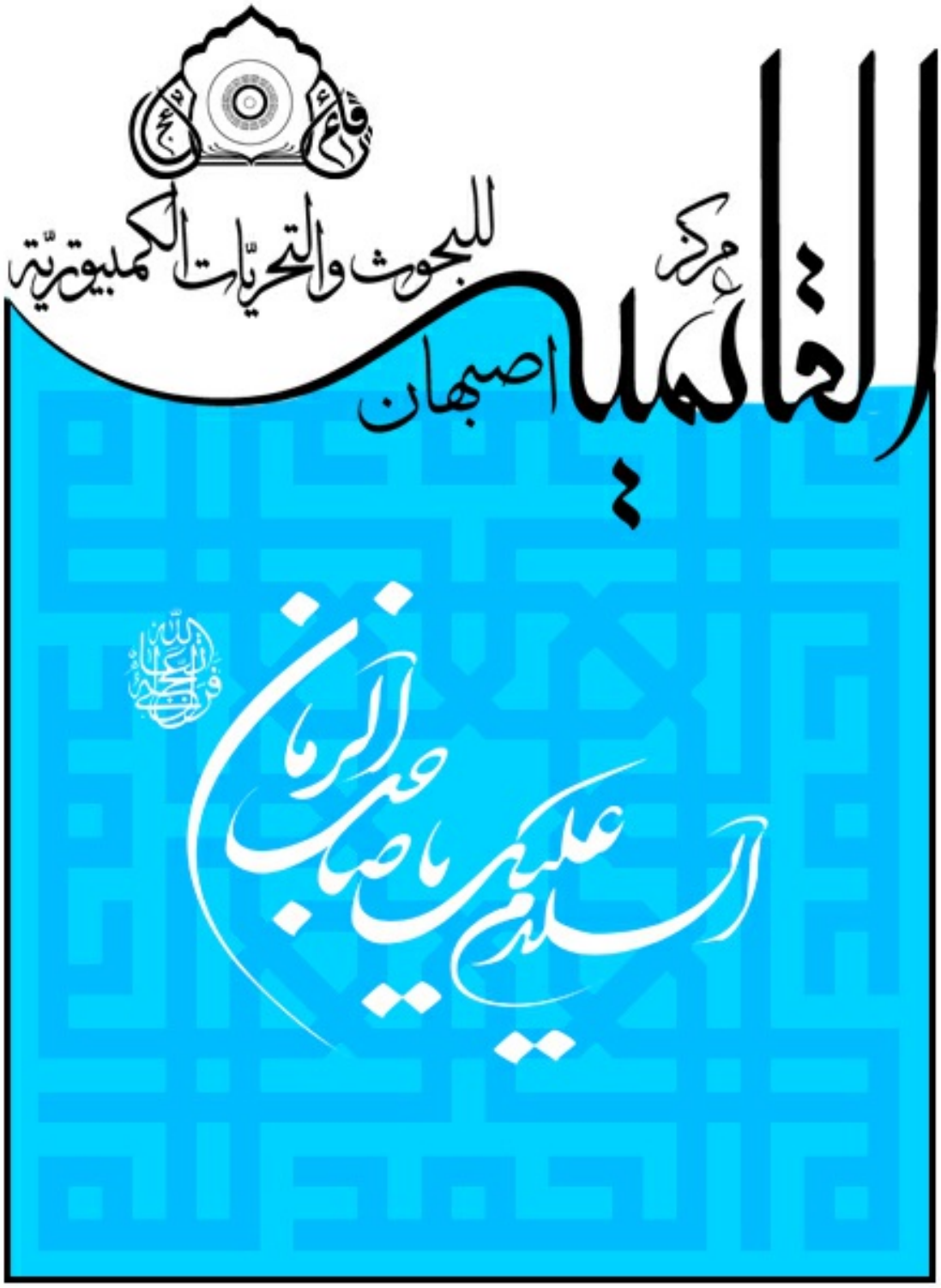

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الإمام السيد محسن الأمين

أعيان الشيعة

تحقيق وتخريج

حسن الأمين

المجلد ٢

دار التعارف للمطبوعات

بيروت

بسم الله الرحمن الرحیم

مستدركات اعيان الشيعه

كاتب:

حسن امين

نشرت فى الطباعة:

موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
مستدرکات أعیان الشیعه ج-۲ ----- ۹
اشاره ----- ۹
المقدمه ----- ۹
آمنه القزوینیه - إبراهیم القطیفی - البحرانی - الخطی - أحمد الدندن - الصحاف ----- ۱۰
أحمد مسکویه ----- ۱۳
أحمد آل عصفور - البحرانی ----- ۵۲
أحمد بن حاجی - الدرازی - الدمستانی - المتنبی ----- ۵۶
أحمد القطیفی ----- ۹۶
أحمد الغریفی ----- ۹۹
أحمد عصفور - الزاهد - الخطی - البحرانی ----- ۱۲۷
أحمد البحرانی - الزنجی - البلادی - العقیری ----- ۱۳۳
أحمد القطیفی - آل عصفور - الشایب - المصری ----- ۱۳۶
أحمد الصاحب ----- ۱۴۳
أحمد البحرانی - الأحوص - إدریس الثانی ----- ۱۴۷
إدریس الأول ----- ۱۵۸
إسماعیل الصفوی ----- ۱۶۲
أم کلثوم القزوینیه - أمانت ----- ۲۲۸
أویس الأول - أیوب البحرانی - بابر ----- ۲۳۲
باقر الدمستانی - بیرم خان خانان ----- ۲۳۵
جاریه بن قدامه السعدی ----- ۲۳۸
جعفر القطاع - البحرانی ----- ۲۶۲
جواد علی - جویریه - حبیب بن قرین ----- ۲۶۶
حرز العسکری - حسن عصفور - القطیفی ----- ۲۶۹

الحسن الوزير المهلبى ---- ٢٧٥
حسن الدمستانى ---- ٣١١
الحسين النعالى - معتوق - آل عصفور ---- ٣١٥
حسن الحيدرى - البلادى - الحسين ابن خالويه ---- ٣٢٣
حسين الغريفى - البحرانى - الماحوزى ---- ٣٣٥
الحسين الطغرائى ---- ٣٤٠
حسين الفوعى - القزوينى ---- ٣٥٩
حسين نور الدين - الحسين بن سينا ---- ٣٦٣
حمد البيک ---- ٤١٣
خلف آل عصفور - الخليل بن أحمد الفراهيدى ---- ٤٥٨
داود البحرانى ---- ٤٧٠
درويش الغريفى - رقيه الحائريه - رويبه - السائب - الأشعرى - سعد صالح ---- ٤٧٣
سعيد حيدر ---- ٤٧٦
سليمان الأصبعى ---- ٥١٣
شبيب بن عامر - صالح الكرزكانى - صخير ---- ٥١٦
صدر الدين الصدر - طاشتكين ---- ٥١٩
عبد الإمام - عبد الجبار - عبد الرؤوف - عبد الرضا - عبد الحسين القمى - ابن رقيه ---- ٥٢٣
عبد الرحمان الهمدانى - ابن عبيد ---- ٥٢٦
عبد الرحمان النعمانى - عبد السلام بن رغبات ديک الجن ---- ٥٣٠
عبد الله الحلبى - عبد على عصفور ---- ٥٣٦
عبد على القطيفى - عبد العلى البيرجندى - عبد الغفار نجم الدوله ---- ٥٤٠
عبد الكريم الممتن ---- ٥٤٣
عبد الله المقابى - الحجرى - البحرانى - الكنانى - الأزدى - ابن وال - الأزدى ---- ٥٥٠
عبد الله النهدى - الأحمر - عبد المحسن اللويمى ---- ٥٥٣
عبد النبى الدرازى - عبيد الله بن الحر الجعفى ---- ٥٥٨
عبيده - عدنان الغريفى ---- ٥٨٩

على الأحسائى - البحرانى - المقابى - جعفر - الدمستانى ---------- ۵۹۲
على الصالحى - ابن الشرقيه ---------- ۵۹۵
على بن المؤيد ---------- ۶۰۴
على باليل ---------- ۶۲۷
سيف الدوله الحمدانى - ابن بابويه ---------- ۶۳۵
على الغريفى ---------- ۶۷۲
على نقى الحيدرى - ابن أسباط - الصحاف ---------- ۶۸۹
على الحمانى ---------- ۶۹۲
على بن الفرات ---------- ۷۱۷
على التهامى ---------- ۷۲۴
عمر بن العديم ---------- ۷۴۱
عيسى عصفور - قيس بن عمرو النجاشى ---------- ۷۴۸
كريب - مال الله الخطى - ماه شرف ---------- ۷۵۷
محسن عصفور - محمد الأسدى ---------- ۷۶۰
محمد الكنانى ---------- ۷۷۰
محمد بن أحمد الفارابى ---------- ۷۷۳
محمد البيرونى ---------- ۷۸۹
محمد الدمستانى - السبعى - الشويكى - الخطى - السبزوارى ---------- ۸۴۰
محمد النيسابورى - الشريف الرضى محمد بن الحسين ---------- ۸۴۴
محمد الكرزكانى - المقابى ---------- ۹۵۴
محمد بن أبى جمهور الأحسائى ---------- ۹۵۸
محمد البحرانى - البرغانى ---------- ۹۷۲
محمد تقى الفشندى - آل عصفور - الحجرى - الهاشمى ---------- ۹۷۵
محمد جواد دبوق - المقابى - البحرانى - آل عصفور ---------- ۱۰۰۶
محمد عباس الجزائرى ---------- ۱۰۰۹
محمد على البرغانى ---------- ۱۰۱۲

محمد صالح البرغانی ---------- ۱۰۱۵
محمد قاسم الحسینی - البغلی ---------- ۱۰۳۰
محمد علی الأصفهانی - محمد کاظم التنکابنی - محمد محسن الکاشانی ---------- ۱۰۴۰
محمد محسن العاملی - محمد مهدی البصیر - محمد النمر ---------- ۱۰۴۴
محمود بن الحسین کشاجم ---------- ۱۰۵۳
مرتضی العلوی - مغامس الحجری - مصطفی جواد ---------- ۱۰۸۷
معتوق الأحسائی ---------- ۱۱۰۵
معد الموسوی - معقل بن قیس الریاحی ---------- ۱۱۰۸
مهدی الحکیم ---------- ۱۱۱۵
مهدی بحر العلوم ---------- ۱۱۱۹
مهدی المازندرانی - الحیدری ---------- ۱۱۳۱
منصور کمونه ---------- ۱۱۴۰
مهدی الکلکاوی - محمد طاهر الحیدری - محمد بن مسلم الزهری - خاتون - معمر البغدادی - محسن الجواهری ---------- ۱۱۴۳
ناصر الجارودی - حسین - نصر النحوی - المدائنی - القاضی النعمان ---------- ۱۱۴۶
نعمه الله الجزائری - نعیم بن هبیره ---------- ۱۱۶۱
نوح آل عصفور - نور الدین القطیفی - هبه الله ابن الشجری ---------- ۱۱۶۵
هشام الجوالیقی - یحیی الفراء ---------- ۱۱۶۹
یعقوب الکندی ---------- ۱۱۸۴
یوسف بن قزغلی ---------- ۱۲۰۵
ملحق المستدرکات - صلاح الدین الأیوبی ---------- ۱۲۰۸
الخراسانیه والمتشیعه ---------- ۱۲۲۶
العرب والمأمون ثم البویهیون ---------- ۱۲۳۷
سعد صالح ---------- ۱۲۴۷
صلاح الدین وخلفاؤه - إسماعیل الصفوی ---------- ۱۲۵۰
ابن جبیر فی جبل عامل ---------- ۱۲۵۶
تعریف مرکز ---------- ۱۲۷۱

مستدرکات أعیان الشیعه ج-۲

اشاره

عنوان : مستدرکات أعیان الشیعه

پدیدآورندگان : امین , حسن , ۱۸۸۱-۱۹۴۸م.(پدیدآور)

زبان : عربی

وضعیت نشر : موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحیم أقدم للقراء المجلد الثانی من (مستدرکات أعیان الشیعه)، وبذلک أکون قد وفیت بوعیدی لهم، شاکرا الله علی أن من بتحقیق ذلک، بعد أن من بما من به من انجاز الکتاب بکامله وإخراجه بحلته التی خرج بها.

وإذا کانت نعم الله لا تحصی، فإن من تلک النعم ما لا ینسی، بل یظل مائلا فی الذهن ما طلعت الشمس وتوالی اللیل والنهار، ویظل مبعث الحمد فی کل ساعه.

ومن اجل تلک النعم علی أن وفقنی لان أجعل من تلک المسودات المتراکمه التی ترکها والدی مما لم یطبعه من اجزاء (أعیان الشیعه) أن اجعلها کتبا مطبوعه وأسفارا سائره کل مسیر.

لقد کنت عندما أبصر تلک المسودات وأجیل ناظری علیها مبثوثه علی الرفوف طبقه فوق طبقه - کنت استغرق فی الیأس والأسی، فمن لی بأن استوعب ما فیها، واجمع متناثرها وألم متنافرها، ومن لی - إذا استطعت ذلک - بأن أضمها بعضها إلی بعض مجلدا بعد مجلد تصل إلی أیدی القراء.

لقد کان مبعث أسای إنی عاجز عن إخراج مسودات (أعیان الشیعه) وإنی شبه یائس من أن لا تقف مواضیعه عند حرف السین فی الجزء الخامس والثلاثین.

لقد کنت أحلم بأن أری مواد حرف الشین، ثم مواد الحروف الأخری مرسومه رسما طباعیا بعد أن کنت اقلبها بیدی مرسومه رسما کتابیا ...

تلک کانت أحلام الیقظه وأحلام الهجوع. تلک کانت مطامعی ومطامحی! ...

ومن لی بأن یصبح الحلم أمرا واقعا، ومن لی بتحقیق المطامع والمطامح؟!.

ولکن الله العلی القدیر، الله الرحمن الرحیم، حول الحلم إلی حقیقه وجعل المطاع والمطامح ملء الید

...

فإذا بموسوعه (أعيان الشيعه) تخرج فى أحد عشر مجلدا هى الغايه فى الأناقه والاتقان، ورقا وطباعه وتجليدا.

وإذا بها لا تقف عند ذلك ... وإذا بالمطامع والمطامح تتسع وتتسع، وإذا بى وأنا القانع أصبح الطامع الذى لا حدود لطمعه، وإذ بالأحد عشر مجلدا لا تسد خلتى ولا تشبع نهمى، وإذا بى أركض من مكان إلى مكان، وأسعى من إنسان إلى إنسان، ركض الواله وسعى السغب!..

لقد خرج المجلد الأول من (المستدركات)، وها هو المجلد الثانى يتبعه، فهل هدأ الطمع، وهل قر النهم؟!.

لا ... سيظلان مستعرين ما دامت الأنفاس تتردد والقلب ينبض والجسد يتحرك ... وما دام توفيق الله يرعانى، ورحمته تحوطنى ...

وإلى اللقاء فى المجلد الثالث إن شاء الله.

رمضان ١۴٠٨ نيسان ١٩٨٨ حسن الأمين

(۵)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أعيان الشيعه للأمين (۴)، شهر رمضان المبارك (١)، الظل، التظليل، الظلاله (١)، البعث، الإنبعاث (٢)

آمنه القزوينيه – إبراهيم القطيفى – البحرانى – الخطى – أحمد الدندن – الصحاف

آمنه خاتم بنت الشيخ محمد على بن الشيخ عبد الكريم صاحب كتاب نظم الغرر بن الشيخ محمد يحيى صاحب ترجمان اللغه ابن المولى محمد شفيع القزوينى بن محمد رفيع بن فتح الله القزوينيه.

ولدت فى قزوين سنه ١٢٠٢، وتوفيت حدود سنه ١٢۶٩.

قرأت على أخيها الشيخ الميرزا عبد الوهاب القزوينى، وفى حدود سنه ١٢١٩ زفوها للشيخ محمد صالح البرغانى، ثم حضرت الفقه والأصول على زوجها المذكور، وأخذت الحكمه والفلسفه العاليه من حوزه الشيخ الملا آغا الحكمى القزوينى فى المدرسه الصالحيه، كما حضرت مجلس درس الشيخ أحمد الأحسائى فى قزوين، حتى بلغت درجه عاليه فى العلم والفضل، وكان زوجها يأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع إليها فى أحكام الدين، وكانت لها حوزه تدريس لنساء عصرها فى كل من كربلاء وقزوين، وقد أجازها زوجها وأخوها والشيخ أحمد الأحسائى بإجازات مفصله، وكانت

تقيه، عابده، زاهده، متورعه، وهى من أسباط السيد حسين القزوينى المتوفى سنه ١٢٠٨، شيخ السيد مهدى بحر العلوم وأم قره العين الشهيره. ومن آثارها قصيده طويله فى ٤٨٠ بيتا عن لسان زينب الكبرى س، فى حوادث كربلاء، ولها بعض الرسائل مع أبى الثناء محمود الآلوسى حين نزلت بنتها قره العين فى دار الآلوسى ببغداد (١).

السيد إبراهيم القطيفى قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

له ذكر فى الرجال، وأثنى عليه أهل الكمال. أخذ العلوم الشرعيه عن صاحب البحار، وتصدر بأمره فى كاشان. وله جمله من المؤلفات منها رساله فى فتح باب العلم فى زمن الغيبه. ورساله فى المحرمات، وكتاب فى الفقه لم يتم مات قدس سره سنه ١١١٢. الثانى عشر بعد المائه والألف.

الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد النبى القدمى البحرانى قال فى تاريخ البحرين المخطوط: (٢) هو من فضلاء أوال والمبرزين من أهل الكمال أخذ الفقه عن جدى صاحب الحدائق، ومجاز عنه وله عده رسائل، منها كتاب فى الأدب، ورساله فى القبله، ورساله فى الشكيات، ومسأله فى الجوهر ولم يحضرنى تاريخ وفاته.

الشيخ إبراهيم بن الشيخ يوسف الخطى ذكره الشيخ الأحسائى فعظمه، ونقل عنه صاحب القوانين فاثنى عليه، له الرساله المسماه ب النجفيه ولم توجد تأليفاته وتاريخ وفاته.

الشيخ أحمد بن حبيب الدندن ولد فى الأحساء وبها نشأ وترعرع، ولا نعلم سنه مولده، والمعروف أنه تلقى كل دروسه العلميه فى الأحساء على يد علمائها الأعلام. وكانت الأحساء فى عصره مشرقه بالعلم والعلماء، وكان للنشاط العلمى فيها نمو وتفوق قليل النظير. والمترجم كان من تلامذه السيد هاشم السيد أحمد الموسوى الأحسائى، قائد الحركه العلميه فى مدينه المبرز وطن المترجم ولعله تتلمذ على غيره، وكان من الملازمين لأستاذه المذكور، ومن المقربين لديه،

حتى نال رتبه عاليه من العلم والفضل وأصبح من العلماء الأجلاء، وكان أستاذه يمدحه ويثنى عليه ثناء بالغا كما قيل.

وبعد وفاه أستاذه المذكور عام ١٣٠٩ ه كان المترجم يراسل الشيخ محمد بن عبد الله آل عيثان الأحسائى، ويسأله عن مسائل علميه طوال سنه كامله، مما يدل على نشاطه العلمى وشغفه باكتساب المعارف.

توفى حدود عام ١٣١٠، أى بعد وفاه أستاذه بحوالى عام واحد كذا أفادنا بعض رجال أسرته وكانت وفاته فى وطنه مدينه المبرز من الأحساء ولم يخلف ذريه. وله أخ اسمه الشيخ حسين كان من أهل العلم أيضا، ومن تلامذه السيد هاشم المتقدم، ولا نعلم عن حاله شيئا (٣).

الشيخ أحمد الصحاف بن على توفى سنه ١٣١٩ فى النجف.

آل الصحاف من الأسر العلميه الجليله التى أنجبت العديد من العلماء والشعراء، ويعود نسب هذه الأسره إلى ربيعه إحدى القبائل العربيه الشهيره.

(١) التاريخ عبد الحسين الصالحى.

(٢) تاريخ البحرين: هو كتاب خطى مؤلفه الشيخ محمد على بن الشيخ محمد تقى بن الشيخ موسى بن الشيخ يوسف البحرانى صاحب كتاب الحدائق الناضره.

وقد عثر على الكتاب فريق من شبان القطيف المناضلين، العاملين على نشر تراث بلادهم وقد لقيتهم فى مهجرهم فى طهران شتاء سنه ١٤٠٨ (١٩٨٨ م)، حيث نجوا بأنفسهم من الجور والظلم، فتألفوا واجتمعوا، وخططوا لخدمه موطنهم، الذى كان فى يوم من الأيام مناره من منارات العلم والشعر والفكر والأدب، فكان من مناهج أولئك الشبان المجاهدين جمع ما تشتت من آثار بلدهم والعمل على نشرها وإحيائها، فكان مما عثروا عليه الكتاب المذكور فاستنسخوه بالآله الكاتبه وأعطونى نسخته، فكانت من مصادرى فى هذه المستدركات.

ولا شك أن المؤلف قد أدى خدمه جلى لبلاده، ولكنه كان لا يذكر فى بعض من ترجمهم لا

تاريخ الولاده ولا تاريخ الوفاه، إما لجهله بها كما قد يصرح، وإما إهمالا، وقد رأينا أن ننقل نصوصه كما هى، مما سيراه القارئ فى طيات هذا الكتاب.

ومؤلف الكتاب ولد سنه ١٢٩٨.

(٣) السيد هاشم الشخص من كتابه المخطوط (أعلام هجر).

(٧)

صفحهمفاتيح البحث: السيده زينب بنت أمير المؤمنين على عليهما السلام (١)، مدينه كربلاء المقدسه (٢)، مدينه النجف الأشرف (٢)، عصر الغيبه (١)، محمد رفيع بن فتح الله (١)، محمد بن عبد الله (١)، أحمد بن حبيب (١)، عبد الكريم (١)، الزوج، الزواج (٢)، الوفاه (٣)، مدينه طهران (١)

أحمد مسكويه

وكان لآل الصحاف وجود مرموق فى الأحساء والكويت، كما لهم امتداد فى كل من البحرين والقطيف وسوق الشيوخ من العراق.

والمترجم واحد من ثلاثه إخوه، كلهم علماء أجلاء، ثانيهم الشيخ حسين الصحاف، وثالثهم الشيخ كاظم الصحاف الشاعر الكبير المعروف، وآباء المترجم أيضا وأجداده كلهم من العلماء والشعراء.

ونحن لا نعلم عن مولده شيئا، غير أنه عاش جل حياته فى الكويت، حيث كان يعيش فيها أبوه وجده، ولعله ولد بها، وفى الكويت أيضا تلقى جل دروسه العلميه على والده الشيخ على وجده الشيخ محمد، حتى أصبح فى عداد العلماء الفضلاء.

وكان جده الشيخ محمد الصحاف مرشدا دينيا فى الكويت، ووكيلا من قبل المرجع الدينى الشيخ محمد حسين أبو خمسين، فلما توفى الشيخ الصحاف سنه ١٣١٣ انتخب حفيده صاحب الترجمه ممثلا ووكيلا فى جميع الشؤون الدينيه عن الشيخ أبو خمسين المذكور. وبعد برهه يسيره من الزمن قرر المترجم مغادره الكويت والتوجه إلى النجف الأشرف، للحصول على رتبه أعلى فى العلم، وكان ذلك على ما يبدو بعد وفاه المرجع الشيخ محمد حسين أبو خمسين سنه ١٣١٦، وفى النجف الأشرف حط المترجم رحله، وعاد يواصل دراسته

العلميه. ولولا أن الموت عاجله لتقدم وفاق، إذ توفى قبل أن يتجاوز عهد الشباب.

علمه وفضله وذكره أخوه الشيخ كاظم الصحاف فى كتابه تذكره الأشراف وصرح:

بأنه كان عالما فاضلا مراهقا للاجتهاد، وقال فى شانه أيضا: وكان الشيخ أحمد مع ارتقائه فى العلم تقيا، عابدا، زاهدا، متهجدا، وكاتبا ماهرا، وشاعرا باهرا.

له ديوان شعر مخطوط يحتوى على جمله من القصائد فى مدح النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الكرام (١).

مسكويه أحمد بن محمد مرت ترجمته فى الصفحه ١٥٨ من المجلد الثالث، وننشر هنا ما كتبه عنه محمد حسين ظاظا:

نعرض اليوم بايجاز لفيلسوف إسلامى، أخرج للناس دستورا إيجابيا أخلاقيا طريفا قوامه المنطق الصحيح والذوق السليم، بحيث لو تبعوه فى حياتهم لنالوا به السعاده الحق دنيا وآخره. ونعنى به الفيلسوف أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه صاحب كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، وهو الكتاب المعروف الذى نصح الإمام محمد عبده بتدريسه فى الأزهر إلى جانب الاحياء للغزالى، والذى قام على باشا رفاعه بنشره وتبويبه، والذى شرع سعد زغلول فى اختصاره والتعليق عليه دون أن يتمه.

١ - عصره عاش ابن مسكويه (٢) فى العصر العباسى، الذى يمتاز بشده ضعف الخلافه العباسيه، وبقيام دويلات لا يعترف أكثرها للخليفه بغير السلطه الاسميه. ويهمنا من هذه الدويلات الدوله البويهيه ٣٢٠ - ٤٤٧ ه لأن ابن مسكويه عاش ومات فى كنفها. وكان ملوكها يحبون العلم والأدب ولا يستوزرون أو يستكتبون إلا عظماء الأدباء كالمهلبى وابن العميد وابن عباد وغيرهم. وكانت مجالسهم أبدا حافله بكبار الشعراء والعلماء والفلاسفه ومن على شاكلتهم. لذلك لا عجب أن يمتاز هذا العصر بنضج العلم، وتكوين المعاجم اللغويه، واستقرار الإنشاء على أسلوب مثالى. ولا عجب أن تنمو

الفلسفه وتزهر، وتستقر قواعد الطبيعيات والطب، ويتسع خيال الشعراء، ويظهر الشعر الفلسفى، وينمو فن التاريخ والجغرافيا، ويظهر النقد الأدبى، وتؤلف القصص المجازيه، وتنتشر المكاتب حاويه لألوف المخطوطات، أجل ولا عجب أن يظهر أمثال ابن سينا، وابن مسكويه، والهمذانى، والخوارزمى، والمتنبى، وأبى فراس، والأصفهانى، والقالى والثعالبى، والتوحيدى، والصابى، والشريف الرضى، والتنوخى، والطبرى.

٢ – حياته وعسير جدا أن نتلمس حياته فيما ترك من كتب أو فيما ذكر عنه الكتاب والمؤرخون. وكل ما قد استطعنا كشفه من المؤلفات والتراجم العديده التى اطلعنا عليها، هو أنه ولد حوالى عام ٣٣٠ ه ومات فى ٩ صفر سنه ٤٢١ ه ١٦ فبراير سنه ١٠٣٠ م، وكان مولده بالرى فى أسره فارسيه شريفه. وسرعان ما يترك والده أمه، فيبقى هو راعيا لها حتى تتزوج بغير أبيه، فيتركها وينزح إلى بغداد شابا. وهناك يتصل بالوزير المهلبى حوالى سنه ٣٤٨ ه ويدخل فى خدمته ككاتم لسره، ويبقى إلى جانبه ينادمه ويسامره حتى عام ٣٥٢ ه، وهو عام وفاه الوزير، ومن ثم يعود إلى الرى حيث يلتحق بخزانه الوزير العظيم ابن العميد وينال ثقته ومحبته وصداقته، ويبقى معه حتى عام سنه ٣٦٠ ه لينتقل بعد وفاته إلى خدمه ولده الوزير أبى الفتح. وقد بقى فى خدمه هذا الشاب حتى تنكر له الدهر ودخل الوزير السجن سنه ٣٦٦ ه. ثم التحق بعدئذ بخدمه عضد الدوله الذى استولى على بغداد، كما التحق بعده بخدمه صمصام الدوله وشرفها حتى عام ٣٧٩ ه، وهو العام الذى دخل فيه فى خدمه بهاء الدوله واختص به وعظم قدره عنده. وهكذا انتقل ابن مسكويه من خدمه وزير إلى سلطان، حتى هرم وشعر بدنو الموت، فانتقل كما يقول صاحب روضات الجنات إلى أصبهان

حيث مات عام ۴۲۱ ه.

۳ - ثقافته وأخلاقياته وقد تثقف ثقافه أدبيه واسعه، ونهل من مجالس العلم ومكتباته، وعنى عنايه خاصه بالأخلاق فدرس حكمها عند الفرس والعرب والهنود والروم، وجمع ما راقه من هذه الحكم وأخرجه فى كتاب لا يزال مخطوطا. هذا إلى أنه قرأ ما قد خلفه أرسطو وأفلاطون وجالينوس فى هذه الناحيه ومحصه تمحيصا. وكأنما دفعته تربيته العائليه السليمه، وقلبه الكبير الحى، وتجربته الأليمه فى مجالس السلاطين والوزراء، إلى إنقاذ عصره والعصور التى تليه من السياسه الخرقاء والأخلاق المعتله، فراح يقرأ فى الأخلاق ويؤلف، ويخرج للناس كتبا فيها من المنطق الصحيح ما يهديهم إلى كمالهم الإنسانى، ويأخذ بيدهم إلى طريق الفضائل والعلوم لتتم لهم السعاده التى ينشدونها عبثا فى تلك الخيرات الوهميه الخارجيه، خيرات الكون والفساد. وقد تجلت هذه النزعه فيما ترك من عهد عاهد فيه نفسه أن يجاهدها ويتفقد أمرها ما استطاع، فيعف ويشجع ويحكم، ويقتصد

(۱) السيد هامش الشخص من كتابه المخطوط (أعلام هجر).

(۲) هو مسكويه لا ابن مسكويه. كما يكرر الكاتب " ح ".

(۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، دوله العراق (۱)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، مدينه النجف الأشرف (۲)، أحمد بن محمد بن يعقوب (۱)، مدينه بغداد (۲)، ابن العميد (۲)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (۱)، أحمد بن محمد (۱)، الخوارزمى (۱)، الكرم، الكرامه (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الموت (۳)، الوفاه (۲)، العصر (بعد الظهر) (۲)

فى مآرب بدنه حتى لا يحمله السرف على ما يضر جسمه أو يهتك مروءته، ويحارب دواعى نفسه الذميمه حتى لا تقهره شهوه قبيحه ولا غضب فى غير موضعه، ويستبصر فى اعتقاداته حتى لا يفوته

بقدر طاقته شئ من العلوم والمعارف الصالحه، ليصلح أولا نفسه ويهذبها ويحصل له من هذه المجاهده ثمرتها التى هى العداله (١) ... الخ ... أقول تجلت هذه النزعه فى ذلك العهد الطريف، وتجلت كذلك فى كتابه التاريخى المعروف تجارب الأمم وعواقب الهمم وهو الكتاب الذى فضح فيه بجرأه وصراحه الكثير من رذائل السلاطين، الذين خدم أولادهم وأحفادهم (٢) كما تجلت على الخصوص فى كتابه العظيم الذى نحدثك عنه الآن:

٤ - كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ويعتبر هذا الكتاب أهم كتبه الأخلاقيه وأطرفها وأكملها (٣)، ونظرا لأن ابن مسكويه كان أديبا شاعرا يحذق العربيه والفارسيه على السواء، فإن أسلوبه فيه يمتاز بالسلاسه والرقه والعذوبه على غير عاده الفلاسفه الإسلاميين. وقد أعجب " الطوسى " به كل الاعجاب فترجمه إلى الفارسيه وقال عنه:

بنفسى كتاب حاز كل فضيله * وصار لتكميل البريه ضامنا مؤلفه قد أبرز الحق خالصا * بتأليفه من بعد ما كان كامنا ووسمه باسم الطهاره قاضيا * به حق معناه ولم يك ماثنا لقد بذل المجهود لله دره * فما كان فى نصح الخلائق خائنا والكتاب بعد هذا ست مقالات، تدور كما قلنا حول الأخلاق الإيجابيه للانسان، أى الأخلاق التى تليق به من حيث هو حيوان ناطق. ولذلك نراه يفرق فى المقاله الأولى بين النفس والجسد تفريقا يثبت به روحانيه الأولى وخلودها، واحتياج قواها المختلفه إلى كمال خاص يتفق وما فيها من عقل مسيطر وفكر مقدس. ونراه يتناول فى الثانيه خلق الإنسان وقابليته للتغير والتهذيب ومدى أثر المعرفه فى العمل الخلقى، ويتأدى من ذلك إلى " المنزله الرفيعه " الجديره بالإنسان وماذا عسى أن يعوقنا عنها. أما المقاله الثالثه فلا تتناول غير موضوع السعاده بالبسط

والمناقشه والعرض. وأما المقاله الرابعه فتحدد الأعمال الخلقيه وتميزها عن غيرها، وتنتهى بنا إلى المقاله الخامسه التى يبسط فيها أنواع المحبه بوجه عام، ومحبه الصديق على الخصوص، وأخيرا تأتى المقاله السادسه لتبين لنا طريق حفظ الصحه على النفس ومعالجتها إذا مرضت.

ويطول بنا المقام إذا أردنا أن نبين وجه الطرافه والجمال والإنساق فى هذه المقالات البعيده فى منهجها عن منهج الدينيين - (كالبصرى فى كتاب أدب الدنيا والدين) (٤) -، والمعتمده فى طريقتها على الاستقراء العلمى الدقيق الذى " يكاد " ينطق بالتطور، والذى يرسل البصر فى الكون كله ويحدد للإنسان ماهيته وعمله فيه!.

أما مصادره فى ذلك الكتاب فهى تلك الثقافه الخلقيه الواسعه التى استمدها من الأمم الأربع، والتى يلوح فيها القرآن متفقا مع أرسطو وأفلاطون وجالينوس وغيرهم من حكماء اليونان على الخصوص.

وإذا حاولنا أن نعقد مقارنه بين هذا الكتاب وبين كتاب أرسطو إلى نيكوماخوس " وجدنا ابن مسكويه يبز المعلم الأول أحيانا فى الوضوح والانسجام، ويتفوق عليه فى فصول خاصه كفصل الصداقه والصديق، ويزيد على فصوله فصولا أخرى جوهريه كفصلى دفع الأحزان وحفظ الصحه على النفس السليمه!!.

لذلك ننصح القارئ العزيز بقراءه هذا الكتاب مره ومره ومره، ويجعله دستورا له فى حياته كانسان يرنو إلى السعاده الحق دنيا وآخره ونختم هذا التعريف الموجز بقول ابن مسكويه لابن العميد:

لا يعجبنك حسن القصر تنزله * فضيله الشمس ليست فى منازلها لو زيدت الشمس فى أبراجها مائه * ما زاد ذلك شيئا فى فضائلها أو بقوله لعميد الملك:

فانظر إلى سير القوم الذين مضوا * والحظ كتابتهم من باطن الكتب تجد تفاوتهم فى الفضل مختلفا * وإن تقاربت الأحوال فى النسب هذا كتاج على رأس يعظمه * وذاك كالشعر الجافى

على الذنب!!

مسكويه وتصنيفه تجارب الأمم وقال الدكتور أبو القاسم إمامى (٥):

لم يرد فى المصادر القديمه التى وصلت إلينا، ذكر بالتفصيل عن حياه مسكويه يجيب على الكثير من الأسئله المطروحه أمام دارسيه. وكل ما لدينا هو قطع مبعثره فى هذا المصدر أو ذاك، كتبها أصحاب التراجم ومؤرخو الحكمه، وهى نزر قليل للغايه. ومن حسن الحظ أن نرى كاتبا حكيما من كبار الحكماء المعاصرين لمسكويه، من يعرف مسكويه عن كثب ويقدر القيم التى تنطوى عليها شخصيته، نراه ولم يقنعه ما كتبه عن مسكويه فى كتابه بقدر ما كتبه حول الحكماء الآخرين، بالاختصار والتلخيص، بل يعدنا فيه أنه سيخصص رساله بمسكويه، يعالج فيها مزيدا من تفاصيل حياته، وهذا الحكيم هو أبو سليمان المنطقى الذى يعد بدوره من أعظم الحكماء فى تلك الحقبه. ثم نرى وهذا من سوء الحظ أن ما وعده أبو سليمان لم يصل إلينا أيضا، سواء لم يوفق فى إنجاز ما وعد، أو لأنه أنجزه، ولكن صروف الدهر هى التى حرمتنا هذه الوثيقه التى كان من شانها أن تغنينا مما هو مبعثر هنا وهناك، وليس إلا ترددا لقليل من الكثير اللازم فى التعرف على حياه مسكويه. أما ما وعد به أبو سليمان، فهو ما قاله فى كتابه صوان الحكمه: ... أما ما سمعته من مجارى حياته، وشاهدته من سيره الحسنه، وأخلاقه الطاهره، فسأفرد فيه رساله أقصرها على ذلك، إذ ليس يحتمل هذا الموضع أكثر مما ذكرته.

(١) انظر الارشاد لياقوت، والمقابسات للسندوبى.

(٢) وقد أعجب المستشرقون بذلك الكتاب وبدقته العلميه فطبعته لجنه جيب التذكاريه، ومجده الأستاذ " مرجليوث " فى مقدمه لكتابه الإنجليزى (سقوط الخلافه العباسيه) وفى كتابه " محاضرات فى مؤرخى العرب ".

(٣) وله غير هذا الكتاب

كتاب " جاويدان خرد " أى - العقل الأزلى - جمع فيه آداب العرب والفرس والهنود والروم وجعله مصداقا للقوانين الخلقيه التى ذكرها فى " التذهيب "، وله كذلك رساله صغيره فى السعاده كتبها لصديقه ابن العميد لا تخرج فى معناها عما فى التهذيب، وكاتب ثالث يسمى " بالفوز الأصغر " ويعتبر أساسا لفلسفته الخلقيه وإيمانه الدينى الفلسفى. وهذان الأخيران مطبوعان. أما الأول فما يزال مخطوطا بمكاتب أوروبا ولا سيما مكتبه باريس الأهليه.

(۴) أنظر على الخصوص كلامه فى دفع الغم والحزن ووجوب عدم الخوف من الموت، أو كلاما فى خلود النفس، أو رأيه فى اختيار الصديق والاحتفاظ به.

(۵) مقدمه تجارب الأمم.

(۹)

صفحهمفاتيح البحث: ابن العميد (۲)، القرآن الكريم (۱)، الصدق (۲)، العزّه (۱)، الشهوه، الإشتهاء (۱)، الوسعه (۱)، الطهاره (۱)، الموت (۱)، الإختيار، الخيار (۱)، الخوف (۱)

وكان ظهور هذا الوعد فى الصوان، ومصيره المجهول بعد ذلك، بالنسبه للمعنيين بدراسه مسكويه غمامه أبرقت كما قال القائل قوما عطاشا، فلما رأوها، أقشعت وتجلت ولم تمطر ما يشفى غليلهم.

وأما تصنيفه تجارب الأمم، الذى ضمنه فى الجزأين الأخيرين منه حوادث عصره، ومن خلالها بعض حوادث حياته، فهذا المصدر أيضا، يتوقف عند سنه ۳۶۹ ه، وهذا يعنى أن مسكويه عاش بعد ذلك حوالى نصف قرن، تاركا كتابه الحوادث المتبقيه من عصره، الحوادث التى كان من شانها أن تلقى مزيدا من الضوء على النصف الثانى من حياته أيضا، وذلك من خلال اتصاله الوثيق بالشخصيات المشاركه فى تلك الحوادث، حيث كان مسكويه من وجوه أوساطهم.

الفتره التى عاشها عاش مسكويه حوالى مائه سنه، ووصل إلى أرذل العمر الذى امتد من سنه ۳۲۰ ه على الأقوى، إلى التاسع من صفر سنه ۴۲۱ ه بالتحديد على

ما ذكره ياقوت نقلا عن يحيى بن منده. ويبدو أن مرجوليوث هو أول من حاول تحديد مولد مسكويه، وذلك فى المقدمه التى قدمها لترجمته الإنجليزيه للجزأين الأخيرين من تجارب الأمم انظر: ...، فنراه وقد حدد مولد مسكويه مؤقتا سنه ٣٣٠ ه، ثم يعود قائلا: أو أسبق بقليل. ثم يحاول الدكتور عزت ص ٧٩ ٨٠ تقديم هذا التاريخ من ٣٣٠ إلى ٣٢٥ ه كما يقدمه الدكتور عبد الرحمن بدوى ص ٢٠ ٢١ أكثر من ذلك ويجعله سنه ٣٢٠ قائلا: إن لم يكن قبل ذلك. وأما الدلائل أو الأمارات الموجوده لتحديد مولد مسكويه فهى:

١ – ما قاله مسكويه نفسه فى تجارب الأمم فى مقدمه حوادث سنه ٣٤٠ فصاعدا، وذكر مصادره فى تقرير تلك الحوادث. قال: أكثر ما أحكيه بعد هذه السنه، أى بعد سنه ٣٤٠ ه فهو عن مشاهده وعيان، أو خبر محصل يجرى عندى خبره مجرى ما عاينته. وذلك أن مثل الأستاذ الرئيس أبى الفضل محمد بن الحسين بن العميد رضى الله عنه خبرنى عن هذه الواقعه وغيرها بما دبره وما اتفق له فيها، فلم يكن إخباره لى دون مشاهدتى فى الثقه والسكون إلى صدقه، ومثل أبى محمد المهلبى رحمه الله خبرنى بأكثر ما جرى فى أيامه، وذلك بطول الصحبه وكثره المجالسه، وحدثنى كثير من المشايخ فى عصرهما بما يستفاد منه تجربه وأنا أذكر جميع ما يحضرنى ذكره، وما شاهدته وجربته بنفسى فسأحكيه أيضا بمشيئه الله.

٢ – ما قاله مسكويه فى تجارب الأمم أيضا عن نفسه، انظر حوادث سنه ٣٤١. وذلك عند ذكر معز الدوله بالحده والبذاءه، وموقف الوزير المهلبى من أخلاقه. قال مسكويه: وكان معز الدوله حديدا، سريع الغضب، بذىء اللسان، يكثر سب وزرائه والمحتشمين

من حشمه، ويفترى عليهم، فكان يلحق المهلبى رحمه الله من فحشه وشتمه عرضه ما لا صبر لأحد عليه، فيحتمل ذلك احتمال من لا يكترث له وينصرف إلى منزله، وكنت أنادمه فى الوقت، فلا أرى لما يسمعه فيه أثرا، ويجلس لأنسه نشيطا مسرورا ...

أما فى الدليل الأول فيحدثنا مسكويه عن طول الصحبه وكثره المجالسه التى كانت بينه وبين الوزير المهلبى، وفى الدليل الثانى يقول: وكنت أنادمه فى الوقت.

والمعروف أن المهلبى قد تولى الكتابه لمعز الدوله سنه ٣٣٩ ه وخوطب بالوزاره سنه ٣٤٥ ه، وتوفى فى شعبان سنه ٣٥٢ انظر التجارب، حوادث سنوات ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٥٢، والفتره الواقعه بين سنتى ٣٣٩ و ٣٥٢ هى التى كانت فيها تلك المنادمه والصحبه والمجالسه، التى وصفها مسكويه بالكثره والطول. نعم صحيح أنه قد صحب الوزير المهلبى فى أيام شبيبته كما صرح به أبو سليمان أيضا فى الصوان ص ٣٤٦ ٣٤٧ ولكن مسكويه فى هذه الشبيبه، لا يمكن أن تكون سنه أقل من ٢٥ سنه، وخاصه بالنظر إلى أنه كان من خواصه ووجوه المختصين به كما أضاف أبو سليمان وكان من الحنكه والبصيره على مستوى جعل المهلبى يتخذه نديما له ويخبره بأكثر ما جرى فى أيامه، كما جعل مسكويه يعد نفسه مصدرا من مصادر تاريخ سنه ٣٤٠ فصاعدا، وذلك فى قوله: وأنا أذكر جميع ما يحضرنى ذكره، وما شاهدته وجربته بنفسى، فسأحكيه بمشيئه الله. فبذلك لا يصح أن يكون مولده بعد سنه ٣٢٠، كما تكون منادمته وصحبته الطويله ومجالسته الكثيره للوزير المهلبى ابتداء من عام ٣٤٥ أى دون احتساب الخمس السنوات الأولى ٣٣٩ ٣٤٤ ه من وزاره المهلبى وذلك لبعض الاحتمالات السلبيه التى قد تعترى هذا الافتراض.

٣ - وهناك دليل آخر،

وهو دليل على طول عمره أكثر من كونه دليلا على تحديد سنواته أو تحديد ميلاده، وهو أن لمسكويه أبياتا يشكو فيها سوء أثر الهرم وبلوغه أرذل العمر انظر الثعالبى التتمه ص ٩٦.

فبهذا لا نستبعد أن يكون مسكويه قد عمر مائه سنه كامله ٣٢٠ ٤٢١ إن لم نقل أكثر من ذلك، وعاش قرنا كاملا هو ألمع القرون الاسلاميه حضاره، وهو عصر النهضه فى الاسلام كما سماه آدم متز. وإذا عرفنا أن دوله البويهيين قد بدأت هى أيضا فى سنه ٣٢٠ ه، فيكون مسكويه والدوله البويهيه، تربين، أو، لدين، تعاصرا قرنا كاملا- والسنوات المائه هذه كانت قمه ازدهار تلك الدوله. وأما السنوات المتبقيه من عمر الدوله ٢٧ ٤٢١ ٤٤٨ ه فهى سنوات تنحدر الأسره البويهيه فيها، إلى الضعف والاضمحلال. فبذلك، يصبح مسكويه وثيقه حيه من أوثق وثائق تلك الحقبه التاريخيه التى لها خصائص وميزات فى تاريخ الفكر والعلم الاسلاميين، وإن كانت بالنسبه للخلافه العباسيه عصر تفككك وتعدد فى مراكز الحكم، وهذا بالذات، أدى إلى تعدد مراكز العلم أيضا، كما أدى إلى ازدهار تلك المراكز، ونبوع العلماء المنتمين إلى مختلف أرجاء العالم الاسلامى آنذاك، وذلك لتنافس الأمراء وتفاخرهم فيما بينهم باجتذاب العلماء والأدباء إلى بلاطاتهم. فنبغ فى غضون ذلك رجال علم وحكمه وأدب وسياسه عاصرهم مسكويه وعاصروه، وكان مسكويه على اتصال وثيق بكثير منهم.

مسكويه، لا ابن مسكويه واختلفوا لا سيما فى القرون الاسلاميه الأخيره فى أنه: من هو الملقب بمسكويه؟ هو، أو أبوه محمد، أو جده يعقوب؟.

والواقع أن مسكويه لقبه هو، وأما الاختلاف الموجود بهذا الصدد، فيرجع

(١٠)

صفحهمفاتيح البحث: شهر شعبان المعظم (١)، معز الدوله الديلمى (٣)، الوقوف (١)، الشهاده (١)، الصبر (١)، الغضب (١)، السب (١)، الخمس (١)

أولا،

إلى عدم الانتباه إلى التسميه التى سماه بها معاصروه من أصدقائه وزملائه، وثانيا، لأن بعض المتأخرين رأوا مسكويه يسمى نفسه بشكل لا- يمكن معه البت، لو لم نستدل بما دعاه معاصروه. فإننا نراه قد يسمى نفسه الأستاذ أحمد بن محمد مسكويه انظر التجارب ١٣۶ ۶ ٣١٠ ۵ جاويدان خرد الحكمه الخالده: ٣٧۵، كما قد يسمى أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه أيضا جاويدان خرد ص ۵، ورسالته إلى أبى حيان فى ماهيه العدل، ص ١٢.

فوقوع مسكويه تاره بعد اسم أبيه محمد، وتاره بعد اسم جده يعقوب، كان سبب الخطأ الذى شاع فى ما بعد، فى ضبط اسم مسكويه، فأوهم بعض الكتاب أن مسكويه لقب لأبيه، أو جده، فكتبوه: أحمد بن مسكويه، أو:

أحمد بن محمد بن مسكويه أو بشكل أغرب: أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، بمعنى أن مسكويه أصبح لقبا لجد جده انظر الخوانسارى، الروضات ١: ٢۵۴، والطهرانى، الذريعه ٣: ٣۴٧.

والحقيقه أنه عند ما يقال: أحمد مسكويه أو أحمد بن محمد مسكويه، أو أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، فالقصد أن يجىء اللقب بعد أحمد أى بعد اسمه، فإذا ذكر الاسم وحده فاللقب يتلوه مباشره. ولكن إذا ذكر الاسم مخصصا بذكر اسم الأب، فيجئ اللقب بعد ذكر الأب، وإذا كان هناك تخصيص آخر بذكر اسم الجد فيأتى اللقب بعد ذكر اسم الجد، وهكذا. لأن مسكويه ذاته لم يذكر اسمه متلوا باسم أبيه، أو جده دائما، بل نراه أحيانا يذكر لقبه بعد كنيته أبى على فقط، ونراه يفعل ذلك بتكرار مشهود يبدد كل الشكوك بهذا الصدد، ففى شوامله على هوامل أبى حيان التى يبلغ عددها ١٧۵ مساله، نراه يذكر اسمه فى مستهل كل جواب بقوله:

قال أبو على مسكويه اللهم إلا فى الإجابه الأولى، حيث يذكر اسمه متلوا باسم أبيه فيقول: قال أبو على أحمد بن محمد مسكويه، أى لمره واحده فقط، وذلك لتخصيص اسمه باسم أبيه كما أشرنا إلى ذلك، فاحمد نفسه هو الملقب بمسكويه، وليس ابنا لمسكويه، أو سبطا له.

وأما المعاصرون لمسكويه ٣٢٠ ٤٢١ الذين سموه فى كتبهم مسكويه فهم: أبو سليمان المنطقى ٣١٠ ٣٩١ ه فى صوان الحكمه: ص ٣٢١، وأبو حيان التوحيدى ٣٢٠ ٤١٤ ه فى الامتاع: ١: ٣٥، ١٣٦، ٣: ٢٢٧، وفى الصداقه والصديق: ٦٧ ٦٨، وفى مثالب الوزيرين: ١٨ ١٩، وفى المقابسات: ٢٥ ٢٦، وأبو منصور الثعالبى ٣٥٠ ٤٢٩ ه فى تتمه اليتيمه ١: ٩٦، وأبو بكر الخوارزمى ... ٣٨٢ ه فى رسائله: ١٠٢. وأما بديع الزمان الهمذانى ... ٣٨٩ ه فنقل ضبطه ياقوت فى معجم الأدباء حيث قال: وللبديع الهمذانى إلى أبى على مسكويه على أن هناك طبعه غير محققه من رسائل البديع ص ١٠٠، ٣٢٣ ورد فيها اسم مسكويه بصوره خاطئه هكذا:

أبو على بن مشكويه فلو كان ضبط البديع كمصدر لياقوت مخالفا لضبط ياقوت، أو ضبط أبى حيان، أو ضبط ابن منده، من الذين ذكرهم ياقوت فى معجمه، لكان ياقوت ذكر الاختلاف.

وأما القدماء من غير معاصرى مسكويه الذين سموه مسكويه أيضا فهم:

الروذراورى ٤٣٧ ٤٨٨ ه فى مقدمته على الذيل ص ٨، وابن أبى أصيبعه ٥٧٩ ٦١٦ ه فى عيون الأنباء الطبعات الثلاث ص ٢٤٥، ص ٢٤٦، ص ٣٣١، وياقوت فى معجم الأدباء نشره مرجوليوث ج ٥: ص ٥، ٦، ١٠، ١١، والصفدى ٦٩٦ ٧٦٤ ه نقل كلام ياقوت بتمامه انظر مرجوليوث فى نشرته لياقوت ٥: ٥ الحاشيه. وقد صرح ياقوت بان مسكويه

لقب لأحمد حيث ذكره فى عنوان كلامه بقوله:

أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه برفع الملقب والحق مع مرجوليوث حيث ضبط الملقب بالرفع نعتا لأحمد لا ليعقوب، وذلك لأن مرجوليوث شاهد بوضوح أن ياقوت نفسه يكرر ذكر مسكويه فى خمسه مواضع ناقلا عن معاصريه بلفظ مسكويه، فلم يتردد فى ضبط الملقب بالرفع إذا كان الضبط منه وليس من مخطوطه معجم الأدباء، ونحن نعتبر ابن منده أيضا من الذين ذكروا مسكويه، مسكويه حيث نرى ياقوت ينقل عنه بنفس الضبط.

ومن هؤلاء القدماء القفطى ٥٦٤ ٦٤٦ ه فى تاريخ الحكماء ص ٣٣١ ونصير الدين الطوسى ٥٩٧ ٦٧٢ ه فى أخلاق ناصرى باللغه الفارسيه ص ٣٥، ٣٦، وحاجى خليفه المتوفى ١٠٦٧ ه فى كشف الظنون، والسخاوى القرن التاسع فى التوبيخ ص ٣٩.

وأما فى الموسوعات ودوائر المعارف، فهو مسكويه أيضا فى: دائره المعارف الاسلاميه الطبعه الجديده ١٩٧١، الإنجليزيه والفرنسيه انسحابا من الموقف فى الطبعه القديمه، ففى تلك الطبعه ورد ابن مسكويه كما فى الطبعه العربيه والطبعه الفارسيه دانشنامه إيران وإسلام، وهو مسكويه أيضا عند دهخدا فى لغتنامه، وكذلك فى دائره المعارف للبستانى، كما صرح فى أعيان الشيعه بقوله:

مسكويه لقب أحمد نفسه كما صرح به جماعه ...

أما الدراسات المستقله التى نشرت عن مسكويه، فهو فى كلها مسكويه كما رأيت من عناوينها التى سبق أن ذكرناها.

ومن بين المستشرقين فان مرجوليوث أيضا صرح بقوله: إن مسكويه لقب له بالذات لا لأبيه وهذا يظهر بجلاء كثير من كلام معاصريه ... انظر.

وكذلك برجشتر أيسر الذى أورد مواضع جاء فيها مسكويه بدون ابن انظر:. ٦٥ ٦٧٤، كما أخبرنا الدكتور عزت عن مخطوطات رسائل مسكويه مجموعه راغب باشا جاء فيها ضبط مسكويه بالصوره الصحيحه.

أما ما ورد فى

مخطوطه كتاب تاريخ الحكماء للبيهقى انظر عزت: ۱۴۶ أو فى مخطوطه نزهه الأرواح للشهرزورى حيث جاء ابن مسكويه فهو اقتضا محرف خاطئ من صوان الحكمه لأبى سليمان، ونحن عرفنا ضبط أبى سليمان سواء فى ما نقله عنه ياقوت، أو فى الصوان نفسه فى نشره بدوى ص ۳۲۱، ۳۴۶. فهاتان المخطوطتان لا يمكن الاعتماد عليهما، ولعل أخطاء المتأخرين فى ضبط اسم مسكويه إنما نشأ عنهما.

وإما ما جاء فى مخطوطه ابن خلكان ۶۰۸ ۶۸۱ ه الذى كتبه بخط يده المتحف البريطانى، الإضافات، رقم ۲۵۷۳۵، ورقه ۱۰ ب والذى اعتمد عليه بروكلمن، الملحق ۱: ۵۸۲ رقم ۱ وقال من المحتمل أن يكون مسكويه وأصله مشكويه لقب جده كما فعل أيمدروز.

فمردود ما دام مسكويه ومعاصروه الكبار يشهدون بخلافه.

فبذلك كله، وفى نهايه المطاف، فهو مسكويه، أى هو أبو على أحمد

(۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (۱)، كتاب كشف الظنون لحاجى خليفه (۱)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (۱)، أحمد بن محمد بن يعقوب (۴)، أحمد بن محمد (۴)، الخوارزمى (۱)، الشهاده (۱)، الطواف، الطوف، الطائفه (۱)، الخلود (۱)

مسكويه ابن محمد بن يعقوب أى اللقب له، لا لأبيه، أو لجده، أو لجد جده!.

مسكويه: مشكويه إن الأصل الفارسى لمسكويه هو مشكويه كما جاء فى بعض طبعات رسائل الهمذانى، وعند دولتشاه السمرقندى القرن التاسع الهجرى فى تذكره الشعراء، ص ۲۴ وعند يوستى فى الأسماء الإيرانيه بالألمانيه، ص ۲۱۸، وعند بروكلمن الملحق ۱: ۵۸۲ الحاشيه وعند جب فى دائره المعارف الاسلاميه، وكذلك عند لفيف من الكتاب الإيرانيين منهم سعيد نفيسى فى ترجمته لابن سينا ص ۱۳۱، والدكتور دانش بزوه على ظهر نشرته لجاويدان خرد.

أما فى تاريخ كمبردج فالشكل الفارسى للاسم بالسين: مسكويه:

انظر ۳۰ ۴۲۹. ۴ ... وهذا

غريب. لأن النطق الفارسى للكلمه منذ عصر مسكويه، أو أسبق من ذلك، لا يعترف بوجود حرف السين فيها، مهما يكن من أمر أصلها فى اللغات الهند وإيرانيه القديمه.

فالسين هذه علامه وجود شكلين لتعريب هذا الاسم: مسكويه، مسكويه.

والأول أوفق للنطق العربى، والثانى أقرب إلى الشكل الفارسى: مشكويه.

إن كلمه مشكويه تركبت من جزأين: مشك أويه أما الجزء الأول فهو فى الفارسيه بضم الميم وكسرها، وأصله فى السنسكريتيه مصغر: بالفارسيه موش: الفأره، وفى اليونانيه، وفى اللاتينيه، ومعنى الكلمه: الماده العطره المعروفه المأخوذه من غزال المسك، ولا حاجه إلى القول أنه عرب إلى مسك. قال الجوهرى: المسك من الطيب فارسى معرب. قال: وكانت العرب تسميه المشموم. أما الجزء الثانى أويه فهو لاحقه تلحق بالكلمات لبيان الاتصاف، أو النسبه أو التصغير، أو الاستعطاف. وأما إذا قلنا مشك بفتح الميم، فمعناه جلد الغنم مدبوغا وغير مدبوغ، أو الوعاء الذى يصنع منه ويجعل السقاء فيه الماء. وتعريبه مسك بالسين المهمله وبنفس المعنى انظر اللسان، نفس الماده. وهذا الشكل بمعناه ربما يهم الذين ضبطوا مسكويه بفتح الميم، كما نجده عند مرجوليوث فى نشرته لمعجم ياقوت ٥: ١٧٥ مع العلم بأنه ذكره بالكسر فى مقدمته لترجمه تجارب الأمم.

أوصافه وألقابه الأخرى لقد وصفه المترجمون له من القدماء والمتأخرين بقولهم: الحكيم، المتكلم، الفيلسوف، الأخلاقى، المؤرخ، الرياضى، المهندس، اللغوى، الأديب، الشاعر، الكاتب، الذكى، الناقد، النافذ الفهم، الكثير الاطلاع على كتب الأقدمين ولغاتهم المتروكه. كما كان من ألقابه، علاوه على لقب مسكويه:

الخازن، والنديم، كما لقب بالمعلم الثالث، مع أن اللقب كان قد ترشح له ابن سينا أيضا. ويقال إن مسكويه لقب بالمعلم الثالث لدوره الفذ الذى لعبه فى إعاده بناء الفلسفه اليونانيه فى فرعها العملى، أى فى

فلسفه الأخلاق، وجمع أشتاتها وتمحيصها وترصيص أركانها، بصوره لم يزد عليها أى مصنف صنف فى فلسفه الأخلاق حتى زماننا هذا. أضف إلى ذلك أن أبرز كتاب فى الأخلاق، ظهر فى اللغه الفارسيه، هو كتاب: أخلاق ناصرى، الذى ليس إلا ترجمه لكتاب مسكويه: تهذيب الأخلاق، نقله إلى الفارسيه نصير الدين الطوسى نقلا يكاد يكون حرفيا، وهو معجب بمسكويه وكتابه إعجابا كبيرا، يعرب عنه بأبياته المعروفه التى نظمها فى زمن سابق لترجمته، وأولها: بنفسى كتاب حاز كل فضيله ... انظر أخلاق ناصرى: ۳۶.

إن هذه الألقاب والنعوت التى لقب بها مسكويه ونعت، لهى دليل على تعدد أبعاد شخصيته وسعه آفاقه فى العلم والحكمه، تعززه أدله أخرى تتمثل فى تلك الآثار الكثيره القيمه التى تركها لنا، والتى نوردها ونعرفها هنا باختصار:

آثاره فى حقول المعرفه ۱ - ترتيب السعادات ومنازل العلوم الترتيب، ترتيب السعادات. انظر التهذيب: زريق: ۱۵، ۴۹، ۹۱، ۱۲۴، السعاده، طبعه الطوبجى، ترتيب العادات. انظر أعيان الشيعه. والكتاب شرح لمراتب السعاده الثلاث، وتحديد دقيق لمراتب العلوم حسب مدرسه أرسطو، وقيمتها فى الرقى بالانسان نحو السعاده والكمال الإنسى التهذيب: ۱۵.

۲ - الفوز الأصغر الفوز الصغير. انظر الصوان، بدوى: ۳۴۷، والقفطى: ۳۳۲ وقد يسمى الكتاب باسم آخر هو: كتاب الجواب عن المسائل الثلاث. اختصر إقبال اللاهورى نظام مسكويه الفلسفى من حلال الفوز الأصغر، وقال: إنى أطرح الفلسفه الأولى لمسكويه التى لا شك أنها أكثر انتظاما من فلسفه الفارابى، كما أستبدل الفلسفه الأفلاطونيه الحديثه لابن سينا، بالخدمه الأصيله التى أداها مسكويه تجاه فلسفه بلاده. انظر: سير فلسفه در إيران: ۳۳.

۳ - الهوامل والشوامل وقد استعار أبو حيان التوحيدى كلمه الهوامل لأسئلته المبعثره التى تنتظر الجواب ۱۷۵ مساله واستعمل مسكويه كلمه الشوامل

فى الإجابات التى أجابه بها، فضبط بها هوامل أبى حيان التى كانت كالإبل المسيه، لأن الشوامل هى الحيوانات التى تضبط الإبل الهوامل فتجمعها انظر أمين، المقدمه ص ج.

۴ - تهذيب الأخلاق كتاب الطهاره، كتاب طهاره النفس، طهاره الأعراق. انظر نشره زريق: ۹۱، ۱۰۴ أما تهذيب الأخلاق اسم أطلقه مسكويه أيضا فى كتابه الآخر جاويدان خرد انظر نشره دانش بزوه: ۲۴.

وقد اتخذ اسم الكتاب أشكالا مختلفه فى مخطوطات الكتاب. نقله نصير الدين الطوسى إلى الفارسيه وسماه: أخلاق ناصرى، كما قال فيه وفى مؤلفه أبياته الأربعه المعروفه، إعجابا بهما. ونقله أبو طالب الزنجانى إلى الفارسيه أيضا، كما نقله زريق إلى الإنجليزيه بيروت ۱۹۶۸ م وأركون. إلى الفرنسيه دمشق، المعهد الفرنسى ۱۹۶۹ م. والكتاب يتألف من ست مقالات هى: الأولى فى مبادئ الأخلاق، والثانيه فى الخلق وتهذيبه والكمال الإنسانى وسبيله، والثالثه فى الخير وأقسامه، والسعاده ومراتبها، والرابعه فى العداله، والخامسه فى المحبه والصداقه، والسادسه فى صحه النفس وحفظها.

۵ - الفوز الأكبر الكبير ليس للكتاب أثر فى فهارس الكتب المطبوعه.

بيد أن هناك رأيا قائلا بكون الفوز الأكبر وتهذيب الأخلاق كتابا واحدا، على أن أبى سليمان أورد العنوانين لكتابين مختلفين انظر الصوان: ۳۴۷.

۶ - فوز السعاده نور السعاده. انظر أعيان الشيعه. نرجح أن يكون

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (۱)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (۲)، مدينه بيروت (۱)، محمد بن يعقوب (۱)، الهند (۱)، دمشق (۱)، الطهاره (۲)، الترتيب (۱)

الشبه القريب بين فوز ونور قد أدى إلى تصحيف جعل صاحب ريحانه الأدب ۸: ۲۰۸ يعدهما عنوانين لكتابين مختلفين وهما كتاب واحد. كما أن موضوع الكتاب يظهر من عنوانه بجلاء.

۷ - رسائل فلسفيه، محفوظه فى مجموعه راغب باشا تحت رقم ۱۴۶۳.

وهذه الرسائل مختصره

تبلغ صفحاتها ۳۲ صفحه وتتراوح بين صفحه واحده و ۱۶ صفحه وعناوينها هی: أ. رساله فی اللذات والآلام، ب. رساله فی الطبيعه، ج. رساله فی جوهر النفس والبحث عنها، د. رساله فی العقل والمعقول، ه.

رساله فی النفس والعقل، و. رساله فی إثبات الصور الروحانيه التی لا هيولی لها، ز. ما الفصل بين الدهر والزمان.

۸ – رساله فی ماهيه العدل. العنوان الكامل لها كما جاء فی مستهل المخطوطه الموجوده فی مشهد ۱: ۴۳، ۴۴ ۱۳۷ هو: رساله الشيخ أبی علی أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه إلی علی بن محمد أبی حيان الصوفی، فی ماهيه العدل وبيان أقسامه.

۹ – جاويدان خرد. قال مسكويه عنه: ... فهذه جمل نحكمها قبل تفصيلها بالجزئيات، ولولا أنا قد أحكمنا لك الأصول كلها فی كتابنا الموسوم بتهذيب الأخلاق، لأوجبنا لك إيرادها ها هنا، ولكن هذا كتاب غرضنا فيه إيراد جزئيات الآداب بمواعظ الحكماء من كل أمه ونحله، وتبعنا فيه صاحب كتاب جاويدان خرد أحد ملوك الفرس الأقدمين كما وعدنا به فی أوله، ولأن موضوع الكتاب الأول كتاب فارسی، وجب أن نبدأ بآداب الفرس ومواعظهم، ثم نتبعها بآداب الأمم الآخرين. فاذن، القسم الأول للكتاب بنی علی جاويدان خرد من تأليف قدامی الفرس، والقسم الثانی هو آداب الأمم الأخری، بدأها بآداب الفرس المتأخرين إلی ما قبل الاسلام. وأما آداب الأمم الأخری فهی: آداب الهند، آداب العرب، آداب الروم منها لغزقابس، حكم الاسلاميين. لقد أسهبنا الكلام عن هذا الكتاب وآثار مسكويه الأخری فی دراستنا المستقله عن مسكويه.

۱۰ آداب الدنيا والدين. ذكره فی أعيان الشيعه ۳: ۱۵۸ وصاحب الذريعه ۱: ۳۸۷ بفارق أن الأخير ضبطه أدب الدنيا والدين ومصدرهما صاحب الروضات الذی نقل بدوره عن النراقی

فی الخزائن. کل ما نقله الخوانساری بشأن هذا الکتاب هو ما أورده فی حاشیه الروضات ۱: ۲۵۵ وهذا نصه: وقال المحقق النراقی فی کتابه الخزائن: قال ابن مسکویه فی کتاب آداب الدنیا والدین: الفرق بین السرف والتبذیر، أن السرف هو الجهل بمقادیر الحقوق، والتبذیر هو الجهل بمواقع الحقوق. انتهی. ثم قال صاحب الروضات: وظنی أن الغالب علی کتابه هذا الذی لم نذکره فی المتن، متون اللغه، وأصول المعرفه مع شئ من مراسم الشریعه وأحادیث والعلم والحکمه، فیلاحظ إن شاء الله منه ره.

۱۱ - أنس الفرید. هذا هو عنوانه عند أبی سلیمان فی الصوان: ۲۴۷، ویاقوت ۵: ۱۰ والقفطی ۳۳۱ والشهرزوری انظر عزت: ۱۴۴، وعنوانه: ندیم الفرید، عند کل من الخوانساری ۱: ۲۵۵ والأمین ۱: ۱۴۶. قال یاقوت: وله کتاب أنس الفرید وهو مجموع یتضمن أخبارا وأشعارا وأمثالا غیر مبوب. وقال القفطی: فمن تصانیفه کتاب أنس الفرید وهو أحسن کتاب صنف فی الحکایات القصار والفوائد اللطاف. قال آدم متز ۱: ۴۶۸، وذلک بعد أن تحدث عن تطور القصص المسلیه والأسمار الأجنبیه الظاهره فی فن القصه منذ القرن الثالث، قال: وأخیرا جاء دور مسکویه، وکان أکبر مؤرخی القرن الرابع، فألف کتاب أنس الفرید وهو أحسن کتاب صنف فی الحکایات القصار والفوائد اللطاف. وهذه القصص الجدیده، هی من نوع یغایر کل المغایره القصص القدیمه التی ألفها ابن قتیبه وصاحب العقد، ففیها نجد لأول مره تمام الأسلوب القصصی الاسلامی، أعنی طریقه القصص التی لیست عربیه خالصه.

۱۲ - الخواطر أنس الخواطر؟. ذکره أبو سلیمان فی الصوان باسم الخواطر ونقل منه قطعه تدل علی أن الکتاب فی النفس، وأنها جوهر بجهه وعرض بجهه، وما إلی ذلک.

۱۳ - حقائق النفوس. هکذا ورد

فی أعیان الشیعه وتبعا له فی ریحانه الأدب ۸: ۲۰۸ وهو مجال آخر لدراسات مسکویه النفسیه.

۱۴ – کتاب السیاسه للملک أعیان الشیعه والخوانساری ذکره مسکویه فی التهذیب. ذکر السید حسن الصدر فی کتابه التأسیس ص ۳۸۴ کتابا لمسکویه بعنوان: کتاب السیاسه السلطانیه. ونحن نظن أنه لیس غیر کتاب السیاسه للملک.

۱۵ – المستوفی فی الشعر. ذکر هذا الکتاب بنفس العنوان عند کل من أبی سلیمان ص ۲۴۷ وياقوت ۵: ۱۰. وذکره الشهرزوری ص ۷۶، عزت: ۱۴۴، وأعیان الشیعه ۳: ۱۵۸. ولکن الخوانساری ذکره بوصفه لا بعنوانه. فقال عند إحصاء آثار مسکویه ... کتاب فی مختار الأشعار فأصبح ذلک عنوانا للکتاب عند صاحب الریحانه ۸: ۲۰۸. ذکره أبو سلیمان قائلا: المستوفی فی الشعر المشتمل علی حل المختار منه.

۱۶ – الرساله المسعده. ذکره مسکویه فی التهذیب بنفس العنوان کما ذکره أبو سلیمان ص ۲۴ بعنوان رساله المسعده دون أی شرح له، ولکن عنوان الرساله ینطق بکونها دراسه فی مساله السعاده، لا سیما بالنظر إلی ما نعرفه عند مسکویه من الاهتمام بموضوع السعاده.

۱۷ – فوز النجاه. ذکر الکتاب عند بعض من درس مسکویه هامشیا بعنوان: فوز النجاه فی الاختلاف الأخلاق. یمکن أن یکون عنوانا ثانیا لکتابه الآخر المسمی فوز السعاده، ولکننا لا نستبعد أن یکون عنوانا لکتاب علی حده، بالنظر إلی کثره ما کتبه مسکویه خصیصا فی علم النفس والأخلاق.

۱۸ – کتاب السیر. ذکره یاقوت ۵: ۱۰ کما عرفه باختصار قائلا:

... وکتاب السیر، جاده، ذکر فیه ما یسیر به الرجل نفسه من أمور دنیاه.

مزجه بالأثر، والآیه، والحکمه، والشعر. هذا کل ما أورده یاقوت ونقل عنه أعیان الشیعه بتمامه.

۱۹ – کتاب الجامع. ورد بنفس العنوان عند کل من یاقوت ۵:

١٠ والعاملى ١٠: ١۴۶. ورجح عزت ص ١۴٠ أنه فى الطب. إن كان هذا صحيحا يمكن القول، إنه أجمع من كتاب الرازى المسمى بالحاوى، لأن مسكويه درس الرازى وأكب على كتبه. ثم كتب هذا الكتاب فى ضوء اجتهاداته بعد تلك الدراسه.

(١٣)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أعيان الشيعه للأمين (۵)، يوم عرفه (١)، محمد بن يعقوب (١)، على بن محمد (١)، الهند (١)، الشهاده (١)، الجهل (١)، الطب، الطبابه (١)

٢٠ - كتاب فى تركيب الباجات من الأطعمه كتاب الطبيخ. انظر ابن أبى أصيبعه ص ٢۴. قال القفطى ص ٣٣٢ وذلك عند احصائه لكتب مسكويه الطبيه: ... وكتاب فى تركيب الباجات من الأطعمه، أحكمه غايه الاحكام، وأتى فيه من أصول علم الطبيخ وفروعه وكل غريب حسن.

٢١ - كتاب الأشربه. ذكره ابن أبى أصيبعه ص ٢۴۵ بنفس العنوان، كما ذكره فى أعيان الشيعه بقوله: كتاب الأشربه وما يتعلق بها من الأحكام الطبيه.

٢٢ - كتاب فى الأدويه المفرده هذا الكتاب تفرد بذكر اسمه القفطى ص ٣٣٢ فلم يذكره غيره من المترجمين لمسكويه، من أمثال ابن أبى أصيبعه الذى ذكر بعض آثاره فى الطب والعلاج.

٢٣ - مختصر النبض. كتاب فى الطب كتب لعضد الدوله البويهى، وهو متنازع فيه بين ابن سينا وبين أبى على مسكويه، أو أبى على مندويه، أما انتساب الكتاب إلى ابن سينا فمردود، لأنه كان طفلا عمره سنتان عند ما مات عضد الدوله، ولذلك ذهب فيلسوف الدوله صاحب كتاب مطرح الأنظار إلى أن الكتاب لأبى على مسكويه أو لأبى على مندويه انظر الكود، تاريخ بزشكى إيران ص ٢٨٠.

٢۴ - تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين. قال فى الذريعه: ذكر هذا العنوان صاحب الريحانه ولم نجده عند غيره. قال صاحب الريحانه عند

ذکره لآثار مسکویه: تفصیل النشأتین وتحصیل السعادتین فی الأخلاق، وللراغب الأصفهانی أیضا کتاب فی معرفه النفس بهذا العنوان.

۲۵ - أحوال الحکماء وصفات الأنبیاء السلف. هکذا ورد العنوان عند الخوانساری ۱: ۲۵۶، وهو فی أعیان الشیعه: أحوال الحکماء السلف وصفات بعض الأنبیاء السالفین.

۲۶ - المختصر فی صناعه العدد. إن أبا سلیمان المنطقی ص ۲۴۷ وبعده الشهرزوری عزت: ۱۴۱ یشیران إلی أن له مصنفات فی جمیع الریاضیات ... والحساب و ... مما هو متداول فی الأیدی یقرأ علیه فی أیام مجالسه. دون ذکر لعنوان واحد من عناوین آثاره الریاضیه. بید أن مسکویه نفسه ذکر فی التهذیب اسم أحدها وهو: المختصر فی صناعه العدد.

۲۷ - فقر أهل الکتب. ذکره الشهرزوری ص ۷۶، انظر عزت: ۱۴۱، وهو کتاب قد یکون طریفا کما نبه علیه عزت. لأن مسکویه ربما یعرض فیه نتائج تجربته الخاصه مع هذه الفئه التی احتک بها، والتی ینتمی إلیها بحکم کونه خازنا لمکتبات الأمراء والوزراء البویهیین.

۲۸ - رساله فی دفع الغم من الموت. هکذا ورد عند سزکین ۳ ۳۳۶ حققها لویس شیخو ونشرها تحت عنوان رساله فی الخوف من الموت عام ۱۹۱۱ م، ونسبها خطا إلی ابن سینا وهی من مسکویه انظر أخلاق ناصری، نشره مینوی ص ۶۰۶ ونسبت مره أخری إلی ابن سینا عند ما نشرت ضمن رسائل ابن سینا فی الحکمه المشرقیه لیدن ۱۸۹۴ انظر محقق ص ۲۰۹، ۴۳۰، کما نقلها إلی الفارسیه البرقعی القمی فی ۷۳ صفحه تحت عنوان: چرا از مرگ بترسم؟ لماذا أخاف من الموت؟ قم، ط ۲، ۱۳۲۷ ش انظر مشار.

۲۹ - تعالیق علی الکتب المنطقیه. ذکرها أبو سلیمان المنطقی ص ۲۴۷ بقوله: تعالیق حواشی الکتب المنطقیه. کما ذکرها الشهرزوری

والخوانساری وأعیان الشیعه بتغییر طفیف فی الاسم.

۳۰ – وصیه له. أوردها أبو سلیمان فی الصوان ص ۲۴۷ ۳۵۲ ومسکویه نفسه فی جاویدان خرد نشره بدوی ص ۲۸۵ ۲۹۲ أولها: یا طالب الحکمه طهر لها قلبک ... وختامها: بلا حاجه إلی تفکیر وتمییز وتطلب. کما أورد أبو سلیمان فصلا آخر من کلام مسکویه بعد إیراده الوصیه.

۳۱ – وصیه أبی علی مسکویه عهده مع نفسه. أوردها یاقوت ۵: ۱۷ ۱۹ ونقل عنه أعیان الشیعه أولها: هذا ما عاهد علیه أحمد بن محمد وهو یومئذ آمن فی سربه ... وختامه: وصرف جمیع البال إلیه.

۳۲ – مراسله بینه وبین بدیع الزمان الهمذانی. للبدیع رساله اعتذار إلی مسکویه، أجاب علیها مسکویه. تجد الرساله والجواب عند یاقوت ۵: ۱۱ ۱۷.

۳۳ – شعر مسکویه. نقل الثعالبی التتمه: ۹۶ ۱۰۰ ونقل عنه یاقوت ۵: ۷ ۱۷ نماذج من شعره. وأثنی علیه الثعالبی بقوله: وکان فی الذروه العلیا من الفضل والأدب والبلاغه والشعر.

۳۴ – نزهت نامه علائی. ذکره فی أعیان الشیعه وصاحب الریحانه ۸: ۲۰۸ ونسباه إلی مسکویه. کما ذکره صاحب الذریعه ۲۴: ۱۳۰ ونسبه إلی شهمردان بن أبی الخیر الرازی قائلا: وقد نسبه إسماعیل باشا هدیه ۱: ۷۳ خطا إلی ابن مسکویه وعنه أخذ فی أعیان الشیعه وکذلک أخطأنا نحن فی النابس. فاذن الکتاب لیس لمسکویه.

۳۵ – تجارب الأمم. هذا الکتاب من کتب مسکویه. کتاب جلیل من التاریخ، ومصدر لا یستغنی عنه فی الدراسات التاریخیه، لم ینشر حتی الآن مع الأسف لا عندنا فی إیران، ولا فی غیرها من البلدان الاسلامیه أو البلدان الأخری، إلا بعض أجزائه، فأخذنا علی عاتقنا تحقیق نصه ونشره بکامل أجزائه، کما عزمنا علی ترجمته إلی اللغه الفارسیه، حتی

لا يبقى مواطنونا الذين هم مواطنو مسكويه أيضا، محرومين من قراءته، والتمتع بما يتضمنه هذا الأثر العظيم، من الفوائد فى دراسه الماضى، والاعتبار به.

ولتجارب الأمم كمصدر كبير لدراسه التاريخ أهميه بالغه، كما له من حيث عرضه ونشره والاهتمام به، مصير ملتو غريب، نحاول أن نتناوله هنا بقدر ما يتيح لنا المجال فنقول:

التاريخ كما يراه مسكويه بنظره إلى مقدمه تجارب الأمم، يتضح أن التاريخ فى رأى مسكويه، يشتمل على أحداث يمكن للانسان أن يستفيد منها تجربه فى الحياه الفرديه والاجتماعيه، فى أمور لا تزال يتكرر مثلها، وينتظر حدوث أشباهها، وإذا عرف الإنسان تلك الأحداث وقيمتها التجريبيه ثم اتخذها إماما لنفسه، يقتدى به، فهذا يجعله يحذر مما ابتلى به قوم، ويتمسك بما سعدوا به. والنظره هذه تبتنى على رأيه القائل: إن أمور الدنيا متشابهه، وأحوالها متناسبه. فباستطاعه الإنسان أن يقارن الحاضر بالماضى، ويهتدى بهدى التجارب التى حصلت فيه للأسلاف. ثم إن ما يحفظه

(١۴)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (٢)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (۶)، أحمد بن محمد (١)، الموت (٣)، الطهاره (١)، الطعام (٢)، الخوف (١)، الدواء، التداوى (١)، الوصيه (٢)، الطب، الطبابه (٢)

الإنسان من التاريخ، كأنه تجارب له، باشرها بنفسه، فأصبح خبيرا بالأمور التى لم يجربها فعلا فى حياته، حتى إنه يعرفها بعد ذلك قبل وقوعها، فيستقبلها استقبال الخبر، فيفعل فى علاجها الأنسب والأجدى، فيحل مشاكله، وينجح فى مشاريعه نجاح الخبير الواعى.

بيد أن مسكويه لا حظ أن تلك الأخبار التاريخيه الحقه مغموره بالأسمار، متبدده فى الخرافات والأساطير التى ليست لها فائده إلا استجلاب النوم بها، والتأنس بالمستطرف منها. فأخذها بالنقد واستخراج ذات القيمه منها، وضرب صفحا عما لم يجد فيها قيمه تاريخيه تجريبيه وتركها وهو يرى أن للأحداث

التاريخيه الحقه أيضا أنس السمر الذى يوجد فى الخرافات والأساطير. إن مسكويه لم يثق بروايات ما قبل الطوفان، لفقدانها القيمه التاريخيه التى ينشدها هو، كما لم يجد فى المعجزات تجربه إنسيه يستطيع الجميع أن يمارسوا مثلها، أو يعتبروا بها، وهذا لا يعنى أنه ترك ما كان للأنبياء من تدابيرهم البشريه التى ليست مقرونه بالاعجاز، لأن هذا النمط من أخبارهم وارد فى صميم ما اهتم به مسكويه فى كتابه التاريخ.

مع العلم بان لمسكويه كتابا فى صفات الأنبياء السالفين تحت عنوان: أحوال الحكماء وصفات الأنبياء السالفين أنظر التصدير: الآثار. وهذا رد على المستشرق كزادى فو ١٠٦ فى ما اتهمه به من أنه لم يحترم السنه. وأخيرا، عمد مسكويه إلى أحداث تجرى على البخت والاتفاق، مما هو خارج عن نطاق تدبير الإنسان وقدرته، حتى تكون فى حسبانه، ولا تسقط من ديوان الحوادث عنده، وما ينتظر وقوع مثله، وإن لم يستطع تحرزا من مكروهه.

إنه لن ينسى ما ضمنه فى مقدمه الكتاب، بل نراه يؤكد هنا وهناك، وبمناسبات شتى، على أغراضه ويصر على المضى فى النهج الذى نهجه لنفسه فى عمله. فحينا نراه يبرر تركه ذكر بعض الأشياء بقوله: لخروجها عما بنينا عليه غرض هذا الكتاب ٢٦٤ ١ وحينا يؤكد على هذا الغرض حتى فى عنوان حدث أراد ذكره، ففى عنوان الحديث عن الشورى يقول: ذكر ما يجب ذكره من حديث الشورى وما يليق منه بهذا الكتاب. وكذلك وبعد أن ينقل الحوار الذى جرى بين الإمام على بن أبى طالب والزبير: الحوار الذى أثر فى الزبير حتى أقسم أن لا- يحارب عليا لولا- وسوسه ابنه له واقتراحه التكفير عن اليمين بعتق غلام له، يقال له: مكحول وبعد إيراده هذا الحدث

نراه يقول: وإنما حكينا هذه الحكايه لأن فيها تجربه تستفاد، وإن ذهب على قوم فانا ننبه عليه، وذلك أن المحنق ربما سكن بالكلام الصحيح، والساكن ربما أحنق بالزور من الكلام، وذلك بحسب تأتى من يريد ذلك، وإتيانه من وجهه. ١ ٥٥٠ ولا يهمه فى ذلك شخصيه القائل أو الفاعل، ولا ينظر إلى من قال أو فعل، بل يهمه مغزى ما قال أو فعل، من حيث تلاؤمه وأغراضه فى كتابه تجارب الأمم. فنراه يستحسن موقفا من مواقف الضحاك الشهير بالسفك والقتل والظلم، وينقل كلاما منه حيث قال فى الإجابه على أمه البذيئه: فلما هممت بالسطوه بهم أى: بكابى الأصبهانى وأصحابه عند ما زاروه للتأتى له واستعطافه ١٤ ١٥١ وقف الحق بينى وبينهم كالجبل، فحال بينى وبين ما أردت. ثم يعلق مسكويه على هذا الكلام بقوله: فهذا ما استحسن من فعل الضحاك وقوله ولا يعرف له شئ مستحسن غيره. إن هذا الالتزام الواعى الذى يبديه مسكويه تجاه منهجه، هو ما لا نراه عند كثير من المصنفين. فمسكويه، كما قال روزنتال ١٩٦، ١٩٧ يمثل مستوى عاليا فى الكتابه التاريخيه، فهو قلما يهتم بالأمور التافهه، بل يدرك كل ما له قيمه تاريخيه جوهريه ويعرض الأحداث الهامه بشكل معقول متماسك.

إن المؤرخين المسلمين ومعظمهم ممن تأخر عن مسكويه وربما تأثر به بالذات نظروا إلى التاريخ من حيث هو درس وعظه وعبره، ولكن مسكويه، السابق فى هذا المضمار، هو المؤرخ الوحيد الذى نهج منهج الاستدلال الفلسفى مع ما كان له من نظره أخلاقيه عمليه برغماتيه إلى حوادث التاريخ زرياب: ١١٨ بتصرف. إنك لا تجد بين المؤرخين المسلمين مؤرخا عمد إلى التاريخ عن وعى وجد، نشدانا للفوائد التى تنطوى عليها أحداثه، بالمستوى الذى

عمد إليه مسكويه. إنه حكيم أخلاقى، ومصنف كتاب حكيم باسم تجارب الأمم. كما هو رائد فى الكتابه العلميه للتاريخ، وأول من شق الطريق إلى فلسفه التاريخ، ليكون أسوه حسنه فيما بعد، لأمثال رشيد الدين فضل الله ٦٤٥ ٧١٨ ه فى جامع التواريخ، وابن خلدون ٧٣٢ ٨٠٦ ه فى مقدمته، ثم الكافيجى القرن التاسع فى كتابه: المختصر فى علم التاريخ، والسخاوى ٨٣٠ ٩٢٠ ه فى كتابه: الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ زرين كوب: ٧١، ٧٤ بتصرف. وهناك ميزه أخرى أشار إليها كيتانى فى مقدمته حيث قال: إن الأثر الذى بقى لنا من مسكويه، بنى على أساس منهج قريب جدا من المبادىء المتبعه عند مؤرخى العالم الغربى والمؤرخين المتأخرين، ومسكويه خلافا لسلفه الشهير الطبرى الذى استهدف أساسا جمع المواد التاريخيه، وعرضها على ترتيب تاريخى لائق، عزم على أن يصنف تاريخه كبناء عضوى يكون الفكر الأساسى المحدد عنصرا بناء فى الكتاب بأسره، رابطا كل أجزاء التصنيف بعضها ببعض. يرى القارئ على صفحات هذا الكتاب عنصرا شخصيا لا يجده فى المصنفات التاريخيه الأخرى المؤلفه فى تلك الحقبه.

إن تجارب الأمم وبصوره جليه عمل فكرى نتج عن ذهن استدلالى بناء، يسوده انطباع سام من غرض المؤرخ وواجبه، وبهذا، يبدى مسكويه فضلا كبيرا على من سبقه أو عاصره من المؤرخين الذين كتبوا آثارهم باللغه العربيه. إنه لا يرضيه مجرد جمع الماده التاريخيه وعرضها فى ترتيب تاريخى، لأنه يعتقد أن أحداث الماضى تترابط فى ما بينها بشبكه من المصالح الإنسيه. وفى الحقيقه، فان التاريخ كما يراه مسكويه ليس غير هذا، كما يرى العاقل فى روايه التاريخ الحقه ينبوعا من العلم الثمين كيتانى، المقدمه:.

إن مسكويه لا يميل إلى أحد فى كتابه التاريخ، ولا

يحيد به عن المنهج القويم أى انتماء. لقد كتب تاريخه كما نبه عليه مرجوليوث أيضا فى حياد تام، مع أنه عاش فى خدمه الأمراء والوزراء البويهيين، وكان من المتوقع أن يشيد بهم ويمدحهم، ولا يتعرض لنقدهم أبدا، فى حين نراه لم يمل إليهم فى كتابه التاريخ، ولم يراع جانبهم فى ما كتبه عنهم، بل يؤاخذهم على أشياء فى سلوكهم وتدابيرهم.

مصادر مسكويه فى كتابه التاريخ صرح مسكويه بأنه لما قرأ أخبار الأمم، وسير الملوك، وأخبار البلدان، وكتب التواريخ انظر المقدمه: ص ١ وجد فيها ما تستفاد منه تجربه ...

وهذا دليل واضح على تعدد مصادره، فى كتابه التاريخ. بيد أنه اعتمد اعتمادا كليا على الطبرى ٢٢٤ ٣١٠ ه، كما اعتمد على المصادر الأخرى التى تتنوع وتختلف، حسب الفترات التاريخيه التى أرخها فى تصنيفه، وحسب مصادر كانت

(١٥)

صفحهمفاتيح البحث: على بن أبى طالب (١)، العتق (١)، النوم (١)

فى متناوله، بحيث لا يمكن عدها وحصرها إلا بعد المصرح منها فى الكتاب، وحصر غير المصرح منها بارجاع نقول مسكويه إلى أصولها وأصحابها، وهذا بتطلب دراسه مستقله قد تأخذ وقتا طويلا. فمصادر مسكويه حسب هذه العجاله هى:

١ - تاريخ الطبرى: عول مسكويه، أولا وقبل كل شئ. على الطبرى.

وذلك بحذف كثير من مواد الطبرى، من مكرره وما لم يدخل فى إطار منهج مسكويه فى كتابه تاريخه. فمسكويه يوازى الطبرى ابتداء من العصر الفيشداذى وذكر أوشهنج بالذات، أو مما بعد الطوفان حسب تصريحه، إلى سنه ٢٩٥ ه، مع العلم بان الطبرى استمر فى تاريخه حتى سنه ٣٠٢ ه. ومسكويه ليس المؤرخ الوحيد الذى ينهل من مناهل الطبرى ويعول عليه فى تصنيفه. فمن هو الذى لم يعول على الطبرى؟ فها هو ابن الأثير يصرح فى

مقدمته ص ۳ قائلا:

فابتدأت بالتاريخ الكبير الذى صنفه الإمام أبو جعفر الطبرى، إذ هو المعول عند العامه عليه، والمرجوع عند الاختلاف إليه. فأخذت ما فيه من جميع تراجمه، لم أخل بترجمه واحده منها، وقد ذكر هو فى أكثر الحوادث روايات ذات عدد، فقصدت أتم الروايات، وأضفت إليها من غيرها م ليس منها ... فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهوره منها تجارب الأمم فطالعتها، وأضفت منها إلى ما نقلته من تاريخ الطبرى ما ليس فيه ...

هذه هى الحاله عند جل المؤرخين منهم ابن خلدون أيضا العبر ۴: ۱۱۴۰. إنهم وجدوا تاريخ الطبرى ينبوعا ثرا يتدفق منه ذلك الحجم الهائل من المواد التاريخيه، والروايات المختلفه الكثيره، التى أوردها فيه، دون نقد، أو تعديل، أو تعليق، واعيا عامدا ما يفعله، كما صرح به فى مقدمته.

ولكن المؤرخين صاغوا ما أخذوه من الطبرى فى قوالب ارتضوها لتصانيفهم، كل على شاكلته. ومن هؤلاء مسكويه، الذى أخذ بدوره عن الطبرى أخذ نقد واختيار وتعديل وتمحيص وحذف وإضافه من مصادر أخرى، وفقا لأغراضه التى تحدث عنها فى مقدمه تجارب الأمم.

والجدير بالذكر أن هناك مناسبه خاصه بين مسكويه والطبرى يمتاز بها مسكويه من بين سائر المؤرخين، حيث يعتبر مسكويه تلميذا غير مباشر للطبرى فى استماع تاريخه عن صاحبه، وقراءه كتابه عليه، والحصول على الإجازه منه. قال مسكويه بهذا الصدد انظر التجارب ۲۴۳ ۶: وفيها أى فى سنه ۳۵۰ ه مات أبو بكر أحمد بن كامل القاضى، رحمه الله، ومنه سمعت كتاب التاريخ لأبى جعفر الطبرى، وكان صاحب أبى جعفر، قد سمع منه شيئا كثيرا، ولكنى ما سمعت منه عن أبى جعفر غير هذا الكتاب، بعضه قراءه عليه، وبعضه إجازه لى، وكان ينزل

فى شارع عبد الصمد، ولى معه اجتماع كثير.

٢ - نفائس المكتبات: لم يكتف مسكويه بالطبرى، حتى بالنسبه إلى القسم الذى قلنا إنه عول فيه عليه تعويلا- كليا العصر الفيشداذى إلى سنه ٢٩٥، بل أورد فى تاريخه نصوصا إيرانيه عديمه النظير لا- نجدها لا عند الطبرى ولا عند غيره من كبار المؤرخين من أمثال المسعودى وابن الأثير ومن إليهما، ونخص بالذكر عهد أردشير الذى يعتبر من أقدم النصوص الإيرانيه المدونه التى وصلت إلينا، وكذلك السيره الذاتيه لأنوشروان، خطبته المشحونه، اللتين نقلهما مسكويه عن كتاب كتبه أنوشروان نفسه فى سيرته.

من أين أتى مسكويه بهذه النصوص وغيرها مما تفرد بنقلها بين المؤرخين؟ إنه كان خازنا لمكتبات البويهيين من أمثال ابن العميد، وابنه أبى الفتح، وعضد الدوله. لقد دامت صحبته أو خزانته سبع سنين لابن العميد فقط ٦ ٣٥٠ وكان لفهرس مكتبه ابن العميد ١٠٥٦ ورقه ٤٤ كراسه لكل منها ٢٤ ورقه متز ١: ٢٩٧ ولم يثبت فى هذا الفهرس إلا أسماء الكتب، وقد اجتمعت فى تلك المكتبه كل أنواع العلوم والحكم ولآداب، تحمل على مائه وقر وزياده انظر التجارب:

٦ ٢٨٦. وعن مكتبه عضد الدوله حكى لنا المقدسى الذى كان يختلف إليها، فلا جرم أنه زار مسكويه أيضا حيث قال عند وصفه لدار عضد الدوله بشيراز وغرفها وعجائبها: ... وخزانه الكتب، عليها وكيل وخازن ومشرف من عدول البلد، ولم يبق كتاب صنف إلى وقته من أنواع العلوم كلها إلا وحصله فيها، وهى أزج طويل، فى صفه كبيره، فيه خزائن من كل وجه، وقد ألصق إلى جميع حيطان الأزج والخزائن بيوتا طولها قامه فى عرض ثلاثه أذرع من الخشب المزوق عليها أبواب تنحدر من فوق، والدفاتر منضده على الرفوف لكل

نوع بيوت وفهرستات، فيها أسامى الكتب لا يدخلها إلا وجيه ...

المقدسى: ۴۴۹. فلا شك أن مسكويه استفاد من هذه المكتبات كثيرا من علمه والمواد التاريخيه التى أوردها فى كتابه مما لا يوجد عند سائر المؤرخين سواء ما أضافه فى تاريخ ما قبل الاسلام مستمدا من مصادر إيرانيه قديمه موجوده فى تلك الخزانات، أو ما أضافه إلى تاريخ ما بعد الاسلام آخذا عن مصادر إسلاميه كانت فيها.

۳ - ثابت بن سنان: هناك فتره تاريخيه تبدأ من سنه ۲۹۵ إلى سنه ۳۴۰ ه يعتمد مسكويه فيها على مصادر مستقله عن الطبرى، منها: تاريخ ثابت بن سنان المتوفى سنه ۳۶۳ ه ابن ثابت بن قره الصابى الحرانى ۲۲۱ ۲۸۸ ه خال أبى إسحاق هلال بن محسن الصابى. كتب ثابت بن سنان تاريخه ابتداء من خلافه المقتدر من سنه مائتين ونيف القفطى إلى سنه ۳۶۰ ه. فكتب أبو إسحاق هلال بن محسن تتمه لتاريخ ثابت بن سنان وصلت إلى سنه ۴۴۷ كلود كاهن، دانشنامه إيران وإسلام. ومن دلائل كونه مصدرا لمسكويه ما جاء فى التجارب ۳۷۱ ۵ حيث قال: ... وحكى ثابت بن سنان فى كتابه أن ... فهذا تصريح من مسكويه أنه أخذ فى تاريخ هذه الفتره عن ثابت بن سنان أيضا.

وهناك قول بكون أبى إسحاق هلال الصابى أيضا من مصادر مسكويه، لا يمكن الاطمئنان إليه. قال الروذراورى فى الذيل ص ۲۳: وعمل أبو إسحاق الكتاب الذى سماه: التاجى فى الدوله الديلميه ... وهو كتاب بديع الترصيف حسن التصنيف ... ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الأمم، حتى إن بعض الألفاظ تتشابه فى خاتمتهما، وانتهى القولان فى التاريخ بهما إلى أمد واحد، والكتاب موجود يغنى تأمله عن الاخبار

عنه. فکیف نطمئن إلی هذا القول ونحن نعلم أن أبا إسحاق الصابی کتب تاریخه حتی سنه ۴۴۷ ه. فی حین ان تجارب الأمم لا یتجاوز سنه ۳۶۹ کما أقر به صاحب الذیل أیضا انظر الذیل، ص ۸. وافتراض أن لتجارب الأمم أجزاء أخری أیضا لم تصل إلینا وما هو موجود ناقص بالرغم من تصریح نجده فی آخر الجزء السادس، فهذا الافتراض أیضا مردود. لأن مسکویه لم یعش بعد سنه ۴۲۱ ه. اللهم إلا أن یکون الأمر قد اختلط للروذراوری، أو کان الذی قصده، هو ثابت بن سنان الصابی الذی وصل تاریخه إلی سنه ۳۶۰ ه، أو إلی آخر حیاته سنه ۳۶۳ ه حسب قولین یذکران بصدد نهایه کتابه. بید أن هذا أیضا غیر مقبول، لأن

(۱۶)

صفحهمفاتیح البحث: دوله ایران (۱)، إبن الأثیر (۲)، کتاب تاریخ الطبری (۳)، ابن العمید (۳)، الزیاره (۱)، الهلال (۳)، العصر (بعد الظهر) (۲)

تاریخ مسکویه وصل إلی سنه ۳۶۹ ه، فکیف یمکن أن یکون آخر الکتابین أمدا واحدا. وأما هلال الصابی لو صح نقل مسکویه عنه، فهو یصل بحوادث أوائل کتابه أی من سنه ۳۶۴ ابتداء تاریخ هلال إلی سنه ۳۶۹ أی انتهاء تجارب الأمم. بید أن هذا أیضا، مرفوض. لأن مسکویه فی هذه الفتره، یکتب التاریخ عن مشاهده وعیان، ویعتبر مصدرا لنفسه.

۴ - مسکویه مصدرا: مهما یکن من أمر الفتره السابقه، أی التی تنتهی إلی سنه ۳۴۰ ه، فان مسکویه بشهوده وعیانه تاره، وبسماعه من الأصدقاء والزملاء الساسه المشایخ تاره أخری، یعتبر مصدرا حیا لکتابه تاریخه. لقد صرح مسکویه بذلک فی بدایه ذکر الحوادث لتلک السنه حیث قال:

أکثر ما أحکیه بعد هذا السنه ۳۴۰ ه فهو مشاهده وعیان، أو خبر محصل،

يجرى عندى خبره مجرى ما عاينته، وذلك أن مثل الأستاذ الرئيس أبى الفضل محمد بن الحسين بن العميد رضى الله عنه خبرنى عن هذه الواقعه وغيرها بما دبره، وما اتفق له فيها، فلم يكن إخباره لى دون مشاهدتى فى الثقه به، والسكون إلى صدقه، ومثل أبى محمد المهلبى رحمه الله خبرنى بأكثر ما جرى فى أيامه، وذلك بطول الصحبه وكثره المجالسه، وحدثنى كثير من المشايخ فى عصرهما بما يستفاد منه تجربه، وأنا أذكر جميع ما يحضرنى ذكره منه وما شاهدته وجربته بنفسى، فسأحكيه أيضا بمشيئه الله.

وهكذا يصل تاريخه إلى سنه ٣٦٩ ه مع أنه عاش حتى ٤٢١ ه أى لمده نصف قرن، تاركا كتابه تاريخ تلك المده، وبالرغم من ذلك، فان تجارب الأمم عرف كمصدر أساس لا يستغنى عنه لدراسه القرن الرابع الهجرى والعصر البويهى الذى يعتبر ألمع العصور الاسلاميه علما وحضاره.

تجارب الأمم: اسمه اسم الكتاب هو تجارب الأمم كما سماه مسكويه نفسه فى مقدمته حيث قال:

فجمعت هذا الكتاب وسميته تجارب الأمم. وقد ذكره بضبط أمين كل من ياقوت ٥: ١٠، وابن الأثير ٧: ١١٨، ٨: ٨٦، وكذلك القفطى: ٣٣١، والبيهقى: ١٨ ١٩، وابن خلكان ٢: ١٩، وابن خلدون ٣: ٧٧٢، والخوانسارى ١: ٢٥٥، وغيرهم. ولكنه ورد بزياده عواقب الهمم عند كل من أبى سليمان فى الصوان: ٣٤٧، والروذراورى فى الذيل: ٥، والسخاوى نقلا عن عمر بن الفهد الهاشمى المكى فى إتحاف الورى روزنتال: ٤٤١.

والزياده عند العاملى ١٠: ١٤٦ هى تعاقب الهمم وهى ضبطت عند كيتانى فى مقدمته بكسر القاف وهو خطا. والزياده هذه إنما نشأت عن أسلوب السجع فى عنونه المصنفات، الأسلوب الذى طالما ساد أو ساط الكتاب والنساخ طيله القرون ممن لم يرضوا

بما سماه المصنفون تصانيفهم، فشفعوا أسماءها بما شاء لهم السجع والصنعه المتكلفه، بالرغم من تصريح المؤلفين فى ضبط أسماء آثارهم. ولذلك نرى الشطر الثانى: عواقب أو: تعاقب الهمم موضوعا مختلقا، لأن مسكويه صاحب الكتاب، أثبت اسم كتابه فى مقدمته بقوله: تجارب الأمم لا أكثر ولا أقل، حيث قال: فجمعت هذا الكتاب وسميته تجارب الأمم. والغريب فى الأمر أن الناسخ الذى نسخ فيما نسخ، هذه المقدمه وتصريح المصنف باسم كتابه، نراه فى عبارات الختام والفراغ، وقد أضاف على الاسم شطرا ثانيا تاره، وقدم الشطر الثانى على الشطر الأول تاره أخرى، أى كتب مره: تجارب الأمم وعواقب الهمم. ومره: عواقب الهمم وتجارب الأمم!.

تجزئه تجارب الأمم إن التجزئه الكامله الوحيده التى وصلت إلينا من تجارب الأمم هى تجزئه مخطوطه أيا صوفيا وهى سته أجزاء. أما مخطوطه ملك مط فهى فى مجلد واحد كبير، وليس فيه تجزئه، اللهم إلا إشاره بسيطه فى الهامش تدل على أن المخطوطه انتسخت عن نسخه كانت على ثلاثه أجزاء، دون أى إشاره إلى عبارات الافتتاح من البسمله والتحميد وغير ذلك. وهذا التثليث يبدو أيضا مما بقى من مخطوطه ملك الثانيه مح، أو مخطوطه آستان قدس أ، فهما أيضا كانتا فى الأصل ثلاثه أجزاء.

أما تجزئه أيا صوفيا فهى تجزئه كميه، أى لم يعتبر فيها التقسيم التأليفى الذى يبتنى عاده على المواضيع الرئيسه، أو الفترات التاريخيه المحدده خاصه فى أثر تاريخى مثل تجارب الأمم. لذلك نقلنا ٤٣ صفحه من بدايه الجزء الثانى وأضفناها إلى نهايه الجزء الأول، أولا لاكمال الفصل الأخير من الجزء الأول، ثانيا من أجل إكمال عصر ما قبل الأموى، وسنراعى هذا المبدأ فى الأجزاء الباقيه أيضا إذا اقتضى الحال.

ومن ناحيه أخرى، قسمنا الجزء

الأول إلى قسمين: قسم خاص بما قبل الاسلام وهو مفصل بدوره إلى فصول حسب عصور الأسر الحاكمه الإيرانيه مثل: الفيشداذيه، والكيانيه، والأشغانيه، والساسانيه، وقسم آخر خاص بالعصر الراشدى، وفيه فصول حسب أيام الخلفاء.

أما العناوين الفرعيه التى كانت فى أصل المخطوطه فلم نجدها كافيه لارشاد القارئ إلى مواد الكتاب ومواضيعه، ولذلك اخترنا لها عناوين وأثبتناها بين المعقوفتين شانها فى ذلك شان العناوين الرئيسه التى وضعناها للأقسام والفصول.

مخطوطات تجارب الأمم لم يصل إلينا من مخطوطات هذا الكتاب إلا القليل، لا سيما إذا كان المراد المخطوط الكامل المشتمل على كل أجزائه. وهذه المخطوطات بغض النظر عن كمالها ونقصها هى:

١ - أيا صوفيا الأصل: مخطوط كامل فى سته أجزاء محفوظ فى أيا صوفيا باسطنبول برقم ٣١١٦ إلى رقم ٣١٢١. انتسخه محمد بن على بن محمد أبو طاهر البلخى بكامل أجزائه بحيث فرغ من انتساخ الجزء الأول فى شهر ربيع الأول سنه خمس وخمسمائه ٥٠٥ ومن انتساخ الجزء السادس والأخير منه فى منتصف شهر ربيع الأول سنه ست وخمسمائه ٥٠٦. أى فى مده سنه واحده. قطعه صغير، وفى الصفحه الواحده منه ١٢ سطرا، وفى كل سطر ١٣ كلمه. أول هذه المخطوطه أى فى فاتحه الجزء الأول وبعد البسمله والتحميد: قد أنعم الله علينا ... وأخرها أى فى نهايه الجزء السادس: إلا أنه لم يظهر أمره لأحد. هذا آخر ما عمله الأستاذ أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه رضى الله عنه والحمد لله وصلواته على محمد النبى وآله أجمعين وحسبنا ونعم الوكيل. أما تجزئه الكتاب فى هذه المخطوطه فهى كما يلى:

صفحهمفاتيح البحث: إبن الأثير (١)، محمد بن الحسين بن العميد (١)، أحمد بن محمد بن يعقوب (١)، شهر ربيع

الأول (٢)، محمد أبو طاهر (١)، محمد بن على (١)، اسطنبول (١)، الهلال (٢)

الجزء الأول أيا صوفيا، رقم ٣١١٦، ٢٩٦ ورقه: ٥٩١ صفحه. تاريخ النسخ: ربيع الأول سنه خمس وخمسمائه ٥٠٥. يشتمل هذا الجزء على الحوادث التاريخيه منذ العصر الفيشداذى الإيرانى حتى سنه ٣٧ هجريه.

الجزء الثانى أيا صوفيا، رقم ٣١١٧، ٢٩٧ ورقه: ٥٩٣ صفحه، طهران، المكتبه المركزيه، الميكروفيلم رقم ١٢٠ والصوره رقم ٢٩٠. ويشتمل هذا الجزء على حوادث سنه ٣٨ إلى سنه ١٠٣ هجريه.

الجزء الثالث أيا صوفيا، رقم ٣١١٨، ٢٩٧ ورقه: ٥٩٣ صفحه، طهران، المكتبه المركزيه، الميكروفيلم رقم ١٢١، والصوره رقم ٢٤٤.

يتضمن هذا الجزء على حوادث سنه ١٠٤ إلى سنه ١٩١ هجريه.

الجزء الرابع أيا صوفيا، رقم ٣١١٩، ٢٩٠ ورقه، ٥٨٠ صفحه، طهران، المكتبه المركزيه، الميكروفيلم رقم ١٢٢، والصوره رقم ٢٩٣.

يشتمل هذا الجزء على حوادث سنه ١٩١ إلى سنه ٢٣٣ هجريه.

الجزء الخامس أيا صوفيا، رقم ٣١٢٠، ٢٩٣ ورقه: ٥٨٥ صفحه تاريخ الانتساخ: شهر محرم سنه ست وخمسمائه ٥٠٦. يشتمل هذا الجزء على حوادث سنه ٢٣٤ إلى ٣٢٦ هجريه.

الجزء السادس أيا صوفيا، رقم ٣١٢١، ٢٦٠ ورقه: ٥٢٠ صفحه تاريخ الانتساخ: منتصف شهر ربيع الأول سنه ست وخمسمائه ٥٠٦.

يشتمل هذا الجزء على حوادث سنه ٣٢٦ إلى سنه ٣٦٩ هجريه.

ما نشر من هذه المخطوطه: نشر كيتانى. الجزء الأول، والجزء الخامس، والجزء السادس من المخطوطه ليدن ١٩٠٩، ١٩١٣، ١٩١٧ م عن مؤسسه جب التذكاريه، طبعه فتوغرافيه. إنه قدم الجزأين الخامس والسادس على الأجزاء الأخرى الثانى والثالث والرابع نظرا لكونهما استمرارا لتاريخ الطبرى.

وكان مشروع المؤسسه يقضى بان يعود كيتانى وأعوانه إلى العمل لنشر الأجزاء الوسطى ٢، ٣، ٤ بعد الفراغ من الجزأين الأخيرين كيتانى، مقدمه الجزء الخامس: ولكنهم لم يوفقوا فى

إنجاز مشروعهم لأسباب قد تكون ظروف الحرب العالميه الأولى منها. فلم تنشر تلك الأجزاء وبقيت بعيده عن متناول الباحثين.

أما الملاحق التى ألحقت بهذه الطبعه طبعه كيتانى الفتوغرافيه فهى فى الجزء الأول: مقدمه لكيتانى ٥ صفحات وكلمه أيمدروز عن حياه مسكويه ١٣ صفحه وملخص لمضمون الجزء الأول بقلم ملونى.

وفهرس أعلام لملونى أيضا، كما ألقى لى سترنج. نظره على الملخص والفهرس قبل إرسالهما إلى المطبعه. وفى الجزء الخامس، مقدمه لكيتانى أيضا ۴ صفحات مع ملخص وفهرس. أما الجزء السادس فليس معه غير مقدمه كتبها لى سترنج صفحتان.

أما ما نشره أيمدروز فهو الجزءان الخامس والسادس من هذه المخطوطه القاهره شركه التمدن ١٩١٤، ١٩١٥ م باسقاط ٥۶ صفحه من أول الجزء الخامس وضم ٢٨ صفحه من الجزء السادس إلى الجزء الخامس، كما نشر معهما جزءا ثالثا يتألف من ذيل تجارب الأمم للوزير أبى شجاع محمد بن الحسين الملقب بظهير الدين الروذراورى من سنه ٣۶٩ إلى سنه ٣٨٩ هجريه، وجزءا رابعا يتشكل من الجزء الثامن من تاريخ أبى الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابى الكاتب من سنه ٣٨٩ إلى سنه ٣٩٣ وهذان الجزءان صدرا فى مجلد واحد تحت عنوان ذيل تجارب الأمم القاهره شركه التمدن ١٩١۶ م، مع العلم بان أيمدروز لم يوفق فى إكمال تحقيق نص الذيل بسبب وفاته، فتابع عمله مرجوليوث، فحقق النصف الباقى منه مرجليوث، المقدمه:. فكل ما نشره أيمدروز هو مجلدان ۵، ۶ من تجارب الأمم، ومجلد ثالث عرف بذيل تجارب الأمم ذيل الروذراورى الجزء الثامن من تاريخ هلال الصابى.

والأجزاء الثلاثه هذه نشره أيمدروز نشرت بترجمه إنجليزيه ترجمها مرجوليوث بمقدمه ١١ صفحه وفهرس ١۴۴ صفحه فى مجلد واحد فى سبعه أجزاء أكسفورد ١٩٢٠ ١٩٢١ م

تحت عنوان:

أما مشروعنا، كما أشرنا إليه قبل، فيشمل تحقيق أجزاء تجارب الأمم السته، ونشر الكتاب بكامله، كما يشمل ترجمته إلى اللغه الفارسيه، لنكون بذلك قد أسهمنا فى سد الفراغ الذى طالما شغل بال الكثيرين من المعنيين بالدراسات التاريخيه الإيرانيه الاسلاميه.

۲ - ملك مط برقم ۴۱۴۵: نسخه كامله من حيث الكميه، فى مجلد واحد من القطع الكبير. عدد صفحاتها ۱۰۱۴، فى كل صفحه منها ۲۵ سطرا ولكل سطر ۲۱ كلمه. هى مثل أيا صوفيا فى أولها وآخرها. وعباره الفراغ فى الختام هى: قد تم الفراغ من هذه المسوده فى عشر العشر الأول من شهر ذى الحجه الحرام فى الليله ليله الأضحى منه، من سنه أربع وتسعين ومائتين بعد الألف ۱۲۹۴ من الهجره المقدسه، على يد أقل الطلاب والسادات محمود الطباطبائى الأردستانى الأصفهانى. خط النسخه نسخى جميل مقروء، ولكن الهفوات والأخطاء الناتجه عن قله الثقافه لدى الناسخ، حطت من قيمتها كنسخه. وسيأتى الكلام عنها فى مكانه.

۳ - ملك الثانيه: مح برقم ۴۳۲۴، عدد أوراقها ۲۳۱ وعدد صفحاتها ۴۶۲، بالقطع المتوسط وفى كل صفحه منها ۲۱ سطرا. انتسخه محمد بن داود الحسينى المشهدى فى سنه ۱۳۰۷ هجريه. أولها: ودخلت سنه إحدى ومائه وفيها ولى يزيد بن عبد الملك الخلافه ... وآخرها: واتصل خبر انصرافه بالمهتدى، فكتب إليه فى ذلك كتابا كتبا كثيره، فلم يؤثر شيئا فلما نظر ...، تمت ... تشتمل المخطوطه هذه على حوادث سنه ۱۰۱ إلى سنه ۲۵۶ هجريه. وهى كما ترى مخطوطه ناقصه.

۴ - آستان قدس: أ برقم ۴۰۹۰، طهران، المكتبه المركزيه، الميكروفيلم رقم ۱۶۳۸ والصوره رقم ۳ ۶۱۸۸ ثلاثه أقسام عدد الأوراق ۲۵۷، وعدد الصفحات فى الأقسام الثلاثه ۵۱۴ صفحه. أولها بعد البسمله والحمدله:

ودخلت

سنه إحدى ومائه ١٠١ وآخرها: وخرج واتصل خبر انصرافه بالمهتدى، فكتب إليه كتابا كتبا كثيره، فلم يؤثر شيئا. فلما نظر ...

تشبه فى أولها وآخرها مخطوطه ملك الثانيه مح. يعود تاريخ انتساخ المخطوطه إلى شعبان سنه ١٢٩٧ فهرس مخطوطات مدرسه نواب وآستان قدس وهذه المخطوطه ناقصه أيضا كمخطوطه ملك الثانيه.

٥ باريس: ١. ٥٨٣٨.

نسخه ناقصه تشتمل على حوادث سنوات ٢٤٩ ٣١٥ هجريه فقط. كيتانى، المقدمه:

(١٨)

صفحهمفاتيح البحث: شهر ذى الحجه (١)، شهر شعبان المعظم (١)، شهر محرم الحرام (١)، مدينه طهران (۴)، شهر ربيع الأول (٢)، يزيد بن عبد الملك (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، محمد بن الحسين (١)، محمد بن داود (١)، الأكل (١)، الموت (١)، البول (١)، الهلال (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)

أحمد آل عصفور – البحرانى

۶ – بودلى: ٨٠۴. ٣٥٧. وهذه النسخه تشتمل على حوادث ٣۴٠ ٣۶۵ هجريه. كيتانى المقدمه:.

٧ – آمستردام: ١٠١. مخطوطه ناقصه تشتمل على حوادث سنه ١٩۶ إلى سنه ٢٥١ هجريه كيتانى، المقدمه: أولها ناقص بأكثر من سطرين، ثم تبدأ هكذا: ... أمر العراه باتخاذ تراس من البوارى، وبالرمى بالمقاليع ومحمد قد أقبل على اللهو والشرب، ووكل الأمر كله إلى محمد بن عيسى بن نهيك، وإلى الهرش ... وأخره: ... ونزل الحسين بالقرب من دمما. نجز الكتاب ... ويتلوه فى الجزء السادس: ذكر رأى أشير به عليه صواب. والحمد لله رب العالمين، وصلواته على محمد النبى وآله الطاهرين وسلم.

نشر المخطوطه دى خويه بترجمه لاتينيه ومقدمه بريل ٧١ ١٨۶٩ م تحت عنوان:. كما نشرت مره ثانيه بالأفست وبحذف الترجمه اللاتينيه بغداد، المثنى، دون تاريخ تحت عنوان:

العيون والحدائق، لمؤلف مجهول من خلافه الوليد بن عبد الملك إلى خلافه المعتصم ويليه مجلد من تجارب الأمم. والعنوان الخاص بقسم

تجارب الأمم هو: تجارب الأمم، تأليف أبى على أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، الجزء السادس. فالنشره هذه هى من جزأين: الجزء الأول هو الجزء الثالث المتبقى من كتاب العيون والحدائق فى أخبار الحقائق اشترك يونج.

مع دى خويه فى تحقيقه، والجزء الثانى وهو جزء من تجارب الأمم حققه دى خويه وحده. من صفحه ۴۱۱ إلى صفحه ۵۸۳، المجموع: ۱۷۲ صفحه مطبوعه.

۸ - اسكوريال: ۱۷۰۹. ۱۷۰۴. نسخه ناقصه تشتمل على حوادث سنه ۳۶ إلى سنه ۶۷ هجريه كيتانى، المقدمه،.

الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم آل عصفور مرت ترجمته فى الصفحه ۴۶۳ من المجلد الثانى. ونأخذ هنا ما جاء فى تاريخ البحرين المخطوط:

هذا الشيخ هو والد جدى صاحب الحدائق، قال فى اللؤلؤه: الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم بن الحاج أحمد بن صالح بن عصفور بن أحمد بن عبد الحسين بن عطيه بن شنبه كذا وجدته بخطه فى آخر كتاب قطر الندى المكتوب بخطه فى وقت اشتغاله بالنحو فى أول عمره. وقد طلب له والده رجلا فاضلا يسمى الشيخ أحمد بن إبراهيم المقابى يجىء له فى البيت كل يوم لتدريسه، وعين له وظيفه هذا فى أول اشتغاله بالطلب، ثم لما صارت له قوه فى علم الصرف والنحو انتقل إلى الشيخ محمد بن يوسف المتقدم ذكره إلى شيخه الشيخ سليمان الماحوزى.

وكان قدس سره مجتهدا فاضلا جليلا وفقيها نبيلا لا يجاريه فى البحث مجار ولا يباريه مبار، وكان لا يمل من البحث ولا يغتاظ، ولا يظهر الغضب والانقباض كما هو عاده جمله من علماء الدين ليس لهم مقدره ملكه البحث، ولقد كان يدرس فى خطبه كتاب الكافى، وكان فى الحلقه جمله من الفضلاء منهم الشيخ على بن عبد الصمد الأصبعى

الآتى ذكره وكان فاضلا دقيق النظر فوقع البحث فى قوله: احتجب بغير حجاب محجوب، واستمر البحث من أول الدرس من الصبح إلى وقت الظهر، وهما ينتقلان فى البحث من علم إلى علم، ومن مساله إلى أخرى، وانفصل المجلس بدخول وقت الظهر، وافترقوا ثم بعد العصر جلسوا للدرس، فعاد الشيخ على فى البحث واستمر الكلام إلى المغرب إلى أن قال قدس سره نقلا عن المحدث الشيخ عبد الله السماهيجى فى وصفه:

أخى بالمواخاه وصديقى بالمصافاه الشيخ العلامه الفهامه الأسعد الأمجد شيخنا الشيخ أحمد بن المقدس الحكيم الشيخ إبراهيم البحرانى متع الله المسلمين بوجوده وشمل المتعلمين بإفادات جوده.

وهذا الشيخ أعنى الشيخ أحمد المزبور ماهر فى أكثر العلوم لا سيما العقليه والرياضيه، وهو فقيه مجتهد محدث وله شان كبير فى بلادنا واعتبار عظيم، إمام فى الجمعه والجماعه، ولى به اختصاص زائد دون سائر الإخوان والأقران، وقد فرأت عليه شيئا من النحو فى كتاب الرضى وأوائل الخلاصه فى طريق السفر، وله لسان طلق وسرعه فى الجواب، حسن الإنشاء والعباده، وهو أفضل أهل بلدنا الآن فى العلوم العقليه والنقليه والرياضيه. انتهى كلامه فى اللؤلؤه.

له من التصانيف جمله من الرسائل الرشيقه والتحقيقات الدقيقه، وكانت تصانيفه مهذبه محرره، وعباراته مع دقتها ظاهره مسطره منها:

رساله فى بيان القول بحياه الأموات بعد الموت، ورساله فى الجوهر والعرض، ورساله فى الجزء الذى لا يتجزأ، وقد اختار فيها مذهب الحكماء، ورساله فى شرح الحمديه لشيخه الشيخ سليمان بن عبد الله المتقدم ذكره، وقد مدحه فى صدرها وأثنى عليه غايه الثناء. ورساله فى بيان ثبوت الولايه على البكر البالغه الرشيده، ورساله فى مساله القرعه حسنه، ورساله فى التقيه عجيبه غريبه، إلا أن هاتين الرسالتين ذهبتا فيما وقع علينا

فی قصبه البحرین مع جمله من الکتب.

وقد کان قدس سره یتلهف علیهما غایه التلهف ویتأسف علی عدم حفظهما تمام التأسف، ورساله فی شرح عباره شرح اللمعه فی مبحث الزوال، ورساله فی مساله موت الزوج أو الزوجه قبل الدخول هل یوجب المهر کاملاـ أم لا، ورساله فی الدعوی علی المیت هل تثبت بشاهد ویمین أم لاـ ورساله فی الصلح، ورساله فی تحقیق غساله النجاسه، ورساله فی العدول من سوره إلی أخری، ورساله فی أجوبه مسائل الشیخ ناصر الخطی الجارودی، والرساله العطاریه وهی أجوبه جمله من المسائل للشیخ علی بن لطف الله الجد حفصی تتعلق بالعطاره وتنظم فی کتاب التجاره، ورساله فی أجوبه لمسائل السید یحیی بن السید حسین الأحسائی، ورساله فی مساله المتنجس بعد زوال عین النجاسه هل ینجس أم لا وهی مساله المحدث الکاشانی التی تفرد بها قد رد علیه فیها، ورساله فی أجوبه مسائل الشیخ عبد الامام الأحسائی، ورساله فی دخول الرقبه فی الرأس فی الغسل.

وقد کان الشیخ عبد الله بن صالح کتب رساله فی عدم دخولها إلی أن قال: ... توفی رحمه الله علیه فی بلده القطیف بعد أخذ الخوارج البحرین وخروج جمیع أعیانها إلی بلاد القطیف وذلک بضحوه الیوم الثانی والعشرین من شهر صفر سنه الحادیه والثلاثین بعد المائه والألف، ودفن فی مقبرتها المعروف بالحناکه وعمره یومئذ مما یقرب من سبع وأربعین سنه.

الشیخ أحمد بن الشیخ إبراهیم بن عبد السلام البحرانی قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

قال شیخنا الأمین الشیخ یاسین فی رجاله: وأنا لحقت زمانه ووقت تدریسه وکان من فضلاء المعاصرین.

غلبت علیه الحکمه. مات سنه ۱۰۷۳ ثلاثه وسبعین بعد الآلف.

(۱۹)

صفحهمفاتیح البحث: صلح (یوم) الحدیبیه (۱)، شهر صفر الظفر (۱)، أحمد بن محمد

بن يعقوب (١)، سليمان بن عبد الله (١)، أحمد بن إبراهيم (١)، عبد الله بن صالح (١)، الحسين بن عطيه (١)، مدينه بغداد (١)، محمد بن عيسى (١)، محمد بن يوسف (١)، الخوارج (١)، الموت (٣)، النجاسه (٣)، الزوجه (١)، الزوج، الزواج (١)، الجهل (١)، الغسل (١)، الحج (١)، التقيه (١)

أحمد بن حاجى – الدرازى – الدمستانى – المتنبى

الشيخ أحمد بن حاجى قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو من أدباء البحرين وخطبائها، ومن أولى المفاخر ونقيبها، جمع مع الشعر بعض العلوم الأدبيه، وله ديوان كبير مشتمل على مجلدين، مجلد فى حكايات طريفه وأشعار منيفه، ومجلد فى القصائد والمراثى ومن قصائده:

أطل الوقوف على الديار وناد * يا دار أحمد النبى الهادى يا دار فاطمه البتول وحيدر * وبنيهما والتسعه الأمجاد يا مهبط الوحى الشريف ومنزل * التنزيل والآيات والارشاد يا منبع العلم الغزير ومعدن * الصلوات والأذكار والأوراد وهذه القصيده مشتمله على سبعين وله أيضا:

أتصبو لذكرى عافيات المنازل * وتسلو عفير الخد فوق الجنادل وتشرب ماء سائغا غير آسن * ومولاك ممنوع ورود المناهل وتزعم إيمانا فلست بمؤمن * إذا لم تنح نوح الحمام الثواكل ومات قدس سره سنه ١٠١٠ العاشر بعد الألف من الهجره.

الشيخ أحمد بن صالح الدرازى البحرانى من آل عصفور مرت ترجمته فى الصفحه ٦٠٥ من المجلد الثانى. ونأخذ ما جاء فى تاريخ البحرين المخطوط:

قال جدى قدس سره:

كان الشيخ أحمد مقيما فى بلاد الهند إلى أن فتح تلك البلاد الشاه أو تكريت (١) فامر باخراج الأصناف منهم كل يقدمه، فكان الشيخ أحمد المذكور مقدما على من فيها من صنف العلماء، فامر له بألف روبيه، ورجع الشيخ أحمد منها إلى ولايه العجم بعد أن حج بيت الله الحرام واستوطن فى بلده جهرم.

وكان

قدس سره على غايه من الزهد والورع والتقوى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يؤثر بماله الأضياف، وكان بيته لا ينفك دائما عن جمع من الغرباء الواردين لا سيما من أهل بلاده البحرين.

إماما فى الجمعه والجماعه وكانت مكاتباته ترد على الوالد فى البحرين لبعض المطالب التى له فيها. انتهى.

وهذا يدل على هجره علميه من البحرين أشبه بالهجره العامليه.

الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستانى قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو الفاضل البارع، والحبر الجامع، حسن الأخلاق، طيب الأعراق، جمع بين العلم والعمل، وأحاط بالفضل المحلل، إذ عنت له العلماء وأقرت بفضله العرفاء، عالما بفنون العلوم لا سيما علم اللغه وسائر علوم الأدب، أخذ الأدب عن أبيه العلامه الشيخ حسن صاحب الأوراد، والفقه عن جدى صاحب الحدائق، وله من التصانيف رساله فى انتصار ابن أبى عقيل، قال بعد البسمله والحمد لله الذى جعل الماء طهورا ولم يجعل مطلقه المطلق النجاسه مقهورا، إلى أن قال: وبعد فهذا كلام جليل ويحث نبيل فيه برء العليل وبرد الغليل بإقامه الدليل على عدم تنجيس ملاقاه النجاسه الماء القليل، كما هو مذهب ابن أبى عقيل وأجوبه مسائل الزنكباريه، ورساله فى الأصول، ورساله فى العروض: وله كتاب الإجازه أعنى إجازات مشايخه من صاحب الحدائق إلى المفيد لم يعمل مثله، مات رحمه الله سنه ١٢٤٠ وله ديوان فى المدائح والمراثى ... ومن جمله قصائده:

أصبحت فى كرمان اليوم محبوسا * مبرحا فى بحار الغم مغموسا مبلبل اللب محشو الحشا أسفا * موزع البال تثليثا وتسديسا معكوس موجبه الآمال أجمعها * عكس النقيض وليس العكس معكوسا فى القلب منى هموم لا- تطاق وقد * جالت بمعترك ضنك كراديسا فحل كل جزء غير منقسم * فكذبت مدعى أرسطاليسا أنى

أقمت بمصر جل قاطنه * عباد نار وضرابوا نواقيسا لم ألق فى أرضها شيئا أسر به * ولا وجدت بها درسا وتدريسا بلى مدارس منقوشا جوانبها * تخالها من أصابيغ طواويسا لقد رمتنى مجانيق القضاء بها * لأم رأسى تحليقا وتنكيسا أن أمس ذا غربه فى كرمان فقد * أمس غريبا على الطهر فى طوسا شمس الجلاله مريخ النباله ميزان * العداله قسطا لمس منحوسا قطب الولايه مفتاح الدرايه * مصباح الهدايه نور من مقابيسا صحاح أخبار علم المصطفى جمعت * له فكانت لكل العلم قاموسا توراه موسى وإنجيل المسيح معا * فى علمه قطره فى البحر لو قيسا أحمد بن الحسين المتنبى مرت ترجمته فى الصفحه ٥١٣ وما بعدها من المجلد الثانى، وننشر هنا عنه الدراسات الآتيه:

قال الدكتور حسين مروه:

المتنبى شاعر الجهاد العربى ليس يختلف المؤرخون فى عروبه أبى الطيب المتنبى أحمد بن الحسين، شاعر العروبه الأكبر. وإذا كان الدكتور طه حسين قد شكك (٢) فى ما رواه الرواه من أمر أبيه وأمه ومن نسبته إلى جعفى من قبل الأب وإلى همدان من قبل الأم، فلم يشكك قط فى أن المتنبى كان عربيا صريحا، لأنه ليس لزاما عند طه حسين أن يكون العربى الصريح أو العربى الصليبه هو الذى يعرف له نسب صحيح إلى قبيله من قبائل العرب فى الشمال أو فى الجنوب ... وهو أى طه حسين يرى أن ليس ب العقل العاقل الذى يصدق أن جميع سكان جزيره العرب، منذ العصور الجاهليه الأولى إلى هذا العصر الذى نعيش فيه، قد حفظوا لأنفسهم أنسابا صريحه صحيحه ترفعهم إلى عدنان أو قحطان ... إنما حفظ الأنساب مزيه قد اختصت بها طبقات من أشراف العرب

وساداتهم فى بعض الأوقات، ثم أصبحت سنه موروثه وعاده مألوفه، ومظهرا من مظاهر الأرستقراطيه، ثم فرضت على أصحابها أن يحفظوها ويتوارثوها، ويبتدعوها ابتداعا إذا غلبهم. عليها النسيان (٣).

والدكتور طه حسين على صواب كثير فى ما يقرر من أنه لو كان حقا أن العربى لا يكون عربيا حتى يحفظ لنفسه أو يحفظ الناس له نسبا صحيحا صريحا

(١) هكذا كتب الاسم، والصحيح: أورنك زيب (ح).

(٢) مع المتنبى طه حسين - ص ١٢ - ٢٥.

(٣) المصدر السابق ص ١٩.

صفحهمفاتيح البحث: الامر بالمعروف (١)، جزيره العرب (١)، ابن أبى عقيل (١)، أحمد بن الحسين (٢)، الهند (١)، الزهد (١)، الحج (١)، الجهل (١)، النجاسه (٢)، الصّلاه (١)، الإستحمام، الحمام (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

ينتهى إلى قبيله من القبائل، لتغير كثير جدا من القيم التاريخيه (١) المعاصره.

فالمتنبى، إذن، عربى الأصل، لا يشك فى ذلك أحد من المؤرخين ولا الباحثين، قدامى ومحدثين، والمتنبى نفسه قد نفى من حيث لا يقصد قطعا أسباب الشك فى أصله العربى، حين قال فى معرض الفخر بنفسه أثناء قصيده من شعر الصبا:

لا بقومى شرفت، بل شرفوا بى * وبنفسى فخرت، لا بجدودى وبهم فخر كل من نطق الضاد * وعوذ الجانى، وغوث الطريد بل هو لا يقتصر هنا على أن يؤكد نسبته وأصله العربى، وإنما هو يغلو بهذا الأمر حتى يرى قومه فى ذؤابه العرب، بهم يفخر كل من نطق لغه العرب ...

ونحن إذا فرغنا من هذا الأمر، أى من نسبه المتنبى إلى العربيه، فقد بقى أن نفرع الآن للأمر الأهم من ذاك، وهو أمر نزعته العربيه، أو ما نسميه فى لغه العصر بالنزعه القوميه، نقصد بها شعور المرء شعورا عميقا راسخا بان كيانه الشخصى، من

نواحيه الإنسانيه والوجـدانيه، مرتبط وجودا وحياه ومصـيرا، بهؤلاء القوم، أو بهـذا الشـعب الذى تنميه إليه وشائج النسب والتاريخ والتراث واللغه والثقافه والمفاخر والوقائع والتقاليـد، فضـلا عن وشائج الأرض، ومصالح العيش، وبواعث الآمال الكبيره والأشواق العليا.

ولعل من الـدقه أن نقول إن النزعه القوميه فى الفرد، كما نعنيها هنا، هى أكثر من مجرد الشـعور بهـذا الارتباط، فلا بد من إضافه شئ آخر إلى ذلك، وهو أن يكون هـذا الشـعور من القوه والعمق والوعى بحيث يرى الفرد أن أحزانه الشخصـيه وأفراحه، مناقبه ومعـايبه، عزته وذلته، سـعادته وبؤسه، منصـهره كلهـا، أو منفعله بالأقـل فى كـل مـا يتـاح لقومه أو شـعبه من أفراح وأحزان، ومن انتصارات وهزائم، ومن مناقب ومعايب، ومن عزه وذله، ومن سعاده وبؤس.

ولعل من الـدقه أيضا أن نضـيف إلى ذلك أمرا آخر، وهو أن يكون هـذا الانصـهار أو هذا الانفعال من قوه الأثر بحيث ينعكس تلقائيا، دون تكلف متعمـد، فى حياه الفرد، أى فى سـلوكه العملى، فى ما يفعل وما يـدع من أمور الحياه العمليه، فى ما يحب وما يكره، فى ما يأتى من أمر وما يصدر عنه من فكر أو رأى أو فن أو أدب إذا كان من ذوى الفكر أو الرأى أو الفن أو الأدب.

فما ذا كان المتنبى من النزعه القوميه هذه؟ ...

نستطيع أن نجيب عن ذلك بان المتنبى كان عربى النزعه، بالمعنى الذى قلنا، كما هو عربى النجار عربى النسب.

تحـدثنا كتب التاريـخ والأدب العربى عن مولـد أبى الطيب ونشأته وبيئته، فنعلم أنه ولـد فى الكوفه بالعراق سـنه ثلاث وثلاثمائه للهجره، أى فى ذلـك المركز الثقـافى الأصـيل من مراكز الثقافه العربيه الخالصه، وفى تلك البيئه التى أقلق أمرها وعصف باهلها ما كان يقلق يومئذ أمر

الدوله العربيه الاسلاميه كلها، ويعصف باهلها جميعا من اضطراب سياسى واجتماعى، وفى أوائل ذلك القرن الرابع الهجرى الذى ورث عن سابقه شؤونا عجابا من ذلك الاضطراب السياسى والاجتماعى فى كيان هذه الدوله الوسيعه الرقعه المترامیه الجوانب فى ثلاث قارات من الأرض ...

وقد أضاف هذا القرن الرابع، إلى ذلك، اضطرابا أشد أثرا وأعمق غورا وأوسع مدى، بحيث شمل طبقات مختلفه، وأمصارا عده، وشؤونا كثيره من شؤون الحياه، وزاد فى ذلك الاضطراب أنه كان ينبع من الداخل ويأتى من الخارج فى وقت معا:

فى الداخل انقسام واحتراب بين ملوك الأمصار وأمرائها وولاه أمرها من جانب، ثم بين هؤلاء وبين مركز الخلافه بالعراق من جانب ... وقيام ثورات شعبيه وانتفاضات اجتماعيه تنقم على نظام الحياه والدوله من جانب آخر.

وفى الخارج، وبالأصح: على حدود الدوله من الشمال، تتوالى الغارات من جانب الروم الطامعين فى الفتح والاكتساح، لانتقاص أطراف الدوله العربيه شيئا فشيئا حتى يتاح لهم القضاء على سلطانها كله.

وتحدثنا كتب الأدب والتاريخ كذلك أن أبا الطيب ولد ونشأ حينذاك فى بيت فقر وإعواز، وفى بيئه كدح ورهق، ولكنه على ذلك استطاع أن ينال فى الكوفه نصيبا من ثقافه، ثم أن يخرج إلى بعض نواحى الباديه فى العراق، وهو ما يزال فى غراره الصبا، فيفقه هناك بعض ما كان يجب أن يفقه من فصاحه الباديه، ولكن هذا كان أيسر ما أفاده من إقامته بعض الوقت هناك ... ذلك بان الرواه حين يتحدثون عن شانه فى الباديه يلمحون حينا ويصرحون حينا بأنه ربما اتصل فيها بحركه القرامطه، أو ببعض دعاتها، وأن هذه الصله، وإن جاءته وهو فى حداثه السن، ربما أيقظت فيه شيئا من ثوره ونقمه: ثوره أصابت هوى عميقا من نفسه،

إذ هاجت فيها مشاعر الفتى المحروم، ونقمه نبهت ذهنه الطرى إلى مساوئ هـذا الحال الذى يبعد أسباب النعمه وأسباب الثقافه عن فئه عريضه من قومه، بينما هو يـدنى هـذه الأسـباب كلها إلى فئه خاصه منهم، فيغدق عليها النعمه، ويهئ لها أكبر نصـيب من الثقافه والمعرفه.

وقـد يكون هـذا الـذى يقوله الرواه، تلميحا أو تصـريحا، واحدا من الأسـباب التى أوقعت فى نفس المتنبى، وهو صبى، أنه مرجو لأمر خطير من الأمور ربما كان فيه الخير لنفسه ولقومه، وربما كان فيه الوسيله لتغيير ذاك الحال من الظلم الاجتماعى الذى نبهته إليه الأحداث المضطربه الفاجعه من جهه، ونبهته إليه كذلك ضعه حاله وإعواز أهله ولوعه حرمانه، من جهه ثانيه.

وفى ديوان أبى الطيب أبيات ثلاثه كل ما نعرف عنها من الـديوان أنه قالها فى صـباه، ونسـتطيع أن نعرف، اسـتنتاجا، أنه قالها فى الكوفه قبل أن يبرحها إلى بغداد، وبعد أن رجع إليها من الباديه، ذلك لأنه كان فى الخامسه عشره حين وفد إلى بغداد أول مره، فلم يكن صبيا إذن، وأما قبل أن يخرج من الكوفه إلى الباديه، فقد كان فى سن ليس من اليسـير التصديق بأنه يقول فيها شعرا فى مستوى هذه الأبيات الثلاثه:

إلى أى حين أنت فى زى محرم * وحتى متى فى شقوه، وإلى كم؟

وإن لاـ تمت تحت السـيوف مكرمـا * تمت وتقاسـى الـذل غير مكرم فثب واثقـا بـالله وثبه ماجـد * يرى الموت فى الهيجا جنى النحل فى الفم نحن نرى فى هذه الأبيات أمرا هو أكثر من ثوره تدفعه إلى تغيير حاله والانتقام لفقره وشـقوته، نرى فيها أن الفتى وقد رجع إلى الكوفه من رحله الباديه إنما امتلأت نفسه بأمر كبير يدعوه أن يرى الموت

فى الهيجا جنى النحل فى الفم أى أن يخوض حربا يستعذب فيها الموت حتى كأنه الشهد فى فمه.

(١) المصدر السابق ص ١٩

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٣)، كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى (١)، مدينه الكوفه (٥)، مدينه بغداد (٢)، الموت (٥)، العزّه (١)، الكراهيه، المكروه (١)

فلم هذه الحرب؟ ... أهى لمجرد أن يخرج من الفقر إلى الغنى، ومن الشقوه إلى السعاده؟ ... أتراه قام فى ذهن الفتى يومئذ أنه لا يستطيع أن يغتنى ويسعد إلا بحرب كهذه؟.

نستبعد أن يكون الفتى قد أراد الحرب هذه لنفسه هو بمفرده، بل توحى إلينا هذه الأسباب، بما فيها من حراره اللهجه وحماسه العزم، أنه عاد من الباديه إلى الكوفه وهو يحمل فكره الثوره على الأوضاع العامه، لا على حاله هو بشخصه.

وطبيعى أننا لا نقصد بهذا أن نتجاهل العامل الشخصى عند الفتى البائس الفقير المحروم، الطموح، ولكن نقصد أن الفتى قد أتيح له خلال تجرباته تلك، فى مناخ اجتماعى ثورى، أن يكتشف ولو بشكل بدائى علاقه ما بين بؤسه وفقره وحرمانه. شخصيا، وبين ما يصيب غيره فى مجتمعه العربى من ظلامات وتعاسات، فإذا هو يرى أن أمره الشخصى من أمر قومه، وأن بؤس حاله من بؤس أعم وأشمل، مصدره هذا الاضطراب العام السائد، أوضاع الدوله العربيه كلها، وإذا هو يرى بعد، أنه متصل أوثق اتصال بهذه الأوضاع، وأنه لذلك على ارتباط بقضيه قومه، وأنه إذا كان يطمح إلى تغيير حاله فلا بد أن يرتبط طموحه هذا بطموح هذه الفئات الكثيره المظلومه المحرومه فى مجتمعه.

قد يكون فى هذا التفسير شئ كثير أو قليل من المبالغه، وتحميل للفتى ولعصره أكثر مما كان يمكن أن يحتملا من فهم القضيه على هذا الوجه ...

ولكن،

هل ترانى أقصد أن القضيه كانت واضحه محدده فى ذهن المتنبى على هذا النحو الذى يلائم عصرنا وتفكيرنا العلمى أكثر مما يلائم عصر المتنبى وتفكيره؟ ... طبعا، لا. وإنما الأمر الذى لا شك فيه، على ما يبدو لى، أن المتنبى كان فى ذلك الحين على شعور بأنه يحمل قضيه ما هى أكبر من قضيته الخاصه، وأن هذه القضيه ذات صله بنظام الحكم أو بالأشخاص الذين يديرون أمر الدوله فى وطنه وقومه.

ولقد خرج المتنبى من الكوفه إلى بغداد أول مره، وهو فى الخامسه عشره، بعد أن انحسرت عن العراق موجه القرامطه، ولم تطل إقامته فى بغداد، ولم يترك فى عاصمه الخلافه أثرا ولا ذكرا، وليس فى النصوص والأخبار ما يكفى للكشف عن سبب هذا، وإن كان يمكن أن نربط ذلك بهذه النزعه الثوريه التى ظهرت عليه وهو فى الكوفه، وأن تكون هذه النزعه قد باعدت بينه وبين سراه بغداد وذوى السلطان والثراء فيها، فأعجل رحيله عنها إلى بلاد الشام، ولعله كان فى نحو السابعه عشره من عمره حينذاك.

ومن المحقق أن نزعته الثوريه هذه قد صاحبته إلى بلاد الشام أيضا، وطوفت معه فى أنحاء الجزيره بشمال سوريه، وفى رحلاته إلى طرابلس واللاذقيه وفى حمص حيث قيل فى الأخبار أنه سجن لدعوته قوما من البادیه إلى أمر أنكره عليه أمير حمص لؤلؤ الإخشيدى فسجنه ... ولكن ما هو هذا الأمر؟ ... أحقا أنه ادعاؤه النبوه؟ ...

ليست النصوص، والأخبار التى بأيدينا بمفصحه عن حقيقه هذا الأمر، وليس ادعاؤه النبوه مما تصدقه هذه النصوص والأخبار، وما تزال مساله ادعائه النبوه مما يعد فى باب الخرافه ... فما ذا أحدث المتنبى إذن من أمر استوجب اضطهاده وسجنه فى حمص؟ ...

أليس يمكن

أن نستعين هنا بما ذكرناه آنفا من أن المتنبى قد استشعر، منذ أوائل نشأته وشبابه، بتلك الصله العميقه الغامضه بين قضيته الخاصه، قضيه بؤسه وفقره وحرمانه، وبين قضيه مجتمعه وقومه، أعنى أنه استشعر بترابط القضيتين معا، واتصالهما بالأوضاع السياسيه والاجتماعيه العامه، التى يفرضها نظام دخله الفساد، أو حكام فاسدون مفسدون، وأنه لذلك حمل فكره الثوره على هذه الأوضاع، وظلت هذه الفكره تحيا فى نفسه وتنمو، ثم تتحين كل فرصه تتمكن فيها من التعبير عن ذاتها بأشكال مختلفه من التعبير، وأنه ربما وجد فى باديه حمص فرصه من هذه الفرص التى كان يترصدها طوال ذلك العهد من حياته، فحاول نوعا من الثوره بأوضاع الحكم هناك، ولا سيما أن السلطه فى ذلك الصقع كانت حينذاك لغير العرب، إذ كانت لدوله الأخشيديين، وهم من الأجانب يحكمون قوما من العرب فى أرض عربيه.؟؟ ...

فالمتنبى فتى عربى، وفى قراره ذاته ثوره، وهو منذ وجدت هذه الثوره مكانها فى ذاته يبحث عن ناس من العرب يعينونه على أحداثها، لعل بها خيرا لنفسه ولقومه كما أشرت من قبل، ولعل بها، فى حمص ذاتها، ما يرغم هذه الدوله الأجنبيه على الجلاء عن هذه الأرض العربيه، ليكون الحكم فيها إلى عربى صالح يقيم ميزان العدل فى قومه.

ولقد كانت الأيام تنتظر هذا الشاعر الثائر حتى يقيض له أن يعبر عن ثورته، عن نزعته العربيه المكبوته الحائره فى أعماق سريرته، تعبيرا يشبه الانفجار من وجه، ويشبه من وجه آخر روعه النضج فى إبانه وفى أزهى عنفوانه.

ولقد طاولته الأيام كثيرا، وما طلته كثيرا، وامتحنته بألوان من المحن مقيته ثقيله سمجه ... لقد وقف المتنبى عند التنوخيين فى اللاذقيه يهز عروبتهم عسى أن يرجع بهم للعرب سلطانهم، وينتزعوا

من أيدى الأجانب ملكهم وأرضهم:

أحق عاف بدمعك الهمم * أحدث شئ عهدا بها القدم (١) وإنما الناس بالملوك وما * تفلح عرب ملوكها عجم لا أدب عندها ولا حسب * ولا عهود لهم ولا ذمم بكل أرض وطئتها أمم * ترعى بعبد كأنها غنم ...

ووقف المتنبى عند بدر بن عمار فى طبريه، وقد ملك عليه الفرح بلقائه كل نواحيه، فان بدر بن عمار مجاهد عربى، والمتنبى يبحث فى الملوك والأمراء والقواد عن عربى يستحق مدائحه، وها قد وجده فقصده من شمال سوريه إلى جنوبها، وها هو ذا يلقاه فيهتف من فرح:

أحلما نرى أم زمانا جديدا * أم الخلق فى شخص حى أعيدا تجلى لنا فأضأنا به * كانا نجوم لقينا سعودا ووقف المتنبى، فى ما بين هذا وهؤلاء، عند ناس كثيرين ينشدهم شعره متكلفا ما ليس عنده لهم من حب ولا إعجاب، متحفظا فى إظهار سريرته وثورته، متنفسا حينا ببعض ما يكتم من هم ثقيل وسر خطير:

(١) من قصيده قالها فى على بن إبراهيم التنوخى حوالى سنه ٣٢٣ هجريه، وكان المتنبى فى نحو العشرين من عمره

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، مدينه الكوفه (٣)، مدينه بغداد (٣)، الشام (٢)، الغنى (١)، الحرب (٢)، على بن إبراهيم (١)

فؤاد ما تسليه المدام * وعمر مثل ما تهب اللئام (١) ودهر ناسه ناس صغار * وإن كانت لهم جثث ضخام وما أنا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام أرانب غير أنهم ملوك * مفتحه عيونهم نيام وظلت الأيام تطاوله وتماطله حتى آذنت بان يجد الشاعر الثائر بطله الفارس المجاهد، والتقيا معا أول مره، عند أبى العشائر فى أنطاكيه سنه سبع وثلاثين وثلاثمائه هجريه، وحظى شاعر العروبه الأكبر

أبو الطيب المتنبى بمجاهد العروبه الأكبر يومئذ، سيف الدوله أبى الحسن على بن عبد الله بن حمدان، أمير حلب وقد كان كلاهما ينتظر صاحبه منذ زمن ...

سلكت صروف الدهر حتى لقيته * على ظهر عزم مؤيدات قوائمه (٢) مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه * ولا حملت فيها الغراب قوادمه فأبصرت بدرا لا يرى البدر مثله * وخاطبت بحرا لا يرى العبر (٣) عائمه والأمر فى لقاء المتنبى لسيف الدوله، أنه ظاهره تحول وانتقال فى نفسيه أبى الطيب وفى شعره وفى شخصيته جميعا ... ومن هذه الظاهره، بعد أن تتضح لنا فى ما يأتى، نخلص إلى حقيقه ذات شان كبير فى الوصول إلى جانب النزعه القوميه عند المتنبى.

يكفى أن يرجع الناقد الباحث إلى ديوان المتنبى يدرس قصائده بتعمق وتذوق، ليعلم أن شعره فى هذه السنوات التسع التى صحب فيها بطله العربى المناضل وحده عن ثغور الدوله العربيه ضد غزوات الروم الطامعين بانتقاص هذه الدوله أطرافها، ليتسنى لهم القضاء على سلطانها كله أقول: ليعلم أن شعر أبى الطيب فى هذه السنوات التسع قد جاء بأروع ما كانت تختزن عبقريته من طاقات شعريه وقوى ثوريه.

نحن نحس فى قصائد أبى الطيب عند سيف الدوله أنه ينطلق فيها من جانب فى نفسه يختلف كثيرا عن تلك الجوانب كلها التى كان يصدر عنها شعره فى غير سيف الدوله من جميع ممدوحيه، سواء منهم الذين مدحهم قبل لقائه سيف الدوله، أم الذين مدحهم بعد ذلك، إلى أن لقى حتفه.

وذلك الجانب الذى نعنى، ليس هو مجرد حبه لشخص سيف الدوله بما أنه سيف الدوله بذاته، وليس هو مجرد إعجابه بذكاء سيف الدوله أو ببطولته، بما أنه ذكاء وأنها بطوله وكفى، وليس هو

مجرد رضاء نفسه بما لقى فى رحاب سيف الدوله من إجزال فى عطائه وتقدير لشعره ورفع لقدره، بل الأمر كما نحس فى جميع قصائده بسيف الدوله يجاوز هذا كله إلى أن المتنبى وجد فى صحبه هذا الأمير الفارس، وفى جهاده المتواصل الدائب، والمظفر فى أكثر الأحيان، وجد فى ذلك إرواء وشبعا لثورته القديمه المكبوته، وإرضاء وتجسيدا لنزعته القوميه التى صحبت تلك الثوره وعاشت فيها ونمت نموها وهى تتفاعل معها، حتى تمازجتا تمازج إلفه ووحده.

لقد قيل فى بعض ما يروى الرواه، أو فى بعض ما يشيع فى الأذهان، أن المتنبى كان جبانا، فإذا صح هذا فان الذى كانوا يرونه جبنا فيه، قد ظهر من سيرته عند أمير حلب الحمدانى أنه لم يكن جبنا حقا، وأنا لا أعلم ولا أذكر حادثه واضحه تدل على جبنه، بل كان ذلك كما يبدو عزوفا من المتنبى عن إظهار جرأته فى غير موطنها الذى تستحقه ... ونحن لا نعلم فى أخبار ثورته بباديه حمص ما يكشف بوضوح عن هذه القضيه، فما تزال هناك حلقه مفقوده فى أخبار هذه الثوره ...

وقد رأينا أبا الطيب يقبل على ممارسه فنون الفروسيه والقتال مع سيف الدوله ويخوض معه معارك الجهاد ضد غزوات الروم، ونراه فى المعركه يخرج منها سيف الدوله منكسرا، مثله فى المعركه يخرج منها سيف الدوله منتصرا أى أننا نراه فى الحالين يطلع بعد المعركه بشعر هادر ثائر رائع، يطفح فيه الأمل بالنصر بعد الهزيمه، أو يطفح فيه الأمل بالنصر بعد النصر. فهل كان هذا مجرد إعجاب ببأس سيف الدوله وشجاعته؟ ... أكان هذا مجرد مدح لأجل المدح ذاته؟.

كان يمكن أن يصح القول هذا لو أن ذلك الشعر لا يختلف فى مستواه الفنى

وفى نبضات الحياه فيه عن غيره من الشعر الذى قاله أبو الطيب فى غير سيف الدوله، ولكنه مختلف جدا، فشعره هذا بسيف الدوله يهدر هديرا عجيبا وينبض بالقوه والفرح والصدق والحراره والحماسه، فالشاعر هنا يخرج من المعركه وهى تضج فى دمه ومشاعره وأمانيه وأشواقه، يخرج منها وهى تجربه من تجارب نفسه وعقله تملأ جوانب نفسه وعقله، فلا يكون الشعر هنا إلا هذه التجربه النفسيه العقليه الشخصيه ذاتها متجاوبه مع أصداء تلك النزعه الكامنه الناميه عنده أبدا، نزعته القوميه.

إن وراء هذا الشعر الهادر الثائر الرائع، أمرا حقيقيا هو غير ما نعرف فى سائر شعر المتنبى، وذلك أن المتنبى كان يدخل المعركه مع سيف الدوله، وهو يمزج عواطفه لشخص سيف الدوله بعواطفه لهذا الجهاد العربى الذى يحمى الثغور ويدفع الأخطار عن دوله العرب وسلطان العرب.

وهنا نذكر ملاحظه دقيقه عميقه لاحظها الدكتور طه حسين فى الفرق بين مدائح المتنبى للفارس العربى سيف الدوله، وبين مدائحه لجماعه من غير العرب، فهو حين يمدح هؤلاء الجماعه يتجنب التعرض لمدح أجناسهم الأجنبيه، ويكتفى بمدح أشخاصهم، فان تجاوز أشخاصهم لم يتجاوز أن يذكر ما لآبائهم من الاسلام وفى ظل الدوله العربيه (۴).

ويلاحظ الدكتور طه حسين، بهذه المناسبه، أن المتنبى قد اتخذ العربيه مذهبا سياسيا وفلسفيا، ولكن يأخذ عليه أنه خرج على مذهبه هذا فى قصيدته التى مدح بها على بن صالح الروذبارى والى دمشق، حين فر من طرابلس إلى دمشق، وهو فى نحو الثالثه والثلاثين من عمره، وفيها يقول:

ليس كل السراه بالروذبارى * ولا كل ما يطير بباز فارسى له من المجد تاج * كان من جوهر على أبرواز وبآبائك الكرام التأسى * والتسلى عمن مضى والتعازى تركوا الأرض بعد ما ذللوها

* ومشوا تحتهم بلا مهماز

(١) قالها فى المغيث بن على العجلى فى أنطاكيه.

(٢) من أول قصيده قالها المتنبى فى سيف الدوله، ومطلعها:

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه * بأن تسعدا، والدمع أشجاه ساجمه مؤيدات: جمع مؤيد، وهو القوى.

(٣) عبر البحر: شطه.

(٤) مع المتنبى - طه حسين ص ٩٥٩.

صفحهمفاتيح البحث: على بن عبد الله (١)، على بن صالح (١)، دمشق (٢)، الكرم، الكرامه (١)، القتل (١)، الجماعه (١)

غير أن هذا المأخذ هل يصح أن نتخذه دليلا على شعوبيه صريحه من المتنبى كما يتهمه الدكتور طه حسين؟. هل مجرد مدح الفرس أو أى قوم آخرين يعد شعوبيه صريحه؟ ... إذا صح مثل هذا فان الدكتور طه حسين مدح أقواما كثيرين كاليونان والفرنسيين فى كثير من آثاره الأدبيه، فهل يرضى العقل والعلم أن نقول فيه ما يقوله فى المتنبى؟.

نعم، إن للمتنبى هفوه غير هذه ننكرها عليه ولا نغتفرها له، ونعتقد أنها تناقض نزعته القوميه كل المناقضه، وهى تنحصر فى بيت واحد من مجموع شعره كله، بيت قاله فى إحدى قصائده بمدح كافور:

وأى قبيل يستحقك قدره * معد بن عدنان فداك، ويعرب! ...

ما ندرى كيف قال المتنبى هذا البيت وباى حال ولأى غرض، ولكن ندرى أنه مهما تكن حاله ومهما تكن الظروف التى أحاطت به، ومهما يكن الغرض الذى قصد إليه، فلا شئ مطلقا يبرر أن يقول كلاما من هذا القبيل، وهو الذى ملكت عليه، فى كل شعره، نزعته العربيه، ودخلت هذه النزعه فى كيانه وفى وجدانه، ثم دخلت فى تجربته الشعريه فأنضجت مواهبه وفتقت عبقريته وأخرجت من تجربته هذه، فنا من الأدب القومى يندر نظيره فى أدبنا القديم.

ولكنها هفوه واحده لا تغير شيئا من الواقع الذى كأنه المتنبى، أعنى واقع

أن أبا الطيب كان أعظم شاعر عربى غنى معارك النضال العربى فى زمن كان هذا النضال يحمل أثقاله فارس بنى حمدان وحده فى أمراء العرب وملوكهم.

ولقد كان أبو الطيب يشعر بثقل المهمه التى يحملها سيف الدوله، ويشعر مع ذلك بتقصير الآخرين من ذوى السلطان فى الدوله العربيه، بل يشعر فوق ذلك بان هؤلاء لا يكتفون بالقعود عن مناصره سيف الدوله فى مناهضه الغزوات الأجنبيه على حدود دولتهم، بل يزيدون فيقلقون على سيف الدوله أمنه الداخلى ويثورون به ويصرفون كثيرا من جهده عن مقاتله الروم إلى مقاتلتهم فى داخل البلاد لاخماد الفتنه أثر الفتنه، ولطالما ألمح المتنبى فى قصائده إلى هذا الأمر، ولطالما عرض بهؤلاء تعريض اللائم العاذل ...

نسمعه فى القصيده التى يذكر فيها استنقاذ سيف الدوله لأبى وائل تغلب بن داود بن حمدان العدوى من أسر الخارجى، وذلك سنه ثمانى وثلاثين وثلاثمائه، وكان الخارجى يطمع فى الخلافه والملك (١) ومطلع القصيده:

الام طواعيه العاذل * ولا رأى فى الحب للعاقل نسمعه فى هذه القصيده يقول:

أما للخلافه من مشفق * على سيف دولتها الفاصل يقد عداها بلا ضارب * ويسرى إليهم بلا حامل وفى هذا البيت الأخير إشاره إلى أن سيف الدوله ناهض وحده فى ضرب أعداء الخلافه غير محمول بمعاونه أحد من رجال الخلافه.

وفى سنه ثلاث وأربعين وثلاثمائه هجريه، أحدث بنو كلاب فتنه ضد سيف الدوله، فسار إليهم وأبو الطيب معه، فأوقع بهم، وقضى على فتنتهم، وأحسن معامله حريمهم، فلما عاد مظفرا قال أبو الطيب قصيدته التى مطلعها (٢):

بغيرك راعيا عبث الذئاب * وغيرك صارما ثلم الضراب وفيها يقول:

ترفق، أيها المولى، عليهم * فان الرفق بالجانى عتاب وإنهم عبيدك حيث كانوا * إذا تدعو لحادثه أجابوا

وعين المخطئين هم، وليسوا * بأول معشر خطئوا فتابوا وأنت حياتهم غضبت عليهم * وهجر حياتهم لهم عقاب وما جهلت أياديك البوادى * ولكن ربما خفى الصواب ثم يقول:

وأن يك سيف دوله غير قيس * فمنه جلود قيس والثياب وتحت ربابه نبتوا وأثوا * وفى أيامه كنزوا وطابوا (٣) وتحت لوائه ضربوا الأعادى * وذلك لهم من العرب الصعاب ولو غير الأمير غزا كلابا * ثناه عن شموسهم ضباب ولاقى دون ثايهم طعانا * يلاقى عنده الذئب الغراب (٤) فالمتنبى هنا يدعو سيف الدوله إلى العفو عن بنى كلاب، فهم عرب من قومه، وهم إذن عون له على أعداء العرب إذا احتفظ بهم، ثم تهزه عروبته فيثنى على شجاعه هؤلاء الثائرين، وهم إذا كانوا قد انهزموا أمام سيف الدوله فلأنه سيف الدوله، ولو أن غيره جاءهم لثناه عن شموسهم ضباب من غبار فرسانهم وشجعانهم.

وفى سنه أربع وأربعين وثلاثمائه هجريه، أحدث بنو عقيل وقشير وبنو العجلان وكلاب فتنه أخرى فى نواحى الدوله الحمدانيه، فقضى سيف الدوله على فتنتهم، فقال أبو الطيب فى ذلك قصيدته (٥) التى مطلعها:

تذكرت ما بين العذيب وبارق * مجر عوالينا ومجرى السوابق وفيها يقول:

فما حرموا بالركض خيلك راحه * ولكن كفاها البر قطع الشواهق ولا شغلوا صم القنا بقلوبهم * عن الركز، لكن عن قلوب الدماسق (٦) وههنا يبدو المتنبى أكثر صراحه فى هذه المسأله، فهو يقول للثائرين إن خيل سيف الدوله حين طاردتهم منهزمين لم يحرمها الركض وراءهم راحتها، بل كفاها مؤونه قطع الجبال الشواهق فى مطارده الروم أعداء العرب، وأن رماح سيف الدوله حين أمعنت طعنا فى قلوبهم، لم يشغلها هذا الطعن عن أن تكون مركوزه فى الأرض دون عمل،

وإنما شغلها ذلك عن طعان جيش الروم أعداء الدوله العربيه.

ومعنى هذا، كما يريد أن يقول المتنبى، أن هؤلاء العابثين فى الداخل، قد صرفوا جيش سيف الدوله عن قتال أعدائهم المغيرين عليهم من الخارج،

(١) شرح ديوان المتنبى - البرقوقى ج ٢ ص ٣٠.

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٥٥.

(٣) الرباب: غير ماطر - واث النبات: كثر والتف.

(٤) أى: جمع ثأيه، وهى حجاره تجعل حول البيت يأوى إليها الراعى.

(٥) المصدر السابق ج ١ ص ٤٦٧.

(٦) الدماسق: جمع دمستق، وهو قائد الروم.

صفحهمفاتيح البحث: الطعن (١)، الفديه، الفداء (١)، القتل (١)، الغنى (١)

أين عن أداء واجبه القومى المقدس، الذى هو فى الوقت نفسه واجبهم أيضا ...

ونكتفى بهذه الأمثله، دون استقصاء، للدلاله على أن المتنبى كان مشغول الذهن والعاطفه، وهو يمدح سيف الدوله فى هذه المناسبات، بأمر هذا الجهاد القومى المقدس الذى كان أميره الحمدانى يحمل نفسه على النهوض باعبائه وحده فى الدوله الواسعه ذات الدويلات العديده.

والتعريض هكذا بخصوم سيف الدوله الداخليين، ليس هو إلا أيسر الجوانب المعبره عن اهتمام المتنبى بأمر ذاك الجهاد القومى، وهناك جوانب المدح الخالص لسيف الدوله فى قصائده الروميات، بل فى كل قصائده التى قالها بهذا الأمير المجاهد، وهى تكاد تزيد عن ثمانين قصيده ظل ينشئها فى مدى تسع سنوات متواليات، وهى بلا شك أعظم شعر المتنبى على الاطلاق، بل من أعظم الشعر القومى فى أدبنا العربى.

فهذه قصيدته التى مدح بها سيف الدوله بعد انتصاره على الروم فى مرعش انتصارا تاريخيا رائعا، سنه اثنين وأربعين وثلاثمائه هجريه، يسرد فيها وقائع عده معارك، ويسمى أمكنتها وأشخاصها، وهى القصيده التى مطلعها:

ليالى بعد الظاعنين شكول * طوال، وليل العاشقين طويل هذه القصيده تكاد تكون لوحه كبيره متقنه الصنع

متكامله الأجزاء، تصف بلاء الأمير الحمدانى فى جيوش الروم، وتصف فنون الكر والفر، ولكنها ليست وصفا حقيقيا بقدر ما هى غناء وجدانى نحس فيه وهج العاطفه ولهب الحماسه وفرح الانتصار، حتى لكان المتنبى ينشئ فى كل بيت من القصيده معركه، ويحرز فى كل معركه نصرا، ويتذوق مع كل نصر فرحه جديده.

ألم ير هذا الليل عينيك رؤيتى * فتظهر فيه رقه ونحول لقيت بدرب القله الفجر لقيه * شفت كمدى، والليل فيه قتيل ويوما كان الحسن فيه علامه * بعثت بها، والشمس منك رسول وما قبل سيف الدوله اثار عاشق * ولا طلبت عند الظلام ذخول ولكنه يأتى بكل غريبه * تروق، على استغرابها، وتهول رمى الدرب بالجرد الجياد إلى العدا * وما علموا أن السهام خيول شوائل تشوال العقارب بالقنا * لها مرح من تحته وصهيل وما هى إلا خطره عرضت له * بحران لبتها قنا ونصول ويقول فيها:

وأنا لنلقى الحادثات بأنفس * كثير الرزايا عندهن قليل يهون علينا أن تصاب جسومنا * وتسلم أعراض لنا وعقول إنه هو المتنبى نفسه فى المعركه، وهو هنا يتحدث بانفعاله وتجربته واندماجه فى القضيه التى تدور لأجلها المعركه ... هو هنا ليس مادحا للمدح ذاته، وليس مادحا للجائزه ذاتها، وليس مادحا زلفى وتمليقا لصاحبه ... هو هنا عربى يهتز كيانه ووجدانه بحركه المعركه، وبقضيه المعركه، وبمجد المعركه، ثم بفرح الانتصار فى المعركه.

وفى شهر صفر سنه ثلاث وأربعين وثلاثمائه هجريه، يدخل على سيف الدوله رسول من قائد الروم يطلب الهدنه، فينبرى المتنبى إلى هذه القصيده التى مطلعها:

دروع لملك الروم هذى الرسائل * يرد بها عن نفسه ويشاغل هى الزرد الضافى عليه ولفظها * عليك ثناء سابغ وفضائل لم يبدأ

الشاعر القصيده، هذه المره، بالغزل أو النسيب كعادته، فقد أعجله عن ذلك أمر خطير هو أحق أن يشغل به نفسه ويحذر به أميره ... إن الأمر عنده ليس مدح سيف الدوله وكفى، وليس طلب المنزله أو طلب الجائزه وكفى ... بل الأمر الأهم من هذا كله أن يعلم أميره مغزى هذه الهدنه التى يرجوها قائد الروم ... هذه الهدنه ليست سوى خدعه يريد أن يدفع بها ملك الروم عن نفسه وجيشه إحدى الهزائم يوقعها به هذا الأمير العربى، سيف الدوله.

فالمتنبى، إذن، يدرك قصد الهدنه هذه، وهو إذن يسارع إلى أميره أن يرفض الهدنه، حتى لا يفيد منها العدو كسبا عسكريا على حساب الدوله العربيه.

ويصاب العرب بالهزيمه، بعد النصر، فى المعركه التى وقعت قرب بحيره الحدث، سنه تسع وثلاثين وثلاثمائه، وكان سبب الهزيمه أن أتباع سيف الدوله بعد أن انتصروا على الروم عده انتصارات فى تلك السنه، أبوا عليه أن يتابع غزوه للروم، وألحوا عليه فى طلب العوده إلى ديارهم، فاستجاب لهم، وعادوا بمغانم النصر وبالأسرى، وبينا هم فى طريق العوده فوجئوا بالعدو وقد أحاط بهم، وسد عليهم كل طريق فأوقع بهم الهزيمه، وكان المتنبى من شهود أحداث النصر والهزيمه معا، فلما عادوا إلى حلب كانت نفس الشاعر قد امتلأت ألما وحزنا على ما قد أصيب به الجيش العربى فى تلك الحوادث، وسرعان ما أحدث الألم والحزن هذه القصيده التى مطلعها:

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع * إن قاتلوا جبنوا، أو حدثوا شجعوا أهل الحفيظه، إلا أن تجربهم * وفى التجارب، بعد الغى ما يزع وما الحياه ونفسى بعد ما علمت * أن الحياه كما لا تشتهى طبع ليس الجمال لوجه صح مارنه * أنف العزيز بقطع

العز يجتدع فهذه بداءه القصيده كما ترى، وقد أنشدها سيف الدوله، فهل يبدأ شاعر قصيده مدح على هذا النحو وهو يقصد إلى مجرد المدح أو مجرد الجائزه أو مجرد الزلفى إلى أميره؟ ...

أنت تحس فى هـده البداءه أن شاعر هذه القصـيده امرؤ محزون بالفعل، حاقد حانق أشد الحقد والحنق على أولئك الذين جبنوا عن متابعه الحرب، فأوقعوا الهزيمه بجيشـهم وقومهم وأميرهم ... وهو ينطلق من هذا الشـعور الصادق ليس واصـفا ولا مادحا، بل معبرا عن وجدانه المنفعل المتأذى، بما فى

(١) القله: موضع فى بلاد الروم.

(٢) حران: بلد كان يعسكر فيها سيف الدوله.

(٣) الحفيظه: الحميه والأنفه، يزع، يردع.

(۴) بفتح الباء: الدنس.

(۵) المارن: اللين من الانف. يجتدع. يجتدع: يقطع.

(۲۵)

صفحهمفاتيح البحث: شهر صفر الظفر (١)، العزّه (٢)، القتل (١)، الوسعه (١)، الحرب (١)

وجـدانه من نبض عربى يساير الأحـداث وينفعل بها ... وهو مع ذلك يسـخر بهؤلاء الذين يجبنون عند القتال ولكنهم يشـجعون فى الحديث عن القتال، ويتظاهرون بالحميه والأنفه، ولكن التجربه تذهب بحميتهم وأنفتهم ...

وهو إلى ذلك يسأل فى مراره وحرقه: ما الحياه ونفسـى، وقد علمت هذه النفس أن الحياه على غير ما تشـتهى ليست سوى دنس ... ثم هو ينفى الجمال عن وجه يلين أنفه ويخنع ويذل، ويرى أن العزيز كالمقطوع أنفه حين ينقطع عنه عزه ...

أأطرح المجد عن كتفى وأطلبه * وأترك الغيث فى غمدى وانتجع؟

والمشـرفيه، لا زالت مشرفه، * دواء كل كريم أو هى الوجع وفارس الخيل من خفت فوقرها * فى الدرب، والدم فى أعطافها دفع وأوحدته وما فى قلبه قلق * وأغضـبته وما فى لفظه قذع هذا شـعر شاعر تضج النكبه فى صدره وفى دمه، وتحس أنت، حين تقرأ هذا الشعر، أن النكبه

تضج فى صدرك وفى دمك كذلك، فالمتنبى إذن صاحب قضيه هنا، وليس صاحب أمير يزجى إليه القصيد إزجاء لينال بره أو ليثير إعجابه ... وهو هنا شاعر أمه لا شاعر أمير ...

وتستطيع أنت، بعد هذا، أن ترجع إلى ديوان المتنبى بنفسك، تقرأ قصائده فى سيف الدوله كلها، وتتعمق هذه القصائد، وتتأمل أغراضها، وتتذوق فنها الرفيع، ثم ترى: أكان المتنبى مجرد شاعر يطلب ضيعه أو ولايه أو رفدا كيفما جاءه الرفد ومن أى مصدر أتاه، أم كان صاحب نزعه قوميه ثوريه، بالمعنى الذى أوضحناه أول الفصل ... ثم ترى: أكان المتنبى مجرد صانع كلام مقفى موزون، ماهر الصنعه، أم كان إلى ذلك شاعر ثوره وعاطفه وهدف كبير؟ ...

وأنت تستطيع بعد هذا أيضا أن ترجع إلى قصائد المتنبى فى مدح كافور نفسه، بعد أن ألجئ إلى فراق سيف الدوله، تقرأها كذلك وتتعمق روحها وتتأمل أغراضها وتتذوق فنها، ثم ترى: أكان المتنبى يحن حنينه ذاك إلى سيف الدوله، ويعتب عليه عتبه ذاك الناضح دما وحبا وأسى، لمجرد أن سيف الدوله كان يحسن تقديره وبره، أم لأن سيف الدوله قد أروى وأشبع فى المتنبى عروبته وثوريته وشاعريته؟ ...

المرحله المأساه فى حياه المتنبى:

المرحله التى انفصل فيها أبو الطيب عن صديقه المفضل، الأمير الحمدانى سيف الدوله، واتصل فيها بأمير مصر كافور الإخشيدى عام ٣٤٥ ه، هى المرحله المأساه فى حياته.

لقد فجع المتنبى، يومئذ، بأعز علاقاته الإنسانيه، وأسمى تجربات حياته، وأنبل قرابه وجدانيه بينه وبين الناس، فضلا عن فجيعته حينذاك بتلك الطمأنينه الروحيه والماديه التى لم يتذوق مثلها فى مراحل عمره جمعاء ...

وفى الحقيقه أن انفصاله عن سيف الدوله لم يكن يعنى انتهاء مرحله وابتداء مرحله، بل كان يعنى فى نفس الشاعر

تحول معنى المرحله نفسها من الطمأنينه إلى القلق العارم، ومن الغبطه والسعاده إلى الكدر والألم والتمزق النفسى ...

ومعنى ذلك أن المرحله الأخيره لم تكن مرحله مستقله عن سابقتها. بل هى امتداد لها، ولكن بوجه جديد عابس قاتم مثخن بالجراح ...

فالمتنبى لم ينفصل عن سيف الدوله روحيا ووجدانيا حين غادر بلاطه وغادر صحبته فى دولته ومعارك جهاده، وإن انفصل عنه ماديا وجسديا ...

لقد ظل مرتبطا بمرحلته السابقه وبأميره المفضل، ولكن ارتباط ألم وعتب وحنين وتفجع ... فقد راح إلى دمشق، ثم إلى الرمله، وهو ينظر بقلبه ووجدانه وقضيته الكبرى إلى الوراء ... إلى حلب ... إلى رحاب سيف الدوله ... إلى معارك الحدود والثغور ... إلى هزج الفرسان وصليل السيوف وهدير القتال وعظائم الانتصارات وتدارك الهزائم ... بينما ينظر بعينه وبحاجته ومطامحه المحرجه، إلى أمام ... ولكن أين؟ ...

لقد كان فى نفسه، وهو يغيب عن وجه الأمير الحمدانى الذى خذله واستمع إلى أقاويل حساده وخصومه ... لقد كان فى نفسه حينذاك أمران اثنان:

الأول: أن يجد المكان الذى يسع مطمعه كطالب ضيعه أو ولايه يستريح إليها بعد كفاح طويل، وتغنيه عن بيع شعره فى سوق الكساد من جديد ...

الثانى: أن يجد وجوده كشاعر يملأ الدنيا ويشغل الناس، بعد أن رأى وجوده هذا قد فقد مكانه المطمئن المفضل الذى وجده فى ظل الأمير الحمدانى، وهو يطوى فى ضميره رغبه جارفه فى أن يغيظ سيف الدوله، ويثير غيرته وحميته وندمه إذا وجد المكان الجديد الذى يرجو فى ظل أمير جديد ينافس سيف الدوله ...

وكان كافور الإخشيدى، حاكم مصر يومئذ وخصم أمير حلب، هو الأمير الذى تطلع إليه المتنبى، أول ما تطلع، حين أرغمه كيد الكائدين على أن يولى ظهره

لسيف الدوله ...

كان يتطلع إلى مصر وكافورها، وهو يرجو أن يحقق بذلك كلا الأمرين معا: مكان مطمعه، ومكان شاعريته، ليستريح، وليغيظ أميره الذى فارقه مرغما وظل متصلا به روحا ووجدانا.

وفى الوقت نفسه كان الإخشيدى كافور هو أيضا يرقب هذه الفرصه ليضع يده على الشاعر الذى ملأ الدنيا وشغل الناس، لكى يملأ به دنياه ويشغل به أعداءه ... وكان سيف الدوله هو الشبح الذى يتجسد فيه كل عداوات كافور، وكان القبض على يد المتنبى يعنى، فى نفس كافور، القبض على سنان الرمح الذى يطعن به كبرياء سيف الدوله، ويثير حنقه، ويهيج أعمق مشاعر المنافسه فى سويداء قلبه ...

هكذا تلاقت الرغبتان: رغبه المتنبى، ورغبه كافور، وإن اختلفت أسبابهما وأهدافهما ...

وفى حين كان المتنبى ينتظر الفرصه لبلوغ مأربه، وهو عند أمير الرمله بفلسطين جاءته الدعوه من كافور إلى مصر ... فخف إليه مستجيبا لدعوته،

(١) انتجع: طلب العشب.

(٢) المشرقيه: السيوف.

(٣) القذع: الفحش.

صفحهمفاتيح البحث: دمشق (١)، الضياع (٢)، العزّه (١)، الخوف (١)، القتل (٣)، الكرم، الكرامه (١)، البيع (١)

وفى قلبه هزه فرح وأمل تقابلها رعده حنق وعتب وحنين تتجه به إلى حلب، إلى سيف الدوله ...

ويتلاقى الشاعر وحاكم مصر، وتتلاقى رغبتاهما، ولكن كافور رجل عصامى ماكر حاذق، فلم يعط الشاعر كل ما فى نفسه من مشاعر النصر ...

وكان النصر يعنى عند كافور نصرا على المتنبى ونصرا على سيف الدوله معا ...

لقد كبح الأمير الماكر الحاذق عواطفه، فما قابل الشاعر بما ينبغى أن يقابله به من فرح بلقائه بعد انتظار طويل صابر، بل واجهه ببروده ماكره، بالرغم مما هيأ له من أسباب الراحه والسكن، ليستدر مدائحه، مستعجلا إياه بهذه المدائح ...

وما خفى على فطنه الشاعر هذا المظهر البارد الماكر من كافور،

فـاغتم لـذلك وأحس لوعه الجرح من جديـد، وأحس الطعنه فى كبريائه تمزق وجـدانه ... ولكنه أضـمرها فى طيات نفسه إلى حين، وشـاء أن يقابـل المكر بمكر مثله بعض الوقت ... فتـأخر عن كافور بالمديـح، حتى ينتزع منه المكان الـذى جاء مصـر من أجله ...

ولم يطـل الوقت ... فإذا الشاعر يفتتـح مـدائحه لكافور بأولى قصائـده فيه جمادى الثانيه سـنه ٣٤٦ ه ٩٥٧ م، وهى القصـيده التى مطلعها:

كفى بـك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا وننظر فى هـذه القصـيده لا لنرى كيف حال أبى الطيب وهو يقول أول قصـيده بعـد انقطاعه عن سـيف الـدوله يمدح بها غيره أول مره ... فنرى تلك الحال نفسـها التى وصـفناها، أى أنه ما يزال يتلفت بقلبه إلى صـديقه الـذى فجع بصـداقته، ولاـ يزال يرتبط به ارتباط روح ووجـدان، رغم القطيعه، ورغم الجرح، ورغم الفجيعه ...

فقد وقف نحو اثنى عشر بيتا من أبيات هذه القصيده على التغنى بتلك العلاقه المقطوعه الموصوله معا معبرا عن غيظه، ولكن أى غيظ؟ ... إنه غيظ المحب الذى فارق من أحبه مرغما جريحا، دون أن تنقطع فى نفسه وشائج الحب ...

لقـد انتظر كافور طويلا، وهو يتحرق، حتى يرى شاعر سـيف الـدوله يقف بين يـديه منشـدا فيه المدائح، فلما وقف فعلا، وتحقق حلم كـافور، فوجئ بـأولى قصائـده تتحـدث فى مطلعهـا حـديث شـاعر يرى الموت خير دواء يشـفيه من دائه، ويرى المنيه أحلى أمانيه.

فهل انتظر كافور كل ذلك الانتظار ليسمع مثل هذه اللهجه من شاعره عند أول موقف بين يديه منشدا؟ ...

ولا يكتفى الشاعر بهـذا الاسـتهلال يجبه به ممدوحه الجديد، بل يزيد فى تحديه للموقف، حين يعلن اسـتكباره عن تحمل عيش الذل وإيثاره الدفاع

عن عزته وكرامته بحد السيف وسنان الرمح واختيار كرائم الخيل، كشان الأسود لا يغنيها الحياء فى دفع غائله الجوع، ولا تهاب إلا حين تكون ضاريه ...

إذا كنت ترضى أن تعيش بذله * فلا تستعدن الحسام اليمانيا ولا تستطيلن الرماح لغاره * ولا تستجيدن العتاق المذاكيا فما ينفع الأسد الحياء من الطوى * ولا تتقى حتى تكون ضواريا ماذا يعنى المتنبى بهذه اللهجه يفتتح بها عهده مع كافور؟ ...

لقد أراد أن يحذره منذ البدء ... أراد أن يقول له: إياك أن تسومنى المذله، فلقد فارقت سيف الدوله مذ رأيته يريدنى أن أرضى عيش الذل، ولن أرضى أبدا هذا العيش، فكن على حذر ...

ثم أراد أن يوحى لكافور أنه لم يفارق سيف الدوله كارها له، بل لا يزال يضمر له الحب ... وإن كان يعبر عن هذا الحب بصوره عتاب وتحذير لقلبه:

حببتك قلبى قبل حبك من نأى * وقد كان غدارا، فكن أنت وافيا واعلم أن البين يشكيك بعده * فلست فؤادى إن رأيتك شاكيا فان دموع العين غدر بربها * إذا كن أثر الغادرين جواريا فهل نرى إلى قوله: واعلم أن البين يشكيك بعده. أليس هذا أصرح تعبير عما يهيج فى قلبه من مشاعر الحنين إلى سيف الدوله؟ ... بل، هل أبلغ صراحه فى ذلك من قوله:

أقل اشتياقا أيها القلب ربما * رأيتك تصفى الود من ليس صافيا خلقت ألوفا، لو رجعت إلى الصبا * لفارقت شيبى موجع القلب باكيا إنه يريد أن يقول لكافور: أنا لست لك ... إن قلبى لا يزال يصفى غيرك وده، وإن لم يكن ذلك الغير صافيا ...

ولنتأمل فى قوله خلقت ألوفا ... فهو يريد أن يوحى لكافور أن المسأله بينى

وبين سيف الدوله مساله ألفه، والألفه خليقه أصيله بى ... ولذا أرانى موجع القلب باكيا لفراقه.

هكـذا تبين، منـذ القصـيده الأولى، بل منـذ اللقاء الأول، أن كافور والمتنبى لن يكون أحدهما للآخر مثلما كان الحال بين سـيف الدوله والمتنبى.

ولعـل كلا من المتنبى وكافور قـد أضـمر لصاحبه، منـذ ذلك الوقت، أن يكون منه على حـذر، وأن يسـتفيد من صـحبته قـدر ما يسـتطيع دون أن يعطيه كـل مـا يسـتطيع. فالمتنبى قـد عقـد النيه على أن يرتضـى المصـير الـذى انتهى به إلى صـحبه كافور رغم إرادته، ولكن شـرط أن ينـال منه مطلبـا ماديـا يغنيه عن التشـرد فى الآفاق، ويسـكن إليه من متاعب التطواف ومتاعب التقلب بين ذوى الجاه والسلطان ...

لقـد أصـبح المتنبى، إذن، عـالق النظر والرجـاء فى أمر واحـد سـيصبر من أجله على المكاره كلها عنـد كافور ... وهـذا الأمر هو الحصول على المال، فلقد صار إلى حال لا يرى معها المجد كله شيئا إذا لم يدعمه المال، أو لم يكن هو المال ...

وذلك ما قد كان يعلنه بأشكال مختلفه فى مدائحه بكافور، ففى القصيده التى مطلعها:

أود من الأيام ما لا توده * وأشكو إليها بيننا وهى جنده فى هذه القصيده قال:

فلا ينحلل فى المجد مالك كله * فينحل مجد كان بالمال عقده ودبره تدبير الذى المجد كفه * إذا حارب الأعداء، والمال زنده فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله * ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الثانيه (١)، الغنى (١)، الموت (٢)، الإختيار، الخيار (١)، العزّه (١)

إنها مأساه المتنبى ... فقـد حرمته القطيعه مع سـيف الـدوله مجـدا يحرك فى ذاته كل طاقات الخلق والابـداع، هو مجد الصداقه أولا، ومجد الايمان بالبطوله ثانيا، ومجد

القضيه التى كان يرى فى سيف الدوله بطلها. ثالثا ...

لقـد حرمته القطيعه هـذا المجد، فلم يبق له الدافع العظيم الذى ينشد المطلب العظيم ويفجر الشـعر العظيم، كما كان يوم كان فى صحبه سيف الدوله.

من هنا نراه ينحدر فى مدح رخيص، وفى شعر خمد لهيبه الذى نعرفه يتوقد فى القصائد الحمدانيه، ونرى الصور الملحميه تختفى كليا من القصائد الكافوريه.

ومن هنا أيضا لم يطل عهده بكافور، لأن حاكم مصر كان ينوى منذ البدء أن لا يعطى المتنبى ما يرجوه، بل يماطله بالوعيد حتى يستنفد من مدحه قدر ما يمكن.

فلمـا أيقن الشاعر أن أمواله التى يرجوها من كافور لن تكون سوى المواعيـد تنكر له، وعزف عن مـدحه إلى هجائه، ورأينا لهب الشـعر يتسعر من جديد فى أهاجيه اللاذعه بكافور ... ويترقب الفرص للفرار من قبضه حاكم مصر على حال سيئه تقتضيه المسير على قدميه تحت أستار الظلام، ويعود إلى موطنه العراق يائسا تشتعل نار المأساه فى جوانحه، لا يدرى بعد أين المصير؟ ...

ولكن تحـدث له أحداث، وهو فى العراق، إذ تموت جدته، وتأتيه الأنباء والوفود من سـيف الدوله فتتحرك شاعريته بأمر جديد، ويتأجـج وجـدانه بلهب جديد، فإذا مرثيته لجدته، ومرثيته لأخت سـيف الدوله، ترجعان إلى شـعره روعه النغم النابع من مصادره الوجدانيه العميقه الصادقه الدافقه ...

ثم يختم حياته القلقه ببضع مدائح ليست فى مسـتوى شعره العظيم، يقولها بابن العميد وعضد الدوله عند تلبيه دعوتهما فى فارس ... ويسـدل السـتار بمصـرعه الفـاجع عنـد عودته إلى موطنه الأول، الكوفه ... يسـدل السـتار على تلك الحياه المتعبه المتناقضه، ويبقى شعره مجدا باقيا له وللأدب العربى لن ينطفئ وهجه أبدا ...

المتنبى فى شعب بوان قال محمد شراره:

قد تكون وقفه التاريخ مع المتنبى

أطول الوقفات التى عرفها مع الأدباء عامه والشعراء خاصه. وإذا استعرضنا ما قيل فيه وعنه وجدنا سيلا من الأفكار والعواطف المختلفه ينتشر حوله، ويدور حول حياته وأدبه، بينما لم ينل غيره سوى قطرات.

والإطار العام الذى وضعه التاريخ فيه لا يتعدى الكبرياء والغطرسه والغرور وما أشبه ذلك من المعانى التى توحيها قصائده أو معظم قصائده.

وكان من وراء الإطار المذكور شيوع الصور المتكبره وانطباعها فى النفوس عن الشاعر بحيث أصبح ذكره كافيا لأن ينقل إلى نفس السامع معانى الكبرياء والغطرسه والغرور.

وإذا شاعت هذه المعانى عن شخص وضعت بينه وبين الناس هوه أو أسلاكا شائكه يصعب اجتيازها، وأصبح مكروها ممقوتا يثير ذكره معانى الاشمئزاز، لأن الصفات المذكوره تؤدى بصاحبها إلى احتقار الآخرين، والحط من شانهم، والإنسان مهما كان، يرفض احتقار الآخرين، ويرى فيه إهانه لنفسه، ولا يرى موجبا للاتصال بمن يحتقره، ويحاول إهانته إلا إذا كانت كرامته ضئيله، وكان له نفع من وراء الخضوع للإهانه، فإنه عندئذ يبلع الإهانه فى سبيل المنفعه الخاصه، ويتحمل كبرياء غيره، ويرضى بالذل.

ولا نعرف للشاعر جوله فى هذا الميدان: ميدان المنافع حتى يتحمل المتصلون به فى سبيل ذلك غطرسته وكبرياءه!.

هذا الإطار الذى خطه التاريخ حول الشاعر هو الخط البارز فى حياته، وفى شعره. ولم يكن التاريخ جانيا ولا ظالما حينما وضع هذا الإطار حوله ... لم يكن جانيا كل الجنايه، ولا ظالما كل الظلم، ولكن قد يكون فى تخطيطه بعض الجنايه لأن هناك ومضات حلوه سائغه هاربه من ذلك الإطار التاريخى المعروف، هذه الومضات خاليه من الكبرياء والغطرسه والغرور وما أشبه ذلك من المعانى التى توحيها قصائده أو معظم قصائده!.

وقد وقف صديقنا الأستاذ حسين مروه فى بحثه القيم عنه على ومضه من تلك

الومضات الصافيه، وأخرج الشاعر من الإطار التاريخى المعروف، أخرجه منه إلى عالم جميل ... عالم مناضل يذيب نفسه فى سبيل العقيده أو الفكره. ولكن صديقنا كبر الومضه وخلق منها هاله واسعه ... هاله عظيمه تكاد تخرج الشاعر من الإطار الذى وضعه فيه التاريخ، وتضعه فى إطار معارض له. فاعتبار المتنبى ... شاعر الجهاد العربى شئ كبير تؤاخذ عليه المقاييس العلميه. ونحن الذين اعتدنا والأستاذ مروه فى طليعتنا أن نستشير الفلسفه القائمه على العلم فيما نقول أو نكتب، نستكبر أن يكون المتنبى ... شاعر الجهاد العربى، ونرى فى هذا الوصف هاله أو وساما لا يستحقه الشاعر.

ومهما يكن الأمر فالإطار الذى وضعه التاريخ حول الشاعر لم يكن عادلا كل العداله، كما أن الهاله الرائعه التى وضعه فيها الأستاذ مروه كانت كبيره عليه، وفوق ما يستحقه. ووضع الأمور فى نصابها يدفعنا إلى محاسبه التاريخ، ومحاسبه الأستاذ مروه أيضا وإن اختلفت وجهه الحساب. فالمتنبى لم تكن حياته كلها أنانيه وعجرفه كما يصوره التاريخ، ولا كانت جهادا فى سبيل العرب والعروبه كما حاول أن يصوره الأستاذ مروه.

والمقياس الدقيق الذى وضعه الأستاذ فى تحليل النزعه القوميه هو نفسه يخرج المتنبى من تلك الهاله ويبعده عنها مسافه كبيره، ولكنه وإن أخرج منها يبقى فى شعره نبرات منها، وهذه النبرات هى التى أغرت الأستاذ مروه، وزينت له أنها أكثر من مجرد الشعور وجذبته إليها تلك الجاذبيه التى جعلته يحسها نغمات عميقه منبعثه عن فكره موسيقيه مدروسه، صادره عن آلات منسجمه متوافقه تعرف كل آله منها اللحن المفروض عليها، وهى فى آخر المطاف نبره ... نبره فقط.

والذى لا ريب فيه أن الشعور بالقوميه تفلت من الذات، وانطلاق نحو أفق أوسع، وهو بالتالى شعور بالمسؤوليه

نحو الآخرين ... شعور بالانتقال من أنا إلى نحن. وفى هذا الانتقال تتلقى الذات شحنه إنسانيه. وفى نبره المتنبى تحول من الذاتيه الطاغيه على حياته، وبدايه شعور بان وراء ذاته شيئا

(٢٨)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٢)، مدينه الكوفه (١)، ابن العميد (١)، الظلم (١)، الموت (١)، الوسعه (١)

اسمه قوم ... اسمه عرب.

على أن الدقه العلميه تقتضينا أن نحتاط كثيرا فى وصف هذا الشعور وتحديده، وتفرض علينا الحذر فى إخراجه، وفى الحجم الذى ينبغى أن يخرج فيه.

والتأمل فى الشعور المذكور، المنطوى وراء تلك النبره يؤدى بنا إلى الحكم بأنه شعور غامض، بعيد عن البلوره. وأبياته التى يقول بها: لا بقومى شرفت بل شرفوا بى تدل على أنه لا يزال يفهم من كلمه القوم معنى القبيله:

لا بقومى شرفت بل شرفوا بى * وبنفسى فخرت لا بجدودى وبهم فخر كل من نطق الضاد، * وعوذ الجانى وغوث الطريد والنطق بالضاد شئ مقصور على العرب كما هو معروف فإذا كان جميع الناطقين بالضاد: أى كل عربى على وجه الأرض يفخر بقوم المتنبى قومه خاصه. فما ذا يكون عندئذ تفسيره لكلمه القوم، وماذا يكون قصده منها؟ وهل يعنى غير القبيله؟ ولكن موقفه أمام انتصار سيف الدوله على بنى كلاب يطل بنا على شعور عربى أوسع من الشعور القبلى:

ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالجانى عتاب وعين المخطئين هم وليسوا * بأول معشر خطئوا فتابوا فان المطالبه بالرفق منبثق عن عاطفه عربيه، أو قد يكون على الأقل منبثقا عن شعور عربى. وربما يتأكد ذلك إذا عرفنا أن بنى كلاب ينتمون لقيس، وبنى حمدان يرجعون لتغلب، وبين قيس وتغلب ضغائن قديمه، وأحقاد عميقه، وبرغم ذلك يرجو الرفق بهم، ويسمى الرفق عتابا.

واختيار لفظه

العتاب فى هذا المكان إذا صح أنها عتاب لا عقاب تشير إلى عطف عميق. وكأنه يريد أن يقول إنهم لا يستحقون على جنايتهم أكثر من عتاب والعتاب يكون للصديق عاده إذا أخطأ وإن استعملها بشار فى غير ذلك:

إذا الملك الجبار صعر خده * مشينا إليه بالسيوف نعاتبه ولكن هذا الاستعمال قائم على التصرف بالكلمه، والتطوير لها، وإن كان هذا التصرف فى منتهى الجمال الفنى.

ومهما يكن فاللفظه فيها حنان، وفيها حب، وفيها إحساس جميل نحو الناس الذين نشير إليهم، وإذا لم يكن هذا الاحساس منبعثا عن عاطفه قوميه فمن الصعب أن نجد له تعليلا آخر.

وإذا قارنا هذا الموقف بموقف آخر مشابه له من حيث الانتصار، مخالف له من حيث الجناه وجدناه يختلف اختلافا كبيرا. ونستطيع أن نأخذ مثلا على ذلك معظم القصائد التى قيلت بعد انتصار سيف الدوله على البيزنطيين، فان الشاعر لا يطلب فيها رفقا بالمهزومين، ولا شفقه عليهم، ولا عطفا.

وسيف الدوله فيها لم يكن ملكا يهزم ملكا، وإنما كان التوحيد يصارع الشرك ومعنى ذلك أن سيف الدوله هنا مبدأ يصارع مبدأ، وعقيده تصارع عقيده.

ولست مليكا هازما لنظيره * ولكنك التوحيد للشرك هازم تشرف عدنان به لا ربيعه * وتفتخر الدنيا به لا العواصم فهذه النظره المختلفه إلى الجناه على اشتراكهم فى الجنايه والجنايه بذاتها لا تتجزأ تشير على أقل افتراض إلى عاطفه تختلج بحب الجناه إذا كانوا عربا، وتتجرد منها إذا لم يكونوا كذلك. والعاطفه نحو القوم بدايه شعور إنسانى ... بدايه انطلاق من الذات، وانفلات من الأنانيه.

وإذا قيل: إن هذه النظره بدويه أكثر منها قوميه، لأن البدوى لا يخرج عن هذه القاعده فى نظرته إلى قبيلته. ومن هنا قيل:

وهل أنا إلا من غزيه:

إن غوت * غويت، وإن ترشد غزيه أرشد فهذا القول صحيح لو كان المتنبى من بنى كلاب، وكانت القبليه هى التى تربطه بهم. ولكن المعروف أنه من جعفى الهابطه من سعد العشيره، بينما تهبط كلاب من عامر بن صعصعه الهابطه بدورها من هوازن وليس بينها هذه القرابه. ومن هنا يمكن أن يعد عطفه على بنى كلاب نوعا من القوميه.

والقوميه كما قلنا بدايه شعور إنسانى. ولا شك أن المتنبى يمتلك هذا الشعور. وإذا بدا فى بعض الأحيان ضعيفا، فإنه يبدو فى أحيان أخرى قويا بالغ القوه. وإذا قرأت قوله:

ومراد النفوس أهون من أن * نتعادى فيه وأن نتفانى لمست هذا الشعور، ولمست مدى عمقه وقوته. فالإراده هى مصدر الشقاء، ومنها تنبع العداوه فى الحياه، ولكن الإراده أهون من أن تبعث على العداوه، والروابط الإنسانيه ينبغى أن تكون فوق الإراده ورغباتها.

والمتنبى بهذه النظره يسبق شوبنهور الذى تتلخص فلسفته فى أن الحياه إراده. يسبقه فى نظرته أو نظريته ويفوقه فى وصف العلاج. فشوبنهور يرى أن فى كل إنسان حوضا من الألم لا محيص له عنه، وهو حوض يستحيل أن يظل فارغا كما أنه لا يمكن أن يسع أكثر مما يملؤه. فإذا ما أزيح عن صدورنا عناء جسيم مضن حل مكانه عناء آخر. ولقد كانت ماده هذا العناء موجوده فعلا، ولكن منعها أن تجد سبيلها. إلى الشعور بها إن لم يكن هنالك من القوى ما يتفرع لها ... أما الآن فإنها تندفع وتتبوأ مكانها.

إن طبيعه الجهاد تبدو لنا فى كل ما تبدو فيه من صور كأنما هى مقصوده ومدبره بحيث تدعونا إلى العقيده بان ليس فيها البته ما هو جدير منا بالجهاد، وما طيبات الحياه كلها إلا عبث، والعالم

فى كل ما يقصد إليه فاشل، فهو كالعمل الذى لا يغطى مصاريفه.

وإذا كانت طيبات الحياه كلها عبثا فقد أصبح بلوغها كالحسنه التى تقذف بها إلى الفقير فتحفظ حياته اليوم لكى يمتد شقاؤه إلى الغد ... إنه ما دام إدراكنا مغمورا بإرادتنا، وما دمنا خاضعين لمزدحم الرغبات بآمالها ومخاوفها التى لا تنقطع ... ما دمنا مدفوعين لإراده هذا الشئ أو ذاك فيستحيل أن نحيا فى سعاده كامله أو فى سلام دائم.

وما هى الإراده التى تقودنا إلى هذا الظلام المخيف الذى يطفئ جميع المصابيح ولا يبقى حتى على البصيص؟ يجيب شوبنهور: هى العنصر الوحيد الدائم الثابت ... جميع الأديان تبشر بالجزاء لحسنات الإراده أو القلب، ولكنها لا تعد نبوع العقل والفهم شيئا.

(٢٩)

صفحهمفاتيح البحث: الظل، التظليل، الظلاله (١)

إن عمل الإراده وحركه الجسم ليسا شيئين مختلفين تفرق بينهما تفرقه موضوعيه، ويتحد أحدهما بالآخر برباط السببيه. أى أن ما بينهما من صله هى صله العله بمعلولها. بل هما شئ واحد ولو أنهما يحدثان بطرق مختلفه أتم الخلاف. إن عمل الجسم ليس إلا عمل الإراده مجسدا. وهذا صحيح فى كل حركه من حركات الحسم ... فليس الجسم كله إلا إراده تجسدت، فيجب لذلك أن تقابل أجزاء الجسم الرغبات الرئيسيه التى تتجلى فيها الإراده مقابله تامه، ولا بد أن تكون تلك الأجزاء هى التعبير المرئى لهذه الرغبات.

فالأسنان والحلق والأمعاء هى الرغبه قد تجسدت، وأعضاء التناسل هى الجنسيه. ويكون الجهاز العصبى فى جملته أداه الحس التى تشعر بها الإراده فتمدها لتتحسس بها فى الداخل وفى الخارج. وكما أن الجنس الإنسانى بصفه عامه يقابل الإراده الإنسانيه بصفه عامه فان البنيه الجسديه للفرد تقابل إراده الفرد ... أى شخصيته ...

وما دام الإنسان إراده فلا بد

أن ينتهى الأمر بقائل هذا القول إلى هذه النتيجه: لشد ما يغيظنى أن نجادل رجلا بالبراهين، ونعانى الآلام، فى إقناعه ثم يتضح لنا آخر الأمر أنه لا يريد أن يفهم، وأنه ينبغى لنا أن نتصل بإرادته.

من جهه أخرى إن أغبى إنسان ينقلب مرهف الـذكاء إذا ما كانت المسأله المطروحه عليه تمس رغباته مسا قريبا. وقـد يبدو على الناس أنهم مقودون من الإمام، والواقع أنهم مسوقون من الخلف.

فإذا ربطنا بين هذه الأفكار من حوض الألم إلى سد الرغبات إلى جعل الإراده والحياه شيئا واحدا بدا لنا الدهليز المرعب، والغايه المريعه التى تقودنا إليها هـذه الفلسـفه. بينما تقودنا فكره المتنبى على بساطتها، وبعدها عن التحليل الفيزيولوجى إلى واحه هادئه مريحه.

فالشـاعر العربى، والفيلسوف الألمانى يلتقيان فى هوان الإراده، ولكن شـتان بين اللقائين. فالفيلسوف يرى الإراده على هوانها كل شئ ... إنها الشخصـيه ... إنها الإنسان ... والتنازل عنها تنازل عن الوجود، على أن هذا الوجود وجود شـقى لا يستحق الجهاد ما دامت طيبـات الحيـاه كلها عبثا وما دام العالم فاشـلا فى كل ما يقصـد إليه. فاسـتخفاف الفيلسوف بالإراده مسـتمد من اسـتخفافه بـالوجود كله، ومـا دام الوجود كله تافهـا والإـراده هى الوجود كـانت الإراده هينه! فإذا تخليت عنها فى ضوء هـذه النظره فلسـت بخاسـر شـيئا إن لم تكن رابحا ... والدعوه إلى تركها دعوه إلى البعد عن الخسائر. بينما الشاعر العربى لا يراها هذه الرؤيا ... إنه يراها شـيئا ... وقـد تكون شـيئا مهما. ولكنه على أهميته ينبغى التخلى عنه إذا أدى إلى التصادم ... إذا أدى إلى العداوه. فالتأديه إلى العداوه عند الشاعر هى التى تلقى الهوان على الإراده فقط، لا وجود الإراده نفسها، وبإضافه التأديه إلى العداوه

يلتقى المتنبى مع شوبنهور فى قوله:

ما دمنا مدفوعين لإراده هذا الشئ أو ذاك فيستحيل أن نحيا فى سعاده كامله، أو فى سلام دائم.

فنظره الشاعر تنتهى كما رأينا إلى أن الإراده شئ والدعوه إلى تركها والتخلى عنها تضحيه ... ولكنها تضحيه فى سبيل التخلص من العداوه ... فى سبيل سلام دائم بين الناس. ووراء هذه النظره عنصر إنسانى يمدها بالجمال والقوه. أما التخلى عنها بنظر الفيلسوف فليس بعيدا عن التضحيه فقط! وإنما هو تخلص من شر ... تخلص من مرض! ... تخلص من آلام ومتاعب!

ووراء هذه النظره يقف كل ما فى الحياه من خوار ووعوعه ... وما من شك بان القرن التاسع عشر، وما تم فيه من رأسماليه شرهه، واستعمار منهوم يمد نظره الفيلسوف الألمانى بكل ما فيها من سواد وظلمه.

إن عصر المتنبى وإن كان لا يقل قلقا عن عصر شوبنهور مع اختلاف الأسباب الداعيه إلى القلق طبعا بيد أن نظره الشاعر فى هذا الموضوع بالذات ظلت أصفى من نظره الفيلسوف، وأدق منها كثيرا. وقد ظل الجوهر الإنسانى حيا فى نفس الشاعر على رغم القلق المريع فى عصره.

على أن الشاعر لا ينسى وهو فى هذا الصفاء الإنسانى أن الإنسانيه لا نعنى التسامح المطلق، أو التضحيه من أحد الجانبين، أو تنازل أحد الطرفين فقط. الإنسانيه لا تعنى استغلال المؤمن بها لمنفعه الكافرين بالانسان، وبالقيم العليا، وإنما هى تسامح عام وتنازل مشترك بين الناس. وإذا حولها الكافرون بها إلى استغلال انقلبت عند المؤمنين بها إلى هوان ولم تعد إنسانيه بل ذلا أو نوما على الذل. وإذا فهمت على أنها نوم أو تغاض كان على المؤمن بها أن يعرف كيف يواجه هذا الفهم القذر ... عليه أن يستعد، ويقف

للرد ولو لاقى فى رده المنايا الكالحات:

غير أن الفتى يلاقى المنايا * كالحات ولا يلاقى الهوانا وكان الشاعر يريد أن يقول: نحن مستعدون للتنازل عن مراد النفوس، لأن مرادها أصغر من أن تكون العداوه ثمنا له. ولكن حذار أن يفهم هذا التنازل على أنه جبن أو هزيمه فنحن مستعدون فى سبيل إعادتكم إلى الفهم الصحيح أن نلاقى المنيه ولو كانت كالحه. ونحن مدركون أن الحياه مقبله على الفناء، وأنها قصيره مهما طالت. ومع ذلك فنحن مستعدون لاختصارها أكثر إذا كنتم تظنون أن تنازلنا عن مراد النفوس هزيمه وخوف منكم. ويكاد لشده حرصه على هذا المعنى أن ينقلب عن فكرته الأساسيه إلى مبشر بالنضال:

ولو أن الحياه تبقى لحى * لعددنا أضلنا الشجعانا وإذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز أن تكون جبانا وهكذا يمضى الشاعر فى طرح المسأله: فمراد النفوس صغير، بل وأصغر من أن ندفع العداوه ثمنا له، ولكن حذار أن يفهم ذلك على أنه هزيمه، فان المسأله عندئذ تتخذ شكلا آخر ... شكلا فيه كثير من العنف والتحدى.

وطرح المسأله بهذا الشكل يضع النقاط على الحروف، ويديرها فى إطارها الذى يجب أن تدور فيه: فالتسامح شئ جميل، ولكن على شرط أن يبتعد عن الجو الصوفى ... أن يبتعد عن الحب المطلق وأن يبقى قريبا من الحكمه القائله:

وقالت لنا قولا أجبنا بمثله * لكل كلام يا بنين جواب ولو كانت بثينه محبوبه إلى حد التقديس!.

والمتنبى بهذه اللحظه يعبر عن الفطره الإنسانيه الصافيه، ويشير إلى الجوهر الإنسانى المغطى بفلسفه المصالح، المقنع بالأضاليل. هذه اللحظه هى

صفحهمفاتيح البحث: الموت (١)، المرض (١)، الحلق (١)

من اللحظات الهاربه من الإطار الذى وضعه فيه التاريخ.

وإذا رافقنا المتنبى إلى شعب بوان

وجدنا لحظه أخرى من حياه الشاعر، يرتفع بها عن المقاييس المألوفه.

وهذا الشعب بقعه من البقاع الفاتنه التى مر بها المتنبى فى طريق فارس، وهو آيه من آيات الجمال الطبيعى، فلما وقف عليه أخذ أخذه المسحور، وذاب فى روعه الجمال، ولا يكاد يفيق من غيبوبته حتى تسيل روحه فى أبيات تدل على قوه الجمال، وقوه تأثيره:

يقول بشعب بوان حصانى: * أعن هذا يسار إلى الطعان؟

أبوكم آدم سن المعاصى * وعلمكم مفارقه الجنان فان أداه الاستفهام هنا تنطوى على أدق معانى الإنكار، ويصب فيها الشاعر أعمق ما فى روحه من الحسرات على مأساه الإنسان، ويستغرب حتى حصانه العارى من الفكر، ومن الشعور بالجمال مغادره هذه الجنه الفاتنه!.

وإلى أين!. إلى الطعن الذى تسيل فيه الدماء، وتتمزق تحته الأشلاء، وتذهب فيه الأرواح إلى واد عميق عميق!.

إن الشاعر يرتفع فى هذه اللحظه عن جميع المقاييس المألوفه فى عصره، ولا ينسى تمجيده للحرب، وترويه رمحه بالدماء فحسب، وإنما ينكر ما كان يمجده، ولا يكاد يذكر قوله:

ومن عرف الأيام معرفتى بها * وبالناس روى رمحه غير راحم فما السر فى هذا التباعد العظيم فى المواقف؟ إن البعض يراه من إزدواج الشخصيه والبعض الآخر يرى التناقض شيئا اعتياديا فى حياه الأدباء.

يقول ليتون ستراتشى عن فولتير: كان أعظم أنانى بين الناس، وكان أبعد الناس عن الأغراض الذاتيه، كان طماعا بخيلا، وكان كريما بافراط، كان طائشا خبيثا غدارا، ومع ذلك كان صديقا، متينا، ومنعما صادقا ووقورا بعمق، وملهما بحماس نبيل (١).

فهل ينطبق على المتنبى ما ينطبق على فولتير؟ وهل يكون الأديب مجمع متناقضات؟ إذا أخذنا برأى أرسطو فى التناقض، واعتبرنا وحده الزمان والمكان والشخصيه وغيرها من الشروط وجدنا الأديب كغيره واقعا تحت المؤثرات المختلفه، وهذه

المؤثرات هى التى تملى عليه خواطره فى الحياه إذا لم يكن وراءها خط فلسفى متين يراقبها، ويراقب تذبذبها بين الأنانيه وإنكار الذات. والمتنبى من هؤلاء الناس الذين تؤثر بهم الظروف التأثير الذى رأيناه، فحينا يرتفع إلى القمه فى إنسانيته، ويتمرد على مقاييس العصر، وحينا يصبح ريشه فى التيار المندفع فى وادى الزمان ... زمانه الخاص.

حصان المتنبى ...

وقال محمد شراره:

يقول بشعب بوان حصانى * أعن هذا يسار إلى الطعان؟!

أبوكم آدم سن المعاصى * وعلمكم مفارقه الجنان!

هذان البيتان من قصيده طويله نظمها الشاعر بعد مروره ب شعب بوان، وهو مرج تتعالى فيه الأشجار، وتغنى البلابل، وتنتشر الأعشاب، ويختلط فيه تغريد البلبل بزقزقه العصفور، وأحاديث الناس بحفيف الأوراق، وتتصاعد فيه لغات لو سمعها النبى * سليمان لاحتاج إلى مترجم:

ملاعب جنه لو سار فيها سليمان لسار بترجمان وقد وصف الشاعر هذا الشعب وصفا دقيقا، وصوره تصويرا فنيا يكاد يرى القارئ من خلاله الظلال والأفياء، والأشجار، والمروج، وما تنطوى عليه من روعه وفتنه، ويرى الطبيعه وقد لبست ثوبها الساحر الأخضر فتنه تسبى العيون، وتنعش القلوب.

فى هذين البيتين إحساس وتصوير، أما التصوير وما فيه من إبداع ودقه وصدق فلا يهمنا كثيرا فى هذه الكلمه، وإنما الذى يهمنا، ويهم أغلبيه القراء على ما أظن هو الاحساس، إحساس الشاعر، بالجمال، والأثر الذى انبثق من هذا الاحساس.

وإحساس الشاعر فى هذه اللحظه الفاتنه كما يراه القارئ هو إحساس إنسانى عميق تتفتح به الحياه كما تتفتح الزهره على هبوب النسيم، وأطياف الأشعه، وترى الوجود وما فيه من جمال أخاذ، جنه لا تختلف عن الجنه التى خرج منها آدم جنه حلوه فاتنه تغرى الأحياء بالحياه، وتجذبهم إليها، وتحبب إليهم العيش فى ظلالها وأفيائها الناعمه اللذيذه. ولا يقتصر

إحساس الشاعر فى هذه اللحظه على نفسه، وإنما يطغى عليه فيفيض ويفيض كما تفيض الكاس عند امتلائها. وإذا الشاعر يخلع هذا الاحساس الرائع على ما حوله على حصانه. وإذا الحصان يرى الحياه وقد ارتدت هذا الثوب المغرى الفاتن شيئا لذيذا تستحق العنايه، وتستحق الحرص ... ولا يقف الحصان عند هذا الحد بل ينتقل إلى التفكير بما يهدد هذه الحياه، وبمن يهددها، وإذا بتفكيره وهو فى قمه الاحساس يوصله إلى مصدر هذا التهديد الضارى:

إنه الحرب - الحرب التى تأخذ الناس والخيل، وتختطفهم من هذه الجنه الحلوه السائغه إلى الطعن والضرب والقتل، وعندئذ يصرخ الحصان صرخه الجريح، ويستفهم استفهاما إنكاريا موجعا: أعن هذا يسار إلى الطعان؟!. ولا يلبث أن ينتقل بعد ذلك الاستفهام الموجع وقد أخذه الغضب إلى آدم الذى علم أولاده مفارقه الجنه!.

فى هذه النهايه يلقى حصان الشاعر تبعه الحروب وإثارتها على الإنسان الأول الذى لم تكفه معصيته الأولى التى سببت طرده من الجنه حتى أتبعها بغيرها من المعاصى وأكبر معاصيه بعد الخروج من الجنه هى الحروب والشاعر يجعل الحيوان فى هذا الاستنتاج أرقى إحساسا وأصح تفكيرا من الإنسان!.

لم يحالف التوفيق شاعرنا فى هذه النتيجه التى انتهى إليها. إنه على عظمته ضحيه فى هذه الفكره المغلوطه للأساس الفلسفى الذى يرى بان الحرب ظاهره طبيعيه من ظواهر الحياه الإنسانيه. شانها فى ذلك شان العواصف والأوبئه فى الطبيعه. وإذا كانت الحرب ظاهره إنسانيه لازمه كان الإنسان أحط إحساسا، وأدنى تفكيرا من الحيوان من حصان الشاعر مثلا.!.

لم يكن شاعرنا العظيم وحده ضحيه هذا الاحساس الفلسفى المتداعى، بل تعداه إلى كثير من الشعراء وكما سمعت منه: أبوكم آدم سن المعاصى فقد سمعت من غيره:

(١) ٢٩٠. p، by Drink water، The

(٣١)

صفحهمفاتيح البحث: الطعن (٢)، الصدق (١)، الحرب (٣)، العصر (بعد الظهر) (١)

أحمد القطيفى

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى * وصوت إنسان فكدت أطير!

وما أشبه ذلك فى الهذيان العاطفى الذى يرى الذئب عامه أقرب إلى الاستئناس من البشر كافه! إنه أدب الهزيمه العمياء الشارد من تبعات الحياه بعد أن حقن بالسموم!.

وما قصدت فى هذه الكلمه إلى هذا اللون من التفكير وغربلته. بل لم يجرنى إليه سوى الربط الخاطئ الذى وقع فيه شاعرنا عند ما ربط تأثره العميق من الجمال بأسباب الحرب التى ذكرها على لسان حصانه، هذه الحرب التى تحرم الإنسان من أجمل مناظر الطبيعه كما تحرمه من أعذب مفاتن الحياه.

إن الشئ الذى حرصت عليه، وأحببت أن أوصله إلى القارئ العزيز بهذه الكلمه، هو التأثر العميق الذى أيقظه جمال الطبيعه فى نفس الشاعر، ذلك التأثر الذى أوجد تحويلا ولو كان التحويل وقتيا فى روحه وعاطفته.

حيث أحس وهو أمام الطبيعه الفاتنه بقيمه الحياه، وأدرك وهو فى نشوه هذا الاحساس العدو اللئيم لهذه الحياه. وإذا الريشه الشعريه تمتد وتصور هذا العدو، وتشن عليه غارتها العنيفه. وتستشرف الهدف وأنت ترافق الشاعر فى غارته، وإذا الحرب هى الهدف الوحيد، إنها إذن هى العدو: عدو الحياه، وهى التى تتلقى نقمه الشاعر. وعند ما يشن هذه الغاره على الحرب ينطلق من ذاته المحدوده، ويتحرر منها، وتصبح الحياه كلها معنى من معانى أغنيته إن الحمله على الحرب، وتصويرها بصورها القبيحه، هى خدمه للانسانيه، ولو كان من بواعثها الاحساس الآنى بجمال الحياه.

هذه اللحظه من حياه الشاعر، وحياه أمثاله، لها وزنها عندنا، ولها قيمتها الكبرى. إننا نعتبر هذه اللحظه بمثابه الثمره الناضجه فى الشجره، وإذا كانت الأشجار تقدر بثمراتها فالحياه أيضا تقدرها

فيها من هذه اللحظه الخالده وأمثالها.

إن هـذه اللحظه فى حيـاه شاعرنـا تكـاد تكون أصـفى لحظـاته. لقـد تجرد فيهـا من مطامعه، وانطلقت فيها إنسانيته انطلاقه الجواد المكبوت فى الميدان الواسع. ورأى فيها الحياه شيئا جميلا، كما رأى هذا الجمال متعه مشاعه لجميع الناس.

وتبدو ميزه هذه اللحظه إذا قورنت بأمثالها من اللحظات التى مرت بحياه غيره من الشعراء، فإذا سمعت قول المنازى مثلا:

وقانـا لفحه الرمضـاء واد * سـقاه مضـاعف الغيث العميم يصـد الشـمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسـيم يروع حصاه حاليه العـذارى * فتلمس جانب العقـد النظيم رأيت جمالا، ورأيت تصويرا، ورأيت إحساسا بهـذا الجمال، ولكنه إحساس على رقته لا يتعدى المشاعر الفرديه.

وإذا سمعت الآخر:

ولما جلسـنا مجلسا طله الندى * أنيقا وبسـتانا من الزهر خاليا أجد لنا طيب المكان وحسـنه * منى، تمنينا فكنت الأمانيا أحسسـت بالجمال أيضا، وأحسـست بالعاطفه الرقيقه الناعمه التى تشـبه زغب الطائر. ولكن الشاعر لم يستطع التخلص من ذاته إلا إلى ذات أخرى يتمم وجودها إذا وجدت بجانبه سروره، واستمتاعه بالحياه استمتاعا أوسع.

فهـذان الشـاعران تأثرا بالجمال كما رأيت ولكن تأثرهما لم يخرجهما من نطاق الـذات إلى إنسانيه أوسع. أما شاعرنا المتنبى فقد كـان كمـا رأينـا روحـا واثبه عبرت حـدود الـذات الفرديه إلى الحيـاه كلهـا. ورأت فى جمـال الطبيعه متعه تحبب الأحياء لجميع الأحياء. ولم يقف الأمر عنـد هـذا الحد، بل حمل على الذين يشوهون الحياه، ويحولونها إلى خرائب ينعب فيها البوم. شئ واحد أخطاه التوفيق فيه، وهو الإشاره الدقيقه إلى الذين يثيرون الحروب. فقد نسب الحرب إلى المعصـيه، وهذه المعصيه الجديده جزء من المعصيه الكبرى التى وقع فيها الإنسان الأول.

إن الذى يقرأ ديوان الشاعر يرى فيه تمجيدا كبيرا للحرب، ويرى الفخر بالقتل

والاعتزاز به من أظهر أفكاره:

ومن عرف الأيام معرفتى بها * وبالناس روى رمحه غير راحم وما أشبه ذلك من الآراء التى ترى القيم كلها بالقتل والقتال، الأمر الذى جعل بعض الكتاب الرجعيين يعده فى هذه الناحيه بمصاف نيتشه الأديب الألمانى المعروف الذى مهد بآرائه إلى الفلسفه الهتلريه. فما الذى جعل الشاعر يتحول هذا التحويل فيشن الغاره على الحرب، ويعدها معصيه؟! إنه الاحساس بالجمال جمال الطبيعه إن هذا الاحساس جعل الشاعر ينتشى ... جعله كالنحله التى تمتص رحيق الأزهار، ثم تحوله إلى عسل حلو لذيذ، ثم تقدمه طعاما شهيا لمن يرغب بأكله ... جعله ينسى كل ما كان يطمح إليه، ويرغب فيه من عجرفه الملك، وعنجهيه السلطه!.

لقد هرب فى تلك اللحظه الخالده من أوهام الاماره، وجاه السلطه، وما أشبه ذلك من المثل العليا التى كانت سائده فى عصره، وانطلقت فيه الذات الإنسانيه الرفيعه، وتحررت من خرافات الطوائف الحاكمه، وراحت تزقزق كما تزقزق العصافير فى الغابه، وتغنى أغنيه الحب.

ولكن هذه اللحظه لم تطل ولم تمتد، وإنما نامت بنوم ذلك الاحساس الذى أيقظه جمال الطبيعه. بيد أنها ألقت علينا درسا عميقا بالرغم من قصرها. لقد صورت لنا الأعجوبه التى يستطيع أن يصنعها جمال الطبيعه، وجمال الحياه.

الشيخ أحمد آل طعان القطيفى السترى البحرانى ابن صالح.

مرت ترجمته فى الأعيان ونذكره هنا بتفاصيل أوسع:

ولد فى ستره من قرى البحرين عام ١٢٥١ ونشأ فى مدينه المنامه من البحرين.

درس المقدمات من نحو وصرف وعلوم عربيه وتجويد ومنطق فى البحرين.

ثم توجه إلى النجف الأشرف وأكمل دراساته فى الفقه والأصول عند كبار علمائها.

فأساتذته فى البحرين: السيد على بن السيد إسحاق البحرانى، والشيخ عبد الله بن الشيخ عباس البحرانى. وفى النجف: حضر بحوث الفقه والأصول عند

الشيخ مرتضى الأنصارى، وبعد وفاه الشيخ الأنصارى، درس

(٣٢)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه النجف الأشرف (٢)، الطيران، الطير (١)، القتل (٢)، الجود (١)، الهدف (٢)، الخلود (١)، الحرب (٦)، الوفاه (١)

أحمد الغريفى

عند الشيخ راضى النجفى، كما درس عند الطبيب الشيخ على بن ميرزا خليل الطهرانى، والشيخ محمد حسين الكاظمى.

عصره السياسى:

كان من مواليد البحرين، ولكننا فى ترجمه حياته نجد أنه سكن القطيف ويذكر المؤرخون سبب ذلك فى كلمه مختصره ... لوقوع الفتن فيها ولو تصفحنا تاريخ المنطقه السياسى لوجدنا أن سبب هجره الشيخ من وطنه الأصلى واتخاذه القطيف وطنا هو تسلط حكومات الحور والضلال على البحرين، وشده الارهاب التى تمارسها، والتى اضطرت علماء كثيرين غيره للهجره إلى مناطق الخليج الأخرى مثل بوشهر، وبندر لنجه، وبندر عباس، وعبادان، والأهواز، وشيراز، ومسقط، والأحساء، والقطيف.

لذا رأى أن وجوده فى القطيف مهاجرا وعاملا فى سبيل الاسلام أكثر نفعا للاسلام والعلم، ولم يكن السعوديون قد تسلطوا فى ذلك الوقت. ولا أدل ثم هذا من كثره طلاب العلم حوله، وكثره مؤلفاته وازدياد مجالس إرشاداته حتى إنه فى أواخر عمره صار يتردد إلى البحرين كثيرا للقيام بواجب الارشاد بناء على مراسله أهلها ومع الاستقرار النسبى للأوضاع هناك.

أسفاره:

سافر للنجف للدراسه الدينيه ورجع وسكن البحرين ثلاث سنوات ثم سافر إلى العراق لزياره الأئمه ع، ثم رجع وسكن القطيف، وسافر كذلك لزياره الإمام الرضا ع وكذلك للحج.

مؤلفاته:

تنقسم مؤلفاته إلى كتب ورسائل وشعر وأجوبه مسائل:

أولا: الكتب ١ - شرح خطبه اللمعه الدمشقيه فى مجلد كبير.

٢ - زاد المجتهدين فى شرح بلغه المحدثين فى علم الرجال مجلد كبير.

٣ - التحفه الأحمديه (١) فى الأدعيه مجلد كبير.

٤ - قبسه العجلان فى وفاه غريب خراسان فى السيره مجلد.

(۲) السداد فی الفقه فرج منه مسائل الاجتهاد والتقلید.

۶ – کاشفه السجف فی علم الصرف فی علوم العربیه مجلد کبیر.

۷ – سلم الوصول إلی علم الأصول فی مجلد وهو غیر تام.

۸ – إقامه البرهان علی حلیه الاربیان الربیان فی تحقیق مساله فقهیه.

۹ – حواشی رجال المیرزا الکبیر فی علم الرجال.

۱۰ – حواشی رجال النجاشی فی علم الرجال.

ثانیا: الرسائل:

۱ – رساله فی معنی العقل وأقسامه فی تحقیق مساله فلسفیه ۲ – رساله فی ترجمه أستاذه الشیخ الأنصاری.

۳ – رساله فی نقض رساله معاصره الشیخ علی السترى البجرانی.

۴ – ثمان رسائل فی تحقیق ثمان مسائل فقهیه مختلفه منها رساله تسمی منهج السلامه ورساله تسمی قره العین وکذلک مختصرها.

ثالثا: أجوبه المسائل:

۱ – الأسئله الأحمدیه فی التوحید وأصول الفقه.

۲ – مجموعه أجوبه مسائل سألها بعض العلماء تبلغ سبع رسائل.

۳ – أجوبه مسائل کثیره متفرقه تبلغ مجلدین.

رابعا: الشعر:

۱ – دیوان شعر اسمه المراثی الأحمدیه مطبوع فی بمبی.

۲ – منظومه فی الفقه تبلغ ۲۵۰۰ بیتا.

۳ – منظومه فی التوحید تسمی الدره تبلغ ۵۰۰ بیتا.

۴ – أرجوزه فی نظم زبده الأصول للشیخ البهائی تسمی العمده فی نظم الزبده.

٥ – مجموعه كبيره من المنظومات والقصائد فى المدائح والمراثى والتخميس والألغاز النحويه والفقهيه تبلغ أكثر من مجلد.

٦ – القصيده البديعيه فى مدح أمير المؤمنين.

وللمترجم كذلك مجموعه من الكتابات المتفرقه تبلغ مجلدين كبيرين.

أولاده للمترجم ولدان من العلماء، أحدهما الشيخ عبد الله، وله بعض المؤلفات، توفى فى حياه والده ١٢٩٨، والآخر الشيخ محمد صالح، كذلك له بعض المؤلفات وتوفى فى كربلاء ١٣٣٣ وفاته:

توفى فى البحرين ليله عيد الفطر ١٣١٥، ودفن فى مقبره الشيخ ميثم البحرانى بقريه هلتا من قرى الماحوز فى البحرين (٣).

الشيخ أحمد بن الشيخ

محمد الربعی (۴) المحسنی (۵) الأحسائی (۶) الدورقی (۷) الفلاحی (۸). وجاء فی نسبه المدنی (۹) الغریفی (۱۰).

ورد ذکره فی الصفحه ۱۳۵ من المجلد الثالث وننشر له هنا هذه الترجمه وهی بقلم: الشیخ جعفر الهلالی من کتابه المعد للطبع باسم: معجم شعراء الحسین.

لم تشر المصادر التی ترجمت له إلی سنه ولادته، ولا إلی المحل الذی ولد فیه. غیر أن السید هادی بالیل الذی تصدی لأحیاء التراث العلمی والأدبی

(۱) التحفه الأحمدیه یقال لها الصحیفه الصادقیه أیضا ".

(۲) ویسمی ملاذ العباد فی مسائل التقلید والاجتهاد.

(۳) أحمد العلی.

(۴) الربعی: یراد بذلک النسبه إلی ربیعه القبیله العربیه المعروفه.

(۵) الحسنی: نسبه إلی آل محسن وهم بطن من ربیعه. ولأسره المترجم الرئاسه علی آل محسن.

(۶) الأحسائی: نسبه إلی الأحساء، وقد توطنها المترجم له ثلاث سنوات.

(۷) الدورقی: نسبه إلی الدورق، وهی بلد بخوزستان.

(۸) الفلاحی: نسبه إلی الفلاحیه، وهو الاسم الثانی الذی یطلق علی الدورق الیوم.

(۹) المدنی: نسبه إلی المدینه المنوره، فهی مسکن ابائه، وبها کانت ولادته، کما عرف أخیرا.

(۱۰) الغریفی: نسبه إلی قریه الغریفه إحدی قری البحرین، وعرف بذلک إما لأن أصله من الغریفه فی البحرین، أو لأنه سکنها فتره من الزمن.

(۳۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، کتاب رجال النجاشی (۱)، دوله العراق (۱)، مدینه کربلاء المقدسه (۱)، کتاب زبده الأصول للسید محمد صادق الروحانی (۱)، کتاب اللمعه الدمشقیه للشهید الأول (۱)، عید الفطر (۱)، أصول الفقه (۱)، الشیخ البهائی (۱)، خراسان (۱)، الوراثه، التراث، الإرث (۱)، الحج (۱)، الوفاه (۱)، الطب، الطبابه (۱)، المدینه المنوره (۱)

لمدینتی الحویزه والدورق کما فی کتابه المخطوط المسمی ب الیاقوت الأزرق فی تراجم علماء وأدباء الحویزه والدورق، وکما جاء فی المقدمه التی

كتبها لديوان المترجم، وقد عثر عليه أخيرا، قال عند ذكره لوفاه المترجم له وذكر قبره: وكتب على صخر القبر تاريخ ولادته سنه ١١٥٧ فى المدينه المنوره، ووفاته سنه ١٢٤٧.

وعلى هذا فتكون نشأته الأولى فى المدينه المنوره مسقط رأسه على يد والده الشيخ محمد.

أما تحصيله العلمى فقد كان فى بادئ الأمر فى المدينه المنوره على والده وكان من العلماء الأفاضل آنذاك، ويظهر أن أباه قد رحل به إلى البحرين وسكنوا الغريفه، إحدى قرى البحرين كما أسلفنا، وكانت آنذاك زاخره بالعلماء. فاخذ المترجم هناك قراءه بعض السطوح، قال حفيده الشيخ موسى بن الشيخ محمد: إن جدى المترجم له قرأ كتاب اللمعه فى سته أشهر على العلامه الشيخ حسين البحرانى (١) وفيه يقول أحد أدباء البحرين مخاطبا أباه الشيخ محمد:

حافظ على أحمد من دون إخوته * فإنه غيرهم فى كل أسلوب ولا عجيب إذا ما فاق إخوته * فيوسف كان من أولاد يعقوب ولا- أعلم هل سافر إلى النجف لاكمال تحصيله هناك أم لا؟ إذ لم ينص على ذلك مترجموه. وإن كنت لا أستبعد ذلك، فقد رأيت فى بعض المصادر أنه مجاز من قبل بعض علمائها المشهورين آنذاك، كما أشاد البعض الآخر بفضيلته العلميه، وأكد على صلاحه وتقواه.

فممن أجازه السيد محسن الكاظمى البغدادى والشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء والسيد جواد العاملى هجراته ذكرنا أن ولاده المترجم كانت فى المدينه المنوره حسب ما هو مثبت فى الصخره التى على قبره. وقد كانت له أكثر من هجره:

فهجرته الأولى كانت مع والده وإخوته إلى البحرين حيث استوطنها فتره لم تحدد، وهناك أخذ بعض السطوح، كما مر، ثم عاد إلى المدينه المنوره، وبقى إلى سنه ١٢١٠.

أما هجرته الثانيه، فكانت إلى الأحساء،

وذلك عند ما وقعت حادثه عبد العزيز وولده سعود الوهابى، فقد جار فيها على علماء الشيعه، مما اضطره إلى الهجره إلى الأحساء بطلب من أهلها وأقام فيها ثلاث سنوات تقريبا.

أما هجرته الثالثه فقد كانت من الأحساء إلى بلد الدورق وذلك سنه ١٢١٤.

وكانت الفلاحيه أو الدورق آنذاك حافله بالعلماء والأدباء والشعراء، والمحدثين من العصفوريين والطريحيين، والجزائريين، والكعبيين وغيرهم.

وكانت الاماره هناك لآل كعب، وكانوا يجلون العلماء والأدباء، ويهبونهم الاقطاعات ويملكونهم الأراضى، وكان العلماء والشعراء والأدباء من الشيعه يلجأون إلى الدورق عند تضييق الحكام عليهم، ومن هنا حط الشيخ أحمد رحل إقامته فيها (٢).

وقد عاصر الشيخ أحمد جماعه من أعيان الفلاحيه الدورق وعلمائها فمن أمراء كعب عاصر أميرين هم الشيخ محمد بن بركات بن عثمان بن سلطان بن ناصر الكعبى، والثانى هو: الشيخ غيث بن غضبان الكعبى.

أما معاصروه من العلماء والأدباء فى الدورق فمنهم الشاعر الشهير الشيخ هاشم بن حردان الكعبى الدورقى المتوفى سنه ١٢٣١، والشيخ شبيب بن صقر الدورقى، والشيخ يوسف بن خلف بن عبد على العصفورى، والشيخ على بن محمد بن جلال الدين الطريحى الدورقى، والشيخ عبد الأمير بن ناصر الكعبى الدورقى، والسيد إسماعيل بن السيد محمود آل باليل الموسوى الدورقى، وابنه السيد إبراهيم بن السيد إسماعيل آل باليل الموسوى الدورقى المتوفى سنه ١٢٤٣، والسيد محمد الحسينى البحرانى الدورقى (٣).

مكتبته كانت الفلاحيه تضم كتب العلم وأبوابه من الفقه، والحديث، والتفسير، والرجال، والطب، والأدب، والتاريخ، وغيرها مما كان معروفا، ومتداولا عند علماء المسلمين، وكانت هذه الكتب موزعه فى المكتبات الخاصه، وعند ورود الشيخ أحمد الفلاحيه سنه ١٢١٤ كان أكثر علمائها القدامى قد انقرضوا، أو آذنت البيوتات العلميه أن تخلو من أهل العلم. فانتقل أغلب تلك الكتب إلى

مكتبه الشيخ أحمد حتى صارت مكتبه قيمه فيها الكتب الموقوفه والمهداه، والمبتاعه من جميع مكتبات الفلاحيه والدورق القديمه، وبعد الشيخ أحمد أضاف عليها ابنه الشيخ حسن وأحفاده الشئ الكثير، ولكن بعد مرور أكثر من قرن ونصف وفى زماننا هذا، تقاسمها أحفاده فتلف بعضها فى الحرائق، وراح بعضها طعمه للأرضه والفئران، وبقى بعضها عرضه للأمطار والاهمال.

قال السيد هادى باليل: وقد وقفت على بعض مخطوطاتها المخرومه سنه ١٤٠١ فى حسينيه الشيخ محمد على فى الفلاحيه ومن جملتها ديوان الشاعر المترجم، وهو بخط الناظم فاستأذنت من المحتفظ أن أستنسخه، فاذن لى بذلك، والديوان قد سقط منه بعض الأوراق (٤).

وفاته توفى فى الطاعون الذى ضرب البصره والمناطق المجاوره بما فيها الفلاحيه سنه ١٢٤٧ ودفن فى مقبرته التى أعدها لنفسه هناك محاذيه لمسجده، وقد أصبح قبره اليوم داخل مسجده لتجديد بناء المسجد واتساعه،.

أبو العلاء المعرى أحمد بن عبد الله.

مرت ترجمته فى الصفحه ١٦ من المجلد الثالث كما مرت دراسه عنه فى الجزء الأول من المستدركات وننشر عنه هنا هذه الدراسه:

شخصيه المعرى فى سقط الزند قال الدكتور حسين مروه:

يخرج المتتبع لهذا الاختلاف القديم المتجدد بشأن أبى العلاء، من حيث فلسفته ومعتقده ومذهبه، ومن حيث طريقته فى العيش وعلاقته بمجتمعه وآرائه بالناس والحياه والكون يخرج من يتتبع هذا الاختلاف ويتتبع أسبابه

(١) لعله الشيخ حسين الماحوزى البحرانى المتوفى سنه ١١٨١، ويكون عمر المترجم آنذاك ٢٤ سنه. والله أعلم.

(٢) مقدمه الديوان المخطوط للشاعر بقلم السيد هادى باليل.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مقدمه الديوان بقلم السيد هادى باليل.

صفحهمفاتيح البحث: أبو علاء المعرى (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، المدينه المنوره (٤)، أحمد بن عبد الله (١)، مدينه البصره (١)، محمد الحسينى (١)، جلال الدين (١)، على بن محمد

(١)، السجود (٢)، الجود (١)، القبر (٤)، الضرب (١)، الوفاه (١)

ومصادره، بظن يقرب من اليقين فى أن معظم تلك الآراء المتخالفه المتناقضه إنما استمدها الباحثون، فى الأكثر، من مصدر واحد، هو حياه أبى العلاء فى عهد كهولته الأخير وشيخوخته، وفى لزومياته وبعض رسائله التى أنشأها آنئذ، ولم ينظروا إلا قليلا فى حياته عهد الحداثه والشبيبه، وفى ما كان له عهد ذاك من شعر وأدب وسيره.

ولست أعنى طبعا أنهم لم يتحدثوا عن حياته فى طورى الحداثه والشباب، ولم يفصلوا الحديث فيهما تفصيلا كافيا، فان أكثرهم صنع ذلك، ونخص الدكتور طه حسين بالذكر، لأنه بذل جهدا رائعا فى استقصاء حياه أبى العلاء من فجرها إلى مغربها، وفى تحقيق أخباره كلها على منهج علمى واضح بكتابه تجديد ذكرى أبى العلاء. ولكن الأمر الذى أعنيه هو أن حياه المعرى وشعره فى أيام حداثته وشبابه وقسم من كهولته الأولى، لم يكونا مرجعا للباحثين فى دراسته وفى تعرف شخصيته من منابعها وأصولها. ولذلك جاءت آراؤهم عنه فى الغالب متناقضه، لأنها منتزعه من ظواهر سيرته وشعره أيام هو يلتزم سيره متكلفه، ويقسر نفسه وفنه على أشياء قد لا تكون فى الأصل من مكونات شخصيته وفنه.

ومن الإنصاف للحق أن نذكر الأستاد مارون عبود فى أول من يمكن استثناؤهم فى هذا المقام. فقد نظر فى كتابه زوبعه الدهور إلى أبى العلاء نظره شامله بصيره، فأقام فارقا واضحا بين المعرى الإنسان فى شبابه والمعرى المفكر المتمذهب فى أيام عزلته وشيخوخته. لقد تنبه مارون عبود إلى مرد الخطأ الذى وقع فيه معظم الذين درسوا أبا العلاء من المحدثين، إذ أسبغوا على حياته كلها ثوب زهده وتعففه وانقباضه عن الناس ومقته إياهم وتغلفه بالأحاجى والأسرار دونهم، كما

يظهر فى اللزوميات، وأغفلوا أن هذا ثوب أبى العلاء فى عهد اللزوميات، لا ثوبه فى عهد سقط الزند.

وبهذا الصدد يقول أديبنا الناقد الباحث مارون عبود: فقد توهم الناس، حتى الخواص من الأدباء هدانا الله وإياهم أن أبا العلاء خلق منزها عن الشهوات، بريئا مما يسميه غيرنا الضعف البشرى، لا ينقصه شئ من الكمال فى نظرهم، حتى كادوا يجعلونه بمعزل من الغرائز، كأنه غير مركب من لحم ودم. إن أبا العلاء. أيها، الفضلاء، وهذا لا يضير عصمته التى تزعمونها له قد تغزل كالشعراء لأنه أحب مثلهم الحب لا يضر يا ساده وأحس بما أحس به كل مركب من نفس وجسد وله دماع وقلب (١).

حين لم يحصر مارون عبود نظره فى نطاق اللزوميات وسائر ما أنشأه أبو العلاء فى محبسيه، وجد سقط الزند، ثم وجد فى أشعار هذا الديوان وأغراضه شاعرا إنسانا يحيا كالشعراء، وكالناس فى زمانه، ورأى أبا العلاء لا يقول عبثا، أى لا يصدر عن غير قلب يخفق بالحب، حين يقول:

أيا دارها بالخيف أن مزارها * قريب، ولكن دون ذلك أهوال أو حين يقول:

أيا جاره البيت الممنع جاره * غدوت ومن لى عندكم بمقيل لغيرى زكاه من جمال فان تكن * زكاه جمال فاذكرى ابن سبيل ورآه، كذلك، يمدح كالشعراء، ويهنئ بالزفاف وغيره مثلهم، ويغلو ويبالغ حتى لا يقصر عن صاحبه المتنبى فى الغلو والمبالغه، ويجنى غله الشعر ويذوق بواكير محصوله كما يفعل غيره من شعراء ذاك الزمان، ويرثى كما يرثون، ويهجو مثلهم ولكن دون هجر، ويفتخر ويدعى مثل الشعراء بل أكثر منهم، إذن فلنثق جيدا أن المعرى إنسان مثلنا، أكل وشرب وتلذذ مثل الناس، وهو لم يكذب حين قال:

تنسكت بعد الأربعين ضروره * ولم

يبق إلا أن تقوم الصوارخ فكيف ترجى أن تثاب، وإنما * يرى الناس فضل النسك والمرء شارخ (٢) وإذا كان مارون عبود وقف من أمر أبى العلاء الإنسان الذى يحيا فى سقط الزند عند هذه اللمحات، ولم يجاوزها إلى تفصيل كامل يخرج منه بالحلقه المفقوده التى تصل المعرى هذا بالمعرى المفكر المتمذهب الزميت بعد أن انطفأت نار شبيبته ... فان هذا لا يقلل قطعا من شان السابقه التى بدأها صاحب زوبعه الدهور باهتدائه إلى شاعر سقط الزند، دون أن يخلطه بناظم اللزوميات ...

روى الثعالبى فى يتيمه الدهر عن المصيصى الشاعر أنه قال: رأيت بمعره النعمان عجبا من العجب، رأيت أعمى شاعرا ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد، ويدخل فى كل فن من الجد والهزل، يكنى أبا العلاء، وسمعته يقول: أنا أحمد الله على العمى، كما يحمده غيرى على البصر.

وأخذ بهذه الروايه كل من أرخ لأبى العلاء بعد ذلك، ولم نجد من يكذبها أو ينكرها عليه، غير أن الدكتور طه حسين شك (٣) فى أن أبا العلاء كان قادرا أن يلعب الشطرنج والنرد، وتأول قوله أنه يحمد الله على العمى كما يحمده غيره على البصر، تأولا ليس يخلو من تلك النظره التى ينظر بها الباحثون إلى أبى العلاء من خلال حياته فى اللزوميات ...

ونحن نأخذ بهذه الروايه من حيث دلالتها العامه، دون تفاصيلها بالدقه. فسواء كان أبو العلاء يلعب الشطرنج والنرد حقا أم لم يكن، وسواء أكان يعنى حقيقه ما يقول من أنه يحمد الله على العمى كما يحمده غيره على البصر، أم كان يعنى من هذا القول ظاهره وفى نفسه شئ آخر، إما سخرا بالمبصرين، وإما اعتدادا بالنفس وفخرا فان هذه الروايه بجملتها، تدل على كل حال

أن شاعر المعره الفتى كان ظريفا مرحا يجالس الظرفاء، ويشارك أهل الهزل هزلهم وأهل الجد جدهم، ويتصل بمواطنيه فى المعره اتصال مواطن إنسان، فهو يحيا حياتهم اليوميه فى غير تحفظ، ويخالطهم فى لهوهم دون تزمت، ويحس معهم إحساس المسره والمرح، دون أن تمنعه العاهه شيئا من ذلك، بل تزيده العاهه إقبالا على مثل ما يقبل عليه أترابه المبصرون توكيدا لوجوده وتفوقه.

أقول: نأخذ بالروايه من حيث دلالتها هذه، مع علمنا أنه ليس فى أخبار أبى العلاء ما ينفى شيئا من نصها، فهى من الوجهه التاريخيه المحض ثابته غير منقوضه، فإذا أضفنا إلى ذلك أن أشعار سقط الزند ذاتها تنبئ بأن الروايه ليست غريبه عن الواقع الذى كان يحياه أبو العلاء فى عهده الأول

(١) زوبعه الدهور - ص ١۴.

(٢) الشارخ: من يكون فى شرح العمر، أى الصبا.

(٣) تجديد ذكرى أبى العلاء - ص ١٣٧.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب يتيمه الدهر للثعالبى (١)، أبو العلاء (٢)، الشهوه، الإشتهاء (١)، الأكل (١)، الزكاه (٢)، النرد (٢)

الذى سبق عهد عزلته وتزهده، ازددنا يقينا بان شاعر المعره قد مارس حياته الأولى على امتلاء من علاقاته الإنسانيه بحياه مواطنيه، وانفعال وجدانه الشاعرى بالكثير من هذه العلاقات، وأنه كان ينظر إلى الناس والحياه من خلال عواطفه وعلاقاته هذه، وأن النظره المتزمته المتبرمه بالناس وبالحياه لم تكن عهدئذ قد وجدت سبيلها إلى نفسه وتفكيره.

وأول ما يلفت انتباهنا من الدلالات على ذلك فى شعر سقط الزند، ما جاء فى قسم الدرعيات من أبيات قالها فى لاعب شطرنج:

قل لترب الآداب فى كل فن * وحليف الندى وحرب العذول أيها اللاعب الذى فرس الشطرنج * همت فى كفه بالصهيل من يباريك والبياذق فى * كففك يغلبن كل رخ وفيل

نصرع الشاه فى المجال ولو * جاء مردى بالتاج والإكليل لطف رأى يستأسر الملك الأعظم * بالواحد الحقير الذليل أنت فوق الصولى فى هذه الخلله، * مزر فى غيرها بالخليل (١) لسنا ندرى متى نظم المعرى هذه الأبيات، ولكن يكفينا منها دلالتها الصريحه على معرفه أبى العلاء بأدوات الشطرنج وحركاتها معرفه الخبير، ثم دلالتها ضمنا على أن روايه يتيمه الدهر عن ظرف أبى العلاء ومشاركته فى لعب الشطرنج زمن شبيبته، ليست بعيده ولا غريبه عن الصدق والواقع، حتى فى أضعف فقره منها، وهى الفقره التى شككك فيها الدكتور طه حسين كما تقدم.

ولنقارن الآن أبا العلاء الكاره للزواج وللمرأه وللنسل، المتشدد فى هذه الكراهيه إلى الحد المعروف عنه فى أشعار اللزوميات، أو إلى الحد الذى دفعه كما يخبرنا أكثر المؤرخين له أن يوصى بان يكتب على قبره ذلك البيت الذى يصف جماع آرائه الصارمه فى النسل والزواج والحياه معا:

هذا جناه أبى على، * وما جنيت على أحد لنقارن أبا العلاء هذا صاحب اللزوميات، بأبى العلاء صاحب سقط الزند، فسنرى أن هذا الآخر قد أنشأ ثلاث قصائد فى تهنئه ثلاثه من قومه بزواجهم، وأنشأ قصيدتين فى التهنئه بمولودين ...

ترى، أيتوافق هذا الاندفاع فى التهنئه بالزواج وبالمولود، مع تلك النظره الساخطه إلى المرأه والزواج والتناسل؟. إن بين الأمرين تناقضا ظاهرا! ... فإذا قيل لنا إن هذه القصائد كان يدفع إليها المدح والمجامله لبعض الأمراء فى حلب، أكثر مما يدفع إليها الاستبشار بالزواج وبالمولود، أو التهنئه بهما لذاتيهما قلنا أولا: إن هذا أيضا دليل على أن أبا العلاء لم يكن يكره أن يمدح أمراء زمانه، ولم يخالف طريقه الشعراء فى عهده من هذا الوجه.

ونقول ثانيا: إن شاعر المعره قد

ذكر المرأه فى القصائد الثلاث، إلى جانب المدح، ذكرا جميلا تفوح منه رائحه الرجل الإنسان الذى يرى فى المرأه وجه النعمه والنضره والغبطه والخير. فى حين هو يرى فى اللزوميات أن:

بدء السعاده إن لم تخلق امرأه ويظهر لنا أنه لم ينظم هذه القصائد فى صباه، لأن جامع الديوان وأبو العلاء نفسه هو جامع الديوان عودنا أن ينص عند كل قصيده قالها فى الصبا أنها مما قاله فى ذلك العهد. فإذا رجعنا إلى إحدى هذه القصائد نسمعه يقول لصاحبه الذى يهنئه بزفافه (٢):

وتهن النعمى السنيه والبس * حلل المجد والفعال الخطير وتمتع بنضره العيش، إذ جاءتك * فى رونق الزمان النضير خير أيدى الزمان عند بنى الدنيا * أتت فى أوان خير الشهور يا لها نعمه، وليس ببدع * أن تحوز الشموس رق البدور ونرى استطرادا أن نثبت هنا أبياتا ثلاثه فى القصيده خص بها أبو العلاء مدينه حلب، قال:

حلب للولى جنه عدن * وهى للغادرين نار سعير والعظيم العظيم يكبر فى عينيه * منها قدر الصغير الصغير فقويق فى أنفس القوم بحر * وحصاه منها نظير ثبير (٢) وفى القصيده الثانيه، وأكثرها طراز من المديح العادى المألوف، يخلص الشاعر إلى تهنئه أمير حلب بعرسه، فيقول:

الآن فاله عن الهيجاء مغتبطا * طال امتراؤك خلفى نابها الضبس (٤) وفى حين نرى المرأه فى اللزوميات، موضع سوء ظنه دائما، لا يثق بحفاظها على حصانتها، ويرى ضعفها على الاغراء هو الأصل فى سلوكها، بحيث يقول هناك فى اللزوميات:

وما يمنع الخود الحصان حصونها * ولو أن أبراج السماء حصونها نراه مع ذلك هنا فى سقط الزند يراها أخت الأسد الصعب فى امتناعها على غير المحلل لها من الرجال. وها هو

ذا يقول لأمير حلب الذى يهنئه بعرسه، فى القصيده المتقدمه الذكر، وهو يصف عروسه:

ما ربه الغيل أخت الظبى فزت بها * بل ربه الغيل أخت الضيغم الشرس (٥) يقصد أن هذه العروس ليس ينبغى أن تشبه كالعاده بالظباء، بل هى أشبه باللبوه أخت الأسد فى امتناعها وحصانتها وعفافها. ألا ترى أن المرأه هنا عند أبى العلاء تناقض المرأه عنده هناك فى اللزوميات؟.

وفى حين يرى أبو العلاء فى اللزوميات أن من الخير للانسان أن لا يولد، وأن الحياه هبه أثيمه يجنى بها الآباء على الأبناء:

فليت وليدا مات ساعه موته * ولم يرتضع من أمه النفساء نجده هنا، فى سقط الزند يرى نقيض ذلك أيضا ... فها هو ذا يهنئ أبا القاسم بن القاضى التنوخى بمولوده، فكيف يهنئه؟. إنه يرى الوليد المستهل نعمه نزلت من السماك الأعلى، فاستحق أن توفى بمولده النذور وأن تساق الهدايا إلى البيت الكريم، أى الكعبه، لأنه يرى المولود الكريم سرا من أسرار المجد لأبيه:

(١) الصولى: هو أبو إسحاق الصولى وقد كان ماهرا بلعب الشطرنج، والخليل: هو الخليل بن أحمد الفراهيدى صاحب علم العروض.

(٢) سقط الزند - الطبعه اللبنانيه - ص ١٥.

(٣) قويق: نهر صغير معروف فى حلب. وثبير: اسم لبضعه جبال فى ظاهره مكه.

(٤) الهيجاء: الحرب. امترى: استخرج الحليب من ضرع الناقه أو غيرها. الخلف (بكسر الخاء): حلمه الضرع. الناب: الناقه المسنه. الضبس: الشرس العسير.

(٥) الغيل: أجمه الظباء والأسود: الضغيم: الأسد.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب يتيمه الدهر للثعالبى (١)، أبو العلاء (٢)، الزوج، الزواج (٥)، الكرم، الكرامه (٢)، الصدق (١)، الموت (٢)، القبر (١)، المنع (١)، الظنّ (١)، الكراهيه، المكروه (١)، مدينه مكه المكرمه (١)، الخليل بن أحمد (١)، الحرب (١)

متى نزل السماك فحل

مهدا * تغذيه بدرتها الثدى (١) أهل بصوته، فأهل شكرا * به الأقوام، وافتخر الندى (٢) بيوم قدومه وجبت علينا النذور، * وسيق للبيت الهدى (٣) وسر المجد مولود كريم * أبان وفوده خبر جلى علو زائد بأبى على * أتاك بفضله الله العلى ويهنئ ثانيه صديقا له بمولوده، وقد كتب له الصديق بنبأ ولادته، فإذا النبأ عنده أى أبى العلاء بشرى، وإذا الوليد نفسه هو النعمى.

ونحس هنا حراره الصدق فى تهنئته، وتكاد نبضات قلبه تنتقل إلى صدورنا ونحن نقرأ هذه اللهفه إلى صديقه. وفى ظننا أن هذه التهنئه الشعريه كانت فى أوائل عهده بالعزله، وكانت ما تزال فى نفسه صبوات إلى تلك المتع الروحيه بلقاء الأصدقاء والشعراء، وما يزال يضطرب وجدانه وينفعل بتجربات حيه باقيه من زمانه الأول:

كتابك جاء بالنعمى بشيرا * ويعرض فيه عن خبرى سؤال وحالى خير حال كنت يوما * عليها، وهى صبر واعتزال فاما أنت، والآمال شتى، * فلقياك السعاده لو تنال!

بعدنا، غير أنا أن سعدنا * بغبطه ساعه، عكف الخيال ولو صنعاء كنت بها لهزت * هواى إليك نوق أو جمال أرى راح المسره أثملتنى * وتلك، لعمرى، الراح الحلال وقبل اليوم ودعنى مراحى * وأنستنيه أيام طوال هنيئا، والهناء لنا جميعا * يقينا لا يظن، ولا يخال أهل فبشر الأهلين منه * محيا فى أسرته الجمال بأخوته الذين هم أسود * على آثار مقدمه عجال فان تواتر الفتيان عز * يشيد حين تكتهل الرجال وهل يثق الفتى بنماء وفر * إذا لم تتل أينقه فصال (٤) ستركز حول قبتك العوالى * وتكثر فى كنانتك النبال فان منای أن يثرى حصاكم * ويقصر عن زهائكم الرمال (٥) يستوقفنا من

هـذه القصـيده العاطفيه، أولا: إحساسـها الصادق وصـفاؤها النفسـى والتعبيرى معا، وثانيا: نظره أبى العلاء إلى التناسل هذه النظره الطبيعيه السـليمه، فإذا الوليد الجديد بشاره بمواليد كثيره تتبعه، وإذا تكاثر الأبناء عز للأباء يشـيدونه لهم فى أعمال الكهوله، وإذا هم المـال الطيب، ولاـ يثق المرء بنمو هـذا المال إلا أن يتناسل ويتلو بعضه بعضا، وإذا أبو العلاء يتمنى، أغلى ما يتمنى لصـديقه، أن يتكاثر أبناؤه حتى يقصـر عـدد الرمال عن أعدادهم ... يقول هذا وهو فى عافيه من نفسه ووجدانه، وفى رغبه صادقه أن ينال هـذا الصـديق ما هو خير ونعمى له، والنسل هنا هو خيره ونعماه ... أين هـذا كله من رأى أبى العلاء فى الأبناء وفى التناسل وفى جنايه الآباء على أبنائهم حين يهبونهم نقمه الحياه؟ ... أين هذا الذى ينطق به سقط الزند من ذاك الذى تضج به اللزوميات؟ ...

وينقم أبو العلاـء على النـاس، فى اللزوميات، أنهم يفتخرون، ويرى افتخارهم، كالكـذب، منشأه الجهل، فعلا م يفتخر الناس وهم تراب ومن التراب:

ادفع الشـر، إذا جاء، بشـر * وتواضع، إنما أنت بشـر هذه الأجسام ترب هامده * فمن الجهل افتخار وأشـر فكيف شان أبى العلاء إذن فى سقط الزند، أهو يرى الفخر هنا كما هو هناك عنده؟.

الفرق بين حاليه هنا وهناك، هو الفرق بين من يمارس الافتخار بنفسه فعلا إلى حد الغو والاغراب، ومن يفلسف الافتخار للناس، وينقمـه عليهـم، ويعجـب منهـم أن يجـدوا فى إنسـانهم موضـع فخر ... أى أن الفرق بيـن أبى العلاـء فى سـقط الزنـد وبينـه فى اللزوميات من هذا الوجه، هو أنه فى الأول شاعر، وفى الثانى متفلسف، أو إذا شئت فيلسوف، أو فلنقل:

مفكر متمذهب، يجرى فى هذه المسأله على غير ما

تقتضيه طبيعه الشاعر الإنسان.

ومن منا يجهل بيتيه السائرين فى مطلع قصيدته المعروفه:

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل * عفاف وإقدام وحزم ونائل أعندى، وقد مارست كل خفيه، * يصدق واش، أو يخيب سائل!

فى سقط الزند قصيدتان موضوعهما الفخر، ولكن قصائد غيرهما جاءت فى الديوان فى مواضيع أخرى، يطلع الفخر أثناء أبياتها، لمناسبه حينا، ولغير مناسبه حينا. وفخر أبى العلاء تبدو فيه من المتنبى نفحه ظاهره، ولعل قصيده ألا فى سبيل المجد أدل على هذه النفحه المتنبيه، سواء برويها الصاخب وبعروضها المجلجل، أم بكبرياء التحدى ممتلئه بها أوداج شاعر المعره، تشبها بكبرياء صاحبنا أبى الطيب شاعر الفرسان، وفارس الشعراء ...

وإنى وإن كنت الأخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الأوائل لقد قال المعرى هذا الكلام وهو فى عنفوان حيويته، وفى عز إقباله على الدنيا، وله فى الحياه آمال كبار، وأمامه دنيا بغداد لما تزل يومئذ دنيا أحلامه، فكان طبيعيا أن يزهو هذا الزهو كله، وليس فى ذاك عاب يعيبه، فقد كان شاعرا، وكان يستشعر فى ذاته أمرا غير عادى، وكانت نفسه أشواق أبكار لما تمتحنها التجربه الكبرى المنتظره، وكانت شهره ذكائه وتفوقه فى الحفظ والفطنه تكتسح بلاد الشام وتجاوزها إلى العراق ومصر، وتتضخم فى طريقها إلى الناس حتى تبلغ حدود الأساطير، ولعلها كانت وهى تجوب الآفاق، ترجع إلى مسمعه بضجتها وضخامتها الأسطوريه، فينتشى بها، ويزهى بنفسه،

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، أبو العلاء (٢)، مدينه بغداد (١)، الشام (١)، الصدق (٥)، الجهل (٣)، الصبر (١)، الكرم، الكرامه (١)، الظنّ (١)

فيفخر هذا الفخر الموغل فى المبالغه.

وما ندرى، أهذا النوع من الفخر، وقد كان أمرا مألوفا فى شعرنا العربى عهد أبى العلاء، يدخل فى باب المين والصفاقه، كما

يرى الدكتور طه حسين، بحيث ينبغى أن ننزه عنه شيخ المعره؟ ... هنا أيضا مساله الخطأ التى أشرنا إليها فى مطلع هذا الفصل، الخطأ فى إسباغ ثوب الشيخوخه الزاهده المتزمته على حياه أبى العلاء كلها من حداثته وشبابه إلى يوم محبسيه ...

وفى المسأله أمر آخر: أيصح، من الوجهه الفنيه المحض، أن نصف المبالغات الشعريه فى باب الفخر، كذبا وصفاقه، مع أننا نعلم أن أمثال هذه المبالغات لا تقتصد إلى المعانى الحقيقيه الحرفيه التى تنطق بها الألفاظ والعبارات، بل لا تقصد حتى إلى المعانى المجازيه الجزئيه المباشره التى تدل عليها كل عباره بنفسها منفصله عن علاقتها بالكل الكامل لبناء القصيده وموضعها، وإنما هى تقصد بمجموعها وبدلالتها الكبرى الشامله إلى التعبير عن مشاعر إنسانيه تمتزج بآمال الشاعر ومطامحه وأشواقه الكبيره، غير أن خيال الشاعر قد يضخمها فى فوره من فوران العنجهيه الفرديه، وقد يكون الكبت الاجتماعى أو الحرمان أو الشعور بالاضطهاد والظلم سببا فى هذه الفوره، أو سببا فى جموح الخيال إلى أبعد حدوده تعويضا عن نقص، أو انتقاما لحرمان ...

إذا صح أن نصف هذه المبالغات بالكذب والصفاقه فى باب الفخر، فلما ذا لا نصفها كذلك فى باب المدح، أو فى باب الرثاء، أو فى باب الغزل الخ ...

ومهما يكن، فقد فخر أبو العلاء فعلا، وغلا فى ذلك حتى أنه، وهو الأخير زمانه، قد أتى بما لم تستطعه الأوائل ... فما ذا يجدينا تنزيه أخلاقه عن الفخر؟. أترانا نقسره قسرا، بعد ألف عام، على أن لا يقول الشعر افتخارا؟.

أبو العلاء المعرى فى سقط الزند وقال الدكتور حسين مروه، كتب الباحثون كثيرا عن أبى العلاء، وفى القديم وفى الحديث، ونظروا إلى جوانب عديده من حياته وأدبه وتفكيره ومعتقده،

ولكن رأيت هؤلاء الباحثين، بالاجمال، لا يعنون العنايه اللازمه بدراسه ديوانه الذى جمع فيه جمله من أشعاره واختار له هو بنفسه اسمه المعروف سقط الزند، قاصدا بهذه التسميه الشعريه المجازيه أن يرمز إلى الحقيقه التى ينطوى عليها هذا الديوان، وإلى الواقع الذى يمثله من حياته ومن شخصيته ومن أدبه.

فان الزند لغه هو العود الذى تقتدح به النار، وسقط الزند هو أول نار تخرج من الزند عند الاقتداح. وقد قصد المعرى هذا المعنى بذاته، لأن سقط الزند يجمع الكثير من شعره الذى نظمه فى أوائل حياته، فهو إذن أول تلك النار العبقريه التى اقتدحها زناد ذهنه العبقرى.

ولكن الأمر فى هذه الأشعار لا يقتصر على هذا الظاهر السطحى من دلاله التسميه، بل الواقع أن ديوان سقط الزند يصح أن يكون المدخل الحقيقى لدراسه أبى العلاء دراسه مستوعبه متوغله فى جوانب شخصيته جميعا، وأعنى أن هذا الديوان جدير بان يكون للباحثين والناقدين بمنزله ما يسمى مفتاح الشخصيه لمن يشاء منهم أن يستجلى شخصيه أبى العلاء على حقيقتها وواقعها الأصيل.

وقد يرجع أكبر السبب فى أن أولئك الباحثين لم يهتموا بديوان سقط الزند اهتمامهم بغيره من آثار أبى العلاء، إلى ما هو شائع عند الذين أرخوا لحياه أديبنا العظيم من القدماء، من أن هذا الديوان إنما يجمع أشعاره التى قالها فى صباه ... فقد تمسك الباحثون المحدثون بكلمه صباه على حرفيتها، ولم ينظروا إلى هذه الأشعار نفسها بحيث يجدون أن الذى صدر عنه فى صباه هو أقل ما يحتويه سقط الزند، وأن أكثر هذه الأشعار وأروعها شاعريه وأقواها دلاله عليه إنما صدرت عنه فى أعلى مراحل شبيبته، وفى أخصب مراحل شاعريته، وفى أدق التجارب التى عاناها فى حياته قبل معتزله،

بل فی أقسی هذه التجارب وأعمقها أثرا فی نفسه ووجدانه وتفکیره.

ولقد أبیح لنفسی أن أقول، إن الذین أرخوا لأبی العلاء من القدماء، قد أوهمونا أن صاحب سقط الزند نفسه لم یکن راضیا کل الرضا عن أشعاره التی تضمنها هذا الدیوان، فقد نقل أبو زکریا یحیی بن علی الخطیب التبریزی عن أستاذه أبی العلاء نفسه ما یوهم هذا المعنی، إذ قال:

لما حضرت أبا العلاء، قرأت علیه کثیرا من کتب اللغه، وشیئا من تصانیفه، فرأیته یکره أن یقرأ علیه شعره فی صباه، الملقب ب سقط الزند، وکان یغیر الکلمه بعد الکلمه منه إذا قرئت علیه، ویقول معتذرا عن تأبیه وامتناعه من سماع هذا الدیوان: مدحت نفسی فیه، فلا أشتهی أن أسمعه. وکان یحثنی علی الاشتغال بغیره من کتبه (۱).

وفی رساله کمال الدین بن العدیم، المسماه الإنصاف والتحری فی دفع الظلم والتحری عن أبی العلاء المعری قال مؤلف الرساله وهو یستعرض توالیف أبی العلاء: من الأشعار التی نظمها: دیوانه المعروف بسقط الزند وهو ما قاله فی أیام الصبا فی أول عمره، وهو من أحسن أشعاره، وقد اعتنی به العلماء وشرحوه، مقداره خمس عشره کراسه، تزید أبیاته المنظومه علی ثلاثه آلاف بیت، شرحه الخطیب التبریزی وشرحه ابن السید البطلیوسی وأحسن شرحه.

وقال یاقوت فی معجم الأدباء الجزء الثالث ص ۱۵۴ فی معرض الکلام علی مؤلفات أبی العلاء: ... ومن غیر هذا الجنس کتاب لطیف فیه شعر قیل فی الدهر الأول یعرف بکتاب سقط الزند وأبیاته ثلاثه آلاف.

هکذا تواترت أقوال القدماء الذین أرخوا لأبی العلاء، حتی استقام فی أذهان المحدثین أن سقط الزند لیس ذا شان یؤبه له فی آثار المعری ما دام من نتاج صباه ... وما دام المعری نفسه

لم يكن يأبه لهذا الديوان، كما توهمنا مقاله أبى زكريا التبريزى.

والحقيقه أن المعرى كان يحتفل لديوانه هذا احتفالا ظاهرا. يدل على ذلك أنه عنى بشرح الغريب من ألفاظه وجعل هذا الشرح فى كتاب خاص سماه ضوء السقط وقد تحدث ابن العديم عن هذا الكتاب فوصفه بأنه يشتمل على تفسير ما جاء فى سقط الزند من الغريب، مقداره عشرون كراسه، وضع أى المعرى هذا الكتاب لتلميذه أبى عبد الله محمد بن

(١) كتاب " أبو العلاء " - تأليف أحمد تيمور " باشا " - ص ٢٠.

صفحهمفاتيح البحث: أبو علاء المعرى (٢)، مدرسه المعتزله (١)، يحيى بن على (١)، أبو العلاء (٢)، السب (١)، الكراهيه، المكروه (١)

محمد بن عبد الله الأصبهانى، وكان رجلا فاضلا قصده إلى معره النعمان ولازمه مده حياته يقرأ عليه بعد أن استعفى أى المعرى من ذلك، ثم أجابه فقرأ عليه الكتب إلى أن مات يقصد المعرى وقد أشار إلى ذلك فى مقدمه ضوء السقط. وأقام أبو عبد الله الأصبهانى بحلب، وروى عن أبى العلاء كتبا متعدده من تصانيفه، وهو الذى سأله أبو العلاء أن يشرح له سقط الزند فشرحه، ووسمه ب ضوء السقط.

ومن هذا النص، ومن أمثاله فى تضاعيف عدد من المراجع التاريخيه الأدبيه، يتبين بجلاء وتوكيد أن أبا العلاء كان حفيا بديوانه سقط الزند إلى حد أن تلاميذه كانوا يروونه عنه بالإجازه، وكان عدد من طلاب العلوم الوافدين إليه من أقطار مختلفه يدرسون هذا الديوان عليه فى جمله ما يدرسون. فقد ذكر السيوطى فى بغيه الوعاه فى ترجمه نصر بن صدقه القابسى النحوى أنه كان ممن يعانى الأدب، فقدم مصر وأخذ عن علمائها، ثم توجه إلى المعره فلازم أبا العلاء، وأخذ عنه

ديوانه سقط الزند وكتب منه نسخه جيده، ورجع إلى مصر فقدمها للحاكم وقرأها عليه، فأعجبه نظمه، وأرسل إلى عزيز الدوله الوالى بحلب أن يحمله أى يحمل المعرى إلى مصر. فاعتذر، فكف عنه.

ويروى أحمد تيمور باشا (١) هذه الحكايه بصوره أخرى نقلا عن مقدمه رساله للمعرى تسمى الفلاحيه تقول أن القابسى هذا لما رجع إلى مصر بنسخته سقط الزند أهداها للوزير أبى نصر صدقه بن يوسف الفلاحى، فأعجب بها واستدعى كاتب الديوان وأمره أن يكتب إلى عزيز الدوله متولى حلب وأعمالها، فى حمل أبى العلاء إلى مصر، ليبنى له دار علم، وسمح بخراج معره النعمان له فى حياته وبعدها، فوصلت الأوامر إلى ديوان الشام بكتب السجل، فكتب وجهز على البريد، فلما وقف عليه عزيز الدوله نهض للوقت حتى دخل معره النعمان، وقرأ السجل على أبى العلاء، فقال:

أمهلنى حتى أكتب جواب السجل إلى مجلس الوزاره، فلعل العفو يسامحنى بالمقام فى بلدى، إذ لا يمكننى الخروج منه. فأمهله الأمير، فاحضر الكاتب للوقت، وأملى عليه هذه الرساله أى الرساله الفلاحيه يعتذر فيها عن عدم الرحيل بعجزه عنه.

وفضلا عما لهذه الحكايه، بوجهيها، من دلاله على احتفال أبى العلاء وتلاميذه بديوان سقط الزند، تدل كذلك على احتفال الناس فى عصره بهذا الديوان وبأدب أبى العلاء وبمكانته، كما تدل على إباء المعرى نفسه وعزوفه عن عروض المال والجاه من حكام زمنه، وقد دلت على ذلك روايات عده فى أخبار أبى العلاء.

وأما ما تنبئ عنه روايه أبى زكريا التبريزى، المتقدمه الذكر، من أنه رأى أبا العلاء يكره أن يقرأ عليه شعره فى صباه الملقب بسقط الزند، فيمكن حمله على بعض أشعار هذا الديوان مما هو منظوم فى صباه حقا. يدلنا على هذا التخريج

للروايه أن أبا العلاء قد جعل حجته فى الامتناع عن سماع هذا الديوان كونه مدح نفسه فيه، وهذه حجه لا تنهض إلا بالنسبه للأبيات التى مدح فيها نفسه، ولم أجد من هذه الأبيات فى النسخه المطبوعه من سقط الزند التى درست فيها الديوان، سوى قليل، وهى أقل من أبيات نستشعر فيها تواضعه جاءت فى مراسلاته لأخوانه، فلعل شيئا من النقص أصاب الديوان خلال القرون التى انقضت من عهد أبى العلاء إلى اليوم، أو لعل طابعى هذه النسخه قد أنقصوا الديوان بعض قصائده، وهذا ظاهر بالفعل وسنوضحه بعد.

ومهما يكن من شان روايه التبريزى، فإنها لا تستطيع أن تعارض ما نقلناه وما لم ننقله من الروايات والأخبار المستفيضه عن اهتمام أبى العلاء بهذا الديوان.

على أن أديبنا العظيم، أبا العلاء، قد ذكر فى خطبه سقط الزند أى مقدمته ما يشبه هذا الذى حكته عنه روايه التبريزى، فقد قال ما نصه:

أما بعد، فان الشعراء كأفراس تتابعن فى مدى، ما قصر منها لحق وما وقف ذيم (٢) وسبق، وقد كنت فى ربان الحداثه (٣) وجن النشاط، مائلا فى صغو القريض، أعتده بعض مآثر الأديب، ومن أشرف مراتب البليغ، ثم رفضته رفض السقب (٤) غرسه، والرأل تريكته (٥)، رغبه عن أدب معظم جيده كذب، ورديئه ينقص ويجدب، وليس الرى عن التشاف (٧)، ويعلمك بجنى الشجره الواحده من ثمرها، ويدلك على خزامى الأرض النفحه من رائحتها، ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد، ولا مدحت طالبا للثواب وإنما كان ذلك على معنى الرياضه وامتحان السوس أى الطبيعه فالحمد لله الذى ستر بعفه من قوام العيش ورزق شعبه من القناعه أوفت على جزيل الوفر.

هذه قضيه يعنينا أن يجلوها أبو العلاء بمثل هذا الكلام يصدر عنه

هو، ولا يتركها لمجرد الاجتهاد والاستنتاج، وإن كان لنا من أخباره كما قلت ما يعين على الاجتهاد والاستنتاج.

ويبقى الآن أن نعود إلى هذه الدعوى من أبى العلاء ومن المؤرخين لحياته وأدبه، من القدماء والمحدثين على السواء، وهى دعوى أن شعر سقط الزند هو شعر الحداثه والصبا.

هذا غير صحيح، ففى شعر هذا الديوان، كما وصل إلينا وكما نراه فى شرح أبى يعقوب يوسف بن طاهر النحوى صاحب التنوير وهو مقارب لعهد أبى العلاء ما قد نظمه المعرى وهو فى بغداد، وما قد نظمه بعد رحلته إلى بغداد أثناء اعتزاله الأخير بالمعره. ومن ذلك قصيدته فى رثاء أبى أحمد الطاهر والد الشريفين الرضى والمرتضى، فقد توفى هذا عام ٤٠٣ ه، ومعلوم أن المعرى بدأ عزلته بالمعره عام ٤٠٠ ه، فكيف تكون هذه القصيده وهى من شعر سقط الزند مما قاله الشاعر فى صباه؟. ومن

(١) " أبو العلاء المعرى " - تيمور ص ٩٢.

(٢) ذيم: أى لحقه الذم.

(٣) ربان الحداثه: أول الشباب.

(٤) الصغو: الميل إلى الشئ.

(٥) السبق: الذكر من ولد الناقه. والغرس: جلده رقيقه توضع على الولد ساعه يولد.

(٦) منها الفرخ ويتركها.

(٧) التشاف، كالاشتفاف: أن يشرب جميع ما فى الإناء: ومعنى الجمله: أنه يمكن أن يرتوى المرء من شرب القليل دون شرب ما فى الإناء كله، أى قد يغنيك القليل الجيد من الشعر عن الكثير الردئ منه، ثم ضرب مثالين على ذلك من أن الواحده من الثمر تدلك على جنى الشجره وأن النفحه من الرائحه تدلك على خزامى الأرض، أى نباته العطر.

صفحهمفاتيح البحث: جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، محمد بن عبد الله (١)، أبو عبد الله (١)، أبو العلاء (٢)، مدينه بغداد (٢)، الشام (١)، الكذب، التكذيب (١)،

الطهاره (١)، الموت (١)، الحج (١)، الكراهيه، المكروه (١)، القناعه (١)، الرفض (١)، التصدّق (١)، أبو علاء المعرى (١)، الضرب (١)

ذلك قصائد بعث بها من المعره إلى صديقه القاضى أبى القاسم التنوخى، فى بغداد، وفى هذه القصائد أغراض مختلفه أظهرها الحنين إلى أيامه التى قضاها فى بغداد خلال رحلته الشهيره إليها، وهى الرحله التى اتخذ بعدها منزله بالمعره محبسا ثانيا له، ومن قصائده إلى القاضى التنوخى هذا، القصيده التائيه التى مطلعها:

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا * وموقد النار لا تكرى بتكريتا وفى هذه القصيده يصف حنينه إلى العراق ويذكر سبب عودته من بغداد إلى المعره مرغما، فى حين كان يرجو أن لا يفارقها:

ولا مدحت طالبا للثواب، وإنما كان ذلك على معنى الرياضه وامتحان السوس (١)، فالحمد لله الذى ستر بعفه (٢) من قوام العيش ورزق شعبه من القناعه أوفت (٣) على جزيل الوفر. وما أوجد لى من غلو علق فى الظاهر بادمى، وكان مما يحتمله صفات الله عز وجل، فهو مصروف إليه. وما صلح لمخلوق سلف من قبل، أو غير، أو لم يخلق بعد، فإنه ملحق به. وما كان محضا من المين (٤) لا جهه له فأستقيل (٥) الله العثره فيه والشعر للخلد مثل الصوره لليد (٦): يمثل الصانع ما لا حقيقه له، ويقول الخاطر ما لو طولب به لأنكره، ومطلق فى حكم النظم دعوى الجبان أنه شجيع، ولبس العزهاه ثياب الزير (٧) وتحلى العاجز بحليه الشهم الزميع (٨) والجيد من قيل الرجال وإن قل يغلب على رديئه وإن كثر، ما لم يكن الشعر له صناعه، ولفكره مرنا وعاده. وفى هذه الكلمات جمل يدللن على الغرض، والله تعالى أستغفر، وإياه أسال التوفيق.

لهذا النص يمليه

أبو العلاء نفسه فى مقدمه سقط الزند قيمه ذات شان كبير، فهو يلقى ضوءا غامرا على كثير من القضايا التى يختصم الباحثون فيها منذ زمن بشأن أبى العلاء، فى شعره وفلسفته ومعتقده الدينى. وإنه لمؤكد أن صاحب سقط الزند قد أملى هذا النص أثناء اعتزاله الأخير فى منزله بالمعره بعد الأربعين من عمره، وذلك هو العهد الذى أنشأ فيه خيره أعماله الفكريه والأدبيه، وأملى فيه اللزوميات ذاتها، وهى التى يشتد فيها الجدل بين المفكرين والباحثين، من حيث أنها تحتوى معظم آرائه فى الكون والحياه والناس والمعتقدات.

فنحن نرى فى هذه المقدمه الصريحه أن الرجل يبرئ نفسه من تهمه الزندقه ويصرف ظواهر شعره إلى مقاصد لا تنافى الاعتقاد بالله، ثم يستغفر الله مما قد لا يكون فيه مجال للتأويل. على أننا ننظر فى سقط الزند فنرى فيه شعرا كثيرا يدل على الايمان والتدين من مثل قوله فى رثاء أبيه:

جهلنا فلم نعلم على الحرص، ما الذى يراد بنا، والعلم لله ذى المن وقوله فى قصيده يحن فيها إلى وطنه وهو فى بغداد:

فيا وطنى، إن فاتنى بك سابق * من الدهر فلينعم لساكنك البال فإن أستطع فى الحشر آتيك زائرا * وهيهات لى يوم القيامه إشغال وليس هذا الأمر موضوع بحثنا وإلا لأتينا من سقط الزند بشواهد كثيره على ذلك. وإنما الغرض هنا أن نقف قليلا عند ذلك النص الذى نقلناه من إملاء أبى العلاء، فنرى إليه وهو يقدم لديوانه بهذا الكلام الذى يشبه من بعض وجوهه، روايه التبريزى عنه بأنه كان يرى فى سقط الزند أنه من شعر الحداثه، ولكن هذا لم يمنعه أن يهتم بأمر هذا الديوان، وأن يقدم له، وأن يرويه لتلاميذه ويجيز روايتهم إياه ويتدارسه

معهم فى حلقات دروسه.

وثمه ناحيه أخرى ذات شان فى هذا النص، وهى اعتذار أبى العلاء عما ورد فى سقط الزند من مدائح ربما توهم أن الرجل كان كغيره من شعراء لك العصور يقف بشعره على أبواب الحكام وذوى الجاه، إما زلفى ورياء وتمليقا، وإما استجداء للعطايا والهبات، فى حين نعلم من أخباره أنه تفرد فى شعراء تلك العصور بميزه الترفع بنفسه وخلقه وأدبه عن كل ما هو من قبيل الزلفى والملق والرياء، والاستجداء، بل نعلم من أخباره المستفيضه أنه لقى فى كثير من الحالات أزمه الحاجه والاعواز، وإنه إلى ذلك قد أتيح له مرارا أن يملأ كفيه بالمال وأن يملأ حياته بالرفاهه، غير أنه رفض كل ذاك رغم إقلاله وحرمانه.

وها هو ذا، فى مقدمه سقط الزند، كما رأينا. يرفع ذلك التوهم بنفسه، ويكشف عن حقيقه تلك المدائح فى هذا الديوان، بقوله: ...

ولم أطرق مسامع أثارنى عنكم أمران: والده * لم ألقها، وثراء عاد مسفوتا أحياهما الله عصر البين ثم قضى * قبل الإياب إلى الذخرين: أن موتا لولا رجاء لقائها لما تبعت * عنسى دليلا كسر الغمد أصليتا ولأصحبت ذئاب الأنس طاويه * تراقب الجدى فى الخضراء مسبوتا سقيا لدجله، والدنيا مفرقه * حتى يعود اجتماع النجم تشتيتا وبعدها لا أريد الشرب من نهر * كأنما أنا من أصحاب طالوتا ومما بعث به من المعره إلى بغداد بعد رحلته تلك، قصيدته إلى أبى احمد عبد السلام بن الحسن البصرى الذى كان يكثر الإقامه عنده فى بغداد، وهى من شعر سقط الزند، ومطلعها.

(١) الزوراء: اسم لبغداد، وهيت وتكريت: بلدتان فى العراق.

(٢) السوس: الطبيعه.

(٣) الغفه (بضم الغين): البلغه من العيش.

(٤) أوفت: زادت.

(٥) المين (بفتح الميم وسكون الياء)

الكذب. لا جهه له: أى لا وجه لتأويله.

(٦) استقال العثره: طلب إقالتها والمغفره منها.

(٧) يقصد أبو العلاء هنا " أن اليد ربما تنقش نقوشا وتخط أشياء أو تمثل تماثيل من الشمع والطين يفقد مثلها فى الأعيان الموجوده المألوفه، اتفاقا من غير قصد، لتحقيق صوره ما، والمعنى:

أنه لا ينبغى أن تناقش الشعراء فى بعض ما أغربوا به من القول، بل اللائق بمذهبهم المسامحه " (شرح التنوير على سقط الزند - ج ١ ص ١٣).

(٨) العزهاه: الرجل الذى لا يحب النساء، والزير ضده.

(٩) الشهم: الحديد الفؤاد والزميع: النشيط المقدام. ومعنى الجمل الثلاث الأخيره أنه لا إنكار على الشعراء فى أن ينسبوا لأنفسهم ما ليس فيهم، فقد يدعى الجبان الشجاعه، ويدعى الكاره للنساء أنه زير نساء، ويدعى العاجز أنه قوى الجنان نشيط مقدام.

(١٠) الثراء: المال. المسفوت: القليل البركه.

(١١) يشير إلى أن والدته وبقيه مال له قد خسرهما. قبل وصوله إلى المعره.

(١٢) يقصد لقاء أمه. (٢٦) سيف أصليت: صقيل ماض. العنس: الإبل.

(١٣) يقصد بذئاب الأنس: اللصوص والخضراء: السماء. والجدى: من بروج السماء.

مسبوتا: من السبات، أى النعاس.

(١٤) أى بعد مفارقتى دجله عزمت على أن لا أشرب الماء من نهر، وفاء بعهد دجله، حتى كأننى من أصحاب طالوت.. ويشير بذلك إلى الآيه الكريمه: (فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى، ومن لم يطعمه فإنه منى). (سوره البقره).

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٢)، يوم القيامه (١)، صلح (يوم) الحديبيه (١)، أبو العلاء (٢)، مدينه بغداد (٦)، الحسن البصرى (١)، الجدال (١)، الرفض (١)، الحاجه، الإحتياج (١)، الكذب، التكذيب (١)، الكرم، الكرامه (١)

أحمد عصفور – الزاهد – الخطى – البحرانى

تحيه كسرى فى الثناء وتبع * لربعك، لا أرضى تحيه أربع وفيها يقول:

ألم يأتكم

أنى تفردت بعدكم * عن الأنس، من يشرب من العد ينقع (١) نعم، حبذا قيظ العراق، وإن غدا * يبث جمارا فى مقيل ومضجع وفى سقط الزند فضلا عن ذلك قصائد كثيره مما قاله وهو فى بغداد، ومعلوم أن رحلته إليها كانت فى ما بين عامى ٣٩٨ ٣٩٩ ه، أى حين كان قد جاوز الخامسه والثلاثين، فأين ه فى هذه السن من زمن الصبا؟ ...

يضاف إلى ذلك كله أن جمله من قصائده السائره فى الناس منذ أجيال، والمعروفه أنها من ذروات الشعر العلائى، هى من قصائد سقط الزند، وهذه يبدو عليها طابع النضج الفكرى والشعرى الذى عرف به أديبنا العربى العظيم. ومن ذلك قصيدته المشهوره فى رثاء الفقيه الحنفى أبى الخطاب محمد بن على بن محمد بن إبراهيم الجبلى (٢) الذى توفى سنه ٤٣٩ ه كما ذكر ياقوت فى معجم البلدان. وهى القصيده التى مطلعها:

غير مجد فى ملتى واعتقادى * نوح باك، ولا ترنم شاد ففى سقط الزند إذن من شعر أبى العلاء ما قاله وهو فى السادسه والسبعين، فأين هذه السن من زمن الصبا؟ ...

يثبت من هذا كله أن الفكره الثابته فى الأذهان، بان سقط الزند هو شعر أبى العلاء فى صباه، ليست منطبقه على الواقع. وأعنى بالتحديد: واقع هذا الديوان بصورته التى وصلت إلينا، والتى يحكم عليها الباحثون المعاصرون أيضا أنها من شعر أبى العلاء فى صباه. ويبدو لى من مطالعه أخبار أبى العلاء فى مختلف المراجع التى استطعت الوصول إليها، أن سقط الزند الذى بين أيدينا الآن، بطبعتيه: المصريه، واللبنانيه، لا يختلف كثيرا عنه كما عرفته الأجيال المقاربه لعهد المعرى. يدلنا على ذلك كما ذكرت آنفا أن صاحب شرح التنوير قد أورد

جميع القصائد التى أشرت إليها منذ قليل، ومنها قصيده: غير مجد فى ملتى واعتقادى ... فهل يكون ذكر هذه القصائد كلها فى سقط الزند من تحريف المؤرخين والشارحين بهذا التواطؤ والتواتر؟. إنى أشك بذلك.

ترانى أصر على تحقيق هذه المسأله لغرض أريد أن أنتهى إليه، وهو غرض أدبى له شانه الخطير فى رأيى. وذلك أن سقط الزند إذا اعتبرناه من شعر أبى العلاء فى مراحل صباه وفى شبيبته وفى أوائل كهولته، كما هو الواقع الذى عرضنا أدلته فى هذا الفصل، فهو إذن يصح كما قلت أول الأمر أن تكون دراسته مدخلا لدراسه جديده لأبى العلاء. فان الذين بحثوا أمر هذا الأديب العربى العظيم، قصروا النظر فى بحثه غالبا على عدد من مؤلفاته، ولا سيما اللزوميات ورساله الغفران، ولم ينظروا إلى سقط الزند الذى يمثل أصالته الأدبيه بحقيقتها، ويمثل كذلك أهم أوجه حياته وشخصيته، وأعمق تجاربه الوجدانيه وانفعالاته الشاعريه.

الشيخ أحمد بن الشيخ حسين من آل عصفور قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو من فضلاء البحرين وهو مجاز عن أبيه عن صاحب الحدائق وله من الأولاد الشيخ محمد وكان فاضلا محققا معاصرا مع عمه العلامه الشيخ حسن المتقدم ذكره. وله من الأولاد الحاج شيخ إبراهيم والشيخ أحمد والشيخ على، أما الشيخ أحمد فقال صدر الدين الشيرازى فى تاريخ فارس عند ذكره: هذا الشيخ كان عالما عادلا زاهدا متبحرا، وقد مضى من عمره سبعون سنه ١٢١٩، وأما الشيخ إبراهيم فهو من زهاد هذا العصر، تصدر فى البصره للجمعه والجماعه مده عشر سنين فتوفى سنه ١٢٩١، وله من الأولاد علامه العصر رئيس المذهب الملقب بامام الجمعه، تصدر للافتاء فى حياه جدى العلامه الشيخ عبد على بن العلامه الشيخ خلف، ومجاز عنه

وهو إلى الآن قائم بأعباء الفتوى، مع ما عليه من لباس التقوى، كان حليما كريما دامت أيام إفادته، وللشيخ أحمد من الأولاد الشيخ خلف وهو أيضا عالم فاضل ومتبحر كامل أيدهم الله تعالى.

الشيخ أحمد الزاهد البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

إمام وقته فى العلوم العقليه، وأحد الأئمه فى العلوم الشرعيه، صاحب المصنفات المشهوره والفضائل الغزيره المذكوره.

ولد فى رمضان فى سنه خمس وأربعين بعد الألف، اشتغل أولا على عمه العلامه الشيخ كمال الدين البحرانى، ثم على بعض علماء الحله، وأتقن علوما كثيره، وبرز فيها وتقدم وساد، وقصده الطلبه من سائر البلاد، وإنما ذكرته فى حالات الشعراء لأنه ما صنف فى العلوم شيئا إلا كتابا فى المدائح والقصائد والمراثى. مات قدس سره سنه ١١١٢، وقبره فى بهبهان مشهور رحمه الله وبركاته عليه.

الشيخ أحمد بن الشيخ سلمان آل عصفور.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

كان من أعيان هذه الطائفه وهو مجاز عن عمه الشيخ عبد على بن العلامه الشيخ خلف العصفور، تصدر للافتاء بأمر الشيخ فى البحرين، ولم أجد من تأليفه شيئا إلا رساله فى أدوات العموم وحاشيه مليحه على المطول.

مات قدس سره سنه ١٣٠٦.

الشيخ أحمد بن سليمان الخطى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو من مشايخ الطريقه أخذ الأدب عن علامه زمانه الشيخ سليمان بن أبى ظبيه، والفقه عن المحدث البارع الشيخ محمد الحر العاملى وله كتاب فى الحكمه، لم يعمل مثله، ورساله فى قوله تعالى: ألم أعهد، إليكم يا بنى آدم ... وغير ذلك من الرسائل.

مات قدس سره سنه ١١١٠ العاشر والمائه بعد الألف.

الشيخ أحمد بن صالح البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

فقيه عصره وفريد دهره كان من المتورعين، ولم يتصدر للقضاء لزهده

(١) الماء العد: الدائم الذى لا تنقطع مادته. ينقع: يرتوى.

(٢)

نسبه إلى جبل (بفتح الجيم وتشديد الياء مع ضم): بلده فى العراق بين واسط والنعمانيه (أبو العلاء المعرى) لأحمد تيمور باشا - ص ۹۵.

(۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (۲)، الشيخ الحر العاملى (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، كتاب معجم البلدان (۱)، على بن محمد بن إبراهيم (۱)، أحمد بن سليمان (۱)، مدينه البصره (۱)، مدينه بغداد (۱)، اللبس (۱)، الموت (۱)، الحج (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، أبو علاء المعرى (۱)

أحمد البحرانى - الزنجى - البلادى - العقيرى

وورعه، وهو يروى عن جماعه من المجتهدين، وله تصانيف رائعه منها:

الصحيفه الرضويه ومنها: كتاب الحج وغير ذلك، مات قدس سره فى السنه الخامسه بعد الثلاثمائه والألف رحمه الله عليه.

السيد أحمد بن السيد عبد الرؤوف البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط، ولم يذكر لا تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته:

كان من بلغاء عصره وفصحاء مصره، أديبا شاعرا له حاشيه على ألفيه ابن مالك، وشرح على ديوان المتنبى، وله قصائد بديعه ومن قصائده:

عيون المنايا للأمانى حواجب * ودون المنى سهم المنيه صائب وكل امرء يبكى سيبكى وهكذا * صبابه ماء نحن والدهر شارب فكم من لبيب غر منه بموعد * فصدقه فى قوله وهو كاذب هو الدهر طورا للنفائس واهب * إليك وطورا للنفسيه ناهب إلى أن قال:

إليكم ولاه الأمر خير قصيده * يهذبها رأى من الفكر صائب عروس ولكن ليس تجلى لغيركم * عليها من السدر البديع عصائب إلى أن قال:

فأنتم عصا موسى لا حمد فيكم * سليل الفتى عبد الرؤوف مآرب السيد أحمد الزنجى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو من قريه الزنج إحدى قرى البحرين، كان أديبا شاعرا عارفا بالطب، وله كتاب فى الأنساب، وكتاب فى الأذكار، وكتاب قصائد، ومن قصائده:

منازلهم بالخيف من بعدهم قفر * نأى

ساكنوها ثم غيرها الدهر وقفت على أرجائها فوجدتها * بسكب الحيا خضرا ولكنها صفر معاهدها سود خلاف معاشر * قلوبهم بيض وأسيافهم حمر مات قدس سره سنه ١١٨٢.

الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله بن حسن البلادى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو من المحققين المبرزين، قال جدى العلامه فى اللؤلؤه: وكان مع ما هو عليه من الفضل فى غايه الإنصاف، وحسن الأوصاف، والورع، والتقوى، والمسكنه، لم أر مثله من العلماء فى ذلك الوقت. وكانت وفاته يوم الاثنين رابع عشر رمضان للسنه السابعه والثلاثين بعد المائه والألف، وقد حضرت درسه وقابلت فى كتاب شرح اللمعه عنده، والشيخ عبد الله بن الشيخ على بن أحمد البلادى الآتى ذكره. وإلى هؤلاء انتهت رئاسه البلاد بعده كل فى وقته، وكان أشهر هؤلاء والدى والمحدث الصالح المذكور، وقد رأيت الشيخ المذكور وأنا ابن عشر سنين يومئذ تقريبا، وقد كان والدى نزل فى قريه البلاد بتكليف والده، لملازمه التحصيل عند الشيخ المبرور، وكان يدرس يوم الجمعه بعد الصلاه فى الصحيفه الكامله إلى أن قال: وله قدس سره جمله من المصنفات، إلا أن أكثرها رسائل منها ما تم ومنها ما لم يتم (١).

الشيخ أحمد بن محمد العقيرى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو من الأدباء، ديوانه معروف بين أرباب المراثى ومن قصائده:

خليلى غاب النجم واتضح الفجر * أمالك بالأحباب مذ رحلوا خبر الا فاسال الركب اليمانين وقفه * على عتبات الكرخ أن عارض الجسر وإن جزت بالنعمان أنعمه برهه * تحيه مشتاق يروعه الهجر وأن زمت الركبان عيس النوى بهم * يجل على الخطب بل يعظم الأمر إلى أن قال:

ترقوا إلى أوج المعالى فأصبحوا * على العرش أشباحا لها ظهر السر فبعدهم الدنيا على الناس

أظلمت * وضاق الفضا حتى كان الفضا شبر لهم وقعه لو أن معشار عشرها * ألم بقلب الصخر لا نصدع الصخر إلى أن قال:

فتى حيدر يا منتهى غايه الورى * ويا من إليه يرجع الخلق والأمر فكن للعبيد القن أحمد شافعا * متى كان لا زيد بمغن ولا عمرو وله قصائد بديعه ولم يحضرنى تاريخ وفاته قدس الله سره.

الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن يوسف البحرانى.

مرت ترجمته فى المجلد الثالث ونأخذ هنا عن تاريخ البحرين المخطوط:

الخطى أصلا، والبحرانى المقابى منشأ ومحصلا، وكان هذا الشيخ علامه فهامه، زاهدا عابدا ورعا كريما، وتصانيفه التى وقفت عليها دليل بعلو كعبه فى المعقول، والمنقول، والفروع، والأصول، ودقه النظر، وحده الخواطر، مع مزيد البلاغه والفصاحه فى التعبير والتحبير والتحرير، وعندى أنه أفضل علماء بلادنا البحرين ممن عاصره وتأخر عنه بل وغيرهم.

وقد ذكر بعض تلامذته فى رساله له: أتى فى سفره إلى أصبهان وكان المولى الفاضل محمد باقر الخراسانى صاحب الكفايه والذخيره يخلو معه فى الأسبوع يومين للمذاكره معه والاستفاده منه.

وقد أجازه شيخنا المجلسى فقال فى إجازته له:

إنه كان من غرائب الزمان، وغلط الدهر الخوان، ومن فضل الله على ونعمه البالغه لدى اتفاق صحبه المولى الأولى الفاضل، الكامل، البارع، التقى، الزكى، جامع فنون الفضائل والكمالات، حائز قصب السبق فى مضامير السعادات ذى الأخلاق الرضيه، والأعراق الطيبه البهيه، علم التحقيق، وطود التدقيق، العالم التحرير، والفائق فى التحرير والتقرير، كشاف دقائق المعانى الشيخ أحمد البحرانى دام الله تعالى أيامه وقرن بالسعود شهوره وأعوامه، فوجدته بحرا زاخرا فى العلم لا يساحل ... إلى آخر الإجازه، وشعره قدس سره فى غايه الجوده والجزاله ومن مصنفاته كتاب:

رياض الدلائل، وحياض المسائل، لم توجد منه إلا قطعه من

الطهاره، ورساله فی وجوب الجمعه عینا، ردا علی رساله الشیخ سلیمان بن علی الشاخوری، کما تقدمت الإشاره إلیه، ورساله فی استقلال الأب بولایه البکر البالغه الرشیده، ورساله فی المنطق سماها المشکاه المضیئه، ورساله سماها، الرموز الخفیه فی المسائل المنطقیه، ورساله صغیره فی مساله البداء.

توفی قدس سره بالطاعون مع إخوته ودفنوا فی جوار

(۱) ولعله المذکور فی الصفحه ۸ من المجلد الثالث " ح ".

(۴۲)

صفحهمفاتیح البحث: شهر رمضان المبارک (۱)، العلامه المجلسی (۱)، علی بن أحمد (۱)، محمد بن یوسف (۱)، أحمد بن محمد (۱)، الحج (۱)، الموت (۱)، الصّلاه (۱)، الوجوب (۱)، الطهاره (۱)

أحمد القطیفی – آل عصفور – الشایب – المصری

الکاظمین ع فی السنه الثانیه بعد المائه والألف وتوفی أبوهم سنه ۱۱۰۳ فی قریه مقابا مسکنه وهو قدس سره یروی عن جمله من المشایخ، منهم شیخنا المجلسی، وقد تقدمت الإشاره إلیه فی إجازته له، ومنهم والده الفقیه الشیخ محمد بن یوسف عن الشیخ علی بن سلیمان القدمی البحرانی المتقدم ذکره.

الشیخ أحمد بن الفلاح القطیفی.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

ذکره الشیخ أحمد الأحسائی فی شرح تبصره العلامه فی الفقه فی مساله الجمعه ما لفظه:

وممن ادعی الاجماع علی الوجوب العینی الفاضل المتبحر الشیخ أحمد بن الفلاح القطیفی وهو منه عجیب.

وتوفی فی سنه ۱۱۸۸.

الشیخ أحمد بن محمد بن آل عصفور البحرانی.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

هو من أکابر هذه الطائفه أدیب، بدیع البیان، ونجیب مؤسس البنیان، بیته أحد بیوت العلم بأوال وإلی حرم فضله تشد الرحال، مات قدس سره سنه ۱۲۳۰، وله من الأولاد الشیخ محمد وهو من أعیان هذه الطریقه کما ستعلم وللشیخ أحمد مجموعات المسائل، ورساله فی معنی الکتب، ورساله فی المراثی، ورساله فی وجوب غسل الجمعه، ورساله فی مجازاه الکتاب، ورساله فی المتعه، ورساله

فى أدعيه قنوت النوافل، وكتاب مجلاه الالتباس من حديث إن من أشد الناس وحاشيه على الكفايه وهى من أعظم تأليفاته وهو مجاز عن أخيه الشيخ حسين. والشيخ كثيرا ما يعتمد على منقولاته قدس سرهم.

الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد الشايب العمرانى الأحسائى.

ولد فى قريه العمران الجنوبيه إحدى قرى مدينه الأحساء عام ١٢٦٣ وتوفى فيها سنه ١٣٣٣.

سافر إلى النجف للدراسه، وكان عمره آنذاك ثلاثين سنه. فمكث هناك ثلاث عشره سنه، عاد بعدها إلى بلده الأحساء. وقد امتهن الخطابه الحسينيه، فقرأ فى كل من الأحساء، والبحرين، ومسقط، والكويت.

وكان بالإضافه إلى خطابته يقوم بالأمور الحسبيه فى بلده.

كان خطيبا بارزا، أديبا شاعرا، ينظم الشعر فى أكثر من مناسبه إلا أن أكثر شعره ضاع مع ما ضاع من شعر الأحساء، ولم يعثر منه إلا على النزر اليسير، منه قوله فى رثاء الحسين ع:

عش ما بدا لك فى سرور * فى ظل شاهقه القصور لا بد تعلم موقنا * أن لست إلا فى غرور فاعمل لنفسك إنما * حظ المقصر فى قصور فعساك تحظى بالرضا * والفوز فى يوم النشور والزم محبه من بهم * يرجى الخلاص من السعير أبناء فاطمه البتول * وعتره الهادى البشير أهل الرياسه والعلى * والفخر والشرف الخطير تحيى بذكرهم القلوب * وينجلى غسق الصدور جار الزمان عليهم * ورمتهم أيدى الشرور لا- تنس وقعه كربلا- * من ذلك الخطب الكبير حيث الحسين لقى بها * عار على تلك الوعور متزملا بدمائه * متوسدا حر الصخور متدثرا سلب القنا * متكفنا نسبح الدبور وبنو أبيه وصحبه * من حوله مثل البدور أكفانهم سافى الرياح * وغسلهم فيض النحور هذا وأعظم حادث * وأجل دزء فى

الدهور لما بنات محمد * أبرزن من بين الخدور والعابد السجاد مغلول * اليدين على بعير أضحى أسيرا بينهم * وا لهفتاه على الأسير يا آل طه أنتم * غوث الصريخ المستجير فكوا وثاقى سادتى * فى يوم حشرى والنشور ما لى سواكم عاصم * فى ذلك اليوم العسير وإليكم من أحمد * غررا تفوق على النظير وعليكم صلى الاله * لدى الرواح وفى البكور (١) أحمد بن يوسف المصرى.

كتبها السيد صالح الشهرستانى بعنوان أقدم كتاب خطى بالخط العربى وذلك سنه ١٣٥٣، ونحن نأخذها هذا العام: عام ١۴٠٨. والمكتبه التى يتحدث عنها الكاتب أوصى صاحبها الحاج ملك أن تضم بعد وفاته لمكتبه الإمام الرضا ع، وقد تم ذلك، كما أن السيد صالح نفسه كان قد أوصى أن تضم مكتبته وكانت من كبريات مكتبات طهران إلى مكتبه الحاج ملك المضمومه إلى مكتبه الرضا ع.

رحم الله الاثنين وخلد ذكرهما وأثابهما الجنه.

تضم مدن إيران وقراها بين جدران أبنيتها وعماراتها مكتبات قديمه، تحتوى على أنفس الكتب الخطيه الاسلاميه منذ صدر الاسلام. تلك المكتبات التى لم تتمكن أيدى الغربيين لا سيما المستشرقين منهم من التقرب إلى انتشالها ونقلها إلى الغرب.

ليست هذه المكتبات سواء كانت عامه أو خاصه منحصره بمدينه من مدن إيران، فإنها منتشره فى أكثرها لا سيما فى طهران، وأصفهان، ومشهد، وهمذان، وشيراز، وتبريز، وكرمانشاه، وقم وزنجان وغيرها. كما لم تكن كلها عامه موضوعه تحت تناول عموم الناس والقراء كمكتبه البرلمان الإيرانى بطهران ومكتبه وزاره المعارف بطهران أيضا، ومكتبه الإمام على بن موسى الرضا ع بمشهد. وإنما الأغلب منها شخصيه تتعلق بعلماء وأعيان ووزراء، كمكتبه الحاج ملك التجار فى طهران ومشهد، التى هى الآن موضوع بحثنا، ومكتبه الميرزا محمد

على خان تربيت فى تبريز، ومكتبه الميرزا أبو عبد الله الزنجانى فى زنجان، ومكتبه إمام الجمعه فى كرمانشاه التى احترقت ومكتبه الميرزا محمد هاشم ميرزا أفسر، ومكتبه السيد نصر الله

(١) الشيخ جعفر الهلالى من كتابه المعد للطبع (معجم شعراء الحسين).

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (٣)، دوله ايران (٢)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، مدينه الكاظمين (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، مدينه إصفهان (١)، العلامه المجلسى (١)، مدينه طهران (٥)، أحمد بن عبد الله بن محمد (١)، كرمانشاه (٢)، أبو عبد الله (١)، على بن سليمان (١)، أحمد بن يوسف (١)، محمد بن يوسف (١)، أحمد بن محمد (١)، الموت (١)، الشهاده (٢)، الغسل (١)، الحج (٢)، القنوت (١)، الوجوب (١)، الوصيه (٢)

الحائرى، ومكتبه الحاج محتشم السلطنه، وغيرها من المكتبات الخاصه الكثيره فى سائر مدن، إيران.

وفى مقدمه هذه المكتبات، من عامه أو خاصه، فى عموم إيران مكتبه الحاج حسين آقا ملك التجار، تلك المكتبه التى تعد أكبر مكتبه على الاطلاق فى إيران. وكان الحاج ملك المشار إليه قد شغف بجمع الكتب العربيه والفارسيه من خطيه ومطبوعه، وبعض الكتب الأوروبيه المهمه. بيد أن المومى إليه غرم بوجه خاص فى اقتناء وجمع الكتب الخطيه النادره التى تؤلف النصف من مكتبته، ويقدر مجموع كتبها بست وأربعين ألف مجلد، هى من أنفس وأثمن الكتب والمصاحف، التى تعد فيها بألف ومائتى مصحف بخطوط مشاهير الكتاب ومذهبه تذهيبا بديعا جدا.

ولقد انفردت هذه المكتبه الخاصه بكثير من النسخ الخطيه، والنفائس البديعه التى لا وجود لها فى جميع أنحاء العالم، علاوه على ما تحويه من خطوط كثير من المؤلفين القدماء المعروفين.

ومن أهم

الكتب التى تحويها هذه المكتبه كتاب شرح الثمره، الذى كتب عام ۳۷۱ ه والذى هو موضوع بحثنا فى مقالنا هذا، وكتاب عين اللغه للخليل بن أحمد كتب عام ۱۰۹۱ ه، ونسخه نادره من القرآن بخط الإمام الحسن بن على بن أبى طالب ع، وكتاب رياض العلماء النادر الوجود جدا، وكتاب منطق الشفاء لابن سينا وهو نسخه نادره كامله، والمجلد الأول من كتاب أمل الآمل فى أحوال علماء جبل عامل بخط الحر العاملى تاريخه ۱۰۹۷ ه، وكتاب رياض الجنه فى تراجم العلماء وأظن أن نسخ هذا الكتاب منحصره بهذه النسخه فقط، ومؤلفه السيد حسن الزنوزى من كبار علماء القرن الثالث عشر الهجرى، وكتاب تقويم التواريخ باللغه التركيه لمؤلفه الحاج خليفه مؤلف كشف الظنون، وكتاب روضات الجنات فى أوصاف مدينه هرات، ومجلد واحد من تاريخ أبى الفداء الذى ينتهى بحوادثه فى سنه ۷۲۰ ه وقد كتبت فى عصر المؤلف المذكور. وديوان الحر العاملى بخط الناظم وكتاب حدائق السحر فى دقائق الشعر لمؤلفه رشيد الدين محمد العمر الكاتب البلخى تاريخ ۷۳۸ ه، وكتاب الدرر الفاخره فى الأمثال السائره تأليف حمزه الأصفهانى، والمجلد الثالث من وسائل الشيعه بخط المؤلف الحر العاملى، وكتاب الوجيز فى الفقه للغزالى مكتوب عام ۵۸۴ ه، إلى غيرها من الكتب النادره النفيسه، أما كتاب شرح الثمره فهو أقدم نسخه خطيه بالخط العربى فى هذه المكتبه بل وفى مكتبات العالم أجمع (۱).

الثمره فى أحكام النجوم: أحد تآليف الحكيم اليونانى بطليموس. ذلك التأليف الذى وضعه لتلميذه سورس. والاسم اليونانى الأصلى لهذا الكتاب انطرومطا أى مائه كلمه، وقد ترجم إلى اللغه العربيه فى صدر الاسلام ووضع عليه اسم الثمره. إذ أنه جاء بخلاصه وثمره أربعه كتب ألفها الحكيم

المذكور لتلميذه المومى إليه كما يظهر ذلك من مقدمه هذا الشرح الذى نحن بصدده الآن وهى:.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطاهرين (٢). وبعد فهذا كتاب ثمره بطليموس الحكيم من تمام الكتب الأربعه التى ألفها فى الأحكام لسورس تلميذه. قال بطليموس قد قدمنا لك يا سورس كتبا فيم يؤثر الكواكب فى عالم التركيب كثير المنفعه فى تقدمه المعرفه. وهذا الكتاب ما اشتملت عليه تلك الكتب وما خلص عن التجربه منها وليس يصل إلى معرفته من لم يمعن النظر فيما قدمناه (٣) قبله وفى علوم أخر من علوم الرياضه فكن به سعيدا.

ولقد شرح هذا التعريب جماعه كبيره من الشراح والمفسرين منهم أحمد بن يوسف المصرى المهندس كاتب آل طولون بمصر (٤) وهو يعد من أقدم الشروح لهذا الكتاب، وذكره كثير من المؤرخين كابن النديم وابن القفطى وغيرهما، كما نقل عنه كثيرا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود المتوفى عام ٣١٧ فى كتابه المسمى بالتسييرات.

يرتقى تاريخ هذه النسخه إلى سنه ٣٧١ هجريه. إذ جاء فى آخر صفحه من الكتاب ما صورته تم كتاب بطليموس المسمى الثمره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى وآله الأكرمين (٥) كتبه الحسين بن عبد الرحمن بن عمر الصوفى بالرى فى دار ابن الأقوال (٦) وفرغ منه للنصف من شعبان لسنه إحدى وسبعين وثلاثمائه. فيكون قد مر على هذه النسخه ١٠٣٨ ألف وثمان وثلاثين سنه تقريبا فى هذا العام:

عام ١۴٠٨.

أما كاتب النسخه أعنى الحسين بن عبد الرحمن فهو ولد عبد الرحمن بن

(١) أتذكر أننى قرأت منذ عده سنوات فى بعض مجلدات المقتطف المصريه الغراء بان اقدام كتاب خطى بالخط

العربى أى خط النسخ المتداول الآن لم يتجاوز تاريخ سنه ٤٠٠ هجريه، وأنه لو وجدت نسخه تاريخها أقدم من هذا التاريخ فهى لا تثمن بثمن.

(٢) يظهر من كلمتى (وآله الطاهرين) أن الشارح المذكور أحمد بن يوسف المصرى كان من الشيعه.

(٣) جاء فى الصفحه ٦٩ من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء لمؤلفه الوزير جمال الدين أبى الحسن على ابن القاضى الأشرف يوسف القفطى المتوفى سنه ٦٤٦ (طبعه مصر) عند ترجمه بطليموس القلوذى ما نصه: - (ومما اشتهر من كتاب بطليموس وخرج إلى العربيه كتاب كتبه إلى سورس تلميذه نقله إبراهيم بن الصلت وأصلحه حنين بن إسحاق، وفسر المقاله الأولى أنطرقيوس وجمع المقاله الأولى ثابت، وأخرج معانيها وفسره أيضا عمر بن الفرخان وإبراهيم بن الصلت والتبريزى والبتانى) ١ ه.. ولقد وردت عين هذه العبارات فى ص ٣٧٤ - ٣٧٥ - من فهرست ابن النديم طبعه مصر.

وقد ذكر صاحب (كشف الظنون) فى الجزء الأول ص ٣٥٦ - ٣٥٧ فى باب الثاء ما نصه (الثمره: فى أحكام النجوم لبطليموس القلوذى الحكيم الفلكى واسمها بالروايه (انطرومطا) أى مائه كلمه. وهى تمام الكتب الأربعه التى ألفها لسورس بالروميه (انطرومطا) أى مائه كلمه. وهى تمام الكتاب الأربعه التى ألفها لسورس تلميذه يعنى ثمره تلك الكتب. ولها شروح منها: شرح أبى يوسف الأقليدسى وشرح أبى محمد الشيبانى، وشرح أبى سعيد الشمالى، وشرح ابن الطيب الجاثليقى السرخسى، وشرح بعض المنجمين أوله: أحمد الله حمدا لا يبلغ الأفكار حده الخ ذكر أنه أخذه من الأمير أبى شجاع رستم بن المرزبان سنه ٤٨٥ وجمع فيه بين هذه الشروح المذكوره. ومنها شرح العلامه نصير الدين محمد بن محمد - الطوسى المتوفى سنه ٦٧٣، وهو شرح مفيد بالفارسيه

ألفه لصاحب ديوان محمد بن شمس الدين) ١ ه. ولقد رأيت هذا الشرح الأخير بالفارسيه فى مكتبه البرلمان الإيرانى وهو فى رساله متوسطه القطع، عدد أوراقها ۴۸ ورقه. وهذه النسخه بلا تاريخ غير أنه يظهر من خطها وقرطاسها أنها من مخطوطات القرن الحادى عشر الهجرى. ورقمها الخصوصى فى المكتبه ۱۶۹ أما رقمها العمومى فهو (۹۰۸۴).

(۴) جاء فى أخبار الحكماء لابن القفطى المذكور ص ۵۶ طبعه مصر ما نصه (أحمد بن يوسف المنجم: رجل مشهور بالعلم فى هذا الشأن. فمن تصانيفه كتاب النسبه والتناسب، وله فى أحكام النجوم كتاب شرح الثمره لبطليموس) ١ ه. وذكر ابن النديم فى فهرسه ص ۳۷۵ طبعه مصر ضمن ترجمه بطليموس وذكر تأليفه ما عبارته: (... كتاب الثمره فسره أحمد بن يوسف المصرى المهندس) الخ.

(۵) يظهر من كلمتى (آله الأكرمين) أن كاتب هذه النسخه الحسين المذكور كان من الشيعه.

(۶) أو (دارت الأقوال) فإن الكلمتين غير واضحتين لا سيما وأنهما غير منفصلتين.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، دوله ايران (٣)، النصف من شعبان (١)، كتاب كشف الظنون لحاجى خليفه (٢)، الشيخ الحر العاملى (٢)، كتاب وسائل الشيعه للحر العاملى (١)، عبد الله بن أحمد (١)، ابن النديم (٣)، القرآن الكريم (١)، الصّلاه (٢)، الطهاره (٢)، الحج (٣)، محمد الشيبانى (١)، أحمد بن يوسف (٣)، جمال الدين (١)، محمد بن محمد (١)، الوفاه (١)

أحمد الصاحب

عمر الصوفى الرازى المتوفى سنه ۳۷۶ ه. (١) وكان الحسين المذكور يكنى بأبى على (٢) كما يظهر ذلك من مقدمه نظمه كتاب أبيه المسمى صور الكواكب على طريقه الأرجوزه التى يبتدئ بها بقوله:

هذا مثال لأبى على * نجل أبى حسين الصوفى فى

صنعه النجوم والأفلاك * أنشأه لملك الأملاك وملك الأملاك الوارد هنا فى الشعر هو الملك السعيد عضد الدوله الديلمى الذى كان يلقب حينئذ بهذا اللقب الذى يحتمل أنه معرب من الكلمه الفارسيه شاهنشاه أى ملك الملوك.

هذا وصف موجز لكاتب هذه النسخه. وأما النسخه نفسها فإنها تحتوى على ٥١ ورقه سميكه تميل بلونها إلى الصفره بقطع ٢٠ سنتيمترا طولا و ١٥ سنتيمترا عرضا. والنسخه كامله ما عدا الصفحه الأولى منها، التى يظهر أنها كانت مفقوده، فكتبها الشيخ لطف على بن محمد كاظم التبريزى (٣) عام ١٣٠٨ بطهران مالك هذه النسخه قبل أن تصل إلى مكتبه الحاج ملك التجار.

أما خط هذه النسخه فقد كتب بحبرين أحمر وأسود، إذ الكلمه الأصليه أى تعريب كلمه بطليموس كتبت بالأحمر تحت عنوان كلمه والشرح كتب بالحبر الأسود تحت عنوان التفسير. ولم تعد الكلمات المذكوره بأعداد الحروف الهنديه كالعاده الجاريه الآن، وإنما عدت بواسطه حروف أبجد.

والظاهر على الخط بأنه أقرب خط للكوفى. إذ أن فيه كثيرا من قواعد الخط الكوفى كالكاف الكوفيه الطويله فى حاله الانفراد، وكذا الطاء، ولا، وعدم التنقيط وارتفاع رأس الجيم وأخواتها وغير ذلك من مميزات ومختصات الخط الكوفى وقواعده.

هذا ومن المتيقن أن كاتب هذه النسخه أبو على الحسين جد كثيرا فى تحسين كتابتها. إذ يظهر أنه قد بذل غايه جهده فى عدم استعمال القواعد الكوفيه مهما أمكنه. فاخرج كتابه الكتاب بالشكل الذى نراه الآن.

ومما يؤيد كون خط هذه النسخه أقرب خط إلى الكوفى، هو اختراع الخط المتداول الآن من قبل الوزير أبى على محمد بن على بن الحسين بن مقله المتوفى عام ٣٢٨ ه. وقد اخترع هذا الخط حوالى السنوات ٣١٥ ٣٢٠ وكان قد نقله من الخطين الكوفى

والنسخ اللذين كانا متداولين فى صدر الاسلام بعد أن أدخل عليهما تحسين كبير. فتكون هذه النسخه قد كتبت بالخط العربى المتعارف الآن بعد اختراعه بمده خمسين سنه تقريبا.

هذا وقبل أن نختم كلمتنا فى وصف هذا الكتاب ننقل فيما يلى تفسير الكلمه الأخيره من كلمات بطليموس وهى كلمه قب.

قال المفسر أحمد بن يوسف المصرى ما عبارته: قد بنى أرسطو طاليس فى كتاب الآثار العلويه أن الأبخره الجافه إذا بلغت الأثير صارت شهبا وهى النيازك، فليس بمنكر أن يدل ظهورها على الجفاف فى البحار، ولأنه ذكر فى كتاب الآثار العلويه أيضا أن جوهر المريخ صار يابسا دلت كذا فى الجهه الواحده على ريح منها وفى تشييعها كذا فى كل الجهات على نقصان المياه، لأن اليبس إذا زاد فى الهواء نقصت المياه. وإنى لأذكر فى ليله من سنه تسعين ومائتين أن الشهب انتثرت وعمت الجو بأسره، فارتاع الناس لها ولم تزل أكثر من أربع ساعات فلم يمض لذلك من السنه يسير حتى ظمئ الناس، وبلغ نيل مصر ثلاث عشره ذراعا، ونقص عن حاجه البلد أربع كذا أذرع، وترعت كذا الأسعار، واضطرب الناس اضطرابا شديدا، وزالت به دوله آل طولون. وأثرت سنه ثلاثمائه (۴) من كل جهه من جهات الجو، فنقص النيل وانفتح على مصر باب المغاربه لحماسه كذا وعبد الرحمن بعده، فعظمت به نكايه من معهما. فاما ذوات الذوائب فإنه طلع منها ذو الجمه فى وتد من أوتاد انتهاء القران الذى بدأت فيه دوله بنى العباس لها الله كذا فمات أبو أحمد الناصر رحمه الله. وطلع ذو الذوابه فى سنه اثنين وتسعين ومائتين وأقام إحدى عشره ليله، يسير فى كل ليله مسيرا محسوسا، فدخل ابن الجلنحى بعده بمديده

يسيره، وتسلط على مصر ونواحيها، وحدث بمصر جميع ما ذكره بطليموس.

فهذا ما حضرنى من تفسير كلمات هذا الكتاب، وأرجو أن يكون مطيفا كذا بمعانيه مستوفيا لشرحه، والصواب أن تضعه فى مستحقه وتمنعه ممن لا يؤثر منه إلا التكثير بملكه، وترى أن حصوله فى خزانته معادل لثباته فى خلده، فيستقل الارتياض به، ويعتمد فى إحرازه لمكانه من الناس على المهاتره، ولطيف التلبيس، فان احتيازه محرم على أمثاله ومؤثم لموصله إليه، وأنا اسال الله هدايتك وكفايتك وهو حسبى ونعم الوكيل اه.

وقد نقلت فيما مضى عين عباره كاتب هذه النسخه الحسين بن عبد الرحمن فلا حاجه لتكرارها هنا.

أحمد بن هبه الله بن الصاحب.

هو أبو منصور أحمد بن على بن هبه الله بن الصاحب الملقب بالربيب، أخو

(١) وهو أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن سهل الصوفى الرازى الذى عاش ٨٥ عاما. وكان من مشاهير الراصدين فى زمانه، قال عنه صاحب الأعلام فى المجلد الثانى: عالم بالفلك من أهل الرى اتصل بعضد الدوله فكان منجمه له (الكواكب الثابته - ط) بناه على كتاب المجسطى لبطليموس ولم يكتف بمتابعته بل رصد النجوم كلها نجما نجما وعين أماكنها وأقدارها. وله مطارح الشعاعات وأرجوزه فى الفلك) ١ ه. وليست الأرجوزه التى ذكرها هنا صاحب الأعلام لأبى الحسين عبد الرحمن، وإنما هى لابنه الحسين أبى على كما هو فى المتن أعلاه. وفات صاحب الأعلام أن يذكر أيضا أن لأبى الحسين عبد الرحمن (صور الكواكب) الذى جاء ذكره فى كشف الظنون بما يلى: (صور الكواكب للشيخ أبى الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفى المدقق ألفه لعضد الدوله) ١ ه. وقد شاهدت فى بعض مكتبات طهران عده نسخ من هذا الكتاب وهى قديمه كتابه وصورا.

(٢)

جاء فى كتاب (سر الأسرار) ما عبارته: (كان فى زمن الملك السعيد عضد الدوله نضر الله وجهه رجل عالم يعرف بأبى على الحسين الصوفى. وكانت له يد طويله فى صناعه النجوم هيئه وحسابا وأحكاما - ولم يكن يؤتى من نقصان فى المعرفه ولا من تقصير فى البضاعه) ١ ه.

(٣) الشيخ لطف على بن محمد كاظم التبريزى المتوفى حوالى عام ١٣٥٠ هجريه كان من أجلاء علماء إيران وكان يعرف بصدر العلماء. وقد بحث حول هذه النسخه التى كان هو مالكها أبحاثا مستفيضه كتبها على بعض الأوراق البيضاء التى أرفقها بأول النسخه وآخرها. ومما كتبه باللغه الفارسيه ما مترجمه هنا (... وأن هذه النسخه التى هى بخط الحسين أصح نسخه موجوده من هذا الكتاب النادر الوجود ويمضى من عمر هذه النسخه فى هذه السنه التى نحن فيها وهى سنه ١٣٠٨ تسعمائه وبضع سنين. ولا توجد نسخه خطيه أقدم من هذه النسخه على الاطلاق. وحقا ينال الإنسان حظا وافرا من مشاهدته لخط هذه النسخه الذى هو أقرب خط استخرج من الخط الكوفى ...) الخ.

(٤) يظهر من هذه السنه أن شارح الثمره أحمد بن يوسف المصرى كان حيا حتى، سنه ٣٠٠ من الهجره وكان باقيا حتى بعد انقراض سلطان آل طولون بمصر.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه طهران (٢)، بنو عباس (١)، محمد بن على بن الحسين (١)، أحمد بن يوسف (٢)، أحمد بن على (١)، على بن محمد (٢)، القرآن الكريم (١)، الحج (١)، دوله ايران (١)، كتاب كشف الظنون لحاجى خليفه (١)، عمر بن سهل (١)، الوفاه (١)

أحمد البحرانى - الأحوص - إدريس الثانى

أستاذ دار الخليفه أبى الفضل مجد الدين هبه الله بن على بن هبه الله بن الصاحب، كان من أعيان الشيعه

ببغداد، وقد روى شيئا من الحديث، وتوفى يوم الأحد تاسع المحرم من سنه ۶۰۴، وصلى عليه فى جامع القصر، ودفن فى مشهد موسى بن جعفر على ساكنيه السلام وكان عمره نحوا من خمسين سنه.

الشيخ أحمد بن يوسف البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

ذكره الشيخ سليمان الماخوزى فاثنى عليه، وذكره صاحب البحار فعظمه حتى قال فى وصفه: هو من مجددى المذهب.

قال جدى صاحب الحدائق: هو عالم فاضل، ومحقق كامل، له كتاب:

رياض الدلائل وحياض المسائل فى الفقه لم يتم. ورساله سماها المشكاه المضيه فى المنطق. ورساله سماها: الأمور الخفيه فى المسائل المنطقيه. وله شرح جيد على الشرائع قاله الحر فى أمل الأمل.

وتوفى سنه ۹۹۹.

الأحوص بن شداد الهمدانى.

لما تقابل جيش إبراهيم بن مالك الأشتر مع جيش عبيد الله بن زياد على بعد خمسه فراسخ من الموصل، ثبت أهل العراق مستعدين للموت وهم يقولون: اللهم إننا ما خرجنا إلى حرب هؤلاء القوم إلا شارين بدمائنا وأموالنا الجنه، طالبين بدماء أهل بيت نبيك محمد ص، فانصرنا عليهم كيف شئت وأنى شئت، إنك على كل شئ قدير. قال:

فوقف الفريقان بعضهم ينظر إلى بعض، وتقدم رجل من عتاه أهل الشام ومردتهم يقال له عوف بن ضبعان الكلبى حتى وقف بين يدى الجمعين على فرس أدهم ثم نادى: ألا يا شيعه أبى تراب! ألا يا شيعه المختار الكذاب!

ألا يا شيعه ابن الأشتر المرتاب! من كان منكم يدل بشجاعته وشدته فليبرز إلى إن كان صادقا، وللقرآن معانقا! ثم جعل يجول فى ميدان الحرب وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل * إنى أنا الليث الكمى الهذلى من عصبه يبرون من دين على * كذاك كانوا فى الزمان الأول يا رجال! فما لبث أن خرج إليه

الأحوص بن شداد الهمدانى وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن شداد على دين على * لست لمروان ابن ليلى بولى لأصطلين الحرب فيمن يصطلى * أحوص نار الحرب حتى تنجلى قال: فجعل الشامى يشتم الأحوص بن شداد، فقال له الأحوص: يا هذا لا تشتم إن كنت غريبا، فان الذى بيننا وبينكم أجل من الشتيمه، أنتم تقاتلون عن بنى مروان، ونحن نطالبكم بدم ابن بنت نبى الرحمن، فادفعوا إلينا هذا الفاسق اللعين عبيد الله بن زياد، الذى قتل ابن بنت نبى رب العالمين محمد ص، حتى نقتله ببعض موالينا الذين قتلوا مع الحسين بن على، فإننا لا نراه للحسين كفؤا فنقتله به، فإذا دفعتموه إلينا فقتلناه جعلنا بيننا وبينكم حكما من المسلمين، فقال له الشامى: إننا قد جربنا كم فى يوم صفين عند ما حكمنا وحكمتم، فغدرتم ولم ترضوا بما حكم عليكم. قال: فقال له الأحوص بن شداد: يا هذا إن الحكمين لم يحكما برضا الجميع، وأحدهما خدع صاحبه الآخر، والخلافه لا تعقد فى الخديعه، ولا يجوز فى الدين إلا النصيحه، ولكن ما اسمك أيها الرجل؟ فقال الشامى: اسمى منازل الأقران حلال! فقال له الأحوص بن شداد: ما أقرب الاسمين بعضهم من بعض، أنت منازل الأبطال، وأنا مقرب الآجال! ثم حمل عليه الأحوص والتقيا بضربتين ضربه الأحوص ضربه فسقط الشامى قتيلا، فجال الأحوص فى ميدان الحرب ونادى: يا قتله الحسين! هل من مبارز! فخرج إليه داود بن عروه الدمشقى مقنعا فى الحديد على كميت له وهو يقول:

أنا ابن من قاتل فى صفينا * قتال قرم لم يكن غبينا بل كان فيها بطلا حرونا * مجربا لدى الوغى كمينا فضمه إليه الأحوص بن شداد الهمدانى وجعل يقول:

يا بن الذى

قاتل فى صفينا * ولم يكن فى دينه غبينا كذبت قد كان بها مغبونا * مذبذبا فى أمره مفتونا لا يعرف الحق ولا اليقينا * بؤسا له لقد مضى ملعونا ثم التقيا فضربه الأحوص ضربه ألحقه بصاحبه، ثم رجع إلى صفه (١).

إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن.

مرت ترجمته فى الصفحه ٢٢٩ من المجلد الثالث. وننشر هنا عنه دراسه ثانيه:

ولد يوم الاثنين ثالث رجب سنه ١٧٧ وكان والده إدريس بن عبد الله قد توفى مسموما، وهو حمل كما هو مفصل فى ترجمه أبيه الآتيه (٢) فكفله راشد مولى أبيه وقام بأمره أحسن قيام، فاقرأه القرآن حتى حفظه وهو ابن ثمان سنين، ثم علمه الحديث والسنه والفقه فى الدين والعربيه ورواه الشعر وأمثال العرب وحكمها وأطلعه على سر الملوك، وعرفه أيام الناس، ودربه على ركوب الخيل والرمى بالسهام وغير ذلك من مكايد الحرب، فلم يمض له من العمر إحدى عشره سنه حتى كان قد اضطلع بما حمل، وترشح للأمر، واستحق لأن يبايع، فبايعه البربر وآتوه صفقتهم عن طاعه منهم وإخلاص.

قال ابن خلدون: بايع البربر إدريس الأصغر حملا، ثم رضيعا، ثم فصيلا، إلى أن شب فبايعوه بجامع مدينه وليلى سنه ١٨٨ وهو ابن إحدى عشره سنه.

وكان إبراهيم بن الأغلب صاحب أفريقيه قد دس إلى بعض البربر الأموال واستمالهم حتى قتلوا راشدا مولاه سنه ١٨٦، وحملوا إليه رأسه، وقام بكفاله إدريس من بعده أبو خالد يزيد بن إلياس العيدى، ولم يزل على ذلك إلى أن بايعوا لإدريس فقاموا بأمره وجددوا لأنفسهم رسوم الملك بتجديد طاعته.

(١) كتاب الفتوح.

(٢) وكان راشد قد طلب البرير أن يصبروا حتى تضع زوجه إدريس حملها فإن كان ذكرا انتظروا حتى يبلغ مبلغ الرجال

فيبايعوه.

(۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، دوله العراق (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (۱)، شهر رجب المرجب (۱)، يوم عرفه (۱)، إبراهيم بن مالك الأشتر النخعى (۱)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (۲)، هبه الله بن على (۱)، إدريس بن عبد الله (۱)، الحسين بن على (۱)، أحمد بن يوسف (۱)، موسى بن جعفر (۱)، القرآن الكريم (۱)، الشام (۱)، الموت (۱)، الشهاده (۱)، الكرم، الكرامه (۱)، الضرب (۱)، القتل (۶)، الحرب (۶)، الجواز (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، الزوج، الزواج (۱)

وفى القرطاس أن مقتل راشد كان فى السنه التى بويع فيها إدريس بن إدريس، قال: وكانت بيعه إدريس يوم الجمعه غره ربيع الأول سنه ۱۸۸ بعد مقتل راشد بعشرين يوما وإدريس يومئذ ابن إحدى عشره سنه وخمسه أشهر قاله عبد الملك الوراق فى تاريخه:

وفى قتل راشد يقول إبراهيم بن الأغلب فى بعض ما كتب به إلى الرشيد يعرفه بنصحه وكمال خدمته:

ألم ترنى بالكيد أرديت راشدا * وأنى بأخرى لابن إدريس راصد تناوله عزمى على بعد داره * بمحتومه يحظى به من يكايد نفاه أخو عك بمقتل راشد * وقد كنت فيه شاهدا وهو راقد يريد بأخى عك محمد بن مقاتل العكى والى أفريقيه، فإنه لما حاول ابن الأغلب قتل راشد وتم له ذلك كتب العكى إلى الرشيد يعلمه أنه هو الذى فعل ذلك، فكتب صاحب البريد إلى الرشيد بحقيقه الأمر، وأن ابن الأغلب هو الفاعل لذلك والمتولى له، فثبت عند الرشيد كذب العكى وصدق ابن الأغلب، فعزل الرشيد العكى عن أفريقيا وولى ابن الأغلب عليها، وإنما كان

قبل ذلك عاملا للعكى على بعض كورها، هكذا حكى صاحب القرطاس، وفيه أن عزل العكى أن أفريقيه وتوليه ابن الأغلب عليها كان فى سنه أربع وثمانين قبل وفاه راشد بسنتين، أو بأربع سنين على الخلاف المتقدم.

وقال البكرى والبرنسى: إن راشدا لم يمت حتى أخذ البيعه لإدريس بالمغرب، وأن إدريس لما تم له من العمر إحدى عشره سنه ظهر من وفور عقله ونباهته وفصاحته ما أذهل عقول الخاصه والعامه، فاخذ له راشد البيعه على البربر يوم الجمعه سابع ربيع الأول من السنه المذكوره، فصعد إدريس المنبر وخطب الناس فقال: الحمد لله أحمده وأستغفره وأستعين به وأتوكل عليه، وأعوذ به من شر نفسى ومن شر كل مشر، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الثقلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا، ص، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهير أيها الناس: إنا قد ولينا هذا الأمر الذى يضاعف فيه للمحسن الأجر وعلى السىء الوزر، ونحن والحمد لله على قصد، فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فان الذى تطلبونه من إقامه الحق إنما تجدونه عندنا.

ثم دعا الناس إلى بيعته وحضهم على التمسك بطاعته. فعجب الناس من فصاحته وقوه جأشه على صغر سنه، ثم نزل فتسارع الناس إلى بيعه وازدحموا عليه يقبلون يده، فبايعه كافه قبائل المغرب من زناته وأوربه ومنهاجه وغماره وسائر قبائل البربر فتت له البيعه، وبعد بيعته بقليل توفى مولاه راشد، والله أعلم.

وفود العرب على إدريس لما استقام أمر المغرب لإدريس بن إدريس وتوحد ملكه، وعظم سلطانه، وكثرت جيوشه، وأتباعه وفدت عليه الوفود من البلدان، وقصده الناس من كل مكان فاستمر بقيه سنه ثمان وثمانين يصل الوفود ويبذل الأموال ويستميل

الرؤساء والأقيال.

ولما دخلت سنه تسع وثمانين ومائه وفدت عليه وفود العرب من أفريقيه والأندلس نازعين إليه وملتفين عليه فاجتمع لديه منهم نحو خمسمائه فارس من قيس والأزد ومذحج ويحصب والصدف وغيرهم فسر إدريس بوفادتهم وأجزل صلتهم وأدنى منزلتهم وجعلهم بطانه دون البربر فاستوزر منهم عمير بن مصعب الأزدى المعروف بالملجوم، من ضربه ضربها فى بعض حربهم وسمته على الخرطوم.

وكان عمير من فرسان العرب وسادتها ولأبيه مصعب مآثر بأفريقيه والأندلس وواقف فى غزو الفرنج واستقضى منهم عامر بن محمد بن سعيد القيسى وكان من أهل الورع والفقه والدين، سمع من مالك بن أنس وسفيان الثورى وروى عنهما كثيرا، وكان قد خرج إلى الأندلس مجاهدا، ثم أجاز إلى العدوه، فوفد بها على إدريس فيمن وفد عليه من العرب فاستقضاه واستكتب منهم أبا الحسن عبد الله بن مالك الخزرجى.

ولم تزل الوفود تقدم عليه من العرب والبربر حتى كثر الناس لديه وضاقت بهم مدينه وليلى.

وانتهى إلى ابن الأغلب ما عليه إدريس من الاستفحال فأرهق عزمه للتضريب بين البربر واستفسادهم على إدريس. فكان منهم بهلول بن عبد الله الواحد المضغرى من خاصه إدريس ومن أركان دولته، فكاتبه ابن الأغلب واستهواه بالمال حتى بايع الرشيد وانحرف عن إدريس واعتزله فى قومه، فصالحه إدريس وكتب إليه يستعطفه بقرابته من رسول الله فكف عنه، وكان فيما كتب به إدريس إلى بهلول المذكور قوله:

أبهلول قد حملت نفسك خطه * تبدلت منها ضله برشاد أضلك إبراهيم مع بعد داره * فأصبحت منقادا بغير قياد كأنك لم تسمع بمكر ابن أغلب * وقدما رمى بالكيد كل بلاد ومن دون ما منتك نفسك خاليا * ومناك إبراهيم شوك قتاد ثم أحس إدريس من إسحاق بن محمد الأوربى

بانحراف عنه وموالاه لابن الأغلب فقتله سنه ١٩٠ وصفا له المغرب وتمكن سلطانه به.

بناء مدينه فاس لما كثرت الوفود من العرب وغيرهم على إدريس وضاقت بهم مدينه وليلى أراد أن يبنى لنفسه مدينه يسكنها هو وخاصته ووجوه دولته فركب يوما فى جماعه من حاشيته وخرج يتخير البقاع فوصل إلى جبل هناك فأعجبه ارتفاعه وطيب هوائه وتربته، فاختط بسنده مدينه مما يلى الجوف، وشرع فى بائها فبنى بعضا من الدور ونحو الثلث من السور، فاتى أسيل من أعلى الجبل فى بعض الليالى، فهدم السور والدور، وحمل ما حول ذلك من الخيام والزروع وألقاها فى نهر سبو، فكف إدريس عن البناء، واستمر الحال على ذلك مده يسيره، ثم خرج ثانيه يتصيد ويرتاد لنفسه موضعا يبنى فيه ما قد عزم عليه، فانتهى إلى نهر سبو حيث هى حمه خولان، فأعجبه الموضع لقربه من الماء ولأهل الحمه التى هناك (١) فعزم إدريس على أن يبنى هناك مدينه وشرع فى حفر الأساس وعمل الجيار وقطع الخشب وابتدأ بالبناء، ثم فكر فى سبو وما يأتى به من المدود والسيول زمان الشتاء وما يحصل بذلك من الضرر

(١) الحمه كل عين فيها ماء حار ينبع مها ويستشفى به.

صفحهمفاتيح البحث: شهر ربيع الأول (٢)، عبد الله بن مالك (١)، سفيان الثورى (١)، إسحاق بن محمد (١)، مالك بن أنس (١)، محمد بن سعيد (١)، الكذب، التكذيب (١)، القتل (٥)، الضرر (١)، الطهاره (١)، الصدق (١)، الشهاده (١)، الوفاه (١)

العظيم للناس فكف عن البناء ورجع إلى وليلى.

ثم بعث وزيره عمير بن مصعب الأزدى يرتاد موضعا يبنى فيه المدينه التى عزم عليها، فسار عمير فى جماعه يقص الجهات ويتخير البقاع والترب والمياه، حتى انتهى إلى فحص

سايس، فأعجبه المحل فنزل هناك على عين ماء تطرد فى مرج أخضر، فتوضأ وصلى الظهر هو وجماعه الذين معه، ثم دعا الله تعالى أن ييسر عليه مطلبه، ثم ركب وحده وأمر الجماعه أن ينتظروه حتى يعود إليهم، فنسب العين إليه من يومئذ ودعيت عين عمير، ثم أوغل فى فحص سايس حتى انتهى إلى العيون التى ينبع منها وادى فاس، فرأى مياها تطرد فى فسيح من الأرض وحول العيون التى شعراء من شجر الطرفاء والطخش والعرعار والكخ وغير ذلك، فشرب من الماء فاستطابه، ونظر إلى ما حوله من المزارع التى ليست على نهر سبو فأعجبته، فانحدر مع مسيل الوادى حتى انتهى إلى موضع مدينه فاس اليوم، فنظر فإذا ما بين الجبلين غيضه ملتفه الأشجار مطرده العيون والأنهار، وفى جانب منها خيام من شعر يسكنها قوم من زواغه يعرفون ببنى الخير، وقوم من زناته يعرفون ببنى يرغش وكان بنو يرغش على دين المجوسيه وبعضهم يهود وبعضهم نصارى.

وكان بنو الخير ينزلون بعدوه القرويين وبنو يرغش ينزلون بعدوه الأندلس، وكان قلما يفترون عن القتال لاختلاف أهوائهم وتباين أديانهم.

فرجع عمير إلى إدريس وأعلمه بما رأى من الغيضه وساكنيها وما وقع عليه اختياره فيها فجاء إدريس لينظر إلى البقعه فألفى بنى الخير وبنى يرغش يقتتلون فأصلح بينهم وأسلموا بعد ذلك على يده واشترى منه الغيضه بسته آلاف درهم، فرضوا بذلك ودفع لهم الثمن.

ثم ضرب أبنيته بكراده وشرع فى بناء المدينه فاختط عدوه الأندلس غره ربيع الأول سنه ١٩٢.

وفى سنه ثلاث بعدها اختط عدوه القرويين وبنى مساكنه بها وانتقل إليها. وكان أولا أدار السور على عدوه الأندلس وبنى بها الجامع المعروف بجامع الأشياخ، وأقام فيه الخطبه، ثم انتقل ثانيا إلى عدوه القرويين

كما قلنا ونزل بالموضوع المعروف بالمقرمده وضرب فيه قيطونه وأخذ فى بناء جامع الشرفاء وأقام فيه الخطبه أيضا، ثم شرع فى بناء داره، ثم بنى القيساريه إلى جانب المسجد الجامع، وأدار الأسواق حوله وأمر الناس بالبناء وقال لهم: من بنى موضعا أو اغترسه قبل تمام السور فهو له.

فبنى الناس من ذلك شيئا كثيرا واغترسوا، ووفد عليه جماعه من الفرس من أرض العراق فأنزلهم بغيضته هناك كانت على العين المعروفه بعين علوان.

ثم أدار السور على عدوه القرويين وكانت من لدن باب السلسله إلى غدير الجوزاء.

قال عبد الملك الوراق: كانت مدينه فاس فى القديم بلدين لكل بلد منهما سور يحيط وأبواب تختص به، والنهر فاصل بينهما، وسميت إحدى العدوتين عدوه القرويين لنزول العرب الوافدين إليها من القيروان بها، وسميت الأخرى عدوه الأندلس لنزول العرب الوافدين من الأندلس بها.

وذكر ابن غالب فى تاريخه أن إدريس لما فرغ من بناء مدينه فاس وحضرت الجمعه الأولى صعد المنبر وخطب الناس ثم رفع يديه فى آخر الخطبه فقال:

اللهم إنك تعلم أنى ما أردت ببناء هذه المدينه مباهاه، ولا مفاخره، ولا رياء، ولا سمعه، ولا مكابره، وإنما أردت أن تعبد بها ويتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وشرائع دينك، وسنه نبيك محمد ص ما بقيت الدنيا. اللهم وفق سكانها وقطانها للخير وأعنهم عليه وأكفهم مؤونه أعدائهم وأدر عليهم الأرزاق وأغمد عنهم سيف الفتنه والشقاق إنك على كل شئ قدير غزو إدريس المغربين أقام إدريس بفاس إلى سنه ١٩٧ ثم خرج غازيا بلاد المصامده فانتهى إليها واستولى عليها ودخل مدينه نفيس ومدينه أغمات (١)، وفتح سائر بلاد المصامده، وعاد إلى فاس فأقام بها إلى سنه ١٩٩. فخرج فى المحرم لغزو قبائل نفزه من

أهل المغرب الأوسط ومن بقى هناك على طريقه الخوارج من البربر، فسار حتى غلب عليهم ودخل مدينه تلمسان، فنظر فى أحوالها وأصلح سورها وجامعها وصنع فيها منبرا. وبقى فى تلمسان ثلاث سنين ثم رجع إلى مدينه فاس.

قال داود بن القاسم الجعفرى: شهدت مع إدريس بن إدريس غزواته مع الخوارج الصفريه من البربر، فلقيناهم وهم ثلاثه أضعافنا فلما تقارب الجمعان نزل إدريس فتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالى ثم ركب فرسه وتقدم للقتال، قال: فقاتلناهم قتالا شديدا، فكان إدريس يضرب فى هذا الجانب مره، ويكر فى هذا الجانب الآخر مره، ولم يزل كذلك حتى ارتفع النهار، ثم رجع إلى رايته فوقف بإزائها والناس يقاتلون بين يديه، فطفقت أتأمله وأديم النظر إليه وهو تحت ظلال البنود يحرض الناس ويشجعهم، فأعجبنى ما رأيت من ثباته وقوه جأشه: فالتفت نحوى وقال: يا داود ما لى أراك تديم النظر إلى؟. قلت: أيها الامام إنه قد أعجبنى منك خصال لم أرها اليوم فى غيرك.

قال وما هى؟. قلت: أولاها ما أراه من ثبات قلبك وطلاقه وجهك عند لقاء العدو. قال: ذاك ببركه جدنا ودعائه لنا وصلاته علينا، ووراثه من أبى على بن أبى طالب الخبر.

وفاه إدريس قال ابن خلدون: انتظمت لإدريس بن إدريس كلمه البربر وزناته ومحا دعوه الخوارج منهم واقتطع المغربين عن دعوه العباسيين من لدن السوس الأقصى إلى وادى شلف (٢)، ودافع إبراهيم بن الأغلب عن حماه بعد ما ضايقه بالمكايد واستفساد الأولياء حتى قتلوا راشدا مولاه. وارتاب إدريس بالبربر فصالح ابن الأغلب وسكن من غربه وضرب السكه باسمه وعجز الأغالبه بعد ذلك عن مدافعه هؤلاء الأدارسه، ودافعوا خلفاء بنى العباس بالمعاذير الباطله. وصفا ملك المغرب لإدريس واستمر بدار ملكه

من فاس ساكنا وادعا، مقتعدا أريكته، مجتنيا ثمرته إلى أن توفاه الله ثانى جمادى الآخره سنه ٢١٣، وعمره نحو ست وثلاثين سنه، ودفن بمسجده بإزاء الحائط الشرقى منه. وقال آخرون: إنه توفى بمدينه وليلى ودفن إلى جنب أبيه.

ويقال عن سبب وفاته أنه أكل عنبا فشرق بحبه فمات لحينه، وخلف من

(١) نفيس من المدن المغربيه التى انقرضت وأغمات بقيت قريه صغيره.

(٢) المقصود بالمغربين: المغرب الأقصى والمغرب الأوسط، أى ما يعرف اليوم بالمغرب والجزائر.

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، دوله العراق (١)، شهر جمادى الثانيه (١)، بنو عباس (١)، على بن أبى طالب (١)، داود بن القاسم (١)، الخوارج (٣)، الضرب (٢)، الركوع، الركعه (١)، القتل (٢)، الغلّ (١)، الأكل (١)، الصّلاه (٢)، الجماعه (٢)، الجنابه (١)

إدريس الأول

الولد اثنى عشر ولدا، ولى الأمر منه بعده أكبرهم محمد (١).

إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن على ع.

مرت ترجمته فى الصفحه ٢٣٠ من المجلد الثالث وننشر عنه هنا دراسه ثانيه:

إدريس ممن شهد مجزره فخ (٢) فيمن شهدها من العلويين كما شهدها أخوه يحيى. وقد سلمهما الله فنجيا، فاما يحيى فإنه فر إلى الشرق حتى بلغ بلاد الديلم ودعا الناس فبايعوه فجهز إليه الرشيد جيشا بقياده الفضل بن يحيى البرمكى، فكاتبه الفضل وبذل له الأمان فأجاب إلى السلم ولكنه طلب يمين الرشيد وأن يكون بخطه ويشهد فيه الأكابر، ففعل ذلك وحضر يحيى إلى بغداد فأكرمه الرشيد ثم حبسه حتى مات فى السجن وفى ذلك يقول أبو فراس الحمدانى:

يا جاهدا فى مساويهم * يكتمها غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم.

وأما إدريس فإنه فر ولحق بمصر، وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور،

وكان واضح يتشيع لآل البيت، فعلم شان إدريس وأتاه إلى الموضع الذى كان مستخفيا فيه ولم ير شيئا أخلص له من أن يحمله على البريد إلى المغرب ففعل، ولحق إدريس بالمغرب الأقصى هو ومولاه راشد فنزل بمدينه وليلى سنه ١٧٢، وبها يومئذ إسحاق بن محمد بن عبد الحميد أمير أوربه من البربر البرانس، فأجاره وأكرمه وجمع البربر على القيام بدعوته، وخلع الطاعه العباسيه، فانتهى الخبر إلى الرشيد بما فعله واضح فى شان إدريس فقتله وقال ابن أبى زرع فى كتاب القرطاس: إن إدريس لما قتلت عشيرته بفخ مر بنفسه متسترا فى البلاد يريد المغرب فسار من مكه حتى وصل إلى مصر ومعه مولى له اسمه راشد فدخلها والعامل يومئذ لبنى العباس هو على بن سليمان الهاشمى فبينما إدريس وراشد يمشيان فى شوارع مصر إذ مرا بدار حسنه البناء فوقفا يتأملانها، وإذا بصاحب الدار قد خرج فسلم عليهما وقال: ما الذى تنظرانه من هذه الدار فقال راشد: أعجبنا حسن بنائها قال: وأظنكما غريبين ليسا من هذه البلاد فقال راشد: جعلت فداك إن الأمر كما ذكرت قال: فمن أى الأقاليم أنتما قال راشد: من الحجاز. قال: فمن أى بلاده؟ قالا: من مكه. قال: وأخالكما من شيعه الحسنيين الفارين أرى لك صوره حسنه وقد توسمت فيك الخير أرأيت إن أخبرناك من نحن أكنت تستر علينا؟ قال: نعم ورب الكعبه وأبذل الجهد فى صلاح حالكما فقال راشد هذا إدريس بن عبد الله بن حسن وأنا مولاه راشد، فررت به خوفا عليه من القتل ونحن قاصدون بلاد المغرب فقال الرجل:

لتطمئن نفوسكما فانى من شيعه آل البيت وأول من كتم سرهم فأنتما من الآمنين.

ثم أدخلهما منزله وبالغ فى الاحسان إليها فاتصل

خبرهما بعلى بن سليمان صاحب مصر، فبعث إلى الرجل الذى هما عنده فقال له: إنه قد رفع إلى خبر الرجلين اللذين عندك وإن أمير المؤمنين قد كتب إلى فى طلب الحسنيين والبحث عنهم، وقد بث عيونه على الطرقات وجعل الرصاد على أطراف البلاد فلا يمر بهم أحد حتى يعرف نسبه وحاله، وإنى أكره أن أتعرض لدماء آل البيت فلك ولهم الأمان فاذهب إليهما وأعلمهما بمقالى وأمرهما بالخروج من عملى وقد أجلتهما ثلاثا.

فسار الرجل فاشترى راحلتين لإدريس ومولاه واشترى لنفسه أخرى وصنع زادا يبلغهما إلى أفريقيه وقال لراشد: اخرج أنت مع الرفقه على الجاده وأخرج أنا وإدريس على طريق غامض لا تسلكه الرفاق وموعدنا مدينه برقه.

فخرج راشد مع الرفقه فى زى التجار، وخرج إدريس مع المصرى فسلكا البريه حتى وصلا إلى برقه وأقاما بها حتى لحق بهما راشد، ثم جدد لهما المصرى زادا وودعهما وانصرف.

وسار إدريس وراشد يجدان السير حتى وصلا إلى القيروان.

فأقاما بها أياما، فلما لم يجد إدريس بها مراده خرج مع مولاه راشد حتى انتهيا إلى مدينه وليلى قاعده جبل زرهون.

وكانت مدينه متوسطه حصينه كبيره المياه والغروس والزيتون، وكان لها سور عظيم من بنيان الأوائل، يقال إنها المسماه اليوم بقصر فرعون. فنزل بها إدريس على صاحبها ابن عبد الحميد الأوربى، فاقبل عليه ابن عبد الحميد وبالغ فى إكرامه وبره، فعرفه إدريس بنفسه وأفضى إليه بسره فوافقه على مراده وأنزله معه فى داره وتولى خدمته والقيام بشؤونه.

وكان دخول إدريس المغرب ونزوله على ابن عبد الحميد بمدينه وليلى غره ربيع الأول سنه اثنين وسبعين ومائه.

بيعه إدريس بن عبد الله لما استقر إدريس بن عبد الله بمدينه وليلى عند كبيرها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربى

أقام عنده سته أشهر فلما دخل شهر رمضان من السنه جمع ابن عبد الحميد عشيرته من أوربه وعرفهم بنسب إدريس وقرابته من رسول الله ص وقرر لهم فضله ودينه وعلمه واجتماع خصال الخير فيه، فقالوا: الحمد لله الذى أكرمنا به وشرفنا بجواره، وهو سيدنا ونحن العبيد، فما تريد منا؟ قال: تبايعونه قالوا: ما منا من يتوقف عن بيعته فبايعوه بمدينه وليلى يوم الجمعه رابع رمضان سنه ١٧٢ وكان أول من بايعه قبيله أوربه على السمع والطاعه والقيام بأمره، والاقتداء به فى صلواتهم وغزواتهم وسائر أحكامهم.

وكانت أوربه يومئذ من أعظم قبائل البربر بالمغرب الأقصى وأكثرها عددا وثلثها فى نصره إدريس والقيام بأمره كل من مغيله وصدنيه.

ولما بويع إدريس خطب الناس فقال بعد حمد الله والصلاه على نبيه أيها الناس لا تمدن الأعناق إلى غيرنا، فان الذى تجدونه من الحق عندنا لا تجدونه عند غيرنا.

ثم بعد ذلك وفدت عليه قبائل زناته والبربر مثل زواغه وزواوه وسدراته وغياثه ومكناسه وغماره وكافه البربر وتمكن سلطانه وقويت شوكته.

ولحق به من إخوته سليمان بن عبد الله ونزل بأرض زناته من تلمسان

(١) الاستقصاء.

(٢) راجع تفاصيل هذه المجزره فى ترجمه الحسين بن على بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب فى موضعها.

صفحهمفاتيح البحث: شيعه أهل البيت عليهم السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، عبد الله بن الحسن (ع) (١)، مدينه مكه المكرمه (٢)، شهر رمضان المبارك (٢)، بنو عباس (١)، يوم عرفه (١)، سليمان بن عبد الله (١)، إدريس بن عبد الله (٣)، شهر ربيع الأول (١)، محمد بن عبد الحميد (١)، الفضل بن يحيى (١)، على بن سليمان (٢)، إسحاق

بن محمد (١)، مدينه بغداد (١)، عبد الحميد (٥)، الشهاده (١)، الموت (١)، الصّلاه (١)، القتل (١)، الفديه، الفداء (١)، الحسن بن على بن أبى طالب (١)، الحسين بن على بن الحسن (١)

إسماعيل الصفوى

ونواحيها، هذا ما قاله ابن خلدون، ولكن أبا الفداء يقول إن سليمان بن عبد الله قتل بوقعه فخ وجمع رأسه مع رؤوس القتلى.

إدريس يغزو المغرب الأقصى ثم إن إدريس اتخذ جيشا كثيفا من وجوه زناته وأوربه وصنهاجه وهواره وغيرهم، وخرج غازيا بلاد تامستا، ثم زحف إلى بلاد تاولا ففتح معاقلها وحصونها، وكان أكثر أهل هذه البلاد لم يدخلوا فى الاسلام وإنما الاسلام بها قليل، فأسلموا جميعهم على يده.

ورجع إلى مدينه وليلى مؤيدا منصورا، فدخلها أواخر ذى الحجه سنه ١٧٢، فأقام بها شهر المحرم أول سنه ١٧٣ ريثما استراح الناس، ثم خرج يغزو من كان بقى من قبائل البربر بالمغرب على غير دين الاسلام، وكان قد بقى منهم بقيه متحصنون فى المعاقل والجبال والحصون المنيعه، فلم يزل إدريس يجاهدهم فى حصونهم ويستنزلهم من معاقلهم حتى دخلوا فى الاسلام.

وكانت البلاد التى غزاها هذه المره هى: حصون فندلاوه وحصون مديونه وبهلوله وقلاع غياثه وبلاد فازاز ثم عاد إلى مدينه وليلى فدخلها فى النصف من جمادى الآخره من السنه المذكوره.

إدريس يغزو المغرب الأوسط الجزائر أقام إدريس فى وليلى بقيه جمادى الآخره ونصف رجب التالى لها ريثما استراح جيشه ثم خرج منتصف رجب المذكور لغزو مدينه تلمسان ومن بها من قبائل مغراوه بنى يفرن فانتهى إليها ونزل خارجها فخرج إليه صاحبها محمد بن خزر مستأمنا ومبايعا له فأمنه إدريس وقبل بيعته.

ودخل مدينه تلمسان فامن أهلها ثم أمن سائر زناته وبنى مسجد تلمسان وأتقنه ثم رجع إلى وليلى.

أما الأحداث الأخرى فى حياه إدريس فتراجع فى ترجمته المتقدمه فى المجلد الثالث.

الشاه إسماعيل الأول الصفوى والصفويون مرت ترجمته فى الصفحه ٣٢١ من المجلد الثالث، ثم ذكرنا تفاصيل أخرى عنه فى الصفحه ١٦ من المجلد الأول من المستدركات.

وها هنا تفاصيل أخرى كتبها واحد من معاصرى أواخر عهد الصفويين هو السيد حسين بن مرتضى الحسينى الاسترآبادى فى كتاب بعنوان من الشيخ صفى إلى الشاه صفى وهذا الكاتب عاش فى عصر الشاه حسين ١١٠٦ ١١٣٥ وكتب ما كتب سنه ١١١٥.

ونحن ننشر مقاله أولا- ثم نعلق عليه والمقال مكتوب بالأصل بالفارسيه وقد تركناه بنصه لاعطاء صوره كامله من آراء الكاتب وعن تعبيره عن رجال ذلك العهد واعتقاده بهم غير متدخلين فى آرائه وتعبيره واعتقاده، تاركين للقارئ استنتاج ما يشاء من الحقائق وحدها. قال الكاتب:

الصفويون: من صفى الدين إلى إسماعيل سلطان الأولياء وبرهان الأصفياء، سراج سماء الولايه الأعظم السلطان صفى الدين إسحاق قدس سره كان شمسا من مشرق الولايه، شخصيه دينيه نيره، وشمس من مطلع الهدايه، ناشر الشريعه. اسمه الشريف هو حضره السيد إسحاق، ولقبه الكريم هو صفى الدين، وفى بعض الكتب نجيب الدين. ولكن هذا اللقب غير معروف وكنيته الشريفه أبو الفتح. كان مولده السعيد فى سنه ٦٥١ فى آخر أيام حكومه العباسيين، وبعد وفاه والده الكريم أشرفت والدته المحترمه على تربيته وأحواله، وعمل فتره من الزمن فى كسب الفضائل والكمالات الصوريه، وقد تغلبت عليه رغبه السير والسلوك وإدراك مشاكل عالم المعنى، ووضع خطاه وسار فى وادى الجهاد ونكران الذات والتصوف، وكان ينوى أن يلزم خدمه مرشد عالم جليل، صاحب مكارم يتتلمذ على يديه، ويكسب آداب السلوك، ويبلغ الكمال. فكان يقضى أيامه بجوار مرقد الشيخ فرح الأردبيلى والشيخ

أبى سعيد وهما من مريدى شيخ الطائفين الشيخ جنيد البغدادى، وأحيانا يقضى أيامه بجوار مرقد العارف الربانى الشيخ شهاب الدين محمد الأهرى. حتى وصل صيته إلى أسماع الشيخ نجيب الدين مرعش الشيرازى، فحصل لديه رغبه فى زيارته ولما كان أخوه الأكبر السيد صلاح الدين يقيم فى مدينه شيراز وهو يتمتع بالمال والجاه والصيت، وقد تزوج هناك عفيفه من الأشراف النبلاء، فقد استأذن من والدته أن يسافر إلى مدينه شيراز بحجه زياره أخيه، فتوجه بالفعل نحو المقصود، وكان يلتقط من الثمار حيث يحل فى طريقه، ومع كل من كان يجتمع بهم من أصحاب الفكر والمنزله والقدر، وحين وصل إلى شيراز كان الشيخ نجيب الدين مرعش قد انتقل إلى جوار ربه، فالتقى بنجله الشيخ ظهير الدين والتقى بمشايخ تلك الديار. وبدت عليه آثار الكرامه حتى التقى بمولانا رضى الدين وهو من العلماء من أصحاب الشأن، وكان فى خدمته حتى أنهى من التفسير إلى سوره إذا زلزلت، ومن ثم حصل على ترخيص ندريس التفسير. كما اجتمع بالشيخ مصلح الدين سعدى الشيرازى. وفى بيضاء بولايه فارس التقى بالشيخ ركن الدين البيضاوى، ومن ثم التقى بالأمير عبد الله قدس سره وهو فارس ميدان الهدايه وقدوه أرباب التصوف، فشرح له ما جرى عليه، فتأمل مليا وأجاب أيها الشاب التركى، إن الذى توصلت إليه من الجهاد، ونكران الذات، وعظمه الشأن، لم تبلغه بصيرتنا، ولم يصل إليه طائر همتنا. إن الذى تريده أنت وتتمنى أن تبلغ إليه لا يرشدك إليه سوى عارف المعارف الربانيه الشيخ إبراهيم زاهد الكيسلانى، لا أحد سواه. وهو فى كيلان بالقرب من بلدك، ويعيش هناك قرب البحر فى خلوته، ووصف له جمال بشرته وقال: إنه رجل قصير القامه، أبيض

الوجه أسود العينين، عريض الجبين، رأسه أصلع، كث اللحيه.

فلم يلبث صاحبنا أن ودع مشايخ فارس وتوجه إلى أردبيل، فوصل إلى صومعه الشيخ زاهد ووقف إلى الصلاه، وكان ذلك فى شهر رمضان المبارك، وكانت من عادات الشيخ زاهد أن لا يجتمع فى هذا الشهر مع أحد، وكان الشيخ صفى الدين إسحاق قد وصل إليها فى ذلك اليوم، فخرج الشيخ زاهد من خلوته وقال لخادمه: لقد حل علينا اليوم ضيف وهو الآن فى الصومعه، مشغول بعباده الله تعالى، آتنى به، فجاء إليه الخادم وأخذه إلى الشيخ زاهد.

وما أن رآه الشيخ زاهد حتى أمره بتزكيه النفس ونكران الذات، وكان صفى الدين يفطر مره واحده فى كل أسبوع. ولكن أخيرا حسب ما نصحه الشيخ زاهد قلل هذا الأمر إلى ثلاثه أيام، وكانت وجبه الافطار تقتصر على حفنه من الرز اليابس. وجاءت موارد كثيره من مكارم ومعجزات صفى الدين فى كتابى صفوه الصفا وفتوحات أمينى الهروى: ومنها أنه رأى ليله فى المنام أنه يتقلد سيفا، وعلى رأسه قبعه من جلد السمور، وكلما رفع قبعته ظهرت الشمس فى أم رأسه تضىء العالم، وقال الشيخ زاهد فى تأويل هذه الرؤيا: إن السيف

صفحهمفاتيح البحث: الدوله العباسيه (العباسيون) (١)، شهر ذى الحجه (١)، شهر جمادى الثانيه (٢)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، شهر رجب المرجب (٢)، شهر رمضان المبارك (١)، شهر محرم الحرام (١)، الحكم الصفوى (٣)، نجيب الدين (٣)، الكرم، الكرامه (٣)، الحج (١)، القتل (٢)، السجود (١)، الزوج، الزواج (١)، الزياره (١)، الصّلاه (١)، الوفاه (١)

والشمس علامتان لظهور ملك قاهر من صلبك وإن هذا الملك سيضئ العالم قريبا.

وجاء فى كتاب تاريخ جهان آراء أن أمير جويان سلدوز أمير أمراء إيران خرج يوما

للصيد إلى جبال طارم، وكان معه أحد أقاربه ويدعى داش تيمور، وكان داش تيمور يلاحق غزالا وهو راكب جواده، وإذا بجواده يهيج ويأخذ به إلى قمه الجبل، ومن هناك سقط داش تيمور والجواد إلى الأسفل.

فجاء الأمير نحوهما فرأى الجواد مقتولا، ولكن داش تيمور حيا سليما، فسأله عن السبب فقال: بينما كنت قد فقدت أملى شاهدت الشيخ فى الهواء وهو ماسك بثوبى فوضعنى على الأرض. وهناك الكثير من هذه الأقوال.

وكان الشيخ يتلو الآيه الكريمه قل اللهم مالك (١) الموت اثنى عشر ألف مره يوميا. ولما شاهد الشيخ زاهد آثار الورع والكرامه فى صاحبنا، زوجه ابنته فاطمه. وكلما أصر عليه فى زمن حياته أن يتولى إرشاد الناس كان يرفض، إلى أن حان أجله، فسلمه سرير الهدايه وكرسى ولايه العهد.

فاحتج المغرضون على الشيخ زاهد بذلك وقالوا: لماذا تقلد منصب الارشاد إلى رجل آخر، بينما نجلك وولدك من صلبك وخلفك الصادق الشيخ جمال الدين على موجودا وهو صاحب مكارم ومعاجز، فأراد الشيخ زاهد أن يزيل كل التباس وشبهه، وأن يختبر الاثنين، فقال: أين خلوه ابنى؟ قالوا: فى حريم الصومعه. وقال: أين خلوه صفى؟ قالوا: على مسافه نصف فرسخ. فقال: أنادى الاثنين لتشاهدوا مرتبه كل واحد منهما ومقامه. فنادى بصوت عال ثلاث مرات ابنه فلم يسمع جوابا. فنادى الشيخ الجليل فاجابه على الفور وقال: لبيك وسعديك يا شيخى ومرشدى، ووضع قدمه فى الصومعه، فقال له الشيخ زاهد: أين كنت يا صفى؟ قال: كنت فى خلوتى فسمعت نداء عذبا، فتوجهت نحوكم. فنظر الشيخ إلى القوم وقال: إن ما كنت أريده جمعه الحق سبحانه وتعالى فى صفى، وليس فى كمال الدين، وإنى لم أخن أمانه ربى، ورددتها إلى صاحبها. وقد انتقل الشيخ

زاهد إلى جوار ربه فى سياورود كيلان فى سنه سبعمائه من الهجره النبويه الشريفه ودفن هناك.

إن الشيخ صفى تربع على سرير الهدايه والاشاد فى يوم الخميس غره شهر شعبان، واستمر فى هذه المهمه الخطيره خمسا وثلاثين عاما، أو أربعين عاما حسب بعض الأقوال، ولما ناهز الرابعه والثمانين من العمر أصيب بمرض فى المثانه بسبب الضعف والاعتكاف، وكان هو فى عالم الصوفيه يداوى المرض بمختلف الأساليب الدينيه وكان يفرح بها. إلى أن اضطجع فى فراش الضعف والخوار، وكلما اشتد به المرض أسرع إلى المكان الذى هو الآن مرقده، وكان يرتاح فيه لبعض الوقت، وتأتى حليلته الجليله وتأخذه إلى منزله، فكان يقول: خذونى إلى بيتى، فيقول له خادموه: إنك فى منزلك، فيقول: إن منزلى الرئيسى هو هناك. وقد تكرر هذا الأمر عده مرات، وعند ما وافته المنيه أوصى مريديه وأصحابه وأولاده بدوام منهاج الشريعه المطهره، وطريقه المشايخ، وبذل السفره، وإطعام وإكرام الفقراء والمساكين، وفوض أمر إرشاد العباد إلى ولده السيد صدر الدين موسى. وتناول شربه الموت من ساق الأجل عند صلاه الصبح فى يوم الاثنين الثانى عشر من شهر محرم الحرام سنه خمس وثلاثين وسبعمائه، وانتقل إلى جوار ربه، وكما تضرعت والتمست حليلته الجليله إلى ربها انتقلت إلى جواره بعد ثمانيه عشر يوما. وجاء فى فتوحات الأمينى. أن السيد جمال الدين الأصفهانى تولى تغسيله وتجهيزه حسب الوصيه، وكان السلطان صدر الدين آنذاك فى مدينه السلطانيه، ودفن فى المقام المعين المعروف حاليا القبه السوداء.

وتصل سلسله إرشاده وهدايته بعد اثنى عشر واسطه إلى الامام الهمام على بن موسى الرضا ع: الأول أبو العلا الشيخ تاج الدين إبراهيم زاهد الكيلانى، الثانى السيد جمال الدين التبريزى، الثالث الشيخ شهاب الدين محمد

أهرى، الرابع الشيخ قطب الدين الأبهرى، الخامس الشيخ أبو نجيب السهروردى، السادس القاضى وجيه الدين، السابع الشيخ محمد الأسود، الثامن الشيخ محمد شاه الدنيورى، التاسع الشيخ أبو القاسم جنيد بن محمد النهاوندى المعروف بالبغدادى، العاشر الشيخ أبو الحسن السقطى. الحادى عشر الشيخ أبو حفص المعروف بفيروز الكرخى، الثانى عشر الامام الثامن على بن موسى الرضا ع.

إن أولاده الماجدين من السيده فاطمه خاتون ابنه الشيخ زاهد هما ولدان:

الأول الشيخ صدر الدين موسى، حيث ولد يوم عيد الفطر بعد صلاه الصبح فى سنه أربع وستين وسبعمائه، بعد وفاه الشيخ زاهد بأربع سنوات. والثانى الشيخ أبو سعيد الذى كانت له هيبه خاصه، وابنه واحده هى جميله بيگم.

وأولاده من زوجته الأخرى ابنه أخى سليمان الكلخوارانى، هما ولدان:

السيد علاء الدين، والسيد شرف الدين على، وابنه واحده وهى ستى عصمت بيگم، التى تزوجها الشيخ شمس الدين بن الشيخ زاهد، وأن ذريه الشيخ زاهد من هذه البنت. ولم يخلف أولاد السلطان صفى الدين إسحاق الثلاثه أعقابا عدا السيد صدر الدين. ويقول صاحب كتاب بحر الفوائد:

إن السلطان صفى الدين إسحاق كان له ولدان آخران هما: السيد رفيع الدين منصور والسيد محيى الدين محمد من ابنه أخى سليمان الآنف الذكر. وكان وجهه الشريف أبيض يميل للحمره، طويل القامه، بدين أسود العينين طويل الحاجبين، كث اللحيه.

السلطان صدر الدين موسى:

كان منهمكا فى إرشاد عباد الله فى غايه الورع والصلاح والسداد، وجاء فى فتوحات الأمينى وصفوه الصفا وحبيب السير: أنه فى اليوم الذى وقع فيه عقد الزواج بين ابنه الشيخ زاهد المحترمه وبين سلطان الأولياء، قام الشيخ زاهد فى المجلس وأدى التحيه للشخص الغائب. فسأله الحاضرون فى المجلس، فأجاب الشيخ أن أولاد صفى الدين وهم أحفادى قد

تجسدوا أمام ناظرى وبرز بينهم محظوظا من سيكون خليفتى وخليفه صفى، فسلمت عليه. وبعد أن ولد ذلك المحظوظ السعيد نادى سلطان الأولياء، أرباب الارشاد وأصحاب الاخلاص بان هذا الدر الكريم هو ذلك الطفل السعيد، الذى قام الشيخ زاهد فى مجلس عقد الزواج وأدى التحيه له. وقد اكتسب وتتلمذ ذلك السعيد بين يدى والده وتلقى الفضيله والكمال. ويقول صاحب كتاب نفحات الأنس فى منقبه السيد قاسم الأنوار: إنه لم يعرف ما إذا كان أحد سيبلغ فى المرتبه والمقام، مرتبه السيد قاسم الأنوار، فى المعالم بعد الأئمه الأطهار ع. وكان الشيخ صدر الدين الأردبيلى قد منحه لقب أنوار وأن السبب فى منحه هذا اللقب جاء فى كتاب فتوحات أمينى

(١) هكذا أورد الكاتب الآيه.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (٢)، دوله ايران (١)، عيد الفطر (١)، شهر شعبان المعظم (١)، شهر محرم الحرام (١)، جمال الدين (٢)، المنح (٢)، الصدق (١)، المرض (٢)، الكرم، الكرامه (٣)، الزوجه (١)، الموت (٢)، الشهاده (١)، الزوج، الزواج (٢)، الجود (١)، الطهاره (١)، الصّلاه (٢)، السب (٢)، الوفاه (١)

الهروى: أنه فى الليله التى رأى السيد قاسم أنوار قدس سره حلما بأنه واقف بين قبه مسجد جامع أردبيل الكبيره وفى يده شمعه كبيره، وأن الناس بيد كل واحد منهم شمعه يوقدها من شمعه السيد. فقال فى تأويل هذه الرؤيا: إن الطالبين سينالون حصه وافيه من الأنوار التى فاضت عليك من المبدأ الفياض، وإن اسمك سيكون قاسم الأنوار. وقد اعتلى كرسى الارشاد بعد وفاه والده، وإن أصحابه زادوا وكثروا.

وقدم جانى بيك خان حاكم سهل قيجاق إلى آذربيجان قادما من باب الأبواب فى شيروان للقضاء على الملك أشرف، وتشرف لدى السلطان صدر

الـدين، وشاهد عن قرب حالاته ومقالاته، ومد إليه يد الاخلاص، وحصـص عوائد الأملاك والعقارات والضـياع، التى كانت فى ولاـيه أردبيـل ودار المرز وهفـان وغير ذلك مما للسـلطان صـدر الـدين. ولما كثر أصـحاب السـلطان ومريـدوه خصـص له بقعه مباركه هى اليوم مطاف طوائف الناس، وبنى قبه مرقد سلطان الأولياء المبارك، ودار الحفاظ وملحقاتها من ماله وثروته الخاصه. وبعد أن أمضـى تسـعين عاما فى الارشاد والتشريع ومعرفه الله، انتقل إلى دار البقاء بجوار ربه، وخلفه ابنه الكريم السلطان خواجه على، الذى كان قد تلقى الفضيله والكمال على يد والده. ودفن جثمان والده الطاهر تحت قبه سلطان الأولياء.

وكان للسـلطان صـدر الـدين ثلاثه أولاد من الذكور وهم: السـلطان خواجه على المعروف ب سياه پوش والشـيخ شـهاب الدين الـذى لم يخلف أحـدا، والشـيخ جمال الـدين الذى له ابنه اسـمها خان زاده باشا، تزوجها، الشـيخ إبراهيم المعروف بالشـيخ شاه. ويعتقد البعض أن السلطان صدر الدين كان له أربعه أولاد ذكور وهم الثلاثه الآنفو الذكر والرابع خواجه عبد المحسن.

السلطان خواجه على المعروف ب سياه يوش:

سلك طريق آبائه فى الجهاد، ونكران الـذات والتزكيه وتصـفيه الباطن، وكان ينظم الأشـعار جيدا، وكان تخلصه على. ويذكر أن الملك صاحب قران الأمير تيمور الكوركانى شاهـد حالات عجيبه منه، ويتجلى حسن إخلاصه وولائه واعتقاده لسـيدنا من وثيقه الوقف، التى ختمها بختم آل تمغا، وشاهدتها أنا الكثير التقصـير المحتاج إلى الله الودود، مختومه بختم تيمورى وحررت فى سنه ثمانمائه وسـته، أضـيفت إلى أوقاف عتبه سـلطان الأولياء المقـدسه: وهذا نصـها: الشـكر الجزيل لله سـبحانه تعالى، جلت عظمته، وعلت كلمته، الـذى أشـرق وأضاء نور الشـمس من قلوب أصـدقائه الأوفياء، وانتشـر فيضه على الأبدال والأوتاد، ليهدى به العالم والعالمين، ويكشف لهم الحقائق

والمعانى: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم السوره ٥٧ الآيه ٢١. والصلاه والسلام على الروح الطاهره، والعاقبه المحموده، الذى تجتمع فيه جميع كمالات مكارم الأخلاق من البارى الخلاق، من حيث الاطلاق إلى يوم التلاق، وعليه من الصلوات أزكاها، ومن التحيات أنماها، على آله وأولاده الطاهرين أجمعين، والحمد لله رب العالمين: محمد المصطفى، وعلى المرتضى، والحسن والحسين، نسله الإمام زين العابدين، نسله الإمام محمد الباقر، نسله الإمام جعفر الصادق، نسله الإمام موسى الكاظم، نسله سيدنا الحق والهادى المطلق أبو القاسم حمزه، نسله السيد قاسم، نسله السيد محمد الأعرابى، نسله السيد احمد، نسله السيد عوض الخواص، نسله السيد محمد، نسله السيد جعفر، نسله السيد إبراهيم، نسله السيد محمد، نسله السيد حسن، نسله السيد محمد، نسله السيد شرفشاه، نسله السيد فيروز، نسله السيد إسماعيل، نسله السيد محمد، نسله السيد قطب الدين، نسله السيد صلاح الدين رشيد، نسله السيد صالح، نسله السيد جبرئيل، نسله السيد الحق المعروف بالشيخ صفى الدين، نسله السيد صدر الدين موسى، نسله سلطان العارفين وبرهان السالكين السيد خواجه على. ويقال: إن سيدنا اجتمع بالأمير تيمور الكوركانى ثلاث مرات نوعيا ومثاليا. الأولى عند ما كان يعبر نهر جيحون للهجوم على خراسان، فقد وقع سوطه فى الماء فظهر عليه شخص نير أخرج سوطه من الماء وسلمه إياه، وتفاءل الأمير تيمور بهذا الأمر خيرا، وسال سيدنا عن حاله فقال: موطنى فى أردبيل، ومكان ظهورى فى دزفول، ومدفنى سيكون فى قدس الخليل. وفى المره الثانيه عند ما كان الأمير تيمور يستعد لاحتلال خوزستان قادما من بغداد، ظهر عليه شخص نير مرتديا ملابسا سوداء، فوق جسر نهر دزفول وقال: أنا ذلك الشخص الذى سلمتك السوط على

ضفه نهر جيحون. وموعدنا فى اللقاء القادم سيكون فى مدينه أردبيل.

وبعد مرور عده أعوام وبينما كان الأمير تيمور فى طريق عودته من الروم، وكان معه عدد كبير من الأسرى الأتراك حيث وصل إلى دار الارشاد. سمع أوصاف الشيخ صفى الدين إسحاق فذهب لزياره مرقده الشريف. وبعد الانتهاء من عمليه الطواف، قام بتفقد أحوال العاكفين فى ذلك المقام، فأبلغوه عن أحوال السلطان خواجه على، فتوجه إلى ذلك المقام مكان اختلائه، فكان سيدنا جالسا على سجاده العباده. فأخبروه عن مجىء الأمير تيمور، فلم يلتفت إلى ذلك مستمرا فى العباده والدعاء، حتى دخل عليه الأمير تيمور فسلم عليه ورد عليه السلام، وطلب منه الجلوس وأمره بحسن معامله خلق الله، ووجه له بعض الموعظه والنصح. وكان الأمير تيمور قد شرط على نفسه ثلاثه أمور، ووعد نفسه بأنه سيمد يد الاخلاص نحو سيدنا إذا عرف هذه الأمور الثلاثه وأبرزها، فكان الحال كذلك. الأول: أن سيدنا لا ينهض من مكانه بعد دخول الأمير تيمور عليه. والثانى: أن يحضر للأمير تيمور شيئا لم يتعود عليه فى حياته. والثالث: أن يقدم الأمير تيمور لسيدنا كأسا من السم ويشربه دون أى تريث ولا يؤثر فيه، ولما دخل الأمير تيمور على سيدنا أشار سيدنا عليه بالنصح والموعظه دون أن يلتفت إلى أمور أخرى.

وبعدها أمر بان يسقوه من لبن الغزال ويطعموه الخبز. فلما رأى الأمير تيمور هاتين الحالتين. خجل أن يكلفه بالأمر الثالث. فقال له سيدنا لقد بقى العقد الثالث، فما هو سبب عدم القيام به؟ فأعطى سيدنا الأمير تيمور كأسا، فخجل الملك القدير، ولكن سكب السم فى الكاس فتناوله الأسد السعيد، ومصدر الكرامه والاجلال مره واحده فى الحال، فانتابته حاله من السرور، ومن ثم عصر

من خلال ثوبه جميع ما كان قد شربه فى كأس ووضعه على الأرض أمام الأمير تيمور. وهنا مد الأمير تيمور يد الالتماس إلى ساحه سيدنا واستدعى منه أن يطلب منه شيئا، وما كان يدرى ويعلم أن ملوك عالم الفقر والمعنى لا يطلبون من ملوك عالم الصوره ولا يحتاجون إليهم.

وبعد الالحاح الكثير طلب منه الافراج عن الأسرى الأتراك. واستجاب الأمير تيمور لهذا الطلب وعفا عنهم جميعهم. ثم اشترى فى ولايه أردبيل

(٥٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، مكارم الأخلاق (١)، آذربيجان (١)، مدينه بغداد (١)، جمال الدين (١)، خراسان (١)، الطواف، الطوف، الطائفه (٢)، الشكر (١)، الصدق (١)، الكرم، الكرامه (٢)، الشهاده (١)، الصّلاه (٢)، السجود (١)، الطهاره (١)، الوفاه (١)، القصر، التقصير (١)

وضواحيها وآذربيجان والعراق قرى ومزارع من ماله، وأوقفها على البقعه المباركه حيث كان دخلها السنوى ما يقارب الأربعه الآلاف تومان. وقد اشتهرت بأوقاف الأمير تيمور القديمه وقد يشرف عليها إلى يوم القيامه السلاطين الصفويه أدام الله اقبالهم. هذا عدا أوقاف السلاطين الصفويه العليين، التى يبلغ دخلها السنوى ألفى تومان مخصصه للإضاءه ورواتب الخذمه والنفقات الأخرى.

ولما بدت علائم الوصول إلى الكعبه المنشوده، أجلس نجله الكريم السيد إبراهيم على كرسى ارشاد وفارق الحياه فى يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر رجب سنه ثمانمائه وثلاثين، ودفن فى تلك الأرض المقدسه. وكان له من الأولاد ثلاثه وهم: الشيخ إبراهيم، والشيخ عبد الرحمن، والسيد جعفر.

السلطان السيد إبراهيم:

وكان قد اشتهر بين أعوانه ومريديه بالشيخ شاه، واهتم حسب تعاليم آبائه وأجداده بارشاد خلق الله وهدايتهم. ولما استولى عليه المرض أمر نجله الكريم السلطان جنيد بارشاد الناس وهدايتهم، وانتقل إلى جوار رحمه ربه فى يوم السبت

من سنه ثمانمائه وواحد وخمسين، ودفن بجوار آبائه العظام. وكان له من الأولاد الذكور سته وهم: قطب الأبدال والأوتاد الشيخ جنيد، والشيخ أبو سعيد، والسيد أحمد، والشيخ بايزيد، وخواجه جان ميرزا، والشيخ خواجكى.

السلطان جنيد:

وما أن اعتلى كرسى السياده والديانه وإرشاد الناس حتى تداعى عليه أن ينصب نفسه ملكا وسلطانا. فتهافت إلى عتبته العليه أرباب الاخلاص من كل صوب وحدب. فبلغت أخبار السلطان جنيد وما يتمتع به من الحشمه والإمكانيات وعدد الأنصار والموالين إلى أسماع ميرزا جهانشاه تركمان ملك زمانه وحاكم آذربيجان والعراقين، فخاف على نفسه، وكان يرسل باستمرار أناسا إلى سيدنا ويلمح له بامكانه أن يسافر إلى أى مكان يرتئيه. فما كان على سيدنا إلا أن يختار مدينه ديار بكر فتوجه إليها. وكان يرافقه فى هذا السفر عدد من الصوفيين وبعض من يؤمن بالأسره الصفويه. وكان يحكم نصف مدينه ديار بكر آنذاك الأمير الكبير أبو النصر حسن بيك آق قوينلو، ولم يكن يخضع لحكم ميرزا جهانشاه. فلما بلغه بشرى وصول موكب السلطان جنيد السعيد غمرته الفرحه والسرور، ورحب بسيدنا خير ترحيب، وزاد فى تكريمه وإعزازه، وعين كلا من الأمراء والأشراف والأعيان من الصوفيه بما يليق به من منصب ومكان. وأخيرا انتهت الوحده والصداقه بينهما إلى المصاهره حيث زوج شقيقته الشريفه خديجه بيگم لسيدنا وبهذا زاد فى صيت دولته.

وأقام السلطان جنيد فى تلك الديار فتره من الزمن وبعد مده اشتاق لوطنه فاستأذن حسن بيك وتوجه عائدا إلى دار الارشاد. ومره أخرى التهبت نار الغيره فى صدر ميرزا جهانشاه وتبادل معه الرسل والرسائل. فاختار ثواب الجهاد وتوجه ومعه عشره آلاف من الجنود الصوفيه إلى شيروان لمحاربه الجركس. وعلى أى تقدير وبتحريض من طغاه طبرسران حاول والى الولايه

السلطان خليل منعه من التوجه نحو الجركس. فوقع حرب بينه وبين السلطان جنيد، فاستشهد سيدنا على أيدى جند شيروانشاه.

وجاء فى كتاب فتوحات الأمينى: أن الصوفيه من الصفويين نقلوا جثمان سيدنا الشريف إلى دار الارشاد فى أردبيل ودفنوه فى الروضه المقدسه. وكتب إسكندر بيك المنشى فى كتاب تاريخ عالم آرا أن جمعا من أهالى طبرسران الموالين لهذه العائله أخرجوا جثمانه الطاهر من أرض المعركه ودفنوه فى قريه خودمان من ضواحى قبه وساليان فى مكان مناسب، وهو الآن مهبط أنوار الفيض والرحمه ومطاف أهالى الولايه. وقد يكون كذلك أى دفنوه أولا فى هذا المكان، ثم نقلوا جثمانه بعد ذلك إلى مدينه أردبيل. والله أعلم. وكان لهذا الأمير الذائع الصيت ولدان: أحدهما السلطان حيدر وهو ابن أخت حسن ملك التركمان، والآخر، خواجه محمد، وكانت والدته جاريه كان قد جاء بها من غزوه الجركس.

السلطان حيدر:

كان يسلك حسب تعاليم آبائه وأجداده وأن الملك حسن بن على باشا بن قرا عثمان باشا الذى تمكن بحسن حظه أن يقضى على ميرزا جهانشاه، واعتلى كرسى الحكم، عامل سيدنا معامله مخلصه وشعبيه، ولما كان قد عزم على تعزيز وتثبيت علاقاته مع القادم الجديد زوجه ابنته حليمه بيگم المعروفه بعلم شاه بيگم، فى يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر رجب سنه اثنين وتسعين وثمانمائه، وكانت عتبته دائما مكان اجتماع الخاص والعام، إلى أن رأى ليله فى المنام أنه كلف من عالم الغيب أن يصنع تاجا ذا اثنى عشر ضلعا وهى علامه الاثنى عشريه، من السقرلاط الأحمر، وأن يأمر أنصاره بوضعه على رؤوسهم.

فلما شاهد السلطان حيدر هذا الحال رمى بقبعته إلى السماء فرحا، وبدل طاقيه الأتراك التى كانت متعارفه ومعموله فى ذلك الزمن إلى تاج حيدرى

ذى اثنى عشر ضلعا، واشتهروا لذلك بالقزلباش. وازدادت يوما بعد يوم حشمتهم وصيتهم وسيادتهم، كما زاد توافد أهل الوفاء والاخلاص نحوهم أكثر من ذى قبل. وتمتع جميع الناس من فوائد فضائلهم ونعمهم. إلى أن جمع بين السلطه الصوريه والمعنويه بايعاز من مشايخ أهل الله فى الباطن، وطلبا لكرسى السياده حسب الظاهر. وكان الأمير الكبير الملك حسن يعامل جميع أنصار العتبه الحيدريه بالوفاق والوداد وكان معارضا لكل أمر لا يرتضيه ابن أخته وصهره.

وقضى أياما بالعز والسؤدد إلى أن وافته المنيه، وحسب ما يقول مولانا أبو بكر صاحب كتاب تاريخ سلاطين التركمان: إن الأمير حسن بيك ودع سرير الحكم فى سنه ثمانمائه وثمانين، وكان له من الأولاد سبعه هم: أغورلو محمد سلطان، ومقصود سلطان، وزنيل سلطان، وخليل سلطان، ويعقوب سلطان، ويوسف سلطان، ومسيح سلطان. وقد توفى أغورلو محمد فى حياه والده، وكان يوسف سلطان ومسيح سلطان فى خدمه أخيهما يعقوب سلطان، وتولى السلطه السلطان خليل، ومن بعده السلطان يعقوب. واستشار السلطان حيدر وابن خاله السلطان يعقوب، استشارا أنصار السلاله الصفويه، وانتهت المشوره بالتوجه نحو داغستان حيث كان سكانها بعيدين عن حليه الايمان. فأرسلا الرسل إلى الصوفيين الأوفياء والملازمين المخلصين، فتوجهوا أفواجا أفواجا نحن سرادق العزه والجلال. فرفع سيدنا رايه التوجه نحو الهدف، فما كان لصيت جيش سيدنا إلا أن أوقع الخوف والارتباك فى شيروانشاه بن السلطان خليل، حيث تصور أن السلطان حيدر يعتزم الهجوم

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، يوم القيامه (١)، شهر رجب المرجب (٢)، آذربيجان (٢)، الحكم الصفوى (١)، المرض (١)، الشهاده (١)، الحرب (١)، الخوف (١)، الهدف (١)

على مدينه شيروان طالبا ثار والده، فما كان عليه إلا أن يدخل مع سيدنا مدخل الكيد والنفاق، فأرسل

منـدوبا إلى صـهره السـلطان يعقوب وأعلن أنه بـالرغم من أن السـلطان حيـدر ينوى احتلال الجركس لكن قـد يعتزم التوجه نحو شيروان إذا وصل إلى حوالى دربند وطبرسـران ولا يحتل أى أرض، فعليك أن تجند جيشا قويا. فلما بلغ هذا الخبر إلى السـلطان يعقوب، أرسل سـليمان بيجن أوغلى ومعه أربعه آلاف فارس من التركمان لمساعده شـيروان شاه، ففرح شـيروان شاه من وصول المساعده التى أرسـلها السـلطان يعقوب، وكان العسكران من شيروان والتركمان قد شكلا اجتماعا عظيما بالقرب من شماخى إلا أن السـلطان حيـدر توجه إلى تلـك الـديار ومعه جنـده الغزاه عـبر طريق شـكى مـارا بقلعه دربنـد، إلاـ أن أهـالى تلـك المنطقه اسـتخدموا أسـلوب العناد واعتـدوا على عسـكر السـلطان حيدر، مما دفع سـيدنا بالايعاز إلى جنده الغزاه باحتلال القلعه والمدينه، وتأديب الأهالى الضالين، ففى مده قصيره اهتزت أركان ذلك الحصن الحصين واقترب فتحه واحتلاله، وهنا وصل قرابيرى قاجار من الخلف على رأس جيشه، ووصـلت الأخبار أن فوجا من جيش التركمان عبر النهر، وأن شـيروان الملك التحق بهم مع عسـكر شيروان لمحاربه عسـكر سـيدنا المنصور وتواردت الأنباء عن وصول تلك المجموعه، مما اضـطر السـلطان حيدر للانسـحاب من القلعه والاسـتعداد لمواجهه تلك الفرقه الخائنه، وقد اشتبك العسكران بالقرب من طبرسران، وخلال هذه المعركه حاول سليمان بيجن أوغلى مع فوج من أبطال القتال محاربه سـيدنا السـلطان الغازى. فتولى السـلطان حيدر بنفسه قياده الحرب، فضـربه بالسـهم وألقـاه على الأـرض من على ظهر الجواد، واكتفى بـذلك ولم يقتله. فعاد سـليمان بيجن أوغلى وركب حصانه وسال سـيدنا عن سبب الامتنـاع من قتله، فأجـاب أن أجله لم يـأت بعـد، وأن أجلى قـد حـان وانتهى عمرى وسأستشـهد فى هـذه المعركه. فخلال المعركه انطلق سهم وأصاب

سيدنا وأرداه قتيلا، ودفن جثمانه الشريف فى طبرسران. وفى المره الثانيه التى توجه فيها الخاقان لتأديب الشيخ شاه إلى شيروان، كان قد مضى على حادث السلطان حيدر اثنان وعشرون سنه، فاخرجوا الجثمان من ذلك المكان ونقلوه إلى دار الارشاد فى مدينه أردبيل ودفنوه إلى جانب قبور أجداده الكبار المباركه. وكان ذلك فى شهر شعبان اثنان أو ثلاثه وتسعين بعد الثمانمائه.

ويقول كاتب حبيب السير وتاريخ جهان آرا والفتوحات: كان لسيدنا ثلاثه أولاد من زوجته السمحاء ابنه حسن الملك وهم: السلطان على ميرزا المعروف بالسلطان على بادشاه، وإسماعيل ميرزا، وسيد إبراهيم ميرزا، ويقول حسن بيك صاحب كتاب أحسن التواريخ وكتاب بحر الفوائد: إن السيد محمد ميرزا والسيد سليمان ميرزا والسيد حسن ميرزا والسيد داود ميرزا هم أولاد السلطان حيدر أيضا، ولم يذكر اسم السيد إبراهيم بين أولاده.

ذكر أحوال على بادشاه بن السلطان حيدر:

الأخ الرشيد للنواب الخاقان صاحب القران الملك إسماعيل عند ما سمع الصوفيون السعداء من أنصار هذه العائله التى يعتبر أفرادها من الفاتحين لدوله الاخلاص والوفاء، عند ما سمعوا حياه وبقاء أولاد ذلك السلطان العظيم الشأن، أخذوا يتهافتون على دار الارشاد فى أردبيل يوما بعد يوم، لتجديد البيعه وإعداد وسائل الحرب والغزو. إلا أن أصحاب العناد واللجاج أبلغوا السلطان يعقوب بهذا الحدث، وأطلعوه أن نجل السلطان حيدر قد تربع على كرسى الارشاد بأمر من والده، وأن الصوفيه من الصفويه توحدوا وتجمعوا، وأن رايه دولته سترتفع شاهقه قريبا.

وتأسف السلطان يعقوب من هذا الحادث وتذكر قرابه وحياء شقيقته المعظمه حليمه بيگم، فأرسل أحد الأمراء البارزين مع مجموعه من التركمان إلى أردبيل ليقنعوا سيدنا ويأخذوه إلى قلعه أصطخر فى فارس، ويسلموه إلى منصور بيك برناك حاكم تلك الديار.

ولما وصلت

الجماعه المذكوره إلى مدينه أردبيل، توكل السلطان على بادشاه على الخالق القدير وتوجه إلى أصطخر برفقه والدته المحترمه وإخوته الكرام، وفى أحد الأشهر من سنه ست وتسعين بعد الثمانمائه دخل إلى القلعه وقضى هناك فتره من الزمن، وكان منصور بيك برناك يقوم بواجبه نحو السلطان على وحاشيته خير قيام، إلى أن فارق السلطان يعقوب الحياه، وانقسم أمراء التركمان إلى مجموعتين: اتفقت مجموعه على حكومه أخيه مسيح ميرزا، واتفقت المجموعه الثانيه على جلوس بايسنقر واستشهد مسيح ميرزا فى هذه المعركه، وجلس ميرزا بايسنقر على العرش.

وقرر أصحاب عم رستم ميرزا بن مقصود ميرزا بن الملك المرحوم حسن بيك وهم من أنصار مسيح ميرزا اعتقاله وإرساله إلى قلعه النجق، وتسليمه إلى فرقه السيد على مسؤول القلعه. فلما مضى على ذلك بعض الوقت توجه آيبه سلطان إلى قلعه النجق وجمع أفراد السيد حوله وأخرجوا رستم ميرزا من تلك القلعه، واختاروه ملكا كما تجمع حولهم أناس كثيرون، واقترحوا التوجه إلى تبريز ومحاربه بايسنقر ميرزا، إلى أن وصلوا إلى ضفاف نهر أرس وأقاموا هناك. وخرج ميرزا بايسنقر من تبريز للقضاء على الفتنه، ولما وصل إلى مدينه مرند أرسل بعض أفراده إلى جانب رستم ميرزا للتقصى، ولكنهم لم يكونوا مخلصين فالتحقوا برستم ميرزا، فوقعت الفرقه بين أفراد جيش ميرزا بايسنقر مما تعذر عليه ضبطهم. واضطر إلى ترك أعباء وأحمال وأثقال الملك، وتوجه مع عدد قليل من حاشيته نحو خاله شيروان شاه عبر طريق أهر، قراجه داع، وكان المنتصر ميرزا رستم فدخل مدينه تبريز مظفرا منصورا وجلس على العرش.

إلا أن شيروان شاه أقدم على مساعده ابن شقيقته وصهره وكان يهئ الأمر لإعاده ميرزا بايسنقر إلى الحكم. وكان ميرزا رستم أيضا يفكر فى مصير

نفسه واستشار الأمراء وكبار حاشيته فقرر فى النهايه استدعاء كوكب سماء الخلافه سيدنا السلطان على بادشاه من قلعه أصطخر وإرساله إلى شيروان طالبا ثار جده ووالده، وأيا كان الغالب والمغلوب فقد حصل هو على المراد الظاهرى والباطنى، فخرج السلطان على بادشاه من قلعه أصطخر فى سنه تسع وتسعين بعد الثمانمائه، وكانت مده إقامته فى قلعه أصطخر أربعه أعوام وسته أشهر، ودخل مدينه تبريز بالاعزاز والاكرام ورحب به رستم ميرزا وضمه إلى صدره، كما توجه نحوه الصوفيون المخلصون الذين كانوا قد ذهبوا إلى كل صوب وحدب، وازدادت الجماعه المخلصه الوفيه حوله، إلا أن الأخبار تواترت عن توجه بايسنقر ميرزا على رأس عسكر شيروان نحو آذربيجان، فسمع بذلك رستم ميرزا وأرسل السلطان على بادشاه مع آيبه سلطان وأفواج من عساكر التركمان لمحاربه بايسنقر والشيروانيين. فوصلوا إلى

(٥۴)

صفحهمفاتيح البحث: شهر شعبان المعظم (١)، آذربيجان (١)، القرآن الكريم (١)، القبر (١)، الزوجه (١)، القتل (٣)، الجود (١)، الوجوب (١)، الحرب (٢)، النفاق (١)، الجماعه (٢)

ساحل نهر ارس ونصبوا خيامهم هناك، وأقاموا الجسور على جانبى النهر وأغلقوا الطرق، ولم يكتب لأى من الجانبين النصر والفوز، فأقام الجانبان فتره من الزمن وأخيرا عاد بايسنقر إلى شيروان، وعاد السلطان على بادشاه وآيبه سلطان إلى تبريز.

فى غضون ذلك تمرد الحاجى بايندر حاكم أصفهان على رستم ميرزا فقرأ الخطبه باسم بايسنقر. مما دفع ببايسنقر للتوجه إلى آذربيجان مره أخرى على رأس جيش كبير. فأرسل الأمير رستم ميرزا مره أخرى السلطان على ميرزا ومعه آيبه سلطان وأفواجا من عساكر الصوفيه والتركمان لمواجهه بايسنقر.

فالتقى الجيشان بالقرب من اهر ومشكين، ودارت الحرب بين الفريقين، فكانت الهزيمه للبايسنقريين وقتل بايسنقر وعاد السلطان على ميرزا مظفرا منصورا إلى مدينه تبريز،

فرحب به الأمير رستم خير ترحيب، ثم أرسل سيدنا إلى أردبيل حيث جلس سيدنا على كرسى الهدايه والارشاد.

وما أن سمع رستم ميرزا باجتماع الصوفيين المخلصين حول السلطان على ميرزا حتى اشتعلت نار الحسد فى ضميره واستدعى سيدنا مع إخوته إلى تبريز، وأمر جماعه من حاشيته بمراقبتهم وعدم السماح للصوفيين بالاجتماع بهم، ولكن الاجتماع بهم سرا كان فى ازدياد. فلما علم ميرزا رستم بذلك فكر فى أحوال أولاد السلطان حيدر مليا وانتهى التفكير به إلى القضاء على سيدنا.

ولكن أحد أفراد ميرزا رستم أبلغ سيدنا بما يكيد لهم ميرزا رستم، فانتهى بهم الأمر لأن يغادروا تبريز فى إحدى الليالى راكبين نحو أردبيل. فلما سمع ميرزا رستم بذلك أرسل آيبه سلطان ومعه أربعه آلاف راكب لملاحقه السلطان الجليل، فوصل إلى سيدنا بالقرب من شماسبى وهى منطقه قريبه من أردبيل.

ويقال: إن عدد حاشيه السلطان على ميرزا آنذاك كان لا يتجاوز السبعمائه شخص. ولم يكن بمقدور هذا الفوج القليل الوقوف بوجه تلك الجماعه الكثيره، فما كان عليهم إلا أن يتدبروا الأمر ويبحثوا عن مفر لهم.

ولما كان سيدنا قد أدرك بنور ولايته، موعد استشهاده قرر تعيين أخيه إسماعيل ميرزا الذى كانت تتلألأ أنوار الملك على ناصيته وليا للعهد ونائبا عنه، فسلمه رموز وأسرار الأسره فى الارشاد التى كان قد ورثها عن أبيه العظيم الشأن وأجداده الكرام، ووضع تاجه الكريم على رأس أخيه وسلمه إلى كبار الحاشيه وأوصاهم به وقال: إن سراج الملك فى هذه العائله سيبقى مضيئا بواسطتك.

وبعد هذه الوصيه خاض المعركه وكان أن انتصر المعارضون فى النهايه ووقع سيدنا شهيدا. وبعد هذه الواقعه حصلت الفرقه بين أصحاب الرأى وتناثر كل واحد إلى صوب.

إلا أن حسين بيك خادم شاملو وخليفه الخلفاء

الـذى كـان قـد عرف آنـذاك بخـادم بيـك ومعه دده بيك نقلوا جثمانه الطاهر إلى دار الارشاد فى أردبيل، ودفنوه فى الحظيره المباركه المنوره الصفيه الصفويه. رحمه الله تعالى.

الشاه إسماعيل إن الأول فى سلسله سلاله السلاطين المشهورين المظفرين هو النواب الخاقان السليمان الشأن صاحب القران الشاه إسـماعيل روح الله روحه. ولما كانت العنايه الأزليه وإراده واهب العطيات قد وعدت باسـتجابه دعاء، واسـتدعاء سـماحه سـلطان الأوليـاء، وبرهـان الأصـفياء فى صومعه عـارف المعارف الربانيه الشـيخ زاهـد الكيلانى، وكان قـد طلب من العلى المنان السـلطه الـدنيويه والأـخرويه كمـا ذكرنـا سابقـا ومـا كـان مقصوده السـلطه الصوريه والحكم والمـال، بل كان مقصوده السـلطه المعنويه، والسـعاده، ورواج مذهب الأئمه الاثنى عشـر، وكلمه على ولى الله الطيبه، واسـتخلاص الشـيعه الإماميه الناجيه، وأنصار وأصحاب الإمـام على من بليه التقيه، ولما كانت الحكمه الربانيه البالغه والقـدره الإلهيه الكامله قـد قررت وقـدرت ظهور كل مله ودوله فى وقت معين من الزمان، فقـد بزغ شـمس السـلطه العظمى من مطلع المراد، فى أشـرف الأوقات وأسـعد الساعات، وولد ذلك الدر الكريم من الصـدفه الكريمه علمشاه بيگم ابنه حسن ملك التركمان بتاريـخ يوم الثلاثاء الخامس والعشـرين من شـهر رجب سـنه اثنين وتسـعين بعـد الثمانمـائه وكـان قـد مضـى على وفاه الملك حسن المـذكور عشـر سـنوات فى طالع العقرب فى دار الارشاد بأردبيل بتأييد من الرب الجليل.

وكانت كنيته الشـريفه أبو المظفر واشتهر بعد العروج إلى معارج السلطه والحكم بصاحب القران، ولما أن بلغ السادسه من العمر، انتخبه أخوه الكريم الشاه سـلطان على قبل يوم واحد من استشهاده وليا للعهد، وسلمه ودائع الارشاد وأسرار أمانه أجداده الكرام. وفى اليوم الثانى فاز سيدنا بشرف الشهاده، وما كان على الصوفيين المخلصين الأوفياء إلا أن يخفوا

كوكب الولايه عن أنظار الحاقدين، وجاءوا به إلى المدينه وأخفوه. وبعد مرور أربعين يوما رأوا من الأفضل عدم البقاء فى مدينه أردبيل واستشاروا والدته المحترمه ففضلت التوجه نحو كيلان. وفى سنه ثمان وتسعين وثمانمائه توقف بصحبه أخيه الكريم السيد إبراهيم ميرزا فى بلده رشت، وكان واليها آنذاك الأمير إسحاق، حيث قدم الخدمه اللازمه، ومن ثم توجه إلى منطقه لاهيجان حيث قدم واليها كاركيا ميرزا على الخدمه اللازمه أيضا. وبعد مده اشتاق السيد إبراهيم لرؤيه والدته الماجده فتوجه إلى مدينه أردبيل، تاركا سيدنا مع جمع من الخواص والحاشيه هناك منتظرا اللطيفه الغيبيه. وكان سيدنا الشريف يبلغ من العمر آنذاك سبع سنوات. وكانت إقامه سيدنا فى كيلان خمس أو سبع سنوات.

وفى سنه تسعمائه وخمس وكان سيدنا آنذاك يبلغ من العمر اثنى عشر عاما توجه إلى مدينه آستارا وأقام فيها فصل الشتاء. ولما أن بلغه خبر التمرد فى ضياع التركمان اقتضت الضروره أن يتوجه نحو آذربيجان. إلا أن كاركيا ميرزا على التمس إليه مخلصا بان يمكث هناك أياما معدودات، ليزداد عدد الأصحاب الأوفياء المخلصين. فمكث أياما معدوده. وفى اليوم الأول من شهر جمادى الثانيه سنه تسعمائه وست وبقوه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ودع كاركيا ميرزا على وتوجه مع عدد من أفراد حاشيته إلى دار الارشاد فى أردبيل.

وكان لسيدنا من الأولاد الذكور سته وهم: الأول طهماسب ميرزا، والثانى سام ميرزا الذى ولد فى مدينه مراغه بتاريخ يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شهر شعبان سنه تسعمائه وثلاث عشره وكان درمش خان خادمه الخاص، والثالث رستم ميرزا الذى ولد بتاريخ يوم الجمعه السادس

صفحهمفاتيح البحث: شيعه أهل البيت عليهم السلام (۱)، شهر جمادى الثانيه (۱)، شهر رجب المرجب (۱)، شهر

شعبان المعظم (۱)، مدينه إصفهان (۱)، آذربيجان (۲)، القرآن الكريم (۲)، الكرم، الكرامه (۶)، الشهاده (۱)، القتل (۱)، الحرب (۱)، التقيه (۱)، الوصيه (۱)

والعشرين من شهر شعبان من السنه المذكوره فى الكاء من ضواحى مدينه مراغه. والرابع أبو الفتح بهرام ميرزا الذى ولد بتاريخ يوم الجمعه السابع عشر من شهر شوال سنه تسعمائه وست وعشرين، وتوفى بتاريخ ليله الجمعه التاسع عشر من شهر رمضان المبارك سنه تسعمائه وست وخمسين، فى قلعه قهقهه، وكان عمره الشريف ثلاثين عاما، وكان له ولدان هما: السلطان إبراهيم ميرزا، والسلطان بديع الزمان ميرزا. والخامس القاس ميرزا، والسادس السلطان حسين ميرزا، ولم تتوفر معلومات عن حالهما. وكان لسيدنا ست عشره بنتا وهن: مهر بانو سلطان بيگم التى كانت قد ولدت بتاريخ سنه تسعمائه وخمس وعشرين، بريخان بيگم خانم، وفرح انكيز بيگم خانم، وشاه زينت بيگم خانم، ولم تتوفر معلومات عن أحوالهن، وخانش خانم بيگم التى توفيت بتاريخ التاسع عشر من سنه تسعمائه وواحد وسبعين فى مدينه قزوين. ولم تتوفر أسماء إحدى عشره منهن. أما أحدث الآثار والأبنيه التى بناها فهى العماره والقبه العاليه وجهار باع والعمارات والبساتين الأخرى، ومقبره سيدنا المعظم والمكرم سهل بن على عليه التحيه والثناء والقبه العاليه على مقبره أخيه الكريم السيد نظام الدين أحمد فى قريه أوجان فارس والقريه المذكوره قد وقفها على مقبره أخيه. وأربعه أسواق أطراف الساحه القديمه فى أصفهان وتعريض الساحه المذكوره.

وكان تاريخ ولادته الكريم يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر رجب سنه ثمانمائه واثنين وتسعين. وبدايه حكمه فى سنه تسعمائه وست، ومده حكمه أربع وعشرون سنه، وكان نقش خاتمه ومسكوكه غلام شاه مردانست إسماعيل بن حيدر وقد انتقل إلى عالم البقاء بتاريخ يوم

الاثنين التاسع عشر من شهر رجب سنه تسعمائه وثلاثين، وكانت أيام عمره الشريف ثمانيه وثلاثين عاما.

أحداث فتره الحكم يونت ئيل تسعمائه وست، السنه الأولى للجلوس: عام الحصان يوم النوروز الأربعاء العاشر من شهر شعبان كان النواب الخاقان صاحب القران قد غادر ديلمان من مدن كيلان مع سبعه من حاشيته وبعد توديع كاركيا ميرزا على نزل فى أرجوان بالقرب من آستارا لقضاء فصل الشتاء وأخذ بتدبير الأمور، وفى بدايه فصل الربيع غادرها إلى أردبيل دار الارشاد، وحظى بزياره آبائه العظام ووالدته وأخوانه ملتمسا العون من بواطنهم القدسيه، ومن ثم توجه إلى قراباغ حيث كان فى استقباله السلطان حسين البارانى من أحفاد ميرزا جهانشاه وتوجها معا إلى تشخور سعد.

وانضم إليهما قراجه داغ إلياس روملو مع فوج من أصحاب الاخلاص من الصوفيين والمعتقدين والموالين، نالوا شرف الاصطحاب، ثم توجهوا جميعا نحو المصيف فى الغابه. ومن هناك أوفد حمزه بيك فتح أغلى استاجلو إلى أويماق استاجلو، حيث قدم للترحاب بهم خان محمد خان استاجلو مع جميع أمناء أويماق. وقد أمضى جلالته فتره من الزمن فى المصيف ثم توجه نحو آذربيجان. ولما أن انتشر خبر قدوم موكبه الميمون بين المخلصين وأصحاب الوفاء، تهافتوا من ديار الروم والشام وديار بكر وذو القدر وبقيه المدن أفواجا أفواجا لتقبيل قدميه، والاعراب عن الولاء والوفاء. ويذكر أن درجه ومدى إخلاص ووفاء وعقيده صوفيى ذى القدر كانت لجلالته إلى حد أن أحدهم ترك زوجته وعروسه دون أن يدخل عليها وتوجه صوب جلالته، وأن أويماق استاجلو استدعى أن يترك أهله وعشيرته إلى جانب الروم وأن يكون هو وبعض من معه فى خدمه جلالته. فتمت الموافقه وأصدر السلطان بايزيد خان أمرا فى المحافظه على عشيره أولئك القوم.

وبعد أن اجتمع الصوفيون المخلصون توجه المركب الملكى نحو شيروان.

قوى ئيل تسعمائه وسبع، السنه الثانيه للجلوس: عام الخروف يوم النوروز الخميس الحادى والعشرون من شهر شعبان توجه النواب الخاقان من آذربيجان إلى شيروان. وكان قد أوفد ببيرام بيك وقلى بيك الملقب نجوش خبر خان فى وقت سابق، ووصل جلالته مع عساكره المنصوره وكان عددهم سبعه آلاف من راكبين ومشاه إلى قلعه گلستان، وجاء فرخ يسار والى شيروان ومعه عشرون ألف راكب وسته آلاف من المشاه لمجابهه جيش القزلباش وبعد معركه عنيفه وبفضل حيدر الكرار كان النصر حليفا، وقتل فرخ يسار وقاده عسكره وغنم الغزاه أموالا كثيره.

ويذكر أن فرخ يسار كان قد تسلم السلطه فى شيروان بعد وفاه أبيه الأمير خليل فى سنه ثمانمائه وستين، وكانت حكومته سبعه وثلاثين عاما وعده أشهر، وجاء بعده ابنه بهرام بيك ملكا على بعض قطاع شيروان، وتوفى بعد سنه واحده، وجلس بعده أخوه غازى بيك على كرسى العرش فى عام تسعمائه وسبعه، وكانت مده حكمه سنه واحده أيضا، وجاء بعده أخوه الآخر الشيخ شاه فى سنه تسعمائه وثمان وكانت مده حكمه عشرين عاما، وتوفى فى يوم السبت الثامن عشر من شهر رجب سنه تسعمائه وثلاثين، وجاء بعده ابنه السلطان خليل وكانت مده حكمه أحد عشر عاما وسته أشهر، وتزوج ابنه النواب الخاقان صاحب القران، وانتقل إلى دار العقبى فى يوم الجمعه التاسع من شهر جمادى الثانيه سنه تسعمائه وثلاث وأربعين.

وخلاصه القول أنه فى ذلك السفر المثمر بلغت أمانه وديانه عسكر القزلباش إلى حد تركوا أموالهم وأمتعتهم جميعا فى موقع واحد وتوجهوا إلى الحرب، وبعد الفراغ من الحرب عاد الجميع وأخذ كل واحد ماله ومتاعه دون أن يفقد منها شيئا، وأن

النواب الخاقان صاحب القران بعد ثلاثه أيام من المعركه توجه نحو مدينه شماخى، وأرسل خلفا بيك مع فوج من العسكر لاستدعاء الشيخ شاه بن شيروان شاه الذى كان قد هرب من ساحه القتال.

ولما كان الشيخ شاه قد عرف مجىء جلالته فقد أوصل نفسه إلى كيلان والتحق به أهالى كيلان، ولكن النواب الخاقان غضب من هذا الأمر فأوفد خلفا بيك مع بعض العسكر إلى شهرنو، ولما سمع الشيخ شاه بمجىء خلفا بيك هرب من هناك، واحتلت قوات الحكومه القاهره تلك المنطقه وأن جلالته منح ولايتها لخلفا بيك.

وفى تلك السنه أمضى جلالته الشتاء فى محمود آباد وهنا نال الأمير زكريا حفيد الشيخ محمد كججى الذى كان وزيرا لدى سلطان التركمان لعده أعوام، نال شرف المرافقه فتفاءل النواب الخاقان بذلك خيرا وأسماه بمفتاح آذربيجان. وتوجه من هناك إلى قلعه بادكوبه واحتلها ومنها توجه إلى قلعه گلستان، وفى هذا الوقت أمر جماعه خطباء الاسلام باظهار الكلمه الطيبه على ولى الله وغير ذلك مما هو من هذا القبيل أو أشد.

(٥٦)

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الثانيه (١)، شهر رجب المرجب (٣)، شهر رمضان المبارك (١)، شهر شعبان المعظم (٣)، مدينه إصفهان (١)، شهر شوال المكرم (١)، آذربيجان (٣)، إسماعيل بن حيدر (١)، القرآن الكريم (٣)، الشام (١)، الكرم، الكرامه (٢)، القتل (١)، الحرب (١)

بيحى ئيل تسعمائه وثمان، السنه الثالثه للجلوس: عام القرد يوم النوروز يوم السبت الثانى من شهر رمضان المبارك اجتاز النواب الخاقان نهر الكر وتوجه إلى جانب نخجوان وأوفد فى وقت سابق بيرى بيك القاجار ليبلغ الوند ميرزا خبر ورود الموكب الملكى. كما أرسل حسن آقا شكر أغلى على رأس الطلائع ولكنه عجز عن مقاومه المعارضين، فتراجع وهرب إلى الوند

ميرزا فى تبريز، وجاء الونـد ميرزا على رأس عساكره وتلاقى العسـكران فوقعت المعركه بينهما وقتل فيها قرجقاى محمد ولطيف بيك وسـيدى آقا من أمراء الونـد ميرزا مع ثمانيه آلاف مقاتل. وهرب الونـد ميرزا إلى ديار بكر فدخلت رايات العظمه والجلال إلى تبريز دار السـلطنه، وجلس جلالته على العرش. ومنـح منصب الصداره إلى القاضـى شـمس الدين الكيلانى الذين كان معلم جلالـته ومنـح منصب أمير الأـمراء إلى حسـين بيـك شـاملو، كما منـح وزاره الـديوان الأعلى إلى الأمير زكريا، كما منـح الأمراء والأمنـاء كـل حسب اسـتطاعته وحاله من العطايا الملكيه والخلع الفاخره، وضـربت المسـكوكات وألقيت الخطب باسـمه الكريم، وأكـد وبـالغ ثـانيه فى رواج مـذهب الأئمه الاثنى عشـر الحق، كما توجه فى ذلك الربيع إلى آذربيجان لتأديب علاء الـدين ذى القـدر، فلمـا بلغ خبر مغـادره النواب الخاقـان إلى الونـد ميرزا عـاد ثـانيه، فأرسل النواب الخاقان فوجا من المقاتلين الأشـداء. فلم يتمكن من الصمود والمقاومه، فهرب إلى أوجان همدان، ومنها إلى بغداد، وبعد ذلك إلى ديار بكر.

تخاقوى ئيل تسعمائه وتسع، السنه الرابعه للجلوس: عام الدجاج يوم النوروز يوم الأحد الثالث عشر من شهر رمضان المبارك خبر مجىء السـلطان مرد بن يعقوب ملك فارس والعراق وكرمان وخوزسـتان وإعـداد النواب الخاقان لذلك، وإرسال قنبر آقا موفدا إلى السـلطان مراد ولكنه لم يخضع، فتوجه ذلك الخائب المذنب عن طريق دليجان وهمدان مع سـبعين ألف من جنود التركمان والمـدفعيه وعـده عربـات من التجهيزات الحربيه فتلاقى العسـكران فى آلمه بولاغى بالقرب من همـذان صـباح يوم الاثنين الرابع والعشـرين من شـهر ذى الحجه الحرام وأخيرا قتل كوزل أحمـد بايندر أمير أمراء السـلطان مراد مع عشـره آلاف من المعارضـين بسيوف جيش القزلباش، فلم يقدر السلطان مراد الخائب

على الصمود والمقاومه، فهرب إلى شيروان. فغنم جنود القزلباش الفوارس الغنائم الكثيره. وحصل هذا الفتح المبين بقوه الملك القهار وبفضل حيدر الكرار. وتوجه الموكب الملكى بعون الملك المنان إلى شيراز بتاريخ شهر ربيع الأول فوصل الخبر إلى السلطان مراد فهرب إلى جانب شوشتر ثم بغداد، فتمكن جلالته من احتلال دول فارس، ومنح حكومه كرمان إلى خان محمد خان استاجلو، فتوجه نحو كرمان ومعه سته آلاف من الجند، فوصل الخبر إلى محمد بيك التركمان حاكم تلك الديار، فهرب إلى جانب خراسان مع عشيرته وحشمه، فدخل خان محمد خان ولايه كرمان فضرب المسكوك وألقى الخطبه باسم صاحب الجلاله.

ايت ئيل تسعمائه وعشر، السنه الخامسه للجلوس: عام الكلب يوم النوروز يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر رمضان توجه بعون البركه والاقبال إلى شيراز، فدخل شيراز دار الملك فى يوم الاثنين ... شهر ربيع الثانى فقتل خطباء كازرون الذين كانوا فى غايه الغنى والثروه، وكانوا قد تمردوا، فمنح ولايتها إلى الياس بيك ذى القدر. وفى غره شهر جمادى الثانيه توجه من هناك إلى قم لقضاء فصل الشتاء. وأوفد إلياس بيك مع جماعه من أفراد القزلباش إلى الأمير حسين كياجلاوى وإلى خوار وسمنان وفيروز كوه ودماوند وهبلرود.

وفى تلك الحرب لم يتمكن إلياس بيك من الصمود وتحصن فى قلعه ورامين، فقام الأمير حسين كيا بمحاصره القلعه، وبعد مده ضاق به الأمر وتوجه مع جماعته إلى الرى فلحقه الأمير حسين كيا واعتقله فى كبور كنبد بالقرب من الرى وقتله، وفى اليوم الثانى عشر من شهر رمضان وبينما كانت الشمس فى ثمانى عشره درجه توجه إلى دير وكاج، ومن هناك إلى قلعه گل خندان التى كان يسيطر عليها حسين كيا، وفى اليوم الثانى من

شهر شوال كان الانتصار، وبعد ذلك توجهت رايات، العظمه والجلال إلى فيروز كوه، فوقف الأمير حسين كيا، ومعه اثنى عشر ألف من الجنود بوجه العساكر المنصوره، ولكن بعد فتره من الزمن ندم من فعلته فتحصن فى قلعه استا، ووصل النواب الخاقان إلى القلعه وبدأ بإقامه التحصينات وحفر نهرا إلى جانب النهر الذى كان يمر من القلعه ويستقى منه أهالى القلعه وحول مياه النهر إلى النهر الجديد، فضاق الأمر بأهالى القلعه عطشا، فاستولى النواب الخاقان على القلعه وسجن حسين كيا فى قفص حديدى وقتل جماعته وبعد مرور عده أيام انتحر حسين كيا فى قفصه الحديدى. فحرقوا جثمانه بأمر ملكى. فلما سمع محمد حسين ميرزا والى أسترآباد بالخبر أوصل نفسه إلى الموكب الملكى، ومن جانب آخر جاء كاركيا سلطان حسين شقيق كيا ميرزا على من كيلان للاعلان عن ولائه فحصل على الرحمه الملكيه وعاد كل منهما إلى أرضه. وأصدر صاحب الجلاله أمرا بتعيين القاضى محمد كانتى فى منصب الصداره بمشاركه القاضى شمس الدين محمد الكيلانى.

تنكوز ئيل تسعمائه وأحد عشر، السنه السادسه للجلوس: عام الخنزير.

يوم النوروز يوم الثلاثاء الخامس من شهر شوال الخاقان توجه إلى مدينه أصفهان فما أن اطلع الرئيس يوسف شقيق الرئيس بركه ثانى زمانى على وصول الركب الملكى حتى استقبله بالهدايا الثمينه وقدم لجلالته المجوهرات واللآلئ النادره وذهب بالنواب الخاقان إلى منزله بالقرب من جسر ماريانان وقام بخدمته خير قيام، وبدأ بالتحصينات مده شهر واحد وأخيرا دخل من بوابه كران وفتح قلعه طبرك واستولى على خزائن الملوك فيها، وجاء نبا فتح قلعه أصفهان فى الكتب بالاجمال. وتوفى فى قريه برخوار مولانا علاء الدين محمد الطبيب الخاص بداء ذات الجنب. وأمر النواب الخاقان بتعريض ساحه الميدان

القديم وأحدث الدكاكين فى أطراف الميدان كما أوجد أربعه أسواق.

ويـذكر أن علاء الدوله بن كاكويه ابن خان مجد الدوله كان حاكما وأميرا فى أصـفهان، وجاء السـلطان محمود سـبكتكين وابنه السـلطان مسـعود إلى عراق العجم فى سنه أربعمائه وأربع وأربعين واستولى على بعض البلاد هناك، وترك السلطان محمود ابنه فى أرض الرى وعاد إلى غزنه. فهاجم السلطان مسعود علاء الدوله فى أصفهان فلما تلقى علاء الدوله الخبر هرب من المدينه إلا أن السلطان مسعود اعتقل شقيقته وأخذها معه.

فكتب الشيخ أبو على وزير علاء الـدوله رساله إلى السـلطان مسـعود دعاه فيها إلى الزواج مع شـقيقه علاء الدوله ليستسـلم علاء الدوله. ففعل السلطان مسعود ذلك. وبعد مده بدأ علاء الدوله بالاعداد للحرب. فبلغ الخبر إلى

(٥٧)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٢)، شهر ذى الحجه (١)، شهر جمادى الثانيه (١)، شهر رمضان المبارك (٤)، مدينه إصفهان (٤)، شـهر شوال المكرم (٢)، شـهر ربيع الثانى (١)، آذربيجان (١)، شـهر ربيع الأول (١)، علاء الـدين محمد (١)، شمس الدين محمد (١)، مدينه بغداد (٢)، خراسان (١)، القتل (٦)، الكرم، الكرامه (١)، الغنى (١)، الزوج، الزواج (١)، الحرب (١)، الغنيمه (١)

أسـماع السـلطان مسـعود، فكتب إليه بالامتناع عن هذا الأمر وإلا سـلم شـقيقته إلى الناس الأوباش. فاجابه علاء الدوله، إذا كانت شقيقتى فهى زوجتـك وإذا طلقتهـا فسـتكون مطلقتـك، وهـذا ممـا يقلل من شان سـلطانك. فأنت المختار. فلما تسـلم السـلطان مسـعود هذا الكتاب أعاد شـقيقته بعز واحترام تامين. ومن ثم توجه السـلطان مسـعود إلى خراسان، وعين أبو سـهل الهمدانى نائبا عنه. فوقع حرب بين علاء الدوله وأبى سهل، فكان أبو سهل هو الغالب فاستولى على مدينه أصفهان.

سيجقان ئيل تسعمائه واثنى عشر، السنه السابعه للجلوس: عام الفأر

يوم النوروز يوم الخميس السادس عشر من شهر شوال وصل خبر احتلال أصفهان إلى أسماع مراد بيك بانيدرى فهرب إلى هرات خوفا، وقام أحمد سلطان وزيره بتدبير أمور البلاد، ونظرا للمصلحه العامه أشفق النواب الخاقان على ممتلكات حسين بيك، فبادر حسين بيك بارسال جومه بيك محافظه إلى تلك الديار لتدبير الأمور، فلما سمع أحمد سلطان بوصول جومه بيك خرج إلى خارج المدينه لاستقباله فعززه وأكرمه وأدخله فى منزله وكان له بالمرصاد إلى أن قتله فى الحمام فى أحد الأيام وأصدر أوامره بتدبير الأمور.

فوصل الخبر إلى الرئيس محمد كره حاكم أبرقوه، فانتهز الفرصه وهاجم أحمد سلطان وقتله واستولى على القلعه. فما أن بلغ الخبر إلى النواب الخاقان حتى توجه من أصفهان فى السادس والعشرين من شهر جمادى الثانيه ووصل إلى يزد فى أول شهر رجب مع عساكره المنصوره، وفرض الحصار على القلعه حتى شهر رمضان المبارك، وكانت خسائر الجانبين سبعه آلاف قتيل، إلى أن استسلم محمد كره واستولى النواب الخاقان على القلعه وألقى بالرئيس محمد فى القفص الحديدى وبينما هو فى ذلك بلغه خبر تمرد جماعه فى أرض طبس، فسارع للوصول إلى تلك الحدود، وقتل جميع المتمردين وعاد إلى مدينه يزد.

وأمر بمعاقبه سليمان بيك ذى القدر حاكم شيراز بسبب عصيانه وتمرده، ومنح حكومه شيراز لمنصور بيك أفشار، وحكومه يزد إلى حسين بيك لله. وفى يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر شعبان توجه إلى أصفهان وانتهز أحمد سلطان الفرصه فى الطريق فانتحر. فامر النواب الخاقان بعد وصوله إلى مدينه أصفهان فى شهر شوال باحراق جثمان أحمد سلطان غضبا، كما أرسل جنودا من ذى القدر إلى أبرقوه فاحتلوها.

وفى نهايه هذا العام قدم مرافق بايزيد باشا من جانب السلطان

بايزيد صاحب الروم العثمانيين للتهنئه، وقد أمر النواب الخاقان باستدعاء عساكره المنصوره من أطراف فارس والعراق وتجمع الناس فى محله حاله سياه، وذهب صاحب الجلاله بنفسه مع حارسه الخاص إلى الصيد، ثم أمر الأمراء وأركان الدوله بالتوجه للصيد. ويقال: إن ستين ألف وسبعمائه طريده قتلت فى ذلك اليوم وأصدر جلالته أمرا للأساتذه الماهرين ببناء مناره مرتفعه خارج المدينه تبقى مدى الحياه، ولا تزال قائمه حتى الآن. كما أمر ببناء قبه عاليه وعماره على مقبره أخيه الشيخ نظام الدين أمير أحمد الواقعه فى قريه أوجان فارس وأمر بان تكون القريه المذكوره وقفا على المقبره.

أودى ئيل تسعمائه وثلاث عشره، السنه الثامنه للجلوس: عام الثور يوم النوروز يوم الجمعه السابع والعشرون من شهر شوال توجه النواب الخاقان إلى مصيف همذان بجبال الوند، ثم فى الشتاء فى خوى وأرومى، وأمر بارسال العساكر المنصوره إلى تلك الحدود للقضاء على جماعه الأشرار والمتمردين، وأعطى قياده العساكر إلى بيرام خان قرامانلو وخادم بيك خليفه الخلفاء، ونظرا لتمرد كل من عبدى بيك شاملو شقيق دورمش خان، وساروا على مهردار تكلوا فقد قتلهما. وأمر ببناء قبه عاليه وعماره على ضريح سيدنا سهل بن على عليه التحيه والثناء كما أمر بحفر ينابيع المياه وبناء العمارات والأحواض والبساتين فى المكان المذكور.

بارس ئيل تسعمائه وأربع عشره، السنه التاسعه للجلوس: عام النمر يوم النوروز يوم السبت التاسع من ذى القعده الحرام قرر النواب الخاقان التوجه من همذان للهجوم على صارم الكردى وتحركت حاشيته ووصل خبر توجه النواب الخاقان إلى صارم الكردى فهرب، فلاحقته العساكر المنصوره، وبادرت بالقتل والنهب والسرقه. ثم توجهت القافله المالكه إلى بلده رشت، فوصل الخبر إلى أسماع الأمير حسام الدين والى رشت، فأرسل بواسطه الأمير

نجم الدين مسعود الرشتى التحف والهدايا واعتذر فعفا عنه النواب الخاقان، ثم سمع جلالته بأنباء رجوع صارم الكردى إلى أرومى مع جمع كبير من أنصاره، فسد طريقه كل من بيرام بيك وخادم بيك خليفه الخلفاء مع جمع من أفراد القزلباش، فقتل ابن صارم الكردى مع جماعه من المعارضين وكانت الغنائم كثيره، وفى بلده خوى تشرفوا بجلالته وعوقب أبدال بيك دده قورجى باشى بسبب القصور الذى ظهر منه. وأمضى جلالته الشتاء فى خوى. وفى السادس عشر من شهر ذى الحجه الحرام انتقل الميرزا سلطان حسين بايقرا والى خراسان إلى جوار ربه وتسلم السلطه بعده ولده.

توشقان ئيل تسعمائه وخمس عشره، السنه العاشره للجلوس: عام الأرنب يوم النوروز يوم الأحد التاسع عشر من شهر ذى القعده الحرام وصلت الأنباء إلى صاحب الجلاله أن السلطان مراد بعث رسولا إلى علاء الدوله حفيد ناصر حاكم بلاد مرعش، وانتخبه صهرا له ليتمكن بمساعدته وبالتعاون مع جماعه ذى القدر والتركمان وتلك المناطق من الاستيلاء على قلاع ولايه ديار بكر وضواحيها وأن النواب الخاقان قرر القضاء عليهم ولهذا السبب بعث بالرسائل والأحكام إلى كل البلاد وإلى أمناء الولايات بان يجمعوا أنصارهم بقدر الإمكان والتوجه نحو بلاطه، وبعد ذلك توجهت رايات الفتح إلى آذربيجان وحاول التركمان خلال الليل القيام بهجوم إلا أن قوات جلالته كانت قد استقرت فى سفح الجبل.

ووصل الخبر إلى أمير خان موصلو فتوجه مع جماعته إلى العتبه المباركه، فنال وحظى بالشفقه الملكيه. وأن علاء الدوله لما سمع ذلك النبأ الهائل تحصن فى قلعه درنا فحاصرت قوات القزلباس تلك القلعه وأن النواب الخاقان توجه بنفسه فى اليوم الثالث إلى القلعه لاحتلالها وقد هربت جماعه ذى القدر لما شاهدت هيبه وجلال جلالته وأن

القزلباش غنموا أموالا كثيره وبفضل حيدر الكرار استولت الحكومه على قلاع تلك الديار. فمنح حكومه تلك الديار إلى خان محمد خان بن يرام بيك استاجلو وأن جلالته أمضى فصل الشتاء فى مدينه خوى ومن هناك توجه إلى العراق.

وأوفد علاء الدوله جيشا بقياده ابنه قاسم بيك على محمد خان محمد.

فاندلعت الحرب بين الجانبين وبالرغم من قله جيش خان محمد خان فكان هو

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٢)، شهر ذى القعده (٢)، شهر ذى الحجه (١)، شهر جمادى الثانيه (١)، شهر رجب المرجب (١)، شهر رمضان المبارك (١)، شهر شعبان المعظم (١)، مدينه إصفهان (٥)، شهر شوال المكرم (٣)، آذربيجان (١)، خراسان (٢)، القتل (٥)، الحرب (٢)، الثناء (١)، الصيد (١)، السب (١)، الإستحمام، الحمام (١)

الغالب واعتقل قاسم بيك وابنه وبقيه كبار وأعيان ذى القدر وقتلهم وأرسل رؤوسهم إلى جلالته. وأن صاحب الجلاله عين الأمير نجم الدين مسعود زرگر الرشتى وكيلا. وأن عدد معامل جلالته ارتفعت إلى ثلاثه وثلاثين معملا وتم تدبيرها وتعيين مشرفين وأمناء عليها. ويذكر أن الأمير نجم الدين مسعود كان معروفا وخبيرا فى بلده رشت فى صياغه المجوهرات وفى تلك الأيام التى كان النواب الخاقان يعيش فى ولايه كيلان كان الأمير نجم الدين يقوم بخدمته سرا، ويقضى أيامه آملا إلى أن ذاع صيت جلالته. وصاغ لجلالته شده اشتياقه ورغبته له خاتما ونقش عليه بيتين من الشعر وصف فيهما حاله ورغبته.

وبعد أن تسلم جلالته الخاتم أمره بالانصراف. وبعد أن عاد جلالته إلى أردبيل أصبح الأمير نجم الدين مسعود من أفراد حاشيته وزاد من مكانته يوما بعد يوم لحسن سلوكه كما ارتفع مقامه فى فتره قصيره.

لوى ئيل تسعمائه وست عشره، السنه الحاديه عشره للجلوس: عام الحوت يوم

النوروز يوم الاثنين آخر أيام شهر ذى القعده الحرام مره أخرى جهز علاء الدوله ولديه كور شاهرخ وأحمد بيك ومعهما أربعه عشر فارسا ومن المشاه وأرسلهم لمحاربه خان محمد خان انتقاما لدم ولده قاسم بيك. وبعد أن تلاقى الفريقان توجه كل جيش إلى صفوفه. فرجع خان محمد خان مع فوج من جنوده ونصبوا كمينا. وتصور جيش ذى القدر أنهم هربوا فبادروا بجمع الأموال، إلا أن أفراد القزلباش خرجوا من كمائنهم فجأه وهجموا على جيش ذى القدر وقتلوا أولاد علاء الدوله وحاشيتهم، وأرسلوا برؤوسهم إلى صاحب الجلاله فى مصيف همذان.

وتم حسب الإراده الملكيه إيفاد خليل بيك فى مهمه إلى باريك ملك بغداد ومعه هدايا كثيره وخلع فاخره وتاج مرصع لابلاغه عواطف جلالته، وأن باريك أرسل أبو إسحاق بيك شيره جى إلى جلالته ومعه تحف وهدايا فاخره معربا عن إخلاصه وبيعته فرد عليه جلالته إننا قررنا زياره العتبات المقدسه، وأن إخلاص وعقيده باريك ستظهر عند ما يسارع إلينا وأن أبو إسحاق أبلغ باريك بالرساله وتطلع باريك إلى الأحوال نادما عن فعلته. وقد ألقى التاج والهدايا جانبا وبدأ بتحصين المواقع والقلاع واعتقل السيد محمد آل كمونه لولائه لنا وألقى به فى السجن. ولما بلغ هذا النبأ إلى أسماع النواب الخاقان منح حسين بيك لله قياده الجيش المظفر ورفع رايه احتلال تلك البلاد. ولما اطلع باريك على هذا النبأ أدرك أنه لا سبيل أمامه سوى الفرار، فهرب.

وتمكن أنصار جلالته من الافراج عن السيد محمد كمونه وضربوا المسكوكات وألقوا الخطبه باسم جلالته صاحب القران، وتوافدوا لاستقبال جلالته، وبذلك دخل جلالته الولايه فى يوم الجمعه الخامس والعشرين من شهر جمادى الثانيه، ونزل فى بستان ميرزا بيربوداق ومن هناك توجه الموكب الملكى لزياره

العتبات العاليه، وأمر بتعمير وإعاده بناء الأضرحه فى العتبات المقدسه ومنح حكومه تلك الديار إلى خادم بيك طالش أمير الديوان ولقبه بخليفه الخلفاء كما عين السيد محمد كمونه سادنا على العتبات المقدسه.

ومن هناك توجه لاحتلال خوزستان والقضاء على آل مشعشع كما أمر الأمير نجم الدين مسعود ومعه لله بيك وبيرام بيك بالقضاء على ألوس شاه رستم عباسى ورفع رايه الفتح نحو بلده الحويزه وتمكن من احتلالها بعون خالق الأرض والسماء. ثم عاد الموكب الملكى إلى شيراز عن طريق كوه كيلويه وأمضى الشتاء فى ذلك الإقليم وعين الملا شمس الدين محمد الأصفهانى فى منصب استيفاء الديوان الأعلى كما عين أمير بيك موصلو بمنصب صاحب الختم وأمر لهما بالخلع الفاخره.

ئيلان ئيل، تسعمائه وسبع عشره، السنه الثانيه عشره للجلوس: عام الحيه يوم النوروز يوم الأربعاء الحادى عشر من ذى الحجه الحرام توجه النواب الخاقان من شيراز إلى آذربيجان وفى طريقه إلى آذربيجان عين القاضى محمد كاشى صدر الأبواب حاكما على يزد وكاشان وشيراز والأمير نجم الدين مسعود وكيلا، وقال أن فى ذمته مبلغا مقداره ثمانيه آلاف تومان من أموال الديوان، يجب على الأمير نجم الدين مسعود أن يستردها منه ويسلمها إلى الخزانه العامه. وأعد الأمير نجم الدين مسعود تقريرا عن أعمال القاضى محمد وعرضه على النواب الخاقان وما كان إلا أن قتلوا القاضى محمد فى أقبح حال، وبعد مرور أيام تم عزل أبدال بيك دده ذى القدر حاكم قزوين وساوخ بلاغ وخوارى بسبب أعماله الدنيئه، وثم تسليم أراضيه إلى زنيل بيك شاملو ومنح منصب الصداره إلى المير سيد شريف بن مير تاج الدين على ابن مير مرتضى بن مير تاج الدين على بن مير مرتضى بن تاج الدين على

الاسترآبادى الذى كان من أحفاد الداعى الصغير محمد بن زيد والى طبرستان، من جانب أبيه ومن أبناء المير سيد شريف الجرجانى العلامه من جانب والدته ومنذ ذلك اليوم فان منصب الصداره تفوض إلى السادات العظام.

ووصل الموكب الملكى إلى آذربيجان وتوقف بعض الوقت فى تبريز دار السلطنه. وهنا تم عزل حسين بيك لله شاملو الذى كان من أمراء الديوان من منصبه وإحاله منصبه إلى محمد بيك سفره جى باشى استاجلو. وتوفى الأمير نجم الدين مسعود بداء ذات الجنب فى بدايه شهر رجب، وتم إحاله منصبه إلى الأمير يار أحمد خوزانى ولقب بالنجم الثانى، وقضى صاحب الجلاله فصل الشتاء فى تلك السنه فى مدينه خوى. وفى فصل الشتاء بدأ الهجوم على شيروان، فتوافدت الأفواج تلوا الأفواج على شيروان، ولما بلغ نبا وصول الموكب الملكى إلى أسماع الشيخ شاه والى شيروان، لجا إلى القلعه، وما كان على حراس القلاع فى بادكوبه والمناطق الأخرى إلا المجىء إلى صاحب الجلاله وحظى كل واحد منهم بهديه فاخره، فتمكنت قوات جلالته من احتلال القلاع المذكوره وسارت الرايه الملكيه نحو دربند وتم اعتقال يار أحمد آقا ومحمد بيك حارسا تلك القلاع، وتسليم حكومه تلك المنطقه إلى منصور بيك، وتسليم بقيه المناطق إلى حسين بيك لله.

وفى هذه السنه تم نقل جثمان السلطان حيدر من تبريز دار السلطنه إلى أردبيل دار الارشاد، حيث كان قد دفن فى تبريز قبل اثنين وعشرين عاما.

وأمضى جلالته الشتاء فى قراباغ. ويذكر أن أحوال الأمير نجم الدين قد تحسنت إلى درجه كان عدد مرافقيه ما يقارب الأربعه الآلاف فارس. وأن خزائن أمواله لا تعد ولا تحصى، وكانت حصه مطبخه مائه خروف يوميا، وخلال هذه السفره وبالرغم من أن أمتعته كانت

قد أرسلت من قبل إلا أنه كان يطبخ يوما أربعه عشر وعاء كلها من الفضه، وأن الأوانى كانت جميعها

(۵۹)

صفحهمفاتیح البحث: شهر ذی القعده (۱)، شهر ذی الحجه (۱)، شهر رجب المرجب (۱)، علی الأسترآبادی (۱)، آذربیجان (۳)، شمس الدین محمد (۱)، مدینه بغداد (۱)، محمد بن زید (۱)، القرآن الکریم (۱)، القتل (۳)، الزیاره (۱)، الدفن (۱)

من الذهب والفضه، وکانت حاجتهم من التوابل فی تلک الدیار ما یعادل سبعه عشر منا یومیا.

یونت ئیل تسعمائه وثمان عشره، السنه الثالثه عشره للجلوس: عام الحصان یوم النوروز یوم الخمیس الثانی والعشرین من شهر ذی الحجه الحرام توجه النواب الخاقان إلی مصیف خرقان ووصلت الأنباء إلی جلالته أن جماعه من الأوزبک أغاروا علی ولایه کرمان وأن جلالته أوفد القاضی نور الدین شقیق الشیخ زاده اللاهجی مندوبا إلی شیبک خان لمنعه من عمله الدنئ وأن شیبک خان بعث بالأمیر کمال الدین حسین أبیوردی إلی جلالته معلنا عن غروره وتمرده علی السلطه فاستاء جلالته من هذا الأمر وتوجه فی الحال من مصیفه إلی خراسان. ولما وصل إلی مدینه دامغان هرب منها کل من أحمد سلطان صهر شیبک خان وخواجه أحمد حاکم أسترآباد وبعض حکام الولایات الأخری. وأن النواب الخاقان عین بعض الحکام والمحافظین.

وبعد زیاره الروضه الرضویه المقدسه المنوره المبارکه علی صاحبها وعلی آبائه التحیه والثناء، توجه إلی حدود سرخس وزورآباد وکان شیبک خان بعد تسلمه نبا مجیء النواب الخاقان قد توجه من مدینه هرات دار السلطنه إلی حصار مرو فی شهر رجب. وأن النواب الخاقان صاحب القران أرسل محمد خان أفشار مع جیش جرار فی مقدمه الموکب، ودارت بینه وبین فوج من الأوزبک حرب بالقرب من طاهرآباد قتل فیها خان محمد

خـان، وأن أفراد الجيش المظفر ألحقـوا الهزيمـه بالاوزبـك، وهربـوا إلى القرب من مـدينه مرو، فلحقهم المـوكب حـتى حاصـر المـدينه ودارت الحرب عـده أيام دون أيه نتيجه، فعبر النواب الخاقان نهر محمـدى فى يوم الأربعاء السادس والعشـرين من شـهر شعبان، ويبعد النهر ثلاثه فراسخ عن المدينه، وبقى جلالته هناك يومى الخميس والجمعه.

وفى يوم الجمعه بعث جلالـته قورى بيـك إلى شـيبك خان معاتبا، وتوجه جلالته خلفه حتى وصل إلى جسـر محمودآباد فترك أمير خـان موصـلو صاحب الختم مع ثلاثمائه فارس هناك، وأمره بان ينسـحب من هناك بمجرد أن يشاهـد جيش شـيبك قادما والتوجه إلى الموكب الملكى.

وذهب قورى بيك إلى شيبك خان وسلمه الرساله الملكيه، فثارت حميه شيبك خان فخرج من حصار المدينه وتوجه مع خمسه عشـر ألفا من أفراده نحو أمير خان. وما أن شاهد أمير خان عسـكر شـيبك خان قادما حتى انسحب وتوجه نحو الموكب الملكى حسب ما أمر به النواب الخاقان، فلحقه شـيبك خان، ولما عبر جميع أفراد شيبك خان الجسر، أرسل النواب الخاقان مجموعه من أفراده لتدمير الجسر، واستمر القتال من الصباح حتى غروب الشمس.

وفى النهـايه عجز شـيبك خان عن الصـمود وقرر الهرب مع خمسـمائه من فرسانه. فلما وصـلوا إلى الجسـر رأوا أن الجسـر مـدمر فلجـأوا إلى خربه قريبه لاـ يـدرون مـاذا يفعلون، وهنـا لحق بهم القزلبـاش وقتلوا شـيبك خان، وجاءوا برأسه ورؤوس أعوانه إلى صـاحب الجلالـه. وأن الخواجه محمود وزير شـيبك خـان وهو رجـل شـيعى من شـيعه حيـدر الكرار جـاء بمفتاح القلعه وقـدمه لصاحب الجلاله فأكرم الملك وفادته. وأن هـذا الانتصار مسـجل فى التاريـخ باسم فتح الملك المنتصـر للدين. ودخلت راميات الظفر فى الثامن من شهر رمضان المبارك إلى المدينه ومنح حكومه الولايه

إلى الله بيك، وأرض مرو إلى دده بيك. وأصدر جلالته أمرا حسب استدعاء السلطان محمد بابر ميرزا بان يمتلك كل جزء من بلاد ما وراء النهر الذى ينتصر فيها.

وتوجه من كابل إلى ما وراء النهر، وأخذ معه فى بدخشان خان ميرزا وحارب جمشيد سلطان الأوزبك وحكام ولايه حصار فقتلهم جميعا، واستولى على بلادهم وضرب النقود وألقيت الخطبه باسمه.

وفى هذه السنه قتل صاحب الجلاله سيف الدين أحمد بن يحيى بن سعد الدين التفتازانى، شيخ إسلام خراسان بسبب معارضته. وتشرف بمقابله جلالته ميرزا سلطان أويس بن ميرزا سلطان محمود أبو سعيد المعروف بخان ميرزا وحظى بالعطف الملكى.

وجاءه من كل من مصر والشام والروم الرسل للتهنئه بسبب هذا الانتصار، كما جاء مير عبد الكريم وآقا محمد من مازندران وأقيمت حفله ساهره. حضرها أركان الدوله. وسلخوا رأس شيبك خان وأرسلوه إلى السلطان بايزيد بن السلطان محمد الغازى كما أرسل كل عضو من جسده إلى أحد السلاطين فى البلدان المختلفه، وصنعوا من جمجمته كأسا من الذهب؟

واستدعى لتلك الحفله الخواجه كمال الدين الشاعر الخاص لشيبك خان وقالوا له: هل تعرف هذا الرأس؟ قال: نعم إنه رأس لا زال الحكم فيه طالما هو بين يديك. فعينه الملك بسبب كلامه الواضح هذا وزيرا للديوان الأعلى، كما أنعم على مير عبد الكريم وآقا محمد بخلع فاخره وأرسلهما إلى أوطانهما وقد احتلت جيوش جلالته جميع الأراضى حتى نهر جيحون، وقضى صاحب الجلاله الشتاء فيها.

قوى ئيل تسعمائه وتسع عشره، السنه الرابعه عشره للجلوس: عام الخروف يوم النوروز يوم الجمعه الثالث من شهر محرم الحرام توجه النواب الخاقان إلى مصيف تخت سليمان، وأرسل الأمير نجم مع جمع من قوات القزلباش إلى ما وراء النهر. ودخل الأمير نجم

مدينه بلخ، وتوقف فيها عشرين يوما، وأرسل الأمير محمد يوسف الخراسانى إلى بابر ميرزا للمساعده، جاء بابر ميرزا مع أفراده إلى تنك جكجك، وذهبوا جميعا إلى خوارزم، وعلم فولاد سلطان حاكم تلك الديار بمجيئهم فجاء إليهم طالبا الأمان. ولكن هلقوتو بهادر اوزبك وهو أحد قادته رفض الإطاعه وبقى فى القلعه وأخيرا قتل مع جماعته.

وتوجه الأمير نجم من هناك إلى قرشى، فكان أمير شيخم ميرزا حاكمها معارضا، وبعد ثلاثه أيام وقعت الحرب فقتل حوالى خمسه عشر ألفا، ولم يتمكن مير نجم من الصمود فذهب إلى بخارا ونزل على مسافه فرسخين منها، فوصلت إليه أنباء عن مجىء محمد تيمور شيبك خان وأبى سعيد وعبيد خان.

فطلب من بيرام قرامانلو وفوجا من أفراد القزلباش مساعدته. وفى الهجوم الأول الذى وقع صباح يوم الثلاثاء الثالث من شهر رمضان المبارك قتل بيرام بيك، وأن بقيه العساكر رفضت الطاعه للأمير نجم، فغضب الأمير نجم، واقتحم هو والأمير زين العابدين صفوى صفوف العساكر المعارضه، فقتل الأمير نجم والأمير زين العابدين مع الكثير من أفراد القزلباش. وفى أوائل شهر ذى القعده الحرام وصل جانى بيك إلى أصفهان دار السلطنه، وأن النواب الخاقان

صفحهمفاتيح البحث: شهر ذى الحجه (١)، شهر رجب المرجب (١)، شهر رمضان المبارك (٢)، شهر شعبان المعظم (١)، شهر محرم الحرام (١)، مدينه إصفهان (١)، أحمد بن يحيى (١)، عبد الكريم (٢)، القرآن الكريم (١)، خراسان (٢)، الشام (١)، القتل (٧)، الشهاده (١)، الحرب (٣)، الثناء (١)، الزياره (١)، الرفض (١)

بدأ ثانيه يستعد للهجوم على خراسان، فجاءهم نبا وفاه بايزيد خان واستلام السلطان سليم ابنه للسلطه ومجئ السلطان مراد عم السلطان سليم.

بيجى ئيل تسعمائه وعشرين، السنه الخامسه عشره للجلوس: عام القرد يوم النوروز

يوم الأحد الرابع عشر من شهر محرم الحرام لقد أبلغ جلالته قبل هذا أن محمد تيمور خان بن شيبك خان ومعه عبيد خان توجها إلى مرغاب، ومنها إلى مشهد المقدسه واحتلا أراضى مرو حتى أسفرائين، ولما كانت المعونه الغذائيه قد شحت فى هرات دار السلطنه بسبب القحط والغلاء، فإن حسين بيك لله وأحمد سلطان صوفى أغلى لم يجيزا الوقوف والمكوث، فتوجها إلى العراق (١) عن طريق طبس وسيستان. وقد علم تيمور سلطان عن هذا الأمر فوصل إلى هرات ونزل فى بستان جهان آرا وقتل جمعا كبيرا من أهالى تلك البلاد من الشيعه.

لقد غضب النواب الخاقان مما جرى، فأرسل السلطان خليل حاكم شيراز ووصل جلالته مكرما معززا إلى منطقه الرى. وهناك أصدر أمرا بتعيين الأمير عبد الباقى أميرا للأمراء ومير سيد شريف لمنصب الصداره كما زوج ابنه مير عبد الباقى إلى مير سيد شريف. فلما سمع عبيد خان فى مدينه مشهد خبر توجه النواب الخاقان هرب وذهب إلى بخارا، وكذلك فان محمد تيمور وقادته غادروا هرات إلى سمرقند. وانتهز أبو القاسم بخشى الفرصه وبادر مع جمع من أنصاره بالتحصن، وكان أبو القاسم هذا قد كسب بعض الصيت فى عهد السلطان حسين ميرزا.

وأصدر النواب الخاقان أمرا بتعيين زينل خان شاملو حاكما على تلك البلاد، كما عطف على ديو سلطان روملو وعينه حاكما على بلخ وملحقاتها، وعين الأمير سلطان موصلو حاكما على قايين. كما أوفد شاهرخ خان أفشار لاحتلال أراضى قندهار وكرمسيرات. ولما وصل شاهرخ خان إلى ضواحى قندهار، أسرع شجاع بيك حاكمها للتشرف بجلالته حاملا معه الهدايا الثمينه، وحظى بعطف صاحب الجلاله. ولما كان دده بيك حاكم مدينه مرو قد غادر قلعه مرو خوفا من محمد تيمور

خـان ولجا إلى بلاط جلالته، فان صاحب الجلاله غضب من هـذا الأمر وأمر بالباسه ملابس النساء وأركبه على الحمار، وأمر بان يجال به فى محلات المدينه ليكون عبره للآخرين.

وأرسل مير عبد الباقى ومعه جايان سـلطان إلى نساء أبيورد لدفع جمع من الأشـرار الذين كانوا قد هاجموا السـلطان محمد بايقرا بن أبو الحسن ميرزا بن السـلطان حسـين وأنجز هـذان مهمتهما بأحسن حال وعادا إلى أصـفهان. كما عاد موكب جلالته كذلك إلى أصفهان.

تخاقوى ئيل تسعمائه وإحدى وعشرين، السنه السادسه عشره للجلوس:

عام الدجاج يوم النوروز يوم الاثنين الخامس والعشـرون من شهر محرم الحرام علم النواب الخاقان أن السلطان سليم حاكم الروم توجه نحو آذربيجان على رأس عشرين ألفا من الجند فتوجه النواب الخاقان مع عساكره المظفره إلى تلك البلاد، كما انضم إلى المـوكب الملكى بـالقرب مـن جـورس، خـان محمـد خـان حـاكم تلـك الـديار ومعـه جمـع كـبير من أفراد القزلبـاش وعسـاكر آذربيجان.

وقد تلاقى الفريقان فى صحراء جالدران فى يوم الأربعاء الثانى من شهر رجب. فاصطف الجيش، فكان على الميمنه كل من خان محمد خان حاكم ديار بكر، وساروبيره قورجى باشـى اسـتاجلو وأخوه ودورمش خان شاملو ونور على خليفه روملو وخلفا بيك وحسن بيك لله وخليل سـلطان ذو القدر. وعلى الميسـره خان سـلطان اسـتاجلو ولد بابا الياس جاوشـلو وجمع آخر. وكان السـيد محمد كمونه ومير عبد الباقى وكيل ومير سـيد شريف الصدر مع النواب الخاقان فى القلب. وقد تقرر بين السلطان صاحب القران والسـلطان سـليم بان لا يستخدم الجانبان مدفعيتهما. وكان أفراد القزلباش يقومون بواجبهم خير قيام إلى أن ضاق الأمر فى النهايه على جيش الروم، فامر السلطان سليم باستخدام المدفعيه بعد أن خدع جماعته، فكان أن ذهب من جيش

القزلباش خمسه آلاف قتيل، فثارت حميه النواب صاحب القران وبرزت رجولته فسل السيف معتمدا على قوه ذراعه وعز من قائل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكل على الله مستمدا من حيدر الكرار، وخاض المعركه وهو ينادى يا على، وضرب بسيفه ضربه حطم أغلال المدفعيه، وتوجه نحو السلطان سليم فوقف مالقوج أغلى وهو أحد كبار عساكر الروم ومعه فوج من الروم على طريق النواب الخاقان ولكن جلالته وبعون حيدر الكرار أنزل ضربه بسيفه على رأس ذلك الخائن ففلق خوذته ورأسه ودرعه حتى خاصرته فوقع من فوق جواده، كما قتل جلالته جمعا مثيرا من أفراد الروم، فوصل إليه جمع كبير من حاشيته من الصفويين وأحاطوا بجواده وأعادوه، وهنا استغل جماعه الروميين المشؤومين الفرصه وهاجموا قلب العسكر وقتلوا خان محمد خان استاجلو وأولاده وبابا إلياس جاوشلو والسلطان ميرزا أفشار والسيد محمد كمونه ومير عبد الباقى الوكيل ومير سيد شريف الصدر وساروبيره قورجى باشى وحسين بيك لله وخان محمد خان حاكم ديار بكر وجمعا كبيرا آخر.

ولما علم النواب الخاقان بهذا الحادث عاد إلى العراق وتوجه نحو أراضى درجزين ودخل السلطان سليم مدينه تبريز دار السلطنه، وبقى فيها أياما وقد تأسف النواب الخاقان لما وقع وأخذ يفكر فى تدبير الأمور. ومنح جلالته الصداره إلى السيد عبد الله والاشراف على الديوان إلى ميرزا شاه حسين الأصفهانى وأمير الأمراء إلى جايان سلطان وحكومه ديار بكر إلى قراخان سلطان شقيق خان محمد خان استاجلو. وبعد أيام فوض الصداره إلى مير جمال الدين محمد الاسترآبادى. وفى هذه السنه لما سمع الأوزبك بانشغال الموكب الملكى فى آذربيجان، هاجموا مدينه هرات ونهبوها.

ايت ئيل تسعمائه واثنين وعشرين، السنه السابعه عشره للجلوس:

عام الكلب يوم النوروز يوم الثلاثاء

السادس من شهر صفر توجه النواب الخاقان إلى مدينه أردبيل لزياره آبائه العظام طالبا منهم العون والمساعده ثم نزل فى مصيف سهند. وتشرف بمقابلته الأمير سلطان حاكم قائين وعرض على جلالته تقريرا عن سوء الأحوال فى ولايه خراسان. وقدم ديو سلطان من مدينه بلخ تقريرا مماثلا. وعطف النواب الخاقان على الأمير سلطان ومنحه منصب اللكى ولقبه بالخان. ثم توجه مع جمع من القوات إلى خراسان. ففوض حكومه تلك البلاد إلى ولده الأكبر طهماسب ميرزا وأعطى الصداره إلى مير غياث الدين محمد

(١) العراق هنا: هو ما يسمى بالعراق العجمى.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه مشهد المقدسه (٢)، دوله العراق (٤)، شهر رجب المرجب (١)، شهر محرم الحرام (٢)، مدينه إصفهان (٢)، شهر صفر الظفر (١)، آذربيجان (٣)، الحكم الصفوى (١)، جمال الدين (١)، القرآن الكريم (٢)، خراسان (٣)، الكسب (١)، القتل (٢)، الزوج، الزواج (١)، الوفاه (١)

ولد الأمير يوسف الرازى الذى كان قد ترعرع فى مدينه هرات. ثم أمضى الشتاء فى تلك السنه فى مدينه تبريز دار السلطنه.

تنكوز ئيل تسعمائه وثلاث وعشرين، السنه الثامنه عشره للجلوس: عام الخنزير يوم النوروز يوم الأربعاء السابع عشر من شهر صفر فى هذه السنه أمضى النواب الخاقان أيامه فى تبريز دار السلطنه ونخجوان لتدبير أمور الملك.

سيجقان ئيل تسعمائه وأربع وعشرين، السنه التاسعه عشره للجلوس:

عام الفأر يوم النوروز يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر صفر عاد النواب الخاقان من المشتى إلى تبريز دار السلطنه ونزل بالقرب من نهر تلوار حيث أمضى ما يقارب من الشهر الواحد فى صيد السمك. ومن هنا أرسل الميرزا شاه حسين الوزير الأعظم إلى مدينه قم دار المؤمنين. وتوجه جلالته إلى مدينه جمجمال فى همذان، وهو فى حاله صيد وأمضى

فصل الشتاء وشهر رمضان المبارك فى مدينه قم دار المؤمنين. ومن هنا أرسل دورمش خان وزينل خان شاملو إلى مازندران. وفى شهر ذى الحجه تمت محاصره قلاع تلك الولايه وفى الخامس عشر من الشهر المذكور وبعون حيدر الكرار تم الاستيلاء عليها.

وتشرف حكام مازندران ورستمدار وهزار جريب بلقاء جلالته بالقرب من أصفهان، فعفا عن ذنوبهم بكرمه العميم الذى هو من صفات هذه العائله. أود ئيل تسعمائه وخمس وعشرين، السنه العشرون للجلوس: عام البقره.

يوم النوروز يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول أمضى النواب الخاقان فصل الشتاء فى مدينه أصفهان ولم يغادرها. ويقال إن مولانا علاء الدين أحمد بن مولانا صدر الدين على الشيرازى وهو من الأطباء الحاذقين توفى بداء ذات الجنب فى مدينه كاشان دار المؤمنين عائدا من أصفهان. وأن جلالته عاقب السلطان خليل حاكم مدينه شيراز وعطف على على سلطان قورجى باشى السابق، وعينه حاكما على ولايه شيراز وفسا. كما تلقى جلالته فى هذه السنه خبر وفاه السلطان سليم بن بايزيد حاكم الروم، وجلوس ابنه السلطان سليمان على العرش كما أوفد جلالته دورمش خان إلى خراسان لمساعده أمير خان. وقد توجه الموكب الملكى السامى فى نهايه السنه إلى مدينه سلطانيه.

يارس ئيل تسعمائه وست وعشرين، السنه الحاديه والعشرين للجلوس:

عام النمر يوم النوروز يوم الأحد الحادى والعشرين من شهر ربيع الأول أمضى جلالته الشتاء فى هذه السنه فى نخجوان، وأرسل ديو سلطان مع فوج من القزلباش إلى كرجستان. كما تم فى هذه السنه اعتقال لوند ميرزا وداود ميرزا ومثولهما أمام جلالته. كما وافق حكام مازندران ورستمدار وهزار جريب على الضرائب المرسومه عليهم. وعادوا جميعا موفقين إلى بلادهم، وهرب آقا محمد روزاقرون إلى مازندران، وأصدر جلالته أمرا إلى

جوهه سلطان باعتقاله، فاعتقله فى مازندران وجاء به إلى جلالته.

وفى يوم الأحد التاسع عشر من شهر جمادى الثانيه جاء عبيد خان لمحاصره مدينه هرات، وفى يوم الجمعه الثانى من شهر رجب لم يستقم فهرب ثانيه إلى ما وراء النهر وأن الأمير خان حاكم خراسان أمر باعتقال الأمير محمد يوسف، وهو من ساده ذلك العصر وأفاضلهم، وذلك فى يوم الثلاثاء السادس من شهر رجب وقتله فى اليوم الثانى بسبب التهمه التى وجهها إلى جماعه من المتمردين والأشرار، فاغضب هذا الأمر النواب الخاقان فعزله من منصبه وجعل مكانه دورمش خان. وفى بدايه فصل الربيع توجه الموكب الملكى إلى منطقه سهند ومراغه. وفى نهايه شهر رمضان المبارك تشرف الشيخ شاه والى شيروان بمقابله جلالته وأكرمه وأهداه الخلع الفاخره الثمينه، وعاد الشيخ شاه بعد فتره إلى بلاده محظوظا سعيدا.

توشقان ئيل تسعمائه وسبع وعشرين، السنه الثانيه والعشرين للجلوس:

عام الأرنب يوم النوروز يوم الاثنين الثانى من ربيع الثانى أمضى النواب الخاقان شتاء هذه السنه فى مدينه تبريز دار السلطنه وحظى السلطان خليل بن الشيخ شاه بمقابله جلالته وعطفه الكريم. كما التحق أمير خان بالركب الملكى فى سهند أوجان فى شهر جمادى الثانيه وتوفى فى ليله الأحد الثانى عشر من شهر شعبان.

لوى ئيل تسعمائه وثمان وعشرين، السنه الثالثه والعشرين للجلوس: عام الحوت يوم النوروز يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر ربيع الثانى أمضى النواب الخاقان فصل الشتاء فى مدينه تبريز دار السلطنه، وفى نهايه يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر جمادى الثانيه طعن مهتر شاه قلى عربكيرلو، بسبب العداوه التى كانت بينه وبين ميرزا شاه حسين الأصفهانى وزير الديوان الأعلى، فطعنه هذا بالخنجر وأرداه قتيلا وما أن سمع النواب الخاقان بالحوادث حتى

عاقب مهتر شاه قلى عربكيرلو، وأرسل جثمان ميرزا شاه حسين الأصفهانى إلى أرض الكاظمين المقدسه ودفنه هناك.

وفى هذه السنه توفى جايان سلطان استاجلو وكيل الديوان الأعلى ودفن فى مدينه بغداد، وعطف جلالته على ميرزا جلال الدين محمد ومنحه منصب وزاره الديوان الأعلى، وأمضى النواب الخاقان فصل الصيف فى سهند اوجان.

ئيلان ئيل تسعمائه وتسع وعشرين، العام الرابع والعشرين للجلوس:

عام الحيه.

يوم النوروز يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر ربيع الثانى امضى جلالته فصل الشتاء لهذه السنه فى تومان نخجوان وحظى الشيخ شاه والى شيروان بمقابله جلالته وترك ابنته لدى جلالته وعاد سعيدا مظفرا. وتوجه الموكب الملكى إلى مدينه أردبيل لزياره آبائه العظام. ومن هناك توجه إلى مدينه سراب. وحظى بايزيد سلطان بن جايان سلطان بمقابله النواب الخاقان، وانتقل بعد أيام إلى جوار ربه فجعل جلالته منصبه إلى ديو سلطان.

وفى نهايه هذه السنه مرض جلالته وعجز الأطباء عن معالجته، وقد استسلم جلالته لكرم الحكيم الكبير جلت عظمته وسلم ودائع الارشاد والمواعظ وتدابير الملك والسلطه وكل ما كان فى ضميره المنير إلى ولده الأكبر الأرشد المكرم طهماسب ميرزا. وفى صباح يوم الاثنين التاسع عشر من شهر

صفحهمفاتيح البحث: مدينه الكاظمين (١)، شهر ذى الحجه (١)، شهر جمادى الثانيه (٣)، شهر رجب المرجب (٢)، شهر رمضان المبارك (٢)، شهر شعبان المعظم (١)، مدينه إصفهان (٣)، شهر ربيع الثانى (٣)، شهر صفر الظفر (٢)، شهر ربيع الأول (٢)، مدينه قم المقدسه (٢)، مدينه بغداد (١)، جلال الدين (١)، خراسان (٢)، الكرم، الكرامه (٢)، الموت (١)، القتل (١)، المرض (١)، الصيد (٢)، الوفاه (١)، الطب، الطبابه (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)

رجب المرجب صعد طائر روحه إلى رياض جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار

أسكنه الله فى غرفات الجنان، وأفاض عليه رشحات الغفران.

تعليقنا على ما تقدم ويرى القارئ فيما تقدم كيفيه نشوء الأسره الصفويه وتدرجها فى تأسيس ملكها، كما يرى دقائق تحركات الشاه إسماعيل فى معاركه، ومسراه فى توطيد سلطته خطوه خطوه، كما يلحظ حرج الكاتب وهو يذكر معركه جالديران الذى انهزم فيها الشاه إسماعيل أمام السلطان سليم، وكيف يبرر الهزيمه بمحاوله المبالغه فى عدد جنود السلطان وقله عدد جنود الشاه، كما أنه يركز على البطوله الشخصيه للشاه فى المعركه ليزيل أثر الهزيمه من النفوس.

وكنا تطرقنا فيما كتبناه فى المجلد الأول من المستدركات إلى ما ذكره النهروالى عن الأسره الصفويه من أنها لم تكن أسره شيعيه وأن المتشيع الأول فيها هو الشاه إسماعيل وناقشنا هذا القول بعض المناقشه. والكاتب هنا لا يشير إلى شئ من ذلك مما يدل على أنه ليس من رأى النهروالى فى هذا الموضوع، ولكنه يؤكد تصوف الصفويين الأوائل تصوفا عريقا عميقا، وينسب إلى بعضهم من الكشف الغيبى وأمثاله ما لا يصح، كما أن نزعه الكاتب الصوفيه تبدو فيما يكتب وفيما يعرض من مصطلحات فى التعبير والأداء وتبنيه لأساليبهم فى السعى والوصول وغير ذلك. على أن ما يلفت هو ما نقله عن الأمير عبد الله الذى التقاه صفى الدين فى بيضاء بولايه فارس، من مخاطبته لصفى الدين بقوله أيها الشاب التركى فمن أين جاءت هذه الصفه لصفى الدين، وما هى أصول تركيته هذه وما حدودها ...، وما هى نتائج معرفتنا بها؟.

ثم إن الكاتب يقول قبل ذلك عن صفى الدين: وقد تغلب عليه رغبه السير والسلوك وإدراك مشاكل عالم المعنى، ووضع خطاه وسار فى واد الجهاد ونكران الذات والتصوف. ثم يضيف إلى ذلك قوله: وكان ينوى أن

يلزم خدمه مرشد عالم جليل صاحب مكارم يتتلمذ على يديه ويكسب آداب السلوك ...

وهـذا يـدل كما هو معروف على أن المتصوف الأول فى هـذه الأسـره هو رأسـها المنسوبه إليه: صـفى الدين، وعلى أنه لم يرث التصوف عن آبائه، بل هو الذى بدأه فى قومه.

ومما يرشـد إلى ذلك قول الكاتب عن رحيل صـفى الـدين إلى شـيراز للاتصال بالشـيخ الصوفى الشـيخ نجيب الـدين مرعشـى الشيرازى.

أنه كان لصـفى الدين أخ ثرى وجيه معروف فى شيراز، وأنه اتخذ من وجود أخيه فيها ذريعه لاستئذان والدته بالسفر إلى شيراز، ومعنى ذلـك أن أخـاه لم يكن صوفيـا، بل هو فى ثرائه ووجاهته بعيـد عن التصوف ولو كان أبوه وجـده صوفيين لبان أثر ذلك عليه، وأن كل ما كان من شان للأسـره قبل صـفى الـدين هو أنها لا تتميز بشـئ عن كل الأسـر البسـيطه، وأن تميزها بـدأ بصـفى الدين لذلك سميت به ونسبت إليه.

وأما عن تشـيع صـفى الـدين فإننا لا يمكن أن نسـتدل عليه من تتبعنا لسـيره المشايخ الذين قصدهم وتتلمذ عليهم كالشـيخ ظهير الـدين مرعش، والشـيخ ركن الـدين البيضاوى، والأمير عبـد الله، والشـيخ إبراهيم زاهد، والكيلانى الذى تزوج صـفى الدين ابنته وورث مقـامه وصـار بعـد موته رأسـا صوفيا طيله خمس وثلاثين أو أربعين سـنه على اختلاف الأقوال، ثم توالت رئاسه التصوف بعده فى أحفاده ابتداء من ولده صدر الدين موسى.

فليس لـدى أنا حتى الآن ما يـدل على تشـيع هؤلاء المشايـخ، بل إن ما يبـدو فى أحوالهم وتصـرفاتهم الصوفيه ما يمكن أن يدل على العكس، فهذا الانحراف فى التصوف لا يعرفه التشـيع، ومتصوفو الشيعه كان تصوفهم معتدلا مقبولا لا يتعدى نوعا من الزهد الذى لا يدفع إلى الشطحات وادعاء الغيبيات وما إلى

ذلك.

واتصال صفى الدين بمن اتصل بهم، وأخذه بطريقتهم وانكبابه على تعاليمهم قد لا يدل على تشيعه، ويبقى علينا إذا صح هذا الرأى أن نصل إلى المتشيع الأول فيهم بعد أن عرفنا المتصوف الأول. على أننا لا نسلم مع النهروالى (١) بان المتشيع الأول هو الشاه إسماعيل بعد أن أثبت هو نفسه أن حيدر الجد الأعلى للشاه إسماعيل هو الذى صنع التاج ذا الاثنى عشر ضلعا أحمر وهو إشاره إلى الأئمه الاثنى عشر وأمر أتباعه أن يلبسوا نظيره فعرفوا باسم القزلباش وهو اسم لا يطلق إلا على الشيعه، ولا يزال بعضهم حتى اليوم معروفين به.

على أن رأى الكاتب حسين بن مرتضى يتنافى مع استنتاجنا عن الشك بتشيع صفى الدين، فهو يرى تشيعه ويرى أنه هو أول من فكر بتأسيس دوله شيعيه، وأن ما حققه حفيده إسماعيل كان تحقيقا لأحلام جده الأعلى صفى الدين ووصولا إلى رغباته واستجابه لدعائه.

فالكاتب يفتتح حديثه عن الشاه إسماعيل بهذا النص: ولما كانت العنايه الأزليه وإراده واهب العطيات قد وعدت باستجابه دعاء واستدعاء سماحه سلطان الأولياء وبرهان الأصفياء فى صومعه عارف المعارف الربانيه الشيخ زاهد الكيلانى، وكان قد طلب من العلى المنان السلطه الدنيويه والأخرويه وما كان مقصوده من السلطه الحكم والمال، بل كان مقصوده السلطه المعنويه والسعاده ورواج مذهب الأئمه الاثنى عشر وكلمه على ولى الله الطيبه واستخلاص الشيعه الإماميه الناجيه وأنصار وأصحاب الإمام على من بليه التقيه ...

ونظل نحن عند استنتاجنا مجرد استنتاج ويظل للكاتب رأيه، ونحن فى الوقت نفسه نعترف بأنه لا يمكن أن يرسل قوله هذا جزافا فلا بد أن يكون مستندا إلى حقائق وصل إليها ولم تصل إلينا، ويبقى للقارئ حكمه على ما

(١) هو محمد بن أحمد

النهروالى، نسبه إلى نهرواله، بلده فى الهند تسمى الآن بتن، وإليها تنسب أسرته، أما هو فقد ولد فى مدينه لاهور سنه ٩١٧ ثم هاجر إلى الحجار. ثم رحل إلى مصر.

ثم ذهب إلى إسطنبول مارا ببلاد الشام، ثم عاد إلى مكه.

ولاه الأتراك مناصب فى التدريس والافتاء وغيرهما، وقرروا له مرتبا شهريا كبيرا، ونال عند الأتراك جاها عظيما فكانوا يعطونه العطاء الواسع، لذلك نجده يبالغ فى الثناء على سلاطين الأتراك ورجال دولتهم ويتحامل على غيرهم من العرب وغير العرب. توفى سنه ٩٩٠.

وصفه المؤرخ على التاجر فى الصفحه ٥٤١ من المجلد الخامس من مجله العرب بعد أن نقل وصفه لبعض الأحداث: لست بحاجه بعد كل هذا إلى تفصيل ما فى حديث النهروبى من تخليط وتخبط، فذلك أوضح من أن يحتاج إلى بيان.

ثم يقول عن روايه النهروالى: بغض النظر عما فى هذه الأسطوره من خلط وتشويش واضطراب وأخطاء تاريخيه وجغرافيه ...

ويقول فى الصفحه ٤٦٠: والنهروالى إلى قيل الإهتمام بتحرى الحقيقه عديم العنايه بصحه ما يكتب وخاصه بالنسبه إلى التاريخ.

ويقول فى الصفحه ٦٣٨: الواقع أن النهروالى كان يتحدث عن موضوع يجهل ملابساته كلها جهلا تاما، فلفق وخلط كما هى عادته.

صفحهمفاتيح البحث: شيعه أهل البيت عليهم السلام (١)، شهر رجب المرجب (١)، الحكم الصفوى (١)، نجيب الدين (١)، الموت (١)، الزهد (١)، الزوج، الزواج (١)، التقيه (١)، الكرم، الكرامه (١)، مدينه مكه المكرمه (١)، محمد بن أحمد (١)، اسطنبول (١)، الشام (١)، الهند (١)، الوسعه (١)، الجهل (١)

يرى أمامه من نصوص وتحقيقات واستنتاجات.

وإذا صح تشيع صفى الدين وصح رأى الكاتب ولم يصح استنتاجنا، فمعنى ذلك أن صفى الدين متسلسل من أصول شيعيه، ولا يبقى بعد هذا من مجال للبحث عن المتشيع

الصفوى الأول، ما دام التشيع فى الأسره قد سبق عصر صفى الدين، ولم يعد صفى الدين أن كان واحدا ممن تسلسلوا من الأصول الشيعيه البعيده.

وسواء كان صاحب فكره قيام الدوله الشيعيه هو صفى الدين نفسه كما يرى الكاتب أو كان صاحب الفكره، أو أصحاب الفكره هم من جاءوا بعده من أحفاده، فإن عباره الكاتب التى أتت خلال حديثه عن صفى الدين وهى قوله: ... كان مقصوده السلطه المعنويه والسعاده ورواج مذهب الأئمه الاثنى عشر وكلمه على ولى الله الطيبه واستخلاص الشيعه الإماميه الناجيه وأصحاب الإمام على من بليه التقيه ...

إن عبارته هذه تدل على اللهفه التى كانت فى نفوس الشيعه لأن يجدوا المكان الذى يأمنون فيه على أنفسهم وحرياتهم، بعد أن طال اضطهادهم وسفك دمائهم ونهب أموالهم ومطاردتهم فى كل مكان، مما ألجأهم إلى الأخذ بالتقيه صونا لحياتهم وكرامتهم ... كما تدل على ما كان فى نفوسهم من الأسى، وما يشعرون به من الكرب لاضطرارهم للتستر بهذه التقيه، الذى سماه الكاتب بليه التقيه، وحسبك بهذه التسميه دلاله على محنه المتقين النفسيه.

كما تدل على توقهم الشديد لأن يتحدثوا عن على بن أبى طالب، وعلى نقمتهم من اضطرارهم للسكوت عن ذكره أو للتهامس به.

لذلك عند ما تحققت الأمنيه وقامت الدوله المنشوده على يد الشاه إسماعيل، كانت رده الفعل عنيفه منطلقه من ذلك الكبت الطويل، ومنبعثه من تلكم المصائب التى عاناها الشيعه، فرأينا أن أول ما فعله الشاه إسماعيل أن أضاف إلى الآذان: أشهد أن عليا ولى الله، وأن انطلقت بعض الأقوال المبالغه المتحديه، كما يحدثنا الكاتب ولم نجد لزوما لنشرها هنا، مما نراه نحن أمرا لا داعى له، وكان يجب أن لا يحدث ولا يستمر.

ولكن إذا نحن

قلنا هذا فى هذا العصر، فان علينا وعلى غيرنا أن يقدر الظروف التى انفجرت فيها النفوس والألسن بما انفجرت به بعد تلك القرون فى العنت والعسف والارهاق والاذلال، وأن الذين أطلقوا تلك الأقوال لم يكن من السهل عليهم أن ينسوا أن على بن أبى طالب كان يشتم على المنابر الاسلاميه من عهد معاويه إلى عهد عمر بن عبد العزيز. وإذا كان من لوم فليس على الذين شاؤوا أن يفرجوا عن كربهم بأسلوب يتفق كل الاتفاق مع أسلوب مضطهديهم العنيف، بل على الذين ألجأوهم إلى ذلك.

على أن أول إشاره تشيع تبدو فى السلسله الصفويه أول إشاره بالنسبه إلينا هى ما ذكره عرضا الكاتب حسن بن مرتضى الحسينى الاسترآبادى نفسه وهو يتحدث عن أحد أفراد السلسله على المعروف ب بسياه پوش:

فهو يذكر أن الأمير تيمور الكوركانى التقى بسياه پوش وأعجب به وكتب له وثيقه وقف شاهدها الكاتب نفسه مختومه بخاتم تيمورى محرره سنه ٨٠٦ وفيها هذا النص الموجه من تيمور إلى سياه پوش: ...

وعليه من الصلوات أزكاها ومن التحيات أنحاها، على آله وأولاده الطاهرين أجمعين ... ثم يذكر بعض هؤلاء الآباء: ... محمد المصطفى، وعلى المرتضى، والحسن، والحسين، نسله الإمام زين العابدين، نسله الإمام محمد الباقر، نسله الإمام جعفر الصادق، نسله الإمام موسى الكاظم ...

ثم يقل إلى الجد الذى تسلسل منه الصفويون من الإمام موسى الكاظم: أبو القاسم حمزه وهكذا وصولا إلى على سياه پوش.

ولا شك أن تعابير هذا النص لا تصدر إلا من شيعى إلى شيعى وإذا كان ما جاء فى الحديث عن سياه پوش هو إشاره تشيع، فان التشيع الواضح هو ما جاء فى سيره حيدر من إيجاده التاج ذا الاثنى عشر ضلعا الرامز إلى الأئمه الاثنى عشر.

على أن اللافت

للنظر هنا أن حيدرا هذا المخترع للتاج الاثنى عشرى، والذى ابتدأ منه لقب القزلباش الشيعى أن حيدرا هذا لم يكن من أم شيعيه، فان والده جنيد كان قد تزوج أخت حسن أمير قبيله آق قوينلو القطيع الأبيض التركمانيه وهى قبيله سنيه وكان يقابلها قبيله قره قوينلو القطيع الأسود الشيعيه.

ومن هذا الزواج جاء حيدر بن جنيد، ثم إن الأمير حسن زوج ابن أخته حيدر من ابنته حليمه بيگم التى اشتهرت بعلم شاه بيگم، ومن هذا الزواج جاء على بن حيدر، وإسماعيل بن حيدر، وهو الذى قامت على يديه الدوله الشيعيه الأولى التى جهرت بالدعوه إلى التشيع واتخذت ذلك شعارا لها وطبقته عمليا.

فى حين أننا لا نرى فى حركه الصفويين قبل إسماعيل: من سياه پوش إلى جنيد إلى حيدر إلى على بن حيدر الظاهر تشيعهم لا نرى فى حركتهم أيه دعوه شيعيه علنيه أو قصد لنشر التشيع، اللهم إلا إذا اعتبرنا ما فعله حيدر بن جنيد من إيجاده التاج ذا الاثنى عشر ضلعا الرامزه إلى الأئمه الاثنى عشر، وأمره أنصاره بوضعه على رؤوسهم إذا اعتبرنا ذلك دعوه شيعيه وتصديا لنشر التشيع. وفيما عدا ذلك فإنما بدا هذا أول ما بدا علنا عند الشاه إسماعيل خليفه أخيه على بن حيدر.

فهل فى هذا ما يؤيد دعوى النهروالى بان إسماعيل هو المتشيع الأول؟ أم أن سبب ذلك أنهم كانوا منصرفين أول الأمر إلى تركيز أمرهم، فلما تركز بإسماعيل أعلن الدعوه الشيعيه وصمم على نشرها؟ هذا ما نعتقد أنه الصحيح، فقد تجنبوا أول الأمر الظهور بمظهر حمله الدعوه الشيعيه لئلا يؤلبوا الناس عليهم حتى إذا تمكن إسماعيل أعلن ذلك واضحا حازما.

وقد رأينا فيما تقدم فى الجزء الأول من المستدركات عند الحديث عن

إسماعيل ما ذكره النهروالى صراحه بان سبب غزو السلطان سليم للشاه إسماعيل هو الحؤول دون قيام دوله شيعيه فى العالم ...

ولكن هل يمكن أن يكون للزوجه غير الشيعيه، وللخال غير الشيعى من تأثير فى ذلك على جنيد، ثم للأم غير الشيعيه الأولى على الابن حيدر بن

(۶۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، شيعه أهل البيت عليهم السلام (۱)، الشهاده الثالثه (۱)، على بن أبى طالب (۲)، إسماعيل بن حيدر (۱)، عمر بن عبد العزيز (۱)، الحكم الصفوى (۲)، الصدق (۱)، الزوج، الزواج (۴)، الطهاره (۱)، التقيه (۳)، الصّلاه (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

جنيد، وللأم غير الشيعيه الثانيه على الابن على بن حيدر، ثم لم يكن لذلك من تأثير على إسماعيل بن حيدر، لأنه نشأ فى غير رعايتها وبعيدا عن تأثيرها، بل فى محيط شيعى فى مدينه لاهيجان، حيث نقل إليها وهو فى السادسه من عمره بعد مقتل أخيه على، الذى عهد إليه بولايه العهد، فانتقل به أنصاره خوفا عليه إلى لاهيجان، وبقيت والدته بعيده عنه فى أردبيل؟ وأن يكون هذا ما حمل النهروالى على القول بان إسماعيل هو المتشيع الأول فى الصفويين، وأن سبب تشيعه نشأته فى لاهيجان. على أنه إذا انطبق قولنا على جنيد وحيدر وعلى، فإنه لا ينطبق على سياه پوش.

وهنا لا بد لنا من وقفه عند ما ذكره الكاتب حسين بن مرتضى علوى عن وثيقه الوقف، وما جاء فيها عن ربط نسب السلسله الصفويه بالامام موسى الكاظم. فان ذلك يجرنا إلى الحديث عما قيل فى صحه هذا النسب، وما أثير حوله من شكوك. فالكاتب مسلم بصحه هذا النسب، ويبدو أن معاصريه مسلمون، وأن من قبلهم فى عصر تيمور

مسلمون أيضا، وأول ما اشتهر من الطعن فى نسب الصفويين فى هذا العصر، هو ما كتبه أحمد كسروى من نفى النسبه العلويه الموسويه إلى الصفويين.

ونحن حين نرى أن الأقدمين وهم الأقرب إلى الأصول الصفويه والأكثر تتبعا لها لم يتطرقوا إلى التشكيك فى نسبهم، واعتبروه صحيحا سليما حين نرى ذلك لا نستطيع إلا التسليم بصحه النسب،.

ولعل النزعه التهديميه التى سيطرت على كسروى فى الشطر الأخير من حياته هى من عوامل إنكاره النسب الصفوى العلوى الموسوى، لأن فى هذا الإنكار تهديما لحقيقه قائمه. على أن من الإنصاف أن نترك للذين قرأوا كتاب كسروى أن يحكموا عليه، وأن يناقشوا أدلته، وأن يكونوا فى هذا الموضوع معه أو عليه. فانا لم أقرأ ما كتب لأنى أجهل الفارسيه، ومن هنا ليس من حقى أن أحكم، وإن كان من حقى أن استنتج.

صدى قيام الدوله الصفويه عند الآخرين بعد نشرنا ما كتبه مؤرخ قديم عاش أواخر عهود الدوله الصفويه، ورأينا فيما كتبه صدى قيام هذه الدوله فى نفوس الشيعه بعد ما عانوه فى كل مكان من اضطهاد وترويع وقتل، وبعد ما اضطروا إلى تحمل بليه التقيه كما سماها الكاتب المؤرخ. وهى بليه أى بليه ...

بعد نشرنا ذلك وتعليقنا عليه نرى أن ننشر ما كتبه الآخرون المعاصرون لنشوء تلك الدوله، لأن فيما كتبوه هو أيضا صدى لما فى نفوسهم.

وأفضل ما نأخذه هنا هو ما كتبه قطب الدين النهروالى المتقدم ذكره وهو مؤرخ عاصر الأحداث وشاهدها، وكان لسان الآخرين المتوجسين من الدوله الجديده الناقمين على قيامها.

وما نأخذه هو ما نشره فى كتابه الاعلام باعلام بيت الله الحرام. قال وهو يتحدث عن عهد السلطان العثمانى بايزيد الثانى بن محمد الفاتح الذى تولى الملك سنه ٨٨٦

ما نصه:

وظهر فى بلاد العجم فى أيامه شاه إسماعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد الصفوى فى سنه ٩٠٥، وكان له ظهور عجيب واستيلاء على ملوك العجم يعد من الأعاجيب، فتك فى البلاد، وسفك دماء العباد، وأظهر مذهب الرفض والالحاد، وغير اعتقاد العجم إلى الانحلال والفساد بعد الصلاح والسداد، وأخرب ممالك العجم، وأزال من أهلها حسن الاعتقاد، والله يفعل فى ملكه ما أراد، وتلك الفتنه باقيه إلى الآن فى جميع تلك البلاد.

وشرح ذلك يحتاج إلى تاريخ مستقل ولا أعلم أحد تعرض له من العلماء الأمجاد.

وظهر من أتباع شاه إسماعيل المذكور فى بلاد الروم (١) شخص ملحد زنديق يقال له شيطان قولى، أهلك الحرث والنسل، وعم بالفساد والقتل، وتبعه غواه لا تعد ولا تحصى، وقويت شوكته وعظم به على المسلمين فى ذلك القطر الفتنه والبلاء. فأرسل السلطان بايزيد وزيره الأعظم على باشا بعسكر كبير لقتل هذا الباغى وأمده بجيش عظيم لقطع جادره هذا الطاغى، فاستشهد على باشا فى ذلك القتال، وقدم بأكفان شهادته إلى الله المتعال، وانكسر شيطان قولى المفسد التعيس، وعسكره من جنود إبليس، وقتل مع طائفه من أعوانه الأباليس، وأسكن الله هذه الفتنه بعد ما طمت، وكفى الله تعالى شر أولئك الأشرار بعد أن عظمت فتنتهم وعمت، وذلك فى سنه ٩١٥ (٢) انتهى.

ثم يروى النهروالى ظهور الدوله الصفويه على الشكل التالى، فإنه بعد أن يذكر ظهور صفى الدين ثم يستمر فى ذكر أحداث خلفائه حتى يصل إلى الشيخ جنيد فيقول ما نصه (٣):

فلما جلس الشيخ جنيد مكان والده فى الزاويه بأردبيل كثر مريدوه وأتباعه فى أردبيل فتوهم منهم صاحب آذربيجان يومئذ وهو السلطان جهانشاه بن قرا يوسف التركمانى من طائفه قره قوينلو فاخرجوهم من

أردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه إلى ديار بكر وتفرق عنه الباقون. وكان من أمراء ديار بكر يومئذ عثمان بيك بن قتلق بيك بن على بيك من طائفه من آق قوينلو جد أوزون حسن بك البابندرى وهو أول من تسلطن من طائفه أق قوينلو، وولى السلطنه منهم تسعه أنفس ومده ملكهم اثنتان وأربعون سنه وأخذوا ملك فارس من طائفه قره قوينلو، وأول سلاطينهم قره يوسف بن قره محمد التركمانى ومده سلطنتهم ثلاث وستون سنه، وانقرض ملكهم على يد أوزون حسن بيك المذكور (۴) فى شوال سنه ۸۷۳، وكان أوزون حسن بيك ملكا شجاعا مقداما مطاعا مظفرا فى حروبه، ميمونا فى نزوله وركوبه، إلا أنه وقع بينه وبين السلطان محمد بن السلطان مراد خان حرب عظيم فى بايبرت فانكسر أوزون حسن بيك وقتل ولده زنيل بيك، وهرب هو وسلم من القتل وعاد إلى آذربيجان وملك فارس والعراقين، فلما التجأ الشيخ جنيد إلى طائفه آق قوينلو صاهره أوزون حسن بيك وزوجه بنته خديجه بيگم فولدت له الشيخ حيدر، ولما استولى أوزون حسن بيك على البلاد وطرد عنها ملوك قره قوينلو وأضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر إلى أردبيل وكثر مريدوه وأتباعه وتقوى

(۱) المقصود ببلاد الروم هنا: الأناضول وما إليها من البلاد التركيه.

(۲) الصفحه ۲۵۹.

(۳) الصفحه ۲۷۱.

(۴) يلاحظ هنا قوله: إن عثمان بيك من طائفه آق قوينلو وأنه جد أوزون حسن، ثم قوله:

إن انقراض ملك آق قوينلو كان على يده.

صفحهمفاتيح البحث: شهر شوال المكرم (۱)، آذربيجان (۲)، إسماعيل بن حيدر (۱)، الحكم الصفوى (۳)، القتل (۷)، الشهاده (۱)، الحرب (۱)، التقيه (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، الأناضول (۱)

باوزون حسن بيك لأنه صهره، فلما توفى أوزون

حسن بيك ولى موضعه ولده السلطان خليل سته أشهر، ثم ولده الثانى السلطان يعقوب فزوج بنته حليمه بيگم من الشيخ حيدر، فولدت له شاه إسماعيل فى يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب سنه ٨٩٢ وكان على يديه هلاك ملوك العجم طائفه آق قوينلو وقره قوينلو وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور.

وكان الشيخ جنيد جمع طائفه من مريديه وقصد قتال كرجستان ليكون من المجاهدين فى سبيل الله (١) فتوهم منه سلطان شروان أمير خليل الله شروان شاه فخرج إلى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق مريدوه، ثم اجتمعوا بعد مده على الشيخ حيدر وحسنوا له الجهاد والغزو فى حدود كرجستان، وجعلوا لهم رماحا من أعواد الشجر وركبوا فى كل عود سنانا من حديد، وتسلحوا بذلك، وألبسهم الشيخ حيدر تاجا أحمر من الجوخ فسماهم الناس قزلباش، وهو أول من ألبس التاج الأحمر لأتباعه. واجتمع عليه خلق كثير، فأرسل شروان شاه إلى السلطان يعقوب بن أوزون حسن يخوفه من خروج الشيخ حيدر على هذه الصفه، فأرسل له أميرا من أمرائه اسمه سليمان بك بأربعه آلاف نفر من العسكر، وأمره أن يمنعهم من هذه الجمعيه فان لم يمتنعوا أذن له أن يقاتلهم، فمضى إلى الشيخ حيدر ومنعه من هذه الجمعيه فما أطاعه، فاتفق مع شروان شاه فقاتلاه ومن معه، فقتل الشيخ حيدر وأسر ولده شاه إسماعيل وهو طفل، وأسر معه أخواله وجماعته، وجاء بهم سليمان بك إلى السلطان يعقوب فأرسل بهم إلى قاسم بك الفرناك وكان حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب، وأمره أن يحبسهم فى قلعه أصطخر فحبسهم بها واستمروا محبوسين فيها إلى أن توفى السلطان يعقوب فى سنه ٨٩٩، وتولى بعده السلطان رستم، ونازعه فى

السلطنه أخوانه وتفرقت المملكه واستقل فى كل قطر واحد من أولاد السلطان يعقوب. فهرب أولاد الشيخ حيدر إلى لاهيجان من بلاد كيلان، وخرج من أخوان شاه إسماعيل خواجه شاه على بن الشيخ جنيد وجمع عسكرا من مريدى والده وقاتل بهم فقتل فى أيام السلطان رستم بن السلطان يعقوب ثم توفى السلطان رستم وولى مكانه السلطان مراد بن يعقوب وألوند بيك ابن عمه، وكان شاه إسماعيل فى لاهيجان فى بيت صائغ يقال له نجم زرگر، وبلاد لاهيجان فيها كثير من الفرق الضاله كالرافضه والحروفيه والزيديه وغيرهم، فتعلم منهم شاه إسماعيل فى صغره مذهب الرفض، فان آباءه كان شعارهم مذهب السنه السنيه، وكانوا مطيعين منقادين لسنه رسول الله ص ولم يظهر الرفض غير شاه إسماعيل. فطلبه من أمراء ألوند بيك جماعه، وطلبوه من سلطان لاهيجان فأبى أن يسلمه لهم فأنكر وحلف لهم أنه ما هو عندى ووری فى يمينه، وكان مختفيا فى بيت نجم زرگر، وكان يأتيه مريدو والده خفيه ويأتونه بالنذور ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذى هو ساكن فيه إلى أن أراد الله ما أراد وكثرت داعيه الفساد، واختلفت أحوال البلاد باختلاف السلاطين وكثره العناد بين العباد، ولو كان فيها آلهه إلا الله لفسدت.

وحينئذ كثر أتباع شاه إسماعيل فخرج هو ومن معه من لاهيجان وأظهر الخروج لأخذ ثار والده وجده فى أواخر سنه ۹۰۵، وعمره يومئذ ثلاث عشره سنه، وقصد مملكه الشروان لقتال شروان شاه قاتل أبيه وجده، وكلما سار منزلا كثر عليه داعيه الفساد، واجتمع عليه عسكر كثير إلى أن وصل إلى بلاد شروان، فخرج لمقاتلته شروان شاه بعساكره وقاتلوه وقاتلهم فانهزم عسكر الشروان، وأسر شروان شاه فاتوا به إلى شاه إسماعيل أسيرا، فامر أن

يضعوه فى قدر كبير ويطبخوه ويأكلوه، ففعلوا كما أمر وأكلوه (٢) وكان ذلك أول فتوحاته.

ثم توجه إلى قتال ألوند بيك فقاتله وانهزم منه واستولى على خزائنه وقسمها فى عسكره، وصار يقتل كل من ظفر به قتلا ذريعا (٣) ولا يمسك شيئا من الخزائن بل يفرقها فى الحال. ثم قاتل مراد بيك بن السلطان يعقوب فهزمه فى الحال، وأخذ خزائنه وفرقها على عسكره، ثم صار لا يتوجه إلى بلاد إلا فتحها ويقتل جميع من فيها (٤) وينهب أموالهم ويفرقها إلى أن ملك تبريز وآذربيجان وبغداد وعراق العرب وعراق العجم وخراسان وكاد أن يدعى الربوبيه (٥) وكان يسجد له عسكره ويأتمرون بأمره، وقتل خلقا لا يحصون ينوف على ألف ألف نفس بحيث لا يعهد فى الاسلام ولا فى الجاهليه ولا فى الأمم السابقه من قتل من النفوس ما قتله شاه إسماعيل (٦) وقتل عده من أعاظم العلماء (٧)، بحيث لم يبق أحدا من أهل العلم فى بلاد العجم، وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لأنها مصاحف أهل السنه (٨)، وكلما مر بقبور المشايخ نبشها وأخرج عظامهم وأحرقها (٩)، وإذا قتل أميرا من الأمراء أباح زوجته وأمواله لشخص آخر. ومن جمله مضحكاته أنه جعل كلبا من كلاب الصيد أميرا ورتب له ترتيب الأمراء من الخدم، والكواخى، والسماط، والليلاو، والأوطاق، والفرش الحرير ونحو ذلك، وجعل له سلاسل من ذهب ومرتبه ومسنده يجلس عليها كالأمراء (١٠). وسقط مره منديل من يده إلى البحر وكان فى جبل شاهق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خلف المنديل من عسكره فوق ألف نفس تحطموا وتكسروا وغرقوا (١١) وكانوا يعتقدون فيه الألوهيه (١٢) ويعتقدون أنه لا ينكسر ولا ينهزم إلى غير ذلك من الاعتقادات الفاسده.

(١) الكرج

ليسوا مسلمين.

(٢) الباعث على هذه الافتراءات هو حقد المؤلف على قيام الدوله الصفويه وغيظه من انتصارات الشاه إسماعيل.

(٣) يضاف هذا إلى افتراءاته المتقدمه. وإسماعيل على كل حال لم يقتل أخاه خنقا بالوتر كما فعل السلطان سليم العثمانى. ولا خنق فى ليله واحده سته من أقربائه، وخنق معهم فى نفس الليله سبعه من الأولاد من أقربائه أيضا كلهم رضع فى المهد، كما فعل السلطان سليم نفسه كما يروى الكاتب نفسه.

(٤) عطفا على افتراءاته السابقه.

(٥) كلما ازدادت فتوحات الشاه إسماعيل ازداد غيظ المؤلف فتزداد افتراءاته وتتعاظم.

(٦) وأخيرا استقر حكم الشاه إسماعيل وقامت دولته الشيعيه فلم يجد المؤلف شفاء لغيظه إلا هذا الافتراء الضخم المتناسب مع نجاح الشاه إسماعيل.

(٧) لو كان صادقا لذكر أسماء هؤلاء العلماء.

(٨) وهنا يفضح نفسه ويبرز مفتريا لا حدود لافتراءاته، فالمصحف هو مصحف واحد للسنه (٩) وللشيعه.

الذى احترق هو قلب النهروالى من قيام الدوله الصفويه وأما عظام الموتى فلم يحرقها أحد.

(١٠) المضحك هو ذكر النهروالى لهذه الفريه وحسبانه أن الناس يمكن أن تصدقها.

(١١) حبذا لو ذكر لنا اسم البحر واسم الجبل لنصدقه، فمعلوماته الجغرافيه لا أصل لها كتدويناته التاريخيه.

(١٢) بلغت الدوله الصفويه ذروتها فبلغت افتراءات النهروالى ذروتها، أنه بهذا البهتان وأمثاله يحاول التفريج عن كربته.

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، دوله العراق (٢)، شهر رجب المرجب (١)، آذربيجان (١)، سبيل الله (١)، خراسان (١)، القتل (١٨)، السجود (١)، الجهل (١)، الرضاع (١)، الموت (١)

محاوله القضاء على الدوله فى مهدها إذا كان ما ذكره النهروالى هو تعبير عما كان يعتلج فى قلوب الآخرين من قيام الدوله الشيعيه، وهو كلام مجرد كلام، فان السلطان سليم قد صمم على أن

يحيل هذا الكلام إلى فعل، فالتفجع لوقوع هذا الحدث الخطير لا يعنى شيئا فى حين أن المطلوب هو العمل المجدى الذى يحول دون استفحال أمر هذه الدوله، ثم القضاء عليها فى مهدها. وهذا ما صمم عليه السلطان سليم وقرر تنفيذه.

ويقول صاحب كتاب تاريخ العرب الحديث فى الصفحه ١٦ ما يلى:

دخل إسماعيل مدينه تبريز عام ٩٠٨ ١٥٠٢ م حيث أعلن نفسه ملكا وحاميا للمذهب الشيعى الذى جعله المذهب الرسمى للبلاد إلى أن يقول بعد أن يردد ويخترع ما يردده ويخترعه من اتهامات هى وليده النقمه على قيام الدوله الجديده ليس إلا، وإن كنت لا تعجب من نقمه الماضين، فإنك لتعجب وتأسف أن يكون لأساتذه الجامعات ومؤلفى التاريخ الحديث فى هذا العصر نفس الذهنيه التى كانت للنهروالى وأمثاله قبل قرون وقرون.

يقول صاحب تاريخ العرب الحديث متابعا كلامه السابق: وشعر المسؤولون فى استانبول بعظم الخطر الجديد، فاجبر سليم أباه المسالم بايزيد الثانى على التنازل عن العرش، وأهمل سليم جبهه البلقان وركز اهتمامه بشؤون دار الاسلام.

لقد رأى بل رأوا الخطر فى قيام دوله شيعيه تكف الأذى عن الشيعه، وليس الخطر بل عظم الخطر، ولم ير بل لم يروا عظم الخطر فى صليبيه البلقانيين بل رأوه فى إسلام الصفويين. فأهمل سليم جبهه البلقان وركز اهتمامه بشؤون دار الاسلام، على حد تعبير صاحب تاريخ العرب الحديث.

ولنعد الآن إلى بقيه حديث النهروالى المعاصر للأحداث. يقول النهروالى متحدثا عن السلطان سليم:

فلما وصلت أخباره الشاه إسماعيل إلى السلطان سليم خان تحركت فيه قوه العصبيه، وأقدم على نصره السنه الشريفه السنيه، وعد هذا القتال من أعظم الجهاد، وقصد أن يمحو من العالم هذه الفتنه وهذا الفساد، وينصر مذهب أهل السنه الحنيفيه على مذهب أهل البدع

والالحاد، ويأبى الله إلا ما أراده، فتهيأ السلطان سليم بخيله ورجله وعساكره المنصوره ورحله وسافر لقتاله، وأقدم جلاده وجداله، وهو يجر الخميس العرمرم ويصول بسيف عزمه ويقدم ويتقدم، إلى أن تلاقى العسكران فى قرب تبريز، ورتب السلطان سليم عسكره، وتنزل من عند الله الفتح القريب والنصر العزيز، فتجالد الفريقان بجالدران وتطارد الفرسان وتعانق الشجعان يهدرون كاليخاتى الفوالج فوق البحور الموايج، وتصادمت فرسان الزحف والصيال، تصادم أطواد الجبال، وصارت نجوم الأبطال رجوم البطش والقتال، فزلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأهوال أثقالها، وحيلت المعركه سماء غمامها والقسطل، وصواعقها بروق البيض من بريق الصيقل، ورعودها صليل السيوف فى أعتاق الجحفل، وغيوثها صبيب الدم من أوداج رؤوس تحز وتفصل، وأحجار المدافع كجلمود صخر حطه السيل من عل، إلى أن طارت قلوب الأعداء هواء وذهبت قواهم هباء، وولوا على أدبارهم إدبارا، وانهزم شاه إسماعيل وولى فرارا، ولم يجد له من دون الله أنصارا.

هذا هو الوصف المجلجل الذى خطه قلم النهروالى لمعركه جالديران ولا عجب فى ذلك وهو يتحدث بلسان المنتصرين. وإذا قارناه بالوصف المتقدم للمعركه بقلم مؤرخ الصفويين نرى كم كان هذا الأخير مجمجما متلجلجا يريد أن يخلق من الضعف قوه، ولا عجب فهو ينطق بلسان المنهزمين. المنتصرون لا الانتصار العسكرى فحسب بل الانتصار العقائدى المذهبى الذى يرى فى الآخرين ضلالا، وفى قيام دولتهم الهول كل الهول! ...

والمنهزمون لا الانهزام العسكرى فحسب بل انهزام الحلم الجميل الذى عاشوه قرونا وقرونا حتى إذا تحقق رأوه يكاد ينطوى فى طيات الزمن! ...

وقد كان يمكن أن تكون معركه جالديران حاسمه بكل معانى الحسم، وأن تقضى على الدوله الصفويه، القضاء المبرم، ولكنها لم تكن كذلك، بل مرت مرورا عابرا عاودت بعده الدوله الجديده مسيرتها المظفره،

فكان لا انهزاما ضاريا أصابها، ولا انتصارا كاسحا ناله عليها أعداؤها، فالجيش تمزق فى جالديران، والعاصمه احتلت، وأصبحت البلاد كلها عرضه للاحتلال والاغتصاب دون مدافع ولا ذائد ولا مانع. فإذا بإسماعيل ينهض من بين الأنقاض وينفض عنه غبار الهزيمه ويعاود النصر بعد النصر حتى يصل إلى بغداد والموصل والبصره! ...

أما السبب فى ذلك فيحدثنا عنه النهروالى:

ولكننا قبل أن ننقل وصف ما جرى بعد الهزيمه لا بد لنا من أن ننقل الجمله التى ختم بها النهروالى وصفه للمعركه حيث قال:

فوطئت حوافر خيله السلطان سليم أرض تبريز فنهى فيها وأمر، وقتل من أراد وأسر، وأعطى الرعيه تمام الأمن والأمان، ونشر فيها أعلام أهل الايمان.

ولا يبالى النهروالى بان يقع فى التناقض ما دام قد شفى غيظه بهزيمه الشاه إسماعيل، فكيف يجتمع الأمن والأمان مع القتل والأسر.

والمهم فى هذا الكلام هو قوله: ونشر فيها تبريز أعلام أهل الايمان فأعلام الصفويين أعلام أهل الكفر، وأعلام العثمانيين أعلام أهل الايمان! ...

بهذه الذهنيه التى ليست هى ذهنيه النهروالى وحده بهذه الذهنيه تخلى السلطان سليم عن مقارعه صليبيه البلقانيين ونهد إلى مقارعه إسلام الصفويين! ...

والتناقض الذى يقع فيه النهروالى والذى أشرنا إليه من قبل ليس هو التناقض الوحيد. بل إن النهروالى الذى زعم فيما تقدم من القول أن الشاه إسماعيل قتل العلماء حتى لم يبق منهم أحد، يقول الآن إن السلطان سليم حين رحل رحيله عن تبريز: أخذ منها من أراد من الفضلاء الأفاضل، والمتميزين فى الصنائع والفضائل، والشعراء الأماثل وساقهم إلى إسطنبول.

إذن فتبريز كانت مملوءه بالفضلاء الأفاضل والشعراء الأماثل، وإذن فان الشاه إسماعيل لم يقتلهم! ...

صفحهمفاتيح البحث: الحكم الصفوى (٤)، مدينه بغداد (١)، اسطنبول (١)، القتل (٣)، النهوض (١)، العزّه (١)، السب

(١)، الإبداع، البدعه (١)

أم كلثوم القزوينيه – أمانت

يقول النهروالى بعد ذلك متحدثا عن سبب انكفاء السلطان سليم عن تبريز وتخليه عن النصر العظيم الذى أحرزه: وأراد أن يقيم فى تبريز للاستيلاء على إقليم العجم، والتمكن من تلك البلاد على الوجه الإثم، فما أمكنه ذلك لكثره القحط واستيلاء الغلاء بحيث بيعت العليقه بمائتى درهم، وبيع الرغيف الخبز بمائه درهم. وسبب ذلك أن القوافل التى كان أعدها السلطان سليم لأن تتبعه بالميره والعليق والمؤن تخلفت عنه فى محل الاحتياج إليها، وما وجدوا فى تبريز شيئا من المأكولات والحبوب، لأن شاه إسماعيل عند انكساره أمر باحراق أجران الحب والشعير وغير ذلك فاضطر السلطان سليم خان إلى العود من تبريز إلى بلاد الروم تركيا وتركها خاليه خاويه على عروشها، ثم تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فأخبر أن سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغورى، فإنه كان بينه وبين شاه إسماعيل محبه وموده ومراسلات، بحيث إن السلطان قانصوه الغورى كان يتهم بالرفض فى عقيدته بسبب ذلك ... انتهى.

ولم تكن محاوله السلطان سليم القضاء على الدوله الصفويه التى مر ذكرها هى المحاوله الوحيده، بل كانت المحاوله الأولى، فإنه بعد انتصاره على قانصوه الغورى فى حلب وعلى طومان باى فى مصر، حاول العوده إلى تبريز، وكانت آخر محاوله له هى التى يتحدث عنها النهروالى قائلا: فلما أراد سفرا ثالثا إلى بلاد العجم لقطع جاذره طائفه القزلباش (١) رأى أن ما بقى من خزائنه لا يفى بتلك المصاريف، فتأخر ليجتمع فى خزائنه مما يجمع له من خراج البلاد قدر ما يفى له بالمراد، ويأبى الله إلا ما أراد.

ولم يلبث السلطان سليم أن مرض ومات سنه ٩٣٣.

وجاء ابنه سليمان وفى نفسه التصميم نفسه على القضاء على الدوله

الناشئه للسبب نفسه، ونترك للنهروالى أن يحدثنا عن ذلك:

أرسل السلطان سليمان قبل سفره الميمون الوزير الأعظم إبراهيم باشا بعسكر عظيم، وجيش كالبحر الغطمطم، وفيه كبيره كالخميس العرمرم، لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول سنه ٩٤١ ووصل إلى حلب وشتى بها هو ومن معه من العساكر المنصوره السليمانيه والجيوش المؤيده الخاقانيه.

وبرز عقبه الوطاق الشريف السلطانى والمخيم المكرم الخاقانى العثمانى إلى أسكودر آخر شهر ذى القعده الحرام سنه ٩٤١ واستمر متوجها لنصره السنه الشريفه السنيه وقطع طوائف الرافضه البليه إلى أن وصل مخيمه الشريف العالى إلى يبلان أوجان قريب تبريز، وجاء إلى استقباله الوزير المعظم إبراهيم باشا بمن معه من العسكر المنصور وتوجها بجميع العساكر المنصوره إلى أخذ سلطانيه من مملكه العجم.

ثم يذكر النهروالى أن الثلوج حالت دون تقدم السلطان سليمان قائلا:

واستولى البرد الشديد على العسكر المنصور ونزل الثلج كأنه الجبال.

فعند ذلك قرر السلطان سليمان الرجوع عن تبريز والتوجه إلى بغداد والاستعاضه بفتحها عن فتح تبريز.

وفى ذلك يقول النهروالى:

فنزل بعسكره المنصور فى بغداد.

ثم يقول:

وأمرت الحضره السلطانيه بتحصين قلعه بغداد وحفظها وصونها من الالحاد ثم كانت للسلطان سليمان محاوله ثانيه يعبر عنها النهروالى بقوله:

بادرت الحضره السلطانيه بجيوشها المنصوره العثمانيه إلى أن تشتى فى مدينه حلب وبعد انقضاء الشتاء يتوجه إلى أخذ بلاد قزلباش.

ثم يواصل كلامه بعد استطرادات قائلا:

فلما انقضى الشتاء توجه الركاب الشريف السلطانى إلى نخجوان من بلاد العجم ثانيا.

وانتهى أمر هذه الحمله بالعوده إلى استنبول دون أن تحقق غايتها. ويقول النهروالى عن ذلك دون أن يدخل فى التفاصيل:

فجاءت رسل الشاه وطرق باب الصلح فرأت الآراء الشريفه السلطانيه إجابه الشاه إلى سؤاله ترويحا للعساكر السلطانيه وصونا لدماء الرعيه فأنعمت على الشاه بما يتمناه.

وإذا كان النهروالى لم يذكر التفاصيل

ولا الأسباب التى حملت السلطان سليمان على قبول الصلح والعوده من حيث أتى دون الوصول إلى هدفه، واكتفى بالقول بأنه فعل ذلك ترويحا للعساكر السلطانيه وصونا لدماء الرعيه. فإننا نستطيع أن نتبين السبب الحقيقى، وهو أن السلطان سليمان بعد دراسته الموقف عن قرب عرف استحاله هزيمه الجيش الصفوى لمنعته واستعداده وتحوطه فاثر العوده.

أما ترويح العساكر السلطانيه وصون دماء الرعيه فلو كانت هى السبب كما يزعم النهروالى لما أقدم السلطان أصلا على إقحام العساكر السلطانيه بما ينافى الترويح عنها، ولا ساق الرعيه إلى ما يؤدى إلى سفك دمائها.

أم كلثوم بنت الشهيد الشيخ محمد تقى القزوينيه البرغانيه.

ولدت حدود سنه ١٢٢٤ وتوفيت بعد سنه ١٢٦٨ كانت من فواضل نساء عصرها. قرأت المقدمات والعلوم العربيه والأدب على عمه والدها ماه شرف، ثم أخذت الفقه والأصول عن والدها الشهيد وعمها الشيخ محمد صالح البرغانى الحائرى، وحضرت فى الحكمه والفلسفه على الشيخ ملا آغا الحكمى القزوينى، ثم زفوها لابن عمها الشيخ الميرزا عبد الوهاب البرغانى القزوينى وهو الابن الأرشد لعمها الشيخ محمد صالح. تصدرت التدريس فى قزوين وطهران وكربلاء، للنساء. وأوقفت مكتبتها سنه ١٢٦٨ على كافه طلاب العلوم الدينيه وجعلت التوليه بيد زوجها، ثم بعد وفاته بيد شقيق زوجها الشيخ حسن.

ومن مؤلفاتها تفسير سوره فاتحه الكتاب (٢).

أمانت.

الاسم الشعرى للشاعر الهندى السيد آغا حسن المولود سنه ١٢٣١ والمتوفى سنه ١٢٧٥.

له مرات فى الحسين ع ابتدأ بها شعره. ثم نظم فى الغزل،

(١) يقصد بهم اتباع الشاه إسماعيل من الشيعه. راجع ما مر عن سبب هذه التسميه.

(٢) الشيخ عبد الحسين الصالحى.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، شهر ذى القعده (١)، صلح (يوم) الحديبيه (٢)، مدينه

طهران (١)، شهر ربيع الأول (١)، تركيا (١)، مدينه بغداد (٣)، الزوج، الزواج (١)، الشهاده (٢)، المرض (١)، السب (١)، الشعير (١)

أويس الأول – أيوب البحرانى – بابر

فكان له مجموعتان شعريتان: عرفت إحداهما باسم: گلدسته أمانت والثانيه الديوان الذى عرف أيضا باسم: خزائن الفصاحه وقد نشر لأول مره سنه ١٢٨٥ فى لكهنو.

واشتهرت له مسرحيه إندارسبها وهى مسرحيه فكاهيه أتمها سنه ١٢٧٠ ونشرها مشروحه فى العام التالى، وقد أولع الجمهور الهندى بها، وسارت فى أوساطه كل مسير. ولشهرتها حذا حذوها العديد من الكتاب الهنود.

أويس الأول.

مرت ترجمته فى الصفحه ٥١٢ من المجلد الثالث. ونزيد عليها هنا ما يلى:

أجمع المؤرخون على الإشاده بشفقته وعدله وشجاعته، وقد كان إلى ذلك يرعى الأدب والأدباء. وأهم من مدحه من الشعراء: سلمان الساوجى الذى خلف لنا عده مقطوعات بها فيها بأعظم ما وقع فى عهده من حوادث. وكان المترجم جميل الخط رساما شاعرا.

ضربت السكه باسمه فى بغداد وتبريز وغيرها، وكان على السكه التى ضربت باسمه فى بغداد سنه ٧٥٨ لقب: السلطان العالم العادل. والتى ضربت فيها سنه ٧٦٢ لقب: السلطان الأعظم شيخ أويس بهادر. والتى ضربت عام ٧٦٦ كانت تحمل الاسم باللغه المغوليه. وعلى السكه التى ضربت فى شيراز سنه ٧٦٦ لقب: الواثق بالملك الريان.

وهناك أويس الثانى بن سلطان ولد بن على بن أويس الأول المترجم، وهو سابع السلاطين الجلائريه، حكم خوزستان والبصره وواسط من عام ٨١٨ إلى ٨٢٤ وقتله شاه محمد التركمانى، وأمه تاندو ابنه حسين بن أويس الأول، وهى امرأه قديره، كانت فى أوائل عهد ابنها فى الحكم، وهو صغير السن بمثابه الوزير له.

وفى أعيان الشيعه يعتبر المترجم ايلخانيا، أما فى دائره المعارف الاسلاميه فيعتبره مينورسكى جلائريا ويعبر عنه بثانى السلاطين من أسره جلائر. على

أن بارتولو فى دائره المعارف الاسلاميه نفسها يقول: يجعل بعض المؤرخين الجلائريه من الايلخانيه، والحق أنهم لا ينتسبون إليهم إلا عن طريق النساء، فان حسنا مؤسس هذه الأسره كان حفيدا لأرغون من ناحيه أمه.

الشيخ أيوب بن عبد الباقى البورى البحرانى.

هو من أعيان العلماء وفى السنه التاسعه بعد الألف رحل من البحرين لضيق المعيشه وقطن فى الديار المصريه وصار مدرسا للشافعيه حتى فهموا منه التشيع وقتل فى حجرته فى السنه العاشره بعد الألف ولم يوجد من تأليفاته شئ.

قاله صاحب السلافه رحمه الله عليه.

هذا ما قاله صاحب كتاب تاريخ البحرين المخطوط. ويبدو جليا أن الرجل كان من أفاضل علماء البحرين، وأنه لم يكتف بدراسه الفقه الشيعى، بل درس المذاهب الفقهيه الأخرى حتى استطاع أن يتولى تدريس الفقه الشافعى فى مصر.

والظاهر أن رحلته إلى مصر كانت للاستزاده من العلم درسا وتدريسا، فاكتشفوا من بعض أقواله تشيعه فلم يمهلوه حتى قتلوه ...

وفى هذه الترجمه الموجزه الكثير مما يثير الاهتمام والتفكير: من ذلك كون البحرين فى أوائل القرن الحادى عشر منبتا للعلماء ودارا للعلم. ثم اتقاد جذوه التعصب الأعمى فى كل عصر ومصر.

لقد هجموا على الشيخ العالم المدرس فى حجرته فقتلوه فيها بمجرد أن استنتجوا تشيعه.

وبعد ذلك يتساءلون لماذا أخذ الشيعه بالتقيه، ويعيرونهم بها ...

بابر ظهير الدين محمد.

مؤسس الأمبراطوريه المغوليه فى الهند.

نذكر أولا تلخيصا لسيرته، ثم نعقبه ببعض التفاصيل وإن لزم التكرار:

ظهير الدين محمد بن عمر، وحفيد ميران شاه بن تيمور لنك، ويتصل نسبه من ناحيه أمه بجنكيز خان. هو مؤسس الأسره المغوليه التى حكمت الهند، وكانت من أعظم الأمبراطوريات الاسلاميه. وخلف أباه عمر شيخ فى منصب ميرزا فرغانه سنه ٨٩٩ ١٤٩٤ وفى سنه ٩٠٣ ١٤٩٨ م استولى على سمرقند

فى صراع مع أقاربه ولكنه اضطر للتخلى عنها. وبعد صراعات ومعارك أفقدته ملكه قرر عبور جبال هندوكش فاستولى على كابل سنه ٩٠٩ ١٥٤٠ م وفى سنه ٩١٧ ١٥١١ استطاع بمساعده الشاه إسماعيل الصفوى أن يهزم الأزابكه وأن يحتل بخارى وسمرقند، ولكنه، اضطر بعد عام للانسحاب إلى كابل. وقرر هذه المره أن يعدل خططه فيتجه إلى الهند بعد أن كان قد حاول ذلك فى احتلاله الأول لكابل.

وبعد احتلاله لقندهار سنه ٩٢٨ ١٥٢٢ م اغتنم فرصه نشوب نزاع بين إبراهيم لودى ملك دهلى وبين الزعماء الأفاغنه فاستولى على لاهور سنه ٩٣٠ ١٥٢٤ ثم انتصر على إبراهيم سنه ٩٣٢ ١٥٢٦ فى حرب قتل فيها إبراهيم. ومضى بابر فى الهند متخذا من مدينه اكرا عاصمه له، واضطر لخوض عده معارك، وامتدت امبراطوريته من أفغانستان غربا إلى البنغال، ومن هملايا إلى جواليار جنوبا.

كان بابر مقداما شجاعا لم تضعف عزمه قله الأنصار الذين لم يتجاوزوا أحيانا ٢٤٠ رجلا. وكان عبوره جبال هندوكش المغطاه بالثلوج شتاء من أقوى مغامراته. وكان إلى ذلك شاعرا أديبا ترك ديوانا شعريا باللغه التركيه وبعضه بالفارسيه، ومجموعه من المثنويات تسمى مبين. كما ترك مذكرات تعرف باسم بابرنامه وتعتبر من أهم ما سجل من تاريخ المغول فى الهند. كتبها باللغه الجغتائيه إحدى لهجات اللغه التركيه الشرقيه.

وهنا بعض التفاصيل:

ولد سنه ٨٨٨ ١٤٨٣ م وتوفى سنه ٩٣٧ ١٥٣٠ م فى آكرا ودفن فيها، ثم نقل جثمانه بعد عده سنوات إلى قبره الحالى فى كابول اشتهر باسم بابر ولم يعرف باسم محمد، وهو من جهه أبيه ينحدر فى الجيل الخامس من صلب

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أعيان الشيعه للأمين (١)، يوم عرفه (١)، مدينه بغداد (٢)، أفغانستان (١)، محمد بن عمر (١)، الهند

(٥)، القتل (٣)، القبر (١)، الضرب (١)، الحرب (١)، الصّلب (١)

باقر الدمستانى – بيرم خان خانان

تيمور، ومن جهه أمه فى الدرجه الخامسه عشره من جنكيز.

خلف أباه فى حكم فرغانه سنه ٨٩٩ وفى سنه ٩٠٣ ضم سمرقند وغيرها إلى ملكه، ولكنها لم تدم له طويلا، إذ استطاع الخان شيبانى الأوزبكى أن يخرجه من كل ذلك، وبعد معارك دارت أحيانا سجالا اضطر بابر إلى اللجوء إلى خاله فى طشقند. وأخيرا قر قراره على أن يعبر جبال هندوكوش إلى أفغانستان فاستولى على كابل سنه ٩٠٩. وفى سنه ٩١١ وصل إلى هرات ملبيا طلب السلطان حسين ميرزا بايقرا لمناصرته على الأزبكيين، ولكن الأمر لم يتم إذ توفى السلطان ولم يكن فى أولاده من له كفاءته، فاستولى شيبانى خان على معظم خراسان. على أن بابر استولى سنه ٩١٣ على قندهار منتزعا إياها من بنى أرغون، ولكن شيبانى طارده فى ملكه الجديد، فصمم بابر على النفاذ إلى الهند. وفى أثناء ذلك وقع الصراع بين شيبانى والشاه إسماعيل الصفوى فانتصر إسماعيل وقتل شيبانى بمرو سنه ٩١٦، فعاد بابر إلى سمرقند سنه ٩١٧ مؤيدا من الشاه إسماعيل مقرا بتبعيته له على أن الأمور لم تصف له فعاد إلى كابول بعد سنتين متخذا منها نقطه انطلاق لما يحاول من ملك عريض، واستطاع سنه ٩٢٨ الاستيلاء على قندهار. وهنا صمم على العبور إلى الهند بعد أن كان منذ سنه ٩٢٢ قد أنفذ إليها حملات استطلاعيه صغيره، أفادته فى التعرف على مواطن الضعف والقوه فيها ثم قام نزاع بين إبراهيم لودى وبين الأفغانيين فاهتبل بابر الفرصه وتقدم فى الهند واستولى على لاهور سنه ٩٣٠ ثم أباد قوات إبراهيم لودى فى بانيبت سنه ٩٣٢ واحتل دلهى وآكرا وتقدم حتى جونبور وغازيبور.

وبانتصاره على الأفغانيين الشرقيين سنه ٩٣٥ وصل حتى البنغال.

وكان بابر أديبا شاعرا، كتب باللغه التركيه الجغتائيه كتاب بابرنامه وهى سيره ذاتيه له ذكر فيها، قصه حياته وطفولته إلى آخر سنوات عمره، كان فيها صريحا كل الصراحه فتحدث عن ضعفه وأخطائه وهزائمه، فكان فيها واقعيا بعيدا عن الانفعالات النفسيه، ولم يكن القصد منها الدفاع عن النفس.

وقد اعتبرها بعض الدارسين بما فيها من قوه الملاحظه والقدره على التحليل والفهم لنفسيه الشعوب والافراد. وما فى لغتها من صفاء وبساطه ووصف حافل بالألوان الجياشه بالحياه اعتبرها من روائع النثر التركى.

ولبابر ديوان شعر معظمه باللغه التركيه، وبعضه باللغه الفارسيه، يشتمل على الغزل والمثنوى والرباعى والقطعه والمعمى والمفرد. ويدل هذا الديوان على أن بابر لم يكن دون أى من الشعراء الجغتائيين فى القرن الخامس عشر. وفى الديوان نقرأ أغانى الحب الصوفى والخمريات إلى جانب موضوعات الحياه اليوميه. عدا عن أن قصائد الديوان هى فى الأصل باللغه التركيه، فان فيه ما يزيد على عشرين قصيده باللغه الفارسيه.

ويجهر فى الديوان بأنه تركى مشيدا بشجاعه الأتراك، وإذا عد بابر فى التاريخ السياسى بين الملوك المظفرين المؤسسين الناجحين، فإنه يعد ولا شك فى التاريخ الأدبى فى أول الشعراء الأتراك، ولا يسبقه إلا الشاعر نوائى.

ولبابر رساله فى العروض اكتشفت سنه ١٩٢٣ مخطوطه فى ملحق المكتبه الأهليه فى باريس.

السيد باقر الدمستانى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو أول فاضل تصدر للافتاء فى قريه الدمستان، كان حليما حكيما، وعالما عاملا، وشاعرا كريما، له كتاب نفيس مسمى بالأمالى وهو مشحون من أدبه وسوانحه. قال طاب ثراه فى أول مقدمات كتابه: إن للشعراء ألفاظا صارت بينهم حقائق عرفيه. وإن كانت فى الأصل مجازا، لكثره دورها فى كلامهم وتعاطيهم استعمالها، لأنهم ألفوا

ذلك من تداولها وتكرارها فى مسامعهم، ومن ذلك الغصن إذا أطلقوه فهموا منه القوام، والكثيب إذا أطلقوه فهموا منه الردف، والورد إذا أطلقوه فهموا منه الوجنه، والأقاحى إذا أطلقوه فهموا منه الثغر، والراح إذا أطلقوه فهموا منه الريق، والنرجس، إذا أطلقوه فهموا منه العيون، كل هذه الأشياء انتقلت عن وضعها الأصلى وصارت حقائق عرفيه نقلها الاصطلاح إلى هذه الأشياء، ثم ذكر أشعارا من نفسه ومن غيره لاثبات مقدمته، وبالجمله مات قدس سره سنه ١١٢١.

بيرم خان خانان.

وردت له ترجمه موجزه فى الصفحه ٦١٦ من المجلد الثالث ولكن وقع فيها خطان مطبعيان لم يصححا، إذ ورد اسمه برام بدل بيرم وجان خانان بدل خان خانان.

ونذكر من ترجمته هنا ما يلى:

قتل سنه ٩٦٣ ومعنى خان خانان: أمير الأمراء هو من كبار رجال الشيعه التاريخيين فى الهند، ومن المؤسسين الفاعلين فى قيام الأمبراطوريه الاسلاميه المغوليه فيها، إذا لم نقل إنه الفاعل الأول.

وهو من أصل تركمانى ينتمى إلى قبيله بهارلو المتفرعه من القره قويونلى وهو ابن سيف على بك، ومن أحفاد على شكر، وعلى شكر هذا هو والد أو جد شير على الذى كان من أعوان جهان شاه برنى، ثم من أعوان السلطان محمود ميرزا ثم صهره على ابنته. ثم التحق ابنه جان على بك ببابر. ثم خلفه فى ذلك ابنه سيف على والد المترجم فى أوائل شبابه، وهو الذى صار واليا على غزنه. وبعد وفاه بابر التحق بهمايون (٢). أما ولاده بيرم فيقال إنها كانت فى بدخشان، أو فى غزنه، وقد فقد والده فى سن مبكره، ولم يلبث أن هاجر إلى بلخ، وفيها عكف على الدراسه، وكانت دراسته جديه مثمره جعلت منه رجلا واسع الاطلاع، وكان إلى جانب ذلك

شاعرا.

وقد التحق وهو فى السادسه عشره من عمره بهمايون، وعند ما كان همايون فى كابل وعزم على الانتقال إلى الهند صحبه بيرم، وشارك معه فى معركه: تشوسه سنه ۹۴۶، ومعركه قنوج سنه ۹۴۷، اللتين انتهتا بهزيمه همايون، ولما طارده الأعداء احتمى مع زميندار بسمسبهل التى كانت إقطاعا لهمايون. ولما اكتشف رجال شير شاه سور مكانه وأبلغوا ذلك إلى أمير الأفغان الذى خيره بين أن يكون من رجاله أو يترك سمبهل ففر إلى كجرات إلى

(۱) القره قويونلى: القطيع الأسود، مقابل آق قويونلى: القطيع الأبيض.

(۲) من أباطره المغول فى الهند، وهو ابن بابر ووالد محمد أكبر. حكم الهند (۱۵۳۰ - ۱۵۴۰).

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أمالى الصدوق (۱)، أفغانستان (۱)، خراسان (۱)، الهند (۷)، الموت (۱)، الوسعه (۱)، القتل (۱)، الوفاه (۱)

جاريه بن قدامه السعدى

بلاط ملكها محمود فحماه وألحقه بخدمته، وظل طامحا إلى ما هو أبعد من ذلك، مترقبا الفرص المؤاتيه، فاستأذن محمودا بالسفر إلى الحج، ولما أذن له قصد إلى راجبوتانه عابرا صحراء السند وصولا إلى همايون فلقيه سنه ۹۵۰ ۱۵۴۳ م فى بلده جون التى كانت فى ذلك الوقت عباره عن أطلال. وكان همايون الإمبراطور المشرد حينذاك يكافح مستيئسا لاسترداد ملكه.

وقد رافقه بيرم فى ذهابه إلى قندهار السنه ۹۵۰ ۱۵۴۳ م مستنجدا بأخيه ميرزا عسكرى.

ولكنه لم يجد منجدا، بل اضطر للنجاه بنفسه مع رفيقه بيرم ملتجئين إلى الشاه طهماسب ملك إيران الذى استنصره همايون فنصره، ولما طلب الشاه طهماسب إلى بيرم أن ينضم إليه ويعمل معه، اعتذر بأدب عن تلبيه طلب الشاه وآثر ملازمه همايون مواسيا له بنفسه مرافقا له فى الكفاح المرير لاسترداد العرش المفقود، وقد قاد بيرم بعد ذلك جيش همايون فى معارك ناجحه السنه ۹۶۱ ۱۵۵۴

م، ثم توج ذلك بانتصاره الحاسم على سكندر سور السنه ٩٦٣ ١٥٥٥ م فى ماتشهيوار، وقد أبدى فى انتصاره هذا من النبل والشهامه ما لم يكن مألوفا فى أخلاق المنتصرين فى تلك العهود فى معامله المقهورين.

وكانت نتيجه هذه المعركه ضمان مستقبل همايون فى التربع على عرش الهند، وكان الفضل فى ذلك لبيرم خان.

وفى السنه ٩٦٢ ١٥٥٥ م عهد إلى بيرم تقديرا لجهوده بان يكون أتالق لمحمد أكبر الذى كان لا يزال يومذاك فى الثالثه عشره من عمره، وصار يلقب بلقب خان بابا أى والد الخان، وأصبح بمكان الأب لمحمد أكبر. ثم رافقه بعد ذلك إلى البنجاب التى عين أكبر واليا عليها.

ولما فوجئ الناس بوفاه همايون كان بيرم يطارد فلول جيش سكندر سور فى كلانور فبادر فى الحال للسيطره على الوضع وأعلن حلول أكبر محل أبيه.

ولم يلبث هيمو قائد جيش سور أن هاجم دهلى ففر منها الوالى المغولى تردى بك بدون مقاومه، فامر بيرم باعدامه ليكون عبره للآخرين، ويبدو أن بيرم لم ينس له أنه عند ما لجا همايون إلى قندهار العام ٩٥٠ كما مر وطلب من تردى بك أن يعيره جواده لتمتطيه زوجته حميده بانو بيگم أم الطفل أكبر عند اضطراره مع بيرم للنزوح عن المدينه التى خابا فيها لم ينس بيرم أن تردى بك رفض أن يعيره الجواد وعامله بغلظه، فجاءت الفرصه المناسبه الآن ليعاقبه بيرم على تخليه عن الدفاع عن المدينه فارا منها بدون مقاومه، متذكرا غلظته فى رفضه إعاره الجواد ومعامله همايون وبيرم معامله مهينه أيام المحنه ...

وفى العام ٩٦٤ ١٥٥٦ م التقى بيرم وهو قائد قوات الأمبراطوريه المغوليه بقوات هيمو فى موقعه بانيبست، فانتصر بيرم انتصارا كاسحا، وأسر هيمو بعد ما

جرح، فامر بيرم بقتله بموافقه ضمنيه من همايون، وقد ليم بيرم على قتله أسيرا جريحا، ولكن الظرف كان فيما يرى المدافعون عنه يسمح بمثل هذه المعامله لثائر متمرد على الدوله يريد أن ينتزع تاج ملكها لنفسه.

وبهذا النصر الذى شتت الجيش الأفغانى وضع بيرم حدا لعدم الاستقرار، وتم أمر الهند لمحمد أكبر امبراطورا غير منازع، يحكم وصيه بيرم الهند باسمه. وبذلك بلغ بيرم أوج سلطانه. ثم ازداد تألقه بزواجه سنه ٩٦٥ ١٥٥٧ م من سليمه سلطان بيگم، وهى ابنه عم أكبر وابنه كل رخ شقيقه همايون، حيث صار جزءا من الأسره المالكه.

على أن إنصاف بيرم للشيعه، ورفعه الاضطهاد عنهم، ومراعاه كفاءه أصحاب الكفاءات منهم، لا سيما فى مناصب الدوله، ومن ذلك تعيينه الشيخ كدائى كمبوه الدهلوى صدرا للصدور السنه ٩٦٦ ١٥٥٨ ١٥٥٩، قد أثار عليه نقمه المتعصبين.

على أن أكبر نفسه كان يضايقه تدخل بيرم فى متعه الصبيانه كما يعبر عنها أحد المؤرخين ثم بعد ذلك عدم إغداق المال عليه وعلى الأسره المالكه، فتزعمت ما هم أتكه مرضعه أكبر جماعه من رجال القصر للدس على بيرم وإفساد ما بينه وبين أكبر وتفاقمت الأمور على بيرم وشعر أن الأحوال تسير فى غير ما يهواه، وبعد أن سلم بالأمر الواقع وتخلى عن الكثير من سلطاته عاد معلنا التمرد، ولكنه لم ينجح فى تمرده، فتغاضى أكبر عن تمرده ولم يؤاخذه عليه، ذاكرا له حسن بلائه مع أبيه فى قيام الأمبراطوريه المغوليه.

وعزم بيرم على الحج إلى بيت الله الحرام، وبوصوله إلى بتن فى الرابع عشر من جمادى الأولى السنه ٩٦٨ ١٥٦١ م اغتاله هناك رجل أفغانى كان أبوه قد قتل فى معركه ماتشهيواره ونهب مخيم بيرم وتشردت أسرته، وفيها ولده الطفل

عبد الرحيم، ولجأت معدمه إلى أحمدآباد، ونقل جثمانه إلى دهلى حيث دفن مؤقتا، وفى السنه ۱۷۹ ۱۵۶۳ ۱۵۶۴ نقل إلى جوار الإمام الرضا ع فى مشهد، وقبره ذو القبه العاليه معروف هناك.

وإذا كانت هذه حياه بيرم السياسيه، فان له حياه أخرى مقرونه بالعلم والشعر، فقد كان عالما فى العلماء، شاعرا فى الشعراء، ينظم بالفارسيه والتركيه. وقد لقى العلماء والأدباء والفنانون والصناع منه كل الرعايه والعطف. ولم يستطع متعصب شديد التعصب مثل البداءونى أن يتجاهل مزايا بيرم فاضطر للثناء عليه، وهو الذى لم يسلم من ثلبه أحد.

وفى السنه ۱۹۱۰ برز بيرم الشاعر بنشر ديوانه فى كلكته.

وقد أدرك أكبر المدين هو وأبوه من قبله بعرشيهما لبيرم مقدار الجحود فيما فعله ببيرم، فاحتضن ولده اليتيم ميرزا عبد الرحيم خان، الذى أصبح بعد ذلك يحمل لقب أبيه خان خانان راجع: بابر.

جاريه بن قدامه السعدى.

مرت ترجمته فى الصفحه ۵۸ من المجلد الرابع. ولما كان هو القامع لحركه ابن الحضرمى فى البصره رأينا أن ننشر هنا تفاصيل تلك الحركه ودور جاريه فى قمعها، وإننا نعتمد فى ذلك على كتاب الغارات لابن هلال الثقفى:

لما أصاب معاويه بن أبى سفيان محمد بن أبى بكر بمصر وظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمى فقال له: سر إلى البصره فان جل أهلها يرون رأينا فى عثمان ويعظمون قتله وقد قتلوا فى الطلب بدمه وهم موتورون حنقون لما أصابهم، ودوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم فى الطلب بدم

(۷۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۱)، معاويه بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، شهر جمادى الأولى (۱)، دوله ايران (۱)، كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى (۱)، جاريه بن قدامه (۱)، عبد

الله بن عامر (١)، محمد بن أبى بكر (١)، مدينه البصره (٢)، الهند (٣)، الحج (٢)، الشهاده (١)، الرضاع (١)، الزوجه (١)، القتل (٥)، النسيان (٢)، الجود (٢)، الدفن (١)، اليتم (١)، الهلال (١)، الرفض (١)

عثمان، واحذر ربيعه وأنزل فى مضر وتودد الأزد، فان الأزد كلهم جميعا معك إلا قليلا منهم فإنهم غير مخالفيك، واحذر من تقدم عليه.

فقال له عبد الله بن عامر: أنا سهمك فى كنانتك: وأنا من قد جربت وعدو أهل حربك وظهيرك على قتله عثمان فوجهنى إليهم متى شئت، فقال له: اخرج غدا إن شاء الله، فودعه وأخذ بيده وخرج من عنده.

فلما كان الليل جلس معاويه وأصحابه يتحدثون، فقال لهم معاويه: فى أى منزل ينزل القمر الليله؟ فقالوا: بسعد الذابح فكره معاويه ذلك وأرسل إليه أن: لا تبرح حتى يأتيك رسولى، فأقام.

ورأى معاويه أن يكتب إلى عمرو بن العاص، وكان عامله يومئذ على مصر يستطلع رأيه فى ذلك فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله معاويه أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص وقد كان يسمى بأمير المؤمنين بعد صفين وبعد تحكيم الحكمين:

سلام عليك.

أما بعد، فانى قد رأيت رأيا هممت بامضائه ولم يخذلنى عنه إلا استطلاع رأيك، فان توافقنى أحمد الله وأمضيه، وإن تخالفنى فأستجير بالله وأستهديه، إنى نظرت فى أمر أهل البصره فوجدت عظم أهلها لنا وليا ولعلى وشيعته عدوا، وقد أوقع بهم على الوقعه التى علمت، فأحقاد تلك الدماء ثابته فى صدورهم لا تبرح ولا تريم، وقد علمت أن قتلنا ابن أبى بكر ووقعتنا باهل مصر قد أطفأت نيران أصحاب على فى الآفاق، ورفعت رؤوس أشياعنا أينما كانوا من البلاد.

وقد بلغ من كان بالبصره على مثل رأينا من ذلك ما

بلغ النـاس، و أحـد ممن يرى رأينا أكثر عـددا ولا أضـر خلافا ليس على على من أولئك، فقـد رأيت أن إليهم عبـد الله بن عامر الحضـرمى فينزل فى أبعث مضـر، ويتودد الأزد، ويحـذر ربيعه، ونعى دم عثمان بن عفان ويـذكرهم وقعه على بهم التى أهلكت صالحى إخوانهم وآبائهم أبنائهم، فقـد رجوت عند ذلك أن يفسدوا على على وشـيعته ذلك الفرج (١) من الأرض، ومتى يؤتوا من خلفهم وأمامهم يضل سعيهم ويبطل كيدهم، فهذا رأيى فما رأيك؟. فلا تحبس رسولى إلا قدر مضى الساعه التى ينتظر فيها جواب كتابى هذا، أرشدنا الله وإياك، والسلام عليك ورحمه الله وبركاته.

فكتب عمرو بن العاص إلى معاويه، أما بعـد فقـد بلغنى كتابك، فقرأته وفهمت: رأيك الـذى رأيته فعجبت له، والـذى ألقاه فى روعك وجعله فى نفسك هو قلت: إن الثائر لابن عفان والطالب بـدمه، وإنه لم يك منك ولا منا منـذ نهضـنا فى هـذه الحروب ونادينا أهلها ولا رأى الناس رأيا أضـر على عدوك ولا أسر لوليك من هذا الأمر الذى ألهمته، فامض رأيك مسددا فقد وجهت الصليب الأديب الأريب الناصح غير الظنين والسلام.

فلمـا جـاءه كتـاب عمرو، دعـا ابن الحضـرمى وقـد كـان ظن حين تركه معاويه أياما لا يأمره بالشـخوص أن معاويه قـد رجع عن إشـخاصه إلى ذلك الوجه فقال لمعاويه: يا ابن الحضـرمى سر على بركه الله إلى هل البصره فانزل فى مضر، واحذر ربيعه وتودد الأزد، وانع عثمـان بن عفـان، وذكرهم الوقعه التى أهلكتهم، ومن (٢) لمن سـمع وأطـاع دنيا لا تفنى وأثره (٣) لا يفقـدها حتى يفقدنا أو نفقده، فودعه! ثم خرج من عنده وقد دفع إليه كتابا وأمره إذا قدم أن يقرأه على الناس.

قال عمرو بن

محصن: وكنت معه حين خرج.

قال: فلما خرجنا فسرنا ما شاء الله أن نسير، سنح لنا ظبى أعضب (۴) عن شمائلنا قال: فنظرت إليه فوالله لرأيت الكراهيه فى وجهه. ثم مضينا حتى نزلنا البصره فى بنى تميم فسمع بقدومنا أهل البصره فجاءنا كل من يرى رأى عثمان بن عفان (۵) فاجتمع إلينا رؤوس أهلها، فحمد الله ابن عامر الحضرمى وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، أيها الناس فان عثمان إمامكم إمام الهدى قتله على بن أبى طالب ظلما، فطلبتم بدمه، وقاتلتم من قتله، فجزاكم من أهل مصر خيرا، وقد أصيب منكم الملأ الأخيار وقد جاءكم الله بإخوان لكم، لهم باس شديد يتقى، وعدد لا يحصى فلقوا عدوكم الذين قتلوكم فبلغوا الغايه التى أرادوا صابرين، فرجعوا وقد نالوا ما طلبوا، فمالئوهم وساعدوهم وتذكروا ثاركم تشفوا (۶) صدوركم من عدوكم.

فقام إليه الضحاك بن عبد الله الهلالى فقال: قبح الله ما جئتنا ودعوتنا إليه جئتنا والله بمثل ما جاء به صاحباك طلحه والزبير، أتيانا وقد بايعنا عليا ع واجتمعنا له، وكلمتنا واحده، ونحن على سبيل مستقيم فدعوانا إلى الفرقه وقاما فينا بزخرف القول، حتى ضربنا بعضنا ببعض عدوانا وظلما فاقتتلنا على ذلك، وأيم الله ما سلمنا من عظيم وبال ذلك ونحن الآن مجتمعون على بيعه ذا العبد الصالح الذى قد أقال العثره وعفا عن المسئ وأخذ بيعه غائبنا وشاهدنا أفتأمرنا الآن أن نختلع أسيافنا من أغمادها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معاويه أميرا وتكون له وزيرا، ونعدل بهذا الأمر عن على ع؟! والله ليوم من أيام على ع مع النبى ص خير من بلاء معاويه وآل معاويه لو بقوا فى الدنيا ما الدنيا باقيه.

فقام عبد الله بن خازم السلمى

(٧) فقال للضحاك: اسكت فلست باهل أن تتكلم فى أمر العامه ثم أقبل على ابن الحضرمى فقال: نحن يدك وأنصاركَ، والقول ما قلت، قد فهمنا ما ذكرت فادعنا إلى أى شئ شئت و،

(١) الفرج: الثغر وقال ابن الأثير فى النهايه ماده (فرج): " فى حديث عمر: قدم رجل من بعض الفروج أى الثغور، واحدها فرج ".

(٢) ومنه: عده بما يتمناه من الدنيا.

(٣) الأثره - بفتحتين - هنا الإيثار على الغير.

(۴) سنح: عرض، والأعضب من الشاء والظباء: مكسور القرن، ومن الإبل: مشقوق الأذن.

(۵) لعلها " يرى رأينا فى عثمان بن عفان ".

(۶) الضحاك بن قيس الهلالى من أخوال عبد الله بن عباس (انظر تاريخ الطبرى ۵ / ۱۴۲ حوادث سنه ۴۰.

(٧) عبد الله بن خازم - بمعجمتين - السلمى، أبو صالح. قال ابن الأثير فى أسد الغابه ٣ / ١۴٨: " أمير خراسان شجاع مشهور، وبطل مذكور قيل: له صحبه، وكان أميرا على خراسان أيام فتنه ابن الزبير، " قال: وقد استقصينا أخباره فى كتاب الكامل فى التاريخ وقتل سنه إحدى وسبعين فى الفتنه. يعنى الفتنه التى حدثت بخراسان.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الخليفه عثمان بن عفان (۴)، على بن أبى طالب (١)، عبد الله بن عامر (٢)، مدينه البصره (۴)، عمرو بن العاص (٢)، عمرو بن محصن (١)، الفرج (٢)، الضرب (١)، القتل (۴)، الظنّ (٢)، عبد الله بن عباس (١)، كتاب أسد الغابه لإبن الأثير (١)، إبن الأثير (٢)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، الضحاك بن قيس (١)، خراسان (٣)

فقال له الضحاك بن عبد الله يا بن

السوداء (١) والله لا يعز من نصرت ولا:

يذل من خذلت، فتشاتما.

والضحاك هو الذى يقول:

يا أيهذا السائلى عن نسبى * بين ثقيف وهلال منصبى أمى أسماء وضحاك أبى * وسيط منى المجد من معتبى وهو القائل فى بنى العباس:

ما ولدت من ناقه لفحل * بجبل نعلمه وسهل كسته من بطن أم الفضل (٢) * أكرم بها من كهله وكهل عم النبى المصطفى ذى الفضل * وخاتم الأنبياء بعد الرسل (٣) فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشى ثم التيمى (٤) فقال: عباد الله إنا لم ندعكم إلى الاختلاف والفرقه، ولا نريد أن تقتتلوا ولا نريد أن تتنابذوا، ولكنا إنما ندعوكم لجمع كلمتكم وتوازروا إخوانكم الذين هم على رأيكم، وأن تلموا شعثكم (٥) وتصلحوا ذات بينكم، فمهلا مهلا رحمكم الله اسمعوا لهذا الكتاب الذى يقرأ عليكم، ففضوا كتاب معاويه وإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله معاويه أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل البصره، سلام عليكم، أما بعد، فان سفك الدماء بغير حلها، وقتل النفس التى حرم الله قتلها هلاك موبق وخسران مبين، لا يقبل الله ممن سفكها صرفا ولا عدلا (٦) وقد رأيتم رحمكم الله آثار ابن عفان وسيرته وحبه للعافيه ومعدلته وسده للثغور، وإعطاءه بالحقوق، وإنصافه للمظلوم، وحبه الضعيف، حتى وثب الواثبون عليه، وتظاهر عليه الظالمون فقتلوه مسلما محرما ظمآن صائما، لم يسفك فيهم دما ولم يقتل منهم أحدا، ولا يطلبونه بضربه سيف ولا سوط، وإنما ندعوكم أيها المسلمون إلى الطلب بدمه وإلى قتال من قتله، فانا وإياكم على أمر هدى واضح، وسبيل مستقيم، إنكم إن جامعتمونا طفئت النائره (٧)، واجتمعت الكلمه، واستقام أمر هذه الأمه،

وأقر الظالمون المتوثبون الذين قتلوا إمامهم بغير حق، فأخذوا بجرائرهم (٨) وما قدمت أيديهم، إن لكم على أن أعمل فيكم بالكتاب وأن أعطيكم فى السنه عطاءين، ولا أحتمل فضلا من فيئكم عنكم أبدا، فنازعوا إلى ما تدعون إليه رحمكم الله وقد بعثت إليكم رجلا من الناصحين وكان من أمناء خليفتكم المظلوم ابن عفان وعماله وأعوانه على الهدى والحق، جعلنا الله وإياكم ممن يجيب إلى الحق ويعرفه، وينكر الباطل ويجحده، والسلام عليكم ورحمه الله.

فلما قرئ عليهم الكتاب قال عظماؤهم (٩): سمعنا وأطعنا.

عن أبى منقر الشيبانى قال: قال الأحنف بن قيس لما قرئ عليهم الكتاب: أما أنا فلا ناقه لى فى هذا ولا جمل واعتزل أمرهم ذلك.

وقال عمرو بن مرجوم من عبد قيس: أيها الناس الزموا طاعتكم، ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم واقعه وتصيبكم قارعه، ولا تكن لكم بعدها بقيه، ألا أنى قد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين.

حدثنا ثعلبه بن عباد (١٠) أن الذى كان سدد لمعاويه رأيه فى إرسال ابن الحضرمى كتاب كتبه إليه صحار بن عباس العبدى (١١) وهو ممن كان يرى رأى عثمان ويخالف قومه فى حبهم علياع ونصرتهم إياه.

قال: فكتب إلى معاويه: أما بعد، فقد بلغنا وقعتك باهل مصر الذين بغوا على إمامهم وقتلوا خليفتهم ظلما وبغيا، فقرت بذلك العيون وشفيت بذلك النفوس، وثلجت أفئده أقوام كانوا لقتل عثمان كارهين، ولعدوه مفارقين، ولكم موالين، وبكم راضين، فان رأيت أن تبعث إلينا أميرا طيبا زاكيا، ذا عفاف ودين يدعو إلى الطلب بدم عثمان فعلت، فانى لا إخال الناس إلا مجمعين عليك فان ابن عباس غائب عن الناس، والسلام.

فلما قرأ معاويه كتابه قال: لا عزمت رأيا سوى ما كتب به إلى هذا، وكتب

إليه جوابه: أما بعد، فقد قرأت كتابك فعرفت نصيحتك، وقبلت مشورتك، فرحمك الله وسددك، أثبت هداك الله على رأيك الرشيد، فكأنك بالرجل الذين سالت قد أتاك، وكأنك بالجيش قد أطل عليك، فسررت وحييت وقبلت، والسلام.

(١) السوداء أم عبد الله بن خازم واسمها عجلى وقد ورث السواد عنها فكان يعد من غربان العرب (وانظر تاج العروس فى غرب)، (٢) أم الفضل بنت الحارث الهلاليه زوج العباس بن عبد المطلب واسمها لبابه، وهى أم الفضل وعبد الله ومعبد وعبيد الله وقتم وعبد الرحمن أبناء العباس بن عبد المطلب، ويقال لها لبابه الكبرى تفريقا بينها وبين أختها لبابه الصغرى أم خالد بن الوليد المخزومى، وهى أخت ميمونه بنت الحارث زوج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم،) وأخت أسماء وسلمى وسلامه بنات عميس الخثعميات لأمهن، وأمهن جميعا هند بنت عوف الكنايه وقيل:

الحضرميه التى قيل فيها: إنها أكرم الناس أصهارا لأن الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زوج ميمونه والعباس زوج لبابه، وجعفر بن أبى طالب وأبو بكر وعلى أزواج أسماء وحمزه بن عبد المطلب زوج سلمى (انظر الإصابه بترجمه لبابه كتاب النساء حرف اللام ق ١، وأسد الغابه ٥ / ٥٤٠).

(٣) ش " وخاتم الأنبياء بعد الرسل " ولا يستقيم وزن البيت وفى أسد الغابه " وخاتم الرسل وخير الرسل " وهو أوجه.

(٤) عبد الرحمن بن عمير وقيل: عميره وقيل: ابن أبى عميره قال ابن الأثير فى أسد الغابه ٣ / ٣١٣: " حديثه مضطرب لا يثبت فى الصحابه " روى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لمعاويه: " اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به " ثم نقل عن أبى عمر صاحب الاستيعاب أنه "

لا تصح أحاديثه ولا تثبت صحبته ".

(٥) الشعث - بالتحريك - التفرق.

(٦) الصرف: التوبه، والعدل: الفديه.

(٧) النائره: الهيجان، ويريد هيجان الفتنه.

(٨) الجرير: الذنب والجنايه.

(٩) عمرو بن المرجوم العبدى المصرى صحابى وفد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى وفد عبد القيس كان أبوه المرجوم واسمه عامر بن مر من أشرف عبد القيس فى الجاهليه وابنه عمرو من أشرافهم فى الإسلام ساق يوم الجمل فى أربعه آلاف فكان مع على (عليه السلام) (انظر الإصابه حرف العين ق ١ بترجمته، وتاج العروس فى رجم وعصر).

(١٠) ش " روى محمد بن عبد الله عن ابن أبى سيف عن الأسود بن قيس عن ثعلبه بن عباد الخ " وثعلبه بن عباد - بكسر المهمله وتخفيف الموحده - العبدى البصرى قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٢ / ٢٤ " ذكره ابن حبان فى الثقات " وقال الذهبى فى ميزان الاعتدال ١ / ٣٧: " تابعى يروى عن مجاهيل ".

(١١) صحار - كغراب - ابن عباس العبدى ذكره ابن سعد فى الطبقات ٧ / ٦١ فيمن نزل البصره من الصحابه ووصفه ابن عبد البر فى الاستيعاب ١ / ١٣٢ بقول: " له صحبه وروايه وكان بليغا لسنا " وقال ابن النديم فى الفهرست ص ١٣٢ " كان خارجيا أحد النسابين والخطباء فى أيام معاويه وله مع دغفل أخبار وقال فى ص ١٣١ كان عثمانيا من بنى عبد القيس، روى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثين أو ثلاثه، وله من الكتب كتاب الأمثال " ويظهر من كلامه هذا أنه انتقل من الخوارج إلى العثمانيه ويؤيد هذا كلام ابن سعد: " كان ممن طلب بدم عثمان " توفى

صحار بالبصره.

(۷۳)

صفحهمفاتیح البحث: عبد الله بن عباس (۲)، بنو عباس (۱)، یوم عرفه (۱)، مدینه البصره (۲)، الأحنف بن قیس (۱)، القتل (۷)، الکرم، الکرامه (۲)، العزّه (۱)، الظلم (۱)، أمهات المؤمنین، ازواج النبی (ص) (۱)، حمزه بن عبد المطلب سید الشهداء علیه السلام (۱)، جعفر بن أبی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، کتاب أسد الغابه لإبن الأثیر (۳)، کتاب الثقات لابن حبان (۱)، إبن الأثیر (۱)، العباس بن عبد المطلب (۲)، خالد بن الولید (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، ابن الندیم (۱)، الخوارج (۱)، الزوج، الزواج (۵)

قال: لما نزل ابن الحضرمی ببنی تمیم أرسل إلی الرؤوس فأتوه، فقال لهم: أجیبونی إلی الحق وانصرونی علی هذا الأمر، وإن الأمیر بالبصره یومئذ زیاد بن عبید قد استخلفه عبد الله بن عباس وقدم علی علی ع إلی الکوفه یعزیه عن محمد بن أبی بکر قال: فقام إلیه صحار فقال: إی والذی له أسعی، وإیاه أخشی لننصرنک بأسیافنا وأیدینا.

وقام المثنی بن مخربه (۱) العبدی فقال: لا، والذی لا إله إلا هو لئن لم ترجع إلی مکانک الذی أقبلت منه لنأخذنک بأسیافنا وأیدینا ونبالنا وأسنه رماحنا، أنحن ندع ابن عم نبینا وسید المسلمین وندخل فی طاعه حزب من الأحزاب طاع! والله لا یکون ذلک أبدا حتی نسیر کتیبه إلی کتیبه ونفلق الهام بالسیوف.

قال: فاقبل ابن الحضرمی علی صبره بن شیمان الأزدی (۲) فقال: یا صبره أنت رأس قومک وعظیم من عظماء العرب وأحد الطلبه بدم عثمان، رأینا رأیک، ورأیک رأینا، وبلاء القوم عندک فی نفسک وعشیرتک ما قد ذقت ورأیت، فانصرنی وکن من دونی، فقال له: إن أنت

أتيت فنزلت فى دارى نصرتك ومنعتك، فقال: إن أمير المؤمنين معاويه أمرنى أن أنزل فى قومه من مضر، فقال: اتبع ما أمرك به. وانصرف من عنده.

وأقبل الناس إلى ابن الحضرمى فكثر تبعه ففزع لذلك زياد وهاله وهو فى دار الاماره فبعث إلى الحضين بن المنذر (٣) ومالك بن مسمع (۴) فدعاهما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنكم أنصار أمير المؤمنين وشيعته وثقته وقد جاءكم هذا الرجل بما قد بلغكم فأجيرونى حتى يأتينى أمر أمير المؤمنين ورأيه، فاما مالك بن مسمع فقال: هذا أمر لى فيه نظر، فارجع إلى من ورائى وأنظر وأستشير فى ذلك وألقاك، وأما الحضين بن المنذر فقال: نعم، نحن فاعلون ولن نخذلك ولن نسلمك، فلم ير زياد من القوم ما يطمئن إليه.

فبعث إلى صبره بن شيمان الأزدى فقال: يا ابن شيمان أنت سيد قومك وأحد عظماء هذا المصر فان يكن فيه أحد هو أعظم أهله فأنت، أفلا تجيرنى وتمنعنى؟ وتمنع بيت مال المسلمين؟ فإنما أنا أمين عليه، فقال: بلى، إن أنت تحملت حتى تنزل فى دارى منعتك، فقال له: إنى فاعل فحمله ثم ارتحل ليلا حتى نزل دار صبره بن شيمان وكتب إلى عبد الله بن عباس، ولم يكن معاويه ادعى زيادا بعد لأنه إنما ادعاه بعد وفاه على ع.

بسم الله الرحمن الرحيم للأمير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك، أما بعد، فان عبد الله بن عامر الحضرمى أقبل من قبل معاويه حتى نزل فى بنى تميم، ونعى ابن عفان، ودعا إلى الحرب فبايعه جل أهل البصره فلما رأيت ذلك استجرت بالأزد بصبره بن شيمان وقومه لنفسى ولبيت مال المسلمين، فرحلت من قصر الاماره فنزلت

فيهم وأن الأزد معى، وشيعه أمير المؤمنين من سائر القبائل تختلف إلى، وشيعه عثمان تختلف إلى ابن الحضرمى، والقصر خال منا ومنهم، فارفع ذلك إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه ويعجل على بالذى يرى أن يكون فيه منه، والسلام. قال: فرفع ذلك ابن عباس إلى على ع فشاع فى الناس بالكوفه ما كان من ذلك، وكانت بنو تميم وقيس ومن يرى رأى عثمان قد أمروا ابن الحضرمى أن يسير إلى قصر الاماره حين خلاه زياد، فلما تهيا لذلك ودعا له أصحابه ركبت الأزد وبعثت إليه وإليهم: إنا والله لا ندعكم تأتون القصر، فتنزلون به من لا نرضى ومن نحن له كارهون حتى يأتى رجل لنا ولكم رضى، فأبى أصحاب ابن الحضرمى إلا أن يسيروا إلى القصر وأبث الأزد إلا أن يمنعوهم، فركب الأحنف فقال لأصحاب ابن الحضرمى: إنكم والله ما أنتم بأحق بقصر الاماره من القوم، وما لكم أن تؤمروا عليهم من يكرهونه، فانصرفوا عنهم، ثم جاء إلى الأزد فقال: إنه لم يكن ما تكرهون ولن يؤتى إلا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله، ففعلوا.

وعن الكلبى أن ابن الحضرمى لما أتى البصره ودخلها نزل فى بنى تميم فى دار سنبل (۵) ودعا بنى تميم وأخلاط مضر، فقال زياد لأبى الأسود الدئلى:

أما ترى ما صنع أهل البصره إلى معاويه وما فى الأزد لى مطمع، فقال: إن كنت تركتهم لم ينصروك وإن أصبحت فيهم منعوك، فخرج زياد من ليلته وأتى الأزد ونزل على صبره بن شيمان فأجاره فبات ليلته فلما أصبح قال له صبره: يا زياد ليس حسنا بنا أن تقوم فينا مختفيا أكثر من يومك هذا، فاتخذ له منبرا وسريرا فى مسجد الحدان (۶) وجعل له شرطا

وصلى بهم الجمعه فى مسجد الحدان.

وغلب ابن الحضرمى على ما يليه من البصره وجباها، واجتمعت الأزد على زياد فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر الأزد أنتم كنتم أعدائى فأصبحتم أوليائى وأولى الناس بى، وإنى لو كنت فى بنى تميم وابن الحضرمى فيكم نازلا لم أطمع فيه أبدا وأنتم دونه، فلا يطمع ابن الحضرمى فى وأنتم دونى، وليس ابن اكله الأكباد فى بقيه الأحزاب وأولياء الشيطان بأدنى إلى الغلبه من أمير المؤمنين على فى المهاجرين والأنصار، وقد أصبحت فيكم مضمونا، وأمانه مؤداه، وقد رأينا وقعتكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق كصبركم مع الباطل فإنكم لا تحمدون إلا على النجده، ولا تعذرون على الجبن.

فقام شيمان أبو صبره ولم يكن شهد يوم الجمل، وكان غائبا، فقال: يا معشر الأزد ما أبقت عواقب الجمل عليكم إلا سوء الذكر، وقد كنتم أمس على على ع فكونوا اليوم له واعلموا أن إسلامكم جاركم ذل

(١) المثنى بن مخربه - العبدى من التوابين الذين خرجوا مع سليمان بن صرد فى ثلاثمائه من أهل البصره ثم رجع بعد ذلك ودعا لبيعه المختار بن أبى عبيد فى البصره وخرج معه (انظر تاريخ الطبرى ۶ / ۶۶ حوادث سنه ۶۶).

(٢) صبره - بفتح الصاد المهمله وكسر الياء - ابن شيمان الأزدى: كان رأس الأزد يوم الجمل مع عائشه (الإصابه حرف الشين ق ٣ بترجمه شيمان بن عكيف).

(٣) حضين - بصاد معجمه مصغرا - ابن المنذر الرقاشى - بتخفيف القاف - أبو محمد، وأبو ساسان حامل رايه أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم صفين، دفعها إليه وهو ابن تسع عشره سنه مات على رأس المائه (انظر تقريب التهذيب وكتاب صفين لنصر بن مزاحم ص

٣٢٥ وشرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد م ١ / ٤٩٥).

(۴) مالك بن مسمع كان رأيه مائلا إلى بنى أميه، وكان مروان لجأ إليه يوم الجمل، وكان يأمر الناس بعد واقعه الطف بتجديد البيعه ليزيد بن معاويه (انظر تاريخ الطبرى ۵ / ۱۱۰ حوادث سنه ۳۸).

(۵) فى الأصلين " سنبيل " تصحيف قال فى تاج العروس فى ابن سنبل - بالكسر - ويقال بالصاد أيضا أحرق جاريه بن قدامه وهو من أصحاب على رضى الله تعالى عنه وخمسين رجلا من أهل البصره فى داره ".

(۶) الحدان - بالضم - إحدى محال البصره القديمه نسبه إلى حدان حى من العرب.

(۷۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۶)، عبد الله بن عباس (۴)، المهاجرون والأنصار (۱)، مدينه الكوفه (۲)، عبد الله بن عامر (۱)، محمد بن أبى بكر (۱)، مدينه البصره (۸)، زياد بن عبيد (۲)، الباطل، الإبطال (۱)، الشهاده (۱)، الجبن (۱)، السجود (۱)، الحرب (۱)، الصّلاه (۱)، الوفاه (۱)، كتاب شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى (۱)، يوم عاشوراء (۱)، كتاب تقريب التهذيب لابن حجر (۱)، سليمان بن صرد الخزاعى (۱)، يزيد بن معاويه لعنهما الله (۱)، جاريه بن قدامه (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۲)، بنو أميه (۱)، نصر بن مزاحم (۱)، ابن المنذر (۱)، الموت (۱)

وخذلكم إياه عار، وأنتم حى مضماركم (۱) الصبر وعاقبتكم الوفاء، فان سار القوم بصاحبهم فسيروا بصاحبكم، وإن استمدوا معاويه فاستمدوا عليا، وإن وادعوكم فوادعوهم.

ثم قام صبره بن شيمان فقال: يا معشر الأزد إنا قلنا يوم الجمل: نمنع مصرنا، ونطيع أمنا، وننصر خليفتنا المظلوم، فأنعمنا القتال وأقمنا بعد انهزام الناس حتى قتل منا من لا

خير فينا بعده، وهذا زياد جاركم اليوم والجار مضمون، ولسنا نخاف من علی ع ما نخاف من معاويه، فهبوا لنا أنفسكم، وامنعوا جاركم، أو فأبلغوه مأمنه، فقالت الأزد: إنما نحن لكم تبع فأجيروه، فضحك زياد، وقال: يا صبره أتخشون ألا تقوموا لبنی تميم؟ فقال صبره: إن جاؤونا بالأحنف جئناهم بأبی صبره (۲)، وإن جاؤونا بالحتات (۳) جئتهم أنا، وان كان فيهم شباب ففينا شباب كثير فقال زياد: انما كنت مازحا.

فلما رأت بنو تميم أن الأزد قد قاموا دون زياد بعثت إليهم: أخرجوا صاحبكم ونحن نخرج صاحبنا فأی الأميرين غلب، علی أو معاويه دخلنا فی طاعته ولم نهلك عامتنا، فبعث إليهم أبو صبره: إنما كان هذا يرجی عندنا قبل أن نجيره، ولعمری ما قتل زياد وإخراجه إلا سواء، وإنكم لتعلمون أنا لم نجره إلا تكرما، فالهوا عن هذا.

عن أبی الكنود (۴) أن شبث بن ربعی قال لعلی ع: يا أمير المؤمنين ابعث إلی هذا الحی من تميم فادعهم إلی طاعتك ولزوم بيعتك، ولا تسلط عليهم أزد عمان البعداء البغضاء فان واحدا من قومك خير لك من عشره من غيرهم، فقال له مخنف (۵) بن سليم الأزدی: إن البعيد البغيض من عصی الله، وخالف أمير المؤمنين وهم قومك، وإن الحبيب القريب من أطاع الله ونصر أمير المؤمنين وهم قومی واحدهم لأمير المؤمنين خير من عشره من قومك، فقال أمير المؤمنين ع: مه، تناهوا أيها الناس وليردعكم الاسلام ووقاره عن التباغی والتهاذی (۶)، ولتجتمع كلمتكم، والزموا دين الله الذی لا يقبل من أحد غيره، وكلمه الاخلاص التی هی قوام الدين، وحجه الله علی الكافرين، واذكروا إذ كنتم قليلا مشركين متفرقين متباغضين فألف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم وتحاببتم، فلا

تفرقوا بعد إذا اجتمعتم، ولا- تباغضوا بعد أن تحابتم، فإذا انفصل الناس وكانت بينهم الثائره (٧) فتداعوا إلى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم (٨) ووجوههم بالسيوف، حتى يفزعوا إلى الله وكتابه وسنه نبيه، فاما تلك الحميه حين تكون فى المسلمين من خطرات الشيطان (٩) فانتهوا عنها لا- أبا لكم تفلحوا وتنجحوا ثم إنه ع دعا أعين بن ضبيعه المجاشعى (١٠) فقال: يا أعين ما بلغك أن قومك وثبوا على عاملى مع ابن الحضرمى بالبصره يدعون إلى فراقى وشقاقى ويساعدون الضلال الفاسقين على؟! فقال: لا تستأ يا أمير المؤمنين ولا يكن ما تكره، ابعثنى إليهم فانا لك زعيم (١١) بطاعتهم وتفريق جماعتهم ونفى ابن الحضرمى من البصره أو قتله، قال: فاخرج الساعه، فخرج من عنده ومضى حتى قدم البصره، ثم دخل على زياد وهو بالأزد مقيم (١٢) فرحب به وأجلسه إلى جانبه فأخبره بما قال له على ع وبما رد عليه، وما الذى عليه رأيه قال: فوالله إنه ليكلمه وإذا بكتاب من أمير المؤمنين ع إلى زياد فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على بن أبى طالب أمير المؤمنين إلى زياد بن عبيد: سلام عليك، أما بعد، فانى قد بعثت أعين بن ضبيعه ليفرق قومه عن ابن الحضرمى، فارقب ما يكون منه، فان فعل وبلغ من ذلك ما يظن به وكان فى ذلك تفريق تلك الأوباش (١٣) فهو ما تحب، وإن ترامت الأمور (١٤) بالقوم إلى الشقاق والعصيان فانهض بمن أطاعك إلى من عصاك، فجاهدهم فان ظفرت فهو ما ظننت، وإلا فطاوعهم، وماطلهم ثم تسمع بهم وأبصر فكان كتائب المسلمين قد أظلت عليك فقتل الله المفسدين الظالمين، ونصر المؤمنين المحقين، والسلام.

فلما قرأه زياد، أقرأه أعين بن

ضبيعه، فقال له أعين: إنى لأرجوه أن تكفى هذا الأمر إن شاء الله، ثم خرج من عنده فاتى رحله فجمع إليه رجالا من قومه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا قوم على م تقتلون أنفسكم وتهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء الأشرار؟! وأنى والله ما جئتكم حتى عبيت إليكم الجنود، فان تنيبوا إلى الحق يقبل منكم، ويكف عنكم، وإن أبيتم فهو والله استئصالكم وبواركم.

فقالوا: بل نسمع ونطيع، فقال: انهضوا الآن على بركه الله، فنهض بهم إلى جماعه ابن الحضرمى، فخرجوا إليه مع ابن الحضرمى فصافوه وواقفهم عامه يومه يناشدهم الله ويقول: يا قوم لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا إمامكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا، فقد رأيتم وجربتم كيف صنع الله بكم عند نكثكم بيعتكم وخلافكم فكفوا عنه ولم يكن بينه وبينهم قتال وهم فى ذلك يشتمونه وينالون منه، فانصرف عنهم وهو منهم منتصف

(١) المضمار - هنا - الغايه فى السياق.

(٢) يقصد أباه.

(٣) الحتات - بالضم - ابن زيد بن علقمه التميمى صحابى قال فى الإصابه فى حرف الجاء المهمله ق ١: " ذكره ابن إسحاق وابن الكلبى وابن هشام فيمن وفد من بنى تميم على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

(٤) يمكن أن يكون أبا الكنود الوائلى الذى عده الشيخ فى رجاله فى باب الكنى من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وسيأتى أبو الكنود الأزدى ولعله هو المراد هنا.

(٥) مخنف - بكسر الميم وفتح النون - ابن سليم بن الحارث الأزدى الغامدى صحابى نزل الكوفه، وكان نقيب الأزد بالكوفه، واستعمله على (عليه السلام) على مدينه أصفهان وشهد معه صفين، وكانت معه رايه الأزد، واستشهد بعين الورده سنه ٦٥ مع التوابين، وهو جد أبى مختف

لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم صاحب الأخبار والسير المشهور (انظر أسد الغابه ٣ / ٣٣٩).

(٦) النباغى: ظلم بعضهم بعضا، والتهاذى: التكلم بغير المعقول لمرض ونحوه.

(٧) الثائره: الضجه والشغب، وفى ش " النائره " وهى هيجان الشر.

(٨) الهام - جمع هامه -: رأس كل شئ.

(٩) الحميه: الأنفه والنخوه أى إذا كانت لغير الحق تكون من خطرات الشيطان.

(١٠) أعين - بفتح الهمزه والياء والسكون بينهما - ابن ضبيعه - بضم الضاد كجهينه - عده الشيخ فى رجاله من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) انتدبه أمير المؤمنين (عليه السلام) لقتال ابن الحضرمى لما دخل البصره فقتل غلبه فأرسل مكانه جاريه بن قدامه السعدى (انظر الطبرى ٥ / ١١١) حوادث سنه ٣٨ وشرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد م ١ / ٣٥١).

(١١) الزعيم: الكفيل.

(١٢) الأوباش: سفله الناس وأخلاطهم.

(١٣) ترامت - هنا -: بلغت.

(١٤) أى ستسمع وتبصر ماذا يكون.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٧)، شبث بن ربعى اليربوعى (١)، على بن أبى طالب (١)، أعين بن ضبيعه (٣)، مدينه البصره (٣)، زياد بن عبيد (١)، القتل (٧)، البعث، الإنبعاث (١)، الباطل، الإبطال (١)، الحج (١)، الكراهيه، المكروه (١)، الضلال (١)، الغلّ (١)، الصبر (١)، الظلم (١)، كتاب شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب أسد الغابه لإبن الأثير (١)، مدينه الكوفه (٢)، مدينه إصفهان (١)، يحيى بن سعيد بن مخنف (١)، جاريه بن قدامه (١)

فلما أوى إلى رحله تبعه عشره نفر يظن أنهم خوارج فضربوه بأسيافهم وهو على فراشه، ولا يظن أن الذى كان يكون، فخرج يشتد عريانا فلحقوه فى الطريق فقتلوه، فأراد زياد أن يناهض ابن الحضرمى

حين قتل أعين بجماعه من معه من الأزد وغيرهم من شيعه على ع فأرسلت بنو تميم إلى الأزد: والله ما عرضنا لجاركم إذ أجرتموه ولا لمال هو له ولا لأحد ليس على رأينا، فما تريدون إلى حربنا وإلى جارنا؟ فكان الأزد عند ذلك كرهت قتالهم، فكتب زياد إلى على ع.

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين فان أعين بن ضبيعه قدم علينا من قبلك بجد ومناصحه وصدق ويقين فجمع إليه من أطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعه والجماعه، وحذرهم الفرقه والخلاف، ثم نهض بمن أقبل معه إلى من أدبر عنه فواقفهم عامه النهار، فهال أهل الضلال مقدمه وتصدع عن ابن الحضرمى كثير ممن كان معه يريد نصرته فكان كذلك حتى أمسى فاتى رحله فبيته نفر من هذه الخراجه المارقه فأصيب رحمه الله فأردت أن أناهض ابن الحضرمى عند ذلك فحدث أمر قد أمرت صاحب كتابى هذا أن يذكره لأمير المؤمنين، وقد رأيت إن رأى أمير المؤمنين ما رأيت أن يبعث إليهم جاريه بن قدامه فإنه نافذ البصيره، مطاع فى العشيره، شديد على عدو أمير المؤمنين، فان يقدم يفرق بينهم بإذن الله، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

فلما جاء الكتاب وقرأه على ع دعا جاريه بن قدامه فقال: يا ابن قدامه تمنع الأزد عاملى وبيت مالى وتشاقنى مضر وتنابذنى (١)، وبنا ابتدأها الله بالكرامه، وعرفها الهدى، وتدعو إلى المعشر الذين حادوا (٢) الله ورسوله، وأرادوا إطفاء نور الله حتى علت كلمه الله وهلك الكافرون.

قال: يا أمير المؤمنين ابعثنى إليهم واستعن بالله عليهم، قال: قد بعثتك إليهم واستعنت بالله عليهم. قال كعب بن قعين: فخرجت مع جاريه من الكوفه إلى البصره فى خمسين رجلا من بنى

تميم ما كان فيهم يمانى غيرى، وكنت شديد التشيع قال: فقلت لجاريه: إن شئت سرت معك، وإن شئت ملت إلى قومى؟ فقال: بل سر معى وانزل منزلى، فوالله لوددت أن الطير والبهائم تنصرنى عليهم فضلا من الإنس.

وعن كعب بن قعين أن علياع كتب مع جاريه بن قدامه كتابا فقال: اقرأه على أصحابك قال: فمضينا معه فلما دخلنا البصره بدأ بزياد فرحب به وأجلسه إلى جانبه، وناجاه ساعه وساء له، ثم خرج فكان أفضل ما أوصاه به أن قال: احذر على نفسك واتق أن تلقى ما لقى صاحبك القادم قبلك، وخرج جاريه من عنده فقام فى الأزد، فقال: جزاكم الله من حى خيرا ما أعظم عناءكم وأحسن بلاءكم، وأطوعكم لأميركم، وقد عرفتم الحق إذ ضيعه من أنكره، ودعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه، ثم قرأ عليهم وعلى من كان معه من شيعه علىع وغيرهم كتاب على فإذا فيه:

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابى هذا من ساكنى البصره من المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم، أما بعد، فان الله حليم ذو أناه لا يعجل بالعقوبه قبل البينه، ولا يأخذ المذنب عند أول وهله، ولكنه يقبل التوبه ويستديم الأناه ويرضى بالإنابه ليكون أعظم للحجه وأبلغ فى المعذره، وقد كان من شقاق جلكم أيها الناس ما استحققتم أن تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم، ورفعت السيف عن مدبركم، وقبلت من مقبلكم، وأخذت بيعتكم، فان تفوا ببيعتى وتقبلوا نصيحتى، وتستقيموا على طاعتى أعمل فيكم بالكتاب والسنه وقصد الحق وأقم فيكم سبيل الهدى، فوالله ما أعلم أن واليا بعد محمد ص أعلم بذلك منى ولا أعمل، أقول قولى هذا صادقا غير ذام لمن مضى ولا

منتقصا لأعمالهم، فان خطت بكم الأهواء المرديه وسفه الرأى الجائر (۵) إلى منابذتى تريدون خلافى، فها أنا ذا قربت جيادى، ورحلت ركابى (۶)، وأيم الله لئن ألجأتمونى إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعه لا يكون يوم الجمل عندها إلا كلعقه لاعق، وإنى لظان أن لا تجعلوا إن شاء الله على أنفسكم سبيلا، وقد قدمت هذا الكتاب حجه عليكم، ولن أكتب إليكم من بعده كتابا إن أنتم استغشتم نصيحتى ونابذتم رسولى حتى أكون أنا الشاخص (۷) نحوكم إن شاء الله، والسلام.

فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبره بن شيمان فقال: سمعنا وأطعنا، ونحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب، ولمن سالم أمير المؤمنين سلم، إن كفيت يا جاريه قومك بقومك فذاك، وأن أحببت أن ننصرك نصرناك، وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك، فلم يأذن لأحد منهم أن يسير معه ومضى نحو بنى تميم.

فقام زياد فى الأزد فقال: يا معشر الأزد إن هؤلاء كانوا أمس سلما فأصبحوا حربا، وإنكم كنتم حربا فأصبحتم اليوم سلما، وإنى والله ما اخترتكم إلا على التجربه، ولا أقمت فيكم إلا على التأمل، فما رضيتم أن أجرتمونى حتى نصبتم لى منبرا وسريرا، وجعلتم لى شرطا وأعوانا، ومناديا وجمعه، فما فقدت بحضرتكم شيئا إلا هذا الدرهم لا أجبيه، فان لم أجبه اليوم أجبه غدا إن شاء الله، واعلموا أن حربكم اليوم معاويه أيسر عليكم فى الدين والدنيا من حربكم أمس عليا، وقد قدم عليكم جاريه بن قدامه وإنما أرسله على ع ليصدع أمر (۸) قومه، والله ما هو بالأمير المطاع ولا المغلوب المستغيث، ولو أدرك أمله فى قومه لرجع إلى أمير المؤمنين أو لكان لى تبعا وأنتم الهامه العظمى والجمره الحاميه فقدموه إلى قومه فان

اضطر إلى نصركم فسيروا إليه إن رأيتم ذلك.

فقام أبو صبره بن شيمان فقال: يا زياد إنى والله لو شهدت قومى يوم الجمل رجوت أن لا يقاتلوا عليا وقد مضى الأمر بما فيه، وهو يوم بيوم، وأمر بأمر، والله إلى الجزاء بالاحسان أسرع منه إلى الجزاء بالسئ، والتوبه مع

(١) صافوه وقفوا أمامه صفا صفا، وواقفهم وقف أمامهم.

(٢) يناهض: أى ينهض لحربهم.

(٣) المشاقه: المخالفه والمعاداه، والمنابذه: المفارقه عن عدواه.

(۴) المحاده: المعاداه والمغاضبه.

(۵) خطت: تجاوزت، والمرديه: المهلكه، وسفه: ضعف والجائر: المائل عن الحق.

(۶) الجياد: الخيل، والركاب: قربتها: أدنيتها، ورحلتها، شددت الرحال عليها، والكلام كنايه عن الاستعداد والتهيؤ.

(٧) شخص إلى البلد: ذهب إليه.

(٨) صدع الأمر: كشفه وبينه.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۵)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، مدينه الكوفه (١)، جاريه بن قدامه (٣)، أعين بن ضبيعه (١)، مدينه البصره (٣)، الخوارج (١)، الكرم، الكرامه (١)، القتل (٢)، الحج (١)، البعث، الإنبعاث (١)، الحرب (١)، الضلال (١)، الصدق (١)، الظنّ (٢)، النهوض (١)

جعفر القطاع – البحرانى

الحق والعفو مع الندم، ولو كانت هذه فتنه لدعونا القوم إلى إبطال الدماء، واستئناف الأمور ولكنها جماعه دماؤها حرام وجروحها قصاص، ونحن معك فقدم هواك نحب لك ما أحببت.

فعجب زياد من كلامه وقال: ما أظن فى الناس مثل هذا.

ثم قام صبره ابنه فقال: إنا والله ما أصبنا بمصيبه فى دين ولا دنيا كما أصبنا أمس يوم الجمل، وإنا لنرجو اليوم أن نمحص ذلك بطاعه الله وطاعه أمير المؤمنين، وأما أنت يا زياد فوالله ما أدركت أملك فينا ولا أدركنا أملنا فيك دون ردك إلى دارك، ونحن رادوك إليها غدا إن شاء الله تعالى، فإذا

فعلنا فلا يكن أحد أولى بك منا، فإنك إن لم تفعل تأت ما لا يشبهك، وإنا والله نخاف من حرب على فى الآخره ما لا نخاف من حرب معاويه فى الدنيا، فقدم هواك وأخر هوانا، فنحن معك وطوعك.

ثم قام جيفر العمانى وكان لسان القوم فقال: أيها الأمير إنك لو رضيت منا بما ترضى به من غيرنا لم نرض لك ذلك من أنفسنا، ولو رضينا لك كنا قد خناك لأن لنا عقدا مقدما وحمدا مذكورا، سر بنا إلى القوم إن شئت، وأيم الله ما لقينا يوما قط إلا اكتفينا بعفونا دون جهدنا إلا ما كان أمس.

فلما أصبحوا أشارت الأزد إلى جاريه أن سر بمن معك، ومضت الأزد بزياد حتى أدخلوه دار الاماره. وأما جاريه فإنه كلم قومه وصاح فيهم فلم يجيبوه وخرج إليه منهم أوباش فناوشوه بعد أن شتموه وأسمعوه، فأرسل إلى زياد والأزد يستصرخهم ويأمرهم أن يسيروا إليه ثم ساروا إلى ابن الحضرمى وخرج إليهم ابن الحضرمى وعلى خيله عبد الله بن خازم السلمى فاقتتلوا ساعه فاقبل شريك بن الأعور الحارثى وكان من شيعه على ع وصديقا لجاريه بن قدامه وعلى رأى على ع فقال: ألا أقاتل معك عدوك؟ فقال: بلى.

قال: فما لبثت بنو تميم أن هزموهم، واضطروهم إلى دار سنبل السعدى فحصروهم ذلك اليوم إلى العشى فى دار ابن الحضرمى، وكان ابن خازم معه فجاءت أمه وهى سوداء حبشيه اسمها عجلى فنادته فأشرف عليها، فقالت:

يا بنى انزل إلى، فأبى، فكشفت رأسها وأبدت قناعها، وسألته النزول، فقالت: والله لئن لم تنزل لأتعرين، وأهوت بيدها على ثيابها، فلما رأى ذلك نزل فذهبت به، وأحاط جاريه وزياد بالدار، وقال جاريه: على بالنار، فقالت الأزد: لسنا من الحريق

بالنار فى شئ وهم قومك وأنت أعلم، فحرق جاريه الدار عليهم، فهلك ابن الحضرمى فى سبعين رجلا أحدهما عبد الرحمن بن عمير ابن عثمان القرشى ثم التيمى، وسمى جاريه منذ ذلك اليوم: محرقا، فلما أحرق ابن الحضرمى وسارت الأزد بزياد حتى أوطنوه قصر الاماره ومعه بيت المال قالت له: هل بقى علينا من جوارك شئ؟. قال:

لا، قالوا: فبرئنا من جوارك؟ قال: نعم، فانصرفوا عنه إلى ديارهم، واستقام لزياد أمر البصره، وارتحل ببيت المال حتى رجع إلى القصر.

وقال أبو العرندس العوذى (١) فى زياد وتحريق ابن الحضرمى:

رددنا زيادا إلى داره * وجار تميم ينادى الشجب (٢) لحا الله قوما شووا جارهم * وللشاء بالدرهمين الشصب (٣) ينادى الحباق وحمانها * وقد حرقوا رأسه فالتهب (٤) عن محمد بن قيس (٥) عن ظبيان بن عماره (٦)، قال: دعانى زياد فكتب معى إلى على ع: أما بعد فان جاريه بن قدامه العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمى بمن نصره وأعانه من الأزد ففضه واضطره إلى دار من دور البصره فى عدد كثير من أصحابه فلم يخرج حتى حكم الله بينهما، فقتل الحضرمى وأصحابه! منهم من أحرق بالنار، ومنهم من ألقى عليه الجدار، ومنهم من هدم عليه البيت من أعلاه، ومنهم من قتل بالسيف وسلم منهم نفر أنابوا وتابوا فصفح عنهم. بعدا لمن عصى وغوى، والسلام على أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته.

فلما وصل كتاب زياد قرأه على ع على الناس فسر بذلك وسر أصحابه وأثنى على جاريه وعلى الأزد.

جعفر بن محمد القطاع.

هو أبو الحسن جعفر بن محمد القطاع المعروف بالسديد البغدادى، سكن محله قراح ظفر ببغداد المعروفه اليوم بمحله الطوب، وكانت له معرفه تامه بالكلام على

رأى المعتزله والمنطق والهندسه، واطلاع على علوم الأوائل وأقوالهم ومذاهبهم، وله يد طويله فى قسمه الدور وعماراتها، ويناظر فى الكلام، رتب مهندسا فى ديوان الأبنيه للقسمه والهندسه، وكان متظاهرا بالتشيع، توفى يوم السبت سادس عشر ربيع الآخر سنه ٦٠٢ ببغداد ودفن فى داره بمحله قراح ظفر وقد جاوز السبعين.

الشيخ جعفر بن كمال الدين البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

قال جدى فى اللؤلؤه: لم أقف للشيخ جعفر بن كمال الدين البحرانى على شئ من المصنفات. وقد توفى فى حيدرآباد فى السنه الثامنه بعد الألف، وكان منهلا عذبا للوارد، لا يرجع القاصد إليه إلا بالمطلوب والمراد.

وللشيخ عيسى بن صالح عم جدى الشيخ إبراهيم قصيده فى مدحه. إلى أن قال: وبعد موته كان القائم مقامه فى تلك البلاد الشيخ الزاهد العادل الشيخ أحمد بن صالح الدرازى من آل عصفور.

ونحن ننقل هذه الترجمه لنؤكد على استمرار الهجره العلميه من البحرين،

(١) العوذى - بالذال المعجمه - نسبه إلى العوذ بطن من الأزد واسم العوذى هذا عمرو بن العرندس - كما فى تاريخ الطبرى ٥ / ١١٢ حوادث سنه ٣٨.

(٢) الشجب: الهلاك.

(٣) لحاهم الله: لعنهم وقبحهم، والشصب: السلخ، وفى ش " لعمرى لبئس الشواء الشصب ".

(٤) الحباق - بكسر الحاء المهمله لقب قوم من بنى تميم، وحمان - بالكسر - والتشديد -: قبيله من تميم وروى الطبرى تتمه لهذه الأبيات:

ونحن أناس لنا عاده * نحامى عن الجار أن يغتصب حميناه إذ حل أبياتنا * ولا يمنع الجار إلا الحسب ولم يعرفوا حرمه للجوا * ر، إذ أعظم الجار قوم نجب كما فعلوا قبلنا بالزبير * عشيه إذ بره يسلب (٥) محمد بن قيس مردد بين محمد بن قيس الهمدانى الكوفى ومحمد بن

قيس اليشكرى البصرى (انظر ميزان الاعتدال ۴ / ۱۶ و ۱۷).

(۶) ظبيان بن عماره عده الشيخ فى رجاله من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو من الرواه عنه (عليه السلام) - كما فى ميزان الاعتدال ۲ / ۳۴۸، ولهذا الرجال مواقف المشهوره يوم صفين (انظر صفين لنصر بن مزاحم ص ۱۷۲ وص ۱۹۲).

(۷۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۵)، مدرسه المعتزله (۱)، شهر ربيع الثانى (۱)، جاريه بن قدامه (۲)، ظبيان بن عماره (۲)، مدينه البصره (۲)، جعفر بن كمال (۲)، محمد بن قيس (۴)، جعفر بن محمد (۲)، القتل (۲)، الموت (۱)، الحرب (۲)، الشراكه، المشاركه (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، نصر بن مزاحم (۱)، الهلاك (۱)، المنع (۱)

جواد على – جويريه – حبيب بن قرين

كما من جبل عامل. وليرى القارئ أن من يموت مهاجرا لا بد أن يحل محله مهاجر آخر.

الدكتور جواد على.

ولد فى الكاظميه العراق سنه ۱۹۰۷ م وتوفى سنه ۱۹۸۷ م ۱۴۰۸ ه بعد مرض عضال:

تلقى تعليمه فى بغداد ثم فى ألمانيا حيث حصل على الدكتوراه فى التاريخ العربى سنه ۱۹۳۸ م من جامعه همبورغ.

تولى أمانه لجنه التأليف والترجمه والنشر التى كانت نواه المجمع العلمى العراقى الذى أنشئ سنه ۱۹۴۷ فأصبح عضوا فيه وأمينا له.

وقد نعاه الجمع بهذا النص: إنه بوفاه الدكتور جواد على خسر البحث العلمى علما كرس حياته للبحث المتعمق والعمل فى كشف المجهول وإجلاء الغوامض والإنتاج العلمى الرصين فى ميدان التاريخ العربى، وفقد المجمع ركيزه من دعائمه بما أسهم فيه من أعمال علميه، وما تحلى به من جديه واتزان وحرص على أداء الواجب، وخلق رضى اتسم بحب الخير والتعاون، والاسهام المخلص بكل عمل علمى بناء.

ويعد الدكتور جواد على أحد

أبرز المؤرخين فى العصر الحديث الذين أثروا المكتبه العربيه بمجموعه قيمه من البحوث والدراسات الأدبيه والتاريخيه الرصينه ومنها: المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام، التاريخ العام، تاريخ العرب فى الاسلام، موارد تاريخ الطبرى، موارد تاريخ المسعودى، الحمادون، الشعر الجاهلى ولغه القرآن الكريم، سلسله بحوث عن التاريخ فى اليمن القديم، سلسله بحوث عن تطور العربيه.

وقد ركز جهوده على تاريخ العرب قبل الاسلام، فاستوعب مصادره وما كتب فيه فى العربيه وغيرها، ونظر فيه نظرات ثاقبه، وكانت ثمره ذلك تاريخه الشهير الذى جاء فى عشر مجلدات ضخمه تعد مرجعا أساسيا لكل باحث.

كما أولى اهتماما خاصا للعربيه القديمه وتاريخ اليمن قبل الاسلام، واستوعب فى ذلك النقوش والكتابات القديمه، وأعد معجما للغه السبئيه.

ومن مؤلفاته التى كانت معده للطبع عند وفاته: معجم ألفاظ المسانيد.

جويريه أم حكيم ابنه خالد بن قارظ الكنانيه:

أرسل معاويه إلى الحجاز واليمن بسر بن أرطاه وكان مما أوصاه به: اقتل شيعه على حيث كانوا. واطرد الناس، وأخف من مررت به، وانهب أموال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن يدخل فى طاعتنا، وأرهب الناس منك فيما بين المدينه ومكه.

إلى آخر ما أوصاه.

وكان عبيد الله بن العباس والى على على اليمن قد هرب من صنعاء لما بلغه قدوم بسر، وجعل ابنيه عند رجل من بنى كنانه، وأمهما جويريه أم حكيم ابنه خالد بن قارظ الكنانيه، فمر بسر ببنى كنانه فلما انتهى إليهما أراد أن يقتلهما، فلما رأى ذلك الكنانى دخل بيته وأخذ السيف وخرج إليه، فقال بسر: ثكلتك أمك، والله ما كنا أردنا قتلك، فلم عرضت نفسك للقتل؟

فقال: نعم أقتل دون جارى أعذر لى عند الله والناس، ثم شد عليهم بالسيف حاسرا وهو يقول:

آليت لا يمنع حافات الدار

* ولا يموت مصلتا دون الجار إلا فتى روع غير غدار فضارب بسيفه حتى قتل وقدم بسر الغلامين فذبحهما، فخرج نسوه من بنى كنانه، فقالت امرأه منهن: هذه الرجال تقتلها فعلام تقتل الولدان؟! والله ما كانوا يقتلون فى الجاهليه ولا فى الاسلام، والله إن سلطانا لا يشتد إلا بقتل الضرع الضعيف والمدرهم الكبير (١) لسلطان سوء.

وقالت جويريه أم الغلامين:

ها من أحس بابنى الذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف ها من أحس بابنى الذين هما * سمعى وقلبى فقلبى اليوم مختطف ها من أحس بابنى الذين هما * مخ العظام فمخى اليوم مزدهف (٢) نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا * من قتلهم ومن الإفك الذى اقترفوا أودى على ودجى ابنى مرهفه * مشحوذه وكذاك الاثم يقترف من دل والهه حرى مسلبه * على صبيين ضلا إذ مضى السلف وكان الذى قتل بسر فى وجهه ذاهبا وراجعا ثلاثين ألفا. وحرق قوما بالنار. وفى ذلك يقول الشاعر يزيد بن مفرع من أبيات:

إلى حيث سار المرء بسر بجيشه * فقتل بسر ما استطاع وحرقا الشيخ حبيب بن قرين:

كان أحد مراجع التقليد فى الأحساء فى عصره، وهو الشيخ حبيب بن صالح بن على بن صالح بن محمد بن محسن بن على القرينى الأحسائى المعروف الشيخ حبيب بن قرين، أصله من قريه القرين إحدى قرى الأحساء الشماليه ولهذا يقال له القرينى وابن قرين.

كان آباؤه وأجداده جلهم من العلماء الفضلاء، وبيته بيت علم وشرف، وجده الثالث الشيخ محمد بن الشيخ محسن القرينى، كان أحد كبار العلماء فى عصره وهو من أساتذه الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائى كما جاء فى جوامع الكلم ج ٢، ص ٢٥٤.

ومن تلك السلاله الطيبه ولد الشيخ حبيب،

وكانت ولادته فى قريه كردلان من نواحى البصره حدود سنه ١٢٧٥ ه، وفى تلك القريه تربى وقضى أيامه الأولى تحت رعايه والديه وأسرته الكريمه.

وكانت دراسته العلميه فى النجف الأشرف على يد علمائها آنذاك أمثال شيخ الشريعه الأصفهانى وغيره، وقد أجيز من عدد من أولئك الأعلام درايه وروايه منهم: أستاذه شيخ الشريعه الأصفهانى والشيخ محمد عبد الله آل عيثان والسيد ناصر السيد هاشم الأحسائى وغيرهم.

وحين أكمل دراسته العلميه فى النجف الأشرف، عاد إلى مسقط رأسه كردلان وأصبح فى تلك النواحى مرجع تقليد لعدد كبير من المؤمنين لا سيما الأحسائيين المقيمين هناك وبقى فى كردلان حتى توفى فى الأحساء السيد ناصر السيد هاشم الأحسائى سنه ١٣٥٨ ه، فرجع معظم أهل الأحساء فى

(١) الضرع بفتح الضاد وكسر الراء: الواهن الضعيف. والمدرهم: الذى تساقط من الكبر.

(٢) مزدهف: ذهب به.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، مدينه الكاظمين (١)، مدينه مكه المكرمه (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، القرآن الكريم (١)، عبيد الله بن العباس (١)، على بن صالح بن محمد (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، مدينه البصره (١)، مدينه بغداد (١)، القتل (٧)، الجود (٣)، الكرم، الكرامه (١)، الموت (٢)، المنع (١)، المرض (١)، الخسران (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

حرز العسكرى – حسن عصفور – القطيفى

تقليدهم إلى الشيخ حبيب حتى وافاه الأجل المحتوم فى الأحساء سنه ١٣٦٣ ه.

رحلته إلى الأحساء تعد رحله الشيخ إلى الأحساء رحله مهمه لها آثارها فى نفوس المؤمنين هناك ولا يزال يتذكرها كبار السن ممن عاصروها.

لقد عاشت الأحساء بعد رحيل السيد ناصر الأحسائى فراغا كبيرا فى الزعامه الدينيه والمحور القيادى رغم وجود عدد من العلماء هناك، لكن المؤمنين والأفاضل من أهالى الأحساء لم يجدوا من يسد ذلك الفراغ الكبير سوى الشيخ ابن قرين

فوقع اختيارهم عليه وكان السيد ناصر فى حياته كثيرا ما يرجع مقلديه فى المسائل الاحتياطيه إليه على ما نقل.

وطلبه أهل الأحساء وبعد ثلاث سنوات من الانتظار وافق على تلبيه الطلب، وغادر البصره متوجها إلى الأحساء بقصد التوطن فيها، ووصل إلى الأحساء فى أوائل عام ١٣٦١ واحتفى الأحسائيون بمقدمه. ولم يطل الأمر أكثر من سنتين إذ وافاه الأجل سنه ١٣٦٣ فدفن فى مدينه الهفوف، ورثاه الشعراء بقصائدهم فمن ذلك قصيده للشيخ فرج آل عمران منها:

لبس العلم الأسى بردا قشيبا * وتجلى كاسف اللون كئيبا راقيا فى منتدى الحزن على * منبر التأبين يدعو وا حبيبا وا حبيبا كان لى نورا به * اكشف الجهل إذا غطى القلوبا وقصيده للشاعر ياسين الرمضان منها:

شمس الشريعه والمنير بافقها * وهو الدليل لمن أراد دليلا مصداق معنى الاجتهاد وسره * يستنبط الأحكام والتنزيلا إيها حبيب الله يا مولى الورى * سيدوم حزنك فى الزمان طويلا- ولا- بد أن نشير هنا إلى الاختلاف الواقع فى تاريخ وفاه المترجم ففى الذريعه ج ٢٤ ص ٢٣٤ ذكر أنه توفى سنه ١٣٦٤ ه، وفى دائره المعارف الاسلاميه الشيعيه ج ٣ ص ١٠٢ قال الدكتور الفضلى إنه توفى عام ١٣٦٧ ه والصحيح أن وفاته كانت سنه ١٣٦٣ ه كما أثبتناه نص على ذلك المتتبع الثبت الشيخ فرج العمران أحد المعاصرين للشيخ حبيب فى الأزهار الأرجيه ج ٢ ص ٧، كما نص على ذلك أيضا المؤرخ الحاج محمد على التاجر البحرانى فى منتظم الدرين المخطوط.

له من المؤلفات:

١ نعم الزاد ليوم المعاد، رساله عمليه طبعت فى النجف.

٢ حواشى متفرقه على بعض الكتب.

٣ بعض الرسائل وأجوبه المسائل (١).

الشيخ حرز بن على بن حسين محمود العسكرى السهرانى الأوالى:

قال فى

تاريخ البحرين المخطوط:

المعتصم بربه العلى العالى، هكـذا وجدت فى كتاب صـنفه فى مقتل الإمام على بن أبى طالب ع، وهو من فضـلاء أوال ومن بقيه أهل الكمال، نحوى بيانى متكلم ربانى، أخذ الفقه عن علماء عصـره وتصدر للافتاء فى مصره وله مناقب عظيمه وفضائل كريمه، وهو من شيوخ الإجازات وله بعض الرسائل، مات قدس سره سنه ١١١١.

الشـيخ حسن بن الشـيخ حسـين من آل عصفور قال فى تاريخ البحرين: قال صدر الدين الحسينى فى تاريخ فارس فى ذكر علماء هذه الطائفه الذين سـكنوا فى خليج فارس: ومنها علامه الدهر وناموس العصـر وهو من أعيان علمائنا ومشاهير فضلائنا، متقنا لعلم الحـديث النبـوى ومـا يتعلق به، عارفـا بـالنحو واللغه، برع فى الفقه والأـصول، جمع بين المعقول والمنقول، تفقه على أبيه الشـيخ حسـين العلاـمه فى البحرين، ثم انتقـل إلى بلـدتنا بوشـهر، وبوجوده نظمت بلاـد العجم، قال العلامه ميرزا محمـد النيشابورى فى كتاب إجازات مشايخه: وقد أجازنى لسان العصر سيد الوقت المنسلخ عن الهياكل الناسوتيه، والمتوصل إلى السبحات اللاهوتيه، العـارف الربانى، والعالم الصـمدانى الشـيخ حسن البحرانى نجل المرحوم المبرور، أمين الشـريعه ومفتخر الشـيعه سـيدنا وأسـتاذنا الشيخ حسين العلامه من آل عصفور، وهو يروى عن أبيه، وهو عن عمه صاحب الحدائق، إلى أن قال: ومن نظر فى كتبهم وكثره مصـنفاتهم وتحقيق مقالاتهم عرف مقدارهم واستحسن آثارهم. وتشرفت بخدمته فى أصبهان انتهى كلامه. وقال العارف الربانى الشـيخ أحمـد بن زين الـدين الأحسـائى وممن أجـازنى من علمـاء البحرين الشـيخ حسن البحرانى نجل المقـدس المبرور الشـيخ حسـين الدرازى من آل عصفور، كان إماما عالما، يلتقط الدرر من كلمه، ويتناثر الجوهر من حكمه، يصلح المذنب القاصى عند ما يلفظ، ويتوب الفاسق العاصى حين ما يعظ،

يصدع القلب بخطابه، ويجمع العظام النخره بجنابه، لو استمع له الصخر لانفلق، والكافر الجحود لآمن وصدق، وكان طلق الوجه، دائم البشر، وحسن المجالسه مليح المحاوره، ولم يزل على قوه حاله حتى انتفع به الناس على اختلاف طبقاتهم، وانتشر صيته وكثرت أتباعه فى أقطار الأرض، وشهد له علماء وقته بأنه الامام المفرد كحجه الاسلام السيد محمد باقر الأصفهانى فقال قدس سره: إنى لأعلم أن لكل وقت صمدا، وإنك والله صمد هذا الوقت، فتوفى قدس سره سنه ١٢٦١ وله من التصانيف رساله فى الفقه، وشرح لطيف على أرجوزه أبيه فى علم الكلام وأجوبه مسائل البلدان، وغير ذلك ممن شاع وداع ثم ضاع، وضريحه الشريف فى بيته المشهور بالمجلس يزار ويتبرك به، ولأهل بوشهر بقبره اعتقاد عظيم، وله من الأولاد الشيخ أحمد وهو لم يكن من العلماء ولذا لم أذكره.

ونحن كما قلنا من قبل نلتزم نقل نصوص تاريخ البحرين كما هى لتكون صوره واضحه عن ذاك العصر وأساليب كتابه وطريقه تفكيرهم واتجاه آرائهم.

الشيخ حسن على البدر القطيفى بن عبد الله ولد سنه ١٢٧٨ فى مدينه النجف الأشرف، حيث تربى فى ظل والده، ثم توفى عنه والده الذى كان يتولى أمره فى مدينه النجف الأشرف، وهو فى بدايه عمر الشباب فعاد إلى بلده: القطيف.

وأكمل دراسته العلميه على يد الشيخ محمد النمر، المتوفى سنه ١٣٤٨،

(١) السيد هامش الشخص.

صفحهمفاتيح البحث: أبو طالب عليه السلام (١)، مدينه النجف الأشرف (٣)، شهر رمضان المبارك (١)، مدينه البصره (١)، الموت (١)، الجهل (١)، الحزن (١)، القتل (١)، الوفاه (٢)، العصر (بعد الظهر) (٣)

والشيخ عبد الله بن الشيخ ناصر أبو السعود المتوفى سنه ١٣٤١.

وينقل الشيخ فرج فى كتابه الأزهار الأرجيه: أن الشيخ أصيب فى أول

دور من أدوار حياته الشباب بكوارث ورزايا، ولكن بالرغم من صغر سنه آنئذ، فهى لم تؤثر على عزيمته الماضيه.

وعلى الرغم من الظروف المعيشيه القاهره فى ذلك الوقت، إلا أن فكره العوده إلى النجف ظلت تراوده، وهناك قطع شوطا علميا طويلا، فطالبه عمه بالعوده إلى الوطن. وعاد فتره وجيزه تزوج بعدها وسافر إلى حج بيت الله الحرام، ومن هناك توجه مره أخرى إلى النجف ليواصل طلب العلم، فدرس لدى كبار العلماء، منهم: المحقق الخراسانى، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ ملا هادى الطهرانى.

استمر فتره يتولى التدريس وأجيز من كل من: الشيخ فتح الله، المعروف بشيخ الشريعه الأصفهانى، والشيخ المازندرانى والشيخ محمد تقى آل أسدآبادى. والشيخ محمد كاظم الخراسانى. والشيخ عبد الله الشيخ محمد تقى أسد الله الدزفولى.

ومن تلاميذه: الشيخ حسين الشيخ على القديحى والشيخ منصور على المرهون وغيرهم.

ثم سافر إلى الهند لعلاج عينه، وأقام بها بضعه شهور فى مدينه حيدر آباد، ولكنو وهناك حاول بعض المسيئين حينها التعرض بسوء للشيخ، فعاد إلى النجف وفى سنه ١٣٢٩ ١٩١٢ م هاجمت القوات الإيطاليه طرابلس الغرب فى ليبيا فبادر إلى الاعلان عن سخطه لهذا الانتهاك لحرمات المسلمين، وطبع رساله على شكل كتاب تحت عنوان: دعوه الموحدين إلى حمايه الدين، دعا فيها إلى الجهاد، وحمل السلاح ضد الغزاه، وقد فرغ من تصنيفها كما جاء فى كتاب الأزهار الأرجيه فى ٢٥ شوال من نفس العام وطبعت بتاريخ ٢٨ ذى القعده من العام ذاته.

مؤلفاته:

١ وسيله المبتدئين إلى فهم عبائر المنطقيين.

٢ حاشيه على تهذيب المنطق.

٣ شرح مبسوط غير تام.

٤ حاشيه على فرائد الأصول، وهى تحليل رسائل الشيخ الأنصارى.

٥ حاشيه على كفايه الأصول، وهى تحمل غوامض الكفايه للمحقق الخراسانى.

٦ رساله وجيزه فى مساله أصوليه.

٧ رساله

فی أحکام المکاسب والتجاره، وفق آراء أستاذه الخراسانی.

۸ إحقاق الحق وإبطال الباطل.

۹ روح النجاه وعین الحیاه، وهی رسالته لمقلدیه علی ضوء فتاوی الشیخ محمد کاظم الخراسانی طبعت سنه ۱۳۲۷.

۱۰ ذکری الشیخ محمد بن ناصر آل نمر القطیفی العوامی.

وغیر ذلک من الرسائل.

شعره:

له قصائد کثیره فی رثاء أهل البیت ع فمن قصیده مطلعها:

ومن ینظر إلی الدنیا بعین بصیره * یجدها أغالیطا وأضغاث حالم ویوقظه نسیان ما قبل یومه * إلی أنها مهما تکن طیف نائم ولکنها سحاره تظهر الفنا * بصوره موجود بقالب دائم ولا فرق فی التحقیق بین مریرها * وما یدعی حلوا سوی وهم وأهم فکیف بنعماها تغر أخا حجی * فیقرع إن فاتت لها سن نادم وهل ینبغی للعارفین ندامه * علی فائت غیر اکتساب المکارم علی قدر بعد المرء منها ابتعاده * عن الروح واللذات ضربه لازم إلی أن یقول بعد أن یصف المصیبه فی واقعه کربلاء:

فما بال قومی لا عدمت انعطافهم * وکانوا أباه الضیم ماضی العزائم أعارونی الصما فلم یسمعوا الندا * وقروا ألم یدروا بانی بلا حمی أعیذکم أن لا یغاث صریخکم * بغیر قطیع السوط من کف ظالم أعیذکم أن لا یجاب دعاء من * دعاکم بغیر السب أو لطم لاطم أعیذکم أن یستباح حریمکم * وتسبی نساکم فوق عجف الرواسم أعیذکم أن یستضام نزیلکم * فتغضون ماذا شان أبناء هاشم أیرضی إباکم أن یروم مبیعنا * یزید ولم یعطب بقطع الغلاصم أیرضی إباکم أنها کلما دعت * بکم روعت بالسوط فوق المعاصم وفاته:

توفی فی مدینه الکاظمیه بالعراق سنه ۱۳۳۴ ه، بعد الاحتلال البریطانی للعراق.

ولم تکن وفاته طبیعیه، بل کانت فی موقف تاریخی. فبعد الاحتلال البریطانی للبصره والزحف نحو

بغداد سنه ۱۹۱۴ م، نادى علماء الدين والمراجع الكبار بوجوب القيام ضد الاحتلال الأجنبى، ووقعت معارك ضاريه ولأن الشيخ كان حينها من العلماء البارزين فخطب فى محفل من الناس خطبه حماسيه ملؤها الأسف والحزن على أمته.

ولم ينته من كلامه ... حتى لفظ نفسه الأخير،.

ودفن فى روضه الامامين الكاظم والجواد فى مدينه الكاظميه.

تأبينه:

وقد ابنه عدد من العلماء والشعراء بعد سنوات من وفاته.

فقد ذكره الشاعر الملا على بن رمضان فى قصيدته المشهوره التى مطلعها:

يا خط يا وطن الكرام ألا اسمعى * ماذا يقول فتاك ذاك الألمعى كم قد شرفت بساده وأماجد * من حجه للمسلمين ومرجع

إلى أن يقول فى الشيخ:

والحجه الحسن العلى البشر رب * الفقه والشعر، الهزير اللوذعى وابنه الشيخ عبد الحميد الخطى فى قصيده طويله، بعنوان ذكرى فقيد العلم والحق جاء فيها:

(۸۰)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، واقعه الطف (۱)، دوله العراق (۲)، كتاب كفايه الأصول للآخوند الخراسانى (۱)، مدينه الكاظمين (۲)، كتاب فرائد الأصول للشيخ الأنصارى (۱)، شهر ذى القعده (۱)، مدينه النجف الأشرف (۳)، شهر رمضان المبارك (۱)، شهر شوال المكرم (۱)، مدينه بغداد (۱)، محمد بن ناصر (۱)، عبد الحميد (۱)، الهند (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الكرم، الكرامه (۱)، الضرب (۱)، الحج (۲)، الزوج، الزواج (۱)، السب (۱)، البول (۱)، الوفاه (۱)، النسيان (۱)

الحسن الوزير المهلبى

ودعوتك (۱) العصماء أس بنائه * ولولاك لم ترفع إليه المنابر قضيتها شبت بحجرك يافعا * وأنت لها حام وأنت مناصر ولما رأيت الخصم أوغل فى الحمى * دوى صوتك العالى كأنك خادر ترقص أضلاع المنابر داعيا * وتبعثهم والعزم فى القوم خائر ومت شهيد الحق تحت لوائه * وإن لم توزعك القنا

والبواتر وكل فتى يجزى على قذر صنعه * ستشكرك الأجيال والدكر عاطر كما ابنه الشيخ على بن الشيخ منصور المرهون فى عام ١٣٦٢ ه، فى قصيده بعنوان تدور عليك رحى الكائنات جاء فيها:

بكاك الهدى يا حسام الهدى * وكنت على حفظه تسهر وعج لفقدك دين النبى * وزمزم والبيت والمشعر عليك تدور رحى الكائنات * وأنت لها القطب والمحور فهذى المحاريب تبكى أسى * وهذى طروسك والمزبر وابنه أيضا الشيخ فرج العمران بقصيده تحت عنوان دمعه الشرق جاء فيها:

أيها البدرى والبدر الذى * مد تسامى الغرب (٣) قد أبدى غروبا من بأفق العلم يبدو كوكبا * وظلام الجور قد عم الشعوبا من بأوج العلم يسمو شرفا * وحجاب الجهل قد غطى القلوبا وبنو التوحيد من يحفظهم * وأفاعى الشرك قد دبت دبيبا غبت يا بدر سما العلم وما * فى ضمير العلم يوما أن تغيبا الحسن بن محمد الوزير المهلبى مرت ترجمته فى الصفحه ٢٢١ من المجلد الخامس وننشر هنا دراسه عنه بقلم: جابر عبد الحميد الخاقانى:

الاسم والنسب هو أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن زيد بن حاتم بن قبيصه بن المهلب القائد العربى بن أبى صفره.

ويستمر هذا النسب حتى يصله بمازن بن الأزد العتكى، أو أزد دبا كما يسميهم ابن خلكان.

وقد انسابت شخصيه المهلب بن أبى صفره فيمن أنجب من أبناء ثم من أحفاد ... وهكذا. ولذا أنت واجد غير واحد ممن تلقب بالمهلبى وانتسب إلى ابن أبى صفره قد دخل التاريخ من أكثر من باب، وبين يديك كتب التاريخ شهيده على ذلك.

ولادته:

فى بصره المهلب من سنه إحدى وتسعين ومائتين، ولد أبو محمد، حسب ما يذكر جل

من أرخ له باستثناء ابن الجوزى إذ أنه يفهم من كلامه حين يقدر عمره بأنه عاش أربعا وستين سنه، وحينذاك، تكون ولادته سنه ثمان وثمانين ومائتين فى رأى الجمهور * وسبع وثمانين ومائتين فى رأى ابن الجوزى.

نشأته وتعلمه:

لا نملك ما يحدثنا عن تلك النشأه، كما أننا لم نستطع معرفه الأساتذه الذين تلمذ لهم، غير أن متناثر شعره، وأخباره، تكشف عن أنه كان ملما إلماما حسنا بمعارف عصره، وكان مزيدا إلى ذلك، يتقن الفارسيه ويفصح بها. وقد أعانته كثيرا فى الاطلاع على رسوم الفرس فى الشؤون التنظيميه المتعدده.

حياه الحرمان:

فى شعر المهلبى قطعه قوامها أربعه أبيات، أخذها الناس وحاكوا حولها ما وسعهم الخيال، والأبيات هى:

ألا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه ألا موت لذيذ الطعم يأتى * يخلصنى من العيش الكريه إذا أبصرت قبرا من بعيد * وددت أو أننى مما يليه ألا ـ زحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاه على أخيه وذكروا فى سبب نظمها أن المهلبى مر بالبصره، واشتهى لحما ولما لم يقدر على دفع ثمنه، تمنى ما تمنى ...

وقد صور الحرمان الذى عاشه، اعتمادا على هذا النص.

والحقيقه أن هذا التفسير غير مقبول، لأن المهلبى اشتغل عاملا للحكم العباسى سنه خمس وعشرين وثلاثمائه، وهو قبل هذا التاريخ كان متصلا بالحكم من قريب أو بعيد.

والزمن المناسب لمثل تلك الحاجه هو قبل التاريخ المذكور، ففى شعره ما يؤكد أنه كان يستعين على تمشيه أموره بالقرض من أعيان أهل البصره.

ولكن الذى يجد من يقرضه فى مدينه كل أهلها يحترمون به أسرته، ويقدرون له مكانته، لا يمكن أن نتصوره بالشكل الذى صوره لنا هذا المؤرخ.

لا سيما أنه كان فى فتره إقامته بالبصره، وقبل الاتصال بالحكم

مقصد الطالبين. جاءه رجل مره وهو فى البصره، وقد تعذر عليه أن يمد له يد العون، فكتب له رقعه فيها:

الجود طبعى، ولكن ليس لى مال * وكيف يصنع من بالقرض يحتال فهاك خطى فخذه منك تذكره * إلى اتساع فلى فى الغيب آمال إذن، الحرمان الذى عاشه، ليس هو كله الفقر، وإنما فقر بسبب تعطيل مواهبه، وكفاياته ونشدان آماله التى كان يدأب لتحقيقها.

حياه الترف وكما أفرط المؤرخون، فيما نسبوه إليه من حاجه بلغت به حد الشره، فى أيامه الأولى، نسبوا له أيضا عكس ذلك فى أيام مجده وسيطرته.

فقد قالوا: إنه حين بلغ من السلطان ما بلغ كان لا يأكل وحده. وهى عاده الرجال. ولا يتناول طعامه إلا بملاعق ذهبيه، ثم حلا لهؤلاء المؤرخين

(١) فيه أشاره إلى رسالته (دعوه الموحدين) إلى حمايه الدين.

(٢) يشير إلى رسالته دعوه الموحدين أيضا.

(٣) فيه إشاره إلى سبب موته إثر دخول الإنكليز العراق.

صفحهمفاتيح البحث: إبراهيم بن عبد الله (١)، الحسن بن محمد بن هارون (١)، مدينه البصره (٢)، الحسن بن محمد (١)، عبد الحميد (١)، الخصومه (١)، الشهاده (١)، الجهل (١)، الطعام (٢)، الأكل (١)، الحاجه، الإحتياج (١)، دوله العراق (١)، الموت (١)

تلوين هذه الصوره، فقالوا: كان يقف عن يمينه خادم وعن شماله خادم يناوله الأول ملعقه فيتناول بها لقمه ويرميها إلى الخادم الذى عن يساره، كل ذلك كراهه أن يعيد الملعقه إلى فمه.

ولكن الشخص الذى كان بهذا المستوى، كان أولى به أن لا ينادم مثل أبى الفرج الأصفهانى، وأمره على المائده معروف.

أقول كان أولى به ثانيا أن يبتنى قصرا أو يتخذ دارا تناسب مقامه وهو وزير بغداد فقد كانت داره على الرغم مما نعتها الناعتون دارا عاديه لا متانه تميزها،

ولا زخرف يبهجها، كانت تتداعى جوانبها أو جوانب منها ولا يملك الوزير إلا أن يرمم ما تساقط.

ثم أخيرا كان بذلك يمكن لمعز الدوله أن يسجل عليه أزمه، إذ كان معز الدوله يتحين بالمهلبى الفرص. وتكون حينئذ مسوغا لكى يجدد له الانتقام.

حياته السياسيه عرف التاريخ المهلبى وكيلا لعامل من عمال البريديين على مدينه السوس إحدى مدن الأهواز سنه خمس وعشرين وثلاثمائه للهجره. وقد كانت الدوله العباسيه قد تقاسمها القواد والأمراء، فكانت واسط والبصره والأهواز فى أيدى البريديين، وكرمان فى يد أبى على بن إلياس، وفارس والجبل والرى وأصفهان فى يد ابنى بويه.

واتسعت مطامح بنى بويه، وتحرك أحمد معز الدوله فيما بعد نحو بلاد الأهواز غازيا، عام ست وعشرين وثلاثمائه ليضمها إلى سلطانهم فى الرى ...

ثم ليجعلها طريقه إلى وصول بغداد. وهكذا الأمر فيما بعد ...

والتقى طموح أحمد بن بويه بكبرياء المهلبى وهو الأمير على مدينه السوس، فقطع المهلبى على معز الدوله الطريق، وسيطر على مدن كثيره، وحاصره فى مدينه عسكر مكرم، حتى اضطرب رجال معز الدوله، وكادوا أن يتفرقوا عنه.

وكانت إحدى المواقف العسكريه التى خاضها المهلبى ونجح فيها نجاحا جيدا، لولا مسانده بنى بويه بعضهم لبعض، وما حصل من إمداد عسكرى أنقذ موقف معز الدوله.

وبدأت كفايات الرجل تنفس عن نفسها، وقد وجهها وصقلها تلك الأعمال الإداريه والعسكريه التى أنيط به أمر تدبيرها. ورأى أن مستقبل الأهواز والبصره وواسط بيد بنى بويه ولا ضير من ذلك ولعله أهون الخطرين. فالدوله العباسيه فى تفككك والإمبراطوريه المترامیه يتوزعها زعماء ليكونوا منها نواه دويلات ... فلتكن بغداد والبصره والأهواز والرى وفارس وأصفهان بيد قائد قوى ... وليكن بعد ذلك ما يكون.

واستقر أحمد بن بويه فى عسكر مكرم له قصبتها دون

ما سواها ينتظر النصره من أخيه.

ويتم بينه وبين المهلبى لقاء ... أسفر بعد سنوات عن عبء يحمله المهلبى ليسكن روع الخليفه العباسى المستكفى بالله فى مخبأه والأمير ابن شيرزاد وزيره فى مكان استتاره ثم يتم الأمر لأحمد بن بويه. ويتخذ بغداد عاصمه دولته وأبا جعفر الصيمرى وزيره ويستكتب المهلبى ويكون موطن سره ومؤتمن مشورته، ويجعله يخلف الصيمرى على الوزاره حين تستدعى الأمور أن يكون الصيمرى بعيدا عن بغداد.

ويبدو أن المنافس الوحيد للمهلبى يومذاك هو أبو جعفر الصيمرى، ولذا فإنه، حين يلبى الصيمرى نداء ربه سنه تسع وثلاثين وثلاثمائه يكون قد اتسع المجال أمام المهلبى، ليأخذ مكانه الجدير به، إذ لا منافس حينئذ مع قدراته وقابلياته على أن يكون وزير بغداد ومدبر شؤونها، قال أحمد بن مسكويه وسبب ذلك يعنى اختيار معز الدوله للمهلبى أنه وجده جامعا لأدوات الرياسه، وكان لا يجمعها غيره، وإن كان فيهم من هو أرجح كتابه ... وأيضا فقد أنس به على طول الزمان ... وإنه يعنى المهلبى عرف غوامض الأمور وأسرار المملكه فالتزم الأمر فكان خير من أنيط به، وأصلح كثيرا مما أفسدته الأيام.

ولكن فيما يبدو لم يسم بالوزاره، إلا بعد ست سنوات من هذا التاريخ، أعنى سنه خمس وأربعين وثلاثمائه إذ فيها كما يقول مسكويه خوطب أبو محمد المهلبى بالوزاره بأمر معز الدوله، وخلع عليه وزاد فى إقطاعه.

كما حظى بخلعه الخليفه العباسى وهو يومئذ المطيع فيلقبه بالوزاره، وتجتمع له كما يقولون وزاره الخليفه ووزاره السلطان، فيلقب بذى الوزارتين.

نكبه المهلبى يقول ابن الأثير فى حوادث سنه ٣٤١: فى هذه السنه فى ربيع الأول ضرب معز الدوله وزيره أبا محمد المهلبى بالمقارع مائه وخمسين مقرعه، ووكل به فى داره، ولم يعزله من

وزارته وكان نقم عليه أمورا ضربه بسببها.

ولم يوضح ابن الأثير شيئا من تلك الأمور التى سببت هذه العقوبه الفاسيه للمهلبى.

ويرى بعضهم أن من تلك الأمور معارضه المهلبى لمعز الدوله أن الثانى أراد نقل العاصمه من بغداد وأن الأول عارض فى ذلك فاكتفى معز الدوله بنقل مقره إلى أعلى بغداد من الجانب الشرقى فى البستان المعروف بالصيمرى، فهواؤه نقى، وماؤه أصح وإذا كان لا بد من بناء فيبنى قصر فى جوار باب الشماسيه وان معارضه المهلبى هذه تركت اثرا سيئا فى نفس المعز، فقد شاب العلاقه بينهما صراع خفى بدأ ينفس عن نفسه حين طلب المعز إلى المهلبى أن يوجه وجوه الأموال إلى بناء هذا القصر فاخذ يحتج عليه بقصر الدخل عن المصروف، وكان يلقى منه عنتا حتى اضطره آخر الأمر إلى أن يتولى الأمر بنفسه على أن يكون فى هذا تخلص من المأزق.

على أن ابن الأثير يروى قصه بناء القصر فى أحداث سنه ٣٥٠ ويعلل ذلك بان معز الدوله مرض مرضا شديدا، ثم عوفى منه. ثم يقول ابن الأثير: فعزم معز الدوله على المسير إلى الأهواز لأنه اعتقد أن ما اعتاده من الأمراض إنما هو

صفحهمفاتيح البحث: الدوله العباسيه (العباسيون) (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (١)، مدينه إصفهان (٢)، إبن الأثير (٤)، معز الدوله الديلمى (١٣)، شهر ربيع الأول (١)، مدينه بغداد (٨)، الضرب (١)، الإختيار، الخيار (١)، المرض (١)

بسبب مقامه ببغداد، وظن أنه إن عاد إلى الأهواز عاوده ما كان فيه من الصحه، ونسى الكبر والشباب. فلما انحدر إلى كلواذى ليتوجه إلى الأهواز أشار عليه أصحابه بالمقام وان يفكر فى هذه الحركه ولا يعجل، فأقام بها، ولم يؤثر أحد من أصحابه انتقاله لمفارقه أوطانهم وأسفا

على بغداد كيف تخرب بانتقال دار الملك عنها، فأشاروا بالعود إلى بغداد وان يبنى بها له دارا فى أعلى بغداد لتكون أرق هواء وأصفى ماء ففعل وشرع فى بناء داره فى موضع المسناه المعزيه انتهى.

فى مثل ذلك الظرف، ومثل تلك العلاقه كانت حياه المهلبى مع المعز، وأخذت الحساسيات تنمو والأخطاء ترصد لكى تكون مسوغا شكليا للانتقام.

وجاءت مرحله، أشرف المهلبى فيها بنفسه على بناء الدار المعزيه.

ووجدت هفوات لعلها مقصوده فسعى ساعى النفاق إلى معز الدوله، بأنه لم يحكم البناء، وأحضر المهلبى وأوقفه المعز على بعض ما رآه من التسنيف ساف لبن وساف أجر، ولذت ساعه الانتقام، فامر به بالمهلبى فبطح وضرب مقارع كثيره قال ابن الأثير مائه وخمسين مقرعه.

وجمد بعدها المهلبى من ممارسه أعماله، وبقى قعيد داره.

العوده إلى أعمال الوزاره لا نملك ما يؤيد عوده المهلبى إلى ممارسه أعماله الوزاريه بعد نكبته، إلا نصا شعريا نرجح أنه بعث به صاحبه بهذه المناسبه، وإن ذكر ياقوت بان هذا النص بعث به أبو محمد الخلادى حين تسلم الوزير أمور الوزاره، والترجيح مبنى على ما فى النص من إشاره إلى العوده بعد الغياب، قال القاضى أبو محمد الخلادى:

الآن حين تعاطى القوس باريها * وأبصر السمت فى الظلماء ساريها الآن عاد إلى الدنيا مهلبها * سيف الخلافه بل مصباح داجيها أضحى الوزاره تزهى فى مواكبها * زهو الرياض إذا جادت غواديها تاهت علينا بميمون نقيبته * قلت لمقداره الدنيا وما فيها موفق الرأى مقرون بغرته * نجم السعاده يرعاها ويحميها معز دولتها هنئتها فلقد * أيدتها بوثيق من رواسيها والأبيات هذه بما تحمل من دفع فى بعض ما استخدمت من أساليب، لعله أراد بها إبراز معانى القوه عاد مهلبها أكثر

مما أراد بها لونا بلاغيا معروفا، أقول: إن الأبيات هـذه لم تثر حماسه المهلبى كثيرا، وكل ما دفعته إليه هو أنه أجاب مهنئه بأبيات أملاها الذوق ودعا إليها العرف، مع رساله يستشف منها أن الياس ما يزال مخيما عليه، وإنه لم يستطع اجتياز المحنه بشجاعه.

واستمر بعد ذلك وزيرا دون أن نحس لشخصيته القويه باثر يذكر من الناحيه السياسيه.

أعماله:

كانت الوزاره فى القرن الرابع الهجرى تعنى أمورا مثيره، فالوزير، هو الذى يدبر أمور السلطه من الناحيه الإداريه، وهو الذى ينظم شؤونها من الناحيه الماليه وهو الـذى يقود الجيش فى غزواتها والدفاع عن أراضـيها. لذلك كان على المهلبى أن يساهم فى هذه الأمور كلها.

فهو ما إن تسـلم زمام الأمر حتى كان عليه أن يسافر إلى البصـره ليخمد نار ثورتها التى أشـعلتها سـياسه البريديين الرعناء، بفرض ضرائب قاسـيه كان القصد منها إضـعاف قوى الناس. بان تؤخذ ضـريبه العشر من الحنطه والشعير مضروبه فى أربعه مسعره عليهم بسعر يرتضيه العامل. وحين دخل المهلبى البصره شكا إليه أهلها ذلك التعسف فوعدهم بكل ما أنسوا به وطلب إليهم العوده إلى رسمهم القديم فى أخذ العشر حبا بعينه من غير تربيع ولا تسعير وسويت المشكله بينهم وبين معز الدوله.

وأثمر عـدله هـذا فى نفوس البصـريين فحضـروا إلى بغـداد شـاكرين هـذه المكرمه للمهلبى أمـام المعزم، وأشـهدوا أمام الخليفه العباسى على التزامهم له وتنقل بين البصره والأهواز ليقف على تصرف العمال بنفسه وليرد كل مظلمه.

وقـد بلغه وهو فى الأـهواز خبر عامل عمان يوسف بن وجيه، ممن آثر الخروج على حكم معز الـدوله، وقـد أغرى هـذا العامل ما سمعه من نفوذ القرامطه فى البصره واستيحاشهم من معز الدوله، وما درى أن الأمر فى البصره قد سوى بحزم

وزير ذكى.

وسار المهلبى فى جيش قوى إلى البصره ودخلها قبل وصول يوسف إليها، وشحنها بالرجال، وحين وصل يوسف إلى البصره دخل هو والمهلبى فى معركه دامت أياما، كان النصر فى النهايه حليف الوزير، وعاد بكل ممتلكات ابن وجيه من سلاح ومتاع.

واستمرت حياته حربا لعمر بن شاهين مره والتهيئه لفتح عمان أخرى، ولكنه لم يوفق فى الموقفين.

أما الأول، فلاضطراره من قبل معز الدوله على التهور وترك سياسته الحازمه، وخطته الناجحه فى الحرب الطويله مما أدى إلى انهزام جيشه، واعتقال قواده.

وأما الثانى، فلأنه، قد اعتل قبل وصوله هدفه، فأعيد إلى بغداد فى السنه التى توفى فيها.

صلته بأدباء عصره:

قال الثعالبى: كان المهلبى من ارتفاع القدر واتساع الصدر ونبل الهمه وفيض الكف وكرم الشيمه على ما هو مذكور مشهور.

وتلك خلال كريمه قد يكون فيها بعض الأسباب التى جمعت حوله كرام الرجال وأفاضل العلماء، فنجد ديوانه بيته معمورا بأمثال الصاحب بن عباد، والقاضى الخلادى والخالديين والتنوخيين، وأبى إسحاق الصابى، وابن سكره الهاشمى، وابن حجاج، وأبى على الحاتمى وابن المنجم، وأبى الفرج

صفحهمفاتيح البحث: إبن الأثير (١)، معز الدوله الديلمى (٥)، مدينه البصره (٧)، مدينه بغداد (٥)، الفرج (١)، الحرب (١)

الأصفهانى، وأبى سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى، وأضرابهم من العلماء والأدباء والقضاه.

قد يكون هذا ... وقد يكون ما وجده بعض هؤلاء فى الاتجاه السياسى الذى سار عليه الوزير والآمال التى كانت تعقد عليه، والأمانى التى كان يعتقد أنه خير من يستطيع تحقيقها سببا آخر فى ذلك الالتفاف.

ولكن المهلبى لم يكن يندفع فى علاقته تلك وراء العواطف ليقينه أن العاطفه سرعان ما تذهب، وتبقى وراءها حسره لا تردها آهات السنين.

ولذلك فإنك تجده يبنى معاملته على أساس من النفع العام، فأى من هؤلاء

أكثر خدمه للناس فهو المقدم عنده والأثير لديه.

سأله مره القاضى أبو الحسين محمد بن عبيد الله بن نصرويه عن سبب تفصيله لابن عبد الواحد على أبى تمام الزينبى عامليه على مناطق بالبصره فقال المهلبى: يا أبا الحسين شتان بين الرجلين؟ دخل على ابن عبد الواحد فرأيت أن أقصيه، بما عاملته من قله الرفع والتقرب، فعرض على أول رقعه، فاعتقدت أن أردها فلما قرأتها وجدتها لحاجه غيره، فاستحييت أن يكون أكرم منى، وقد بذل جاهه لمن سأله سؤالى مع ما يعلمه بماله عندى ...

ثم توالت رقاعه، فوجدت جميعها فى حوائج الناس. وقد دخل هذا يعنى أبا تمام الزينبى، فعاملته من الاكرام بما رأيت لما بينى وبينه، فعرض رقاعه، فوجدت أولها فى شئ يخصه، فوقعت له، وكلما عرض رقعه تطلبت أن يكون فيها شئ لغيره، فاقضيه له، وأجعل له محمده عليه فما وجدت الجميع إلا له، وفيما يخصه فكرهت ذلك منه وانحط من عينى.

نقلنا النص على طوله لما فيه من دلاله على الأساس الذى يعامل به الوزير معاصريه.

وتبعا لذلك، فإنه لم يقتصر فى علاقته بالنابهين من الأدباء والشعراء فقط، وإنما امتد تفقده إلى أولئك الذين لم يطمحوا بالوصول إلى الوزراء. فكان يكتب إلى أمثال هؤلاء شعرا أو نثرا بما يرفع نفسياتهم، ويعيد إلى اطمئنانهم أن مقاييس الرجال عنده ليست نباهه الذكر وعلو المنزله، قال التنوخى وجدت بخط أبى محمد المهلبى، كتابا إلى أبى القاسم بن بلبل، وهو صغير الحال، وفيه:

طلع الفجر من كتابك عندى * فمتى باللقاء يبدو الصباح ذاك إن تم لى فقد عذب العيش * ونيل المنى وريش الجناح وقد احتل فى نفوس هؤلاء الأدباء جميعا مكانا عليا وحظى بتقديرهم حتى إن منهم من أفرع

لمديحه وأخباره صدرا من كتبه، كالتنوخى فى نشوار المحاضره، والصاحب بن عباد فى الروزنامجه وأبى إسحاق الصابى وأبى الفرج الأصفهانى، فيما كتبا عنه.

وقد كانت موجه الاعجاب به تدفع بعض الشعراء إلى السرقه من غيرهم، فيما إذا قلت بضاعتهم أو لم تأت بالجوده المطلوبه، كما حدث للسرى الرفاء مع الخالديين فى ادعائه أنهما يعنى الخالديين كانا يسرقان شعره ليمدحا به المهلبى.

ومثلها موجه الوفاء التى جعلت الحسين بن حجاج يرثيه، بعد وفاته فى أحلك الظروف، إذ كان معز الدوله قد ألقى القبض على كل أتباع المهلبى وسجن زوجه وولده.

وفاته:

فى سنه اثنتين وخمسين وثلاثمائه، يقود المهلبى عن غير رغبه جيشا كثيفا يريد به فتح عمان، ولما يبلغ القائد هدفه، إذ أنه أصيب بمرض أقعده عن مواصله الزحف واشتدت علته فأعيد إلى بغداد، وفى جمادى الآخره من السنه نفسها، توفى فى طريقه إلى بغداد، وحمل جثمانه إليها، ودفن فى مقابر قريش.

أدبه النثرى والشعرى:

لست متحدثا كثيرا عن نشاطه الأدبى، باستثناء هاتين الملاحظتين:

أولا: فيما يخص رسائله يبدو أنها لم تخرج عن الخط العام للرسائل فى القرن الرابع الهجرى، من حيث العنايه بالسجع والازدواج، ومع أن الصفه الغالبه عليه هى الكتابه، فإنه لم يستطع أن يجدد فى هذا الفن.

ثانيا: فيما يتعلق بشعره أقول: إن شعره كان قليلا، كما وصفه ابن النديم ولعله لا يزيد عما جمعناه له إلا قليلا.

وقد وصفه الناس وصفين متباينين، فقد كان بعض الأدباء إذا سمع قوله:

يا من له رتب ممكنه القواعد فى فؤادى قال: هذا يصلح أن يكون شعر بناء.

فى حين نجد آخرين ينعتونه بالجوده والبهاء.

وقد يكون فى هذا المدح أو ذاك التعريض ما فيه من التحيز له أو عليه.

ولكنه شان أى إنسان امتلك ناصيه القريض، يأتى بالغث

مره والسمين أخرى، ومهما يكن من أمر، فقد تمثلت فى كل تلك المقطعات حياته التى عاش فيها الحرمان مره والنعيم والترف أخرى.

ديوان شعره:

لم نجد فيما بين أيدينا من مصادر دراسته ما يشير إلى ديوانه باستثناء إشاره ابن النديم ولعل قله شعره، وما اتسم به غالبه من جفاف، قد صرفت الأدباء عن العنايه به، ومن ثم الإشاره إليه، على الرغم من عنايه أهل ذلك العصر بتدوين الدواوين وجمع ما تناثر من شعر السابقين.

ولعل تلك كانت خاتمه النكبات التى منى بها المهلبى حيا وميتا وهى، أن لا يعثر له على أثر أدبى ليأخذ مكانه فى الأدباء.

ولذلك فقد صح العزم على جمع ما تفرق، وتتبع ما تشتت من شعره عسى أن يكون فى ذلك مساهمه منى فى خدمه تراث أمتنا، أن وفقت فيها، فذلك بليغ رجائى. وإلا فحسبى ما انتفعت به من جهد، والله أسال أن يأخذ بيد العاملين.

حرف الهمزه (١) ١ - يا عارفا بالداء مطرح السؤال * عن الدواء ٢ - العلم عندى كالغذاء * فهل تعيش بلا غذاء

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الثانيه (١)، معز الدوله الديلمى (١)، محمد بن عبيد الله (١)، على بن عيسى (١)، مدينه بغداد (٢)، ابن النديم (١)، المرض (١)، الكرم، الكرامه (١)، السرقه (١)

(٢) ١ - ينأى فاشتط وأنوى له * تنقص الدانى على النائى (١) ٢ حتى إذا أبصرته ذبت فى * يديه ذوب الملح فى الماء حرف الألف المقصوره (٣) قال لما تقلد الوزاره لمعز الدوله:

١ لقد ظفرت والحمد لله منيتى * بما كنت أهوى فى الجهاره والنجوى ٢ وشارفت مجرى الشمس فيما ملكته * من الأرض واستقررت فى الرتب العليا (٢) ٣ وعاينت من شعر العيينى حله

* تعاون فيها الطبع والمهجه الحرا (٣) ٤ فحركنى عرق الوشيجه والهوى * لعمى وأملت بى إلى الرحم القربى (٤) ٥ فيا حسرتا أن فات وقتى وقته * ويا حسره تمضى وتتبعها أخرى (٥) ٦ ويا فوز نفسى لو بلغت زمانه * وبغيته دنيا وفى يدى الدنيا ٧ فمكنته من أهل دنيا وأرضها * ففاز بما يهوى وفوق الذى يهوى (٦) (٤) ١ يا من يسر بلذه الدنيا * ويظنها خلقت لما يهوى ٢ لا تكذبن فإنها خلقت (٧) * لينال زاهدها بها الأخرى حرف الباء (٥) قال فى بعض غلمانه:

١ خطط مقومه ومفرق طره (٨) * فكان سنه وجهه محراب ٢ وريت فى كشف الذى ألقى به * فتعطل النمام (٩) والمغتاب (٦) ١ لقد واظبت نفسى على الحب فى الهوى * بإنسانه ترعى الهوى وتواظب ٢ صفا لى منها العيش والشيب شامل * كما كان يصفو والشباب مصاحب (٧) ١ الشمس فى مشرقها قد بدت * منيره ليس لها حاجب (١٠) ٢ كأنها بوتقه أحميت * يجول فيها ذهب ذائب (١١) (٨) ١ - وريح تضل الروح عن مستقره * وتستلب الركبان فوق الركائب (١٢) ٢ فلو أنها ريح الفرزدق لم يكن * لها تره من جذبها بالعصائب ٣ نصبت لها وجهى وأنصبت صاحبى * إلى أن حللنا فى محل الحبائب (١٣) (٩) لو توسطت إذا لم تترك * وكففت القلب عن بعض الأدب (١٤) كان أرجى لك فى العقبى من أن (١٥) * تملأ الدلو إلى عقد الكرب (١٠) ما لابن هم سوى شرب ابنه العنب * فهاتها قوه فراجه الكرب (١١) يا منى نفسى ويا * حسبى من حسن وطيب سابقى

بالوصل موتى * أو مشيبى ومغيبى (١٦) فهو للفتيان فى الدنيا * بمرصاد قريب (١٢) فشمت فيها اختلاس لحظ * وخلت فيها وجيب قلب (١٧) (١٣) قال فى غلام له جرب:

يا صروف الدهر حسبى * أى ذنب كان ذنبى عله عمت وخصت * فى حبيب ومحب دب فى كفيك يا من * حبه ربى بقلبى فهو يشكو حر حب * واشتكائى حر حب (١٨) (١٤) وقال ياقوت فيما يروى قال أبو الحسن بن عبيد الله بن سكره الهاشمى (١٩) وكان ابن سكره قد مدح المهلبى بأبيات فلما كان من الغد

(١) اشتط - أبعد..

(٢) فى اليتيمه: فى الرتبه العليا.

(٣) عيينى: رأى بعض الصرفيين. أما الأكثر والأفصح فالبنسبه إليه عينى، بحذف الياء الثانيه، ياء فعليه.

(٤) فى اليتيمه: وأطيب بى إلى الرحم.

(٥) فى اليتيمه: فيما حسرتى..

وفى نزهه الجليس.. ويا محنه تمضى وتتبعها أخرى..

(٦) فى نزهه الجليس.. فملكته..

(٧) فى شعر الدعوه الإسلاميه: فإنما خلقت لينال..

(٨) الطره: الجبهه. الناصيه.

(٩) النمام: صيغه مبالغه لنام. وجمع نام: نمام بضم النون. والنمام: الذى يتحدث مع القوم فينم عليهم فيكشف ما يكره كشفه.

(١٠) فى أسرار البلاغه ومباهج الفكر والغيث المسجم وأنوار الربيع والتحفه الناصريه:

مشرقها.

فى حلبه الكميت: (مسفره لها ليس..) وهو سهو طباعى. وفى التحفه الناصريه:

مشرقه.

(١١) فى حلبه الكميت: يحل فيها..

(١٢) فى نشوار المحاضره:

(١٣) وريح تضيم الحر مما تثيره * وتستلب الركبان دون العصائب قال مرجليوث: لعله: تغيم الجو.

(١٣) فى نشوار المحاضره: إلى أن نزلنا فى ديار الحبائب. وفى الأبيات إشاره إلى أبيات الفرزدق التى ألقاها على سليمان بن عبد الملك حين ولى الخلافه، وأبيات الفرزدق هى:

وركب كان الريح تطلب عندهم * لهاتره من جذبهم بالعصائب سروا يركبون الريح وهى تلفهم * على شعب الأكوار

فى كل جانب إذا استوضحوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب (١۴) فى التمثيل والمحاضره: وكففت النفس عن بعد الأدب.

(١۵) فى التمثيل والمحاضره: فى العتبى.

(١۶) فى التمثيل والمحاضره:

سأبقى بالوصل حولى * أو مغيبى أو مشيبى (١٧) روايه البيت فى النشوار مضطربه، فقد كانت على الصوره التاليه:

رأيت من الهوا فسمت بها * اختلاس لحظ وخلت فيها وجيب قلب ولعل (رأيت..) جز من بيت سقط فى نشوار المحاضره.

(١٨) لعله: فهو يشكو حر جرب.

(١٩) ابن سكره: هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمى من ولد على بن المهدى العباسى شاعر مجيد كبير من شعراء بغداد فى القرن الرابع، له ديوان شعر فى أربعه مجلدات يزيد على خمسين ألف بيت، توفى سنه ٣٨۵ ه، اقرأ عنه اليتيمه ٢ / ١٨٨ - ٢١١ - تاريخ بغداد ۵ / ۴۶۵، وفيات الأعيان ١ / ۵٢۶، الوافى بالوفيات ٣ / ٣٠٨، الاعلام ٧ / ٣٩.

(٨۵)

صفحهمفاتيح البحث: الشاعر الفرزدق (٣)، معز الدوله الديلمى (١)، العرق، التعرق (١)، محمد بن عبد الله بن محمد (١)، مدينه بغداد (٢)، الكراهيه، المكروه (١)، النوم (١)، السهو (١)

استدعانى يعنى المهلبى وقال:

اسمع وأنشدنى لنفسه:

أتانى فى قميص اللاذ يسعى * عدو لى يلقب بالحبيب (١) فقلت له: فديتك كيف هذا؟ * بلا واش أتيت ولا رقيب (٢) فقال: الشمس أهدت لى قميصا * كلون الشمس فى شفق الغروب (٣) فثوبى والمدام ولون خدى قريب من * قريب من قريب [۵] إنى ليعصمنى هواك عن الهوى * حتى كان على منك رقيبا وأجول فى غمرات حبك جاهدا * طورا فيحسبنى الجليس رهيبا ما إن هممت بشم نحرك ساعه * إلا ملأت من الدموع جيوبا

[۶] وجدوا عود أبى * الصقر على الغمز صليبا كلما زادوا عذابا * زادهم صبرا عجيبا وكذا المسك إذا ما * زاد سحقا زاد طيبا [۷] يجير على سلطانه حكم دينه * ويبعد فى حق البعيد أقاربه [۱۸] قد قصر الليل عند ألفتنا * كان حادى الصباح صاح به حرف التاء [۱۹] فديت أخا يواصلنى بكتب * أسر من البشاره حتى تأتى أخ لم يرض لى بالوصل حتى * حبانى بالبقيه من حياتى (۴) [۲۰] وإن جاءك القوم فى حاجه * تفطرت حولين فى العله (۵) وتلقاهم أبدا كالحا * كان قد عضضت على مصله حرف الثاء [۲۱] فان عصير الثمار الثجير (۶) * وإن نفى الحديد الخبث حرف الجيم [۲۲] عزمى وعزم عصابه ركاضه (۷) * موصوله الإلجام بالأسراج كالنبل عامده إلى أهدافها * والطير قاصده إلى الأبرا [۲۳] يا شادنا جدد حبى له * من بعد حب سالف ساجى بلحيه قد أوصلت جمه * مثل اتصال الطرق بالتاج [۲۴] الورد بين مضمخ ومضرج * والزهر بين مكلل ومتوج والثلج يسقط كالنصار فقم بنا * نلتذ بابنه كرمه لم تمزج (۸) طلع البهار ولاح نور شقائق * وبدت سطور الورد بين بنفسج (۹) فكان يومك فى غلاله فضه * والنبت من ذهب على فيروزج (۱۰) حرف الحاء [۲۵] طلع الفجر من كتابك عندى * فمتى باللقاء يبدو الصباح (۱۱) ذاك إن تم لى فقد عذب * العيش ونيل المنى وريش الجناح [۲۶] بعثت إلى رب البرايا رساله * توسل لى منها دعاء مناصح فجاء جوابى بالإجابه وانجلت * بها كرب ضاقت بهن الجوانح [۲۷] تطوى بأوتارها الهموم كما * يطوى دجى الليل بالمصابيح (۱۲)

ثم غنت فخلتها سمحت * بروحها خلعه على روحى (١٣) حرف الدال [٢٨] ورد الكتاب فديته من وارد * فله بقلبى من حياتى مورد (١٤) فرأيت درا عقده متنظم * فى كل فصل منه فصل مفرد (١٥) [٢٩] إن العبيد إذا ذللتهم صلحوا * على الهوان وإن أكرمتهم فسدوا (١٦)

(١) اللاذ مفرده، لاذه، ثوب حرير أحمر، فارسى معرب. وفى معجم الأدباء: اللاذ يمشى.

(٢) فى اليتيمه روايه البيت:

فقلت له: لم استحليت هذا * فقد أصبحت فى زى عجيب (٣) فى اليتيمه: غريب اللون فى شفق المغيب.

وهو فى معجم الأدباء:

رقيق الجسم من شفق الغروب.

وقد نسب الثعالبى هذه الأبيات الأربعه إلى محمد بن عباس البصرى، المعروف بصاحب الراقويه.

(٤) فى طبعه مرجليوث بالتحيه.. وقد فسر التحيه بالبقاء ...

(٥) قال محقق كتاب التشبيهات: لعلها: تفكرت. ونقول: ولعلها: تنظرت.

(٦) الثجير: ثفل كل شئ يعصر. وتقول: أخذ سلاقه العصير وترك حثاله الثجير.

(٧) ارتكض فى أمره: تقلب فيه وحاوله.

(٨) فى اليتيمه وشرح المقامات والتحفه الناصريه: الثلج يهبط.

وفى شرح المقامات: نصبحك بابنه.. وموقع البيت الثالث فيها.

(٩) فى اليتيمه.. سطور الورد تلو بنفسج وفى شرح المقامات.. فلاح..

(١٠) فى من غاب عنه المطرب.. والنور من ذهب.. وفى التحفه الناصريه وكان..

والفيروزج، أو الفيروزج: حجر من الأحجار الكريمه.

(١١) فى اليتيمه: فمتى للقاء.

(١٢) فى فوات الوفيات: تطوى دجى.

(١٣) فى فوات الوفيات، وديوان الشعر العربى: ثم تغنت..

(۱۴) فی نشوار المحاضره والمنتحل: فیه لقلبی..

(۱۵) فی نزهه الجلیس: منتظما..

وروایه البیت فی نشوار المحاضره:

فرأیته کالدر نضد عقده * فی کل فصل منه فصل مفرد (۱۶) نسبه الثعالبی فی التمثیل والمحاضره، وتبعه القرطبی فی بهجه المجالس: لیزید المهلبی.

صفحهمفاتیح البحث: الکرم، الکرامه (۱)

ما عند عبد لمن رجاه محتمل * ولا علی العبد عند الحرب معتمد

فاجعل عبيدك أوتادا مشججه * لا يثبت البيت حتى يقرع الوتد (١) [٣٠] يا من له رتب ممكنه * القواعد فى الفؤاد (٢) أيحل أخذ الماء من * متلهب الأحشاء صادى؟

[٣١] لئن قعدت بى قله المال قعده * فما أنا عن كسب المعالى بقاعد ولا- أنا بالساعى إلى الجهل والخنا * ولا عن مكافاه الصديق براقد أكافى أخى بالود أضعاف وده * وأبذل للمولى طريفى وتالدى وما صاحبى عند الرخاء بصاحب * إذا لم يكن عند الأمور الشدائد [٣٢] إذا اختصر المعنى فشربه حائم * وإن رام إسهابا أتى الفيض بالمد (٣) [٣٣] قال فى غلام اسمه غريب:

رعى الرحمن قوما ملكونى * رشا قصر بلغت به المرادا وسموه مع القربى غريبا * كنور العين سموه سوادا (٤) [٣٤] وآن لميت من معاد معاده * وغصن جفاه الشرب أن يتعهدا (٥) [٣٥] أشتهى الآن أن أصلى على نعم ش * محب قد مات فى الحب وجدا [٣٦] قال فى غلام تركى لمعز الدوله:

ظبى يرق الماء فى * وجناته ويرق عوده (٦) ويكاد من شبه العذارى * فيه أن تبدو نهوده ناطوا بمعقد خصره * سيفا ومنطقه تئوده جعلوه قائد عسكر * ضاع الرعيل ومن يقوده حرف الراء [٣٧] رب يوم قطعت فيه خمارى * بغزال كأنه مخمور (٧) ومصاد سرحت فيه ونصر * بازيازى مظفر منصور (٨) بصقور مثل النجوم إذا انقضت * وعصف كأنهن صقور (٩) قال يصف كتابا ورده من ابن العميد: (١٠) ورد الكتاب مبشرا * قلبى باضعاف السرور (١١) وفضضته فوجدته * ليلا على صفحات نور (١٢) مثل السوالف والخدود * البيض زينت بالشعور (١٣) بنظام لفظ كالثغور * وكالعقود على النحور

(١٤) أنزلته منى بمنزله * القلوب من الصدور (١٥) [٣٩] منيه سابقت ورود البشير * ومواف أوفى على التقدير يا عروسا زفت إلى فأهديت * إليها رقى مكان المهور بالتملى وبالرجا والسرور * يا حياتى والمنزل المعمور قد لعمرى وفيت لى وسأجزيك * وفاء بالشرط بعد النذور [٤٠] وقالوا للطبيب أشر فانا * نعدك للعظيم من الأمور فقال شفاؤه الرمان مما * تضمنه حشاه من السعير فقلت لهم أصاب بغير قصد * ولكن ذاك رمان الصدور [٤١] أرانى الله وجهك كل يوم * صباحا للتيمن والسرور وأمتع ناظرى بصفحتيه * لأقرأ الحسن من تلك السطور (١٦) [٤٢] والشمس حيرى خلف غيم عارض * وكأننا فى ضوء ليل مقمر (١٧)

(١) فى المنتحل والتمثيل والمحاضره، وبهجه المجالس، وفصل المقال ورد: أوتادا مشمخه، وهو تصحيف ظاهر.

(٢) فى سر الفصاحه: من فؤادى.

وفى منهاج البلغاء: فى فؤادى.

(٣) يقال رجل حاثم: أى عطشان.

(٤) فى الغيث المسجم: فسموه مع القربى.

(٥) ورد البيت مضطربا فى اليتيمه، وروايته:

وإن لمست منه بعاد معاده * وعصر جفاه الشرب أن يتعهدا (٦) وفى وفيات الأعيان طفل يرق.. ويرف عوده.

وكان هذا الغلام قد أنيط به قياده سريه من الجند لمحاربه بعض بنى حمدان، وقد صحت نبوءه الوزير فقد ضاع الرعيل، وعاد من يقوده منكسرا.

(٧) فى اليتيمه.. رب ليل..

وفى خاص الخاص: بغلام كأنه..

وفى من غاب عنه المطرب.. بغزال كأننى مخمور..

(٨) كذا ورد ... ولم نهتد لمعناه..

(٩) كذا ورد، ولم نهتد لمعناه، مع أن ماده عصف فى اللسان تعنى: العصف، والعصفه، والعصيفه العصافه: عن اللحيانى: ما كان على ساق الزرع من الورق الذى ييبس فيتفتت، وقيل هو ورقه من غير أن يعين بيبس ولا غيره، وقيل ورقه، وما لا يؤكل..

ومهما

يكن من شئ، فهى لا توضح معنى البيت.

(١٠) ابن العميد: هو، أبو المفضل، محمد بن الحسين بن محمد العميد وزير من أئمه الكتاب، واسع المعرفه متبحرا فى الفلسفه والنجوم ولقب بالجاحظ الثانى. ولى الوزاره لركن الدوله البويهى فكان حسن السياسه، خبيرا بتدبير الملك، وأمور الحرب والسلم، ودام فى الوزاره لبنى بويه أربعا وعشرين سنه وعاش نيفا وستين عاما. مات بهمذان سنه ٣٦٠ ه وقد ترك ذخيرتين:

- ولده أبو الفتح بن العميد.

ب - مجموع رسائله. فى مجلد ضخم، وديوان شعره. اقرأ عنه:

الامتاع والمؤانسه ١ / ٦٦ - اليتيمه ٣ / ٢ - الكامل حوادث سنه ٣٥٩ ه - ابن العميد لخليل مردم - الأعلام ٦ / ٣٢٨.

(١١) فى المنتحل: نفسى بأنواع..

(١٢) فى اليتيمه ففضضته..

(١٣) فى حماسه بن الشجرى.. مثل السوالف والجباه..

والسالفه: ناحيه مقدم العنق..

(١٤) فى حماسه ابن الشجرى وكنظم در كالثغور..

وفى نشوار المحاضره: أو اللآلئ على..

(١٥) فى نشوار المحاضره واليتيمه والتحفه الناصريه: أنزلته فى القلب منزله..

(١٦) فى المنتحل: أمتع مقلتى..

وفى اليتيمه: والأعجاز والإيجاز، وخاص الخاص: بصحيفته، وهو تصحف ظاهر.

(١٧) فى الغيث المسجم فكأننا فى ضوء..

صفحهمفاتيح البحث: معز الدوله الديلمى (١)، ابن العميد (٣)، الكسب (١)، الصدق (١)، الموت (٢)، الجهل (١)، الحرب (٢)، محمد بن الحسين بن محمد (١)

[٤٣] أما ترى الشمس وهى طالعه * تمنع منا إدامه النظر حمراء صفراء فى تلونها * كأنها تشتكى من السهر مثل عروس غداه

ليلتهـا * تمسك مرآتها من القمر [۴۴] ألا يا منى نفسـى وإن كنت حتفها (۱) * ومعناى فى سـرى ومغزاى فى جهرى تصارمت الأجفان لما حرمتنى (۲) * فما نلتقى إلا على دمعه تجرى انا فى حجره تجل عن الوصف م * ويعمى البصير فيها

نهارا هى فى الصبح كالظلام وفى * الليل يولى الأنام عنها فرارا أنا منها كأننى جرف بئر * أتقى عقربا وأحذر فارا وإذا ما الرياح هبت رخاء * خلت حيطانها تميدا انهيارا رب عجل خرابها وأرحنى * من حذارى فقد مللت الحذارا [۴۶] وقصر يوم الصيف عندى وليله م * الشتاء سرور منه رفرف طائره حرف الزاى [۴۷] فللرجل الوافى جميل وفائه * وللناصح إلها فى جميل التجاوز (۳) حرف السين [۴۸] جاءت بمعموله من جنس قامتها * لينا وفى كفها من خدها قبس (۴) حتى إذا قربت من ذيل صاحبها * أصغى إلى سرها والرأس منتكس فنم بينهما ما كان مكتتما * ما نمه اللفظ لكن نمه النفس [۴۹] وغدا ابن دأيه (۵) عندهم كمها * وأبتز سوق صياحه خرس [۵۰] شربنا غبوقا والنجوم كأنها * نثار دنانير على أرض سندس كان الثريا بينها حين أعرضت * يواقيت تاج أو تحيه نرجس (۶) حرف الشين [۵۱] يوم كان سماءه * مثل الحصان الأبرش (۷) وكان زهره أرضه * فرشت بأحسن مفرش (۸) والشمس تظهر مره * وتغيب كالمستوحش (۹) فسماؤه دكن الخزوز * وأرضه خضر الوشبى (۱۰) شبهت حمره وجهها * بحمار عين المنتشى (۱۱) [۵۲] إذا غنانى القرشى * دعوت الله بالطرش وإن أبصرت طلعته * فوا لهفى على العمش حرف الضاد [۵۳] الله يدفع عن نفس الوزير بنا * وكلنا للمنايا دونه غرض ففى الأنام له من غيرنا عوض * وليس فى غيره منه لنا عوض حرف الطاء [۵۴] كلوا من التوت وانشطوا * فإنه على الأرى مسلط (۱۲) كأنما التوت على أطباقه * لآلئ بعندم منقط حرف العين [۵۵] الراح ترياق

(١٣) لسم الهم فى * حكم من المعقول والمسموع والهم يلسعنى فهل من مسلم * يسخو بترياق على الملسوع [٥٦] قليل مجال الرأى فيما ينوبه * نزول على حكم النوى والتودع [٥٧] لئن عرفت جريرا * أو اعتمدت قطيعا (١٤) فلا ظفرت بعاص * ولا أطعت المطيعا حرف الفاء [٥٨] ولى حبيب ألوذ فيه بأوصاف * وفحواه فوق ما أصف كالبدر يعلو والشمس تشرق * والغزال يعطر والغضن ينعف [٥٩] وقلب شديد لا يلين لخله * ولا يتلافاه الرقى والتلطف (١٥) [٦٠] تركوا المكيده والكمين لجهدهم * والنبل والأرماح للأسياف

(١) فى الأعجاز والإيجاز: خنقها: وهو تصحيف..

(٢) فى اليتيمه، والأعجاز والإيجاز، والإرشاد، وأنوار الربيع منذ حرمتنى..

وعلى عبره تجرى فى اليتيمه ووفيات الأعيان والعكبرى وأنوار الربيع ...

وفى الأعجاز والإيجاز إلا إلى عبره تجرى.

وقد تردد ابن جنى فنسبه له ولأبى الفرج الأصفهانى..

(٣) فى اليتيمه.

فللرجل الوافى جميل جزائه..

(٤) يعنى المجمره..

(٥) ابن دأيه: الغراب.

(٦) يبدو أن البيتين من قطعه واحده..

والثريا: تصغير، ثروى، مشتق من الثروه فى العدد، وهى أنثى ثروان، ولا يتكلمون بها مكبره. ويقال للثريا: اليه الحمل وهى سته كواكب..

انظر: المخصص، لابن سيده.

(٧) فى اليتيمه فى موضعين: كأن سماءه شبه.. وفى نثار الأزهار والتحفه الناصريه: شبه.

(٨) فى اليتيمه: وكأن زهره روضه..

(٩) فى نثار الأزهار: كالمتوحش.

(١٠) الخزوز، جمع خز، وهو الحرير، إما نسج من الصوف.

(١١) فى نثار الأزهار: شبهت حمره عينها كحماره ابن المنتشى..

(١٢) كذا.. ولعله.. من التوت كثيرا.. أو طباقا وانشطوا.. والأرى: لعلها الأذى.

(١٣) الترياق: - بكسر التاء - دواء للسموم فارسى معرب.

(١٤) فى الروزنامجه: إن الوزير عملهما لساعتهما وغنى بهما. قال الثعالبى: المراد، بالجرير:

جريره. والقطيع: القطيعه.

(١٥) أو: ولا تتلافاه الرقى..

صفحهمفاتيح البحث: يوم عرفه (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى)

(١)

[٦١] أتحسب العين أنها طرحت * على فؤادى ثقلا من الشغف (١) ما أبله العين فى توهمها * بأنها عريت من التلف (٢) [٦٢] أتت رقعه القاضى الجليل فكشفت * وساوس محزون الفؤاد ملهف (٣) فأهدت نظاما من قريض كأنه * نظام لآل أو كوشى مفوف تكامل فيه الظرف والشكل مثل ما * تكامل فى مهديه كل التظرف حوى منتهى الحسنى بأول خاطر * يكلفه فى الشعر ترك التكلف [٦٣] يدبره ملك ماهر بهضم * القوى وجبر الضعيف [٦٤] ذات غنى فى الغناء من نغم * تنفق فى الصوت منه إسرافا كأنها فارس على فرس * ينظر فى الجرى منه أعطافا حرف القاف [٦٥] لى صديق فى وده لى صدوق * وبرعى الحقوق منى حقيق يا تجنى، كتمت ثم بدا لى * أنت ذاك الصديق لى والرفيق كلما سرت من فراقك ميلا * مال من مهجتى إليك فريق (٤) فحياتى مصروفه فى طريق * للمنايا على فيها طروق [٦٦] يا من شكا عبثا إلينا شوقه * فعل المشوق وليس بالمشتاق لو كنت مشتاقا إلى تريدنى * ما طبت نفسا ساعه بفراق وحفظتنى حفظ الخليل خليله * ووفيت لى بالعهد والميثاق [٦٧] أمثلى يا أخى وقسيم نفسى * يفارق عهده عند الفراق (٥) ويسلو سلوه من بعد بعد * وينسبه الشقيق إلى الشقاق وأقسم بالعناق وتلك أشفى * وأوفى من يمينى بالعتاق (٦) لقد ألصقت بى ظنا ظنينا * تجافى جانباه عن اللصاق (٧) [٦٨] لولا تسلى بارتكاضى (٨) * فى البعد والقرب والتلاقى ودفعى الهم بالأمانى * فارقت روحى مع الفراق [٦٩] أحن إلى بغداد شوقا وإنما * أحن إلى إلف بها لى شائق مقيم

بـأرض غبت عنها وبـدعه * إقامه معشوق ورحله عاشق [٧٠] يا هلالا يبـدو لتهتاج نفسـى * وهزارا يشدو فيزداد شوقى (٩) زعم الناس أن رقك ملكى * كـذب الناس أنت مالك رقى (١٠) [٧١] قال لى من أحب والبين قـد جد * وفى مهجتى لهيب الحريق (١١) ما الـذى فى الطريق تصـنع بعـدى؟ * قلت: أبكى عليك طول الطريق [٧٢] رق الزمـان لفـاقتى * ورثى لطول تحرقى (١٢) وأنالنى ما أرتجى * وأجاد مما أتقى (١٣) فلأصفحن عما أتاه * من الذنوب السبق (١٤) حتى جنايته بما * فعل المشيب بمفرقى (١٥) [٧٣] وصبا ذووه إلى جناب عـدوه * وتقطعت أقرانه وعلائقه حرف الكاف [٧٤] لولا شـغيل عاقنى، بالقرب * حاول، عن مزارك (١٦) لأتيت نحوك مسرعا * ولصرت من غلمان دارك

(١) فى تحقيق مرجليوث:

يحسب العين..

(٢) فى تحقيق مرجليوث:

ما أبله العين فى توهمها ... ضرب من التلف.

(٣) والقاضـى المعنى: هو أبو على المحسن بن على بن محمد بن أبى الفهم التنوخى البصرى، عالم أديب ولد بالبصره سنه ٣٢٧، أو ٣٢٩، ونشأ فيها وولى القضاء فى جزيره ابن عمر وعسـكر مكرم، ثم سـكن بغداد، وتوفى فيها سنه ٣٨٤ ه وقد ترك آثارا قيمه فى الأدب، منها كتاب الفرج بعد الشده. وكتاب نشوار المحاضـره، وكتاب المسـتجاد من فعلات الأجواد، وديوان شعر، اقرأ عنه: اليتيمه ٢ / ١١٥، وتاريخ بغداد ٣ / ١٥٥، وإرشاد الأريب ٦ / ٢٥١ - ٢٦٧، والأعلام ٦ / ١٧٦.

(٤) نحسبه: كلما سرت فى فراقك..

(٥) فى نشوار المحاضره: وشقيق روحى..

(٦) فى معجم الأدباء: فأقسم بالعناق..

وفى نشوار المحاضره: وتلك أوفى وأشفى.

(٧) فى معجم الأدباء:

ألصقت بى طلبا قبيحا.. عن التصاق.

وفى نشوار المحاضره / الشالجى.. عن التصاقى..

(٨)

ارتكاض الرجل فى أمره: تقلب فيه وحاوله..

(٩) فى اليتيمه والأعجاز والإيجاز.. فيزداد عشقى وفى معجم الأدباء: فيشتد عشقى.

وفى نزهه الجليس:

يا هلالا يبدو فيزداد شوقى * وهزارا يشدو فيزداد عشقى (١٠) فى نزهه الجليس.. يكذب الناس أنت.

(١١) فى اليتيمه: قد بدد دمعى مواصلا للشهيق وقد اضطربت روايه أنوار الربيع لهما:

أ - والبين قد حدر دمعى مواصلا لشهيق.

ب - والبين قد جد ودمعى مواصل لشهيقى.

(١٢) فى فوات الوفيات: لطول تقلقى..

(١٣) فى وفيات الأعيان وفوات الوفيات: فأنالنى ما أرتجيه وحاد عما..

فى جمع الجواهر: فأنالنى..

فى نزهه الجليس.. وأذل مما أتقى..

(١٤) فى زهر الأداب: فلأغفرن له الكثير..

فى جمع الجواهر: فلأغفرن له القديم.

فى نزهه الجليس: عما جناه من الذنوب.

(١٥) فى زهر الأداب: إلا جنايته التى فعل..

وفى جمع الجواهر ... جنايته لما.

وفى وفيات الأعيان:

حتى جنايته بما صنع الزمان بمغرقى.

(١٦) الجار والمجرور (بالقرب) متعلقان ب حاول..

صفحهمفاتيح البحث: مدينه بغداد (٢)، الكذب، التكذيب (١)، الصدق (١)، الإنفاق (١)، الغنى (١)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١)، على بن محمد (١)، الفرج (١)، الضرب (١)

فبحق طرفك وافتنانك * والمهذب من نجاركَ إلا مننت وقلت لى: * إنى وهبتك لاعتذاركَ [٧٥] ويوم كان الشمس والغيم دونها * حجاب به صينت فما يتهتك عروس بدت فى زرقه من ثيابها * يجللها فيها رداء ممسك (١) حرف اللام [٧٦] الجود طبعى ولكن ليس لى مال * وكيف يصنع من بالقرض يحتال فهاك خطى فخذه منك تذكره * إلى اتساع فلى فى الغيب آمال [٧٧] برد مصيفك وافرشه بمثيره (٢) * فإننى لمقام الخل أرتحل الذكرى وإن أضحى ويعجبنى * أن تستريح وأن تكتنك الظلل [٧٨] فهبك طعامك استوثقت منه * فما بال الكنيف (٣) عليه قفل [٧٩] نهض

العليل، فقلت * حين بـدا كغصن مائل طلع الهلال لليله * بضـياء بدر كامل [٨٠] وصـل الكتاب طليعه الوصل * بغرائب الإفضال والفضل فشكرته شكر والفقير إذا * أغناه رب الجود بالبذل (۴) وحفظته حفظ الأسير وقد * ورد الأمان له من القتل (۵) [٨١] إن كنت أزمعت الرحيل * فان عزمى فى الرحيل (۶) أو كنت قاطنه أقمت * وإن منعت لذيد سولى (۷) كالنجم يصحب فى المسير * ولاـ يزول لـدى النزول (٨) [٨٢] جـاد لى بالعتـاق من صـرف دهرى * بكتاب يسـرنى أو رسول (٩) فعلى قـدر مـا تكلف من وصـلى * بعلمى بقطه للوصول أشـكر البـذل من جواد وإن زاد * إلى البذل جاءنى من بخيل [٨٣] وأصلاه حر جحيم الحديد * تحت دخان من القسطل (١٠) [٨۴] وأنشدنى المهلبى لنفسه (١١):

ألبس أخـاك على مـا كـان من خلق * واحفـظ مودته بالغيب ما وصـلا فأطول الناس غما من يريـد أخا * ذا خله لا يرى فى وده خللا [٨۵] وغزاهم بسوابغ من فضله * جعلت جماجمهم بطائن نعله [٨۶] وفات مداواه التلافى فى فساده * وأعيت دلالات الخبير بكاهله [٨٧] كتب بها إلى الصحاب إسماعيل بن عباد:

لما وضـعت صـحيفتى * فى بطن كف رسولها قبلتها لتمسها * يمناك عند وصولها وتودعينى أنها * اقتربت ببعض فصولها حتى ترى من وجهك * الميمون غايه سؤلها حرف الميم [٨٨] ومن خاف أن ألهم يملك نفسه * فأولى به ترك العلا والجسائم [٨٩] الناس أتباع من دامت له النعم * والويل للمرء إن زلت به القدم ما لى رأيت أخلائى وحاصلهم * اثنان مستكبر عنى ومحتشم لما رأيت الذى يجفون قلت لهم * أذنبت

ذنبا؟ فقالوا ذنبك العدم [٩٠] وهل يباعد عذب الماء ذو غصص * أو ينثنى عن لذيذ الزاد منهوم [٩١] إنما الطيف الملم * فرح يتلوه هم قلما يحمد أمر * ليس فيه ما يذم [٩٢] قضيت نحبى فسر قوم * حمقى لهم غفله ونوم كان يومى على حتم * وليس للشامتين يوم

(١) يقال: مسك الثوب ومسكه: طيبه بالمسك، وثوب ممسك وممسوك..

(٢) يقال: فراش وثير: وطىء.

(٣) الكنيف فى اللغه السائر.. وهو هنا مفهوم..

(٤) فى اليتيمه رب المجد..

وفى نشوار المحاضره: رب المال. وفى التحفه الناصريه: وقد أغناه رب المال.

(٥) وفى نشوار المحاضره: الأسير إذا ورد..

(٦) فى محاضرات الأدباء: فإن رأيى.

(٧) فى محاضرات الأدباء: دنو سولى..

(٨) فى محاضرات الأدباء: ولا يزور..

(٩) فى تحقيق مرجليوث: جاد لى بالكتاب، وقد رجح أن تكون.. بالعناق..

(١٠) القسطل: الغبار الساطع فى الحرب، ويجمع على قساطل. ويقال فيه: القسطال.

والقسطول، والقسطلان..

(١١) المنشد: هو الوشاء. أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، عالم بالأدب من أهل بغداد، كان يحترف التعليم، توفى عام ٣٢٥ ه، وقد ترك آثار أدبيه ونحويه منها:

كتاب الجامع فى النحو. كتاب خلق الانسان كتاب المتظرفات كتاب الموشى، وغيرها. اقرأ عنه: تاريخ بغداد ١ / ٢٥٣. والإرشاد ٦ / ٢٧٧ وبغيه الوعاه ٧، والأعلام ٦ / ١٩٩.

(٩٠)

صفحهمفاتيح البحث: إسماعيل بن عباد (١)، الجود (٢)، القتل (١)، الخوف (١)، الهلال (١)، البول (١)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١)، محمد بن أحمد بن إسحاق (١)، مدينه بغداد (١)، الحرب (١)، الزياره (١)

[٩٣] ونفسا تفيض كفيض الغمام * وظرفا يناسب صفو المدام (١) [٩٤] هب البعث لم يأتنا نذره * وجاحمه النار لم تضرم (٢)
أليس بكاف لذى فكره * حياء المسئ من المنعم

(٣) [٩٥] أو فى كلا وقتى: قسط تاله * وقسط هوى لا يستمر لمحرم (٤) ولذه وجدى من لذاذه مطربى * أسر إلى نفسى وأعذب فى فمى [٩٦] يا شقيق النفس من خدمى * لم ينم ليلى ولم أنم (٥) غننى من شعر ذى حكم * يا شقيق النفس من حكم [٩٧] وأنشدنى أيضا (٦) أقسمت بالله لا ينفك مغتفرا * ذنب الصديق وإن عقا وإن صرما والعمر يقصر عن هجر وعن صله * وعن تجن وعتب يورث السقما [٩٨] إذا غنى لنا أمما * حشوت مسامعى صمما وأن أبصرت طلعته * كحلت نواظرى بعمى [٩٩] وحمدا لمولى استمد بحمده * له الرتبه العلياء والعز دائما وأن يسخط الأيام بالجمع بيننا * ويرضى المنى حتى يرينيه سالما حرف النون [١٠٠] ومن أن تلافاه رضاك أعاشه * ومن موته أن دام سخطك حائن [١٠١] وأرحام ود دونها الرحم التى * تدانت وجلت أن يطول بها الظن (٧) [١٠٢] وكان فطنته شهاب ثاقب * وكان نقد الحس منه يقين (٨) [١٠٣] إذا تكامل لى ما قد ظفرت به * من طيب مسمعه أو صوت مرنان (٩) وقهوه لو تراها خلت رقتها دينى * ومن حافز إن شئت أغنانى (١٠) فما أبالى بما لاقى الخليفه من * بغى الخصى وعصيان ابن حمدان [١٠٤] وذى حسد لو حل بى ما يريده * لأصبح مفجوعا بفيض بنانى ولم أعطه جهلا ولكن سحائبى * تعم ذوى الاخلاص والشنان [١٠٥] أشكو إلى الله أحداثا من الزمن * يبرينى مثل برى القدح بالسفن (١١) لم يبق فى العيش لى إلا مرارته * إذا تذوقته والحلو منه فنى (١٢) يا نفس صبرا وإلا فاهلكى

جزعا * إن الزمان على ما تكرهين بنى لا تحسبى نعما سرتك صحبتها * إلا مفاتيح أبواب إلى الحزن (١٣) [١٠٦] خرسنوه وما درى ما خراسان * بلبس القباء والموزجين (١۴) [١٠٧] رب ليل لبست فيه التصابى * وخلعت العذار والعدل عنى فى محل تحله لذه العيش * ويجنى سروره من تجنى (١۵) [١٠٨] ما ذا لقينا من القاطول لا هطلت * فيه السحاب ولا سقته تهتانا (١۶) فقد سددناه وارتدت غواديه * حسرى ولم نال أحكاما وإتقانا وقد دعمنا له سكرا سما وطما * حتى توهمه راؤوه ثهلانا (١٧) واستفرغ الوسع حتى طم خادمك * المهلبى وقاسى فيه أشجانا نجاه منه بآراء مثقفه * تخالها فى ظلام الليل نيرانا رميت بحرا بطود فاستكان له * كرها وأيقظت فيما بات يقظانا وما تقابل بالاقبال ممتنعا * إلا تبدل بالعصيان إذعانا [١٠٩] ودارت عليه رحى وقعه * تظل الحجاره فيها طحينا

(١) وردت كلمه (نفسا) منصوبه، دليل على أن البيت ليس يتيما، وإنما هو بعض من أبيات..

(٢) فى المدهش: لم تأتنا رسله.. وتأتنا تقتضيها الصحه.

(٣) البيت فى المدهش. وروايته (بدون غرو).

أليس من الواجب المستحق * حياء العباد من المنعم (۴) أحرم الحاج فهو حرام، وهم حرم. ولبس المحرم، وهو لباس الإحرام، وأحرمنا: دخلنا فى الشهر الحرام أو البلد الحرام.

(۵) أنشدهما ردا على سلاف المغنى، إذ غنى له سلاف بيت أبى نواس:

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم (۶) المنشد، هو الوشاء. وقد سبقت ترجمته.

(٧) فى اليتيمه: يطول. غير واضحه.

(٨) فى اليتيمه نقد الحدس..

(٩) فى الإرشاد: وظرف رمان.

وفى معجم الأدباء: أو صوت رنان.

(١٠) فى الإرشاد: وحافز من إن شئت غنانى وفى معجم الأدباء: ومن

حاجزان شئت..

وحافز: هو اسم حاجبه.

(١١) السفن: مبراه السهام، قال الأعشى:

وفى كل عام له غزوه * تحك الدوابر حك السفن (١٢) فى شرح نهج البلاغه: لم يبق بالعيش..

(١٣) فى شرح نهج البلاغه: لا تحسبن.. من الحزن.

(١۴) الموزجان: مثنى موزج، وهو الخف: فارسى معرب.

(١۵) فى اليتيمه: يحله - بالياء..

وتجنى: هى جاريته المعروفه، وأم ولده.

(١۶) القاطول، أو قاطول كلواذا، أحد الفروع المتفرعه عن دجله - انظر دليل خارطه بغداد / ١٢٠.

والقطل: هو القطع - معجم البلدان ۴ / ماده قطل.

(١٧) عمنا له سكرا.. لعلها سدا..

وثهلان: بالفتح: هو جبل ضخم بالعاليه.

(٩١)

صفحهمفاتيح البحث: خراسان (١)، البعث، الإنبعاث (١)، الصدق (١)، الجهل (١)، الظنّ (١)، الوسعه (١)، الموت (١)، الحزن (٢)، الغنى (١)، كتاب شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد (٢)، كتاب معجم البلدان (١)، مدينه بغداد (١)، اللبس (١)، الحج (١)

حسن الدمستانى

[١١٠] وصرنا فى محبتنا حديثا * يهجن شرحه قيسا ولبنى حرف الياء [١١١] مرت فلم تثن طرفها تيها * يحسدها الغصن فى تثنيها تلك تجنى التى جننت بها * أعاذنى الله من تجنيها (١) [١١٢] إنى وصلت مفاخرى باب * حاز الفخار وطاول العليا وأجاب داعيه وخلفنى * وحديثه، فكأنما يحيا وتلوت عمى فى تغزله * وشربت ريمن هوى ريا (٢) فكأننى هو فى صبابته * وكأنه - فى حسنها - دنيا (٣) [١١٣] كتبها ردا على أبيات بعث بها القاضى أبو محمد الخلادى (۴).

مواهب الله عندى لا يوازيها * سعى ومجهود وسعى لا يدانيها لكن أقصى المدى شكرى لأنعمه * وتلك أفضل قربى عند مؤتيها والله أسال توفيقا لطاعته * حتى يوافق فعلى أمره فيها وقد أتتنى أبيات مهذبه * ظريفه خجله رقت حواشيها ضمنتها حسن

أوصاف وتهنئه

* أنت المهنى بباديها وتاليها ودعوه صدرت عن نيه خلصت * لا شك فيها أجاب الله داعيها وأنت أوثق موثوق بنيته * وأقرب الناس من حال نرجيها فثق بنيل المنى فى كل منزله * أصبحت تعمرها عندى وتبنيها [١١٤] ألا موت يباع فاشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه (٥) ألا موت لذيذ الطعم يأتى * يخلصنى من العيش الكريه (٦) إذا أبصرت قبرا من بعيد * وددت لو أننى مما يليه (٧) ألا رحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاه على أخيه [١١٥] من ذا ألوم أنا جنيت * فراق من أبكى عليه مما نسب إلى المهلبى [١١٦] فديتك ما شبت من كبره * وهذى سنى وهذا الحساب ولكن هجرت فحل المشيب * ولو قد وصلت لعاد الشباب خليلى إنى للتريا لحاسد * وإنى على ريب الزمان لواجد أيبقى جميعا شملها وهو سته * وأفقد من أحببت وهو واحد كذلك من لم تخترمه منيه * يرى عجبا فيما يرى ويشاهد [١١٨] ولو أنى استزدتك فوق ما بى * من البلوى لأعوزك المزيد ولو عرضت على الموتى حياه * بعيش مثل عيشى لم يريدوا [١١٩] إن العرانين تلقاها محسده * ولن ترى للئام الناس حساد دموعى فيك انهار غزار * وقلبى ما يقر له قرار وكل فتى علاه ثوب سقم * فذاك الثوب منى مستعار [١٢١] ألست ترى استراق الدهر حظى * وكيف يفيت فى أدب الخمول أأبغى العون منه وهو خصمى؟ * كما استبكت ضرائرها الثكول الشيخ حسن الدمستانى البحرانى صاحب الأوراد قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

انتهت إليه رئاسه المذهب فى بلدتنا البحرين فى قريه الدمستان، تشد الرحال إلى لقائه ويستنشق الفضل من

تلقائه، منه تقتبس أنوار أنواع الفنون وعنه تؤخذ أحكام المفروض والمسنون، خطيب البحرين نثار العرب، سيد أهل الأدب ختم به الشعراء والنثارين ومن تتبع كتابه المسمى بأوراد الأبرار علم صدق مقالى.

وله قصائد فى المدح والرثاء لم يسبق إلى مثلها سابق ولا يلحقها لاحق، وله تأليفات رائعه، وتصنيفات فائقه، منها كتاب فى الفقه، ورساله فى الحج، ورساله فى الزكاه، وكتاب الأجوبه للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائى، ورساله فى العروض، وأجوبه الزنكباريه، ورساله فى الكلام، وكتاب فى المنطق، وكتاب سلاسل النور، وكتاب فى الهيئه، وأرجوزه فى علم الكلام شرحها شيخنا العلامه الشيخ محمد المدعو بامام الجمعه، ورساله فى الأعداد، ورساله فى قوله ص ستدفن بضعه منى بخراسان ورساله التنبيه فى أوصاف الفقيه وغير ذلك من الرسائل انتهى.

نكرر ما قلناه من أننا نلتزم نقل نصوص صاحب التاريخ بحذافيرها مع كل مبالغاتها وقد نقل له أبياتا من الشعر فى مدح الأئمه لم نر نقلها، فان كان شعره الذى وصفه بأنه لم يلحقه به لاحق، ولم يسبقه به سابق، هو على مستوى هذه الأبيات فهو بقوله هذا فى بحر المبالغات غارق.

(١) تجنى: هى جاريته، وأم ولده، وقد سبق ذكرها.

(٢) يقصد: ابن أبى عيينه، وهو: أبو عيينه بن محمد ابن المنجاب بن أبى عيينه بن المهلب بن أبى صفره أقرأ عنه: فى الأغانى، مواطن كثيره. ٢٠ / ٢٣ - ٢٤. وللأستاذ صلاح الفرطوسى دراسه مسجله فى جماعه القاهره عن ابن أبى عيينه، شعره وحياته.

(٣) لعل صوابه: وكأنها فى حسنها دنيا.. ودنيا. اسم محبوبه الشاعر العباسى ابن أبى عيينه.

(٤) هو القاضى: الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى من أدباء القضاه، ومحدث العجم فى زمانه، وقد اختص بابن العميد واتصل بالوزير

المهلبى اتصالا وثيقا، وقد بعث تهنئته للوزير حين عاد إلى الوزاره، فقال فى تلك الأبيات:

الآن حين تعاطى القوس باريها * وأبصر السمت فى الظلماء ساريها الآن عاد إلى الدنيا مهلبها * سيف الخلافه بل مصباح داجيها الخ الأبيات فى الارشاد ٣ / ١٤١.

وقد ترك آثارا قيمه فى الأدب والحديث منها: ربيع المتيم فى أخبار العشاق، وأدب الناطق (والمحدث الفاصل بين الراوى والواعى) فى علوم الحديث، لم ندر مصيرها بعد. اقرأ عنه:

اليتيمه ٣ / ٣٣٣ - والإرشاد ٣ / ١٤٠ وما بعدها. الأعلام ٢ / ٢٠٩.

(٥) فى المنحتل فهذا عيش من لا خير فيه.

(٦) فى فوات الوفيات وصبح الأعشى: يخلصنى من الموت الكريه..

وقد جاء فى فوات الوفيات الثانى مكان الثالث.

(٧) فى ثمرات الأوراق: لو أننى فيما يليه..

صفحهمفاتيح البحث: خراسان (١)، التصديق (١)، الزكاه (١)، الموت (٢)، الطعام (١)، عيينه بن محمد (١)، ابن العميد (١)

الحسين النعالى - معتوق - آل عصفور

الشيخ المعمر مسند العراق أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحه النعالى البغدادى الحمامى، الحافظ يعنى يحفظ ثياب الحمام وغلته.

هكذا ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء. ثم قال: أسمعه جده من أبى عمر بن مهدى وآخرين عددهم.

ثم ذكر من حدث عنه وهم كثيرون. ثم قال: قال أبو على بن سكره: هو رجل أمى له سماع صحيح عال، وكان فقيرا عفيفا من بيت علم، يخدم حماما فى الكرخ. قال شجاع الذهلى: هو صحيح السماع، خال من الفهم والعلم، سمعت منه.

وقال أبو عامر العبدرى: هو عامى أمى رافضى، لا يحل أن يحمل عنه حرف، لا يدرى ما يقرأ عليه.

قال السمعانى: سالت إسماعيل الحافظ بأصبهان، فقال: هو من أولاد المحدثين سمع الكثير. وسالت إبراهيم بن سليمان عنه، فقال: لا أخذت عنه،

كان لا يعرف ما يقرأ عليه. وسمعت عبد الوهاب الأنماطى يقول: دلنا عليه أبو الغنائم بن أبى عثمان فمضينا إليه فقرأت عليه جزءا فيه اسمه وسألته:

هل عندك شئ من الأصول؟ فقال: كان عندى شده (١) بعتها لأبى الحسين ابن الطيورى ما أدرى ما فيها، فمضينا إلى ابن الطيورى فاخرجها فيها سماع من الحالينى وغيره فقرأناها عليه.

قلت: مات الحافظ أبو عبد الله هذا فى صفر سنه ثلاث وتسعين وأربع مائه عن أرجح من تسعين سنه، وقد روى عنه السلفى بالإجازه ووقع لنا من عواليه جماعه أجزاء انتهى.

الشيخ حسين معتوق مرت ترجمته فى الصفحه ٢٩ من المجلد الأول من المستدركات ونزيد عليها هنا ما يلى: ولد سنه ١٣٢٠ فى بلده العباسيه من جبل عامل. بدأ دراسته فى كتاب البلده عند الشيخ إبراهيم ياسين، ثم فى مدرسه بلده طيردبا القريبه من قريته عند الشيخ عبد الله دهينى. ثم درس العلوم التى تعده للدراسه النجفيه على الشيخ حسين مغنيه، ثم سافر إلى النجف الأشرف فكان من أساتذته هناك كل من السيد حسين الحمامى والسيد محسن الحكيم.

الشيخ حسين بن الشيخ محمد البحرانى من آل عصفور.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط: ونحن ننقل هذه الترجمه بنصها على طولها ومبالغاتها تقيدا منا بما ذكرناه من أننا نلتزم نصوص المؤلف لأنها تصور بعض جوانب الأساليب الفكريه والكتابيه فى ذلك العصر فهى جزء من تاريخه:

هو أحد أولئك الأجله، وواحد تلك البدور والأهله، ناشر لواء التحقيق، جامع معانى التصور والتصديق، سيد المشايخ والمحققين، وسند المجتهدين والمحدثين، الشيخ الأكبر ومجدد المذهب فى القرن الثانى عشر، كما هو اعتقاد جماعه منهم المحقق النيشابورى فى قلع الأساس، والشيخ الأمجد الشيخ أحمد الأحسائى فى جوامع الكلم وهو علامه البشر، وإليه

انتهت رئاسه المذهب فى هجر، وذكره شيخ الجواهر فى كتابه وسماه بالبحر الزاخر، وفوضت إليه أمور الشريعه فى سنه ألف ومائتين بعد أخذه عن الجهابذه من علماء عصره، فصير بيت العلم مصره، وحضره جمع من العلماء واستفادوا منه فى علوم شتى، أكثرهم حفظا بالأحاديث الشريفه، وأشدهم اطلاعا بفتاوى أرباب المذاهب، خصوصا الشيعه ومن المشهورات أنه قدس سره كان يحفظ اثنى عشر ألفا من الأحاديث المعنعنه، وعلى أنه قدس سره كان يرتكب فى مجلس واحد أمورا متناقضه مثل التدريس، والإفتاء، والتصنيف، والتأليف، والقضاوه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. قال العلامه النيشابورى فى إجازته لابنه بعد جمل من أوصافه ومحاسنه وهو معدن المعارف وكنز الإفاده وكعبه الفضائل تصانيفه فى سماء الشريعه كواكب، وتآليفه لجمع الفوائد مواكب، مجدد آثار الشريعه، والحافظ لناموس الشيعه، ابن العلامه الأوحد الشيخ حسين بن الشيخ محمد آل عصفور، وله قدس سره كتب كثيره، قال قدس سره فى إجازه بعض تلامذته: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذى نصب سرادقات الدرايه على مخيم أهل الروايه، وربط أطنابها بأوتاد أسانيدها فى البدايه والنهايه، وحث على اتباعها وتقليد حملها للارشاد والهدايه، والصلوات والسلام على محمد وآله الأعلام المزيحه لظلمه الجهل والغوايه ... وبعد فان الله عز وجل قد أوجب على عباده النفر لتحصيل الأحكام وبلوغ المرام والغايه، وجعلهم فى عذر إلى أن يرجعوا إلى من ينذرون كما هو صريح الآيه، فاقتضت المصلحه الربانيه والعنايه السبحانيه الإجازه لحمله تلك الأخبار بنشر ما تحملوه من تلك الآثار، ليكون عليه المدار فى الايراد والاصدار، وكان ممن حملته تلك الحميه العليه، وحثته تلك النفحه القدسيه، الولد الأعز المحفوظ، ومن هو لا زال بين العنايه الحفيظ

المحفوظ الشيخ الأجل الصدوق مرزوق بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن محمد بن حسين بن محمد الشويكى مولدا، والنعيمى البحرانى أصلا، والأصبعى مسكنا لتحصيل تشييد معالم الدين ونظم أحاديث سيد المرسلين فاستجازنى وفقه الله تعالى فى سلوك جاده التحمل والنقل لتلك الأخبار الصادره من ينابيع عين الحياه والمطهره لأسرار أنوار الرساله إلى يوم المحشر الوفاء، بعد ما قرأ على نبذه من علوم المبادىء الفقهيه وأطلعته على درر مزايا لأخبار وتلك الدرر العليه، وجمله المسائل الأحكاميه، فأجزت له تيمنا وتبركا بدخوله فى طريقه العلماء الاثنى عشريه، وحثثته على جاده المتفقهين فى تلك المسائل الحفيه والجليه على أن يرد لى عنى جميع ما رويته عن مشايخى الذين تدخلوا فى منازل أهل التقديس، ونصبوا أعلام الدرس والتدريس، واستخرجوا من لجج بحار العلم كل در نفيس، وهم آبائى الأقطاب الأبرار الذين درات عليهم رحى الأخبار ونوروا رحى الأحاديث بتلك الأنوار البارقه من أهل العصمه الذين هم المدار. فأولهم والدى الروحانى، أخو والدى لأبيه، المحدث المحقق المنصف من مكن له فى الأرض وعلمه تأويل الأحاديث فى الطول والعرض، فأثمرت عنه حدائق تلك العلوم الربانيه، واستخرج من صدف التحقيق درر التحف المسنده إلى يعسوب الدين، والأئمه الأطهار الربانيه، العلامه الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم الدرازى البحرانى، ومنهم العالم العلى الفائز بالرقيب، والعلى من قداح علوم النبى

(١) أى مجموعه من الأوراق يشد بعضها إلى بعض.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، كتاب البدايه والنهايه (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، الحسين بن أحمد بن محمد (١)، إبراهيم بن سليمان (١)، الشيخ الصدوق (١)، أبو عبد الله (٢)، الموت (١)، الجهل (١)، الغنيمه (١)، الإستحمام، الحمام (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

ص،

والوصی الکاشف لکل مشکل خفی فی المقام الواضح الجلی، عمی لأبوی الشیخ عبد علی ثم عن والدی الجسمانی والروحانی ومن أشربنی رحیق التحقیقات، وقرب إلی القاصی کالدانی، والدی الأمجد الأوحد الشیخ محمد أفاض الله علیهم فیوض الرحمه والرضوان، وحمل منازلهم فی الجنان أعلی مکان بمحمد وآله قرناء القرآن بما رووه جمیعا، وأخبروا به عن شیخهم الأعدل الأعلم، الخالی من ریبه الدنس والمین المقدس الشیخ حسین بن المرحوم الشیخ محمد لاجتماع هذه الثلاثه علی مشیخته المثالیه، والاجتماع علی إجازته السامیه لحق روایته عن شیخه علامه البشر، والعقیل الحادی عشر مسقط البیان بالبرهان، ومشید أرکان ذلک البنیان، أغلوطه الزمان وأعجوبه الأوان جدی لأبی العلامه الربانی السبحانی الشیخ سلیمان عبد الله الماحوزی البحرانی عن شیخیه الأعظمین الجلیلین النبیلین الشیخ سلیمان بن الشیخ علی بن الشیخ سلیمان بن أبی ظبیه البحرانی الأصبعی أصلا الشاخوری مسکنا، والشیخ أحمد بن الشیخ محمد بن یوسف الخطی أصلا والبحرانی المقابی تحصیلا ومسکنا، بحق روایته الأول عن شیخه العلامه الشیخ علی بن سلیمان بن حسن بن سلیمان بن درویش بن حاتم البحرانی القدمی الملقب بزین الدین، عن شیخه النبیه المعتمد الأمین بهاء المله والحق والدین الشیخ الأمجد، الشیخ محمد بن الشیخ حسین بن الشیخ عبد الصمد الحارثی العاملی عن والده المحقق الغایه المدقق العلامه الشیخ عز الدین الشیخ حسین بن عبد الصمد بن الشیخ محمد الحارثی العاملی المدفون بأرض البحرین، برؤیا یراها بمکه المشرفه عن شیخه الجلیل النبیل الأمین الشیخ زین الدین بن علی بن أحمد بن محمد بن جمال المشهور بالشهید الثانی، روح الله روحه وتابع فتوحه عن شیخه السید بدر البحرانی بن السید حسین بن السید جعفر بن السید فخر الدین بن

السيد حسين الأعرج الحسينى، عن شيخه الجليل نور الدين الشيخ على بن الشيخ عبد العالى، الملقب بالمحقق الثانى عن شيخه الامام الأعظم نور الدين الشيخ على بن الشيخ هلال الجزائرى عن شيخه جمال الدين بن فهد عن الشيخ على بن خازن العاملى، عن الشهيد السعيد الموفق الرشيد، الشيخ شمس الدين الشيخ محمد بن الشيخ مكى قدس الله روحه، عن شيخه فخر المتفقهين بن آيه الله فى العالمين عن أبيه الشيخ جمال المحققين ونور المجتهدين الشيخ العلامه الحسن بن يوسف المطهر الحلى عن والده الفخر الحلى، وعن شيخه نجم الدين أبى القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلى الملقب بالمحقق، عن شيخه العالم المحقق المدقق نجيب الدين ابن نما، عن شيخه الشيخ محمد بن إدريس الحلى العجلى عن شيخه سديد الدين الخمصى، عن خاله الشيخ أبى على الطوسى، عن أبيه الشيخ شيخ الطائفه المحقه الشيخ محمد بن الحسن الطوسى، عن شيخه السعيد السديد الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان أبى عبد الله المشهور بابن المعلم، عن شيخه أبى القاسم جعفر بن قولون، عن شيخه ثقه الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى، وعن شيخه الآخر الامام الصدوق على بن الحسين بن بابويه القمى، بأسانيدهم المتصله إلى الأئمه الميامين والساده المعصومين المنصوص عليهم فى كتب الرجال وفى كتب الإجازات فليرو عنى وفقه الله تعالى وفتح له أبواب الخيرات، وجنبه ارتكاب المحرمات والمشتبهات، جميع كتب هؤلاء المشايخ المعتمده فى علم الحديث والروايه والدرايه، لا سيما كتب الأربعه التى صارت عليها العمده والمداره فى جميع السنين والأعصار، واشتهرت كاشتهار الشمس فى رابعه النهار، وهى كتاب الكافى لثقه الاسلام، وكتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق، وكتاب التهذيب،

وكتاب الاستبصار للشيخ الطوسى، وكتاب الوافى للكاشانى، وكتاب البحار للمجلسى، وكتاب الوسائل للحر العاملى حيث احتوت تلك الكتب على جل أحاديث أصحابنا الصحيحه المعتبره والنقيه، الأسانيد الثابته عن الخيره، وكذلك جميع ما صنفته مشايخى المذكورين من الكتب والرسائل المبسوطه والمختصره ككتاب الحدائق لشيخنا المتقدم ذكره، وكتاب الأحياء العمى الشيخ عبد على، وكتاب مرآه الأخبار فى أحكام الأسفار، وجمله ما لهم من الكتب والرسائل المعتمده المنصوص عليها فى تلك الإجازات، وما سمحت به قريحتى الفاتره، وجرت به أقلام يدى الدائره من الكتب المبسوطه ككتاب الرواشح الربانيه فى شرح الكفايه الخراسانيه، خرج منها ثلاثه مجلدات، وكتاب السوائح النظريه فى شرح البدايه الحريه سبعه مجلدات، وكتاب الأنوار اللوامع فى شرح مفاتيح الشرائع ١۴ مجلد، وكتاب متممات الحدائق المسمى بالحدق الناظره مجلدين، وكتاب القول الشارح والحجه فى علم العقائد لثمرات المهجه ٢ مجلد، وكتاب الحدق النواظر فى متممات كتاب النوادر برز منه مجلد واحد فى كتاب الطهاره والنوادر للملا- كاشى بلغ فيه إلى كمال علم الأصول والعقائد، مبرهنا عليه فى أخبار ليست من الكتب الأربعه، فجريت على منواله فيما برز منه نسأل الله إكماله، وكتاب رسائل أهل الرساله ودلائل أهل الدلاله، جمعت فيه رسائل متعدده موزعه على كتب الفقه قد انتهيت فيه إلى أثناء الرساله الحجيه، وكان مبدأ الرسائل الرساله المسماه بالنفحه القدسيه فى الصلوات اليوميه وهى أصغر الرسائل، وكتاب سداد العباد ورشاد العباد فى الفقه الكامل بلغنا فيه كتاب المكاسب والبيوع مجلدين، وكتاب المحاسن النفسانيه فى أجوبه المسائل الخراسانيه، وكتاب الأنوار الضويه فى شرح الأحكام الرضويه وهو ما اشتمل عليه حديث شرائع الدين الذى كتبه على بن موسى الرضا ع إلى المأموم وقد رتبه أصولا وفروعا، وأتممته بما

يناسب حاله من الكلام المتروك، وكتاب كشف اللثام فى شرح إفهام الأفهام فى عقائد الاسلام والمتن لجدى لأمى الشيخ سليمان الماحوزى، وقد شرحته شرحا وافيا مع إيجاز عبارته، وكتاب البراهين النظريه فى أجوبه المسائل البصريه، وكتاب القوادح الحسينيه والقوادح البينيه جمعته ليقرأ فى مآتم أبى عبد الله ع ليقرأ مده العشر، وقد أودعته من الخطب والأخبار ما يجدد على القلوب الغافله حرائر تلك الخطوب والأخطار، مرتبا ترتيب المنتخب، وكتاب سحائب النوائب فى مآتم على بن أبى طالب مده الخمسه الأيام على كلا الروايتين المختلفتين فى مقتله ووفاته، وكتاب اشتمل على ثلاثين مجلسا لكل ليله من الشهر مجلس يقرأ فيها، وكتاب اشتمل على سبعه مجالس يقرأ فى كل ليله من الأسبوع مجلس، وكذلك الكتب المجموعه فى وفايات الأئمه ووفاه الزهراء ووفاه الرسول، وكتاب الانتهاج فى مناسك القرآن، وهو كتاب جليل قد اشتمل على مناسك الحاج بالاستدلال. وكذلك المناسك الثلاثه الأخر الكبير والصغير وكذلك ما ألفناه من الرسائل المتفرقه فى الفروع، والأصول، والرساله المنظومه فى فقه الصلوات لم تكمل، والمنظومه الأخرى كامله بلغت مائه وثمانين بيتا مسماه بشارحه الصدور، وضعتها فى علم العقائد، وديوان شعر كبير كله فى رثاء أبى عبد الله الحسين ع، قد اشتمل على ما يزيد على سبعه آلاف بيت،

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۱)، كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه (۱)، كتاب كشف اللثام للفاضل الهندى (۱)، مدينه مكه المكرمه (۱)، على بن الحسين بن بابويه (۱)، يحيى بن الحسن بن سعيد (۱)، الشيخ المفيد (قدس سره) (۱)، زين الدين بن على (۱)، على بن أبى طالب (۱)، الشيخ الصدوق

(۲)، علی بن سلیمان (۱)، الحسن بن یوسف (۱)، الشیخ الطوسی (۱)، محمد بن یعقوب (۱)، جمال الدین (۱)، محمد بن یوسف (۱)، جعفر بن الحسن (۱)، محمد بن الحسن (۱)، نجیب الدین (۱)، أحمد بن محمد (۱)، ابن المعلم (۱)، محمد بن محمد (۱)، القرآن الکریم (۲)، القتل (۱)، الشهاده (۱)، الحج (۱)، البیع (۱)، الصّلاه (۲)، الطهاره (۱)

حسن الحیدری – البلادی – الحسین ابن خالویه

سوی أشعارنا المتفرقه، والرساله الموسومه بالجنه الوقیه فی أحکام التقیه، ورساله موسومه بباهره العقول فی نسب آل الرسول إلی آدم، ومنظومه فی علم النحو بلغت لظننت وأخوانها مرتبه ترتیب الألفیه، والرساله الدهلکیه الخطیه، ورساله فی الکلام علی هذه الفقره من دعاء کمیل وتوجیه إعرابها وهی ما کانت لأحد فیها مقرا ولا مقاما، ورساله فی عوامل النحو القیاسیه والسماعیه، وکتاب شرح رسالتنا النفخه القدسیه فی مجلدین کل منهما مجلد واحد، ورساله فی الحبوه وما یختص به الولد الأکبر، ورساله جلاء الضمائر فی أجوبه الشیخ باقر، ورساله فی ترکیب سبحان ربی العظیم وبحمده إلی غیر ذلک من الرسائل، التی قد ذهبت فی البلدان وتشعبت عن حوادث الزمان، ولم یکن فی أیدینا ما نعتمد علیه ونرجع إلیه وقد شرطت علیه وفقه الله تعالی للترقی فی مراقی أهل العلم والعمل وجنبه الخطاء وشبهات الزلل سلوک جاده الاحتیاط وأن أکون علی باله الشریف عند تأدیه الفروض والنوافل فی کل زمن منیف، وقد قصدت فی هذه الإجازه الاختصار لما فی الاتیان علی طرقی وإجازاتی من الشعب والانتشار مع وجود الموانع من هذا الدهر الخوان الغدار، المانع عما یقتضیه التفقه فی الایراد والاصدار، وجری ذلک بالیوم الثامن والعشرین من شهر ربیع الأول أحد شهور السنه ۱۲۱۴ الرابعه عشر بعد المائین والألف من

الهجره على مهاجرها أفضل التحيه والاكرام، وكتب المتفقهين والمتعلمين الراجى فضل ربه، المجازى حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الدرازى البحرانى من آل عصفور.

وكانت وفاته ليله الأحد قريب الفجر من شهر شوال سنه ١٢٢٦.

وللحاج هاشم بن حردان الكعبى فى رثاء هذا الشيخ قصائد مشهوره منها:

أطيلى البكاء فالرزء أضحى مجددا * إذا غبنا فى اليوم باكرنا غدا ولا تسامى فرط النياحه واهتفى * بخطب عرا شمل الهدى فتبددا وخلى التعزى للخليين واندبى * فما كل صبر بابنه القوم أحمدا ألم تعلمى الخطب الذى هد وقعه * نظام الهدى وانهد منه ذرى الهدى إلى أن قال:

أهاب بأخوان الصفا فاصطفاهم * وثنى بأرباب العلا متفردا قفوا بى على أطلالهم نبك ساعه * وإن لم يكن فيها مجيب سوى الصدا نسائلها أى المنازل يمموا * وأى مقام أعجلوا نحوه الحدا خلا منهم الوادى فصوح نبته * وبانوا عن النادى فأصبح أسودا تضم الثرى منهم صدورا تضمنت * من العلم معروف الروايه مسندا إلى أن قال:

تناقل أعداه أحاديث فضله * فلم تستطع منهم جحودا فتجحدا تؤيدها بالرغم منها ولو رأت * سبيلا إلى إنكارها لن يؤيدا السيد حسن الحيدرى بن السيد أحمد ولد فى سامراء سنه ١٣٣٢، وكان بصحبه والده فى النجف الأشرف، يدرس عليه وعلى غيره ولما عاد والده إلى الكاظميه عاد معه، وانصرف إلى الدراسه والتحصيل وحضر دروس علمائها كالسيد احمد الكشوان، والميرزا على الزنجانى وغيرهما ثم انتقل إلى بغداد وصار إماما للجماعه فى مسجد عثمان بن سعيد ظهرا، وفى مسجد الجعيفر ليلا.

له كتابات متفرقه منها كتاب أحوال الإمام الرضا وكتاب جوامع الكلم فى خطب الرسول الأعظم ص، ورساله فى القواعد القرآنيه.

الشيخ حسن بن محسن البلادى قال

فى تاريخ البحرين المخطوط:

ملك العلوم زماما وتقدم فى مقام الفضل إماما تصدر للافتاء سنه ١٢٠٩.

ثم هجر عن البحرين، واستوطن الهند وقطن فى حيدرآباد إلى أن مات رحمه الله عليه وله رساله فى القبله. وكتاب فى المراثى، وله نظم ونثر ورساله فى الخطب.

هذا هو الايجاز المخل الذى يقع فيه صاحب تاريخ البحرين، فلم يفصل سبب تهجيره، ولم يذكر من هجره، ولا نقل شيئا من شعره، ولو فعل لأفادنا جزيل الفائده.

وكما قلت من قبل فقد كان لهذه المنطقه هجره علميه تشبه الهجره العامليه، وهى على كل حال هجره سواء هجرهم غيرهم أو هجروا هم أنفسهم بأنفسهم (١).

الشيخ حسين العلامه من آل عصفور قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو من علماء البحرين وعبادها، وفضلاء زوال وزهادها، الكاشف لحقائق كتاب الله بالتدوين، والواقف على دقائق خطابات سيد المرسلين، ذو الجناب الأطهر الأفخر ابن علامه البشر، تصدر الإفتاء فى زمان أبيه الشيخ حسين العلامه، ولم يبلغنى تاريخ وفاته، وله حاشيه على التجريد تدل على طول باعه وكثره اطلاعه، وله من الأولاد جدى العلامه الشيخ خلف وقبره الشريف فى المقبره المعروفه بالمصلى عند آبائه الكرام عطر الله مراقدهم.

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه مرت ترجمته فى الصفحه ٤١٩ من المجلد الخامس وننشر هنا بحثا عن رسالته فى أسماء الريح مكتوبا بقلم حاتم صالح الضامن:

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، من أهل همذان.

دخل بغداد طالبا للعلم سنه ٣١٤ ه، وقرأ القرآن على ابن مجاهد، والنحو

(١) هو والذى قبله اخرا عن مكانهما سهوا.

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، مدينه الكاظمين (١)، مدينه سامراء المقدسه (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، شهر

شوال المكرم (١)، الحسين بن أحمد بن خالويه (٢)، محمد بن أحمد بن إبراهيم (١)، شهر ربيع الأول (١)، أبو عبد الله (٢)، مدينه بغداد (٢)، عثمان بن سعيد (١)، القرآن الكريم (١)، الهند (١)، البكاء (١)، الكرم، الكرامه (١)، الصبر (١)، السجود (٢)، التقيه (١)

الأدب على ابن دريد وأبى بكر بن الأنبارى ونفطويه، وأخذ اللغه عن أبى عمر الزاهد، وسمع من محمد بن مخلد العطار. وقرأ على أبى سعيد السيرافى وكان منتصرا له على أبى على الفارسى. انتقل إلى الشام، ثم إلى حلب فاستوطنها، وتقدم فى العلوم حتى كان أحد أفراد عصره، وكانت الرحله إليه من الآفاق، واختص بسيف الدوله بن حمدان وبنيه، وقرأ عليه آل حمدان وكانوا يجلونه ويكرمونه فانتشر علمه وفضله وذاع صيته. وله مع أبى الطيب المتنبى مناظرات. توفى بحلب فى سنه ٣٧٠ ه.

مصنفاته وهى كثيره طبع منها: إعراب ثلاثين سوره من القرآن. الحجه فى القراءات السبع (١). رساله فى أسماء الريح. الشجر (٢). شرح ديوان أبى فراس الحمدانى. العشرات (٣). ليس فى كلام العرب (٤). مختصر فى شواذ القرآن. ومن كتبه المخطوطه: شرح المقصوره الدريديه وكتاب القراءات (٥).

موضوع الرساله لم يكن ابن خالويه أول من ألف فى الريح، فقد سبقه أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادى المتوفى سنه ٢٤٩ ه فى كتابه: أسماء السحاب والرياح والأمطار (٦) وأبو بكر بن السراج المتوفى ٣١٦ ه فى كتابه: الرياح والهواء والنار (٧). وقد أفرد أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنه ٢٢٤ ه بابا للرياح فى كتابه الغريب المصنف وكان ابن خالويه عيالا عليه إذ نقل معظم ما أورده أبو عبيد دون إشاره لذلك.

وقد اهتم المؤلفون بالرياح فأفردوا لها أبوابا من كتبهم

منهم:

١ ابن السكيت المتوفى سنه ٢٤٤ ه فى: تهذيب الألفاظ.

٢ الهمذانى المتوفى سنه ٣٢٠ ه فى: الألفاظ الكتابيه.

٣ ابن فارس المتوفى سنه ٣٩٠ ه فى: متخير الألفاظ.

٤ أبو هلال العسكرى المتوفى سنه ٣٩٥ ه فى: التلخيص فى معرفه أسماء الأشياء.

٥ الثعالبى المتوفى سنه ٤٢٩ ه فى: فقه اللغه.

٦ ابن سيده المتوفى سنه ٤٥٨ ه فى: المخصص.

٧ الربعى المتوفى سنه ٤٨٠ ه فى: نظام الغريب.

٨ ابن الأجدابى المتوفى بعد سنه ٤٨٠ ه فى: الأزمنه والأنواء.

وقد نشر رساله الريح المستشرق الروسى كراتشكوفسكى (٨) فى مجله إسلاميكا سنه ١٩٢٧. ولقد حفزنى على إعاده نشرها صعوبه الحصول عليها لقدم العهد بنشرتها الأولى، ثم إنى ألحقت بالرساله ذيلا يشتمل على فوائت من أسماء وصفات الريح لم يشر إليها ابن خالويه فى رسالته. والله أسال أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن يسدد أعمالى لما فيه الخير، إنه نعم المولى ونعم النصير.

هذه رساله فى أسماء الريح للشيخ ابن خالويه النحوى بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوى: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فان الريح اسم مؤنثه (٩) وتصغيرها رويحه، قال الله جل وعز:

كمثل ريح فيها صر (١٠) أى البرد، ومن ذلك الحديث: لا- باس بأكل الجراد إذا قتلته الصر أى البرد، وقال جل وعز: حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبه (١٢). فاما قوله: ريح عاصف (١٣) ففيه قولان: أحدهما أنه مثل قولهم: امرأه حائض وطامث، وقيل معناه:

ريح ذات عصوف. فاما الريح العقيم (١٤) فان الهاء ساقطه منها، لأن العرب تقول: رجل عقيم وامرأه عقيم، لا يولد لهما ولد، وريح عقيم، لا تلقح الأشجار.

والريح الدوله (١٥)، قال الله تبارك وتعالى: وتذهب ريحكم أى دولتكم ثم رددنا لكم الكره عليهم (١٦)، قال: الدوله.

والياء التى فى الريح منقلبه من واو والأصل روح (١٧)، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها. وأدنى العدد أرواح مثل حوض وأحواض. وأنشدنا ابن دريد (١٨).

لبيت تخفق الأرواح فيه * أحب إلى من قصر منيف

(١) وفى نسبتها إليه خلاف. ينظر مقال محمد العابد الفاسى فى مجله اللسان العربى (الجزء الأول من المجلد الثامن ١٩٧١). وينظر (نسبه الحجه إلى ابن خالويه افتراء عليه) للأستاذ صبحى عبد المنعم سعيد فى مجله مجمع اللغه العربيه بدمشق (الجزء الثالث من مجلد الثامن والأربعين ١٩٧٣).

(٢) نشره ناجلبرج فى سنه ١٩٠٩ اعتمادا على نسخه وحيده تحمل اسم ابن خالويه، غير أنه عاد فأثبت فى مقدمته أن الكتاب لأبى زيد الأنصارى. (ينظر: المستشرقون ص ٨٩٩ وفصول فى فقه اللغه للدكتور رمضان عبد التواب ص ٢١١).

(٣) الكتاب لأبى عمر الزاهد (ينظر: أبو عمر الزاهد ص ١٨٧). وفات الزميل محمد جبار المعيبد أن المستشرق برونله قد نشر العشرات منسوبا لابن خالويه، وطبع فى ليدن سنه ١٩٠٠. (ينظر: المستشرقون ص ٨٠١ وروايه اللغه ص ٣٦٦).

(٤) نشره ديرنبورج فى سنه ١٨٩٤ والشنقيطى فى سنه ١٣٢٧ ه، وأحمد عبد الغفور عطار فى سنه ١٩٥٧. وجميع هذه الطبعات ناقصه. (ينظر: لحن العامه والتطور اللغوى ص ١٨٤).

(٥) تاريخ الأدب العربى لبروكلمن ٢ / ١٧٩، ٢٤١.

(٦) معجم الأدباء ١ / ١٦١، أنباه الرواه ١ / ١٦٧.

(٧) وفيات الأعيان ٤ / ٣٣٩، معجم الأدباء ١٨ / ٢٠٠ وسماه حاجى خليفه فى الكشف ١٤٢١: كتاب الرياح.

(٨) هو أغناطيوس يوليانوقتش كراتشكوفسكى، ولد سنه ١٨٨٣ وتوفى سنه ١٩٥١ وهو من كبار المستشرقين الروس نشر كثيرا من

الكتب العربيه منها: الأخبار الطوال لأبى حنيفه الدينورى، وكتاب البديع لابن المعتز، وديوان الوأواء الدمشقى وغيرها. وقد ترجم من كتبه: تاريخ الأدب الجغرافى العربى ومع المخطوطات العربيه ... (ينظر: الأعلام ١ / ٣٤٠، مقدمه تاريخ الأدب الجغرافى العربى).

(٩) ينظر: المذكر والمؤنث للفراء ٢٧، البلغه فى الفرق بين المذكر والمؤنث ٦٨، مختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمه ٣٣٦.

(١٠) آل عمران ١١٧.

(١١) فى تفسير القرطبى ٤ / ١٧٨: " وفى الحديث أنه نهى عن الجراد الذى قتله الصر ". وفى اللسان (صرر): " وفى الحديث أنه نهى نهى عما قتله الصر من الجراد ".

(١٢) يونس ٢٢.

(١٣) يونس ٢٢.

(١٤) الذاريات ٤١.

(١٥) اللسان (روح).

(١٦) الأنفال ٤٦.

(١٧) الإسراء ٦.

(١٨) هو عند سيبويه فعل (بفتح الفاء وسكون العيون). وعند الأخفش فعل (بكسر الفاء وسكون العين) وفعل (بضم الفاء وسكون العين). ينظر اللسان (روح) والمخصص ٩ / ٨٣.

(١٩) أبو بكر محمد بن الحسن، عالم باللغه، توفى سنه ٣٢١ ه (ينظر: مراتب النحويين ٨٤، نور القبس ٣٤٢ الوفيات ٤ / ٣٢٣، نزهه الألباء ٢٥٦).

صفحهمفاتيح البحث: الشيخ أبو عبد الله (١)، إبراهيم بن سفيان (١)، الحسين بن خالويه (١)، محمد بن مخلد (١)، القرآن الكريم (٢)، الشام (١)، القتل (٣)، العقم (١)، الصّلاه (١)، الوفاه (١٠)، الهلال (١)، شهر رمضان المبارك (١)، محمد بن الحسن (١)، دمشق (١)

ولبس عباءه وتقر عينى * أحب إلى من لبس الشفوف (١) وذكر اللحيانى (٢) فى نوادره: أرياح، وذلك شاذ مثل حوض

وحياض.

فاما الريحان بالنون فحدثنى ابن مجاهد (٣) عن السمرى (٤) عن الفراء (٥) قال: الريحان جمع روح مثل كوز وكيزان ونون ونينان يعنى السمك.

والريح سبب لانزال القطر والودق والغيث اللواتى أسماها الله جل وعز رحمه فقال:

وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته (٦)، أى بين يدى المطر، والريح والمطر سببان لانزال الغيث وذهاب المحول ورفع الجدب ومحيا الخصب والحيا والحبا (٧)، والخصب أماره لقبول الله تبارك وتعالى أعمال عباده ألم تسمع قوله تعالى: فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (٨). (١٨) قال ابن خالويه: يقال أمددته فى الخير ومددته فى الشر، قال الله تبارك وتعالى: ويمدهم فى طغيانهم يعمهون (٩).

والعرب تقول: إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرضون (١٠)، يعنى بالمؤتفكات الرياح لأنها تأفك الأرض أى تقشرها وتقلبها، وإنما سمى الكذب إفكا لأنه مقلوب عن الصدق. وإذا كان النشئ (١١) يعنى السحابه من قبل العين يعنى من قبل القبله ثم ألقحته الجنوب وأدرته الشمال وأنسبت به الصبا فذلك أجود ما يكون من المطر. وأمات الرياح، يعنى أمهات الرياح، غير أن الأمات فى البهائم والأمهات فى الناس، أربع: الشمال وهى للروح والنسيم عند العرب، والجنوب للأمطار والأنداء، واللثق والغمق يعنى (١٢) الندى والصبا لالقاح الأشجار، فاما قول الشاعر:

لعمرى لئن ريح الموده أصبحت * شمالا لقد بدلت وهى جنوب (١٣) فان المتحابين إذا اجتمعا قيل ريحهما جنوب، وإذا تفرقا قيل ريحهما شمال، لأن الشمال تفرق السحاب والجنوب تجمع، قال الآخر (١٣) تمر الصبا صفحا بساكن ذى الغضا * وتصدع قلبى أن تهب جنوبها قريبه عهد بالحبيب وإنما * هوى كل نفس حيث حل حبيبها وقال الآخر:

يا ريح ويحك بلغى تسليما * من ليس يأتينا له تسليم مرى به فتعلقى بثيابه * ليكون فيك من الحبيب نسيم والدبور العذاب والبلاء نعوذ بالله منهما، وأهون الدبور أن تكون عاصفا تقذى العين، فلذلك

كـان رسول الله ص إذا هبت الريـاح يقول: اللهم اجعلهـا رياحا ولا تجعلها ريحا (١٤) وتلك الأخرى وكل واحـده تأتى بنوع من الخير إلا كثيرا (١٥) فإنه ذم الشمال فقال:

وهبت بسفساف التراب عقيمها (١٦) أراد بالعقيم ههنا الشـمال، ولـذلك اختار أبو عمرو بن العلاء (١٧) وعاصم (١٨) إفراد كل ما فى الكتاب الله عز وجل من ريح العذاب، وجمع كل ما كان من رياح الرحمه، وأنشد سيبويه: (١٩) وما له من مجد تليد وما له * من الريح فضل لا الجنوب ولا الصبا (٢٠) يهجو رجلا أى ما له خير، فان قال قائل قد قال الله عز وجل:

ولسليمان الريح (٢١) فافرد. فالجواب عن ذلك أن سـليمان سـخر الله له الصـبا فقط رخاء حيث أصاب (٢٢) أى طيبـه لينه حيث أراد فكانت تحمل سـريره من كابل إلى قزوين فى نصف يوم وهى مسره شـهر. وقال ص: نصـرت بالصـبا وأهلكت عاد بالدبور (٢٣). وأنشدنى ابن عرفه نفطويه (٢٤) لشاعر يمدح رسول الله ص:

له دعوه ميمونه ريحها الصبا * بها ينبت الله الحصيده والإبا (٢٥)

(١) البيتان لميسون بنت بحـدل زوج معاويه، والثانى من شواهـد سـيبويه ١ / ٤٢٦ وهو فى الأـصول ٢ / ٢٤، والمقتضب ٢ / ٢٧، والايضاح العضوى ٣١٢، والصباحى ١١٢، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٧٥، والجمل ١٩٩، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٢٩٤ وإعراب القرآن للنحـاس ق ٦٠، ٢٠٦ ومشـكل إعراب القرآن ١٥٤، والروايه فيهـا جميعـا: للبس. ونسب فى بلاغات النساء ١١٨ لزوج يزيد بن هبيره المحاربى أمير اليمامه على عهد عبد الملك بن مروان.

(٢) أبو الحسن على بن حازم، عالم باللغه عاصر الفراء وأخذ عن الكسائى (ينظر: أنباه الرواه ٢ / ٢٥٥،

طبقات النحويين ۲۱۳، معجم الأدباء ۱۴ / ۱۰۶، نزهه الألباء ۱۷۶).

وينظر: الخصائص ۱ / ۳۵۶.

(۳) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمى عالم بالقراءات، توفى سنه ۳۲۴ ه. (ينظر:

غايه النهايه ۱ / ۱۳۹، الفهرست ۵۳، النشر فى القراءات العشر ۱ / ۱۲۲).

(۴) أبو عبد الله محمد بن الجهم، أحد تلاميذ الفراء، توفى سنه ۳۷۷ ه. (ينظر: أنباه الرواه ۳ / ۸۸، تاريخ بغداد ۲ / ۱۶۱، معجم الأدباء ۱۸ / ۱۰۹، الوافى بالوفيات ۲ / ۳۱۳).

(۵) أبو زكريا يحيى بن زياد، توفى سنه ۲۰۷ ه (ينظر: أبو زكرياء الفراء للدكتور أحمد مكى الأنصارى وما فيه من مصادر).

(۶) الأعراف ۵۷.

(۷) الحبا: السحاب وكذلك الحبى (اللسان: حبا).

(۸) نوح ۱۰ - ۱۲.

(۹) البقره ۱۵.

(۱۰) اللسان (أفك).

(۱۱) ينظر اللسان والتاج (نشأ).

(۱۲) يقتضيها السياق.

(۱۳) اللسان والتاج (جنب).

(۱۳) هو مجنون ليلى قيس بن الملوح. والبيتان فى ديوانه ۶۹، وذيل الأمالى ۹۲، والأغانى ۲ / ۸۵، وتزيين الأسواق ۶۲، والأول فى السمط ۶۴۱. وهما بلاد عزو فى الزهره ۲۲ - والروايه فى جميعها: هبوبها بدل جنوبها.

(۱۴) المخصص ۹ / ۹۱، اللسان (روح). وينظر الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير ۱ / ۵۹.

(۱۵) كثير بن عبد الرحمن صاحب عزه، توفى سنه ۱۰۵ ه. (ينظر: ابن سلام ۱۲۲، الشعر والشعراء ۵۰۳، الأغانى ۹ / ۳، معجم الشعراء ۲۴۲، خزانه الأدب ۲ / ۳۸۱).

(۱۶) أساس البلاغه (ثوب) وصدره: إذا مستثابات الرياح تنسمت ومر.. (وينظر ديوانه ۱۵۰، والأنواء ۱۶۳).

(١٧) زبان بن العلاء البصرى، أحد القراء السبعه، عالم باللغه والأدب، توفى سنه ١٥٤ ه.

(ينظر: أخبار النحويين البصريين ٢٢، طبقات النحويين ٢٨، ١٧٦، نور القبس ٢٥، التيسير فى القراءات السبع ٥، السبعه فى القراءات ٨٠).

(١٨) عاصم بن

أبى النجود، أحد القراء السبعه، توفى سنه ۱۲۷ ه (ينظر: وفيات الأعيان ۳ / ۹، غايه النهايه ۱ / ۳۴۶، ميزان الاعتدال ۲ / ۳۵۷، السبعه فى القراءات ۷۰).

(۱۹) الكتاب ۱ / ۱۲. (وينظر عن سيبويه: سيبويه إمام النحاه لعلى النجدى ناصف).

(۲۰) البيت للأعشى فى ديوانه ۱۱۵ وفيه: وما عنده مجد تليد ولا له ...

(۲۱) الأنبياء ۸۱، وسبأ ۱۲.

(۲۲) سوره ص ۳۶.

(۲۳) الجامع الصغير ۲ / ۱۸۷. وينظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى وما فيه من مصادر.

(۲۴) إبراهيم بن محمد، أخذ عن ثعلب والمبرد، توفى سنه ۳۲۳ ه. (ينظر: وفيات الأعيان ۱ / ۴۷، نزهه الألباء ۲۶۰، أنباه الرواه ۱ / ۱۷۶، معجم الأدباء ۱ / ۲۵۴).

(۲۵) تفسير القرطبى ۱۹ / ۲۲۲.

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، يوم عرفه (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الصدق (۱)، العذاب، العذب (۲)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، إبراهيم بن محمد (۱)، أبو عبد الله (۱)، أحمد بن موسى (۱)، سوره ص (۱)، القرآن الكريم (۲)، الزوج، الزواج (۱)، الجنابه (۱)

حسين الغريفى – البحرانى – الماحوزى

الأب (۱) المرعى، أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد:

جذمنا قيس ونجد دارنا * ولنا الأب بها والمكرع (۲) وحدثنا أبو عبد الله القاضى قال: حدثنا الدورقى (۳) قال: حدثنا عبيد الله الأشجعى قال: سمعت هارون بن عنتره (۳) يروى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله: فأصابها إعصار فيه نار (۷) قال ريح فيها سموم.

وحدثنى أبو حفص بن الشحام عن أبى عروبه (۸) عن الأشج (۹) عن حفص بن غياث (۱۰) عن داود بن هند (۱۱) عن عكرمه (۱۲) عن ابن عباس قال: أتت الصبا

الشمال فقالت: مرى حتى ننصر رسول الله (١٣) ...

والهبوه (١٤) والنضيضه والحواشك والعريه والهلاب ريح معها مطر، والبوارح هى الشمال تكون فى الصيف حاره (١٥)، قال ابن خالويه يقال يوم راح كثير الريح وليله راحه، وليله ساكره لا ريح فيها ويوم ريح طيب الريح. والنافجه أول كل ريح (١٦). والهجوم التى يشتد هبوبها حتى تقلع الثمام والبيوت. والنؤوج الشديده المر. والدروج يدرج مؤخرها حتى يرى لها مثل ذيل الرسن (١٧). والنسيم التى تأتى بنفس ضعيف. نسمت تنسم نسيما ونسمانا (١٨). وعجت الريح وأسنفت كل ذلك فى شدتها وسوقها التراب.

وريح خارم بارده. والمعصرات التى تأتى بالمطر. والحواشك والمشتكره المختلفه (١٩). والعريه البارده. والإعصار التى تستطيل (٢٠) فى السماء.

والحرجف القره (٢١) تمت الرساله بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وذلك بعد العشاء فى الليله التى يسفر صباحها عن سابع شهر ربيع الثانى من شهور سنه ١٠٠٣ أحسن ختامها تم.

السيد حسين الغريفى البحرانى قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو الامام العالم العلامه شيخ الاسلام، سراج المله، برع فى الفقه والأصول، وانتهت له رئاسه المعقول والمنقول، وصنف كتبا نفيسه انتشرت فى حياته، وأفتى وألف وهو فى حدود العشرين.

ومن تصانيفه كتاب: الغنيه المعموله فى طريقه الاحتياط. مات فى سابع ذى الحجه سنه إحدى وسبعين بعد الألف.

الشيخ حسين بن عبد الغفور الغريفى البحرانى قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

كان فقيها أديبا خطيبا عالما بالتفسير، خبيرا بأيام الجاهليه، وما وقع فيها ومع غزاره علمه ما صنف كتابا ولا ألف، مات قدس سره سنه ١١٣٤.

الشيخ حسين بن الشيخ على البحرانى من آل عصفور قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو من المشايخ الكبار والحامل للواء

الأخبار، فقيها، عالما، عارفا، متكلما، أخذ الفقه عن عمه صاحب الحدائق.

وتصدر للافتاء فى الفلاحيه. وتوفى قدس سره سنه ١٢١٢.

الشيخ حسين بن الشيخ على بن سليمان البحرانى قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

قال العلامه الحلى فى إجازته لبنى زهره: إنه يروى عنه عن أبيه الشيخ على المذكور جميع كتب أبيه. وأما أبوه الشيخ على الملقب بجمال الدين إلى أن قال: ... إن الشيخ حسين المزبور كان عالما بالعلوم العقليه والنقليه عارفا بقواعد الحكماء. له مصنفات حسنه انتهى.

وقال الشيخ حسين بن الشهيد الثانى فى إجازته: وأنا رأيت من مصنفاته كتاب: مفتاح الخير فى شرح ديباجه رساله الطير للشيخ على بن سينا. وشرح قصيده ابن سيناء فى النفس، وفيهما دلاله واضحه على ما وصفه العلامه.

انتهى.

وله الرساله المشهوره التى شرحها المحقق الطوسى بالتماس تلميذه الشيخ ميثم البحرانى، وقبره الشريف الآن فى قريه ستره من قرى بلادنا البحرين إلى جنب قبر شيخه أبى سعاده رحمه الله عليهم.

الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزى البحرانى قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

أعلم من قضى وأفتى، أفضل من باشر التدريس والإفتاء، أكثر العلماء علما، أرفع أهل النصوص رايه، أبرع أولى الخصوص آيه.

قال جدى العلامه فى كتابه المسمى بلؤلؤه البحرين: وعن طريقى إلى المشايخ الأعلام ومصنفاتهم المشار إليها فى المقام قراءه وسماعا وإجازه شيخنا الفاضل وأستاذنا الكامل، جامع المعقول والمنقول، ومستنبط الفروع من الأصول الشيخ الأجل الأوحد الأفخر الشيخ حسين بن المرحوم الشيخ محمد بن جعفر البحرانى الماحوزى، وهى ثلاث قرى الدونج بالجيم بعد النون، وهى مسكن الشيخ المذكور، وهلتا بالتاء المثناه من فوق بعد

(١) جمع الزركشى فى البرهان ١ / ٢٩٦ أقوال المفسرين فى معنى (الأب) وحصرها فى سبعه أقوال. وينظر أيضا تفسير القرطبى

۱۹ / ۲۲۲ وکتاب الغریبین ۱ / ۷.

(۲) اللسان والتاج (أبب).

(۳) یعقوب الدورقی، توفی سنه ۲۵۲ ه (ینظر الأعلام ۹ / ۲۵۳ وما فیه من مصادر).

(۴) توفی سنه ۱۸۲ ه (تذکره الحفاظ ۱ / ۲۸۶).

(۵) ینظر الأنساب للسمعانی ۳۹.

(۶) عبد الله بن عباس، صحابی توفی سنه ۶۸ ه (ینظر: حلیه الأولیاء ۱ / ۳۱۴، نکت الهمیان ۱۸۰، وفیت الأعیان ۳۲ / ۶۲، غایه النهایه ۱ / ۴۲۵).

(۷) البقره ۲۶۶.

(۸) الحسین بن محمد السلمی الحرانی، توفی سنه ۳۱۸ ه (الأعلام ۲ / ۲۷۷ وما فیه من مصادر).

(۹) عبد الله بن سعید، توفی سنه ۲۵۷ ه (ینظر: الفهرست ۵۷ وتذکره الحفاظ ۲ / ۷۷).

(۱۰) توفی سنه ۱۹۴ ه (ینظر: الأعلام ۲ / ۲۹۱ وما فیه من مصادر).

(۱۱) ینظر الفهرست ۵۷.

(۱۲) عکرمه بن عبد الله، تابعی، توفی سنه ۱۰۵ ه (ینظر: حلیه الأولیاء ۳ / ۳۲۶، الوفیات ۳ / ۲۶۵، تهذیب التهذیب ۷ / ۲۶۳، المعارف ۴۵۵).

(۱۳) غیر واضح فی الأصل الذی اعتمده کرانشوفسکی.

(۱۴) من هنا إلی آخر الرساله نقله ابن خالویه من الغریب المصنف ۲۸۰ - ۲۸۱.

(۱۵) وهو قول أبی زید کما فی الغریب المصنف ۲۸۱.

(۱۶) بعدها فی الغریب المصنف ۲۸۰: تبدأ بشده.

(۱۷) بعدها فی الغریب المصنف ۲۸۰: فی الرمل.

(۱۸) وهو قول أبی زید الأنصاری کما فی الغریب المصنف ۲۸۰.

(۱۹) بعدها فی الغریب المصنف ۲۸۱: ویقال الشدیده. وقال الصغانی فی الأضداد ۲۲۷:

الرياح الحواشك الشديده والضعيفه.

(٢٠) فى الغريب المصنف ٢٨٠: تسطع.

(٢١) بعدها فى الغريب المصنف ٢٨٠: وهى الصرصر.

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (٢)، شهر ذى الحجه (١)، شهر ربيع الثانى (١)، على بن سليمان البحرانى (١)، محمد بن الحسن بن دريد (١)، هارون بن عنتره (١)، أبو

عبد الله (١)، العلامه الحلى (١)، حفص بن غياث (١)، جمال الدين (١)، محمد بن جعفر (٢)، القبر (١)، الموت (٢)، الشهاده (١)، الجهل (١)، كتاب حليه الأولياء لأبى نعيم (٢)، كتاب تذكره الحفاظ للذهبى (١)، عبد الله بن سعيد (١)، الحسين بن محمد (١)

الحسين الطغرائى

اللام، وبها قبر المحقق الفيلسوف الشيخ ميثم البحرانى صاحب الشروح الثلاثه على كتاب نهج البلاغه. والغريفه بالغين المعجمه ثم الراء ثم الياء المثناه من تحت ثم الفاء مصغره، وقد عاش شيخنا المذكور وبلغ من العمر ما يقارب تسعين سنه، ومع ذلك لم يتغير ذهنه ولا شئ من حواسه سوى ما لحقه من الضعف الناشئ من كبر السن، ومن العجب أنه قدس سره مع غايه فضله لم تكن له ملكه التصنيف ولم يبرز شيئا فى قالب التأليف وكان تلميذى على الشيخ المبرور فى بلاد القطيف بعد موت الوالد فى البلاد المذكوره، وبعد استيلاء الخوارج على بلادنا البحرين.

مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن على الطغرائى مرت ترجمته فى الصفحه ١٢٧ من المجلد السادس وننشر هنا بحثا عن رسالته ذات الفوائد مكتوبا بقلم الدكتور رزوق فرج رزوق:

المؤلف هو مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الدؤلى، الأصفهانى، المنشئ، الطغرائى.

ولد بأصفهان سنه ٤٥٣ ه فى أسره عربيه ينتهى نسبها إلى أبى الأسود الدؤلى. ودرس فى صباه وشبابه علوم عصره الشرعيه والحكميه، وحين بلغ أشده بدأ يشق دربه بعلمه وأدبه ومواهبه إلى المناصب السلجوقيه العاليه، فصار منشئا وطغرائيا ومستوفيا ووزيرا.

وقتل سنه ٥١٥ ه بعد معركه نشبت بين السلطان محمود وأخيه الملك مسعود الذى كان الطغرائى وزيره.

برز الطغرائى فى العصر السلجوقى فى أربعه من الميادين هى الشعر والكتابه والكيمياء والسياسه، فقد

كان شاعرا مجيدا، ومنشئا بليغا، وكيمياويا عالما، وسياسيا قديرا.

ولكن الطغرائى المعروف عند الأدباء والباحثين بوصفه أديبا، أو وزيرا لا يعرفه كيمياويا أو يعبأ بكيميائه إلا قله منهم. والحق أن الطغرائى مبرز فى كيميائه تبريزه فى الأدب والسياسه، فقد كان جابر عصره، وكان اسمه ألمع أسماء أهل الصنعه فى زمانه.

ولقد وصل إلينا من مؤلفاته فى الكيمياء كتب ورسائل وأشعار هذا ثبتها:

١ مفاتيح الرحمه.

٢ مصابيح الحكمه.

٣ جامع الأسرار.

٤ تراكيب الأنوار.

٥ حقائق الاستشهاد فى الرد على ابن سينا.

٦ سر الحكمه فى شرح كتاب الرحمه.

٧ الارشاد إلى الأولاد.

٨ أسرار الحكمه.

٩ الرساله الخاتمه.

١٠ الأسرار فى صحه صناعه الكيمياء.

١١ رساله فى الطبيعه.

١٢ المقاطيع فى الصنعه شعر تعليمى فى الكيمياء.

١٣ وصيه الطغرائى من تدابير جابر.

١٤ ذات الفوائد.

الرساله ورد ذكر هذه الرساله فى طائفه من المصادر والمراجع العربيه، مع سواها من مؤلفات مؤيد الدين أبى إسماعيل الطغرائى فى الصنعه علم الكيمياء القديم.

ذكرها ياقوت الحموى، وصلاح الدين الصفدى، وحاجى خليفه، وطاشكبرى زاده، وإسماعيل باشا البغدادى (١)، وآقا بزرگ

(٢).

وقد تبين لى بعد مراجعه طائفه كبيره من فهارس المكتبات، ومن الكتب والمراجع أنه لا توجد من هذه الرساله إلا نسخه خطيه فريده هى التى تمتلجها دار الكتب المصريه بالقاهره.

وهذه الرساله قسم من أقسام مجموع خطى كبير رقمه ٧٣١ طبيعيات.

وهى تتألف من خمس صفحات ق ١٨٥ أق ١٨٧ أ. فى الصفحه الواحده ٢٥ سطرا. مكتوبه سنه ١٠٨٨ ه. بقلم نسخ فارسى (٣).

أولها: رساله ذوات الفرائد من كلام الأستاذ مؤيد الدين أبى إسماعيل رحمه الله عليه. قال: من الأسرار الكبار قول هرقل: إن فى التبييض أحد عشر سرا.

وآخرها: فهذه الأوزان التى أكثروا فيها الالباس قد شرحناها بغايه البيان. والحمد لله وحده وصلواته على عبده سيدنا محمد وآله

أجمعين.

أما موضوعها فهو الأوزان، وهى التى أشار إليها الطغرائى فى آخر رسالته وقال إنه شرحها بغايه البيان. وهذه الأوزان لا علاقه لها فى الرساله بالوزن بمعناه المعجمى المعروف، وإنما هى من مفاهيم علم الصنعه. وقد كان يطلق على علم الكيمياء نفسه اسم علم الميزان أو علم الموازين. وثمه كتاب لجابر بن حيان عنوانه الحاصل فى علم الميزان (۴) وكتاب ثان عنوانه ترتيب الأوزان (۵). وهناك كتاب لأبى مسلمه محمد بن إبراهيم المجريطى عنوانه الأوزان فى علم الميزان (۶) وبين الطغرائى فى رسالته ما يعنيه أهل الصنعه بالأوزان فيقول: واعلم أن ما ذكروه من الأوزان فإنما هو المقايسه بين أرواح الأجساد وأثقالها. وهذه الأوزان وإن تميزت فى العمل فلا حاجه إلى وزنها. وإنما قالوا ذلك تضليلا وتحييرا للجهال ...

ويقول البحاثه فيدمان فى هذا الصدد: إن الكيمياء لا تتسمى بهذا الاسم علم الميزان بسبب استعمال موازين فيها. ولكن لما يجرى البحث عنه فيها من المقاييس الصحيحه والنسب المتوازنه التى ينتج عنها الحصول على

(۱) هديه العارفين ۱: ۳۱۱. سماها: ذات الفرائد.

(۲) الذريعه. ۱: ۲. سماها: ذات الفرائد.

(۳) العنوان الراجح: ذات الفوائد. وهو ما نص عليه معظم المصادر.

(۴) منه نسخه خطيه فى مكتبه جار الله باستانبول ۱۶۴۱.

(۵) منه نسخه خطيه فى مكتبه الفاتح باستانبول ۵۹۰۳.

(۶) منه نسخه خطيه فى دار الكتب المصريه ۴ طبيعيات.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب نهج البلاغه (۱)، مدينه إصفهان (۱)، الحسين بن على بن محمد (۱)، ياقوت الحموى (۱)، محمد بن إبراهيم (۱)، أبو إسماعيل (۲)، الحسين بن على (۱)، جابر بن حيان (۱)، الخوارج (۱)، القبر (۱)، الوصيه (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

الوسط الصحيح الملائم لتحقيق الغايه الكيمياويه المرتجاه (۱).

والمنهج الذى اتبعه الطغرائى فى تأليف رسالته

هو أن يـذكر طـائفه من أقوال العلمـاء والحكمـاء القـدماء ممن اشـتغلوا بالصـنعه، أو ألفوا الكتب والرسائل فى مواضـيعها. وهـذه الأقوال وجيزه غالبا. وهو يتلوها بشروح لها أو تعاليق عليها تكاد تحكيها قصرا.

يبدأ الطغرائى رسالته باقتباس قول كيمياوى لهرقل هو: إن فى التبييض أحد عشـر سـرا ثم يعقبه بقول آخر شبيه به لجابر بن حيان هو: تحتـاج الأرض من المـاء إلى عشـره أضـعافه ويشـرحه ثم يمضـى فى اقتباساته لأقوال كيمياويه أخرى عديـده وفى شـرحها والتعليق عليهـا. ومن الموضوعـات والاصـطلاحات الكيميـاويه الـتى تـتردد فى هـذه الأقوال: العمـل والتـدبير والخلـط والتـبييض والتحمير والتعفين. ومن الرموز: أرض مصر وأرض فارس والسماء والأرض والسبعه المتحيره والماء الورقى والماء الخالد وإكليل الغلبه والحجر.

أمـا العلمـاء والحكماء الـذين يقتبس أقوالهم فى هـذه الرساله فهم هرقل وآرس وأغاثوذيمون وبلياس وزوسـيموس وجاماسـف ومـاريه وجـابر بن حيان وخالـد بن يزيـد. وما يقتبسه من أقوال بلياس ثم آرس أكثر مما يقتبسه من أقوال الآخرين. وفى الرساله أقوال حكماء غير هؤلاء لا يسميهم (٢).

ولاـ بـد من الإشـاره إلى أن هـذه الرسـاله وإن كـان هـدفها الشـرح والبيـان لاـ تخلو من الغموض، وإنهـا كسواهـا من المؤلفـات الكيمياويه القـديمه تتحـدث عن موضوعات علم صـعب أعزه أهله وكتموه من غيرهم فاسـتخدموا فى مؤلفاتهم الرموز وتعمـدوا التعميه والابهام. ولا بد من الإشاره أيضا إلى أن اعتمادى فى تحقيق هذه الرساله على نسـخه خطيه وحيده لم ييسـر لى فى تقويم نصها وتصويب بعض جملها ما كان ممكنا أن ييسره تعدد النسخ الخطيه.

منهج تحقيق الرساله:

١ صححت فى متن الرساله أخطاء التصحيف والتحريف وأشرت فى الحواشى إلى الأخطاء.

٢ شرحت بعض الألفاظ والرموز الكيمياويه.

٣ أرفقت الرساله بملحقين تضمن أولهما تعريفا بالحكماء والعلماء الذين ورد ذكرهم فى الرساله.

وتضمن ثانيهما فهرسا لما جاء فيها من ألفاظ ورموز كيمياويه.

٤ استعملت الرموز الآتيه:

م: للمجموع الخطى ٧٣١ طبيعيات ق ١٨٥ أ ١٨٧ أ بدار الكتب المصريه.

لندن: للمجموع الخطى ٨٢٢٩ شرقيه بمكتبه المتحف البريطانى بلندن.

ق: لكلمه ورقه.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله رساله ذات الفوائد (٣) من كلام الأستاذ مؤيد الدين أبى إسماعيل رحمه الله عليه قال: من الأسرار الكبار قول هرقل (٤): إن فى التبييض (٥) أحد عشر سرا. وهو مثل قول جابر تحتاج الأرض من الماء إلى عشره أضعافه.

وإنما يريد جابر بالماء الماء الورقى (٦)، ويريد بالأرض الثفل الباقى منه. وقال آرس: ومن أجل هذا الماء قال الحكيم: ماؤك (٧) من طبقه سماويه صانعه للطبائع.

والعشره الأشياء التى ذكروها فى الكتب أشاروا بها إلى كون الماء الورقى عند تمامه عشره أضعاف الجسد. وسموا كل واحد من العشره باسم على حده.

وقال جابر فى بعض كتبه: إن الكلس يدبر إلى أن ينقى عسره، (٨) ويحترق ما سواه. أقول: إذا انتهى إلى هذا الحد اختلط النحاس المعفن (٩) بالصفحه التى لم تعفن. وتمسك الأصباغ بعضها بعضا خلايا من النحاس المعفن. الذى لم يعفن هو الماء الورقى، والصفيحه التى لم تعفن هى الجسد الباقى وهو إكليل الغلبه لأنه به يتم التدبير ويصير الأجساد (١٠) بكليتها أرواحا (١١) لم تبق فيها أرضيه تخالفها هاهنا تقوى على قنال النار.

وما ذكروه من الأربعه الأجساد، والسته الأجساد، والسبعه الأجساد، إنما هو كميه ما يروح من الجسد بالقياس إلى العشره الأجزاء التى هى تمام، والعمل الأجزاء (١٢).

اعلم أن الماء المفرد عند التدبير يستخرج أرواح الأجساد فيجنها فى جوفه. وإنما يستجن اليسير منه فى أول الأمر ثم لا يزال يتزايد إلى أن يصير

الروح والثفل سواء، ثم يتزايد الروح فتختلف نسبه أحدهما إلى الآخر من أول التدبير إلى آخره، أما ما (١٣) رمزوه من الأعداد فى سائر المواضع فعلى هذا القياس، ولهم فيها مجال واسع.

وقال آرس فى الأوزان: هذه الأشياء إنما تركيبها من كثير وقليل ثم يصيران بالسواء. أقول ثم بعد ذلك يستمد (١٤) أحدهما من الآخر حتى

(١) دائره المعارف الإسلاميه، ماده " الكيمياء "، (بالانكليزيه) ٢: ١٠١٠. أقول: إن وجود هذا المعنى الكيمياوى لكلمه وزن لا ينفى وجود الكلمه بمعناها الحقيقى فى العمليات الكيمياويه التى كان يقوم بها الكيمياويون العرب والمسلمون. ونحن نجد فى كتب جابر بن حيان وأبى بكر الرازى وغيرهما عنايه بذكر أوزان المواد المتفاعله التى تستخدم فى التجارب العمليه، ولا شك أن اهتمامهم بالوزن هو الذى هداهم إلى استنباط القانون الذى ذكره الجلدكى، وهو أن المواد تتفاعل بمقادير معينه من حيث الوزن. ولقد استعملوا من الأوزان الرطل والأوقيه والمثقال والدرهم والدقائق والقيراط والحبه. واستخدموا موازين حساسه دقيقه. انظر جابر بن حيان وخلفاؤه لمحمد محمد فياض ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٢) دراسات فى مؤلفات الطغرائى (بالانكليزيه) ص ٢١٠ - ٢١٣.

(٣) م: دوات الفرايد.

(٤) سيرد التعريف به وبسواه من العلماء والحكماء الذين ذكرهم الطغرائى فى هذه الرساله فى الملحق الأول من هذا التحقيق.

(٥) تحويل المعادن الرخيصه إلى الفضه. أما التحمير فتحويل الفضه إلى الذهب.

(٦) الأرض عند أهل الصنعه من رموز الرصاص. أما الماء الورقى فمن رموز الزئبق.

(٧) م: مابك.

(٨) م: عشره (٩) قال البونى: التعفين حرق غليظ الجسد حتى يصيره روحا غواصا بعد أن كان جسدا غليظا خشنا. والتعفين هو المستعمل فى حجرهم وعليه معولهم. انظر الشمس المعارف ولطائف العوارف ص ١٠٨.

(١٠) هى الذهب والفضه والحديد والنحاس

والأسرب والرصاص القلعى والخارصينى. انظر مفاتيح العلوم للخوارزمى ص ١۴٧.

(١١) هى الكبريت والزرنيخ والزئبق والنواشذر، انظر مفاتيح العلوم للخوارزمى ص ١۴٧.

(١٢) م. كذا. ولعل الصواب: بالقياس إلى العشره الأجزاء التى هى تمام العمل.

(١٣) م: أما فيها.

(١۴) م: استمد.

صفحهمفاتيح البحث: جابر بن حيان (٣)، خالد بن يزيد (١)، الوسعه (١)، الخوارزمى (٢)

يصير ما كان قليلا فى الأول كثيرا فى الثانى.

وما ذكروا من الأوزان فإنما هو الماء الخالد، وهو الذى قال فيه أغاثوذيمون (١): إن الماء الخالد إذا أصيبت حقيقه وزنه جعل خطا الذى لم يعرف وزنه صوابا.

ويسمون الثفل الذى يبقى بعد طلوع الماء الخالد بالزبل (٢).

قول الحكيم: إن حجرنا مثلث الكيان، مربع الكيفيه. يعنى بالتثليث الماء المفرد والماء المركب والأرض، وبالتربيع البياض والخضره والحمره والسواد.

قول الحكيم: فى أرض فارس وأرض مصر. أرض فارس هو (٣) الطافى فوق لإشرافه (۴) وعلوه، وأرض مصر هو الراسب لظلمته.

قول بلیناس (۵): تلك الحركات كانت فى وسطه (۶) أقوى منها فى أطرافه وحدوده. يريد بذلك أن ما صعد فى وسط التدبير من التركيب أكثر مما يصعد أولا وآخرا. أما أولا فلصلابه الجوهر، ولأنه معدنى لم ينضج، وأما آخرا فلقله الباقى ولكثره ما صعد منه الماء. ولما قسموا الجوهر قسمين أعلى وأسفل سموا الأعلى والأسفل سوادا، الأعلى إن تم بياضا وسوادا كما سموهما سماء وأرضا، وروحا وجسدا، وماء ودهنا.

قول بلیناس: فلما جاءت الحركات واختلفت الطبائع دخل بعضها فى بعض، وقبل بعضها بعضا فى بعض على قدر قوتها وانحلال بعضها فى بعض، وازدواج بعضها لبعض، ولذلك أسرع بعضها فى ولادته وأبطأ بعضها. أراد بذلك انحلال النفس من الجسد، وسمى المنحل طبائع، لأنها تنحل شيئا فشيئا، ثم ذكر فى هذا الفصل ازدواج هذه الطبائع

المنحله وعله سرعه بعضها وإبطاء بعضها، وذكر المواليد المولده منها أولا فأولا، فيقال أخيرا لاجتماع الطبائع الثلاث عليه فى تحليله وتعفينه أسرعت هذه الثلاث فى الحركه للطافتها وتمت ولادتها قبل ولاده الأرض، فلما تم ما تولد من الماء والهواء وطلع (٧) على وجه الأرض طلع على أثره ما تولد من الأرض بمعونه هذه الثلاث لها، وكان الشجر الذى لا ثمر له لشده يبسه، فدل بهذا القول لكره (٨) على كيفيه انحلال الطبائع من الجواهر الأول، وتدرجها حالا فحالا وشبهها فى كل درجه بعنصر من العناصر البسيطه، أو نوع من الأنواع المركبه عنها، وابتدأ بالشجر الذى لا ثمر له، حتى صار إلى الإنسان الذى هو أشرف المركبات (٩)، وذلك قوله وإنما طلع فى آخره ما طلع من النبات، لأن القوى الأربع اجتمعت عليه ودفع كل واحد ضد منها ضده عن نفسه إلى أن أسلفوا ولد، والآن (١٠) هذه الطبائع الأربع أضداد، فلما اجتمعت (١١) دفع كل ضد ضده فأبطأت فى اجتماعها لدفع بعضها بعضا، فلما تمت وطلعت طلع بإزائها من الحيوان والإنسان وكل دابه تامه القوه طويله الولاده مثل الفرس والبقر والأسد وغير ذلك، وصار الإنسان قائما فى الهواء لاعتدال الطبائع الأربع فيه لأنه أتم المواليد كلها. هكذا تمت المواليد من الحيوان والنبات من الطبائع فى ابتداء الخلقه من جميع الخليقه، فقد دل بهذا القول على كيفيه الانحلال أولا، والامتزاج ثانيا، وطول المده فى تمام ذلك، وعسر الاجتماع والاتحاد فى بدء الأمر.

قول القائل: الرطوبه مثلها، وبها تصبغ الأجساد. ليس يعنى بها الرطوبه المائيه، وإنما يعنى بها الرطوبه المستخرجه من الأجساد التى هى أرواحها.

قول بلیناس (١٢): المكان الذى كانت فيه الحركه معتدله والسكون معتدلا أيضا مثل الحركه

جزئين مستويين كان هناك خلق الإنسان، الذى هو أوسط الخلائق. يدل على أن المركب إذا صار روحه وجسده سواء فقد صار كثيرا. وهو الحملان الذى ذكره خال بن يزيد بن معاويه فى شعره (١٣).

وكلما زاد الروح ازداد لطافه إلى أن يصير تسعه على واحد، وهى التسعه الأحرف التى ذكرها زوسيموس (١٤) فى عده مواضيع، وذكر أن أربعه منها لا صوت لها، وخمسه لها صوت. وإنما أراد بالصوت الصبخ، ولذلك قال آرس: كان الأمد فى أول الأمر السواء بالسواء وهو قولهم آبار (١٥) نحاس اجعلها بالسواء. والآبار نحاس هو الخلط كله، وهو الذى قال فيه الحكيم: إنا لم نلق شده فى العمل أشد من المزاج حتى تزاوجت الطبائع واختلطت وصارت شيئا واحدا، فهو كلما دبر انقلب من لون إلى لون، ولكل لون طبيعه وقوه ولطف، وقد أفادته النار لأن يكون أولا دوده ثم حيه تنينا، وكلما طبع بالرطوبه ازدادت ألوانه ازدهارا.

واعلم أن كل ما ذكروه من الأوزان فإنما هو المقايسه بين أرواح الأجساد وأثقالها، وهذه الأوزان إن تميزت فى العمل فلا حاجه إلى وزنها، وإنما قالوا ذلك تضليلا وتحييرا للجهال كما قال جاماسب الحكيم فى رسالته إلى بهمن بن أردشير: واعلم أن المركب لا يحمر حتى ينشف ماؤه ويجف. ويدل على

(١) م: اغاذيمون.

(٢) م: بارزيل.

(٣) م: وهو.

(٤) م: لإشراقه.

(٥) م: ليناس.

(٦) م: وسطها.

(٧) م: وطلوع.

(٨) م: كذا فى الأصل.

(٩) هنا ينتهى ما ورد من هذه الرساله فى دراسات فى مؤلفات الطغرائى ص ٢٨٨ - ٢٩٠.

(١٠) م: كذا فى الأصل.

(١١) م: اجتمع.

(١٢) م: قوبليناس.

(١٣) الحملان: الخميره. جاء فى كتاب تراكيب الأنوار للطغرائى (لندن ق ١٨١ أ): قال خالد بن يزيد فى أبيات كثيره يذكر فيها

العمل والأجساد

الأربعه ثم ذكر الحملان وهو الخميره، فقال:.

وعلمنى حملان شئ معجل * جزاه إلهى خير ما كان جازيا.

انظر أيضا ديوان خالد بن يزيد بن معاويه (مخطوطه مكتبه المتحف العراقى ببغداد ٢١٢٣) ص ٢٢٣.

(١۴) م: ريسموس.

(١۵) قال د. كامل مراد: أخذ العرب معلوماتهم فى الكيمياء على الأكثر من البلاد التى دخلوها، وكان المؤلفون أو النقله على الأغلب من أصل فارسى أو سريانى، ولهذا لا غرابه فى أن نراهم يستخدمون بعض الألفاظ الفارسيه أو السريانيه للدلاله على عنصر من العناصر. وقد وردت فى كتبهم اللفظه الأكديه (آنك) للرصاص أو القصدير عوضا عن قلعى أو قصدير أو رصاصى. كما نجد استعمال الكلمه الأراميه (أبار) للرصاص ...

أنظر الرمز فى الكيمياء عند العرب ص ۴٨.

صفحهمفاتيح البحث: يزيد بن معاويه لعنهما الله (٢)، الموت (١)، خالد بن يزيد (١)، دوله العراق (١)

ذلك قول زوسيموس: إن الأثالى اليابس يكون إذا طبخ بمائه حتى يجف وتذهب رطوبته ويتغير من البياض إلى الحمره. وهو الذى يسميه الحكيم زئبقا وكبريتا.

وقول بلياس وهو يصف انقلاب الفضه فى معدنها ذهبا: ثم يلح عليه الطباخ بحرارته ويقطع عنه الغذاء من الرطوبه ويصير يابسا بحراره النار، فإذا ألح عليه النار فى طباخها اتصلت الحراره الطباخ بالجزء الذى هو فى باطنها فقويا جميعا وظهرا على الفضه وانعدم البرد منها وبطن البياض فى باطنها وظهرت الحمره فى استعلاء النار فصارت ذهبا.

اعلم أن المركب إذا صار ذهبا بعد ما كان ورقا فقد بقى فيه عمل كثير إلى أن يصير فرفيرا. وكذلك قال زوسيموس فى حكايه عن موسى ع: خذ الحجر المعروف بالنسطريس، وهو العشره الأنواع التى ذكرها الحكيم، واجعلها خميرا لذهب الذى سموه الصدى قد اختلط بالصمغ إلى أن ينعقد ويتحد طبخها

وإلى أن نجدها فرفيرا.

اعلم أنهم حين قسموا المركب عشره أقسام سموا هذه الأقسام أجسادا. وإنما سموا الثفل الباقى أجسادا.

ويدل على ذلك قول آرس: إنهم خلطوا الأجساد بعضها ببعض فامتزجت فاسمك بعضها بعضا بالماء المخلوط بها، ثم دبرت فصارت كلها زئبقا واحدا فسمتها الحسده ماء الكبريت، وسموها كباريت استخرجت من الأجساد. وإنما هذا كله استخراج روح الأجساد حتى يصير زئبقا واحدا فى رأى العين.

قال آرس: ومعنى قوله ألصقوا الزئبق بجسد المغنيسيا وبعباره أخرى خذوا الزئبق فألصقوه بالكباريت. قال: إنما أمركم أن تأخذوا الزئبق المركب المدبر فتلصقوه بالجسد النقى، وذلك بعد ذهاب السواد، فيصير الذهب حجرا ورقيا، ثم يصير زعفرانا، ثم يصير فرفيرا. اعلم أنهم يريدون بالسواد الأرضيه، وذلك أن للأجساد ظلمه وسوادا. وذلك السواد والغلظ من أرضيتها، وإنما يذهب بالتدبير الذى به يبيض النحاس وبه يحرق، وبه يذهب ظله، وذلك بالزئبق والنار.

وقال فى موضع آخر: إن العمل التام لا يخرج إلا بالرفق وحسن التدبير، وإن النار والزئبق لا يقدران أن يصيرا الأجساد غير أجساد حتى يذهب رجرجته وبريقه ويلصق بالأجساد رطبا وحتى يصير ترابا شبيها من الأجساد، لأن الزئبق إن لصق بالأجساد خرج ما أعلمتكم، وهناك يسمونه ماء الكبريت النقى.

وقال أيضا: إن الأرواح إذا جسدت تألفها الأجساد فى التقليب والتبييض والتحمير.

وقال: هذه العشره الأشياء تسمى إذا تمت الأصباغ وهى من ألغام الزئبق الخرثقلا. وهذه الكبريته البيضاء تسمى إكليل الغلبه. أقول إنما تسمى إكليلا- لأن الركن الثابت يسمونه ملكا، وهذه الكبريته تطفو فوقه فتصير إكليلا له، ويسمونه سما لأنه يفتت الجسد وينشف رطوبته، كما يفعل السم بأجساد الحيوان.

وهذه الأصباغ ربما قسموها سبعه أقسام وسموها بأسماء السبعه المتحيره.

وقول الحكيم: إنه يواتيك على رأى الأوزان شئت إلا أن تدخل

عليه غريبا أو تجعله ناقصا من نجومه. يعنى إن لم يستخرج منه تمام الأصباغ التى شبهت بالنجوم السبعه. وأقوال إن هذه السبعه هى آخر العمل بعد البياض. ولذلك قال خالد بن يزيد بن معاويه:

وعليك بالتعفين بعد بياضه فى فارس سبعا من السبعات (١٩) وقبلها أربعه للبياض، وهى التى قالوا فيها يبيض النحاس ويلين الحديد ويذهب بصير القلعى ورطوبه الآبار.

وباجتماع الأربعه والسبعه يتم قول هرقل: " إن فى البياض أحد عشر سرا ".

وربما قسموا المركب التام ثلاثه أقسام وسموه هرمس المثلث بالنعمه (٢١)

(١) م: يابسه.

(٢) م: واظهرا.

(٣) م: وانعدام.

(٤) م: وظهره.

(٥) م: اديسموس.

(٦) قال ابن النديم ... وقالت طائفه أخرى من أهل صناعه الكيمياء إن ذلك كان بوحى من الله جل اسمه إلى جماعه من أهل هذه الصناعه، وقال آخرون: كان هذا بوحى من الله تعالى إلى موسى بن عمران وإلى أخيه هارون (عليهما السلام) ... انظر الفهرست ص ٥٠٨. وانظر أيضا ديوان خالد بن يزيد فى الصنعه ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(٧) أو النسطرس، وهو البورق. انظر سيكل ص ١٤.

(٨) م: فذكر.

(٩) م: ويتحدا.

(١٠) م: أجساد.

(١١) م: فتزجت.

(١٢) م: بالحده.

(١٣) م: ومعنى قولهم الصق ...

(١٤) م: مجلدات يألفها.

(١٥) م: الحرشقلى. الخرشقلا من أصل يونانى ومعناه الملبس ذهبا: انظر الكرملى: الكلم.

اليونانيه فى اللغه العربيه مجله المشرق، بيروت ج ٧ ص ٣١٨. أو: الخرشقلا من اليونانيه خروسو كولا أى الذهب الرصاص وهو أحد الرموز التى رمز بها الكيمياويون القدماء إلى النحاس. انظر الرمز فى الكيمياء عند العرب ص ٥٢. انظر أيضا سيكل ص ١٦، ١٧، ٣٣.

(١٦) هى الكواكب السبعه المحيره: زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهره وعطارد والقمر.

وقد تقتصر صفه التحير على خمسه منها هى: زحل والمشترى والمريخ والزهره

وعطارد.

وسميت هذه الكواكب بالمتحيره لأنها ترجع أحيانا عن سمعت مسيرها بالحركه الشرقيه وتتبع الغربيه، فهذا الارتداد فيها يشبه التحير. انظر نهايه الإرب ١: ٥٨.

(١٧) م: يدخل.

(١٨) م: يجعله.

(١٩) م: م التقفين.

(٢٠) ذكر الطغرائى هذا البيت وبيتا تاليا له، فى كتابه تراكيب الأنوار (لندن ق ١٧٥ ب) وهذان البيتان هما:

فادفنه فى التعفين بعد بياضه * فى فارس سبعا من السبعات فإذا تكامل وقتهن، فإنه * سر، وذلك غايه الغايات وورد البيتان فى ديوان خالد بن يزيد بن معاويه (مخطوطه المتحف العراقى رقم ٢١٢٣ ص ٧٣ - ٧٤) من قصيده مطلعها.

طرد الظلام تتابع الغسلات * فى كل واحده من الجمعات وعدد أبياتها ١٣ بيتا. وهذان البيتان هما المرقمان ١٢ - ١٣. وهذا نصهما فى الديوان:

وعليك بالتعفين عند بياضه * فى فارس سبعه (كذا) من السبعات فإذا تكامل وقتهن، فإنه * سم وتلك (كذا) غايه الغايات

صفحهمفاتيح البحث: يزيد بن معاويه لعنهما الله (٢)، الظلم (١)، الموت (١)، مدينه بيروت (١)، خالد بن يزيد (١)، موسى بن عمران (١)، ابن النديم (١)، دوله العراق (١)، الإرتداد (١)

والحكمه والنبوه وربما قسموه أربعه أقسام فسموها ماء وهواء ونارا وأرضا.

وإنما اختلفت الأقوال لاحتمال الانقسام إلى أى عدد فرض لها.

وقد غالطوا بذكرها واختلاف أوضاعها، وإنما هو عمل واحد وتدبير واحد، آخره شبيه بأوله.

قول الحكيم: اجعلوا النورين القرينين بالسواء ومن الباقى مثل جميعهم إنما هو فى بعض درجات المركب. فالنوران القرينان هما الماء المركب بالسواء: ثلثان وثلث والباقى ثلثان.

وأقول إن السبعه الأشياء كلها هو التصديق الأول لأن القوم قالوا الثلث للبياض سمتها الحسده شيئا واحدا، وجعلوا من ماء الكبريت مثل الأشياء كلها هو التصديق الأول لأن القوم قالوا: الثلث للبياض والثلثان للحمره.

وقد قلنا إن

السبعه للحمره فقد صح ما قلناه. وغايه البيان فى ذلك أن الحكماء قسموا حجرهم دفعه قسمين ودفعه ثلاثه أقسام وسموها نحاسا وحديدا وقصديرا وآبارا. وسموها الأربعه الأجساد، وربما جعلوا هذه الأربعه اثنين فسموا النحاس والحديد نحاسا والقصدير والآبار قصديرا. وربما جعلوا هذه الأربعه عشره. ولذلك قالوا: العشره موجوده فى الأربعه وجعلوا القسم الآخر سبعه، فصار الجميع إما أحد عشر على رأى هرقل وإما سبعه عشر على رأى جابر. ومصداق ذلك قول هرمس: أثمال الذهب سبع ثملان فإنهم يسمون القسم الأول من العمل البياض وعمل الورق، والقسم الثانى الحمره وعمل الذهب. ويسمونه أيضا ذهبا ومعدن ذهب وحجاره ذهب ورمل ذهب وكبريتا أحمر وما شاكل ذلك من الأسماء.

وأما من قسمها ثلاثه أقسام فقد سماها ثلاثه تراكيب لانقسام كل واحد منها إلى ثلاثه أقسام [و] و تسعه أقسام بعدد الشهور.

وشبهوها بالفصول الأربعه. وسموا القسم الأول من الثلاثه نحاسا ليبسه، والقسم الثانى رصاصا للينه، والقسم الثالث حجر أطسوس لألوانه.

وهو قول ماريه: آبار نحاس حجر مكرم ثم أذيبوها بالسواء. وقولها فى موضع آخر: نحاس رصاص أطسوس بالسواء.

فهذه الأوزان التى أكثروا فيها الالباس قد شرحناها بغايه البيان، والحمد لله وحده وصلاته على عبده سيدنا محمد وآله أجمعين.

ملحق ١ تعريف بالحكماء والعلماء الذين ورد ذكرهم فى الرساله آرس:

قال الأب الكرملى: آرس إله الحرب عند اليونان، من أصل عربى من حرش، وهو الآرث أيضا المساعد ١: ١٨٣.

وآرس أيضا من الحكماء الذين ألفوا كتبا ورسائل فى الصنعه، منها كتاب آرس الأكبر وكتاب آرس الأصغر وقد ذكرهما ابن النديم فى الفهرست ص ٥١٢. ومنها مصحف الحياه ومساءلات آرس الحكيم وكتاب الأمثال. وقد تردد ذكر هذه الكتب وتعدد الاقتباس منها فى مؤلفات الطغرائى الكيمياويه.

أغاثوذيمون:

قال ابن أبى

أصيبعه: كان أغاثوذيمون أحد أنبياء اليونانيين والمصريين، وتفسيره السعيد الحظ عيون الأنباء ص ٣١.

وقال الأب الكرملى: أغاثوذيمون وهو بالفرنسيه وباليونانيه معناها فى اليونانيه: المبدأ الحسن. وهو الاسم الذى سمى به اليونان خنوفيس من أشهر آلهه المصريين. ويظهر اسم أغاثوذيمون فى المصنفات العربيه بأشكال شتى منها أغاثوذيمون وغاثوذيمون وأغاذيمون وغارميون وعاديمون وعادميون ... المساعد ١: ٢٥١.

وقال ابن النديم: إنه واحد من الفلاسفه الذين تكلموا فى الصنعه. ولم يذكر له كتابا الفهرست ص ٥١١.

وفى مكتبه الفاتح باستانبول نسخه خطيه من رساله له عنوانها مقالات أغاذيمون لتلاميذه ورقمها ٣٢٢٧ ١.

بلیناس:

قال الأب الكرملى معرفا بابولونيوس: إن هذا العلم جاء بصوره بلينوس وبلیناس وبليس وسائر مصحفاتها لا للعالم بل للعالم، وإن ثمه اثنين من العلماء القدماء يحملان هذا الاسم هما أبولونيوس الطوانى وأبولونيوس البرجى المساعد ١: ٩٣. وقال هولميارد: إن أول هذين العالمين هو الذى يعنيه المسلمون فى كتب الصنعه.

وذكره ابن أبى أصيبعه باسم بلیناس الحكيم صاحب الطلسمات عيون الأنباء ١: ٧٣.

وذكر حاجى خليفه فى كشف الظنون ص ١۴٠٢ كتاب بلیناس.

وأغلب الظن أن هذا الكتاب هو الكتاب المسمى كتاب العلل أو كتاب سر الخليقه الذى توجد منه عده نسخ خطيه فى مكتبات القاهره وليدن والبنغال وغيرها.

الطغرائى الشاعر وعن شعر الطغرائى يقول إسماعيل مظهر:

هو من أفذاذ الشعراء، ومن أهل البيان الذين يشار إليهم بالبنان. أنكره أهل زمانه على القاعده السائده فى هذه الدنيا. وليس فى ذلك عجب، ذلك بان نكران الأفذاذ فى زمانهم سنه أهل الشرق منذ أقدم عصورهم. وهذا الطغرائى على جلاله قدره يقول:

ما لى وللحاسدين؟ لا برحت * تذوب أكبادهم وتنفطر يغتابنى عند غيبتى نفر * جباههم إن حضرت تنعفر ألسنه فى إساءتى ذلق * يقتادها من مهابتى حصر

أنام عنهم ملء الجفون إذا * أثارهم فى المضاجع الإبر يكفيهم ما بهم إذا نظروا * إلى ملء العيون لا نظروا تغيظهم رتبتى ويكمدهم * جاهى فصقوى عليهم كدر فنعمه الله وهى سابغه * عندى من الحاسدين تنتصر

(١) م: بالنغمه.

(٢) زياده ترد فى كثير من المصادر.

(٣) م: السبع.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب كشف الظنون لحاجى خليفه (١)، كتاب العلل لأحمد بن حنبل (١)، ابن النديم (٢)، الظنّ (١)، الحرب (١)

حسين الفوعى – القزوينى

يعجبنى أنهم إذا كثروا * قلوا غناء وإن هم كثروا وليس من عجب فى أن يحقد جماعه على الطغرائى فى زمانه، وليس من عجب فى أن يقول فيهم الطغرائى هذه الأبيات وأكثر منها مما يتضمن ديوانه.

ولكن العجب فى أن يهمل الطغرائى فى زماننا فلا يتناوله كاتب بنقد، ولا يذكره أديب ببحث، كان هذا الشاعر العظيم من مطويات الأدب، تلك التى تطوى فلا تنشر، وتنسى فلا تذكر. ذلك فى حين أن المتأمل فى شعر هذا الرجل الفذ يدرك فيه سرا قلما تقع عليه فى غيره من الشعراء: لا فى شعراء عصره ولا فى الشعراء الذين تقدموه، ولا فى الشعراء الذين تلوه. وعندى أن هذا السر لا يشاركه فيه إلا شاعر واحد هو أبو العلاء المعرى. أما ذلك السر فهو الجمع بين قوه الشاعريه ودقه الاحساس وصدق الوجدان وبين هدوء الطبع. أما إن ذلك سر من أسرار العظمه فى الطغرائى، بل لا نبالغ إذا قلنا إنه سر عظمته، فذلك بان الشعر عاطفه وخيال وحركه نفسيه جياشه دافقه سياله، فإذا حكم هذه الصفات هدوء نفس طبيعى، صفا الشعر ورق وأنساب انسياب الجدول المترقرق الهادئ، ولكنه فى ترقرقه وهدوئه حاد كالسيف قاطع كالفأس الباتره المحدوده.

وأبو العلاء المعرى إن شارك الطغرائى هذا

السر، فلا شك فى أنه فى نفسيه الطغرائى وأذهب فى الوجدان. فان أبا العلاء شاعر حكيم بطبعه متشائم بفطرته. حمل على المرأه وطغى على الإنسانيه، حتى لقد أراد أن يهدم كل قائم من غير أن يعرف كيف يقيم غيره، وأن يدك كل أساس عملى فى الحياه من غير أن يرسم للحياه طريقا جديدا. ذلك على العكس من الطغرائى فإنه عاش مع المرأه واندفع فى غمرات الحياه وشرب من أفاويقها حلوه ومره، فكان من صميم أهل الدنيا. فإذا لازم أبا العلاء شئ من هدوء الطبع ظهر أثره فى شعره فذلك طبيعى بمقتضى النشأه والاتجاه الفكرى. أما أن يلازم الطغرائى ذلك الهدوء وتحكمه تلك الطمأنينه، وهو بعد مغمور فى الحياه محب لها، هائم بمباهجها، لماح لما فيها من مغريات ومفاتن، فذلك سر من العظمه لا تألفه فى الشعراء.

ولقد يظهر أثر هذا السر فى مرثياته، وهى أبعد الأشياء عن أن يلزم فيها شاعر هدوء نفسه وطبعه، فلا يغلب عليه خيال جماح إلى غايات من الشعر يسبح من خلالها الشاعر فى عالم من الخيال البعيد المعلق بآفاق الوهم القصيه.

وله فى إرثاء مقطوعه رثى بها عزيزه عليه، تلمح من خلالها مقدار ما لاقى فى فراقها من لوعه عميقه الأثر بالغه الخطر، ولكنك تلمح فيها أيضا ذلك الهدوء النفسى الذى يبلغ من قراره نفسك مبلغا لا تبلغه ثوره الشعر:

ولم أنسها والموت يقبض كفها * ويبسطها والعين ترنو وتطرق وقد دمعت أجفانها فوق خدها * جنى نرجس فيه الندى يترقرق وحل من المقدور ما كنت أتقى * وحم من المحذور ما كنت أفرق وقيل فراق لا تلاقى بعده * ولا زاد إلا حسره وتحرق فلو أن نفسا قبل محتوم يومها * قضت

حسرات كانت الروح تزهق هلاك ثوى من قبل أن تم نوره * وغصن ذوى فينانه وهو مورق فوا عجبا أنى أحم اجتماعنا * ويا حسرتى من أين حل التفرق أحن إليها إن تراخى مزارها * وأبكى عليها إن تدانى وأشهق وأبلس حتى ما أبين كأنما * تدور بى الأرض الفضاء وأصعق وألصقها طورا بصدرى فاشتفى * وأمسحها حينا بكفى فتعبق وما زرتها إلا توهمت أنها * بثوبى من وجدى بها تتعلق وأحسبها والحجب بينى وبينها * تعى من وراء الترب قولى فتنطق وأشعر قلبى الياس عنها تصبرا * فيرجع مرتابا به لا يصدق هذا شعر صادق الدلاله على الحقائق التى أحاطت بالشاعر، وعلى الاحساسات التى اختلجت بها نفسه. قد تكون فيه لمحات من شعر الرثاء فى شعر غيره من الشعراء، ولكن فيه إلى جانب هذا سر جديد عليك. ذلك ما تدرك من هدوء هذه النفس الثائره كأنما ترى أرضا انبسطت ونما فوقها العشب وغشتها الأزاهير، وأنت تسمع من تحتها دوى البراكين وهمهمه الزلازل تغلى فى باطنها.

ولقد حاولت أن أطلق على هذه الظاهره العجيبه فى شعر الطغرائى اسما أميزها به، فلم أجد اسما أطلقه عليها أجدر بها من أن ندعوها الواقعيه الشعريه فإنها والحق يقال أقرب الأشياء فهما مما ندعوه الواقعيه فى الفلسفه على أن المقارنه بين واقعيه الشعر وواقعيه الفلسفه يحتاج إلى فراغ ليس هذا مكانه، أما إذا أردت أن تقف على طرف مما ذكرت فاقرأ له المقطوعه الآتيه:

أقول لنضوى وهو من شجنى خلو * حنانيك قد أدميت كلمى يا نضو تعالى أقاسمك الهموم لتعلمى * بأنك مما تشتكى كبدى خلو تريدين مرعى الريف والبدو أبتغى * وما يستوى الريف العراقى والبدو هناك نسيم الريح

مثلك لاغب * ومثلى ماء المزن مورده صفو ومحجوبه لو هبت الريح أرفلت * إليها الغيارى بالعوالى ولم يلووا صبوت إليها وهى ممنوعه الحمى * فحتى م أصبو نحو من لا له نحو هوى ليس يسلى القرب عنه ولا النوى * وشجو قديم ليس يشبهه شجو فأسر ولا فك، ووجد ولا أسى * وسقم ولا برء، وسكر ولا صحو عناء معنى وهو عندى راحه * وسم زعاف طعمه فى فمى حلو ولولا الهوى ما شاقنى لمح بارق * ولا هدنى شجو ولا هزنى شدو إن فى هذا الشعر لثوره يخيم عليها هدوء نفسى قلما تأنسه فى شاعر غيره.

وعندى أن هذه الصفه لم تتجل فى شعر الطغرائى بقدر ما تجلت فى لاميته المعروفه، وإن لنا لعوده إليها نحلل فيها هذا الشاعر الكبير على ضوء هذه الحقيقه الملموسه فى شعره. ولقد يحفزنا إلى درس الطغرائى أنه شاعر فسيح الجوانب مديد الغايات وفى شعره تعلق بأسباب الأدب العالى، وما أحوجنا إلى هذه الأسباب.

الشريف حسين بن داود بن يعقوب الفوعى قال أبو الفداء فى تاريخه وهو يتحدث عن حوادث سنه ٧٣٩:

فيها فى أوائل رجب توفى بمعره النعمان ابن شيخنا العابد إبراهيم ابن عيسى ...

وبعد أن يصفه بأوصاف كثيره يقول: وهو من أصحاب الشيخ القدوه مهنا الفوعى نفعنا الله ببركتهما، وكان داعيا إلى السنه بتلك البلاد وتوفى بعده بأيام الشريف حسين بن داود بن يعقوب الفوعى بالفوعه وكان داعيا إلى التشيع بتلك البلاد، قلت:

وقام بنصر مذهبه عظيما * وحدد ظفره وأطال نابه تبارك من أراح الدين منه * وخلص منه أعراض الصحابه السيد حسين بن السيد رضى بن السيد مقتدى الحسينى القزوينى الملقب بمعين الاسلام والمشهور باللامع.

ولد فى قزوين ليله

الجمعه ٢٠ جمادى الأولى سنه ١٣١٦ وتوفى بها سنه

(١٠٤)

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الأولى (١)، أبو علاء المعرى (٢)، شهر رجب المرجب (١)، دوله العراق (١)، الصدق (١)

حسين نور الدين – الحسين بن سينا

١٣٨٦ نشأ فى قزوين على حب العلم، ثم هاجر فى أوائل عمره إلى أصفهان، وقرأ الصرف والنحو والمنطق هناك على جماعه من أفاضل أصفهان، ثم عاد إلى قزوين، وأكمل السطوح بها، وتخرج فى الفقه والأصول على الحاج ملا على أكبر سياه دهنى والشيخ عيسى البرغانى وغيرهم ومال إلى الخطابه فأتقنها ونبغ بها، فكان من أكابر خطباء المنبر الحسينى فى إيران. وفى إحدى رحلاته إلى مدينه أروميه اجتمع مع محمد حسن المعروف بمحبوب على الشاه فى مراغه وهو من أقطاب الصوفيه، فتأثر بأفكاره واعتنق طريقته وأصبح خليفته فى قزوين.

من آثاره المطبوعه: ديوان شعر يحتوى على مجموعه من الغزليات والرباعيات وله قصيده باسم جغد بلبل عرفانى، وله أيضا بعض المؤلفات لم تخرج إلى المبيضه.

السيد حسين بن على نور الدين ولد عام ١٨٩٦ م فى قريه خربه سلم من جبل عامل وتوفى فيها سنه ١٩٧٨ م وتعلم مبادئ القراءه والكتابه فى الكتاب ثم تثقف على نفسه.

قال من قصيده عام ١٩٤٨، وهو عام تقسيم فلسطين، وما ارتكبه اليهود فى جبل عامل من الآثام:

قرى الحدود وأهلوها قد اندثرت * تداس فى سوحها الأشلاء والرمم جاس اليهود خلال الدور واندلعت * من المدافع نيران بها اعتصموا لما أناخوا على حولا بكلكلهم * واستعملوا الفتك ما رقوا وما رحموا فالطفل من فرق قد شاب مفرقه * والأم أذهلها عن طفلها الألم أين الصناديد يوم الروع من شهدت * لباسها فى الوغى الهنديه الخذم أين البواسل من قحطان تنجدنا * أين الحماه أباه الضيم أين هم

أين المذاويد هل خارت عزائمها * بل أين أين الحفاظ المر والشمم أين الذين إذا اهتزت صوارمهم * تساقطت قلل للأرض تصطدم ما مجلس الأمن من خوف يؤمننا * فلينصف السيف إن لم ينصف الحكم ما بالكم بح صوت المستجير بكم * أين الحميه والاقدام والهمم عهدى بكم لا يضيع الدهر وتركم * ولا يطل لكم بين الطلول دم هبوا سراعا وفى أحشائنا رمق * فنوم مثلكم عن مثلنا يصم ألا ترانا وقد ضاق الفضاء بنا * وما لنا منهم منجى ومعتصم قد أمطرونا رصاصا من بنادقهم * فأرغمونا على استسلامنا لهم وقال:

يخاتلنا ذا الدهر فى من يخاتل * يسالمنا طورا وطورا يقاتل وأبناؤه فى الغدر يحذون حذوه * فمن ذا نصافى منهم ونجامل أيرجى وفاء منهم وصفاتهم * على شكلهم فاللؤام للكل شامل فلا يطمع الأعداء فينا سكوتنا * فان الليالى فى الورى تتداول فلا بد من يوم يؤرخ فعله * وأخباره بين الملا تتناقل ألا أيها الساعى ليطفئ نورنا * رويدك لا يغررك منا التغافل ألا تتقى الحرب العوان وتنتهى * فان الليالى فى الخطوب حوامل ابن سينا الحسين بن عبد الله بن على مرت ترجمته فى الصفحه ۶۹ من المجلد السادس ثم مر بحث عنه فى الصفحه ۲۳۰ من المجلد الأول من المستدركات. وقد كانت الدراسات عنه فى معظمها فيلسوفا وفى هذا البحث الذى كتبه الدكتور داود مزيان الثامرى عن رساله مخطوطه لابن سينا يبرزه لنا طبيبا والبحث الذى يليه يبرزه لنا عالما طبيعيا:

التعريف بابن سينا شهدت خراسان فى القرن الرابع للهجره حركه فلسفيه قويه تحت حكم الدوله السامانيه ونبغ فيها النشاط العلمى بدرجه كبيره كان لها الأثر الفعال فى ازدهار الثقافه

والعلوم العقليه فى تلك العصور، وقد توجت هذه الحركه بظهور الفيلسوف الكبير ابن سينا الذى يعد بحق دره الدوله السامانيه ومفخره الأمه الاسلاميه.

هو حجه الحق وشرف الملك الشيخ الرئيس الحكيم الوزير الدستور أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن سينا.

لقد اشتهر فى كتب الفلاسفه المتأخرين من هذه الألقاب والكنى والأسماء، ما يوحى بمهماته العلميه والسياسيه، ومن المؤسف حقا أننا لا نجد فى نسبه أكثر من هذه الأسماء، وقد علق ابن أبى أصيبعه على شهرته فقال:

وهو وإن كان أشهر من أن يذكر وفضائله أظهر من أن تسطر.

وابن سينا من الفلاسفه القلائل الذين دونوا سيره حياتهم، وكتبوا أخبارهم، ويعود الفضل إلى أحد تلامذته المعروف بأبى عبيد الجوزجانى، الذى سطر حياه ابن سينا وجاءت فى مصادرنا التاريخيه. وقد أخذ ابن أبى أصيبعه روايه الجوزجانى هذه فقال الشيخ عن نفسه: كان والدى رجلا من أهل بلخ وانتقل منها إلى بخارى فى أيام الأمير نوح بن منصور فولاه الأمير نوح إداره قريه من ضواحى بخارى تسمى خرميثن. وهذا دليل على أن عبد الله والد ابن سينا كان على شئ من راحه العيش. ثم تزوج عبد الله امرأه اسمها ستاره من قريه أفشنه فرزقا الحسين عام ٣٧٠ ه، فأصبح فى الأسره غلامان. على وهو الأكبر والحسين وهو الثانى، وبعد خمس سنين رزقت الأسره غلاما ثالثا وهو محمود.

انتقلت الأسره إلى بخارى فاستقرت بها، وأحضر لابن سينا معلم القرآن والأدب، فلم يكد يكمل العشر من العمر حتى حفظ جميع القرآن وكثيرا من الأدب وحتى كان يقضى منه العجب. وصحبت هذه الذاكره القويه العجيبه ابن سينا طوال حياته، فهو يروى أنه حفظ كتاب الطبيعه لأرسطو عن ظهر قلب دون أن

يفهمه، حتى اشترى كتاب الفارابى فى أغراض ما بعد الطبيعه فانفتح على: فى الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه قد صار لى محفوظا على ظهر قلب.

وقد برزت شهرته العلميه ونبوغه العقلى عند ما تولاه الأمير نوح بن منصور السامانى بالرعايه والاهتمام. ويذكر أن الأمير نوحا قد ذكر عنده فى مرضه الأخير فأحضره وعالجه حتى برئ، واتصل به وقربه منه وفتح له دار كتبه، وكانت هذه المكتبه من خيره مكتبات ما وراء النهر والمشرق الاسلامى، وقد وصفها ابن خلكان بقوله: وكانت عديمه المثل فيها من كل فن من الكتب المشهوره بأيدى الناس وغيرها مما لا يوجد فى سواها ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته. فكانت فرصه ابن سينا أن يتزود من هذه المكتبه لكثره علومها، ولم يستكمل ثمانى عشره سنه من عمره إلا وقد فرغ من تحصيل العلوم التى عاناها بأسرها.

(١) الشيخ عبد الحسين الصالحى.

(٢) حولا. قربه عامليه على حدود فلسطين أجرى اليهود فيها مجزره رهيبه.

(١) هو أحد أمراء البيت السامانى الذى ترعرع فى كنفه ابن سينا ونبغ فى علمه: ابن خلكان - وفيات الأعيان ١ / ٤٢٠.

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (١)، عبد الله بن الحسن (ع) (١)، مدينه إصفهان (٢)، الحسين بن عبد الله (١)، القرآن الكريم (٢)، خراسان (١)، الحج (١)، الزوج، الزواج (١)، الخوف (١)، الحرب (١)

وهكذا كان لاهتمام السامانيين بابن سينا ورعايتهم له أثر فى تفوقه العلمى وشهرته العلميه وذيوع صيته. ويستمر ابن سينا فى الحديث عن نفسه. فبعد أن أتم حفظ القرآن والأدب العربى أرسله أبوه إلى بقال يسمى محمود المساح ليتعلم منه حساب الهند ومبادئ الهندسه، كما تعلم الفقه على يد إسماعيل الزاهد. وصادف أن وفد إلى بخارى الفيلسوف أبو

عبد الله الناتلى وكان تلميذا لأبى فرج بن الطيب، من علماء القرن الرابع الهجرى، فأنزله والده فى داره حتى يتعلم منه ابن سينا الفلسفه، وبدأ يقرأ عليه كتاب إيساغوجى لفرفريوس الصورى وبرز التلميذ على يد أستاذه حتى كان يتصور مسائل المنطق أفضل منه، وعندئذ أخذ ابن سينا يقرأ الكتب ويطالع الشروح بنفسه حتى أحكم علم المنطق والهندسه والطب. ومن فرط ذكائه أنه برز فى الطب وهو فى السادسه عشره دون معلم وأخذ يتعهد المرضى، ولا غرابه فى ذلك من شفائه للأمير نوح بن منصور السامانى فى هذا العمر المبكر، وبذلك نجح نجاحا باهرا واشتهر أمره.

إن هذه السيره قد قرأها على تلميذه عبد الواحد الجوزجانى عند اتصاله به، وكان ابن سينا فى الثانيه والثلاثين من عمره، وأكمل الجوزجانى الحديث عن سيره أستاذه بعد ذلك، ودون أخباره بما يعادل ربع قرن، حيث نضج فيها ابن سينا وتطور واكتسب الكثير من التجارب وألف كثيرا من الكتب الجليه الشأن.

لقد وصفه ابن خلكان بقوله: كان نادره عصره فى علمه وذكائه وتصانيفه وصنف كتاب الشفاء فى الحكمه والنجاه والإشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائه مصنف ما بين مطول ومختصر. ولا غرابه فى أن يتخذ كتابه القانون مرجعا لطلبه الطب فى جامعات أوروبا حتى القرن السابع عشر.

وأخذ القديس توما الإكوينى الفلسفه السينويه لابن سينا فكانت بذلك الفلسفه الغربيه التى تمتد جذورها إلى ثمره جهود ابن سينا، وهذا ما يفسر لنا كيف استمد الغرب ثقافته من العرب.

ويسجل الجوزجانى تاريخ ولادته سنه ٣٧٠ ه فى شهر صفر من تلك السنه، أما وفاته فكانت بمدينه همذان يوم الجمعه من شهر رمضان سنه ٤٢٨ ه ودفن بها.

ذكر ابن أبى أصيبعه كتاب القولنج هذا، وأشار إلى

أن تأليفه قد وقع أيام سجنه فى قلعه فردجان من أعمال همذان لم يكن تاما على حد تعبيره.

ويبدو أن ظروف السجن ومعاناه العيش آنذاك حالت دون استكماله.

ولعل ابن سينا قد أكمل الكتاب بعد ذلك أو أيام كونه فى السجن. ولكن يد الاهمال حالت دون وصوله إلينا كاملا.

ومهما يكن فان النسخ التى بين أيدينا تعبر بوضوح عن قيمه ابن سينا العلميه وأهميته فى الطب فى حالتى التشخيص والعلاج، وهو ما بين الداء والدواء يبرز كطبيب عصره وقدرته فى العلوم الطبيه.

التراث الطبى الاسلامى إن أهميه دراسه التراث العلمى الطبى الاسلامى تنبع من جوانب عده:

فدراسه التراث الطبى تمكننا من تبيان الحقائق الطبيه التى نقلها أجدادنا فى عصر الترجمه من الأمم الأخرى مثل اليونان والإغريق والفرس والهنود التى أضافوها إلى جهودهم الشخصيه ومكتشفاتهم التى توصلوا إليها عن طريق الملاحظه والمتابعه والتحرى وقوه التفسير والتعليل المنطقى الذى يقبله العقل مخالفين بالرأى غيرهم إن لم يكن حقيقه مقبوله. فاختلفوا مع جالينوس فى كثير من الأمور الطبيه ولم يقبلوا كل شئ على علاته كما يدعى البعض. إن ذلك سوف يعرف أبناء اليوم بجهود أجدادهم كما أن ذلك سوف يرد به على المغرضين والحاقدين الذين يحاولون طمس الحقيقه وحجب نورها وإعطاء المسلمين دور الناقل والمترجم والبعض يعطيهم فضل أمين المكتبه.

إن طبيعه الأمراض لم تختلف عما كانت عليه فى الأزمان الماضيه عنها فى الوقت الحاضر، ولكن الذى اختلف هو ظهور البحث العلمى الذى توصل إلى معرفه مسببات تلك الأمراض. وكثيرا من الوصف الطبى الذى قام به أطباؤنا الأوائل لا يختلف كثيرا عما نعرفه اليوم، وقد برز المسلمون فى علم الصيدله والتداوى وهم أول من ألف الكتب فى ذلك. ومن دراسه التراث العلمى لهم نستطيع

الكشف عن العلاج الـذى اتبعوه، ونحاول دراسـته علميا ونخضـعه للتجربه العلميه لتبيان مـدى فعاليته. وقد قامت جهود مشـكوره ولكنها محدوده لدراسه بعض النباتات الدوائيه التى اسـتعملها العرب فى مداواه بعض الأمراض وأثبتت نتائجها كما فعل الدكتور محمود رجائى وجماعته فى دراستهم السريريه على استعمال المسواك حيث أثبتوا احتواء المسواك على المواد الطبيعيه النافعه.

إن الأدويه التى اسـتعملها أطباء المسلمين كثيره ومتعدده وقد يكون الرجوع إليها مخرجا من القيود والتحديدات التى وصل إليها العلم فى الزمن الحـالى وقـد يجـد عـالم اليوم جوابا علاجيا لبعض الأمراض المستعصـيه خاصه إذا علمنا أن كثيرا من أدويه هـذا العصـر سـبق أن اسـتعملت ولكنها طورت واسـتخلصت بصوره جيده وعلى نطاق تجارى واسع، أو قد صنعت بعد معرفه مكوناتها الأساسيه، وكتب الصيدله تزخر بالمئات منها.

إن تحقيق التراث سوف يرفـد المكتبه الاسـلاميه بالمصـطلحات والأسـماء الطبيه التى عرفها أجدادنا وسـموا بها الكثير من أعضاء الجسم والأدويه والأمراض، ويساعد فى عمليه التعريب، ويثبت أن لغه العرب غير قاصره عن خدمه العلم، وليست محدوده بحيث لا تسمح لتعريب الطب أن يجرى وأن يواكب الحركه العلميه فى كافه المجالات.

والتحقيـق كـذلك يساعـدنا على معرفه أمـاكن مخطوطاتنـا الـتى تنتشـر فى أنحـاء المعموره كـافه، وطمور كـثير منهـا فى رفوف المكتبـات، وهى تراث علمى نفتخر به، ويجب أن نظهره للعالم أجمع، وقـد قامت كثير من الـدول العربيه والجامعه العربيه بانشاء مراكز تعنى بـالتراث وتحقيقه وعـدم الاكتفاء بالمبادرات الشخصـيه المشـكوره حيث إن العمليه مجهـده ومتعبه وهى بحاجه إلى جهود جمه متجمعه وليست متفرقه.

موارد ابن سينا التى تأثر بها فى الطب كما وردت فى المخطوطه ج ١ جالينوس.

(١) إيساغوجى لفظه يونانيه معناها المقدمه أو المدخل.

(٢) د. محمد رجائى المطبهى وجماعته. استعمال المسواك لنظافه الفم

وصحته، كتاب الطب الاسلامى. الأبحاث المقدمه للمؤتمر العالى الأول - الكويت، ربيع الأول ١۴٠١ هجريه.

(٣) جالينوس - ولد سنه ١٣٠ م فى مدينه ببرغاموم شمالى أزمير فى تركيبا وتوفى سنه ٢٠٠ م عن عمر يبلغ السبعين، له مصنفات كثيره فى الطب ولم يسبقه أحد إلى علم التشريح وألف فى تشريح الاحياء كتابا وشرح كتب أبقراط كلها.

(١٠۶)

صفحهمفاتيح البحث: شهر رمضان المبارك (١)، شهر صفر الظفر (١)، أبو عبد الله (١)، القرآن الكريم (١)، الهند (١)، الوراثه، التراث، الإرث (٣)، الوسعه (١)، الدواء، التداوى (١)، الطب، الطبابه (۶)، العصر (بعد الظهر) (١)، شهر ربيع الأول (١)

٢ الإسرائيلى: كتاب مبحث أمراض الرحم.

كتاب الحميات.

٣ ابن زهر صاحب التيسير ۴ محيى الطب أبى قراط.

اعتمدنا مخطوطه معهد إحياء المخطوطات العربيه رقم ٣١۶٧ جامعه الدول العربيه للتحقيق ورمزنا إليها بالحرف آ وهى عباره عن مايكروفلم برقم من ۵٣٢ المكتبه الآصفيه بحيدرآباد، ورقم المخطوط فيها ۴١ ١٩ مجاميع من صفحه ۴٨۴ ۵۶۴، اسم الكتاب رساله فى القولنج واسم المؤلف ابن سينا. تاريخ النسخ القرن الثانى عشر بخط تعليق حسن، عدد الأوراق ٣٧ بالقلم الصفحه ١٧ سطرا، المقاس ٩٠. ١۶٠ ملمترا.

بالنسخه آثار أرضه وترقيع بسيط. وقد تم مقارنتها بمخطوطه جامعه الدول العربيه معهد إحياء المخطوطات العربيه رقم ٣٠۶١ وقد رمز لها برقم ب وهى من مكتبه رضا رامبور، ورقم الفيلم من ٢٢٩ ٢۶٧، ورقم المخطوط فيها ۴٠٣ ۵، وسط اسم الكتاب رساله فى القولنج وتعديد أصنافه وأسبابه وعلاماته اسم المؤلف ابن سينا، وتاريخ النسخ القرن الحادى عشر، وهى بخط تعليق حسن، عدد الأوراق فيها ٧۴ صفحه، والأسطر ١۵ بمقاس ١٣٠. ٢٢٢ ملمترا.

أولها: وبعد فقد خاطبنى مبتديا بالأمير الجليل نصره الدوله عن الملك كفاه الله

من جميع متصرفاته.

كما تم مقارنتها بمخطوطه معهد ولكم للتاريخ الطبى فى لندن برقم: ۶۸ وقد رمز لها بالرقم ج، وهى ۲۲ ورقه ۲۱۲. ۱۴۵، ملم ۱۸ سطرا طلق معاده الكتابه رساله فى القولنج القولنج.

وأولها: وبعد فقد خاطبنى سيدنا الأمير الجليل نصره الدوله عن الملك كفاه الله جميع متصرفاته الإنجاح والظفر.

اعتاد الباحثون عند تحقيقهم لأى مخطوط مقارنته بأكثر من نسخه واحده يشيرون إليها بالأرقام أ، ب، ج ثم يثبتون بعد ذلك فى الهوامش الاختلافات وهذا مطلوب علميا ولكنه مرهق ورأيت أن أكتب وأذكر ما ذكر فى اثنين من المخطوطات لأسهل للقارئ الصوره ولا أشغله كثيرا بان الكلمه وردت فى أكذا وفى ب وفى ج كذا، وأظن أن ذلك هو سبب عزوف كثير من الأساتذه عن التحقيق والأفضل أن يظهر كتاب ابن سينا ويصرف الوقت عليه لتبيان الحقائق الطبيه من ضياع الوقت باعتماد الطريقه المتبعه سابقا علما بان ذلك قد لا يقبل من كثير من الأساتذه الأفاضل الذين يتبعون الطريقه الأولى. لقد حصرت الكلمه بين قوسين عند ورودها فى مخطوط واحد فقط وكتابه المتفق عليه فى المتن.

لقد وردت كلمات كثيره فى المخطوطه ج غير منقطه فهمت من سياق العبارات والمعانى للكلمات والمقارنه بالمخطوطتين أو ب. استعمل ابن سينا الفيشات فى هوامش صفحاته لتوضيح بعض الكلمات والنقل للصفحه الثانيه لم يكن عدد الأسطر متساويا فى كل الصفحات وقد جاءت بعضها كتابات كبيره وواضحه وبعضها صغيره ملمومه، وذكر أسماء الفصول فى الصفحه نفسها دون أن يضع لها عنوانا.

الدراسه والتعليق من خلال دراستنا للحقائق الطبيه فى رساله الشيخ الرئيس ابن سينا فى القولنج ومدى مطابقتها واختلافها لعلم الطب الحديث يتضح لنا عمق التراث العلمى الذى دونه أسلافنا فى مجالات المعرفه

العلميه وتأثيرها فى ما هو وارد لدينا فى الطب الحديث فقد ذكر:

١ وجود الهدف الواضح فى مقدمه الرساله حيث بين أسباب كتابه الرساله بقوله: ان أجمع بخزانته عمره الله كتابا يشتمل على ما ينبغى من حال القولنج أقسامه وأسبابه وأعراضه ودلائله ووجوه معالجاته ونهج السبيل إلى التحرز منه غير قاصر عن واجب البيان ولا خارج إلى حد الحشو والتطويل ١ أ.

٢ إن هذه المقدمه تبين أن الرساله هى أول كتاب تخصصى فى أمراض الجهاز الهضمى وبجزء واحد منه وهو أمراض القولون القولنج.

٣ كما أنها تبين التتابع العلمى والتسلسل المتبع حديثا فى كتابه الأمراض فى الكتب فقوله: أقسامه وأسبابه أعراضه ودلائله أو ما يعرف بالعرض الطبى للمرض ووجوه معالجاته وينهيها نهج السبل إلى التحرز منه وهو ما يعرف حديثا بالوقايه ثم يضيف: إنها يجب أن لا تكون مقصره فى مضمونها وليست خارجه عنه بالحشو والتطويل.

٤ اتبع نفس الفهرسه والتبويب الحديث وأشار إلى ذلك فى المقدمه فهو يقول: المقاله الأولى فى تشريح الأمعاء ومنافعها، والمقاله الثانيه فى تعريف ماهيه القولنج فى أقسامه وأسبابه وعلاماته، والمقاله الثالثه فى تدبير أصحاب القولنج وعلاجهم وحفظهم ١ أ.

ومن ثم يستمر فى توضيح كل فصل من فصول المقاله معددا كل ما تشتمل عليه ليسهل للقارئ أن يعرف عند ما يطلب شيئا خاصا يجد مقابله بما هو موجود فى الكتب الحديثه التى تسهل للقارئ ذلك. فمثلا تأخذ فصول المقاله الأولى فهى تسعه فصول: الفصل الأول فى ذكر التجاويف الكبار التى فى بدن الإنسان، الفصل الثانى فى ذكر منافع الأعضاء ١ ب.

ويستمر على هذا المنوال حتى ينهى جميع فصول المقالات. قائلا: فهذا

(١) ابن زهر - أبو مروان عبد الملك بن زهر ولد فى إشبيليه

سنه ١٠٩١ أو ١٠٩٤ ميلاديه وتوفى فى إشبيليه عام ١١٦٢ ميلاديه بعد إتمام كتابه - التيسير - التى ترجم للعبريه واللاتينيه وطبع باللاتينيه عده مرات بين عام ١٤٩٠ و ١٥٥٤ ميلاديه.

(٢) محيى الطب - أبى قراط. يعده البعض أبا الطب، عاش ٩٥ سنه، وهو يشتهر بطبه وقسمه والف العديد من الكتب فى الطب.

(٣) هنالك نسختان، نسخه مشهد، ونسخه وهبى، اللتين نوه بهما الأب جورج شحاته فنواتى، فى كتابه مؤلفات ابن سينا: القاهره ١٩٥٠، ص ٢١٤. تسلسل ١٤٣.

(١٠٧)

صفحهمفاتيح البحث: الهدف (١)، الطب، الطبابه (٦)، الشهاده (١)

فهرست مقالاتها وفصولها ٢ أ.

٥ إن الشيخ الرئيس يحاول أن يشرح فسلجه الجسم والمراكز والمسؤوله عن وظائف الأعضاء فهو يقول: اعلم أن الأفعال الضروريه من قوام الحيوان فعل تغذيه البدن ويصدر عن القوه الطبيعيه، وفعل تغذيه الروح وتعديلها ويصدر عن القوه الحيوانيه، وفعل الحركه ويصدر عن القوه النفسانيه ٢ أ.

إن هذا التفصيل يشبه ما نعرفه اليوم من الفسلجه فالتغذيه تفصلها عن التنفس وهما منفصلان عن الحس والحركه.

٦ كما إنه شرح موضع كل من الأعضاء فى الجسم مشيرا إلى سيطره كل عضو على العضو الآخر قائلا: وقد أعد الخالق لكل واحد من تلك الأعضاء التى تخص فعلا منها تجويفا وخزانه تحويه، فأعضاء التغذيه للبدن هى المعده والكبد ويدخل معها الكبد الطحالى والمراره والكليتان والأمعاء والتجويف الذى يحويها هو الفضاء الذى يبطن ويحيط به المراق والصلب من الأسفل ومن الخلف والحجاب الحاجز المسمى ذيافر عما من فوق ٢ أ.

٧ إن أعضاء التغذيه لدى الشيخ الرئيس لا تختلف عما نعرفه اليوم ما عدا الكبد الطحالى الذى لا يدخل فى التغذيه، أما الكليتان فهما تشتركان بالهضم وبطرح الفضلات الممتصه والزائده بعد عمليه التمثيل، كما أن

ربط الكبد بالعمليه الغذائيه مفخره فى وقت لا يعرف فيه اختصاص الكيمياء الحيويه.

٨ إن الحجاب التشريحى فى وصف مكامن الأعضاء يدل على أن التشريح معروف لدى الشيخ الرئيس وليست أقواله مجرد حدس وتخمين، فقوله: أعضاء تربيه الروح وتغذيه القلب والرئتين وقصبتهما والتجويف الذى يحويها هو الفضاء الذى تحده، أما من قدام فالقفص وأضلاع الصدر، ومن خلف الظهر الأعلى ومن فوق الترقوه والعنق ومن تحت الحجاب الحاجز ٢ ب. وهو ما نعرفه اليوم تشريحيا ووظيفيا.

٩ ويستمر على هذا المنوال فى الوصف التشريحى للدماغ والنخاع مبينا أنهما أساس الحياه وكل ما عدا ذلك توابع لها بقوله: هذه الأعضاء التى تحيط بها هذه التجاويف هى الأعضاء الضروريه فى قوام الحياه وسائر الأعضاء أطراف لها وهى غير ضروريه ٢ ب وهو ما توصل إليه العلم الحديث الذى يعلن الوفاه بتوقف الدماغ لا القلب.

١٠ يعترف ابن سينا بان رطوبه الماء هى قوام الحياه فهو يقول:

وجعل قوام جوهره من الرطوبه ٣ أهو أساس الفسلجه فى العصر الحديث حيث تعتبر الماء العنصر الأساسى فى التكوين الحيوانى كما أن الفعاليات الحياتيه: معروفه له فهو يصفها بقوله: وكان الحار الذى فيه والحار المحيط به يحلل جوهره ٣ أو هى العمليات الحياتيه الوظيفيه المعروفه لدينا بالتآيض والتمثيل.

١١ إن الإنسان يتغذى ويعيش على ما يتحلل من جوهر مشابه لجوهره وهو يحلل فى بدنه هذا الجوهر المعوض بما يحضره من الأغذيه. وهذا ما يشير إليه الشيخ الرئيس بقوله: وجب أن يدبر بالحكمه لبدنه تدبيرا يحصل له بدل ما يتحلل عنه فهيا له مما يحضره أجساما من شانها أن يستحيل إلى مشاكله جوهره فيسد مسد التحلل منه وهذا هو الغذاء وأعد له أعضاء فيها ينضح هذا الشئ الذى

هو الغذاء ٣ أ.

١٢ إن الغذاء الذى يتناوله الكائن الحى لا يستحيل بكامله لجوهر الكائن بل يبقى منه فضلات غذائيه، وهذا أيضا معروف لدى ابن سينا فهو يعرف أن بعض الغذاء يبقى ويجب لفظه خارج الجسم فهو يقول: ويبقى منه فضل مؤذيا باحتباسه خلق له آلات دفع الفضول ٣ أ. كما يعترف أن الفضلات إن بقيت فى الجسم فهى تؤذيه وهو ما معروف طبيا الآن باعراض الإمساك والذى يجهد الطبيب نفسه بمعالجتها.

١٣ إن الوصف الوظيفى للعضو فى الجسم مهم من الناحيه الفيزيولوجيه وبخاصه إذا جمع معه الوصف التشريحى للعضو وهذا ما يتبعه الشيخ الرئيس فهو يبين أسباب خلق الأمعاء بصورتها الحاليه وماذا يحدث لو أن الخالق سبحانه وتعالى جعلها بصوره غير صورتها الحاليه، فهو يقول فى خلق الأمعاء: صلبه بالقياس إلى سائر الأمعاء لينه بالقياس إلى الباسط الماد، ولو خلقها عظميه لما أطاعت الانبساط عند الامتلاء والانتفاخ من الرياح ولكانت ثقيله مؤذيه عند الحركه ولو خلقها لحميه لكانت تعرض للانخراق عند تمديد الأثفال والرياح ٣ ب. ١٤ كما إن الجانب الوظيفى فى الأمعاء هو سبب خلقها بطبقتين فهو يقول: وخلقها من طبقتين لتكون أمتن وأثخن وأصبر على ما يزاحمها من الأثفال المنعقده واليابسه ويلذعها من الأخلاط الحاده. ٣ ب. وهو ما معروف لدينا من ناحيه دراسه الأنسجه أن هنالك طبقتين فى الأمعاء فى الوقت الذى لم يعرف فيه الميكروسكوب فى ذلك الوقت.

١٥ أثبت العلم الحديث أن الغذاء يهضم فى الأمعاء ثم تمتصه الأمعاء ليحال بواسطه الدوره الدمويه إلى الكبد حيث يعمل عليه ليحيله إلى مواد أخرى صالحه للتآيض والتمثيل.

ولاكمال تلك العمليه احتاجت الأمعاء لطول كبير ووقت يبقى الغذاء فيها ملامسا للشعيرات المعويه يكفى للامتصاص وكانت

حكمه الخالق هى أن يفرق الإنسان من الحيوان فلم يجعله بهيمه تهتم بالأكل والتبرز ولم يخلقه حيوانا مجترا. إن ذلك هو ما جاء بالنص فى كلام الشيخ الرئيس فى الصفحه ۴ أ من أولها إلى آخرها.

۱۶ إن حقيقه طول الأمعاء التى أكدها ابن سينا أثبت العلم أهميتها من الناحيه العلاجيه، فالجراح اليوم يسرع بمعالجه التواء الأمعاء مخافه أن يضطر إلى قص وإزاله بعض منها نتيجه لموتها باحتباس الدم والدوره الدمويه أثناء الالتواء، والسبب معروف اليوم: حيث إن قصر الأمعاء سوف يؤدى إلى الاسهال وفقدان السوائل والوفاه، كما أن العلم الحديث بين أهميه مكث الغذاء فى تلافيف الأمعاء لغرض الامتصاص، فالاسراع المعوى حاله مرضيه تحتاج وتتطلب المعالجه. يبدو أن ذلك الوصف هو نتيجه للتحكيم المنطقى، ولكن هذا يدل على تفهم وظيفى للعضو البشرى نتيجه لدقه الملاحظه وضبط المشاهده والربط الفكرى والتتبع المرضى والعلاجى.

۱۷ إن تشريح الأمعاء لدى الشيخ الرئيس يبدأ بالاثنى عشرى ثم الصائم ثم الدقيق واللفائفى ثم الأعور فالقولون والمستقيم، وهو السرم مشابه

صفحهمفاتيح البحث: الطب، الطبابه (۱)

لما هو معروف عليه اليوم، مما يدل على أن التشريح كان معروفا وجاريا، كما أنها جميعا مربوطه بالظهر فهو يقول: وهذه الأمعاء كلها مربوطه بالصلب ورباطات تشدها على واجب أوضاعها ۴ ب.

كما أنه يفرق بينها تشريحيا ووظيفيا فهو يقول: وخلقت العليا منها رقيقه بجوهرها لأن حاجه ما فيها إلى الإنضاج ونفوذ قوه الكبد إليه أكثر من الحاجه فى الأمعاء السفلى ولأن ما يتضمنه لطيف لا يخشى فسخه لجوهر الأمعاء نفوذه فيه ومراره به ۴ ب.

۱۸ إن الأمعاء السفلى لدى الشيخ الرئيس تبدأ من الأعور وهى تختلف تشريحا من العليا فيقول: والسفلى مبتدئه من الأعور غليظه ثخينه متشحمه الباطن فيكون

مقاومته للثفل الذى إنما يصلب ويكثف أكثره هناك ۴ ب.

ولكنه لا ينسى أن يذكر أن الأمعاء العليا لم ينس الخالق أهميه مقاومتها إذ يقول: ولكن لم ينحل فى الخلقه من تعريه سطحها الداخل برطوبه لزجه مخاطيه تقوم له مقام التشحيم ۴ ب.

ولا أحد ينكر أهميه الماده المخاطيه: من الناحيه الدفاعيه للأمعاء فى عصرنا هذا.

۱۹ إن حقيقه تصلب وتكثف الثفل فى الأمعاء الغلاظ معروفه للشيخ الرئيس وهى الجانب الوظيفى، الذى نحدده اليوم للأمعاء الغليظه ولم نزد عليه سوى امتصاص بعض من كميه الماء الذى لم يتجاوزها الشيخ الرئيس أيضا.

۲۰ إن الشيخ الرئيس يتبع الأسلوب العلمى فى التشريح الوظيفى متتبعا أجزاء الجهاز الهضمى ففى الصفحه ۴ ب و ۵ أ، من المخطوط وبأسلوب لا يختلف عما يجرى عليه اليوم ولكنه يضفى على الأمعاء وجود قوتين جاذبه ودافعه وهو ما لا يقره العلم الحديث الذى اكتفى بقوه دافعه هى الحركه المساريقيه.

۲۱ إن العلم الحديث أثبت أن للصفراء تأثيرا على الحركه الساريقيه إضافه إلى وظيفتها فى الهضم. وإشاره الشيخ الرئيس إلى ذلك تعد مفخره كبيره وهو يقول: وهى خالصه غير مشوبه فتكون قويه الغسل تهيج القوه الدافعه باللذع فيما يغسل ويعين على الدفع إلى أسفل ۵ أ.

۲۲ يعتقد الشيخ الرئيس خطا أن الديدان تفيد الإنسان عند ما تتولد فى أمعائه فهو يقول: وفى تولدها أيضا منافع إذا كانت قليله العدد ۶ أ حيث نعرف أن الديدان مضره للجسم وتسبب الأمراض له.

۲۳ إن الوصف التشريحى الدقيق للأمعاء الغلاظ ينم عن معرفه جيده بالتشريح فالشيخ الرئيس يقول: كما يبعد من الأعور يميل عنه ذات اليمين ميلا جيدا ليقرب من الكبد ثم يأخذ ذات اليسار منحدرا فإذا حاذى الجانب الأيسر مال إلى

اليمين وإلى الخلف ٦ أ، وهو ما ندرسه اليوم لطلبه الطب فى قسم التشريح ونلزم الجراح بمعرفته فى الامتحان للتخصص.

٢٤ إن الشيخ الرئيس يضيف إلى وظيفه الأمعاء الغلاظ المعروفه لدينا وظيفه أخرى نعرفها اليوم وهى استقصاء بعض بقايا الغذاء فهو يقول: بعد استقصاء فضوله من الغذاء الكائن فيه ٦ أ.

٢٥ يحدد صاحبنا أن مرض القولنج يحدث عند تعرض قسم الأمعاء الغلاظ المعروف بالقولون للمرض فهو يقول: وفى هذا المعاء التعرض من عله القولنج ومنه اشتق اسمه ٦ أ.

٢٦ إن محاوله ابن سينا للوصف التشريحى الوظيفى الدقيق للشرج مفخره أخرى فى معرفه التشريح ووظائف العضلات وهو ما يحاول المعلم اليوم تدريسه لطلاب الطب فى التشريح، فهو يصف الشرج تشريحيا ويصف وظائف العضلات المحيطه به والمرض الذى ينتج عن رخاوه قد تصيب هذه العضلات فهو يقول: ومنفعه هذا المعاء قذف الثفل إلى خارج، وقد خلق الخالق ومده أربع عضلات لتغمده وتمسكه واحده مشتمله على فم المعاء المستقيم عند المقعده. ٦ أ. ثم يكمل قوله عن بقيه العضلات الأخرى قائلا: وهى معينه لتلك من القبض والعصر وطرفيها بين العضلتين يتصلان بأسفل العصب وفوق هاتين العضلتين زوج يتورب باشتماله على المعاء المستقيم ومنفعته إشاله المقعده إلى فوق وعند استرخاء هاتين يعرض للدبر أن يبرز ٦ ب.

٢٧ تبدأ الكتب الطبيه اليوم عند وصف المرض بتعريفه فى البدايه وهذا ما يتبعه فيلسوفنا فيقول فى تحديد القولنج: القولنج مرض آلى يعرض من الأمعاء الغلاظ لاحتباس غير طبيعى فيتوجع ٦ ب.

ويعود ليشرح أسباب التسميه ويحدد الغرض من ذلك وهو تسهيل مهمه الطبيب الممارس فى التشخيص والتفريق عن الأمراض الأخرى فهو يقول:

فالمرض جنس للقولنج والآلى فصل له عن الأمراض يسمى متشابهه الأجزاء وهى المزاجيه

فإنه وإن كان القولنج يعرض عن المرض المزاجى، فلا يكون المرض المزاجى فى نفس القولنج بل سبب القولنج ٦ ب.

٢٨ إن الدارس للطب والمتخصص فيه لا يمر على هذه الكلمات مر الكرام فهى كبيره المغزى والأهميه من الناحيه الطبيه، وخاصه إذا علمنا أن ذلك حدث قبل ألف عام وقبل أن يعرف فرويد ونظرياته، فالشيخ الرئيس سبق الجميع وأشار إلى حقيقه علميه وهى أن الأمراض المزاجيه النفسيه قد تسبب أمراض الجهاز الهضمى فهو يقول: وليس إذا كان المرض مزاجيا يجب أن يكون المرض مزاجيا ٦ ب.

٢٩ نحن نسمى اليوم مرض الأمعاء الدقاق وهى لفظه مقاربه للفظه الشيخ الرئيس: إيلاوس ٦ ب الذى يستعيذ بالله منه أى مستعاذ بالله منه فإنها تكون فى الأمعاء الدقاق وليست هى القولنج ٦ ب. ونحن نعرف اليوم أن مرض الأمعاء الدقاق أخطر على الحياه من مرض الأمعاء الغلاظ وذلك لكميه السوائل التى يفقدها المريض وتسبب وفاته.

٣٠ إنه يستمر فى التفريق بين الاحتباس غير الطبيعى فى القولنج وبين غيره من الأمراض التى قد تشبه القولنج فهو يقول: وقولنا لاحتباس غير طبيعى فرق بين القولنج وبين السحج والمغص والزحير وأمراض آليه فى الأمعاء لا يسمى شيئا منها باسم القولنج فإذا عرض فحينئذ يسمى الاحتباس دون القولنج وتكون هى أسبابا بالذات وبالعرض للقولنج ٧ أ.

٣١ بعد أن أنهى الشيخ الرئيس التعريف، يعود إلى تقسيم القولنج

صفحهمفاتيح البحث: الغسل (٢)، المرض (٩)، النسيان (١)، الزوج، الزواج (١)، الطب، الطبابه (١)

حسب أسبابه وهو ما يتبع اليوم فى الكتب الطبيه. إنه يعطى أهميه لما فى الأمعاء الغلاظ من ماده لها تأثير على المرض ونوعه فهو يقول: والمحتبس فى التجويف إما جوهر لطيف وإما جوهر غليظ والجوهر البخارى الريحى

والجوهر الغليظ إما حيوانى أو غير حيوانى ٧ أ.

ثم يبين أسباب كل واحد منها، فقد تكون للغذاء أو تكون ديدانا ويفصلها عن الصفراء أو السوداء، بينما يعترف أن الدم قد ينفجر فى الأمعاء ويؤدى إلى القولنج فهو يقول: ثم الدم فى الأوقات إذا انفجر فى الأمعاء وجمد الدم جمد البلغم فى نسختين قد يعرض منه القولنج ٧ ب. ولكنه يعود لينصح باستعمال كلمه المغص لمثل هذه الحالات ليفرقها عن القولنج كما يقول: وتلك العله أولى باسم المغص منها باسم القولنج ٧ ب.

٣٢ إن مرض القولنج اليوم يختلف عما يصفه الشيخ الرئيس ولكن أسباب مرض الإمساك التى قد يسميها القولنج هى نفس الأسباب المعروفه لدينا اليوم فقوله: إن أول أقسام القولنج البسيط خمسه، احتباس ريحى وخلطى ودودى وثفلى وورمى ثم تتشعب هذه الأقسام ٧ ب. يضيف عليها دقه علميه ووصفا مرضيا حين يصف أن القولنج قد يحدث بسبب موجود فى المعاء، أو بسبب عضو مجاور له، فهو يقول: السبب الذى يعرض منه القولنج ربما كان فى نفس المعاء وربما كان بحسب المجاوره ٧ ب. كما قد يكون مرض القولنج بالنسبه للشيخ الرئيس ما نعرفه اليوم بالانفتال أو انسداد الأمعاء.، وهذا وارد حينما نقرأ قوله: أن يكون من انضغاطه من عضو مجاور، وهذا على أقسام ثلاثه، لأن الانضغاط إما أن يكون لورم فى ذلك العضو مثل القولنج بسبب ورم فى المثانه والرحم، أو لزوال ذلك العضو من وضعه مثل القولنج لدخول حرز الظهر داخلا لضربه أو سقطه أو لزوال ذلك العضو واتصاله كالفتق يعرض فى الصفاق فيقع فيها المعاء فينطبق ويحتبس الثفل ٨ أو هذه الأسباب معروفه اليوم لدينا كمسببات للانفتال أو انسداد الأمعاء.

٣٣ يعطى ابن سينا

للكبـد والطحـال بعض الوظـائف الأـخرى المؤثره على الثفـل، ولكن ليست كما نعرفها اليوم علميا فهو يقول: لمشاركه عضو من سوء مزاجه مثل تخفيف الكبـد للثفل بفرط برودته ٨ أ، أو ذكر النوازل الدماغيه ٨ أ، ولكنه يستعمل الإشاره الطبيه لغيره فى نفى أو تفسير بعض الحقائق فهو يقول: انصباب المراره وقد أنكر بعضهم أن يكون ذلك سببا للقولنج ٨ أ.

٣٤ يربط الشـيخ الرئيس العلاقه بين الكليتين وإدرارها وسيوله الثفل، فهو يعرف أن كثره الادرار تؤدى إلى التيبس فيقول: وإدرار كثير يعرض معه فيجف الثفـل لميل المائيه إلى جهه الكليه. ٨ أ، وهو ما يعود ويؤكـد من أهميه التعرق وتأثيرها على الثفل يقول: وكذلك العرق الشديد للرياضه الكثيره والقلب فى الحر الشديد ٨ ب.

٣٥ إنه يركز على النـاحيه الفسـلجيه فى وظـائف الأمعـاء ويعطى لهـا أهميه كبيره فى تغيير الطعـام ودفعه وأى اختلاـل فى هـاتين الوظيفتين يؤدى إلى ناحيه مرضيه فهو يقول: والذى يكون فى جرم المعاء فإنه يكون لأن قوته الدافعه ضعيفه أو لأن قوته المغيره ضعيفه فلاـ تحيـل الغـذاء إحـاله جيـده بـل يبقى طعما لزجا كثيفا فيحتبس الثفل بلزوجته وغلظه ٨ ب. ويربـط بين الحاله النفسـيه ودرجه القوى فهو يقول: على أن سوء المزاج يتبعه ضعف القوى ٨ ب.

٣٦ يشـرح الشـيخ الرئيس فى الفصل الثالث ٩ أ، تفصـيل أصـناف القولنـج الكائن بالمشاركه وفيه بعض الحقائق التى لا تتفق مع العلم الحديث مثلا قوله: أما الدماغ فيكون سـببا للقولنج البلغمى فقط بسبب النوازل التى تنزل عنه ٩ أ. وهذا ما لا يعترف به العلم الحـديث، ولكن عنـد مـا يتكلم عن المراره فهـو يصـيب كبـد الحقيقه، فـاليوم نعرف أن نقص المراره وعـدم إفرازهـا يؤدى إلى الأعراض نفسها

التى ذكرها الشيخ الرئيس بقوله: وثانيهما ما ينصب منها إلى الأمعاء من المراره فيكون ذلك سببا لاحتباس الثفل ولاحتقان الرياح الغليظه واستعصائها على التحلل لأن المراره يعين فى دفع الفضول من وجهين الفسل والتنبيه للقوه الدافعه للذع ٩ أ.

٣٧ إن شرح الشيخ الرئيس للكليه وطرق تسببها فى الإصابه بالقولون ذات مدلول طبى كبير فهو يشير إلى ما نعرفه اليوم ب وهو الألم الذى يصيب عضوا عند مرض عضو آخر ونؤكده فى الحياه العمليه والحياه التدريسيه فالأم المراره قد تظهر على الكتف، ونحن نعرف اليوم أن أمراض الكلى كالحصاه قد تسبب القئ والمغص المعوى وهو ما يشير إليه الشيخ الرئيس بقوله: وأما الكليه فيكون سببا للقولنج من وجوه ثلاثه، إما لورم فيها فيضغط، وإما لحصاه فيها فيوجع القولون بالمشاركه فيضعف من فعلها فيحتبس الثفل، وإما لكثره إدرارها البول. والقسمان الأولان يتولد منها جميع أصناف القولنج ٩ أ.

٣٨ نحن نعرف اليوم أن أورام المثانه قد تسبب اضطرابا فى الأمعاء الغليظه وحتى انسدادها وهذا ما يشير إليه الشيخ الرئيس قائلا: أما المثانه فتحدث القولنج، إما لورم يحدث فيها فيضغط ويحبس الثفل والرياح والأخلاط، وإما بالادرار أيضا نحو ما قيل فى الكليه. ٩ ب.

٣٩ ولكنه يعود فيعطى الطحال وظيفه لا نعترف بصحتها اليوم فى تسبب مرض القولنج فهو يقول أسباب ثلاثه: أحدها لتبريد القولون والمعاء كله والمعده، والثانى بسبب كثره انصباب السوداء منه فيحتبس وتولد الريح ولضعف، قوه المعاء وأما الورم وهذا أقل. ٩ ب ولكنه يعود ليؤكد حقيقه علميه معروفه لدينا وهى أن تضخم الطحال يجرى على وجه الأمعاء ولا يضغطها، وهذا يعد مفخره فى الفحص الطبى السريرى، وهو ما نؤكد عليه اليوم عند تدريس طلبه الطب، فهو

يشير إلى هذه الحقيقه قائلا: ورم الطحال فى الأكثر يجرى على وجه الأمعاء وقلما يعرض أن يضغطها ٩ ب.

٤٠ يذكر الشيخ الرئيس بعض النقاط التى نؤكدها جراحيا. فنحن نعرف اليوم أن الأمعاء قد تلتوى إذا سقطت فى الفتق ولم تعد، وهذا ما يشير إليه الشيخ الرئيس بقوله: فى الفتق الذى يعرض للصفاق الذى تحت المراق فيضغط فيه الأمعاء ٩ ب. وقد يغفل الطبيب اليوم هذه الحقيقه بالرغم من دراسته، فكيف بالشيخ الرئيس قبل ألف عام والذى يعود ليؤكد أن الأمعاء قد تلتوى إذا انتهكت رابطاتها وهو ما نعرفه جراحيا فهو يقول: أو

صفحهمفاتيح البحث: البول (١)، الطعام (١)، المرض (۶)، السب (١)، الطب، الطبابه (٢)

لانتهاك رابطه عن المعاء العلوى فيلتوى ٩ ب.

٤١ لا- يعطى ابن سينا فى الفصل الرابع ١٠ أما نسميه تفسيرا علميا مقبولا لأسباب القولنج بذاته فهو يركز كثيرا على الرطوبه والحراره ويعزو إلى سوء المزاج وتأثيرهما على الحراره والرطوبه، ولكنه يعود للحقائق العلميه مره أخرى عند ما يتكلم عن المرض الآلى فهو يقول: وأما المرض الآلى الذى يقع فى نفس المعاء يكون سببا للقولنج هو الورم وأكثر ما يعرض فيه من الورم هو الورم الحار ١٠ أ.

٤٢ إن الطرق والحقائق العلميه فى كتاب الرئيس مبعثره حسب تسلسل الكتاب فهو عند ما يقول: إما حصاه كما قيل فى النادر ربما عرض قولنج عن الحصاه فقد شوهد إنسان عرض له قولنج بسبب سد حصاه محتبسه فى المعاء للمسلك وإنها لما أبرحت اندفعت إلى خارج انطلقت إلى الطبيعه وأخلت القولنج ١٠ ب.

إن هذه الكلمات تشير إلى نقطتين: أولهما: ما نسميه بتسجيل حاله مرضيه بقوله: شوهد إنسان وثانيهما: احتمالات إيجاد تلك الحاله المرضيه بقوله: شواهد إنسان وثانيهما:

احتمالات إيجاد تلك الحاله المرضيه بقوله فى النادر وتلك إنجازات تضاف إلى الحقائق الأخرى أيضا.

٤٣ يفرق ابن سينا بين الكميه والنوعيه التى نعطيها أهميه كبيره فى عالمنا الطبى اليوم فهو يقول: إما لكيفيه الغذاء وإما لكميته وإما لتركيبه وإما لترتيبه ١٠ ب.

ويستمر بذكر الأمثله لكل واحد منها فهو يقول: فان يكون الغذاء فى جوهره يابسا قابضا مثل الذره والجاورس والجبن ١٠ أ، أو حتى بطرق التحضير قائلا ضارا كذلك بالصنعه مثل المشوى تشويه بالغه من اللحوم والبيض ١٠ أ. وهذا يتبعه اليوم الطبيب عند وصفه للأغذيه وطرق تحضيرها، ولما له من أهميه لا تقل عن الدواء، ولم يغفلها الشيخ الرئيس، ثم يعود ليناقش الكميه بعد أن فرع من النوعيه قائلا: فاما كثرته إذا كان كثيرا لا تهضمه الطبيعه ولا يقدر على دفعه ١٠ ب. وهذا ما نسميه اليوم التخمه وعسر الهضم، وأما قلته فان الغذاء إذا كان قليلا والجوع شديدا أقبلت الطبيعه على استقصاء المرض فيجفف الثفل ١٠ ب. وهذا ما نشاهده فى الجوع.

٤٤ يعطى ابن سينا أهميه كبرى للغذاء فى أن يكون سببا للقولنج قائلا: وخصوصا القرع، فان له خاصيه فى إحداث القولنج، وأن يكون كثيره فلا ينهضم تمام الانهضام، وكل غذاء لم ينهضم تمام الانهضام فهو بلغم. ١١ أ. وهو مصيب عند ما يصف الأغذيه التى لا تهضم قائلا:

والأغذيه التى لا تنهضم يكون من حقها أن تندفع عن الطبيعه، فان كانت معتدله المقدار واندفعت بسهوله، وإن لم تكن معتدله بل مفرطه الكثره فلا يخلو، أما أن يقوى عليها الحركه العنيفه من الطبيعه فيدفعها دفعا بعنف فيعرض إن تتبعها رطوبات أخرى من البدن فيكون إما استطلاق وذرب، وإما هيضه، فان عجزت القوه الدافعه عنها

حدث القولنج ١١ أ.

٤٥ نحن اليوم نوصى المريض بعدم نسيان نفسه عند ما تدعو الحاجه إلى التبرز فهذا مضر وقد يؤدى إلى الإمساك الشديد المرضى، وهذا ما لم يغفله الشيخ الرئيس فهو يقول: أو ضعف عضل البطن من تشنج أو استرخاء أو كثره الصبر على مدافعه الحاجه ١١ ب.

وهنا يوضح نقطتين: أنه يعلم أن الإنسان يحتاج إلى عضلات بطنه للتبرز بزياده الضغط، فالعصر وهذا يفقد متى ما كان العضل ضعيفا نتيجه تشنج واسترخاء، وثانيهما: ركز على أهميه تلبيه نداء القولنج الذى يسميه مدافعه الحاجه والذى له أهميه كبيره فى أمراض القولون ومعالجاتها فى عصرنا هذا.

٤٦ نعرف اليوم طبيا أن الماء البارد على الريق قد يسبب المغص المعوى وهذا ما يشير إليه الشيخ الرئيس قائلا: وشرب الماء البارد كثيرا أو خصوصا على الريق وتناول الأغذيه الكثيره دفعه أو التناول على التخم وقله الرياضه ١١ ب.

٤٧ إن الشيخ الرئيس عند وصفه لعلامات القولنج المرضيه لا يختلف عن أى كتاب طبى اليوم، فالتسلسل والتتابع والوصف الشامل موجود عنده فيقول:

علامات القولنج جمله وتفصيلا تبتدئ أولا- بتقلب نفس وبعض الطعام وفوات شهوه له ووجع الأطراف وخصوصا فى الساق، ويظهر وجع ناخس فى البطن يبتدئ أكثره من اليمين ثم يصير إلى اليسار، وكذلك يظهر عند ابتدائه فى الأكثر خرز من أصل القضيب وتنجذب إحدى الخصيتين إلى فوق ثم يشتد الوجع دفعه ويعرض قىء وكرب لاحتباس البطن والريح، وربما أدى لشده الوجع أن يحدث غشى وعرق بارد ١٢ أ. وهو يفرق بين الأسباب الظاهريه والمخفيه ويدلل على ذلك بالعلامات الناتجه من الخفيه فهو يشير إلى ذلك بقوله: مثل احتباس ما ينصب إلى المعاء من المراره وعلامه ذلك بياض ما كان يبرز وحدوث

اليرقان وكون البول زعفرانيا إلى السواد وانصباغ زبد البول بالصفره ١٢ ب.

إن هـذه الأعراض المربوطه منطقيا وطبيا تـدل على حقائق كثيره لوحـدها، فانصـباغ زبـد البول بالصـفره هو ما يفتش عليه طبيب اليوم عند محاولته البحث عن الصفراء فى البول وهذا إنجاز طبى لوحده.

٤٨ يتطرق الشـيخ الرئيس فى الصفحه ١٢ ب من المخطوطه شارحـا علامه كل نوع من أنواع القولنـج، وهو ما نتبعه فى الوصـف الطبى اليوم، ويشـير إلى اختلاف الأعراض تفصـيلا دقيقا. ففى الريحى يقول مثلا: وأما الريحى فعلامته ثفلا وتمـددا ومغصا فى المعاء، وقراقرا تقـدمت ثم سـكنت واحتباس الثفل معه أو قله خروجه وكون ما يخرج شبيها باخثاء البقر وإذا ألقى على الماء طفا ولم يرسب ١٢ ب.

والناظر إلى هـذا التشبيه باخثاء البقر تسـهيلا للممارس الطبى وحقيقه الالقاء فى الماء الذى هو نوع من الفحص الطبى، بحد ذاته، يدل على طول باع فى الممارسه الطبيه وقوه الملاحظه والاستفاده منها فى التشخيص التفريقى بين مختلف أنواع القولنج.

٤٩ نحن اليوم نسـتفيد من وصف نوع الألم للتوصل إلى المرض فى الممارسه الطبيه، وهذا ما يشير إليه الشيخ الرئيس بقوله: كان الوجع يثقب بمثقب أو كأنه مسـله مغروزه فيها والذى يثقب يكون سببه ريحا متحركه، والذى هو كالمسله سببه ريحا محتبسه ١٣ أ.

صفحهمفاتيح البحث: البول (٣)، الشهاده (١)، المرض (٥)، الشهوه، الإشتهاء (١)، الصبر (١)، الدواء، التداوى (١)، النسيان (١)، الحاجه، الإحتياج (٣)، الطب، الطبابه (١)

٥٠ إنه يربـط بين أعراض المرض وأسـبابه والاسـتفاده من تاريـخ المرض بالتوصل إلى نوع العله فيقول: فاما الكائن من الديـدان فيعرف من بروز الديـدان وسـقوط حب القرع والعلاقه الـتى يكـون مع ذلـك من تغيير اللون ونهوك البـدن وتحلب الريق وغير ذلك، فإذا كانت

هـذه العلامات موجوده ثم احتبست الديدان فلم تسـقط البته، عرف أن القولنج منها ١٣ أ. فما ذا نزيـد نحن اليوم عند ما نريد أن نعرف أن الديدان هى سبب الانسداد سوى اتباع هذا الأسلوب فى التحرى والفحص.

٥١ أما العلامات التى يعطيها للنزف وفقدان الدم فهى نفسها اليوم والتى تؤكد على طالب الطب التفتيش عنها، بقوله: وأما الكائن بسـبب دم منصب جمد فى المعاء فعلامته أن يكون وجع ثقيل مع خروج الدم فيما سـلف ومع ضعف قوته وغشى وعرق بارد ١٣ أ.

٥٢ يفرق صاحبنا بين الأنواع المختلفه للقولنج فى الوصف الدقيق، فقوله: وعلامه ما يكون من الورم، أما الحار فان يكون هنالك حمى ووجع مع ثقل وهذيان وتلهب وتمدد وعطش وتهيج العينين وحمره اللون واشـتداد الوجع عند استفراغ الغائط وقد يحتبس معه البول أو يعسر ١٣ ب.

ويفرقه عن البـارد بقوله: وأمـا البـارد والرطب فعلاـمته تقـدم براز رقيق إلى البيـاض مـا هو وبرد يحس فى المعاء وسـقوط شـهوه رصاصـيه اللون وثقـل فى المعـاء مع ترهل فى المراق وعنان من غير وجود الصـلابه اللينه فى اللمس ١٣ ب. فما ذا يريـد الطبيب الذى يدرس هذا الكتاب أكثر عند ما يريد التفريق بين الأنواع، وهذا ما هو متبع اليوم فى التدريس الطبى.

٥٣ إنه يركز على كل صـفه خاصه بنوع القولنـج فهو يقول: وأقربها أصـنافا من الخطر هو الورمى، وأشـدها وجعا هو الريحى. ١٣ ب.

وهذا ما نشاهده اليوم فى الممارسه العمليه اليوميه.

٥٤ يسـتعمل الفيلسوف ابن سينا التشخيص التفريقى بصوره لا تختلف عما يجرى اليوم فى الحياه الطبيه ويسهل للطبيب الممارس ذلـك ويعطى نقـاط التشابه والاختلاف، ويخصـص فصـلا كاملا لـذلك فهو يقول: الفصل السابع بين القولنـج وأمراض تشابهه، أمراض تشبه القولنج

وليست به، وأمراض يشبهها القولنج، فيظن أنها هى فمن ذلك وجع الكليه والمغص وهما أشد الأشياء شبها، ثم السحج ووجع المعده إذا انحدر إلى الأمعاء، ووجع المثانه ووجع الرحم ووجع الديدان والحياه.

١٣ ب ثم يفرق بين كل واحده منها وبين القولنج ويفصل ذلك تسهيلا للعمل الطبى فهو يقول: والفرق بين القولنج وبين الحصاه فى الكليه ويعرف من هذه الأشياء أن البول فى حصاه الكليه يكون فى ابتداء الأمر صافيا رقيقا ثم يجرى معه فى آخر الأمر رمل وورم، وفى القولنج يكون كدرا فى الابتداء ١٤ أ.

ويفرقهما بالعلاج أيضا فهو يشير إلى ذلك بقوله: والحقنه تفيد الراحه بما يستفرغ من الرطوبات ولا يظهر ذلك فى الحصاه بل ربما ظهر ضرر بل إنما ينفع بالأشياء المفتته للحصاه. ١٤ أفهو يبين أن الحصاه يمكن أن تفتت وأن الطبيب يجب أن يأخذ حذره من الحقنه فى المغص الكلوى الذى قد تضره الحقنه. وهو يعود ليشير إلى أن حصاه الكليه قد تؤثر على الأمعاء وتسبب الاسهال فهو يقول: وربما انحلت الطبيعه فى حصاه الكليه بذاتها إذ لا يكون الاحتباس هنالك كما فى القولنج. ١٤ أ.

وينبه الطبيب إلى أعراض أخرى فى حصاه الكليه قائلا: ويكون فى الفخذ والخصيتين اللتين تليان الكليه العليه خدر فى أكثر الأمر ١٤ أ. وهو ما نسميه اليوم الألم الرجيع ونؤكده فى الفحص الطبى.

٥٥ ويؤكد للطبيب أهميه التشخيص التفريقى لأنه يعرف أن خطا الطبيب قد يؤدى إلى وفاه المريض فهو يقول: فيخطئ الطبيب ويمعن باستعمال القوابض والمقريات فيكون ذلك هلاك العليل. ١٤ ب ويبين الحاله التشخيصيه الصعبه التى قد يختلط فيها الأمر على الطبيب ويخطئ أو يقع فى الخطأ فهو يقول: وأصعب ما يشكل هذا إذا اجتمع

زحير وقولنج. ١٤ ب.

٥٦ إن الشيخ الرئيس يقوى حجته بالإشاره إلى الثقات فى الطب والمشهورين كما نفعل اليوم فهو يقول: وقال جالينوس إن كل وجع شديد فى البطن فهو قولونج لأن الكبد والطحال وغير ذلك من الأعضاء المنطبقه بالأمعاء لا يبلغ وجعها وجع قولون ثم معاء قولون يبلغ جهات البطن. ١٤ ب.

٥٧ إن الشيخ الرئيس لا يكتفى بالقولنج كمرض منفصل بل يذكر الأمراض التى ينتقل إليها وهو يخصص الفصل الثامن فى ذكر الأمراض التى من شان القولنج أن ينتقل إليها: إن القولنج ينتقل إلى الصرع وإلى الفالج وإلى أوجاع المفاصل وإلى السحج واليرقان وإلى الخفقان وإلى الاستسقاء وعسر البول واسترخاء المعده والزحير والبواسير. ١٥ أو هى مضاعفات معروف كثير منها فى أمراض القولنج. ولكن تعليلاته لها لا تتفق وما نعرفه علميا اليوم فهو يقول: تلك الأخلاط إلى الأعضاء الأخرى فان تصعدت إلى الدماغ وكانت رطبه أحدثت الفالج والسكته والصرع، وإذا انصب إلى بعض الأعصاب أحدثت الاسترخاء، وإذا قبلها المفاصل حدث أوجاع المفاصل البارده، فان مالت إلى ناحيه الكليه والمثانه أحدثت عسر البول، وإن كانت حراريه ومالت إلى الدماغ أحدثت السرسام وهذا نادر، فان أكثر ما يتفق للأخلاط الحراريه المحتبسه بسبب القولنج أن ما ينصب إلى الجلد فيحدث اليرقان. ١٥ أ.

٥٨ إن ابن سينا يشرح سبب الخفقان كما نشرحه اليوم فهو يقول:

وأما الخفقان فيحدث لميل المواد إلى فم المعده من ناحيه القلب. ١٥ أ.

٥٩ إن الشيخ الرئيس لا ينسى مضاعفات استعمال الحقنه فى المعالجه ويصف تأثير ذلك على المريض قائلا: وأما السحج إما لاستتباع الاستفراغ بالحقن أخلاطا حاده أو لأجل أن الحقنه الحاده يخرط المعاء ويجرده، وأما الزحير فيكون لضعف المعاء المستقيم ونكايه الحقن به واسترخاء

المقعده أيضا بمثل ذينك فى عضل المقعده. ١٥ ب. ويعطى نفس التفسير غير العلمى للبواسير قائلا: وأما البواسير فلقبول المعاء فى نفسه أخلاطا رديه يحدث البواسير ويضعف المقعده فيقبل المواد المنصبه إليه. ١٥ ب.

٦٠ إن المقاله الثالثه مخصصه لمعالجه القولنج البارد، ولكن ابن سينا يؤكد الحقيقه الطبيه التى نمارسها اليوم وهى أن الطبيب يجب أن يكون متأكدا

(١١٢)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الثقات لابن حبان (١)، البول (٣)، الشهاده (١)، المرض (٣)، الشهوه، الإشتهاء (١)، الضرر (١)، الإستسقاء (١)، الوفاه (١)، الطب، الطبابه (٦)

من تشخيصه للمرض قبل بدء المعالجه فهو يقول: وأول ما يجب عليك أن تتفقده فى كل قولنج تفقدا صالحا أنه: هل العله قولنج أو مغص؟

١٥ ب لأنها إذا كانت مغصا ماذا يحدث للمريض؟ فإذا كانت العله مغصا وكانت الطبيعه مستعده لينه أو خلفه فحقنت أو سقيت ما يستفرغ كان فى ذلك خطر عظيم. ١٥ ب وهو يعود لينبه الطبيب المعالج بأنه قد يخلط هذا المرض مع الورم قائلا: وكذلك إمكان ابتداء ورم محتبسه قولنجا باردا أو ريحيا أو نوعا آخر فحقنت وسقيت مستفرغا أوقعت العلى من أمر مخوف ١٦ ب.

٦١ يؤكد العلامه ابن سينا على التمهل فى العلاج واختبار العلاج الذى لا يؤدى إلى مضاعفات لا يستطيع الجسم ردها فهو يقول: وإذا علمت أن العله شديده للماده غليظه فإياك والمدافعه والاشتغال برقيق العلاج وضعيفه فان القوه إذا سقطت لم ينجح الدواء القوى ولا الضعيف. ١٦ أ.

وهل يجد الطبيب نصيحه من أستاذه أحسن من قول الشيخ الرئيس؟

ويجب أن تزن الدواء بقدر الداء. ١٦ أو الكل يعلم اليوم أن كثيرا من الأمراض يسببها الطبيب لمريضه بالمعالجه الخاطئه التى ينبهنا لها الشيخ الرئيس قبل ألف عام.

٦٢ إن الشيخ

الرئيس يعود لينصح الطبيب من مغبه الادمان الذى قد يسببه للمريض بالمعالجه فهو يقول: والآبزن يجب ألا يكب على استعماله كل وقت وخصوصا مع الغشى، لأنه إذا كان هناك غشى ضر ضرارا عظيما وإذا أدمن كمن البرد من الأمعاء. ١٦ أ.

٦٣ إن التجربه العلاجيه مسموح بها للطبيب المعالج فى عصرنا هذا، وهو ما يشير إليه الشيخ الرئيس بقوله: وأما التكميد فيعتمد من التجربه، فان كان يهيج الوجع ترك أصلا ١٦ أ.

٦٤ إن الشيخ ابن سينا يؤكد على أهميه الغذاء فى المعالجه لكل نوع من أنواع القولنج، كما يتناول بالتفصيل طريقه إعداد الغذاء والمواد الواجب إضافتها لكل نوع، ففى الصفحه ١٧ أمن المخطوطه يؤكد على هذا فهو يقول: فليقتصر تحسى شورباجه مطبوخا فيه الحمص ومطيبه بالشبت والدارسين ويتناول فى وقت لا يؤذى فيه الغشى. ١٧ أ. وهو يحدد وقت التناول أيضا.

٦٥ إنه يؤكد على الطبيب بعدم الخطأ فى التشخيص لأن ذلك يؤدى إلى وصف الغذاء المغلوط أيضا وهذا ما يشير إليه بقوله: ومن الخطأ الذى يقع للأطباء فى هذا الباب أن يحسبوا العله ثفليه فتناولوا مثل البنفسج والشيرخشت خاصه فيفسد مزاج المعده وبرودها. ١٧ ب.

٦٦ إنه لا يكتفى بوصف الغذاء فقط ولكن يصف ما يجب على الطبيب أن يجنب مريضه من تناوله وهو ما نطلق عليه اليوم بالنواهى فهو يقول مثلا: ويجب أن يجتنبوا البقول حتى الحاره فإنها لا تخلو من نفخ ما خلا السذاب والهليون وروس الكراث النبطى والقرطم وينفعهم جدا وقد مدح لهم السمسم: وإما أن للمشده مضرته بالمعده ويهيج الغثيان ١٧ ب. وهو يحاول أن يشرح أسباب النواهى حسب التركيب الغذائى فهو يقول: وإما أن للمشده مضرته بالمعده ويهيج الغثيان ولأن جوهر مادته

لهذه العله اللزوجه وإن كانت قوته جلاءه وفيه تلين فلست أحبه فى هذه العلم، واعلم أنه ينفع أولا ثم يضر. ١٧ ب.

٦٧ إن الشيخ الرئيس لا يترك المريض دون أن يكمل له علاجه فهو يعلق على الماء ولا ينسى خواصه الفيزياويه، وهو يعرف أن الماء قد يؤدى إلى الإمساك ويجب معالجته قبل تناوله فى بعض الحالات فهو يقول: وأما شرب الماء فيجب أن يقللوا منه ما قدروا وخصوصا من الماء البارد المثلج، وأن لا يستوفوا الرى دفعه بل يتجرعوه قليلا قليلا ويتجنبوا ما فيه قوه قابضه مثل المياه الشبيه، وأما الكبريتيه فإنها لا تضر ضرر الشبيه بل ربما كانت خيرا من العذبه، ويجب أن يكون الماء الذى تشربونه ماء خفيفا جدا فان أعوز فيجب أن يصعر ويخلط بمدر مشموصه من طين حر ويحمض تمحيض اللبن شيئا كثيرا ثم يصفى ويشرب. ١٨ أ.

إننا نمارس شرب الماء جرعا جرعا فى الحالات المرضيه لأن الامتلاء المفاجئ للمعده قد يسبب الغثيان والقئ وهذا ما يريد الشيخ الرئيس أن يجنب مريضه منه فى ذلك الوقت.

٦٨ إن طبيب اليوم يذكر أوزان الأدويه فى الوصفه حسب تأثير الأدويه التى يطلبها كما أن يبدل فيها عند ما ينشد مفعولا خاصا حسب نوع المرض وهذا ما يتبعه الشيخ الرئيس بالتفصيل فقوله: الفصل الثانى فى تدبير الأدويه التى يشربها أصحاب القولنج البارد، وأما الخفيف اللطيف الذى يجب أن يسقى فى الابتداء كما يبتدئ النخس قبل أن تتمكن العله والأرياح نحو مثقال ومعه نصف درهم تربد أو صبر مثقال وسكبنج نصف مثقال أو أيارج درهم وسقمونيا دانق وتربد نصف درهم وثماريقون دانقان فان أريد أن يكون أسرع إسهالا وكانت الماده كثيره ركب هذا بايارج مثقال شحم

الحنظل ربع درهم ملح نبطى وسقمونيا مكد دانق ودانقين ودقوا. ١٨ ب. فما ذا يريد الصيدلى أكثر من توضيح هذه الوصفه بصوره عموديه متسلسله لتصبح وصفه موصوفه اليوم؟.

إن الأوزان المذكوره معروفه للصيدلى وإلا لما ركز عليها الشيخ الرئيس، وهذا ما يدل عليه وصفه للعلاج وتغيير تراكيبه، فالطبيب لا يكتب وصفه لنفسه بل لصيدلى عارف يقوم بتحضيرها له.

٦٩ من الصعب التعليق طبيا على فعاليه المواد المذكوره فى الكتاب ولمختلف الأمراض، وذلك لأن أسماء الكثير من المواد لا نعرفها بالضبط ويجوز أن قسما منها مستعمل فعلا فى تراكيب الأدويه الحديثه، أما الفعاليه الطبيه فلا تطلق جزافا دون التجربه والبحث الطبى لتقصى تلك الحقائق ومعرفه مدى فعاليه هذه الأدويه التى سبق وأن جربت وأعطت فعاليه علاجيه وهى مجال واسع رحب يغطى أحد أسباب البحث فى إبراز المخطوطات الطبيه ومعرفه محتوياتها إكمالا للفائده الإنسانيه وإظهار الحق فى مدى مساهمه الفكر العربى والاسلامى فى الحقول الطبيه التى يحاول الغرب طمسها.

٧٠ إن الشيخ الرئيس يكمل وصفه للوصفه الطبيه بالإشاره إلى ما نسميه اليوم الجرعه: فهو يقول: والشربه نصف مثقال. ١٨ ب.

ولا ينسى أن يضيف الوقت الذى يجيب على المريض أن يتناول فيه العلاج فهو يقول: ويسقى بعده بساعتين هذا الشراب. ١٨ ب.

صفحهمفاتيح البحث: المرض (٢)، الصبر (١)، الضرر (١)، الدواء، التداوى (٥)، الطب، الطبابه (٥)

٧١ إن الشيخ الرئيس يشير إلى أن مفعول الأدويه قد يختلف من بلد لآخر بسبب الجو والمناخ فهو يقول: ومعجون الأسقف نافع للمشائخ وفى البلدان البارده الصخريه موافقه عجيبه. ١٩ أ. وهذا ما نعرفه اليوم.

٧٢ ينبه الشيخ الرئيس الطبيب لحقيقه التداخل العلاجى الذى قد يذهب بفعاليه الدواء، والمعروف لدينا اليوم، فهو يقول: وإذا سقوا الأيارج بعد دهن

الخروع أذهب بقابليته واستفرغ من الخلط ما بقى. ١٩ أ.

٧٣ إن الشيخ الرئيس ينبه الطبيب لنتائج المعالجه الطبيه ويستعملها داعيه لاستمرار المعالجه الطبيه فهو يقول: فان خرج ثفل وبقى الوجع فأعد وأعد حتى يخرج سفل رقيق مرى أو شئ شبيه بمح البيض عفن منتن، وينكل فى تكرار الحقنه حتى يستفرغ الماده بكليتها ويسكن الوجع. ١٩ ى وهو ينبهه لما يجب عليه أن يفتش عليه ليعرف نتيجه المعالجه الطبيه ووجوب تبديلها إذا فشل العلاج الطبى.

٧٤ إن بعض الوصفات الطبيه التى يستعملها الشيخ الرئيس تحتوى على بعض المواد التى لا يتقبلها العلم الحديث، ونطلق عليها بعض الأحيان خرافات علاجيه، ولكن العذر الذى نعطيه لطبيب تلك الأوقات هو عدم وجود التصنيع الدوائى المعروف فى الوقت الحاضر، فاستعمال خرء الذيب الأبيض لا نقبله علميا اليوم ولكنه يصفه بقوله: خرء الذيب الأبيض درهمين يطبخ مثل الأولى. ٢٠ أ.

٧٥ إن الشيخ الرئيس يستعمل الحقنه فى المعالجه الطبيه ولكنه يبدل تركيب الأدويه التى يستعملها فيها للحصول على النتيجه المرجوه من المعالجه الطبيه فى مختلف الحالات المرضيه، فهو يبدل الحقنه إذا كانت العله أصعب، أو أن النتيجه لم تكن مرضيه، أو إذا احتيج إلى تأثير أقوى، أو أن الحقنه الفلانيه مجربه، فهو مثلا يذكر بان يحقن به، وهذا مجرب غايته، فان أعوزت الخطاطيف استعمل هذه الحقنه. ٢٠ أ.

٧٦ يشير صاحبنا إلى مده بقاء الحقنه فى الأمعاء أثناء المعالجه ويعطيها الأهميه فى التأثير العلاجى وهو ما يمارسه طبيب اليوم حينما يريد تأثيرا خاصا للحقنه المحتبسه فهو يقول مثلا: ويتركها حتى تبقى هذه فى الجوف فيفعل فعلها. ٢١ أ.

٧٧ إنه يفرق بين المرضى والحالات المرضيه ومدى استفادتهم من العلاج فهو يقول مثلا: والذين يعتريهم هذه

العله دائما، وغير شديد ينتفعون منفعه عجيبه بهذه الحقنه. ٢١ ب.

ويـذكر مثالا طبيا ليؤكـد قوله قائلا: وقـد عالجت بهذا وحده فقيها ببخارى فانقطعت عنه هذه العله وأذابت غده عظيمه كانت فى معائه. ٢١ ب.

٧٨ لم يكن باسـتطاعه الشـيخ الرئيس اسـتعمال وسائل الفحص الحديث مثل التشخيص بالأشعه والمختبر. لذا فهو يستعمل موضع الأـلم كـدليل للعلاج وينصـح الطبيب بترك الحقنه إن هى آلمت المريض فهو يقول: اسـتعمال الحقنه بتأمل موضع الوجع وجهه ميله، فـان كان الميل إلى الظهر فيجب أن تسـتعمل مسـتلقيا، وإن كان إلى قـدام اسـتعمل مبركا، وإن مال إلى جانب فعلى ذلك الجانب، وعلى كل حال فأى نص اسـتعمل عليه الحقنه فأدت إلى تألمه وجلبت عليه مشـقه، تركت واسـتعمل على ما سـهل عليه، فيجب أن يجرب أسباب حقنه فأيما أخف عليه أخذ به. ٢٢ أ.

٧٩ إن الشـيخ الرئيس يسـتعيض بالحقنه باسـتعمال الحمولات وهى إحـدى وسائل المعالجه المتبعه اليوم فهو يقول مثلا: ويشـيف حملات قويه يخرج الثفل الكثير مع البلغم اللزج يجعل طولها ست أصابع ٢٢ أ.

٨٠ فى الفصل الرابع المخصـص لمعالجه القولنج الثفلى يبدأه الشـيخ الرئيس بالقول: إن التكميد من أضـر الأشياء لهذه العله. ٢٢ ب ناصـحا الطبيب ومنبهـا إيـاه للنواهى ويلزمه بـالتفتيش عن السـبب الأصـلى للمرض فهو يقول: وقبل هـذا فيجب أن يبحث عن السبب. ٢٢ ب، لأن معرفه الطبيب للسـبب سوف تنير طريقه فى المعالجه، كما يقول: فان كان السـبب هو يبس الأغذيه فيجب أن يستعمل الأغذيه المرطبه اللينه المزلقه. ٢٢ ب.

٨١ إن الاستشـهاد بالحالات المرضـيه ووصف حالات خاصه تعزز التشـخيص، وتفيـد فى تذكير الطبيب الممارس إلى ذلك، فيه أهميه تعليميه كبرى وهذا ما يمارسه الشيخ الرئيس بقوله وقد ذكر بعض المتطببين أن

رجلا أصابه القولنج بسبب تغذيته بأربعين بيضه مشويه وكان من علاجه أن أشار عليه باستفاف ثلاثه راحات من ملح ثم يتجرع الماء الكثير فلما عملت بذلك انطلقت طبيعته. ٢٢ ب.

٨٢ يخصص ابن سينا فى الصفحه ٢٣ أو ٢٣ ب وصف الأغذيه التى يجب أن تستعمل لكل نوع من أنواع القولنج ويركز على جانب النتائج لتبديل تلك الأغذيه ويترك مجالا للتجربه فى الحصول على نتائج أفضل، كما يخصص الفصل الخامس ٤٢ أو ٤٢ ب للحقن والشيافات التى تصلح لهم مبينا تركيب كل حقنه بالتفصيل وطريقه تحضيرها كما نتبعه اليوم فهو يقول مثلا:

تعمله حقنه يؤخذ من السلق قبضه ومن النخاله حفنه ومن التين عشره أعداد وخطمى أبيض عشره دراهم يطبخ فى سبعه أرطال ماء حتى يبقى رطل ويلقى عليه من السكر الأحمر عشره دراهم، ومن البورق مثقال، ومن المرئ نصف أوقيه ويحقن به ويعاد مثل الحقنه بعينها حتى يخرج جميع البنادق. ٢٤ أ.

وفيه وصف لطريقه صنع الحقنه أيضا.

٨٣ إن الشيخ الرئيس ينبه الطبيب إلى مضاعفات العلاج وطرق المعالجه إن حدثت تلك المضاعفات فقد خصص فصلا كاملا قائلا: الفصل السادس فى تدارك أحوال تعقب الحقن قد يعقب بعض الحقن فى القولنج إذا استعملت بمقدار أكثر وكانت أغلظ قواما أو أقل سخونه بالقوه أو بالفعل. أما للتوقى على عضو تجاور الأمعاء ...

٢٥ أ.

٨٤ لا يترك ابن سينا من المضاعفات التى نعرفها اليوم شيئا دون أن يدونه ويصف للطبيب طرق الوقايه والعلاج فهو يذكر مثلا: وقد يعرض من الحقنه استرخاء فى المقعده وخدر ويتدارك بالعود إلى الحقن والشيافات التى تخص القولنج. ٢٥ ب. ويكرر قوله: وربما عرض للمقعده السلخ والتقزح بالشيافات وبطرق المحقنه إذا كانت فيه خشونه ويصلحه صفره البيض

السليقه بماء السماق يذوبه بدهن الورد. ٢٦ أ. أما المضاعفات الأخرى فلا يتركها دون أن يفسر للطبيب الطرق الصحيحه فى معالجتها دون الاضرار بالمريض فهو يقول مثلا: وربما أعقبت الحقنه الكبيره مع ما ذكرناه أولا تقطير البول وعلاجه الأبزن والمروخات بالأدهان المرخيه على القطن والعانه والمدررات شربا، إلا أن يكون ثفليا مانعا لادرار كثير فلا يستعمل حينئذ المدررات بل المرخيات والأبزن، وترك الحقنه بكفى فيه. ٢٦ أ.

٨٥ من الحقائق العلميه الطبيه التى نركز عليها فى تدريس طلبه الطب، أن العلاج يجب أن يكون سبب علاج جذرى لأعراضه، كما أن الطبيب يجب ألا يعطى المخدرات والمسكنات للمريض، إذ أن ذلك قد يخفى الأعراض ويزيد من صعوبه التشخيص أو يبدل الأعراض ويجعل التشخيص صعبا، والطبيب الحاذق هو الذى يحاول أن يفتش عن سبب المرض ليعالجه، وهذا ما نجده فى قول الشيخ الرئيس حرفيا: الفصل السابع فى كيفيه استعمال المخدرات فى القولنج: إن المبادرين إلى تسكين الوجع بالمخدرات يرتكبون أمرا عظيما من الخطر، فاستعمال المخدرات ليس بعلاج حقيقى هو قطع السبب، والتخدير يمكن السبب وإبطال الاحساس به. ٢٦ أ. ولكنه يلزم الطبيب المعالج فى الحالات الاضطراريه قائلا:

فلا يجب أن يستعمل به ما أمكن وما وجد عنه مندوحه بل يستعمل مبعد السبب وتقطيعه وتحليله وتوسيع مسام ما احتبس فيه بارخائه، وأكثر ما يمكن هذا بأدويه ملطفه. ٢٦ أ.

٨٦ إن الشيخ ينصح الطبيب باجراء موازنه بين ضرر المرض وضرر استعمال المخدر وهذا يمارسه طبيب اليوم عند ما يعطى الأدويه المضاده للسرطان، وهو يعرف أنها لا تقل إضرارا بالمريض من المرض نفسه، ولكن ليست باليد حيله، فهى الطريقه المتوفره لديه وإلا

فقد المريض، فهو يقول:

متى كان قـدح الألم من القوه أضـر من زياده المخدر فى العله، فإذا اسـتعمل المخدر فى هذا الوقت رجئ له أن يكون الحاصـل لهجوم القوه وتوفرها بالنوم على الإنضاج وعوز الروح بزوال الألم الـذى كان يحلله، وفعل القوه يزيد نفعه على نفع المعاونه التى كان يتعاطاه بقوه قد أعجزها الألم وأشـرف بها الاضـمحلال، فحينئذ ترجح اسـتعمال المخدر، وكان عقد هدنه مع المرض تريح القوه عاجلا وإن زادت فى المرض. ٢٦ ب. إننا نطلق اليوم على القوه المقاومه الجسديه التى تعرف أنها تتحسن وتزيد عنه هدوء أعصاب المريض وخلوده إلى الراحه التى لا يلقاها إلا الشـخص الذى لا يتألم، وهذا ما يحاول الشـيخ الرئيس توفيره للمريض مع سابق علمه بان المخـدر قـد يزيـد من المرض ولكنه يعـدها هـدنه بين المرض والمقاومه التى سوف تزيـد بعـد انتهاء فتره الهدنه وتقضى على المرض، وهذا ما يمارسه طبيب اليوم عمليا.

٨٧ إن الشـيخ الرئيس لا يـدع مجالا لتساؤل الطبيب من الناحيه العلاجيه فى الحالات المرضـيه الخاصه فهو يشـرح له المداواه فى بعض أنواع القولنـج قائلا: والمخـدرات أوفق على علاج القولنج الصـفراوى لأنها مع تسـكين الوجع فيخدر الحس ويسـكن حده الماده الفاعله للوجع ولما ذكر أولا صار الأطباء يستعملون المخدرات فى القولنج البارد ٢٧ أ.

٨٨ إن الشـيخ الرئيس يشـير إلى أن المريض قـد يـدمن على العلاـج ولـذلك وجب الانتباه لتلك الحقيقه والحـذر من اسـتعمال المواد التى تؤدى إلى الادمان فهو يقول: كما عليه تركيب معجون فيلن وهو القولنيا الرومى يـدمنون اسـتعمال ويحـذرونها حذرا كثيرا فى الأمزاج والاشتان.

٢٧ أ.

٨٩ إن الشـيخ الرئيس يفرق بين المواد الغذائيه وتأثيرها على المرض والمريض فهو يقول: ما ينفع القولنج بالخاصـيه للثوم خاصيه جيده

فى تسكين القولنج، مع أنه ليس له تعطيش، كما للبصل وربما تناول منه القولنجى عند إحساسه بابتداء القولنج وهجر الطعام أصلا، وأمعن على الرياضه.

٢٧ ب.

٩٠ بالرغم من كل التحكيم المنطقى والعقلى فى الممارسات الطبيه لهذا الكتاب فان الشيخ الرئيس لا يترك استعمال التمائم من عظم وجد فى خرء الذيب ويستشهد بجالينوس فهو يقول: وإن وجد فى خرئه عظم كما هو وهو عجيب أيضا، ويدعى أن تعليقها نافع من شربها ويأمرون أن تعلق بجلد سامورا أو أيل أو كبش تعلق به الذئب فانفلت منه، وجالينوس يشهد بنفعه تعليقا ولو فى فضه، وقيل إن جرم معاء الذئب إذا ففف جفف، أبلغ فى النفع من زبله سقيا وحقنه. ٢٧ ب.

٩١ سبق وأن ذكرت أن الكتاب لا يخلو من بعض الأشياء التى لا نقبلها علميا اليوم بل نطلق عليها خرافات، فمثلا قول الشيخ الرئيس: ومما يجرى فى هذا المجرى العقارب المشويه فإنها شديده المنفعه للقولنج ويجب أن يجرب على القولنج الصحيح لئلا يكون مجربوها قد جربوها على قولنج كاذب هو تابع لحصاه الكلى فينفع بحصاه الكلى بالذات ومن القولنج بالفحص.

٢٨ أ. إن فى تلك الخرافه الطبيه حقيقه تعليميه للطبيب الممارس وهو ما نطلق عليه التحذير من النتائج الكاذبه.

٩٢ إن الفصل التاسع ٢٨ أ قد خصص لعلاج الديدان. ومن الحقائق الطبيه فى هذا الفصل أن الشيخ الرئيس يذكر أن الأدويه هى سموم بالنسبه للديدان وهذا ما يعرفه طبيب اليوم كما أنه يوصى بتحضير المريض وإعداده للدواء قبل المباشره بالعلاج وهو يذكر استعمال المسهل بعد أدويه الديان والذى نمارسه اليوم فى العلاج الطبى وبخاصه إذا لم تنطلق الطبيعه أو انطلقت فى بعض الحالات. إنه ينبه إلى أن موت الديدان فى الأمعاء

قـد يؤدى إلى مضاعفات، وهذا ما نعرفه اليوم، وهذه الحقائق مذكوره بقول الشـيخ الرئيس: ينبغى أن ينقى البلاغم المجتمعه فى المعـاء التى يتولـد فيهـا الديـدان وأن يغسـل الديـدان بأدويه هى بالقياس إلى الديـدان سـموم لها، وهى المره الطعم، فمنها حاره دفعها بارده، سـنذكرها، ومنها ما يفعل بالخاصـيه، ثم يسـهلوا، بعـد قتل الديـدان إن لم تدفعها الطبيعه نفسـها فان بعض أصـحاب الديـدان يعتريهم إسـهال فيتبرز معه الديدان من غير حاجه إلى مسـهل ٢٨ أ. وثم يقول: وإذا قتلت بالأـدويه فلاـ ينبغى أن يترك لطول بقائها فى البطن بعد موتها ونتنها فيصير بخارها ضررا كليا سميا ويضعف النبض.

٩٣ يفرق مؤرخنـا بين أنـواع الديـدان ويـذكر أن الديـدان الشـرجيه لاـ تبلغ فى أعراضـها مبلغ الديـدان المعويه، كمـا أنه ينصـح بمعالجته بالحقنه الشرجيه فهو

(١١٥)

صفحهمفاتيـح البحث: الطعام (١)، الغسل (١)، المرض (١١)، القتل (١)، الضرر (١)، الشهاده (١)، السب (٢)، الدواء، التداوى (٢)، الطب، الطبابه (٦)

يقول: فهى أولاـ بان يخرج من أن يقتل إلا ما كان فى المسـتقيم من صـغار الديـدان، على أن هـذا النوع من الديـدان ٢٨ أ. إنما يحـدث زحيرا ولا يكاد يبلغ إلى إحداث أوجاع قولنجيه ٢٨ ب. إنه يـذكر بعض الأمور التى لا نقرها اليوم مثل ميل الديدان إلى بعض الأغذيه وتأثرها برائحتها، كما يقول:

ثم بعـد ذلك فى اللبن دواء قتالا للديـدان مع سـكر، فربما مص قبل تناوله الكباب فشـبت لرائحته من مكانها وأقبلت على المص لما ينحدر إليها فإذا اتبع ذلك هذه الأدويه القاتله لها فى اللبن بغته كان أقتل لها ٢٨ ب أو ينصح بسد المنخرين خوفا من روائح الديدان كما يقول: وإذا شربت الأدويه الدوديه فيجب أن يسد المنخران سدا شديدا لا يكثر من

إخراج النفس وإدخاله إن أمكن فان الأصوب أن لا يختلط فى النفس شيئا من روائحها ٢٨ ب.

٩٤ ومن الحقائق الطبيه المعروفه لدينا هى أن حال المريض قد لا تسمح باعطائه أدويه الديدان ويجب أن تحسن حالته وترفع مقاومته قبل البدء بالمعالجه، وهذا ما يشير إليه الشيخ الرئيس بقوله: وفى العلاج المتصل بعلاج الديدان إصلاح الشهوه إذا سقطت ٢٩ أ. كما أنه يعدد أنواع الديدان قائلا: والأدويه التى تقتل حب القرع والمستديره، ويقتل أيضا الطوال والسيب ٢٩ أ.

وهو يخصص الصفحه ٢٩ أو ٢٩ ب لمعالجه مختلف أنواع الديدان ولكنه يعود ليذكر أن شعر الحيوان المسمى آخريمون له فعاليه دوائيه بقوله:

من الأدويه العجيبه فى جميع ضروب الديدان شعر الحيوان المسمى آخريمون فيما يذكر ٣٠ أ. إن الشيخ الرئيس يشير إلى طريق المعالجه عن طريق الشرج، فهو يقول: وأما أدويه الديدان الصغار فقل ما يعرض منها آلام قولنجيه كما بينا إلا أنه يقتلها احتمال الملح والاحتقان بالماء الحار ويقلع مادتها، وأقوى من ذلك حقنه يقع فيها القنطوريون والقرطم والزوفا ٣٠ أ. إنه يصف أيضا طريقه أخرى لاخراج الديدان الشرجيه التى نسميها قائلا: ومما يلفظ هذه الصغار أن يدس فى المقعده لحم سمين مملوح وقد شد عليه مجذب من خليط، فإنها تجتمع عليه بحرص، ثم يجذب بعد صبر عليها ساعه، إن أمكن، فيخرجها ويعاودوا إلى أن يستنفى ٣١ أ.

٩٥ يتطرق صاحبنا إلى أغذيه المصابين بالديدان وينصح بعدم تعرضهم للجوع، إذ أن ذلك قد يسبب أعراضا لهيجان الديدان، ونحن نعرف اليوم أن الديدان يجب أن لا تتعرض للإثاره: لأن ذلك قد يؤدى إلى مضاعفات، وهذا ما يقوله الشيخ الرئيس أيضا. وأما الوقت والترتيب فيجب أن لا يجاع فتهيج هى ويلذع

المعده وربما أسقطت الشهوه بل يجب أن يغذوا قبل حركتها فى وقت الراحه وأن يفرق غذاءهم فيطعموا كل قليل إلا فى نوبه القولنج ٣١ أ.

٩٦ إن طبيب اليوم لا يمارس الفصد لمعالجه الأورام أو أى قولنج إلا فى بعض أمراض القلب ولكن الشيخ الرئيس ينبه الطبيب إلى حاله المريض قبل فصده وإلى سنه والوضع العام، وهو ما يشير إليه بقوله: الفصل العاشر فى علاج القولنج الورمى: أما الكائن عن ورم حار فيجب أن يستفرغ منه الدم بالفصد من الباسليق إن كان السن والحال والقوه وسائر الموجبات يرخص فيه ويوجبه ٣٢ أ.

وهو يخصص الصفحه ٣٢ أو ٣٢ ب لمختلف الأغذيه والوصفات الخاصه بالقولنج الورمى الحار. أما الصفحه ٣٣ أفيخصصها إلى القولنج الكائن من الورم البارد. إن محاوله شرح نوعى القولنج الورمى الحار والبارد بما نعرفه اليوم لا ينطبق إلا على التهاب الزائده المصحوب بالكتله التى قد تكون حاره أو بارده، وهو ما يسميه الشيخ الرئيس الورمى الحار والورمى البارد.

٩٧ إن الشيخ يولى أهميه خاصه للوقايه من مرض القولنج وهو يخصص الفصل الأخير من كتابه لذلك واصفا كل ما يجب على الشخص اتباعه فهو يقول: الفصل الحادى عشر فى وجه احتراز المستعد للقولنج عن القولنج ٣٣ أو هو يصف أسباب الاستعداد وطرق الوقايه قائلا: الاستعداد لهذه العله يكون لضعف الأمعاء عن المزاج الردئ الذى ينفعل معه عن الأسباب الضعيفه بسرعه، وتدبيره تقويه الأمعاء بتعديل مزاجها ٣٣ أ. ويشترط عدم معونه الأدويه عند تعريف الحاله الصحيه الجيده قائلا: ويعتبر عوده إلى المزاج الفاضل وتمام قوته بتمام أفعاله ٣٣ أمن غير معونه الأدويه وغير انفعاله ومقاومته للأسباب الممرضه ٣٣ ب. وهو يؤكد على أهميه الأغذيه وطبيعتها الهضميه والأشربه قائلا:

وجميع القولنجيين يحتاجون إلى غذاء مزلق ملين وقد يحتاجون إلى التقويه فيكون ذلك أولا بمياه اللحم البالغ فى طبخه، ولباب الخبز المذوب ٣٣ أ. ويبين الأغذيه التى تضرهم بقوله: والأشياء التى تضر القولنج منها أغذيه ومنها أفعال، أما الأغذيه فكل غليظ كلحم البقر ولحم الجزور ولحم الوحشى حتى الأرنب والظبى، والسمك الكبار خاصه، طريا كان أو ملوحا وكل مقلو من اللحمان ومشوى كيف كان، وجميع بطون الحيوان وأجرام اللحوم ٣٣ أ.

٩٨ من النصائح الطبيه التى نعطيها للمريض المصاب بالامساك أن يلبى الحاجه إلى البراز وهو ما نسميه طبيا بنداء القولون الذى نوليه أهميه علاجيه، ونستعمله فى معالجه الإمساك وكثير من الكلام الذى نقوله للمريض يوجزه لنا الشيخ الرئيس قائلا: أما الأفعال التى يجب أن يحذروا فمثل حبس الريح وحبس البراز والنوم على البراز والنوم على براز فى البطن وخصوصا يابس، بل يجب أن يعرضوا أنفسهم عند كل نوم على الخلاء. واعلم أن حبس الريح كثيرا ما يحدث القولنج باصعاده الثفل وحصره إياه حتى يجتمع شيئا واحدا كثيرا ويحدث ضعفا فى الأمعاء، وربما أحدث ظلمه فى البصر وصداعا ودوارا ٣٤ أ.

ولا ينسى أن يحذر من التخمه التى يعدها أساس هذه العله قائلا:

ويحذر القولنجيون التخمه كل الحذر فيكاد أن يكون جميع أسباب هذه العله يرجع إليها وليحذروا بأسرهم الاستكثار من الجماع ٣٤ أ. ولا ينسى أهميه امتلاء المعده وأثره على الشخص فى حالات خاصه مثل الرياضه والاستحمام والجماع، وهذا ما نمارسه طبيا اليوم فهو يقول: ويمنعون الاستحمام بعد الأكل والجماع على الامتلاء ٣٤ ب.

٩٩ إن الشيخ الرئيس يستمر فى أسلوبه الخاص. فالصفحه ٣٥ ب تذكر ما يجب على الشخص المستعد عمله فى كل نوع من أنواع القولنج،

ولكن لا يترك هذا الكلام المتعدد النواحى دون إيجاز قائلا: وبالجمله فتدبير

(١١٦)

صفحهمفاتيح البحث: القتل (٣)، الأكل (٢)، المرض (٣)، الصبر (١)، الدواء، التداوى (٤)، الطب، الطبابه (١)

المستعد لكل صنف هو اجتناب أسبابه واستعمال الخفيف من علاجه مع الأغذيه الموافقه ٣٥ أ.

١٠٠ وهكذا تتضح أهميه ابن سينا الطبيه والعلاجيه، فقد تبين كثير من الحقائق الطبيه التى بيناها: وهى عباره عن خلاصه لأهميه ابن سينا الطبيه والعلاجيه ومدى مطابقه علومه فى الوقت الحاضر.

ابن سينا عالما طبيعيا:

وهنا بحث عن ابن سينا عالما من علماء الطبيعيات وهو بقلم الدكتور منعم مفلح الراوى:

المعادن والآثار العلويه هى الفن الخامس من موسوعه ابن سينا الشهيره فى العلوم والفلسفه الشفاء، جزء الطبيعيات.

تحتوى المعادن والآثار العلويه على مقالتين:

المقاله الأولى: فى الجيولوجيا علم الأرض وتشتمل على ما يحدث من ذلك بناحيه الأرض، وهى سته فصول.

والمقاله الثانيه: فى المتيورولوجيا علم الطقس، وهى تشتمل على الأحداث، والكائنات التى لا نفس لها مما يكون فوق الأرض، وهى سته فصول.

يشمل هذا المقال دراسه الفصل الأول من المقاله الأولى فى الجيولوجيا المتعلق بالجبال وتكوينها مقارنه بأسس الجيولوجيا الحديثه، ويستخلص من هذه الدراسه أن لابن سينا السبق فى المعادن والآثار العلويه فى وضع مفاهيم أساسيه فى الجيولوجيا منذ سته قرون قبل معرفتها وتطورها فى أوروبا على مدى خمسه قرون. ومن هذه المفاهيم:

مفهوم استمراريه أو انتظام العوامل الجيولوجيه وتتابعها، قانون تتابع الطبقات، أهميه الأحافير، الزمن الجيولوجى الطويل اللازم لعمل الظواهر الجيولوجيه، ومفهوم الكوارث الجيولوجيه. هذا إضافه إلى تعليله الصحيح لتكوين الصخور والجبال وأسباب الزلازل، وتشخيصه لعدم التوافق الطبقى. وقد اعتمد ابن سينا فى دراسته على مشاهداته العلميه بنفسه وبالنقل عن رواه ثقات. وبهذا يكون ابن سينا قد سلك النهج العلمى الصحيح فى

الدراسات الجيولوجيه، وبذلك يعد ابن سينا وبدون غلو رائد الجيولوجيا الحديثه.

المقدمه هذا المقال مقتطف من بحث قدم إلى الندوه العالميه الثانيه لتاريخ العلوم عند العرب الذى عقد فى جامعه حلب فى ٥ ١٢ نيسان ١٩٧٩ بعنوان:

المعادن والآثار العلويه لابن سينا وعلاقتها بأسس الجيولوجيا الحديثه.

نقدر ما كتب عن ابن سينا ت ٤٢٨ ه ١٠٣٧ م، وعن مؤلفاته الكثيره فى مختلف العلوم والفنون، لا نرى شرحا حديثا لأعماله فى العلوم الطبيعيه من قبل العلماء العرب والمسلمين، علما بان تلك العلوم بقيت لفتره طويله الجسر العلمى بين الحضارتين القديمه والحديثه.

لقد تم تحقيق ونشر كتاب الشفاء لابن سينا وهو الموسوعه الشهيره فى الفلسفه والعلوم على أجزاء، ومنها: الفن الخامس من جزء الطبيعيات.

وهذا الفن يشتمل على المعادن والآثار العلويه وقد حقق ونشر عام ١٩٦٥ عن المخطوطات التاليه: مخطوطه الأزهر.

مخطوطه دار الكتب.

مخطوطه داماد الجديده.

مخطوطه المتحف البريطانى.

نسخه طهران المطبوعه وهامشها.

وقد عثرت على نسخه أخرى من مخطوطه الشفاء، لعلها كانت معروفه لمحققى النسخه المنشوره السابقه الذكر. ولكن للأهميه نذكر هنا شيئا عنها:

وجدت مخطوطه الشفاء فى مكتبه تشستربيتى فى دبلن إيرلنده، برقم ٣٩٨٣، ويرجع تاريخ كتابتها إلى سنه ١٠٠٢ ه ١٥٩٣ م فى الوقت الذى عاشت فيه الحضاره العربيه الاسلاميه عصر الانحطاط. ومكتبه تشستربيتى غنيه عن الذكر فهى تحتوى على عدد كبير من نفائس المخطوطات الاسلاميه باللغات العربيه وغيرها علاوه على الرسوم الاسلاميه الرائعه. وقد أجرى البحث بدراسه الفصل الأول من المقاله الأولى: فى الجبال وتكوينها من المعادن والآثار العلويه من المخطوطه والنسخه المحققه والمنشوره مقارنه بأسس الجيولوجيا الحديثه والمعروفه. وفصول المقاله الأولى الخمسه الأخرى هى: الفصل الثانى فى منافع الجبال وتكوين السحب والأنداء، والفصل الثالث فى منافع المياه، والفصل الرابع فى الزلازل، والفصل

الخامس فى تكوين المعدنيات، والفصل السادس فى أحوال المسكونه أى الأرض وأمزجه البلاد.

لقد سبق وأوجزت فى تاريخ الجيولوجيا عند العرب وبينت عدد العلماء والمشاهير فى الحضاره العربيه الاسلاميه ممن فكروا وبحثوا فى طبيعه كوكب الأرض الذى يسكنون فيه. وقد لا يخلو عصر من العصور من عدد من العلماء المعاصرين الذين حفظوا العلم وأعطوه للأجيال التى تلتهم. وقد كان ذلك منذ عصر الترجمه القرن الثالث الهجرى إلى عهود متأخره عاصرت النهضه الأوروبيه الحديثه.

لقد عرف مقام ابن سينا كأحد العلماء المسلمين فى علوم الأرض الجيولوجيا وذلك من قبل كتاب عرب وغيرهم من أمثال: السكرى ١٩٧٣، ويكنز ١٩٧٦، صبره ١٩٧٦، عبد الرحمن ١٩٧٧، والعشرى ١٩٧٨. ولكن من مؤرخى الجيولوجيا الغربيين لم نجد من يذكر فضل ابن سينا فى علوم الأرض سوى القليل ونذكر منهم: دنس ١٩٧٢، وكمل ١٩٧٣، وقد ذكر كمل ابن سينا كمؤرخ ومعلق لعلوم الإغريق، بالرغم من أن ما جاء به فى المعادن والآثار العلويه لم يذكر فى تاريخ علوم الأرض عند الإغريق.

إن تطور الجيولوجيا فى أوروبا كعلم نتج عن تطور مفاهيم وأسس علميه خلال خمس مراحل: الأولى: مرحله العصور القديمه المسيحيه والثانيه:

مرحله التكوين التى استمرت من القرن الخامس عشر إلى القرن السابع عشر الميلادى.

والمراحل الثلاث التاليه كانت خلال القرون الثامن عشر والتاسع عشر

صفحهمفاتيح البحث: مدينه طهران (١)، الصبر (١)

والعشرين. ويمكن تلخيص تلك المفاهيم والأسس العلميه التى كان النقاش يدور حولها طيله تلك الفترات الزمنيه كالآتى:

١ معنى وأهميه الأحافير.

٢ استمراريه العوامل الجيولوجيه أو قاعده الانتظام.

٣ قانون تتابع الطبقات.

٤ الزمن الجيولوجى الطويل.

٥ مفهوم الكوارث الجيولوجيه.

إن الاضطراد فى الاكتشافات الجيولوجيه المتأخره والمتعمده على التكنولوجيا يجب أن لا تغفلنا عن الماضى، فالجيولوجيون المحدثون ليسوا بأكثر ذكاء من السابقين، كما

أن الإنجازات الحدثه تنبع من التطور التاريخى للأفكار والطرق العلميه. إن التاريخ الطويل للجيولوجيا فى أوروبا يحمل تفاوتا كبيرا فى وجهات النظر بين العلماء فى المسائل الجيولوجيه على اختلاف مذاهبهم العلميه.

وأهميه ابن سينا فى تاريخ الجيولوجيا تنبع من شهرته الواسعه الناتجه من ترجمه كتبه فى أوروبا بالرغم من وجود علماء مسلمين آخرين كانوا قد خاضوا هذا المضمار العلمى، ومن أولئك العلماء من عاصر ابن سينا، وربما يكون قد أخذ عنهم.

وتأتى شهره كتب ابن سينا من أنها شامله المحتوى كالموسوعات العلميه التى احتوت على أعماله وغيرها المعتمده على سرد الحقائق دون التركيز على أقوال الأفراد. لذا فان كتبه الشهيره كالقانون فى الطب قد استعملت ككتب مقرره فى الجامعات الغربيه لفترات زمنيه طويله.

وكلمه أخيره فى هذه المقدمه هى أن تاريخ أى علم يجب أن لا يكون بسرد أسماء العلماء والكتب، فليس كل مخطوط نتاجا علميا ثمينا، بل يجب التركيز فى العمل العلمى التاريخى على تطور المفاهيم العلميه زمنيا، إذ أنها تعكس التطور الفكرى الإنسانى عبر العصور، وهذا يكون فى غايه الأهميه فى مجال تاريخ الجيولوجيا، إذا أنها تعبر عن علاقه الإنسان بالأرض والكون ومدى شعور وتفكير الإنسان فيهما.

إنه لظلم للانسانيه إذا فرضنا كما هو مفروض فى أوروبا أن الإنسان حصر كل ما أوتى من تفكير علمى ورياضى وفلكى فى الأرض وما حوله بعصور الإغريق والعصور الأوروبيه الحديثه فقط. فالخطأ ليس فى الإنسانيه التى لم تفكر فى الأرض خلال العصور الأوروبيه المظلمه، وإنما الخطأ فى العلماء والمؤرخين الغربيين الذين تناسوا ذكر الأعمال الجليله التى قام بها العلماء العرب والمسلمون فى مجال علوم الأرض، هذه العلوم التى لولاها لما كان علم جيولوجيا حديث، ولا اكتشافات معدنيه ونفطيه ثمينه، ولبقيت

أوروبا والعالم بعد انحطاط الحضاره العربيه الاسلاميه فى دياجير الظلام التى كانت تعيشها فى القرون الوسطى.

أسس الجيولوجيا فى المعادن والآثار العلويه عند دراسه هذا الفصل بصوره دقيقه فإننا نلمس عمق التفكير العلمى لدى ابن سينا المبنى على المشاهده والتأمل للظواهر الجيولوجيه المختلفه للوصول إلى التعليل العلمى المعقول لها. هذا فضلا عن الكتابه العلميه السهله.

فيبدأ الفصل بقوله:

لنبتدئ أولا ولنحقق حال تكون الجبال. والمباحث التى يجب أن تعلم فى ذلك. أولها: حال تكون الحجاره، والثانى: حال تكون الحجاره الكبيره أو الكثيره، والثالث: حال تكون ما يكون له ارتفاع وسمو.

فبهذا يقرر ابن سينا الحقيقه الثابته وهى: أنه لتكون الجبال يجب أن يعرف أولا- حال تكون الحجاره، ومن ثم الحجر الكبير أو الكثير والذى بعد الارتفاع يكون الجبال. هذه الحقيقه شغلت العلماء لقرون عديده فى أوروبا للوصول إلى نفس النتيجه التى وصل إليها ابن سينا فى بحثه عن تكون الجبال. وهذا ما سنشرحه تباعا فى هذا البحث.

١ تكون الحجاره:

لتكون الحجاره، يقرر ابن سينا ثلاثه أصول، وهى: الطين أو الماء أو النار. وهذه الأصول تعرف الآن بالأصل الرسوبى الطين أو الماء والأصل النارى. أما الأصل الآخر الذى لم يعرفه ابن سينا واكتشف فى القرون المتأخره فهو الأصل المتحول من الصخور الرسوبيه والناريه. فعن النوع الأول الذى يتكون من أصل الطين يقول ابن سينا:

فكثير من الطين يجف ويستحيل أولا شيئا من الحجر والطين، وهو حجر رخو، ثم يستحيل حجرا، وأولى الطينات بذلك ما كان لزجا، فان لم يكن لزجا فإنه يتفتت فى أكثر الأمر قبل أن يتحجر.

وقد استدل لكل نوع من أنواع الحجاره بأمثله، فيقول:

وقد شاهدنا فى طفولتنا فى مواضع كان فيها الطين وذلك فى شط جيحون، ثم شاهدناه قد تحجر

تحجرا رخوا والمده قريبه من ثلاث وعشرين سنه. وشط جيحون يسمى حاليا بنهر آمور داريا أو الأقصص، ويقع فى الحدود بين أفغانستان والاتحاد السوفيتى، وقد كرر ابن سينا ذكر هذا النهر فى مرات لاحقه، كما أوضح الإصطخرى ت ٣٤٠ ه ٩٥١ م بخريطه مشابهه موقع هذا النهر. وهذا النوع من الحجاره الرسوبيه يعرف الآن بالصخور التفتيه.

أما عن النوع الثانى الذى يتكون من أصل الماء فيقول ابن سينا:

وقد تتكون الحجاره من الماء السيال على وجهين: أحدهما أن يجمد الماء كما يقطر أو كما يسيل برمته. والثانى يرسب منه من سيلانه شئ يلزم وجه مسيله ويتحجر. وقد شوهدت مياه تسيل، فما يقطر منها على موضع معلوم ينعقد حجرا أو حصى مختلفه الألوان. وهذا النوع يعرف الآن بالصخور الكيميائيه أو التبخريه.

وعن النوع الثالث من الحجاره، يقول ابن سينا:

وقد تتكون أنواع من الحجاره من النار إذا أطفئت، وكثيرا ما يحدث فى الصواعق أجسام حديديه وحجريه بسبب ما يعرض للناريه أن تطفا فتصير بارده يابسه.

ويذكر ابن سينا أن أحد تلك الأجسام وزن ١٥٠ طنا، ويستشهد على ذلك بسقوط تلك الأجسام من الصواعق فى بلاد الترك وخراسان وأصفهان، كذلك ويذكر أن السيوف اليمانيه كانت تتخذ من مثل هذا الحديد، وشعراء

صفحهمفاتيح البحث: مدينه إصفهان (١)، أفغانستان (١)، خراسان (١)، الوسعه (١)، الطب، الطبابه (١)

العرب قد وصفوا ذلك فى شعرهم. وهذا النوع من الحجاره يعرف الآن بالنيازك، وهى صخور حديديه ثقيله جدا.

ويجدر بالذكر أن ابن سينا لم يذكر الحجر النارى الذى يتكون من حمم البراكين، ولعله لم يشاهد البراكين بنفسه. كذلك لم يكن قد عرف الحجر المتحول بسبب الضغط والحراره من الأصلين الرسوبى والنارى. وهذا متوقع، إذ إن هذا النوع من الصخور لم

يعرف إلا فى فتره متأخره فى القرن التاسع عشر. ويمكن تلخيص أنواع الحجاره وعلاقتها بتكون الجبال.

وأثناء التكلم عن أنواع الحجاره، يذكر ابن سينا وجود الأحافير فى الحجاره ويعلل عمليه التحفر فيقول: وإن كان ما يحكى من تحجر حيوانات ونباتات صحيحا فالسبب فيه شده قوه معدنيه محجره تحدث فى بعض البقاع الحجريه، أو تنفصل دفعه من الأرض فى الزلزال والخسوف، فتحجر ما تلقاه، فإنه ليس استحاله الأجسام النباتيه والحيوانيه إلى الحجريه أبعد من استحاله المياه ولا من الممتنع فى المركبات أن تغلب عليها قوه عنصر واحد يستحيل إليه، لأن كل واحد من العناصر التى فيها مما ليس من جنس ذلك العنصر، من شانه أن يستحيل إلى ذلك العنصر، ولهذا تستحيل الأجسام الواقعه فى الملاحات إلى الملح، والأجسام الواقعه فى الحريق إلى النار، ونلاحظ أن ابن سينا لم يدخل فى جدل طويل فى تعليل تحجر الحيوانات كما حدث فى أوروبا، بل كانت لديه المسأله بديهيه.

٢ تكون الحجاره الكبيره أو الكثيره:

وهذا ما يسمى الآن بالتتابع الطبقى الصخرى فيقول ابن سينا: وأما تكون حجر كبير فيكون إما دفعه، وذلك بسبب حر عظيم يعاصف طينا لزجا، وإما أن يكون قليلا على تواتر الأيام.

وبالمعنى تكون الحجر بالصوره الكبيره أو الكثيره يحدث عند جفاف أو تحجر الرسوبيات الطينيه وغيرها بسبب الحراره أو الجفاف، أو التحجر البطئ المتواصل فى مده طويله. وهنا فى جمله على تواتر الأيام يقرر ابن سينا أهميه الزمن الطويل فى عمليه تكوين الصخور بالكميات الكبيره أو الكثيره تلك الأهميه التى لم يعرفها العلماء الأقدمون بالصوره التى أوضحها ابن سينا، والتى عرفت بعد ذلك فى القرن الثامن عشر.

٣ تكوين الجبال، أو ما له ارتفاع وسمو:

ينتقل ابن سينا فى المرحله التاليه

بعد أن شرح كيفيه تكون الحجاره وكيفيه تكون الحجاره بكميات كثيره إلى عمليه تكوين الجبال بارتفاع الحجاره الكثيره ونحت السيول لها تاركه الوديان والجبال العاليه. فيقول: وأما الارتفاع فقد يقع لذلك سبب بالذات، وقد يقع له سبب بالعرض أى سبب داخلى وسبب خارجى المؤلف، أما السبب بالذات، فكما يتفق عن كثير من الزلازل القويه أن ترفع الريح الفاعله للزلزله طائفه من الأرض، وتحدث رابيه من الروابى دفعه، وأما الذى بالعرض فان يعرض لبعض الأجزاء من الأرض انحفار دون بعض، بان تكون رياح نسافه أو مياه حفاره تتفق لها حركه على جزء من الأرض دون جزء، فيتحفر ما تسيل عليه ويبقى ما لا تسيل عليه رابيا، ثم لا تزال السيول تغوص فى الحفر الأول إلى أن تغور غورا شديدا، ويبقى ما انحرف عنه شاهقا. وهذا كالمحقق من أمور الجبال وما بينها من الحفر والمسالك.

وهنا يقرر ابن سينا ببساطه عمليتين لرفع الأحجار أو الصخور التى تكونت بالوسائل السابقه، وذلك بواسطه قوى داخليه أو موضوعيه بالذات، وهذا الارتفاع يحدث أثناء الزلازل أو ما يسمى بالكوارث.

وبواسطه قوى خارجيه بالعرض، وهذه هى عوامل التجويه بواسطه المياه والرياح ونحت المياه أثناء السيول فى مناطق من الأرض دون الأخرى. فالمكان الذى تسيل عليه الأمطار يتحفر وينتج عنه الأدويه، وتبقى المناطق العاليه جبالا.

ويعود ابن سينا ليشرح ويؤكد ما ذكر سابقا مبينا أهميه الزمن الطويل فى إجراء العمليات الجيولوجيه، فيقول: وربما كان الماء أو الريح متفق الفيضان، إلا أن أجزاء الأرض تكون مختلفه، فيكون بعضها لينه وبعضها حجريه فينحف الترابى اللين، ويبقى الحجرى مرتفعا. ثم لا يزال ذلك المسيل ينحفر على الأيام، ويتسع ويبقى النتوء، وكلما انحفر عنه الأرض كان شهوقه أكثر.

ويلخص ابن سينا

بشئ من التوضيح أحوال تكون الجبال فيقول:

فهـذه هى الأسـباب الأكثريه لهـذه الأحوال الثلاثه. فالجبال تكونها من أحد أسـباب تكون الحجاره، والغالب أن تكونها من طين لزج على طول الزمان، تحجر فى مدد لا تضـبط فيشبه أن تكون هذه المعموره أى الأرض قد كانت فى سالف الأيام غير معموره بل مغموره فى البحار، فتحجرت، إما بعـد الانكشاف قليلا قليلا فى مـدد لا تفى التاريخات بحفظ أطرافها. وإما تحت المياه لشده الحراره المحتقنه تحت البحر.

وهنا يؤكد ابن سـينا أهميه الزمن الجيولوجى الطويل جدا والذى لا يحصـى فى مقاييسهم آنذاك، وأيضا أهميه الحراره الداخليه للأرض والتى عرفها جيمس هتون لأول مره فى اسكوتلنده فى القرن الثامن عشر.

ويسـتمر ابن سـينا قائلاـ: والأولى أن يكون بعـد الانكشاف، وأن تكون طينتها تعينها على التحجر، إذ تكون طينتها لزجه. وهـذا ما يوجـد فى كثير من الأحجـار، إذا كسـرت أجزاء الحيوانـات المـائيه كالأصـداف وغيرهـا. ولاـ يبعـد أن تكون القوه المعـدنيه قد تولـدت هنـاك فأعانت أيضا أى فى داخل الصـخور بواسـطه الحراره فتبلور المعادن وأن تكون مياه قـد اسـتحالت أيضا حجاره، لكن الأولى أن تكون الجبال على هذه الجمله، ولكثره ما فيها من الحجر لكثره ما يشـتمل على البحر من الطين، ثم ينكشف عنه، وارتفاعها لما حفرته من السيول والرياح فيما بينها.

ولم يكتف ابن سـينا فى الشـرح والتلخيص لكى يثبت فكره تكون الجبال التى تولـدت لديه من التأمل والمشاهده، فيعيد صـياغه أفكـاره ليصـل إلى التعليـل العلمى لتلـك العوامـل الطبيعيه اللاـزمه لعمل الانحفارات فى الجبال من جراء الاسـتمراريه فى العمل الطبيعى والزمن الطويل.

وهـذا ما ينطبق على المفهوم الجيولوجى المعروف: مذهب اطراد القوى أو مفهوم انتظام العوامل الجيولوجيه وهو المذهب القائل باستمراريه العوامل الجيولوجيه، أى أن

الذى يحدث الآن من عوامل تجويه ونحت وترسيب ...

(١١٩)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عرفه (١)، الشهاده (١)، السب (١)

حمد البيک

إلخ، كان يحدث سابقا، فيقول ابن سينا:

فإنک إذا تأملت أكثر الجبال، رأيت الانحفار الفاصل فيما بينهما متولدا من السيول. ولكن ذلک أمر إنما تم وكان فى مدد كثيره، فلم يبق لكل سيل أثره، بل إنما يرى الأقرب منها عهدا. وأكثر الجبال الآن إنما هى فى الارضاض والتفتت، وذلک لأن عهد نشوئها وتكونها إنما كان مع انكشاف المياه عنها يسيرا يسيرا، والآن فإنها فى سلطان التفتت، إلا ما شاء الله من جبال وإن كانت تتزايد بسبب مياه تتحجر فيها، أو سيول تؤدى إليها طينا كثيرا فيتحجر فيها.

ويتبع ابن سينا ذلک بدلائل من مشاهداته الشخصيه ومشاهدات غيره فيقول: فقد بلغنى أنه قد شوهد فى بعض الجبال، وأما ما شاهدته أنا فهو فى شط جيحون، وليس ذلک الموضع مما يستحق أن يسمى جبلا. فما كان من هذه المنكشفات أصلب طينه وأقوى تحجرا وأعظم حجما، فإنه إذا انهار ما دونه، بقى أرفع وأعلى.

ينتقل ابن سينا بعد ذلک إلى تعليل تكوين الرسوبيات فى الوديان التى بين الجبال، ويصفها بأنها ليست من الماده الأصليه للجبال وإنما هى منقوله بعد تفتت الجبال، وهذا ما هو معروف الآن برسوبيات بين الجبال، فيقول:

وأما عروق الطين الموجوده فى الجبال فيجوز أن تكون تلک العروق ليست من صميم ماده التحجر، لكنها من جمله ما تفتت من الجبال وترسب وامتلأ فى الأوديه والفجاج، وسالت عليه المياه، ورطبته وغشيته أرهاص الجبال، أو خلطت به طينتها الجيده. ويجوز أن يكون القديم أيضا من طين البحر غير متفق الجوهر أى الماده، فيكون من تربته ما يتحجر تحجرا قويا، ومنه ما لا يتحجر ومنه

ما يسترخى تحجره لكيفيه ما غالبه فيه، أو لسبب من الأسباب التى لا تعد.

ويعلل ابن سينا الرسوبيات الحديثه أيضا بأنها رسوبيات بحر قد طفى على اليابسه وعند انكشافه فإنها تتحجر، ولكن صخور الجبل القديمه تكون قابله للتفتت أكثر، فيقول:

ويجوز أن يعرض للبحر أيضا أن يفيض قليلا قليلا على بر مختلط من سهل وجبل، ثم ينضب عنه، فيعرض للسهل منه أن يستحيل طينا، ولا يعرض ذلك للجبل. وإذا استحال طينا كان مستعدا لأن يتحجر عند الانكشاف أى ظهور الحجاره ويكون تحجره تحجرا سافيا قويا. وإذا وقع الانكشاف على ما تحجر، فربما يكون المتحجر القديم فى حد ما استعد للتفتت. ويجوز أن يكون ذلك يعرض له عكس ما عرض للتربه، من أن هذا يرطب ويلين ويعود ترابا، وذلك يستعد للحجريه.

ويشبه ابن سينا التفتت بتجارب قد عملها فيقول:

كما إذا نقعت آجره وترابا وطينا فى الماء، ثم عرضت الآجره والطير والتراب على النار، عرض للآجره أن زادها الاستنقاع استعدادا للتفتت بالنار ثانيا، والتراب والطين استعدادا للاستحجار أقوى.

ويختتم ابن سينا فصله الشيق عن الجبال فيعرض فلسفه علميه قد عرفت فى الجيولوجيا الحديثه بما يسمى بقانون تتابع الطبقات:

وهو أن الطبقات التى تترسب أولا هى الأقدم، والتى تليها هى الأحدث إذا لم يحدث ميل، فيقول:

ويجوز أن ينكشف البر عن البحر وكل بعد طبقه، وقد يرى بعض الجبال كأنه منضود سافا سافا، فيشبه أن يكون ذلك قد كانت طينتها فى وقت ما كذلك سافا سافا، بان كان ساف ارتكم أولا ثم حدث بعده فى مده أخرى ساف آخر فارتكم، وكان قد سال على كل ساف جسم من خلاف جوهره، فصار حائلا بينه وبين الساف الآخر، هذا ما يسمى الآن بعدم التوافق، فلما تحجرت

المـاده عرض للحائل أن انشق وانثره ما بين السافين. وأن حائلا بين أرض البحر قـد تكون طينته رسوبيه، وقـد تكون طينيه قـديمه ليست رسوبيه ويشبه أن يكون ما عرض له انفصال الارهاص من الجبال رسوبيا. فهكذا تتكون الجبال.

وبهـذا يكون ابن سـينا قـد جاء بكل المسـتلزمات الأساسـيه لنشوء علم الأرض الجيولوجيا بالمعنى الحديث الذى نعرفه الآن، فقد أكمل ملاحظات الأقـدمين وزادها بملاحظاته، ونظمها وأخرج منها غير المعقول وصاغها الصـياغه العلميه الصـحيحه الجيده. وما جـاء به العلمـاء الغربيـون من بعـده بعـده قرون لم يكن سـوى زيـاده المشاهـده بعـد مـا قرأوا علومه، وأعطوه الاصـطلاح العلمى الأوروبى، ونسبوا تلك المفاهيم والقوانين لهم، ونسوا أو تناسوا ما صنع هذا العالم الجليل.

حمد البيك بن محمد بن محمود بن نصار.

اشتهر باسمين معا: فبعض يطلق عليه اسم: حمد المحمود، وبعض اسم حمد البيك.

مرت ترجمته فى الصفحه ٢٣٠ من المجلد السادس، ونزيد عليها هنا ما يلى:

مما تميز به عهد حمد البيك بروز نهضه شعريه فى جبل عامل اجتمع فيها ثله من الشعراء حول حمد فكانوا شيئا متميزا فى الحياه الشعريه فى جبل عامل على امتداد هذه الحياه قبلهم وبعدهم.

ولا بد لنا قبل الدخول فى التفاصـيل من أن نلم إلماما موجزا بتلك الحياه التى تسـلسل فيها الشعر العاملى منذ صدر الاسلام حتى عهد أولئك الشعراء:

فى العهـد الأموى لقـد ماشت الحياه الشـعريه فى جبل عامل أزهى العهود العربيه ثم لما ابتدأت تلك العهود بالانحدار ظلت هى فى طريقهـا السـليم لم تتعسف ولم تتـدهور. ففى العهـد الأـموى مثلا عنـدما تألق جرير والفرزدق والأخطل، وتوارى الشـعراء من طريقهم فخلت الساحه لهم وحـدهم يصولون ويجولون، تصدى لهم شاعر عاملى فنازلهم وثبت لهم، واسـتطاع ان يظفر ببعضـهم ظفرا مرموقا، ولم

يجرؤ غيره على أن ينزل من البلاـط الحاكم منزلتهم، هـذا الشاعر هو عـدى بن الرقاع العاملى، وليـد هـذا الجبل وربيبه وخريجه. ومن المؤلم أن مدرسى الأدب عندنا ودارسيه يجهلون كل شئ عنه، فى حين أنه كان شيئا مدوى الأثر حتى إن شاعرا فحلا مثل أبى تمام لا يأنف عن التمدح به والاستشهاد بذكره فيقول:

صفحهمفاتيح البحث: يوم عرفه (١)، الشاعر الفرزدق (١)، الشهاده (١)، النضوب (١)

يثير عجاجه فى كل ثغر * يهيم به عدى بن الرقاع وحتى إن الشريف الرضى وهو من هو يقول:

ويعجبنى البعـاد كـان قلـبى * يحـدث عـن عـدى بن الرقـاع وحـتى إن شـاعرا آخر من أكـبر شـعراء العرب هـو على بن المقرب الأحسائى يشير إليه فى قوله:

أهم بهجوهم فأرى ضلالا * هجائى دون رهط ابن الرقاع ويصعب جدا إيجاز الحديث عن هذا الشاعر العاملى، لأن الحديث عنه متعدد الجوانب متشعب النواحى، ولكن لا بد من ذكر معركته مع جرير لنرى منها كفاءته وقوته.

معركه الشـاعر العـاملى مع جرير لقـد كـان جرير هو السائـد فى بلاـط الأـمويين، وكـان لسانه جمره من الجمرات، بل شـفره من إحدى الشفرات التى تحز فى المفاصل فتقطع قطعا ذريعا.

وكانت المعركه الشعريه تحتدم بينه وبين الفرزدق فلا يسـتطيع أحدهما التغلب على الآخر، ولا يقدر أى منهما أن يحمل صاحبه على الانسحاب مقهورا مغلوبا.

ولكن الشاعر العاملى اسـتطاع وظفر من جرير بما لم يظفر به لا الفرزدق ولا الأخطل ولا غيرهما. ومن غيرهما عند ما يذكر هذان البطلان؟ ...

إذا استطاع الفرزدق أن يقول:

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * إذا جمعتنا يا جرير المجامع كان جرير مستطيعا أن يقول:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا * أبشر بطول سلامه يا مربع فإذا أفحش جرير كان الفرزدق مستعدا

لأن يكون أكثر إفحاشا.

ولم نعرف أن معركه انتهت بينهما على غالب ومغلوب، بل ظلا أبدا لا غالبا ولا مغلوبا، أو غالبا وغالبا، أو مغلوبا ومغلوبا.

ولكن عدى بن الرقاع العاملى استطاع ما لم يستطعه غيره، استطاع أن يهزم جريرا وأن يضطره إلى الاعتراف بالهزيمه.

هزيمه جرير ويبدو أن جريرا استهان به أول الأمر فأراد السخريه من هذا الشاعر الوافد من الجبل إلى دمشق يريد أن يزاحم الفحول على أبواب الملوك، فرماه ببيت من الشعر تقضى الكياسه بان لا نذكر إلا صدره وهو: يقصر باع العاملى عن العلى. وقد ظن جرير أنه قد أخجله وأسكته، ولكن عديا انبرى له بالبيت الذى تقضى الكياسه أيضا أن لا نذكر إلا عجزه وهو: أم أنت امرؤ لم تدر كيف تقول. فبهت جرير وأدرك أنه هزم هزيمه شنعاء وهو الذى لم يهزم من قبل وخاف مغبه الاسترسال مع هذا الشاعر القوى فاثر الانسحاب من المعركه والاعتراف بالهزيمه لأول مره فى حياته، فاجابه: بل أنا امرؤ لم أدر كيف أقول.

ويروى الفرزدق لقاءه الأول هو وجرير لعدى بهذا النص: كنت فى المجلس وجرير إلى جانبى، فلما ابتدأ عدى فى قصيدته:

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ما درس البلى إبلادها قلت لجرير مشيرا إلى عدى: هلم نسخر من هذا الشامى، فلما ذقنا كلامه يئسنا منه.

بعض شعره وإذا كان المجال يضيق فى هذه المقاله عن تعداد شعره ودراسته دراسه موضحه، فإننا نذكر له أبياتا غزليه من أرق الشعر العربى كقوله:

وكأنها بين النساء أعارها * عينيه أحور من جاذر جاسم وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى جفنه سنه وليس بنائم وكقوله:

لو ثوى لا يريمها ألف حول * لم يطل عندها عليه الثواء أهواها شفه أم أعيرت

* منظرا غير ما أعير النساء ويروى المؤرخون أنه لما وصل فى إنشاد قصيدته الداليه إلى هذا البيت:

تزجى أغن كان أبره روقه * قلم أصاب من الدواه مدادها وسمعه الشعراء سجدوا له، فلما استغرب الناس أن يسجد الشعراء لبيت من الشعر، قال الشعراء: إنا نعرف مواضع السجود فى الشعر كما تعرفون مواضع السجود فى القرآن.

ومن الإبداع فى شعره فى غير الغزل قوله:

والناس أشباه وبين حلومهم * بون كذاك تفاضل الأشياء بل ما رأيت جبال أرض تستوى * فيما عسيت ولا نجوم سماء والمجد يورثه امرؤ أشباهه * ويموت آخر وهو فى الأحياء وسأظلم عدى بن الرقاع أن قلت أن ما ذكرته عنه وما استشهدت به من شعره يمثله تمثيلا صحيحا ويعطينا الصوره التى نريدها عنه، فهذا العاملى النابغ لا تقوم بحقه مثل هذه السطور القليله.

فى العهد العباسى وفى العصر العباسى عند ما برز أبو تمام والبحترى والمتنبى والمعرى والرضى والحمدانى وغيرهم برز من جبل عامل شاعر جارى الفحول فكان فى الطليعه منهم، ذاك هو عبد المحسن الصورى المتوفى سنه ٤١٩ هجريه.

وإذا كان عدى بن الرقاع سليل القمم العامليه فان عبد المحسن سليل الشواطئ منها، فهو من مدينه صور بالذات ومنها استمد لقبه.

ومع أنه كان لهذا الشاعر شهره مدويه بين معاصريه فان ديوانه لم يطبع حتى اليوم وكانت توجد منه نسخه مخطوطه فى خزانه المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبى نسخها والده الشيخ جواد على نسخه قديمه من مخطوطات أوائل القرن السادس الهجرى.

ومن الظواهر فى شعره ما يدل على مدى ترابط البلدان العربيه فى عهده، فان وفاه تحدث فى بغداد تستجيش شاعرا فى صور فيرثى الميت ويبكيه بأحر الدموع، فقد توفى العالم الكبير المفكر محمد بن محمد

النعمان الذى اشتهر

(١) راجع ترجمته فى الصفحه ٩۴ وما بعدها من المجلد الثامن.

(١٢١)

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (١)، الشاعر الفرزدق (۶)، مدينه بغداد (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (١)، محمد بن محمد (١)، القرآن الكريم (١)، دمشق (١)، الجود (١)، السجود (٣)، الباطل، الإبطال (١)، الموت (١)، الظنّ (١)، الوفاه (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)

بلقب الشيخ المفيد توفى فى بغداد فتجاوبت بصدى وفاته ديار العرب فقال عبد المحسن يرثيه من قصيده طويله:

يطلب المفيد بعدك والأسماء * تمضى فكيف تبقى المعانى فجعه أصبحت تبلغ أهل الشام * صوت العويل من بغدان ومن شعره الدال على ظروف حياته ما جاء فى مدحه لعلى بن الحسين المغربى والد الوزير أبى القاسم. فان هذا الشاعر الصورى كان كغيره من الشعراء يتصدى للمدح كسبا للعيش ولم تكن ظروفه كلها مواتيه، فكانت تكسد بضاعته عند من لا يعرف قيمتها فيعيش فى كابه وهم وفقر فقال يصف هذه الحاله:

ونوائب أظهرن أيامى * إلى بصورتين سودنها وأطلنها * فرأيت يوما ليلتين ثم يقول ذاكرا أنه لطول عهده بالنقود صار لا يميز الذهب من الفضه ولا يعرف حقيقتهما:

هل بعد ذلك من * يعرفنى النضار من اللجين فلقد جهلتهما لبعد * العهد بينهما وبينى متكسبا بالشعر يا * بئس الصناعه باليدين لم تنطفئ جذوه الشعر ولم تنطفئ جذوه الشعر العاملى حتى فى عهد الاحتلال الصليبى فان قصيده ابن الحسام العاملى فى رثاء أبى القاسم بن الحسين العود الأسدى المتوفى سنه ۶٧٩ نظمت خلال الاحتلال.

طلائع النهضه الشعريه بعد الاحتلال أما بعد الجلاء فيمكننا أن نعتبر أن الشهيد الأول محمد بن مكى هو مؤسس النهضتين العلميه والأدبيه، ولقد كان إلى جانب مكانته العلميه على شاعريه

حسنه ينظم الأبيات والبيتين. فنحن نستطيع أن نعد شعره من أوائل النتاج العاملى الذى وصلنا بعد جلاء الصليبيين، فمن ذلك قوله:

كنت قبل الهوى حليف المعالى * ولأعلامها على خفوق نقصتنى زياده الحب حتى * أدركانى المريخ والعيوق وينسب إليه قوله:

شغلنا بكسب العلم عن طلب الغنى * كما شغلوا عن مطلب العلم بالوفر فصار لهم حظ من الجهل والغنى * وصار لنا حظ من العلم والفقر وقوله:

غنينا بنا عن كل من لا يريدنا * وإن كثرت أوصافه ونعوته ومن صد عنا حسبه الصد والجفا * ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته ويمكننا اعتبار هذا الشعر وأمثاله من شعر الشهيد طلائع نهضه شعريه أخذت تنمو وتتقدم بتقدم المدارس وتكاثر العلماء والطلاب.

فضل الشهيد الأول والواقع أن هذا الرجل كان له من الفضل على الجبل ما لا يحد بحد، فقد خرجت البلاد من وطأه الاحتلال مهيضه الجناح مهشمه القوى، ولئن استطاعت أن تحتفظ بعروبتها وإسلامها ومقوماتها واستمرار التعليم فيها، فإنها لم تستطع أن تصل بذلك إلى ما كانت تطمح إليه. لهذا رأينا أن الأربع والأربعين سنه التى سبقت ولاده الشهيد، لم تستطع أن تخرج عالما كبيرا مشهورا، بل كانت هذه السنون سنين إعداد وتجهيز وقضاء على مخلفات الماضى البغيض. حتى إذا شب محمد بن مكى ودرس على شيوخ بلاده ما أمكن أن يدرس. ورأى أن هؤلاء الشيوخ قد استنفدوا فى تلقينه كل ما عندهم، ورأى أن هذا الذى تلقنه لا غناء فيه إذا هو أراد أن يكون شيئا مذكورا فى العلم، حتى إذا رأى ذلك، عزم على الهجره العلميه إلى العراق وهو فى غضاره السن وطراوه العمر. فقصد مدينه الحله حيث كانت مدرسه الشيعه الكبرى قبل النجف وهناك انكب على

التحصيل، ثم عاد إلى بلاده مجازا من أساتيذه. مبرزا بمعلوماته، وشرع بتركيز قواعد التدريس ونشر العلم فاستطاع أن ينهض بالجبل نهضه جباره كان هو رأسها وأساسها.

وهكذا يمكننا اعتبار سنه ٧٥٥ هجريه وهى سنه عوده الشهيد من العراق مبدأ البعث العلمى والأدبى فى جبل عامل.

نكبه جبل عامل بالجزار كانت نكبه جبل عامل بأحمد باشا الجزار من النكبات القاصمه فقد فوجئت البلاد بزحفه عليها وهى على غير استعداد، فاستطاع التغلب عليها وعلى من لقيهم من أبنائها ثم أطلق جنوده يعملون التخريب والتقتيل والسلب. وكان من أفجع ما لقيه جبل عامل فى تلك المحنه نهب مكتباته نهبا عاما وحمل كتبها إلى عكا. وكان يمكن أن يكون الأمر سهلا لو أن تلك الكتب أريد لها فى عكا الجمع والحفظ. لكن الجزار وأعوانه وهم الجهلاء رأوا زياده فى الانتقام أن يبيدوا تلك الكتب فيسلموها إلى أصحاب الأفران يوقدون بها أفرانهم، ويكاد يجمع المؤرخون العامليون على أن تلك الكتب ظلت تغذى الأفران فى عكا أسبوعا كاملا.

على أن بعض الفلسطينيين من أهل المعرفه استطاعوا إنقاذ القليل منها، كما أن بعض من وقعت فى أيديهم باعوا ما حصلوا عليه، وقد وصل قسم منها إلى مكتبه الأمير بشير الشهابى فى بيت الدين، كما شوهد بعضها بعد ذلك فى بعض البيوت البيروتيه.

حصيله خمسه قرون كانت تلك الكتب حصيله خمسه قرون فإذا اعتبرنا بدء التجديد فى جبل عامل هو عوده الشهيد الأول من العراق عام ٧٥٥ هجريه يكون بين هذا التاريخ ونكبه البلاد بالجزار سنه ١١٩٥ أربعمائه وأربعون سنه.

أجل أربعمائه وأربعون سنه كان فيها جبل عامل مقرا للعلماء والشعراء الذين ألفوا وصنفوا وتوارثوا الكتب جيلا بعد جيل، حتى قضت على ذلك أفران عكا.

فقدان النماذج المنوعه من

هنا لا نستطيع أن نجد أمامنا ما كان يجب أن نجده من نماذج منوعه للشعر العاملى طيله تلك القرون. ولكن ما وجدناه يرينا الواقع ويعطينا الصوره الصحيحه لاستمرار الشعر فى هذه الديار قوى الديباجه شديد الأسر متين اللفظ جميل المعنى صادق الشعور.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٣)، مدينه النجف الأشرف (١)، الشيخ المفيد (قدس سره) (١)، القاسم بن الحسين (١)، على بن الحسين (١)، مدينه بغداد (١)، محمد بن مكى (٢)، الشام (١)، البعث، الإنبعاث (١)، الغنى (١)، النهوض (١)، الجهل (١)، الشهاده (٦)، الغلّ (١)

حفظ شعر النهضه ولا بد من القول أن نهضه الشعر العاملى كانت قد بلغت مقاما رفيعا حين حلول النكبه وقبيل حلولها، فقد شهدت البلاد عددا من الشعراء الفحول رافقوا أحداثها وعاشوا انتصاراتها وهزائمها فنظموا فى ذلك شعرا عاليا، وعاش بعضهم حتى شهد النكبه وناله منها الترويع والتشريد، ورأى الفواجع تحل بمواطنيه فنظم فى كل ذلك أحسن الشعر. ولحسن الحظ فان هذا الفريق الناجى قد استطاع بفراره أن يحفظ شعره من الضياع، فحفظته مجاميع بعلبك ودمشق والنجف، واستطعنا بذلك أن نراه أمامنا ونرى فيه صوره الشعر العربى الأصيل الصادق.

نماذج من القرن التاسع سنعرض نماذج مما سلم من الشعر العاملى فى مختلف عصوره ترينا صدق ما قلناه من أن الشعر ظل هنا سليما قويا على مدى الأيام.

فمن ذلك أن قريه عيناثا كانت فى أواسط القرن التاسع الهجرى أى منذ خمسمائه وخمسين سنه مقرا لأعلى الدراسات الاسلاميه والعربيه وكان الطلاب يفدون إليها لا من الجبل وحده، بل من أقصى البلاد العربيه، فجاءها فيمن جاء ناصر بن إبراهيم البويهى، وعكف على تلقى العلم فيها، وحدث يوما أن حصل من أستاذه العاملى ظهير الدين بن الحسام

ما ظنه الطالب إهمالا له فقال متظلما من أبيات:

أشاقك ربع بالمشقر عاطل * فظلت تهاداك الهموم النوازل فأصبحت تستمرى من العين ماءها * وهيهات قد عزت عليك الوسائل تذكرت من تهوى فأبكاك ذكره * وأنت بعيناثا على الكره نازل ويبدو أن أستاذه لم يكن شاعرا، أو أنه لم يشأ أن يجيبه بنفسه، فتولى الجواب الشيخ حسن أخو الأستاذ فقال:

لعمرك ما عزت عليك الوسائل * ولا أجدبت منا لديك المناهل ولا زلت منظورا بعين جميله * ولو نظرت شزرا إليك القبائل فنحن أناس لا يضام نزيلنا * عزيز علينا أن تطانا الجحافل ندافع عن أحسابنا ومضيفنا * ولو نهلت منا الظبى والذوابل لنا منهل جم الفضائل ورده * تقل لديه فى الزمان المناهل تخوض إليه الناس فى كل مجلس * إذا أشكلت بين الرجال المسائل لئن ضنت الدنيا علينا بثروه * تفاضلها أشرارها والفواضل هذه القطعه الصغيره الجميله خير مثال على نضاره الشعر العاملى فى ذلك العصر، فهى فى صدقها وصفائها وترقرق ألفاظها وجمال أسلوبها، وما اشتملت عليه من تمدح متواضع بالفضائل الأصيله من عزه وكرم وإباء وشجاعه وحفظ للجوار مع اعتراف بالفقر هى فى كل ما تضمنته ترفع الشعر العاملى بنظرنا وتحببه إلينا.

والشيخ حسن ناظمها هو واحد من عشرات أمثاله كانت تغص بهم شعاب عيناثا ودروبها ومنازلها ومدارسها، ولكن آثارهم ضاعت وأشعارهم فقدت وبقيت هذه القطعه دليلا على دوام الأصاله فى الشعر العاملى.

ويجب أن لا ننسى أن شعر ناصر البويهى نفسه هو حصيله عامليه، فإذا علمنا أنه هبط عيناثا شابا حدثا، وأن مواهبه تفتحت فى جبل عامل على أيدى أساتذه عامليين أدركنا أن شعره هو أيضا شعر عاملى بحت.

ومن القرن العاشر وفى القرن العاشر الهجرى

خرج الشيخ محمد الحيانى من قريه بنى حيان القريه البسيطه الصغيره، ذات البيوت المحدوده والعدد القليل، والقابعه فوق تله مشرفه على الثنايا والعقاب والأوديه هناك فى أقصى جنوب جبل عامل.

إن قريه بنى حيان التى ظلت حتى اليوم غير معروفه لجمهره العامليين أنفسهم فكيف لغير العامليين، والتى لا بد لك من الوصول إليها من أن تمتطى دابه أو أن تسير على قدميك إن كنت لا تزال ممن يستطيعون صعود الجبال مشيا على الأقدام.

من هذه القريه التى لا تزال اليوم كما كانت فى القرن العاشر لم يتحسن فيها شئ. من هذه القريه خرج الشيخ محمد الحيانى إلى النجف إما طلبا للعلم على الأرجح، أو ضجرا من حياه القريه الرتيبه الممله ... وهناك فى النجف ملكه الحنين إلى بنى حيان إلى مراتع صباه ومدارج شبابه، إلى مغارس السنديان ومنابت الملول، فاخذ يرسل الشعر رقيقا عذبا قائلا أمثال هذا القول:

إذا ما بدا من جانب الشام معرق * عساه لقلبى بالوصال يبشر وإن هب من أرض النحارير نسمه * تنسمت روح الوصل فيها فاذكر رعى الله أياما تقضت وأعصرا * مضت فى بنى حيان والغصن أخضر وإذا كنا قد عرفنا بنى حيان لأنها لا تزال قائمه، فان النحارير حيرت كل من قرأ هذه القصيده، فما هى هذه النحارير التى يتمنى الحيانى أن تهب عليه نسمه من نسماتها؟ يقول بعضهم إنها ربما كانت وادى الشحارير القريب من بنى حيان، ويقول آخرون: إنها أرض موقوفه على العلماء النحارير ويقول غيرهم غير ذلك وإنها قريه طلوسه القريبه من بنى حيان.

وأيا كانت النحارير فحسبها أنها كانت ملء خاطر هذا الشاعر النازح.

وبنى حيان المتواضعه البسيطه ظلت موضع اعتزاز هذا العاملى الوفى فقال فى نهايه إحدى

قصائده واصفا للقصيده:

عربيه الألفـاظ حيـانيه * يعنو لمعنى حسـنها حسان وحسب القصـيده فخرا عنـده أن تكون عربيه الألفاظ عروبه صافيه لم تخالطها عجمه، ولم تشنها لكنه، وإن تكون إلى ذلك حيانيه منبتها بنى حيان.

ويظل خيال بنى حيان يفعم نفس هـذا الشاعر العالم، وتظل صوره النحارير أمام عينيه فيكرر ذكرهما ويعيد التغنى بهما فيقول من قصيده أخرى مادحا على بن أبى طالب ع مؤكدا أن جواره وحده هو الذى يحمله على البقاء بعيدا عنهما:

(١٢٣)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السـلام (١)، مدينه النجف الأشـرف (٣)، ناصر بن إبراهيم (١)، الشام (١)، دمشق (١)، الصدق (١)، الشهاده (١)، الظل، التظليل، الظلاله (١)

ولولا ـ ضـريح أنت فيه موسـد * لمـا اخترت غير الشـام أرضـى من بـدل ولا كنت عن أرض النحارير نائيا * ولا عن بنى حيان ما ساعد الأجل ويظل فى حنينه ووجده لا إلى جبل عامل وحده، ولا إلى بنى حيان وحدها، بل إلى بلاد الشام كلها، فهو يحييها من ذلك المنتأى البعيد، ولكن التحيه الكبرى لبنى حيان تاره وللنحارير تاره أخرى.

حييت يا شام من شام ومن سـكن * ولا تعداك جون المزن يا وطنى وإن أكن قاطنا أرض العراق ففى * أرض النحارير لى قلب بلا بدن ويقول فى ختام قصيده معتزا بالشام كلها وبالنحارير منها بخاصه:

محمـد الحيـان نـاظم درهـا * لهـا الشام ورد والنحارير مصـدر ومن حق بنى حيان أن نقول إنها لم تخرج الشـيخ محمـد الحيانى وحـده، بل أخرجت فى أوائل القرن الحادى عشـر عالما شاعرا آخر اسـمه أيضا الشـيخ محمـد، ولكنه لم ينا بعيدا عن بنى حيان، وكان أقصى مكان رحل إليه فى اغترابه هو بعلبك لذلك لم ينظم

شيئا فى نى حيان، بل حفظت له بعض المجاميع مثل قوله:

آل بيت النبى يـا عنصـر المجـد وشـمس الفخـار والأنساب يا كرام النفوس والأصل والفرع وبيض الوجوه والأحساب ومن القرن الحادى عشـر وفى القرن الحادى عشـر يطلع جبل عامل شاعرا عبقريا محلقا، لا عيب فيه إلا أن شـعره فقد فلم يصلنا منه إلا بقايا، هذا الشاعر هو محمد محمود المشـغرى المتوفى سنه ١٠٩٠ ه هـذا الـذى لو أدرك عصور العرب الزاهيه لكان فى تاريخها نظيرا لأكفأ الشعراء وأكثرهم إجاده وتفوقا.

وقد اضـطر هذا الشاعر لأن يهجر الجبل بحثا عن العيش، فمضـى حتى حط به السير فى رباع الحجاز فى ظلال البيت العتيق بمكه حيث احتضنه أشرابها فعاش فيهم وسكن بينهم بعيدا عن أهله ووطنه.

من القرن الثانى عشـر إلى القرن الثالث عشـر وفى أواخر القرن الثانى عشر إلى أوائل القرن الثالث عشر تكون النهضه الشعريه فى جبل عامل قد تكاملت فتفتحت عن مجموعه من الشـعراء الأفذاذ عاشوا أحداث بلادهم بشـعرهم وشـعورهم فكانوا لسانها الناطق وضميرها الحى وذهنها الوقاد.

الشـيخ إبراهيم الحاريصى وحسبنا منهم ابن قريه حاريص، الشيخ إبراهيم الحاريصى المتوفى سنه ١١٨٥ ه والذى كان أحد أعلام ذلك العهد، وقد أصـر فى إحدى قصائده على أن يشير إلى قريته الحبيبه وإلى القريه الأخرى التى درس فيها فقال هذا البيت من قصيده:

فتى حاريص مغناه ولكن * تلقى العلم وفرا من جويا للوقائع العسكريه التى خاضها العامليون كقوله:

شوس تمـد من السـيوف قصارها * يوم الوغى ومن الرماح طوالها تجفو لدى كسب الثنا أرواحها * وتعاف فى نيل المنى أموالها تهوى بها نحو الطراد سوابق * تخذت غبار الدارعين جلالها ما أطلقت فى غاره ثم انثنت * إلا وبلغت المنى أبطالها وافى

بهـا فى يوم تربيخـا وقـد * جاست خيول الـدارعين خلالها طافوا عليها بالصوارم والقنا * فكأنهم قطع الغمام حيالها جافت جفون كماتنـا طيب الكرى * فيها وعافت عـذبها وزلالها ألقت على ابن العظم كل عظيمه * فرأى أشـد نكايه ما نالها ومن هـذه الوقائع ومن تلك الروح العسكريه التى كانت تهيمن على البلاد فى تلك العهود يستمد حكمته الآتيه:

بالسـيف يفتح كل باب موصد * وبه من العليا بلوغ المقصد من لم يكن بين الورى ذا صارم * فهو البعيد عن الفخار السرمد فإذا بدت لك حاجه فاستقضها * بغرار ماضى الشفرتين مهند ومن ذلك قوله فى مطلع قصيده:

جرد من العزم سـيفا واركـب الحـذرا * واجعـل فـؤادك فى يوم الوغى حجرا ويمضـى على هـذا النحو فى قصـيدته غير رفيق ولا مشفق، داعيا إلى القوه مبشرا بالسلاح محذرا من الضعف واللين:

وغالب الخصم لا تشـفق عليه * ولا تركن إليه فلا يعفو إذا قدرا من لا حسام له لا يرتقى شـرفا * وليس يدرك فى حاجاته وطرا ونحن حين نـدرس الظرف التى نظم فيه هـذا الشـعر ندرك العوامل التى أوحت للشاعر بما أوحت، فقد كان العامليون فى ذلك الحين على سلاحهم ليلهم ونهارهم، لا يعرفون متى تدهمهم النوازل وتحدق بهم الكوارث ولقد خاضوا يومذاك أشد معاركهم عنفا وأروعها نتائج. وهكذا رأينا الشـيخ إبراهيم الحاريصـى يخرج عما ألفه الشعراء التقليديون من افتتاح قصائدهم دائما بالغزل، يخرج فى الكثير من قصائـده على ذلك الأسـلوب فيفتتـح بمثل ما رأينا فى قصـيدته الداليه المتقدم بعضـها، وفى قصـيدته الرائيه هذه، وكذلك فى غيرهما.

ومن خصائصه ما نظمه فى بعض مواقع بلاده كقلعه الشقيف التى كان يحكمها ممدوحه الشيخ على الفارس:

ما الشقيف الصلد إلا جنه

* ولنا قصر بأعلاه استنار ليس يدنو منه فى عظم البنا * قصر غمدان ولا عظم الجدار تنظر المرآه فيه فترى * فوقك النهر تراءى بانحدار ما رأينا قبل هذا جدولا * فوق قصر شامخ فى الجو طار الشيخ إبراهيم يحيى ويأتى بعده بين أواخر القرن الثانى عشر وأوائل الثالث عشر الشيخ إبراهيم يحيى ١١٥٤ ه ١٢١٤ ابن قريه الطيبه وتكون البلاد على ما هى عليه من روح عسكريه حماسيه ويكون هو كما كان الحاريصى وثيق الصله بأمراء البلاد وله كالحاريصى فيهم المدائح العديده، ولكننا لا نلمح فى أكثر مطالع

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، مدينه مكه المكرمه (١)، الشام (٤)، الكسب (١)، الخصومه (١)، الكرم، الكرامه (١)، الوفاه (٢)

قصائده ما لمحناه فى شعر الحاريصى من العنفوان العسكرى الصلب، على أن مدائحه تنصب فى مضمونها على ما لممدوحيه من معارك ووقائع:

فلست ترى إلا سلاحا على الثرى * وخيلا بها فقر إلى كل راكب وأعجب شئ أن خمسين فارسا * تمزق ألفى فارس بالقواضب وهكذا يقول أيضا:

فثار إليه الجيش من كل جانب * فلست ترى إلا سيوفا عواريا ولست ترى إلا قتيلا وهاربا * ومنجدلا يشكو الجراح وعانيا وبينما هو على هذه الحال إذ تقع المحنه الكبرى بمباغته أحمد باشا الجزار لجبل عامل وأخذه على حين غره قبل أن تجتمع جموعه فيكون بذلك القضاء المبرم على قوه الجبل وحيويته وهنا يعود الشيخ إبراهيم يحيى شاعر تلك النكبه، نكبه البلاد بعامه، ونكبته هو بخاصه فنسمع منه شعر الرثاء والحنين والتوجع:

غرام وتشتيت وشوق مبرح * فلله ما يلقى الفؤاد المقرح فيا أيها الناؤون عنى عليكم * سلام يمسى حيكم ويصبح تحيه مشتاق يكنى عن الهوى * حياء ولكن الدموع

تصرح ويقول:

سقى الله هاتيك البلاد وأهلها * ملث الغوادى من لجين وعسجد ورد إلى أوطانه كل شاسع * يكابد ذلا بعد عز موطد ويقول وهو فى العراق:

أشيم بروق الشام شوقا إليكم * وهيهات من دار السلام سام ويقول:

أكفكف دمع العين وهو غزير * وأكتم نار القلب وهى تفور وأنتشق الأرواح من نحو عامل * وفيها لمثلى سلوه وسرور منازل أحباب إذا ما ذكرتهم * شرقت بماء المزن وهو نمير خليلى أن الظلم طال ظلامه * فهل من تباشير الصباح بشير ويقول:

مضى ما مضى والدهر بؤس وأنعم * وصبر الفتى أن مسه الضر أحزم يعز علينا أن نروح ومصرنا * لفرعون مغنى يصطفيه ومغنم ويقول:

غريب يمد الطرف نحو بلاده * فيرجع بالحرمان وهو هموم وهكذا يقدر للشيخ إبراهيم يحيى أن يكون شعره صوره الحياه العامليه فى تلك الأيام بكل ما فيها من أرزاء وفواجع ودموع.

الشيخ محمد على خاتون (١) ومن شعراء أواخر القرن الثالث عشر نذكر ابن قريه جويا الشيخ محمد على خاتون، ويكفى هذا الشاعر أنه استوحى طبيعه بلاده فى قصيده جاءت كما نعبر عنه فى هذا العصر ونطلبه من الشعراء وهو ذات وحده فى الموضوع. والواقع أننا نلمس تقصيرا بارزا فى الشعراء العامليين فى مختلف العصور، هذا التقصير هو أن طبيعه الجبل لم تكن مصدرا لالهامهم فلم يخص واحد منهم واديا من الأوديه الجميله ولا ذروه من الذروات السامقه ولا ثنيه من الثنايا البديعه، ولا شيئا فى هذا الجبل من زهر وشجر وورد ونبع ونهر، لم يخص واحد منهم شيئا من هذا بقصيده أو مقطوعه. والذين وصفوا قلعه الشقيف مثلا إنما وصفوها عرضا وهم يمدحون أمراءها.

ولكن الشيخ محمد على خاتون تميز بان وادى الحجير

الجميل ونبعه وجدوله أوحت له بقطعه شعريه لم يدخل فيها إلا وصف وادى الحجير ونبعه وجدوله فقال:

هـذا الحجير فرو منه غليلا- * واحبس ركابـك فى ربـاه طويلا- نهر يزول صـدى القلوب بمـائه * فاق الفرات محاسـنا والنيلا واد غـدت فوق الغصون بـدوحه * تشـدو البلابل بكره وأصـيلا إن ضل قاصـده الغـداه طريقه * كان الأريـج به عليه دليلا واد سـقته المعصـرات وأمطرت * فيه الهتان المرزمات سـيولا فلكم أقمنا للشباب بظله * أودا وكم فيه اتخذت مقيلا والروض باسمه هناك ثغوره * جر النـدا من فوقهن ذيولا- إننـا نرى فى هـذه الأبيات دليلا على تحسـس الشاعر بما حبا الله بلاده من جمال طبيعى، وإذا عرفنا أن نهر الحجير هو جدول يجرى شـتاء ويسـتمر حتى أواخر الربيع ثم ينضب، إذا عرفنا ذلك عرفنا شـغف الشاعر ببلاده إلى حد جعل عنده شبه النهر فيها يفوق بمحاسنه الفرات والنيل.

على أن من أصدق ما فى هذه الأبيات، قوله:

واد سـقته المعصـرات وأمطرت * فيه الهتان المرزمات سـيولا فتدفق وادى الحجير إنما يكون إذا سـقته المعصـرات، وأمطرت فيه المرزمات.

والشـيخ محمد على خاتون هو مع غيره حصـيله النهضه الشعريه الجديده التى تمخضت عنها البلاد بعد انجلاء غمه الجزار وزوال ذاك الكابوس المخيف الـذى لم يبق ولم يذر، والذى قضـى على المدارس والمعاهد وعطل فيما عطل الدراسات وشـرد العلماء وغير العلماء.

الشـيخ صليبى الواكد (٢) وفى هـذا القرن يبرز الشـيخ صـليبى الواكـد المعروف بأبى واكـد الذى ينتمى إلى أسـره حمد نفسـها والذى كان يسكن فى قريه قانا.

ومن المؤسف أنه لم يصـلنا من شـعر أبى واكـد إلا- القليـل، بـل مـا دون القليـل، وهو كل ما عثر عليه فى بعض المجاميع الخطيه القديمه، ولا شك أن

لهـذا الشاعر شـعرا كثيرا ذهبت به الأيام. وما وصـلنا من شـعره يمثل فنا لطيفا من فنون الشـعر هو فن الإخوانيات ولكنه إلى ذلك يدلنا على الكثير من العادات والأوضاع والصلات التى كانت تسود المجتمع العاملى.

عاش هـذا الشاعر فى عصـر حمد المحمود المعروف بحمد البيك (٣) والمكنى بأبى فـدعم والذى كانت تبنين له مقرا. وأرسـل حمد البيك فى أحد الأيام إلى قريبه أبى واكد أجراس أسبر ليضعها عند الصائغ مخول فى قانا فلما تمت

(١) راجع ترجمته فى الصفحه ١٠ من المجلد العاشر.

(٢) راجع ترجمته فى الصفحه ٣٩٠ من المجلد السابع.

(٣) هو حفيـد الشـيخ محمود النصار المعروف بأبى حمـد، الـذى كان تابعا لأخيه الشـيخ ناصـيف النصار وقد قتل فى حياته ومن أجله.

صفحهمفاتيـح البحث: دوله العراق (١)، نهر الفرات (٢)، الشام (١)، الظلم (٢)، الموت (١)، النضوب (١)، العصـر (بعد الظهر) (١)، القصر، التقصير (١)، القتل (١)

وأرسـلها إلى حمـد البيك لم يستحسـنها لضـعف أصواتها وخمود حسـها فأرجعها إليه ثانيا ليعطيها إلى الصائغ ويحسن أصواتها. فلما تمت كما أراد حمد البيك أرسلها إليه وأرسل معها هذه الأبيات:

أفـدى أبا فدعم إذ ظل يعذلنى * من حيث أحمد حظى صوت أجراسـى لا تعجبن لذا وأعجب لثانيه * أن ليس يلحق بالأجراس أنفاسـى هـل ينكر البيك أعلى الله رتبته * سواد حظى وما يأتيه أنحاسـى لو أن فى جرسـى القانون يردفه * مخارق بفنون الأوج والراسـى بنغمه النای والسنطير ملحقه * به النواقيس والصهباء فى الكاسى لأسمع الحظ منى كل مستمع * صوت الذبابه قد طنت على الرأس فكيف بى وهو حظى كلما رفعت * يدى بشأن تولاها بانكاسـى فالآن وافتك أجراس مطنطنه * تحكى النواقيس فى راحات شماس قد أتقن الصنع

منها عارف فطن * بصنعه خير حداد ونحاس فان تجدها كما تبغى صناعتها * فذاك من طالع الحداد فى الناس وإن تكن تشبه الأولى فذلك من * حظى الذى قد رمى دوما باتعاسى فالمدح فى صنعها أمسى لصانعها * والذم لى والكلام القارس القاسى يقول لله مخول وصنعته * كأنها ذهب قد صيغ فى ماس أو لا يقال صليبى تهاون فى * حسن الصياغه فهو الطاعم الكاسى ينال مخول فيها المدح إن حسنت * أو لا أبو واكد فى الذم والياس والدلاله البارزه فى هذا الشاعر هو أن الثقافه الأدبيه كانت فى جبل عامل شامله أناسا من جميع الطبقات، وإذا كنا قد رأينا أن من مروا معنا فيما تقدم ومن سيأتون، هم من خريجى الدراسات الفقهيه فى المدارس المنتشره فى الجبل، أو ممن طمحوا إلى الأفضل فانتقلوا إلى النجف، فان ما يبدو من مظاهر ثقافه هذا الشاعر يدل على أن هذه الثقافه ليست فطريه بل هى نتيجه اطلاع ودرس وتتبع وفى ذلك ما يرشدنا إلى ما فعلته تلك المدارس من اجتذاب رجال من مختلف الطبقات، وإعدادهم إما للعلم أو للشعر والأدب، وفى الشيخ صليبى الواكد أفضل مثال.

وإذا كان لكل واحد من الشعراء العامليين مواضيعه وأسلوبه، فإننا نستطيع أن نضيف إلى ذلك أن هناك قاسما مشتركا كان يجمع بينهم جميعا، هو أنه مهما كانت اتجاهات الشاعر، فإنه سيلتقى حتما مع غيره من شعراء عصره وما قبل عصره وما بعد عصره فى نقطه معينه هى مدح على بن أبى طالب وأهل البيت ع. وهذا ما نراه هنا فى شعر صليبى الواكد الذى أقام فى قريه قانا لم يبرحها، وإذا كان قد برحها فربما إلى تبنين أو صور

ليس إلا.

وهكـذا فـإنه لاـ يتخلف عن النظم فى هـذا الموضوع لا الشاعر الفقيه سـليل الفقهاء ولا الشاعر الوجيه سـليل الوجهاء، وها هو أبو واكد يقول من أبيات:

يا آل بيت محمد لى فيكم * أمل إذا نصب الصـراط أجوز أنتم نجاتى فى المعاد وعدتى * وبكم إذا وضع الحساب أفوز وهكذا يلتقى فى آل بيت محمد كل الشعراء العامليين على اختلاف ميولهم ومواضيعهم.

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أنه إذا كان لقب الشـيخ قد أطلق على من رأينا من الشـعراء كما أطلق على الشيخ صليبى الواكد، فان هـذا اللقب لا يدل على صـفه واحده فيهما، فان الأولين قد نالوه لأنهم رجال فقه ودين. أما أبو واكد فلأن أسـرته الوجيهه كانت حتى ذلـك الوقت تلقب بهـذا اللقب تـدليلا على وجاهتها، وأول تحول فى اللقب جرى فى هـذه الأسـره كان ما جرى على عهد حمـد المحمود قريب شاعرنا الواكد ومعاصـره. فهو أول من اسـتبدل لقب البيك بلقب الشـيخ، وظل غيره من أقاربه المعاصـرين يحملون اللقب القـديم، ولـذلك كـان يطلق عليه أكثر الأحيان اسم حمـد البيك كما أنه أول من اقتـدى بالسـلطان محمود فخلع الملابس القديمه وفى مقدمتها العمامه ولبس الطربوش والملابس الأوروبيه الحديثه.

وفى شـعر الشـيخ صـليبى ما يـدل على بعض الأحداث فى زمانه، فقد أدركنا نحن فى مطالع حياتنا الصـله الوثيقه بين جبل عامل وحوران، فقد كان إدبار المواسم الزراعيه فى جبل عامل يحمل العامليين على النزوح خلال الصيف إلى حوران، كما أن إدبارها فى حوران كـان يحمـل الحورانيين على النزوح إلى جبـل عامل. والفرق بين النزوحيين كان فى أن العامليين كانوا ينزحون أفرادا للعمل فى موسم الحصاد. أما الحورانيون فكانوا ينزحون بأسرهم وأنعامهم، لأن فى إدبار الموسم

الشتوى فى جبل عامل تبقى المواسم الصيفيه وكرم التين والعنب، أما فى حوران فقد كان الادبار معناه فقدان كل شئ لأنه لا أشجار مثمره فى حوران. وبالرغم من أن هذا التبادل فى الادبار والاقبال كان يقتضى المؤاخاه ورفع الأضغان فقد كان على العكس من ذلك كثيرا ما يؤدى إلى التصارع والتقاتل. ويبدو أن شيئا من هذا قد حدث فى عصر أبى واكد وأن حدوثه كان فى حوران خلال النزوح العاملى فأغاظ ذلك شاعرنا فقال هاجيا حوران مشاركا فى المعركه بشعره من بعيد، مستغلا الصفه البركانيه السوداء لأحجار بيوت حوران:

أسائلهم لمن حوران تعزى * فقالوا للذئاب وللكلاب مرابعهم كلون القار سود * ودورهم على جرف الخراب فلم تسمع بها إلا نباحا * ولم تبصر بها غير الذباب ولا تلقى بها إلا كلابا * ولا تلفى بها غير التراب وكم آوى لنا منها جياع * فتقرى بالطعام وبالشراب ويغفر الله لشاعرنا هذا الهجاء المرير، وإذا كنا نجيز لأنفسنا نقله اليوم فلأن الماضى قد مضى بكل أحداثه فلا نزوح عاملى إلى حوران، ولا نزوح حورانى إلى جبل عامل، وقد تبدلت الدنيا، لذلك فنحن حين ننقل هذا الشعر لن نهيج شرا ولن نثير حدثا. وإنما نبسط لونا طريفا من ألوان الحياه فى هذه البلاد، وقد كان يستطيع أى حورانى أن يرد على الشيخ صليبى هجاءه ويقول له: ونحن أيضا كم آوينا منكم غريبا، وكم أعملنا عاطلا، وكم قرينا نازحا ... وأن الذباب فى دياركم ليموج موجه فى ديارنا، والتراب بين بيوتكم يتراكم مثله بين بيوتنا، والذئاب تعوى بديياركم عويها فى برارينا، والكلاب الشارده تسرح خلال منازلكم سرحها خلال منازلنا. والفرق بيننا وبينكم أن بلادكم أنجبت شاعرا استطاع أن يهجونا،

وبلادنا لم تصل إلى ذلك.

ولعل فى هـذا الشـعر ما يمكن أن يكون اسـتمرارا للتهاجى العربى القـديم بين القبائل مما كان يجعل الشاعر لسان قبيلته، ويجعل القبيله معتزه بشاعرها حفيه به، وما يعيد إلى أذهاننا أمثال:

(١٢٦)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه النجف الأشرف (١)، على بن أبى طالب (١)، الموت (١)

فغض الطرف أنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا فلو وضعت ثياب بنى نمير * على خبث الحديد إذا لذابا وأمثال:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سـلكت سـبل المكارم ضـلت السـياسه من حال إلى حال فى هذه الفترات كانت الأحوال السياسيه فى الجبـل تتحول من حـال إلى حـال، ثم من هـذا الحـال إلى حـال آخر، كانت جيوش إبراهيم باشا قـد دخلت البلاد، وكـان الأـمير بشـير حليف الفـاتحين، فضـموا إليه فيما ضـموا جبل عامل وكانت له ثارات على العامليين وكان يحقـد عليهم كل الحقـد فزال عن الجبل ما كان له من تميز خاص وغـدا تابعا لا سـلطه لأمرائه، ولا سـياده لأهله، وتطور الحكم الجديد فغدا قاسـيا عنيفا حاقدا، ومضـى بلا خبره له فى حقائق الأمور فلم يحسن معالجتها، وقامت ثوره حسين بك الشبيب، وأخوه محمد على بك الشبيب سنه ١٨٣٦ م متحـديه الحكم البشـيرى ومن ورائه الحكم الإـبراهيمى واسـتطاعت أن تحقق نجاحـا أول الأـمر، ثم توارى زعيماهـا وانتهى أمرهمـا على أسـوأ حـال. فعـانت البلاـد ضـغطا فظيعـا، وقـاست بلاـء شديـدا. وكـان فيهـا مجموعه من الشـعراء المجيدين، ولكننا لا نسمع لهم صوتا يدل على أنهم تبنوا شكوى الجبل وحملوا أحاسيسه.

موقف الشعراء؟

ما ذا؟ ... أخالوا رسالتهم الشعريه وانفضوا عن مجتمعهم الجريح غير مبالين بما يتعالى من أنين فيه، وغير مساهمين بما يتلظى فيه من حماسه مكبوته؟

الواقع أنه ليس فى

أيـدينا من شـعر تلك الفتره ما يدل على أن شـعراءها قد شاركوا فى شـئ من شـجون الجبل، أو أنهم كانوا صدى لما يعتمل فى نفوس أبنـائه ... فما ذا يعنى ذلك؟ أن أول ما يتبادر إلى الـذهن أن الشـعراء ليسوا من رجال الشدائـد، ولا هم ممن يجازف فى نقمه عارمه ربما عادت على أصحابها بالشر العميم. ولذلك آثروا السكوت والانزواء.

ولكنـا نلاحظ فى نفس الوقت أن لا شـعر لهم فى الحكام الجـدد، وأن ليس فى أيـدينا ما يـدل على نوع الصـله التى كانت تربط هؤلاء بهؤلاء، ويكفى ذلك لأن نحمد للشـعراء موقفهم، فهم إذا كانوا لم يساهموا فى النقمه بشعرهم فإنهم لم يتملقوا الحاكمين ليكسـبوا المال على حساب ظلم شـعبهم واهتضام جبلهم، ليس فى أيـدينا شـعر يدل على مدائح سـطرت فى الثناء على السـلطات الجديده.

وهكذا نجد أننا نفتقد كلا النوعين من الشعر شعر الثوره وشعر الخنوع ...

فعلى أى شئ يدل ذلك ...

لعـل الشـعراء قـد شـاركوا فى النقمه بشـعرهم، ولكن ظـل هـذا الشـعر همسا لا يتعـدى الجـدران الخصوصـيه، ثم تمزق لطول ما استخفى.

ولكى نكون منصـفين نقول أيضـا: ولعل الشـعراء لم يكونوا ثائرين، بل كانوا فى الصف الآخر يتملقون الحاكمين، ثم لما انطوى علم هؤلاء وفاز خصومهم أخفى الشعراء شعرهم وأضاعوه.

من المؤسف أن لا يصلنا شعر يرجح أحد الرأيين، ومن الأكثر أسفا أن لا تحوى مجاميعنا شعرا كان يمكن أن يكون لو وجد من أغنى الشعر وأكثره لذه وجدوى.

حمد المحمود (١) كان زعيم الجبل يومـذاك حمد البيك أو حمد المحمود وهو رجل من أنبغ من أنجبت أسـرته. كان فارسـا مقداما، وكان أديبا شاعرا. وتلقى حمد الحكم الإبراهيمى الجديد بأسى عميق، لقد أفقده سلطته، وغدا ظلا لا حول له

ولا ـ طول. ورأى فشل ثوره الشبيبيين فاثر الصبر، ولما لاحت له الفرصه ذهب يغتنمها، فقد أقبلت الجيوش العثمانيه تطارد المصريين ووصلت طلائعها إلى حلب، وتحرك الأسطول الانكليزى بجبروته فى البحر المتوسط، فاستصرخ حمد قومه فلبوه وزحف بهم ليلاقى الأمير مجيد الشهابى على جسر القاقعيه فيهزمه ويمضى حيث يلتقى بالجيوش العثمانيه فى حمص ويخوض معها معاركها كلها على المصريين، ويعجب به القائد التركى عزت باشا فيعينه حاكما على جبل عامل ويطلب إليه أن يطارد المصريين فى قلب الجبل وأن يتقدم إلى فلسطين، ويمضى حمد لما أودع إليه، فيلتقى بجيوش إبراهيم باشا فى سهل رميش ثم فى وادى الحبيس ثم فى صميم فلسطين فى شفا عمرو، ثم يحتل صفد ويمضى فيستولى بعدها على طبريه وعكه والناصره وغيرها.

هنا فى ساعات النصر يبرز الشعراء ملتفين حول حمد، مندفعين فى تهنئته والإشاده بانتصاراته والتغنى بأمجاد الجبل. وحمد كما قلنا إلى جانب مكانته، كان شاعرا. فاجتمع للشعراء: أمير تشوقه المدائح، وشاعر يفهم ما يقولون، وأمجاد مغريه بالمدح. فالتقى فى قصر حمد مجموعه من الشعراء لم يلتق مثلها إلا فى قصور الملوك السالفين.

ويخيل إليك وأنت تراجع شعر تلك الفتره أن حياه مصغره لسيف الدوله الحمدانى قد انبعثت فى الجبل ... وإذا كانت مدائح شعراء سيف الدوله تظل غير ممجوجه لأنها فى جوهرها إشاده بانتصاراته على الروم، وتغن بالوقائع العسكريه العربيه، وملاحم شعريه رائعه فكذلك هى مدائح شعراء حمد المحمود الوائلى، وكما كان سيف الدوله شاعرا ذواقه فكذلك كان حمد، وكما كان الأول فارسا مقداما فكذلك كان الثانى ... وإذا كان ما بقى من أوراق تلك الفتره لم يسجل لنا مقادير العطايا، كما سجلها عصر سيف الدوله، فلا شك أن عطايا حمد كانت

غير قليله، لا سيما وقد أصبح الحاكم المطلق فى البلاد، منصوبا من الدوله التى قدرت له موقفه فأطلقت يده فى الجبل، وككل حاكم مطلق ينطلق فى اجتناء أكثر ما يستطيع من المكاسب، انطلق حمد، فكان المال موفورا، واليد مبسوطه. فازدهر الشعر ازدهارا يعز مثيله وشهد جبل عامل عصرا ذهبيا للشعر.

وإذا كنا قد عرفنا الكثير من وقائع حمد، فإننا لم نعرف الكثير من شعره، فلم يكن يعنى على ما يبدو بتدوين شعره، لأنه كان فى شاغل عنه، شانه فى ذلك شان سيف الدوله الذى لم يصلنا إلا القليل من شعره.

وكل ما لدى الآن وأنا أكتب هذا الكلام من شعر حمد هذان البيتان الغزليان اللذان قالت مجله العرفان إن محمود باشا الشلبى رواهما لشبيب باشا الأسعد وأنه وجدهما فى مجموع مخطوط (٢):

(١) راجع ترجمته فى الصفحه ٢٣٠ وما بعدها من المجلد السادس.

(٢) الجزء الأول من المجلد الثامن من مجله العرفان الصفحه ٦٧.

صفحهمفاتيح البحث: الإخفاء (١)، العزّه (١)، الصبر (١)

حضرت فكنت فى بصرى مقيما * وغبت فكنت فى وسط الفؤاد وما شطت بنا دار ولكن * نقلت من السواد إلى السواد وحسبهما دلاله على شاعريه صاحبهما.

تبنين وكانت تبنين قاعده حكمه، وفيها ملتقى وفاده، وكان قد جدد بناء قلعتها، هذه القلعه التى شهدت أزهى أمجادها أيام سلفه الشيخ ناصيف النصار، ثم حال الزمن بعد استشهاد ناصيف وزالت عن مكانتها حتى أتاها حمد فأعلى بنيانها وأعاد رونقها وجعلها قصرا منيفا هو أشبه ما يكون بالبلاط الملكى برجاله وشعرائه وبطشه واعتداده.

وكان للشعر نصيب فى تجديد القلعه إذ أشار الشعر إلى ماضيها وأرخ تجديدها فى أبيات وجدت فى بعض المخطوطات العامليه دون أن يعرف ناظمها، وهى مثال لشعر التاريخ فى ذلك العصر،

جاء فيها:

حصن تبنين رفيع شامخ * شاده بالعز غوث المسلمين ذاك ناصيف ملاذ الملتجى * مامن الخائف غيث المعتفين وبه نالت فخارا عامل * ذكره باق لها فى الآخرين ما الذى حل بها من بعده * ودهاها من فعال الجائرين جدد اليوم لها الفخر فتى * عود السيف على قطع الوتين داره البدر لقد جددها * حمد القوم لأمن الخائفين مربعا للعز قد شاد لنا * ناصر الاسلام غوث العالمين يا لها من قلعه تاريخها * تبنين برج السعد حصن المؤمنين لون من الشعر وشعر التاريخ هو فى الأغلب متكلف غير مطبوع، وقد زاد على ذلك بيت التاريخ فى هذه القطعه أنه جاء خارجا عن الوزن بزياده الباء والنون فى كلمه تبنين، وذلك ليستقيم التاريخ فيأتى مطابقا لسنه البناء ١٢٥٨ هجريه. ونحن حين ننشر هذه القطعه إنما ندل على فن من فنون الشعر كان مما تعاطاه شعراء حمد، ونقدم أنموذجا من اللون الشعرى فى ذلك العهد كما نستخلص منه المراره التى ظل يحسها العامليون طوال العهود مما جناه أحمد باشا الجزار على بلادهم، وكان منه تهديم القلعه واستشهاد صاحبها، على يد من وصفهم الشاعر بالجائرين. ولذلك لم يستطع الشاعر المؤرخ، وهو يبتهج بتجديد القلعه ويهنئ مجددها إلا أن يتذكر ما نال بلاده ومنها القلعه من الجور، وإلا أن يشير إلى ما كانت عليه بلاده من المنعه والاعتزاز قبل ذلك، فأصر على أن يقرن إشاده ناصيف لها بكلمه العز ثم على أن يشير إلى الصفه البارزه فى حمد وهى قطع الوتين بالسيف.

والأبيات بمجموعها ترينا الروح التى كانت سائده فى بلاط حمد من تباه بالماضى. تباه ممزوج بالحسره على ما عاد إليه ذلك الماضى، ثم عوده إلى

التباهى بالحاضر الذى يجدد ما انهدم من الحصون، ويجرد ما انغمد من السيوف.

طرائق الشعر فى هذا العصر وليست هذه الأبيات وحدها هى التى ترينا ذلك بل أن الكثير من الشعر الذى نظم يومذاك يرينا عين الأمر، ويرينا كيف أصبحت تبنين مرمى الأبصار، ومنتجع الآمال، فهذا الشيخ صليبى الواكد شاعرنا الذى مر ذكره يرسل إلى حمد أبياتا هى فى الواقع الصوره الواضحه لاحساس الناس ومظاهر الحياه، بعد أن امتشق الجبل السيف وخاض المعارك وانتصر، وبنى حاكمه أمره على القوه العسكريه والسلاح الحربى، فغدا ذلك هو موضوع المدح، وهو المآثر التى تذكر للممدوح.

جد المسير إلى تبنين تلق بها * شهما إلى ذروه العيوق مرقاه قد أصبحت من نداه روضه وغدت * حصنا مكينا وعين الله ترعاه ربيعها حمد المنهل من يده * غيث لو الزمن استسقاه رواه مولى له خضعت هام الملوك وقد * ساس الأمور فأضحت طوع يمناه ليث براثنه البيض الرقاق ومن * يلقى الألوف فتخشى هول لقياه فاسلم بعز ومجد غير منقطع * مليك فضل وشكر من رعاياه فالحديث فى هذا الشعر هو عن الحصن المكين وخضوع هام الملوك والبيض الرقاق ولقيا الألوف وإقامه عمود المجد.

مضافا إلى الحديث عن الندى الذى لا بد منه لمن كانت له مثل هذه المواقف. ثم ذكر كلمه مليك فى آخر الأبيات موصوفا بها حمد.

هذى هى روح شعر المدح فى معظم شعراء حمد كما سنرى فيما بعد، وهذه مظاهر الشعور فى ذلك العهد.

على أننا لا بد لنا من التساؤل عن الحقيقه فيما جاء فى البيت الأخير من شكر الرعايا لهذا المليك.

والحقيقه التى لا شك فيها أن حمدا قد استحق أول الأمر شكر الرعايا فعلا، بما حققه لهم من إزاحه

ذلك الكابوس الذى سامهم من الضيم ما لم يتعودوا ... ولكن إلى متى استمر ذلك الشكر ... ؟

حركه شعبيه هذا ما تجيب عليه الأحداث التى توالت بعد ذلك، فيبدو أن حمدا، وقد انتصر فيما أقدم عليه، ثم تعزز بتعيين الدوله له حاكما مطلقا على الجبل ووقوفها من ورائه تسنده وتؤيده ثم بالتفاف الناس حوله وابتهاجهم بما فعل.

يبدو أن حمدا وقد حاز كل ذلك، راح ينطلق فيما يجر إليه هذا التفرد بالسلطه والتملك للقوه، فمال إلى الطغيان والاستهتار بالشعب والعبث فيه. ويبدو أن الشعب أو الرعايا كما عبر عنهم أبو واكد لم يتحملوا ذلك، كما يبدو أن الحمله المصريه بما رافقها من تنبه الشعور العام وما صاحبها من تغلغل أفكار جديده وأساليب حديثه لم يكن للبلاد عهد بها من قبل، يبدو أن ذلك قد ساعد على عدم التحمل، فقامت حركه شعبيه هى الأولى من نوعها فى جبل عامل تنادى بالتخلص مما يجرى، وتجمع الناس بقياده الحاج قاسم الزين وألفوا وفدا ضخما قصد إلى بيروت وحملوا معهم دلائل من الزروع المتلوفه بفعل إقدام الصيادين من الحكام وقابلوا والى ولايه الشام الذى كان قد حضر إلى بيروت وشكوا له ما يلقى الناس من المتسلطين. ويورد أحد المؤرخين العامليين شكواهم بهذه العبارات: شكوا لوالى الشام حينما حضر إلى بيروت من حمد البيك وقالوا إن العشائر وعلى رأسهم حمد البيك فضلا عن ظلمهم وتعديهم على الفقراء والفلاحين قد أتلفوا المزروعات بالصيد والقنص. وحملوا معهم شيئا من الزرع المتلف وأروا الوالى إياه.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه بيروت (٣)، الشام (٢)، العزّه (١)، المنع (١)، الشكر (١)، الخوف (١)، الحرب (١)، الإقامه (١)، الشهاده (١)، الحج (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

نجاح الحركه هذه العباره

التى أوردها المؤرخ العاملى ترينا الموقف على حقيقته، ويبدو أن الوالى كان على شئ من الخير والإنصاف، أو أن الدوله قد أرادت كبح جماح حمد بعد أن رأت إدلاله عليها، أو أن الأمرين اجتمعا معا، فأصدر الوالى أمرا بعزل حمد من حاكميه جبل عامل. واختير لها رجل من الشعب من بلده النبطيه هو الشيخ حسين مروه، ولكن يبدو أن الاختيار لم يكن موفقا، إما لأن الرجل لم يكن كفء فطغى رجاله بدون علمه كما طغى السابقون، أو لأن السلطه مغريه للجميع حامله لهم على الطغيان فطغى هو نفسه، فلم تتحقق أمانى الشعب.

ولم يصبر حمد على الأمر طويلا واستطاع العوده إلى منصبه بعد سته شهور من عزله ورجع إلى البلاد بموكب حافل زاخر.

ويبدو أن من عوامل نجاح هذه الحركه هو تدخل الحاج قاسم الزين وتوليه التحريض ثم قياده المحتجين إلى مقابله الوالى. وقد يظهر غريبا أن يشارك الحاج قاسم الزين فى مثل هذا التحريض فى حين أنه ليس ممن يمكن أن ينالهم أذى حمد، بل يمكن عده من المتسلطين. ولكن الغرابه تزول إذا عرفنا أن ذلك إنما كان لأن نزاعا قام بين آل الزين وبين حمد بسبب الشيخ على زيدان، ويروى صاحب جواهر الحكم قصه هذا النزاع بما يلى: إن هذا الشيخ على زيدان كانت بينه وبين بيت الزين اختلافات على أراضى وأملاك واتصلت لولاه الأمر وحصل التشكى على أمير جبل عامل حمد البيك بسبب أنه منع بيت الزين عن الشيخ.

موقف الشعراء هذه الحركه الشعبيه التى استطاعت أن تزعزع زعيما عريقا وحاكما مستطيلا. والتى كان باعثها التوق إلى الحريه والعدل، والنقمه على الاستبداد والظلم، والتى نظمت تنظيما دقيقا بحيث تجرأت على التجمع وإعلان السخط، ثم على

تآليف الوفد وإحكام الخطه، ثم الفوز بما أرادت. هذه الحركه الشعبيه لا نجد فيها للشعراء أى موقف. فقد غابوا عنها وصمتوا صمتا كاملا. وليس فيما وصلنا من الشعر أى شئ يدل على أن الشعراء شاركوا الشعب نقمته، وساهموا فى احتجاجه. وهذا غير عجيب ما داموا هم فى الأصل شعراء حمد لا شعراء الشعب.

على أننا نجد فى شعر أحدهم الشيخ حبيب الكاظمى الذى كان من أكثرهم التصاقا بحمد، ومن أعظمهم موده عنده نجد فى شعره قصيده تدل على أن حمدا كان غاضبا عليه، وإنه نظمها استرضاء له واستعطافا، بل طلبا للعفو:

إن كانت العتبى تقدم لى بها * ذنب فان العفو عين ورود فما هو الذنب الذى أذى ارتكابه إلى أن يستحق غضبا يطالب بعده بالعفو.

ونحن نعلم أن صله الكاظمى بحمد تعود إلى أيام خمول الأخير على حد تعبير الشيخ محمد مغنيه فى كتابه جواهر الحكم، وأنه لذلك قربه كل تقريب بعد نباهه أمره وانتصاراته وتوليه الحكم فلما ذا غضب عليه بعد هذا؟ أيمكن أن يكون ذلك لأن الشاعر ماشى خصوم حمد؟ إن صح هذا الأمر فإننا لا نحسب أن الكاظمى قد غامر بمماشاه الحركه الشعبيه، بل ربما كان قد اعتقد بأفول نجم حمد أفولا نهائيا فماشى الحاكم الجديد، ثم انتهى الأمر على غير ما اعتقد.

وعدا هذه اللمحه فى شعر الكاظمى فانا لا نلمح أى شئ فى شعر غيره وسنتحدث بعد عن الكاظمى حديثا آخر.

الشيخ على مروه (١) من شعراء عصر حمد المحمود، الشيخ على مروه. وهو من الشعراء الذين كان لهم بحمد المحمود أوثق الصلات وممن ساهم فى الحديث عن انتصاراته ووقائعه وسجل ذلك فى ديوانه المخطوط. وقدم لإحدى قصائده بقوله: قلت أمدح الشيخ حمد سنه

١٢٥٦ حين توجه إلى فتح بلاد صفد وعكا ومحاربه الدوله المصريه. فهو يحدد لنا بذلك تاريخ القصيده وسبب نظمها. ثم إن فى تلقيبه حمدا بلقب الشيخ دون لقب البيك دليلا على أن العامليين لم يكونوا قد استساغوا بعد اللقب الأعجمى الجديد وأنهم ظلوا يؤثرون عليه اللقب العربى القديم. ويبدأ قصيدته بالحديث عن راحلته التى أقلته إلى ممدوحه:

باتت على مضض السرى سهدا * مشغوفه فى سيرها أمدا وبعد أن يسترسل بذلك فى أربعه أبيات يصف فيها الراحله والجو والأفق يقول:

حتى أتت أم القرى ورأت * فى ربعها ليث الثرى حمدا وأم القرى المقصوده هنا هى تبنين.

وبعد أن يتحدث عن أسلاف حمد وأنه ورث عنهم العلياء يعود إلى مخاطبه حمد نفسه:

وأقمت من أمر النظام بها * ما كان من معوجه فسدا يا من بنى المجد الأثيل على * رغم العدى فاستظهروا حسدا فخرت بك الشامات وابتهجت * لما جلوت عن القلوب صدا فهو هنا يسير على النهج الذى غلب على شعراء حمد المحمود، والذى شقته لهم الظروف العسكريه والعوامل الحربيه التى رافقت حياه حمد. فحمد فى هذا الشعر ليس مفخرا لجبل عامل وحده، ولا الجبل وحده هو الذى بتهج بما فعل حمد، بل إن الشامات كلها هى الفخوره المبتهجه. ومن الطبيعى أن يقول الشاعر هذا القول لأن الذى عمله حمد لم تكن نتائجه مقتصره على الجبل وحده، فالثوره على الحكم الإبراهيمى كانت عامه والنقمه كانت شامله. ثم يحدد الشاعر العوامل التى أدت إلى هذا الافتخار والابتهاج بأنها كانت فى تقويم إعوجاج النظام الذى كان قد فسد.

النظام ونحن مضطرون للوقوف عند كلمه النظام وقفه قصيره فقد وردت هذه الكلمه فى شعر شاعر آخر من شعراء حمد وهو يتحدث

عن نفس الأحداث وردت بمعنى الجيش النظامى تمييزا له عن الجيش الشعبى والمتطوعين.

(١) راجع ترجمته فى الصفحه ٢٠٢ وما بعدها من المجلد الثامن.

صفحهمفاتيح البحث: المنع (١)، الصبر (١)، الغلّ (١)، الإنتقام،النقمه (١)، الحج (٢)

فقد قال الشيخ حبيب الكاظمى فى حمد نفسه:

برميش كيف أوطأت العدى * ضمر الخيل فنكست النظاما فهل النظام الذى كان قد أعوج وفسد فى رأى الشيخ على مروه ثم أصلحه وقومه حمد المحمود هو الجيش النظامى كما قصد بذلك الشاعر الكاظمى أم هو النظام العام للحكم؟ الأغلب أن المقصود هنا هو نظام الحكم، وأن كلا من الشاعرين استعمل كلمه النظام فى معنى غير الذى استعمله فيه الآخر.

وأيا كان مقصود الشاعر فإننا نلمح هنا شيئا جديدا فى شعر شعراء هذه الفتره من التحدث عن الأمور العامه فى معرض المدح وربط مصائر جبلهم بمصائر البلاد الشاميه، والإشاره إلى الفساد وتقويم الاعوجاج مما لا عهد لنا به فى شعر الفترات السابقه.

ولا شك أن هذا كله ناتج عن تنبه الأذهان بما حركته الحمله المصريه فى النفوس وما أتت به من آراء جديده وتصرفات حديثه لم تكن معهوده من قبل.

وسواء كانت الثوره على الحكم الإبراهيمى ثوره ظالمه أو كانت محقه، فإننا لا نستطيع أن نسلم مع الشاعر بان النظام كان قبل الحمله المصريه صالحا، وإنه عاد بعدها أكثر صلاحا.

صوره عن البلاط الحمدانى وبعد الأبيات المتقدمه يخص الشاعر ممدوحه ببيتين من الثناء الشخصى التقليدى فلا حاتم مثله ولا الأحنف، ثم ينتقل إلى اللون الجديد من المدح المرتكز على العمل العسكرى والانتصارات الحربيه:

لم يبغه أحد ينازله * إلا موارد حتفه وردا فهنا منازله تنتهى بموت العدو، وقد انتهت بذلك فعلا ولا بد من تعداد المعارك التى خاضها حمد، ونازل

فيها عدوه:

فاسال رميشا حين باكرها * بالغاره الشعوا وسل صفدا واسال بروجا زلزلت وهوت * من عكه لما أن احتشدا خرت له فى الحال ساجده * والسور تعظيما له سجدا والنصر وافاه بناصره * وانحل ما القاضى بها عقدا خابت مساعيه ومامله * إذ لم يصب من أمره رشدا أمست أنوف القوم مرغمه * مذ أنجز الاقبال ما وعدا نحن نحس هنا أننا أمام شاعر من شعراء سيف الدوله يتحدث عن معاركه ومنازلها ووقائعه وأماكنها. ويتمدح بانتصاراته وهزيمه عدوه. ويحدد لنا خطه سير البطل. فمن سهل رميش حيث وقعت وقعه جلى ثبتت إقدام الممدوح، إلى اجتياز حدود الجبل نحو فلسطين حيث سلمت صفد ثم مواصله الزحف إلى عكه حيث استقبلت الزاحفين ببروجها ولكن البروج زلزلت وهوت أمام الحشد العاملى المتقدم، وسجدت وسجد معها السور الشهير الذى رد نابليون خاسرا، سجدت مع سورها تعظيما للمنتصرين ويا له من سجود ذليل ...

ثم التقدم من عكه إلى مدينه الناصره، فمن نصر إلى نصر ... وهنا يشير الشاعر إلى حديث نجهل تفاصيله، ولا بد أن قاضى الناصره قد دبر أمرا لافساد تقدم الفاتحين، ولكن الفاتحين حلوا ما عقده، وأكملوا خطواتهم إلى الإمام. وهنا تكون المهمه المعهود تنفيذها إلى حمد قد تمت كلها فليس بعد فلسطين غير الانسحاب الإبراهيمى التام وعوده الجيوش من حيث أتت.

وبذلك تكون أنوف القوم قد رغمت وهل بعد هذا من حديث؟ ...

هذه صوره مصغره لمشهد من مشاهد البلاط الحمدانى كما قلت من قبل تتمثل هنا فى هذا البلاط الصغير، يعرضها لنا، لا شاعر حمد الأول، لا متنبى البلاط الوائلى، بل واحد من شعراء الصف الثانى الذين رأينا أشباههم فى بلاط سيف الدوله. أما متنبى هذا البلاط

فلنا أن نقول إنه الشيخ حبيب الكاظمى، ويمكن أن يقال أيضا إنه الشيخ على سبيتى، وهما ممن سيرد ذكرهما فى الآتى من القول.

الشيخ حبيب الكاظمى (١) لم يكن هذا الشاعر عاملى الأصل، بل هو من أصل عراقى كاظمى وفد إلى جبل عامل وفيه تفتحت شاعريته ونضجت موهبته وصار واحدا من شعراء عهد حمد المحمود. وكانت حياته ترتكز على الشعر فقد يمدح الأضداد حين يرى أن ذلك أكثر فائده له. وقد تقدم القول أن صلته بحمد كانت قبل أن يتألق نجم حمد، لذلك، رأينا حمدا يدنيه إليه بعد أن صار أمره إلى ما صار من التفرد بحكم جبل عامل والسيطره عليه. ولكن حاله هذه لم تكن دائما مستقره، بل كان يمازجها نفور بينهما يعاتب فيه الشاعر حمدا أحيانا، ويستعطفه أحيانا، وإذا جاز لنا أن نقول إنه كان فى بلاط حمد أشبه بالمتنبى فى بلاط سيف الدوله، جاز لنا أن نقول إن قصيدته النونيه فى عتاب حمد تكاد تشبه قصيده المتنبى الميميه فى عتاب سيف الدوله. فيبدو أن نبوه حدثت بينهما سببها كما نفهم من القصيده ما اعتقده الشاعر من إهمال حمد له وعدم تحقيق رغباته، فلم يتورع عن مهاجمه حمد والثناء على خصمه وقريبه حسين بك السلمان يقول فى مطلعها:

يا بيك عند للعتاب لسان * فيه لغيرك صارم وسنان وبعد التعريض بالشعراء الآخرين الذين يفدون إلى حمد فيحسن عطاءهم دون أن يحسنوا الشعر بزعمه وكيف أن نصيبه الحرمان:

لهم الغباوه والفساله والعطا * والفضل لى والمدح والحرمان وبعد أن يسترسل فى ذلك قائلا أمثال هذا:

فاصح ما ألفيت أن وعودكم * مثل السراب ومثلى الظمآن تغرى بنا الأوهام فى أطماعها * حرصا على الموهوم وهو عيان فالله يجزى

عنكم أوهامنا * خيرا وجاد شبابها الريعان ثم يعترف بما فى المدح من غضاضه:

لكم بها حسن الثناء مؤبدا * ولنا بهن مذله وهوان ثم يلمح إلى ما يبدو أن حمدا قد اعتذر به من اضطراره لمسايره الآخرين معتمدا على صداقه الكاظمى:

ورسمت أن تقربى لك باعث * قطعى صدقت وفى النوى الرجحان فليشكر الرحمن من هو عنكم * ناء ويغنى عنكم السلوان

(١) راجع ترجمته فى الصفحه ٥٤١ من المجلد الرابع.

صفحهمفاتيح البحث: السجود (١)، الباطل، الإبطال (١)، الموت (١)، الثناء (١)

وهذا كله نلمح فيه مشابهه مما حوته قصيده المتنبى الميميه فى عتاب سيف الدوله على بعد ما بين الشاعريتين ونلمح فيه مشابهه من تزاحم الشعراء هنا كتزاحمهم هناك ويسترسل الكاظمى بهذا وأمثاله إلى أن يصل إلى هذا الاعتراف الطريف:

بعناكم دينا لنشرى منكم * دنيا فلا الدنيا ولا الايمان ثم يوغل فى الاعتراف مقرا أن فيما كان فيه من نظم المديح هو خيانه:

ها جزاء الطامعين بأنهم * خانت بهم أوهامهم إذ خانوا ثم يتعجب من ضياع مثله عند مثل حمد:

ويضيع مثلى عند مثلك إن ذا * أمر تضل بمثله الأذهان وبعد أن يصل إلى هذا الحد يوقن أنه لا يستطيع أن يعيش دون ممدوح جديد، فيتلفت إلى خصم حمد مشيرا إليه إشاره صريحه، معلنا أن أمله سيتحقق به وحده:

ما شد ضبعى فى الورى إلا الذى * قد شق نبعه دوحه سلمان وكنا قد أشرنا من قبل إلى القصيده التى استعطف بها شاعرنا ممدوحه حمد وطلب عفوه وقلنا أيمكن أن يكون غضب حمد عليه لأن الشاعر قد ناصر الحركه الشعبيه التى استهدفت حمدا، أو ناصر الحاكم الجديد الذى خلف حمدا؟ وإننا نتساءل هنا: هل كانت قصيده الاستعطاف التى أشرنا

إليها، نتيجه لغضب حمد من هذه القصيده النونيه؟ أم أن تلك القصيده كانت نتيجه حادث آخر؟ ...

أكبر الظن أن القصيده الداليه بعيده عن موضوع هذه القصيده وأن تلك كانت نتيجه غضب شديد من حمد على شاعره، غضب مبعثه شئ أهم من هذا العتاب فى هذه القصيده.

وقد جاء فى ترجمه الكاظمى فى أعيان الشيعه أبيات ذكر فى تقديمها أنه يمدح بها بعض الأمراء ويعرض بذم غيره. وقد جاء هذا الذم قاسيا عنيفا يدل على قطيعه كامله من الشاعر لهذا الأمير المذموم:

إن كنت والناس فى الناسوت متحدا * فالعود والعود ذا ند وذا حطب وبعد عده أبيات فى المدح والتعريض يقول:

لا قرب الله رذلا كله حمق * وباعد الله نذلا كله كذب وهكذا نرى أن الهجاء عاد شتما فظيعا، فمن هو الأمير الذى قيل فيه هذا القول؟ إن الذين رووا هذا الشعر لم يذكروا اسم الأمير المعرض به، فهل يمكن أن يكون هو حمد؟ أيمكن أن يكون الأمر قد وصل بين حمد وبين شاعره إلى هذا الحد؟.

إن القرائن تدل على ذلك، وإذا صح هذا فإنه لأمر مؤسف حقا أن تصل العلائق بين الرجلين إلى أن يصبح الممدوح القديم مذموما بمثل هذا الذم القبيح، وبذلك تتباعد الفرجه بين متنبى سيف الدوله الذى ظل مقدرا لأميره ذاكرا له بالخير، وكل ما وصل إليه معه هو عتاب بسيط وتعريض طفيف، وبين متنبى حمد الذى عاد الآن حمد على لسانه عودا من الحطب أحمق نذلا كذابا، بعد أن كان:

فى عدل كسرى فى شجاعه رستم * فى جود حاتم فى ذكاء لبيد وهذا البيت من القصيده الداليه التى أشرنا إليها من قبل والتى قالها مستعطفا لحمد مستشفعا لديه بالسيد على الأمين:

وشفيع ذنبى

عين آل محمد * أعنى عليا كهف كل طريد فهل يمكن أن تكون الوساطه قد فشلت ولم يفد الاعتذار والاستعطاف فيئس الشاعر واشتط بالهجاء وغالى؟.

وفى هذه القصيده يبدو واضحا ما ذكرناه من قبل من أن جوهر المدح فى عصر حمد كان ذكر الوقائع والحروب والتغنى بالانتصارات والفتوح:

لمديح من عقد اللواء على الولاء * له الزمان وقد مشى بجنود فى بيض مرهفه وسود وقائع * ونفوذ رأى فى الزمان سديد لم تثنه نار الكفاح عن الندى * كلا ولا عن عزمه بصدود يعطى ويلقى والعداه كأنها * وفد العفاه ولات حين وفود متبسما عند الكفاح وسيفه * يذرى العقيق على خدود البيد فالقصب تركع بالحنى على الشوى * والهام خاضعه له بسجود على أنه وبعد وفاه حمد رأينا الشاعر يصبح شاعر ابن أخيه وخليفته على بك الأسعد فيهنئه بتوليه بعد عمه.

الكاظمى وجبل عامل قلنا إن الكاظمى عراقى الأصل ولكنه استقر فى جبل عامل وتفتحت شاعريته فيه ولا تزال سلالته فيه حتى اليوم كما أن له نسلا فى مصر، وقد كانت تنتابه نوبات قلق وملل فيصب جام غضبه على جبل عامل هاجيا ناقما فإذا هدأ عاد مادحا مثنيا. ثم هو أحيانا بين بين لا يهجو ولا يمدح بل يتشوق إلى العراق ويحن إليه:

أهيل الكرخ لى قلب معنى * أسير فى يد الأشواق عانى أمن حق المروءه أن جعلتم * من الأحلام أيام التدانى أما فى نقمته وغضبه فينسى كل ما ناله فى جبل عامل من خير ولا يرى إلا الشر فينطلق فى هجائه صاخبا عنيفا فهو أولا يذم الهجره ويرى أن تركه العراق كان بطرا:

أشكو إلى الله ما لاقيت من زمنى * حالا تفرق بين الجفن والوسن

لفظت عزمى بـأطراف النوى بطرا * فرحت ألطم وجه الربـح بـالغبن ثم يشـير إلى أن أسوأ ما كان فى تلك الهجره أنها أقرته فى جبل عامل:

حتى اسـتقر النوى فى أرض عامله * فخيرتنى بين الذل والشـجن ثم يسترسل فى الغضب والنقمه معددا بعض القرى العامليه التى حل بها متهكما ساخرا:

كأنما حين قام العيس يصدع بى * نشـز الآكام وطى المهمه الحزن كنت المشوق لقانا أم جويه أم * لدير قانون لا حيا بها سكنى ثم يسترسل بالتهكم والسخريه مختارا أبسط المآكل القرويه العامليه لتكون مثالا عن شظف العيش الذى هو فيه:

أكنت قبل النوى أشتاق ترمسها * أم قادنى الشوق للبلوط والشعن أم للبليه لا بلت لها غلل * أم بقله الفول عنها كنت غير غنى أم كان قد مر بى دهر فعودنى * بربوره طبخت بالماء واللبن

صفحهمفاتيـح البحث: كتاب الفتوح لأحمـد بن أعثم الكوفى (١)، دوله العراق (٢)، كتاب أعيان الشـيعه للأمين (١)، الظنّ (١)، الغضب (١)، الجود (١)، الإنتقام،النقمه (١)، الوفاه (١)

أم للسـميد بلحم النى منجبلا * ورب واضع زيت فيه يكرمنى فهو هنا يسـخر من هذه الأطعمه الشـعبيه العامليه ويخص بالسـخريه الكبه النيه متهكما على هذا الذى يرى أن فى وضع الزيت على الكبه إكراما للضيف.

ولعل فى الجيل الحاضـر من يجهل بعض هـذه المأكولات التى انقرضت فيما انقرض فى القرى، والتى أدركناها نحن وتـذوقناها واستطبنا بعضها.

وإذا كنـا نسامـح شاعرنـا على ما فرط فى حق الجبل مقـدرين الظروف التى قـد تكون هى التى أثارته فانفلت لسانه بما انفلت به. فإننا نود لو استطعنا أن نذكره بان هذه الأطعمه التى تحدث عنها لم تكن حتما هى كل ما تناوله على موائد الجبل، بل نحن على

يقين بأنها لم تمر عليه إلا لماما، وإنه إنما تذوقها مستطلعا، وإلا فأين هى موائد حمد البيك وحسين السلمان وتأمر السلمان وعلى الأسعد والسيد محمد الأمين التى كانت ولا شك هى الموائد التى عرفها أكثر مما عرف غيرها، والتى لم تشهد لا الترمس ولا البلوط ولا البليله ولا بقله الفول ولا البربوره.

على أن شاعرنا الذى قال ما قال فى ساعه غضب ونقمه هو نفسه الذى قال غير هذا القول فى غير ساعات الغضب وساعات النقمه، وهو نفسه الذى يقول عن جباع ومواقعها ومياهها:

أبا الفردوس وجدك أم جباع * وفى كلتيهما تهوى الخلودا ولو كنت المخير فى خلودى * فعن جبع وحقك لن أحيدا أأعدل بالمشارع ما سواها * وقد أخذت على الصفو العهودا وقد شهدت برأس العين عينى * غصونا خلتها حملت عقودا وبعد أن يثنى على المكان ما شاء له الثناء، يتمم ثناءه ليشمل السكان:

ولا برحت بال الحر تسمو * دعائم للمكارم لن تميدا وإننا ونحن ممن يأخذون بالقول المأثور: الحسنات يذهبن السيئات، نرى أن بيتا واحدا من أبيات هذه القصيده يمحو كل سيئات القصيده السابقه فكيف بحسنات قصيدته الأخرى الحائيه الفائقه التى أبرزته على حقيقته حين أرسل نفسه على سجيتها فأطنب ما شاء له الاطناب فى الحنين إلى جبل عامل بعد فراقه له والثناء على أهله والتغنى بلبنان مما لم يلحقه فيه لاحق. وإننا نورد القصيده كلها كما هى فهى خير دليل على ما طبعت عليه نفس هذا الشاعر من وفاء أصيل ونفس كريمه:

سامر يلحو وأشواق تلح * هاجها من ظن أن العذل نصح نهب الصبر إدكارى سرحه * عند لبنان لها فى القلب سرح لست أنساها ليال سلفت * ألف صبح لى

بها والـدهر صـلح وشـموس الراح تجلى كلما * غاب صـبح قام يجلو الكاس صـبح ومغان نقلت عنها الصـبا * خبر الند وفيه طال شرح فضـضت جيـد الربى أزهارهـا * وعليه من سـقيط الطـل رشـح نقط الطل على أوراقها * وله فى الرمل أسـقاط وطرح يغمز الـدهر علينا طرفه * وبعينيه لعين النجم طمـح نحن والورق اقتسـمنا لهونا * فلنا شـطح وللورقاء صدح كلنا فى الغصن إلا أننا * ما علينا لو نروم الوصل جنح فإلى كم ومنائى عهدها * يثبت العزم وكف الحظ تمحو ليث شـعرى، والأمانى سـلوه * هل لها وصـل وهل للهم نزح يا أودای بسـفحى عامل * إن شوقى عامل والـدمع سـفح هل وفى بالعهد من بعدكم * مدمع سح وقلب لا يصـح هاكم دمعى فقـد أشـهدته * وله من الخـد تعـديل وجرح من لمشـتاق لكم من بعـدكم * بات ساهى الطرف والشوق يلـح فكره تمضـى وتأتى فكره * والـدجى إن يمض جنـح يأت جنـح حارب الجفن الكرى ليتهما * عرفانى هل يرى للسـلم جنح لا رعانى المجـد إن لم يرنى * ولخيلى فى ربى لبنان سـبح ومن القبلى من شاطئه * خبر المجد وعندى فيه شـرح برجال لم يثنهم لو ولا * فيهم يلفى بغير العرض شح آل همدان هم لا غيرهم * وكفاهم من أمير النحل مدح قد أبت إلا المعالى مسـلكا * ولهم فى متجر الايمان ربـح كم لهم فى الدين من سابقه * ساقها أيد من الله ونجح كلما استنصـرها داعى الهدى * جاءه نصـر من الله وفتح بين حمد وسيف الدوله قلت إن بلاط حمد كان أقرب إلى أن يكون بلاطا حمدانيا. وقلت إن متنبى هذا البلاط

هو الشيخ حبيب الكاظمى ويمكن أن يقال إنه الشيخ على سبيتى.

ولكن إذا أخذنا ما كان بين الكاظمى وحمد من ود عريق ثم من عتاب شديد ثم من تنافر عنيف، كانت حياه الكاظمى عند حمد هى الأقرب إلى الشبه بحياه المتنبى عند سيف الدوله. وقد رأينا فيما تقدم صورا من التواصل والتقاطع، وسنرى هنا صوره أوضح للصله الوثيقه بين الرجلين: الأمير والشاعر، هذه الصوره التى تعيد علينا بعض مشاهد الماضى بين سيف الدوله وشاعره المتغنى بوقائعه، الواصف لمعاركه.

فقد ساقت الأقدار حمدا ليكون من بين أسرته مشاركا فى أضخم أحداث عرفها عصره، أحداث مصيريه فى حياه الدوله، وأن تكون مشاركته مشاركه عمليه فعاله، قاد فيها الجيوش وحمل السلاح وقاتل وانتصر.

وهنا يبرز الشبه من جديد بين الأميرين الحمدانى والوائلى، بعد أن برز الشبه بينهما فى الشاعريه واحتضان الشعراء. ثم يبدو الشبه أكثر بروزا فى تبارى شعراء حمد بوصف معاركه، كتبارى شعراء سيف الدوله فى وصف معاركه. وهنا يبرز متنبى حمد بقصيدته الميميه، التى لا تطاولها فى قصائد شعراء حمد إلا قصيده السبيتى الميميه أيضا. ومن هنا كانت حيرتنا فى أى من الشاعرين يمكن أن يكون متنبى هذه البلاط.

يبتدئ الكاظمى قصيدته ابتداء ضاحكا ممتلئا حبورا، ولا بدع فان الفوز كان جديرا بان يوحى بذلك، ويجىء الاستهلال لا مجيئا غزليا، بل مجيئا مستلهما من طبيعه الحياه الجبليه العامليه التى لا تشكو شيئا كما تشكو فقدان الماء النابع، والتى لا تبشر بشئ أحلى عندها من أن تبشر بهطول المطر بعد الانحباس. ويختصر الشاعر هذه البشرى بشطر واحد ينتقل بعده رأسا إلى الدعوه للأخذ بما تقتضيه البشرى من البهجه والانشراح:

بشرت بالمزن أرواح النعامى * فأجل لى الكاس على أيدى الندامى

صفحهمفاتيح البحث: دوله

لبنان (٢)، صلح (يوم) الحديبيه (١)، الجهل (١)، الشهاده (١)، الطعام (٢)، الثناء (١)، الغضب (١)، الصبر (١)، الظنّ (١)، البول (١)

وليس من الضرورى أن تكون هذه الكاس من الراح، والشاعر ممن لا يشربونها لا هو ولا نداماه، بل يكفى أن تكون كأسا من الشاى فى مجلس أنيق. ولا يطيل الشاعر فى ذلك بل يمضى مسرعا إلى التمدح بحمد:

وطوى البشر الأمانى إذ وطا * حمد البيك من الظهر السناما قد شكا السيف الظما حتى ارتوى * وانحنى عود القنا حتى استقاما واطئ الهام احتكم فيها بما * تنصف الحكمه فى البين احتكاما ودع الحكمه تعطى قسمها * للظبى هاما وللتيجان هاما برميش كيف أوطأت العدى * ضمر الخيل فنكست النظاما إذ لوى مير اللوا عنه اللوا * والتوى كالظبى يحتل الأجاما بفلسطين جيوش حشدت * قدت بالحزم لها جيشا لهاما وعلى الأردن منك انتفضت * ردن الموت هجوما واقتحاما كم شفى سيفك قلبا موجعا * فى شفا عمرو وأحييت رماما ويمضى فى قصيدته على هذا المنوال حتى يختمها بنفس الشطر الذى افتتحها به:

لم يزل ذكرك يعلو كلما * بشرت بالمزن أرواح النعامى الشيخ على سبيتى (١) هذا الرجل من أفذاذ جبل عامل المتميزين. ولم يكن الشعر صفته الغالبه عليه، بل كان إلى جانب شاعريته على مشاركه طيبه بعلوم اللغه وبالتاريخ.

ووصف فى كتاب أعيان الشيعه بأنه: نحوى بيانى لغوى شاعر كاتب مؤرخ. كما وصف بصفات خلقيه أخرى منها أنه مصارح بالحق غير مداهن، وأنه حسن النادره ظريف المعاشره.

لقد كان اتصال السبيتى بحمد المحمود ثم بعده بابن أخيه على الأسعد اتصالا وثيقا.

على أن المؤسف أن ليس بين أيدينا من شعره إلا النزر اليسير مما لا يتعدى قطعه

من قصيده نظمها استجابه لطلب حمد المحمود فى مدح السلطان عبد المجيد، وأرسلت إليه. نظمت عن لسان حمد نفسه وأديت باسمه لا باسم ناظمها ويمكن أن تكون قد نظمت بعد عزل حمد، وكان نظمها وإرسالها من الوسائل التى توسلها حمد للتقرب من الدوله ليعود إلى ما كان عليه من الحكم والتسلط كما أنه يمكن أن تكون قد نظمت بعد الانتصار على جند إبراهيم باشا، وقدمت للسلطان تدليلا على ما قام به حمد وإشاره إلى بلائه فى تلك الوقائع. فمما حفظ من تلك القصيده:

لنا يوم الحبيس وأى يوم * منعنا شوس مصر أن تناما وقبلا يوم حمص لو ترانا * أثرنا نقع حرب قد أغاما نصبنا المجد حتى أن قوما * بظل فخارنا ضربوا الخياما وكم يوم عبوس قمطرير * عقدنا فوق هامتهم قتاما سننا كل نعمى فى البرايا * بأعناق الملوك غدت وساما وغبرنا لكسرى أى وجه * بعدل مليكنا فسما وسامى قضى دين المفاخر والمعالى * وأيقظ عدله قوما نياما ولا شك أن هذا الشعر هو من مظاهر الشعر العسكرى العاملى الذى بلغ ذروته فى عهد حمد.

على أن الشعر العسكرى العاملى قد انتهى بانتهاء شعراء عصر حمد.

وكانت معارك حمد آخر المعارك التى يخوضها العامليون دفاعا عن جبلهم وصيانه لوجودهم. إذ أن الدنيا كانت قد تبدلت،.

السيد موسى عباس (٢) وعلى العكس من الشيخ حبيب الكاظمى، الشاعر العراقى الذى عاش فى جبل عامل، فان السيد موسى عباس شاعر عاملى نشأ وعاش فى العراق وتوفى بالنجف. ويبدو مما ذكره صاحب جواهر الحكم أنه كان يكثر القدوم من العراق إلى الجبل ثم يعود إلى مقره، على ما كان فى هذا الترحال من مشاق. وأن من عوامل تردده إلى

الجبل هو ما كان يلقاه فى بلاط حمـد المحمود من إكرام تعززه مـدائحه فى حمـد. فقد قال صاحب جواهر الحكم ما نصه: نشأ فى العراق وقرأ الدرس ولكن تغلب عليه الشعر. زار أمراء جبل عامل مرارا ورجع إلى العراق ومدحهم باشعار كثيره، وما قصروا عن نصرته.

على أنه ليس بأيـدينا من مـدائحه فيهم إلا ما مـدح به حمـد المحمود فى قصـيده أشـرك معه فيها بالمدح أخاه أسـعد. وقصـيده أخرى، أشرك معه فيها ابن أخيه على الأسعد. والقصيده الأولى نظمها بعد وفاه أسعد، فلم يرد ذكره فيها إلا فى بيت واحد منها، انتقل بعده إلى ذكر ولده على فى بيت آخر، ثم أجمل ذكر الآباء والأجداد فى عده أبيات، ثم استرسل فى مدح حمد.

وماده المدح هنا هى كما قلنا من قبل، وكما ساد فى شعر شعراء عصر حمد هى: ذكر الحروب والوقائع والتغنى بالبطوله:

هو ابن أبى الهيجاء مردى كماتها * وفارسها المعروف عند التصادم ولا بد من استثاره سجيه الكرم فى الممدوح:

هو الغيث قد عم الأنام مواهبا * هو البحر من جدواه فيض الغمائم على أنه يعطى نضارا وعسجدا * وذاك بغير الماء ليس بساجم وبعد الإشاره إلى العطاء والتصـريح بالنضار والعسـجد، يعود إلى ما صار الأصل فى موضوع المدائح العامليه، يعود إلى المعارك وذكر الأبطال ونهب الأرواح وحومه الوغى:

ويـا مورد الأبطـال فى هوه الردى * ويـا تـارك الأموال غنما لغانم ويا ناهب الأرواح فى حومه الوغى * ويا تارك الأجساد طعم القشاعم وكم وقعه مشـهوره لك فى العدى * سـرى ذكرها فى عربها والأعاجم تركت بها الأبطال صـرعى على الثرى * خواشـع أشلاء بغير جماجم وكما أشرنا فيها تقدم فقد أصبح حمد حاكما على الجبل بإراده

حكوميه، وأصبح ممثل الدوله فيه، مما لم يكن معروفا من قبل. وهنا نجد فى هذا الشعر تعريفا جديدا لحمد، لم يكن يذكر فى مدائح أسلافه، هو وصفه بالحاكم:

ويا حاكما بين الأنام بعدله * ويا منصف المظلوم من كل ظالم

(١) راجع ترجمته فى الصفحه ٣٠٣ من المجلد الثامن.

(٢) راجع ترجمته فى الصفحه ١٩٠ من المجلد العاشر.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٥)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، الموت (١)، الحرب (١)، الظلم (٢)، الزياره (١)، الكرم، الكرامه (١)، الوفاه (١)

خلف آل عصفور – الخليل بن أحمد الفراهيدى

أما العدل وأما إنصاف المظلوم من الظالم، فنترك الحكم عليه لمعاصرى حمد، فهم أدرى منا بالحقيقه، وهل كان الشاعر حين نظم هذا البيت ينطق بلسانهم، أم كان ينطق بلسانهم أولئك الذين مشوا بقياده قاسم الزين للتظلم من حمد؟!.

والشاعر لا يخفى بعد ذلك، الغرض من قدومه من العراق وتجشمه العناء ونظمه الشعر، فهو يقول لحمد:

إليك أتت تطوى الفيافى ركائبى * من النجف الأعلى إلى دير قاسم براها السرى لم يبق غير إهابها * يقوم على أضلاعها والقوائم وها هى فى مثواك ألقت رحالها * وأنت لها دون الورى خير راحم على أن هذا الشاعر كان إذا عجز عن القدوم إلى الجبل وإنشاد الشعر فى البلاط الوائلى، وإذا حالت الأحوال دون أن يقدم مدائحه بنفسه بين يدى حمد يرسل القصائد من العراق، فتحقق غايتها وكانت قصائده المرسله من العراق تتميز عن القصائد الأخرى بحراره العاطفه وبما تتضمنه من شوق إلى جبل عامل وحنين لمرابعه.

وكما رأينا فان ما أوردناه من أبيات القصيده الأولى إنما يمثل شعرا جافا لا رواء فيه، وكل القصيده على نفس النمط. وأما القصيده المرسله من العراق فإنها مفتتحه بشعر عاطفى تتفجر فيه لواعج

الشوق إلى الديار الأولى والأحبه النائين:

إلى عامل شوقى وفى القلب عامل * فيا ويح قلبى ما به الشوق عامل يحملنى ما لا أطيق وإنه * ليثقل رضوى بعض ما أنا حامل فراق ووجد واشتياق ولوعه * وحزن وإن طال المدى متطاول وذكر حبيب نازح ومنازل * بعدن وفى قلبى لهن منازل وأجفان عين لا تجف دموعها * ونار لها بين الضلوع مشاعل فما أنسى لا أنسى الزمان الذى مضى * بعامله والدهر عنى غافل ويا حبذا لبنان من سفح عامل * ويا حبذا أجباله والسواحل ويمضى بعد ذلك فى المديح مشيرا هذه المره فيما يشير إلى ما عرف به حمد من الشعر والأدب:

فيا حبذا ذاك اليراع وحبذا * بنان غدت تجرى به وتساجل ثم يعود إلى وقائع حمد ومعاركه قائلا فيما يقول:

حميت بلاد المسلمين وصنتها * وأنت لدين الله كاف وكافل وجمعت شمل العدل وهو مبدد * وفرقت شمل الجور والجور شامل فهو يريد أن يسبغ على تلك الحروب غلاله دينيه ويظهرها بمظهر من حمت بلاد المسلمين وصانتها! ... ثم من أشاعت العدل ومزقت الجور! ...

ولا ندرى العلاقه بين حمايه بلاد المسلمين وبين هذه الحروب، والمتقاتلون جميعا مسلمون. ولو كان فى مقاتله إبراهيم باشا حمايه لبلاد المسلمين وكفاله لدين الله، لما ألبت انكلترا العالم الغربى على محمد على وولده إبراهيم! ...

أما العدل وأما الجور فلا نظن أن قد اختلف وقعهما على الشعب فى كلا الموقفين ...

ولكن الشاعر يريد أن يبرر حركه حمد ويعطى حروبه صفه ترفعها إلى المواقف الملتزمه، وبالتالى يريد أن يبرر إشادته هو نفسه بتلك الحروب!.

ثم يسترسل الشاعر فى الحديث عن القتال والمقاتل الأول حمد فى أبيات عديده:

وكم لك فى يوم الحروب مواقف

* ثبت لها والجو بالنقع حائل ويمعن فى المبالغات:

فلولاك ما ثارت جياد إلى الوغى * ولولاك لم تعقد لسيف حمائل وهو الشاعر الوحيد فى شعراء حمد الذى ذكر فى شعره إبراهيم باشا باسمه صريحا:

رمى الله إبراهيم منك وجيشه * بغائله فاغتالهم منك غائل ثبت لهم والحرب فاغره اللهى * فما حلتهم فيها وأنت المماحل فلا زلت للهيجاء يا بن زعيمها * زعيما تحييك القنا والقنابل وبعد أبيات طويله تصف فى مبالغات ساحات الوغى والقتال والثواكل والنادبات والرياح السافيات والعقبان والذئاب، بعد ذلك يشير إلى وقعه يسميها يوم الجسر:

وكم لك من أمثالها يا بن قطبها * كفاك بيوم الجسر ما أنت فاعل فمزقتهم بالبيض كل ممزق * وألبستهم ثوب الردى وهو شامل الشيخ خلف بن الشيخ عبد على بن الشيخ حسين من آل عصفور.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

شيخ المشايخ الأجله ورئيس المذهب والمله، الواضح الطريق والسنن، والموضح الفروض والسنن، المتفنن فى جميع الفنون، والمفتخر به الآباء والبنون وهو مجاز عن أبيه عن جده الشيخ حسين العلامه، وأنه مجاز عن عمه الشيخ حسن المتقدم ذكره، وله طريق إلى علماء الرياضه، فاخذ علم الرياضه عن الشيخ عبد الله بن مبارك، وعلى الجمله كان إماما فى الجمعه والجماعه فى بلدتنا بوشهر، فخرج من البحرين لأمر قد ذكرناه أول الكتاب، وكان معاصرا للشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وله تصانيف كثيره: منها الكتاب المسمى بواضحه البرهان فى رد من عمل بظواهر القرآن، ومنها كتاب اليواقيت وعليه تقريض من العلامه النجفى، فقال: فهو كتاب لم يعمل مثله فى فنه، يشتمل على تحقيقات رائعه وأبحاث فائقه، ومنها رساله الكتاهوريه، ومنها رساله فى الميراث ورساله فى علم الحروف ورساله الصلاتيه ورساله فى بيان حديث

اللهم أرنى الأشياء كما هى ورساله فى التقيه، واختياراته فى الفقه وأجوبه الكازرونيه وكتاب إكمال الأسبوع، وكتاب فى أعمال اليوم والليله، وكتاب الخطب وكتاب القصائد فى الرثاء وكتاب شرح السداد، ورساله فى أن الفرقه الناجيه هى الفرقه الاثنى عشريه، وكتاب الجوهره السنيه فى تعقيبات الصلاه اليوميه، وكتاب مزيل الشبهات عن المانعين من تقليد الأموات وأجوبه البرازجانيه، ورساله فى العداله ورساله فى أن يد التى أحد الممتلكات الشرعيه وبيان المراد منها شرعا وعرفا، ومنها كتاب التحفه الغاليه فى بيان الحقوق الماليه، ومنها كتاب نصاب الكامل فى تعداد النوافل، وله رساله صغيره فى الرضاع وأجوبه المسائل الدهلكيه، ورساله فى الرد على مذهب البابيه وهذه الرساله كتبها بأمر عمه العلامه الشيخ حسن المتقدم ذكره وهى رساله لطيفه،

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (۴)، دوله لبنان (۱)، مدينه النجف الأشرف (۱)، القرآن الكريم (۱)، القتل (۲)، الظلم (۲)، الوراثه، التراث، الإرث (۱)، التقيه (۱)

وكانت وفاته فى قريه الدهلكى وقبره الشريف مشهور يزار ويتبرك به، وسبب خروجه من بلدتنا بوشهر وتوقفه فى القريه المزبوره هو واقعه الإفرنج وغلبتهم على بوشهر وكانت سنه ۱۲۷۳ ثلاث وسبعين ومائتين بعد الألف ووفاته قدس سره وقعت فى هذه السنه وعلى قبره الشريف مكتوب هذين البيتين:

وفدت على الكريم بغير زاد * من الحسنات والقلب السليم ونقل الزاد أقبح كل شئ * إذا كان الوفود على الكريم الشيخ خلف بن الشيخ عبد على من آل عصفور صاحب الاحياء.

قال فى تاريخ البحرين على عادته فى المبالغات:

أعلم من قضى وأفتى، وأفضل من باشر التدريس والإفتاء، وهو مجاز عن عمه صاحب الحدائق، وكتب له وللشيخ حسين العلامه إجازه طويله مسماه ب لؤلؤه البحرين فى إجازه قرتى العينين خلف وحسين.

وعلى الجمله له

يـد فى الأـصوليين، تصـدر للافتاء فى حياه أبيه فى الفلاحيه ثم رحل إلى المحمره وله من المصـنفات: رساله فى صـلاه الجمعه، ورسـاله فى الرضـاع، ورسـاله فى السـلام، ورسـاله فى الاستصـحاب ورساله فى أن الفرقه الناجيه هى الاماميه. ورساله فى الحـج، وكتاب فى الفقر، وكتاب فى الرجال، وحاشـيه على الحدائق، وحاشـيه على المدارك، وحاشيه على الكافى، وحاشيه على الكافيه الحـاجيه، ورسـاله فى العـداله، ورساله فى حـديث الصـلاه خير موضوع، ورساله فى الميراث، ورساله فى التسبيـح، ومجموعه فى مسائل متفرقه.

هذا ما حضرنى من مؤلفاته ولم يحضرنى تاريخ وفاته.

الخليل بن أحمد الفراهيدى.

مرت ترجمته فى الصـفحه ٣٣٧ من المجلـد السـادس ومر فيهـا البحث عن كتـابه العين. وفيمـا يلى بحث عن مخطوطـات كتاب: مختصر العين الذى ألفه أبو بكر الزبيدى كتبه الدكتور صلاح مهدى الفرطوسى:

لاـ يختلف اثنـان فى أن القرن الرابع الهجرى هو أزهى عصور الحضـاره العربيه الاسـلاميه، إذ بلغت فيه العلوم درجه من الرقى لم تبلغها من قبل فى مغرب الأمه ومشرقها.

وقـد كان لدخول أبى على القالى الأندلسـى أعمق الأثر فى الحركه اللغويه التى شـهدتها فى هذا القرن، إذ كانت أماليه ومروياته وتآليفه اللغويه موردا لطلاب العربيه وعلمائها، وقد شارك تلاميذه الذين تفرقوا فى الفردوس المفقود فى إذكاء تلك الحركه.

وكان أبو بكر الزبيـدى ت ٣٧٩ ه أبرز تلاميـذ القـالى، وأبعـدهم أثرا، إذ تميز بغزاره عمله، وقوه حـافظته، وكثره إنتاجه، وتنوعه. وقـد درسه المستشـرق لاثارو فى رساله قـدمها إلى جامعه مدريد سـنه ١٩٦٨ بعنـوان أبو بكر الزبيـدى نحوى أندلسـى من القرن الرابع ودرسه الـدكتور نعمه رحيم العزاوى فى رساله قدمها إلى جامعه بغداد بعنوان: أبو بكر الزبيدى وآثاره فى النحو واللغه وقد طبعت فى مطبعه الآداب فى النجف الأشرف سنه

.١٩٧٥

وطبع من آثاره: لحن العامه، والواضح فى النحو، وطبقات النحويين واللغويين، والاستدراك على سيبويه فى كتاب الأبنيه، ومقدمه كتاب استدراك الغلط الواقع فى كتاب العين.

ولعل أبرز مؤلفات الزبيدى وأعمقها أثرا كتابه مختصر العين، وقد حقق علال الفاسى ومحمد بن تاويت الطنجى فصله منه معتمدين على نسختين خطيتين منه. الأولى: فى خزانه القرويين بفاس، والثانيه: فى خزانه علال الفاسى وأمر عرض هذه الفصله يحتاج إلى وقفه أخرى وقد نوهت بقيمه مختصر العين وأهميته وأثره فى أكثر من بحث، إذ تبين لى أن الكتاب ليس اختصارا بالمعنى الذى يوحيه عنوانه ومقدمته وخاتمته، وإنما هو معجم متميز، اعتمد على ماده فى أصل هو العين وهى الماده التى اعتمدت عليها المعجمات التى سارت على منواله: كالتهذيب، والمحيط، والمحكم.

وقد تجمعت لدى فى السنوات الخمسه الماضيه معلومات عن مخطوطاته رأيت من المناسب أن أنوه بها بسبب أهميه الكتاب.

أ ألمانيا:

ذكر بروكلمان أن فى برلين نسخه برقم ٦٩٥٠ ٦٩٥٢، وأخرى برقم دحداح ١٥٩، وذكر فى معرض تعليقه على نسخه دحداح: انظر أيضا ١٩٣ فى المكتبه نفسها. وقد بذلت جهدا كبيرا لكى أحصل على هذه النسخ، وخاصه نسخه دحداح، إذ علق بروكلمان بشأنها: وقيل: إن هذه النسخه هى الكتاب الأصلى للخليل، وهى فى ثلاثه أجزاء. وتعليقه جدير بالاهتمام فقد تكون نسخه جديده من كتاب العين، وقد تكون أيضا النسخه الكبرى من مختصر العين الذى لم أعثر له على نسخه فى ما رجعت إليه من مصادر.

ومما يؤسف له أن مكتبه الدوله ببرلين أفادت بان هذه النسخه لا وجود لها فى المكتبه على الرغم من وجود إشاره فى فهارسها إليها، وقد تكون احترقت فى ما احترق من الآثار خلال الحرب العالميه الثانيه. والمكتبه لا علم لها

بمصيرها.

أما المخطوط رقم ۶۹۵۰، فقد تم نسخه عام ۶۰۰ ه، وهو يحتوى على النصف الثانى من الكتاب، وهو فى ۱۵۴ ورقه، ذكر ذلك المستشرق لاثارو فى رسالته التى سبق التنويه بها، وقد استقى معلوماته عن هذه النسخه من: ... ۶۹۵۰. ۱۸۹۹ ۱۸۸۷ وقد تكرم السيد لاثارو فأرسل لى ما جاء فى رسالته من معلومات بشأن مخطوطات المختصر التى عثر على أخبار عنها، وبلغ عدد المخطوطات التى ذكرها فى رسالته تسع عشره مخطوطه.

ب فرنسا:

أشار بروكلمان إلى وجود نسخه فى المكتبه الوطنيه بباريس برقم ۵۳۴۷، وقد تكرم أحد الزملاء الأفاضل فصور لى الصفحه الأخيره منها على أمل تصويرها كامله، إن كانت ذات فائده، وقد تبين لى أنها نسخه حديثه بخط مغربى سقيم منقوله عن نسخه كتبت فى القرن العاشر.

وذكر المستشرق لاثارو فى رسالته السابقه الذكر أن المخطوط المذكور تم نسخه عام ۹۶۹ ه، وهو بخط مغربى فى ۱۸۷ ورقه، يعود إلى مجموعه أرشينارد، التى ترجع إلى مكتبه قصر الملك أحمد ملك سيعو، وقد استقى معلوماته عنها من:

(۱۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الكافئه للشيخ المفيد (۱)، مدينه النجف الأشرف (۱)، صلاه الجمعه (۱)، الخليل بن أحمد (۱)، مدينه بغداد (۱)، الحج (۱)، الكرم، الكرامه (۱)، القبر (۱)، الوراثه، التراث، الإرث (۱)، الشهاده (۱)، الحرب (۱)

۲۷۸. ۱۹۵۳ ۱۹۲۴ ۱۸۸۴.. ۹۴. ۱۹۲۵ وذكر السيد لاثارو أن فى المكتبه نفسها نسخه أخرى برقم ۵۳۹۱، تم نسخها فى القرن الثالث عشر، أقدم من النسخه السابقه، وهى بخط نسخى سودانى تقع فى ۱۴۹ ورقه تعود إلى المجموعه السابقه نفسها، وقد استقى معلوماته من المصدرين السابقين، ولا بد أن تكون هذه النسخه هى النسخه التى ذكرتها، وقد وقع فيها لبس لا أتذكر سببه.

ج أسبانيا:

ذكر السيد لاثارو

أن فی مجموعه المخطوطات العربیه المحفوظه فی معهد میغیل أسین المجلس الأعلی للأبحاث العلمیه فی مدرید نسخه من المختصر برقم ۳۵، تم نسخها سنه ۴۳۵ ه، عثر علیها فی مدینه، تبدأ بحرف الغین، وتقع فی ۱۴۵ ورقه، وهی بخط مغربی مجهول الناسخ، وقد استقی السید لاثارو معلوماته من: ... ۱۳۵ ۱۳۴.. ۱۹۱۲ ...

أشار بروکلمان إلی وجود نسخه برقم ۴۹ فی مدرید ثالث. وذکر السید لاثارو أن المخطوط المذکور من مجموعه المخطوطات العربیه المحفوظه فی معهد میغل آسین، تم نسخه حوالی عام ۷۴۰ ه، عثر علیه فی مدینه تنقصه بعض الورقات فی أوله، وهو بخط مغربی، وناسخه فرج بن عبد الله بن فرج بن عبد العزیز، وقد استقی السید لاثارو معلوماته من المصدرین السابقین.

أشار بروکلمان أیضا إلی نسخه مخطوطه من المختصر فی الاسکوریال، ثانی برقم ۵۶۹. وقد تم نسخ المخطوط المذکور فی التاسع والعشرین من شهر رمضان سنه ۸۳۳ ه، یقع فی ۱۰۶ ورقات بخط مغرب، مجهول الناسخ، ذکر ذلک السید لاثارو فی رسالته السابقه اعتمادا علی: ... ۵۷۰. ۱۸۸۴ وأشار بروکلمان إلی نسخه ثانیه فی مکتبه الاسکوریال برقم ۵۷۰ والمخطوط المذکور تم نسخه سنه ۸۴۵ ه، وهو بخط مغربی، مجهول الناسخ، وقد ذکر ذلک السید لاثارو، اعتمادا علی المصدر السابق.

وأشار بروکلمان إلی نسخه ثالثه فی الاسکوریال برقم ۵۷۱، نسخت فی السادس والعشرین من شهر شوال عام ۹۷۵ ه، تقع فی ۱۶۵ ورقه، وهی بخط مغربی، مجهول الناسخ. ذکر ذلک السید لاثارو فی رسالته السابقه الذکر.

ذکر السید لاثارو أن فی دیر السکرمونیه فی غرناطه نسخه برقم ۲، تم نسخها سنه ۳۹۹ ه، ناقصه من الأول، تبدأ بالورقه ۱۹ وتقع فی ۱۹۹ ورقه، وهی بخط مغربی، مجهول

الناسخ. ولعل هذه النسخه هى عين النسخه التى أشار بروكلمان إلى وجودها فى غرناطه، وقد خبرنى السيد لاثارو أنه يتعذر تصوير هذه النسخه أو الاطلاع عليها بسبب موقف العاملين بالدير المذكور، وهى أقدم نسخه من المختصر تردنا أخبار عنها.

وذكر السيد لاثارو أن فى المكتبه الوطنيه بمدريد نسخه من المختصر برقم ٥، نسخت فى مدينه ثيربيرا الإسبانيه، فى ٢٤ من شهر شوال سنه ٧٤٧ ه عن نسخه موسى بن هارون بن موسى بن خلف بن عيسى بن أبى درهم التجيبى الأندلسى الذى نقلها عن نسخه أخرى تم نسخها فى شهر ربيع الأول سنه ٣٦٨ ه، وكان الزبيدى قد راجعها. وهى بخط مغربى فى جزأين، ناسخها أحمد بن عبد الرحمن بن سالم بن محمد الأعمالى وقد استقى السيد لاثارو معلوماته من:.. ٥ ٤. ١٨٨٧ ... ٥٧٤. ١٩٠٤..

وذكر السيد لاثارو أن فى مكتبه جامعه سالامانكا الإسبانيه مخطوطا من المختصر برقم ٢٩٤، نسخ سنه ٦٥٢ ه، فى مدينه سرقسطه. ومن اللافت للنظر أن السيد لاثار وذكر أيضا أن النسخه قد كتبت بحروف عبريه ناسخها مجهول. وقد استقى السيد لاثارو معلوماته من:.. ٢٧٩ ٢٧٨. ١٢٥٠ وهو مخطوط جدير بالدراسه، وقد راسلت بعض الأصدقاء لتيسير تصويره، إذ إن كتابه معجم عربى بحروف عبريه أمر يدعو إلى التأمل.

د تركيا:

أشار بروكلمان إلى وجود نسخه من المختصر فى مكتبه كوبريلى برقم ١٠٧٤.

وفى مكتبه فيض الله نسخه برقم ٢٠٩٨، توجد مصوره منها فى معهد المخطوطات برقم ٢٤٦ ذكر الأستاذ فؤاد السيد فى فهرس المخطوطات العربيه المصوره فى معهد المخطوطات ١ ٣٧١ أنها بقلم نسخ جميل بخط محمد بن حسن بن على الحائكى، وقد كتبت برسم الجناب العالى أمير حسن، عدد أوراقها ٤٢٠ ورقه.

ه مصر:

توجد فى

دار الكتب المصريه الخزانه التيموريه نسخه من المختصر برقم ١ لغه. توجد مصوره منها فى معهد المخطوطات برقم ۴۷، قال الأستاذ فؤاد السيد: إن الموجود منها النصف الأخير، وهو بخط قديم، وقد أكمل النسخه العلامه برهان الدين إبراهيم البقاعى ت ٨٨٥ ه سنه ٨۶۵ ه، تقع فى ٣٣٨ ورقه ينظر فهرس المخطوطات المصوره ١ ٣٧١.

توجد فى دار الكتب المصريه نسخه برقم ٣٨۶، وهى بخط مغربى، منقوله من نسخه كتبت من نسخه المؤلف بأولها قصيده لابن الحاجب مجهوله

(١٣۶)

صفحهمفاتيح البحث: شهر رمضان المبارك (١)، شهر شوال المكرم (٢)، شهر ربيع الأول (١)، هارون بن موسى (١)، تركيا (١)، خلف بن عيسى (١)، عبد العزيز (١)، الجهل (۴)

الناسخ وتاريخ النسخ. توجد مصوره منها فى المكتبه المركزيه بجامعه بغداد برقم م خ ١۶ ١٧ ينظر فهرس دار الكتب المصريه ٢ ٣۶.

وتوجد فى الدار نسخه أخرى برقم ۴٠۶ ناقصه تبدأ بحرف الفاء، وتنتهى باخر الكتاب، وهى بخط مغربى، نسخها محمد بن يس بن محمد التؤم البعقيلى، وكان الفراغ من نسخها فى يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر سنه ۶٣۵ ه. فهرس دار الكتب المصريه ٢ ٣۶.

توجد فى الدار نسخه أخرى برقم ۵٩٧، وهى فى ثلاثه أجزاء، الموجود منها الجزء الثانى، كتبت سنه ۵٧۶ ه بهامشها تقييدات تبدأ من باب المضاعف من الهاء والخاء، وتنتهى إلى الباب الثانى المضاعف من حرف الجيم والسين.

وتونس:

توجد فى خزانه جامع الزيتونه نسخه برقم ٣٩۴۴، بخط مغربى، نسخها محمد بن صالح بن محمد المعطى الشرفى سنه ١١٣۶ ه تقع فى ١۴٨ ورقه، فهرس مخطوطات المكتبه الأحمديه بتونس ص ١۵٣.

ز المغرب:

توجد فى المغرب نسخ كثيره من المختصر تيسر لى الاطلاع على قسم كبير منها لم تذكر

فى أى فهرس من فهارس المخطوطات أو الكتب التى اهتمت بوصف المخطوطات العربيه، ويهمنى هنا أن ألفت النظر إلى أن بروكلمان أشار إلى وجود نسخه فى خزانه القرويين بفاس برقم ١٢٤٦ ١٢٤٧، اعتمادا على ما جاء فى مجله المجمع العلمى العربى: ١٢ ٥٦، ولا وجود لنسخه بهذا الرقم فى الخزانه.

وأشار السيد لاثارو فى رسالته إلى نسخه فى الخزانه نفسها برقم ٧١ اعتمادا على ما جاء فى فهرس خزانه القرويين ونوادرها ص ١٥، ولا وجود لمخطوط بهذا الرقم فى الخزانه.

١ الخزانه العامه بالرباط، وفيها النسخ الآتيه: نسخه الأوقاف برقم ٢٨ ١ وهى نسخه قديمه جدا متآكله الأطراف بفعل الآفات، مكتوبه بخط مغربى قديم، كتبت أبوابها وموادها اللغويه بخط متميز. قسمها الناسخ على قسمين.

ينتهى القسم الأول بقوله: الغين واللام: البلغم: خلط من أخلاط الجسد. انقضى الرباعى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين، وبانقضائه تم السفر الأول من كتاب العين يتلوه فى الثانى إن شاء الله أوائل حرف القاف، والله المستعان والمعين.

وينتهى الجزء الثانى فى حرف الباء باب الثنائى المضاعف الباء والميم:

بم العود: معروف.

الأوراق الثلاثه الأولى منها كتبت بخط مغاير، والصفحات من ١٤٠ إلى نهايه ص ١٤٨، كتبت بخط مغاير أيضا، وهى نسخه غير صالحه بسبب الضرر الذى أصابها بفعل الرطوبه والآفات والترميم السيئ، وقد عرضت بعض فصولها على النسخه التطوانيه رقم ٦٤٢ الآتى وصفها فوجدتها مطابقه لها.

ويلاحظ أن ناسخها أخطأ فى خاتمه الجزء الأول فقال: تم السفر الأول من كتاب العين.

نسخه الأوقاف برقم ٦ ١، وهى نسخه قديمه متآكله الأطراف بفعل الآفات، فيها صفحات كثيره مطموسه بفعل الرطوبه لا تصلح للتصوير، بسبب تلاشى أغلب صفحاتها، وبسبب الضرر الذى لحقها بسبب الترميم السيئ، وهى

نسخه ناقصه، الباقى منها القسم الأول بحسب تقسيم ناسخها. قال فى خاتمتها: تم حرف الخاء وبتمامه كمل السفر الأول من مختصر كتاب العين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله الطيبين فى يوم السبت من غره ذى القعده سنه أربع وعشرين وخمسمائه. عدد صفحاتها ٢٥٩، وقد قابلت بعض أبوابها بنسخه خزانه القرويين رقم ١٢٣٨، فوجدتها مطابقه لها.

نسخه الخزانه الكتانيه برقم ١٦٦٢، وهى نسخه حديثه كتبت بخط مغربى فى يوم الخميس عند انسلاخ صفر عام ١٢٦٣ ه، رديئه الخط كثيره التصحيف، جاء فى خاتمتها: نجز وكمل بحمد الله وصلى الله على محمد وآله على يد الفقير الذليل لمولاه عبيد الله تعالى إبراهيم بن الحاج مبارك الطيبى الهشتوى، عفا الله عنه كله لرفيقه سى محمد بن عبد الله ألماسى الخربد، فى غره يوم الخميس، عند انسلاخ صفر ١٢٦٣ ه.

٢ الخزانه الحسنيه: توجد فيها أربع نسخ من المختصر أرقامها ٤، ١٩، ٣٦٣٣، ٧٨١، ٢٣٦.

وقد اخترت النسخه رقم ٢٣٦، وهى بخط مغربى تتفرد بزيادات غير موجوده فى النسخ التى اطلعت عليها، وقد تكرم الأستاذ محمد العربى الخطابى بتصويرها لى وإهدائها.

٣ خزانه البلديه بتطوان:

وتوجد فيها نسختان:

الأولى برقم ٦٤٢ وهى نسخه عتيقه جدا كتبت بخط أندلسى يغلب على الظن أنه من خطوط القرن الخامس أو السادس، مقابله على أصول عده، وهى غايه فى الاتقان والضبط، غير أنها لم تسلم من الأرضه والرطوبه، وقد رممت حواشيها ترميما قديما، لم يسلم من الأرضه أيضا.

فى صحيفه العنوان: كتاب مختصر كتاب العين، اختصار أبى بكر محمد بن حسن ... الزبيدى رحمه الله تعالى ... وفى الصحيفه نفسها تمليكات عده لعلى بن قاسم البياض، ومحمد بن أحمد، وعبد السلام بن

عبد الله بن العباس بن أحمد الحسنى الصقلى الكاظمى، اشتراه الأخير من كتب الفقيد ابن عزوق بمراكش الحمراء فى أواسط رمضان المعظم عام ١٣٠٨ ه.

جاء فى أحد حواشيها: ووقع فى النسخ التى قابلت بها هذا المختصر، وثعت ولم أجد فى الكبير إلا قوله: الثعع ... وكذلك رأيته فى شرح الحديث لأبى عبيد. وفى هذه النسخه زيادات تتفرد بها، وأخرى موجوده فى حواشى نسخه القرويين رقم ١٢٣٨، الآتى وصفها. وقد تكرم الزميل الأستاذ محمد مفتاح بتصويرها لى وإهدائها.

الثانيه برقم ٧۴٠ بخط أندلسى أحدث من النسخه السابقه، وقد نبهنى

(١٣٧)

صفحهمفاتيح البحث: شهر ذى القعده (١)، شهر رمضان المبارك (١)، شهر ربيع الثانى (١)، محمد بن صالح بن محمد (١)، محمد بن عبد الله (١)، العباس بن أحمد (١)، مدينه بغداد (١)، محمد بن أحمد (١)، الضرر (١)، الحج (١)، الصّلاه (٣)

داود البحرانى

عليها محمد بو خبزه أمين قسم المخطوطات فى الخزانه، ويسر لى تصويرها، وقد ساعدتنى كثيرا فى قراءه الكلمات المطموسه فى النسخه السابقه، وهى لا تقل أهميه عن النسخه السابقه، غير أن فيها سقطا بمقدار ملزمتين فى أولها وآخرها، وقد أكملت بخط مغربى حديث، كما أنها تتفرد ببعض الزيادات، جاء فى خاتمتها: انقضى حرف الياء وبتمامه كمل جميع الديوان والحمد لله كثيرا كما هو أهله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم. الصفحات من ١ وحتى نهايه الصحيفه ١٠، مكتوبه بخط حديث، وكذلك الصفحات من ٣٨١ وحتى نهايه المخطوط، وفيها سقط فى مواضع عده.

۴ خزانه القرويين بفاس:

توجد فى خزانه القرويين نسخ عده هى:

نسخه برقم ١٢٣٩ وهى نسخه عتيقه كتبت بخط مغربى قديم يعود فى الغالب إلى القرن السادس الهجرى، وفى صحيفه العنوان تحبيس على ترميم قديم نصه:

هذا السفر مما حبسه مولانا سيدى محمد بن مولانا عبد الله أمير المسلمين الحسينى العلوى على طلبه العلم فى حضره فاس ينتفع به هناك ...

جمادى الثانيه عام ١١٧٤ وفى صحيفه العنوان تمليكات أخرى لم أتبينها بسبب الترقيع.

وفى صحيفه العنوان كتب: كتاب مختصر العين تأليف: أبى بكر محمد بن حسين الزبيدى رحمه الله عليه وكتب فيها أيضا قول لأرسطو، وأبيات من الشعر لمحمد بن أبى خيثمه فى ترتيب حروف الهجاء.

والمخطوط مرمم ترميما قديما، غير أنه لم يسلم من الآفات التى أتلفته تقريبا على الرغم من الترميم.

عدد صفحاته ٣٠٣ صفحات، كتبت الصفحات ٢٥٣ ٣٠٣ بخط حديث، ولم تسلم هذه الصفحات من الآفات أيضا.

جاء فى خاتمتها: تم مختصر العين من النسخه الكبرى من تأليف أبى محمد بن حسين الزبيدى رحمه الله بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقا بجميله ويمنه، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى آله وصحبه الذين قاموا بنصره الدين بعده. ويلاحظ أن الناسخ أخطأ، فهو أبو بكر محمد بن حسن.

وهى فى الغالب منقوله عن النسخه رقم ١٢٣٨ الموجوده فى الخزانه نفسها بسبب مطابقتها لها فى الرسم والشكل، ومشاركتها بالزيادات التى تتفرد بها.

توجد فى الخزانه نسخه أخرى برقم ٥٣٧، وهى نسخه مكتوبه بخطوط مختلفه، تبدأ بحرف القاف. الصفحات ٢٥ ٣٢ كتبت بخط حديث وكذلك الصفحات ١٩١ ١٩٩، بخط ناسخ مجهول، ولا يعرف تاريخ نسخها.

فى صحيفه العنوان اسم الكتاب واسم مؤلفه وعده تمليكات، وأبيات شعريه فى ترتيب الحروف، وتحبيس على مكتبه القرويين نصه: الحمد لله، هذا كتاب حبسه مولانا المنصور بالله سيدى محمد بن مولانا عبد الله على طلبه فاس لينتفعوا به.

وتوجد فى قسم الخروم فى الخزانه أوراق من نسخ عده تكرم الأستاذ محافظ الخزانه السيد

محمد بن عبد العزيز الدباغ فأطلعنى عليها بعد أن بذل جهدا كبيرا فى استخراجها، جزاه الله خير الجزاء، وهى تالفه تماما، وهى:

أوراق من نسخه مكتوبه بخط أندلسى جميل جدا الباقى منها أوراق من حرف العين واللام والنون والباء والميم والياء.

يتعذر معرفه عدد أوراقها، بسبب ما أصابها من عوادى الزمن وآفاته.

أوراق من نسخه أخرى، بخط مغربى، ردىء للغايه، الباقى منها أوراق من حرف العين والحاء والهاء والغين.

يتعذر معرفه عدد أوراقها، بسبب ما أصابها من عوادى الزمن وآفاته.

أوراق من نسخه. أخرى وضعت بملفين مستقلين، بخط مغربى جيد، وقد اختلطت أوراقها، ويتعذر ترتيبها بسبب ما أصابها من عوادى الزمن وآفاته، الباقى فى أحد الملفين قسم من حرف الحاء، والباقى فى الملف الآخر أوراق من حرف الجيم والراء والتاء والذال والزاى والظاء والطاء والتاء والدال.

أوراق من نسخه أخرى تالفه تماما، بخط مغربى دقيق يصعب ترتيب أوراقها بسبب ما أصابها من عوادى الزمن وآفاته، الباقى منها أوراق من حرف الكاف والقاف والهاء والحاء والخاء.

توجد فى خزانه القرويين نسخه برقم ١٢٣٨، وهى أوثق نسخه معروفه فى العالم للكتاب، ومن أندر النسخ الخطيه.

توجد فى خزانه علال الفاسى نسخه سبق وصفها فى الفصله التى طبعت من المختصر، وقد رمز لها بالرمز ب.

بقيت عندى كلمه بشأن مخطوطات المختصر، وهى أن الأستاذ محمد العربى الخطابى كتب لى مشكورا بشأن مخطوطه أندلسيه قديمه للمختصر ما نصه: هذا وحينما وجهنا مخطوطه مختصر العين لأبى بكر الزبيدى الأشبيلى إلى المكتبه العامه قصد تصويرها لكم، تذكرت أن أحد أصدقائى العلماء فى شمال المغرب يملك نسخه أندلسيه قديمه من هذا الكتاب مكتوبه على الرق ترجع إلى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى، فهى لا تبعد عن عصر المؤلف إلا بأقل

من مائه عام، ولا أدرى كيف انصرف ذهنى عن هذه النسخه حينما كنتم بمكتبى حتى اختلط على أمر مختصر العين بكتاب آخر، وها أنا قد كتبت رساله إلى صديقى بمدينه شفشاون، راجيا أن يتحفنا بصوره من النسخه التى عنده من المختصر لتكون سندا لكم من بين النسخ الأخرى ...

غير أن مالك هذه النسخه لم يشأ أن يكاتب الأستاذ الخطابى بشأنها، وأستاذنا العربى الخطابى شاء بما عرف به من دماثه وخلق علمى رفيع عدم إطلاعى على اسم مالك هذه النسخه، وقد حاولت فى أثناء إقامتى فى المغرب أن أعرف شيئا عن أخبار هذه النسخه بوساطه أصدقائى فى مدينه الشفشاون المغربيه فلم أوفق.

الشيخ داود بن أبى شافير البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط ناقلا عن السلافه، وهو وصاحب السلافه فى المبالغه فرسا رهان:

البحر العجاج إلا أنه عذب لا أجاج، والبدر الوهاج إلا أنه الأسد

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الثانيه (١)، محمد بن عبد العزيز (١)، الخلط (١)، الإقامه (١)، الجهل (١)، الصّلاه (٢)

درويش الغريفى – رقيه الحائريه – رويبه – السائب – الأشعرى – سعد صالح

المهاج، رتبته فى الآفاق شهيره ورفعته أسمى من شمس الظهيره، ولم يكن فى عصره ومصره من يدانيه من مده وقصره، وهو فى العلم فاضل لا يسامى، وفى الأدب فاضل لم يكل الدهر له حساما، إن شهر طبق وإن نشر عبق، وشعره أبهى من شف البرود وأشهى من رشف الثغر والبرود ... إلى أن قال قدس سره: ومن شعره قوله:

قل لأهل العذل لو وجدوا * من رسيس الحب ما نجد أوقدوا فى كل جارحه * زفره فى القلب تتقد ثم ذكر تمام القصيده وبعض قصائده الفائقه فتوفى قدس سره سنه ١٠١٧.

السيد درويش الغريفى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط ونرجو من القراء أن يتحملوا المبالغات كما تحملنا:

سيد العلماء

المحققين، سند الفضلاء المدققين، جامع المعقول والمنقول، مستنبط الفروع من الأصول، قطب دوائر التحقيق، صدر صدور المدرسين، كان من أدباء زمانه، عارفا بالعلوم الأدبيه، عالما بالفنون الرياضيه، وهو مجاز عن شيخه صاحب الحدائق، وله تأليفات منها كتاب شرح القواعد، وكتاب جواهر الحروف، وكتاب القصائد، ورساله فى الإمامه، وكتاب فى تفسير الأسماء الحسنى وغير ذلك، مات فى شيراز سنه ١٢٠٤ الرابعه والمائين والألف وقبره فى شيراز فى السعديه.

رقيه بنت الشيخ الميرزا علامه بن الشيخ الحسن بن الشيخ محمد صالح الحائريه.

ولدت فى كربلاء سنه ١٣٠٧ هجريه، وتوفيت فى ٥ رجب سنه ١٣٩٩، ودفنت فى مقبره أسرتها البرغانيين خلف الشاه زاده حسين بقزوين.

قرأت المقدمات والعلوم العربيه على رجال أسرتها فى كربلاء، كما حفظت القرآن الكريم قبل التاسعه من عمرها، وأخذت الفقه والأصول عن الشيخ صدر الدين المعروف بعماد الاسلام ابن الشيخ الميرزا عبد الوهاب البرغانى والشيخ الميرزا أحمد البرغانى، فنبغت فى علوم القرآن والتفسير، وكانت من فواضل نساء عصرها، وتصدرت للتدريس فى كربلاء للنساء أكثر من نصف قرن، وقد تزوجت بابن عمها الشيخ حسن بن الشيخ الميرزا على نقى، وكان زوجها مع فضله يستفسر منها فى حل بعض المسائل العلميه والفقهيه. كما كانت من مراجع الأمور الشرعيه للنساء فى كربلاء. ومن مؤلفاتها رساله فى خواص السور القرآنيه وبعض الآيات، رساله فى غريب القرآن.

هاجرت من كربلاء إلى قزوين بعد طغيان النظام البعثى العراقى (١).

رويبه بن وبر البجلى.

عند ما أصر الخوارج يوم النهروان على ضلالهم دعا على ع برجل من أصحابه يقال له رويبه بن وبر البجلى فدفع إليه اللواء وأمره بالتقدم إلى القوم، قال: فتقدم إلى القوم وهو يقول:

لقد عقد الامام لنا لواء * وقدمنا إمام المؤمنينا بأيدينا مثقفه

طوال * وبيض المرهفات إذا حلينا نكر على الأعادى كل يوم * ونشهد حربهم متواريينا ونضرب فى العجاج رؤوس قوم * تراهم جاحدين وعابدينا قال: فحمل فجعل يقاتل حتى استشهد.

السائب بن مالك الأشعرى.

مرت كلمه عنه فى الصفحه ١٨٢ من المجلد السابع، ونضيف إليها هنا ما يلى:

لما خرج المختار فى الكوفه طلبا بثار الحسين ع انضم إليه السائب، ولما اصطدمت قوى المختار بقوى عبد الله بن مطيع والى ابن الزبير على الكوفه، أقبل المختار فى عساكره حتى وقف على أفواه السكك وأمر أصحابه بالقتال، فاقتتلوا قتالا لم يسمع به ولا بمثله. قال: وجعل السائب بن مالك الأشعرى ينادى: ويحكم يا شيعه آل رسول الله إنكم قد كنتم تقتلون قبل اليوم، وتقطع أيديكم وأرجلكم من خلاف، وتسمل أعينكم، وتصلبون أحياء على جذوع النخل، وأنتم إذ ذاك فى منازلكم لا تقاتلون أحدا، فما ظنكم اليوم بهؤلاء القوم إن هم ظهروا عليكم! فالله الله فى أنفسكم وأهاليكم وأموالكم وأولادكم! قاتلوا أعداء الله المحلين، فإنه لا ينجيكم اليوم إلا الصدق واليقين، والطعن الشزر، والضرب الهبر، ولا يهولنكم ما ترون من عساكر هؤلاء القوم فان النصر مع الصبر. فعندها رمت الناس بأنفسهم عن دوابهم، ثم جثوا على الركب وشرعوا الرماح وجردوا الصفاح وفوقوا السهام، واصطفقوا بالصفوف اصطفاقا، وتشابك القوم اعتناقا، فصبر القوم بعضهم لبعض ساعه، وقتل من الفريقين جماعه، وانهزم أصحاب عبد الله بن مطيع، واقتحم المختار وأصحابه الكوفه.

السيد سعد صالح.

مرت كلمه عنه فى الجزء الأول من المستدركات، وكتبناها يومذاك مما كان فى الذاكره من مواقفه، وكنا نفتقر إلى الوثائق والمصادر التى كانت بعيده عنا يوم كتابه تلك الكلمه.

وقد وقع فى أيدينا بعد ذلك بعض ما كتبه عنه جعفر الخليلى مما

نأخذه هنا، قال وهو يتحدث عن بدء ممارسته للمحاماه فى النجف.

عرف الناس فى سعد شخصيه ممتازه من حيث رعايتها للحقوق، والتزامها بواجب المحامى الذاب عن حقوق موكله بكل معنى الذب، وبدأت تحوط اسمه هاله من الاجلال والاحترام، وكانت النجف قد شرعت تدب فيها الاختلافات فسعى إلى إزالتها ووفق بين النزاعات المختلفه، فإذا به بين ليله وضحاها بصبح شخصيه لها شئ من الوجاهه. ثم بدأ يزيد نفوذه على مر الأيام ويكبر فى العيون يوما بعد آخر.

وقد صار لسعد شان آخر فوق الشأن الذى أكسبته إياه المحاماه، وصا لأخذ رأيه من لدن رجال اللواء والقضاء قيمه فى المهمات والطوارئ.

لقد عرفته صادقا وهو يقدس الصدق ويفضله على جميع الصفات وعرفته جريئا، وهو يعطى الجرأه كل ما ينبغى أن تعطى لتكون جرأ محموده.

وسعد شاعر وخطيب، وله شعر كثير أغلبه يصدر نزعاته الوطنيه وقليل منه فى النواحى الأخرى.

(١) الشيخ عبد الحسين الصالحى.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، مفردات غريب القرآن للراغب الإصفهانى (١)، مدينه كربلاء المقدسه (٥)، مدينه الكوفه (٣)، مدينه النجف الأشرف (٢)، شهر رجب المرجب (١)، القرآن الكريم (٢)، السائب بن مالك (٢)، الخوارج (١)، القتل (۴)، الصدق (٢)، الموت (١)، دوله العراق (١)، الشهاده (١)، الصبر (١)

سعيد حيدر

ولقد رثى نفسه قبل أن يموت بأسبوعين بقصيده فى نحو ستين بيتا سماها الأشباح ولما كان لا يستطيع أن يمسك القلم بيده فقد كان ينظم الأبيات ويحفظها ثم يتلوها على من يحضر ليكتبها عنه. وهذه أبيات منها:

أبوارق الآمال والآلام * لوحى لعلك تكسفين ظلامى فلقد بدا شبح الهموم على الدجى * ملكا ركاما قام فوق

ركام يوحى إلى نفس الكئيب كابه * خرساء تخلع مهجه الضرغام متوسطا شبحين ذاك لمحنه * الوطن الأسير وذا لفرط سقام فلعلتى شبح رهيب كالردى * ولموطنى شبح جريح دام وقال مداعبا صديقا له اسمه نافع:

أجهدت نفسك لاعبا * لكن لعبك كان ضائع والضر طبعك دائما * كذب الذى سماك نافع وسعد زعيم من زعماء السياسه المحنكين دون أقل شبهه، ومقامه السياسى معروف لدى الجميع، وقد طغت السياسه عليه حتى لم يعد لمن يعرف سعدا عن كثب أن يتبين فيه شيئا غير السياسه، وهو رجل كان من القابليه واللياقه بحيث يستشف كثيرا من الحوادث ويتكهن بكثير من العواقب قبل حدوثها، وله آراء جد صائبه، ينفرد بها بين مئات السياسيين فى هذا البلد، ويقدرها له الذين عالجوا المشاكل السياسيه عند ما خبروا بواطنها، فقد أوتى حظا كبيرا من الذكاء والفطنه، وأن لإصابته الهدف وحسن قيامه بما يعهد به إلى نفسه فى أشد الأوقات حراجه الأثر الكامل الملموس. ولعل ذكاءه كان أبرز خصله من خصاله الغريزيه.

وسعد حين يرسل الرأى السياسى يرسله مدعوما بالأدله التى لا تقبل التشكيك فهو يعتمد المنطق فى جميع تفكيره ومن طريق المنطق يسعى للظفر.

وكم رأيته وهو متحمس لرأى، ثم لا يلبث أن يعود لينقضه من أساسه حين يبدو له رأى آخر سواء كان هذا الرأى له أو لغيره ممن يسمع به ما دام يلمس فيه الحجه الصائبه، لذلك كان سعد أبعد ما يكون عن العناد فى آرائه السياسيه، وكانت سلبيته فى القضايا الوطنيه منطقيه معقوله، ولعل لجرأه سعد أثرا كبيرا أيضا فى شخصيه لا تقل عن مواهبه وقابليته السياسيه والأدبيه.

وصادق سعدا كثير من الرجال على اختلاف نزعاتهم من حزبيين وغير حزبيين، وبالامكان القول

أن كثيرا من أصدقائه قد صادقوه تحسسا بمنزلته وحبا بروحه وإعجابا برجاحه عقله وتعلقا بمبادئه القوميه العربيه.

وقلما زرته ولم أجد عددا منهم يخوضون وإياه مختلف الشؤون كأنهم فى ناد لا يؤمونه إلا ليغذوا أنفسهم بما يطيب، وما ينبغى أن تتغذى به النفوس الحره التى لا يقيدها أى قيد ولا يمنعها مانع من أن تقول ما تحس به.

لقد كان سعد بارزا فى حياته، والذين برزوا وماتوا كثيرين ولكن أمثال سعد كانوا أقل من القليل فهو نسيج وحده من حيث مواهبه الخاصه ومن حيث وطنيته وتوفر ملكات الزعامه السياسيه فى نفسه، تلك المواهب التى استدرت دموع أصدقائه وغير أصدقائه على حد سواء حزنا عليه وشعورا بالخساره الفادحه، فكانت فاجعه البلاد به عامه وراح ولم يكسب من دنياه غير هذا الشعور وهو كل ثروه الذين يعيشون للناس، وتوفى قبل أوانه فى الوقت الذى أوشكت الزعامه الوطنيه والسياسيه أن تنحصر فيه.

ومما يذكر فى سيره سعد صالح أنه عند ما كان متصرفا فى لواء المنتفك هدد الفيضان المنطقه بكارثه ماحقه وقد عمل هو بحكم منصبه على الحؤول دون وقوع هذه الكارثه، واستطاع بما اتخذه من تدابير وما بذله من جهود أن ينجح فى ذلك ونجت المنطقه من الكارثه الفيضانيه المدمره. فرأى فريق من أبناء بلده سوق الشيوخ أن يقدموا له هديه رمزيه هى عباره عن قنطره فضيه ضمن إطار فيه صورته وتحت الصوره هذه الأبيات من نظم الشيخ محمد حسن حيدر أحد أفاضل سوق الشيوخ:

عليك لواء الحمد شكرا يرفرف * لأنك فى دنيا العلى متصرف بحزمك كافحت الحوادث وانجلى * عن الشعب ليل بالكوارث مسدف وقفت أمام الخطب سدا ممنعا * وذا موقف أنى يحاكيه موقف فلله أيام عليك عصيبه

* تهـدد آمالـ لنا وتخوف طغى الماء فيها والسـدود ضـعيفه * وهمه أرباب المزارع أضـعف فقاومته حتى تثنى عناته * وكافحته حتى انتهى وهو أعجف فيـا سـعد مـا زالت خطاك سديـده * وما زالت الآمال باسـمك تهتف بك الزرع لاقى من يرق لحاله * ولم ير قبلاـ من يرق ويعطف إلى سوق الشـيوخ مكرمـا * جهـادك فى رمز عن الحب يكسف يفـدمه ذكرى لموقفك الـذى * سيبقى مدى الأجيال وهو مشرف سعيد حيدر.

ولد فى بعلبك وتلقى دراسـته الثانويه فى دمشق، وتخرج من معهد الحقوق فى اسـتنبول، وكان خلال دراسته فيها من بين الشبان العرب الذين أدركوا نوايا الأتراك الطورانيين فى سـيطره العنصـر التركى سـيطره كامله على الدوله العثمانيه والسـعى فى تتريك العرب بكل وسـيله، وقـد باشـروا ذلك فعلا، وأخـذوا يمهـدون لتطبيق خططهم تمهيـدا عمليا. لـذلك انضم المترجم إلى أخوانه الشـبان العرب العـاملين على مقـاومه الطورانيين وانقـاذ البلاـد العربيه من شـرهم، فكـان عنصـرا فعالا فى التكتلات العربيه الثوريه المتألبه فى استنبول.

ولما أنهى دراسته وعاد إلى بلاده عين فى سلك القضاء، ثم لم تلبث الحرب العالميه الأولى أن أعلنت، ثم حلت الهزيمه بالدوله العثمـانيه، واحتـل الفرنسـيون الساحـل السورى اللبنـانى، والإنكليز فلسـطين، وبقى بيـد العرب القسم الـداخلى من سوريه، وهو ما اصطلح على تسميته بالمدن الأربع:

دمشق وحلب وحمص وحماه وما يتبعها.

ثم تجلت نوايا الفرنسـيين فى السيطره على هذا القطاع الذى بقى وحده مستقلا استقلالا تاما، وكان أن تكتل الاستقلاليون العرب فى دمشق يخططون لدفع شر الفرنسيين عن بلاد الشام، فكان سعيد حيدر فى الطليعه من هؤلاء عاملا نشيطا.

ثم كان ما كان من احتلال الفرنسيين لدمشق بعد معركه ميسلون وقضائهم على الاستقلال العربى الناشئ، فكان سعيد حيدر ممن اضطروا

للنزوح عن البلاد مع من نزح من القاده الذين كان الفرنسيون قد حكموا عليهم بأحكام غيابيه قاسيه بينها الاعدام وهو ما حكم به المترجم.

وبعد أن استقر الفرنسيون فى سوريه بدأوا بتقليص هذه الأحكام وإسقاطها تدريجيا عن المحكومين وأخذ هؤلاء يعودون واحدا بعد واحد،

صفحهمفاتيح البحث: الشام (١)، دمشق (٤)، الكذب، التكذيب (١)، الموت (١)، الحزن (١)، الهدف (١)

وكان بين العائدين سعيد حيدر.

وقصه سعيد حيدر هى قصه القضيه العربيه منذ انبثاق هذه القضيه وتبلورها بعد سنه ١٩٠٨، سنه إعلان الدستور العثمانى، واستيلاء حزب الاتحاد والترقى على السلطه وفوران الدعوه الطورانيه المبنيه على سياده العنصر التركى، والعمل على تتريك العرب. ولا بد لنا قبل التوغل فى هذا الموضوع من عرض إجمالى لموقف العرب من الحكم التركى الذى سمى عثمانيا وامتد طيله ٤٠٠ عام المسأله القوميه وقبل ذلك فإننا ننشر دراسه للدكتور وجيه كوثرانى هى بحث شامل عن الصراع بين الفكر القومى الذى نما فى تلك الفتره التى نتحدث عنها، وبين التوجه الاسلامى الذى ظل متمسكا به من يرون فى الفكر القومى تناقضا مع توجههم.

قال الدكتور كوثرانى:

برز الاشكال القومى فى العصر الحديث (١) ولا سيما فى القسم الواسع من العالم الاسلامى المرتبط آنذاك بالسلطنه العثمانيه، فى سياق تفاعل أزمه السلطنه أمام ضغط بنيتها الداخليه الآخذه بالتفكك وأمام تعثر مشاريع الاصلاح الإدارى والسياسى فيها وأمام ضغط التدخلات الأجنبيه الهادفه إلى إحداث مزيد من الخلل والتفكيك فى بنيه الاجتماع الاسلامى ووحده دولته الأساسيه. وكان اتجاه التتريك والعثمنه وهو أحد الاتجاهات الأيديولوجيه السياسيه التى حاولت أن تتصدى لاجتراح حلول لتلك الأزمه قد استطاع عبر انقلابى ١٩٠٨ و ١٩٠٩ أن يهيمن على السياسه العثمانيه وأن يوجهها فى مسار استحداث دوله مركزيه عثمانيه مرتكزه

إلى غلبه القوميه التركيه فى أجهزه الدوله ومراكز القرار السياسى والاقتصادى والثقافى.

وكان من نتائج انتصار هذا الاتجاه وغلبته فى أجهزه الدوله ومؤسساتها أن استنفرت القوميات المبعده عن مراكز القرار والممتهنه فى لغتها وثقافتها ودورها الفكرى والحضارى. وكان الاصلاحيون العرب الذين وقفوا إلى جانب الانقلابيين الأتراك فى مواجهه الاستبداد الفردى ومن أجل تطبيق الدستور فى طليعه المبعدين. وكانت اللغه العربيه التى هى لغه القرآن الكريم ولغه الشريعه والحضاره الاسلاميه معا هدفا للتجريح والامتهان والتشويه. فجاء الوعى القومى العربى فى حينه وفى جزء كبير من استجابته لهذا التحدى وعيا لهذا الاشكال الداخلى الذى عبر عنه آنذاك بازمه العلاقات بين العرب والترك. وفى هذا الجانب بالذات حمل الوعى العربى مضمونا إسلاميا يتجلى فى دفاع بعض المفكرين العرب عن اللغه العربيه بصفتها لغه للشريعه وعن ضروره وحده العرب والترك وبقائهم فى دوله واحده بسبب الحرص على الارتباط بالاسلام والحفاظ على ما تبقى من دولته.

ومع ذلك فإنه لا بد من ذكر جوانب أخرى اندمجت فى هذا الاشكال القومى وأعطته طابعا انفصاليا عن الدوله العثمانيه أو طابعا معاديا للاسلام. من هذه الجوانب:

تقاطع الدعوات الانفصاليه مع مشاريع التقسيم الاستعماريه التى حملتها سياسات الدول الكبرى آنذاك.

اندماج بعض الداعين للاستقلال عن الدوله العثمانيه باسم العروبه فى سياسات السفارات والقنصليات والوزارات الأجنبيه. وكان من بين هؤلاء أعضاء بارزون فى الجمعيات السياسيه العربيه وفى المؤتمر العربى الأول ١٩١٣.

جاذبيه الفكر الليبرالى القومى الغربى للنخب المحليه فى وقت رزح فيه العالم الاسلامى تحت نير حكومات استبداديه تسترت بالاسلام وقدمت نفسها حاميه للدين.

هذه الجوانب شكلت فى لحظه انتصار الغرب الاستعمارى فى الحرب العالميه الأولى العوامل المرافقه لعمليه تقرير المصير للعديد من مناطق العالم الاسلامى.

ولذلك التبس أمر هذا التيار القومى

وبدا عاملا مساعدا فى التجزئه والتفكيك حينذاك.

والواقع أنه إذا كانت هذه الصوره صحيحه إلى حد كبير آنذاك، فان دعوه العروبه لم تلبث أن اكتسبت بعد الحرب العالميه الأولى ولا سيما فى المشرق العربى بعدا وحدويا معاديا لسياسه التجزئه الإقليميه والطائفيه والمذهبيه التى سارت عليها السياسات الغربيه منذ ذلك الحين وحتى آخر المرحله الناصريه، ولم تنفصل العروبه على المستوى الشعبى والجماهيرى عن بعدها الاسلامى آنذاك.

السؤال كيف واجهت التيارات الاسلاميه المعاصره هذا الاشكال القومى فى عهديه العثمانى والغربى؟

لقد تشكل فى سياق تفاقم أزمه السلطنه العثمانيه فى أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، تيار فكرى إسلامى نجد فى مواقف أعلامه ونصوص كتابه أجوبه إسلاميه واضحه على هذا الاشكال. منذ صدور العروه الوثقى بقلمى جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده إلى كتابه عبد الرحمن الكواكبى طبائع الاستبداد.

وأمام هذا الاشكال المزدوج للحاله القوميه المعاشه فى مطلع القرن العشرين كان التيار الاسلامى المعبر عنه عبر المفكرين والفقهاء الذين أشرنا لهم يقدم إجابات واضحه عن السؤال: كيف نتجنب استخدام الوعى القومى أداه للتجزئه ومطيه لشيوع الأفكار المعاديه للاسلام؟ وكيف يمكن للحاله القوميه أن تندرج فى وعى إسلامى أشمل وأكمل؟

لقد تطرق جمال الدين الأفغانى إلى هذه المسأله فى العديد من مقالاته وخاطراته. وهو إذ يجعل من الرابطه الاسلاميه الرابطه الأشمل والاسمى والأعدل والأقدس، لا يغفل أهميه رابطه الجنس ويعنى بها الرابطه القوميه فى مسار التشكل التاريخى للشعوب والأمم. ولكنه مع ذلك لا يعتبرها مندرجه فى حقائق الوجدانيات الطبيعيه، بل من الملكات العارضه على الأنفس ترسمها على ألواحها الضرورات (٢). والضرورات هذه تكمن فى وحده

(١) يقتصر كلامنا هنا على بروز الاشكال القومى فى التاريخ الإسلامى المعاصر ولا سيما فى المناطق التى كانت اجزاء من

ولايات الـدوله العثمانيه. ولا يعنى ذلك أن هـذا الاشـكال لم يكن موجودا فى المراحل الأولى من التاريـخ الإسـلامى. بل أن ما يميز الاشـكال القومى الحديث هو فى تمثله وعيا سياسيا هادفا إلى إنشاء دوله قوميه محدده على أساس الانتماء الاثنى أو العرفى وعلى أساس الحدود الجغرافيه - السياسيه الثابته. فى حين أن الاشـكال القومى فى مراحل التاريخ الإسـلامى القديم اقتصـر على بروز عصبيات قوميه تتصارع من أجل احتلال مواقع فى الـدوله القائمه أو إقامه دوله حادثه. ولا يتحـدد نطاق الدوله وفقا للانتماء الاثنى أو القومى لأهل الدوله أو عصبيتها.

(٢) جمال الدين الأفغانى، الأعمال الكامله، تحقيق محمد عماره، ص ٣٤ - ٣٥.

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، جمال الدين (٣)، الوسعه (١)، الحرب (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)

المصالح الاقتصاديه لجماعه أو فى الدفاع الذاتى وصـيانه الحقوق ... فإذا زالت الضـروره لهذا النوع من العصبيه تبع هو الضروره فى الزوال كما تبعها فى الحدوث بلا ريب (١). والمزيل لهذه الضروره هو معتقد التوحيد الإلهى فى الاسلام.

يقول: وتبطل الضروره بالاعتماد على حاكم تتصاغر لديه القوى وتتضاءل لعظمته القدره، وتخضع لسلطته النفوس بالطبع، وتكون بالنسبه إليه متساويه الأقدام، وهو مبدأ الكل وقهار السماوات والأرض (٢).

وإن التدرج فى سـلم التوحيد وعلى أساس المبدأ الوظيفى للروابط الصـغرى التى تتسع فى حقولها التوحيديه إلى وحده العالمين وفقا للمفهوم القرآنى للدعوه الاسـلاميه يستوعب هنا رابطه العروبه كحامله دعوه ولسان شريعه ولغه قرآن، لا كرابطه دم وعصبيه نسب.

يقول: أن زحف العرب ووفودهم على البلاد إنمـا كـان لتعميم الـدعوه الـدينيه أولاـ إن وفود العرب حملت معها أخلاقا فاضـله ظهرت أفضـليتها بـأجلى المظـاهر مثـل الأـنفه من الكـذب، والوفـاء بالعهـد، ومطلق العـدل، وكمـال الحريه والمساواه ... وإغاثه الملهوف

والكرم والشجاعه ... لذلك انعطفت قلوب الأمم على استحسان الوافدين من العرب لبلادهم سواء فيه البلاد التى فتحت عنوه ووضعت فيها الحرب أوزارها، أو صلحا، وأول مقدمات العاده الاستحسان ثم المزاوله حتى ترسخ ملكه ...

نعم أن أكبر حامل وافعل عامل على تعرب أولئك الأقوام هو الفضائل الأخلاقيه والصفات العاليه التى كانت تأتى بها العرب مع بأسهم وشجاعه أبطالهم (٣).

تلك هى العروبه المقترنه بالرساله وبالأخلاق والشجاعه والتى يراها جمال الدين حلقه ممهده للرابطه الاسلاميه غير متعارضه معها أو معيقه لها. وهو بذلك يدعو الأقوام الاسلاميه الأخرى إلى تعلم العربيه لتعميق إسلامها وترسيخه. يقول: أن لكل دين لسانا ولسان دين الاسلام العربى.

فالعروبه بهذا المعنى تشد العرب إلى غيرهم من الشعوب الاسلاميه وتشد الشعوب الاسلاميه غير العربيه إلى العرب. أنها حلقه جذب لا حلقه تنابذ وفى المرحله التى كتب فيها الأفغانى هذه الكلمات والخاطرات كان الخطر الاستعمارى يهدد الشعوب الاسلاميه بأسرها كما يهددها اليوم، وكان المستهدف فى عمليه المواجهه على الجبهه الثقافيه وعلى مستوى الاجتماع السياسى فى الشرق هو الاسلام بما هو إمكانيه جمع وتوحيد وتفجير طاقه ثوريه للشعوب. فإذا اقترن الاسلام فى هذا السياق بوطنيات هذه الشعوب وقومياتها فى مواجهتها لقوى الاحتلال والاستعمار فإنه يتوج بذلك الروابط الجمعيه على اختلافها وأوليات الدفاع الاجتماعى الذاتى فى حركه جدليه تصاعديه ترقى بالرابطه إلى الأعلى والاسمى والأشمل.

والأفغانى وفقا لهذا المفهوم الاسلامى يقيم خطا للتمييز بين هذا النوع من القوميات أو الوطنيات التى يستوعبها الاسلام وبين النوع الغربى من القوميات التى تتصارع وتتقاتل من أجل التوسع والسيطره والتى تتناقض مع الدين وفقا لنسق التجربه التاريخيه الأوروبيه التى أفرزت العلمانيه كصيغه حل للصراع بين اللاهوتى والدنيوى، بين الكهنوتى والمدنى، بين الدين والعلم.

وهذا ما يبرز فى رد الأفغانى على ارنست رينان الذى اتهم الاسلام بمناهضته للعلم، والأمه العربيه بعدم صلاحيه طبيعتها لعلوم ما وراء الطبيعه والفلسفه (۴). وفى السجال بين المفكرين يبرز بوضوح اختلاف المفهومين اللذين يتناولان معنى الأمه.

فثمه مفهوم غربى مشحون بعقده التفوق والتمييز والتصنيف العرقى عند رينان وثمه مفهوم إسلامى مرن ومنفتح ومتدرج ومتداخل عند الأفغانى.

وفى مجال الممارسه السياسيه كان الأفغانى نموذجا فعالا فى تأكيد مصداقيه هذا الفكر. ومن يتابع نشاطه السياسى والدعاوى فى العالم الاسلامى يندهش لتلك القدره الخارقه على الحركه والتأثير والمتابعه التفصيليه لأحداث كل بلد وصياغه الموقف المناسب من كل وضعيه والقدره على الانتقال السريع من قطر إلى قطر.

والأمر الذى يستوقف فى كل هذا رؤيته الاستراتيجيه الاسلاميه الشامله التى يتكامل فيها الحس التاريخى مع الوعى السياسى والتى تتجلى فى تركيزه على دوائر ثلاث كانت قد انطلقت منها مشاريع الدول المركزيه فى التاريخ الاسلامى ومن خلالها يتم رصد احتمالات المواجهه مع الغرب. وهذه الدوائر هى: مصر، وإيران ومركز السلطنه العثمانيه تركيا.

ويتكامل هذا التيار الفكرى الاسلامى فى أدراجه الأشكال القومى داخل المنطق الاسلامى فى نظريه الكواكبى فى الجامعه الاسلاميه.

فإذا كان الأفغانى قد اقترح أن تبقى السلطنه العثمانيه فى قلب هذه الجامعه وإطارها فان الكواكبى يقترح أن تنتقل الخلافه إلى إمام عربى قرشى (۵) وأن تتشكل جامعه إسلاميه يتصور مؤتمرها التحضيرى فى أم القرى، كما يتصور توزيع وظائفها وفقا لأهليات وخصال الأقوام المسلمين. إذ يقترح الكواكبى وظائف معينه فى الجامعه الاسلاميه تناط بكل شعب من شعوبها (۶).

وإذا كان التصور هذا، يشكو من طوباويته على صعيد الواقع السياسى فإنه على الأقل وعلى صعيد المنهج يدعو إلى اعتماد نظره وظائفيه فى التعامل مع خصوصيات الأقوام الاسلاميه، نظره

تهدف إلى تحقيق نوع من التوازن فى وحده الجامعه الاسلاميه حيث لا تطغى عصبيه على عصبيه وإن تسترت بالاسلام كصبغه دينيه كما كان يقول ابن خلدون.

وستزداد معاناه هذا التيار الاسلامى فى مواجهته لحل هذا الاشكال القومى مع تفاقم أزمه الدوله العثمانيه وتحولها التدريجى إلى دوله قوميه تركيه.

فهو يراهن على احتمال الاصلاح الدستورى كصيغه متلائمه مع الشورى فى الاسلام ولا يلبث أن تصدمه حركه التتريك وسياسه جمال باشا الدمويه فيراهن على احتمال لاحياء الاسلام من الحجاز ثم تحبطه اتفاقيه سايكس بيكو ووعد بلفور ... ويعود ليتوجه بالأنظار إلى تركيا وبالتحديد إلى حركه مصطفى كمال فيتوسم فى هذا الأخير أملا فى انقاذ ما يمكن انقاذه. ويدفعه الأمل بان يتصل بالترك لترميم العلاقات العربيه التركيه وحتى لاقتراح أن تبقى الخلافه فيهم، بل وحتى أن يعود مصطفى كمال إلى الاسلام ليبايع سلطانا على المسلمين.

(١) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١٦. [*] يقول مرتضى مطهرى أن الفرس " لم يكونوا يعدون العربيه لغه العرب فحسب بل لغه الإسلام والمسلمين عامه " فهى " لغه إسلاميه أميمه عالميه ". الإسلام وإيران، ص ۶۶.

(۴) الأعمال الكامله ص ٣٢٢.

(۵) ينطلق بعض الباحثين من هذا الاقتراح ليرى فى الكواكبى داعيه للقوميه العربيه على طريقه نجيب عازورى فى دعوته عام ١٩٠٥. وفى هذا التأويل بعد عن الحقيقه التاريخيه وتشويه لآراء الكواكبى.

(۶) الكواكبى، أم القرى، ص ٣٥٥ - ٣۶۶.

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (٢)، تركيا (٣)، جمال الدين (١)، الكذب، التكذيب (١)، الباطل، الإبطال (١)، الحرب (١)

غير أن مصطفى كمال كان يرسم طريقا مغايرا لكل هذه الرهانات. ولن تلبث معاهده لوزان أن تقطع الطريق على كل هذه الاحتمالات لنفتح طريقا واحدا

أمام تركيا هى طريق القوميه العلمانيه. وبـذلك يتلقى التيار الاسـلامى فى بلاد العرب كما فى غيرها من البلدان الاسـلاميه ضـربه قاسيه ويصـاب الفكر الاسـلامى حينهـا بحـاله من القلق والتساؤل والتردد بالرغم من مؤتمرات الخلافه التى عقـدت والتى انتهت بتأجيل البت بمسأله الخلافه. كما تشـهد الساحات السياسـيه تحركات مشـبوهه من السـلاطين والملوك ومن الدوائر الدبلوماسـيه الغربيه لتقطف ثمار هذا الفراغ السياسى.

ثم أن ما ينبغى التنبه له هو أن العامل الحاسم فى إضـعاف التيار الاسـلامى لم ينحصر فى قرار إلغاء الخلافه الذى اتخذه مصطفى كمال. ذلك أن المؤسـسه السـلطانيه كانت قد أضـحت عمليا بلا حول ولا طول وكانت قد فقدت شرعيتها الاسلاميه بعد عجزها عن المقاومه واستسلامها للأجانب وقبولها بمشاريعهم.

إن مـا يغفـل عنه البـاحثون هو أن سلسـله من الثورات الشـعبيه التى ارتكزت إلى منطلقـات إيمـانيه وإسـلاميه كـانت قـد ضـربت بوحشيه بالآله العسكريه الأوروبيه المتطوره: فمن ثوره عبد الكريم الخطابى إلى ثوره عمر المختار، إلى الانتفاضه الشعبيه المدنيه فى مصـر، إلى ثوره العراق بقيـاده علماء النجف، إلى الثوره السوريه الكبرى ... ارتسـمت معالم مقاومه إسـلاميه مفرقه وموزعه، ولكن يجمعها المنطلق الاسـلامى الواحـد الجهاد والحافز الوطنى الأهلى الـدفاع عن الـديار والأهل، والعـدو المشترك المشـروع الاستعمارى وان تلونت أقطاره وقومياته.

إن انتصار القوى المسـتعمره على هذه الثورات بالأسلوب الوحشى الذى تتحدث عنه وثائق التاريخ وتحمله الذاكره الشعبيه أفسح المجال أمام منهج فى العمل السياسى النخبوى كانت قدوته بشكل عام وبدرجات متفاوته: صوره نظام آتاتورك فى تركيا.

وهكـذا ومع ضـرب تعبيرات المقـاومه فى المجتمعـات الاسـلاميه وبروز نموذج آتاتورك بـدأت تتشـكل تيارات سياسـيه قوميه علمانيه تبتعد عن الاسلام، بل وقد يعزو بعض أجنحتها ومفكريها إلى الاسلام أسباب الهزيمه والتأخر.

هذا الطرح كان من شانه أن

يزيد من عقده الاشكال القومى وذلك من خلال تعميق الفجوه بين الموقف الاسلامى والصيغه القوميه المقتبسه من تجارب أوروبا ومنظريها.

وهكذا ارتسمت صوره للقوميه منفصله عن الاسلام لا سيما فى بلاد الشام حيث كانت التجربه مع التتريك العثمانى قاسيه وحيث اتسم المجتمع الأهلى بتعدديه دينيه استدعت استخدام خطاب سياسى يتحدث عن وحده وطنيه لا دينيه.

ولكن هذا الاشكال نفسه لم يكن ليطرح خارج هذه الخصوصيه الجغرافيه التاريخيه.

ففى شمالى أفريقيا اندمج الوعى القومى بالاسلام بل ارتكز إليه. ولم تكن الدوله العثمانيه ولا سيما فى مرحله التتريك فيها وقد تركت هناك ذكرى الحصار والمجاعه أو التجنيد الإلزامى وأعواد المشانق كما حصل فى كل من دمشق وبيروت، بل كانت ذكراها هى ذكرى الدوله الاسلاميه التى تحاول أن تدافع عن ثغور الجنوب الاسلامى للمتوسط وكانت هذه الذكرى محفوظه فى الذاكره الشعبيه والكتاب التاريخى منذ القرن السادس عشر.

وهكذا لم تجد التيارات الاسلاميه نفسها فى شمالى أفريقيا فى مواجهه مع القوميه. بل أن التعبير الاسلامى كان أحيانا جزءا من التعبير القومى، وفى الغالب كان التعبيران مندمجين فى حاله سياسيه وثقافيه واحده هى حاله التمايز عن المستعمر وحاله الدفاع عن هويات وطنيه وثقافيه معا. وهو الأمر الذى كان قد لاحظه فانون بشكل واضح ولا سيما فى دراسته لثوره الجزائر.

والذى يستعرض التيارات الفكريه الاسلاميه عبر نصوصها وأعلامها فى شمالى أفريقيا أمثال ابن باديس وحسن البنا لا يجد مكانا للاشكال القومى كاشكال مثير للتعارض أو الرفض من موقع المعتقد الاسلامى. إذ تجرى مصطلحات الوطن والوطنيه والوحده العربيه والوحده الاسلاميه كمفاهيم متدرجه فى إطار التكامليه الوظائفيه المؤديه إلى التوحيد (١).

إذن كيف ومتى وأين كانت تثار الاشكالات بصيغه التعارض بين حالات الوعى الاسلامى وحالات الوعى القومى؟

قلنا أن التعارض

كـان يحصل عنـد ما كان الوعى القومى يعبر عن نفسه عبر بعض النخب المحليه المتغربه تماثلا فكريا ومنهجا مع العقائـد القوميه الأـوروبيه التى اتخـذت لنفسـها ولأممهـا صـفه التفوق والاستئثار وحملت معها مشاريع للتوسع والسـيطره كما حملت معها فلسـفه سلوكيه معاديه للدين أو مهشمه له.

هذا على صـعيد المنهج. ولكن يبقى أن نشـير إلى عوامل أخرى ارتبطت بخصائص جغرافيه سـكانيه تاريخيه فى مناطق معينه من العالم الاسلامى.

فكما أن لبلاد الشام مثلا وضـعيه سـكانيه معينه وتجربه تاريخيه خاصه مع مرحله المركزيه والتتريك، فان لايران والهند ولا سيما فى قطاعها الباكستانى تجربه تاريخيه معينه فى حقل العلاقه بين القوميه والاسلام (٢).

وهذه التجربه اتسمت فى قطاعات منها بمعاداه حاده بين الفكر القومى و الفكر الاسلامى.

فهذا هو أبو الأعلى المودودى يعتبر الفكر القومى فكرا شـيطانيا ابتليت به أوروبا والنخب المحليه المقلده لها (٣). والمودودى فى هـذا الموقـف الصـارم لاـ يعـبر فحسب عن معيـار منهجى وعقائـدى فى التمييز بين الفكر القومى الأـوروبى التجزيئى وبين الفكر الاسـلامى التوحيدى، بل أنه يعبر أيضا فى المجال السياسى والوجهه الواقعيه العمليه عن الاحتمال التاريخى التجزيئى والانشقاقى للوجهه الوظيفيه للقوميات المحليه فى الهند والباكستان (٤).

ولعـل هـذه الوجهه التفسـيخيه لوظيفه القوميه هنـاك هى مـا اسـتوقفت مفكرا إسـلاميا هو كليم صـديقى ودفعته أن يعمم النظره المعـاديه للقوميه فى كـل مسـتويات الطرح دون اعتبار للخصوصـيات الإقليميه فى التجارب التاريخيه. فهو يجعل من القوميه على طول الخط صنيعه للاستعمار وأداه لسياسات التفسيخ فى الأمه الاسلاميه (٥).

(١) راجع وثيقه لحسن البنا حول الموقف من الوحده العربيه والوحده الإسلاميه فى مجله الحوار، صيف ١٩٨٦، ص ١٦٨ – ١٦٩.

(٢) راجع مقاله: طارق البشرى، بين الإسلام والعروبه، الحوار، صيف ١٩٨٦، ص ١٥ – ٣٢.

(٣) أبو

الأعلى المودودى، نحن والحضاره الغربيه، ص ٧٧.

(۴) انظر: طارق البشرى، بين الإسلام والعروبه، مجله الحوار، صيف ١٩٨۶، ص ٢١ - ٢٢.

(۵) قارن كليم صديقى، التوحيد والتفسيخ بين سياسات الإسلام والكفر. المعهد الإسلامى - لندن. ١٩٨۴، ص ٢٧ - ٣۴.

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (١)، دوله العراق (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، مدينه بيروت (١)، باكستان (١)، تركيا (٢)، عبد الكريم (١)، الشام (٢)، الهند (٢)، دمشق (١)، الضرب (٢)

وإذا كان هذا الأمر صحيحا بالنسبه لتيار الرابطه الاسلاميه فى الهند البريطانيه الذى تزعمه محمد على جناح والذى أدى إلى انفصال باكستان فان هذه التجربه الباكستانيه وإن حملت عنوان الاسلام شكلا والقوميه مضمونا لا يمكن تعميمها على البلاد العربيه. فالرابطه العربيه هنا والتى يعبر أحيانا عنها بالعروبه وأحيانا أخرى بالقوميه العربيه دون استدعاء المعانى الغربيه لها هى دعوه لرابطه توحيد ورد على سياسه التفسيخ والتجزئه التى استخدمها المستعمرون منذ الحرب العالميه الأولى وحتى الآن وكرسوها كامر واقع مفروض أو كمشاريع تذهب نحو مزيد من التجزئ والتفكيك كما نلاحظ الآن على الساحه اللبنانيه (١).

وفى إيران وتركيا كان التيار الاسلامى يواجه الفكر القومى الآرى انطلاقا من الاختلاف فى تعيين مرجعيه الأفكار وتعيين أصولها ومصادر استلهامها.

فالفكر القومى الآرى ارتبط بمرجعيتين متعارضتين مع العمل الاسلامى. فهو من جهه يتماهى مع الحضاره الآريه التى تستحضر فى الصوره التاريخيه زمنا تركيا أو إيرانيا ساد فى مرحله ما قبل الاسلام، وهو من جهه أخرى ينجذب نحو تقليد أنموذج حضارى غربى حديث ساد فى مرحله السيطره الاستعماريه على الشعوب الاسلاميه. وكان أهم هذين النموذجين: نظام الشاه فى إيران، ونظام آتاتورك فى تركيا.

ولذلك كان من الطبيعى أن يتخذ العمل الاسلامى فى كل من إيران وتركيا وجهه معاديه

للفكر القومى باعتباره فكرا أوروبيا وآريا معاديا للاسلام.

يقول مرتضى المطهرى، أحد كبار مفكرى الثوره الاسلاميه فى إيران معبرا عن إشكاليه الموقف الاسلامى الإيرانى فى التصور القومى هناك: إذا تقرر أن يكون الأساس فى تعيين حدود الأمه الإيرانيه هو العنصر الآرى، كانت النتيجه فى نهايه الشوط الاقتراب من العالم الغربى. وكان لهذا الاقتراب فى سيرتنا القوميه والسياسيه تبعات وآثار أخطرها الانقطاع عن الأمم المسلمه المجاوره غير الآريه والارتباط بأوروبا والغرب ... وعلى العكس من ذلك تماما فيما إذا جعلنا ملاك أمتنا نظامنا الفكرى والسلوكى والاجتماعى لهذه القرون الأربعه عشر الأخيره، إذ يكون لنا آنذاك سيره وتكاليف أخرى مغايره لما سبق ويصبح حينذاك العرب والترك والهند والأندونيسيون والصينيون المسلمون بالنسبه إلينا أصدقاء بل أقرباء (٢).

ويمكن أن نخلص إلى القول أن الوعى القومى المتشكل لدى الأقوام الاسلاميه غير العربيه بدءا من تركيا إلى الهند مرورا بإيران كان يتخذ صيغا فكريه وسياسيه معاديه للاسلام أو بعيده عنه. كان ذلك شان الحاله الفارسيه الآريه والحاله الطورانيه التركيه، أو حتى شان الحاله الانفصاليه الباكستانيه التى حصرت الاسلام فى مفهوم سوسيولوجى إقليمى فبدت انشقاقيه وبعيده عن المفهوم الوحدوى الاسلامى للدعوه.

ومن هنا فان تمايز هذه الحالات ليدعو إلى التميز أيضا فى الحالات العربيه.

إن الحالتين الطورانيه التركيه والفارسيه الآريه تتشابهان على المستوى العربى مع الحالات الإقليميه العربيه كالحاله المصريه الفرعونيه، والحاله اللبنانيه الفينيقيه والحاله السوريه الآشوريه مع اختلاف العمق فى التمثيل واختلاف أهميه كل من هذه الحضارات فى التاريخ.

أما فيما يخص حاله العروبه وإذا استثنينا التعبيرات الجزئيه القوميه التى سعت إلى الابتعاد عن الاسلام فى بعض المناطق ولدى بعض النخب فان العروبه كانت مندمجه دائما فى الاسلام بل كانت هى حضور الاسلام المتجدد فى

اللسان والقرآن والتراث. ومن هنا فان التيارات الاسلاميه العربيه المعاصره لا تجد فى العروبه المسلمه خصما. ذلك أن العروبيين إذا ما انفصلوا عن الاسلام لن يجدوا فى انفصالهم مبررا أو مرجعا إلا عودتهم إلى عروبه جاهليه قبليه أو تماهيهم مع أنموذج قومى عنصرى يستلهمون منهجه من نظريات أوروبيه درست.

إن المعركه التى تفتعل اليوم بين العروبه والاسلام أو بالأحرى بين التيارات القوميه وبين التيارات الاسلاميه فى بلاد العرب إنما تعود إلى التباسات فى الفهم النظرى وإلى أخطاء فى استراتيجيات العمل السياسى وخططه.

التباسات تعود إلى أن أنظمه دعت نفسها إسلاميه، استتبعت إلى الغرب وكانت جزئا من استراتيجيته فى مواجهه حركات التحرر الوطنى تحت غطاء محاربه الشيوعيه، وإلى أن أنظمه دعت نفسها قوميه وكانت قطريه فى توجهها واستبداديه فى علاقتها بجماهيرها وعاجزه عن خوض المعركه القوميه التى ادعت القيام بأعبائها.

وأخطاء فى استراتيجيات العمل السياسى تعود إلى ردود فعل متسرعه يلجأ إليها كل طرف وقد يخترقها العدو أو يوظفها باتجاه الدفع بالصراع نحو مزيد من التفكيك والتجزئ.

وهكذا وبسبب الالتباس والخطأ والفعل ورد الفعل تقوم تيارات قوميه وإسلاميه بتبادل التهم وتحميل وزر الخطأ إلى بعضها البعض. فيحمل الاسلام وزر أخطاء قوى اجتماعيه سياسيه فى مرحله تاريخيه ماضيه، وتحمل العروبه وزر أخطاء نظام سياسى معين وقوى سياسيه عربيه معينه.

وهكذا أيضا تتعمق المفارقه الحاده بين الفكر الوحدوى الذى يرفده الاسلام والعروبه معا وبين العمل السياسى الحزبى بشقيه الاسلامى والقومى. فالحزبيه سواء كانت قوميه أو إسلاميه توظف الفكر فى مشاريعها التكتيكيه السياسيه والسلطويه الخاصه. فان اختلفت هذه المشاريع أخضع الفكر للاختلاف والانشقاق والتجزئ. ويبقى مع ذلك للفكر والوحدوى الذى يستلهم التوازن والعدل من المفهوم القرآنى للأمه الوسط حيز من الاستقلاليه الذى يمتنع عن

الإخضاع لمنطق العمل الحزبى والسلطوى.

ولنا من جمال الدين الأفغانى عبره فى القدره على تجاوز الاختلاف فى الانتماءات القوميه فى العالم الاسلامى. فلم ينحصر تأثير جمال الدين الفكرى فى نطاق قومى معين. لقد أثر فى العرب بقدر ما أثر فى الإيرانيين والأتراك والأفغان وغيرهم. وقد قيل إن جمال الدين لم يكن يرغب فى أن يعرف نفسه إلى الناس منتميا إلى أمه معينه من المسلمين، مخافه أن يعطى بذلك حجه بيد المستعمرين

(١) من هنا تأتى ردود الفعل من قبل القومين العرب الذين لا يفصلون بين العروبه والإسلام على هذه الأطروحات اللاتاريخيه التى يعممها كليم صديقى فى مؤتمراته الخاصه فى لندن.

(٢) مرتضى المطهرى، الإسلام وإيران، ص ٢٢.

وهنا لا بد من الاستدراك أن ثمه تعبيرات قوميه - إسلاميه إيرانيه موجوده على الساحه الإيرانيه لا ترى تناقضا بين الإيرانيه والإسلاميه. ولا تكون بعيدين عن الواقع إذا قلنا أن التيار الإسلامى نفسه فى إيران ملىء بالتعبيرات القوميه الإيرانيه. كالإصرار مثلا على وصف بعض المعالم الجغرافيه - التاريخيه بالفارسيه، وكالاعتزاز بدور الإيرانيين فى خدمه الإسلام. وكتاب الشهيد مرتضى مطهرى (الإسلام وإيران)، يظهر جهدا علميا كبيرا لإثبات هذه الفرضيه اثباتا يدفع بالمؤلف للحديث " بأن الأمه الإيرانيه قدمت خدمات للإسلام أكثر من أيه أمه أخرى وأن الحضاره الإيرانيه القديمه والعريقه قدمت للحضاره الإسلاميه الحديثه خدمه كبرى ". الإسلام وإيران، ص ٢٥٧.

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (٩)، باكستان (١)، تركيا (٥)، جمال الدين (٣)، القرآن الكريم (١)، الهند (٣)، الحج (١)، الحرب (١)، الجهل (١)، الشهاده (١)

كى يثيروا بذلك شعور سائر القوميات المسلمه ضده (١).

هذا التوجه الوحدوى فى التعامل مع قوميات العالم الاسلامى يملك دلالات كبرى على امكانات الفكر الاسلامى فى أن يمارس تأثيرا إيجابيا

وتوحيديا إذا استطاع أن يفلت من فخاخ التوظيف السياسى للأحزاب والعصبيات وشباك السلاطين والملوك والحكومات والدول. ولعل علاقه جمال الدين بالسلطان عبد الحميد تعبر عن المأزق الكامن بين الفكر والسلطه وعن عمق المعاناه عند ما يطمح المفكر أن يكون مرشدا للسياسى لا خادما له. انتهى بحث الدكتور كوثرانى.

ونعود بعد هذا إلى التساؤل عن سبب سكوت العرب عن الحكم العثمانى:

لماذا سكت العرب؟

إن سكوت العرب على الحكم العثمانى طيله أربعه قرون هو موضع تساؤلات عديده طرحها الباحثون فى مختلف المناسبات، وفى هذا الموضوع نقول:

لماذا سكت العرب طوال أربعه قرون على الحكم التركى الذى تستر باسم العثمانيه ليبعد عن نفسه تهمه العنصريه؟.

لما ذا سكت العرب هذا السكوت الطويل ولم يتكلموا إلا قبيل زوال الدوله العثمانيه، فتهامسوا أولا، ثم بدأت الأصوات ترتفع قليلا قليلا حتى تحولت إلى الجهر، جهرا لا باللسان بل بالسنان، جهرا يتلظى بنيران البنادق ولهيب المدافع، وأين هذا الجهر المدوى من ذاك الصمت المطبق؟ وكل ما قيل من تعليل ذلك هو إما اتهام للعرب بأنهم استكانوا للأجنبى الفاتح لمجرد كونه مسلما مشاركا لهم فى الدين. وإما دفاع هو فى حقيقته إقرار لهذا الاتهام.

ونحن نحاول فى هذه الكلمات أن نرى أين هى الحقيقه. ولا نزعم أننا جئنا بالقول الفصل، بل نزعم أننا من بعض العرب الذين تجرى على أجدادهم هذه الأحكام، وأننا من خلال سير هؤلاء الأجداد رأينا بصيصا من الحقيقه علينا أن نكشف عنه، فى السنه ١٤٩٨ واجهت البلاد العربيه خطرا فادحا هو سيطره الأسطول البرتغالى على المياه العربيه وفرضه حصارا على مدخلى البحر الأحمر والخليج، فقال مؤرخ عربى يصف ذلك: وصاروا يقطعون الطريق على المسلمين أسرا ونهبا. وقال مؤرخ آخر: البرتغال ... ظهروا فى البحر

وأوسعوه نهبا وصاروا يأخذون كل سفينه غصبا.

وفى السنه ١٥٠٠ أحرق البرتغاليون عشر سفن مصريه فى الموانئ الهنديه. وفى السنه ١٥٠٢ هاجموا عدن ونهبوا وأحرقوا سفنا عربيه فى مينائها، وفى السنه التاليه وصلوا إلى مدخل البحر الأحمر، ثم بعد سنتين تغلغلوا حتى ميناء جده. وفى السنه ١٥٠٦ أحكموا السيطره على باب المندب ومدخل البحر الأحمر، ثم التفتوا فى السنه التاليه إلى مداخل الخليج.

وبعد ذلك قاد ألبوكرك قائد الأسطول البرتغالى، حمله إرهاب وعنف وحرق وتخريب على السواحل العربيه الجنوبيه الشرقيه، وأحرق مسقط وشرد سكانها. ثم احتل البرتغاليون ما اختلوه من البلاد.

وإذا كانت الأمور العربيه على هذه الحال المفجعه فى المشرق، فإنما كانت أسوأ منها فى المغرب، إذ تمكنت إيزابيلا ملكه قشطاله من احتلال غرناطه السنه ١٤٩٢ فأنهت آخر حكم عربى فى الأندلس. ثم كان حفيدها شارل ملك إسبانيا يهدد العرب فى شمال أفريقيا ويعمل على الحلول محلهم فى مياه البحر المتوسط وأصبح فى إمكانه أن يهددهم من الشمال وقت كان يضربهم البرتغاليون من الجنوب.

وأخذت المصائب تتوالى فاحتلت قوات أراغون: وهران السنه ١٥١٠، وبوجيه السنه ١٥١٢، وأجبر زعماء الجزائر على توقيع معاهده واعترفوا بسياده أراغون. وكان أسطول أراغون احتل تونس وطرابلس أوائل ١٥١٠، واحتل البرتغاليون طنجه. وهدد فرسان القديس يوحنا من رودس وطرابلس ومالطه السفن العربيه بمثل ما يهددها به البرتغاليون فى المحيط الهندى.

وقد كان ألبوكرك صريحا حين قاد فى شباط ١٥١٥ أسطولا فى اتجاه السواحل العربيه وأعلم ملك البرتغال بان هدفه الرئيسى هو الاستيلاء على عدن وجعل مصوع ميناء حربيا ومركزا للأسطول البرتغالى فى البحر الأحمر ليتمكن من القضاء على الترك وتخريب مكه.

وفى ٢٦ آب السنه ١٥١٦، كان السلطان سليم العثمانى يدخل حلب، ثم فى التاسع من

تشرين الأول يدخل دمشق. ثم يتتابع احتلال العثمانيين بعد ذلك للبلاد العربيه بلدا بعد بلد. غير أن العثمانيين لم يستطيعوا الاحتفاظ بأكثر أجزاء الجزيره، فسيطروا على مكه وجده، وقامت فى وجههم ثورات فى اليمن، وكانت سلطتهم اسميه فى حضر موت ونجد.

أما فى أفريقيا الشماليه فخضعت لهم ليبيا وتونس والجزائر وفشلوا فى الاستيلاء على مراكش.

لقد رأينا فيما تقدم أن احتلال السلطان سليم لحلب جاء بعد إعلان البوكرك بأنه عازم على تخريب مكه، وبعد أن تساقطت البلاد العربيه فى المشرق والمغرب بيد البرتغاليين والإسبان، ولم يكن هؤلاء الفاتحون يكتمون أن حربهم هى حرب صليبيه، لذلك لم يكن غريبا أن لا ينظر العرب للعثمانيين نظره عدائيه بحته.

ومع أن السلطان سليم ومن كان قبله ومن جاء بعده لم يتعرضوا للبرتغاليين ولا دافعوهم عن البلاد العربيه، ولم يفعلوا قبل ذلك شيئا لحمايه مسلمى الأندلس فقد سلم العرب لهم.

ثم إنه لم يكن هناك حكم تركى مباشر، بل إن البلاد العربيه كانت تتمتع بما يمكن أن نسميه بالحكم الذاتى، ولكن لا بمستوى هذا العصر، بل بمستوى ذلك العصر. ومن هنا كان حكام البلاد الحقيقيون هم أهلها، فقد أبقت الدوله فى سوريه ولبنان على سبع عشره أسره حاكمه إقطاعيه. وكذلك الحال فى العراق، اعترفت الدوله بشيوخ العشائر حكاما على عشائرهم.

أما فى ليبيا وتونس والجزائر فلم يكن هناك حكم تركى بالمعنى الصحيح، بل لقد تقلص هذا الحكم فى وقت مبكر جدا، وكانت هذه البلاد تتمتع بما هو أوسع من الاستقلال الذاتى. وأما فى الحجاز فقد كان الحكم الحقيقى بيد شريف مكه، وأما اليمن فقد كان هو الثائر أبدا، وكان يعيش بين حالين، استقلال تام أو ثوره عارمه.

(١) ورد فى: مرتضى مطهرى، الإسلام وإيران، ص

صفحهمفاتيح البحث: الجهر والإخفات (٢)، دوله العراق (١)، العثمانيون (٢)، مدينه مكه المكرمه (٤)، جمال الدين (١)، عبد الحميد (١)، دمشق (١)، الحرب (١)، الصمت (١)، السكوت (٣)، السفينه (١)، العصر (بعد الظهر) (٢)، دوله ايران (١)

وفى مصر سلم السلطان سليم الحكم إلى خير بك من مماليك السلطان الغورى ونائبه فى حلب وكان قد تخلى عن سلطانه وانضم إلى السلطان سليم. وبعد وفاه خير بك سنه ١٥٢٢ كانت الدوله ترسل لحكم مصر باشا عثمانيا، لم يكن ينفرد بالحكم الفعلى، بل كان المماليك يشاطرونه الكثير من شؤونه إلى أن استطاع هؤلاء المماليك السيطره سيطره كامله على البلاد. ويجب أن لا ننسى أنهم كانوا قد تمصروا وأصبحوا من أبناء البلاد.

هذه الأوضاع لم تشعر العرب بأنهم محكومون فعليا من غيرهم، لذلك كانوا يرون أنفسهم أسياد أنفسهم، فلم الثوره؟.

ويجب أن لا ننسى أن اللغه العربيه التى هى من أبرز مظاهر السياده كانت مصونه كل الصون، بل يبدو أن الأمر كان أكثر من ذلك، ففى كثير من النصوص ما يشعر بأنها كانت هى المقدمه على اللغه التركيه. وأنى لأورد مثلا: ففى عشر الخمسين كنت فى سياحه فى اليونان وزرت فيما زرت مدينه سلانيك فإذا بى أمام ظاهره عجيبه، فقد رأيت فيها حماما أثريا هو من بقايا العثمانيين أيام حكمهم لها، وتطلعت إلى مدخله فإذا على بابه منقوش على الحجر كتابه حسبتها لأول وهله كتابه تركيه، ولما تأملتها إذا بها كتابه عربيه فصيحه هذا نصها: أمر ببنائه إمام المسلمين وسلطان الغزاه والمجاهدين السلطان مراد بن محمد بن بايزيد خلد الله ملكه. ثم تحتها بلا فاصل الكلمه العربيه العذبه أهلا وسهلا وعليها تاريخ سنه ٨٤٦ ه.

ولو كانت هذه الكتابه فى بلد عربى

محكوم من الأـتراك لكـان لهـا كـل المبررات. أما أن تكون فى البلـد البعيـد وفى قوم هم من غير العرب، فمعنى ذلك أن اللغه العربيه هى الأصل فى الدوله العثمانيه.

ويزيـد فى العجب أن السـلطان مراد بن محمـد هذا لم يكن يحكم البلاد العربيه، فقد تولى الملك سـنه ٨٢٤ ه، وهو والد محمد الفاتح، أى أن هذه الكتابه العربيه قد كتبت قبل فتح القسطنطينيه سنه ٨٧٥ ه وقبل فتح حلب الذى كان سنه ٩٢٢ ه ١٥١٦.

فإذا كانت اللغه العربيه هى اللغه السائـده فى حكم العثمانيين قبل فتحهم البلاد العربيه بست وسـبعين سـنه، فكيف بها حين فتحوا تلك البلاد؟.

ثم إن هنـاك دليلا آخر على سـياده اللغه العربيه فى الـدوله العثمانيه حتى فى البلاط السـلطانى، فان السـلطان أحمـد الثالث وهو السـلطان الرابع عشـر من آل عثمان، والذى تولى الحكم السـنه ١٠١٢ ه ١٦٠٣ م كـان شاعرا باللغه العربيه وهو صاحب القصـيده الغزليه التى مطلعها:

ظبى يصول ولاـ وصول إليه جرح الفؤاد بصـارمى لحظيه وحتى يكون رأس الـدوله شـاعرا عربيـا فلا بـد أن يكون لا للغه العربيه وحدها السياده فى الدوله، بل لشعرها وأدبها أيضا.

ثم هنـاك المؤلفون الأـتراك بـاللغه العربيه فمن مـدينه أنقره وحـدها خرج أربعه فقهـاء كانت مؤلفاتهم باللغه العربيه، هم جلال الدين الأنقروى المولود سنه ٦٥١ ١٢٥٣ مؤلف كتاب شرح الزيارات للعتابى وكتاب الفرائض.

ومحمد بن الحسن الأنقروى المتوفى سـنه ١٠٩٨ ١٦٨٦ صاحب فتاوى الأنقروى. وشـجاع بن نور الله الأنقروى المتوفى سـنه ٩٦٤ ١٥٥٦ صاحب كتاب حل المشكلات. وإسماعيل بن أحمد الأنقروى المتوفى سنه ١٠٤١ ١٦٣١ صاحب كتاب منهاج الفقراء.

هذا فى بلده واحده، ونستطيع أن نعدد ممن كتبوا باللغه العربيه، نعددهم كنماذج كلا من الشاعر أحمد برهان الدين ٧٤٥ ٧٩٩

١٣٤٤ ١٣٩٧ الذى نظم الشعر بالعربيه والتركيه وألف بالعربيه فى الفقه ترجيح التوضيح وإكسير السعادات فى أسرار العبادات. وحاجى خليفه الموسوعى الكبير ١٠١٧ ١٠٦٧ ١٦٠٩ ١٦٥٧ صاحب كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون وهو معجم أسماء المؤلفات العربيه. وكتاب تحفه الكبار فى أسفار البحار وكتاب الوصول إلى طبقات الفحول. وحسين بن محمد الديار بكرى صاحب كتاب تاريخ الخميس فى أنفس نفيس وهو يشمل السيره النبويه وما بعدها حتى السلطان مراد الرابع توفى سنه ٩٦٦ ١٥٥٨. وطاشكبرى زاده ٩٠١ ٩٦٨ ١٤٩٥ ١٥٦١ من أشهر كتاب السير والموسوعيين. وضع موسوعه باللغه العربيه فى العلوم والآداب. وله كتاب شقائق النعمان يتضمن سيره ٥٢٢ من العلماء وشيوخ الطرق. وعارف حكمت ١٧٨٦ ١٨٥٩ شيخ الاسلام كان شاعرا باللغه العربيه. ونامق كمال ١٨٤٠ ١٨٨٨١١ كان إلى شاعريته باللغه التركيه شاعرا باللغه العربيه. ونحن هنا لا نريد الاستقصاء وإنما هى أمثله تمثل مختلف العصور وتدل على حقيقه الحال.

وأكثر من ذلك، فقد كان الملوك العثمانيون يمدحون بالشعر العربى فيجيزون عليه، ويقصدهم الشعراء العرب بمدائحهم فيرجعون بجوائزهم.

حتى إن أحدهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين العليف، من شعراء الحجاز، ويلقبه النهروالى بشاعر البطحاء، نظم ديوانا كاملا فى السلطان بايزيد الثانى بن السلطان محمد الفاتح الذى تولى الملك سنه ٨٨٦.

ومن شعره فيه قوله من قصيده:

فيا راكبا يجرى على ظهر ضامر * إلى الروم يهدى نحوها طيب النشر لك الخير إن وافيت برسا فسر بها * رويدا لأسطنبول ساميه الذكر لدى ملك لا يبلغ الوصف كنهه * شريف المساعى نافذ النهى والأمر إلى بايزيد الخبر والملك الذى * حمى بيضه الاسلام بالبيض والسمر فيا ملكا فاق الملوك مكارما * فكل إلى أدنى مكارمه يجرى لئن

فقتهم فى رتبه الملـك والعلا * فان الليالى بعضـها ليله القـدر وإنى لصوان لـدر قلائـدى * عن المـدح إلا فيك يا ملك العصـر فقابـل رعـاك الله شـكرى بمثله * فإنك للمعروف من أكرم الـذخر وكانت جائزته من السـلطان على القصـيده ألف دينار ذهبا. وراتب سـنوى مائه دينار ذهبا. وظل الراتب يجرى على أولاده بعـد موته. وكذلك فقد كان الشـعراء يرثون موتاهم بشـعر عربى، فعند ما مات السلطان سليمان القانونى رثاه فى إسطنبول الشيخ أبو السعود العمادى بقصيده قال فيها:

أصوت صاعقه أم نفخه الصور * فالأرض قد ملئت من نقر ناقور أم ذاك نعى سـليمان الزمان ومن * قضت أوامره فى كل مأمور مجاهد فى سبيل الله مجتهد * مؤيد من جناب القدس منصور بلهذمى إلى الأعداء منعطف * ومشرفى على الكفار مشهور

صفحهمفاتيح البحث: العثمانيون (١)، أحمد بن الحسين (١)، تركيا (١)، جلال الدين (١)، محمد بن الحسن (١)، سبيل الله (١)، اسطنبول (٢)، الكرم، الكرامه (١)، الموت (٢)، النهى (١)، الأكل (١)، الوفاه (۴)

ورايه رفعت للمجد خافقه * تحوى على علم بالنصـر منشور وعسكر ملأ الآفاق محتشد * من كل قطر من الأقطار محشور وهكذا نرى أن العرب كانوا فى الدوله العثمانيه يتمتعون بما يمكن أن نسـميه بالاستقلال الذاتى، وأن للغتهم المكانه التى تستحقها، وأن تلك الدوله ردت عنهم الهجمه الصليبيه، وإنها تحميهم من مثيلاتها، فلا عجب إذن أن يرتضوها.

أمـا حين تبـدل الحـال وبـدأت تنمو فى الأـتراك الروح الطورانيه، وبعـد أن قام فى الأتراك مثل عبيـد الله من يـدعو إلى طمس أسـماء الخلفاء الراشدين المكتوبه على قباب المساجد التركيه لأنها أسماء عربيه وإبدالها بأسماء الخلفاء الأتراك. وبعد أن ألفت جمعيه تورك ياوردى دعاء ليتلى فى

المساجد التركيه جاء فيه: وأنت يا مملكه توران الجميله المحبوبه أرشدينا إلى الطريق المؤديه إليك لأن جدنا أوغوز الكبير يناديناً.

أما حين صار الأمر إلى هذا الحال بعد أن كان فى الأتراك مثل نامق كمال الذى يقول مخاطبا الوطن: اذهب أيها الوطن وتدثر بالسواد فى الكعبه ثم ابسط إحدى ذراعيك إلى روضه النبى ومد الثانيه إلى المشهد فى كربلاء ثم افتح صدرك واخرج منه شهداءك وانثرهم على الملأ وقل: يا رب هؤلاء هم الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم فى سبيلك، بينهم من استشهد ببدر ومن استشهد فى حنين.

أما حين حل عبيد الله محل نامق كمال، وحين فقد العرب كل حقائق الاستقلال الذاتى، وحين أصبح الحكم التركى حكما مركزيا متسلطا على العرب، وحين صارت اللغه العربيه غريبه حتى فى بلاد العرب، أما حين حل كل هذا وما هو شر من هذا، فقد بدأ التهامس العربى، ثم بدأت الأصوات ترتفع قليلا قليلا حتى تحولت إلى الجهر لا جهرا باللسان كما قلنا فى مفتتح القول بل جهرا بالسنان، جهرا يتلظى بنيران البنادق ولهيب المدافع ...

ومن الحقائق التى ليست معروفه أن الذين بدأوا بهذا التهامس، ثم أتبعوه بشئ من ارتفاع الصوت، هم الفقهاء. فالفقيه الفلسطينى الشيخ يوسف النبهانى زار استنبول باعتبارها عاصمه الخلافه الاسلاميه، وباعتباره من كبار الفقهاء المسلمين، فأحس فيها التحول الجديد وشعر بما يبيت للعرب فتركها عائدا إلى بلاده قائلا:

ويممت دار الملك أحسب أنها * إلى اليوم لم تبرح إلى المجد سلما فألفيت فيها أمه عربيه * يرى الترك منها أمه الزنج أكرما وما نقموا منا بنى العرب خله * سوى أن خير الخلق لم يك أعجما بنى الترك أنى تكلمت هاجيا * ولكن قلبى من جفاكم تكلما وسبقه

إلى ذلك فقيه آخر من كبار الفقهاء اللبنانيين هو السيد نجيب فضل الله، أحس هو أيضا بما أحس به الفقيه النبهانى. وهو وإن لم يزر استنبول كان يلمح فى الأفق انحرافا وإن كان لا يبدو شاملا فهو ينذر بالكثير.

فقصد إلى مكه حاجا واتصل بالشريف عون محرضا إياه على الثوره وإعاده الخلافه عربيه.

وكما كان الشيخ يوسف النبهانى شاعرا فعبر عن نقمته بالشعر كذلك كان السيد نجيب فضل الله شاعرا هو الآخر فعبر عن ثورته بالشعر أيضا، فقال من قصيده يخاطب بها الشريف عون:

إنى وجدتك يا بن بنت محمد * أرج الخلافه من ثيابك يعبق لو قمت فينا ملهبا نار الوغى * خفت إليك بنا الجياد السبق يحملن منا كل أشوس أقعس * بحسامه هام الكماه تفلق وما دمنا فى حديث الشعر فان شعرا سبق شعر هذين الفقيهين فى هذا الموضوع، وكان هذا الشعر عراقيا، هو شعر الشاعر احمد الشاوى الذى قال:

الا ليت شعرى والأمانى ضله * وعمر الفتى ان عاش ما عاش للهلك أمخترمى ريب المنون ولم أكن * لأدرك للاسلام ثارا من الشرك وأبرد من صهب العثانين غلتى * وأشفى واستشفى غليلى من الترك على أن التحرك العربى الفعال كان بعد سنه ١٩٠٨، سنه إعلان الدستور العثمانى، فالذين أسقطوا السلطان عبد الحميد وأعلنوا الدستور إعلانا نهائيا كانوا جماعه حزب الاتحاد والترقى. وقد هلل العرب للعهد الجديد وأنشأوا للحزب فروعا فى بلادهم، وحسبوا أن الحريه ستشملهم. وشيئا فشيئا بدأت تتكشف نوايا الاتحاديين وأخذت الدعوه الطورانيه (١) بالتظاهر وأطل التتريك واضحا.

وكان وراء حزب الاتحاد والترقى جمعيه تركيا القتاه، التى كانت هى الموجه الفعلى للاتحاد والترقى، وكان الحزب وجهها العلنى، بينما كانت هى قاعدته السريه.

وبالمقابل عمل الشبان العرب

على إنشاء جمعيه العربيه الفتاه، وكان منشؤوها طلابا يدرسون فى باريس، وكانوا يدركون نوايا الاتحاديين، فقاموا سنه ١٩١١ بتأليف جمعيتهم. وكان هدفها كما قالت: النهضه بالعرب وإيصالهم إلى مصاف الأمم الحيه. ولم تذكر الجمعيه كلمه الاستقلال، ولكنها فى الحقيقه كانت تعمل من أجله بعد أن بدا من الاتحاديين ما بدا ...

وفى صيف سنه ١٩١٣ أنهى أكثر أعضاء الهيئه الإداريه للجمعيه دراستهم فى باريس وعادوا إلى بلدانهم، ولما كان بعضهم من بيروت فقد أعيد تأليف الهيئه فيها، وبدأت الجمعيه نشاطها السرى وأنشأت جريده المفيد مظهرا علنيا لها. كما أنها وضعت تصميم العلم العربى بألوانه الثلاثه: الأخضر فالأبيض فالأسود، الذى أضيف إليه عند إعلان الثوره فى الحجاز اللون الأحمر.

ولما اشتركت الدوله العثمانيه فى الحرب العامه الأولى ١ تشرين الثانى ١٩١٤ أصبحت دمشق مقر قياده الجيش الرابع ومركز العمل فى سوريه، فانتقلت لهيئه الإداريه لجمعيه العربيه الفتاه إلى دمشق وواصلت عملها السرى، ثم اتصلت بجمعيه العهد العسكريه لتوحيد الجهود العربيه.

وحتى هذا الوقت لم تشأ الجمعيتان معاداه الأتراك أو عرقله مجهودهم

(١) نسبه إلى طوران، وهى البلاد الواقعه شمال شرقى إيران، ويقصد بها موطن الترك القدامى، ومنها اخذ ما عرف باسم (الحركه الطورانيه) التى نادى بها فى العصر المتأخر غلاه الترك داعين إلى الرابطه الطورانيه وسياده العنصر التركى.

صفحهمفاتيح البحث: الجهر والإخفات (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، مدينه مكه المكرمه (١)، مدينه بيروت (١)، تركيا (١)، عبد الحميد (١)، دمشق (٢)، الخوف (١)، السجود (٢)، الشهاده (٢)، الحرب (١)، الإنتقام،النقمه (١)، الزياره (١)، دوله ايران (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

الحربى، بل قروا العمل معهم جنبا إلى جنب فى الدفاع عن الأقطار العربيه، ولكنهم كما يقول أحد الباحثين: كانوا فى الوقت نفسه

يريدون تجميع قواهم العرب وتوحيد كلمتهم استعدادا للاحتمالات التى قد تتمخض عنها الحرب.

على أنه بعد أن بطش جمال باشا بطشته الكبرى بزعماء العرب وشنق منهم من شنق تحول الأمر ووقعت الواقعه بين الأمتين. ولم يستطع جمال باشا كشف سر العربيه الفتاه بالرغم من كل ما جرى من تعذيب، وإن كان قد أعدم فريقا من أعضائها مع من أعدم دون أن تظهر حقيقه الجمعيه، حتى أن بعض أعضائها برئوا بعد الاعتقال، ولو علم أمر انتمائهم إليها لكان مصيرهم الاعدام.

وكان ممن انتمى إلى العربيه الفتاه فيصل بن الحسين، لذلك كان جل اعتماده بعد دخول دمشق فى نهايه الحرب العالميه الأولى على أعضائها الذين ظهروا باسم حزب الاستقلال ليساهموا بالأعمال العلنيه فى الحكم الجديد.

ونحن نعلم أن سعيد حيدر كان عضوا بارزا فى حزب الاستقلال وعاملا نشطا فى تلك الفتره، ومن ذوى الرأى المسموع.

فتره الاستقلال أقبل قاده العرب من كل مكان إلى دمشق بعد الجلاء التركى، فبعضهم جاء مع فيصل كالضباط العراقيين، والبعض الآخر توافد إليها لأنها أصبحت مقر العمل العربى ومطمح آمال العرب وقاعده أول بقعه مستقله فى بلاد الشام وغير بلاد الشام بعد الحكم غير العربى الطويل.

فكان فيها رجال العراق ورجال لبنان ورجال الساحل ورجال فلسطين، كما كان فيها بعض من نزح إلى مصر من السوريين، والتقى الجميع بآمال ضخمه وأمانى بعيده يحسبون أن ساعه الدوله العربيه الكبرى قد دنت وأنهم مؤسسوها وباعثوا رفاتها.

كيف لا وجيشهم العربى الزاحف من قلب الحجاز هو المنتصر حليف المنتصرين، وملء حقائبهم وعودا مؤكده ومواثيق وثيقه.

كان العرب يعيشون تلك الأيام التى بدأت عام ١٩١٨ ثم انتهت يوم الرابع والعشرين من تموز ١٩٢٠ أزهى أيامهم وأعذب أحلامهم. وكانوا فى غمره هذا الفرح لا

ينظرون إلى البعيد ولا يحسبون حسابا للغدر والختل.

ثم بدأت الحقائق تتجلى قليلا قليلا، فالحاكم العربى الذى ذهب إلى بيروت ورفع علمه على صروحها عاد مطرودا من الفرنسيين، وأنزل العلم ذليلا!.

والحكام الوطنيون الذين عينوا أنفسهم فى مناطقهم الساحليه معلنين الاستقلال لم يلبثوا أياما بل ولا ساعات، بل دحرجوا عن كراسيهم.

وتقلص حجم الرقعه المستقله حتى انحصر فيما عرف باسم المنطقه الشرقيه، وهى لا تعدو دمشق وحمص وحماه وحلب وما يتبعها وينضوى إليها! ...

ولكننا إذا نظرنا إلى العرب يومذاك نراهم فى واقع هو أفضل ألف مره مما صار إليه واقعهم المعنوى بعد ذلك.

كان الحديث يومذاك عن العرب وعن القضيه العربيه، والتوق كله إلى الوحده الشامله، ولم يكن للإقليميه مكان!.

فهذه بقعه صغيره من بلاد الشام أميرها ثم ملكها حجازى (١) ورئيس برلمانها لبنانى متمصر (٢) وقائد جيشها عراقى (٣) ووزير داخليتها لبنانى (٤) ووزير خارجيتها فلسطينى (٥) وحكام مناطقها وضباط جيشها مزيج من كل أرض عربيه، لا يدور بخلد أحد أن يسأل أحدا عن بلده أو أن يجد فى ذلك موضعا لاستغراب ومكانا لتساؤل! أليس الجميع عربا؟ أليسوا كلهم رجال قضيه واحده، فهم جميعا فى أرضهم وجزء من وطنهم.

ثم هذا الترفع عن الطائفيات وعدم النظر إلى دين الشخص ومذهبه.

فهذه أول حكومه عربيه تقوم فى البلد الاسلامى العريق دمشق وتشمل.

سيادتها الأرض السوريه الداخليه التى لا يبلغ فيها المسيحيون ١ من ١٢ فتتكون من حاكم عسكرى مسلم دمشقى هو رضا الركابى ورئيس للشورى الحربيه مسلم بغدادى هو ياسين الهاشمى، ورئيس للعدليه مسيحى لبنانى من دير القمر هو إسكندر عمون، ورئيس للماليه مسيحى لبنانى من الشويفات هو سعيد شقير، ورئيس للأمن العام مسيحى من طرابلس هو جبرائيل حداد، ورئيس للخارجيه مسيحى دمشقى

هو توفيق شاميه، ورئيس للصحه مسيحى لبنانى من مواليد عبيه هو موصلى باشا.

خمس رئاسات أو بالأحرى خمس وزارات (۶) من سبع يشغلها مسيحيون، أربعه منهم من لبنان وواحد من دمشق.

ومحكمه الاستئناف المدنيه التى تطبق مجله الأحكام العدليه المستمده من الشريعه الاسلاميه، محكمه الاستئناف هذه تتألف من ثلاثه قضاه كلهم مسيحيون بينهم اثنان من لبنان هم: نجيب الأميونى من حاصبيا رئيسا وأسعد أبو شعر من دمشق عضوا وفائز الخورى من الكفير لبنان عضوا.

كان سعيد حيدر فى صميم هذا المعترك الاستقلالى العربى، ومن أكثر العاملين فيه نشاطا وحماسه، لذلك كان موضع غضب الفرنسيين ونقمتهم بعد دخولهم دمشق فحكموا عليه بالاعدام فاضطر للتوارى زمنا، ثم عاد مع العائدين كما قدمنا فى أول البحث.

عاد ولكنه لم يعد ساكنا بل عاد حاملا معه ثورته، مخططا للنضال المستقبلى كما سنرى فيما يلى من القول.

وبدأ كفاحه فى جريده المفيد ثم فى حزب الشعب، ثم فى إشعال الثوره السوريه، وهذا ما نستعرضه بايجاز فى البحث الآتى:

(۱) فيصل بن الحسين.

(۲) رشيد رضا.

(۳) ياسين الهاشمى.

(۴) رضا الصلح.

(۵) سعيد الحسينى.

(۶) فور انسحاب الأتراك ودخول الجيش العربى بقياده فيصل إلى دمشق تألفت أول حكومه عربيه لم يسم أعضاؤها بالوزراء بل بالرؤساء. وبعد تتويج فيصل تألفت الحكومه الدستوريه وأطلق على أعضائها اسم الوزراء. وكان وزير العدليه فيها مسيحيا تتبعه المحاكم الشرعيه الإسلاميه.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (۲)، دوله لبنان (۴)، مدينه بيروت (۱)، الشام (۳)، دمشق (۸)، الحرب (۲)، الجنابه (۱)، صلح (يوم) الحديبيه (۱)

حزب الشعب ثم الثوره لقد حقق الجنرال غورو حلمه فدخل دمشق فاتحا بعد معركه ميسلون ۲۴ تموز ۱۹۲۰، وقضى على الاستقلال فيها وتشرد الوطنيون فى كل مكان، وحكم الفرنسيون سوريا بالحديد والنار وقسموها إلى دويلات:

دوله دمشق، ودوله حلب، ودوله جبل الدروز، ودوله العلويين، ولواء الاسكندرون. وخفت الصوت الوطنى عند تشتت قادته وهمدت الحركه.

ولاعطاء فكره واضحه عما كان عليه الحال من الهوان والهمود، وللتدليل على ما كان للرجال الذين تالف منهم حزب الشعب بعد ذلك من فضل فى تحويل الأمر من هوان وهمود إلى عنفوان وثوره، نقول إن دخول الجنرال غورو إلى دمشق لم يكن دخولا هينا، بل كان نقطه سوداء، إن لم نقل صفحه سوداء فى تاريخ البلاد فى تلك الحقبه.

لم تكن دماء البطل يوسف العظيمه ودماء رفاقه شهداء ميسلون قد جفت بعد، حين استطاع عملاء الاستعمار أن يحملوا جماهير دمشق على أن تخرج بقضها وقضيضها وعراضاتها وأهازيجها إلى مدخل دمشق فى المنشيه لاستقبال فاتح دمشق الجنرال غورو.

هذه الجماهير نفسها كانت قد خرجت قبل بضعه عشر يوما بقضها وقضيضها وعراضاتها وأهازيجها لتودع الذاهبين لقتال جيش الجنرال غورو الزاحف لفتح دمشق، والكثير منها كان من بين الذين ذهبوا للقتال وشاركوا فيه.

ونزل الجنرال من سيارته التى أقلته من بيروت إلى باب دمشق، وصعد المركبه المجروره بالخيل ليدخل دمشق متأنيا، مستمتعا بهذا الاستقبال الشعبى الباهر أطول وقت.

وهنا تقدم أبو شكرى الطباع ورفاق له ففكوا حصانى المركبه وربطوا أنفسهم مكانهما وجروا مركبه الجنرال غورو، فدخل فاتح دمشق إليها مجروره عربته بأبناء دمشق ...

ولم تنكر الجماهير الحاشده هذا، بل ظلت أهازيجها مدويه، وهتافاتها متعاليه، وربما كان المنظر قد زاد فى دويها وتعاليها ...

وقد كان أبو شكرى الطباع بعد ذلك يعتذر عن فعلته بان قريبا له كان محكوما من الفرنسيين بالاعدام، وأنه رجا بما فعل أن يناله عفو من الجنرال.

على أن دمشق الحقيقيه لم تكن هى التى تمشى هذه المشيه لاستقبال غورو، ولا كان أبو

شكرى الطباع ورفاقه هم الذين يمثلونها، بل إن دمشق الحقيقيه كانت مكبوته وراء جدران منازلها الضاويه، وفى حنايا أزقتها الخاويه، هى التى كان يمثلها شاعرها الشاب أديب التقى (١) فيهتف بشعره قائلا:

أأهل دمشق كيف سالمتم العدى * وكيف رضيتم بالمذله والأسر ونمتم على شوك الهوان وتلكم * ضحاياكم فى ميسلون قرى النسر بلادكم اجتيحت وتلك رجالكم * موزعه الأشلاء فى مهمه قفر أتغفون والأقذاء ملء جفونكم * ولم تثاروا بالهالكين بلا وزر ألا هل دريتم أنكم إذ خرجتم * تلاقون غورو قد صبأتم إلى الكفر ومن عجب أن تخرجوا للقائه * وتلكم دماكم فى الربى لم تزل تجرى ثم بدأ فريق من القياديين النازحين يتسللون إلى دمشق، ولكن ظلوا فيها مشتتين متفردين، قد يلتقون ولكن بتحفظ وقد يتكلمون ولكن بتهامس حتى كان شهر نيسان من السنه ١٩٢٢ فإذا بالدكتور عبد الرحمن الشهبندر يتلقى لاعتباره من خريجى الجامعه الأميركيه فى بيروت رساله من رئيس الجامعه وفيها عزم المستر كراين على زياره دمشق. والمستر كراين هو الذى كان سنه ١٩١٩ رئيسا للجنه الاستفتاء التى قدمت سوريا ولبنان لاستفتاء أهلهما حول ما يريدون فى شان الاستقلال والانتداب وما إلى ذلك وبدا المستر كراين يومذاك. بمظهر الصديق للاستقلاليين العرب وترك فى نفوسهم أثرا طيبا.

ووصل كراين إلى دمشق، وفى ٢ نيسان ١٩٢٢ أى بعد ٢١ شهرا. من معركه ميسلون وزوال الاستقلال العربى السورى، وفى جو من الاستسلام الوطنى الكامل التقى الشهبندر المستر كراين فى فندقه فى دمشق، فطلب إليه كراين أن يجمعه بأرباب الرأى فى البلاد، فلبى رغبته، وعقدت اجتماعات فى المنازل الدمشقيه، كان رجالها يشكون من الاستعمار مر الشكوى، ويخطب الخطباء متحمسين حتى كان يوم سفر المستر كراين، فاحتشد

لوداعه جمهور يهتف للاستقلال. وخطب الشهبندر وغيره، وما أن انطلقت السياره بالمستر كراين ومضت حتى انقلب الأمر إلى مظاهره كانت الأولى من نوعها بعد ذاك الكبت الطويل، ومشت الجموع فى الشوارع هاتفه هازجه متحمسه.

وانتهى الأمر عند هذا الحد.

كانت المظاهره مفتاح النضال الوطنى الذى انفتح بابه على الفرنسيين فى بلاد الشام كلها فاقض مضاجعهم طيله احتلالهم لهذه البلاد.

ومؤرخ الأحداث العربيه المعاصره يجب أن يقف طويلا أمام هذا اليوم الدمشقى الأصيل، وأن يتحدث كثيرا عن رجاله، لأنه يوم كان له ما بعده، كما كان يقول الأقدمون.

إذا كان أمر المظاهره الحماسيه قد انتهى عند حد تفرق جمهورها وانصرافه إلى المنازل والدور، وإذا كان لم يبق له من مفعول إلا الذكرى الجميله العذبه فى أذهان المتظاهرين، فإنه لم يكن كذلك عند الجنرال غورو، فقد محت هذه الانتفاضه اللاهبه من ذاكرته ذلك الاستقبال المصنوع عند باب دمشق، ولم يعد فى ذاكرته إلا اللهب المتوهج من يوم دمشق الحماسى، وأيقن أن دمشق ليست هى التى بدت له حول المنشيه، ولا رجالها هم الذين جروا عربته بأجسادهم. بل إن دمشق هى التى بدت له عند روابى ميسلون، وإن رجالها هم الذين تساقطوا برصاص جنوده على قمم تلك الروابى، وفى أجزاعها وسفوحها، وإن بقايا السيوف إن كانوا قد قبعوا إلى حين، فإنهم قد وثبوا فى هذا الحين.

لذلك حزم أمره وتذكر أنه القائد العسكرى الصارم الذى لا يقعقع له بالشنان كما كان يعبر الأسلاف، ففى السابع من نيسان ألقت السلطات الفرنسيه تنفيذا لأوامره القبض على كل من الدكتور عبد الرحمن شهبندر وسعيد حيدر وحسن الحكيم، وزجتهم فى سجن القلعه مع المجرمين العاديين.

(١) راجع ترجمه أديب التقى فى مكانها من (أعيان الشيعه).

صفحهمفاتيح البحث: مدينه بيروت

(٢)، الشام (١)، دمشق (٢٢)، الشهاده (١)، الصدق (١)، الشكوى (١)، القتل (٢)، الباطل، الإبطال (١)، الإخفاء (١)، الزياره (١)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (١)

كان هؤلاء الثلاثه فى الواقع قاده الموقف من أوله إلى آخره، وسيكونون بعد حين نواه حزب الشعب.

وسرى نبا القبض على الثلاثه فى دمشق مسرى النار فى الهشيم فتحفزت النفوس، وفى يوم الجمعه خطب الخطباء فى المسجد الأموى محرضين مثيرين فخرجت المظاهرات متحديه طالبه الافراج عنهم، فقبضت السلطه على مجموعه من الشبان، فلم تتوقف المظاهرات وأطلق عليها الرصاص واشترك فيها النساء. ثم أعلن ما يشبه الأحكام العرفيه ومنع التجول واحتل الجند المدينه فى كل مكان وسيق المعتقلون إلى محكمه عسكريه فرنسيه حكمت على الشهبندر بالسجن عشرين سنه، وعلى سعيد حيدر بالسجن خمس عشره سنه، وعلى حسن الحكيم بالسجن عشر سنوات، وعلى معتقلين آخرين بأحكام مختلفه أقلها خمس سنوات وسيق الجميع إلى جزيره أرواد ليقضوا مده السجن فى سجنها.

وكان بين المسجونين نجيب الريس الذى كان يومذاك فى مطلع شبابه، ثم أصبح أبرز صحافى سورى باصداره جريده القبس وكانت افتتاحياته فيها لا تبارى بلاغه وفكره وعمقا، وكان يحرص دائما على أن يختمها ببيت من الشعر المأثور.

وفى خلال وجوده فى سجن أرواد نظم قصيده كانت شهيره فى سوريه يخاطب بها جزيره أرواد يقول فيها:

بنت الخضم وكم فى الشام من شفه * هتافه باسم شاطيك ومن فيه ونظم النشيد الذى سار على كل شفه ولسان، وتجاوز حدود سوريه إلى لبنان وفلسطين والعراق وغيرها ومطلعه:

يا ظلام السجن خيم * إننا نهوى الظلاما ليس بعد الليل إلا * فجر مجد يتسامى وفى ٢٥ تشرين الثانى سنه ١٩٢٢ سافر الجنرال غورو إلى باريس، ثم لم يعد، وفى ١٩ أيار

سنه ١٩٢٣ وصل مفوض سام جديد هو الجنرال ويغان، وفى ١٨ تشرين الأول سنه ١٩٢٣ أطلق سجناء أرواد. وفى ٢٢ كانون الأول سنه ١٩٢٤ وصل الجنرال سارای ليحل محل الجنرال ويغان، وقد لاح من تصرفاته أنه أقرب إلى التفاهم من سلفيه، ولكن سوء الحظ رافقه فقامت الثوره الكبرى فى عهده وليس هنا مكان الحديث المفصل عن الثوره.

وكان المفوض السامى الجديد قد أعلن قبل الثوره أنه مستعد لسماع الشكاوى والنظر فيها. وحتى هذا الوقت لم يكن فى جميع البلاد السوريه أى حزب أو تنظيم أو تكتل سياسى يجتمع حوله الوطنيون ويقود النضال فى وجه الفرنسيين، وكل ما كان موجودا هو أحاديث يتداولها الناس فى بيوتهم أو مكاتبهم كلما التقى اثنان أو أكثر: وكان الثلاثى الأروادى: الشهبندر وحيدر والحكيم يكثر اللقاء فيما بينه ومع غيره.

ثم صدرت جريده المفيد يوميه باسم يوسف حيدر شقيق سعيد الأكبر، وكان الكاتب الأول فيها والمشرف فعليا على توجيهها هو سعيد، فكان مكتبها ملتقى يوميا للمفكرين الوطنيين الذين انبثق منهم حزب الشعب كما سنرى.

وكانت الصوت الوطنى المتعالى، والتف حولها شيوخ الكفاح وكهوله وشبانه، فكانت لسانهم الناطق. بل كانت المدرسه الوطنيه الناجحه.

لقد كانت مقالات سعيد حيدر نبراسا وهاجا ينير السبيل أمام التائهين، وكان قلمه المحرك المثير للعزائم.

ولم تكن المفيد بمستطيعه أن تقول كل شئ، ولا كانت قادره على أن تصرح بجميع ما يجب التصريح به، والدعوه إلى كل ما تريد أن تدعو إليه، لأن سيف التعطيل الإدارى كان مسلطا فوق رأسها يهددها عند أول بادره.

لذلك كانت تلجأ إلى الرمز، وما كان أوضح هذا الرمز عند النفوس المتعطشه إلى كل كلمه وطنيه.

ولن أنسى أبدا ما كتبه سعيد حيدر بتوقيع س وما صور به فى المفيد

بقلمه فى صباح الثامن من آذار.

وما صباح اليوم الثامن من آذار؟ إنه صباح اليوم الذى أعلنت فيه سوريه استقلالها التام الناجز وصرخت بوجه الدنيا متحديه قوى الاستعمار بأنها تريد أن تعيش حره سيده نفسها.

ولم يلبث الحلم السعيد أن عاش بضعه شهور فقط، ولم يلبث أن هوى فى يوم ميسلون ...

وجاءت ذكرى الثامن من آذار والاستعمار الفرنسى يجثم بكل شراسته على صدر الوطن الجريح.

جاءت الذكرى العظيمه فكان لا بد لجريده المفيد وسعيد حيدر من أن يحتفلا بها احتفالا يليق بجلالها، احتفالا يوقظ النفوس ويلمس القلوب، ويوقظ الغافى ويهز الهامد، بل يثير ويستفز.

يفعل كل ذلك دون أن يثير ريبه المستعمرين أو يلفت أنظارهم لما يريد فيبطشوا بالمفيد.

ولقد كان للمفيد ولسعيد حيدر ما أرادا وخرج مقاله فى صباح ٨ آذار قطعه أدبيه رائعه وجذوه وطنيه لاهبه ملهبه.

وكرمت دمشق بلسان سعيد حيدر وقلمه، كرمت ذكرى ٨ آذار أنضر تكريم وأزكاه، أعنف تكريم وأقساه، كرمت هذه الذكرى لأول مره بعد دخول الفرنسيين دمشق وسيطرتهم على الوطن.

وختم سعيد حيدر مقاله بأبيات مهيار الديلمى:

اذكرونا مثل ذكرانا لكم * رب ذكرى قربت من نزحا واذكروا صبا إذا غنى بكم * شرب الدمع وعاف القدحا قد عرفت الحزن مذ فارقتكم * فكأنى ما عرفت الفرحا ومن مكتب المفيد خرجت فكره إرسال وفد وطنى يقابل المفوض السامى الجديد ويبسط له المطالب الوطنيه فى الحريه والاستقلال، على ما بدا من حسن نوياه فى تصريحاته. وتألف الوفد خليطا من المحامين والأطباء والتجار والشبان. وذهب وقابل الجنرال سارای فى بيروت فلقى منه ترحيبا، ولكنه لم يناقش فى المطالب، بل قال لهم قولا جديدا لم يألفه الناس من قبل: اذهبوا وألفوا أحزابا سياسيه لها برامج محدده وعلى أسس هذه

البرامج يناقش كل مطلب.

(١٥٠)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، دوله لبنان (١)، مدينه بيروت (١)، يوم عرفه (٢)، الشام (١)، دمشق (٣)، الحزن (١)، السجود (١)، الغنى (١)

سليمان الأصبعى

ووقع هذا القول أحسن الوقع فى نفوس الوطنيين فاجتمعوا وقرروا تأليف حزب وطنى باسم حزب الشعب وكان فى الطليعه: الشهبندر وسعيد حيدر وحسن الحكيم مع من انضم إليهم مثل فارس الخورى وفوزى الغزى ولطفى الحفار وغيرهم.

واختير الشهبندر رئيسا للحزب وفارس الخورى نائبا للرئيس، وأجيز الحزب فى الحال ما أن طلب الإجازه، واحتفل الحزب بانطلاقه فى شهر حزيران سنه ١٩٢٥ وخطب فى الحفله عبد الرحمن الشهبندر وفارس الخورى وإحسان الشريف، وكان خطاب فارس الخورى وهو واضع نظام الحزب محددا لمنهج الحزب فى سته بنود يهمنا منها فى بحثنا هذا بند واحد يعطينا صوره التفكير السورى الوطنى فى تلك الأيام وهو الذى ينص على ما يلى: وحده البلاد السوريه بحدودها الطبيعيه. والسياسه الحاضره قضت على سوريه بالتقسيم والتجزئه، وشطرت منها جزءا كبيرا فى الجنوب ويقصد فلسطين وضعته فى أيد أخرى، كما بترت منها أقساما فى سائر الجهات وقطعت أوصال الوطن الواحد يقصد ما ألحق بلبنان ... فحزب الشعب يعتقد أن البلاد السوريه ضمن حدودها الطبيعيه مأهوله بشعب واحد تجمعه روابط الجنس واللغه والعادات والأخلاق.

ومضى الحزب يرص الصفوف وينظم الأمور. ثم فوجئ بتأزم الموقف فى جبل الدروز بين الفرنسيين وأهل الجبل. ثم وقعت الوقعه الأولى بين الفريقين فى ٢٢ تموز سنه ١٩٢٥ التى أبيد فيها الفرنسيون بقياده الكابتن نورمان قرب قريه الكفر، وعدد الفرنسيين لم يتجاوز المئه والتسعين جنديا، إلا أنها اعتبرت وقعه كبرى لنتائجها الخطيره، ولأنها كانت فاتحه الصدام الكبير.

وهنا تنبه حزب الشعب لما يمكن أن يفعله من تحويل هذه

الحركه من حركه محليه جبليه، إلى حركه سوريه عامه، فبدأ رجاله اتصالات سريه برجال الجبل، وعقدت فى بعض المنازل الدمشقيه اجتماعات طويله بين الجانبين ونوقشت المواقف بوضوح وصراحه.

وهنا كان لسعيد حيدر دوره الحاسم فى الموضوع، فقد كان الدروز يخشون فى أعماق نفوسهم من هيمنه الأكثريه التى لا ينتمون إليها، ففاتحوا بهذا الأمر سعيد حيدر باعتباره لا ينتمى لتلك الأكثريه، فطمأنهم وقال لهم إن الفكر الاستقلالى يترفع عما يتوهمون، وضرب لهم مثلا- نفسه وكيف أنه فى موقعه من الحركه الوطنيه لا- يحس بغبن ولا انتقاص لحقه، وإنه بين أخوانه فى المكانه التى يستحقها. فأقنعهم بذلك.

وهنا كان الفرنسيون أعدوا حمله قويه للانتقام من معركه الكفر وتأديب الثائرين، فانصرف عند ذلك رجال الجبل إلى جبلهم لمواجهه الموقف.

وزحف الجنرال ميشو بحملته المؤلفه من سبعه آلاف جندى فتلقاها الثوار الدروز فى أوائل آب سنه ١٩٢٥ فكانت هزيمتها هزيمه ماحقه.

فأدرك الجنرال سارای أن الأمر جد، وأنه كان مخطئا باستخفافه بما يقع فلجا إلى اللين وأرسل وفدا درزيا لبنانيا لمعالجه الموقف والتوصل إلى صلح شريف.

وبينما هذا الوفد على وشك النجاح فى مهمته، وكانت آراء الميالين إلى المصالحه هى التى تكاد تتغلب على آراء المصرين على الاستمرار بالثوره وفى طليعتهم سلطان الأطرش، وصل وفد من حزب الشعب للتحريض على مواصله الثوره والوعد بدعمها من دمشق ثم تعميمها فى سوريه كلها، فرجحت كفه سلطان باشا واستقوى بالوفد الشعبى وتعهداته.

وكانت السلطه الفرنسيه أدركت تحركات حزب الشعب، فأصدر الجنرال سارای فى ٢٦ آب أمرا باعتقال هيئته الإداريه. ولكن رئيسه الدكتور الشهبندر كان التحق بالثوار فى الجبل، كما أن سعيد حيدر وحسن الحكيم كانا تمكنا من الخروج من سوريه والانضمام إلى الثوره.

واستطاعت السلطه اعتقال فارس الخورى وفوزى

الغزى ويوسف حيدر وآخرين فأرسلت بعضهم إلى أرواد والبعض الآخر إلى الحسكه.

وهكـذا انتهى حزب الشـعب انتهاء سـريعا ولم يعمر طويلا، ولكنه كان بهذا العمر القصـير ذا أثر من أعظم ما تتركه الأحزاب من آثار، وحسبه إطلاق الثوره السوريه الكبرى.

وبعـد خمود الثوره أطلق معتقلو أرواد وفيهم كمـا قلنا فارس الخورى وفوزى الغزى، ثم مات الغزى ميتته الرهيبه فى الخامس من شهر تموز سنه ١٩٢٩ بعد أن أصبح الرجل الأول فى دمشق فرثاه رفيقه فى سجن أرواد فارس الخورى بقصيده عاطفيه يقول فيها:

سلوا القبور عن الصـحب الألى ذهبوا * فخر العروبه والصـيابه النجب عاشوا وللحق فى أفواههم رسل * ماتوا وللعهـد فى إيمانهم كتب قـالوا قضـى المـدره المحبوب طالعه * قضـى الزعيم الجرئ الفيصل الإرب يا راحلا وقلوب الناس تتبعه * وكل قلب له فى سعيه أرب يبكيـك أحرار سوريـا وأنت أخ * يبكيـك دسـتور سوريـا وأنت أب عرفت فيـك سـجايا كلها شـمم * عرفت فيك حديثا كله أدب كهوف أرواد مدت بيننا نسـبا * يا حبذا السـجن بل يا حبذا النسب أخا السجون أخا المنفى أخا وصبا * قد فرق الموت ما قـد ألف الوصب إن أدركت سـيدا منا منيته * فما علينا ونحن الساده العرب لنا من الصبر درع لا ينهنهه * ريب المنون ولا السـيف الذى خضـبوا أما الشهبندر وحيدر والحكيم فلم يعودوا إلى دمشق إلا سنه ١٩٣٧ عند قيام الحكم الوطنى الأول. وقد سماهم نجيب الريس فى جريدته القبس فى مقال افتتاحى عند عودتهم: أصحاب الصيحه الأولى.

ولم يكن من لقب يطلق عليهم أصدق من هذا اللقب.

فقد كانوا فعلا أصحاب الصيحه الأولى التى حركت الجامد وأثارت الهامد وأطلقت المارد الشيخ سليمان بن على بن

سليمان بن راشد بن أبى ظبيه الأصبعى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

كان هذا الشيخ مجتهدا فى المعقول والمنقول توفى فى السنه الحاديه بعد المائه والألف ورثاه السيد الأجل السيد عبد الرؤوف الجد حفصى وكان خصيصا به بقصيده منها ما يتضمن تاريخ وفاته:

صاح الغراب بقاق فى رجب على * موت الفقيد فأى دمع يدخر وله من المصنفات رساله فى تحريم الجمعه وقد نقضها المحقق المدقق

(١٥١)

صفحهمفاتيح البحث: شهر رجب المرجب (١)، صلح (يوم) الحديبيه (١)، يوم عرفه (٢)، سليمان بن راشد (١)، دمشق (٣)، الموت (٢)، القبر (١)، الصبر (١)

شبيب بن عامر – صالح الكرزكانى – صخير

الأوحد الشيخ أحمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن يوسف البحرانى، ورساله فى تحليل التتن والقهوه رادا على بعض علماء العجم العاملين بتحريمها ورساله فى علم الكلام فى أصول الدين ورساله فى تحريم السمك.

وهذا الشيخ يروى عن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن على المقشاعى أصلا والأصبعى منزلا قاله جدى فى اللؤلؤه وعن تلميذه العلامه الشيخ سليمان الماحوزى طيب الله مضجعه قال فى أزهار الأنظار:

وكان أستاذنا العلامه الشيخ سليمان بن على مجتهدا صرفا وله من المصنفات كتاب: العمده ورساله فى استقلال البكر، ورساله فى الأوامر والنواهى، وكتاب فى مناسك الحج، ورساله فى قوله ع: من لا تقيه له لا دين له.

وهو يروى عن الشيخ أحمد والشيخ على بن سليمان.

شبيب بن عامر.

وجه معاويه برجل من أهل الشام يقال له عبد الرحمن بن أشيم فى خيل من أهل الشام إلى بلاد الجزيره، وبالجزيره يومئذ شبيب بن عامر.، وهو جد الكرمانى الذى كان بخراسان وكان بينه وبين نصر بن سيار ما كان، وكان شبيب مقيما بنصيبين فى ستمائه رجل من أصحاب على فكتب إلى كميل بن زياد وإلى على على

هيت: أما بعد، فانى أخبرك أن عبد الرحمن بن أشيم قد وصل إلى من الشام فى خيل عظيمه، ولست أدرى أين يريد، فكن على حذر، والسلام.

قال: فكتب إليه كميل: أما بعد، فقد فهمت كتابك وأنا سائر إليك بمن معى من الخيل، والسلام.

قال: ثم استخلف كميل بن زياد رجلا- يقال له عبد الله بن وهب الراسبى، وحرج من هيت فى أربعمائه فارس كلهم أصحاب بيض ودروع، حتى صار إلى شبيب بنصيبين، وخرج شبيب من نصيبين فى ستمائه رجل، فساروا جميعا فى ألف فارس يريدون عبد الرحمن، وعبد الرحمن يومئذ بمدينه يقال لها كفرتوثا فى جيش لجب من أهل الشام، فأشرفت خيل أهل العراق على خيل أهل الشام. وجعل كميل بن زياد يرتجز ويقول:

يا خير من جر له خير القدر فالله ذو الآلاء أعلى وأبر يخذل من شاء ومن شاء نصر قال: وجعل شبيب يرتجز ويقول:

تجنبوا شدات ليث * ضيغم جهم محيا عقربان شدقم يغادر القرن صريعا للفم * بكل عضب صارم مصمم قال. واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل من أصحاب كميل رجلان عبد الله بن قيس القابسى ومدرك بن بشر الغنوى، ومن أصحاب شبيب أربعه نفر، ووقعت الهزيمه على أهل الشام فقتل منهم بشر كثير، فولوا الأدبار منهزمين نحو الشام.

فقال كميل لأصحابه: لا تتبعوهم فقد أنكينا فيهم، وإن تبعناهم فلعلهم أن يرجعوا علينا ولا ندرى كيف يكون الأمر.

قال: ثم رجع شبيب بن عامر إلى نصيبين، ورجع كميل بن زياد إلى هيت، وبلغ ذلك عليا، فكتب إلى كميل بن زياد: أما بعد، فالحمد لله الذى يصنع للمرء كيف يشاء، وينزل النصر على من يشاء إذا شاء، فنعم المولى ربنا ونعم النصير، وقد أحسنت النظر للمسلمين ونصحت

إمامك، وقدما كان ظنى بك ذلك فجزيت والعصابه التى نهضت بهم إلى حرب عدوك خير ما جزى الصابرون والمجاهدون، فانظر لا تغزون غزوه ولا تجلون إلى حرب عدوك خطوه بعد هذا حتى تستأذننى فى ذلك، كفانا الله وإياك تظاهر الظالمين، إنه عزيز حكيم، والسلام عليك ورحمه الله وبركاته.

ثم كتب إلى شبيب بن عامر بمثل هذه النسخه ليس فيها زياده غير هذه الكلمات: واعلم يا شبيب إن الله ناصر من نصره وجاهد فى سبيله، والسلام عليك ورحمه الله وبركاته.

الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكانى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

كان هذا الشيخ فاضلا ورعا فقيها شديدا فى ذات الله سبحانه انتهت إليه رئاسه شيراز وقام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيها أحسن قيام وانقادت إليه حكامها فضلا عن رعيتها لورعه وتقواه، ونشر العلم والتدريس فيها، ولا يكاد يوجد فى جميع الفنون فى شيراز إلا وعليه تبليغه والمقابله عليه.

تولى القضاء بأمر الشاه السلطان سليمان ولما أتته خلعه القضاء من السلطان المزبور ورقم القضاء امتنع من لبس الخلعه المذكوره وبعد الالتماس والتخويف من سطوه السلطان وغضبه لبسها.

وله من المصنفات رساله فى تفسير أسماء الله الحسنى، والرساله الخمريه، ورساله فى الجبائر وغير ذلك من الفوائد. وقبره الشريف معروف بجوار بقعه الشاه جراع.

صخير بن حذيفه بن هلال المزنى، وبعضهم يسميه صخر.

لما عسكر سليمان بن صرد الخزاعى فى النخيله فى نيه الخروج بطلب ثار الحسين ع خطب الناس فقال:

أيها الناس، إنه من كان إنما أخرجته معنا إراده الله ثواب الآخره فذاك منا ونحن منه ورحمه الله عليه حيا وميتا، ومن كان يريد متاع الدنيا وحرثها فلا والله ما معنا فضه ولا ذهب، ولسنا نمضى إلى شئ نحوزه ولا إلى غنيمه نأخذها، وما

هى إلا سيوفنا فى رقابنا ورماحنا فى أكفنا، ومعنا زاد بقدر البلغه إلى لقاء عدو الله عبيد الله بن زياد، فمن كان ينوى غير هذا فلا يصحبنا.

فقال له صخير بن حذيفه بن هلال المزنى: صدقت رحمك الله، والله ما لنا خير فى صحبه من الدنيا همته ونيته، وما أخرجنا إلا التوبه من ذنوبنا والطلب بدماء أهل بيت نبينا، وقد علمنا أنا إنما نقدم على حد السيوف وأطراف الرماح.

فناداه الناس من كل جانب: ألا إنا لا نطلب الدنيا ولا لها خرجنا. ولما التقى التوابون بجيوش الشام فى عين الورده وقتل قادتهم الواحد بعد الآخر، ثم آخذ الرايه رفاعه بن شداد البجيلى، وكانت قد تكاثرت جيوش الشام وحاولت استئصال التوابين عن آخرهم، فارتأى رفاعه أن ينسحب بمن بقى منهم، فرفض ذلك صخير وصمم على الاستقتال وتقدم فى ثلاثين من مزينه فقال لهم: لا تهابوا الموت فى الله فإنه لاقيكم ولا ترجعوا إلى الدنيا التى

صفحهمفاتيح البحث: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، دوله العراق (١)، سليمان بن صرد الخزاعى (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (١)، صالح بن عبد الكريم (١)، عبد الله بن وهب (١)، عبد الله بن قيس (١)، رفاعه بن شداد (١)، على بن سليمان (١)، كميل بن زياد (۴)، أصول الدين (١)، محمد بن يوسف (١)، محمد بن على (١)، خراسان (١)، الشام (٩)، الحج (١)، اللبس (١)، القتل (٣)، الموت (١)، الحرب (١)، الهلال (٢)

صدر الدين الصدر – طاشتكين

خرجتم منها إلى الله فإنها لا تبقى لكم ولا تزهدوا فيما رغبتم فيه من ثواب الله فان ما عند الله خير لكم، يا بنى عمى! إن هؤلاء الذين

تقاتلونهم هم الـذين قتلوا ابن بنت رسول الله الحسين بن على وساروا برأسه إلى يزيـد بن معاويه يريدون بذلك الزلفى والمرتبه والجائزه، ثم تقدم وهو يرتجز ويقول:

بؤسـا لقوم قتلوا حسـينا * بؤسـا وتعسـا لهم وحينـا أرضوا يزيـد ثم لاـقوا شـينا * ولم يخافوا بغيهم علينا ثم حمل وحمل معه قومه وعشيرته، ثم جعل يرتجز ويقول:

إنى إلى الله من الذنب أفر * أنوى ثواب الله فيمن قد أسر وأضـرب القرن بمصقول بتر * ولا أبالى كلما كان قدر فلم يزل يقاتل حتى قتل هو وبنو عمه.

السيد صدر الدين الصدر.

مرت ترجمته فى مكانها من المستدركات، وقد عثرنا له على قصيده ننشرها فيما يلى:

يـا خليلى احبسـا الجرد المهارا * وابكيا دارا عليها الـدهر جارا وربوعا أقفرت من أهلها * وغـدت بعـدهم قفرا برارا حكم الـدهر على تلك الربى * فانمحت والـدهر لا يرعى زمارا كيف يرجى السـلم من دهر على * أهل بيت الوحى قد شن المغارا لم يخلف أحمد إلا ابنه * ولكم أوصـى إلى القوم مرارا كابدت بعد أبيها المصـطفى * غصـصا لو مست الطور لمارا هل تراهم أدركوا من أحمـد * بعـده فى آله الأطهـار نارا غصـبوها حقها جهرا ومن * عجب أن تغصب الزهراء جهارا من سـعى فى ظلمها من راعها * من على فـاطمه الزهراء جـارا من غـدا ظلمـا على الـدار التى * تخـذتها الأـنس والجن مزارا طالما الأملاك فيها أصـبحت * تلثم الأعتـاب فيهـا والجـدارا ومن النـار بها ينجو الورى * من على أعتابها أضـرم نارا والنبى المصـطفى كم جاءها * يطلب الإذن من الزهراء مرارا وعليها هجم القوم ولم * تك لائت لا وعلياها الخمارا لست أنساها ويا لهفى لها *

إذ وراء الباب لاذت كى توارى طاشتكين المستنجدى الأمير أبو المكارم.

قال الدكتور مصطفى جواد:

هو مجير الدين طاشتكين المستنجدى أمير الحاج، وزعيم بلاد خوزستان، كان شيخا خيرا حسن السيره كثير العباده مظهرا لتشيعه، حج باهل العراق وموالى الدوله العباسيه سنه ٥٦٦ وما بعدها وفى سنه ٥٧١ حدثت بينه وبين الأمير مكثر بن عيسى أمير مكه حرب وكان الخليفه المستضئ قد أمره بعزل مكثر عن الاماره وإقامه أخيه داود بن عيسى، وسبب ذلك أنه كان قد بنى قلعه على جبل أبى قبيس فلما سار الحاج عن عرفات لم يبيتوا بالمزدلفه وإنما اجتازوا بها فلم يرموا الجمار إلا بعضهم فإنهم رموها وهم سائرون، ثم نزلوا الأبطح فخرج إليهم ناس من أهل مكه فحاربوهم وقتل من الفريقين جماعه وصاح الناس: الغزاه إلى مكه، فهجموا عليها، فهرب أمير مكه مكثر وصعد إلى القلعه التى كان قد بناها على جبل أبى قبيس، فحصروه بها، ففارقها وسار عن مكه، وولى أخوه داود الاماره، وجرى فى مكه ما يستنكر حينما يذكر، وفى سنه ٥٩٢ خرج الأمير طاشتكين مع الوزير عضد الدين أبى الفرج محمد بن عبد الله بن رئيس الرؤساء والأمير غرغلى لحرب أحد الملوك وهو ابن ملكشاه بن محمود فإنه وصل فى هذه السنه إلى خوزستان وصاحبها شمله فخربها ونهبها وفتك فى الناس وسبى حريمهم وفعل كل قبيح، فوصل الخبر إلى بغداد وخرج الوزير عضد الدين وعرض العسكر ووصل عسكر الحله وواسط مع الأمير طاشتكين، فساروا جميعا نحو العدو فلما سمع بوصولهم فارق مكانه وعاد وكان معه من التركمان جمع كثير، فنهبتهم العساكر البغداديه ولكنهم رجعوا من غير استثمار فى العود، فأنكر الخليفه عليهم ذلك وأمرهم بالعوده إلى مواقفهم، فعادوا لأوائل شهر

رمضان من السنه، وكان ابن ملكشاه قد رجع فنهب البندينجين المعروفه اليوم بمندلى، وأخذ منها ما كان سلم فى الأول من النهب ووقعت بين الجيشين وقيعه ثم افترقوا وغادر ابن ملكشاه ولايه العراق وكان ابن جبير الرحاله قد اتفق حجه البيت الحرام سنه ٥٧٩ وأمير الحاج طاشتكين قال وكانت محله هذا الأمير العراقى جميله المنظر بهيه العده راتفه المضارب والأبنيه عجيبه القباب والأروق على هيئات لم نر أبدع منها منظرا، فأعظمها مضرب الأمير وذلك أنه أحدق به سرادق كالسور من كتان كأنه حديقه بستان أو زخرفه بنيان وفى داخله القباب المضروبه وهى كلها سواد فى بياض مرقشه ملونه كأنها أزاهير الرياض وقد جللت صفحات ذلك السرادق من جوانبه الأربعه كلها أشكال درقيه من ذلك السواد المنزل فى البياض، يستشعر الناظر إليها مهابه يتخيلها درقا لمطيه قد جللتها مزخرفات الأغشيه، ولهذا السرادق الذى هو كالسور المضروب أبواب مرتفعه كأنها أبواب القصور المشيده، يدخل منها إلى دهاليز وتعاريج ثم يفضى منها إلى الفضاء الذى فيه القباب وكان هذا الأمير ساكن فى مدينه قد أحدق بها سورها تنتقل بانتقاله وتنزل بنزوله وهى من الأبهات الملوكيه المعهوده التى لم يعهد مثلها عند ملوك المغرب، ثم قال فى خبر بنت الأمير مسعود السلجوقى: وهى إحدى الخواتين الثلاث اللاتى وصلن للحج مع أمير الحاج أبى المكارم طاشتكين مولى أمير المؤمنين الموجه كل عام من قبل الخليفه وله يتولى هذه الخطه نحو الثمانيه أعوام أو أزيد ثم قال: والأمير طاشتكين المتقدم الذكر يقيم بالحله ثلاثه أيام إلى أن يتقدم جميع الحاج ثم يتوجه إلى حضره خليفته، وهذه الحله المذكوره طاعه بيده للخليفه كذا وسيره هذا الأمير فى الرفق بالحاج والاحتياط عليهم والاحتراس

لمقدمتهم وساقتهم وضم نشر ميمنتهم وميسرتهم سيره محموده وطريقته فى الحزم وحسن النظر طريقه سديده وهو من التواضع ولين الجانب وقرب المكان على وتيره سعيده، نفعه الله ونفع المسلمين به.

وفى سنه ۵۸۹ قبض الناصر لدين الله على أمير الحاج، قال ابن الأثير وكان نعم الأمير عادلا فى الحاج رفيقا بهم محبا لهم له أوراد كثيره من صلوات وصيام وكان كثير الصدقه، لا جرم وقفت أعماله بين يديه فخلص من السجن على ما نذكره إن شاء الله تعالى ثم عين الناصر لدين الله على طاشتكين زعيما على بلاد خوزستان، وفى شوال من سنه ۵۹۷ وصل إلى بغداد من خوزستان وخرج عز الدين نجاح الشرابى الأمير الكبير لتلقيه، ودخل دار الوزاره ولقى نصير الدين ناصر بن مهدى نائب الوزاره يومئذ، ثم حج بالناس فى آخر هذه السنه وفى آخر سنه ۵۹۸ وسنه ۵۹۹ وسنه ۶۰۰ ثم رجع

صفحهمفاتيح البحث: الدوله العباسيه (العباسيون) (۱)، دوله العراق (۳)، مدينه مكه المكرمه (۶)، الدكتور مصطفى جواد (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، شهر شوال المكرم (۱)، إبن الأثير (۱)، يزيد بن معاويه لعنهما الله (۱)، السيده فاطمه الزهراء سلام الله عليها (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، داود بن عيسى (۱)، الحسين بن على (۱)، أبو المكارم (۱)، مدينه بغداد (۲)، القتل (۴)، الحج (۱۰)، الحرب (۱)، الإقامه (۱)، التصدّق (۱)، الوصيه (۱)

عبد الإمام – عبد الجبار – عبد الرؤوف – عبد الرضا – عبد الحسين القمى – ابن رقيه

إلى زعامه خوزستان وتوفى بتستر المعروفه اليوم بششتر فى ثانى جمادى الآخره من سنه ۶۰۲ وحمل تابوته إلى الكوفه فدفن بمشهد على ع بوصيه منه الشيخ عبد الامام الأحسائى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

كان فقيها مفسرا تصدر للافتاء بأمر الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائى فى قريه الأحساء وله رساله

فی شرح الأسماء الحسنی. وکتاب فی وجوب غسل الجمعه. ورساله فی العداله.

توفی سنه ۱۲۰۹.

الشیخ عبد الباقی بن الشیخ أحمد العقیری.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

کان عالما بأنساب العرب، مشهورا بین فضلاء الأدب، له کتاب فی تاریخ المولدین من الشعراء لم یسبق مثله سابق ومن قصائده البدیعه:

هذا اللوی فاحبس مطیک فاعقل واساله عن قلبی وإن لم یعقل ولم یحضرنی الآن تاریخ وفاته وله من الأولاد الشیخ أحمد کان من العلماء.

الشیخ عبد الجبار الرفاعی البحرانی.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

من أجلاء المتأخرین وکان من شیوخ الإجازه، کما یعلم من إجازه الشیخ الأمجد الشیخ أحمد الأحسائی وله تألیفات رائعه منها شرح التذکره وکتاب شرح التبصره، ورساله فی الاجماع، ورساله فی الإمامه، ورساله فی القرعه والأجوبه الخراسانیه وغیر ذلک، مات قدس سره سنه ۱۲۰۵.

السید عبد الرؤوف الجد حفصی.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

کان عالما، شاعرا، نحویا، عروضیا، أدیبا، خطیبا، له کتاب نفیس فی خطب الجمعه، وکتاب فی تاریخ الشعراء، وکتاب فی القصائد والمراثی ومن قصائده الفاخره:

إلی کم تطیل النوح حول المرابع * وتدری علی الدارات در المدامع وتندب رسما قد محته ید البلاد * وتشجیک آثار الطلول البلاقع وتقضی غراما عند تذکار دمنه * لآرام أنس فی القلوب رواتع إلی أن قال:

فهم أمنا الله فی هل أتی أتی * مدیحهم بالنص غیر مدافع براهین فضل قد جلت عن معارض * وآیات فصل قد علت عن مضارع بهم أشرق الدین الحنیفی غب ما * دجی وتجلب مبهمات الشرائع إلی أن قال:

فحبکم فی الحشر أقوی وسیله * وعقد لاکم ثم أوجه شافع وهذه القصیده تقارب المائتی بیتا ولم یحضرنی تاریخ وفاته فاما قبره الشریف فی جد حفص فهو مشهور رحمه الله علیه وله من

الأولاد السيد أحمد.

السيد عبد الرضا السيد صالح بن السيد محمد الأحسائى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هذا هو الفاضل الذى كتب شيخنا العلامه الشيخ سليمان الماحوزى، له المسائل الجهرميه وهو ذو التصانيف البديعه، له كتاب فى القصائد والرثاء وكتاب فى وجوب الجمعه عينا، سكن فى جهرم ومات قدس سره سنه ١٢٠٠.

الشيخ عبد الحسين القمى المعروف بابن الدين.

ولد فى قم سنه ١٣٢١ وتوفى فى طهران سنه ١٣٩٠.

كانت دراسته فى قم فاخذ اللغه العربيه عن الشيخ محمد حسين الأردستانى والفقه والسطوح على الشيخ محمد حسين النجار والأصول عن الشيخ مهدى حكمى والفلسفه عن الشيخ محمد على شاه آبادى، ثم قوى لغته العربيه عند السيد محمد جواد القمى. ثم تفرغ للتخصص فى الفقه والأصول على مؤسس حوزه قم الشيخ عبد الكريم، فظل فى تلك الحوزه اثنتى عشره سنه يتلقى الدروس ويلقيها، وبعد وفاه الشيخ عبد الكريم انتقل إلى طهران وتولى التدريس فى مدرسه مروى، ثم فى مدرسه سبهسالا حيث كان أستاذ الفقه والتفسير. كما تولى تدريس اللغه العربيه فى كليه الإلاهيات والمعارف الاسلاميه. وفى خلال ذلك ترجم إلى اللغه الفارسيه كتاب إعجاز القرآن للرافعى وكتب له مقدمه وعلق عليه، كما ألف بالفارسيه كتاب الأصول الاجتماعيه فى الاسلام، وكتاب المحاضرات الدينيه، وقد طبعت هذه الكتب الثلاثه.

وله من المؤلفات غير المطبوعه: أصول فن الخطابه، وأصول المعارف الاسلاميه وتراجم شعراء العرب وكلها بالفارسيه.

وقد كان كاتبا أديبا باللغه العربيه كتب بها كثيرا من البحوث، نشرتها المجلات العربيه لا سيما العرفان والمرشد ورساله الاسلام.

وقد اشتهر باسم ابن الدين لأنه كان يوقع به مقالاته، وظل مثابرا على ذلك حتى عرف بهذا الاسم ولم يشتهر له غيره طيله حياته.

الشيخ عبد الحسين بن رقيه.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو

من بقيه أهل الكمال، جمع مع الشعر علم الرجال، له كتاب فى علم الدرايه، وكتاب فى علم الرجال مبسوط، وله ديوان معروف ومن قصائده البديعه:

نعم هذه أطلال سعدى فقف معى * أروى ثراها من سواكب أدمعى عسى بالبكا يشفى فؤاد من الجوى * ذكت بالأسى نيرانه بين أضلعى فساقت لعينى من مراسيل غبره * وهاجت بقلبى لوعه المتوجع وقفت ولى فيها تردد زفره * أسائلها عن أهلها وهى لا تعى فلله من يوم به البين واشك * وقوع التنائى من خليط مودع فيها صاحبى بالجزع حان رحيلهم * فان كنت لم تجزع وحقك فاجزع كان فؤادى يوم بانوا وشيعه * محتها يد الأيام بعد توشع فيا نظره للعين نحو ظعونهم * لقد أبت منها بالحنين المرجع ولى كبد بالأبلق الفرد وزعت * لموقف يوم السفح أى توزع الأهل لليلات مضين على الحما * أنست بها بين الحجون ولعلع

(۱۵۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، شهر جمادى الثانيه (۱)، مدينه الكوفه (۱)، مدينه طهران (۲)، محمد الأحسائى (۱)، عبد الكريم (۲)، القرآن الكريم (۱)، الجود (۱)، الموت (۱)، الوجوب (۲)، الوصيه (۱)، الوفاه (۱)

عبد الرحمان الهمدانى – ابن عبيد

تعود لمشتاق تزايد وجده * وما قد مضى فى الدهر ليس بمرجع إلى أن قال:

وخطب بكت منه السماء وصدعت * له الأرض والأطواد أى تصدع فديت حسينا حين ودع راحلا * لأكرم جد وهو خير مودع فأمسى يجد السير لم يك وانيا * غداه دعوه طالبا ما له دعى على أنه ذاك الامام ولم يكن * بما رامه فى ذلك الأمر مدعى عبد الرحمن بن عبيد الهمدانى.

لما قام المختار يطلب بثار الحسين ع فى الكوفه دعا بغلام

له أسود يقال له رزين، وكان فارسا بطلا، فقال: ويلك يا رزين! قد بلغنى عن الشمر بن ذى الجوشن أنه قد خرج عن الكوفه هاربا فى نفر من غلمانه ومن اتبعه، فاخرج فى طلبه فلعلك تأتينى به أو برأسه، فانى ما أعرف من قاتل الحسين بن على أعتى منه ولا أشد بغضا لأهل بيت رسول الله ص.

فاستوى رزين على فرسه وخرج فى طلب الشمر بن ذى الجوشن فجعل يسير مسيرا عنيفا، وهو فى ذلك يسأل عنه فيقال له: نعم إنه قد مر بنا آنفا، فلم يزل كذلك حتى نظر إليه من بعيد، قال: وحانت من الشمر التفاته فنظر إلى رزين غلام المختار فقال لغلمانه: سيروا أنتم فان الكذاب قد بعث بهذا الفارس فى طلبى! قال: ثم عطف الشمر على غلام المختار وتطاعنوا برمحيهم، طعنه الشمر طعنه قتله ثم مضى.

وبلغ ذلك المختار فاغتم لذلك غما شديدا، ثم دعا برجل يقال له عبد الرحمن بن عبيد الهمدانى، فضم إليه عشره من أبطال أصحابه ثم قال: يا عبد الرحمن! إن الشمر قد قتل غلامى رزينا ومر على وجهه، ولست أدرى أى طريق سلك، ولكنى أنشدك بالله يا أخا همدان ألا قررت عينى أنت ومن معك بقتله إن قدرتم على ذلك.

فخرج عبد الرحمن بن عبيد فى عشره من أصحاب المختار فى طلب الشمر بن ذى الجوشن، فجعلوا يسيرون وهم يسألون عنه ويمضون على الصفه، قال: والشمر قد نزل إلى جانب قريه على شاطئ الفرات يقال لها الكلتانيه وهو جالس فى غلمانه، ومعه قوم قد صحبوه من أهل الكوفه من قتله الحسين بن على رضى الله عنهما، وهم آمنون مطمئنون، والشمر قد نزع درعه، ورمى به ورمى ثيابه واتزر بمئزر

وجلس، ودوابه بين يديه ترعى، فقال له بعض أصحابه ممن كان معه: إنك لو رحلت بنا عن هذا المكان لكان الصواب، فإنك قد قتلت غلام المختار، ولا نأمن أن يكون قد وجه فى طلبنا! قال: فغضب الشمر من ذلك وقال: ويلكم أكل هذا خوفا وجزعا من الكذاب، والله لا برحت من مكانى هذا إلى ثلاثه أيام ولو جاءنى الكذاب فى جميع أصحابه! قال: فوالله ما فرغ من كلامه حينا حتى أشرفت عليه خيل المختار، فلما نظر إليهم وثب قائما فتأملهم، قال: ونظروا إليه وكان أبرص، والبرص على بطنه وسائر بدنه كأنه ثوب ملمع. قال: ثم ضرب بيده إلى رمحه ثم دنا من أصحاب المختار وهو يومئذ متزر بمنديل وهو يرتجز ويقول:

تيمموا ليثا هزبرا باسلا * جهما محياه يدق الكاهلا لم يك يوما من عدونا كلا * إلا كذا مقاتلا أو قاتلا يمنحكم طعنا وموتا عاجلا قال: فقصده عبد الرحمن بن عبيد وهو يرتجز ويقول:

يا أيها الكلب العوى العامرى * أبشر بخزى وبموت حاضر من عصبه لدى الوغى مساعر * شم الأنوف ساده مغاور يا قاتل الشيخ الكريم الطاهر * أعنى حسين الخير ذى المفاخر وابن النبى الصادق المهاجر * وابن الذى كان لدى التشاجر أشجع من ليث عرين خادر * ذاك على ذو النوال الغامر ثم حنق عليه الهمدانى فطعنه فى نحره طعنه فسقط عدو الله قتيلا، ونزل إليه الهمدانى فاحتز رأسه، وقتل أصحابه عن آخرهم، وأخذت أموالهم وأسلحتهم ودوابهم، وأقبل الهمدانى برأسه ورؤوس أصحابه إلى المختار حتى وضعها بين يديه، فلما نظر المختار إلى ذلك خر ساجدا لله، ثم أمر برأس الشمر وأصحابه فنصبت بالكوفه فى وجه الحدادين حذاء المسجد الجامع، ثم أمر لهذا

الهمدانى بعشره آلاف درهم وولاه أرض حلوان.

عبد الرحمن بن عبيد.

كان الضحاك بن قيس واليا على الكوفه لمعاويه بن أبى سفيان. وكان قبل ذلك أيام أمير المؤمنين ع قد أغار على الحيره، فأرسل إليه أمير المؤمنين جيشا بقياده حجر بن عدى الكندى فما زال مغذا فى أثر الضحاك حتى لقيه بتدمر فواقفه فاقتتلوا ساعه، وحجز بينهم الليل فمضى الضحاك، فلما أصبحوا لم يجدوا له ولا لأصحابه أثرا.

عن محمد بن مخنف (١) قال: إنى لأسمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان على منبر الكوفه يخطبنا وهو يقول: أنا ابن قيس، وأنا أبو أنيس، وأنا قاتل عمرو بن عميس، قال: وكان الذى ظاهره على ذلك أنه أخبر أن رجالا من الكوفه يظهرون شتم عثمان والبراءه منه قال: فسمعته وهو يقول:

بلغنى أن رجالا منكم ضلالا يشتمون أئمه الهدى ويعيبون أسلافنا الصالحين، أما والذى ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا عما بلغنى عنكم لأضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدوننى ضعيف السوره، ولا كليل الشفره (٢)، أما والله إنى لصاحبكم الذى أغرت على بلادكم فكنت أول من غزاها فى الاسلام فسرت ما بين الثعلبيه وشاطئ الفرات، أعاقب من شئت وأعفو عمن شئت، لقد ذعرت المخبئات فى خدورهن، وإن كانت المرأه ليبكى ابنها. فلا ترهبه ولا تسكته إلا بذكر اسمى، فاتقوا الله يا أهل العراق واعلموا أنى أنا الضحاك بن قيس.

فقام إليه عبد الرحمن بن عبيد فقال: صدق الأمير وأحسن القول ما أعرفنا والله بما ذكرت ... ! ولقد أتيناك بغربى تدمر فوجدناك شجاعا صبورا مجربا، ثم جلس فقال: أيفتخر علينا بما صنع فى بلادنا أول ما قدم؟! وأيم الله لأذكرنه أبغض مواطنه تلك إليه، قال: فسكت الضحاك قليلا

فكأنه خزى واستحيا ثم قال: نعم كان ذلك اليوم باخره (٣) بكلام ثقيل ثم نزل.

(١) هو محمد بن مخنف بن سليم بن الحارث الغامدى، أبوه صحابى وقد رأى عليا (عليه السلام) عند مقدمه البصره وقد بلغ الحلم وروى عنه (انظر صفين لنصر بن مزاحم ص ١٠ وميزان الاعتدال ۴ / ٣٢) وقد تجاهله الذهبى.

(٢) السوره: السطوه، والشفزه: السكين العظيم.

(٣) بأخره: أخيرا، وقوله: " بكلام ثقيل " أى جاء به متثاقلا كأنه يجره جرا من شده الخجل.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٢)، معاويه بن أبى سفيان لعنهما الله (١)، دوله العراق (١)، مدينه الكوفه (٧)، نهر الفرات (٢)، حجر بن عدى الكندى (١)، شمر بن ذى الجوشن لعنه الله (٣)، الضحاك بن قيس (٢)، الحسين بن على (١)، الصدق (١)، التصديق (١)، الكرم، الكرامه (١)، القتل (۵)، البكاء (١)، الضرب (١)، السجود (١)، الشراكه، المشاركه (١)، الأكل (١)، مدينه البصره (١)، نصر بن مزاحم (١)

عبد الرحمان النعمانى – عبد السلام بن رغبات ديک الجن

فقلت لعبد الرحمن بن عبيد أو قيل له: لقد اجترأت حين تذكره ذلك اليوم وتخبره أنك كنت فيمن لقيه، فقال: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

قال: وحدثنى ابن أخى (١) محمد بن مخنف، عن أبيه عن عمه قال الضحاك لعبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفه: لقد رأيت منكم بغربى تدمر رجلا ما كنت أرى فى الناس مثله رجلا، حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبه التى أنا فيها، فلما ذهب ليولى حملت عليه فطعنته فى قمته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا فذهب، ثم لم يلبث أن حمل علينا فى الكتيبه التى أنا

فيها فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربته على رأسه بالسيف فخيل إلى أن سيفى قد ثبت فى عظم رأسه قال: فضربنى، فوالله ما صنع سيفه شيئا ثم ذهب!. فظننت أنه لن يعود، فوالله ما راعنى إلا وقد عصب رأسه بعمامه ثم أقبل نحونا، فقلت: ثكلتك أمك أما نهتك الأوليان عن الاقدام علينا؟

قال: وما تنهيانى وأنا أحتسب هذا فى سبيل الله؟! ثم حمل علينا فطعننى وطعنته فحمل أصحابه علينا فانفصلنا وحال الليل بيننا. فقال له عبد الرحمن بن مخنف: هذا يوم شهده هذا يعنى ربيعه بن ناجد (٢) وهو فارس الحى وما أظن هذا الرجل يخفى عليه فقال له: أتعرفه؟ قال: نعم، قال:

من هو؟ قال: أنا! قال: فأرنى الضربه التى برأسك. قال: فأراه فإذا هى ضربه قد برت العظم منكره. فقال له: ما رأيك اليوم فينا؟ أهو كرأيك يومئذ؟ قال: رأى اليوم رأى الجماعه، قال: فما عليكم اليوم من باس، أنتم آمنون ما لم تظهروا خلافا، ولكن العجب كيف نجوت من زياد؟ لم يقتلك فيمن قتل؟ أو لم يسيرك فيمن سير؟ قال: أما التسيير فقد سيرنى وأما القتل فقد عافانا الله منه. والأرجح اتحاده مع الذى مر.

عبد الرحمن بن الحسين النعمانى القاضى.

هو أبو منصور عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله النعمانى النيلى المعروف بشريح، قدم بغداد واستوطنها وشهد بها عند قاضى القضاه أبى الحسن محمد بن جعفر الهاشمى العباسى فى يوم الأربعاء تاسع ذى القعده من سنه خمس وثمانين وخمسمائه، وزكاه العدلان أبو الحسن على بن المبارك بن جابر وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن المأمون، وكان يتولى قضاء بلده النعمانيه أيضا والتحق بأمير الحاج طاشتكين المستنجدى الشيعى وخدمه متوليا لأشغاله، وهو

الذى قرأ عهد قاضى القضاه ضياء الدين أبى الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزورى سنه ٥٩٥ بجامع القصر المعروف اليوم بعضه بجامع سوق الغزل، وكان فاضلا، متميزا، مترسلا، وله رسائل قال الحافظ محمد بن سعيد بن يحيى الواسطى أنشدنى أبو منصور المعروف بشريح للصاحب إسماعيل بن عباد فى الاعتزال:

قلت يوما وذاك مما دهانى * ما احتيالى فى ما مضى ما احتيالى؟

فجفانى وقال: ما وصل من قال * بخلق الأفعال من أفعالى كان لى فى هواك رأى فلما * قلت فى الجبر فى هواى بدالى وقال أنشدنى مذاكره من حفظه: كم قلت للخاطر أنجدنى بنادره * فقال يومك منى نصره خرق ما دمت أجنى ولا أسقى فلا ثمر * يبقى لجانى فى عودى ولا ورق توفى القاضى عبد الرحمن هذا ليله الأربعاء الثانى والعشرين من شهر ربيع الأول من سنه ٦٠٣ ودفن فى داره بالقبيبات بالقرب من محله قراح أبى الشحم بشرقى بغداد.

ديك الجن عبد السلام بن رغبان.

مرت ترجمته فى الصفحه ١٢ من المجلد الثامن، ونضيف إليها هنا ما يلى:

ديوانه صدر ديوانه سنه ١٣٨٦ ١٩٦٦ م وقد حققه وأعد تكملته كل من أحمد مطلوب وعبد الله الجبورى، وكان قد سبق أن صدر له ديوان من قبل، جمعه وشرحه كل من عبد المعين الملوحى ويحيى الدين الدرويش الذين جمعاه من بطون الكتب لعدم العثور على ديوان له.

والديوان الذى جمعه مطلوب والجبورى حاولا فيه تكمله الديوان الأول وزادا عليه ما يتعلق بشعر الشاعر فى آل البيت ع، وهى ثمانى قصائد فى ١٥٦ بيتا، وقصائد أخرى عثرا عليها فى المجموعه التى جمعها الشيخ محمد السماوى وأضافا إليها ما لم يذكره. كما جاءا بقصائد وأبيات لم تذكر فى ديوانيه المطبوع والمخطوط.

وعن ديوانه كتب هلال ناجى ما يلى:

نشر الأستاذان عبد المعين الملوحى ومحيى الدين الدرويش، مجموعه من شعر ديك الجن الحمصى فى حمص بسوريا سنه ١٩٦٠ وقد ضم المجموع فى دفتيه ٤١٧ بيتا جمعاها من شتيت المظان.

وقد استطاع الأديبان العراقيان الدكتور أحمد مطلوب وعبد الله الجبورى أن يعيدا نشر المجموع بعد أن أضافا إليه إضافات مهمه أبرزها زياده ٢٢ قصيده وقطعه تقع فى ٢٢٤ بيتا، أضافاها إلى مطبوعه الملوحى والدرويش.

وعملهما العلمى هذا جدير بكل تقدير، ويمثل فى رأينا إضافه قيمه للتراث العربى المنشور.

وقد أحببنا أن ندلى بدلونا بين الدلاء فنستدرك على الجبورى ومطلوب بعض ما فاتهما من شعر ديك الجن آملين أن ينتفع بها المحققان الفاضلان فى طبعه قابله. وأجمل هذه المستدركات فى الآتى:

١ قال ديك الجن:

لا ـ مت قبلك بل أحيا وأنت معا * ولا بقيت إلى يوم تموتينا لكن نعيش كما نهوى ونأمله * ويرغم الله فينا أنف وأشينا حتى إذا ما انقضت أيام مدتنا * وحان من يومنا ما كان يعدونا متنا كلانا كغصنى بانه ذبلا * من بعد ما استورقا واستنضرا حينا انظر الحماسه البصريه ١ ٢٦٥.

وقال ديك الجن:

ليس يخشى جيش الحوادث من جنداه * وفدا صبابه ودموع

(١) لمحمد بن مخنف عده أخوه منهم عامر بن مخنف ويكنى أبا رمله، وسعيد بن مخنف جد أبى مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الأخبارى المشهور وعبد الله بن مخنف فالراوى ابن لواحد من هؤلاء ولا ريب أن بعض السند قد سقط لبعد روايه صاحب الكتاب عن ابن أخى محمد المذكور.

(٢) بيعه بن ناجد - بالدال المهمله - الأسدى عده الشيخ فى رجاله من أصحاب على (عليه السلام).

(١)، شهر ذى القعده (١)، مدينه الكوفه (١)، الحسين بن عبد الله (١)، القاسم بن يحيى (١)، عبد الله بن أحمد (١)، إسماعيل بن عباد (١)، سعيد بن يحيى (١)، ربيعه بن ناجد (١)، مدينه بغداد (٢)، سبيل الله (١)، محمد بن جعفر (١)، الكذب، التكذيب (١)، القتل (١)، الضرر (١)، الحج (١)، الجماعه (١)، الهلال (١)، يحيى بن سعيد (١)

قمر حين رام أن يتجلى * سار فيه المحاق قبل الطلوع فلذه من صميم قلبى وجزؤ * من فؤادى وقطعه من ضلوعى لصغير أعار رزء كبير * وفريد أذاق فقد جميع إن تكن فى التراب خير ضجيع * كنت لى فى المعاد خير شفيع انظر الحماسه البصريه ١ ٢٧٢.

٣ وقال ديك الجن:

وليس المرء ذو العزمات إلا * فتى تلقاه كل غد بلاد فتى ينصب فى صدر الفيافى * كما ينصب فى المقل الرقاد انظر الحماسه البصريه ج ١ هامش الصفحه ١١٥ وحماسه ابن الشجرى ص ٢٦٩ وفيها: فتى ينصب فى ثغر الليالى وقد ورد البيت الثانى منهما فقط فى الديوان وروايته:

فتى ينصب فى ثغر الليالى * كما ينصب فى المقل السواد ۴ وقال ديك الجن:

غراء جاءت وأفواه الثرى يبس * لكنها انصرفت والنور منغمس تسرى وللريح فى حافاتها زجل * يريك ذهنك أن الرزق ينبجس فى مأتم للحيا ما انهل عارضه * إلا وفيه لأبكار الثرى عرس انظر الحماسه البصريه ٢ ٣٤٩ ٣٥٠.

٥ وقال ديك الجن:

وكم قربت من دار عبله عبله * كجندله السور المقابل تشرفه فيرعى الفلا ما قد رعته من الفلا * وينحفها المرت القفار وتنحفه انظر الحماسه البصريه ٢ ٣٦٠ والأشباه والنظائر للخالديين ٢ ٢٨١.

۶ وقال ديك الجن وهو من ألطف أنواع

التخيير، وهو أن يأتى الشاعر ببيت يسوغ أن يقفى بقواف متعدده فيختار منها قافيه مرجحه على سائرها، تدل على حسن اختياره:

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى عند المنام عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن فعسى أنام فتنطفى * نار تأجج فى عظامى فى فؤادى فى ضلوعى فى كبودى فى البدن جسد تقلبه الأكف * على فراش من سقام من القتاد من الدموع من الوقود من الحزن أما أنا فكما * علمت فهل لوصلك من دوام من معاد من رجوع من وجود من ثمن انظر أنوار الربيع ٢ ١٥٠ وخزانه الأدب وغايه الإرب لابن حجه الحموى ص ٧٨.

٧ وكتب ديك الجن إلى بعض أخوانه:

لك عندى من طيب الورد * أطباق ملاح تدنى بعيد سرورك وشراب كطيب نشرك يلقى * فوق أيدى السقاه نورا كنورك فبحقى، أهد السرور إلى من * لا يلذ الدنيا بغير حضورك انظر قطب السرور ص ٣٥١.

٨ وقال ديك الجن:

وليله بات ظل الغيث ينسجها * حتى إذا كملت أضحى يدبجها يبكى عليها بكاء الصب فارقه * إلف ويضحكها طورا ويبهجها إذا يضاحك فيها الورد نرجسها * باهى زكى خزاماها بنفسجها فقلت فيها لساقينا وفى يده * كأس كشعله نار بات يوهجها لا تمزجنها بغير الماء منك فان * تبخل يداك فدمعى سوف يمزجها أقل ما بى من حبيك أن يدى * إذا سمت نحو قلبى كاد ينضجها انظر قطب السرور ٥٤٨.

٩ وقال ديك الجن:

خليلى هبا عللانى مدامه * معتقه مما تخير نوح فما العيش إلا أن أفوز بسكره * وما الغبن إلا أن يقال صحيح سأجمح فى حب البطاله والصبا * وإن لام فيه عاذل ونصيح انظر قطب السرور ص ٥٦٠.

١٠

وقال ديك الجن:

وقنان زواهر هن بالشمس * من الشمس بالقلائد أحكى يتبسمن قائمات صوفا * فإذا ما ركعن قهقهن ضحكا قلت: خذها وعاطنيها سلافا * ذهبا فى الزجاج يسبك سبكا انظر قطب السرور ص ۶۵۸.

۱۱ ومما يستدرك على الفائيه المنشوره فى الصفحات ۱۷۷ ۱۷۹ البيتان التاليان:

كأنما التف من هداب راهبه * يستوحش الأنس إلا بيعه أنفا فكان فى ضوئها إذ قام مصطبحا * وضوء وجنته ما عمنا وكفى انظر قطب السرور ۶۴۷ ۶۴۸.

۱۲ وفى الديوان ورد البيت الثالث ص ۱۸۹ بالروايه التاليه.

صفراء ... فاصفرت فأنت ترى * ذوبا من التبر رصوا فوقه الشرفا وصواب الروايه: صفراء أو قل ما اصفرت فأنت ترى * ذوبا من الدر رصوا فوقه صدفا انظر قطب السرور ص ۶۴۸:

۱۳ ومما يستدرك على البيتين المنشورين فى الصفحه ۱۸۱ من الديوان قوله:

ومن عرف الأيام لم يغترر بها * وبادر باللذات قبل العوائق انظر قطب السرور ص ۶۵۱.

۱۴ وفى مواضع غير قليله لاحظت عدم دقه فى التحقيق. فالغرض الأول من ذكر مراجع القصيده ومصادرها هو إثبات الاختلاف فى الروايات أو فى النسبه إن وجدت، لكن المحققين الفاضلين أغفلا ذلك فى مواضع عديده. من ذلك مثلا القطعه المنشوره فى ص ۱۰۷ ۱۰۸، فالبيت الثانى منها روايته فى الديوان:

وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغر * ولا تسق إلا خمرها وعقارها وذكر المحققان فى الهامش رقم ۳ ص ۱۰۷ ما نصه: شرح المقامات فقم فهذا هامش مبتور وغير علمى، مبتور لأن النص الوارد فى شرح المقامات ج ۴ ص ۲۳۶ يختلف عجزه اختلافا كليا عن النص الوارد فى

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (۱)، الرزق (۱)، البكاء (۱)، الوضوء (۱)

عبد الله الحلبى – عبد على عصفور

الديوان، فراويه العجز فى شرح المقامات كالآتى: ولا

تسق مطبوخا واسق عقارها.

فالهامش مبتور إذن، وهو غير علمى إذ لم يذكرا رقم الجزء والصفحه من شرح المقامات. وهناك أيضا نقص فى تخريج القطعه فالأبيات ٢ و ٣ و ٤ و ٥ منها وردت أيضا فى التشبيهات لابن أبى عون ص ١٨١، ثم إن القطعه كامله مع اختلاف جوهرى فى الروايه مثبته فى قطب السرور ص ٦٢٣ ٦٢٤ وهى أيضا فى أنوار الربيع ٤ ٦٣ والأول والرابع منها فى خزانه الأدب لابن حجه الحموى ص ٢١٠ وكلها مراجع لم يقف عليها المحققان الفاضلان.

مثال آخر على عدم الدقه يتجلى فى القطعه رقم ٢٣ المنشوره فى الصفحتين ١١٦ ١١٧ فمن مطالعه الهامش رقم ١ ص ١١٦ نجد أن هذه القطعه قد وردت فى المصادر التاليه الأصل: نهايه الإرب ٤ ١٥٩ والديوان المطبوع ١٠٩، والمصون ١٥٩، ويتبادر إلى الذهن أن المحققين سيشيران إلى اختلاف الروايات بين هذه المصادر فى الهامش حتما. ومن الأمانه أن نقول أنهما أثبتا بعضها فعلا، ومن الأمانه أن نقول أيضا: أنهما أهملا أبرزها. من ذلك أنك تقرأ البيت الثانى وروايته:

قامت مذكره وقام مؤنثا * فتناهبا الألحاظ بالنظرين وذكر فى الهامش رقم ٢ ما نصه: فى الأصل ونهايه الإرب:

قامت مؤنثه، والتصحيح من الديوان والمصون. ولكن هل هذه روايه المصون حقا؟؟ دعنا نرجع إلى المصون للعسكرى ص ١٥٩ فما ذا نجد؟

نجد العجز بروايه أخرى تماما هى: فتنازعا المهجات باللحظين.

بل ونجد بيتا آخر يليه لا وجود له عند المحققين ونصه:

لا زال من بغض الصيام مبغضا * يوم الخميس إلى والاثنين أكثر من ذلك أن الأبيات الأول والثانى والسابع من هذه القطعه موجوده فى قطب السرور ص ٧٠٣ بروايه أخرى لم يقف عليها المحققان الفاضلان. ومن ذلك ما

أثبته فى الهامش رقم ١ ص ١٧٥ ونصه:

البيتان فى سحر البيان ١٦٤ ونهايه الإرب ٣ ٩٨ والديوان ٦٧. والأول فى خاص الخاص ١٠٢.

والصواب والبيتان فى خاص الخاص ص ١٢٨. ثم إن القطعه ٧ المنشوره فى ص ٩٠ ٩١ موجوده فى مراجع أخرى غير التى ذكرها المحققان الفاضلان هى: أنوار الربيع ٤ ٦٢ ٦٣ وأمالى الزجاجى ١٠٢ ١٠٣ منسوبه لديك الجن وذم الهوى لابن الجوزى ٤٦٩ ٤٧١ مع اختلاف فى الروايه ولعل فى الرجوع إليها فائده، ثم إن الكلام حول هذه النقطه كثير لا تتسع له مثل هذه الكلمه المقتضبه.

١٥ فى المقدمه التى عقدها المحققان الفاضلان للحديث عن ديك الجن. حياته وديوانه ذكرا فى الصفحه التاسعه ما قاله النواجى فى حلبه الكميت من أمر لقاء أبى تمام مع ديك الجن فى حمص، وقالا: وهذه روايه انفرد بها الشيخ النواجى، وقد لا تكون صحيحه، لأن أبا تمام كان يختلف إلى ديك الجن فى حمص إبان نشأته الشعريه ويستفيد منه، فكيف يتخفى عنه؟.

يبدو لى من هذا الكلام أنه قد فاتهما الاطلاع على نص بالغ الأهميه ذكره ابن ظافر الأزدى فى بدائع البداءه ص ٦٨ ونصه: أن أبا تمام لقى ديك الجن وهو طفل يلعب، ويدعى قول الشعر، فقال: إن كنت شاعرا كما تقول، فاجز: فرقوا بين من أحب وبينى.

فقال: أبعد أم قرب؟ فقال أبو تمام: بعد، فقال:

مثل بعد السماك والفرقدين.

فقال له: قرب، فقال:

مثل ما بين حاجبى وعينى.

وعلى أيه حال فبين هذا النص ونصوص أخرى ذكرت أستاذيه ديك الجن لأبى تمام تعارض ظاهر. وهو تعارض كان يستوجب التدقيق والتحقيق.

أبو الفتح عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الحلبى المعروف بابن الجلى.

قال السيد عبد العزيز الطباطبائى وبيت الجلى بكسر

الجيم المعجمه وتشديد اللام من البيوت العلميه العريقه الشيعيه فى حلب، أنجبت أعلاما فى الفقه، والحديث، والأدب فى القرنين الرابع والخامس، منهم أبو الفتح هذا، وأبوه، وجده.

ترجم ابن العديم فى بغيه الطلب فى تاريخ حلب لأبيه إسماعيل بن أحمد، وقال: حدث بحلب، عن أبيه ... وروى عنه ابنه أبو الفتح ...

وأخرج من طريقه حديث على ع: نزلت النبوه يوم الاثنين، وصليت مع النبى ص يوم الثلاثاء.

وترجم له أيضا ابن حجر فى لسان الميزان ١ ٣٩٢، ناقلا عن تاريخ ابن أبى طى أنه قال: إمام فاضل فى الحديث، وفقه أهل البيت، روى عن أبيه و ... توفى سنه ۴۴۷، ولإسماعيل أسفار فى فنون شتى، انتهى..

وأما ابنه أبو الفتح، فقد روى عن أبيه سنه ۴۰۷، فتقدر ولادته حدود سنه ٣٩٠، وروى أيضا عن أبى نمير الأسدى عبد الرزاق بن عبد السلام، وروى عنه على عبد الله بن أبى جراده العقيلى الحلبى، ونظام الملك الطوسى الوزير، وأبو بكر الخطيب البغدادى.

له ترجمه فى أنساب السمعانى الجلى، ووهم فسماه أحمد، والمشتبه ١ ١۶٨، وتبصير المنتبه ١ ٣۴٢، وتاج العروس ٧ ٢۶٢.

له تذييل على نهج البلاغه.

قال ابن أبى الحديد فى شرحه ١٨ ٢٢٥، فى حديث ضرار بن ضمره:

فان الرياشى روى خبره، ونقلته أنا من كتاب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد الحلبى، فى التذييل على نهج البلاغه.

الشيخ عبد على بن الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم البحرانى من آل عصفور.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

وهو من أكابر هذه الطائفه فقيها عالما عارفا، تتلمذ على أبيه أحمد قدس سره. وقيل على أخيه صاحب الحدائق.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه

وآله (١)، إبن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب أمالى الصدوق (١)، كتاب لسان الميزان لإبن حجر (١)، كتاب نهج البلاغه (٢)، أحمد بن إسماعيل (١)، الخطيب البغدادى (١)، عبد العزيز (١)، الحج (١)، الصيام، الصوم (١)، الأمانه، الإئتمان (٢)

عبد على القطيفى – عبد العلى البيرجندى – عبد الغفار نجم الدوله

قال الشيخ أحمد الأحسائى: إنه أحد فضلائنا فى البحرين.

وقال العلامه النيسابورى بعد ذكر جمل من أوصافه أنه من فقهاء أهل البيت ع وكان إخباريا وله كتاب كبير مسمى ب إحياء الشريعه وهو كتاب لم يسبقه سابق إلى أن قال: وهو العلامه وابن العلامه وأخو العلامه وابنه العلامه ومن مصنفاته كتاب الاحياء ورساله فى التقيه، ورساله فى حديث لا ضرر ولا ضرار، وكتاب فى المسائل المتفرقه. ومناسك الحج، ورساله فى عدم حجيه الاجماع كما هو اعتقاد مشايخه، وكتاب فى رد من قال: بحجيه البراءه الأصليه، وكتاب فى حديث العبوديه جوهره كنهها الربوبيه ورساله فى منجزات المريض، ورساله فى حجيه خبر الآحاد، ورساله فى عدم جواز نقل الأموات إلى المشاهد المشرفه والرد على أخيه صاحب الحدائق حيث جوز ذلك، ورساله فى وجوب غسل الجمعه. وأجوبه المسائل البصريه وغير ذلك من الأجوبه قال ابنه الشيخ خلف: إن أبى طاب ثراه هجر مع من هجر سنه تسعين والمائه بعد الألف ونزل فى الفلاحيه وتصدر للافتاء فى تلك الناحيه، ومات فى السنه العاشره بعد المائتين والألف سنه ١٢١٠ من الهجره النبويه.

الشيخ عبد على القطيفى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

أحد الأئمه وفاضل الأمه، جمع بين المعقول والمنقول الحاوى بين الفروع والأصول، وكان معاصرا مع جدنا الشيخ حسين العلامه ومجاز عنه، له كتاب فى الفقه لم يكمل، ورساله فى حرمه الظن، ورساله فى جواز تقليد الموتى، مات سنه ١٢٣٠، وله من الأولاد الشيخ محمد،

وهو مجاز عن شيخه الشيخ أحمد الأحسائى مات سنه ١٢٤٥.

الملا عبد العلى البيرجندى بن محمد بن الحسين الملقب نظام الدين.

توفى سنه ٩٣٤ قال الدكتور جلال الدين همائى:

من أكابر العلماء والمؤلفين فى الهيئه والنجوم والرياضيات فى القرنين ٩ و ١٠. وقد راجت مؤلفاته بين خيره أهل العلم. ولم يبلغ أحد مبلغه فى كثره المؤلفات الرياضيه والهيئه والنجوم بعد الخواجه نصير الدين الطوسى والملا قطب الشيرازى، وآثاره مفيده ومحققه. وقد كان تلميذ معين الدين الكاشانى فى الرياضيات والهيئه والنجوم، وقد كان معين الدين ابن أخت غياث الدين جمشيد الكاشانى وتلميذه البارز. كما درس العلوم النقليه على شيخ الاسلام سيف الدين التفتازانى. وقد علق كثيرا من الحواشى والتعليقات على كتب الهيئه والرياضيات، كما له مؤلفات مستقله كثيره، منها:

أ شرح زيج ألغ بيك، وقد أتمه سنه ٩٢٩.

ب شرح التذكره لخواجه نصير الدين فى الهيئه الاستدلاليه المبسوطه، وتاريخ إتمامه ربيع الأول من سنه ٩١٣.

ج شرح تحرير المجسطى، ونصه من الخواجه الطوسى كذلك.

د شرح عشرين بابا للأسطرلاب بالفارسى، تأليف جمادى الآخره ٨٨٩، وكذلك نصه من الخواجه الطوسى. وقد استنسخته أيام التلمذه من نسخه خاصه بال الملا باشى يا قلعه، وما زالت فى حوزتى.

ه رساله الأبعاد والأجرام، ألفت سنه ٩٣٠.

وعشرون بابا فى معرفه التقويم، بالفارسيه. ألفت سنه ٨٨٣.

الحاج ميرزا عبد الغفار نجم الدوله.

قال الدكتور جلال الدين همائى:

كان هو والملا على أحمد الأصفهانى المتوفى سنه ١٢٩٣ من مفاخر عهد ناصر الدين شاه القاجارى. ويجب أن يعدا خاتمه العلماء العظام فى الرياضيات والهيئه والنجوم، لانتمائهما إلى مدرسه العلماء القدماء كالخواجه نصير الدين الطوسى وغياث الدين جمشيد الكاشانى. أما علماء الرياضيات الإيرانيون فقد تبعوا الغرب فى طريقه علمائه تماما، أو أنهم مزجوا بين الطريقتين، وألفوا

كتبهم.

وكان نجم الدوله ميرزا عبد الغفار الأصفهانى خاتمه هذه المجموعه.

إذ بعد أن أتم دراسته على والده تعلم إلى اللغه الفرنسيه والعلوم الغربيه.

وبدت على مؤلفاته آثار ثقافته المزدوجه، القديمه والحديثه بشكل واضح.

فى أحد أسفار ناصر الدين شاه ١٢٦٤ ١٣١٣ ه الأولى إلى أصفهان رافقه العالم الفاضل على قلى خان اعتضاد السلطنه، فأشرق بريق ذلك الجوهر بعد خمول، ونقله إلى طهران. واهتبل نادر شاه فرصه وجوده فاستفاد منه فى التشكيلات العلميه لدار الفنون. وقد استمر ازدهار العلوم الرياضيه فى تلك المدرسه مده حياه الملا- على محمد، حيث أحسن إدارتها، وأشرف فيها على امتحانات القسم. ويعتبر الملا- على محمد مخترع اللوغاريتم فى إيران، من قبل أن تقرأ هذه القاعده فى الكتب الأجنبيه، أو أن يطلع عليها أحد. فقد اكتشفه بقوه ذكائه وألمعيته فى الرياضيات. حتى إن المعلمين الأجانب الذين يعملون فى دار الفنون حين سمعوا باختراعه عجبوا كثيرا وأثنوا على عمله.

ولقد شرح المرحوم معتمد الدوله فرهاد ميرزا شاهزاده القاجارى خلاصه الحساب للشيخ البهائى شرحا جيدا، وحققته. ويبدو من فحوى خاتمه الكتاب أنه صحح من قبل عبد الوهاب المنجم باشى وباشراف أبيه الملا على محمد. والحقيقه أن العمل كله تم بالمعلومات التى صبها الملا على محمد.

ويعتبر ابنه الميرزا عبد الوهاب المنجم باشى والحاج ميرزا عبد الغفار من كبار علماء الرياضيات والهيئه والنجوم فى إيران فى القرنين ١٣ و ١٤ ه. ق.

ولقد تعادلت معلوماتها القديمه مع دراستهما الحديثه فى هذه العلوم. وكان الميرزا عبد الوهاب رئيس المنجمين الخاص لمهد عليا المتوفاه ١٢٩٠ ه أم ناصر الدين شاه، وأمضى فتره فى عمل استخراج التقويم الرسمى لايران.

وكان الابن الأكبر للملا على محمد، ولهذا فإنه كان المساعد والمعاضد لأعمال الملا على محمد.

نموذج لمؤلفات

ميرزا عبـد الغفار نجم الـدوله الأصـفهانى مؤلفات المرحوم نجم الدوله كثيره فى فنون الجغرافيه والهيئه والنجوم والجبر والمقابله والهنـدسه. ولمـا كان أغلبها من جمله الكتب المدرسـيه الجديـده فقـد تكرر طبعها، وهى تشـمل المراحل الابتـدائيه والمتوسـطه والعاليه. فمثلا كتب ثلاثه كتب فى علم الحساب، وأسـماؤها: بـدايه الحساب وكفايه الحساب ونهايه الحساب. كما أنه ألف عده كتب فى الهندسه، أسماؤها: بدايه الهندسه وكفايه الهندسه ونهايه الهندسه، وهى

(١٥٩)

صفحهمفاتيـح البحث: الحكم القاجارى (القاجاريون) (٢)، دوله ايران (٣)، ناصـر الدين شاه القاجارى (٣)، شهر جمادى الثانيه (١)، مدينه إصفهان (١)، مدينه طهران (١)، الشيخ البهائى (١)، شهر ربيع الأول (١)، عبد على القطيفى (١)، محمد بن الحسين (١)، جلال الـدين (٢)، الموت (٢)، الشهاده (١)، الظنّ (١)، المرض (١)، الغسل (١)، الضرر (١)، التقيه (١)، الجواز (٣)، البول (١)، الوفاه (١)، الوجوب (١)

عبد الكريم الممتن

للمراحل الثلاث: الابتدائيه والمتوسطه والعاليه.

وبشـكل عام نسـتطيع أن نقول إن الـدراسه فى المدارس الجديده بدأت منذ أوائل تأسـيس دار الفنون سـنه ١٢٦٨ ه. ق باشراف الميرزا تقى خان أمير كبير. ومنذ ذلك التاريخ حتى الآن وكتب نجم الدوله المدرسيه هى المعتمده.

وكـانت أحيانـا تـدرس هـذه الكتب كمـا هى، وأحيانـا يبـدل المـدرسون المؤلفـون من بعض عباراتهـا، لتكـون جزءا من الكتب المدرسيه.

ومـا دام نجم الـدوله حيـا كـان التقـويم الرسـمى موكلاـ إليه، حيث كـان يطبـع تقويمين: الرقومى والفارسـى وينشـرهما. ولو أن مجموعته حفظت كلهـا لعـدت من نفـائس آثـاره. وعلى أى حـال فان مؤلفات المرحوم نجم الـدوله جزء من الكتب المدرسـيه، الشامله لجميع شـعب الأصول والفروع للرياضـيات والجغرافيه، والتى كتبت وطبعت لدار الفنون. وله كتب أخرى رياضيه مفصله، وأغلبها مترجم عن الفارسيه. وله مؤلفات مستقله فى الرياضيات والهيئه والنجوم، أعلى مستوى من

الکتب الدراسیه. وذکرنا فی قسم الریاضیات القدیمه أن له آثارا متفرقه أخری کتصحیحه وتحشیته وطبعه لکتاب الکشکول للشیخ البهائی، والذی دعی باسم طبعه نجم الدوله واشتهر به، وکان خیر طبعه للکتاب.

وکنت ذکرت أن استخراج التقویم الرسمی کان منحصرا به لسنین عدیده، والذی کان یدعی بنوعیه الرقومی والفارسی تقویم البهاء، وکان یطبعهما وینشرهما. وکانت تقویماته تنتشر فی أکثر الدول الاسلامیه کالعراق والهند وأفغانستان ولبنان وسوریه ومصر والحجاز، ویهتم لها أهل العلم. وأسماء مؤلفات نجم الدوله فهی:

۱ بدایه الحساب.

۲ کفایه الحساب.

۳ نهایه الحساب.

۴ بدایه الهندسه.

۵ کفایه الهندسه.

۶ نهایه الهندسه.

۷ بدایه النجوم.

۸ کفایه الجغرافی.

۹ بدایه الجبر.

ولقد طبعت الکتب الخمسه بدایه الحساب، بدایه النجوم، بدایه الهندسه، کفایه الجغرافیه، بدایه الجبر من ضمن سلسله الکتب المدرسیه لدار الفنون سنه ۱۳۱۹ ه. ق.

۱۰ هندسه المقالات السبع، وکان قد ألفها فی دار الفنون، وطبعت مرات، وغدت من کتب المراحل المتوسطه. واقتبست فیما بعد، وأظهروها بأشکال مختلفه، وکانوا فی کل اقتباس یسقطون بعض فوائد الکتاب، حتی غدا بشکله الناقص الیوم.

۱۱ المثلثات الکرویه.

۱۲ الجبر والمقابله والمفصل، وکان بمنزله کفایه الجبر أو نهایه الجبر. وغدا هذا الکتاب کذلک من جمله الکتب المدرسیه فی المدارس الجدیده.

۱۳ تطبیق السنوات القمریه والشمسیه والهجریه والمیلادیه حتی ۵۰۰۰ سنه، رساله مفیده جدا، والحاجه إلی طبعها ماسه.

١۴ کتـاب قانون ناصـری فی الهیئه الاسـتدلالیه. کتبه بالفارسـیه علی جزئین، ویضم سـته آلاف بیت. ألفه سـنه ١٢٨۴ باسم ناصر الدین شاه، وهو علی نسق قانون المسعودی الذی کتبه أبو الریحان البیرونی باسم السلطان مسعود الغزنوی.

ومما یؤسف له أن هـذا الکتـاب لما یطبع. ولقـد بیض من هـذا الکتاب نسـختان فقط، واحـده من أجل مکتبه السـلطنه، وأخری حفظت فی حوزه السلطان مسعود میرزا، وأعترف بأننی رأیت

كليهما، وأمضيت مده فى مطالعتهما. والكتاب مفيد جدا، وبالامكان طبعه على الأوفست.

١٥ كتاب آسمان: السماء: وهو أكثر كتب الهيئه الاستدلاليه الجديده تفصيلا كتبه بالفارسيه بحدود ٢٠ ألف بيت البيت باصطلاح الكتاب خمسون حرفا، وهو بسطر واحد عاده. ويقول المرحوم نجم الدوله فى مقدمه بدايه النجوم عن هذا الكتاب:

فى رحله ناصر الدين شاه إلى بلاد الفرنجه أحضر معه كتابا مفصلا وفخما بالفرنسيه حول النجوم طبع حديثا، وأمرنى أن أترجمه. وكنت أعرض على الملك معلوماته شفاها. أى أن ناصر الدين شاه كان يقرأ على نجم الدوله الهيئه والنجوم. وكان مقررا أن يطبع الكتاب، لكن ظروفا حالت دون ذلك. كما أنه دون نسخه لتبقى فى حوزه السلطان مسعود ميرزا. ونسخوا كذلك عده نسخ عن الأصل المترجم.

مخطط كامل لطهران وولايات أخرى:

ومن جمله أعمال نجم الدوله العلميه رسم بعض المخططات، منها مخطط كامل عن طهران، ومخطط الطريق بين طهران حتى بوشهر، ومخطط طريق طهران حتى خرمشهر، ورابع مخططات قم وكاشان، وخامس مخططات مدن إيران، وقد ذكر نجم الدوله أسماءها فى مقدمه كتابه الجغرافى.

إحصاء طهران:

قام نجم الدوله بعمليه إحصاء لمدينه طهران بأمر ناصر الدين شاه سنه ١٢٨٤ ه. ق. ولو أننا حصلنا على هذا الاحصاء لاستطعنا مقارنتها بطهران اليوم التى تعد عده ملايين.

الشيخ عبد الكريم الممتن.

قال الشيخ جعفر الهلالى:

كان من الشعراء المتأخرين فى الأحساء الذين عاشوا فى هذا القرن الرابع عشر ولا نجازف إذا قلنا: إنه يأتى فى الطبقه الأولى من شعراء الأحساء بل إنه بشاعريته يحاكى أدباء وشعراء النجف أو الحله فى هذا القرن، ولا عجب فقد كان للمده التى قضاها بين شعراء العراق فى النجف الأشرف الأثر الكبير فى صياغته الأدبيه هذه، وقد كانت النجف ولا تزال المنبع الصافى

الذى ورد منه شعراء هذه الحقبه الزمنيه.

ولد فى منطقه الجبيل إحدى قرى الأحساء سنه ١٣٠٤ ه. وكانت

(١٦٠)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (١)، دوله العراق (٢)، ناصر الدين شاه القاجارى (۴)، مدينه النجف الأشرف (٣)، مدينه طهران (٧)، الشيخ البهائى (١)، أفغانستان (١)، عبد الكريم (١)، الهند (١)

نشاه الشاعر فى الجبيل مسقط رأسه ومسكن أسرته، وفيها أخذ أوائل تحصيله العلمى على يد والده الشيخ حسين، ثم انتقل إلى النجف الأشرف وهناك حضر بحث السيد ناصر الأحسائى.

كان المترجم أحد فضلاء الأحساء، وهو بالإضافه إلى فضيلته العلميه كان شاعرا متفوقا كما ذكرنا، ويمتاز أيضا بقوه الجدل والمناظره، خصوصا فى علمى النحو والمنطق، كما أن له يدا فى علم الفلك.

وافى شاعرنا الأجل فى الأحساء ليله الجمعه فى ١٢ رجب سنه ١٣٧٥ ه، وقد رثاه جماعه من الأدباء الشعراء، منهم الشيخ ملا كاظم بن مطر، قال:

جر ما بدا لك أيها الزمن * فالأمر يدرك سره الفطن نمسى ونصبح منك فى دجن * الارهاق ما برحت بنا الدجن لين الأفاعى منك نلمسه * ولأنت أنت المركب الخشن صوب الكوارث منك عارضه * أبدا على أحرارها هتن لو كنت تنطق أيها الزمن * لأجبت من فى حبك افتتنوا والظرف يكرم إن يكن حسنا * مظروفه والعكس يمتهن وعلى الكرام أغرت مقتنصا * عبد الكريم فطرفهم سخن أهل الجبيل ثكلتم جبلا- * فى ظله العافون كم قطنوا بمعينه وراده نهلوا * وبكهفه رواده أمنوا وانهار عنكم لا فحسب فقد * جزعت قرى وتزعزعت مدن إن أوحشت منه مساجده * فله حشى عمارها وطن لقد ضاع أكثر شعره شانه شان غيره من شعراء هذه المنطقه للظروف القاسيه التى مرت بها، ولعدم وجود من يهتم لمثل

هذا التراث إلا ما قل، والذى وقفنا عليه من شعره هو ما جمعه أحد أقرباء الشاعر وهو الحاج الملا طاهر البحرانى، وكان الدافع له هو تذوقه للشعر باعتبار وظيفته وهى الخطابه الحسينيه، حيث اعتاد خطباء المنبر الحسينى على حفظ الشعر فقد تيسر للخطيب الملا طاهر البحرانى أن يجمع بعض ما وصل إليه أو وقف عليه من شعر الشاعر، وهو مصدرنا الوحيد فى ما سنذكره من شواهد شعريه للشاعر، فهذه قصيده يرثى بها الشاعر الإمام الحسين ع ويشيد فيها بمواقف أصحابه من شهداء كربلاء، ويظهر أنه قد ضاع أكثرها، قال:

سل غالبا ما بال غلب كماتها * ذلت وليس الذل من عاداتها ما للضياغم من بنى عمر والعلى * قعدت فناح الضيم فى ساحاتها هل كيف تضرع خدها لطليقها * وهى التى ما أضرعت لعداتها أترى عراها الجبن حاشا عصبه * ما عصبت بسوى اللوا جبهاتها ما عذرهم لا شب منهم ناشئ * إن لم يشبوا فى الوغى شعلاتها وسمت أميه أنفها فى مرفق * سمه العبيد به على ساداتها حشدت به أبناء حرب جندها * وعلى ابن أحمد ضيقت فلواتها فهناك صاح بصحبه فتنادبت * وتواثبت كالأسد من غاباتها وتمايلت شوقا إلى ورد الردى * بحشاشه أورى الظما قبساتها صفقت لهم سمر الرماح وغنت البيض * الصفاح فرجعت نغماتها عشقت نفوسهم الهياج كأنما * هى غاده تختال فى جلواتها عقدت على البين النكاح وطلقت * دون ابن بنت محمد لذاتها من فوق خيل كالنعام تخالهم * أشد العرين تسنموا صهواتها غلب كماه لو يغالبها القضا * لقضى عليه الحتف لدن قناتها وقال مشطرا هذين البيتين لغيره فى وقوف نساء الحسين ع أمام يزيد بن معاويه فى

مجلسه:

أترضى وأنت الثاقب العزم غيره * حرائركم تستامهن عبيد مربقه الأعناق فى مجلس به * يلاحظها حسرى القناع يزيد يسب أبوها عند سلب قناعها * ويبتز منها أسور وعقود يطاف بها الآفاق فوق هوازل * ولا ستر إلا ساعد وزنود وقال أيضا مشطرا والأصل لغيره:

همت لتقضى من توديعه وطرا * غداه أمت بها الأظعان مصرعه فمذ رأته على جثمانه وقعت * وقد أبى سوط شمر أن تودعه ففارقته ولكن رأسه معها * كالبدر كان القنا الخطى مطلعه بالرغم منها سرت عنه مفارقه * وغاب عنها ولكن قلبها معه وقال هذه القصيده يذكر فيها أهل البيت ع ويختمها بمصيبه الزهراء س منها قوله:

أيها الغافل لا ـ نلت نجاحا * خالف النفس ودع عنك الملاحا وأفق من سكره الغى ولا * تحسبن الجد من قولى مزاحا كم تمادى فى الهوى لا ترعوى * وغراب البين يدعوك الرواحا كيف لا تقلع عن معصيه * ونذير الشيب فى المفرق لاحا آذنت فيك الليالى بالفنا * ودنا الموت مساء أو صباحا أنت من فوق مطى الأيام والفلك * الأطلس يحدوك لحاحا فاتخذ زادا من التقوى وكن * خافضا لله من ذل جناحا معرضا عن زهره الدنيا فهل * لفتى يغتر فى الدنيا فلاحا (١) إنها دار غرور طبعها الغدر * والمكر فبعدا وانتزاحا أو لم تسمع بما قد صنعت * ببنى أحمد لم تخش افتضاحا شتتهم فرقا واجترحت * سيئات تملأ القلب جراحا صوبت فيهم سهاما لم تصب غير * قلب الدين واستلت صفاحا أظهرت أبناؤها ما أضمرت * واستباحوا كل ما ليس مباحا وقال مؤرخا هدم قبور البقيع لأئمه أهل البيت ع:

لعمرك ما شاقنى ربرب * طفقت لتذكاره أنحب ولا

سح من مقلتى العقيق ... * على جيره فيه قد طنبوا ولكن شجانى وفت الحشا * أعاجيب دهر بنا يلعب وحسبك من ذاك هدم القباب * فذلك عن جوره يعرب قباب برغم العلى هدمت * وهيهات ثاراتها تذهب إلى م معاشر أهل الإبا * يصول على الأسد الثعلب لئن صعب الأمر فى دركها * فترك الطلاب بها أصعب أليس كما قال تاريخه * بتهديمها انهدم المذهب

(١) هكذا جاءت القافيه فى الأصل الذى نقلناه عنه، وهى ملحنه كما ترى.

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (٢)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (٢)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، مقبره بقيع الغرقد (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، شهر رجب المرجب (١)، يزيد بن معاويه لعنهما الله (١)، عبد الكريم (١)، الكرم، الكرامه (١)، القبر (١)، الشهاده (١)، الوراثه، التراث، الإرث (١)، الطهاره (٢)، الموت (١)، الجبن (١)، الجدال (١)، الحرب (١)، الغلّ (١)، البول (١)

عبد الله المقابى – الحجرى – البحرانى – الكنانى – الأزدى – ابن وال – الأزدى

الشيخ عبد الله بن الشيخ حسن المقابى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

ولد بقريه المقابا سنه سبعه وثلاثين بعد الألف، ونشأ بها وتأدب على الشيخ عبد الغفور الشافعى. ثم دخل شيراز فاخذ الفقه عن السيد نعمه الله الجزائرى وأخذ الكلام عن الشيخ إبراهيم الدرازى العصفورى، ثم دخل بهبهان وصار عالما بين من فيها من الأعيان، وله رساله زاد المسافرين وكتاب: الوافيه فى شرح الكافيه. وكتاب: المقاصد العليه فى فقه الاماميه، ورساله فى الألغاز. وكتاب: القصائد والمراثى. وكتاب: أعمال الجمعه.

وكتاب: نتيجه التقوى. مات قدس سره سنه ١٢٣٠.

الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد الحجرى البحرانى.

قال فى كتاب تاريخ البحرين المخطوط:

هو من علماء المتورعين أخذ الفقه عن علامه عصره الشيخ حسين العلامه ومجار عنه،

وله من التأليف كتاب الذخيره وكتاب الوافى على الكافى سنه ١٢٣٥.

الشيخ عبد الله القطيفى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

وهو من أكابر علماء القطيف، مجاز عن شيخه الشيخ أحمد الأحسائى، وله رسائل فى علوم شتى، منها كتاب فى تفسير أول ما خلق الله العقل، ومنها رساله فى وجوب الجمعه عينيا، ومنها رساله فى آداب المفتى، مات سنه ١٢٢٥.

الشيخ عبد الله بن على أحمد البحرانى البلادى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

كان فاضلا لا سيما فى الحكمه والمعقولات إلا أنه قليل الرغبه فى التدريس والمطالعه فى وقتنا الذى رأيناه فيه.

له رساله فى علم الكلام. ورساله أخرى فى علم الكلام أيضا كتبها للشيخ أحمد بن شيخ الاسلام. ورساله فى نفى الجزء الذى لا يتجزأ.

ورساله فى تقسيم الكلمه إلى اسم وفعل وحرف. وشرح رساله شيخه الشيخ سليمان فى المنطق إلا أنه لم يتمها. ورساله فى وجوب جهاد العدو فى زمن الغيبه. ورساله فى عدم ثبوت الدعوى على الميت بالشاهد واليمين.

وللوالد رساله فى الرد عليه فى ذلك. وقد اختار ثبوت الدعوى المذكور بالشاهد واليمين كالدعوى على الحى.

توفى فى شيراز فى عام جلوس نادر شاه ودعواه السلطنه إلى أن قال:

ودفن فى قبه السيد أحمد بن مولانا الكاظم ع المشهور بشاه جراع، وأنا كنت يومئذ فى شيراز إمام جمعتها وجماعتها رحمه الله عليه، قاله جدى.

عبد الله بن عزيز الكنانى.

كان مع التوابين الذين خرجوا بقياده سليمان بن صرر الخزاعى للطلب بثار الحسين، وعند ما رأى رفاعه بن شداد البجلى أن ينسحب بمن بقى من الناس عائدا إلى الكوفه، أصر جماعه على الاستشهاد وعدم العوده، وكان منهم عبد الله بن عزيز الكنانى وكان معه ولده محمد وهو صغير، فنادى بنى كنانه من أهل الشام وسلم ولده إليهم

ليوصلوه إلى الكوفه، فعرضوا عليه الأمان فأبى، وأخذ ابنه يبكى فى أثر أبيه وبكى الشاميون رقه له ولابنه. فقال يا بنى لو كان شئ آثر عندى من طاعه ربى لكنت أنت، ثم اعتزل ذلك الجانب وقاتل حتى قتل.

عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدى.

كان مع التوابين الدين خرجوا للطلب بثار الحسين ع، فلما قتل سليمان بن صرد ثم قتل المسيب بن نجيه أخذ الرايه عبد الله بن سعد بن نفيل، وترحم على سليمان والمسيب ثم قرأ: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا. ثم حمل على القوم وجعل يرتجز ويقول:

ارحم إلهى عبدك التوابا * ولا تؤاخذه فقد أنابا وفارق الأهلين والأحبابا * يرجو بذاك الفوز والثوابا وحف به من كان معه من الأزد، فبينما هم فى القتال أتاهم فرسان ثلاثه وهم: عبد الله بن الخضل الطائى، وكثير بن عمرو المزنى، وسعر بن أبى سعر الحنفى، وقد أرسلهم سعد بن أبى حذيفه فأخبروا بمسيره من المدائن فى سبعين ومائه من أهل المدائن، وأخبروا بمسير أهل البصره مع المنثنى بن مخرمه العبدى فى ثلاثمائه، فسر الناس بذلك. فقال عبد الله بن سعد: ذلك لو جاؤونا ونحن أحياء. فلما نظر الرسل إلى مصارع إخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم، فكان أول من استشهد فى ذلك الوقت من الثلاثه كثير بن عمرو المزنى وطعن الحنفى فوقع بين القتلى ثم برئ بعد ذلك. وكان الطائى فارسا شاعرا فجعل يقول:

قد علمت ذات الرود * أن لست بالوانى ولا الرعديد يوما ولا بالفرق الحيود وقاتل قتالا شديدا وطعن فقطع أنفه.

وقاتل عبد الله بن سعد بن نفيل حتى قتل.

عبد الله بن وال.

كان من رؤساء التوابين الذين خرجوا بقياده سليمان بن

صرد الخزاعی للطلب بثار الحسین ع، ولما قتل عبد الله بن سعد بن نفیل الأزدی، نادوا عبد الله بن وال لیأخذ الرایه مکانه، فإذا هو یحارب فی جانب آخر فی عصابه معه، فحمل رفاعه بن شداد البجلی فکشف أهل الشام عنه، فاتی وأخذ الرایه وقاتل ملیا حتی قطعت یده الیسری، ثم استند إلی أصحابه ویده تشخب ثم کر علیهم وهو یقول:

نفسی فداکم اذکروا المیثاقا * وصابروهم واحذروا والنفاقا لا کوفه نبغی ولا عراقا * لابل نرید الموت والعناقا فقاتل حتی قتل.

وکان من الفقهاء العباد.

عبد الله بن خازم الأزدی.

لما عزم سلیمان بن صرد علی الخروج علی رأس التوابین، نادی فی أصحابه، فجعلوا یخرجون من منازلهم علی خیولهم وقد أظهروا الآله والسلاح، فجعلوا یسیرون فی أسواق الکوفه والناس یدعون لهم بالنصر

(۱۶۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۲)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، کتاب الکافئه للشیخ المفید (۱)، سلیمان بن صرد الخزاعی (۳)، رفاعه بن شداد البجلی (۲)، مدینه الکوفه (۴)، عبد الله بن وال (۲)، عبد الله بن علی (۱)، مدینه البصره (۱)، الشام (۲)، القتل (۸)، الموت (۴)، الشهاده (۱)، الوجوب (۲)

عبد الله النهدی – الأحمر – عبد المحسن اللویمی

والظفر، حتی إذا صاروا إلی النخیله عسکروا بها.

وخرج سلیمان من الکوفه فی نفر من أصحابه، حتی إذا أشرف علی أصحابه وعسکره لم یعجبه ما رأی من قله الناس، فدعا برجلین من أصحابه: حکیم بن منقذ الکندی والولید بن غضین الکنانی، فقال لهما:

ارکبا فمرا بالکوفه وناديا فی الناس: من أراد الجنه ورضاء الله والتوبه فلیلحق بسلیمان بن صرد إلی النخیله.

ففعلا ما أمرهما به وناديا بالکوفه، فسمع ذلک رجل من الأزد یقال له عبد الله بن خازم، وله امرأه

يقال بها سهله بنت بسره، فلما سمع النداء وثب إلى ثيابه فلبسها، وأفرغ عليه سلاحه وأمر باسراج فرسه، فقالت له ابنته ما لى أراك متأهبا؟ فقال لها: إن أباك يريد أن يفر من ذنوبه. فقالت له امرأته:

ما شأنك ويحك؟ خبرنى قضيتك، فقال: ويحك أيتها المرأه، إنى سمعت الداعى فأحببت أن أجيبه، وأنا أطلب بدم الحسين بن على وإخوته وأهل بيته حتى أموت أو يقضى الله فى ذلك من أمره ما يحب ويرضى، فقالت له امرأته: ويحك على من تخلف أهلك وولدك؟! فقال: على الله وحده. ثم رفع طرفه نحو السماء فقال: اللهم إنى أستودعك أهلى وولدى فاحفظنى فيهم، وتب على مما فرطت فى نصر ابن بنت نبيك، ثم خرج حتى لحق بسليمان بن صرد.

عبد الله بن عمرو النهدى.

لما التقى جيش المختار بجيش مصعب بن الزبير، كان عبد الله بن عمرو النهدى فى جيش المختار، وكان محمد بن الأشعث فى جيش مصعب فقال عبد الله: ويحكم أرونى الموضع الذى فيه محمد بن الأشعث فإنه ممن قاتل الحسين بن على وشارك فى دمه فقالوا: ألا ترى هو فى الكتيبه الحمراء على الفرس الأدهم؟ فقال: بلى قد رأيته، فدعونى وإياه. ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم. إننى على ما كنت عليه بصفين، اللهم وإنى أبرأ إليك ممن قتل أهل البيت بيت نبيك محمد ص، أو شارك فى دمائهم. قال: ثم حمل حتى خالط أصحاب مصعب بن الزبير، فجعل يضرب فيهم ضربا منكرا وهو فى ذلك يلاحظ محمد بن الأشعث، حتى إذا أمكنته الفرصه وحمل عليه، ضربه ضربه على رأسه جدله صريعا.

واختلط الناس من أصحاب ابن الزبير بعبد الله بن عمرو هذا فقتلوه.

عبد الله بن عوف الأحمر.

لما تهيا

التوابون للمسير للطلب بثار الحسين ع وعزموا على ذلك، جعل عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدى يحرض الناس على ذلك ويذكر ما كان منه، فبدأ ذلك فى أيام صفين وحروبها، فأنشأ يقول:

صحوت وودعت الصبا والغوانيا * وقلت لأصحابى أجيبوا المناديا وقولوا له إذ قام يدعو إلى الهدى * وقتل العدى لبيك لبيك داعيا وشدوا له إذ سعر، الحرب أزره * ليجزى امرؤ يوما بما كان ساعيا وقودوا إلى الأعداء كل طمره * وقودوا إليكم سانحات المذاكيا وسيروا إلى القوم المحلين جنه * وهزوا حرابا نحوهم وعواليا ألسنا بأصحاب الحزيبه والأولى * قتلنا بها من كان حيران باغيا ونحن شمرنا لابن هند بجحفل * كركن حوى يزجى إليه الدواهيا الا وانع خير الناس جدا ووالدا * حسينا لأهل الدين إن كنت ناعيا ليبك حسينا من رعى الدين والتقى * وكان غياثا للضعيف وكافيا ويبك حسينا ذو أمان وحفظه * عديم وأيتام عد من الموالیا وأضحى حسين للرماح دريئه * وغودر مسلوبا لدى الطف ثاويا فيا ليتنى إذ ذاك كنت شهدته * وضاربت عنه السائبين الأعاديا ودافعت عنه ما استطعت مجاهدا * وأعملت سيفى فيهم وسنانيا ولكن قعدنا فى معاشر ثبطوا * وكان قعودى ضيله من ضلاليا فيا ليتنى غودرت فيمن أجابه * وكنت له من مقطع القتل واديا ويا ليتنى أخطرت عنه بأسرتى * وأهلى وخلانى جميعا وماليا سقى الله قبرا ضمن المجد والتقى * بغربيه الطف الغمام الغواديا ولكن مضى لا يملأ الروع نحره * فبورك مهديا شهيدا وهاديا فصلى عليه الله ما هبت الصبا * وما لاح نجم أو تحدر هاويا ولما انتهى التوابون من زياره قبر الحسين ع ولزموا الطريق الأعظم كان

عبد الله بن عوف يسير معهم على فرس كميت يتأكل تأكلا وهو يقول:

خرجن يلمعن بنا أرسالا* عوابسا قد تحمل الأبطالا نريد أن نلقى بها الأقيالا * الفاسقين الغدر والضلالا وقد رفضنا الأهل والأموالا * والخفرات البيض والحجالا الشيخ عبد المحسن بن محمد بن مبارك اللويمى البلادى الأحسائى المتوفى حدود سنه ١٢٥٠ ه.

عاش فى قريه البطاليه من قرى الأحساء، وكانت تعرف آنذاك ب البلاد، وإليها نسبته، وكان له فيها مسجد خاص روى عن أكثر من عالم من أعلام العلماء، منهم:

السيد محمد مهدى بحر العلوم.

والشيخ حسين آل عصفور.

والسيد مهدى الشهرستانى الحائرى.

والشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستانى.

وروى عنه جماعه من العلماء، منهم:

الشيخ سليمان آل عبد الجبار البحرانى القطيفى.

والشيخ على الشيخ مبارك آل حميدان الخطى الجارودى.

وكان فقيها مجتهدا، وقد وقفت فى مكتبتنا الخاصه بمدينه البصره على إحدى رسائله الاستدلاليه فى الصلاه، فرأيته ذا أصاله فى الرأى، وعمق فى النظره، ودقه فى مناقشه الأدله، واستقامه فى استنطاق النصوص.

وله عده مؤلفات ذكرها فى إجازته للمشائخ المذكورين، منها:

١ التحفه الفاخره، فرغ من تأليفه فى سنه ١٢١٨ ه.

٢ جامع الأصول عن أهل الوصول.

٣ الرساله الصغرى فى الصلاه.

۴ الرساله الوسطى فى الصلاه.

۵ الرساله الكبرى فى الصلاه.

۶ شرح الأجروميه فى النحو.

(۱۶۳)

صفحهمفاتيح البحث: قبر الحسين (ع) (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم عاشوراء (۲)، سليمان بن صرد الخزاعى (۲)، مدينه الكوفه (۳)، عبد الله بن عوف الأحمر (۱)، عبد الله بن عمرو (۳)، مدينه البصره (۱)، الحسين بن على (۲)، محمد بن الأشعث (۳)، المحسن بن محمد (۱)، الضرب (۲)، القتل (۳)، السجود (۱)، الزياره (۱)، الشهاده (۱)، الصّلاه

(۴)، الحرب (۱)، الوفاه (۱)

عبد النبی الدرازی – عبید الله بن الحر الجعفی

۷ شرح العوامل الجرجانیه فی النحو.

۸ کفایه الطالب المودعه بدائع علم الأعراب، نظما وشرحا.

۹ مشکاه الأنوار فی فقه الصلاه عن الأئمه الأطهار.

۱۰ النهج القویم والصراط المستقیم.

۱۱ وفاه النبی یحیی.

۱۲ وفاه الإمام الحسن.

۱۳ وفاه الإمام الکاظم.

۱۴ بدایه الهدایه (۱).

الشیخ عبد النبی بن الشیخ أحمد بن الشیخ إبراهیم الدرازی البحرانی من آل عصفور.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

هو من أخوان جدی صاحب الحدائق، وهو من أعیان فضلائنا، قرأ علی أخیه صاحب الاحیاء، وهو من أحب أخوانه لدیه لزهده وورعه، وله تحقیقات رائقه علی کتب الأخبار، وحاشیه ملیحه علی کتاب أخیه الحدائق المسمی ب الحدیقه. وتوفی یوم الجمعه سنه ۱۱۷۲ وقبره الشریف فی المصلی.

عبد الله بن سنان بن طریف وقیل ظریف الکوفی مولی قریش.

من أصحاب الإمامین الصادق والکاظم ع، جلیل القدر ثقه، لا یطعن علیه بشئ، کان علی الخزانه من قبل المنصور والمهدی والهادی والرشید العباسیین، له کتاب، روی عنه ابن أبی عمیر، ومحمد بن علی الهمدانی، والحسن بن الحسین السکونی، وعبد الله بن جبله، وغیرهم.

عبید الله بن الحر الجعفی.

أشیر إلیه فی الأعیان باسم عبد الله کما وردت عنه کلمه فی الجزء الأول من المستدرکات بالاسم نفسه. ونحن هنا نذکر تفصیل أحواله باسمه الصحیح عبید الله، مأخوذه بنصها من کتاب الفتوح لابن أعثم الذی قال بأنه حدثه بما یروی غیر واحد ممن جمع

هذه العلوم.

فالعهده فى الكلمه الآتيه على ابن أعثم الذى لا بد أن يكون قد تحقق ممن روى عنهم.

قال ابن أعثم: قال أهل العلم كما حدثنى به غير واحد ممن جمع هذه العلوم أن عبيد الله بن الحر كان رجلا من سادات أهل الكوفه، وبها ولد وبها نشأ، وهو عبيد الله بن

الحر بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن كعب بن عوف بن حريم بن جعفى، وكان مقيما بالكوفه فى خلافه عثمان بن عفان، فلما قتل عثمان وكان من أمر الجمل ما كان، خرج عبيد الله بن الحر إلى معاويه بالشام فالتجأ إليه، ولم يشاهد حرب الجمل، حتى إذا قدم على بن أبى طالب من البصره إلى الكوفه وخرج إلى الشام فحاربه معاويه فدعاه ثم قال: يا بن الحر إننا احتجنا إلى معاونتك ولك عندنا بالرضا، فقال له ابن الحر:

إنى لا يتهيأ لى ذلك لأننى رجل من الكوفه وهؤلاء الذين مع على بن أبى طالب أكثرهم قومى وعشائرى، ولم أخرج من عندهم مكرها، ولم يقتل على عثمان بن عفان فأقاتله، فان رأيت أن تعفينى من قتال على فافعل أنت، فإذا انصرف عنك على فأقاتل من شئت من بعده. قال: فغضب عليه معاويه وجفاه، فلزم ابن الحر منزله فلم يشهد مشهدا من حروب صفين (٢)، ولم يزل كذلك إلى أن كان من أمر الحكمين ما كان، ورجع على إلى الكوفه فنزلها، وأرسل معاويه إلى عبيد الله بن الحر فدعاه ثم قال: يا بن الحر! دعوناك بالأمس إلى قتال رجل قد سار إلينا يريد بوارنا واستئصالنا فلم تجبنا ولم تقاتل معنا، والآن فقد كفانا الله تبارك وتعالى أمر على وصار إلى الكوفه، غير أنه بلغنى أن جماعه من العرب يصيرون إليك فى جوف الليل فيكونون عندك، فإذا أصبحوا تفرقوا، فمن هؤلاء بابن الحر؟ فقال: هؤلاء أصحابى الذين قدموا معى من بلدى فيشاورونني فى أمورهم وأشاورهم فى أمرى ومقامى بأرض الشام! فقال له معاويه: أتظن نفسك قد تطلعت إلى الكوفه والكينونه مع على بن أبى طالب؟ فقال

ابن الحر: إنه والله لعلى ما ظننت، وإن بلدى أحب إلى من غيره، وإنه لقبيح بى أن أترك قومى وعشيرتى وأقيم بالشام غريبا فى غير دارى ووطنى، وأما ما ذكرت من على فوالله ما أشك أنه على الحق وأنه إمام هدى.

فقال رجل من جلساء معاويه: كذبت يا بن الحر بل نحن على الحق ومن أو مات إليه على الباطل، وما قاتلناه إلا ديانه. فقال ابن الحر: أنت والله أكذب وألأم ولقد قاتلت أخا رسول الله ص وابن عمه ظلما وعدوانا. ثم وثب ابن الحر فخرج من عند معاويه مغضبا حتى صار إلى منزله، والتفت معاويه إلى ذلك الرجل فقال: بئس ما صنعت، نحن أحوج إلى أن ترضى رجلا مثل هذا من أن تسخطه.

قال: وأرسل ابن الحر فى جوف الليل إلى أصحابه وبنى عمه فأمرهم بالخروج معه فى وقتهم ذلك، فخرج نحو الكوفه فى أصحابه هؤلاء وبنى عمه وهم خمسه وثلاثون نفرا، فجعل يسير حتى إذا أصبح مر ببعض مشايخ معاويه فقاموا إليه وقالوا: من أنت أيها الرجل؟ فقال أنا عبيد الله بن الحر، قالوا:

فأين تريد؟ قال: فى حاجه، قالوا: فإننا نخاف أن تكون مخالفا لأمير المؤمنين وتريد الخروج عليه، ولسنا بتاركيك أو يأتينا فيك الخبر من عند أمير المؤمنين، فالتفت ابن الحر إلى أصحابه فقال: دونكم القوم، فهذه أول الغنيمه، فشد أصحاب عبيد الله بن الحر على هؤلاء القوم، فقتلوا منهم من قتلوا، وهرب الباقين على وجوههم، وأخذت دوابهم وأسلحتهم.

وسار ابن الحر فجعل لا يمر بقريه من قرى الشام إلا أغار عليها هو وأصحابه، فلم يزل كذلك حتى قدم الكوفه، وبها يومئذ على بن أبى طالب، فصار ابن الحر إلى منزله فإذا قد زوجت امرأته

برجل من العرب، فهم ابن الحر أن يخاصم أولياء المرأه إلى على بن أبى طالب، فقال له بعض بنى عمه:

أتخاصم إلى رجل كنت بالأمس عليه مع معاويه؟ فقال ابن الحر: والله ما كنت عليه ساعه قط، ولو كنت عليه ما خفت أن يجور على فى الحكم. ثم اختصم ابن الحر مع أولياء المرأه إلى على بن أبى طالب فقضى على بالمرأه لابن الحر، فانتزعت المرأه من ذلك الرجل وردت إلى ابن الحر. وأقام ابن الحر بالكوفه مع على بن أبى طالب يغدو إليه ويروح. فلم يزل كذلك إلى أن قتل

(١) الدكتور عبد الهادى الفضلى.

(٢) على أن ناشرى الكتاب يقولون: إنه ورد فى الطبرى وابن الأثير وجمهره أنساب العرب: إنه شهد مع معاويه فى صفين. ولم يتيسر لنا الآن مراجعه تلك الكتب، لذلك فإننا نحيل القارئ عليها (ح).

صفحهمفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، الخليفه عثمان بن عفان (١)، مدينه الكوفه (١٠)، عبد الله بن سنان بن طريف (١)، عبيد الله بن الحر (٥)، على بن أبى طالب (٦)، عبد الله بن جبله (١)، ابن أبى عمير (١)، الحسن بن الحسين (١)، مدينه البصره (١)، عمرو بن خالد (١)، محمد بن على (١)، الشام (٥)، الباطل، الإبطال (١)، الكذب، التكذيب (١)، الصدق (١)، القتل (٣)، الموت (١)، الخوف (١)، الحرب (١)، الشهاده (٣)، الصّلاه (١)، المرأه (١)، الوفاه (٣)، إبن الأثير (١)

على، ومات الحسن بن على، ومات زياد بن أبيه، وولى عبيد الله بن زياد البصره والكوفه من قبل يزيد بن معاويه، فأنف عبيد الله

بن الحر أن يناله القوم بسوء، فخرج عن الكوفه فنزل بقصر بنى مقاتل بن سليمان الحميرى، فلم يزل هنالك مقيما إلى أن قتل مسلم بن عقيل بن أبى طالب، وإلى أن وافى الحسين بن على فنزل بقصر بنى مقاتل ثم بعث إلى ابن الحر يسأله النصره فأبى عليه، فتركه الحسين ومضى إلى كربلاء فقتل هنالك، وبلغ ذلك ابن الحر فندم على تركه الحسين ندامه شديده، وقال فى ذلك أبياتا (١).

ثم أقبل ابن الحر حتى دخل الكوفه بعد مقتل الحسين بثلاثه أيام، وبها يومئذ عبيد الله بن زياد فهو يفتقد أشراف الناس إذا دخلوا عليه فلا يرى فيهم عبيد الله بن الحر، فلما دخل ونظر إليه ابن زياد وقال: أين كنت يا بن الحر؟ قال: كنت مريضا أصلح الله الأمير، فقال: مريض القلب أم مريض الجسد، فقال ابن الحر: أما قلبى فإنه لم يمرض قط والحمد لله، وأما جسدى فقد كان مريضا وقد من الله على بالعافيه فقال: أبطلت يا بن الحر! ما كنت مع عدونا الحسين بن على؟ فقال: إنى لو كنت مع الحسين لم يخف عليك مكانى أيها الأمير! فقال ابن زياد: أما معنا فلم تكن، فقال: صدقت أيها الأمير لا أكون معك ولا عليك. قال ابن زياد: وما منعك من نصره أمير المؤمنين يزيد؟ فقال منعنى من ذلك قول الله تعالى: ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار.: فغضب ابن زياد وهم بقتل عبيد الله بن الحر فى ذلك الوقت، ثم إنه خاف أن يشوش عليه أهل الكوفه فسكت، وخرج عبيد الله بن الحر فصار إلى منزله ثم جمع أصحابه وخرج من الكوفه ليلا ومعه أصحابه وبنو عمه، وطلبه عبيد الله بن زياد

لكى يرضيه ويعتذر إليه فلم يظفر به.

ومضى عبيد الله بن الحر نحو السواد، وجعل يقول أبياتا مطلعها:

يقول أمير غادر وابن غادر * ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه (٢) إلى آخرها. ثم جعل عبيد الله بن الحر يغير على أطراف السواد وأصحابه، ويفعل ما يفعل، وليس أحد يطلبه إلى أن مات معاويه، وإلى أن مات مروان بن الحكم، وإلى أن مات عبد الملك بن مروان، وإلى أن قتل سليمان بن صرد وأصحابه بعين الورده، وإلى أن صار المختار بن أبى عبيد إلى الكوفه وبايعه من أهلها من بايع، وبلغ ذلك ابن الحر فاقبل حتى دخل الكوفه، ثم صار إلى المختار فبايعه ونصره فى حروبه: الأول، وفى جبانه السبيع، ثم خرج مع إبراهيم بن الأشتر، فلما صار معه إلى تكريت وكان منه إليه ما كان عزم على مخالفته ومخالفه المختار، فهذا أول خبره.

ثم أرسل إلى وجوه أهل العسكر فاختدعهم ثم مناهم ووعدهم الغنائم، ثم قال: ما تصنعون بمحاربه عبيد الله بن زياد وأنتم لا تدرون ما يكون الأمر غدا، اتبعونى فانى أغنيكم وأغنى عاقبتكم من بعدكم. فأجابوه إلى ذلك.

فخرج بهم من العسكر فى جوف الليل، الواحد بعد الواحد، والاثنين بعد الاثنين، والثلاثه بعد الثلاثه، حتى اجتمع ثلاثمائه رجل، فسار بهم عبيد الله بن الحر، فما أصبح إلا على عشرين فرسخا من تكريت، ثم أنشأ يقول أبياتا مطلعها:

عجبت سليمى أن رأتنى ساحبا * خلق القميص بساعدى خدوش إلى آخرها. وأصبح ابن الأشتر وقد فقد عبيد الله بن الحر، فاغتم لذلك ولم يدر أى طريق سلك وظن أنه قد مضى مستأمنا إلى عبيد الله بن زياد.

وجعل ابن الحر لا يمر ببلد إلا أغار على أهله حتى جمع مالا

عظيما، قال لأصحابه: أقسموا هذا المال بينكم، فلا حاجه لى إلى شئ منه. فاقتسموا ذلك المال بقلنسوه رجل منهم، فأنشأ ابن الحر يقول أبياتا مطلعها:

أنا الحر وابن الحر يحمل منكبى * طوال الهوادى مشرفات الحوارك إلى آخرها. قال: وجعل كل من كان مبغضا للمختار يصير إلى عبيد الله بن الحر، حتى صار ابن الحر فى خمسمائه فارس، وبلغ ذلك إبراهيم بن الأشتر فكتب إلى المختار يعلمه بذلك وقد كان ابن الأشتر أعرف به منى، ولكنى لم أقبل منه.

وأقبل ابن الحر حتى صار إلى هيت وبها يومئذ نائب المختار، فكبسها ابن الحر وقتل نائبها وأخذ أموالها. ثم سار إلى الأنبار وبها يومئذ نائب للمختار، فكبسها وقتل نائبها، واحتوى على بيت المال فأصاب فيه مالا جزيلا. فقال لأصحابه: اقتسموا هذا المال بينكم! قال: فاقتسموه ثم أنشأ ابن الحر يقول أبياتا مطلعها:

أنا الحر وابن الحر يحمل منكبى * شديد القصيرى فى العباد رحيل إلى آخرها. وبلغ ذلك المختار فضاقت عليه الأرض بما رحبت، ولم يدر ما يصنع، والمختار يومئذ بين جمرتين: جمره عن يمنه مصعب بن الزبير يومئذ بالبصره، والجمره العظمى عبيد الله بن زياد بالموصل فى ثلاث وثمانين ألفا.

قال: فدعا المختار برجل من ثقاته يقال له عبيد الله بن كامل الهمدانى، فقال له: اركب الساعه فى مائه رجل من أصحابك، وصر إلى دار عبيد الله بن الحر فاهدمها، وخذ امرأته فضعها فى السجن. فسار عبيد الله بن كامل إلى دار ابن الحر فهدمها، ولم يمنعه مانع خوفا من المختار، وأخذ امرأته ويقال لها أم توبه، واسمها سلمى بنت خالد الجعفيه فحبسها. وبلغ ذلك عبيد الله بن الحر، فقال لأصحابه: أبلغكم ما صنع المختار، إنه هدم دارى وحبس

أهلى فى السجن، فقالوا: قد بلغنا فأمرنا بأمرك فقال: لا تعجلوا وأنشأ يقول:

ألم تعلمى يا أم توبه أننى * على حدثان الدهر غير بليد أشد حيازيمى لكل كريهه * وأنى على ما نالنى لجليد هم هدموا دارى وساقوا حليلتى * إلى سجنهم والمسلمون شهودى وهم أعجلوها أن تشد خمارها * فيا عجبا عل الزمان مقيدى فلست بابن الحر إن لم أرعهم * تعادى بالكماه اسود وإن لم أصبح شاكرا بكتيبه * فعالجت بالكفين غل حديدى ثم جمع أصحابه وسار بهم نحو الكوفه حتى كبسها غلسا والناس فى الصلاه، فلم يكذب أن أقبل إلى باب السجن فكسره وأخرج امرأته عنوه وكل من كان فى السجن من النساء.

ووقعت الضجه فى الكوفه بان عبيد الله بن الحر قد كبس السجن وأخرج امرأته، ففزع الناس وبلغ ذلك المختار فوجه إليه بعبد الله بن كامل الهمدانى

(١) مرت هذه الأبيات فيما ذكر عنه فى (الأعيان) و (المستدركات) فلا نعيدها هنا " ح ".

(٢) مرت الأبيات فيما ذكر عنه فيما تقدم من ذكره من قبل " ح ".

صفحهمفاتيح البحث: كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (١)، مسلم بن عقيل عليه السلام (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، سليمان بن صرد الخزاعى (١)، مدينه الكوفه (٩)، مروان بن الحكم (١)، عبيد الله بن زياد لعنه الله (٦)، عبيد الله بن الحر (٧)، يزيد بن معاويه لعنهما الله (١)، مقابل بن سليمان (١)، مدينه البصره (١)، الحسين بن على (٢)، الحسن بن على (١)، القتل (٦)، الموت (٢)، الشهاده (١)، الخوف (١)، القميص (١)، الغنيمه (١)

وأحمر بن شميط البجلى. ونظر إليهم عبيد الله بن الحر فحمل عليهم بأصحابه، فجعل يقاتلهم ويسوق امرأته بين يديه ولم

يتبعه أحد من أصحاب المختار، فأنشأ يقول أبياتا مطلعها:

ألم تعلمى يا أم توبه أننى * أنا الفارس الحامى حقيقه مذحج إلى آخرها.

ثم نزل عبيد الله بن الحر على ميلين من الكوفه، والمختار يظن أنه قد رحل ومضى، حتى إذا كان الليل عبا أصحابه وأقبل رويدا حتى كبس الكوفه من ناحيه قبائل همدان، فوقع بحى منهم يقال لهم بنو شبام. فقاتلهم وقاتلوه ساعه، ثم قصده مولى لهم يقال له الأحمق، والتقيا بضربتين بادره عبيد الله بن الحر بضربه أبدى عن دماغه فسقط قتيلا، ثم حمل عليهم ففرقهم يمنه ويسره، ثم قال لأصحابه: انصرفوا عنهم الآن فقد أدركت من حى شبام ما أردت ليلتى هذه. ثم أنشأ عبيد الله بن الحر يقول أبياتا مطلعها:

صبحت شباما غاره مشمعله * وأخرى نشاهدها صباحا لشاكر إلى آخرها. وأرسل المختار إلى قبائل همدان من أرحب وشبام وشاكر والسبيع ويام، فقال: شوه لكم يا معشر همدان! أن يكون رجل منكم يأتى فى نفر من هؤلاء المتلصصه فيكبس دياركم، ثم يقتل ويفعل ويخرج عنكم سالما، أما لكم أنفه؟ أما فيكم من يخاف أن يعير بهذا آخر الدهر؟ فقال القوم: كفيت أيها الأمير! وإن ذلك لعار علينا كما ذكرت، غير أننا عزمنا على المسير إليه حيث كان، وليس نرجع إليك إلا برأسه، فابشر لذلك وقر عينا.

ثم اجتمعت قبائل همدان فى ثلاثمائه فارس، حتى وافوا الكوفه فى رونق الضحى، وهمدان يومئذ فى ثلاثمائه من قبائلهم وثلاثمائه من أصحاب المختار، فلم يشعروا إلا وعبيد الله بن الحر قد وافاهم حاسر الرأس وهو يرتجز ويقول:

إنى أنا الحر وابن الحر * ذو حسب مذحج وفخر وقادح لكم غداه الذعر * بالضرب أحيانا وطعن شزر وتنادت همدان من كل

ناحيه، وحملوا عليه وحمل عليه السبيع، ويقول له عمرو بن نفيل: إلى يا بن الحر! ودع الناس جانبا! فحمل عليه ابن الحر، والتقيا بضربتين ضربه ألزمته الحضيض، ثم ولى وولى القوم الأدبار، فكف عنهم ابن الحر وقال لأصحابه: لا تتبعوهم! فحسبهم ما نالهم عارا، وكفاهم ما نالهم به ذلا وشنارا، إنهم أصبحوا فى ديارهم فما حموا كريما، ولا منعوا حريما.

قال: ثم خشى عبيد الله بن الحر أن تدهمه خيل المختار بأجمعها أو تجتمع عليه أهل الكوفه فلا يكون له بهم طاقه، فصاح بأصحابه ومضى حتى خرج من الكوفه، فأنشأ يقول أبياتا مطلعها:

لقيت شباما عند مسجد مخنف * وقبل شبام شاكرا وسبيعا إلى آخرها ثم جعل عبيد الله بن الحر يغير على سواد الكوفه، ويقتل نواب المختار، ويمثل بهم، ويكبس المدن والقرى، ويأخذ الأموال حتى إذا علم أنه قد استقل بالأموال واكتفى من الرجال والآله والسلاح سار إلى البصره، وبها يومئذ مصعب بن الزبير فى وجوه الأزارقه، فاستأمن إليه عبيد الله بن الحر.

قال: فقربه مصعب وأدناه وأجلسه معه على سريره وأكرمه كرامه لم يكرم مثلها أحدا قبله ممن قصده، وجعل ابن الحر يحدث مصعبا بما كان من أمره وأمر المختار وإبراهيم بن الأشتر وبلغ ذلك المختار، فكأنه سر بمسير عبيد الله بن الحر إلى مصعب بن الزبير.

وكان مصعب قد ولى رجلا سخيا يقال له زحر بن قيس الجعفى جميع سواد الكوفه، وكان زحر بن قيس هذا رجلا سخيا، لا يبقى على شئ، فاتلف مال السواد، حتى كسر على مصعب سبعون ألف درهم، فأخذه مصعب فحبسه، فلم يكن عنده ما يؤدى.

وجاء عبيد الله بن الحر حتى دخل على مصعب بن الزبير وسأله فى زحر بن قيس، فأبى

عليه أن يشفعه فيه، فقال ابن الحر: أيها الأمير! المال على من دونه! فاطلقه. فلما كان بعد ذلك بمده يسيره بعث مصعب إلى عبيد الله بن الحر يقتضيه المال، فقال ابن الحر للرسول: ارجع إلى الأمير فقل له: يقول لك عبيد الله بن الحر: أيها الأمير! أما ما كان لك علينا فإنك تقتضيه منا، وما كان لنا عليك فلا تؤديه! أيها الأمير! إنما سرت إليك إلى البصره معونه وتقويه لك! وقدمت معك إلى بلدى فأعنتك بنفسى وعشائرى حتى قتلت المختار وظفرت بما تريد، لنصير منك إلى ما صار غيرنا من الولايه والحبا والكرامه، وكان ما وعدتنا قديما ورجونا هباء منثورا. فسار الرسول إلى مصعب بن الزبير فأخبره بذلك، فامسك عنه مصعب وفى قلبه منه ما فى قلبه، فأنشأ عبيد الله بن الحر فى ذلك يقول:

متى تسألونى ما على وتمنعوا الذى * لى لم أستطع على ذلكم صبرا أهان وأقضى ثم ترجى نصيحتى * وإنى امرؤ يوفى نصيحته قسرا رأيت أكف المفضلين لديكم * ملاء وكفى من عطائكم صفرا وقدما كففت النفس عما يريبكم * ولو شئت قد أغليت فى حربكم قدرا ولو شئت قد سارت إليكم كتائب * رآها سراعا نحو عقوتكم غبرا عليها رجال لا يخافون فى الوغى * سهام المنايا والردينيه السمرا ثم أرسل عبيد الله بن الحر إلى فتيان صعاليك العرب فدعاهم وأخذ بيعتهم على أن يخرجوا معه على مصعب بن الزبير، فأجابوه إلى ذلك. ثم خرج معه القوم وهم سبعون رجلا فى جوف الليل، حتى إذا صار على فرسخين من الكوفه. واتصل هذا الخبر بمصعب ابن الزبير، فكأنه اغتم لذلك وخشى أن يخرج عليه ابن الحر فى سواد الكوفه، فبعث إليه

برجل يقال له سيف بن هانئ وكتب إليه: أما بعد! فقد بلغنى ما قد عزمت عليه من أمرك، وقد وجهت إليك رسولى أدعوك فيه إلى طاعتى على أنك تقاتل معى أهل الشام، ولك عندى بذلك خراج بادوريا تأخذه لنفسك عفوا صفوا، فتفرقه فيمن أحببت من أهل بيتك وأصحابك وعشيرتك، فكف عما تريد أن تصنع والسلام. فلما قرأ عبيد الله بن الحر ضحك لذلك وقال: أو ليس لى خراج بادوريا وغير بادوريا من السواد، لا والله لا أجبت مصعبا إلى شئ أبدا. ثم أقبل على الرسول فقال له: إنى أراك فتى ظريفا، فهل لك أن تصحبنى فأغنيك عن مصعب بن الزبير؟ فقال له الفتى: جعلت فداك وإنى أخاف على أهل بيتى وعشيرتى إن أنا فعلت ذلك، فلا تكلفنى من الأمر ما لا أطيق. فانصرف إلى صاحبك راشدا فأخبره بما راشدا فأخبره بما سمعت. قال: فجاء

(١٦٦)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه الكوفه (٩)، عبيد الله بن الحر (١٢)، مدينه البصره (٢)، الشام (١)، القتل (٣)، الفديه، الفداء (١)، العفو (١)، الخوف (١)، السجود (١)، الظنّ (١)

سيف بن هانئ إلى مصعب فأخبره بذلك، فأنشأ عبيد الله بن الحر يقول فى ذلك أبياتا مطلعها:

أيرجوا ابن الزبير اليوم نصرى * لعاقبه ولم أنصر حسينا إلى آخرها.

فأرسل مصعب بن الزبير إلى وجوه أهل الكوفه فأحضرهم إلى مجلسه وأخبرهم بقصه عبيد الله بن الحر، فقال له رجل منهم: أصلح الله الأمير، إنى أخبرك عنه بأمر! فقال مصعب: وما ذلك؟ فقال: إنه جاء يوما من الأيام فاستأذن عليكم فلم يأذن له الحاجب، وجاء مسلم بن عمرو الباهلى فدخل، وجاء المهلب بن أبى صفره فدخل، وجاء إليك الناس واحدا بعد واحد، ثم دخل بعد ذلك عبيد الله

بن الحر، فلما خرج سمعته يقول أبياتا حفظتها منه وهى هذه الأبيات: (١) بأى بلاء أم بآيه نعمه * بمسلم قبلى يبتدى والمهلب ويدعى ابن منجوف أمامى كأنه * يطاعن قلبى بالوشيج المغلب بسوء بلاء أم لقتل عشيرتى * أذل وأقصى عن حجابات مصعب (٢) فقال له مصعب: دع هذا! هذا شئ ما لنا به علم، ولكن هاتوا آراءكم وأشيروا على بمشوره يعم صلاحها! فقال له بعض جلسائه: أصلح الله الأمير! إن عبيد الله بن الحر رجل صعلوك يأكل خبزه بسيفه، وهو مع ذلك رجل مطاع فى قومه وعشيرته لما يعلمون من بأسه وشدته، ولقد كان خالف على المختار بن أبى عبيد وقاتله غير مره، وقد خالف أيضا على معاويه بن أبى سفيان وابنه يزيد وعبيد الله بن زياد، وهو رجل لا يرى لأحد عليه طاعه، ويوشك أن يثور فى هذا السواد، فيقتل ويفسد ويجلب الأموال كما فعل من قبل، والرأى فى ذلك أن يبعث إليه الأمير بالبر والألطاف ويعده ويمنيه حتى يقع فى يده، ثم يخلده السجن، فقال مصعب: هذا هين يسير إن قبل ذلك منا.

قال: ثم جعل مصعب يتلطف له ويعرض عليه الولايه ويهدى إليه الهدايا. فلم يزل كذلك حتى رجع إلى الكوفه، فلما دخل وسلم على مصعب لم يرد عليه السلام ثم قال: يا بن الحر! كيف صنعت؟ فقال: صنعت ما قد علمت وكذا يصنع الرجال الذين فيهم خير إذا لم يعطوا الرضا. قال مصعب! فأين أصحابك الذين معك؟ قال: خلفتهم ورائى وجئتك وحدى، فان كان منك ما أريد وما ضمنته لهم فذاك، وإن أسأت إلى وخالفت ما قرأت عنك فى كتابك كان أصحابى من ورائى يفعلون ما آمر. ثم أمر به

مصعب فقيد بقيد ثقيل، ودعا بسجان يقال له واصل، فقال له: خذ هذا إليك وضيق عليه فى السجن ما استطعت.

فدعا واصل السجان بأعوانه وأمرهم فحملوا عبيد الله بن الحر من بين يدى مصعب حملا حتى انطلقوا به إلى السجن، فلما رآه أهل السجن كبروا وشمتوا. وأقبل السجان فاخذ رداء كان على عاتق عبيد الله بن الحر وقال له:

يا بن الحر! أريد أن تكسونى هذا الرداء فإنه رداء نفيس وقلما رأيت مثله!

فتبسم ابن الحر وقال: والله إن هذا ما أنت له باهل، ولكن خذه ولا تلبسه، وبعه لغيرك وانتفع بثمنه فاخذ واصل السجان رداء عبيد الله بن الحر فتردى به، وجعل يخطر فيه ليغيظه ذلك، فأنشأ عبيد الله بن الحر يقول فى ذلك أبياتا مطلعها:

فلم أر يوما مثل يوم شهدته * أبت شمسه مع غيمه أن تغيبا إلى آخرها. قال: فأقام ابن الحر فى السجن شهرا كاملا، ثم كتب بعد ذلك إلى مصعب بكتاب يتهدده فيه بقومه وعشيرته ويخوفه من نفسه إن هو انفلت من السجن أن تجتمع إليه الجموع فيناويه فى عزه وسلطانه، ثم كتب فى كتابه أبياتا مطلعها:

لنعم ابن أخت المرء يسجن مصعب * لطارق ليل خائف أو لنائل إلى آخرها.

قال: فلما نظر مصعب بن الزبير فى كتاب ابن الحر وشعره غضب لذلك وزبد وتمعر، ثم أرسل إلى وجوه أهل الكوفه فدعاهم، ثم قال: هذا ابن عمكم عبيد الله بن الحر يتوعدنى بالقتال إن هو أفلت من يدى، والله لأطيلن حبسه ولأزيدن فى حديده، ولأذيقنه طعم الذل والهوان. ثم أمر مصعب فزيد فى حديده، وأمر فضيق عليه فى السجن أشد الضيق.

فلما بلغ ابن الحر ما هو فيه من ثقل الحديد وضيق الحبس كتب إلى

بنى عمه يشكو إليهم ويقول أبياتا مطلعها:

ومن مبلغ الفتيان أن ابن عمهم * أتى دونهم باب منيع وحاجبه (٣) إلى آخرها. قال: فلما وصلت هذه القصيده إلى بنى عمه كأنهم تحركوا لذلك، وقال بعضهم لبعض: لا والله ما هذا بحسن أن يكون أخونا وابن عمنا محبوسا يقاسى ثقل الحديد وضيق السجن ونحن آمنون. ثم وثب رجل منهم يقال له عطيه بن عمر الجعفى فقال: يا هؤلاء! قوموا بنا إلى هذا الأمير حتى نكلمه فى صاحبنا، فان هو شفعنا فيه وإلا ثرنا عليه فقاتلناه، فما هو أعز علينا ولا أعظم فى عيوننا من المختار بن أبى عبيد الذى قتلناه فى ساعه من النهار.

وبلغ ذلك مصعب بن الزبير، فسكت عن القوم كأنه لم يعلم بشئ من ذلك، فلما كان الليل بعث إلى عطيه بن عمر الجعفى فاتى به فى منزله، ثم أمر به مصعب فبطح بين يديه فضربه ثلاثمائه قضيب، ثم أمر به فقيد وحمل إلى السجن، فحبس مع عبيد الله بن الحر. وأصبحت قبائل الأزد ومذحج بالكوفه وقد بلغهم ذلك، فكأنهم هموا بالمصعب، ثم إنهم كفوا يومهم ذلك.

ونظر عبيد الله بن الحر إلى عطيه بن عمر وجزعه من ذلك الضرب والحبس، فقال: لا تجزع يا عطيه! فان الدهر يومان: يوم نعيم ويوم بؤس، والله يا عطيه لأخرجن أنا وأنت من هذا السجن، ولأنغصن على

(١) فى الطبرى ٧ / ١٧٣ أن ابن الحر قال الأبيات الآتيه يعاتب مصعبا فى ذلك ويذكر له تقريبه سويد بن منجوف.

(٢) بدل البيت فى الطبرى:

وشيخ تميم كالثغامه * وعيلان عنا خائف مترقب جعلت قصور الأزد ما بين منبج * إلى الغاف من وادى عمان تصوب بلاد نفى عنها العدو سيوفنا * وصفره

عنها نازح الدار أجنب (٣) وردت الأبيات فى الطبرى وابن الأثير.

(١٦٧)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه الكوفه (٤)، عبيـد الله بن زياد لعنه الله (١)، عبيد الله بن الحر (١١)، القتل (١)، البعث، الإنبعاث (١)، الخوف (٢)، الأكل (١)، الشهاده (١)، إبن الأثير (١)

مصـعب بن الزبير عيشه، ولأدعون أهل السواد والناحيتين إلى المشـمرخ (١) ولأحتوين على الفرات إلى هيت وعانات، ولآخـذن خراج الشوش ومـا يليهـا من الرسـاتيق والقرى، ولأـكرمن من جاءنى من الفتيان والصـعاليك بالأموال والخيل والأثاث الفاخر إن شـاء الله ولاـ قوه إلاـ بـالله العلى العظيم، فلا تجزع يا بن عمر، فما أقرب الفرج لأنه لم تكن شـده قط إلا جعل الله من بعـدها فرجا ورخاء، ثم أنشأ فى ذلك يقول أبياتا مطلعها:

أقول له صبرا عطى فإنما * هو السجن حتى يجعل الله مخرجا إلى آخرها (٢).

فلما بلغ قومه هذه القصـيده كأنها حركتهم، وقال بعضـهم لبعض: إن كان غدا فاجتمعوا بنا حتى ندخل على هذا الأمير نكلمه فى صاحبنا، فان هو شـفعنا فيه وأخرجه من سـجنه وإلا عاودناه فى ذلك. ثم بعثوا إلى عبيد الله بن الحر إننا عزمنا على أننا نسـير إليه ونكلمه فى أمرك، وقـد أحببنـا أن يكون معنـا أبو النعمـان إبراهيم بن الأـشتر، فلاـ عليك أن تبعث إليه رسولا وتسأله أن يركب معنا، فإنه عظيم القدر عند الأمير، ولعله أن يستحى منه فيشفعه فيك. فكتب عبيد الله بن الحر إلى إبراهيم بن الأشتر، ثم أثبت فى رقعته هذه الأبيات:

بـان الملاـمه لاـ تبقى * ولاـ تـدع ولاـ يزيـدك إلاـ أنهـا جزع لم يبق معـذره سـعد فاعـذرها * ولاـ مزاد وكـانوا بئس ما صـنعوا والحارثيون لم أرض الذى نطقوا * عند الأمير وشر المنطق الشنع تبادروا

أنهم ناتى أميرهم * وللمذله فى أعناقهم خضعوا فقد وردتم فذوقوا غب مصدركم * لا يهنكم بعده رى ولا شبع ما ذا يقولون وابن الحر محتبس * همت به مذحج والأنف مجتدع قد جللت مذحج ما ليس يغسله * ماء الفرات لأن لم يشهد النجع الضاربون من الأقوام هامهم * بحيث يقرع عن هاماتها الصلع شم العرانين سادات كأنهم * بيض السيوف التى لم يعلها الطبع أرجو قيام أبى النعمان إذ وهبوا * ومثله بجسيم الأمر يضطلع فان يفك عبيد الله من كبل * فليس بعدك فى إخراجه طمع فاجهد فدى لك والأقوام كلهم * ما بعدها من مساعى الخير متبع فابسط يديك فان الخير مبتدر * علياءه وجدود القوم تصطرع قد قدمت لك مسعاه ومأثره * من مالك وكذاك الخير منتجع والأمن والخوف أيام مداوله * بين الرجاء وبين الضيق متسع فلما وردت هذه الأبيات على إبراهيم بن الأشتر كأنه تحرك لذلك، ثم بعث إلى قومه وعشيرته فجمعهم. قال: واجتمعت أيضا وجوه اليمن، وأقبل بهم حتى دخل على مصعب بن الزبير، فلما قضى التسليم قال: أعز الله الأمير! إنه لو وجد أحد على عبيد الله بن الحر كوجدى عليه لما كلمه أبدا من أجل الفعل الذى فعله بى فى أيام المختار، وأما فى وقته هذا فلا أعلم ذنبا يجب عليه الحبس، ووالله أعز الله الأمير! لقد وجهت إليه وأنت بالبصره، فقدم عليك فى أربعمائه فارس لا يرى منهم إلا الحدق فى تعبيه حسنه من الآله والسلاح الكامل، ولقد بلغنى أنه تجهز إليك يوم تجهز بنيف على مائتى ألف درهم، ثم قدم معك هذه البلده فقاتل المختار قتالا عجيبا فعجب منه أهل بلده ولن يروك

إلى هذه الغايه، وليس يجب على الأمير أصلحه الله أن يجمع عليه أمرين: ذهاب مال وضيق حبس والسلام.

قال: فلما سمع مصعب بن الزبير كلام إبراهيم بن الأشتر ورأى من معه من بنى عمه وعشيرته كأنه استحى ولم يحب أن يردهم بغير قضاء حاجه، فقال: إنى قد سمعت كلامك ومقالتك أبا النعمان، وأنا نازل عند ما تحب.

قال: فجزاه ابن الأشتر ومن معه خيرا وأثنوا عليه جميلا، وانصرفوا إلى منازلهم. ثم بعثوا إلى عبيد الله بن الحر أن قد صرنا إلى الأمير أصلحه الله، وكلمناه فى أمرك، فأجابنا إلى كل ما نحب ولكن لا عليك أن تكتب إليه كتابا لطيفا تعتذر إليه فيه مما فرقت به عنده والسلام. قال: فعندها كتب عبيد الله بن الحر إلى مصعب بن الزبير هذه الأبيات:

تذكرت قبل اليوم أيه خله * أضرت بحقى عندكم وهو واجب وما فى قناتى من وصوم تعيبها * ولا ذم رحلى فيكم من أصاحب وتعلم إن كاتمته الناس أننى * عليك ولم أظلم بذلك عاتب وما أنا راض بالذى غيره الرضا * فلا تكذبنك ابن الزبير الكواذب رأيتك تعصينى وتشمت شانيا * كأنى بما لم اجترم لك رائب فان كان من عندى فبين فإننى * لصرمكم يا بن الزبير لهائب وإن كان من غيرى فلا تشمت العدى * بنا وتدارك دفع ما أنت قارب وإن كان هذا الصرم منك لعله * فصرح ولا تخفى الذى أنت راكب ففى كل مصر قاسط تعلمونه * حريص على ما سرنى لك راهب أرى الحرب قد درت عليك وفتنه * تضرم فى الحافات منها المحاطب فحسبك قد جربتنى وبلوتنى * وقد ينفع المرء الكريم التجارب ألم تعلموا أنى عدو عدوكم *

وتشفى بنا فى حربكم من تحارب أناضل عنكم فى المغيب عشيرتى * وأما بنفسى دونكم فأضارب لكم بارد الدنيا ويصلى بحرها * إذا اعصى بالهاب السيوف القواضب فلسنا كراما إن رضينا بذاكم * ولم تتأهب فى الحديد الكتائب ولولا أمير المؤمنين وبيعتى * لقد كثرت حولى عليك الجلائب قال: فلما وصلت هذه الأبيات إلى مصعب بن الزبير ونظر فيها، أرسل إلى عبيد الله بن الحر فأخرجه من محبسه وخلع عليه وحمله على فرس، وأمر له بمال. وسأله ابن الحر فى ابن عمه عطيه فاطلقه. قال: فصار ابن الحر إلى منزله.

فلما كان من الغد بعث إليه مصعب أنى قد جعلت لك خراج بادوريا ونواحيها فهو لك ولمن أحببت من أهل بيتك أبدا ما دام لآل الزبير سلطان بالعراق. قال: ثم أرسل مصعب إلى عماله فصرفهم عن بادوريا، فاخذ (٣) خراجها وقسمه فى أصحابه وبنى عمه، ثم قال: انظروا لا أدعو بأحد منكم فى وقت من الأوقات إلا جاءنى على فرس فاره وسلاح شاك، فانى قد عزمت على الخروج على مصعب بن الزبير، وعلى الغاره على البلاد، ولا أموت إلا كريما.

(١) كذا فى الأصل، ولم نجده فى المراجع التى بين أيدينا.

(٢) وردت الأبيات فى الطبرى.

(٣) أى أخذ عبيد الله بن الحر.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، نهر الفرات (٢)، عبيد الله بن الحر (٦)، أبو النعمان (١)، الفرج (١)، القتل (١)، العزّه (٢)، الكرم، الكرامه (١)، الخوف (١)، الشهاده (١)، الحرب (١)

ثم خرج من الكوفه ليلا فلحق به الناس من كل ناحيه حتى صار فى خمسمائه رجل ما فيهم أحد إلا وعليه درع سابغ وبيضه محكمه. فعندها عزم عبيد الله بن الحر على الغاره، ثم كتب إلى مصعب

بن الزبير بهذه الأبيات:

فلا كوفه أمى ولا بصره أبى * ولا أنا يثنينى عن الرحله الكسل فلا تحسبنى ابن الزبير كناعس * إذا حل أغفى أو يقال له ارتحل فان لم أزرك الخيل تردى عوابسا * بفرسانها حولى فما أنا بالبطل وإن لم تر الغارات من كل جانب * عليك وتندم عاجلا أيها الرجل فلا وضعت عندى حصان قناعها * ولا عشت إلا بالأمانى والعلل فإنك لو أعطيتنى خرج فارس * وأرض سواد كلها وقرى الجبل وجدك لم أقبل ولم آت خطه * تسرك فآيس من رجوعى لك الهبل بل الدهر أو تأتيك خيل عوابس * شوازب قب تحمل البيض والأسل بفتيان صدق لا ضغائن بينهم * يواسون من أقوى ويعطون من سال ألم يأتكم يوم العذيب تجالدى * به شيعه المختار بالمفصل الأقل وبالقصر قد جربتمونى فلم أحم * ولم أك وقافا ولا طائشا فشل ويا رزأ أقوام بقصر مقاتل * وضاربت فرسانا ونازلت من نزل ثم سار عبيد الله بن الحر فى أصحابه حتى صار إلى موضع يقال له نفر، فأغار على البلاد وأخذ الأموال ففرقها على أصحابه، ثم سار إلى موضع يقال له كسكر ففعل مثل ذلك. قال: فلم يزل ابن الحر على ذلك من شانه يغير على البلاد ويقتل الرجال ويحوى الأموال، وبلغ ذلك مصعب بن الزبير فأرسل إلى إبراهيم بن الأشتر ووجوه أهل الكوفه فدعاهم، ثم قال: هذا عبيد الله بن الحر الذى كلمتمونى فيه حتى أخرجته من السجن وأكرمته بغايه الاكرام، فخرج من الكوفه سرا واجتمع إليه من اجتمع، فالآن هو يفعل ما يفعل. فقال القوم: أصلح الله الأمير! نحن إنما كلمناك فى أمره لأننا رأينا أهل المصر قد

فسدت قلوبهم عليك من أجله، ولم نعلم الذى فى قلبه، والآن فالأمير أصلحه الله أعلى به عينا.

فعندها دعا مصعب بن الزبير برجل من فرسانه يقال له كريب بن زيد المازنى، فضم إليه ألف رجل من فرسان أهل الكوفه والبصره، ووجه بهم نحو عبيد الله بن الحر. فخرجت الخيل من الكوفه، وبلغ ذلك ابن الحر، فسار إليهم فى أصحابه، حتى إذا هو وافى بهم بموضع يقال له الزنين، فقاتلهم هنالك قتالا شديدا، فقتل من أصحابه نفر يسير، وقتل من أصحاب مصعب بن الزبير جماعه، وولى الباقون أدبارهم هرابا نحو الكوفه، فأنشأ ابن الحر يقول أبياتا مطلعها:

أقول لفتيانى الصعاليك أسرجوا * عناجيج أذنى سيرهن وجيف إلى آخرها.

ثم أقبل عبيد الله بن الحر على أصحابه فقال: أخبرونى عنكم يا معاشر العرب لماذا نعقد لآل الزبير بيعه فى أعناقنا؟ فوالله ما هو بأشجع منا لقاء، ولا أعظم منا غنى، ولقد عهد رسول الله ص إلى آبائنا من قبل بان الأئمه من قريش، فاستقيموا لهم ما استقاموا لكم، فإذا نكثوا أو غدروا فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم سيروا إليهم قدما قدما حتى تبيدوا خضراءهم، وبعد فان هذا الأمر لا يصلح إلا لمثل خلفائكم الماضين مثل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى، فوالله لا نرى لهؤلاء فينا يدا فنكافئهم عليها، ولا نبذل لهم نصحا، ولا نلقى إليهم أزمتنا، لأننا ما رأينا بعد الأئمه الماضين إلى وقتنا هذا إماما صالحا، وقد علمتم أن قوى الدنيا ضعيف الآخره، ونحن أصحاب القادسيه والمدائن وجلولاء وحلوان ونهاوند، وما كان بعد ذلك نلقى الأسنه بنحورنا، والسهام بصدورنا، والسيوف بجباهنا، وحر وجوهنا، وإلا فليس يعرف لنا فضل ولا يعطى حقنا، ولا يلتفت إلينا، فقاتلوا عن حريمكم وذودوا عن

فيئكم، فان ظفرنا بما نريد فذاك حتى يرجع الحق إلى أهله، وإن قتلنا شهداء دون حريمنا وأموالنا وأهالينا، فأى الأمرين كان لكم فيه الفضل؟ ألا! إنى قد أظهرت لهؤلاء العداوه والشحناء وقلبت لهم ظهر المجن، وقد أتيتهم بمكه والبصره ناصرا ومعينا، فما شكروا ولا حفظوا ولا رعوا إلى حقا، لكنهم سجنونى وقيدونى فضيقوا على جهدهم وطاقتهم والسلام. قال ثم أنشأ يقول:

وقدما أبينا أن يقر ظلامه * وقدما رتقنا كل فتق من الأمر وكم من أبى قد سلبناه وقره * بأسيافنا حتى أقام على العسر بضرب يزيل الهام عن سكناته * وطعن بأطراف المثقفه السمر ومن شيعه المختار قبل سقيتها * بضرب على هاماتهم مبطل السحر ثم سار ابن الحر إلى موضع يقال له عين التمر، وبعين التمر يومئذ رجل يقال له بسطام بن مصقله بن هبيره الشيبانى فى خمسمائه فارس، فلما علم أن ابن الحر قد وافاه خرج إليه فى أصحابه ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعه، فقتل من أصحاب بسطام ثلاثون رجلا- وانهزم بسطام فى باقى أصحابه، ودخل عبيد الله بن الحر إلى عين التمر فاخذ أموالها وقسمها فى أصحابه. وبلغ ذلك بسطام بن مصقله فرجع إلى حرب ابن الحر ثانيه، فلما توافى الجيشان ودنا بعضهم من بعض نادى بسطام بأعلى صوته: يا بن الحر!

هل لك فى مبارزتى؟ قال: فتبسم ابن الحر ثم قال: شر دهرك آخره، والله ما ظننت أن مثلك يسألنى المبارزه أيام حياتى. ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فاعتنقا جميعا وخرا عن فرسيهما إلى الأرض، فاستوى عبيد الله بن الحر على صدر بسطام فأخذه أسيرا، وولى أصحاب بسطام منهزمين وقد قتل منهم جماعه، وأسر منهم جماعه وهى مائه

وعشرون رجلا، فنظر إليهم ابن الحر فإذا عامتهم من بنى عمه من الأزد ومذحج وقبائل اليمن، فقال: سوءه لكم يا معشر اليمن! إذ كنتم قومى وعشيرتى وتضربون فى وجهى بالسيف مع مصعب بن الزبير، أما والله لولا أن أخشى العرب أن تحدث عنى أنى قتلت قومى وعشائرى صبرا لما نجا منكم أحد، ولكن امضوا إلى قومكم فإننى قد مننت عليكم بأرواحكم. فأطلقهم عبيد الله بن الحر عن آخرهم، ولم يقتل منهم أحدا إلا من قتل فى المعركه، ثم أنشأ يقول أبياتا مطلعها:

ألا هل أتى الفتيان بالمصر إننى * أسرت بعين التمر أروع ماجدا إلى آخرها.

وبلغ مصعب بن الزبير ما فعله عبيد الله بن الحر بعين التمر، فأرسل إلى وجوه العرب فدعاهم ثم قال: يا أهل الكوفه! إنكم قد علمتم ما لقيت من هذا الرجل، وقد عزمت على أن آخذ كل قرابه له بالكوفه من ذكر وأنثى فأضعه فى الحبس، فلعله إذا بلغه ذلك يرجع عما هو عليه من فعاله التى هو

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى (١)، مدينه مكه المكرمه (١)، مدينه الكوفه (٩)، عبيد الله بن الحر (٨)، مصقله بن هبيره (١)، القتل (٧)، الباطل، الإبطال (١)، الشكر (١)، التصديق (١)، الشهاده (١)، الظلم (١)، الحرب (١)، الغنى (١)، التمر (٥)

يفعلها. فقال له بعضهم: أيها الأمير! إن الله عز وجل يقول ولا تزر وازره وزر أخرى فان كان عبيد الله ابن الحر فعل ما فعل، فما ذنب القرابات وما ذنب النساء أن يحبسن بلا- جرم كان منهن؟ ثم تكلم إبراهيم بن الأشتر فقال: أصلح الله الأمير! إنه وإن كان عبيد الله

بن الحر قد فعل هذا الفعل فقد فعل كذلك بالمختار، وذلك أن المختار عمد إلى امرأته أم توبه الجعفيه فحبسها فى السجن، فلعله قد بلغك ما كان منه أنه كبس الكوفه صباحا فى أصحابه وكسر باب السجن وأخرج امرأته قسرا، ثم لم يرض بذلك حتى أخرج كل من كان فى السجن من النساء وهو فى ذلك يقاتل أصحاب المختار، حتى تخلص سالما هو وأصحابه. فقال ابن الزبير: قاتله الله من رجل فما أشجع قلبه، والله! ما رأيت ولا سمعت برجل فى دهرنا هذا اجتمع فيه ما فى ابن الحر، من كرم نفس وشجاعه قلب وصباحه وجه وعفه فرج، غير أنه لا يحتمل على هذه الأفاعيل التى يفعلها.

وعزم مصعب على أن يوجه إليه بجيش كثير من الكوفه، وعلمت بذلك بنو عمه فكتبوا إليه، فلما نظر فى كتب بنى عمه تبسم لذلك وأنشأ يقول:

يخوفنى بالقتل قومى وإنما * أموت إذا حان الكتاب المؤجل لعل القنا تدنى بأطرافها الغنى * فنحيا كراما أو نكر فنقتل ألم تر أن الفقر يزرى باهله * وأن الغنى فيه العلى والتجمل إذا كنت ذا رمح وسيف مصمم * على سابح أدناك مما تؤمل وإنك إن لم تركب الهول لم تنل * من المال ما يرضى الصديق ويفضل إذا المرء لاقانى ومل حياته * فلست أبالى أينا كان أول ثم إن مصعبا كتب إليه كتابا: أما بعد، يا بن الحر! فان حلمى هو الذى يردعنى من أن أعجل عليك، ولو أردت ذلك لما عظم على أمرك ولو كنت فى جيش بعدد خوص العراقين، فالله الله فى نفسك انظر لها غيرك، واقبل إلى العاقبه، واكفف عما أنت عليه، وسلنى أى عمل شئت وأحببت حتى

أوليك إياه، لا يعترض عليك معترض، وإن أبيت سرت إليك بنفسى وخيلى ورجلى، واستعنت الله عليه والسلام.

قال: فكتب إليه ابن الحر: أما بعد، يا بن الزبير! فان كتابك ورد على فقرأته، وفهمت ما فيه وما دعوتنى إليه من طاعتك والكف عن محاربتك، ووالله لقد دعانى إلى نصره من هو خير منك أما وأبا وأصلا وحسبا وفرعا وحسبا الحسين بن على وفاطمه الزهراء فلم أنصره، وإنى على ذلك لمن النادمين، وأظن أنى لمن الخاسرين، إلا أن تداركنى رحمه رب العالمين، وأما وعيدك إياى المسير إلى بخيلك ورجلك فأنت وأصحابك أهون على من جرامقه الجزيره على عرب الحجاز والسلام. ثم أثبت فى أسفل كتابه أبياتا مطلعها:

أتانى وعيد ابن الزبير فلم أرع * وما مثل قلبى بالوعيد مروع إلى آخرها.

ثم مضى عبيد الله بن الحر فجعل يغير على السواد يمنه ويسره، فيهزم الرجال ويحوى الأموال فيقسمها فى أصحابه، ثم أمر فجعل يقطع البلاد، حتى صار إلى مدينه يقال لها تكريت على شاطئ الدجله، وبها يومئذ عامل المهلب بن أبى صفره فأخذه عبيد الله بن الحر فضرب عنقه صبرا (١)، ثم دخل إلى مدينه تكريت فاحتوى على أموالها. ثم سار منها يريد الموصل، وبها يومئذ المهلب بن أبى صفره من قبل مصعب بن الزبير، فلما بلغه خبر عبيد الله بن الحر سار إليه فى أربعه آلاف فارس. وبلغ ذلك عبيد الله بن الحر، فرجع إلى تكريت فنزلها، ثم أرسل إلى من كان مع المهلب من بنى عمه أن اكفونى أمركم ودعونى والمهلب، فانى أقوم به وبحربه إن شاء الله تعالى.

ثم يذكر ابن أعثم وقعه لعبيد الله مع المهلب بن أبى صفره، لم يذكرها أحد غيره من المؤرخين اكتفينا بالإشاره

إليها.

ثم يقول ابن أعثم:

ثم أقبل راجعا نحو الكوفه وهو يقول:

وأبيض قد نبهته بعد هجعه * فقام يشد السرج والمرء ناعس عليه دلاص كالإضاه وبيضه * تضيء كما يذكى من النار قابس ثم أقبل حتى نزل قريبا من الكوفه، وبلغ ذلك مصعب بن الزبير فدعا بحجار بن أبجر العجلى فضم إليه خمسه آلاف فارس ووجه بهم نحو عبيد الله بن الحر، فسارت الخيل من الكوفه حتى وافته بموضع يقال له دير الأعور، ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا، فقتل من أصحاب عبيد الله بن الحر جماعه وفشت فيهم الجراحات، وذلك فى أول النهار، ثم وقعت الهزيمه بعد ذلك على أصحاب مصعب بن الزبير، فانهزموا حتى تقاربوا من الكوفه وقد قتل منهم من قتل، واحتوى عبيد الله بن الحر على ما قدر عليه من دواب القوم وأسلحتهم وأسلابهم.

ثم أقبل ابن الحر حتى نزل بموضع يقال له صرصر فعسكر هنالك، وجعل مصعب بن الزبير يجمع له الجموع حتى اجتمع إليه نيف عن سبعه آلاف فارس، فضمهم مصعب بن الزبير إلى مسلم بن عمرو الباهلى والحجاج بن حارثه الخثعمى. وسارت العساكر من الكوفه نحو عبيد الله بن الحر حتى وافوه على نهر صرصر، وقد التام إليه الناس فصار فى ألف وثلاثمائه فارس ما منهم إلا فارس مذكور. ودنا القوم بعضهم من بعض، واستأمن قوم من أصحاب مصعب بن الزبير إلى عبيد الله بن الحر، فلما رأى أصحاب مصعب ذلك وقع فيهم الفشل، فانهزموا متفرقين فى البلاد، وغنم ابن الحر وأصحابه ما كان لهم من مال ودواب وسلاح، ثم أنشأ وجعل يقول أبياتا مطلعها:

نفيت لصوص الأرض ما بين عانه * إلى جازر حتى مدينه دسترا إلى آخرها.

ثم كتب مصعب بن

الزبير إلى يزيد بن رؤيم الشيبانى يأمره بالمسير إلى عبيد الله بن الحر، وكان يزيد بن رؤيم يومئذ بالمدائن من قبل مصعب بن الزبير، فلما ورد عليه كتاب مصعب سار إلى عبيد الله بن الحر حتى وافاه فى موضع يقال له باجسرى والتقى القوم هنالك، فاقتتلوا ساعه، فقتل من أصحاب يزيد بن رؤيم جماعه، وانهزم الباقون، وأتبعه عبيد الله بن الحر حتى وافاه بالمدائن. وتحصن يزيد بن رؤيم فى قصر المدائن، وأحدق عبيد الله بن الحر وأصحابه بالقصر حتى أصبحوا، ثم إنهم استمدوا باهل مدينه الروميه فاجتمع أهل المدينتين جميعا على عبيد الله بن الحر وأصحابه، فقاتلهم ساعه فعلم أنه لا طاقه له بهم، فجعل يقاتلهم هو وأصحابه حتى تخلص من المدائن سالما.

(١) وفى الطبرى وابن الأثير: فهرب عامل المهلب عن تكريت.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه الكوفه (٧)، حجار بن أبجر (١)، عبيد الله بن الحر (١٠)، السيده فاطمه الزهراء سلام الله عليها (١)، الحسين بن على (١)، القتل (٨)، الغنى (٢)، الصدق (١)، الخسران (١)، إبن الأثير (١)

ثم تقدم إلى سورا وبها يومئذ عبد الرحمن العجلى من قبل مصعب بن الزبير، فخرج إلى محاربه عبيد الله بن الحر وأصحابه، فقال ابن الحر لأصحابه: فداكم أبى وأمى! احملوا عليهم حمله صادقه، فلعلى أن أغنمكم مال سورا! قال: فصبر القوم بعضهم لبعض ساعه، ثم انهزم أهل سورا حتى دخلوا إلى المدينه، واحتوى ابن الحر وأصحابه على أسلابهم وأموالهم ودوابهم، ثم أنشأ ابن الحر يقول أبياتا مطلعها:

سل ابن رؤيم عن جلادى وموقفى * بإيوان كسرى لا أوليهم ظهرى إلى آخرها (١).

ثم سار عبيد الله بن الحر حتى نزل مدينه الأنبار، فلما رآه أهلها كأنهم اتقوه وهموا بالهرب من المدينه،

فنادى فيهم ابن الحر: ليس عليكم من باس! أقيموا بمدينتكم أنتم آمنون! فتراجع القوم إلى منازلهم وأسواقهم، ثم أنهم حملوا إليه الميره والهدايا، فقبلها منهم وقال: إن كانت لكم حاجه فاسألونى إياها! قال: فتقدم إليه جماعه منهم من أهل الأنبار فقالوا: نعم، أيها الأمير! إن حاجتنا إليك حاجه لله فيما يرضى الله، ولك فيها ثواب عظيم. قال: وما ذاك؟ قالوا: ههنا حبشى يقال له الغداف يقطع الطريق وحده ما بين مدينتنا هذه إلى مدينه هيت، ثم إنه يأتى مدينتنا هذه ليلا ونهارا، فلا يقدم عليه أحد لما يعلمون من بأسه وشدته، فإذا بلغه أن امرأه حسناء فى موضع من المواضع هجم على تلك الدار فيأخذ المرأه ويكتف زوجها ثم يفجر بها، فان تكلم زوجها قتله ثم يخرج، فلا يقدر أحد عليه، فان رأيت أن تريحنا منه وأهل هذه البلده يقرون لك بالعبوديه إلى آخر الدهر!

قال: فتغير وجه عبيد الله بن الحر وأدركته الغيره والأنفه، ثم أقبل على أهل الأنبار فقال: وأين يكون هذا الأسود؟ فقالوا: فى وادى كذا وكذا قريبا من شاطئ الفرات. فدعا عبيد الله بن الحر بفرسه فاستوى عليه وأخذ سيفه وتقلد رمحه، ثم أقسم على أصحابه أنه لا يتبعه أحد منهم، ثم خرج من الأنبار فى جوف الليل وهو يقول:

وأبيض قد نبهته بعد هجعه * وقد لبس الليل القميص الأرندجا (٢) وجدت عليه مغرما فقبضته * وفرجت ما يرجا به أن يفرجا وكنت إذا قومى دعونى لنجده * شددت نطاقى حيث أدعى وأسرجا فاكشف غماها وأكسب مغنما * وأطفى الذى قد كان فيها مؤججا ثم سار حتى صبح الوادى الذى فيه الغداف، فنزل عن فرسه إلى ماء يجرى فى أول الوادى، فتوضأ

ثم وثب فصلى الفجر وعنان فرسه فى يده. ثم وثب فاستوى على فرسه وجعل يتلفت يمنه ويسره فلا يرى أحدا حتى إذا بزغت الشمس وإذا هو بالغداف وقد خرج من شعب من شعاب ذلك الوادى على فرس له أدهم أغر محجل، وفى يده رمح له طويل، وعلى رأسه عمامه له حمراء، وإذا هو أسود آدم، مشرف عظيم من الرجال. فوقف له ابن الحر حتى حاذاه وصار قبالته، فقال له الغداف أيها الرجل! من أين أقبلت؟

قال: من الأنبار، قال: فأين تريد؟ قال: أريد إلى هيت، قال الغداف:

بلغنى أن عبيد الله بن الحر قد نزل بالأنبار، فأين يريد؟ قال: لا علم لى بذلك، فقال الغداف: لقد بلغنى عنه شده وفروسيه وإقدام على الرجال، ولعله ما نازل بطلا، ولقد كنت أحب أن أزوره وأراه، وأنظر إلى جلادته ومنازلته للرجال! قال: ثم جعل يساير عبيد الله ويسأله عن حاله، حتى إذا أصحر عن الوادى قال له الغداف: انزل عن فرسك وانج! فقال له ابن الحر أو تعرفنى؟ قال: لا، قال: فانا ابن الحر وإياك أردت يا كلب! ثم حمل عليه واختلفا بطعنتين، فطعنه ابن الحر طعنه نكسه عن فرسه، ثم نزل إليه فذبحه واحتز رأسه ووضعه فى مخلاه، وأخذ سلاحه وأقبل يريد الأنبار، وأنشأ يقول:

إنى رأيت بواد غابر رجلا * مثل الهزبر إذا ما ساور البطلا ضخم الفريسه لو أبصرت قامته * وسط الرجال إذا شبهته جملا سايرته ساعه ما بى مخافته * إلا التلفت حولى هل أرى دغلا أنشأ يسائلنى عنه وأطعنه * فخر يهوى على الخيشوم منجدلا دهدهته بين أحجار وأوديه * لا يعلم الناس غيرى علم ما فعلا يدعى الغداف وقد مالت علاوته * إن الغداف

وربى وافق الأجلا- ثم وافى عبيد الله حتى دخل الأنبار وأمر برأس الغداف فنصب على باب المدينه. وفرح أهل الأنبار بذلك فرحا شديدا ثم حملوا إليه هدايا كثيره من الأطعمه والأشربه وغير ذلك، فقبلها منهم.

وأقبل رجل من الأنبار وقال: أيها الأمير هل تعلم بالعراق من يدانيك أو يقوم مقامك؟ فقال: نعم، رجلا واحدا يقال له جرير بن مشجعه الجعفى، وهو اليوم مع بنى عمه بالكوفه، ولو أنه معى أو فى أصحابه أربعه مثله لكبست الكوفه فقتلت مصعبا واحتويت على ماله، وعسى أن يكون ذلك إن شاء الله. ثم جعل يقول:

لو أن لى مثل جرير أربعه * صبحت ببيت المال حتى أجمعه ولم يهلنى مصعب ومن معه * نعم الفتى ذلكم ابن مشجعه ثم أقبل عبيد الله بن الحر على أصحابه وقال: تهيئوا الآن! فانى قد عزمت أن أسير بكم إلى الشام إلى عبد الملك بن مروان وأسأله المعونه على مصعب بن الزبير، فلعلى أشفى بنفسى منه ومن أصحابه قبل الموت. ثم نادى فى أصحابه وترحل نحو الشام، وأنشأ يقول أبياتا مطلعها:

وبالشام إخوانى وجل عشيرتى * وقد جعلت نفسى إليك تطلع إلى آخرها.

ثم سار حتى صار إلى دمشق وبها يومئذ عبد الملك بن مروان، فوقف ببابه ثم استأذن له، ودخل فسلم، فرد عليه عبد الملك السلام، ثم أدناه وأقعده معه على سريره، ثم دعا بالخلع فخلع عليه، وأمر له بمائه ألف درهم، فقال له عبيد الله: يا أمير المؤمنين! لم أزرك للمال، إنما أريد أن توجه معى رجالا أقاتل بهم مصعب بن الزبير، فلست بآيس من أخذ العراق لك يا أمير المؤمنين! فاجابه عبد الملك بن مروان إلى ذلك، ثم أمر له بمائه ألف درهم أخرى،

وأمر له ولأصحابه بالمنازل والأنزال، وأجرى عليهم الأرزاق. ثم أمر له بأربعه آلاف رجل من أهل الشام، فأعطاهم الأرزاق وضمهم إليه وأمرهم بالمسير معه.

فسار القوم مع عبيد الله حتى صاروا إلى الرقه، ثم انحدروا على الفرات

(١) انظر الأبيات فى الطبرى، وليست فى ابن الأثير.

(٢) الاندراج هو السواد.

صفحهمفاتيح البحث: صلاه الفجر (الصبح) (١)، دوله العراق (٢)، مدينه الكوفه (٢)، نهر الفرات (٢)، عبيد الله بن الحر (٦)، الشام (٣)، دمشق (١)، القتل (١)، الموت (١)، الزوج، الزواج (١)، الصدق (١)، القميص (١)، إبن الأثير (١)

عبيده – عدنان الغريفى

حتى صاروا إلى الأنبار. فنزل عبيد الله بن الحر ومن معه من الأنبار يوما ثانيا، ثم إنهم تذاكروا شيئا من أمر صفين وما كان من محاربه أهل العراق لهم، فوثب بعضهم على بعض فاقتتلوا هنالك حتى تفانى الفريقان جميعا من أهل الشام وأصحاب عبيد الله بن الحر على غير شئ. قال: وانفلت نفر من أهل الشام، ففروا هاربين على وجوههم، وبقى عبيد الله بن الحر فى نفر يسير من أصحابه.

وكان مصعب بن الزبير يومئذ بالبصره وخليفته الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعه بالكوفه. فلما بلغه ما فيه عبيد الله بن الحر من قله أصحابه اغتنم ذلك، فدعا برجل من بنى سليم يقال له عبيد بن العباس، فضم إليه خمسمائه فارس وأمره بالمسير إلى عبيد الله بن الحر.

فسارت الخيل نحو عبيد الله بن الحر، فلما نظر الخيل وقد وافته التفت إلى من بقى من أصحابه فقال: يا بنى الأحرار! اركبوا خيولكم وموتوا كراما! وإلا أخذتم أسارى فعرضتم على السيف كما عرض أصحاب المختار من قبلكم فركب أصحابه وهم يومئذ أقل من خمسين رجلا، وركب عبيد الله وجعل يقول:

يا لك يوما قل

فيه ثقتى * وغاب عنى معشرى وأسرتى ومذحج طرا وجل إخوتى * وصحبتى الحامون لى فى كربتى يا قيس غيلان أصبتم فرصتى * وما أبالى إن أتت منيتى ثم حمل عليهم فى أصحابه على قلتهم، فقاتل ساعه فقتل من أصحابه نيف على ثلاثين رجلا وبقى فى بضعه عشر رجلا، فقاتل حتى بقى خمسه، فجعل يرتجز ويقول:

لو أن لى من شيعتى رجالا- * مساعرا أعرفهم أبطالا- لأحسنوا من دونى القتالا- * ولم يهابوا فى الوغى الآجالا- وقتل أصحابه الخمسه فبقى عبيد الله بن الحر يقاتل وحده وأحاطت به الخيل من كل جانب، فطعنه رجل من بنى محارب يكنى أبا كديه، فصرعه عن فرسه على شاطئ الفرات وغار فرسه، فوثب قائما وبقى يقاتلهم راجلا فى جوف الماء، والقوم يرمونه بالسهام، ولا يدنو أحد منه غير أنهم يقولون:

كيف ترى هذه السهام يا بن الحر! فقال لهم: إن كنتم رجالا كما تزعمون فابرزوا إلى واحدا بعد واحد حتى تعلموا أينا بن الحر! وأثخن بالجراحات فلم يستطع أن يقاتل القوم، فعمد إلى زورق من تلك الزوارق، فجلس فيه وقال لصاحبه: عبرنى إلى ذلك الجانب من الفرات وسلبى لك! قال: فجعل صاحب الزورق يقذف به حتى صار إلى نصف الفرات وأصحاب مصعب ينادون صاحب الزورق: ويحك أيها الملاح! إن الذى معك هو طلب أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير وطلب مصعب بن الزبير، فاحذر على نفسك ورد الزورق إلينا ولك عشره آلاف درهم! فهم الملاح أن يرده إليهم. فلما حول رأس الزورق قام إليه عبيد الله بن الحر ليمنعه من ذلك، فقبض عليه الملاح وكان قويا فى بدنه فاعتنقا جميعا واضطربا فى الزورق ثم سقطا جميعا فى الفرات فغرقا.

ثم دعا أصحاب

مصعب بن الزبير بالغواصين، فغاصوا فى الفرات حتى أخرجوا عبيد الله بن الحر من الماء، فاحتزوا رأسه وصلبوه على شاطئ الفرات، ثم بعثوا برأسه إلى أمير الكوفه الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعه، فوجه الحارث بالرأس إلى مصعب بن الزبير بالبصره، ووجه مصعب بالرأس إلى أخيه عبد الله بن الزبير.

قال: وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فجزع عليه جزعا شديدا، ثم قال: لله درك يا بن الحر! قد كنت فارس حرب، وكاشف كرب وفارس همه، وسداد ثغر، فلأسعدنك الله حيا وميتا، فلعمرى لقد بلوك فما وجدوك خوارا ولا فرارا، لكنهم ألفوك كرارا نفاعا ضرارا، وبالله يحلف عبد الملك ليأخذن بثارك وثار غيرك إن شاء الله ولا قوه إلا بالله. قال: فأنشأ أنس بن معاويه البكرى يقول أبياتا مطلعها:

يا عين ابكى عبيد الله ما طلعت * شمس النهار وأذرى الدمع تسكابا إلى آخرها. انتهى ما ذكره ابن أعثم.

وقد نقلنا قصه عبيد الله على طولها لما فيها من العبر والرجل على كل حال مشوش الفكره، مضطرب العقيده، ولا يمكن اعتباره حتما من موضوع هذا الكتاب، ولكن له صله بموضوعه تبرر ذكره فيه. ولا بد لاستكمال قصته من مراجعه ما مر عنها فى الجزء الأول من المستدركات، وقبل ذلك فى الأعيان نفسه.

عبيده بن سفيان.

كان ممن خرج مع التوابين للطلب بثار الحسين ع، فلما عاد رفاعه بن شداد بمن بقى حيا فى معركه عين الورده، كان عبد الله هذا ممن عاد معه، وساروا ليلتهم تلك حتى الصباح، فلما أصبحوا إذا عبد الله فى نحو عشرين رجلا قد أرادوا الرجوع إلى العدو مستقتلين، فجاء رفاعه وأصحابه وناشدوهم الله أن يفعلوا، فلم يزالوا يناشدونهم حتى ردوهم إلا رجلا من مزينه

يسمى عبيده بن سفيان، فإنه انسل من بين الناس ورجع بدون أن يعلم به أحد، حتى لقى أهل الشام فشد عليهم بسيفه يضاربهم حتى عقر فرسه فجعل يقاتل راجلا وهو يقول:

إنى من الله إلى الله أفر * رضوانك اللهم أبدى وأسر فقيل له: من أنت؟. فقال: من بنى آدم لا أحب أن أعرفكم ولا أن تعرفونى يا مخربى البيت الحرام، وشد الناس عليه من كل جانب فقتلوه.

السيد عدنان الغريفى.

ولد سنه ١٢٨٣ فى مدينه المحمره وتوفى فى الكاظميه بالعراق سنه ١٣٤٠ ودفن فى النجف. نشأ وترعرع فى المحمره، توفى عنه والده وهو صغير ثم أرسل إلى النجف الأشرف للدراسه فيها على نفقه أحد التجار، فحضر فى دراسه السطوح على ابن عمه السيد على بن السيد محمد الغريفى المتوفى سنه ١٣٠٢ ه، وفى درس الخارج على الميرزا حبيب الله الرشتى، والشيخ محمد طه نجف، وهبط سامراء فحضر على السيد الشيرازى حتى نال درجه الاجتهاد فقد أجيز بالاجتهاد من الثلاثه المذكورين.

(*) غريقه بالتصغير قريه من قرى البحرين قد اندثرت آثارها وامحت رسومها، ينسب إليها آل الغريفى المعروفون فى الأوساط العلميه. وهذه الترجمه بقلم السيد على العدنانى الغريفى حفيد المترجم. وقد مرت للمترجم ترجمه فى (الأعيان) ونعيد ذكره هنا لبعض التصحيحات.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، دوله العراق (٢)، مدينه الكاظمين (١)، مدينه سامراء المقدسه (١)، مدينه الكوفه (٢)، مدينه النجف الأشرف (٢)، نهر الفرات (٦)، عبد الله بن أبى ربيعه (١)، الحارث بن عبد الله (١)، عبد الله بن الزبير (٢)، عبيد الله بن الحر (٩)، رفاعه بن شداد (١)، الشام (٣)، القتل (٧)، الحرب (١)، الوفاه (١)

على الأحسائى – البحرانى – المقابى – جعفر – الدمستانى

ثم بعد ذلك عاد إلى

مدينه المحمره بأمر السيد الشيرازى، وبقى فيها مرجعا لنواحى الجنوب والبصره وبعض مناطق الخليج إلى أن اعتراه مرض شديد نقل على أثره إلى مدينه الكاظميه فى العراق للمعالجه، فأدركه أجله هناك. كان فقيها أصوليا نسابه أديبا شاعرا له من الآثار: مناسك الحج، كتاب أنساب العرب مخطوط، ميزان المقادير، كتاب فى علم الجفر، حاشيه على العروه الوثقى مطبوع، حاشيه على القوانين، منظومه فى الحج وأسراره تقرب من ألف بيت، شرح شواهد المغنى، أجوبه المسائل وهى جواب لمسائل بعثها إليه أستاذه الميرزا حبيب الله الرشتى، شرحان على منظومه الهيئه لأستاذه السيد على الغريفى، رسالته العمليه المسماه بقبسه العجلان وغيرها من الحواشى والرسائل. وقد وقع اشتباه فى ترجمته فى أعيان الشيعه إذ ذكر أنه يروى عنه ابنه السيد على والد السيد رضا النسابه الصائغ البحرانى النجفى والحال أن السيد على والذى هو ابنه غير السيد على والد السيد رضا، لأن السيد على النسابه هو ابن السيد محمد بن السيد على الغريفى بن السيد إسماعيل، وهو أخو السيد على جد المرحوم السيد عدنان، فبين السيد على المذكور والسيد عدنان عمومه لا بنوه، وإن كان صح القول إن السيد على النسابه هو تلميذ السيد عدنان.

ثم ذكر فى أعيان الشيعه أيضا أنه رأى السيد عدنان فى حجه الثانى سنه ١٣٤٣ ه فى مكه المكرمه، والحال أن السيد عدنان توفى سنه ١٣٤٠ ولعله من سهو القلم.

هذا ويروى المرحوم السيد عدنان عن الشيخ محمد رضا المعزى التسترى، وعن الميرزا حسن الشيرازى، وعن الشيخ محمد طه نجف، وعن الميرزا حبيب الله الرشتى، وعن الشيخ على البهبهانى، كما يروى عنه كثيرون من العلماء والفضلاء.

الشيخ على الأحسائى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط: وهو من تلامذه الشيخ أحمد

الأحسائی، ومجاز عنه، وله کتاب فی الخطب والأشعار. مات قدس سره سنه ۱۲۱۱ الحادی والعشرین بعد المائتین والألف.

الشیخ علی بن الشیخ حسن بن یوسف البحرانی البلادی.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

قال فی اللؤلؤه:

کان الشیخ علی المذکور فاضلا جلیلا لا سیما فی العربیه والمعقولات، مدرسا إماما فی الجمعه والجماعه إلی أن قال: ... وکان الوالد الشیخ علی المذکور فاضلا أیضا. وکذلک جده الشیخ یوسف قد ذکره فی کتاب أمل الآمل فقال الشیخ یوسف بن حسن البلادی فاضل متبحر شاعر أدیب من المعاصرین. انتهی.

وحکی والدی قدس سره: إنه لما توفی الشیخ یوسف المذکور ودفن فی مقبره المشهد اتفق أن إحدی منارتی المشهد انهدم رأسها فسقط علی قبر الشیخ المذکور.

وکان الشیخ عیسی بن صالح أحد أعمام جدی الشیخ إبراهیم متوجها إلی قریه البلاد لتعزیه الشیخ بموت أبیه الشیخ یوسف، فمر بامرأه عجوز جالسه عند رأس المناره تتعجب من سقوطها وانهدامها، فلما وصل إلی بیت الشیخ حسن فی مجلس التعزیه أخبرهم بذلک فأنشأ فی ذلک فقال:

مررت بامرأه قاعده * تحولق فی صوره العابده وتسترجع الله فی ذا المنار * فما بالها فی الثری راقده فقلت لها یا ابنه الأکرمین * رأیت أمورا بلا فائده ثوی تحتها یوسفی الکمال * فخرت لهیبته ساجده فقال له الشیخ حسن ما جزاء هذه الأبیات إلا أن یملأ فمک لؤلؤا. هذا آخر ما نقلناه من کلام الجد.

السید علی بن السید محسن المقابی.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

سید المشایخ والمحققین، وسند المجتهدین والمحدثین، أخذ العلوم عن معدنه ولم یوجد من تحقیقاته شئ سوی رساله فی حجیه الظن فی نفس الأحکام.

وتوفی قدس سره سنه ۱۱۳۵ ودفن فی المصلی إحدی قری البحرین عند قبور الزهاد.

الشیخ علی بن سلیمان بن

درویش بن حاتم القدمی.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

هو أول من نشر الحدیث فی البحرین وقد کان قبله لا- أثر له ولا- عین، وروجه وهذبه وکتب الحواشی والقیود علی کتابی التهذیب والاستبصار لشده ملازمته الحدیث وممارسته، اشتهر فی دیار العجم بأم الحدیث وکان رئیسا فی بلاد البحرین ومشارا إلیه.

تولی الأمور الحسبیه، وقام بها أحسن القیام، وقمع أیدی الحکام، وبسط بساط العدل بین الأنام، وکانت وفاته فی السنه الرابعه والستین بعد الألف.

الشیخ علی بن الشیخ جعفر.

قال فی کتاب تاریخ البحرین المخطوط:

قال جدی فی اللؤلؤه:

کان زاهدا ورعا شدید التصلب فی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، لا تأخذه فی الله لومه لائم، غیر مداهن للأمراء والکبراء. وقد تولی الأمور الحسبیه فی بلاد البحرین مده، إلا أنه لما هو علیه مما ذکرناه حسده بعض أمرائها، فکاتبوا علیه السلطان سلیمان ورموه بما هو بریء منه، فأرسل له من أخرجه مقیدا إلی أن وصل إلی کازران فحصل من بلغ حقیقه الأمر إلی السلطان وأخبروه بحقیقه حال الشیخ المزبور، فأرسل عاجلا- أن یخلی عنه ویطلق، فجلس فی کازران وتوطن بها مده مدیده، وربما رجع إلی البحرین بعض الأوقات بعد مضی مده مدیده من تلک الواقعه المتقدمه ثم رجع إلی العجم.

وتوفی فی کازران فی السنه الحادیه والثلاثین بعد المائه والألف.

الشیخ علی الدمستانی البحرانی.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

صفحهمفاتیح البحث: الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر (۱)، دوله العراق (۱)، مدینه الکاظمین (۱)، مدینه مکه المکرمه (۱)، کتاب أعیان الشیعه للأمین (۲)، علی بن سلیمان (۱)، الحج (۳)، القبر (۱)، الموت (۱)، الظنّ (۱)، الشهاده (۲)، السهو (۱)

علی الصالحی – ابن الشرقیه

کان من علماء البحرین وفضلائها، فقیها، متکلما، وعبره علماء عصره فی مصره بشیخ المتکلمین، له کتاب فی الجواهر

والأعراض،

وكتاب فی وجوب غسل الجمعه، وكتاب فی تحليل التتن، ورساله فی البرزخ وغير ذلك مات سنه ۱۱۵۵.

الشيخ علی بن محمد بن علی بن يوسف الصالحی البحرانی.

قال فی تاريخ البحرين المخطوط:

هكذا وجدت بخطه، كان محدثا أصوليا، نحويا، عروضيا، له رساله لطيفه فی إثبات أن الإضافه المحضه إما بمعنی اللام التی تفيد الاختصاص الكامل، أو بمعنی من البيانيه فورودها علی خلاف ذلك علی ضرب من المجاز، وكتاب فی رد علی من قال بحجيه القياس حتی بطريق الأولويه، مات سنه ۱۲۴۷.

ابن الشرقيه كافی الدين أو فخر الدين أبو الحسن علی بن محمد بن الحسن بن أبی نزار الليثی الواسطی.

قال السيد عبد العزيز الطباطبائی:

من أعلام الاماميه فی أواخر القرن السادس، ولعله أدرك السابع أيضا، وهو يلقب عندهم كافی الدين، وترجم له ابن الفوطی فی تلخيص مجمع الآداب ۳ ۲۵۹ رقم ۲۲۴۹ بلقبه فخر الدين، فقال: أبو الحسن علی بن محمد بن نزار الواسطی الأديب، أنشد ... فاورد له أبياتا.

وفی ترجمه ابن أبی طی الحلبی يحيی بن حميده، المتوفی سنه ۶۳۰، فی إنسان العيون فی شعراء سادس القرون، قال: قرأ يحيی بن حميده المذكور علی الشيخ شمس الدين يحيی بن الحسن بن البطريق، وعلی الشريف جمال الدين أبی القاسم عبد الله بن زهره الحسينی الحلبی، وعلی الشيخ فخر الدين علی بن محمد بن نزار ابن الشرفيه الواسطی ...

أقول: وممن يروی عن ابن الشرفيه السيد علاء الدين حسين بن علی بن مهدی الحسينی السبزواری (۱)، روی عنه بمدينه الموصل فی ۱۷ شوال سنه ۵۹۳.

ويروی ابن الشرفيه عن الشيخ رشيد الدين أبی الفضل شاذان بن جبرائيل القمی، ويعرف عند أصحابنا بعلی بن محمد الليثی الواسطی، ترجم له ميرزا عبد الله أفندی فی

ریاض العلماء، فقال فی ۴ ۲۵۱: الشیخ علی بن محمد اللیثی الواسطی، فاضل جلیل، وعالم کبیر نبیل، وهو من عظماء علماء الإمامیه، وله کتاب عیون الحکم والمواعظ ...

وترجم له فی ج ۴ ص ۱۸۶ فقال: الشیخ کافی الدین أبو الحسن علی بن محمد بن أبی نزار ابن الشرفیه الواسطی.

کان من أکابر العلماء ...، وهذا الشیخ کافی الدین المذکور یروی عن الشیخ الفقیه رشید الدین أبی الفضل شاذان بن جبرائیل القمی، کما یظهر من مطاوی کتاب مناهج النهج (۲) لقطب الدین المذکور، وقد قال قطب الدین المذکور فی الکتاب المزبور، عند ذکر اسم هذا الشیخ فی مدحه هکذا: الشیخ الأجل العالم، کافی الدین أبو الحسن علی بن محمد بن أبی نزار ابن الشرفیه الواسطی ...

ولابن الشرفیه هذا قصه مثبته فی نهایه مخطوطه مناقب أمیر المؤمنین ع،: لابن المغازلی، وهی:

قال أبو الحسن علی بن محمد بن الشرفیه: حضر عندی فی دکانی بالوراقین بواسط، یوم الجمعه خامس ذی القعده، من سنه ثمانین وخمسمائه، القاضی العدل، جمال الدین نعمه الله بن علی بن أحمد بن العطار، وحضر أیضا شرف الدین أبو شجاع بن العنبری الشاعر، فسال شرف الدین القاضی جمال الدین أن یسمعه المناقب، فابتدأ بالقراءه علیه من نسختی، التی بخطی، فی دکانی یومئذ، وهو یرویها عن جده لامه العدل المعمر محمد بن علی المغازلی، عن أبیه المصنف فهما فی القراءه، وقد اجتمع علیهما جماعه إذ اجتاز أبو نصر قاضی العراق، وأبو العباس بن زنبقه، وهما ینبزان بالعداله، فوقفا یغوغیان وینکران علیه قراءه المناقب، وأطنب أبو نصر قاضی العراق فی التهزی والمجون ...، فعجز القاضی نعمه الله بن العطار، وقال بمحضر جماعه کانوا وقوفا: اللهم إن کان لأهل بیت

نبیک عندک حرمه ومنزله، فاخسف به داره وعجل نکایته، فبات لیلته تلک، وفی صبیحه یوم السبت، سادس ذی القعده، من سنه ثمانین وخمسمائه، خسف الله تعالی بداره، فوقعت هی والقنطره وجمیع المسناه إلی دجله، وتلف منه فیها جمیع ما کان یملک، من مال وأثاث وقماش.

فکانت هذه المنقبه من أطرف ما شوهد یومئذ من مناقب آل محمد صلوات الله علیهم.

فقال علی بن محمد بن الشرفیه: وقلت فی ذلک الیوم فی هذا المعنی:

یا أیها العدل الذی * هو عن طریق الحق عادل متجنبا سبل الهدی * وإلی سبیل الغی مائل أبمثل أهل البیت یا مغرور * ویحک أنت هازل!

بالأمس حین جحدت من * إفضالهم بعض الفضائل وجریت فی سنن التمرد * لست تسمع عذل عاذل نزل القضاء علی دیارک * فی صباحک شر نازل أضحت دیارک سائحات * فی الثری خسف الزلازل قال علی بن محمد بن الشرفیه: وقرأت المناقب التی صنفها ابن المغازلی، بمسجد الجامع بواسط، الذی بناه الحجاج بن یوسف الثقفی فی مجالس سته أولها الأحد رابع صفر، وآخرهن عاشر صفر من سنه ثلاث وثمانین

(۱) راجع ترجمته فی فهرست منتجب الدین ص ۵۳، رقم ۹۹، ریاض العلماء ۲ / ۱۶۵.

(۲) الصحیح فیه: مباهج المهج فی مناهج الحجج لقطب الدین الکیدری، وهو أبو الحسن محمد بن الحسین البیهقی النیسابوری، من أعلام القرن السادس، له شرح نهج البلاغه سماه حدائق الحقائق فی فسر دقائق أفصح الخلائق، فرغ منه سنه ۵۷۶، طبع فی الهند فی ثلاث مجلدات، بتحقیق الشیخ عزیز الله العطاردی، وله الحدیقه الأنیقه، وأنوار العقول فی أشعار وصی الرسول، جمع فیهما أشعار أمیر المؤمنین (علیه السلام).

ومباهج المهج فارسی فی سیر النبی والأئمه من عترته صلوات الله

علیه وعلیهم، منه نسخه فی مکتبه آیه الله الکلبایکانی فی قم، ۲۱۲۵، ذکرت فی فهرسها ۳ / ۱۶۹، ونسخه فی مکتبه المسجد الأعظم فی قم، رقم ۲، ذکرت فی فهرسها ص ۳۸۶، وقد لخصه وزاد علیه أبو سعید الحسن بن الحسین الشیعی السبزواری، من أعلام القرن الثامن، وسماه بهجه المباهج، ونسخه شائعه منها نسخه فی جامعه طهران، رقم ۹۶۸، کتبت سنه ۹۳۵، ومنها فی بوهار، وکمبریج، وبودلیان، والمکتب الهندی فی لندن، وغیرها، راجع فهرس المنزوی للمخطوطات الفارسیه ج ۶ ص ۴۴۲۰.

(۱۷۴)

صفحهمفاتیح البحث: دوله العراق (۲)، شهر ذی القعده (۲)، إبن المغازلی (۲)، شهر شوال المکرم (۱)، محمد بن علی بن یوسف (۱)، علاء الدین حسین (۱)، یحیی بن الحسن (۱)، علی بن أحمد (۱)، جمال الدین (۲)، علی بن محمد (۸)، محمد بن علی (۱)، عبد العزیز (۱)، الضرب (۱)، الغسل (۱)، الوفاه (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، کتاب فهرست منتجب الدین لمنتجب الدین بن بابویه (۱)، کتاب شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید (۱)، مدینه طهران (۱)، قطب الدین الکیدری (۱)، الحسن بن الحسین (۱)، محمد بن الحسین (۱)، الهند (۱)، الصّلاه (۱)، السجود (۱)

وخمسمائه، فی أمم لا یحصی عدیدهم، وکانت مجالس ینبغی أن تؤرخ.

وکتب قارئوها بالمسجد الجامع: علی بن محمد بن الشرفیه.

وربما خلطه بعضهم بسمیه وبلدیه ابن المغازلی، مؤلف کتاب مناقب أمیر المؤمنین ع، المتوفی سنه ۴۸۳، فإنه أیضا أبو الحسن علی بن محمد، ومن أهل واسط فاشتبه الأمر علی بعضهم، ففی ریاض العلماء ۴ ۲۰۹: علی بن محمد بن شاکر المؤدب، من أهل واسط، من أصحابنا، وله کتاب فی الأخبار فی فضائل أهل البیت ع، وتاریخ

تأليفه سنه سبع وخمسين وأربعمائه ... فلاحظ فإنه من بعض الاشتباهات.

وفى تأسيس الشيعه ص ۴۲۰: الشيخ الربانى على بن محمد بن شاكر المؤدب الليثى الواسطى، صاحب كتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيره المتعظ والواعظ، كان فراغه من تأليف الكتاب سنه ۴۵۷.

وهو من أصحابنا بنص صاحب الرياض، وله كتاب فى فضائل أهل البيت ع ...

بقى هنا شئ: وهو أن الشرفيه فيما وجدناه على الأكثر بالفاء، ولكن بالقاف اسم محله فى واسط، وهو واسطى، فلعل الصحيح ابن الشرقيه بالقاف، ولكن أكثر ما وجدناه بالفاء، وأكثر ما وجدناه الشرفيه بدون ابن.

وأما كتابه عيون الحكم والمواعظ فهو أوسع وأجمع كتاب لحكم أمير المؤمنين ع، يشتمل على ۱۳۶۲۸ كلمه، قال المؤلف:

الحمد لله فالق الحبه بارئ النسم ... أما بعد، فان الذى حدانى على جمع فوائد هذا الكتاب، من حكم أمير المؤمنين أبى تراب، ما بلغنى من افتخار أبى عثمان الجاحظ، حين جمع المائه حكمه الشارده عن الأسماع الجامعه، أنواع الانتفاع ...، فكثر تعجبى منه ... كيف رضى لنفسه أن يقنع من البحر بالوشل ...، فألزمت نفسى أن أجمع قليلا من حكمه ...، وسميته بكتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيره المتعظ والواعظ، اقتضبته من كتب متبدده ... مثل كتاب نهج البلاغه جمع الرضى ... وما كان جمعه أبو عثمان الجاحظ، ومن كتاب دستور الحكم ...، ومن كتاب غرر الحكم ودرر الكلم جمع القاضى أبى الفتح ...، ومن كتاب مناقب الخطيب الموفق بن أحمد ...، ومن كتاب منثور الحكم، ومن كتاب الفرائد والقلائد تأليف القاضى أبى يوسف يعقوب بن سليمان الأسفرائينى، ومن كتاب الخصال ...، وقد وضعته ثلاثين بابا، واحد وتسعين فصلا، ثلاثه عشر ألفا وستمائه وثمانيه وعشرين حكمه، منها على حروف المعجم تسعه

وعشرون بابا، والباب الثلاثون أوردت فيه مختصرات من التوحيد، والوصايا ...

أقول: وكل مخطوطات الكتاب فاقده للباب الثلاثين، حتى المخطوطات التى رآها صاحب رياض العلماء فى القرن الحادى عشر كانت ناقصه، قال فى ترجمته فى الرياض ۴ ۲۵۳: واعلم أن كتابه هذا مشتمل على ثلاثين بابا، ولكن الموجود فى النسخ التى رأيناها تسعه وعشرون بابا، على ترتيب حروف التهجى، وقد سقط من آخره الباب الثلاثون ...

أقول: وهذا الكتاب من مصادر العلامه المجلسى رحمه الله فى موسوعته الحديثيه القيمه بحار الأنوار وإن سماه بادئ الأمر بالعيون والمحاسن، فقد ذكر عند عد المصادر فى ج ۱ ص ۱۶ قائلا: وكتاب العيون والمحاسن للشيخ على بن محمد الواسطى.

وقال عنه فى ج ۱ ص ۳۴: وعندنا منه نسخه مصححه قديمه، ثم وقع على اسمه الصحيح، فقال فى ج ۷۳ ص ۱۰۸: من كتاب عيون الحكم والمواعظ لعلى بن محمد الواسطى كتبناه من أصل قديم.

وذكره رحمه الله أيضا فى ج ۷۸ ص ۳۶ فى باب ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته فعدد جمله ممن دونوا كلامه ع، وبدأ بالجاحظ، إلى أن قال: وكذا الشيخ على بن محمد الليثى الواسطى فى كتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيره المتعظ والواعظ، الذى قد سميناه بكتاب العيون والمحاسن.

ويبدو أنه رحمه الله عثر على نسخه قديمه تامه تحوى الباب الثلاثين، الذى هو فى الخطب والوصايا، حيث أورد الخطبه الأولى من نهج البلاغه عن النهج، وعن هذا الكتاب، فقال فى ج ۷۷ ص ۳۰۰: نهج البلاغه، ومن كتاب عيون الحكمه والمواعظ لعلى بن محمد الواسطى، من خطبه صلوات الله عليه: الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون ...

وللكتاب تلخيص لأحمد بن محمد

بن خلف سماه: المحكم المنتخب من عيون الحكم، أوله: الحمد لله الملك القادر، العزيز الفاطر.

توجد نسخه منه فی مكتبه جامعه القرويين فی فاس، كتبت سنه ۱۱۵۲ كما فی فهرسها ج ۲ ص ۴۰۵.

وراجع عن كتاب عيون الحكم فهرست مكتبه سبهسالار ۱ ۲۸۳ و ۲ ۷۴ و ۷۶ و ۱۴۶ و ۵ ۳۴۵، والذريعه ۱۵ ۳۷۹، وكشف الحجب، وفهرست المكتبه المركزيه لجامعه طهران للمنزوی ۲ ۱۵۸، وقد ذكر فيه ص ۱۶۰ (۱). أن مخطوطه جامعه طهران مكتوبه سنه ۱۲۷۹، عن نسخه كتبت سنه ۸۶۷، عن نسخه كتبت سنه ۷۰۹، عن نسخه كتبت سنه ۶۱۴، وقد جاء فی مقدمه عيون الحكم النقل عن ابن الجوزی، فيظهر أن تأليفه كان بين التاريخين ۶۱۴ ۵۹۷، أی بين تاريخی وفاه ابن الجوزی، وتاريخ تلك النسخه.

أقول: وقد أوردت نص المقدمه ليعلم أنه ليس فيه عن ابن الجوزی أثر!

نعم ذكر المؤلف من جمله مصادره كتاب منثور الحكم، ولم يذكر مؤلفه فتخيل أنه لابن الجوزی، وليس له. فقد ذكر حاجی خليفه كتاب منثور الحكم، فی كشف الظنون ۱۸۵۸، ولم يذكر مؤلفه، ولم يسمه، بل قال: مختصر علی ثمانيه أبواب فی الكلمات الحكميه ... فاورد فهرس أبوابه.

وذكر قبله بفاصل كتاب آخر، كتاب ابن الجوزی باسم المنثور فقال:

المنثور لأبی الفرج بن الجوزی، مختصر أوله ...

وذكر فی هديه العارفين، وكتاب مؤلفات ابن الجوزی ص ۱۸۵، أيضا باسم المنثور، وفيه: إن منه نسخه مخطوطه فی جامع الفاتح، برقم ۵۲۹۵.

(۱) ومنه تسرب هذا الكلام إلی الذريعه ۱۵ / ۳۸۰ وغيره.

صفحهمفاتيح البحث: فضائل أهل البيت عليهم السلام (۱)، كتاب الخصال للشيخ الصدوق (۱)، كتاب كشف الظنون لحاجی خليفه (۱)، كتاب نهج البلاغه (۳)، إبن المغازلی (۱)، العلامه المجلسی (۱)،

مدينه طهران (۲)، كتاب بحار الأنوار (۱)، محمد الواسطى (۳)، أحمد بن محمد (۱)، على بن محمد (۴)، الفرج (۱)، العزّه (۱)، الصّلاه (۱)، السجود (۱)، الوفاه (۲)

على بن المؤيد

على بن المؤيد.

هو الذى ارتبط اسمه باسم الشهيد الأول محمد بن مكى، إذ استدعاه إلى خراسان ليقيم فيها هاديا ومرشدا، ولكن الشهيد اعتذر ولم يجب الدعوه، بل ألف له كتاب اللمعه فى الفقه لتكون دليلا للناس هناك.

ثم كان من أمر الشهيد بعد ذلك ما كان من استشهاده على أيدى الطغاه بسعى فقهاء السوء. وظل مصير اللمعه مجهولا، كما أن شخصيه على بن المؤيد وموقعه كانا غامضين، فلم يعرف الناس عنه سوى أنه ملك خراسان، وفيما يلى تفاصيل مكتوبه بقلم الشيخ على الدوانى منقوله من الفارسيه إلى العربيه:

السربداريون هم سلاله من قاده الشيعه حكمت منطقه خراسان ما يقارب السبعين سنه.

فقد توفى آخر قائد من المغول من سلاله جنكيز كان يحكم إيران وهو أبو سعيد بن محمد خدابنده فى سنه ۷۳۶ هجريه. ولم يخلف أحدا بعده، فاجتاحت الفوضى جميع أنحاء إيران وانقسمت إلى دويلات صغيره وأخذت كل أسره من أسر القاده المغول الايلخانيين تحكم جانبا من إيران والعراق وأرمينيا. وبالرغم من أنهم كانوا مسلمين فقد كان تأثير الشرائع المغوليه بارزا فيهم. ففى سنه ۷۴۱ كانت الدويلات التاليه قائمه فى إمبراطوريه المغول السابقه:

۱ دوله الرعاه جويانيان فى أراك وآذربيجان وأرمينيا.

۲ دوله الجلائريين فى العراق. وقد سيطرت هذه الدوله فيما بعد على دوله الرعاه.

۳ دوله طوغاى تيمور فى خراسان الغربيه وجرجان التى كانت تدار فى الحقيقه من جانب أمراء طائفه جانى قربانى.

۴ دوله ملوك كرت أو كرت فى هرات وخراسان الشرقيه وأفغانستان.

۵ دوله ملك سيستان فى منطقه نهر هامون.

۶ دوله آل

مظفر فى كرمان ويزد.

٧ دوله الأنجويين فى فارس وأصفهان. ثم فى الفتره من سنه ٧٥٤ هجريه إلى ٧٥٩ هجريه استولت دوله آل مظفر على أراضيهم.

٨ أراضى الأتابكيين اللر.

٩ ما لا يقل عن عشر دويلات صغيره مستقله محليه فى كيلان ومازندران.

١٠ دوله البحر فى هرمز.

وعدا هذه الأجهزه الحكوميه الكبيره والمحليه فكان هناك الكثير من الأمراء والملوك الصغار والكبار قد أعلنوا استقلالهم وحاولوا الاستيلاء على المزيد من القلاع والمدن والولايات وإلحاقها بحكوماتهم.

ومن الجدير بالذكر أن اضمحلال حكومه سلاله هولاكو المغوليه سياسيا وكانت آخر حكومه من هذه السلاله هى حكومه طوغاى تيمور خان قد حكمت حتى عام ٧٥٤ فى كركان لم يسفر عن اضمحلال سلطه المغول فى إيران والأراضى المجاوره نهائيا، بل إن كبار قاده الجيش والمغول والأتراك الذين كانوا يعيشون فى الباديه قد حافظوا على سلطتهم السياسيه، وإن هيمنه الشريعه المغوليه وأساليب إداره البلاد والأساليب الإقطاعيه الجريئه بقيت واستمرت ساريه المفعول لا فى الدول التى كانت تحكمها السلالات المغوليه العنصر كدوله الرعاه والجلائريين وطوغاى تيمور فحسب بل إنها كانت ساريه المفعول فى الدول التى كان يهيمن فيها الكبار من الأقطاعيين من إيرانيين وتاجيك آل مظفر وملوك كرت. وخلال هذه السنوات ونتيجه لتمرد أهالى خراسان الغربيه وانتفاضتهم فقد وضعت أسس حكومه السربداريين (١) ميزات حركه السربداريين كانت انتفاضه السربداريين فى خراسان فى القرن الرابع عشر الميلادى أكبر وأهم انتفاضه تحرريه فى الشرق الأوسط من الناحيتين الإقليميه والتاريخيه وكان لها ولا شك الدور الكبير فى الحركات والانتفاضات الأخرى.

ففى المرحله الأولى من حركات التحرر فى القرن الرابع عشر كانت عامه طبقات الشعب ومعهم الإقطاعيون الإيرانيون والتاجيك يخوضون أرض معركه.

وأن سبب مشاركه الأقطاعيين الآنفى الذكر هو أنهم كانوا قد ضاقوا بسرقات

واعتداءات وأنانيات كبار قاده الجيش والمغول والأتراك الذين كانوا يعيشون فى الباديه خاصه وأنهم كانوا متألمين من كبار المغول الذين كانوا قد استولوا على أراضى وأملاك صغار الملاكين المحليين. ولهذا السبب فإنهم شاركوا المضطهدين أى القرويين وأصحاب المهن الإيرانيين فى نضالهم. وأن الهدف المشترك الذى كان يجمع شمل هذه العناصر المتناثره وغير المتجانسه هو الإطاحه بهيمنه المغول والقضاء على سلطه هؤلاء الفاتحين ومعهم كبار قاده الجيش من المغول والأتراك الذين كانوا يعيشون فى الباديه وإلغاء الشريعه المغوليه وجميع أنظمه المغول الحكوميه ولا شك أن حقد المنتفضين واستياءهم لم يقتصر على المغول والأتراك فحسب، بل شمل هذا الحقد القاده والكبار الإيرانيين المستوطنين والجباه وعلماء الدين غير الشيعه وغيرهم الذين كانوا يخدمون المنتصرين وكانوا قد التحموا معهم بشده، وكانوا قد استسلموا للأنظمه المغوليه وتآلفوا معها.

فأينما انتصرت حركات التحرر، ظهرت حكومات جديده، وأكثر هذه الحركات أهميه هى انتفاضه السربداريين، وعلى غرارها كانت بقيه الحكومات الجديده فعلى سبيل المثال فان حكومات السربداريين فى خراسان الغربيه ٧٨٣ ٧٣٨ وحكومات سادات مازندران ٧٩٥ ٧٥١ وكيلان من سنه ٧٧٢ وحكومات السربداريين فى سمرقند لفتره قصيره ٧٦٧ وفى كرمان ٧٧٥ كانت من هذا الطراز. وربما كانت الدوله التى تأسست فيما بعد على أيدى أنصار محمد المشعشع فى خوزستان حوالى سنه ٨٤٤ من هذا الطراز أيضا.

وكان السربداريون، يعتبرون الشريعه الاسلاميه القطب المضاد للشريعه المغوليه المنبوذه منهم ويعتبرونها هى الهدف المقصود. ففى الحكومات التى

(١) كتاب حركه السربداريه فى خراسان تأليف أى - ب - بتروشفسكى " المستشرق والمحقق الروسى المعاصر. ويعتبر هذا الكتاب أول تأليف كامل حول حركه السربداريه. كما أشار هذا العالم المستشرق إلى حركه السربداريه فى كتابه الثانى (الإسلام فى إيران) ويبدو أن

هذا الكتاب قد ألفه بعد كتابه الأول.

(۱۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (۵)، دوله العراق (۲)، مدينه إصفهان (۱)، آذربيجان (۱)، أفغانستان (۱)، سعيد بن محمد (۱)، محمد بن مكى (۱)، خراسان (۹)، الشهاده (۳)، الهدف (۱)، السب (۱)

كانت على طراز السربداريين لا- محل للبلاطات الملكيه وما تمتاز به من عظمه وجلال وأبهه التشيع، الحجر الأساس للحركات الشعبيه لقد كتب العالم المستشرق الروسى فى فصل عقائد هذه الحركات قائلا: إن و. وبارتولد يؤكد أن مذهب الشيعه كان عاما بين القرويين فى القرون الوسطى فى إيران، وكان فى الكثير من الحالات يشكل أساس عقائد الحركات الشعبيه ثم يقول العالم الروسى: إن الحركات القرويه فى إيران فى القرون الوسطى توسعت وتنامت مرارا وتكرارا تحت رايه الشيعه الخضراء. حيث أن بعض عقائد الشيعه وأفكارهم كانت متناسقه مع نفسيه القرويين المعارضه. أولا لأن مذهب السنه كان هو الحاكم تقريبا على جميع الحكومات الإقطاعيه فى إيران فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، وأن الشيعه كانوا هم المطاردين وهم الذين يعانون العذاب والتعذيب.

إن احترام الشهداء على والحسين وبقيه الأئمه الشهداء كان يحتل مكانه بارزه ومهمه فى عقائد الشيعه، وهذا الأمر كان يريح القرويين المضطهدين. ولكن الأمر الذى كان يلائم عامه طبقات الشعب أكثر من أى شئ آخر هو عقيدتهم بظهور المهدى الذى سيعيد الدين الاسلامى إلى ما كان عليه فى صدر الاسلام وسيقضى بالسيف على الشريعه المغوليه والأنظمه الظالمه التى تداولها السنه والمغول المنتصرون ولهذا السبب فان انتظار المهدى يحتل مركزا مرموقا وهاما فى عقائد الشعوب التى قامت بالانتفاضات فى إيران فى القرن الثالث عشر. كما ازداد ذلك رسوخا فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين.

الشيخ خليفه العالم الدينى الشيعى مؤسس حركه

السربداريين الفكريه لقد بلغ الاستياء من الطغيان فى الرأى العام ومختلف طبقات الشعب فى قرى ومدن خراسان ذروته فى السنوات الأخيره من حكومه الايلخان أبى سعيد.

كما ظهر آنذاك واعظ دينى حاول التنظيم فى حركه المضطهدين وانتفاضتهم وقياده الحركه والانتفاضه بنفسه من الناحيه الفكريه. ويعتقد المؤرخون فى القرن الخامس عشر الميلادى المعاصرون لتاريخ السربداريين المفقود، أن الواعظ المذكور كان من كبار الصوفيه ومن أهالى مازندران ويدعى الشيخ خليفه لقد درس العلم فى أيام شبابه وحفظ القرآن وتعلم المنطق وعلم الفراسه ثم درس مبادئ التصوف وأصبح من مريدى بالو الزاهد من شيوخ الدراويش الذى كان يعيش فى مدينه آمل بمازندران ولكن خليفه لم يجد فى كلام الشيخ الإجابه على القضايا والمسائل التى كانت قد أزعجته ولهذا سافر إلى سمنان عند علاء الدوله السمنانى الذى كان فى عصره من أشهر الشيوخ الدراويش فى إيران.

فسأله الشيخ يوما عن اعتقاده باى واحد من مذاهب السنه الأربعه الحقه؟ فاجابه خليفه قائلا: بان الذى أسعى إليه وأبحث عنه أعلى من هذه المذاهب، ولما كان الشيخ المؤمن لا يقدر أن يسمع كلام الكفر من هذا الملحد، فقد حطم دواته على رأس خليفه. ومن هنا توجه خليفه إلى بحرآباد عند شيخ الاسلام غياث الدين عبد الله الحموى، ولكنه لم يحصل هناك أيضا على مراده فانفصل عنه. ولكن عن ماذا كان يبحث خليفه؟ هل كانت ضالته القضايا والأمور الخاصه بالعداله الاجتماعيه ومكافحه الظلم والجور التى مارسها فيما بعد؟ لقد سكت المؤرخون حول هذا الموضوع وربما كان هذا الصمت متعمدا. ولكن ثبت أن خليفه لم يكن راضيا ومقتنعا بتعليمات وإرشادات أكبر شيوخ الصوفيه وكان يختلف معهم فى وجهات النظر. ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى

سافر إلى سبزوار وسمى نفسه شيخا. ويبدو أن خليفه لم يكن صوفيا بمعناه الحقيقى. وربما كان يستخدم عبارات ومصطلحات الصوفيين وجماعه أخوان الصفا للدعايه والتمهيد للتمرد ضد الظالمين. وكانت مدينه سبزوار وناحيه بيهق الواقعه غرب مدينه نيسابور التى اختارها للدعايه، خير مكان لهذا الأمر حيث كان القرويون فى منطقه سبزوار والفئه الدنيا من أهالى المدينه هم من الشيعه المتعصبين ومن المعارضين للسلطه القائمه.

كانت سبزوار من أهم مراكز الشيعه فى إيران، وفى نفس الوقت كانت فى مراكز القوميه فى البلاد. فعلى سبيل المثال كان فى ساحه المدينه مكان تقول الأساطير القديمه جدا عنه بأنه مكان الصراع بين رستم وسهراب من أبطال ملحمه الشاهنامه. ويقول المؤرخون أن الشيخ خليفه أقام فى المسجد الجامع فى مدينه سبزوار بعد دخوله إلى هذه المدينه وكان يتلو القرآن بصوت عال ويعظ الناس وكان يلتف حوله عدد كبير من الطلبه والمريدين ولم تمض فتره من الزمن حتى أصبحت أغلبيه القرويين فى تلك المنطقه من مريدى الشيخ خليفه. وبعدها كما يروى حافظ أبرو فى كتابه: كانت جماعه من فقهاء السنه تمنعه من الإقامه فى المسجد، ولكنه لم يهتم بكلامهم، وقد استفتى هؤلاء بما يلى: شخص أقام فى المسجد لينشر فيه البدع ولما منع من ذلك رفض، وأصر على ما هو عليه، ولم يغضب هل مثل هذا الشخص يجب قتله أم لا؟.

وجاء فى كتب مير خواند وخواند مير روضه الصفا وحبيب السير ولكن بصوره غامضه: أن الشيخ كان يدعو الناس إلى الأمور الدنيويه.

والمقصود من كلمه الأمور الدنيويه حسب ما صرح به تلاميذه وأنصاره فيما بعد، العداله العامه والصمود أمام الظلم والجور. ويقول حافظ أبرو فى كتابه حول هذه الفتوى ما يلى: كتب الكثير من

الفقهاء فقهاء السنه أن هذا الأمر غير مشروع ولما كان يصر على اللا مشروع ولا يغضب للنصح فيجب قتله، وأرسلوا هذا الجواب مع كتاب إلى السلطان سعيد أنار الله برهانه ...

ولما كان هذا السلطان المغولى رجلا خرافيا وبعيدا عن المنطق، ويخاف من الدراويش: ... أجاب على الكتاب قائلا: أنا لا أعترض على دم الدراويش، فعلى حكام خراسان أن يفصحوا عن هذا الموضوع ويعملوا حسب الشريعه النبويه الطاهره على صاحبها أفضل الصلوات. فلما وصلت هذه الإجابه من السلطان، أخذ الفقهاء يسعون لسفك دم الشيخ خليفه وكانوا يقولون إنه مبدع ويجب قتله ... وحاول فقهاء سبزوار بعد استلامهم لجواب السلطان أن يعتقلوا الشيخ خليفه، ولكن سعيهم ذهب هباء فى

(١) لسنا ندرى ماذا يقصد العالم الروسى من " علم الفراسه "؟

صفحهمفاتيح البحث: عقائد الشيعه الإماميه (٢)، دوله ايران (۶)، القرآن الكريم (٢)، خراسان (٢)، الظلم (٢)، القتل (٢)، المنع (١)، السجود (٣)، الشهاده (٢)، السكوت (١)، العذاب، العذب (١)، السب (١)، الصّلاه (١)، الإبداع، البدعه (١)، الجماعه (١)

معركتهم مع أنصار الشيخ. إلا أن أعداء الشيخ خليفه قرروا اغتياله سرا.

وفى صباح أحد الأيام حين دخل تلاميذ الشيخ خليفه إلى المسجد الجامع شاهدوا أستاذهم مشنوقا على أحد أعمده ساحه المسجد. ولا شك أن الشيخ كان قد قتل. إلا أن المسؤولين المحليين أشاعوا أن الشيخ قد انتحر. و كان تاريخ هذا الحادث فى الثانى والعشرين من شهر ربيع الأول سنه ٧٣۶.

الشيخ حسن الجورى تلميذ الشيخ خليفه يسير فى نهجه يستفاد من الأقوال المذكوره، أن الشيخ خليفه مؤسس فكره حركه السربداريين كان عالما دينيا شيعيا متفتح الضمير، مدافعا عن حقوق الطبقه المضطهده المظلومه ومجاهدا ضد الاضطهاد والتمييز. ولم يكن صوفيا، بل إنه

اتخذ التصوف لتسيير أموره وكان يريد أن يستغل الحاله القائمه لصالح برنامجه الرئيسى وهو الانتفاضه ضد النظام الطاغوتى المغولى الحاكم، وضد التمييز الطبقى. وبالرغم من أنه استشهد قبل أن يبلغ هدفه وقبل أن يجد ضالته، إلا أن البذره التى زرعها أعطت ثمارها بعده.

وكان أحد تلاميذ الشيخ خليفه المسمى حسن جورى يمتاز بالقدره والعقل والدهاء. كان شابا قرويا من قريه جور (١) أنهى دراسته بنجاح وحظى بلقب المدرس. وكان مولعا بمواعظ الشيخ خليفه وترك الألقاب والتعليمات السنيه. وكان الشيخ خليفه قد انتخبه خليفه له. وبعد وفاه الأستاذ الأليمه ذهب حسن جورى إلى مدينه نيسابور وبادر بنشر تعاليم الشيخ. ونال تقدما كبيرا، وكما يقول ير خواند فى كتابه: فان أغلبيه سكان منطقه نيسابور الجبليه انخرطوا فى صفوف أنصاره.

نقل الكثيرون من المؤرخين حافظ أبرو، ير خواند، ظهير الدين المرعشى نص الرساله التى بعث بها الشيخ حسن الجورى إلى الأمير محمد بك بن أرغون شاه. وأشار الشيخ حسن فى رسالته إلى أسماء المدن والمناطق التى تفقدها ونشر فيها تعاليم أستاذه.

لقد هرب الشيخ حسن الجورى غداه يوم وفاه أستاذه ٢٢ ربيع الأول سنه ٧٣٦ من سبزوار إلى مدينه نيسابور واختفى عن الأنظار مده شهرين.

وبعد أن كشفوا محل إقامته سافر إلى مشهد الإمام على بن موسى الرضا، ومنها إلى أبيورد وخبوشان. وكان ينتقل من مكان إلى آخر طوال خمسه أشهر. ولكن وكما يقول بنفسه ومع ذلك فأينما كان يقيم أسبوعا واحدا كان يبدأ توافد الأهالى عليه إلى درجه الازدحام. وفى اليوم الأول من شهر شوال سنه ٧٣٦ غادر الشيخ حسن الجورى إقليم خراسان وانتقل إلى إقليم أراك. وبقى فيها عاما ونصف عام، ثم عاد إلى خراسان. وكان قد لحقه بعض تلاميذه

إلى أراك. وعادوا من هناك إلى خراسان، وأقام حسن الجورى فى خراسان مده شهرين، ولكن وبسبب كثره ازدحام الخاص والعام حوله فى ولايتين أو ثلاث ولايات لم يتمكن من الإقامه فيها.

وفى شهر محرم سنه ٧٣٩ توجه الشيخ حسن الجورى إلى مدينه بلخ، ومنها إلى مدينه ترمذ على ساحل نهر جيحون ومن ثم إلى هرات وقهستان، ومنها توجه إلى مدينه كرمان ولكن الطريق كان محفوفا بالمخاطر. مرض الشيخ حسن وعاد ثانيه إلى مدينه مشهد، ومنها إلى نيسابور، واختفى فى الجبال المجاوره ما يقارب الشهرين. وكان يختار مكانا جديدا بين الحين والآخر. ولكنه يقول وخلال هذه المده التف حولى الكثير من الناس..

مما لا شك فيه أن الشيخ حسن الجورى كان شيعيا ولكن كونه شيعيا لا يكفى بان يطالب الشيوخ والفقهاء السنه بموته. ويظهر من نص الرساله المذكوره أن علماء الدين وأعيان السنه طالبوا عده مرات وبالحاح بقتل الشيخ حسن الجورى. وكان ذنب الشيخ حسن الجورى إضافه إلى كونه شيعيا، عقائده الثوريه التى كانت تجمع حوله المضطهدين والمحرومين والكادحين أينما يذهب، وكان يستنفرهم ويحرضهم ضد مظالم الاقطاعيين والهيمنه المغوليه، حتى يحين الوقت المناسب للانتفاضه فيحطموا أغلال الذل والعبوديه ويتحرروا من هيمنه المغول والأقطاعيين الكافرين كليا.

واضطر الشيخ حسن الجورى أن يهاجر إلى أراك عراق العجم عبر طريق قهستان، وأن يقيم فى دستجردان. ولم يكن الشيخ وحيدا فى هذه الرحله بل رافقه جمع كبير من مريديه، وكما يقول هو: كانت جمعيه كبيره معى. تعرضنا إلى المخاطر فى الطريق وكانت الصحراء غير آمنه. وعاد الشيخ إلى مشهد. وأقام فيها أياما معدوده، ولكن الأعداء وجدوه ...

فبعث أرغون شاه جانى قربانى، رسولا إلى مدينه مشهد لاعتقال الشيخ حسن ولكن ولأسباب مجهوله فقد دخل

الرسول فى مفاوضات مع الشيخ.

وبعد شهرين تم اعتقال الشيخ حسن الجورى بأمر من أرغون شاه وهو فى طريقه من نيسابور إلى قهستان وسجن فى أحد القلاع..

إن تصريحات الشيخ حسن الجورى هذه تؤكد أنه قام برحله فى أقاليم واسعه، ومما لا شك فيه أنه نشر دعوته فى هذه الأقاليم. وأغلب الظن حسب ما جاء فى الرساله أن الشيخ حسن لم يعتقل قبل منتصف سنه ٧٣٩. وكان قد تجول قبل اعتقاله فى جميع أنحاء إيران لمده ثلاث سنوات، وهذا أمر ملفت للنظر. علما بان حركه أنصاره بدأت فى ولايه بيهق فى سنه ٧٣٧ أو ٧٣٨.

وقد تم فيما بعد الافراج عن الشيخ حسن الجورى واستأنف أعماله ونشاطاته.

بدء حركه السربداريين انتفاضه فى ولايه بيهق لقد ذكرنا أن الانتفاضه فى خراسان الغربيه بدأت من تلقاء نفسها ودون أن يشير بها الشيخ حسن الجورى. فان حادثا بسيطا عابرا فى منطقه القاده الأتراك والمغول، وهو أن أسلوبا غير لائق بدر من أحد المغول فى إحدى القرى قد أدى إلى نفاذ صبر القرويين وأثار عاصفه كان قد مهد لها منذ مده.

ويختلف المؤرخون الذين ينقلون أنباء هذه الحركه فى المبادىء، ولكنهم يتفقون فى الرأى والقول: بان الحركه بدأت من قريه باشتين من قرى بيهق بالقرب من سبزوار.

ويروى المجمل الفصيحى حادث قريه باشتين أكثر تفصيلا من المصادر الأخرى ويقول: إن خمسه من أفراد طائفه المغول نزلوا فى دار حسين حمزه وحسن حمزه من أهالى قريه باشتين وطلبوا منهما الخمر والوجه الحسن، وأصروا على طلبهم وأساؤوا إليهما. فجاء أحد الأخوين بكميه من الخمر وبعد

(١) جور - محله من أعمال مدينه نيسابور.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه مشهد المقدسه (٢)، دوله ايران (١)، دوله العراق (١)، شهر محرم الحرام (١)،

شهر شوال المكرم (١)، شهر ربيع الأول (٢)، خراسان (٥)، الشهاده (٣)، الغلّ (١)، القتل (١)، الظنّ (١)، الصبر (١)، السجود (٢)، الوفاه (٢)

أن شرب المغول الخمر سكروا وطلبوا الوجه الحسن، وبلغت الفضيحه إلى درجه أن طلبوا عورتيهما. فقال الإخوان: يكفى ما تحملناه من العار، فلترفع رؤوسنا فوق المشنقه فسلا سيفهما وقتلا المغول الخمسه وخرجا من البيت وقالا إننا نسلم رأسينا للمشنقه وهكذا بدأت الانتفاضه (١).

ويقول حافظ أبرو فى كتابه ... كان الأغلبيه من الأهالى فى قريه باشتين من أعمال ولايه بيهق قد أصبحوا من مريدى الشيخ حسن، ولهذا كانوا منذ مده قد استعدوا للانتفاضه ... ومن أجل أن نعرف مدى أهميه عمليه هذين الأخوين الشيعيين مريدى الشيخ حسن الجورى فى قتل الأفراد المغول الفاسدين الظالمين، وخروجهما من البيت بفخر واعتزاز، والاعلان بصوت عال أننا نسلم رأسينا للمشنقه، يحسن بنا أن نقرأ الأسطر أدناه الذى أشار إليها العالم الروسى فى ذيل كتابه: يشير رشيد الدين فى كتابه جامع التواريخ إلى اعتداءات أفراد المغول المتكرره الذين كانوا يدخلون القرى ويقيمون فيها على نواميس وأعراض النساء، ويقول على لسان عمده إحدى القرى إنه بعد مرور عده أعوام سوف لا نجد طفلا حلالا وإن ما سيبقى سيكون من اللقطاء وأبناء الحرام أولاد الأتراك والهجناء.

أول أمير فى سلاله السربداريين عبد الرزاق العلوى السبزوارى تلقى الخواجه علاء الدين هندو وزير حاكم خراسان نبا مقتل خمسه من أفراد طائفه المغول على أيدى شقيقين من مدينه سبزوار، بتلك البساله والجرأه اللتين لا مثيل لهما فى ذلك العصر وفى هذه الأيام وصل إلى قريه باشتين المدعو عبد الرزاق وهو نجل أحد الملاكين المحليين، وقد تزامن مجيئه مع قدوم رسول من جانب الخواجه علاء

الدين هندو، لاستدعاء حسن حمزه وحسين حمزه.

فطلب الموفد المذكور الأخوين المذكورين لمعاقبتهما بسبب قتلهما خمسه من المغول. فرد عليه عبد الرزاق عمده القريه قائلا: قل للخواجه إن أفراد طائفه المغول قتلوا لأنهم ارتكبوا الفضائح.

فلما عاد الرسول إلى علاء الدين هندو وأبلغه بالجواب، غضب علاء الدين وأرسل مائه من أفراده لاستدعاء الشقيقين واعتقالهما. فراجعوا عبد الرزاق لهذا الأمر، فخرج عبد الرزاق من القريه وحارب أفراد علاء الدين وهزمهم ثم أخذ يستعد للحرب فجمع أهالى قريه باشتين وثار بهم.

كما شوهد مرارا فى القرون الوسطى، فان هذه الانتفاضه التى قام بها القرويون لم يكن يتزعمها أو يقودها زعيم وطنى حقيقى، بل تزعم الحركه شاب كان ابن ملاك القريه الخواجه جلال الدين فضل الله الباشتينى كان من عائله غنيه عريقه ويصل نسبه الأبوى إلى الإمام الحسين بن على. ففى القرن الرابع عشر الميلادى لم ينتم ساده باشتين إلى طبقه الأقطاعيين ولكن كانت لهم مكانتهم بين أعيان المنطقه فى ولايه بيهق.

ويقول دولتشاه فى كتابه حول عبد الرزاق ما يلى:

كان عبد الرزاق فى البدايه من جماعه السربداريين وهو ابن الخواجه فضل الله الباشتينى الذى كان فى الحقيقه من حاشيه ملك جوين. وباشتين قريه من أعمال مدينه سبزوار ... وكان عبد الرزاق شابا شجاعا طويل القامه حسن المنظر.

وعلى هذا فان سلاله جماعه السربداريين هى من سلاله الإمام الحسين ع ... فانضم عبد الرزاق إلى جانب القرويين بعزم راسخ بعد أن اطلع على الأحداث التى مرت على مسقط رأسه ودعاهم إلى الانتفاضه على رجال المغول. إن هذا القرار كان هينا وبسيطا على عبد الرزاق، لأنه لم تكن تربطه بعد هذا مع الايلخان أيه صله، ولم يكن يفقد شيئا. إن هذا الشاب كان يأمل

أن يقوم بحركته بالتعاون مع القروبين فيستولى على إقليم واسع.

ويقول المؤرخون: إن جماعه من القروبين الأبطال المسلمين اختاروا عبد الرزاق قائدا عليهم بسبب قدرته البدنيه وشجاعته اللتين اشتهر بهما. وقد اختار المنتفضون كلمه السربداريين لأنفسهم، إن روايه المؤرخين التى تشير إلى تاريخ جماعه السربداريين تقول إن هذه العباره تعنى المحكومين عليهم بالشنق، اليائسين غير المعفو عنهم (٢) ويبررون ذلك بقولهم: إن المنتفضين كانوا يقولون: إن جماعه من المفسدين الذين سيطروا على الناس يظلمون الأهالى، فإذا وفقنا الله فسنقضى على الظالمين وظلمهم، وفى غير هذه الحاله نفضل أن نشنق لأننا لا نتحمل الظلم والعدوان أكثر من هذا.

وتعتقد أغلبيه المصادر الموجوده أن انتفاضه باشتين قامت فى الثانى عشر من شهر شعبان سنه ٧٣٧. وأن علاء الدين محمد هندو وزير حاكم خراسان أرسل ألفا من فرسانه المسلحين للقضاء على الانتفاضه إلا أن القروبين سحقوا قوات علاء الدين وأرغموها على الهزيمه، وأن المنتفضين قرروا القضاء على علاء الدين محمد هندو نفسه.

فهرب مع ثلاثمائه من رجاله من فريومد إلى أسترآباد التى كانت مقر الأمير الشيخ على حاكم خراسان، إلا أن جماعه السربداريين لاحقوه ووصلوا إليه واعتقلوه وقتلوه بالقرب من منطقه كبود جامه الجبليه فى كركان. ثم استولت جماعه السربداريين على أموال وخزائن علاء الدين محمد هندو وتقاسموها بينهم. وكانت قوات جماعه السربداريين تتألف آنذاك من سبعمائه رجل مسلح. ويقول ظهير الدين المرعشى فى كتابه: إن جميع الأحرار انخرطوا فى جماعه السربداريين وكانت نشاطات هذه الجماعه تقتصر فى البدايه على حروب غير نظاميه ضد الأقطاعيين المغول الكبار أو أنصارهم. ويقول ابن بطوطه الذى كان قد سمع الكثير من الحكايات عن جماعه السربداريين من معارضيهم، كان سبعه قاده أبطال على رأس جماعه

السربداريين فى البدايه:

مسعود وجيه الدين مسعود، شقيق عبد الرزاق محمد ربما المقصود هو إى تيمور محمد، مملوك مسعود وخمسه من رفاقهما.

وكانت وجهه نظر ابن بطوطه حول جماعه السربداريين الشيعه غير طبيعيه بسبب تعصبه للسنه إلا أنه يقول عنهم إن نظام العداله كان ساريا عندهم إلى درجه كانت النقود الذهبيه والفضيه ملقاه على الأرض فى مخيماتهم ولا يمد أحد منهم يده لالتقاطها حتى يأتى صاحبها ويلتقطها ...

إن جماعه السربداريين سيطرت على بقيه المدن المجاوره أيضا، ويقول خواند مير لم يكن فى جميع أنحاء ولايه بيهق من يجرؤ على الوقوف بوجه جماعه

(١) من هنا أطلق اسم (السربداريين)، ومعناه: المشنوقون.

(٢) أى المستضعفين حسب ما جاء فى القرآن الكريم.

صفحهمفاتيح البحث: شهر شعبان المعظم (١)، علاء الدين محمد (٣)، الحسين بن على (١)، جلال الدين (١)، خراسان (٣)، الظلم (٣)، القتل (۴)، الوسعه (١)، الجماعه (١)، العصر (بعد الظهر) (١)، القرآن الكريم (١)

السربداريين. لقد سيطرت الجماعه على مدينه سبزوار دون أن تواجه أيه مقاومه. ويقول مير خواند فى كتابه: إن قاده الجيش فى سبزوار سلموا أنفسهم إلى جماعه السربداريين، وكان فى مدينه سبزوار حصن منيع اتخذته هذه الجماعه مركزا لقيادتها وقاعده لدولتها الجديده، لقد سيطرت الجماعه على مدن جوين وأسفراين وجاجرم وبياراجمند. وأطلق عبد الرزاق كلمه الأمير على نفسه. وكما يقول خواند مير فى كتابه تربع على كرسى الحكم وقرئت الخطبه باسمه وضربت له النقود. وساد مذهب الشيعه.

وجيه الدين مسعود توفى عبد الرزاق أول امراء السربداريين سنه ٧٣٨ وخلفه شقيقه وجيه الدين مسعود أميرا على الجماعه. فتمكنت الجماعه بقياده وجيه الدين مسعود من القضاء على عساكر كبار قاده المغول والأتراك وأقطاب الأقطاعيين المحليين، الذين كانوا قد التحقوا بالمغول وذلك فى

الفتره من سنه ٧٣٩ إلى سنه ٧٤٥، فعقد أمراء خراسان الذين كان يترأسهم أرغون شاه جانى قربانى اجتماعا أقنعهم فيه أرغون شاه بضروره القضاء على جماعه السربداريين، وفى غير هذه الحاله فان الحياه ستكون محرمه عليهم، خاصه وأن مريدى وأنصار الشيخ حسن الجورى قد ازدادوا كثيرا. وقد قرر الأمراء إرسال ثلاث فرق من العسكر إلى ضواحى مدينه نيسابور على أن تصل هذه الفرق الثلاث فى اليوم والساعه المحددتين إلى هناك وتتلاحق معا، وتهاجم أفراد جماعه السربداريين ولكنهم لم يطبقوا هذا القرار نظرا للغيره الموجوده بينهم وبالرغم من أن هذه الفرق وصلت فى يوم واحد إلى نيسابور، إلا أن ساعات وصولها كانت مختلفه مما سهل على جماعه السربداريين القضاء عليهم، والحصول على غنائم كثيره.

لقد حاول الأمير أرغون شاه عبثا أن يخرج الخوف والرعب من جيوشه، ويمنعهم من الهزيمه. ولكن فى النهايه اضطر هو أيضا إلى الهرب. وتعتبر المصادر الإيرانيه هذا اليوم، بيوم انتصار الإيرانيين على الأتراك، يعنى سكان الباديه من المغول والأتراك.

يبدو أن رئيسين كانا يحكمان فى حكومه جماعه السربداريين: أحدهم عالم دينى أى الشيخ حسن الجورى، والآخر سياسى أى السلطان وجيه الدين مسعود. ولا شك أن هذا الأمر كان بسبب صيت الشيخ واشتهاره.

وكان الشيخ حسن الجورى ووجيه الدين مسعود يعملان معا فى البدايه ولكن سرعان ما حصل الخلاف بينهما كما كان متوقعا ... ولم يخف الخلاف الداخلى على أعدائهم. فأرسل الأمير محمد بيك بن الأمير أرغون شاه رساله إلى الشيخ حسن الجورى تنبأ فيها بسقوط الأمير مسعود العاجل، وطلب من الشيخ عدم مساعده جماعه السربداريين ... إلا أن الخلافات الداخليه فى هذه الجماعه لم تمنعهم من العمل المشترك. وأرسل طوغاى تيمور آخر رؤساء المغول موفدا

إلى الشيخ حسن ووجيه الدين مسعود وأمرهم بالانقياد إليه ...

فبعث الشيخ رساله إلى طوغاى تيمور جاء فيها:

يجب على الملـك وعلينا أن نطيع الله عز وعلا وأن نعمل حسب آيات القرآن المجيـد. وكل من يخالف هـذا الأمر يكون متمردا وعاصـيا، ويجب على الآـخرين محاربته والقضاء عليه. إذا عاش الملك حسب ما أمره الله ورسوله ص فإننا سـنتبعه وفى غير هـذه الحاله فالسيف يكون الفاصل بيننا وبينه ...

ولا ننسـى أن جماعه السـربداريين كانت تعتبر أمراء المغول ورؤساءهم ظالمين بالرغم من قبولهم الاسـلام. لأن الشـريعه المغوليه كانت لا تزال ساريه المفعول بينهم ولأنهم كانوا يقومون بجبايه الضـرائب والرسوم خلافا للقرآن والشـريعه الاسلاميه، وأن هؤلاء كانوا قد غصبوا رئاسه المجتمع الاسلامى بغير حق.

وأن مقاومه هؤلاء كانت جائزه حسب قوانين الشرع الاسلامى.

توجه طوغـاى تيمور خان مع عساكره من مغول الباديه لمحاربه جماعه السـربداريين وذكر مير خوانـد فى كتابه أن عـدد عسـكر طوغاى تيمور كان يقدر بسبعين ألف رجل، ويبدو أن هذا العدد كان مبالغا فيه.

توجه الشـيخ حسن والأمير مسـعود على رأس جيش من ثلاثه آلاف وسبعمائه رجل، وكل واحد منهم يعتبر نفسه بطلا أسطوريا، توجهوا إلى مازندران وجعلوا من ضـفاف نهر كركان مخيما لعسـكرهم. وأرسـلا مبعوثا مؤكدا لطوغاى تيمور ضروره العمل بما أمر الله سبحانه وتعالى، لانهاء الحرب وحقن الدماء، ومن تمرد وطغى فسيرى نتيجه سوء عمله ...

فأجاب طوغاى تيمور قائلا:

... أنتم جماعه من القروبين تريدون التآمر علينا وخداع الشعب ...

وانتهت الحرب بانتصار السـربداريين الكامل ... فتشـتت عساكر المغول، وهزموا مع طوغاى تيمور نفسه ... وقـد ذكر المؤرخون تاريخ هذا الانتصار سـنه ٧٤٢ أو سنه ٧٤٣ وبعـد هـذا الانتصار الباهر حاولت جماعه السـربداريين بسط هيمنتها على جميع أنحاء خراسان.

كان المفروض

على الشيخ حسن والأمير مسعود تلبيه طلبات عامه الشعب والدخول فى الحرب مع أكبر أمراء الاقطاع فى خراسان وهو معز الدين حسين كرت ملك هرات. وكان معز الدين آنذاك مستقلا وحليفا وصديقا لطوغاى تيمور خان المغولى. فجهزت جماعه السربداريين جيشا مؤلفا من عشره آلاف مقاتل. وكان هذا الهجوم مهما جدا لمستقبل الجماعه إذ كان الهدف منه تحرير جميع أنحاء خراسان من هيمنه المغول.

استشهاد الشيخ حسن الجورى إلا أن آمال السربداريين لم تتحقق ففى الثالث عشر من شهر صفر سنه ٧٤٣ وعلى مسافه فرسخين من مدينه زاوه اندلعت الحرب بينهم وبين عسكر الملك معز الدين حسين كرت. وكان ملك هرات قد جهز جيشا يقدر بثلاثين ألف مقاتل من التاجيك والغور والمغول والخلج والبلوش.

وكان الانتصار حليف السربداريين فى بدايه الحرب، إلا أن الشيخ حسن الجورى قتل فى الحرب فجأه. فألقت وفاته الرعب بين الجماعه وتناثرت صفوفهم وفشلوا وانهزموا. فأسر رجال ملك هرات عددا من أفراد جماعه السربداريين وأمر بقتلهم جميعا عدا الشاعر ابن يمين. ويبدو أن عدد الأسرى كان أربعه آلاف رجل. ويقول ابن بطوطه: إن السمنانيين، أى أمير سمنان قد هاجم جماعه السربداريين من الغرب مما سهل انتصار ملك هرات عليهم.

ويقول حافظ أبرو: إن الدراويش وأنصار الشيخ حسن يعتقدون أن الأمير مسعود كان له الضلع فى اغتيال الشيخ حسن الجورى وكان هذا الأمر بتأييد منه.

ويقول: كل من مير خواند وخواند مير بصراحه:

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، شهر صفر الظفر (١)، خراسان (۴)، القتل (٢)، الخوف (١)، الهدف (١)، الحرب (۵)، الجماعه (۶)

وفى تلك الحرب بينهم وبين الملك، استشهد الشيخ حسن بأمر من الأمير مسعود وبسيف أحد أفراد جماعه السربداريين.

ويقول دولتشاه فى كتابه: إن الخواجه مسعود أمر

شخصا بانزال ضربه على الشيخ حسن وفى كتاب نكارستان غفارى الذى تم تأليفه بعد مده طويله من اغتيال الشيخ حسن، جاءت هذه الروايه وأن مؤلف الكتاب ادعى بان الرجل الذى أنزل ضربته على الشيخ حسن هو من جماعه السربداريين ويدعى نصر الله الجونى ...

يعترف المؤرخون جميعهم بان جماعه السربداريين كانوا هم المنتصرين، إلا أن وفاه الشيخ حسن أسفرت عن ارتباكهم وبالتالى هزيمتهم. وتعذر على السربداريين بعد هذه الهزيمه جمع شملهم فى خراسان الشرقيه فكانوا دائما فى خوف وارتباك من عدو قادر وهو ملك هرات من سلاله كرت، فى شرق أراضيهم.

ووقع الشاعر الإيرانى المعروف ابن يمين الذى كان قد انخرط فى جماعه السربداريين أسيرا بأيدى ملك هرات ... ولكنه انتهز بعض الفرص وهرب من السجن والتحق ثانيه بجماعه السربداريين ... وتوفى فى الثامن من جمادى الثانيه سنه ٧٦٩. ثم جهز وجيه الدين مسعود فى الأيام الأخيره من حكومته جيشا لغزو مازندران ... وتمكنت جماعه السربداريين من احتلال مدينه آمل أكبر مدن مازندران. إلا أن أحد الأمراء الأقطاعيين فى منطقه رستمدار نصب لهم كمينا داخل غابات المنطقه وحاصرهم وقتل عددا منهم واعتقل عددا آخر بما فيهم وجيه الدين مسعود. ثم أمر حاكم ولايه رستمدار بقتل وجيه الدين مسعود. وكانت هذه الهزيمه فى شهر ربيع الثانى سنه ٧٤٥. إلا أن هاتين الهزيمتين العسكريتين لم تقضيا على حكومه السربداريين. واستلم زمام الحكم بعد موت وجيه الدين مسعود عشره من كبار الجماعه واحدا تلو الآخر كان بعضهم ينتسب إلى الجناح الاعتدالى والبعض الآخر إلى الجناح المتطرف.

شمس الدين على هو أول حاكم يتزعم السربداريين بعد وفاه وجيه الدين مسعود ولا يحمل لقب السلطان لأن لطف الله بن وجيه الدين مسعود الذى

كان صغيرا حين وفاه والده هو الذى يجب أن يخلف أباه، وكانوا يعرفونه بأنه ولى العهد وكانوا يلقبونه ب ميرزا ... وكان الخواجه شمس الدين على أكبر وأبرز الحكام فى جماعه السربداريين ... يقول دولتشاه فى كتابه: ... إن الناس كانوا مرفهين وكانوا يعيشون بسعاده وكفاف ... ويقال إنه كان يدفع الديون نقدا وفى الحال ... كانت حياته بسيطه جدا ... وكان يسير فى الطرقات ومعه واحد أو اثنين من الملازمين له، وكان بامكان جميع الناس الاجتماع به ومقابلته.

وبالرغم من الأوهام التى كانت موجوده بين الإيرانيين، فإنه لم يكن يستنكف من الجلوس مع غسالى الأموات ومعاشرتهم، وهم كانوا من طبقه البؤساء والمحرومين والبائسين فى المدن. كان يلاحق الذين كانوا يعيشون بالبذخ ويبدو أن هذا الأمر كان من أجل الدراويش. لقد منع شرب الخمر واستعمال الأفيون. بحيث أصبح فى مدينه سبزوار: لا يجرؤ أحد أن يذكر كلمه الخمر والأفيون ...

وكانت حكومه السربداريين فى عهد شمس الدين على فى غايه من القوه بحيث اكتفت حكومه طوغاى تيمور بإقليمها فى كركان ومازندران، وكان الملك معز الدين حسين كرت فى هرات يخاف منهم.

خاضت جماعه السربداريين حربا مع أرغون شاه جانى قربانى فى عهد الخواجه شمس الدين على وحاصرت مدينه طوس وكانت على وشك الاستيلاء على المدينه، إلا أن هذه الجماعه عدلت عن محاصره طوس من أجل مواجهه الهجوم الذى كان قد عزم الملك معز الدين حسين كرت ملك هرات عليه: قتل الخواجه شمس الدين على بعد حكم دام خمسه أعوام على أيدى خادمه المدعو حيدر القصاب، وكان جابيا للضرائب.

يحيى الكرابى وانهيار سلاله طائفه هولاكو كان يحيى الكرابى من أهالى قريه كراب من أعمال بيهق وهو خادم وجيه الدين مسعود

ومن ملازميه الأقربين ... ولكنه كان أكثر حزما واحتياطا من وجيه الدين مسعود. وكان يجلس حول بساط كرمه الغنى والفقير معا، ولما كانت منطقه طوس ومشهد وضواحيهما قد دمرت تماما بسبب الاجراءات الوحشيه التى كان قد مارسها أمراء جانى قربانى، فقد قامت جماعه السربداريين بمشاريع عمرانيه فى تلك المناطق بعد تحريرها.

ويقول دولتشاه فى كتابه: بدأت جماعه السربداريين بإعاده بناء ما كان قد دمره عسكر جانى قربانى فى طوس وأعادت تعمير القنوات فى ولايتى طوس وشهد ...

إن من أهم الخدمات التاريخيه التى قامت بها جماعه السربداريين والتى لا تنكر: هى القضاء على ما تبقى من حكومه سلاله طائفه هولاكو، وكان ذلك فى عهد حكومه يحيى الكرابى ... بتاريخ السادس عشر من شهر ذى القعده سنه ٧٥٤ وبذلك ثم القضاء على آخر معقل لحكومه المغول سلاله طائفه هولاكو وذلك على أيدى هذه الجماعه ومما لا شك فيه أن السربداريين بتدميرهم وكر الوحوش ومعقل قطاع الطرق والسارقين قد قاموا بعمل بطولى كبير بارز. فقد أصبحت ولايه كركان ومدينه أسترآباد فى حيازتهم، وامتدت دولتهم من سواحل جنوب شرق بحر الخزر حتى مدينتى طوس ومشهد.

إلا أن انهيار حكومه الايلخان لم يؤد إلى انهيار سلطه المغول فى جميع أنحاء إيران والدول المجاوره، حيث كانت الآداب وأساليب الإداره المغوليه ما زالت قائمه فى الحكومات الاقطاعيه فى الشرق الأوسط.

على بن المؤيد استمرت حكومه على بن المؤيد أكثر من غيره من أمراء جماعه السربداريين ويقول عنه دولتشاه فى كتابه كان متعصبا فى مذهب الشيعه أكثر من أسلافه ... وقد أمر بضرب النقود باسم أئمه الشيعه الاثنى عشر. وكان يحترم الساده ورجال الدين احتراما خاصا ... ويقول دولتشاه فى كتابه أيضا:

كان الناس مرتاحين فى عصره

وكانت الضرائب التى يأخذها من الناس لا تزيد عن ثلاثه فى العشره وكان يعتبر نفسه عمده القريه وكانت ملابسه التى يلبسها بسيطه كان يجلس حول بساطه الخاص والعام متساويين وكان يوزع ما فى داره فى رأس كل سنه جديده، وكان يتجول فى الليالى فى الأزقه والمحلات ويعطى النساء الأرامل المال والطعام.

وفى سنه ٧٨٣ دخل تيمور لنك السفاك التترى المعروف مدينه سبزوار

صفحهمفاتيح البحث: شرب الخمر (١)، دوله ايران (١)، شهر ذى القعده (١)، شهر ربيع الثانى (١)، خراسان (١)، القتل (٣)، المنع (١)، الشهاده (٣)، الكرم، الكرامه (١)، الخوف (١)، الحرب (١)، الطعام (١)، الجماعه (٤)، الوفاه (٢)

منتصرا وقد استقبله على المؤيد فأبقاه تيمور، فى بلاطه وأكرمه، واعترف بسلطانه ولكن لم يسمح له بالعوده إلى سبزوار، إلى أن أمر بقتله سنه ٧٨٨.

وبعد وفاه على بن المؤيد قام أهالى مدينه سبزوار الأبطال الذين صعب عليهم قبول سلطه الملك والأتراك بدلا من حكومه أمراء جماعه السربداريين، فقاموا فى سنه ٧٨٥ بانتفاضه عامه بقياده الشيخ داود السبزوارى لاحياء حكومه جماعه السربداريين، إلا أن تيمور توجه إلى سبزوار حالا وحاصر المدينه، وتعذر على الأهالى مجابهه حكومه تيمور المقتدره، وانتهت الانتفاضه بالفشل والهزيمه.

وبالرغم من الدفاع البطولى عن المدينه، إلا أن مدينه سبزوار استسلمت فى بدايه شهر رمضان سنه ٧٨٥ ودخلت عساكر تيمور إلى المدينه. وقام تيمور بمذبحه رهيبه وأمر بدفن ما يقارب من ألفين من المشاركين فى الانتفاضه أحياء فى جدار أحد الأبراج ... إلا أن هذه المذبحه لم تؤثر فى معنويه أهالى مدينه سبزوار، ولم تقلل من عزيمه هؤلاء الناس، الذين كانوا يطالبون بالاستقلال، وكانوا مفعمين بمعنويه ممتازه عاليه.

وبعد وفاه تيمور سنه ٨٠٧ ثارت جماعه السربداريين فى سبزوار وضواحيها ضد

السلطان شاهرخ بن تيمور، وانتخبت أحد أحفاد وجيه الدين مسعود سلطانا لها. ولكن تمكنت عساكر شاهرخ بصعوبه من القضاء على هذه الثوره.

إن انتفاضات وثورات جماعه السربداريين ضد تيمور وأولاده قد تكون مواضيع لدراسات منفصله لا مجال للبحث فيها هنا.

نتيجه حركه السربداريين وخلفيات هذه الحركه كانت حركه السربداريين أول ثوره أو انتفاضه سياسيه وعسكريه شيعيه فى نطاق حكومه الايلخان المغول وأتراك الباديه.

والأمر الآخر هو أن جماعه السربداريين أرادوا استغلال نفوذ الصوفيه لتمشيه أمورهم. وهذا ما فعله الشيخ خليفه والشيخ حسن الجورى وبعض قاده الجماعه ذلك الأمر الذى فعله الصفويون فيما بعد إن على بن المؤيد بعد تثبيت دعائم حكومته. وجد أن الصوفيين والدراويش يريدون السيطره على الأمور، وأن هذا العمل قد يزعزع أسس المدرسه الشيعيه، ومن أجل ذلك فقد أراد الاستفاده من فقهاء الشيعه لقياده الشيعه وإرشادهم فى بلاده وتوسيع نطاق التشيع الحقيقى الذى كان مذهب أبناء الإقليم. حول رساله على بن المؤيد لم يعرف متى حرر على بن المؤيد رسالته ومتى أرسلها إلى الشهيد الأول، فقد تسلم على بن المؤيد السلطه فى سنه ٧٦٦ وعزل سنه ٧٨٣ بأمر من تيمور ... وكانت مده حكمه سبعه عشر عاما.

إن الشهيد الأول رفض دعوه على بن المؤيد، وربما كان الرفض بسبب عدم رغبته فى ملازمه البلاط والجهاز الحكومى (١). ولكنه وكما سنشرح فقد ألف كتاب اللمعه وهو من أشهر كتب الفقه لدى الشيعه، وأرسله إلى على بن المؤيد إلى سبزوار ليعمل به أهل العلم من الشيعه ويدرسون على أساسه ويفتون بموجبه ويربون شيعه خراسان على أساس نظريه التشيع الأصيله والمدرسه الجعفريه العريقه لقد استشهد الشهيد الأول سنه ٧٨٦، وكان على بن المؤيد ما زال حيا حيث قتل سنه

٧٨٨ بأمر من تيمور. ويقول الشهيد فى بدايه كتاب اللمعه فى سبب تأليفه لقد كتبته تلبيه لطلب أحد المتدينين.

وبعد مرور مائه وخمسين سنه على تأليف كتاب اللمعه ألف زين الدين على بن أحمد العاملى الجبعى مواطن الشهيد الأول والمعروف بالشهيد الثانى كتابا فى شرح كتاب اللمعه أسماه شرح اللمعه يدرس منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا فى جميع حوزات الشيعه العلميه. وهو كتاب يحتوى على دوره كامله من فقه الشيعه. تم تأليفه من قبل اثنين من فقهاء الشيعه الكبار وهما من أهالى جبل عامل واستشهدا بتهمه التشيع وفى سبيل اعتقادهما.

أما الشهيد الثانى المقتول فى سنه ٩٦٦ فيقول فى شرح كلمه الشهيد الأول: كتبته تلبيه لطلب من أحد المتدينين أن المقصود بذلك هو شمس الدين محمد الآوى من أصحاب السلطان على بن المؤيد سلطان خراسان وضواحيها آنذاك. إلى أن استولى تيمور لنك على دوله على بن المؤيد فأخذه معه قسرا إلى أن توفى حوالى سنه ٧٩٥ أى بعد تسع سنوات من استشهاد الشهيد الأول.

كانت الصداقه والمراسله قائمه بين شمس الدين محمد الآوى والمصنف الشهيد الأول وكان شمس الدين محمد الآوى يرسل الرسائل والطرود أولا إلى العراق، ثم من هناك ترسل إلى الشهيد فى بلاد الشام.

وقد احتفظ شمس الدين محمد الآوى بالنسخه الأصليه لكتاب اللمعه لأنها كانت بخط الشهيد نفسه وبما أن أحدا لم ير الكتاب ولم يعرضه شمس الدين محمد الآوى على أحد، لم يتمكن أحد من أن يستنسخ نسخه منه.

ولكن أحد الطلاب وكتب على هامش اللمعه أن هذا الشخص اسمه شمس الدين الزابلى أخذ الكتاب من حامله فى الطريق واستنسخ منه نسخه. ولما علم بأنه كتاب ثمين، لم تكن لديه أى لدى شمس الدين الزابلى

الفرصه الكافيه لمطابقته مع النسخه الأصليه، حيث كان على سفر. ولهذا السبب توجد فيه بعض الأغلاط. ولما كان شمس الدين الزابلى قد سافر إلى جانب المؤلف الشهيد الأول، فان الشهيد صحح الأغلاط الموجوده. ولهذا السبب قد تكون النسخه الثانيه تختلف فى عباراتها مع النسخه الأصليه التى كانت عند شمس الدين محمد الآوى.

كان تأليف الكتاب وإرساله إلى محمد الآوى فى سنه ٧٨٢.

بعض الملاحظات:

نستنتج بعض الملاحظات مما كتبه الشهيد الثانى ... وهى:

(١) يقول حسن الأمين تعليقا على ما كتبه الكاتب عن سبب امتناع الشهيد عن تلبيه دعوه على بن المؤيد: إن السبب الأساسى هو أن بلاده نفسها كانت بأشد الحاجه إليه، إذ لم تكن بعيده العهد عن الاحتلال الصليبى، ولم يكن قد مضى زمن طويل على جلاء الصليبيين عن جبل عامل، بالرغم من أن العامليين خلال الاحتلال الصليبى لبلادهم لم يتقطعوا عن طلب العلم، بل كان لهم تدريسهم، ولكنه كان تدريسا محدودا لا يمكن أن يخرج علماء. فكان على الشهيد أن ينصرف أولا للعنايه بوطنه، ولم يكن يستطيع أن يترك وطنه المحتاج إليه ليذهب إلى المكان القصى.

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، كتاب الكافئه للشيخ المفيد (١)، شهر رمضان المبارك (١)، على بن أحمد العاملى (١)، الحكم الصفوى (١)، شمس الدين محمد (۴)، محمد الآوى (٣)، خراسان (٢)، الشام (١)، القتل (٢)، الشهاده (١٣)، الجماعه (١)، الرفض (١)، الوفاه (٢)، السب (١)، الحاجه، الإحتياج (١)

على باليل

١ - من المحتمل جدا أن رساله على بن المؤيد كانت بخط شمس الدين محمد الآوى، وهو من رجال الدين ومن أدباء الشيعه، وكانت له منزلته لدى على بن المؤيد.

٢ إن الشهيد كان مولعا بشمس الدين محمد الآوى، أكثر مما كان عليه بالنسبه

لعلى بن المؤيد، لأن شمس الدين الآوى كان رجلا عالما ومتقيا ولم يكن كذلك على بن المؤيد الذى كان أميرا، لأن الأمراء مهما كانوا مسلمين ومؤمنين، فإنهم فى النهايه حكام. وأن الحاكم يفعل أعمالا بعيده عن الالتزام الدينى.

٣ الحقيقه هى أن الشهيد ألف كتاب اللمعه من أجل شمس الدين محمد الآوى، ليستنسخ منه ويقوم بتدريسه ويوزعه بين أبناء الشيعه فى منطقه خراسان ولم يؤلفه من أجل على بن المؤيد.

٥ بالرغم من أن على بن المؤيد هو الذى وقع ذيل الرساله المرسله إلى الشهيد، إلا أنه يبدو أن الدافع لارسالها وكتابتها هو شمس الدين محمد الآوى، لأنه كان يريد أن يأتى بأكبر فقهاء الشيعه فى ذلك العصر إلى خراسان لنشر المذهب الشيعى بعلمه وثقافته وتقواه وفضيلته فى دوله جماعه السربداريين.

٦ إن السبب فى عدم الاستنساخ من كتاب اللمعه من قبل شمس الدين محمد الآوى أو على بن المؤيد وتوزيعه فى منطقه خراسان ودوله جماعه السربداريين هو أن الكتاب وصل إلى على بن المؤيد عشيه انهيار حكومته ولم تمض أيام حتى استولى تيمور لنك على دولته وتغير كل شئ، حيث قلنا عن لسان الشهيد الثانى، إن تأليف كتاب اللمعه كان فى سنه ٧٨٢ وإن انهيار دوله جماعه السربداريين على أيدى تيمور كان فى سنه ٧٨٣، أى بعد سنه واحده. ولسنا ندرى كم شهرا وكم يوما استغرق وصول الكتاب إلى شمس الدين الآوى وعلى بن المؤيد، وكم من الزمن بقى الكتاب عندهما.

السيد على باليل الحسينى الجزائرى الدورقى (١).

قال حفيده السيد هادى بن السيد ياسين:

توفى سنه ١١٠٠ ونيف:

كان الأميرباليل والد السيد على من أجل أمراء السيد مبارك بن السيد مطلب الحويزى المشعشعى حاكم الحويزه المتوفى ١٠٢٦ ه، وله مواقف

مشهوره فى أحداث ووقائع حكومه السيد مبارك. وبعد وفاه السيد مبارك اضطربت الأحوال فى الحويزه واختلت الأمور وتفرق الساده والأمراء والمشعشعون، فأم حسن آغا حاكم العرجه والجوازر (٢) سبعين فارسا من مشعشعى الحويزه أحدهم الأمير باليل. نقلا عن كتاب الرحله الحجازيه مع التلخيص.

وهكذا انتقل الأمير باليل والد السيد على من الحويزه إلى منطقه العرجه والجوازر فى عشره الثلاثين بعد الألف للهجره وعلى هذا يكون السيد على قد نشأ فى تلك المنطقه الجوازر والجزائر ثم إننا نجده مقيما أيام كهولته فى الجزائر معاصرا للسيد أبى معتوق شهاب الدين الموسوى الحويزى، ومن أعيان حكومه حسين باشا بن على باشا الديرى حاكم البصره والجزائر ١٠٧٨ ١٠٥٧ ه، وفى سنه ألف وست وسبعين هجريه لما تظاهر حسين باشا المذكور بالعصيان على الدوله العثمانيه سيروا عليه جيشا قوامه ثمانون ألف مقاتل بقياده إبراهيم باشا، فحاصروا البصره والجزائر سته أشهر، وكان حسين باشا صامدا حتى ضاق صدر إبراهيم باشا، وأخذ يوجه المدافع إلى القلعه المتحصن بها حسين باشا، وشرع بالرمى من طلوع الشمس إلى وقت الزوال فلم تعمل فى تلك القلعه فرأى إبراهيم باشا المصلحه بالصلح فأرسل إلى حسين باشا بذلك، فوجه حسين باشا جماعه من أعيانه وفى جملتهم السيد على بن باليل إلى إبراهيم باشا للمذاكره فى الصلح، وانتهى الأمر بفك الحصار وعوده الجيش العثمانى إلى إسطنبول، وفى سنه ١٠٧٨ ه حاصر الجيش العثمانى البصره والجزائر مره أخرى وأدى الحصار إلى هزيمه حسين باشا وفرار الأهالى. عن كتاب الرحله الحجازيه للمولى على خان بن عبد الله

(١) الجزائرى نسبه إلى الجزائر بالجيم والزاء المعجمتين المفتوحتين ثم الألف ثم الراء المهمله، كانت تسمى فى صدر الإسلام البطائح وهو جمع - بطيح وبطحاء،

قال الحموى: يقال تبطح السيل إذا اتسع فى الأرض وبذلك سميت بطائح واسط، لأن الماء تبطحت فيها أى سالت واتسعت وهى أرض واسعه بين البصره وواسط كانت قديما قرى متصله وأرضا واسعه. قال العلامه الشيخ فتح الله بن علوان الكعبى القبانى فى كتابه (شرح زاد المسافر والمقيم) الخطى الموجود فى مكتبه سبهسالار بطهران قال فى تعريف الجزائر: هى علم لمواضع كثيره منها قريه بنى منصور وبئر حميد ونهر عنتر وهو أكبر مواضعها وقيل يشتمل على ثلاثمائه نهر، ومنها نهر صالح وديار بنى أسد والفتحيه والقلاعه ونهر السبع والباطنه والمنصوريه والإسكندريه ومواضع أخرى غير ما ذكرنا، وكان أهلها ممن حارب دوله سلطان الروم فانتصروا عليه (فى أوائل القرن الحادى عشر الهجرى) وعصى حاكم البصره وحاكم الحويزه فاستقلوا بأنفسهم لوعوره مسالكها وكثره مياهها وشوكه أهلها.

والدورقى نسبه إلى الدورق، وهو أحد بلاد خوزستان كان يعرف قديما بدورق الفرس، وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وراء مفتوحه بعدها قاف، وفى اللغه (الدورق إبريق كبير له عروتان ولا بلبله له، وهو مكيال للشراب، وهى فارسيه معربه) والنسبه هنا إلى الأول قال مسعر بن المهلهل فى رسالته ومن رامهرمز إلى الدورق تمر على بيوت نار فى مفازه مقفره، فيها أبنيه عجيبه، والمعادن فى أعمالها كثيره وبدورق آثار قديمه لقباد بن دارا، بها صيد كثير إلا أنه يتجنب الرعى فى أماكن منها، لا يدخلها بوجه ولا بسبب، وفيه هوام قتاله لا يبرأ سليمها، وبها الكبريت الأصفر وهو يسرج الليل كله، وإذا أوتى بالنار من غير دورق واشتغل فى ذلك المكان أحرقته أصلا. وأما نارهما فإنها لا تحرقه وهذا من ظرائف الأشياء وعجيبها وقد نسب إليها جماعه من الرواه منهم: أبو الفضل الدورقى وأخوه

أبو على الدورقى، وأبو عقيل الدورقى واسمه بشر بن عقبه (معجم البلدان بالاختصار).

أقول وقد اشتهر عن ابن السكيت العالم المنطقى الشهير أنه دورقى أيضا. والدورقى القديم هذا يعرف اليوم ب (شادكان) ويقع على بعد عده أميال من (شادكان) الذى يعرف بالفلاحيه أيضا.

(٢) الجوازر على ما انحسر عنه المد والجزر ومنها بطيحه الغراف التى تسمى اليوم بلاد الجوازر. وفى (الرحله الحجازيه) أن الجوازر - المسماه بالجواهر هى أرض واسعه وقرى عامره وعريان عظيمه، يحدها من ناحيه البصره الدكه والحمار.

أما العرجه فهى من أرضى المنتفق، والسماوه وحدها (الدراجى) وتعد من العرجه.

والعرجه هى أرض واسعه بين المنتفق والسماوه، وتعد من قضاء السماوه. (عشائر العراق للغراوى).

وحسن آغا حاكم العرجه والجوازر قال عنه فى (الرحله الحجازيه) هو المعروف برجل جوخه وهو رومى الأصل بلغ من الحالتين غايتهن ونهايتهن، وهو السخاء الذى لا يقاس والشجاعه التى لا توصف، تملك من الديار من حد الباطنه إلى باب الحله والجوازر بأجمعها، وكان عنده ثلاثمائه خيال منهم من مشعشعى الحويزه سبعون خيالا أحدهم الأمير بالليل. ومن مراجله أنه ركب عليه كخيه بغداد بعشره آلاف وعلى باشا (حاكم البصره والجزائر) بجميع عساكره والسيد منصور خان (حاكم الحويزه) مددا لعلى باشا وحاصروه بالعرجه أربعين يوما فلم يبلغوا منه شيئا وبعدها قتله الروم خديعه عام (١٠٤٩ ه).

صفحهمفاتيح البحث: صلح (يوم) الحديبيه (٢)، مدينه البصره (٧)، شمس الدين محمد (٢)، محمد الآوى (٣)، خراسان (٣)، اسطنبول (١)، القتل (٢)، الشهاده (٣)، السب (١)، الوفاه (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)، دوله العراق (١)، كتاب معجم البلدان (١)، مدينه طهران (١)، مدينه بغداد (١)، بنو أسد (١)، الوسعه (٤)، الصيد (١)، السخاء (١)

الحويزى حاكم الحويزه ١١٢٥ - ١١٢٨ ه.

وبعد تفرق

أهل الجزائر أثر الهجوم الذى مر ذكره نجد السيد على بن باليل يسكن الدورق القديمه، فهى وطنه الثانى وظل يقطنها حتى توفى.

وظنه السيد شهاب الدين النجفى المرعشى معاصرا لفقيه الشيعه غارس الحدائق الناضره فى فقه العتره الطاهره الشيخ يوسف البحرانى، ولكنه توفى قبل أن يولد الشيخ يوسف البحرانى رحمهما الله. فهو من علماء القرن الحادى عشر لا القرن الثانى عشر.

آثاره العلميه والأدبيه له آثار علميه وأدبيه كثيره منها ما لم نعثر عليه فى الكتب ومنها ما لم يطبع.

فمن آثاره الخطيه الموجوده نذكر بعضها:

١ - كتاب المستطاب. قال الشيخ آقا بزرگ الطهرانى فى ج ٢١ صفحه ١٠ تحت رقم ٣٦٩١ من موسوعته الذريعه إلى تصانيف الشيعه كما يلى:

المستطاب أو شرح كتاب سيبويه الملقب بالكتاب المستطاب فى علم النحو مبسوطا للسيد على بن باليل الحسينى الجزائرى المتوفى حدود نيف ومائه بعد الألف للهجره فرع منه قبل سنه ١٠٩٥ ه والنسخه موجوده فى خزانه كتب السيد الحسن الصدر بخط عبد الرضا بن أحمد الجزائرى إلى آخر ما ذكره المحقق الطهرانى.

٢ - نبذه بنود. تحتوى هذه المنظومه على مائه وثلاثه وخمسين بندا (١)، وتوجد لدى عده نسخ خطيه منها، كما طبعت برمتها فى كشكول الشيخ يوسف البحرانى المتوفى ١١٨٦ ه.

٣ - قصيده فى الحكم اسمها القلاده:

ذكر المحقق آقا بزرگ الطهرانى فى موسوعته الذريعه إلى تصانيف الشيعه فى جزء ١٧ صفحه ١٦٠ تحت رقم ٨٤٢ ما يلى:

القلاده قصيده فى الحكم للسيد على بن باليل الحسينى الجزائرى الدورقى مطلعها:

ردى على رقادى أيها الرود * على أراك به والبين مفقود شرحها معاصره الشيخ فتح الله (٢) بن علوان الكعبى الدورقى القبانى فسمى شرحها الإجاده فى شرح القلاده سلك فيه مسلك الصفدى فى

شرح لاميه العجم للطغرائى.

۴ قلائد الغيد:

وقد أشار إليه السيد محمد الجزائرى فى كتابه نابغه فقه وحديث الذى مر ذكره، ولعله أول من عرف قراء كتابه المذكور عن قلائد الغيد للسيد على بن باليل، لأنه ما كان أحد من أعقاب الناظم يعلم شيئا عن هذه القصائد، وحتى الشيخ آقا بزرگ الطهرانى الذى بذل جهدا كبيرا فى سبيل التعرف على مؤلفات الشيعه وآثارهم، فاته أن يذكر شيئا عن هذه القلائد فى موسوعته الذريعه إلى تصانيف الشيعه بينما أشار إلى القصيده الموسومه بالقلاده التى مر ذكرها، وكنت منهمكا فى التفتيش عن آثار علمائنا السلف، وخاصه آثار أولئك الذين يمتون إلينا بصله فى النسب، فكاتبت أكثر خزائن الكتب الحديثه والقديمه مستفسرا عن تآليف السيد على بن باليل فلم أعثر لها على أثر، وبعد أن حصل لى الياس فى شان العثور عليها اتفق لى أن زرت السيد محمد الجزائرى فى جمادى الثانيه عام ۱۳۹۲ فى بيته فى الأهواز وسألته عما إذا كان قد عثر على قصيده القلاده للسيد بن باليل، فعبر عن أسفه لعدم عثوره عليها. لكنه أخبرنى أنه يحتفظ بكتاب من آثار السيد بن باليل اسمه قلائد الغيد وما إن سمعت منه هذا حتى كدت أطير فرحا لشده اشتياقى إلى مطالعته وتصفحه، فحمدت الله وشكرته على أنى كنت أبحث عن قلاده واحده، فمنحنى الله سبع قلائد.

نموذج من قلائد الغيد إلى متى أنت باللذات فى شغل * أما سمعت بفعل الدهر بالأول أين النجاء من الأرزاء فاغره * والموت يفتر عن أنيابها العصل ما بال سعيك للدنيا على عجل * ملأ الفروج وللأخرى على مهل قم سابق الموت واعكس ما منيت به * وانهض إلى عمل الأخرى على عجل ما

أعجل النائم المضحى انتباهته * والدهر عجلان قد يدعو على عجل وما تصاحى نزيف الجهل من سفه * وما تناهض رب العجز من كسل وما أفاق بنو الأيام يوم علا * رأس الحسين على الخطيه الذبل وسار ذو الثفنات الحبر يتبعه * مكبلا عمتاه من على البزل ما كر أشام من يوم تخوض به * بنات أحمد منه فى دم هطل أضحت عيالا عيال السبط بارزه * على عيال يزيد فى ذرى الكلل وما رحلن بأمر من يزيد إلى * نادى يزيد على قتب ولا رحل ما كان أقوى أعالى الدهر حين سطى * بالطاهرين ولم يرجع على فشل وكيف ينسى صريع الطف منجدلا * تعلو عليه عواتى الخيل والذلل أو كيف يسلى شريف النعل منعفرا * بين الخميين شلوا غير منتعل وتسعه من على حوله ذبحوا * وخمسه من عقيل ذبحه الإبل وا ضيعه الدين والدنيا بما صنعت * بنو أميه بابنى خيره الرسل

(١) البند نوع من الشعر بين النظم والنثر. قال فى (معادن الجواهر ونزهه الخواطر) الجزء الثالث صفحه ٥٨٥ فى تعريف البند:

وهو منوال غريب قد يخرج عن أوزان الشعر وقد يوافقها. اخترعه أهل الحويزه وفيه قصائد. وفى ما يخص بنود السيد على بن باليل قال الأستاذ عبد الكريم الدجيلى فى كتابه (البند فى الأدب العربى) المطبوع عام ١٣٧٨ هجرى فى بغداد قال: هذه البنود جاءت على وزن مخالف الأكثريه البنود التى جاءت على وزن الهزج، وهى من الأدب العرفانى الذى يقتل نظيره، ولم أقف مع تتبعى واستقرائى على مثلها جوده وصناعه وعمقا، كما لم أقف على ترجمه صاحبها مع إحقائى السؤال، وأغلب الظن أن ناظمها من أدباء القرن الثانى عشر وقد يكون

قبل هذا الزمن.

(۲) الشیخ فتح الله بن علوان الکعبی الدورقی القبانی أحد علماء القرن الحادی عشر، کان معاصرا للسید علی بن بالیل، ترجم له جماعه من العلماء وفی کتابه (شرح زاد المسافر والمقیم) الموجود خطیا فی مکتبه سبهسالار بطهران: هو فتح الله بن علوان بن بشاره بن محمد بن عبد الحسین الکعبی نسبا والقبانی مولدا ومنشأ، ولد سنه (۱۰۵۳) وتوفی سنه (۱۱۳۰)، قال السید عبد الله الجزائری فی الإجازات الکبیره فی ترجمه الشیخ الکعبی:

هو ذو باع فی الأدب مدید، ونظر فی إدراک اللطائف حدید، وفهم من موارد النکات سدید، وک فی اقتناص المعارف شدید، ویـد تلعب بالمعانی لعب الراح بالعقول، وذهن انطبع فیه فنون المعقول والمنقول، له کتب منها کتاب زاد المسافر والمقیم. (وهذا الکتاب وضعه کمقامه فی شرح الأحداث التی جرت علی حسین باشا عام ۱۰۷۸ ه، فأدت إلی هزیمه حسین باشا). ومنها کتاب الإجاده فی شرح القلاده، وله الفتوحات فی المنطق وغیرها.

وکان الشیخ الکعبی قد ولی قضاء البصره فتره.

(۱۸۴)

صفحهمفاتیح البحث: یوم عاشوراء (۱)، شهر جمادی الثانیه (۱)، بنو أمیه (۱)، الرضا بن أحمد (۱)، الضیاع (۱)، الموت (۱)، الجهل (۱)، البول (۱)، الوفاه (۲)، مدینه طهران (۱)، محمد بن عبد الحسین (۱)، مدینه البصره (۱)، مدینه بغداد (۱)، عبد الکریم (۱)، الغلّ (۱)، الظنّ (۱)، القتل (۱)

سیف الدوله الحمدانی – ابن بابویه

لم تال جهدا إلی أن کل لهدمها * ونازعتها بنو الدنیا علی الدول وما لمروان ما حالت کیاسته * من دونه عند رکض الخیل بالأجل قد أغفل الحزم مروان وعصبته * وحازم الدهر لم یغفل عن الغفل یا خاتم الأمویین الذین غدا * فی المجد یتلو خطاها کل منتحل قد حاق مکرکم فیکم علی غرر *

منكم وربك لم يهمل على المهل وفيها يقول:

حد فى سراك ولا تشغل حشى شغلت * يا أيها البرق أنى عنك فى شغل بى من ظباء نجيل أعين فنيت * منها الحشاشه بين النجل والنجل أغرى الهوى بى وأغريت الفؤاد به * ولم أضق عنه لو ضاقت به سبلى والطرف جار على ضعفى بقوته * ورب ذى كسل يقوى على الكسل وبدل الدهر منى فاحما سبطا * تعنو له نظرات الأعين النجل وما يريد الهوى منى وذى حججى * فى الرأس بيض ولا أقوى على الجدل وليس لى حاجه فى دار عاتكه * كلا ولا ناقتى فيها ولا جملى وأن عندى أحاديث الهوى كملا * فان وجدت محلا للسؤال سل ولى على الخبر عند الدهر مساله * عن حال سلمى على الأحوال والحول وفيها يقول:

ومستطيلا على وهم البقا سفها * قم واقصدن الفنا المحتوم وانتقل وأنت يا طالب الدنيا لغرته * دع عنك خوانه أن تصفها تحل هذى بحار المنايا بالردى اعترضت * فاسبح إلى ساحل الأخرى على العمل عمر الشبيبه ولى فاغتنم عملا * ينجيك فى الشيب عند الله من زلل خطو الحمام بوخط الشيب متفق * مثل اتفاق غرور القلب بالأمل إذا أتاك نذير الموت منك ولم * تشعر به فاتركن العقل للخطل وافاك خطبك منقادا إليك ضحى * بشعره فأعد الزاد وارتحل وليتعظ رب شيب بالشباب فقد * ولى الشباب من الدنيا على وجل لا بارك الله بالآمال تطمعنا * طول الحياه فننسى عاجل الأجل وندحض العمل المنجى نسوفه * إلى غد وغد يأتى بلا عمل و لا يزال غد لو قلت بعد غد * أو قلت قبل غد فاعمل ولا تقل كالآل

يحسبه الرائى على غرر * ماء فيهريق ماء بارد النهل شكى الزمان أناس قبلنا درجوا * والشمس فى الأوج لا كالشمس فى الطفل يا جهلنا كم وجدنا منزلا خربا * لم يخل من قبل فى حين عن النزل وما اعتبرنا بمعمور ولا خرب * ولا بفقدان أهلى منزل نزل ناديت دهرى بما طال النداء به * من الشباب إلى أن شبت فى قذلى فلم يجبنى ولكن الصدى بدلا * منه أجاب بصوت أيما صحل تأتى النوائب كالأمواج تضربها * هوج الرياح وكالأرياح والطفل والخير يمشى الهوينا لو دعوت به * يوما كان به قيدين من وثل والدهر ان جاء باليسرى اتاك على العسرى * كان به ضربا من القزل وإن أتاك بشر جاء يقدم ما * يأتى به ويحث السير فى عجل يا ويح نفسى كفانى الله صولتها * قد ضيقت بى إلى ارشادها سبلى بذلت نصحى وما قصدى سواى به * والنفس أولى بلوم النفس والعذل وخذ إليك عروس الشعر ما عرفت * بحسنها كيف تجلى خله العطل تميس والعالم النحرير ملبسها * قلائد الدر لفظا غير مبتذل وكلما أنشدت للسمع صيرها * للعين بثنه تحت الحلى والحلل نظمت سبع قواف وهى واحده * ورب واحده عن سبعها الطول كررت فيها قوافيها لقلتها * كالمسك لو كررته ربه الكل سميتها عند ما نظمتها دررا * قلائد الغيد فاعرفها ولا تسل كأنها الكوكب الدرى منقسما * لسبعه هزأت بالسرج والشعل زان القريض بخود منه جاء بها * للمجتلين لها بالسمع فكر على أنى وأنى ابن باليل برزت بها * كالرود لو أبرزت بالحجل من حجل وليغلون بها غرا محجله * وليزهدن بذات الحجل والحجل وليقبلن

إليها السمع مرتشفا * وقبله القلب بعد الضم بالقبل ولم يشنها بما عندى منظمه * فى بعضها جعل ذى فعل على فعل خذها إليك يهز التيه قامتها * كالرمح والغصن أن يهزز وأن يمل وليكف قائلها فخرا ومنشدها * من كل مستمع قولا۔ن زد وقبل على بن حمدان سيف الدوله الحمدانى.

مرت ترجمته فى موضعها من الأعيان، ومرت كلمه عنه فى المستدركات.

وننشر هنا عنه هذه المكرمه التى تدل على مدى عطفه على الضعفاء واستجابته لاستغاثه المعوزين، وعلى أنه كان ملجا أبناء الشعب فى محنهم حتى وهم بعيدون عنه فى بغداد:

قال الذهبى فى كتابه سير أعلام النبلاء وهو يترجم للفقيه الحنفى عبيد الله بن الحسن البغدادى الكرخى:

لما أصاب أبا الحسن الكرخى الفالج فى آخر عمره، حضر أصحابه: أبو بكر الدامغانى، وأبو على الشاشى، وأبو عبد الله البصرى، فقالوا: هذا مرض يحتاج إلى نفقه وعلاج، والشيخ مقل ولا ينبغى أن نبذله للناس، فكتبوا إلى سيف الدوله بن حمدان، فأحس الشيخ بما هم فيه، فبكى، وقال: اللهم لا۔ تجعل رزقى إلا۔ من حيث عودتنى، فمات قبل أن يحمل إليه شئ. ثم جاء من سيف الدوله عشره آلاف درهم، فتصدق بها عنه.

۱۳۳: منتجب الدين أبو الحسن على بن عبيد الله بن بابويه صاحب الفهرست.

مرت ترجمته فى الصفحه ۲۸۶ من المجلد الثامن وننشر هنا تفصيلات أخرى مكتوبه بقلم السيد عبد العزيز الطباطبائى:

مولده ووفاته:

أما ولادته فقد أرخها تلميذه الرافعى فى التدوين بسنه ۵۰۴، وأما وفاته فلم أر من أرخها وضبطها غير أنه كان حيا إلى سنه ستمائه، ففى تلخيص مجمع الآداب فى ترجمه منتجب الدين نقل عن كتاب الجمع المبارك والنفع المشارك لابن الغزال الأصفهانى فى ترجمته لمنتجب الدين أنه أجازه سنه

فیظهر أنه کان حیا إلی هذا التاریخ وأنه توفی فی مطلع القرن السابع.

أسرته:

وأسره آل بابویه أسره علمیه عریقه فی قم والری، أنجبت کثیرا من العلماء ومشاهیر الحفاظ والفقهاء والمحدثین.

هم فی الـذوره والسـنام من أعلام الطائفه عبر قرون ثلاثه، منذ منتصف القرن الثالث الهجری حتی مطلع القرن السابع، ففی خلال هذه الحقبه من الزمن نبغ منهم رجال وأعلام، ودوی صیتهم فی الأوساط العلمیه.

(۱۸۵)

صفحهمفاتیح البحث: الدوله الأمویه (۱)، یوم عرفه (۱)، علی بن عبید الله (۱)، أبو عبد الله (۱)، مدینه بغداد (۱)، عبد العزیز (۱)، الموت (۱)، الإستحمام، الحمام (۱)

فأول من نبغ منهم واشـتهر صـیته هو أبو الحسن علی بن الحسـین بن موسی ابن بابویه المتوفی سنه ۳۲۹، وآخرهم ممن برز ونبغ واشتهر منهم هو منتجب الدین. ولم نعرف بعده أحدا ظهر واشتهر من هذه الأسره.

ولکن فی خلال هـذه الفتره فیهم کثره مرموقه من أعلام نابهین وفقهاء ومحدثین قل نظیرها فی سائر الأسـر العلمیه، فبهم یضـرب المثل فی کثره الأعلام، فتری الشـهید الثانی مثل بهم فی کتاب الرعایه فی شـرح الـدرایه ص ۱۲۵ للروایه عن خمسه آبـاء بروایه الشـیخ الجلیل بابویه بن سعد بن محمد بن الحسن بن الحسین بن علی بن الحسین بن بابویه عن أبیه سعد عن أبیه محمد عن أبیه الحسن عن أبیه الحسین.

وحکی ابن حجر فی ترجمته من لسان المیزان قال، عن ابن أبی طی أنه قال عن أسـرته: کان بیته بیت العلم والجلاله، ومثل أیضا للروایه عن سته آباء بروایه الشیخ منتجب الدین عن سته من آبائه یروی کل منهم عن أبیه نسقا إلی سته آباء، ثم قال:

وهذا الشیخ منتجب الدین کثیر الروایه واسع الطرق عن آبائه وأقاربه وأسلافه، ویروی عن

ابن عمه الشيخ بابويه المتقدم بغير واسطه، وأنا لى الروايه عن الشيخ منتجب الدين بعده طرق مذكوره فيما صنعته من الطرق والإجازات.

وقال ميرزا عبد الله أفندى فى رياض العلماء ۴ ۱۴۰ فى ترجمه الحسين بن على بن بابويه، الجد الأعلى لمنتجب الدين: وهو وأخوه وابن هذا الشيخ وسبطه وأحفاده نازلا إلى زمن الشيخ منتجب الدين كلهم كانوا من أكابر العلماء.

وقال السيد محمد صادق بحر العلوم النجفى فى دليل القضاء الشرعى ۳ ۱۵۷: يظهر من فهارس الشيوخ ومعاجم التراجم فضل آل بابويه بين أعلام الطائفه ومشائخ الأصحاب، حيث كانوا من سدنه العلم، وحمله الحديث، وأعيان فقهاء الاماميه، وقد خدموا كثيرا وساهموا فى حفظ آثار أهل البيت ع بمؤلفاتهم ومروياتهم.

ولكثره رجالات الأسره بنى بابويه وتوفر العلماء فيها ألف الشيخ سليمان البحرانى رساله مفرده فى تراجم أعلام آل بابويه نقل عنه الشيخ أبو على الحائرى فى منتهى المقال فى ترجمه منتجب الدين.

والأسره أصلها من قم ثم نزح كثير منهم إلى الرى واستوطنوها ولا ندرى متى كان ذلك ولا الأول منهم، فترى أن الشيخ منتجب الدين ينسبونه رازيا ولا ينسبونه قميا، وقد وصف هو فى الفهرست: جده شمس الاسلام حسكا فقال: القمى نزيل الرى. ويبدو أن انتقالهم إلى الرى كان أسبق من هذا، وربما كان منذ عهد الشيخ أبى جعفر الصدوق المتوفى سنه ۳۸۱ وهو عم جد جد منتجب الدين، فلعله هو أول من انتقل منهم إلى الرى. لصلاته الوثيقه بحاكمها ركن الدوله البويهى، وهو قد توفى بالرى وقبره بها يزار.

نشأته:

نشأ فى أسره علميه دينيه وفى أحضان أبيه موفق الدين وسائر أعلام أسرته، ففتح عينه على طلب العلم واستماع الحديث وإملائه، فولع بذلك منذ نعومه أظفاره وأولاه والده رعايه

خاصه وعنايه بالغه، فلا غرو أن ينشأ حريصا على الطلب جادا فيه دائبا عليه.

طلب الحديث منذ سن مبكره فى بلده الرى على مشائخها والطارئين عليها، فقد كانت الرى فى طريق قاصدى خراسان، كما كانت فى طريق حاج خراسان، فإنهم كانوا يذهبون إلى الحج من العراق على طريق الكوفه، فأدرك المنتجب مشائخ كثيرين وسمع الحديث الكثير، وكان حريصا على ذلك أشد الحرص. قال عنه تلميذه الرافعى فى التدوين:

ولم يزل كان يترقب بالرى ويسمع ممن دب ودرج ودخل وخرج وجمع الجموع ... وقال قبل ذلك كما يأتى نصه: يكتب ما يجد ويسمع ممن يجد، ويقل من يدانيه فى هذه الأعصار فى كثره الجمع والسماع والشيوخ الذين سمع منهم وأجازوا له ...

الثناء عليه:

تجد الاطراء له والثناء البالغ عليه فى كتب الطبقات ومعاجم الرجال، وفى غضون الإجازات منذ عصره حتى الآن من أعلام الخاصه والعامه يذكرونه بكل تبجيل ويصفونه بالحفظ والإمامه والوثاقه. وإليك نماذج من كلمات الفريقين فمن الفريق الأول:

١ تلميذه برهان الدين محمد بن محمد بن على الحمدانى وهو أول من نسخ كتاب الفهرست ورواه عن مؤلفه، فكتب فى وصف أستاذه المؤلف:

الشيخ الامام الحافظ السعيد موفق الاسلام سيد الحفاظ رئيس النقله سيد الأئمه والمشايخ خادم حديث رسول الله ص.

٢ الشهيد الثانى زين الدين بن على بن أحمد العاملى المستشهد سنه ٩٦٦، قال فى إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملى:

وأجزت له أدام الله تعالى معاليه أن يروى عنى جميع ما رواه الشيخ الامام الحافظ منتجب الدين ... وكان هذا الرجل حسن الضبط كثير الروايه عن مشائخ عديده ...

٣ وقال المجلسى:

والشيخ منتجب الدين من مشاهير الثقات والمحدثين، وفهرسته فى غايه الشهره ... فحكى كلام الشهيد الثانى.

٤ ميرزا عبد الله

أفندى الأصفهانى، قال فى كتابه رياض العلماء وحياض الفضلاء فى ترجمه منتجب الدين ۴ ۱۴۰: كان قدس الله روحه بحرا من العلوم لا ينزف، وهو الشيخ السعيد الفاضل العالم الفقيه المحدث الكامل شيخ الأصحاب.

۵ وقال الشيخ سليمان البحرانى فى رسالته التى أفردها لتراجم آل بابويه فى ترجمه منتجب الدين: قدس الله روحه من مشاهير الثقات وفحول المحدثين.

۶ وقال الحر العاملى فى أمل الأمل ۲ ۱۹۴ فى ترجمه الشيخ منتجب الدين: كان فاضلا عالما ثقه صدوقا محدثا حافظا راويه علامه ... الشيخ الامام الحافظ ...

(۱۸۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب لسان الميزان لإبن حجر (۱)، دوله العراق (۱)، الشيخ الحر العاملى (۱)، كتاب الثقات لابن حبان (۲)، مدينه الكوفه (۱)، الحسين بن على بن الحسين بن بابويه (۱)، العلامه المجلسى (۱)، محمد بن محمد بن على الحمدانى (۱)، على بن أحمد العاملى (۱)، على بن بابويه (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، بابويه بن سعد (۱)، على بن الحسين (۱)، محمد بن الحسن (۱)، خراسان (۲)، الحج (۱)، الضرب (۱)، الوسعه (۱)، الشهاده (۳)، الثناء (۱)، الوفاه (۲)

۷ وقال الشيخ أسد الله الدزفولى فى مقابس الأنوار ص ۱۶ فى ترجمه منتجب الدين:

الشيخ الفاضل الكامل العلامه الصدوق المحدث الحفظه الثقه الروايه منتجب الدين ...

وأما الفريق الثانى:

فإليك نماذج مما ظفرنا به من ثناء أعلام غير الشيعه عليه:

۱ فأولهم معاصره الحافظ بن عساكر الدمشقى المتوفى سنه ۵۷۱ قال:

قرأت بخط أبى الحسن على بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه الرازى شاب كان يسمع معنا الحديث بالرى سنه ۵۲۹ (۱).

۲ وترجم له ابن الصابونى المتوفى سنه ۶۸۰ فى تكمله إكمال الاكمال ص

١٧ ووصفه بالامام أبى الحسن على بن الحسين بن بابويه الرازى، وذكر من مؤلفاته كتاب الأربعين.

٣ وترجم له ابن الفوطى المتوفى سنه ٧٢٣ (٢) فى تلخيص مجمع الآداب ٥ ٧٧٥ فى حرف الميم بلقبه منتجب الدين وقال: أبو الحسن على ... ابن بابويه القمى الرازى المحدث المقرئ ... ۴ وترجم له تلميذه أبو القاسم الرافعى المتوفى سنه ۶۲۳ فى كتاب التدوين فى ذكر أهل العلم بقزوين، وأثنى عليه ثناء بالغا، وإليك نصه قال:

على بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه، أبو الحسن بن أبى القاسم بن أبى الحسين الرازى الحافظ.

شيخ ريان من علم الحديث سماعا وضبطا وحفظا وجمعا، يكتب ما يجد ويسمع ممن يجد، ويقل من يدانيه فى هذه الأعصار فى كثره الجمع والسماع والشيوخ الذين سمع منهم وأجازوا له، وذلك على قله رحلته وسفره.

أجاز له من أئمه بغداد: محمد بن ناصر بن محمد البغدادى، وهبه الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن الحصين الشيبانى، وأحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسى، وأبو عامر محمد بن سعدون بن مرجى بن سعدون، ومحمد ابن إبراهيم بن محمد بن سعدويه أبو سهل، ومحمد بن محمد بن الحسين بن الفراء، ومحمد بن الحسن بن على الماوردى، وأحمد بن عبد الله بن أحمد بن رضوان، وأبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب النحوى البارع، ومحمد بن أحمد بن يحيى الديباجى العثمانى، ومحمد عبد الباقى بن محمد بن عبد الله، وأحمد بن على بن محمد بن الحسين بن عبد الله السكن، وهبه الله بن أحمد بن عمر الحريرى، وثعلب بن جعفر بن أحمد السراج، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز، وأبو محمد

عبد الله بن محمد بن نجا بن محمد بن على المعروف بابن شاتيل، وعلى بن عبيد الله بن الزاغونى، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسى.

أجازوا له مسموعاتهم وإجازاتهم فى سنه اثنتين وثلاث وعشرين وخمسمائه.

وأجاز له المسموعات وحدها منصور بن محمد بن الحسن أبو المظفر الطالقانى، وهبه الله بن عبد الله الواسطى، وعبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطى.

ومن غيرهم (٣) أبو القاسم زاهر بن طاهر بن الشحامى أجاز له روايته سماعا وإجازه وأخوه وجيه بن طاهر، والقاضى عبد الكريم بن إسحاق بن سهلويه، وأبو جعفر محمد بن زيد بن محمد الهارونى الحسنى، وأبو نصر الفضل بن محمد النصرى مسموعاتهم.

وإسماعيل بن أبى الفضل الناصحى، وأبو القاسم سعد بن أميرك بن عبد الملك، وأبو ثابت صالح بن الخليل الرويانى، وأبو الحسين بن ذكوان بن أحمد بن الحسن الخطيب، وأبو هاشم أحمد بن أبى مسلم بن أبى هاشم الأنصارى، وملكه بنت الامام أبى الفرج محمد بن محمود القزوينى، وأبو بكر لاحق بن بندار بن أبى بكر الخياط، وأبو العباس أحمد بن إبراهيم الأخبارى، وعلى بن أبى صادق السعدى، وسعد بن الحسن بن محمد الخطيب (٤).

وضعفا من سمينا من شيوخ طبرستان مسموعاتهم وإجازاتهم.

وكذلك محمد بن على بن محمد بن ياسر الجناتى، والحافظ أبو جعفر محمد بن أبى على الحسن بن محمد بن الحسن الحمدانى المرودى، وعبد الخلاق بن عبد الواسع بن عبد الهادى الأنصارى، وعبد الغفار بن محمد بن عثمان القومسانى، والحسن بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن بيدان، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الخطيب الكشميهنى، وعبد الله بن أحمد بن محمد البزاز، ومحمد بن أبى نصر شجاع بن أبى بكر

اللفتوانى الحافظ.

وأجاز له المسموع والمجاز (٥) محمد بن حمد بن عبد الله الكبريتى الفواكهى، وأم إبراهيم فاطمه بنت عبد الله بن أحمد الجوزدانيه، وإسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ، وأبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم، وأبو الوفاء أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن أبى ذر الصالحانى، والحسن بن الفضل بن الحسن الأدمى، ثم الخلق الجم من الطبقه الذين بعدهم من أئمه أصبهان، كإسماعيل الحمامى، ومحمد بن الهيثم، وأبى عاصم قيس بن محمد المؤذن وأقرانهم.

وقس بالمذكورين أئمه سائر البلاد الذين أدرك زمانهم.

وسمع الكثير بأصبهان وقزوين، وممن سمع منه بقزوين أبو المحاسن عبد الرحيم بن الشافعى الرعوى وأبو الفضل الكرجى وغيرهما.

ولم يزل كان يترقب بالرى ويسمع ممن دب ودرج ودخل وخرج، وجمع الجموع، وكان يسود تاريخا كبيرا للرى فلم يقض له نقله إلى البياض وأظن أن مسودته ضاعت بموته.

ومن مجموعه كتاب الأربعين الذى بناه على حديث سلمان الفارسى رضى الله عنه المترجم لأربعين حديثا، وقد قرأته عليه بالرى لسنه أربع وثمانين وخمسمائه ...

وقرأت عليه الأربعين بتمامه وأيضا الغيلانيات بروايته عن الحافظ

(١) نقله عنه الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ١ / ١٧٣.

(٢) ابن الفوطى من الشيعه.

(٣) أى غير البغداديين، فإلى هنا كلهم كانوا مشائخ بغداد.

(٤) هؤلاء مشائخه فى طبرستان.

(٥) هؤلاء من مشائخه الأصبهانيين.

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن الحسن (ع) (١)، إبن عساكر (١)، عبيد الله بن (الحسن بن) الحسين (١)، محمد بن عبد الوهاب (١)، محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر (١)، على بن الحسين بن بابويه (١)، الحسن بن الفضل بن الحسن (١)، محمد بن أحمد بن يحيى (١)، سلمان المحمدى (الفارسى) رضوان الله عليه (١)، على بن محمد بن الحسين (١)، هبه الله

بن أحمد (١)، الحسن بن عبد الواحد (١)، الحسن بن محمد بن الحسن (١)، محمد بن الحسن بن على (١)، أحمد بن إبراهيم (٢)، على بن عبيد الله (١)، محمد بن عبد الواحد (٢)، أحمد بن عبد الله (٢)، عبد الله بن أحمد (٢)، إبراهيم بن محمد (١)، الشيخ الصدوق (١)، محمد بن عبد العزيز (١)، عبد الله بن محمد (١)، محمد بن عبد الله (١)، أبو عبد الله (١)، إسماعيل بن محمد (١)، محمد بن أبى نصر (١)، محمد بن الهيثم (١)، أحمد بن الحسن (٢)، مدينه بغداد (٢)، عبد القاهر (١)، الحسن بن محمد (٢)، الفضل بن محمد (١)، محمد بن الحسن (١)، أحمد بن محمد (١)، جعفر بن أحمد (١)، محمد بن ناصر (١)، محمد البزاز (١)، زيد بن محمد (١)، على بن محمد (١)، قيس بن محمد (١)، محمد بن على (١)، عبد الكريم (١)، محمد بن محمد (١)، الفرج (١)، الوسعه (١)، الطهاره (٢)، الوفاه (٤)، الأذان (١)، كتاب تهذيب الكمال للمزى (١)

محمد بن على بن ياسر عن ابن الحصين وإجازته عن ابن الحصين، وفضائل الخلفاء الراشدين للحافظ على بن شجاع المصقلى بروايته عن عبد الكريم بن سهلويه، إجازه عن القاضى أبى معمر الوزان عن المصقلى.

وبطرق أخر الأربعين المخرجه من مسموعات الرئيس أبى عبد الله الثقفى (١) المتوفى سنه ٤٨٩. بروايته عن محمد بن الهيثم، وأبى المظفر الصيدلانى، وأبى عمرو الخليلى البصير بروايتهم عن الرئيس.

وجزء محمد بن سليمان المصيصى لوين بروايته عن عبد المنعم بن سعدويه وأبى الوفاء المميز، وبنيمان بن الحسن بن ميله، وأم الشمس مباركه بنت أبى الفضل بن ماشاذه، وأم الضياء لامعه بنت الحسن بن أحمد الوراق

بروايتهم عن أبى بكر محمد بن أحمد بن ماجه، عن أبى جعفر بن المرزبان عن الحرورى عن لوين.

وكان ابن بابويه ينسب إلى التشيع، وقد كان ذلك فى آبائه وأصلهم من قم، لكنى وجدت الشيخ بعيدا منه ... وقد قرأت عليه فى شوال سنه ٥٨٥: أخبركم السيد أبو تراب المرتضى بن الداعى بن القاسم الحسنى وأبو على بنيمان بن حيدر بن الحسن الكاتب، وأبو الفتوح أحمد بن عبد الوهاب بن الحسن الصراف قالوا أنبأ أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين الحافظ، ثنا قاضى القضاه الكافى أبو خلف منصور بن أحمد بن القاسم ... فذكر حديثا. وسمع منه الحديث بالرى أهلها والطارئون عليها، ورأيت الحافظ أبا موسى المدينى روى عنه حديثا.

وكانت ولادته سنه أربع وخمسمائه، وتوفى بعد سنه خمس وثمانين وخمسمائه.

ولئن أطلت عند ذكره بعض الإطاله فقد كثر انتفاعى بمكتوباته وتعاليقه، فقضيت بعض حقه بإشاعه ذكره وأحواله رحمه الله تعالى.

رحلاته العلميه والشيخ منتجب الدين وإن وصفه الرافعى بقله الرحله إلا أن الذى علمنا به من رحلاته إلى العواصم الدينيه والحواضر العلميه وبلدان كانت يومذاك مراكز الثقافه الاسلاميه هو عدد لا يستهان به، ولعل الذى خفى علينا أكثر وأكثر، وها نحن نذكر البلاد التى رحل إليها على ما بلغه علمنا حسب الحروف الهجائيه:

١ أصبهان.

صرح الرافعى فى التدوين فى ترجمه المنتجب: أنه سمع الكثير بأصبهان وقزوين، ثم عدد جماعه من شيوخه الأصبهانيين. وصرح هو فى كتاب الأربعين فى عده من شيوخه الأصبهانيين أنه سمع منهم بأصبهان.

٢ بغداد صرح الرافعى أنه أجيز من علماء بغداد فى سنتى ٥٢٢ و ٥٢٣، وعدد جماعه كثيره من شيوخه البغداديين، ولو لم يصرح الرافعى بالتاريخ المتقدم لعلمنا ذلك من وفيات شيوخه، فان

بعضهم ممن توفى سنه ٥٢٣ وبعضهم من المتوفين عام ٥٢٤ كما يأتى عند عد شيوخه، فكنا نعلم أن رحلته إليهم كانت قبل ذلك التاريخ.

ثم نقرأ فى كتابه الفهرست فى ترجمه محمد بن إدريس الحلى أنه قال:

شاهدته بحله.

وحيث نعلم أن ابن إدريس ولد عام ٥٤٣ دلنا ذلك على اجتماعه به فى الحله، لا بد وأن يكون فى عشر الستين بعد الخمسمائه حيث كان بلغ ابن إدريس مبلغ الرجال المرموقين والفقهاء المعروفين.

وعلى ذلك فلا بد أن يكون قد رحل إلى العراق مرتين مره فى عام ٥٢٢ وأخرى حيث التقى بابن إدريس، أو نقول إنه لم يرحل إلى بغداد سوى هذه الرحله الأخيره، وإن إجازه مشائخ بغداد له فى عامى ٥٢٢ و ٥٢٣ كانت بالمكاتبه وهو خلاف الظاهر.

٣ الحله تقدم أنه اجتمع بالحله بابن إدريس المولود ٥٤٣ والمتوفى ٥٩٨، وكذلك صرح المنتجب فى الفهرست فى ترجمه الأمير الزاهد ورام بن أبى فراس أنه التقى به فى الحله.

والحله يومئذ من الحواضر العلميه الكبرى للشيعه ومن مراكز الثقافه لها تزخر باعلام العلماء من فقهاء وأدباء وشعراء، فلا بد أن يكون قد اجتمع بكثير منهم أو أكثرهم وأفاد واستفاد، ولكن لم يسجل لنا التاريخ أكثر مما قدمناه.

وذكر المنتجب فى ترجمه سديد الدين الحمصى بعد عد كتبه أنه قرأ عليه أكثر هذه الكتب، ولا ندرى أقرأها عليه فى الحله، أم فى الرى، أم فى كليهما، فان الحمصى كان فى البلدين جميعا.

وليس من شك فى أن منتجب الدين قد ذهب فى النوبتين إلى الكوفه واجتمع باعلامها ومحدثيها، وهى يومئذ مدرسه حديث وفقه للشيعه إماميه وزيديه، وكانت الكوفه يومئذ يقصدها الرحالون فى طلب العلم لسماع الحديث حتى من غير الشيعه كالحافظ بن عساكر وأبى

سعد السمعانى والحافظ أبى طاهر السلفى، فكان من رحل إلى العراق من البلدان النائيه فى طلب الحديث يقصد الكوفه ويقرأ على مشائخها.

وقد ظلت الكوفه من البلدان المقصوده بالرحله فى طلب الحديث، فهذا الحافظ الصورى قصد الكوفه وسمع بها من أربعمائه شيخ. وهذا أبو سعد السمعانى قد دخل الكوفه ثلاث مرات، وسمع بها الحديث، وقرأ على مشائخها، وزار مشهد أمير المؤمنين ع فى النجف الأشرف وسمع الحديث بها (٢).

فمما لا شك فيه أن منتجب الدين دخل الكوفه واجتمع باعلامها وأفاد واستفاد، كما أنه مما لا شك فيه أنه قصد النجف الأشرف وكربلاء، وزار المشهدين الشريفين مشهد أمير المؤمنين وابنه الحسين سيد الشهداء ع.

(١) القاسم بن الفضل الثقفى الأصبهانى المتوفى سنه ٤٨٩.

(٢) التحبير ٢ / ٣٦١، ٣٦٢.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، دوله العراق (٢)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، مدينه الكوفه (٧)، مدينه النجف الأشرف (٢)، إبن عساكر (١)، شهر شوال المكرم (١)، المرتضى بن الداعى (١)، ورام بن أبى فراس (١)، أحمد بن القاسم (١)، أحمد بن الحسين (١)، محمد بن الهيثم (١)، الحسن بن أحمد (١)، محمد بن سليمان (١)، مدينه بغداد (٤)، حيدر بن الحسن (١)، محمد بن إدريس (١)، على بن شجاع (١)، محمد بن أحمد (١)، محمد بن على (١)، عبد الكريم (١)، الشهاده (٢)، الطهاره (١)، الوفاه (١)

فلا يحتمل أن يكون المنتجب وصل إلى الحله ولم يزر الامامين ع، فمن المقطوع به أنه ذهب إلى كربلاء وإلى النجف الأشرف، واجتمع بمن فيهما من أعلام الطائفه والنجف الأشرف يومذاك عاصمه العلم للطائفه، وبها أبو نصر محمد بن الحسن الطوسى

حفيد شيخ الطائفه أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنه ۴۶۰، وعدد لا يستهان بهم من تلامذه أبيه أبى على الطوسى.

۴ خوارزم علمنا من ترجمه شيخه منير الدين الأصبهانى نزيل خوارزم أنه رحل إليها وسمع الحديث بها وقرأ على مشائخها، حيث يقول فى ترجمه المذكور: شاهدته بخوارزم وقرأت عليه.

والظاهر أنه فى طريقه من الرى إلى خوارزم قد تجول فى كل مدن خراسان الزاخره بالأعلام والمحدثين، فقد كانت مدن خراسان فى تلك المرحله من الزمن تقصد من البلاد النائيه لطلب العلم يقصدها الرحالون والمحدثون من خارج إيران لاستماع الحديث بها، فلا بد أن يكون المنتجب قد دخل سبزوار وقومس وبسطام، ولعله قرأ على شيخه الطبرسى فى سبزوار أو فى مشهد، وكذلك شيخ أبو البركات المشهدى فالظاهر أنه قرأ عليه فى مشهد وزار الإمام الرضا ع بها، وكذلك هراه ومرو وبخارا وبلخ ونحوها من المدن التى يمر بها أو يقصدها والقرى المجاوره لها. وأما نيسابور فقد صرح بقراءته بها وسنذكرها.

۵ طبرستان قد عدد الرافعى فى التدوين فى ترجمه منتجب الدين كما تقدم عده من شيوخه الطبريين ثم قال: وضعفا من سمينا من شيوخ طبرستان مسموعاتهم وإجازاتهم.

وكلامه ظاهر فى أنه رحل إلى طبرستان لطلب العلم، وتجول فى مدنها وقراها، وقرأ على مشائخها، وسمع من أعلامها، وأجازوا له فى الروايه عنهم، وهم من الكثره بحيث لم يحصهم الرافعين بل عدد بعضا وترك أضعافا.

۶ قزوين تقدم فى أصبهان قول الرافعى أنه سمع الكثير بأصبهان وقزوين، وممن سمع منه بقزوين أبو المحاسن عبد الرحيم بن الشافعى الرعوى، وأبو الفضل الكرجى ...

۷ كاشان صرح المنتجب فى ترجمه ضياء الدين أبى الرضا الراوندى أنه قرأ عليه.

والسيد أبو الرضا يومئذ زعيم كاشان وفقيهها

ومفتيها، يقصده الرحالون لطلب العلم وسماع الحديث، وقد قصده أبو سعد السمعانى ورحل إليه وقرأ عليه كما يأتى فى التعليق على ترجمته.

٨ نيسابور صرح المنتجب فى ترجمه السيد لطف الله النيسابورى أنه قرأ عليه كتبا بنيسابور.

ونيسابور يومئذ قبل غزو التتر لها حاضره كبيره من حواضر دنيا الاسلام، وعاصمه لها أهميتها من بين عواصم العلم والحديث والثقافات الاسلاميه، ولكن لا نعلم تاريخ رحلته إليها ولا مده بقائه بها، والظاهر أنه كان ذلك فى أثناء رحلته إلى خوارزم وفى طريقه إليها.

ومهما كان فهى لا تبعد كثيرا من الرى، فربما دخلها أكثر من مره.

هذا ما توصلنا إليه من بلاد رحل إليها فى سبيل العلم، وابتغاء سماع الحديث، وربما كان الذى خفى علينا أكثر مما ذكرنا.

مشائخه:

قال الرافعى فى ترجمه المنتجب: الحافظ، شيخ ريان من علم الحديث سماعا وضبطا وحفظا وجمعا، يكتب ما يجد، ويسمع ممن يجد، ويقل من يدانيه فى هذه الأعصار فى كثره الجمع والسماع، والشيوخ الذين سمع منهم وأجازوا له ...

ثم سمى بعض مشائخه البغداديين والخراسانيين والطبريين والأصبهانيين كما تقدم نصه الكامل وقال: ثم الخلق الجم من الطبقه الذين بعدهم من أئمه أصبهان كإسماعيل الحمامى ... وأقرانهم، وقس بالمذكورين أئمه سائر البلاد الذين أدرك زمانهم، وسمع الكثير بأصبهان وقزوين ... ولم يزل كان يترقب بالرى ويسمع ممن دب ودرج ودخل وخرج وجمع الجموع ...

وقول: قل من يدانيه فى هذه الأعصار فى كثره الجمع ... شهاده عظيمه من مثل الرافعى فى شان المنتجب، فان تلك الأعصار هى فتره كان فيها مثل الحافظ ابن عساكر، وأبى سعد السمعانى، والحافظ أبى طاهر السلفى وأضرابهم.

وقال ميرزا عبد الله أفندى فى رياض العلماء ٤ ١٤٧ فى ترجمه منتجب الدين: واعلم أن هذا

الشيخ كثير الروايه عن المشائخ جدا، بحيث يزيد على مائه شيخ، بل يعسر حصرهم وجمعهم وإيرادهم ...

وها ونحن نذكر من ظفرنا به من شيوخه وما خفى علينا منهم ولم نتمكن من الحصول عليهم أكثر:

١ أحمد بن إبراهيم أبو العباس الأخبارى.

٢ أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن أبى ذر، أبو الوفاء الصالحانى الأصفهانى المتوفى سنه ٥٣٥، من أولاد المحدثين. ترجم السمعانى فى الأنساب ٨ ٢٥٥ لجده أبى ذر وغير واحد من أسرته، وترجم ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد له ولابنه أبى طاهر عبد المنعم، وترجم له الصفدى فى الوافى بالوفيات.

٣ أحمد بن الحسين بن بابا الأذونى، روى عنه المنتجب الحديث السابع من الأربعين قراءه عليه. ترجم له فى مطلع البدور وقال: أحمد بن الحسن بن أبى القاسم بابا الأذونى من تلامذه الامام المرشد بالله وهو شيخ الكنى المتقدم.

أقول: روى عنه فى كتاب الأربعين فى الحديث السابع، وروى هو عن أبى الحسين.

وفى معجم البلدان: قصران الداخل وقصران الخارج، وهما ناحيتان كبيرتان بالرى فى جبالها، ينسب إليه أبو العباس أحمد بن الحسين بن أبى القاسم بن على بن بابا القصرانى الأذونى من أهل قصران الخارج، وأذون من

صفحهمفاتيح البحث: كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١)، دوله ايران (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، كتاب معجم البلدان (١)، إبن عساكر (١)، محمد بن الحسن الطوسى (٢)، أحمد بن إبراهيم (٢)، أحمد بن الحسين (٢)، القاسم بن على (١)، أحمد بن الحسن (١)، خراسان (٢)، الشهاده (٣)، الطهاره (٢)، الوفاه (٢)

قراها، وكان شيخا من مشائخ الزيديه صالحا ... وكان مولده بأذون سنه ٤٩٥، روى عنه السمعانى بأذون.

وذكره فى أذون موجزا وفيه اسم أبيه فى كلا الموضعين

الحسين.

۴ أحمد بن عبد الصمد، أبو عبد الرحمن بن حمويه الحموئی الجوينی روی فی كتاب الأربعين فی الحديث ۲۱ عنه قراءه عليه قدم علينا الری.

۵ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن رضوان، أبو نصر الرضوانی البغدادی المتوفی سنه ۵۲۴، من شيوخ ابن عساكر.

۶ أحمد بن عبد الوهاب بن الحسن الصراف أبو الفتوح البردينی، روی عنه فی الحديث ۲۸ من كتاب الأربعين قراءه عليه فی داره.

۷ أحمد بن علی بن أميركا القوسينی، مترجم فی الفهرست.

۸ أحمد بن علی بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن السكن السبكی؟

۹ أحمد بن محمد بن أحمد القمی الشاهد الفقيه العدل من تلامذه ابن الوراق الطرابلسی المترجم فی الفهرست، روی المنتجب عنه عن ابن الوراق.

۱۰ أحمد بن محمد بن عبد العزيز أبو جعفر العباسی نقيب العباسيين بمكه ۴۶۸ ۵۵۴.

۱۱ أحمد بن محمد بن عبد القاهر أبو نصر الطوسی سنه ۵۲۵، روی عنه فی كتاب الأربعين الحديث.

۱۲ أحمد بن أبی مسلم بن أبی هاشم، أبو هاشم الأنصاری.

۱۳ إسماعيل بن علی بن الحسين النيسابوری ثم الأصبهانی أبو القاسم الحمامی نزيل أصبهان المتوفی سنه ۵۵۱ عن أكثر من مائه سنه، من شيوخ ابن عساكر والسمعانی والسلفی، قرأ عليه المنتجب فی داره بأصبهان كما فی الحديث ۳۵ من كتاب الأربعين.

۱۴ إسماعيل بن أبی الفضل بن محمد الناصحی أبو القاسم التميمی.

۱۵ إسماعيل بن محمد بن الفضل، الحافظ أبو القاسم التيمی الطلحی الأصبهانی ۴۵۷ ۵۳۵، من شيوخ السمعانی وابن عساكر.

۱۶ بابويه بن سعد بن محمد بن الحسن بن بابويه المترجم فی الفهرست.

۱۷ بدر بن سيف بن بدر العربی المترجم فی الفهرست.

۱۸ بينمان بن الحسن بن ميله.

۱۹ توران شاه بن خسرو شاه أبو الفوارس الجيلی الزيدی

الميلاقجی العراقی. ترجم له فی مطلع البدور وقال: هو شیخ الزیدیه حافظ علوم الأئمه مرجع الاسناد، وهو شیخ أبی العباس الکنی.

۲۰ تیمان بن حیدر بن الحسن بن أبی عدی الکاتب أبو علی البیع، من تلامذه الحافظ عبد الرحمن النیسابوری، روی عنه المنتجب قراءه علیه فی الحدیث ۱۱ من کتاب الأربعین والحکایه الأولی منه والرابعه.

۲۱ ثعلب بن جعفر بن أحمد بن الحسین، أبو المعالی السراج المتوفی سنه ۵۲۴، من شیوخ ابن عساکر.

۲۲ جعفر بن إسحاق بن الحسن بن أبی طالب بن حربویه أبو الفضل المعلم، قرأ علیه المنتجب وروی عنه کما فی الحدیث ۲۰ من کتاب الأربعین.

۲۳ الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد، صدر الحفاظ أبو العلاء العطار الهمدانی ۴۸۸ ۵۶۹ مترجم فی الفهرست. قرأ علیه ابن عساکر بهمذان کما فی معجم شیوخه.

۲۴ الحسن بن العباس بن علی، أبو عبد الله الرستمی الأصبهانی ۴۷۸ ۵۶۱ روی عنه قراءه علیه فی أصبهان.

۲۵ الحسن بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن بندار.

۲۶ الحسن بن علی بن أبی طالب إسحاق، أبو علی الفرزادی الزیدی المعروف بهاموسه هموسه ترجم له فی مطلع البدور ووصفه بالعلامه الکبیر والامام الخطیر ... وهو الذی صلی علی المرشد بالله یحیی بن الموفق.

أقول: روی عنه المنتجب فی الحدیث ۲۳ من کتاب الأربعین، وابنه علی بن الحسن الفرزادی أیضا من شیوخ المنتجب یأتی.

۲۷ الحسن بن علی بن أحمد أفضل الدین الماهابادی، مترجم فی الفهرست، روی عنه المنتجب فی ترجمه جده أحمد المهابادی.

۲۸ الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل أبو علی الأدمی.

۲۹ الحسن بن محمد بن إبراهیم أبو نصیر الیونارتی الأصبهانی ۴۶۶ ۵۲۷ ویونارت قریه بباب أصفهان.

۳۰ الحسن بن محمد بن أحمد بن

على قاضى القضاه عماد الدين، أبو محمد الاسترآبادى، الفقيه الحنفى، قاضى الرى كما فى معجم شيوخ ابن عساكر، روى عنه المنتجب الحديث ٣١ من كتاب الأربعين.

٣١ الحسن بن محمد بن الحسن، السيد نجيب الساده ونجيب الدين أبو محمد العلوى الموسوى.

٣٢ الحسين بن على جمال الدين أبو الفتوح الخزاعى المفسر الرازى ترجم له فى الفهرست.

٣٣ الحسين بن محمد بن عبد الوهاب، أبو عبد الله البارع الدباس المقرئ الأديب النحوى البغدادى ٤٤٣ ٥٢٤ من شيوخ ابن الجوزى وابن عساكر.

٣٤ خمارتاش بن عبد الله الرومى أبو منصور العمادى، ترجم السمعانى لخمارتاش بن عبد الله الرومى فى التحبير ١ ٢٧٢، وقال: توفى بنيسابور بعد سنه ٥٣١، وأظنه هو هذا وإن كناه أبا حفص ولقبه بالكاغذى. معجم شيوخ ابن عساكر، قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور.

٣٥ ذو الفقار بن محمد بن معبد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن حميدان الحسنى، عماد الدين أبو الصمصام العلوى الحسنى المروزى المتوفى ٥٦٣.

ترجم له المنتجب فى الفهرست، وحدث عنه ابن عساكر فى معجم شيوخه كتابه إليه من الموصل قال: قدم دمشق ووعظ بها، قال: أنبأ الصاحب أبو على الحسن بن على بن إسحاق الطوسى بأصبهان.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (٢)، مدينه مكه المكرمه (١)، مدينه إصفهان (١)، إبن عساكر (٩)، محمد بن عبد الوهاب (١)، على بن الحسين النيسابورى (١)، الحسن بن على بن أبى طالب (١)، أحمد بن عبد الله بن أحمد (١)، الحسن بن محمد بن إبراهيم (١)، أحمد بن على بن أميركا (١)، الحسن بن الفضل بن الحسن (١)، الحسن بن أحمد بن الحسن (١)، الحسن بن على بن أحمد (١)، على بن محمد بن الحسين (١)، الحسن

بن عبد الواحد (١)، الحسن بن محمد بن الحسن (١)، الحسن بن محمد بن أحمد (١)، أحمد بن محمد بن أحمد (١)، أحمد بن عبد الله (١)، ذو الفقار بن محمد (١)، أحمد بن عبد الصمد (١)، محمد بن عبد العزيز (١)، الحسن بن العباس (١)، أبو عبد الله (٢)، إسحاق بن الحسن (١)، إسماعيل بن محمد (١)، الحسن بن الحسين (١)، بابويه بن سعد (١)، أحمد بن الحسين (١)، أبو الفوارس (١)، الحسين بن على (١)، على بن إسحاق (١)، أبو العلاء (١)، حيدر بن الحسن (١)، على بن الحسن (١)، جمال الدين (١)، عبد القاهر (١)، الفضل بن محمد (١)، محمد بن الحسن (١)، نجيب الدين (١)، أحمد بن محمد (١)، بدر بن سيف (١)، الجوينى (١)، دمشق (١)، البيع (١)، الوفاه (٢)

٣٦ زاهر بن طاهر الشحامى أبو القاسم المستملى النيسابورى الشروطى مسند خراسان المتوفى سنه ٥٣٣.

٣٧ زيد بن الحسن بن محمد أبو الحسين البيهقى الزيدى فخر الدين البروقنى، لعله توفى سنه ٥٥١. مترجم فى الفهرست.

٣٨ زيد بن على بن منصور بن على أبو العلى أبو العلاء الأديب المعدل الراوندى الرازى ٤٧٢ ٥٢٩.

روى عنه المنتجب قراءه عليه فى الحديث الرابع والحكايه الخامسه من كتاب الأربعين.

من شيوخ السمعانى.

٣٩ سعد بن أمير بن عبد الملك أبو القاسم.

٤٠ سعد بن الحسن بن محمد الخطيب.

٤١ سعد بن سعيد بن مسعود أبو الفتوح البزاز الحنفى الرازى.

روى عنه المنتجب فى الحديث الثالث من كتابه الأربعين.

٤٢ سعد بن محمد بن محمود بن محمد بن أحمد أبو الفضائل المشاط الرازى ٤٧٩ ٥٤٦.

ترجم له أبو سعد السمعانى فى التحبير ١ ٢٩٠ وقال: كانت له يد باسطه فى علم الكلام، ومعرفه تامه بذاك

النوع من العلم ... سمع أباه أبا جعفر المشاط ... لقيته بالرى يوما بالطريق ... وسمعت أن طريقته ليست بمرضيه، ولما دخلت داره لم أر به سمت الصالحين! ... ودفن فى مدرسته بالرى.

وترجم له السبكى فى طبقات الشافعيه ٧ ٩٠ وقال: ذكره على بن عبيد الله بن الحسن منتجب الدين صاحب تاريخ الرى فى كتابه، وذكر أنه سمع القاضى أبا المحاسن الروياني، وأباه أبا جعفر محمد بن محمود المشاط، وأبا الفرج محمد بن محمود بن الحسن القزوينى الطبرى وغيرهم، قال: وتوفى ليله الثلاثاء رابع عشر رمضان سنه ٥٤٦ وروى عنه حديثا قرأه عليه.

ولابنه أبى جعفر محمد بن سعد المولود سنه ٥٠٦ ترجمه فى ذيل تاريخ بغداد ١ ٢٧٧، والمختصر المحتاج إليه ٢ ٢٨٩، وفى طبقات السبكى ٦ ١٠٤.

وعنه يقول ابن الجوزى فى المنتظم فى حوادث سنه ٥٥٥ ١٠ ١٩٤:

وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون فى المذاهب ... وأذن لرجل يقال له أبو جعفر بن سعيد كذا ابن المشاط فجلس فى الجامع فكان يسأل فيقال له: ألم ذلك الكتاب كلام الله؟ فيقول: لا! ويقول فى القصص: هذا كلام موسى وهذا كلام النمله، فأفسد عقائد الناس وخرج فمات عن قريب.

وقال أيضا فى حوادث سنه ٥٦١ ص ٢١٨: وكان ابن المشاط فى بغداد وكان يجلس فى الجامع فيقال له: آلم كلام الله؟ فيقول: لا. فقيل له: التين والزيتون؟ فقال: التين فى الريحانيين والزيتون يباع فى الأسواق.

ونقل فى تعليقه عن كتاب مرآه الزمان فى حوادث سنه ٥٦٠: وفيها عاد المشاط الواعظ إلى بغداد وتعصبوا له بجامع القصر، وأظهر البدع وكثرت الفتن بين الحنابله والأشاعره، وكان يقول هذا كلام الهدهد، هذا كلام بلقيس ... ما قال الله هذا ...

أقول: ولا أدرى

أی بنی المشاط یلقب بشهاب الدین صاحب کتاب زله الأنبیاء! أهو أبو الفضائل، أو أبوه، أو ابنه، فتراهم کلهم من هذا النمط ونسأل الله العصمه.

۴۳ سعید بن محمد بن أبی بکر أبو النجیب الحمامی الرازی، روی عنه قراءه علیه المنتجب فی الحدیث ۵ من کتاب الأربعین.

من شیوخ السمعانی ترجم له فی التحبیر ۱ ۳۰۹ وقال: فقیه صالح دین خیر ... وهو ثقه صدوق ... توفی بعد سنه ۵۳۷.

۴۴ سعید بن هبه الله أبو الحسین قطب الدین الراوندی المتوفی ۵۷۳.

۴۵ سهل بن عبد الرحمن بن محمد أبو محمد السراج النیسابوری الزاهد المتوفی سنه ۵۴۷.

روی عنه منتجب الدین فی الحدیث ۱۶ من الأحادیث الأربعین قراءه علیه حین قدم الری.

۴۶ شرف بن عبد المطلب بن جعفر، أبو علی الحسینی الأفطسی الأصبهانی، مترجم فی الفهرست.

حدث عنه ابن عساکر فی معجم شیوخه وسرد نسبه بأصبهان عن خال أبیه أبی الحسین أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر الذکوانی باسناده عن أبی هریره: أن فاطمه ع جاءت إلی أبی بکر وعمر تطلب میراثها.

۴۷ شمس الشرف بن علی بن عبید الله، أبو محمد الحسینی السیلقی، مترجم فی الفهرست روی عنه الحدیث ۲۴ من الأربعین.

۴۸ شمیله بن محمد بن أبی هاشم فخر الدین الحسنی، مترجم فی الفهرست.

۴۹ صالح بن الخلیل أبو ثابت الرویانی.

۵۰ طاهر بن أحمد بهاء الدین أبو محمد القزوینی النحوی.

روی عنه المنتجب فی الفهرست.

۵۱ طاهر بن محمد النحوی القزوینی.

ترجم ابن حجر فی لسان المیزان ۱ ۱۰۶ فی ترجمه إبراهیم بن محمد بن علی أبو المعالی الأنصاری وقال: هکذا قرأت فی تاریخ الری لأبی الحسن بن بابویه وقال: روی لنا عنه عمر بن علی بن الحسن البلخی وطاهر بن محمد النحوی

القزوينى وغيرهما ...

أقول: ولعله الذى قبله فصحف أحمد فى لسان الميزان إلى محمد.

۵۲ عبد الباقى بن عبد الجبار بن عبد الملك القزوينى أبو نصر الجرجانى ترجم له الرافعى فى التدوين ثم روى عن منتجب الدين عنه باسناده حديثا.

۵۳ عبد الجبار بن عبد الباقى بن عبد الجبار بن عبد الملك الجرجانى أبو الفرج بن أبى نصر القزوينى.

هو ابن الذى قبله، ترجم له الرافعى فى التدوين ثم قال: سمع الأستاذ الشافعى ابن داود والقاضى أبا المحاسن الروياني، وأجاز لعلى بن عبيد الله بن

(۱۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: السيده فاطمه الزهراء سلام الله عليها (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، كتاب لسان الميزان لإبن حجر (۲)، مدرسه الأشاعره (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، المذهب الحنبلى (۱)، إبن عساكر (۱)، قطب الدين الراوندى (۱)، سعيد بن هبه الله (۱)، أبو محمد القزوينى (۱)، محمد بن أبى هاشم (۱)، على بن عبيد الله (۲)، إبراهيم بن محمد (۱)، محمد بن أبى بكر (۱)، طاهر بن أحمد (۱)، أبو العلاء (۱)، مدينه بغداد (۳)، محمود بن الحسن (۱)، زيد بن الحسن (۱)، طاهر بن محمد (۲)، على بن الحسن (۱)، محمد الحسينى (۱)، على بن منصور (۱)، الحسن بن محمد (۱)، محمد بن أحمد (۱)، سعد بن سعيد (۱)، سعد بن محمد (۱)، محمد بن سعد (۱)، محمد بن عمر (۱)، خراسان (۱)، الطهاره (۱)، الإبداع، البدعه (۱)، الوفاه (۲)

بابويه مسموعاته وإجازاته، توفى سنه ۵۴۵.

۵۴ عبد الجليل بن مسعود بن عيسى، الشيخ رشيد الدين أبو سعيد بن أبى الفتح الرازى المتكلم المحقق.

۵۵ عبد الخلاق بن عبد الواسع بن عبد الهادى أبو الفتوح بن أبى رفاعه الأنصارى المتوفى سنه ۵۲۸.

۵۶ عبد الرحمن بن

عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد أبو سعد الحصيرى البصير الرازى، المتوفى سنه ۵۴۶ من شيوخ السمعانى وابن عساكر.

روى عنه المنتجب قراءه عليه فى الحديث ۵ و ۲۶ و ۲۷ من أحاديث كتابه الأربعين، وقرأ عليه ابن عساكر بالرى كما فى معجم شيوخه.

۵۷ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن منازل أبو منصور بن زريق القزاز الشيبانى البغدادى المتوفى سنه ۵۳۵، من شيوخ ابن عساكر وابن الجوزى والسمعانى.

۵۸ عبد الرحيم بن الشافعى بن محمد أبو المحاسن الرعوى القزوينى ترجم له الرافعى فى التدوين وأرخ ولادته بسنه ۴۵۸، وذكر أنه أجاز لأحمد بن إسماعيل سنه ۵۴۸ وهو مستلق على فراشه لكبر سنه. وقال الرافعى: قرأت على على بن عبيد الله منتجب الدين أنبأ أبو المحاسن عبد الرحيم بن الشافعى سنه ۵۴۷ بقزوين، حدثنا القاضى أبو عبد الله حمد بن محمد بن الزبيرى قراءه عليه سنه ۴۶۸.

۵۹ عبد الرحيم بن المظفر بن عبد الرحيم بن على، أبو منصور بن أبى سعد الحمدونى الرازى الحنيفى المعدل الشروطى، قرأ عليه ابن عساكر بالرى كما فى معجم شيوخه.

روى عنه منتجب الدين قراءه عليه الحديث ۳۸ من كتاب الأربعين.

وترجم له الطهرانى فى طبقات أعلام الشيعه فقال: عبد الرحيم بن أبى سعد المظفر بن عبد الرحيم القاضى أبو منصور الحمدونى الراوى لصحيفه الرضا عن شيخه الذى قرأها عليه القاضى أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني الشهيد فى سنه ۵۰۲.

ترجم السمعانى فى التحبير ۱ ۲۱۴ لأخيه أبى طاهر الحسن وقال: كان من بيت الحديث سمع الكثير من أبيه أبى سعد ... وأبى الفضل ظفر بن الداعى ابن مهدى العلوى ... وترجم ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب ۴

۴۴۷ لأبيهما قوام الدين المظفر الحمدونى ...

۶۰ عبد الغفار بن محمد بن عثمان القومسانى.

۶۱ عبد الكريم بن إسحاق بن سهلويه أبو زرعه.

روى عنه الحديث ۱۹ من كتاب الأربعين قراءه عليه.

۶۲ عبد الله بن أحمد بن محمد البزاز.

۶۳ عبد الله بن على بن عبد الله أبو محمد الطامذى المقرئ الأصبهانى المتوفى سنه ۵۶۳.

قرأ عليه الشيخ منتجب الدين بأصبهان، وروى عنه كما فى كتاب الأربعين فى الحديث ۱۲ وطامذ من قرى أصبهان.

۶۴ عبد الله بن محمد بن نجا بن محمد بن على بن محمد بن شاتيل الدباس أبو محمد الضرير.

۶۵ عبد الملك بن أحمد بن سعد، وجيه الدين الداودى الزيدى روى عنه فى الفهرست.

۶۶ عبد المنعم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد أبو الفتوح بن سعدويه الأصبهانى المعدل المتوفى سنه ۵۵۶.

من شيوخ السمعانى، ترجم له فى التحبير ۱ ۴۹۰ ويأتى أبوه أبو سهل أيضا، وقرأ عليه ابن عساكر فى أصبهان كما فى معجم شيوخه ۶۷ عبد الوهاب بن المبارك، الحافظ أبو البركات الأنماطى البغدادى ۴۶۲ ۵۳۸، من شيوخ ابن عساكر وابن الجوزى.

۶۸ عبيد الله بن الحسن بن الحسين، موفق الدين أبو القاسم بن بابويه والد المنتجب. مترجم فى الفهرست.

۶۹ على بن أحمد بن محمد أبو الحسن اللباد الأصبهانى المتوفى ۵۶۰، قرأ عليه بأصبهان فى داره، وروى عنه فى كتاب الأربعين، الحديث ۳۴، وقرأ عليه أبو سعد السمعانى أيضا.

۷۰ على بن أحمد بن محمود أبو الحسن الصحاف الأصفهانى، ذكره صاحب الروضات ۴ ۳۲۰.

۷۱ على بن الحسين بن على أبو الحسن الحاستى.

مترجم فى الفهرست، روى فى كتاب الأربعين فى الحديث ۲۲ والحكايه العاشره ووصفه فيها بقوله: شيخنا الفقيه الدين.

۷۲ على بن أبى صادق السعدى.

۷۳ على بن أبى

طالب أبو الحسن هموسه الفرزادی، روی الحکایه الأخیره فی کتاب الأربعین.

۷۴ علی بن عبد الجلیل زین الدین البیاضی.

مترجم فی الفهرست.

۷۵ علی بن عبید الله أبو الحسن بن الزاغونی الحنبلی البغدادی ۴۵۵ ۵۲۷.

۷۶ علی بن القاسم بن الرضا أبو الحسین العلوی الحسنی، روی عنه الحدیث الثامن والحکایه ۱۱ من کتاب الأربعین قراءه علیه، ووصفه بالسید الزاهد ترجم له فی الفهرست.

۷۷ علی بن محمد زین الدین أبو الحسن الرازی، ترجم له فی الفهرست.

۷۸ علی بن مسعود بن محمود بن الحکم أبو سعید بن الفرخان، ترجم له فی الفهرست.

۷۹ عمر بن أحمد بن منصور أبو حفص الصفار النیسابوری المتوفی سنه ۵۳۵. قرأ علیه وروی عنه حین قدم الری کما فی کتاب الأربعین فی الحدیث ۱۵.

۸۰ عمر بن أحمد بن جعفر الوزان، روی الرافعی فی التدوین فی ترجمه

صفحهمفاتیح البحث: کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۲)، إبن عساکر (۵)، عبید الله بن (الحسن بن) الحسین (۱)، إبراهیم بن محمد بن أحمد (۱)، عبد الله بن أحمد بن محمد (۱)، علی بن الحسین بن علی (۱)، أبو الحسین العلوی (۱)، أبو سعید بن الفرخان (۱)، أبو الحسن الرازی (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، علی بن أحمد بن محمد (۱)، علی بن عبید الله (۲)، محمد بن عبد الواحد (۱)، علی بن عبد الجلیل (۱)، أحمد بن إسماعیل (۱)، عبد الله بن علی (۱)، عبد الله بن محمد (۱)، أبو عبد الله (۱)، علی بن القاسم (۱)، علی بن أحمد (۱)، محمد بن عثمان (۱)، أحمد بن جعفر (۱)، علی بن محمد (۲)، عبد الکریم (۱)، الوسعه (۱)، الطهاره (۱)، الشهاده (۱)، الوفاه (۶)

محمد بن محمود بن الحسن أبی الفرج

الأنصارى عن منتجب الدين عنه.

٨١ عمر بن على بن الحسين البلخى القاضى أبو سعد المحمودى المتوفى سنه ٥۴۶.

٨٢ عمر بن الفضل بن أحمد بن عبد الله أبو الوفاء المميز الأصبهانى من شيوخ الحافظ ابن عساكر.

٨٣ الفضل بن الحسن بن الفضل أبو على أمين الدين الطبرسى المتوفى ٥۴٨.

ترجم له فى الفهرست.

٨۴ فضل الله بن على بن عبيد الله الحسنى، السيد ضياء الدين أبو الرضا الراوندى، ترجم له فى الفهرست.

٨٥ الفضل بن محمد، أبو نصر النصرى الحسنى.

٨۶ القاسم بن الفضل بن عبد الواحد أبو المطهر الصيدلانى الأصبهانى المتوفى سنه ٥۶٧.

قرأ عليه بأصبهان، وروى عنه فى الحديث ٣٩ و ۴٠ من كتاب الأربعين، وروى عنه السمعانى أيضا.

٨٧ قيس بن محمد، أبو عاصم المؤذن السويقى الأصبهانى المتوفى سنه ٥۶٢.

٨٨ كيكاووس بن دشمن زيار الديلمى الطبرى الأمير الشهيد.

٨٩ لاحق بن بندار بن أبى بكر، أبو بكر الخياط.

٩٠ لاحق بن الحصيب بن محمد بن على أبو غالب الصيدلانى الكاغدى الأصبهانى. روى عنه الحديث الأربعين من كتابه الأربعين ٩١ لطف الله بن عطاء الله بن أحمد الحسنى الشجرى النيسابورى.

٩٢ أبو اللطيف بن أحمد بن أحمد بن أبى اللطيف رزقويه الأصبهانى نزيل خوارزم. ترجم له فى الفهرست قرأ عليه بخوارزم.

٩٣ مبشر بن أحمد بن محمود أبو الفتوح الصحاف الأصبهانى قرأ عليه بأصبهان وروى عنه فى الحديث ٢٧ من كتاب الأربعين.

٩۴ المجتبى بن الداعى بن القاسم، السيد أصيل الدين أبو حرب الحسنى الرازى. ترجم له فى الفهرست، روى عنه الحديث ١٨ والحكايه الثانيه من كتاب الأربعين.

٩٥ محمد بن إبراهيم أبو البركات الخليلى.

٩۶ محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو سهل بن سعدويه المزكى الأصبهانى المتوفى سنه ٥٣٠.

٩٧ محمد بن أحمد بن رجاء بن إبراهيم بن

عمر بن يونس، أبو الحسين أبو الخير خ ل الأصبهانى. روى عنه فى الحديث ٣٧ من كتاب الأربعين قراءه عليه بأصبهان.

٩٨ محمد بن أحمد بن محمد بن عمر، أبو بكر بن الباغبان الأصبهانى المتوفى سنه ٥۴٠. قرأ عليه المنتجب وروى عنه فى الحديث ٣۶ من كتاب الأربعين.

٩٩ محمد بن أحمد بن يحيى، أبو عبد الله الديباجى العثمانى المقدسى النابلسى المتوفى ببغداد فى سنه ٥٢٧.

١٠٠ محمد بن إسماعيل، أبو البركات المشهدى. ترجم له فى الفهرست وروى عنه.

١٠١ محمد بن حامد بن أبى القاسم الطويل القصاب الأصبهانى، قرأ عليه بأصبهان، وروى عنه فى الحديث ١٣ من كتاب الأربعين.

١٠٢ محمد بن الحسن بن على، أبو غالب الماوردى ۴٥٠ ٥٢٥.

١٠٣ محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن، أبو جعفر بن أبى على الهمدانى المرودى.

١٠۴ محمد بن الحسين الدينارى الآبى ترجمته فى الفهرست.

١٠٥ محمد بن الحسين المحتسب ترجمته فى الفهرست.

١٠۶ محمد بن حمد بن عبد الله، أبو شكر الصفار المستوفى الأصبهانى، قرأ عليه فى داره بأصبهان، وروى عنه فى الحديث ٢٥ من كتاب الأربعين.

١٠٧ محمد بن حمد بن عبد الله، أبو نصر الكبريتى الفواكهى الوزان الأصبهانى. من شيوخ ابن عساكر.

١٠٨ محمد بن حمويه بن محمد الجوينى الحموئى الصوفى البحيرأبادى المتوفى سنه ٥٣٠. روى عنه مكاتبه كما فى الحديث ٢١ من الأربعين.

١٠٩ محمد بن رجاء بن إبراهيم بن عمر بن يونس، أبو الحسين، أبو الخير الأصبهانى، قرأ عليه فى أصبهان، وروى عنه فى الحديث ٣٧ من كتاب الأربعين.

١١٠ محمد بن زيد بن محمد، أبو جعفر الهارونى الحسنى.

١١١ محمد بن سعدون بن مرجى بن سعدون، أبو عامر العبدرى الميورقى الفقيه الظاهرى نزيل بغداد سنه ٥٢۴. من شيوخ ابن عساكر وقال: أحفظ شيخ

لقيته.

۱۱۲ محمـد بن شـجاع بن أحمد، أبو بكر بن أبى نصـر اللفتوانى الأصـبهانى، من شـيوخ السـمعانى وابن عساكر. ولفتوان إحدى قراها.

۱۱۳ محمد بن عبد الباقى، أبو بكر الأنصارى، قاضى المارستان، البزاز البغدادى مسند العراق ومسند الدنيا، ابن صهر هبه الحنبلى ۴۴۲ ۵۳۵.

۱۱۴ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب، أبو الفتح الكشميهنى المروزى ۴۶۱ ۵۴۸.

۱۱۵ محمـد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسـين بحاطر كذا أبو حاتم الساوى. قرأ عليه وروى عنه فى الحديث ۳۳ من كتاب الأربعين.

۱۱۶ محمد بن عبد الكريم بن محمد، أبو بكر القلانسى العدل، روى عنه إجازه الحكايه ۱۲ من كتاب الأربعين.

۱۱۷ محمـد بن عبـد الكريم بن الحسن بن على، أبو الفضـل الكرجى القزوينى المتوفى سـنه ۵۶۶. ترجم له الرافعى فى التـدوين وقال: إمام مشهور مرجوع إليه. سمع السيد ذو الفقار بن محمد بن معبد تفسير الثعلبى.

(۱۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)، دوله العراق (۱)، كتاب تفسير الثعلبى للثعلبى (۱)، إبن عساكر (۴)، محمد بن الحسـين الدينارى (۱)، لطف الله بن عطـاء الله (۱)، محمـد بن إبراهيم بن محمد (۱)، محمـد بن أحمد بن يحيى (۱)، أبو اللطيف بن أحمـد (۱)، محمد بن الحسـين المحتسب (۱)، المجتبى بن الـداعى (۱)، الحسن بن محمـد بن الحسن (۱)، عبد الله بن الحسين (۱)، محمد بن أحمد بن رجاء (۱)، محمد بن الحسن بن على (۱)، على بن عبيد الله (۱)، أحمد بن عبد الله (۱)، ذو الفقار بن محمد (۱)، محمد بن أحمد بن محمد (۱)، محمد بن إبراهيم (۱)، إبراهيم بن عمر (۲)، محمد بن عبد الكريم (۲)، أبو عبد الله (۱)، محمد بن إسماعيل (۱)، على بن

الحسين (۱)، الحسن بن الفضل (۱)، مدينه بغداد (۱)، محمود بن الحسن (۱)، الحسن بن على (۱)، الفضل بن محمد (۱)، محمد بن رجاء (۱)، محمد بن شجاع (۱)، زيد بن محمد (۱)، قيس بن محمد (۱)، محمد بن على (۱)، محمد بن عبد (۳)، الجوينى (۱)، الفرج (۱)، الشهاده (۱)، الوفاه (۳)، الأذان (۱)

۱۱۸ محمد بن عبيد الله الحنفى، أبو جعفر القزوينى.

ترجم له الرافعى فى التدوين وقال: روى عن القاضى أبى المعالى أحمد بن قدامه كتاب الغرر والدرر للمرتضى المعروف بعلم الهدى، بروايته عن المصنف. ورواه عن أبى جعفر على بن عبيد الله بن بابويه الرازى الحافظ.

۱۱۹ محمد بن على بن محمد بن المطهر شرف الدين أبو الفضل العلوى الأجل المرتضى النقيب. ترجم له فى الفهرست وروى عنه فى الحكايه ۱۳ من الحكايات الملحقه بكتابه الأربعين.

۱۲۰ محمد بن على الموصلى،.

ترجم ابن حجر فى لسان الميزان ج ۲ ص ۱۲۴ لجعفر بن محمد بن المظفر المترجم ناقلا عن فهرست ابن بابويه منتجب الدين وحكى عنه أنه قال:

حدثنى عنه الشيخ محمد بن على الموصلى. وكرره فى ص ۱۲۵ وإن أخطأ فى الأول فقال: ذكره أبو جعفر بن بابويه فى مصنفى الشيعه، والصحيح أبو الحسن.

۱۲۱ محمد بن على بن ياسر الجناتى.

۱۲۲ محمد بن محمد بن الحسين بن الفراء، أبو الحسين بن أبى يعلى البغدادى الحنبلى ۴۵۱ ۵۲۶.

۱۲۳ محمد بن محمد بن محمد، أبو عبد الله العوفى البلخى.

ترجم له الرافعين فى التدوين وروى عن المنتجب عنه.

۱۲۴ محمد بن ناصر بن محمد البغدادى، أبو الفضل السلامى الدار، الفارسى الأصل ۴۶۷ ۵۵۰.

۱۲۵ محمد بن الهيثم بن محمد، أبو سعد الأصبهانى.

قرأ عليه فى داره بأصبهان، وروى عنه فى الحديث ۱۷ و

۲۵ من کتاب الأربعین.

۱۲۶ محمود بن عبد الکریم بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد، أبو الفتح الطالقانی الشاهد روی عنه الحدیث الأول من کتاب الأربعین قراءه علیه. ۱۲۷ محمود بن علی بن الحسن، سدید الدین الحمصی الرازی ترجم له فی الفهرست.

۱۲۸ محمود بن محمد بن عبد الجبار، أبو الفتوح المذکر الهرمزدیاری السروی ثم الجرجانی. روی عنه الحدیث الثانی من کتاب الأربعین قراءه علیه وقال: قدم علینا الری.

۱۲۹ المرتضی بن الداعی بن القاسم، السید صفی الدین أبو تراب الحسنی، روی عنه الحدیث ۱۴ فی الأربعین والحکایه الثالثه منه والخامسه.

۱۳۰ المرتضی بن المجتبی بن محمد السید أصیل الدین العلوی العمری روی عنه فی الفهرست.

۱۳۱ المرتضی بن المنتهی بن الحسین السید کمال الدین الحسینی المرعشی ترجم له فی الفهرست.

۱۳۲ مسعود بن علی بن منصور، أبو المحاسن الأدیب روی عنه فی الحدیث ۲۹ من کتابه الأربعین.

۱۳۳ منصور بن محمد بن الحسن، أبو المظفر الطالقانی.

۱۳۴ هبه الله بن أحمد بن عمر الحریری البغدادی، المعروف بان الطبر أبو القاسم المقرئ ۴۳۵ ۵۳۱.

۱۳۵ هبه الله بن جعفر بن أحمد السراج.

۱۳۶ هبه الله بن داود بن محمد، أبو المکارم تقی الدین، أو ثقه الدین الأصبهانی روی عنه فی الفهرست.

۱۳۷ هبه الله بن عبد الله بن أحمد، أبو القاسم الشروطی الواسطی المتوفی سنه ۵۲۸.

۱۳۸ هبه الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد، أبو القاسم بن الحصین الشیبانی البغدادی ۴۳۲ ۵۲۵.

۱۳۹ یحیی بن طاهر بن الحسین، أبو سعد الأدیب السمان المؤدب الرازی توفی بعد سنه ۵۳۷.

وهو ابن أخی أبی سعد السمان الرازی المترجم فی الفهرست.

روی عنه المنتجب فی أربعینه، الحدیث العاشر منه قراءه علیه، والحکایه السادسه والسابعه والثامنه والتاسعه.

۱۴۰ أبو الحسن بن سعدویه

القمى، روى عنه فى الفهرست.

١٤١ أبو الحسين بن ذكوان بن أحمد بن الحسن الخطيب.

١٤٢ أبو عمرو الخليلى البصير.

أبو الفضل الكرجى: محمد بن عبد الكريم.

١٤٣ أم إبراهيم فاطمه بنت عبد الله الجوزدانيه الأصفهانيه توفيت سنه ٥٢٤.

١٤٤ أم الضياء لامعه بنت الحسن بن أحمد الوراق.

١٤٥ أم الشمس مباركه بنت أبى الفضل بن ماشاده.

١٤٦ ملكه بنت الامام أبى الفرج محمد بن محمود القزوينى.

تلامذته:

قال تلميذه الرافعى فى ترجمته من التدوين: وسمع منه الحديث بالرى أهلها والطارئون عليها، ورأيت الحافظ أبا موسى المدينى روى عنه حديثا ...

وهذا التصريح من الرافعى مع كثره شيوخ منتجب الدين ورحلاته العلميه، وجده فى الطلب، وطول عمره كل ذلك يوجب أن تكون فى تلامذته، والراوين عنه، والقارئين عليه، ومستجيزيه، والمجازين منه كثره هائله وعدد لا يحصون، ولكن التاريخ أهمل ضبط ذلك كله، ولم يلق الضوء على كثير منه ولا قليل، وها نحن نذكر من عرفناه من تلامذته كنموذج لذلك، لئلا يبقى العنوان بغير معنون، وعسى فى المستقبل يكشف لنا عن أسامى كثير ممن نهلوا من نميره، واغترفوا من بحر فضله:

١ أبو موسى المدينى، وهو الحافظ محمد بن عمر الأصبهانى المتوفى سنه ٥٨١.

٢ مجد الدين أبو المجد محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن بهرام

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، كتاب لسان الميزان لإبن حجر (١)، محمد بن على بن محمد بن المطهر (١)، الحسين بن أحمد بن الحسين (١)، المرتضى بن المنتهى (١)، هبه الله بن داود (١)، المرتضى بن الداعى (١)، محمود بن على بن الحسن (١)، هبه الله بن أحمد (١)، محمد بن محمد بن الحسين (١)، محمد بن على الموصلى (٢)، على بن عبيد الله (١)، هبه الله

بن محمد (۱)، جعفر بن محمـد بن المظفر (۱)، عبد الله بن أحمد (۱)، محمد بن عبيد الله (۱)، محمد بن عبد الجبار (۱)، طاهر بن الحسين (۱)، محمد بن عبد الكريم (۱)، محمد بن محمد بن محمد (۱)، أبو عبد الله (۱)، المجتبى بن محمد (۱)، الهيثم بن محمد (۱)، أبو المكارم (۱)، أحمد بن الحسن (۱)، الحسن بن أحمد (۱)، على بن منصور (۱)، محمد بن الحسن (۱)، جعفر بن أحمد (۱)، محمـد بن أحمد (۱)، محمد بن ناصـر (۱)، محمـد بن على (۱)، عبـد الكريم (۱)، محمـد بن عمر (۱)، الفرج (۱)، الوفاه (۲)

القزوينى المتوفى بالموصل فى شعبان سنه ۶۲۲.

۳ الرافعى أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزوينى المولود سنه ۵۵۷ والمتوفى سنه ۶۲۳.

۴ برهان الـدين محمد بن محمد بن على بن ظفر الحمدانى القزوينى الذى روى الفهرست والأربعين عن مؤلفهما أسـتاذه منتجب الدين وكتبهما سنه ۶۱۳، وهو مترجم فى الفهرست.

مؤلفاته ۱ كتاب الأربعين عن الأربعين من الأربعين:

جمع فيه أربعين حديثا فى فضائل أمير المؤمنين ع، عن أربعين شيخا من مشائخه باسـنادهم عن أربعين صحابيا، وبدأ بالخلفاء ثم سعد بن أبى وقاص، ثم عبد الرحمن بن عوف، ثم سائر الصحابه.

ألفه بعـد ما عرض عليه النقيب عز الدين يحيى الشـهيد عام ۵۹۱ بالرى كتاب الأربعين عن الأربعين للشـيخ أبى سـعيد محمد بن أحمـد بن الحسـين النيسابورى، فعزم على جمع ما يشـبهه ويزيـد عليه، فألف هـذا الأربعين، وصدره باسم النقيب عز الدين يحيى وألحق باخره أربع عشره حكايه غريبه فى شانه وفضله ع، كل ذلك بالاسناد يرويه عن مشائخه (۱).

وقرأه عليه فيما نعلم ثلاثه من تلامذته:

أحدهم: الرافعى، قال فى ترجمته فى

التدوين: ومن مجموعه كتاب الأربعين الذى بناه على حديث سلمان الفارسى رضى الله عنه المترجم لأربعين حديثا، وقد قرأته عليه بالرى لسنه أربع وثمانين وخمسمائه ... وقرأت عليه الأربعين بتمامه.

وثانيهم: مجد الدين أبو المجد محمد بن الحسين القزوينى المتوفى ۶۲۲، قال ابن الصابونى المتوفى سنه ۶۸۰ فى تكمله إكمال الاكمال ص ۱۷ فى ترجمه ابن بابويه منتجب الدين: روى لنا عنه الشيخ أبو المجد محمد بن الحسين بن أحمد القزوينى الصوفى أربعين حديثا فى الرباعى عن الأربعين من تخريجه بسماعه منه.

وذكره ابن ناصر الدين المتوفى ۸۴۲، فى كتاب التوضيح وهو شرح على مشتبه الذهبى، فى ترجمه ابن بابويه منتجب الدين قال: والإمام أبو الحسن على بن الحسين بن بابويه الرازى خرج لنفسه أربعين حديثا، رواها عنه أبو المجد محمد بن الحسين بن أحمد القزوينى (۲).

وقال ابن الفوطى المتوفى سنه ۷۲۳ فى تلخيص مجمع الآداب فى ترجمه الشيخ منتجب الدين: ذكره الشيخ الحافظ صائن الدين أبو رشيد محمد بن أبى القاسم بن الغزال الأصبهانى فى كتاب الجمع المبارك والنفع المشارك من تصنيفه وقال: أجاز عامه سنه ۶۰۰، وله كتاب الأربعين عن الأربعين رواه عنه مجد الدين أبو المجد محمد بن الحسين القزوينى.

وقوله: وله كتاب الأربعين ... مردد بين أن يكون من تتمه كلام ابن الغزال، أو من كلام ابن الفوطى نفسه.

وثالث من روى كتاب الأربعين عن المؤلف من تلامذته هو برهان الدين محمد بن محمد بن على الحمدانى القزوينى كما ذكره شيخنا الطهرانى فى الأنوار الساطعه ص ۱۷۱، وكما هو موجود على نسخ الأربعين، وذكر أنه نسخه لنفسه سنه ۶۱۳ عن نسخه الأصل بخط شيخه المؤلف.

وقال ميرزا عبد الله أفندى فى ترجمه المنتجب من رياض العلماء

۴ ۱۴۶ عنـد الكلام على أربعينه: قـد روى كتابه جماعه من العلماء، وقـد وجد بخط جماعه من العلماء أيضا ... وفى هذا المورد بالهامش بخطه:

ثم قد رأيت فى أول كتاب الأربعين المذكور له نقلا عن خطوط العلماء ...

روايه المفتقر إلى عفو ربه محمد بن محمد بن على الحمدانى القزوينى عنه.

أقول: والأسف أنه لم يصل إلينا حرف الميم من كتاب رياض العلماء سهل الله السبيل إليه.

ووعد فى آخر الأربعين أن يؤلف أربعينا آخر، ولا ندرى هل تيسر له إنجازه أم لا، فقد عمر بعد فراغه من الأربعين نحو العشرين عاما.

۲ تاريخ الرى:

قال الرافعى فى ترجمه المنتجب فى التدوين: وكان يسود تاريخا كبيرا للرى فلم يقض له نقله إلى البياض، وأظن مسودته ضاعت بموته؟.

أقول: بل، لم تضع بموته ولا بعد موته، ولعله بيضه أيضا وكان موجودا فى القرن الثامن، فقد نقل عنه السبكى المتوفى سنه ۷۷۱ فى طبقات الشافعيه الكبرى ج ۷ ص ۹۰ ترجمه أبى الفضائل سعد بن محمد المشاط كما ذكرناه فى شيوخه.

وبقى أيضا إلى القرن التاسع، وحصل عليه الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنه ۸۵۲، ونقـل عنه فى لسان الميزان كثيرا من تراجم أعلام السنه والشيعه، بل نقل عنه من تراجم أعلام الشيعه جماعه لم يذكرهم المنتجب فى فهرسته، كما نقل ابن حجر فى لسان الميزان عن فهرست المنتجب أيضا كثيرا، وربما أطلق وقال: ذكره ابن بابويه.

قـال: ذكره ابن بـابويه فى تاريـخ الرى، مما يظهر أن النسـخه التى ظفر بها ابن حجر كانت ناقصه الآخر والموجود فيها إلى حرف الميم، وإن كان المنتجب قـد بدأ فى تاريخه بالمحمدين كالخطيب وغيره، فنسـخته كانت إلى أواخر حرف العين، حيث أن آخر ترجمه نقل منها ابن حجر

ما عدا المحمدين هو عمر بن محمد بن إسحاق العطار الرازى ولم ينقل عن تاريخ الرى فيما بعده شيئا.

والأسف إنا إلى الآن لم نظفر بتاريخ الرى لابن بابويه، ولا بتاريخ الرى لأبى سعد منصور بن الحسين الآبى المتوفى سنه ۴۲۱.

ويبدو أن تلميذه الرافعى تبع أثر شيخه المنتجب واقتدى فألف هو أيضا تاريخا كبيرا لوطنه قزوين وسماه التدوين.

۳ العصره:

هى رساله فى المواسعه والمضايقه فى وقت قضاء الصلاه الفائته، أو الصلوات الفائته، ذكرها شيخنا الطهرانى فى الذريعه ۱۵ ۲۷۱ وقال: إنه

(۱) نسخه من أربعين منتجب الدين من نسخ القرن العاشر ضمن مجموعه رقم ۹۳۸۴ فى مكتبه المجلس بطهران.

(۲) نسخه من كتاب التوضيح لابن ناصر الدين فى دار الكتب الظاهريه بدمشق.

ولكنى نقلت عنه من تعليقات الإكمال لابن ماكولا ج ۱ ص ۱۶۵ فقد أورده المعلق هناك عنه.

(۱۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، عمر بن سعد لعنه الله (۱)، كتاب لسان الميزان لإبن حجر (۲)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱)، شهر شعبان المعظم (۱)، عبد الرحمن بن عوف (۱)، على بن الحسين بن بابويه (۱)، محمد بن محمد بن على الحمدانى (۲)، سلمان المحمدى (الفارسى) رضوان الله عليه (۱)، محمد بن أحمد بن الحسين (۱)، محمد بن الحسين بن أحمد (۱)، محمد بن محمد بن على (۱)، محمد بن عبد الكريم (۱)، الحسين بن أحمد (۱)، إسحاق العطار (۱)، منصور بن الحسين (۱)، محمد بن الحسين (۲)، عبد الكريم (۱)، سعد بن محمد (۱)، الموت (۱)، الشهاده (۱)، الصّلاه (۱)، الوفاه (۷)، مدينه طهران (۱)، دمشق (۱)

على الغريفى

صدره باسم السيد عز الدين يحيى الذى صدر الفهرس باسمه أيضا ...

وذكر أنه يوجد عند السيد

شهاب الدين وعليها شهاده صاحب رياض العلماء وذكره لجمع آخر من المؤلفين فى المسأله ...

ويظهر أن هذه المسأله كانت موضع نقاش وأخذ ورد فى أواخر القرن السادس، حيث أن ابن إدريس المتوفى سنه ۵۹۸ كان يذهب إلى التضييق فى وقت الفائته، وألف فيه رساله سماها خلاصه الاستدلال، وألف ورام بن أبى فراس المتوفى ۶۰۵ رساله فى الموضوع وانتصر فيها لابن إدريس، ومنهم الشيخ على بن منصور بن تقى الدين الحلبى حفيد أبى الصلاح، ألف رساله فى ذلك واختار التضييق ورد فيها على معاصره القائل بالتوسعه، أبى على الحسن بن طاهر الصورى ومنهم السيد عبد الكريم بن طاوس ألف فى ذلك أكثر من رساله.

ولكن الشيخ أسد الله المحقق الدزفولى شككك فى صحه نسبه هذه الرساله لمنتجب الدين، قال فى المقابس ص ۱۶ فى ترجمه منتجب الدين: وربما يعزى إليه الرساله الموسومه بالعصره فى أحكام صلاه القضاء، ولعلها ليست كذلك كما بيناه فى منهج التحقيق.

أقول: منهج التحقيق فى التوسعه والتضييق ألفه المحقق الكاظمى فى الموضوع نفسه.

۴ فهرست أسامى علماء الشيعه ومصنفاتهم.

هكذا وجد اسم هذا الكتاب بخط الحمدانى تلميذ المؤلف، وراويه عنه فيما كتبه من نسخته عن نسخه الأصل بخط المؤلف، وفرغ منه أواسط رجب سنه ۶۱۳، وكل الروايات تنتهى إلى الحمدانى، وكل النسخ تنتهى فى النقل إلى نسخته.

وعبر المؤلف فى أول كتابه الأربعين عن كتابه هذا بقوله: فلما فرغت من جمع ما عندى من أسامى علماء الشيعه ومصنفيهم، وعبر عنه باسمه الكامل مع إضافه كلمه الفهرست حيث كرر ذكره فى نهايه كتاب الأربعين فقال: ولو سهل الله تعالى وأعطانى المهل وأخر الأجل أضفت إلى كتابى فهرست أسماء علماء الشيعه ما شذ عنى بحيث يصير مجلدا ضخما.

سبب تأليفه:

أما

السبب المحفز له على تصدى جمع الفهرست فقد ذكره هو فى خطبه الكتاب، وأنه كان يوما عند السيد عز الدين يحيى النقيب الشهيد سنه ٥٩٢، فذكر فى خلال حديثه أن شيخ الطائفه أبا جعفر محمد بن الحسن الطوسى المتوفى ۴۶۰ رحمه الله قد صنف كتابا فى أسامى مشايخ الشيعه ومصنفيهم، ولم يصنف بعده شئ، كالأسف المتألم من ذلك، ففهم منه المنتجب أنه يعرض عليه التصدى له ويطلب منه القيام به، فلبى طلبته وأجابه إلى رغبته وقال: لو أخر الله أجلى أضفت إليه ما عندى من أسماء مشايخ الشيعه ومصنفيهم ...

تاريخ تأليفه:

وبصدد تحديد الفتره التى ألف فيها هذا الفهرست حيث لم يؤرخ المنتجب فراغه من تأليفه نقول: إنا قد علمنا من جهه أن تأليف الفهرست كان قبل تأليف الأربعين حديثا، وهذا شئ مصرح به فى خطبه كل من الكتابين، وعلمنا من جهه أخرى أن الرافعى قرأ على المنتجب كتابه الأربعين حديثا بالرى فى سنه ٥٨۴، فيلزم أن يكون الفهرست قد ألف قبل هذا التاريخ.

والعجب أن يتصدى رجلان فى عصر واحد لتتميم فهرست شيخ الطائفه وتأليف ذيل له، وكلا المتعاصرين من كبار رجلات الطائفه وعمد أعلامها، أحدهما الشيخ منتجب الدين فى الرى، والآخر الحافظ رشيد الدين محمد بن على بن شهرآشوب السروى المتوفى ۵۸۸ فى حلب، ولم يعلم كل منهما بعمل الآخر ولا ذكر أحدهما الآخر فى كتابه.

وكان المنتجب أنجحهما فى عمله حيث كان فى إيران وتجول فى ربوعها، وكان ذا صله بأبناء الطائفه فى أرجائها، فسجل أسماء، وأحيا ذكر رجال تفرد هو بتدوينهم، ولولا أنه سجل ذكرهم لم نهتد إلى شئ من ذلك، فأصحاب التراجم والمعاجم الذين ألفوا فى هذا المعنى آخذون منه ناقلون عنه، كالشيخ

المحدث الحر العاملى، وميرزا عبد الله أفندى فى رياض العلماء، والخوانسارى فى الروضات، والمحدث النورى فى المستدرك على الوسائل، والمحدث القمى فى الكنى والألقاب، وسيد الأعيان السيد الأمين، وشيخ الأعلام شيخنا العلامه الطهرانى فى أعلام الشيعه قدس الله أرواحهم الزكيه وحشرهم مع مواليهم أئمه العتره الطاهره ع، تراهم عبر القرون واردين منهله وناسكين منهجه مقتصرين فى التراجم التى نقلوها عن فهرست المنتجب على ما ورد فى الفهرست ولم يضيفوا إلى كثير منها كثير معلومات، وهذا يدلنا على أهميه هذا الفهرست وأصالته فيما سجل وقيد وجمع وخلد بحيث لو لم يتصد لها لحرمنا منها.

السيد على الغريفى بن السيد عدنان.

ولد فى اليوم التاسع والعشرين من شهر ذى الحجه الحرام من سنه ١٣٢٦ ه فى مدينه المحمره، وتوفى فيها سنه ١٣٥٩ ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف فدفن فيه.

نشأ وترعرع فى بيت زاخر بالمجد والشرف والمعارف الإلهيه، فأبوه السيد عدنان كان مرجعا لتلك الأطراف ومدرسا لجمع من الطلاب. حيث كان منزله ملتقى للضيوف وذوى الحاجات.

تعلم القرآن الكريم والقراءه والكتابه فى المكتب على الطريقه القديمه المرسومه حينذاك، فاخذ بالحضور على الملا حسين المؤذن، الذى كان من المعلمين المشهورين فى ذلك الوقت فى بلدته المحمره، ثم بعد ذلك حضر فى المقدمات العلوم اللسانيه على أبيه السيد عدنان، وبعد وفاه أبيه سنه ١٣٤٠ ه وكان عمره أربع عشره سنه أخذ بالحضور على الشيخ عيسى بن صالح الجزائرى، الذى كان وصى أبيه، والقيم على أطفاله القصر، حيث بقى يواصل الدرس عنده إلى أن توفى الشيخ عيسى سنه ١٣٥١ ه.

مؤلفاته:

ترك ديوانا شعريا ضاع أكثره، وطبع بعد وفاته ما بقى منه. وله الرضى من شعر المرتضى، وهو كتاب يضم مختارات من شعر الشريف المرتضى فى

أكثر من ۳۰۰ صفحه من القطع الصغير، وله: حواشى على دواوين كثيره، من جملتها ديوان الشريف الرضى، وديوان المتنبى يبين فيها السرقات أو يفسر

(۱۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (۱)، شهر ذى الحجه (۱)، الشيخ الحر العاملى (۱)، مدينه النجف الأشرف (۱)، شهر رجب المرجب (۱)، القرآن الكريم (۱)، على بن شهرآشوب (۱)، الشريف المرتضى (۱)، على بن منصور (۱)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (۱)، محمد بن الحسن (۱)، عبد الكريم (۱)، الطهاره (۱)، الشهاده (۲)، الصّلاه (۱)، السب (۱)، الوفاه (۵)، الأذان (۱)

بعض أبياتها أو يبين معانى بعض لغاتها وبعض التعليقات على منظومه السبزوارى فى الفلسفه.

ومختارات كثيره من شعراء جاهليين وإسلاميين تبلغ عده دفاتر.

ومنظومه فصيح ثعلب، فقد نظم هذا الكتاب بكامله على شكل أرجوزه تبلغ أبيات المنظومه ۱۳۱۱ بيتا وأبحاث وفوائد فى علم الهيئه.

وكتابه عده دفاتر فى اللغه وصيغها ومشتقاتها.

شعره:

قال مادحا أبا الفضل العباس بن أمير المؤمنين ع:

تظن غصونا بالأراك موائلا * تزر على شمس النهار الغلائلا إذا عطفتها روعه الدل رنحت * معاطف يدعوها الجهول ذوابلا تدافع كالمخمور مالت به الصبا * وقد كافحت فيه الجنوب الشمائلا إذا نظرت خلت اللواحظ أمطرت * سهاما وكل العالمين مقاتلا عرفت بها صدق الغرام وبطله * وما كنت أدرى أن فى الحب باطلا عسى دوله الأيام تجمع نائيا * وتسعف مشتاقا وتسعد واصلا فقد تصحب الدنيا وتعطى قيادها * أوانا وإن كانت غريما مماطلا ألم تر أن الدهر قلد جيده * بمولد عباس وقد كان عاطلا فتى دب فى حجر النبى محمد * وأورثه عاداته والشمائلا تفرع مجدا من ذؤابه هاشم * أثيلا ومعروفا وبأسا ونائلا إذا ابتدر الرائون من حر وجهه * سناه رأوا

منه عليه دلائلا- لقد ولدت أم العلى منه أروعا * جوادا على العلات شهما حلاحلا- لعمرى لنعم النجل عنه تمخضت * جنينا وكانت قبل جداء حائلا- غلام يعد الاتحميات خثره * تلاث عليه والقماط حمائلا يهش إذا هلهلن بشرا كأنه * يخال صليل المرهفات الهلاهلا وما يرتضى بالمهد إلا وخاله * سناما إلى أوج الفخار وكاهلا يسود الورى وهو ابن عامين جمعا * إذا ساد عمروا لقيل بكرا ووائلا أأحمد يا بن الأكرمين ومن به * غدا مجمع الاحسان والفضل شاملا ليهنيك مولود به الأرض نورت * كان قد همت يمناه طلا ووابلا فعاش حميدا فى الأنام مؤملا * قؤولا لدى النادى وفى الأزم فاعلا وقال مادحا سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين ع:

عصر الشباب كبرت عن أضلاله * ونجوت حر الجيد من أغلاله كان الصبا بردا خلعت جديده * قبل المشيب ورحت فى أسماله والمرء يرشده بياض فؤاده * بسنا الهدايه لا بياض قذاله أرخيت حين بدا بخدى برقه * ستر العذار مخافه أستر سأله ضحكت إلى مباسم من فجره * فدفعت مختارا إلى آصاله عقلى الذى يزن الجبال فهل ترى * يضحى غريق الكاس من جرياله ولقد رمانى الشيب لكن جاوزت * رأسى إلى قلبى سهام نضاله أنا من حملت فتى تكاليف الحجى * ولقد يضج الشيب من أحماله تشكو الصبا ثقل الغبار وباطل * أن تشتكى رضوى من استثقاله لا غرو أن أخط الغنى فالدر قد * سكن الأجاج وعاف عذب زلاله ولربما هان الفتى فى حيه * كهوان قدر المسك عند غزاله والحظ قد يشتط ثمه يرعوى * مثل الغريم يثيب بعد مطاله لقى الهوان السيف أذهو زبره * لكن أفاد

العز يوم صقاله كالدهر بالأشباح عز وإنما * ولد الحسين فنال سن كماله يوم كان الدهر وهو أمامه * سلك الدياجى يهتدى بذباله يوم على خد الزمان كبارق * لولا سناه لقلت كان كخاله زان العصور كان يمنى الله قد * عقدته إكليلا على أجياله وجرى بميدان الدهور فمذ أتى * شعبان كان به انتهاء مجاله فليهنى الزهراء أن سليلها * فى بحر هذا الكون من سلساله من صفو نور محمد ووصيه * فيمينه فى مجده كشماله سر المهيمن روحه متجسدا * فى لفظ كن فيكون لا صلصاله هو من فيوضات الاله رضاعه * أبدا فليس يحين يوم فصاله والله قلده بصارم بطشه * نبلا وجلببه ببرد جلاله من كان رأس الكون موطئ رجله * أترى الهلال يكون شسع نعاله أو لا ترى الأفلاك لما تابعت * حركاتها طلبا لنيل نواله وكان مرآه السما صقلت له * فنجومها من عكس ظل خصاله قد مد رضوان الاله رواقه * فى الحشر تأوى الرسل برد ظلاله سعد الهدى الأعلى فكل الأنبياء * نالت سعادتها من استقباله حكم القضاء مكتم حتى أتى * فأبان سر مقاله بفعاله أومى إليه بفجعه لو قالها * علنا لدك الكون من زلزاله ركب البروق إلى العلى لم تعتلق * كف من الأوهام فى أذياله رامت أميه أن تحول بزعمها * ما بين مطلبه وبين مناله أو هل يبالى الليث أن قد جمعت * زمر العناكب نسجها لعقاله يهدى إلى الأذان باس زئيره * فيذكر الأكباد باس صياله لا تعط خدك للحسام إذا ابتغى * تقبيله واحذر بياض جماله ما للقريض ونعته من بعد ما * صلى الاله على النبى وآله وارتجل هذه

الأبيات فى رثاء أستاذه ومربيه الشيخ عيسى بن صالح عند ما ذهب إلى زياره قبره:

أبا صالح جئنا نؤدى زياره * بها الكل من لقيا المزور على ياس وما كان بدعا أن ترد سلامنا * علينا ولكن ليس يدرك بالحس أتيناك نشفى الهم باللثم ساعه * لقبرك أو نستدفع الحزن باللمس وما كنت أدرى قبلها أن كوكبا * يزار وروح القدس تودع فى رمس على جسد فيه صلاه ورحمه * وقدست من روح على ومن نفس وقال يرثيه:

أبا صالح أى نحب بقى * وأى جديديك لم يخلق أبثك زفره وجد متى * يفض مدمعى أثرها يحرق وعبره شجو متى يختلس * من الجفن كامنها أشرق أضل إذا جار دمعى على * أعارضه بحشى مشفق وأضرب فيك حنايا الضلوع * بقلب إلى الحزن لم يسبق أقيس على الياس منك الرجا * قياسا بعقباك لم يصدق وأنطق عن حكمه الله فى * شفاك إذا هى لم تنطق وأزجى الظنون بان ينجلى * دجى الليل عن صبحه المشرق وأستنجد الصبر والحادثات * تكر على الصبر فى فيلق

صفحهمفاتيح البحث: أبو الفضل العباس بن على أمير المؤمنين عليهما السلام (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، شهر شعبان المعظم (١)، يوم عرفه (١)، العزّه (١)، التصديق (١)، الغنى (١)، الرضاع (١)، القبر (١)، الحزن (٢)، الظنّ (١)، الأكل (١)، الزياره (٢)، الصبر (٢)، الشهاده (١)، الصّلاه (١)، الهلال (١)، الأذان (١)

وكم أتقى فيك ريب المنون * فقد جاء من حيث لا أتقى فليتك خلدت عمر الزمان * أو ليت ذا الدهر لم يخلق أفق فالمواكب ترنو إليك * بطرف من الدمع لم يرمق وتلك المآثم فى مغرب *

تعج نواحا وفى مشرق يد قد لطمت وجوه الضلال * بها تستجذ من المرفق وسيف رفعت به ساعدا * هوى فأصابك فى المفرق أتشكو إلى الله من داءك العضال * ومن جوره المطبق وتترك أبناك والمسلمين * ضياعا بلماعه سملق ومما يهون وجدى عليك * أنى ملاقى الذى تلتقى وأن دموعى تذيب الفؤاد * وأن زفيرى غدا محرقى سيجزيك ربك فى موقف * يميز الخدوع من المتقى وعذرا إذا نضب الشعر فيك * فذا جهد ذى مقول موثق وقال مراسلا صديقه السيد عباس شبر بتاريخ السابع من شهر شوال سنه ١٣٤٥:

تحن إلى نجد وقد يممت نجدا * ذمول أبت إلا السراب لها وردا إذا استبقت للسير تحسب صارما * يسل على متن الربى والدجى غمدا إذا هبت النكباء كانت لها ردا * وإن أرخت الظلماء كانت لها بردا تخال هلالا ما ترى من نحولها * ونجم الثريا فى مقلدها عقدا تؤلف بين الشرق والغرب إن سرت * ذميلا فلا غورا تعانى ولا نجدا تؤم رشا بالبيض والسمر خادر * وليس هما إلا اللواحظ والقدا أصادقه ودا فيعقبنى جفا * وأساله وصلا فيجبهنى ردا خليلى عوجا بارك الله فيكما * على طلل عشنا به زمنا رغدا أناخ بمغناه بكلكله البلا * وألبسه الأعصار ضافيه حصدا وعهدى به للغير ملهى وللدمى * مراح ولم يلو الزمان له وعدا فما باله والوحش فى عرصاته * عكوف وقد أبدى له الدهر ما أبدى وأسحم غربيب الجبين كأنما * أعارته طولا من ذوائبها سعدى كان به الشهب الدرارى أسنه * تمزق من جسم الدجى بالسنا جلدا كان به يضف الهلال مهند * يسل على جيش الدجى مرهف حدا كان سهيلا

حين يبدو ويختفى * غريق ببحر الليل حيث طمى مدا كان الثريا كف عاف يمدها * إلى كرم العباس مستجديا رفدا فتى أخجلت غر السحائب كفه * كما قد غدا حر الكلام له عبدا فتى شاد بيت المجد بعد انهدامه * وشد من العلياء حيث انثنت زندا نماه إلى المجد المؤثل هاشم * فأكرم به نسلا وأكرم به جدا إذا ما شكى العافون محلا فكفه * تجود ندى كالقطر حاشاه بل أندى وأما دجا ليل الضلال فرأيه * يضيء هدى كالبدر حاشاه بل أهدى همام لو البدر استضاء بنوره * لما ناله خسف ولا فارق السعدا له خلق كالروض باكره الحيا * تضوع مسكا لا خزامى ولا رندا فيهدى لنا فى كل يوم شقائقا * سقاها من الآداب ماء ولا صدا فتى عاقر العلياء قد نتجت به * وقد عقمت عن أن تجيء له ندا فيا أيها البحر العباب الذى طمى * على الخلق إلا أنه سائغ وردا ألا فاعذرن صبا يروم ثناءكم * وهيهات أن يحصى ثناءكم عدا فدم رافلا فى ملبس العز ما شدا * هزار وما هام الفؤاد بكم وجدا قال وقد أرسلها إلى أخيه السيد حسن يتشكى فيها من الزمان ويظهر مله من الحياه:

ألا أبلغ أبا عدنان أنى * بعثت القلب ينتشط القلاصا عداك الهم أن أخاك أمسى * أسير الهم لا يجد الخلاصا بقلبى للزمان جراح ضيم * ولم أملك من الجانى قصاصا وكنت قنعت منه بنزر عيش * فأصبح لا ينى إلا اعتياصا وفضله مهجه فيها أغالى * ويأبى جهده إلا ارتخاصا ترامقنى الخطوب وقد دهتنى * وأحسبها على رمقى تواصى ملالا للحياه لو أن حتفا * يصاد لكنت

آخذه اقتناصا دعوت لقبض ملك الموت روحى * فعاصى أو دعا أجلى فعاصى ولما أن رأيت العقل دائى * لبست الجهل سابغه دلاصا فمن يرنى يجد ظهرا ثقيلا * من البلوى وأحشاءا خماصا إذا طرق البلاء فما سؤالى * أعم سواى أم كان اختصاصا وقال وأرسلها إلى أخيه السيد حسن يتشوق فيها إليه، وذلك بتاريخ اليوم الثالث من شهر جمادى الأولى سنه ١٣٤٨:

بقايا دموع أسارتها العواذل * يرقرق مسراها الصبا والشمائل يجاذبها الوجد الملح فتنكفى * سراعا كما يهوى حصى متخاذل تبين ما أخفى من الشوق والهوى * بتهما له حتى كأنى بأقل أدارى الهوى كيلا يروح بعزتى * وإن وضحت منه على المخائل إذا خطرت منه على القلب خطره * تقاعس حتى شخصه متخاذل على بان يلقى من الدهر صرفه * وليس عليه أن تغول الغوائل عسى زمن أودى بريعان لذتى * وغادر نجمى وهو خزيان آفل يقرب دارى من علا حسن العلى * فينعم مشتاق ويسعد واصل أخو الفضل محبوب إلى كل عاقل * لبيب ومحسود لمن يتعاقل سميع ولو أن النداء رسائل * قؤول ولو أن اللسان الأنامل شمائل لو أن الشمال تعطرت * بأرواحها لاستنشقتها الأصائل خليلى أن ضن الخليل بوده * وخدنى أيا قلته فهو فاعل وقد يلتقى القلبان والدار غربه * ويجتمع الشملان والبعد حائل وقال:

أنسيت عند هواكم التبريحا * فظللت أرقب من سناه لموحا أم أثقلتنى فى المآقى دمعه * لم أرعها فسفحتها ترويحا أأطعت فيك من العيون كواشحا * وعصيت فيك من الفؤاد نصوحا إن ضقت ذرعا فى العزاء فقد غدا * أمد البكاء على العزاء فسيحا ونفضت كفى من سلوى إذ بدا * ولهى وضوحا والجبين

وضوحا ما أنذرتنيه المحاسن مضمرا * قد أنذرتنيه العيون صريحا أعلمت لحظك إذ يفاجئ لحظتى * أدنى قضاءا بالحمام أتيحا أيظنه ربح السلو بزعمه * هيهات بل وجد الهيام ربيحا

(١٩٨)

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الأولى (١)، شهر شوال المكرم (١)، العزّه (١)، البكاء (١)، الموت (١)، الجهل (١)، الضلال (٢)، الهلال (١)

ما ضر طرفى أن طرفك ينثنى * منى قريرا إذ يعود قريحا خفض شجونك يا فؤاد فلن ترى * من بعدها نحو الحسان طموحا تركتك تعدو إثرها فى غايه * يغدو بها الأمل القموص طليحا (١) قلبى كعهدك يا جميله لا يرى * إلا التجمل فى الغرام قبيحا وقال سنه ١٣٤٦:

يوم أنس عددته بدهور * نلت فى لهوه أتم سرورى يوم سرنا إلى رياض تجلت * فى ثياب من سندس وحرير جمعت بين زنبق وأقاح * كخدود دنت للثم ثغور دبجتها يد الربيع بوشى * خلعت فوقه غلائل نور وكان الغمام قد ألبس الجو * رداءا يزر من كافور وترى الغيم فى الشقيق يبكى * بدموع المتيم المهجور كحباب على صفيحه راح * فى كؤوس أو لؤلؤ منثور فقضيناه بين لهو وقصف * ونعيم صفا بلا تكدير ثم سرنا على ظهور مطايا * عائمات فى لج ماء نمير من بنات المياه لا وردها الثمد * ولا رعيها لعاع البريد تتهادى مع النسيم اختيالا * كاختيال النشوان والمخمور فقطعنا تلك الغمار بجهد * ومسير تعسا له من مسير وإذا بآلامها تبدت علينا * فحمدنا عواقب التأخير سافرات كأنهن بدور * تتجلى فى جنح ليل الشعور فيهم غاده تغشى سنا الطرف * بجسم قد صيغ من بلور إن فى ذلك المحيا لمعنى * عز عن كل ذى

نهى وشعور وجهها جنه المحاسن حفت * من لماها بسلسبيل غدير نظرت عن كمثل مقله ريم * وعطت عن سوالف اليعفور هى إن أقبلت فغصن نضير * وهى إن أدبرت فطود ثبير حار ماء الشباب فى صحن خد * يتلظى به ضرام السعير وكان الأصداع فى الوجنات * البيض ليل على جوانب نور لو رأى بابك بن ساسان خديها * فداها بنجله أردشير لم تغيب شمس النهار ولكن * كسفت من جمال شمس القصور وقال:

إذا بت أستدنيكم بالتذكر * علقت بصدق الوصل عن قول مفتر سقى الله دهرا أن * سريت على المنى سريت إلى اللذات غير معذر تحسيت كأس الحب غير مصرد * على وصفو اللهو غير مكدر إذا أنا باغت الحسان بنظره * مشى بيننا حب طويل التحير وإذا أنا من دل الثريا بمسمع * ومن فتن فى مقلتيها بمنظر إذا أمكنت من رقبه الهجر غره * تجلى التصابى عن غريم ومعسر وشكوى متى يوكل إلى اللفظ بثها * يطل ومتى يوكل إلى اللحظ يقصر وما أنصفت جارت على القلب فانبرى * يجور على دمعى لها المتحدر أفانين وجد كل يوم يثيرها * على مدمعى من خلقه المتنكر لعمرك ما حب الثريا بنافعى * فتيلا ولا وجدى عليها بمقصر وما نافعى إن قدر الحب بيننا * إذا كان يوم الوصل غير مقدر أزجى الظنون الحائمات فتنثنى * بأمثالها من مطمع أثر محذر وما أنكر الدمع الهتون وإنه * لشاهد صدق عن جوى فيك مضمر سلى غير الأيام عنى لتخبرى * مقيما على الأيام لم يتغير ألفت الرزايا بل توهمت أن من * عدته دعى فى نصابى وعنصرى وما ربحت لى صفقه بعد صفقه

* بها بعت روح القلب والدهر مشترى عثرت بآمالى فأسرعت فانبرت * لتمسك أذيالى فشمرت مئزرى ومنها:

ولله قلب إن أطلت عظيمه * رسا ومتى يعرض له الذم يذعر ومنها:

فيكذب فى ثلبى العدو بغيبتى * ويصدق فى مدحى الحسود بمحضرى أبيت على الحادى وقد عن موردى * على القرب لما لم يضح لى مصدرى (٢) وما أنا بالساعى لأزجى ركائبى * إلى منهج عنه تنكب معشرى وقال من قصيده:

شرف لحبك يا نوار * ظلم النفوس به تنار أيضل نهج الحب من * ضوء الجبين له منار وجه لو البدر اجتلاه * غدا عليه له مدار تنزو لمرآه القلوب * كان نور الحسن نار شكر اللسان مصرحا * والقلب شكواه سرار يا نظره خفت وراء * الحسن دعوتها اغترار شردت ولم يقصر خطاها * عنه من حزم أسار ظنوا الهوى طوع النهى * ينقاد والحب اضطرار وقال أيضا:

صوره حسن أن تغب عن ناظرى * فلم تغب بالفكر عن تصورى أتدعونى عاشقا وإنما * عرفت كنه الحسن بالتدبر إن قلت لو لم تنظرى أين الهوى * تقول أين الحب لو لم تنظر وقال:

ساهمت فى الجمال أعيننا * إنها أثرت به حمره ضل من أغمد الفؤاد ومن * عن فنون الهوى زوى فكره لذه الدهر ثم لوعته * عنونتها بفعلها نظره حرقه طى فتره أخذت * منه لله درها فتره وقال من قصيده:

غضبى نزا ألق الجمال الثائر * فى لحظها فاهتز قلب الناظر نور الجمال طغت عليه ناره * موجا عواصفه وراء سرائر شبت لوامعه فخلت وميضها * شرارا تطاير من خضم زاخر فى نضره الفردوس لون جحيمه * كالبؤس يسطع فى محيا الشاكر سحر الهوى الغافى وراء جفونها

* يقظان ثار يمد خطوه عاثر ومنى جرت والنور فى نظراتها * عكست وعيدا حام حول محاجر وتموج النشوات فى أعطافها * خمدت باسر دم الشباب الغائر وترنم سطع الضمير بعطره * فضفا الخلود على نهى وضمائر

(١) القموص: الدابه التى تقمص بصاحبها أى تثبت وتنفر. الطليح: التعب والمعيى.

(٢) يضح: ينكشف. عن: ظهر.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أمالى الصدوق (١)، يوم عرفه (١)، التصديق (١)، الخوف (١)، الظنّ (١)

خنقت بمكظوم الشجى أوتاره * فتبدلت نبضاته بزوافر ضحكاته كيف استحلن صواعقا * تجتث أفنان الرجاء الناضر ومنها:

صاح الأسى فتبددت ألحاظها * كالخمر أنت تحت ضغط العاصر شفق عبوس قد تنفس من دم * فى القلب يمشى فى ظلام داجر يا قوه ريح الفناء شممتها * منها تفوح من الحراك الفاتر وقال:

سودعت آخره الحمول بمسمعى * ثم انثنيت أودع التوديعا قال:

لا- تنكرى وجدى ولا- لهفى * فهواك أسلمنى إلى حتفى ما زال يدعونى لبيعته * حتى مددت له بها كفى ناهيك من دمعى ومن حرقى * إن الفؤاد على شفا جرف أما ترينى خاشعا أبدا * لك فالهوى قد غض من طرف أنا والهوى إلفان ما افترقا * والألف قد ينأى عن الألف لكننى بالرفق أصحبه * ويسومنى التعذيب بالعنف لا تطلبى منى سوى خلقى * إن الذى أبدى الذى أخفى أهوى الملاح وكل مخطفه * ترنو إلى بمقلتى خشف تبدو فتختطف العيون سنا * وتغيب تحت الشعر فى سجف تجلو محاسنها فتحسبها * قمرا على غصن على حقف ويلى على أصداغها فلقد * رويت من التقبيل والرشف بيضاء ما ناطت قلائدها * فى جيدها حذرا من القرف وتروقنى الحسناء تملكنى * بدلالها وبعطفه العطف تفتر فى قرب وفى بعد

* وتعن فى ملل وفى عطف لا تنجز الوعد الذى وعدت * إلا إذا وعدتك بالخلف ترتاح بالهجران لاهيه * وتفر من جور إلى عسف قد كنت أستشفى بذكركم * لو أن غير وصالكم يشفى وقال:

هذا الغليل وذا مناط شفافى * ينحاز عنه القلب كالمتجافى أنذرت قلبى أن حبا غازيا * لك من ثنايا طرفى العراف إنى ولى قلب يرى ما حجبت * سجف العواقب من وراء سجاف وقال:

تخالين بالأعراض عنى وبالنوى * دواما لأسباب الهوى وهو لى هلك أرى الناس كل الناس لى من هواهم * يقين وأما من هواك فلى شك بكيتك إشفاقا من البين مره * وأخرى له حين استقرت بك الفلك ويوما لعيش عز عنى مناله * وآخر من نار على كبدى تذكو أقول وقالوا آخر القرب أول السلو * مقالا فيك زوره الإفك أأجمع سلوانى بها وتولهى * عليها ألا أن السلو هو الشرك وقال:

قامت عليه منادب العذال * يسقونه السلوى وليس بسال عفرت جباههم لأن يتخالسوا * منه علاله حبه المتغالى تستجلب الأنواء وهى بكيه * أن يدع يا للغيث للأطلال ما دعوه العذال وهى نصيحه * معنى بأهون من شماته قال لو كان يبصر موطنا فى شاهق * للحب واطن فيه أم رئال عزت على أشياعه أمنيه * حلت بحيث معاقد الأوجال من دون أن يرمى لها حل الحبى * ومهب عاديه ولفح نصال يا ليل جيرون أضاءك شارق * حتى مناخك كله متلالى قصرت من نومى فعندك بالهنا * وبحاجر بالشجو والأعوال يا للأفيكه إنها معديه * زعمت هواها لا يمر ببالى ما كان عرقوب يضن بوعده * وضننت أن تعدى ولو بمحال أولى لقلبك لو يصاب

بلفحه * لعلمت كيف تعارض الأحوال وعذوله تستن فى مرح الصبا * مشبوبه بنضاره وجمال أمست تغالطنى وتهتف ماله * لا تزدهيه قوارع الأقوال فأجبت هاتا أربه ممذوقه * لا تقتضى إلا بطيف خيال (١) يا هذه إن المرافق منهل * خص المتيم منه بالأوشال والحب فوضى حكمه لكنه * قد يتبع الحرمان بالأفضال لانت أعاليه فهن مخاصر * وعصت أسافله فهن الآلى تقوى على حر المصاب حشاشه * قويت على الاعراض والاقبال وقال:

ردى على من الوصال خيالا * إن لم تنل منك العيون منالا ودعى الحشا يلعب بها مكذوبه * إن كان كذب الوعد منك نوالا أما وقد حجبوا جمالك فاجعلى * فى النوم من صور الخيال جمالا أشكو إلى طيف الكرى طول الجفا * شكوى الخضوع وما شكوت ملالا دلى فؤادى كيف يرسم خاطرى * صورا تمر على الضمير عجالى لما تفلت من جفونى حاولت * إمساكه كفى ففر وزالا قال:

لعمر أبيها بين باك وباسم * لقد بعثت منى صبابه عارم ترقت إلى صعب المقاده مقرم * أبى على مستحصدات الشكائم أهيفاء ما يدريك ما عله الجوى * إذا اضطرمت بين الحشا والحيازم أعرضت بالسقيا لمن ليس ظامئا * وأعرضت عن ظام على الورد حائم كعراصه مرت على المحل معرضا * وحلت عزاليها بغمر الخضارم (٢) رميت ولما تعلمى من أصبته * وأقتل رام صائب غير عالم ويوم تجاذبنا الهوى لنت جانبا * فاعرض واستخذى إلى ضبع حازم وخف فؤادى يسال النصف ضله * فصار إلى جزل من اللهف جاحم (٣) ونظره لاه أرسلتها غراره * فما نزعت إلا بعض الأباهم وموقف لهو لو نحاه ابن عاصم * شرى حلمه بالجهل قيس بن

عـاصم كلاـ طريفه بين نـاه وآمر * بوصـل الهـوى أو بين بـو ورائم يصـد الفـتى قصـد التقى فيرده * إلى الحب ومض من بروق المباسم على أياد للقناع كريمه * يبرح بى تقليـدها آل هاشم تزحزح عن رسل الغـدائر وارد * أثيث الأعالى واضـح الفرق فاحم أهيفاء لم تلو البنان لحاجه * ولكن لنشدان الدموع السواجم

(١) أربه: حاجه.

(٢) العراصه: السحابه ذات الرعـد والبرق. عزاليهـا: يقـال أنزلت السـماء عزاليهـا إشـاره إلى شـده وقع المطر. الغمر: الماء الكثير. الخضارم: جمع الخضرم، البحر الخضم.

(٣) الجزل: الكثير. جاحم: يقال نار جاحمه اى شديده الحر.

صفحهمفاتيح البحث: الكذب، التكذيب (١)، النوم (١)

على نقى الحيدرى – ابن أسباط – الصحاف

أهيفـاء ليت القلب ألفى طريقه * فمر على الأصـداع مر النعـائم (١) أهيفـاء لو خليت عقلى فى يـدى * نزعت عن الـبيض النحور النواعم أهجرا وقد نم الوشاه بوصـلنا * فيا ليت حقا قول أهل النمائم لأن كان حكم الدهر أعلقنى بكم * بقصد فان الدهر أعدل حاكم وقال:

أزائر مثوى حيـدر وهو نـاصب * ومن ذا لأعمـال النواصب يقبـل أبى الله أن يهـدى سواء سـبيله * عتلاـ متى يهلـك فللنـار يعتل أتحسـبنى أدعوك شـيخ ضـلاله * فعقلك عن فهم الضـلاله يسـفل فـدونك فاخـدع تابعيك فكلهم * حمار عليه حمله متوحل رحلت إلى كوفان لا الأجر تبتغى * وهل راغب فى الأجر من يتسول ولكن لسـر قـد عرفنا خفيه * ويدرك بعض الغيب من كان يعقل وما ذاك إلا أن ريـح موائـد * من الغرب أهـدتها لأنفك شـمال فطرت إليها راكبا كل صـعبه * تقود خميسا حيث تحمل يحمل إذا ما هبطتم قريه فثعالب * تعادى على أثر الدجاج وتعسل عجبت لأجلاف عليك تطفلوا * مع العلم منهم أنك المتطفل

ألم يكف أن تلقى إلى الكلب كسره * فيأكلها حتى لأهليه يحمل السيد على نقى الحيدرى بن السيد أحمد:

ولد فى الكاظميه سنه ١٣٢٥، ونشأ فى بيت العلم والصلاح، وسار على سنن آبائه وأجداده، وترعرع فى ظل والده، وتتلمذ عليه، ثم هاجر إلى النجف الأشرف، ودرس على أبيه أيضا، وعلى الشيخ حسين الرشتى، وحضر أبحاث، الميرزا حسين النائينى، والسيد أبى الحسن الأصفهانى، والشيخ عبد الله المامقانى، والميرزا أبى الحسن المشكينى، والسيد محمود الشاهرودى وغيرهم.

ثم أقام فى بغداد فكان من أبرز علمائها.

له من المؤلفات المطبوعه: أصول الاستنباط، وقد ترجم إلى الفارسيه، مذهب أهل البيت.

ومن المخطوط: الدوحه الحيدريه. الأمثال القرآنيه.

ومن أحفاده: الشهيد السيد فائز الذى أعدمه النظام العراقى سنه ١٩٨٧ وعمره عشرون سنه.

١٣٦: على بن أسباط بن سالم الكندى، بياع الزطى،.

كوفى من أصحاب الإمامين الرضا والجواد ع، يروى عنهما، كان فطحيا ثم رجع بعد مراسلات جرت بينه وبين على بن مهزيار، كان ثقه صادق اللهجه، له كتاب الدلائل، والتفسير، والمزار، والنوادر وغيرها، روى عنه جمع منهم موسى بن جعفر البغدادى، ومحمد بن الحسن بن أبى الخطاب، ومحمد بن أيوب الدهاق، وابن فضال، وأحمد بن محمد بن عيسى وغيرهم.

١٣٧: الشيخ على الصحاف بن الشيخ محمد.

توفى فى مدينه قم بإيران سنه ١٣٢١.

قال الشيخ جعفر الهلالى:

آل الصحاف من الأسر العلميه والأدبيه فى مدينه الأحساء، توطن بعض أفرادها فى العراق فى كل من البصره وسوق الشيوخ. كما توطن قسم منها الكويت، ولا يزال فيها. وتقطن غالبيه هذه الأسره فى الأحساء وطنهم الأصلى.

ولد المترجم فى مدينه الهفوف عاصمه الأحساء آنذاك، ولم نقف على تاريخ ولادته. ونشأ فى مدينه الهفوف مسقط رأسه، وبها أخذ دراسته العلميه على يد رجال من أسرته، منهم والده الشيخ

محمد الصحاف، كما أخذ عن غيره من علماء بلده، ولم ندر هل سافر إلى النجف للدراسه العلميه أم لا، وإن كان الغالب من علماء بدله قد درسوا فيها.

له ديوان شعر فى مختلف الأغراض والمناسبات، وهو يشتمل على القصائد والتخاميس، وهو الآن عند بعض أحفاده فى مدينه الأحساء أو الكويت، وقد ذكر ولد المترجم الشيخ كاظم الصحاف (٢) فى ترجمته لوالده ديوانه هذا، ولكننا لم يتسن لنا الاطلاع عليه، وما ننقله من شعره هنا فقد نقلناه عن بعض المجاميع الخطيه فى الأحساء، وقد ذكر بعض أشعار المترجم له السيد هاشم الشخص فى مؤلفه عن علماء وأدباء الأحساء.

ويظهر أن الظروف القاسيه التى مرت بها بلاد الشاعر دعته إلى مغادره وطنه والهجره إلى إيران، وهناك الكثير من علماء هذه المنطقه وما يجاورها قد تركوا أوطانهم وهاجروا بعد أن تعرضوا إلى الامتهان والخوف من كيد الأعداء المتربصين، يجد ذلك كل من تتبع تراجم مجموعه من علماء الأحساء والقطيف والبحرين، الذين عاشوا هذه الظروف القاسيه.

وقد خلف أربعه من الأولاد، وهم: الشيخ أحمد، والشيخ حسين، والشيخ كاظم، والملا ناصر، وقد امتهن هذا الأخير الأعمال الحره، ثم تفرع أخيرا للخطابه عن طريق المنبر الحسينى.

شعره قال يستنهض الإمام المهدى ويرثى الحسين.

ما بال ثاركَ عن مثاركَ نازح * ولكم شجاه من الصبابه صادح وإلى م لم تنهض به متطلبا * والسيف فى كف انتصاركَ لائح وشباه يقذف بالشواظ إذا انجلى * كالصبح إلا أنه هو ذابح يا من له الشرف الذى لا يرتقى * من دونه انحط السماك الرامح هلا دريت بان أوج قبابكم * هدمت وقوض من علاها الصالح وشرائع الايمان غير حكمها * مع محكم القرآن جل الفادح فلئن تطل فى الغيب

غيبتك التى * كبرت وأنت بها خفى واضح فالحق ما فى الدار غيرك مطلبا * للطالبين له يد ومنائح (٣) أنت الرجا والمرتجى والغوث إذ * عز النصير وقل فيه الناصح حتى م حتى م النوى ابن العسكرى * فمتى يلوح لك اللواء اللائح

(١) النعائم: مفرده النعامى، ريح الجنوب.

(٢) الشيخ كاظم الصحاف هو أيضا أحد شعراء الأحساء.

(٣) لمنائح جمع منحه: العطيه.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الجواد عليهما السلام (١)، دوله ايران (٢)، دوله العراق (٢)، مدينه الكاظمين (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، موسى بن جعفر البغدادى (١)، مدينه قم المقدسه (١)، على بن مهزيار (١)، أسباط بن سالم (١)، مدينه البصره (١)، محمد بن أيوب (١)، مدينه بغداد (١)، محمد بن الحسن (١)، أحمد بن محمد (١)، القرآن الكريم (١)، الهلاك (١)، الخوف (١)، الضلال (١)، الشهاده (١)، البول (١)

على الحمانى

ضاق الخناق أبا الفتوح فلم نجد * إلاك فاتحها فأنت الفاتح أو لم تهجك من الحوادث أسهم * لم يخط عن أوتارها لك سانح حتى فرت من جسم جدك مهجه * بصفاحها، الله كيف تصافح وتقاسمت أعضاءه شفر الظبا * فتضعضعت من جانبيه جوانح يا صاحب الأمر القديم إغاره * فيها الذوابل والصقال لوامح أصقالكم أكدت سواعد غربها * أو عربكم ضئلت وهن ضوابح أم غلبكم وهنت وأنت مشيمها * أم ضاع وترك وهو عندك واضح أتغض طرفك عن طلابك طرفه * كلا ومنهم ساده وجحاجح والسبط جدك فى الطفوف ضريبه * وبه هنالك فاجأتك جوائح وبعين ربات الحجال محاميا * دون الحجال وللصفاح يصافح فكأنه والسيف فى لجج الوغى * رعد وبرق فى السحائب قادح لولا القضا ما اعتاق فى شرك الردى *

يوما ولا صاحت عليه صوائح وحموله الأرزاء عمتك التى * لا غاب عنها فى الحياه الفادح هى فى النوى مقرونه بفوادح * تدعو وقانى الدمع هام سانح وتقول عاتبه وترداد الأسى * بين الجوارح والجوانح جائح يا راكبا يطوى السباسب مرقلا * فى كور هيما للرياح تراوح عج بالغرى على مليك عنده * علم المنايا والبلايا طافح هو من حوى علم الكتاب وحكمه * نعم الخبير ومن حوته ضرائح ومتى تجئه مفردا ويلوح من * آيات مثواه المعظم لائح فعليه سلم بل وقل: حلال كلل * المشكلات ومن لهن الفاتح يا أيها النبأ العظيم ومن به * الرحمن فى السبع المثانى مادح يا ليت عينك والحسين بنينوى * وعليه ضاق من الفسيح الفاسح يحمى الحريم ومهره فى لجه * الهيجا على مجرى المهند سابح ما زال فى مهج العريكه موقدا * لهب الوطيس وفى الكفاح يكافح والروس تحت شباه تهوى سجدا * وعليهم أجسادهن طوائح فى معرك حاذى به فلك السما * حيث استقامت بالجسوم صحاصح وبنات أحمد بعد فقد عزيزها * أضحى يعنفها العدو الكاشح وضلوعهن من الأسى محنيه * كالقوس أنحلها المسير النازح يقتادها فى التير أسر مثقل * لكنه هو للجوارح جارح وبكل حى شهرت ومدينه * فبذاك تمسى ثم ذاك تصابح حتى أتين الشام يا لك ساعه * فيها لهن صوائح ونوائح والكوكب الدرى من عم الورى * من راحتيه مواهب ومصالح بسلاسل الأقياد مطوى الحشا * ومن الضنى أوهى قواه الفادح وهو الذى لولا بقاه لما بقى * للساجدين مساجد ومصابح علام أسرار النبوه من له * عقد الولايه زينته وشائح أنتم لعمرى آل بيت محمد * حجى ونسكى والوجود

الراجح وبجاهكم فى الله آمل أنه * عن سيئاتى والخطايا صافح وتقبلوا منى وشيحا زانه * وشى الثناء وعن على سامحوا بل فاشفعوا للوالدين بيوم إذ * تنشق عنهم للمعاد ضرائح هذى صحافيه بصحفى أثبتت * وبها المتاجر فى الولايه رابح صلى الاله عليكم ما هب من * نفحات قدسكم نسيم فائح وله قصيده يرثى بها الحسين ع منها قوله:

أفهل أضا نجم بثاقب * فجلى ضياه دجى الغياهب أم نور قبه كربلاء * القدس قد فاقت بجانب وسما بها بسما العلى * سام كبت عنه الكواكب وعلت بها فوق الجنان * مراتبا أعلى المراتب وجاء فيها:

فاخضع لرفع مقامها * واسجد وقبل كل جانب واقرا سلاما للشهيد * بكربلا مثوى الكواكب الحجه الكبر على * كل الأعاجم والأعارب ويقول فى آخرها:

لهفى عليه بكربلا * لما قضى عطشان ساغب وبكت له الأفلاك والأملاك * ضجت فى المحارب وبكت عليه الكائنات * بأدمع منها سواكب وله من قصيده مطلعها:

ألم يأن للبتار لا يألف الغمدا * يروى شباه من دما مهج الأعدا ومنها:

سراه بنى عدنان من لوليهم * حسين بأرض الطف صاروا له جندا وباعوا على الله العلى نفوسهم * لكى يحفظوه فاشتراها له نقدا رجال لعمرى لا يضام نزيلها * وإن نزلوا يوم الحروب تخل سدا هم الصادقون الراشدون لأنهم * قضوا ما عليهم فى سجل القضا رشدا وحيث اجتباهم ذو الجلال وخصهم * بمن كان خير المرسلين له جدا قد اتخذوا السمر الرماح معارجا * إلى الله حتى أنهم قارنوا السعدا وزانوا جنان الخلد حين حوتهم * ونالوا بها الرضوان والفوز والخلدا فصار حسين يستغيث ولا يرى * مغيثا سوى رن الحسام على الأعدا يديرهم فى دائرات

من الردى * دواهى لا تنتجن إلا لهم وردا ومنها:

تروح عليه العاديات وتغتدى * ترضض منه الظهر والصدر والزندا باهلى وبى من جسمه عطر الثرى * ففاق شذاها المسك والند والوردا ومن عجب الأشياء أن كريمه * على رأس رمح يكثر الشكر والحمدا وزينب ما بين النساء من الأسى * تكابد ما أوهى حشاها وما أودى فلله من خطب دهى قلب زينب * تكاد تخر الشم من عظمه هدا على بن محمد الحمانى.

مرت ترجمته فى الصفحه ٣١۶ من المجلد الثامن وننشر هنا هذه الدراسه عنه مكتوبه بقلم محمد حسين الأعرجى:

كان لعلى بن محمد الحمانى أن يلفت نظرى بشكل واضح بين آونه وأخرى، وأنا أعد لرسالتى عن شعر الكوفه خلال القرن الثالث، مره بجرأته النادره، وثانيه بشاعريته. وطالما سالت نفسى عن سر إهمال مصادرنا القديمه المعروفه كالأغانى، ومعجم الأدباء، وطبقات ابن المعتز ... ذكره والإشاده به وإنصافه، فلم أجد سببا معقولا لذلك غير اتجاهه السياسى الطاغى على شعره، وانحباسه داخل دائره الكوفه بعيدا عن دائرتى الضوء: بغداد أو سامراء.

(٢٠٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، مدينه كربلاء المقدسه (٣)، مدينه سامراء المقدسه (١)، مدينه الكوفه (٢)، مدينه بغداد (١)، على بن محمد (٢)، نينوى (١)، الشام (١)، الشكر (١)، البلاء (١)، السجود (١)

وكان لهذين السببين أن يحبباه إلى أكثر فأكثر، فليس أعز على من أن أجد وأدبنا العربى زاخر فى أغلبه بالتلون والتملق شاعرا يلتزم خطا واضحا لا يكاد يحيد عنه، وليس أقرب إلى نفسى من أن أجد شاعرا يخرج عن دائره الكذب على نفسه وعلى عصره فلا يمدح هذا الخليفه أملا

بصلته، ولا يهجو ذاك الأمير يأسا من نواله.

وإزاء هذا وجدت فى نفسى رغبه جامحه فى جمع شعر هذا الشاعر ومحاوله التعريف به، والإشاره إلى مفاتح دراسته قدر الإمكان، لأنى قد درسته دراسه مفصله فى ثنايا الرساله المذكوره ولا أريد هنا أن أكرر ما قلته هناك.

١ اسمه ونسبه ومولده:

هو على بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ع (١). يكنى أبا الحسن وربما الحسين، ولكن ليس فى ولده من اسمه الحسن أو الحسين، ويلقب بالعلوى الكوفى، والأفوه، والحمانى، والأخير من أشهر ألقابه، وإنما عرف به لأنه كان ينزل بالكوفه فى بنى حمان فنسب إليهم ... (٢).

وأغلب الظن أن الشاعر ولد فى الكوفه فى سنه لم تؤرخها المصادر التى بين أيدينا ولم تورد ما يعين على تحديدها. ورغم هذا فمن المعاصرين من يرى أنه كان من المعمرين أدرك القرن الثالث من أوله إلى آخره وهو وهم مرده إلى أن الأمينى يرى أن وفاه أبيه كان سنه ٢٠٦ ه، وإلى ما شع بين المتأخرين من خلط بين شاعرنا وبين على بن محمد بن جعفر الصادق المعروف بالديباجه (٣).

وإزاء هذا فالإشاره الوحيده التى وصلت إلينا إلى عمره قوله:

أعد سبعين ولو جملت * نعماؤها عادت إلى عام وإذا أخذنا بأنه أدرك آخر القرن الثالث أخذ ترجيح، قلنا إنه ولد فى العقد الثانى أو الثالث من القرن الثالث.

٢ نشأته ومنزلته ووفاته:

نشأ الحمانى فى بيت معرق فى الشعر فقد كان يقول: أنا شاعر، وأبى شاعر، وجدى شاعر، وأبو جدى شاعر إلى أبى طالب وليس فى قوله ادعاء أو مبالغه فقد وصل إلينا من شعر أبيه محمد بن جعفر مقاطيع، وعرف جده جعفر

بالشاعر. ولكن هذه البيئه لم تدفعه إلى أن يأخذ علم العربيه فى صباه عمن يعرفه فى الكوفه، إذ ظل يشكو ضعف ملكته فى النحو واللغه وحتى الخط فاضطره هذا الضعف أحيانا إلى أن يهجر معانى مليحه تجيئه لأنه يشك فى لغتها وفى اعرابها. ولا بد أن يكون فى أسباب جهله هذا فقد الكوفه الحلقات العلميه فى هذا القرن فنحن لا نعرف عالما كبيرا عاش فيها خلاله.

حظى محمد بن جعفر بمنزله كبيره فى الكوفه ورثها عنه فيما يبدو ابنه على الحمانى، إذ كان كما يقول المسعودى عن مكانته بين العلويين فى الكوفه: نقيبهم ... وشاعرهم، ومدرسهم، ولسانهم، ولم يكن أحد بالكوفه من آل على بن أبى طالب يتقدمه فى ذلك الوقت. ومما يدلنا على هذه المكانه الرفيعه أن صاحب الجيش الذى لقى يحيى بن عمر العلوى الثائر بالكوفه فقتله، قعد الحمانى عن السلام عليه ولم يلقه على حين لم يتخلف عن سلامه أحد من آل على بن أبى طالب ... فتفقده الحسن صاحب الجيش وسال عنه وبعث بجماعه فاحضروه، فأنكر الحسن تخلفه عن سلامه، فاجابه على بن محمد بجواب آيس من الحياه فقال: أردت أن آتيك مهنئا بالفتح، وداعيا بالظفر؟ وأنشد شعرا لا يقوم على مثله من يرغب فى الحياه ... ولعل الموفق قد أدرك أن هذه المنزله مما يؤهله لأن يجمع الأنصار وأن يثور بهم، فحبسه مده طويله لأمر شنع به عليه من أنه يريد الظهور فلم يطلقه حتى كتب إليه:

قد كان جدك عبد الله خير أب * لابنى على حسين الخير والحسن فالكف يوهن منها كل أنمله * ما كان من أختها الأخرى من الوهن فعاد إلى الكوفه وظل بها إلى أن توفى فى

سنه ٣٠١ ه على ما يرجح الأمينى.

٣ شعره:

كان شعر الحمانى مجموعا فى ديوان حتى القرن التاسع، فقد قال ابن عنبه المتوفى سنه ٨٢٨ ه: له ديوان مشهور وشعر مذكور، وذكر إسماعيل البغدادى هذا الديوان ولكننا اليوم لا نعرف من أمره شيئا.

وشعر الحمانى الذى وصل إلينا موزع على أغراض عديده منها:

الشكوى، والفخر، والغزل، والرثاء، والإخوانيات، والسياسه، والعقيده. والاتجاهان الأخيران أغلب على شعره، بل إنك لتجد العقيده غالبه حتى على بعض أخواناته. ومن هنا رأينا العلويين يعتزون بشعره فيقول فيه الإمام على الهادى ع إنه أشعر العرب، ويقول فيه الناصر الأطروش:

لو جاز قراءه شعر فى الصلاه لكان شعر الحمانى. ولا بد أن يكون فى أسباب اتجاه الحمانى إلى السياسه والعقيده، منزلته الكبيره، ونسبه العلوى، وتشيعه. زد على ذلك ما اضطلعت به الكوفه من دور سياسى بارز فى هذا القرن وقبله، فقد شهدت خلال القرن الثالث وحده ما يقرب من خمس ثورات كان آخرها ثوره القرامطه.

وشعر الحمانى صدى أمين لعصره من الناحيه الفنيه فضلا عن الناحيه التاريخيه. فهو حافل على غير إسراف بمذهب البديع، ابتداء بالتشخيص وانتهاء بحسن التعليل. كما أن ما شاع فى عصره من تحلل من بعض قيود العربيه موجود فى شعره ابتداء برفع الحال وانتهاء بتصريف الأفعال.

والثقافه الشعريه والأثريه التى حفل بها شعر القرن الثالث كان لها صدى فى شعره أيضا، ففى بعضه تضمين لأبيات مشهوره، واقتباسات من الحديث النبوى الشريف. أما شيوع استعمال البحور النادره والقصيره فى شعر هذا القرن، فقد وجد له مكانا فى شعره أيضا فنظم فى مجازىء البحور والبحور القصيره.

(١) تكرر بعض المصادر اسم جده محمد فتقول: على بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد ... ينظر عمده

الطالب: ۳۰۰، الغدير ۳: ۵۷.

(۲) سمط اللآلى ۱: ۴۳۹ وينظر بشأن قبيله " حمان " الأنساب ۴: ۲۳۵ - ۲۳۶.

(۳) خلط بينهما نفر من المعاصرين فأحوال فى ترجمه الحمانى على حوادث سنه ۲۰۰ ه تاريخ الطبرى، وهذه الحوادث تخص الديباجه وليس الحمانى. ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال المرحوم الدكتور مصطفى جواد فى تلخيص مجمع الآداب ۴: ۱۰۴ حاشيه، والمستشرق يوهان فك فى كتابه العربيه: ۱۳۷ إذ قال عنه: " لقد كان حفيدا لجعفر الصادق، وابنا لمحمد الديباجه، الذى دعا لنفسه بالخلافه فى مكه سنه ۲۰۰ ه.. " وليس الحمانى بحفيد لجعفر الصادق.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن محمد الهادى عليه السلام (۱)، أبو طالب عليه السلام (۱)، مدينه الكوفه (۱۰)، على بن الحسين بن على (۱)، على بن أبى طالب (۲)، على بن محمد بن جعفر (۳)، يحيى بن عمر (۱)، على بن محمد (۱)، محمد بن زيد (۱)، محمد بن جعفر (۲)، العزّه (۱)، الجهل (۱)، الصدق (۲)، الظنّ (۱)، الصّلاه (۱)، الجماعه (۱)، الوفاه (۱)، مدينه مكه المكرمه (۱)، الدكتور مصطفى جواد (۱)، كتاب تاريخ الطبرى (۱)، محمد بن محمد (۱)

وبعد، فقد جمعت من شعر الحمانى ما وقعت عينى عليه، ورتبته على القوافى، مقسما إياه إلى قسمين: أحدهما فى شعر الحمانى الذى لم يشاركه أحد فى نسبته، وثانيها فى المنسوب. ثم قسمت هذا المنسوب إلى قسمين: أحدهما فى الشعر الذى رجحت نسبته إليه، وثانيها فى الذى لم ترجح نسبته إليه. وقد كان الترجيح مبنيا على دواع عديده منها: قدم المصدر، ووتيره الشعر نفس الشاعر، وما يشبه الاجماع. وإذ رتبت المقاطيع أثبت اختلاف الروايات فى الحاشيه، ودافعى إلى ذلك أننى أرى فى عزلها آخر

الديوان ما يشق على الباحث، وقد أكون مخطئا فى هذا إلا أننى توخيت السهوله التى أرجوها لنفسى على الأقل فيما أقرأه من دواوين. وإزاء كل هذا لا أدعى أننى قمت بكل ما يجب أن أقوم به، وأننى أتيت بكل ما ينبغى ان يؤتى به، فقد تكون هناك أبيات فاتتنى، أو تصحيفات فى أبيات لم أهتد إليها، أو آراء جانبنى الصواب فى إثباتها، أو ترجيحات لم يقم الدليل المقنع عليها. فعسى أن يقوم المعنيون من أمر هذا العمل ما أعوج خدمه للتراث وحبا بالعلم.

٤ الهمزه عصيت الهوى وهجرت النساء * وكنت دواء فأصبحت داءا وما أنس لا أنس حتى الممات * نزيب الظباء تجيب الظباءا دعينى وصبرى على النائبات (١) * فبالصبر نلت (٢) الثرا والثواءا وإن يك دهرى لوى رأسه * فقد لقى الدهر منى التواءا ليالى أروى صدور القنا * وأروى بهن الصدور الظماءا ونحن إذا كان شرب المدام * شربنا على الصافنات الدماءا بلغنا السماء بأنسابنا * ولولا السماء لجزنا السماءا فحسبك من سؤدد أننا * بحسن البلاء كشفنا البلاءا يطيب الثناء لآبائنا * وذكر على يزين الثناءا إذا ذكر الناس كنا ملوكا * وكانوا عبيدا وكانوا إماءا هجانى قوم ولم أهجهم * أبى الله لى أن أقول الهجاءا ساع بكأس بين ندمانى * كالغصن المنعصر الماء كأنما يسعى لوجدى به * ما بينهم فى ثنى أحشائى أغار من وقفته كلما * قال لحاسى الكاس: مولائى حتى لقد صاروا وهم أخوتى * من شده الغيره أعدائى لنا من هاشم هضبات عز * مطنبه بأبراج السماء تطيف بنا الملائك كل يوم * ونكفل فى حجور الأنبياء ويهتز المقام لنا ارتياحا * ويلقانا صفاه بالصفاء

٥ البـاء ابن الـذى ردت عليه * الشـمس فى يوم الحجـاب وابن القسـيم النـار فى * يوم المواقف والحساب مولاهم يوم الغـدير * برغم مرتـاب وآبى (٥) وليـل مثـل خـافيه الغراب * عيى مـذاهب وخفى بـاب دلفت له بـأسود مسـتمر * كمـا نظر الغضاب إلى الغضاب أجش كأنما قابلت منه * تبعق لجه وحريق غاب تراه كان عينك لا تراه * إذا وصل الوثاب إلى الوثاب كان لدى مغابنه (٣) التماعـا * تهارش (۴) عنـده بقع الكلاب يخالس بينها رفعا ووضـعا * كما خفقت بنانك بالحساب هبنى حننت إلى الشـباب (٥) * فطمست شيبى باختصابى ونفقت عند الغانيات * بحيلتى وجهاز ما بى من لى بما وقف المشيب * عليه من ذل الخضاب؟

ولقد تأملت الحياه * بعيد فقدان التصابى فإذا المصـيبه بالحياه * هى المصـيبه بالشباب (٧) ١ بكى للشـيب ثم بكى عليه * فكان أعز من فقد الشباب ٢ فقل للشـيب لا تبرح حميدا * إذا نادى شبابك بالذهاب (٨) ١ بأبى فم شهد الضمير له * قبل المذاق بأنه عذب ٢ كشهادتى لله خالصه * قبل العيان بأنه الرب ٣ والعين لا تغنى بنظرتها * حتى يكون دليلها القلب (٩) سقيا لمنزله وطيب * بين الخورنق والكثيب بمدافع الجرعات من * أكناف قصـر أبى الخصيب دار تخيرها الملوك * فهتكت رأى اللبيب واها لأيام الشباب * بعدن عن عهد قريب أيام غصن شبيبتى * ريان معتدل القضيب أيام كنت من الطروبه * للصبا ومن الطروب أيام كنت من الغـوانى * فى السواد من القلوب لو يسـتطعن خبـأننى * بين المخـانق والجيوب أيـام كنت وكن لا * متحرجين من الـذنوب غرين يشتكيان ما *

يجدان بالدمع السروب لم يعرفا نكدا سوى * صد الحبيب عن الحبيب التاء (١٠) قالوا له: ماذا رزقتا؟ * فأصاخ، ثمه قال: بنتا وأجل من ولد النساء * أبو البنات (۶) فلم جزعتا؟

إن الذين تود من * بين الخلائق ما استطعتا نالوا بفضل البنت ما * كبتوا به الأعداء كبتا

(١) فى الأصل: نائبات.

(٢) فى الأصل: الثرى.

(٣) التبعق: الاندفاع فجأه (۴) المغابن: الآباط.

(۵) فى الأصل: نهادس.

(۶) إشاره إلى النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

صفحهمفاتيح البحث: الموت (١)، العزّه (١)، الشهاده (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)

(١١) أن صدر النهار أنضر شطريه * كما نضره الفتى فى فتاته لعمرك للمشيب على مما * فقدت من الشباب أشد فوتا تمليت الشباب فصار شيبا * وأبليت المشيب فكان موتا الحاء (١٣) ١ فيا أسفى على النجف المعرى * وأوديه منوره الأقاح ٢ وما بسط الخورنق من رياض * مفجره بأفنيه فساح ٣ ووا أسفا على القناص تغدو * خرائطها على مجرى الوشاح (١۴) وإذ بيتى على رغم الملاحى * هو البيت المقابل للضراح (١) ووالدى المشار به (٢) إذا ما * دعا الداعى ب حى على الفلاح (١۵) مررت بدور بنى مصعب * بدور السرور ودور الفرح ٢ فشبهت سرعه أيامهم * بسرعه قوس يسمى قزح ٣ تلون معترضا فى السماء * فلما تمكن منها نزح (١۶) قال يرثى يحيى بن عمر العلوى:

يا بقايا السلف الصالح * والتجر الربيح نحن للأيام ما بين * قتيل وجريح خاب وجه الأرض كم غيب * من وجه صبيح آه من يومك ما أوداه * للقلب القريح الدال (١٧) قال يرثى أخاه لأمه إسماعيل:

هذا ابن أمى

عـديل الروح فى جسـدى * شق الزمان به قلبى إلى كبـدى فاليوم لم يبق شـئ أستريح به * إلا تفتت أعضائى من الكمد أو مقله بخفى الهم باكيه * أو بيت مرثيه تبقى على الأبد ترى أناجيك فيها بالدموع وقد * نام الخلى ولم أهجع ولم أكد من لى بمثلك يا نور الحياه ويا * يمنى يدى التى شلت من العضد؟

من لى بمثلك أدعوه لحادثه * يشكى إليه ولا يشكو إلى أحد؟

قـد ذقت أنـواع ثكـل كنت أبلغهـا * على القلـوب وأجناهـا على كبـدى قـل للردى: لاـ تغـادر بعـده أحـدا * وللمنيه: من أحببت فاعتمدى إن الزمان تقضى بعد فرقته * والعيش آذن بالتفريق والنكد (١٨) هبنى بقيت على الأيام والأبد * ونلت ما شئت من مال ومن ولـد من لى برؤيه من كنت آلفه * وبالشـباب الـذى ولى ولم يعـد لا فارق الحزن قلبى بعـد فرقتهم * حتى يفرق بين الروح والجسد (١٩) ١ قالوا: تمن ما هيوت واجتهد ٢ فقلت قول المتشكى المقتصد:

٣ لقاء من غاب وفقد من شهد (٢٠) فلما ورد الشـيب * بنوعين من الورد تصديت فصدت خلوه * من ألم الصد كما صدت عن الشـمس * سـراعا أعين الرمـد رفعناه على أعمـده * من قضب الهنـد على حقف نقا مثل * تداريج قفا جعد (٢١) وبيت قد بنينا فارد * كالكوكب الفرد رفعناه على أعمـده * من قضب الهنـد على حقف نقا مثل * تداريـج قفا جعد (٢٢) ومن سلم جبريل * عليه ليله الجد (٢٣) كان هموم الناس فى الأرض كلها * كلى وقلبى بينهم قلب واحد ولى شاهدا عدل: سهاد وعبره * وكم مدع للحق من غير شاهد؟

(٢٤) فان

تسألينى ما الخضاب فإننى * لبست على فقد الشباب حدادا (٢٥) إذا كنت، لم أفقد الغائبين * وإن غبت كنت فريدا وحيدا تباعد نفسى إذا ما بعدت * فليست تعاود حتى تعودا وأشبهك البدر حسنا فما * تناقص حسنك حتى يزيدا محا حسن وجهك عنى الملام * وأسكت طرفك عنى الحسودا (٢٦) قال يطعن فى نسب الشاعر على بن الجهم مخاطبا إياه:

لو اكتنفت النضر أو معدا * أو اتخذت البيت كهفا ومهدا وزمزما شريعا ووردا * والأخشبين (٣) محضرا ومبدأ ما ازددت إلا من قريش بعدا * أو كنت إلا مصقليا (٤) وغدا (٢٧) أجالس معشرا لا شكل فيهم * وأشكالى قد اعتنقوا اللحودا (٢٨) أعاده من عقابيل الصبا عيد * وعاد للوم فيه اليوم تفنيد؟

(١) الضراح: بيت فى السماء.

(٢) ربما هى: المشار له، أو المشار به، من الإشاده، ويبدو أن المقطوعتين من قصيده واحده.

(٣) الأخشبان: جبلان بمكه، أبو قبيس والأحمر وجبلا منى.

(٤) ربما هى صقلبيا.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه النجف الأشرف (١)، على بن الجهم (١)، يحيى بن عمر (١)، الهند (٢)، الشهاده (٢)، الحزن (١)، النوم (١)، مدينه مكه المكرمه (١)

هذا وحرف إذا ماتت مفاصله * عن راكب وصلت أكفاله بيد يهماء لا يتخطاها الدليل سرى * إلا وناظره بالنجم معقود جاوزتها والردى رحب معالمه * فيها ومسلكها بالخوف مسدود (٢٩) حسب العواذل أن الوجد أوحشه * من نومه فكان النوم تسهيد أبقى الهوى منه جسما كالهواء ضنى * تنسم الريح فيه وهو مفقود كان مدمعه تجرى أوائله * كما يفيض على أخراه مردود أنست بالذكر منها والسهاد له * أعجب به من مسىء وهو مورود (١) أتبعتها نفسا تدمى مسالكه * كأنه من حمى

الأحشاء مقدود ما زلت أعرف أيامى وأنكرها * حتى انبرت وهى لا- بيض ولا- سود خاضت بى الشك حتى قال قائلها: * لا القرب قرب ولا التبعيد تبعيد (٣٠) (٢) دان مسف فى كل ناحيه * من قطره طنب فى الأرض مشدود ظلت مناكبه فى الأرض لاصقه * كأنه بتلاع الأرض مصفود (٣١) بين الوصى وبين المصطفى نسب * تختال فيه المعالى والمحامید كانا كشمس نهار فى البروج كما * أدارها ثم أحكام وتجويد كسيرها انتقلا من طاهر علم * إلى مطهره آباؤها صيد تفرقا عند عبد الله واقترنا * بعد النبوه، توفيق وتسديد وذر ذو العرش ذرا طاب بينهما * فانبث نور له فى الأرض تخليد نور تفرع عند البعث وانشعبت * منه شعوب لها فى الدين تمهيد هم فتيه كسيوف الهند طال بهم * على المطاول آباء مناجيد قوم لماء المعالى فى وجوههم * عند التكرم تصويب وتصعيد يدعون أحمد أن عد الفخار أبا * والعود ينبت فى أفنانه العود المنعمون إذا ما لم تكن نعم * والذائدون إذا قل المذاويد أوفوا من المجد والعلياء فى قلل * شم قواعدهن الباس والجود ما سود الناس إلا من تمكن فى * أحشائه لهم ود وتسويد سبط الأكف إذا شيمت مخايلهم * أسد اللقاء إذا صد الصناديد يزهى المطاف إذا طافوا بكعبته * وتشرئب لهم منها القواعيد فى كل يوم لهم باس يعاش به * وللمكارم من أفعالهم عيد محسدون ومن يعقد بحبهم * حبل الموده يضحى كذا وهو محسود لا ينكر الدهر أن ألوى بحقهم * فالدهر مذ كان مذموم ومحمود (٣٢) قال يخاطب صاحب الزنج وقد ادعى أنه علوى:

يقول لك ابن عمك من

بعيد * لتبت (٣) أو لنوح أو لهود؟

لهجت بنا بلا نسب إلينا * ولو نسب اليهود إلى القرود لحقت بنا على عجل كانا * على وطن وأنت على بريد فهبنا قد رضيناك ابن عم * فمن يرضى بأفعال اليهود؟ الراء (٣٣) وقائله والسكب منها مبادر * وقد قرحت بالدمع منها المحاجر وقد أبصرت حمان من بعد أنسها * بنا وهى منا مقفرات دواثر كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكه سامر فقلت لها والقلب منى كأنما * تخلبه بين الجناحين طائر بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالى، والجدود العواثر أرقت، وما ليل المضام بنائم * وقد ترقد العينان والقلب ساهر فيا نفس لا تفنى أسى واذكرى الأسى * فيوشك يوما أن تدور الدوائر (٣٤) ١ - إنما الدار بالحلول فان هم * فارقوها، فحيث حلوا الديار (٣٥) قال يجيب الوضاح الكوفى وقد اعتذر إليه.

ليس جود الربيع راشف وجه الأرض * عن مبسم من الأنوار لا- ولا العاشقان ضمهما الشوق * على غايه الضنى فى إزار فهما ملصقان كالساعد البيضاء * عضضتها بضيق السوار كأخ عهده وهدى فى الود * كعهد الأنواء والأمطار رق معناهما فلم يلبسا الأيام * إلا على اقتراب المزار لج فى الاعتذار من شفق الوجد * وأجلته عن الاعتذار (٣٦) ليالى يألفك الغانيات * وكن وكنت صغيرا صغارا وقد كنت تملك الحاظهن * فصرت يعرنك لحظا معارا فأصبحن أعقبن بعد الوداد * بعادا وبعد السكون النفارا فلا غرنى غرر الحادثان * وقد كنت أوسعهن اغترارا (٣٧) كم نظره منها شجيت لها * قامت مقام الفقد للنظر ولى (٤) بأوطارى ولست أرى * عيشا يهش له

بلا وطر (۳۸) قال يرثى يحيى بن عمر العلوى:

قد كان حين بدا الشباب به * يقق السوالف حالك الشعر وكأنه قمر تمنطق فى * أفق السماء بداره البدر كذا؟

يا بن الـذى جعلت فضائله * فلك العلا وقلائد السور من أسـره جعلت مخايلهم * للعالمين مخايل النظر تتهيب الأقدار قدرهم * فكأنهم قدر على قدر والموت لا تشوى رميته * فلك العلا ومواضع الغرر

(۱) ربما هى: مردود.

(۲) يبدو أن المقطوعات ۲۸، ۲۹، ۳۰، من قصيده واحده.

(۳) ربمـا هى إشـاره إلى الآيه الكريمه: (تبت يـدا أبى لهب وتب)، وكأن الحمانى يريـد أن يقول له ساخرا: إذا صـحت نسـبتك إلينا فأنت من أبى لهب.

(۴) ربما هى: ولت.

صفحهمفاتيـح البحث: مـدينه مكه المكرمه (۱)، يحيى بـن عمر (۱)، الهند (۱)، البعث، الإنبعـاث (۱)، النوم (۲)، الطهاره (۱)، العقد (۱)، الطواف، الطوف، الطائفه (۱)، الجود (۱)، الوصيه (۱)، الكرم، الكرامه (۱)

(۳۹) وأنزله منه على رغمه العدى * كهارون من موسـى على قدم الدهر (۱) فمن كان فى أصحاب موسى وقومه * كهارون؟ لا زلتم على زلل الكفر وآخاهم مثلا لمثل فأصـبحت * إخوته كالشـمس ضـمت إلى البـدر فآخى عليا دونكم وأصاره * لكم علما بين الهـدايه والكفر وأنزله منه النبى كنفسه * روايه أبرار تأدت إلى البر فمن نفسه منكم كنفس محمـد؟ * ألا بأبى نفس المطهر والطهر (۴۰) ۱ - ونحن سـننا الصبر فى كل موطن * وحطت مساعينا على خطط الفخر (۴۱) ۱ - الفاصل الخطب الذى باسمه * يمتحن الايمان والكفر (۴۲) لا تكتسـى النور الرياض إذا * لم يروهن مخايل المطر والغيث لا يجـدى إذا ذرفت * آماق مـدمعه على حجر وكذاك لو نيل الغنى بيد *

لم تجتذب بسواعد القدر (۴۳) كان نجوم الليل سارت نهارها * ووافت عشاء وهى أنضاء أسفار فخيمن حتى يستريح ركابها * فلا فلك جار ولا كوكب سارى (۴۴) وركب ثلاث كالأثافى تعاودوا * دجى الليل حتى أومضت سنه البدر إذا اجتمعوا سميتهم باسم واحد * وإن فرقوا لم يعرفوا آخر الدهر (۴۵) وجه هو البدر إلا أن بينهما * فضلا تلألأ عن حافاته النور فى وجه ذاك أخاطيط مسوده * وفى مضاحك هذا الدر منثور (۴۶) قال يصف سرعه فرس:

۱ يبادر الناظر وهو يبدره * كان من يبصره لا يبصره السين (۴۷) (۲) ۱ - ليس لبس الطيالس * من لباس الفوارس ۲ لا ولا حومه الوغى * كصدور المجالس الضاد (۴۸) يا شادنا أفرع من فضه * فى خده تفاحه عضه كأنما القبله فى خده * للحسن من رقته عضه يهتز أعلاه إذا ما مشى * وكله فى لينه قبضه ارحم فتى لما تملكته * أقر بالرق فلم ترضه العين (۴۹) لقد فاخرتنا من قريش عصابه * بمط خدود وامتداد أصابع فلما تنازعنا الفخار قضى لنا * عليهم بما نهوى نداء الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا * عليهم جهير لصوت فى كل جامع بان رسول الله لا شك جدنا * ونحن بنوه كالنجوم الطوالع (۵۰) وليل تراه وأقطاره * كما أدرع الشمله الأسفع كان الفجاج على سالكيه * سدت فليس لها مطلع (۵۱) ترى ضبها مطلعا رأسه * كما مد ساعده الأقطع له ظاهر مثل برد الوشى * وبطن كما حسر الأصلع هو الضب ما مد سكانه * وإن ضمه فهو الضفدع (۵۲) تضوع مسكا جانب القبر أن ثوى * وما كان لولا شلوه

يتضوع مصارع أقوام كرام أعزه * أبيح ليحيى الخير فى القوم مصرع الفاء (٥٣) كم وقفه لك بالخورنق * ما توازى بالمواقف بين الغدير إلى السدير * إلى ديارات الأساقف فمواقف الرهبان فى * أطمار خائفه وخائف دمن كان رياضها * يكسين أعلام المطارف وكأنما غدرانها * فيها عشور فى المصاحف تلقى أوائلها أواخرها * بألوان الرفارف بحريه شتواتها بريه فيها المصايف دريه الحصباء كافوريه * منها المشارف باتت سواريها تمخض * فى رواعدها القواصف وكان لمع بروقها * فى الجو أسياف المثاقف ثم انبرت سحا * كباكيه بأربعه ذوارف فإنما أنوارها * تهتز فى الدرج العواصف طرر الوصائف يلتقين * بها إلى طرر الوصائف دافعتها عن دجنها * بالقلب البيض الغطارف ١٥ - يعبق (٣) يوم البأس * شرابين فى يوم المتارف

(١) فى البيت إشاره إلى حديث النبى الكريم (ص) يخاطب الإمام عليا (ع): " أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى من بعدى ".

(٢) اكتفى صاحب المحاضرات بقوله إنها للعلوى، وإنما أثبتناها هنا لأنه يفرق بينه وبين الرضى بأن يسمى الرضى: الموسوى، وبينه وبين ابن طباطبا العلوى بأن يسميه: ابن طباطبا، ومعنى هذا أنه لا يصف بالعلوى غير الحمانى، واطلعت مؤخرا - وأنا أصحح تجارب الطبع - على ديوان أبى سعد المخزومى صنعه الدكتور رزوق فرج رزوق فوجدتها له، وعلى هذا فهى مما ينسب للحمانى.

(٣) كذا هى، ويرى الدكتور مصطفى جواد أنها: " تثقين " والتئق: الممتلئ غيضا، وتصويبه معقول.

صفحهمفاتيح البحث: الايمان والكفر (١)، الكرم، الكرامه (٢)، الغنى (١)، اللبس (١)، القبر (١)، الصبر (١)، الدكتور مصطفى جواد (١)

سمح بحر المال * وقافون فى يوم المتالف واها لأيام الشباب *

وما لبسن من الزخارف وزوالهن بما عرفت * من المناكر والمعارف أيام ذكرك فى دواوين * الصبا صدر الصحائف واها لأيامى وأيام * النقيات المراشف والغارسات البان قضبانا * على كثب الروادف والجاعلات البدر ما بين * الحواجب والسوالف أيام يظهرن الخلاف * بغير نيات المخالف وقف النعيم على الصبا * وزللت عن تلك المواقف (۵۴) بنا يستثار العز عن مستقره * وعن سخطنا تدمى أنوف المخالف تقول قريش وهى تفخر: إننا * خلائف أشبهنا كرام الخلائف وهل خلفوا إلا أبانا ففخرهم * علينا به نكراء من وجه عارف بنو هاشم سادوكم جاهليه * وجاءوكم عند الهدى بالجوارف لها دونكم سقى الحجيج وندره الندى * وأموكم غداه المواقف هم الثقلان الداعيان إلى الهدى * مقام (۱) وصى أو بيان مصاحف فان تشكروا الله نعماه فيكم * وإلا- أتتكم حمير بالعجارف بتبعها وسيفها وذوينها (۲) * وكل ابن مجد تالد غير طارف وجاستكم عليا ربيعه بالقنا * وساقت لكم قيس متون المراهف فهل لكم من ذائد عن فخارهم * سوى أسره الزاكى الكرام الغطارف (۵۵) إنى وقومى من أنساب قومهم * كمسجد الخيف من بحبوحه الخيف ما علق السيف منا بابن عاشره * إلا وهمته أمضى من السيف (۵۶) قال يرثى يحيى بن عمر العلوى:

لعمرى لئن سرت قريش بهلكه * لما كان وقافا غداه التوقف فان مات تلقاء الرماح فإنه * لمن معشر يشنون موت التترف فلا تشمتوا فالقوم من يبق منهم * على سنن منهم مقام المخلف لهم معكم أما جدعتم أنوفكم * مقامات ما بين الصفا والمعرف تراث لهم من آدم ومحمد * إلى الثقلين من وصايا ومصحف فجازوا أباهم عنهم كيف شئتم *

تلاقوا لديه النصف من خير منصف (٥٧) إنى سألتك باختلاس * اللحظ من تحت السيوف وبما جنت تلك العيون * على القلوب من الحتوف وبسطوه المولى إذا * أزرى على العبد الضعيف لا تجمعى ضن البخيل * وسطوه المولى العسوف (٥٨) يا آل أحمد أنتم خير مشتمل * بالمكرمات وأنتم خير معترف خلافه الله فيكم غير خافيه * يفضى بها سلف منكم إلى خلف طبتم فطاب مواليكم لطيبتكم * وباء أعداؤكم بالخبث فى النطف رأيت نفعى وضرى عندكم فإذا * ما كان ذاك فعنك أين منصرفى؟ القاف (٥٩) قد ألبس الليل حتى ينثنى خلقا * وأركب الهول بالغر الغرانيق وأنتحى لنعام الدو ملهبه * كأنها بعض أحجار المجانيق تسدى الرياح لها ثوبا وتلحمه * كما تلبس من نسج الخداريق (٣) كأنما ريشها والريح تفرقه * أسمال راهبه شيبت بتشقيق كأنها حين مدت رؤوسها فرقا * سود الرجال تعادى (٤) بالمزاريق كان أعناقها وهنا إذا خفقت * بها البلاقع أدقال (٥) الزواريق فما استلذ بلحظ العين ناظرها * حتى تغصص أعلاهن بالريق اللام (٦٠) سادتى عدتى عمادى ملاذى * خمسه عندهم تحط رحال سادتى ساده بهم ينزل الغيث * علينا وتقبل الأعمال ساده حبهم يحط الخطايا * ولديهم تصدق الآمال ساده قاده إليهم إذا ما * ذكر الفضل تضرب الأمثال وبهم تدفع المكاره والخيفه * عنا وتكشف الأهوال وبهم طابت المواليد وامتاز * لنا الحق والهدى والضلال وبهم حرم الحرام وزال الشك * فى ديننا وحل الحلال (٦١) سائلا عنا قريشا * وليالينا الأول نحن أصحاب حنين * والمنايا تنتضل ويبدر حين ولوا * قللا بعد قلل ولنا يوم بصفين * ويوم بجمل هبلت أم قريش

* حين تدعون الهبل حين ناطوا بكتاب * الله أطراف الأسل (۶۳) ۱ أعدد ثلاث خلال قد جمعن له * هل سب من أحد أم سب أو بخلا (۶۴) من قصر الليل إذا زرتنى * أبكى وتبكين من الطول عدو عينيك وشانيهما * أصبح مشغولا بمشغول (۶۵) كأنما الطرف يرمى فى جوانبه * عن العمى وكان النجم قنديل

) (۱) ربما هى: مقال. وفى قوله: (هم الثقلان) إشاره إلى قول النبى (ص): إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا.

(۲) فى صدر البيت زحاف واضح.

(۳) الخداريق: العناكب.

(۴) تعادى: تتعادى من العدو.

(۵) أدقال: جمع دقل بالتحريك، وهو خشبه طويله تشد وسط السفينه، يمد عليها الشراع.

صفحهمفاتيح البحث: يوم عرفه (۱)، بنو هاشم (۱)، يحيى بن عمر (۱)، العزّه (۱)، الكرم، الكرامه (۲)، الموت (۱)، الجهل (۱)، السب (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، السفينه (۱)

ولقد نظرت إلى الفراق فلم أجد * للموت لو فقد الفراق سبيلا إن المصائب لو تصور ما عدت * مسترحلا بالبين أو مرحولا يا ساعه البين انبرى فكأنما * واصلت ساعات القيامه طولا (۶۷) ۱ - لم تشك خيلهم الوجى من روحه * إلا انتعلن من الدماء قتيلا (۶۸) يا آل حم الذين بحبهم * حكم الكتاب منزل تنزيلا كان المديح حلى الملوك وكنتم * حلل المدائح غره وحجولا بيت إذا عد المآثر أهله * عدوا النبى وثانيا جبريلا قوم إذا اعتدلوا الحمائل أصبحوا * متقسمين خليفه ورسولا نشأوا بآيات الكتاب فما انثنوا * حتى صدرن كهوله وكهولا ثقلان لن يتفرقا أو يطفئا * بالحوض من ظما الصدور غليلا

وخليفتان على الأنام بقوله * الحق أصدق من تكلم قيلا فاتوا أكف الآيسين فأصبحوا * ما يعدلون سوى الكتاب عديلا (٦٩) ١ - هم صفوه الله التى ليس مثلها * وما مثلهم فى العالمين بديل ٢ خيار خيار الناس من لا يحبهم * فليس له إلا الجحيم مقيل الميم (٧٠) قالت: عييت عن الشكوى فقلت لها: * جهد الشكايه أن أعيا عن الكلم أشكو إلى الله قلبا لو كحلت به * عينيك لاختضبت من حره بدم لا تبرمى فاقد الدنيا وبهجتها * وما يسر به منها، بلا ولم (٧١) وقال يطعن فى نسب على بن الجهم معرضا باضطراب الناس فى عقب سامه بن لؤى بن غالب الذى يزعم ابن الجهم أنه منه:

وسامه منا فاما بنوه * فأمرهم عندنا مظلم أناس أتونا بأنسابهم * خرافه مضطجع يحلم وقلت لهم مثل قول النبى * وكل أقاويله محكم:

إذا ما سئلت ولم تدر ما * تقول، فقل: ربنا أعلم (٧٢) لا- والذى عاذ باحرامه * ركب يلبون باحرام أعد سبعين ولو جملت * نعماؤها عادت إلى عام (٧٣) قال يخاطب صاحب الجيش الذى قضى على ثوره يحيى بن عمر العلوى وقتله:

قتلت أعز من ركب المطايا * وجئتك أستلينك فى الكلام وعز على أن ألقاك إلا * وفيما بيننا حد الحسام ولكن الجناح إذا أهيضت * قوادمه يرف على الآكام (٧٤) قال يرثى يحيى بن عمر العلوى:

فان يك يحيى أدرك الحتف يومه * فما مات حتى مات وهو كريم وما مات حتى قال طلاب نفسه: * سقى الله يحيى أنه لصميم فتى آنست بالروع والبأس نفسه * وليس كمن لاقاه وهو سنوم فتى غره لليوم وهو بهيم * ووجه لوجه

الجمع وهو عظيم لعمرو ابنه الطيار إذ نتجت به * له شيم لا تجتوى ونسيم لقد بيضت وجه الزمان بوجهه * وسرت به الاسلام وهو كظيم فما انتجبت من مثله هاشميه * ولا قلبته الكف وهو فطيم النون (٧٥) شاك الزمان بكر الزمان * وأفناك من كره كل فان إساءه دهرك محفوفه بما لم يكن للصبا فى ضمان ليالى لا يشبع الناظران * ما قابلاك ولا يرويان ليالى لم يكتس العارضان * شيبا ولم يقصص الشاربان فان يك هذا الزمان انقضى * وبدلت أخباره بالعيان فلا بالقلى تتناسى الصبا * ولا بالرضا رضى العاذلان ونازله كنت من حدها * على غرر مثل حد السنان ومن نكبات خطوب الزمان * ألا حظها بجنان الجبان ألا هل سبيل إلى نظره * بكوفان يحيى بها الناظران يقلبها الصب دون السدير * حيث أقام بها القائمان (١) وحيث أناف بأرواقه * محل الخورنق والماديان وهل ابكرن وكثبانها * تلوح كأوديه الشاهجان وأنوارها مثل برد النبى (٢) * ردع بالمسك والزعفران وهل أدنون من وجوه نأت * وهن من النفس دون الدوانى أناس هم الأنس دون الأنيس * وجنات عيشك دون الجنان (٧٦) شجاك الوميض ولذع المضيض * بنار الهوى وببرق يمانى كان تألقه فى السماء * رجع حساب خفيف البنان كأنى لهم أدر أن الردى * لهتك ستور الضنى قد رآنى أخلاى أحفيكم طائعا * وأنتم منى النفس دون الأمانى ٥ ولكن يد الدهر رهن بما * سيرمى بأسهمه الفرقدان ٦ عسى الدهر أن يثنى لى عطفه * بعطف الهوى وبعيش ليان (٧٧) وهيفاء تلحظ عن شادن * وتبسم عن زهر الأقحوان وكالغصن بان وجدل العنان * ومياده القضب

الخيزان ترى الشمس والبدر، معناهما * بها واحدا، وهما معنيان إذا أطلعت وجهها أشرقا * بطلعتها، وهما آفلان

(١) القائمان: هما قائما الغرى.

(٢) ربما هى الوشى.

صفحهمفاتيح البحث: على بن الجهم (١)، يحيى بن عمر (٢)، العزّه (١)، الموت (۴)، الشكوى (١)، الإختيار، الخيار (٢)

(٧٨) هواك هو الدنيا ونيلك ملكها * وهجرك مقرون بكل هوان كذبتك، ما قلت الذى أنت أهله * بلى، لم يجد ما فوق ذاك لسانى (٧٩) فى مجلس جعل السرور جناحه * ظلالنا من طارق الحدثان لا تسمع الآذان فى جنباته * إلا ترنم ألسن العيدان أو صوت تصفيق الجليس ونقره * وبكاء راووق وضحك قنانى (٨٠) ١ - كان يبكينى الغناء سرورا * فأرانى أبكى له اليوم حزنا قد مضى ما مضى فليس يرجى * وبقى ما بقى فما فيه معنى آه من خطره الكبير إذا ما * خطر الياس دون ما يتمنى (٨١) ربما سرنى صدودك عنى * وتنائيك وامتناعك عنى ذاك ألا أكون مفتاح غيرى * وإذا ما خلوت كنت التمنى (٨٢) إذا رضيت فما ألقى أخا سخط * وأن سخطت فكل الناس ذو دمن (١) لبيك، دعوه من أن شئت عز وأن * أبديت سخطك لم يجتن بالجنن (٨٣) وكتب إلى الموفق بالله حين حبسه:

١ قد كان جدك عبد الله (٢) خير أب * لابنى على حسين الخير والحسن ٢ فالكف يوهن منها كل أنمله * ما كان من أختها الأخرى من الوهن (٨۴) أشكو إلى الله خطا لا يبلغنى * خط البليغ ولا خط المرجينا إذا هممت بأمر لى أزخرفه * سدت سماحته عنى التحاسينا ويوم قد ظللت قرير عين * به فى مثل نعمه ذى رعين تفكهنى

أحاديث النـدامى * وتطربنى مثقفه اليدين فلو لا خوف ما تجنى الليالى * قبضت على الفتوه باليدين (٣) (٨٦) لقد أبقى مكانك فى لؤى * وآل محمـد خللا مبينا وليل قد دأبت له باى * من الفرقان بين الساجدينا فانس شـخصك الجدث المعفى * وأوحش قبرك المتهجـدينا (٨٧) يـا بـن مـن بيته من الـدين والاسـلام * بين المقـام والمنـبرين لـك خير البيـتين من مسـجدى جـدك * والمنشأين والمسـكنين والمساعى من لدن جدك إسـماعيل * حتى أدرجت فى الريطتين حين نيطت بك التمائم ذات الريش * من جبرئيل فى المنكبين (٨٨) أنتما سيدا شباب جنان الخلد * يوم الفوزين والروعتين (٤) فى البيت إشاره إلى الحديث الشريف: الحسن والحسـين سـيدا شباب أهل الجنه يا عديل القرآن من بين ذى الخلق * ويا واحدا من الثقلين أنتما والقرآن فى الأرض مذ أنزل * مثـل السـماء والفرقـدين قمتما من خلافه الله فى الأرض * بحق مقام مسـتخلفين قاله الصادق الحـديث ولن يفترقا * دون حوضه واردين (٨٩) وأوقع يوم أحـد بهم جلادا * يزايل بين أعضاد الشؤون فلم يترك لعبـد الـدار قـدما (٥) * يقيم لواء طاغيه لعين فأفضوا باللواء إلى صواب * فعانقه معانقه الوضين فخذمه أبو حسن فاهوى * صريعا لليدين وللجبين ونودوا: لا فتى إلا على * وليس لذى الفقار حثا جفون (٦) كذا الهاء (٩٠) قالوا: أبو بكر له فضله * قلنا لهم: هياه الله نسيتم خبطه خم وهل * يشتبه العبد بمولاـه إن عليـا كـان مولى لمن * كـان رسول الله مولاه الشـعر المنسوب أ ما رجحت نسـبته للحمانى الباء (١) مـتى أرتجى يوما شفاء من الضنا * إذا كان جانيه على طبيبى

ولى عائدات ضفتهن فجئن فى * لباس سواد (٧) فى الظلام قشيب نجوم أراعى طول ليلى بروجها * وهن لبعد السير ذات لغوب خوافق فى جنح الظلام كأنها * قلوب معناه بطول وجيب ترى حوتها فى الشرق ذات سباحه * وعقربها فى الغرب ذات دبيب إذا ما هوى الإكليل منها حسبته * تهدل غصن فى الرياض رطيب كان التى حول المجره أوردت * لتكرع فى ماء هناك صبيب كان رسول الصبح يخلط فى الدجى * شجاعه مقدام بجبن هيوب كان اخضرار البحر صرح ممرد * وفيه لآل لم تش بثقوب كان سواد الليل فى ضوء صبحه * سواد شباب فى بياض مشيب كان نذير الشمس يحكى ببشره * على بن داود أخى ونسيبى ولولا اتقائى عتبه قلت: سيدى * ولكن يراها من أجل ذنوبى

(١) الدمن: جمع دمنه، والدمنه: الحقد.

(٢) عبد الله هو الخليفه المأمون، ويريد الشاعر بالبيت تذكير الموفق بحسن معامله المأمون للعلويين.

(٣) فى البيت إيطاء.

(٤) فى البيت إشاره إلى الحديث الشريف: " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه ".

(٥) هكذا هى ولا يستقيم المعنى، ولعل الأنسب أن تكون كفا.

(٦) لم اهتد إلى ما صحفت عنه الكلمه، ولعل البيت يستقيم على هذه الصوره: ونودوا.

وليس لذى الفقار من قرين.

(٧) ربما هى: بياض إذ هى أنسب للسياق.

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (٢)، الصدق (١)، اللبس (١)، الأكل (١)، الخوف (١)

على بن الفرات

جواد بما تحوى يداه مهذب * أديب غدا خلا لكل أديب نسيب إخاء وهو غير مناسب * قريب صفاء وهو غير قريب ونسبه ما بين الأقارب وحشه * إذا لم يؤلفها انتساب قلوب الفاء (٢) يسترسل الضيف فى أبياتنا أنسا * فليس يعلم خلق أينا الضيف والسيف أن

قسته يوما بنا شبها * فى الروع، لم تدر عزما أينا السيف الكاف (٣) وإنا لتصبح أسيافنا * إذا ما انتضين ليوم سفوك منابرهن بطون الأكف * وأغمادهن رؤوس الملوك وما لى فى الخلق من مشبه * ولا فى اكتساب العلى من شريك ما لم ترجح نسبته إليه الباء (٤) بكيت على الشباب بدمع عينى * فلم يغن البكاء ولا النحيب فيا أسفا أسفت على شباب * نعاه الشيب والرأس الخضيب عريت من الشباب وكان غضا * كما يعرى من الورق القضيب فيا ليت الشباب يعود يوما * فأخبره بما صنع المشيب الحاء (٥) عندكن الفؤاد والقلب رهن * فى يدى ذات دملج ووشاح ذات خدين ناعمين ضنينين * بما فيهما من التفاح وثنايا وريقه كغدير * من مدام وروضه من أقاح فمساويكها بها كل يوم * فى رياض من اصطباح الراح الراء (٦) كم قد نمانى من رئيس قسور * دامى الأنامل من خميس ممطر خلقت أناامله لقائم مرهف * ولدفع معضله وذروه منبر ما أن يريد إذا الرماح شجرنه * درعا سوى سربال طيب العنصر يلقى السيوف بنحره وبوجهه * ويقيم هامته مقام المغفر ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا * فهدمت ركن المجد أن لم تعقر وإذا تأمل شخص ضيف مقبل * متسربل سربال ليل أغبر أومى إلى الكوماء هذا طارق * نحرتنى الأعداء أن لم تنحرى اللام (٧) ١ لا تبك إثر مول عنك منحرف * تحت السماء وفوق الأرض أبدال ٢ الناس أكثر من أن لا ترى خلفا * ممن زوى وجهه عن وجهك المال ٣ ما أقبح الود يدنيه ويبعده * بين الصديقين إكثار وإقلال أبو الحسن على بن محمد

بن موسى بن الحسن بن الفرات ولد سنه ٢٤١ وقتل سنه ٣١٢ وبنو الفرات أسره شيعيه.

قال فى وفيات الأعيان:

وزير المقتدر بالله بن المعتضد بالله، وزر له ثلاث دفعات، فالأولى منهن لثمان خلون من شهر ربيع الأول، وقيل: لسبع بقين منه، سنه ست وتسعين ومائتين، ولم يزل وزيره إلى أن قبض عليه لأربع خلون من ذى الحجه سنه تسع وتسعين ومائتين، ونكبه ونهب داره وأمواله، واستغل من أملاكه إلى أن عاد إلى الوزاره الثانيه سبعه آلاف ألف دينار، وذكروا عنه أنه كتب إلى الأعراب أن يكبسوا بغداد، والله أعلم، ثم عاد إلى الوزاره يوم الاثنين لثمان خلون من ذى الحجه سنه أربع وثلاثمائه، وخلع عليه سبع خلع، وحمل إليه ثلاثمائه ألف درهم لغلمانه وخمسون بغلا لثقله وعشرون خادما وغير ذلك من الآلات، وزاد فى ذلك اليوم فى ثمن الشمع فى كل من قيراط ذهب لكثره استعماله إياه، وكان ذلك النهار شديد الحر، فسقى فى ذلك اليوم وتلك الليله فى داره أربعون ألف رطل من الثلج، ولم يزل على وزارته إلى أن قبض عليه يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الأولى سنه ست وثلاثمائه، ثم عاد إلى الوزاره يوم الخميس لسبع ليال بقين من ربيع الآخر سنه إحدى عشره وثلاثمائه، وكان يوم خرج من الحبس مغتاظا، فصادر الناس، وأطلق يد ابنه المحسن فقتل حامد بن العباس الوزير الذى كان قبل أبيه، وسفك الدماء، ولم يزل على وزارته إلى أن قبض عليه لتسع ليال خلون من ربيع الآخر سنه اثنتى عشره وثلاثمائه، وقيل: قبض عليه يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول.

وكان يملك أموالا كثيره تزيد على عشره آلاف ألف دينار، وكان يستغل من ضياعه فى كل

سنه ألفى ألف دينار، وينفقها، قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى: مدحته بقصيده، فحصل لى فى ذلك اليوم ستمائه دينار.

وكان كاتبا كافيا خبيرا، قال المعتضد بالله لعبيد الله بن سليمان: قد دفعت إلى ملك مختل وبلاد خراب، ومال قليل وأريد أن أعرف ارتفاع الدنيا لتجرى النفقات عليه، فطلب ذلك عبيد الله من جماعه من الكتاب، فاستمهلوه أشهرا، وكان أبو الحسن بن الفرات وأخوه العباس محبوسين منكوبين، فاعلما بذلك، فعملاه فى يومين وأنفذاه، فعلم عبيد الله أن ذلك لا يخفى عن المعتضد، فكلمه فيهما، ووصفهما، فاصطنعهما.

وكانت فى دار أبى الحسن بن الفرات حجره شراب يوجه الناس على اختلاف طبقاتهم إليها غلمانهم يأخذون منها الأشربه والفقاع والجلاب إلى دورهم.

وكان يجرى الرزق على خمسه آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء أكثرهم مائه دينار فى الشهر، وأقلهم خمسه دراهم، وما بين ذلك.

قال الصولى: ومن فضائله التى لم يسبق إليها أنه كان إذا رفعت إليه قصه فيها سعايه خرج من عنده غلام فنادى: أين فلان ابن فلان الساعى؟ فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا عن السعايه بأحد، واغتاظ يوما من رجل فقال: اضربوه مائه سوط، ثم أرسل آخر فقال: اضربوه خمسين، ثم أرسل آخر فقال: لا تضربوه، وأعطوه عشرين دينارا، فكفاه ما مر به المسكين من الخوف.

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الأولى (١)، شهر ذى الحجه (٢)، نهر الفرات (٤)، شهر ربيع الثانى (٢)، محمد بن موسى بن الحسن (١)، شهر ربيع الأول (٢)، محمد بن يحيى (١)، مدينه بغداد (١)، البكاء (١)، الرزق (١)، القتل (٢)، الجود (١)

قال الصولى: قام من مرضه وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده فنظر فى ألف كتاب، ووقع على ألف رقعه، فقلنا: بالله

لا يسمع بهذا أحد، خوفا من العين عليه.

قال الصولى: ورأيت من أدبه أنه دعا خاتم الخليفه ليختم به كتابا، فلما رآه قام على رجليه تعظيما للخلافه، قال: ورأيته جالسا للمظالم، فتقدم إليه خصمان فى دكاكين بالكرخ، فقال لأحدهما: رفعت إلى قصه فى سنه اثنتين وثمانين ومائتين فى هذه الدكاكين، ثم قال: سنك يقصر عن هذا، فقال له: ذاك كان أبى، قال: نعم وقعت له على قصه رفعها.

وكان إذا مشى الناس بين يديه غضب وقال: أنا لا أكلف هذا غلمانى فكيف أكلف أحرارا لا إحسان لى عليهم.

وقتل نازوك صاحب الشرطه أبا الحسن بن الفرات المذكور وابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر، سنه اثنتى عشره وثلاثمائه.

وكان عمر ابنه المحسن يوم قتل ثلاثا وثلاثين سنه.

قال الصاحب أبو القاسم بن عباد: أنشدنى أبو الحسن بن أبى بكر العلاف قصائد أبيه أبى بكر فى الهر وقال: إنما كنى بالهر عن المحسن بن أبى الحسن بن الفرات أيام محنتهم، لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه.

وكان أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات أخو أبى الحسن المذكور أكتب أهل زمانه، وأضبطهم للعلوم والأدب، وللبحترى فيه القصيده المشهوره التى أولها:

بت أبدى وجدا وأكتم وجدا * لخيال قد بات لى منك يهدى وتوفى أبو العباس المذكور ليله السبت منتصف شهر رمضان سنه إحدى وتسعين ومائتين.

وأما أخوه أبو الخطاب جعفر بن محمد فإنه عرضت عليه الوزاره، فأباها، وتولاها ابنه أبو الفتح الفضل بن جعفر، وكان كاتبا مجودا، وهو المعروف بابن حنزابه، وهى أمه، وكانت جاريه روميه، قلده المقتدر بالله الوزاره يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنه عشرين وثلاثمائه، وقيل:

خلع عليه فى أول شهر ربيع الآخر سنه عشرين

وثلاثمائه، والله أعلم، ولم يزل وزيره إلى أن قتل المقتدر لأربع بقين من شوال سنه عشرين وثلاثمائه، وتولى الخلافه أخوه القاهر بالله، فاستتر أبو الفتح بن حنزابه، فولى القاهر أبا على محمد بن على بن مقله الكاتب الوزاره، ثم تولى أبو الفتح الدواوين فى أيام القاهر أيضا، وخلع القاهر وسملت عيناه فى يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى سنه اثنتين وعشرين وثلاثمائه.

وولى الخلافه الراضى بالله بن المقتدر بالله المقدم ذكره، فقلد أبا الفتح بن حنزابه الشام، فتوجه إليها، ثم إن الراضى بالله ولاه الوزاره، وهو يومئذ مقيم بحلب، وعقد له الأمر فيها يوم الأحد لثلاث عشره ليله خلت من شعبان من سنه خمس وعشرين وثلاثمائه، وكوتب بالمسير إلى الحضره، فوصل إلى بغداد يوم الخميس لست خلون من شوال من السنه، فأقام ببغداد قليلا، فرأى الأمور مضطربه، وقد استولى الأمير أبو بكر محمد بن رائق على الحضره، فتحدث أبو الفتح مع ابن رائق فى أنه يعود إلى الشام، وأطمعه فى حمل الأموال إليه من مصر والشام، فعاد إليها فى الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنه ست وعشرين، فأدركه أجله بغزه، وقيل: بالرمله، وجاءت الكتب إلى الحضره بموته فى يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الأولى سنه سبع وعشرين وثلاثمائه، وكان مولده فى ليله السبت لسبع ليال بقين من شعبان سنه تسع وسبعين ومائتين (١)، وكانت الكتب تصدر باسمه فى الشام.

وترجمه ابن الفرات تترتب على قضيه ابن المعتز فلا بد من ذكر شئ من أحوالها، وأصح التواريخ نقلا تاريخ أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، فنذكر ما قاله فى حوادث سنه ست وتسعين ومائتين: إن القواد والكتاب اجتمعوا على خلع الخليفه المقتدر، وتناظروا فيمن يجعلونه

موضعه، فاجتمع رأيهم على عبد الله بن المعتز، وناظروه فى ذلك، فأجابهم إليه على أنه لا يكون فى ذلك سفك دم ولا حرب، فأخبروه أن الأمر يسلم إليه عفوا، وأن جميع من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا، فبايعهم. على ذلك، وكان الرأس فى ذلك محمد بن داود بن الجراح وأبا المثنى أحمد بن يعقوب القاضى، وواطأ محمد بن داود جماعه من القواد على الفتك بالمقتدر والعباس بن الحسن.

قلت: وكان وزير المقتدر يومئذ قال الطبرى: وكان العباس بن الحسن على ذلك قد واطأ جماعه من القواد على خلع المقتدر والبيعه لعبد الله بن المعتز، فلما رأى أمره مستوثقا له مع المقتدر على ما يحب بدا له فيما كان عزم عليه من ذاك، فحينئذ وثب به الآخرون فقتلوه، يعنى الوزير المذكور، قال الطبرى: وكان الذى تولى قتله الحسين بن حمدان ووصيف بن صوارتكين، وذلك يوم السبت لإحدى عشره ليله بقيت من شهر ربيع الأول، ولما كان من غد هذا اليوم، وذلك يوم الأحد، خلع المقتدر الكتاب والقواد وقضاه بغداد، وبايعوا عبد الله بن المعتز، ولقبوه بالراضى بالله، وكان الذى يأخذ البيعه له على القواد ويلى استحلافهم والدعاء بأسمائهم محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش، وفى هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار حرب شديده من غدوه إلى انتصاف النهار، وفى هذا اليوم انفضت الجموع التى كان قد جمعها محمد بن داود لبيعه ابن المعتز عنه، وذلك أن الخادم الذى يدعى مؤنسا حمل غلمانا من غلمان الدار فى الشذوات قلت: وهى عندهم المراكب قال: فصاعد بها وهم فيها فى دجله، فلما جاوزوا الدار التى فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحوا بهم ورشقوهم

بالنشاب، فتفرقوا وهرب من كان فى الدار من الجند والقواد والكتاب وهرب ابن المعتز، ولحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر، فاعتذروا إليه بأنه منع من المصير إليه، واستخفى بعضهم، فطلبوا وأخذوا وقتلوا، وانتهبت العامه دور ابن داود، وأخذ ابن المعتز فيمن أخذ، انتهى ما ذكره الطبرى فى ذلك.

فنذكر ما قاله غيره، جمعته من مواضع متفرقه، حاصله أن عبد الله بن المعتز رتب للوزاره فى ذلك اليوم محمد بن داود المذكور، وللقضاء أبا المثنى المذكور، فلما انتقض أمره وأخذ ابن المعتز استتر ابن داود، وكان من فضلاء

(١) فى سنه تسع وعشرين ومائتين محرفا.

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن جرير الطبرى (١)، شهر جمادى الأولى (٢)، شهر رمضان المبارك (١)، شهر شعبان المعظم (٢)، نهر الفرات (٤)، شهر شوال المكرم (٢)، شهر ربيع الثانى (٣)، الحسين بن حمدان (١)، القاسم بن عباد (١)، أحمد بن يعقوب (١)، مدينه بغداد (٢)، سعيد الأزرق (١)، محمد بن داود (٥)، أحمد بن محمد (١)، محمد بن على (١)، جعفر بن محمد (١)، الشام (٤)، المرض (١)، القتل (٣)، المنع (١)، العفو (١)، الحرب (٢)

على التهامى

أهل عصره وله عده تصانيف منها كتاب الورقه فى أخبار الشعراء وكتاب الوزراء وغير ذلك، ثم ظهر لمؤنس الخادم المذكور، وخافه أبو الحسن على بن الفرات المذكور، فأشار على مؤنس بقتله، فقتل وأخرج وطرح فى سقايه عند المأمونيه، فحمل إلى منزله، وكان قتله فى شهر ربيع الآخر من السنه، ومولده فى سنه ثلاث وأربعين ومائتين فى الليله التى توفى فيها إبراهيم بن العباس الصولى المقدم ذكره.

ولما عاد أمر المقتدر إلى ما كان عليه، وقد قتل وزيره العباس بن الحسن فى التاريخ الذى ذكره الطبرى، استوزر أبا الحسن

على بن الفرات المذكور، فأول ما ظهر للناس من محاسنه أنه حمل إليه من دار ابن المعتز صندوقان عظيمان، فقال: أعلمتم ما فيهما؟ قيل: نعم، جرائد بأسماء من بايعه، فقال: لا تفتحوهما، ودعا بنار فطرح الصندوقين فيها، فلما احترقا قال: لو فتحتهما وقرأت ما فيهما فسدت نيات الناس بأجمعهم علينا، واستشعروا منا، ومع ما فعلناه قد هدأت القلوب وسكنت النفوس.

ومما يتعلق بهذه الترجمه أن القاهر بالله لما خلع وسملت عيناه كما ذكرناه آل به الحال إلى أن خرج إلى جامع المنصور ببغداد، فعرف الناس بنفسه، وسألهم التصدق عليه، فقام إليه ابن أبى موسى الهاشمى فأعطاه ألف درهم، وفى ذلك عبره لأولى الألباب.

ونقلت من كتاب الأعيان والأماثل تأليف الرئيس أبى الحسن هلال بن المحسن بن أبى إسحاق إبراهيم الصابى: وحدث القاضى أبو الحسين عبيد الله بن عباس أن رجلا اتصلت عطلته، وانقطعت مادته، فزور كتابا من أبى الحسن بن الفرات إلى أبى زنبور الماردانى عامل مصر فى معناه يتضمن الوصاه به والتأكيد فى الاقبال عليه والاحسان إليه، وخرج إلى مصر، فلقيه به، فارتاب أبو زنبور فى أمره لتغير الخطاب على ما جرت به العاده وكون الدعاء أكثر مما يقتضيه محله، فراعاه مراعاه قريبه، ووصله بصله قليله، واحتبسه عنده على وعد وعده به، وكتب إلى أبى الحسن بن الفرات يذكر الكتاب الوارد عليه، وأنفذه بعينه إليه، واستثبته فيه، فوقف ابن الفرات على الكتاب المزور، فوجد فيه ذكر الرجل، وأنه من ذوى الحرمات والحقوق الواجبه عليه، وما يقال فى ذلك مما قد استوفى الخطاب فيه، وعرضه على كتابه، وعرفهم الصوره فيه، وعجب إليهم منها، ومما أقدم عليه الرجل، وقال لهم: ما الرأى فى أمر هذا الرجل عندكم؟ فقال

بعضهم: تأديبه أو حبسه، وقال آخر: قطع إبهامه لئلا يعاود مثل هذا ولئلا يقتدى به غيره فيما هو أكثر من هذا، وقال أجملهم محضرا: يكشف لأبى زنبور قصته ويرسم له طرده وحرمانه، فقال ابن الفرات: ما أبعدكم من الحريه والخيريه وأنفر طباعكم عنها! رجل توسل بنا، وتحمل المشقه إلى مصر فى تأميل الصلاح بجاهنا، واستمداد صنع الله عز وجل بالانتساب إلينا، ويكون أحسن أحواله عند أحسنكم محضرا تكذيب ظنه وتخييب سعيه، والله لا كان هذا أبدا، ثم إنه أخذ القلم من دواته ووقع على الكتاب المزور هذا كتابى، ولست أعلم لم أنكرت أمره، واعترضتك شبهه فيه، وليس كل من خدمنا وأوجب حقا علينا تعرفه، وهذا رجل خدمنى فى أيام نكبتى، وما أعتقده فى قضاء حقه أكثر مما كلفتك فى أمره من القيام به، فأحسن تفقده، ووفر رفده، وصرفه فيما يعود عليه نفعه، ويصل إلينا فيما تحقق ظنه وتبين موقعه ورده إلى أبى زنبور من يومه، فلما مضت على ذلك مده طويله دخل على أبى الحسن بن الفرات رجل ذو هيئه مقبوله وبزه جميله، وأقبل يدعو له، ويثنى عليه، ويبكى، ويقبل الأرض، فقال له ابن الفرات: من أنت بارك الله فيك؟! وكانت هذه كلمته، فقال: صاحب الكتاب المزور إلى أبى زنبور الذى صححه كرم الوزير وتفضله، فعل الله به وصنع، فضحك ابن الفرات وقال: كم وصل إليك منه؟ قال: وصل إلى من ماله وتقسط قسطه على عماله ومعامليه وعمل صرفنى فيه عشرون ألف دينار، فقال ابن الفرات: الحمدلله، ألزمنا، فانا نعرضك لما يزداد به صلاح حالك، ثم اختبره فوجده كاتبا شديدا، فاستخدمه وأكسبه مالا جزيلا، رحمه الله تعالى ورضى عنه!.

أبو الحسن على بن محمد التهامى ذكره

فى تكمله أمل الآمل باعتباره شيعيا وأضاف إلى اسمه لقب العاملى الشامى. ثم قال: ذكره فى أمل الآمل وذكره فى كتاب نسمه السحر فيمن تشيع وشعر.

ونحن لا ندرى هل إن إضافه العاملى من صاحب التكمله أم من صاحب الأمل. وسواء أكانت من الأول أم الثانى فلا شك أنها خطا، فليس الرجل عامليا. كما أننا لا ندرى على ماذا استند صاحب الأمل فى نسبته إلى التشيع وكذلك لا ندرى على ماذا استند صاحب نسمه السحر فى هذه النسبه إليه.

ويبدو أن صاحب التكمله استند فى ذلك إلى ما ورد فى الأمل ونسمه السحر،.

أما صاحب وفيات الأعيان فلم يشر إلى ذلك، مع أنه قد يذكر تشيع من اشتهر بالتشيع.

والمترجم هو صاحب القصيده الرائيه فى رثاء ولده التى مطلعها:

حكم المنيه فى البريه جارى ما هذه الدنيا بدار قرار و يقول ابن خلكان: إنه وصل إلى الديار المصريه مستخفيا ومعه كتب كثيره من حسان بن مفرج، وهو متوجه إلى بنى قره، فظفروا به، فقال: أنا من تميم، فلما انكشف حاله عرف أنه التهامى الشاعر، فاعتقل فى خزانه البنود، وهو سجن بالقاهره وذلك لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنه ست عشره وأربعمائه، ثم قتل سرا فى سجنه فى تاسع جمادى الأولى من السنه المذكوره انتهى.

وحسان بن مفرج الطائى هو صاحب الرمله فى فلسطين الذى تحالف مع صالح بن مرداس وسنان بن عليان على اقتسام الشام والجزيره فيما بينهم، والانفصال عن الدوله الفاطميه، على أن تكون حلب إلى عانه لصالح بن مرداس، والرمله إلى مصر لحسان بن مفرج الطائى، ودمشق وأعمالها إلى سنان بن عليان.

ولم يسكت الخليفه الفاطمى الظاهر على ذلك فأرسل جيشا لقمع الحركه الانفصاليه، فأسرع صالح بن مرداس لانجاد

حسان بن مفرج فالتقيا بالجيش الفاطمى فى الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنه ۴۲۰ فى الأقحوانه

(۲۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الأولى (۱)، نهر الفرات (۱۰)، شهر ربيع الثانى (۳)، على بن محمد (۱)، الشام (۱)، دمشق (۱)، القتل (۵)، البكاء (۱)، الظنّ (۲)، الهلال (۱)

قريبا من بحيره طبريا بفلسطين، وجرى من الأحداث مما ليس هنا مكان تفصيله.

ولكن لا بد من القول أن حسان بن مفرج قد توسل بعد ذلك لتحقيق مآربه الانفصاليه، بالاستنجاد بالبزنطيين على الفاطميين.

ويبدو جليا أن التهامى حين اعتقل فى القاهره كان يحمل رسائل من حسان لتحريض بنى قره على مشاركته فى الثوره، كما يبدو من وصف ابن خلكان للرسائل بأنها كثيره، أن تلك الرسائل كانت موجهه إلى غير بنى قره أيضا ممن يأمل حسان بن مفرج مشاركتهم وبالرغم من استخفاء التهامى فقد كشفته عيون الانفصاليه، بالاستنجاد بالبيزنطيين على الفاطميين.

والتهامى منسوب إلى تهامه الواقعه بين الحجاز واليمن، وتطلق أيضا على مكه، ويتساءل ابن خلكان عما إذا كان الشاعر منسوبا إلى المكان الأول أم إلى المكان الثانى.

ونحن حين ننشر ترجمته هنا، فلأن صاحب الأمل وصاحب نسمه السحر ذكرا تشيعه، وتبعهما صاحب تكمله الأمل، وعليهم وحدهم العهده فى ذلك.

وفيما يلى ما كتبه عنه الدكتور عمر تدمرى:

فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى العاشر ميلادى قام أبو الحسن على بن محمد بن فهد التهامى من أهل تهامه الواقعه بين الحجاز واليمن، برحله زار فيها الشام والعراق وفارس، ونزل فلسطين مده حيث ولى الخطابه فى المسجد الجامع بمدينه الرمله، ثم دخل فى آخر رحلته مصر مستخفيا وهو يحمل كتبا كثيره من حسان بن مفرج بن دغفل أمير بنى طىء الخارج على الدوله الفاطميه إلى بنى قره، فظفر به

الفاطميون وأودعوه السجن خزانه البنود بتهمه التآمر والعمل على طلب الملك لنفسه، ثم قتل سرا داخل سجنه فى التاسع من جمادى الأولى سنه ٤١٦ ه. ١٠٢٥ م (١) ويكاد التهامى أن يكون الشاعر الحجازى الوحيد الذى قام برحله من بلاده وطوف فى العراق والشام وفارس وغيرها، وتكسب بشعره، فمدح الأمراء والأعيان المعاصرين له فى المدن التى دخلها، على طريقه غيره من غالب شعراء العصر الوسيط.

ونحن فى هذه الدراسه للشاعر التهامى لا تستوقفنا حياته ولا أغراض شعره، ولا إظهار محاسنه أو مواطن ضعفه، فهذا لا يدخل فى اختصاصنا، فقد كفانا الباحثون مؤونه هذا النوع من الدراسه. ولكن الذى يعنينا هو المعلومات التاريخيه التى تتوفر، ولو فى نقاط موجزه، أو إشارات عابره، فى دواوين الشعراء، وغالبا ما تكون تلك المعلومات نادره المثال، وخاصه ما يتعلق منها بتاريخ ساحل الشام فى العصر الاسلامى. وهذه حقيقه يجب على كل باحث لتاريخ هذه المنطقه أن يأخذها باعتباره، فلا يسقط من مصادره الأساسيه دواوين الشعراء، خصوصا إذا كان أولئك الشعراء من الرحاله، حيث يوضع شعرهم فى خدمه التاريخ.

فالشاعر التهامى تنقل فى رحلته بين مكه، ودمشق، وبغداد، والرى، والموصل، وآمد، وميافارقين، والكوفه، والأنبار، وحلب، وطرابلس الشام، وصور، والرمله، والقاهره، فى وقت كان فيه الشرق العربى يخضع لنفوذ دولتين هما: الدوله الفاطميه فى مصر، والدوله السلجوقيه فى العراق، وهما تتجاذبان السيطره والنفوذ على بلاد الشام، فيما الدوله البيزنطيه تتحين الفرص للوثوب على سواحل الشام وأطرافها الشماليه المتاخمه لممتلكاتها فى آسيه الصغرى، حيث دوله بنى حمدان. كان هذا هو الواقع السياسى العام فى المشرق العربى. أما الواقع السياسى الخاص فى ساحل الشام، وبشكل أخص ما يطلق عليه الآن اسم لبنان، فقد كان بكل مدنه

وقراه الساحليه خاضعا للخلافه الفاطميه، بينما كانت دمشق والمناطق الداخليه خاضعه للنفوذ السلجوقى.

وكان البيزنطيون يعملون على استغلال ذلك الصراع بين الدولتين ليمدوا نفوذهم إلى بلاد الشام الشماليه، وبعض المدن الساحليه، ويؤلبوا أمراءها وولاتها على الخلافه الفاطميه، وهذا ما فعلته مع كل من مدن: حلب، وطرابلس، وصور.

وفى ديوان أبى الحسن التهامى إشارات ولمحات يمكن أن تخدم بعض المعلومات التاريخيه وغيرها، أو تؤكدها. وبما أن دراستنا تقتصر على نطاق ساحل الشام الذى يشتمل جغرافيا على لبنان، فإننا يمكن أن نضع تاريخا تقريبيا لدخول التهامى مدينه طرابلس، وهو يقع فى الفتره بين سنتى ٣٨٥ ٤٠٢ ه. ٩٩٥ ١٠١١ م. وهى الفتره التى برز فيها على مسرح الأحداث دور قاض من أهل مدينه طرابلس يدعى أبو الحسين على بن عبد الواحد بن حيدره، وكان هذا القاضى من أهم شخصيات المدينه الذين التقاهم التهامى ومدحهم بشعره.

ففى الديوان:

قصيدتان فى مدح القاضى أبى الحسن على بن حيدره صفحه ١٠.

وقصيده واحده فى مدح أبى يحيى محمد بن حيدره صفحه ١٥.

وقصيده واحده فى مدح أبى محمد حسين بن حيدره صفحه ١١١.

وثلاث قصائد فى مدح أبى القاسم هبه الله بن حيدره صفحه ١٦٠ و ١٧٥ و ١٨٣.

ومن الواضح أن القصائد اقتصرت فقط على بعض أفراد أسره بنى حيدره الطرابلسيين، وليس فى الديوان أى قصيده أخرى بحق غيرهم من أهل طرابلس.

وهناك قصيده واحده بحق أحد الشخصيات فى مدينه صور، هو محمد بن سلامه، حتى أن هذه المعلومه كاد يعتريها الشك، لولا ما جاء فى أبيات القصيده. فقد جاء فى الديوان صفحه ١١١٥ هذا العنوان:

وقال يمدح أبا محمد بن الحسن بن الجواد فى الكوفه، ويقال فى محمد بن سلامه بصور.

وجاء فى بعض أبيات القصيده صفحه ١١٧:

حسن الشمائل

أوحد فى حسنه * كمحمد بن سلامه فى جوده البحر بعض حدوده والفضل بعض * شهوده والنصر بعض جنوده

(١) لم يكن الملك لنفسه، بل هو رسول حسان بن مفرج، كما يذكر الكتاب نفسه (ح).

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الأولى (١)، دوله العراق (٣)، مدينه مكه المكرمه (٢)، دوله لبنان (٢)، مدينه الكوفه (٢)، محمد بن الحسن (١)، على بن محمد (١)، الشام (٩)، دمشق (٢)، القتل (١)، السجود (١)، الجود (١)، الزياره (١)، العصر (بعد الظهر) (٢)

تبدو إمارات الكريم بوجهه من بشره وحيائه وسجوده فالقصيده تؤكد أن الممدوح هو محمد بن سلامه، ولكن الديوان لا يعرف به، وهو غير وارد فى ديوان عبد المحسن الصورى المعاصر للتهامى.

فمن هو إذا؟

للجواب على ذلك، نقول:

هناك شخص واحد يحتمل أن يكون المقصود فى الديوان هو محمد بن سلامه بن جعفر ... أبو عبد الله القاضى القضاعى المصرى الفقيه الشافعى، قاضى الديار المصريه فى الدوله الفاطميه، وكان قد نزل صور وطرابلس، فسمع بطرابلس من أبى القاسم حمزه بن عبد الله الشامى الأطرابلسى. وأبى الحسن لبيب بن عبد الله الأطرابلسى. وجلس هو للحديث، فحدث بكتاب الشهاب من تصنيفه، فسمعه بها شيخ من أهل جبيل هو مكى بن الحسن المعافى السلمى الجبيلى.

وكان القاضى القضاعى قد ذهب رسولا إلى القسطنطينيه من قبل الخليفه الفاطمى، وجاء فى تاريخ دمشق لابن عساكر ما نصه:

وقال أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه: سمعت أبا الفتح نصر بن إبراهيم الزاهد يقول: قدم علينا القاضى أبو عبد الله القضاعى صور رسولا للمصريين إلى الروم، فذهب ولم أسمع منه، ثم إنى رويت عنه بالإجازه، يعنى أنه لم يرضه فى أول الأمر لدخوله فى الولايه من قبل المصريين ...

فلعل التهامى التقى

بالقضاعى فى صور وهو فى رحلته رسولا إلى القسطنطينيه، وهذا ما نرجحه.

ونعود مع التهامى إلى طرابلس حيث يمدح قاضيها أبا الحسين بن عبد الواحد، ويعطينا من خلال شعره بعض المعلومات التى يمكن أن نضيفها إلى ما نعرفه عن سيرته من المصادر التاريخيه الأخرى.

فمن هو قاضى طرابلس؟.

هو: أبو الحسين على بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن الحر حيدره بن سليمان بن هزان بن سليمان بن حيان بن وبره المرى الطرابلسى الكتامى وهو مغربى من قبيله كتامه، أشهر القبائل المغربيه التى قامت على أكتافها الدعوه الفاطميه. وكان محدثا، أخذ عن محدث طرابلس ومسندها الكبير خيثمه بن سليمان بن حيدره وهو من بنى حيدره، وغيره. وله كتاب روى فيه عن أبيه عبد الواحد. وأسره حيدره من الأسر المشهوره بطرابلس فى ذلك العصر، ومنها أبناء حيدره الذين كانوا فيها حين نزلها أبو الطيب المتنبى حول سنه ٣٣٦ ه.

وقد لعب القاضى أبو الحسين دورا مهما فى تاريخ طرابلس، وأسهم فى هزيمه الإمبراطور البيزنطى باسيل الثانى مرتين، وكان هو المستولى على النظر فى طرابلس وفى سائر الحصون، من نواحى جونيه وجبال العاقوره والمنيطره فى الجنوب، حتى نواحى مدينه حلب وإعزاز فى الشمال. كما كان له دوره فى القضاء على حركه العلاقه فى مدينه صور، وتثبيت النفوذ الفاطمى فى سواحل الشام. كما أن منصبه الدينى كقاض، وهو بمثابه داعيه فاطمى، كان يجعله متمتعا بصلاحيات واسعه، بحيث تفوق صلاحيات والى المدينه، وقائد جيشها.

وتبدأ المصادر التاريخيه بذكره فى معرض الحمله الأولى للامبراطور باسيل إلى بلاد الشام، فى سنه ٣٨٥ ه. ٩٩٥ م فقد أخرج الخليفه الفاطمى العزيز قائده منجوتكين إلى حلب لينتزعها من سعيد الدوله، فأرسل سعيد الدوله يستنجد بالإمبراطور قائلا فى

رسالته إليه: متى أخذت حلب أخذت أنطاكيه، ومتى أخذت أنطاكيه أخذت قسطنطينيه.

وعلى الرغم من أنه كان مشغولا بالقتال فى الجبهه البلغاريه فقد قرر باسيل المضى بنفسه إلى حلب، فعاد إلى عاصمته القسطنطينيه وخرج منها على رأس جيش ضخم قوامه ٤٠ ألفا، عبر به إقليم الثغور، حيث انضمت إليه مجموعات كبيره من عساكرها، ووصل إلى أنطاكيه، فصحبه ميخائيل البرجى بعساكره، ومعه قائده مليسينوس.

ولما وصل باسيل إلى حلب، خرج إليه سعيد الدوله وجدد معه معاهده التحالف بين القسطنطينيه وحلب، التى تضمنت شروطا فى صالح التجار المسيحيين المقيمين فى حلب. وأقام باسيل يومين عند حلب، ثم رحل فى اليوم الثالث، فنزل على شيزر واستولى على حصنها بعد مقاومه صاحبه منصور بن كراديس، التى لم تدم سوى يوم واحد. وقرر له مالاـ وثيابا مقابل تسليم الحصن، ووضع فيه نوابه وثقاته. وتحول بعد ذلك إلى حمص ففتحها، وكذلك رفنيه. ونهب وسبى منهما سبيا كثيرا، وأحرق وغنم. وفى طريقه إلى طرابلس أغار على عسكره جماعه من العرب، فأسر عددا منهم، وواصل سيره حتى نزل على طرابلس وحاصرها. فراسله وإليها ابن نزال فى جمع من أهلها لابرام الاتفاق مع الإمبراطور.

وهنا يبرز دور قاضى طرابلس ابن حيدره على مسرح الأحداث، فيتزعم حركه الصمود فى وجه البيزنطيين، ويقود حمله مناهضه ضد والى المدينه ومن معه، وينضم إليه العسكر والأهالى منادين بالجهاد وقتال العدو، وطرد وإليهم المتخاذل من بين ظهرانيهم. واتخذوا قرارا بتعيين آخر مكانه، ولما أراد الوالى العوده إلى البلد، أغلق أهلها الباب فى وجهه ومنعوه من دخولها، ثم أخرجوا أفراد أسرته إليه، واستعدوا للقتال. فأقام باسيل محاصرا لطرابلس نيفا وأربعين يوما. وبذل قصارى جهده لفتحها، ولكنه واجه مقاومه عنيده من المدافعين عنها، ولم

يستطع أن ينقب ثغره فى أسوارها أو ينل من تحصيناتها. ووصف المؤرخ ابن القلانسى مناعه ثغر طرابلس بقوله: ... وهو برى بحرى، متين القوه والحصانه، شديد الامتناع على منازله ...

ولما لم يجد الإمبراطور فرصه فى اقتحام طرابلس، رفع حصاره وارتد عنها حسيرا مصطحبا ابن نزال معه، فنزل على أنطرسوس وهى خراب، فعمر حصنها، وشحنه بأربعه آلاف من الأرمن والمقاتله، ورحل إلى أنطاكيه، وهناك عين البطريق الدوقس داميانوس وأوكل إليه أمر المحافظه على ممتلكات الإمبراطوريه فى الشرق، وحمايه مدينه حلب من النفوذ الفاطمى، ومهاجمه طرابلس التى كانت تمثل القاعده الاسلاميه المتقدمه على ساحل الشام فى البر والبحر، فقام داميانوس بغزوه إليها بعد تعيينه مباشره

(٢١٥)

صفحهمفاتيح البحث: إبن عساكر (١)، حمزه بن عبد الله (١)، أبو عبد الله (٢)، محمد بن أحمد (١)، الشام (٣)، دمشق (١)، الكرم، الكرامه (١)، القتل (٢)، العزّه (١)، الوسعه (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

وكبسها ليلا، وأخذ ربضها، وأسر كثيرا. ثم غزاها ثانيه بعد ثلاثه أشهر فوصل إلى عرقه وسبى منها جماعه، وعاد فى السنه التاليه فغزاها للمره الثالثه وسبى من بلادها كثيرا. وإزاء هذا، عزم الخليفه الفاطمى العزيز أن يخرج بنفسه لقتال البيزنطيين، وأمر بتجهيز حمله بريه بقياده جيش بن الصمصامه فدخلت طرابلس، كما أمر بانشاء أسطول بحرى ليسير معه بحرا إلى طرابلس. وفيما كان العزيز يحشد العساكر فى القاهره، ورد عليه رسول سعيد الدوله بن حمدان يطلب الصفح، فأجيب إلى ذلك، واعترف ابن حمدان بخلافه العزيز.

وبعد طرد ابن نزال من طرابلس، عين جيش بن الصمصامه واليا عليها فى سنه ٣٨٥ ه. وبضعه أشهر من سنه ٣٨٦ ه. ثم على بن جعفر بن فلاح، ثم الأمير تميم التنوخى، ثم ميسور الصقلبى، فيما

كان ابن حيدره يتولى قضاءها وحكمها. وظل دوره بارزا أكثر من خمسه عشر عاما.

وحدث فى سنه ٣٨٧ ه. ٩٩٧ م أن ثار أهل دمشق ضد القائد سليمان بن جعفر والحكم الفاطمى، وتغلب الأحداث عليها برئاسه رجل منهم يعرف ب الدهيقين. وقامت فى السنه ذاتها ثوره فى مدينه صور، وعصى أحداثها ورعاعها على الحاكم بأمر الله، وأمروا عليهم رجلا ملاحا من رجال البحريه يعرف ب العلاقه وقتلوا أصحاب الخليفه وموظفيه. وقام العلاقه بضرب السكه باسمه، ونقش عليها: عز بعد فاقه، وشطاره بلباقه، للأمير علاقه.

واتفق أن المفرج بن دغفل بن الجراح الذى كان متواطئا مع هفتكين السلجوقى المتولى على دمشق نزل فى ذلك الوقت على مدينه الرمله، ونهب ما كان فى السواد، وأطلق يد العيث فى البلاد. فاستغل الإمبراطور باسيل هذه الاضطرابات التى تشهدها الشام، وانحسار النفوذ الفاطمى، لتحقيق أطماعه التوسعيه، وراح يبذل جهده لتأليب أصحاب مدن الشام على الخليفه الفاطمى ليبث الفرقه بين القوى الاسلاميه، وأمر قائده على أنطاكيه داميانوس ليقوم بالغاره على أراضى المسلمين. إلا أن أطماع باسيل لم تتحقق، إذ غادر الدهيقين دمشق إلى مصر طائعا، وعادت دمشق للفاطميين، وسحقت حركه العلاقه فى صور، واستسلم ابن الجراح للقوات الفاطميه، ولقى داميانوس أخيرا مصرعه، وانهزمت قواته.

وقد أسهم القاضى ابن حيدره بشكل مباشر فى:

١ القضاء على حركه العلاقه بصور فى شهر جمادى الآخره سنه ٣٨٨ ه ٩٩٨ م.

٢ مقاتله داميانوس عند أفاميه، وإلحاق الهزيمه بالبيزنطيين بعد مصرع قائدهم، فى السنه نفسها.

٣ هزيمه الإمبراطور باسيل للمره الثانيه عند أسوار طرابلس فى أول سنه ٣٩٠ ه. ٩٩٩ م.

فعلى جبهه صور، خرج ابن حيدره بأسطول طرابلس البحرى وتصدى لمراكب البيزنطيين التى أتت لمساعده العلاقه فى ثورته ضد الفاطميين، كما

خرج أسطول فاطمى من صيدا، وتمكنت المراكب الاسلاميه من الانتصار على الأسطول البيزنطى، واستولى المسلمون على مركب من مراكبهم، وقتلوا جميع رجاله، وعدتهم ١٥٠ رجلا، وقيل ٢٠٠ رجل.

وعلى جبهه أفاميه عند نهر العاصى، خرج ابن حيدره بجند طرابلس والمتطوعه من عامتها، ومعه وإليها ميسور الصقلبى، وانضموا إلى جيش بن الصمصامه الذى كان يقود جيش الشام، فقاتلوا داميانوس وهزموا قواته بعد أن كاد يهزمهم، وصرعه أحد المقاتلين الأكراد.

وإزاء خيبه آمال باسيل فى إضعاف النفوذ الفاطمى، ولما كان مشغولا فى ذلك الوقت بمقاتله البلغار، فقد حرص على تامين حدود امبراطوريته الشرقيه، ولذا أرسل يطلب عقد هدنه مع الحاكم بأمر الله، ولكن الخليفه لم يجبه إلى رغبته بعد أن أحرزت عساكره الانتصارات المتتاليه، فعقد باسيل العزم على الخروج بحمله جديده إلى الشام لاسترداد هيبته بعد مقتل قائده وهزيمه قواته.

خرج الإمبراطور إلى الشام، بعد أن عين قائدا لقواته فى بلغاريا، ونزل بجسر الجديد فى شوال سنه ٣٨٩ ه. ٩٩٩ م وسار إلى أفاميه فمر بسهولها حيث قتل داميانوس، وأمر بتشييد كنيسه هناك تخليدا لذكراه. ثم توجه إلى شيزر فحاصرها حتى اضطر صاحبها ابن كراديس لتسليمها له للمره الثانيه بعد أن قطع عن حصنها الماء، وخرج منها بعساكره، وصحبه عدد كبير من سكانها، وتوجهوا إلى حماه وحلب وبعلبك، فشحنها باسيل بالأرمن وانتقل منها إلى حصن أبى قبيس، فأخذه بالأمان، ثم راح بعد ذلك يخرب ويحرق ويدمر، فخرب حصن مصياف ونزل على رفنيه فأحرقها وسبى أهلها، واستمر يحرق ويسبى ويخرب، إلى أن بلغ حمص فنزلها، وأحرق جنوده جماعه من أهلها اعتصموا بكنيسه مار قسطنطين. ثم انحدر إلى الساحل، فهاجم عرقه وأحرقها، وهدم حصنها، ثم نزل على طرابلس فى شهر ذى الحجه

آخر سنه ٣٨٩ ه. كانون الأول آخر سنه ٩٩٩ م. وزحف عسكره على حصنها فى اليوم الثالث لنزوله، فكانوا كناطح صخره.

ويبدو أن الإمبراطور طلب أثناء زحفه من أسطوله البحرى أن يأتيه بالمدد، ويساعده على حصار طرابلس، حيث وصل إليه فى البحر وهو نازل على طرابلس شلنديان يحملان لدوابه المؤن والعلف، فتقوى بها عسكره، إذ كانت دواب عسكره قد مات أكثرها فى الطريق من حمص لشده البرد، وقام ببث بعض سراياه على طول الساحل، فاتجه بعضها إلى جبله فى الشمال، وبعضها إلى جبيل وبيروت فى الجنوب، فوقع فى أيديها كثير من السبى والأسرى المسلمين، وجئ بهم إلى الإمبراطور فشحنهم فى الشلنديان، وسيرهما إلى بلاده لبيعهم رقيقا فى أسواق إزمير، وسالونيكا والقسطنطينيه.

ولبث باسيل محاصرا لطرابلس ١١ يوما، وصمد أهلها بقياده القاضى ابن حيدره وقائد عسكرها ميسور الصقلبى. وفى هذه الأثناء وصلته السفن الحربيه، فقام فى اليوم الثانى عشر الثلاثاء مستهل المحرم سنه ٣٩٠ ه. بالهجوم على المدينه من البر والبحر، ونشبت معركه رهيبه على الجبهتين، أسفرت عن هزيمه ساحقه للامبراطور، ومقتل وجرح عدد كبير من جنوده. وأمام هذه الهزيمه الثانيه له أمام طرابلس اضطر أن يلملم فلوله،

صفحهمفاتيح البحث: شهر ذى الحجه (١)، شهر جمادى الثانيه (١)، مدينه بيروت (١)، شهر شوال المكرم (١)، سليمان بن جعفر (١)، الشام (٥)، دمشق (٤)، القتل (٥)، الموت (١)، العزّه (٣)، الشهاده (١)

ويرحل يوم السبت فى الخامس من المحرم ٣٩٠ ه. ٢٢ كانون الأول ٩٩٩ م. منكفئا إلى بلاده.

وحول دور ابن حيدره فى النكايه بالبيزنطيين، وتوليه قياده طرابلس، يقول التهامى فى قصيده مدحه بها:

وإلى ابن عبد الواحد القاضى ارتمت بلدا * كساحه صدره فيساحا ...

ما زال هذا الثغر ليلا دامسا *

حتى طلعت لليله إصباحا فجلت له الأيام بعد عبوسها * وجها كوجهك مشرقا وضاحا وحكمت فى مهج العدو بحكمه * قرنت برأيك غدوه ورواحا فسفكت ما كان الصلاح بسفكه * وحقنت بعض دمائه استصلاحا فوفود شكر المسلمين وغيرهم * تأتى إليك أعاجما وفصاحا وفى هذه القصيده إشاره إلى أن ابن حيدره قام بحمله أخمد فيها حركه لبنى كلاب، وهى إحدى أهم القبائل المناوئه للدوله الفاطميه فى فلسطين وجنوب لبنان، وهذه معلومه لم نجدها فى المصادر التاريخيه البحته، حيث يقول التهامى:

غادرت أسد بنى كلاب أكلبا * إذ زرتهم وزئيرهن نباحا فنسوا النساء ودمروا ما دبروا * ورأوا بقا أرواحهم أرباحا يتلو هزيمهم السنان كأنه * حران يطلب فى قراه قراحا والسمر قد لفتهم أطرافها * لفا كما اكتنف البنان الراحا فمعفر حسد الحياه وهارب * حسد الرفات القبر والصفاحا حتى إذا اقتنت القنا أرواحهم * قتلا وفرقت الصفاح صفاحا رفعوا أصابعهم إليك ونكسوا * أرماحهم فثنين منك جماحا وتركت أعينهم ب صور فى الوغى * صورا وقد جاح الورى ما جاحا إلى أن يقول:

أنى تروم الروم حربك بعد ما * صليت بحربك محربا ملحاحا لم يرم قط بك الامام مراده * إلا جلوت عن الفلاح فلاحا ولقد غدوت أبا الحسين لجيشه * للقلب قلبا والجناح جناحا ...

ويبرز دور ابن حيدره مجددا فى تثبيت النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام الشماليه، حين يلجأ أبو الهيجاء الحمدانى إلى الإمبراطور باسيل فيما يستنجد مرتضى الدوله منصور بن لؤلؤ الجراحى بالخليفه الحاكم بأمر الله، ويتعهد بان يقيم على حلب واليا فاطميا من قبله. فرأى الحاكم فى ذلك فرصه مناسبه لتدعيم نفوذه فى حلب. وكان يرى أن عوده أبى الهيجاء إليها بمثابه

عوده النفوذ البيزنطى إلى أهم مدن الشام الشماليه، ولذا سارع فانفذ إلى قاضى طرابلس ابن حيدره ووواليها القائد أبى سعاده بالتوجه نحو حلب، فخرجا فى عسكر كثيف إليها، فاتفقت موافاه عسكر طرابلس إلى حلب مع نزول أبى الهيجاء بالقرب منها، وفتح مرتضى الدوله باب حلب للقاضى ابن حيدره وأطلعه إلى القلعه، وسأله أن يكتب إلى الحاكم بواقع الحال بوساطه الحمام الزاجل، ولكن القاضى بادر فورا إلى الخروج للقاء أبى الهيجاء ومن معه من العرب، ووافاهم وقد عولوا على الجلوس إلى الطعام، ففاجأهم بالهجوم، وما لبثت القبائل العربيه أن تخلت عن أبى الهيجاء، بعد أن كان مرتضى الدوله قد بذل لهم الوعود، فانهزم أبو الهيجاء راجعا إلى بلاد الروم، ونهب جميع ما كان معه.

وكان فى قلعه إعزاز غلام من غلمان مرتضى الدوله، متهم بأنه كان يميل إلى أبى الهيجاء، فطلب منه مرتضى الدوله التنازل عن القلعه، فلم يجبه الغلام إلى ذلك، وتملكه الخوف منه، ولما شدد مرتضى الدوله طلبه، أجابه الغلام بأنه لا يسلم القلعه إلا إلى قاضى طرابلس. ولما كان ابن حيدره ما يزال عند حلب فقد ذهب إلى القلعه وتسلمها من الغلام، ثم قام بتسليمها إلى مرتضى الدوله. وكتب إلى الخليفه الحاكم يطلعه على ذلك. وعاد إلى مرتضى الدوله يطلب منه إنجاز وعده الذى قطعه للخليفه بإقامه وال فاطمى على حلب، ولكن مرتضى الدوله دافعه ولم يبر بوعده. واضطر ابن حيدره أن يعود إلى طرابلس دون أن يحقق ما كان يرغب به الخليفه.

وفى هذه الأثناء أى سنه ٤٠٠ ه. ١٠٠٩ م كان التهامى بطرابلس، فقال يذكر خروج ابن حيدره إلى حلب وعودته منها فى القصيده التى مر بعض أبياتها:

شاء المهيمن أن تسير مشرفا *

حلبا فقيض ما جرى وأتاحا وأردت إصلاح الأمور فأفسدت * فنهضت حتى استحكمت إصلاحا كانوا يرونك مفردا فى جحفل * ووراء سور إن نزلت براحا ولا شك أن هذه القصيده وأخرى غيرها، كانتا قبل مقتل ابن حيدره بوقت قصير، حيث نقم الخليفه الحاكم على القاضى لكونه سلم قلعه إعزاز لمرتضى الدوله، فبعث إلى طرابلس قائدا وخادمين له فقطعوا رأسه وحملوه إلى مصر فى أول سنه ٤٠٢ ه.

وهكذا خسرت طرابلس قاضيا من أعظم قضاتها الذين أثبتوا صدق ولائهم للخلافه الفاطميه، وكان مثالا للقضاه العلماء العاملين، والمجاهدين المنافحين عن كرامه طرابلس الاسلاميه ضد الغزاه الطامعين، والخونه المستسلمين.

وفى قصيده ثانيه للتهامى بحق القاضى ابن حيدره نقف على معلومه مفادها أن نفوذه كان يصل إلى مدينه صور، وأنه كان يحسن لأهلها رغم أنهم كانوا يتمردون على الخلافه من حين لآخر، ولعله كان ينتدب من طرابلس من يتولى تصريف أمورها حين تكون خاليه من الولاه، حيث يقول التهامى:

أعدى ندى كفيه صور وأهلها * والبدر يقلب طبع كل ظلام ولو أن صورا جنه ما استكثرت * وأبيك من غلمانه لغلام يعفو فيفعل حلمه بعدوه * ما تفعل الأسياف بالأجسام ...

من آل حيدره الذين شعارهم * فيض الندى الهامى وضرب الهام قهروا بحار الأرض أجمع بالندى * وجبالها برجاحه الأحلام يتسنمون من المعالى مرتقى * عنه تزل مواطئ الأقدام يتتابعون إلى العلاء تتابعا * كتتابع الأقدام فى الاقدام يقعون من هذا الزمان وأهله * كمواقع الأعياد فى الأيام ألفيت منهم فى طرابلس ندى * ترك الكرام لدى غير كرام ...

ويضيف التهامى أيضا إلى معلوماتنا معرفه أحد أبناء القاضى ابن حيدره هو: أبو يحيى محمد بن على بن حيدره حيث لم نجده واردا

فی

(۲۱۷)

صفحهمفاتیح البحث: دوله لبنان (۱)، محمد بن علی (۱)، الشام (۲)، الکرم، الکرامه (۲)، الطعام (۱)، الخوف (۱)، القبر (۱)، القتل (۱)، الإستحمام، الحمام (۱)

عمر بن العدیم

المصادر الأخری، ویکنیه أبا القاسم، ویتضح أنه أوسط أبناء القاضی، وأن التهامی مدحه بعد وفاه أبیه، أی بعد سنه ۴۰۲ ه. ۱۰۱۱ م. فیقول من قصیده صفحه ۱۹:

فتی یفعل المکرمات الجسام * ویسترهن کستر الریب توسط مجد بنی المغربی * کما وسط القلب بین الحجب هم أورثوا الفضل أبناءهم * وغابوا وفضلهم لم یغب ...

أبا قاسم حزت صفو الکلام * وغادرت ما بعده للعرب فلیس کلامک إلا النجوم * علوت فناثرتها من کثب کما یؤکد التهامی معرفتنا بابن آخر لقاضی طرابلس، هو أبو محمد الحسین بن علی بن حیدره، ونحن لا نعرف عنه شیئا من المصادر الأخری، حتی أن ابن عساکر الذی یترجم لجمیع الشامیین فی عصره وما قبله لم یورد عنه شیئا، بل ذکره فی معرض ترجمه أبیه فحسب، دون ترجمه، ونتبین من قصیده التهامی بحقه أنه کان رئیسا لطرابلس، فلعله خلف أباه فی منصبه، حیث یقول:

یا صاح إن الدهر قدم بالغنی * وعدا فما أدناک من میعاده هذی طرابلس وما دون الغنی * إلا نداؤک بالحسین فناده شفع ابن حیدره علی ثانیه فی * هذا الزمان وکان من أفراده بأبی محمد الذی تأوی العلی * ما بین قائم سیفه ونجاده ...

متجللا ثوب الرئاسه معلما * ببهائه ووفائه وسداده حاز العلاء بجده وبجده * فاختال بین طریفه وتلاده لم یجعل الآباء متکلا ولا * آباؤه اتکلوا علی أجداده ومنها:

کم جحفل غادرت فیه ودیعه * قصبا من الخطی فی أجساده أما الامام (۱) فشاکر لک أنعما * عمت جمیع عباده

وبلاده كم طرزت أرض العدو دما إذا * طرزت طرسك نحوهم بمداده خففت بالأقلام عن أرماحه * وبمحكم الآراء عن أجناده لما علوت الناس جدت عليهم * والطود يقذف ماءه لوهاده حياك من ذى سؤدد ورعاك من * أحياك واسترعاك أمر عباده وأخيرا، يؤكد التهامى معرفتنا بأبى القاسم هبه الله بن على بن حيدره، وهو أيضا من أبناء قاضى طرابلس، ولم يرد ذكره فى المصادر التاريخيه، بل ورد فقط فى ديوان عبد المحسن الصورى، وفى ديوان التهامى. وقد أنشد فيه الصورى قصيده واحده، ولم نعرف منه المنصب الذى كان يشغله هبه الله أما التهامى فينشد فيه ثلاث قصائد، نفهم من بعض أبياتها أنه كان يتولى الحكم والقضاء فى عهد الحاكم بأمر الله مثل أبيه وأخيه، فيقول من قصيده صفحه ١٧٥:

ما بال طرفك لا تنجو رميته * كأنما هو رام من بنى ثعل صدت بنجد وزارت فى طرابلس * وبيننا عنق للسفن والإبل تنقاد نحو هواهن القلوب كما إذ * قادت إلى هبه الله العلى بن على يزين الدوله الغراء موضعه * إذا تزينت الأملاك بالدول يقضى بحكم الهدى فى المشكلات كما * يقضى بحكم الظبى فى ساعه الوهل قد حالف الفضل فى أحكامه أبدا * والعدل خير اقتناء الفارس البطل قد أحكم الحاكم المنصور دولته * بال حيدره فى السهل والجبل تاهت بهم دوله الاسلام واعتدلت * بعزمهم كاعتدال الشمس فى الحمل شادوا وسادوا بما يبنون من كرم * أساس مجدهم المستحكم الأزلى تشابهوا فى اختلاف من زمانهم * عند اللهى والنهى والقول والعمل ويفهم من بقيه أبيات القصيده أن التهامى أنشدها قبل مقتل القاضى ابن حيدره، حيث يقول فى ابنه هبه الله:

تبعت فى الجود

والعليا أباك ولم * تكذب كما تبع الوسمى صوب ولى حليتما الدين والدنيا بعزكما * فلا أذلهما الرحمن بالعطل ولا رأينا بعينى دهرنا رمدا * فأنتما فى مآقيه من الكحل وعشتما أبدا فى ظل مملكه * قد استعاذت من التغيير والدول ويختصر التهامى الأنعام التى أنعم بها عليه هبه الله بهذا البيت من قصيده صفحه ١٦٠:

منه مالى ورحلتى وعدادى * وجوادى وحلتى وسلاحى ١٤١: السيد علوى بن إسماعيل البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

قال السيد الصدر فى سلافه العصر ما لفظه: فاضل فى النسب والأدب معرق وكامل، تهدل فرع مجده وأعرق، وهو اليوم شاعر هجر ومنطيقها الذى واصله المنطق الفضل وما هجر يفسح للبيان مجالا ويوضح منه غرارا واحجالا ويطلع فى آفاقه بدورا وشموسا، ويروض من صعابه جموحا وشموسا، ويشتار من جناه عسلا، ويهز من قناه أسلا ثم ذكر ما سنح له من القصائد وما خرج عنه من الفوائد.

كمال الدين عمر بن العديم.

مرت ترجمته فى الصفحه ٣٧٧ من المجلد الثامن وننشر هنا كلمه عن كتاب له خطى، مكتوبه بقلم دريه الخطيب:

كتاب الوصله إلى الحبيب فى وصف الطيبات والطيب لكمال الدين عمر بن العديم واحد من أهم الكتب المؤلفه فى الفن المطبخى فى العصر الوسيط، إنه كتاب فى الأطعمه والأغذيه وطريقه صناعتها، وفى الطب والعطور والمياه والصابون، وبعض الاستعمالات الطبيه للأطعمه وغيرها، وكيفيه تركيب بعض الأدويه منها.

وتأتى أهميه الكتاب:

أولا: من غزاره مادته وتنوعها، وشموله على أكبر قدر من الوصفات (٢).

ثانيا: ذكر المؤلف بعض الفوائد الصحيه والاستطبابات الدوائيه لبعض

(١) يقصد به الخليفه الفاطمى.

(٢) آثرنا استعمال كلمه " وصفه " على كلمه " طبق " التى تستعمل فى مثل هذه الحالات لأن ما فى الكتاب ليس أطباقا تقدم فحسب،

وإنما فيه من الأشربه والمخللات والبخور والمياه مما لا ينطبق عليه كلمه " طبق ".

(٢١٨)

صفحهمفاتيح البحث: إبن عساكر (١)، هبه الله بن على (١)، علوى بن إسماعيل (١)، الحسين بن على (١)، الغنى (١)، الجود (١)، الطعام (١)، القتل (١)، الدواء، التداوى (١)، البول (٢)، الوفاه (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

الأطعمه والمواد الغذائيه، وأهميتها فى شفاء بعض الأمراض، وهذه ظاهره جديره باهتمامنا، ولا سيما أن الطب الحديث اليوم يتجه إلى التراث، ويعود إلى الأغذيه والأعشاب لمعرفه خواصها، وفوائدها، وطرق الاستفاده منها للمعالجه بها، على أنها وسائل طبيعيه بديله تستغنى عن العقاقير، التى إن أفادت فى شفاء مرض ما، فإنها تترك أثرها السام فى أعضاء أخرى من الجسم.

ثالثا: يعطى الاطلاع على الأطعمه والأغذيه وأنواعها، ومدى اهتمام الناس بها فى فتره زمنيه ما، وفى عصر معين صوره عن الحياه الاجتماعيه لهذا العصر، والكتاب يكشف لنا عن تفنن أهل القرنين السادس والسابع الهجريين، ولا سيما فى مدينه حلب، فى فن الطهى، وأفانين الطعام، ما كان منه أساسيا كالخبز والمعجنات، وما كان كماليا كالمخللات والمقبلات وغيرها، ويصور مطبخا عربيا غنيا مسرفا فى البذخ والإنفاق، وتناول المطيبات من المأكولات والتعطر بالفاخر من الطيب، ولا شك أن المطبخ الذى يصفه المؤلف أو ذلك المعمل الذى كان ينتج تلك الأنواع من اللحوم والأطعمه المعجونه بالفستق واللوز، والقطائف التى تتسايل جوذاباتها سمنا وعسلا، ليس معملا عاما لفئات الشعب كافه بل هو لفئه خاصه ثريه مما يدل على سمه من سمات ذاك المجتمع.

رابعا: يشير الكتاب إلى الأدوات المستعمله فى الطهى والمواد الداخله فى تركيب أصناف الأغذيه والعطور والصابون، وغير ذلك، مما يمكن أن يعطينا لمحه عن تاريخ التكنولوجيا فى ذلك العصر، وقد تكون لها

فائده غير مباشره لدراسه تاريخ التكنولوجيا فى العصر الوسيط فى بعض المجالات التى لم تصلنا فيها المعلومات الوافيه.

خامسا: يتيح الكتاب للمرأه المعاصره خصوصا وللقارئ عموما أن يطلع على مهاره المرأه العربيه فى هذا المجال ومدى تفننها فى إعداد أنواع من الأغذيه والأطعمه، وتوصلها إلى أجدى الطرق الصحيحه والصحيه فى حفظ أنواعها وادخارها وخاصه خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، ويمثل هذا خلاصه القرون السابقه لها فى مجالها.

إذن فهذا الكتاب فى الفن المطبخى يشمل لمحات من الطب والصيدله والصناعه والفن.

مخطوطاته:

المخطوطات المعروفه لهذا الكتاب حتى الآن عشر وهى:

١ الأحمديه فى مدينه حلب.

٢ الظاهريه فى مدينه دمشق.

٣ المتحف البريطانى فى لندن.

٤ استانبول فى تركيا، مكتبه أحمد الثالث.

٥ برلين فى ألمانيا.

٦ بتنه فى الهند.

٧ بنكيبور فى الهند.

٨ القاهره فى مصر.

٩ الموصل فى العراق.

١٠ حسين جلبى فى بروسه أو بورسه فى تركيا. وذكر الدكتور محمد عيسى صالحيه فى رساله خاصه وجود مخطوطه أخرى برقم ٤٤٥ معهد الدراسات الشرقيه!؟.

ورد ذكر هذا الكتاب عند حاجى خليفه فى كتابه كشف الظنون (١) مكتبه المثنى بغداد عن طبعه استانبول ١٩٤١ م.، دون ذكر اسم المؤلف، وعرفه بأنه: مختصر فى المعاجين، ثم أورد فاتحته وقسما من المقدمه، على طريقته فى ذكر الكتب، حيث قال: أوله الحمد لله الواحد القهار (٢) ... إلخ. قال صاحبه ولم أضع فيه شيئا إلا بعد أن ركبته مرارا وتناولته مدرارا، بدأ فيه بالطيب لشرف قدره.

وذكره بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب العربى فى الأصل الطبعه الألمانيه.، وفى الذيل:

فأورده أولا فى الأصل (٣) باسم الوسيله إلى الحبيب فى وصف الطيبات والطيب، ووضع بين قوسين اسم الوصله ونسبه إلى ابن العديم الحلبى، وذكر مخطوطتى برلين وبتنه، وأشار إلى وروده عند حاجى خليفه.

ثم ذكره ثانيه

(۴) باسم وصله الحبيب فى وصف الطيبات والطيب ونسبه إلى من اسمه كمال الدين أبو القاسم عبد الدائم العقيلى الحبيب، وذكر مخطوطه بروسه وعاد فذكر مخطوطه بتنه.

وقد أضاف فى الذيل (۵) إلى مخطوطاته المذكوره عند ابن العديم مخطوطات المتحف البريطانى وبنكيبور والموصل، وذكر أن مخطوطه الموصل تنسبه إلى يحيى بن العظيم بن الجزار المتوفى سنه ۶۷۹ ه ۱۲۸۱ م.

وذكره ككتاب مستقل (۶) آخر منسوب إلى ابن أخ مجهول للملك الأشرف المملوكى ۶۸۹ ۶۹۳ ه ۱۲۹۰ ۱۲۹۴ م، استنادا إلى مخطوطه القاهره الوحيده (۷)، ولم يذكر مخطوطه حلب ولا مخطوطتى دمشق واستانبول.

وتحدث الدكتور سامى الدهان عن مخطوطاته فقال (۸): رأيناه فى مكتبه برلين برقم ۵۴۶۳ وتاريخ ۱۰۰۰ للهجره سنه ۱۹۴۶ ... ورأينا نسخه منه كذلك فى القاهره ودار الكتب المصريه رقم ۷۴ علوم صناعيه وتاريخه ۷۰۳ ه، وضعه المفهرس فى باب العلوم الصناعيه. ومن هذا الكتاب نسخه فى المكتبه الظاهريه بدمشق ومنه نسخه فى الآستانه ... كما أننا لم نجد على نسخه دار الكتب المصريه ونسخه الظاهريه نسبه إلى أحد.

يتألف الكتاب من مقدمه صغيره وعشره أبواب، ويبين المؤلف فى المقدمه

(۱) ج ۲ / ۲۰۱۴ مكتبه المثنى - بغداد عن طبعه استانبول ۱۹۴۱ م.

(۲) لم ترد كلمه " القهار " فى أى من مخطوطات الكتاب، ولولا أن ما ورد بعدها يطابق ما فى الكتاب لقلنا إنها مقدمه كتاب لأبى محمد المظفر بن نصر بن ستار الوراق (كان موجودا سنه ۶۹۶ ه) اسمه: " الوصله إلى الحبيب ليغتنى به عن جهل الطبيب ". فهرس المخطوطات المصوره لمعهد المخطوطات العربيه التابع لجامعه الدول العربيه، تصنيف فؤاد سيد، المعارف العامه والفنون المتنوعه ج ۴ ص ۱۷۷، القاهره ۱۳۸۴ ه /

١٩٦٤ م.

(٣) ج ١ / ٤٠٥ (الطبعه الألمانيه).

(٤) ج ١ / ٦٥٢ رقم ٦ (الطبعه الألمانيه).

(٥) ذيل ١ / ٦٥٩ (الطبعه الألمانيه).

(٦) ذيل ١ / ٩٠٤ رقم ٩ (الطبعه الألمانيه).

(٧) " أبحاث حول الوثائق العربيه المتعلقه بالطبخ " للمستشرق رودنسون فى مجله الدراسات الإسلاميه / ١٩٤٩ / ص ١٢٢.

(٨) " زبده الحلب من تاريخ حلب " تحقيق، الدكتور سامى الدهان، منشورات المعهد الفرنسى بدمشق ١٣٧٠ ه / ١٩٥١ م مقدمه الناشر ص (م ٤٨، ٤٩).

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (١)، كتاب كشف الظنون لحاجى خليفه (١)، يوم عرفه (١)، تركيا (٢)، مدينه بغداد (٢)، الهند (٢)، دمشق (٤)، الطعام (٣)، الوراثه، التراث، الإرث (١)، المرض (١)، الجهل (٢)، الوفاه (١)، الطب، الطبابه (٣)، العصر (بعد الظهر) (٢)

عيسى عصفور – قيس بن عمرو النجاشى

سبب تأليفه للكتاب وسبب تسميته فيقول: (١) فإنه لما كان معظم اللذات الدنيويه والأخرويه فى تناول شهى المآكل والمشارب، وكان تطييب البدن والثياب مما يقرب إلى الأحباب والحبايب ... وفى تناول الطيبات تقويه على العباده للعبد، وهى تستخرج من القلب خالصه الحمد ... فلهذا جمعت هذا الكتاب وسميته كتاب الوصله إلى الحبيب فى وصف الطيبات والطيب ... ثم يقول: إنه اعتمد فيه على تجربته الشخصيه، وإنه لم يضع فيه شيئا إلا بعد أن ركبته مرارا وناولته مدرارا، واستخلصته لنفسى وباشرته بذوقى ولمسى. ويبدأ فيه بالطيب لشرف قدره وطيب عرفه وانتشار ذكره. ثم يورد أبواب الكتاب العشره وهى:

١ باب الطيب.

٢ الباب الثانى: فى الأشربه.

٣ الباب الثالث: فى المياه وصفتها وكيفيه العمل بها والخل واستقطاره.

٤ الباب الرابع: فى صفه سلى الأليه.

٥ الباب الخامس: فى أنواع الدجاج المحلى والممتزج وما يجرى مجراها.

٦ الباب السادس: فى الأطعمه المنشفات والسنبوسك وما يجرى مجراها.

٧ الباب

السابع: فی الحلاوات والمخبوزات وما یجری مجراها.

٨ الباب الثامن: فی المخللات والملوحات وصفه صنعتها.

٩ الباب التاسع: فی أنواع الأشنان والصابون المطیب.

١٠ الباب العاشر: فی تصعید المیاه وتطییب رائحه الفم.

وهناک قسم آخر أضیف إلی الکتاب بعنوان: زیادات لیست من الکتاب وردت فی ثنایا الباب السابع.

الشیخ عیسی بن صالح آل عصفور الدرازی البحرانی.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

کان فاضلا صالحا عارفا بالتواریخ والسیر له کتاب ضخم فی حاله الشعراء من المتقدمین والمتأخرین وله کتاب قصائد منها قصیده بدیعه یمدح بها الشیخ العلامه الشیخ جعفر بن کمال الدین البحرانی یوم کان فی الهند وقد وفد علیه فاجازه جائزه سنیه.

١۴۴: قیس بن عمرو بن مالک المعروف بالنجاشی.

مرت ترجمته فی الصفحه ۴۵٧ من المجلد الثامن ومرت إشاره إلیه فی الجزء الأول من المستدرکات ونضیف علی ذلک ما یأتی عن کتاب الغارات لابن هلال الثقفی:

کان شاعر علی ع بصفین فشرب الخمر فی الکوفه فحده أمیر المؤمنین ع فغضب ولحق بمعاویه وهجا علیا ع.

خرج النجاشی فی أول یوم من رمضان فمر بأبی سمال الأسدی (٢) وهو قاعد بفناء داره، فقال له: أین ترید؟. قال: أرید الکناسه. قال: هل لک فی رؤوس وألیات (٣) قد وضعت فی التنور من أول اللیل فأصبحت قد أینعت وتهرأت؟ قال: ویحک فی أول یوم من رمضان؟! قال: دعنا مما لا نعرف قال: ثم مه؟ قال: ثم أسقیک من شراب کالورس (۴)، یطیب النفس، ویجری فی العرق، ویزید فی الطرق (۵)، یهضم الطعام ویسهل للفدم (۶) الکلام، فنزل فتغدیا ثم أتاه بنبیذ فشرباه، فلما کان من آخر النهار علت أصواتهما. ولهما جار یتشیع من أصحاب علی ع، فاتی علیا ع فأخبره بقصتهما، فأرسل إلیهما قوما فأحاطوا بالدار، فاما أبو

سمال فوثب إلى دور بنى أسد فأفلت، وأما النجاشى فاتى به عليا ع، فلما أصبح أقامه فى سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطا، فقال: يا أمير المؤمنين أما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوه التى لا نعرف؟ قال: لجرأتك على ربك وإفطارك فى شهر رمضان، ثم أقامه فى سراويله للناس فجعل الصبيان يصيحون به: فجعل يقول: كلا والله إنها يمانيه وكاؤها شعر (٧) فمر به هند بن عاصم السلولى فطرح عليه مطرفا (٨) ثم جعل الناس يمرون به فيطرحون عليه المطارف حتى اجتمعت عليه مطارف كثيره ثم أنشأ يقول:

إذا الله حيا صالحا من عباده * تقيا فحيا الله هند بن عاصم وكل سلولى إذا ما دعوته * سريع إلى داعى العلى والمكارم ثم لحق بمعاويه وهجا عليا ع فقال:

ألا من مبلغ عنى عليا * بانى قد أمنت فلا أخاف عمدت لمستقر الحق لما * رأيت قضيه فيها اختلاف (٩) عن أبى الزناد قال: دخل النجاشى على معاويه وقد أذن معاويه للناس عامه فقال لحاجبه: ادع النجاشى، قال: والنجاشى بين يديه، ولكن اقتحمته عينه (١١) ولعل معاويه تعمد ذلك.، فقال:ها أنا ذا النجاشى بين يديك يا أمير المؤمنين، إن الرجال ليست بأجسامها إنما لك من الرجل أصغراه قلبه ولسانه، قال: ويحك أنت القائل:

ونجى ابن حرب سابح ذو علاله * أجش هزيم والرماح دوان

(١) ص ٣ من مخطوطه استانبول.

(٢) هو سمعان بن هبيره الأسدى الشاعر، قال ابن حجر: " له إدراك ونزل الكوفه ... عاش مائه وسبعا وستين سنه.. وكان مع طليحه فى الرده ... كان لا يغلق باب داره وكان له مناد ينادى من ليس له خطه فمنزله على أبى السمال، شرب الخمر فى رمضان

مع النجاشى الحارثى فأقام على الحد على النجاشى وهب أبو السمال (انظر الإصابه حرف السين ق ٣).

(٣) أليات جمع آليه - بالفتح - أى آليه الشاه ولا يقال إليه بالكسر ولا ليه بدون همزه.

(٤) الورس: نبت أصفر يكون باليمين ومراده الصفاء.

(٥) الطرق - بالكسر -: القوه والشحم، وإذا كان بالفتح فالمراد الإتيان بالليل كنايه عن الملامسه.

(٦) الفدم: العيى.

(٧) وكاؤها شعر: كنايه عن القوه وعدم الانفلات فهو استعاره كالاستعاره فى الحديث (العين وكاء السه).

(٨) المطرف - بتثليث الميم وسكون الطاء - ثوب من خز مربع فى طرفيه علمان.

(٩) جاء فى نسخه الظاهريه هكذا:

ألا من مبلغ عنى عليا * بأنى قد أخذت على رواف عمدت لمستقر الحق لما * رأيت قضيه فيها اختلافى (١٠) أبو الزناد عبد الله بن ذكوان، قال الذهبى: " الإمام الثبت ... كان سفيان يسمى أبا الزناد. أمير المؤمنين فى الحديث " كان كاتبا لبنى أميه، وكان ربيعه الرأى قال فيه " ليس بثقه ولا رضى " وهو الذى روى الحديث: (إن الله خلق آدم على صورته) توفى فجأه فى شهر رمضان سنه ١٣٠ (انظر المعارف لابن قتيبه ص ٢٠٤ وميزان الاعتدال ٤ / ٤١٨).

(١١) أى احتقرته ولعل معاويه تعمد ذلك.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، شرب الخمر (٢)، كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى (١)، مدينه الكوفه (٢)، شهر رمضان المبارك (٥)، يوم عرفه (١)، بنو أسد (١)، جعفر بن كمال (١)، الهند (١)، الطعام (٢)، الحرب (١)، عبد الله بن ذكوان (١)، بنو أميه (١)، ربيعه الرأى (١)

إذا قلت: أطراف الرماح تنوشه * مرثه له الساقان والقدمان (١) ثم ضرب بيده إلى ثديه وقال: ويحك

إنما مثلى لا تعدو به الخيل، فقال:

إنى لم أقل هذا لك إنما قلته لعتبه بن أبى سفيان.

ولما حد على ع النجاشى غضب لذلك من كان مع على من اليمانيه وكان أخصهم به طارق بن عبد الله بن كعب بن أسامه النهدى فدخل على أمير المؤمنين ع فقال: يا أمير المؤمنين ما كنا نرى أن أهل المعصيه والطاعه، وأهل الفرقه والجماعه عند ولاه العدل، ومعادن الفضل سيان فى الجزاء، حتى رأيت ما كان من صنيعك بأخى الحارث، فأوغرت صدورنا (٢)، وشتت أمورنا، وحملتنا على الجاده التى كنا نرى أن سبيل من ركبها النار، فقال على ع: إنها لكبيره إلا على الخاشعين يا أخا بنى نهد، وهل هو إلا رجل من المسلمين انتهك حرمه من حرم الله فأقمنا عليه حدا كان كفارته، يا أخا بنى نهد إن الله تعالى يقول: ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى.

فخرج طارق من عند على وهو مظهر بعذره قابل له، فلقيه الأشتر النخعى فقال له: يا طارق أنت القائل لأمير المؤمنين: إنك أوغرت صدورنا وشتت أمورنا؟ قال طارق: نعم، أنا قائلها. قال له الأشتر: والله ما ذاك كما قلت، وإن صدورنا له لسامعه، وإن أمورنا له لجامعه. قال: فغضب طارق، وقال: ستعلم يا أشتر أنه غير ما قلت، فلما جنه الليل همس (٣) هو والنجاشى إلى معاويه، فلما قدما عليه دخل آذنه فأخبره بقدومهما وعنده وجوه أهل الشام منهم عمرو بن مره الجهنى (٤) وعمرو بن صيفى (٥) وغيرهما، قال:

فدخلا عليه، فلما نظر معاويه إليه قال: مرحبا بالمورق غصنه، المعرق أصله، المسود غير المسود، فى أرومه (٦) لا ترام، ومحل يقصر عنه الرامى، من رجل كانت

منه هفوه ونبوه (٧) باتباعه صاحب الفتنه، ورأس الضلاله والشبهه، التى اغترز (٨) فى ركاب الفتنه حتى استوى على رحلها ثم أوجف فى عشوه ظلمتها وتيه ضلالتها (٩)، واتبعه رجرجه من الناس (١٠)، وهنون من الحثاله (١١)، أما والله ما لهم أفئده أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها.

فقام طارق فقال: يا معاويه إنى متكلم فلا يسخطك أول دون آخر، ثم قال وهو متكئ على سيفه: إن المحمود على كل حال رب علا- فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع، بعث فيهم رسولا- منهم لم يكن يتلو من قبله كتابا ولا- يخطه بيمينه إذا لارتاب المبطلون، فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برا رحيما.

أما بعد فانا كنا نوضع (١٢) فيما أوضعنا فيه بين يدى إمام تقى عادل فى رجال من أصحاب رسول الله ص أتقياء مرشدين، ما زالوا منارا للهدى ومعالم (١٣) الدين خلفا عن سلف مهتدين، أهل دين لا دنيا، وأهل الآخره كل الخير فيهم، واتبعهم من الناس ملوك وأقيال، وأهل بيوتات وشرف، ليسوا بناكثين ولا قاسطين، فلم تك رغبه من رغب عنهم وعن صحبتهم إلا لمراره الحق حيث جرعوها، ولو عورته حيث سلوكها، وغلبت عليهم دنيا مؤثره، وهوى متبع وكان أمر الله قدرا مقدورا وقد فارق الاسلام قبلنا جبله بن الأيهم (١٤) فرارا من الضيم وأنفا من الذله فلا تفخرن يا معاويه أن قد شددنا إليك الرحال وأوضعنا نحوك الركاب، فتعلم وتنكر. أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولجميع المسلمين.

ثم التفت إلى النجاشى وقال: ليس بعشك فادرجى (١٥) فشق على معاويه ذلك وغضب ولكنه أمسك فقال: يا عبد الله ما أردنا أن نوردك مشرع ظما، ولا أن نصدرك عن مكرع رواء، ولكن القول

قد يجرى بصاحبه إلى غير الذى ينطوى عليه من الفعل، ثم أجلسه معه على سريره، ودعا له بمقطعات (١٦) وبرود فصبها عليه، ثم أقبل عليه بوجهه يحدثه حتى قام.

فلما قام طارق خرج وخرج معه عمرو بن مره، وعمرو بن صيفى الجهنيان فأقبلا عليه يلومانه فى خطبته إياه وفيما عرض لمعاويه.

فقال طارق لهما: والله ما قمت بما سمعتماه حتى خيل لى أن بطن الأرض أحب إلى من ظهرها عند إظهاره ما أظهر من البغى والعيب والنقص لأصحاب محمد ص ولمن هو خير منه فى العاجله والآجله وما زهت به نفسه، وملكه عجبه وعاب أصحاب رسول الله ص واستنقصهم ولقد قمت مقاما عنده أوجب الله على فيه أن لا أقول إلا حقا، وأى خير فيمن لا ينظر ما يصير إليه غدا؟! وأنشأ يتمثل بشعر لبيد بن عطارد التميمى:

لا تكونوا على الخطيب مع الدهر * فانى فيما مضى لخطيب

(١) هذان البيتان من قصيده للنجاشى يهجو بها معاويه يوم صفين من قصيده روى منها نصر بن مزاحم فى كتاب صفين ص ٦٠١ واحدا وثلاثين بيتا وكان معاويه يعير بها بعد ذلك ويعرض بها، والسابح الجواد وجمعه سوابح، والأجش: الغليظ الصوت من الإنسان والخيل، والهزيم: الفرس الشديد الصوت ومرئه - بالمثلثه -: حركته.

(٢) أو غرت صدورنا: جعلتها تتوقد من شده الغيظ.

(٣) الهمس - هنا - السير ليلا بلا فتور.

(٤) عمرو بن مره الجهنى صحابى يكنى أبا مريم شهد مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر المشاهد مات فى أيام معاويه وقيل أيام عبد الملك (انظر الاستيعاب ٢ / ٥١٩ والإصابه حرف العين ق ١).

(٥) عمرو بن صيفى، قال السيد المحدث رحمه الله: " لم أجد ذكره فى كتب التراجم

."

(۶) الأرومه - بفتح الهمزه وبضمها - الأصل.

(۷) الهفوه: الزله، والنبوه - هنا -: التقصير كأنها مأخوذه من قولهم نبا السهم إذا قصر عن الهدف، ونبا السيف إذا كل عن الضريبه.

(۸) اغترز: وضع رجله فى الغرز وهو ركاب من جلد.

(۹) أوجف: أسرع، والعشوه - بتثليث العين المهمله -: ركوب الأمر على غير بيان، والتيه - بكسر التاء هنا - الضلال.

(۱۰) الرجرجه من الناس: الأراذل ومن لا عقول لهم.

(۱۱) هنون جمع هين وهو الحقير المهان، والحثاله: الردئ من كل شئ.

(۱۲) وضع وأوضع: أسرع فى سيره ومنه قوله تعالى: (لأوضعوا خلالكم).

(۱۳) المعالم جمع معلم وهو الأثر الذى يستدل به على الطريق.

(۱۴) جبله بن الأيهم آخر ملوك غسان، أسلم فى زمن عمر وقدم المدينه فى أهبه الملك وفرح المسلمون فى قدومه وإسلامه وحضر الموسم من عامه فبينما هو يطوف فى البيت إذ وطئ على إزاره رجل من بنى فزاره فحله فلطمه فهشم أنفه فاستعدى عليه الفزارى عمر وطلب إليه عمر أن يرضى الفزارى أو يقيده فأخذته العزه بالإثم واجتمع قوم جبله وبنو فزاره، فكادت تكون فتنه، فقال جبله: أمهلنى إلى غد يا أمير المؤمنين، قال: ذاك لك فلما كان جنح الليل خرج هو وأصحابه فلم يئن حتى دخل القسطنطينيه على هرقل فتنصر وأعظم هرقل قدومه وسر به انظر تفصيل القصه فى العقد الفريد لابن عبد ربه ۲ / ۵۶.

(۱۵) مثل يضرب ومعناه ليس هذا مكانك فاتركه وعش الطائر موضعه وهو الذى يكون فى أفنان الأشجار يجمعه من دقاق العيدان وغيرها فإذا كان فى جبل أو جدار أو نحوهما فهو وكر وكن، والدرج: المشى بتقارب خطو.

(۱۶) المقطعات برود قصار موشاه ولا واحدا له من لفظه.

الله (ص) (۲)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، عمرو بن مره (۳)، القرآن الكريم (۱)، الشام (۱)، الضرب (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، نصر بن مزاحم (۱)، الطيران، الطير (۱)، الشهاده (۲)، الطواف، الطوف، الطائفه (۱)، الموت (۱)، الضلال (۱)، الجود (۱)، الوطئ (۱)، القصر، التقصير (۱)

كريب – مال الله الخطى – ماه شرف

أصدع الناس فى المحافل بالخطبه * يعيى بها الخطيب الأريب وإذا قالت الملوك من الحاسم * للداء؟ قيل: ذاك الطبيب غير أنى إذ قمت كاربنى الكربه * لا يستطيعها المكروب وكذاك الفجور يصرعه البغى * وفى الناس مخطئ ومصيب وخطيب النبى أقول بالحق * وما فى مقاله عرقوب (۱) إن من جرب الأمور من الناس * وقد ينفع الفتى التجريب لحقيق بان يكون هواه * وتقاه فيما إليه يؤوب فبلغ عليا ع مقاله طارق وما قال لمعاويه فقال: لو قتل أخو بنى نهد يومئذ لقتل شهيدا.

وزعم بعض الناس أن طارق بن عبد الله رجع إلى على ع ومعه النجاشى.

وعمل معاويه فى إطراء طارق وتعظيم أمره حتى تسلل ما كان فى نفسه.

وطارق هو القائل:

هل الدهر إلا ليله وصباحها * وإلا طلوع الشمس ثم رواحها يقرب ما ينأى ويبعد ما دنا * إلى أجل يقضى إليه انسراحها ويسعى الفتى فيها وليس بمدرك * هواه سوى ما ضر نفسا طماحها (۲) ومن يسع منا فى هوى النفس يلقها * سريعا إلى الغى المقيم جماحها وعاذله قامت تلوم مدله * على فلم يرجع قتيلا صياحها (۴) وتزعم أن اللوم منها نصيحه * وحرم فى الدنيا على انتصاحها إذا كان أمر العاذلات ملامه * فأولى أمور العاذلات اطراحها (۵) وقد حنكتنى

السن واشتد حنكتى * وجانبى لهو الغوانى وراحها (۶) وقد كنت ذا نفس تراح إلى الصبا * فأضحت إلى غير التصابى ارتياحها، (۷) وإنى لمن قوم بنى المجد فيهم * بيوتا فأمست ما تنال براحها (۸) مطاعيم فى القحط الجديب زمانهم * إذا أقوت الأنواء هاجت رياحها (۹) وأخلف إيماض البروق وعطلت * بها الشول واستولت وقل فصاحها (۱۰) وقر قرار الأرض إما ملوكهم * وساداتهم ما بل عشبا نصاحها (۱۱) كريب بن زيد الحميرى خرج مع التوابين الذين خرجوا بقياده سليمان بن صرد الخزاعى للطلب بثار الحسين، ولما علم كريب ما عزم عليه رفاعه بن شداد من الرجوع جمع إليه رجالا من حمير وهمدان وقال: عباد الله روحوا إلى ربكم والله ما فى شئ من الدنيا خلف من رضا الله وقد بلغنى أن طائفه منكم يريدون الرجوع فاما أنا فوالله لا أولى هذا العدو ظهرى حتى أرد مورد أخوانى، فأجابوه وقالوا:

رأينا مثل رأيك، فتقدم عند المساء فى مائه من أصحابه فقاتلهم أشد القتال، فعرض ابن ذى الكلاع الحميرى عليه وعلى أصحابه الأمان، فقال: قد كنا آمنين فى الدنيا وإنما خرجنا نطلب أمان الآخره، فقاتلوهم حتى قتلوا.

۱۴۶: الشيخ كمال الدين بن سعاده الستری البحرانی.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو من مشايخ زين المله والدين الشيخ على بن سليمان الستری البحرانی.

قال الشيخ ميثم البحرانى فى كتابه: النجاه فى القيامه فى تحقيق الإمامه:

ولاثبات ذلك أى الإمامه دليل عقلى لمولانا كمال الدين بن سعاده البحرانى. وذكره العلامه فاثنى عليه. وتوفى قدس سره سنه ۵۵۵ الخامس والخمسين والخمسمائه.

۱۴۷: السيد مال الله بن السيد محمد الخطى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط بمبالغاته:

زبده الأوائل والأواخر الذى لا يكون لعلمه أول وآخر، فخر المحققين

وزبده المجتهدين سيد العلماء المتأخرين، انتهت إليه رئاسه الخط والأحساء، والأمر بأحكام الشريعه فى الصباح والمساء وهو مجاز عن شيخه الشيخ أحمد الأحسائى وله معه أجوبه ومسائل.

مات سنه ١٢٢٢ وقبره الشريف فى القطيف يزار ويتبرك به.

ماه شرف خانم بنت الشيخ محمد تقى بن الشيخ محمد جعفر بن الشيخ محمد كاظم الطالقانيه القزوينيه.

عالمه فاضله، أديبه، شاعره، خطيبه، متكلمه، عارفه.

قرأت على أخيها الشيخ محمد البرغانى، ثم هاجرت إلى أصفهان، وأخذت من أجلاء علمائها ومنها نزحت إلى كربلاء والنجف ثم استقرت فى قزوين فاختارها فتح على الشاه القاجارى لمنصب كبير فى البلاط الشاهنشاهى وكان لها خط جميل للغايه وأسلوب أدبى رائع فى الإنشاء وكانت تراسل عن لسان البلاط علماء الاسلام وتجيب على رسائلهم. قال الأمير عضد الدوله سلطان أحمد الميرزا فى كتابه تاريخ عضدى ... ماه شرف عمه المرحوم الحاج الملا محمد صالح المجتهد البرغانى الملقبه بمنشيه سكرتيره كان لها خط جميل لا سيما فى خط الشكسته بشكل رائع للغايه وكانت مسؤوله عن الرسائل

(١) عرقوب: أى ليس فيه التواء.

(٢) الطماح: هنا كالجماح وزنا ومعنى.

(٣) الجماح: ركوب الهوى.

(٤) المدله: التى ترى زوجها جرأه فى تغنج وتشكل كأنها تخالفه وما بها من خلاف، واحتمل السيد المحدث أنه ربما كان " فلم ينجع فتيلا " وذلك أن يقال: " ما أغنى عنك فتيلا أى شيئا بقدر الفتيل " والفتيل ما يكون فى شق النواه.

(٥) الاطراح: الإبعاد.

(٦) حنكته السن: أحكمته التجارب، والحنكه: التجربه والفهم، والغوانى جمع غانيه وهى المرأه التى تطلب ولا تطلب لأنها استغنت بحسنها، وقيل: هى الشابه العفيفه ذات زوج أولا، والراح: الخمر، أو يريد الارتياح بلهوه معهن.

(٧) يراح: تأخذه خفه وأريحه، والصبا: جهل الفتوه، والتصابى: تعاطى الصبا.

(٨) البراح: المتسع

من الأرض ويريد أفنيتها.

(٩) مطاعيم جمع مطعام وهو كثير الإطعام والقرى، والقحط: الجدب، والجديب: بين الجدويه، وأقوت: خلت، والأنواء جمع نوء وهو النجم الذى يستمطرون به، وهاجت رياحها: هبت وهو كنايه عن الكرم.

(١٠) البروق جمه برق وإيماضها: لمعانها، والشول جمع شائله وهى الناقه التى يجف لبنها وعطلت: لا راعى لها لأن الرعاه تركوها لهزالها وعدم فائدتها " استولت " نقص لبنها من ولت يلت، أو هو تصحيف. والفصاح جمع فصيح والمراد هنا اللبن الخالص يقال: أفصح اللبن أى ذهبت رغوته وانقطع اللباء عنه واشولت أى جفت ألبانها ولحقت بطونها بظهورها من الهزال.

(١١) النصاح: السقى يقال: نصحه الغيث أى سقاه حتى اتصل نبته فلم يكن فيه فضاء.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الحكم القاجارى (القاجاريون) (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، سليمان بن صرد الخزاعى (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، مدينه إصفهان (١)، رفاعه بن شداد (١)، على بن سليمان (١)، القتل (٤)، الوسعه (١)، الزوج، الزواج (١)، الجهل (١)، الكرم، الكرامه (١)

محسن عصفور – محمد الأسدى

والإنشاء فى البلاط الإيرانى ... (١) وكانت مشاوره للشاه القاجارى فتح على شاه فى أمور إداره البلاد وكان يأخذ الشاه برأيها (٢).

الشيخ محسن بن الشيخ محمد بن الشيخ يوسف صاحب الحدائق من آل عصفور.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

وهذا الشيخ من فضلاء هذه الطائفه وأعيانها أخذ عن أخيه الشيخ موسى المتقدم ذكره وبرز فى الفنون وكان إماما بعد أخيه الشيخ موسى.

يضرب به المثل فى الفقه، عارفا بالأصولين والنحو والقرآن، زكيا فصيحا، ولد فى فسا سنه ثمانى عشره ومائتين بعد الألف. ومات قدس سره سنه تسع وخمسين ومائتين بعد الألف، وله كتاب الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين. وشرح المغنى وكتاب

الإجازات. وحاشيه على المطول. ورساله فى الشكيات. ورساله فى معنى قوله ص: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه. ورساله فى قوله ص وسلم: ستدفن بضعه منى بخراسان.

وحاشيه على الشرائع. ورساله المحاكمه بين من قال باستحباب فصل الشهاده لعلى بالولايه فى الأذان ومن قال بعدمه.

وغير ذلك من الرسائل وله من الأولاد الشيخ موسى وهو الآن من أكابر علماء فسا. وله من المصنفات كتاب العمده.

١٥٠: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأسدى.

كتب الشيخ محمد حسن آل ياسين ما يلى:

عثرت فى المكتبه الرضويه بمدينه مشهد الإيرانيه على مخطوط نفيس قيم يعنى بالحديث عن مكه المكرمه، والطرق الموصله إليها من جهه المدينه المنوره والكوفه والبصره وسائر الحواضر الاسلاميه المشهوره يومذاك مع تتبع بالغ، ووصف دقيق لما تضمنته تلك الطرق من بواد وقفار، وبرك وآبار، وأبنيه وقصور، وأميال وآثار، وزروع وعلامات بريد، بحيث لم يغادر صغيره ولا كبيره إلا أحصاها. وبهذا كان الكتاب مثيرا للاعجاب جالبا للاهتمام قمينا بالبحث والدراسه والنشر.

وأهم ما يبعث على الأسف عند مطالعه هذه النسخه نقصانها من أولها بمقدار لا نستطيع تحديده، وإن كان نزرا يسيرا على الأكثر، ولكنه على قلته المحتمله أفقدنا اسم هذا العالم الجغرافى المحقق فبقى مجهولا خلال هذه الأعوام المتماديه التى مرت على الكتاب وهو ناقص مبتور.

ثم أشكل الأمر ثانيه بواسطه المجلد الذى قدم وأخر بعض الأوراق أثناء التجليد فتداخل فيه الحديث عن هذا المكان بالحديث عن ذاك، فالتبست بعض مطالبه على أكثر مطالعيه.

والنسخه التى نحن بصددها قديمه النسخ كثيره التصحيف والتحريف قليله النقط، تتألف من ١١٦ ورقه بحجم ٢٣. ١٨ سم، ورقمها العام فى المكتبه ٥٧٥١، والواقف لها علامه عصره الشيخ بهاء الدين العاملى المتوفى سنه ١٠٣١ ه، وفى أولها ختم

باسم حسن بن على بن عبد العالى مؤرخ سنه ۹۵۷ ه.

أما آخر الكتاب فتام، وجاء فى ختامه ما نصه:

تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه، والحمد لله حق حمده، وصلواته على خير خلقه سيدنا محمد النبى وعترته الطاهرين وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم ورد فى ذيل الصفحه الأخيره ما لفظه:

من عوارى الزمن على يد أضعف عباد الله ... فى تاريخ غره محرم الحرام سنه ۸۹۹ وقد اعتدت يد جاهله على هذا التملك فحكت اسم المالك فلم نعرفه.

وبالنظر إلى أهميه موضوع الكتاب ونفاسه معلوماته فقد بذلت جهدا كبيرا فى سبيل معرفه مؤلفه وفى تنظيم أوراقه حسب تسلسلها الواقعى، فانكشف الغطاء، واتضحت الحقيقه، والحمد لله رب العالمين.

إن أول حقيقه تسوقنا إليها روايات الكتاب أن مؤلفه من رجال القرن الثالث الهجرى، لأن كل الرواه الذين يروى عنهم المؤلف هم من أعلام هذا القرن ومشاهيره، ونذكر فى أدناه طائفه منهم على سبيل التمثيل:

۱ أحمد بن إسماعيل السهمى المدنى، أبو حذافه، المتوفى ببغداد سنه ۲۵۹ ه.

۲ أحمد بن عبد الجبار العطاردى الكوفى، المتوفى ببغداد سنه ۲۷۲ ه.

۳ أحمد بن منصور بن سيار الرمادى، أبو بكر، المتوفى ببغداد سنه ۲۶۵ ه. ۴ جعفر بن محمد بن شاكر الصايغ، المتوفى ببغداد سنه ۲۷۹ ه.

۵ الحرث بن محمد بن أبى أسامه التميمى البغدادى، أبو محمد، المتوفى ببغداد سنه ۲۸۲ ه.

۶ الحسن بن مكرم بن حسان، أبو على، المتوفى ببغداد سنه ۲۷۴ ه.

۷ عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال، أبو محمد الأنصارى الوراق البلخى، المعروف بابن أبى سعد، المتوفى ببغداد سنه ۲۷۴ ه ويعبر عنه المؤلف تاره ب عبد الله بن عمرو وتاره ب عبد الله بن أبى سعد وأخرى

ب أبی محمد الوراق.

۸ عبد الملک بن محمد الرقاشی البصری، أبو قلابه، المتوفی ببغداد سنه ۲۷۶ ه.

۹ محمد بن الجهم بن هارون السمری الکاتب النحوی، أبو عبد الله، المتوفی ببغداد سنه ۲۷۷ ه.

۱۰ محمد بن خلف بن عبد السلام الأعور المروزی، أبو عبد الله، المتوفی ببغداد سنه ۲۸۱ ه.

۱۱ محمد بن عبد الله بن المبارک المخرمی الحافظ، أبو جعفر، المتوفی ببغداد سنه ۲۵۴ ه.

۱۲ محمد بن عبد الملک بن زنجویه البغدادی، أبو بکر، المتوفی ببغداد سنه ۲۵۸ ه.

(۱) الأمیر عضد الدوله سلطان أحمد میرزا: تاریخ عضدی ص ۱۹: تحقیق الدکتور عبد الحسین النوائی طهران منشورات بابک.

(۲) الشیخ عبد الحسین الصالحی.

صفحهمفاتیح البحث: مدینه مشهد المقدسه (۱)، الحکم القاجاری (القاجاریون) (۱)، مدینه مکه المکرمه (۱)، مدینه الکوفه (۱)، المدینه المنوره (۱)، عبد الله بن المبارک (۱)، محمد بن أحمد الأسدی (۱)، علی بن عبد العالی (۱)، أحمد بن إسماعیل (۱)، عبد الله بن عمرو (۲)، أبو عبد الله (۳)، عبد الملک بن محمد (۱)، محمد الوراق (۱)، جعفر بن محمد (۱)، محمد بن خلف (۱)، محمد بن عبد (۱)، القرآن الکریم (۱)، خراسان (۱)، الجهل (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الطهاره (۱)، الوفاه (۷)، الأذان (۱)، الهلال (۱)، مدینه طهران (۱)

۱۳ محمد بن علی بن حمزه العلوی، المتوفی سنه ۲۸۷ ه.

۱۴ محمد بن یزید المبرد الثمالی، المتوفی ببغداد سنه ۲۸۵ ه.

۱۵ یحیی بن الحسن بن جعفر بن عبد الله العلوی، أبو الحسین، المتوفی سنه ۲۷۷ ه.

وهکذا یتضح من معرفه حال المذکورین فی أعلاه أن الراوی عنهم من رجال المائه الثالثه بلا شک، وأنه ممن سکن بغداد فتره غیر قصیره، استطاع خلالها أن یحضر مجالس عدد کبیر من المحدثین

والرواه فيتحدث معهم ويروى عنهم.

أما تعيين اسم المؤلف فقد بقى عندى مجهولا إلى حين، وعلى الرغم من أن صديقى الباحث الدكتور حسين على محفوظ قد افترضه ابن الكوفى ٢٥٤ ٣٤٨ ه ورجح نسبه المخطوط إليه، فانى لم أقتنع بذلك بل كنت قاطعا بأنه غيره، لأن مؤلف المخطوط يروى عن أشخاص لم يكن باستطاعه ابن الكوفى الروايه عنهم مشافهه كمحمد بن عبد الله المخرمى المتوفى سنه ولاده ابن الكوفى ٢٥٤ ه ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه المتوفى سنه ٢٥٨ ه أى بعد ولاده ابن الكوفى بأربعه أعوام وأحمد بن إسماعيل السهمى المتوفى بعد ولاده ابن الكوفى بخمسه أعوام ٢٥٩ ه.

ثم اطلعت فى أثناء كتاب وفاء الوفا باخبار دار المصطفى للسمهودى المتوفى سنه ٩١١ ه على نقول عن كتاب لم يسمه يعنى بذكر منازل مكه والطرق الموصله إليها، والمناسك التى ينتفع بها الحاج، وذكر السمهودى أن هذا الكتاب تأليف أبى عبد الله محمد بن أحمد الأسدى، كما ذكر أن هذا المؤلف من المتقدمين، ويؤخذ من كلامه أنه كان فى المائه الثالثه. فرجح فى ظنى أن يكون هذا الأسدى ضالتى المنشوده وأن يكون المخطوط موضوع البحث هو كتابه الذى ينقل عنه السمهودى.

وبعد القيام بمقارنه النصوص التى وردت فى وفاء الوفا منقوله عن كتاب الأسدى بما تضمنه المخطوط كانت النتيجه المؤكده أن هذا المخطوط للأسدى، وأنه هو كتابه الذى كان يقطع كثير من الباحثين بفقدانه وضياعه.

والمستفاد من الكتب العربيه الباحثه فى الشؤون البلدانيه على كثرتها ووفرتها وفى طليعتها معجم البلدان أن كتاب الأسدى كان نادر النسخه على مر القرون فلم يره هؤلاء المؤلفون ولم يطلعوا عليه، ولذلك لم يذكروه ولم يشيروا إليه، بل ربما يخيل لى أن النسخه

التى وقف عليها السمهودى ونقل عنها هى بعينها هذه النسخه الفريده الباقيه إلى اليوم، من دون أن يكون لها فى الأمس واليوم أخت ثانيه فى الدنيا مطلقا.

كذلك يستفاد من المصادر الضخمه الكثيره التى عنيت بالتاريخ والتراجم أن أبا عبد الله الأسدى رجل مجهول الحال كامل الذكر غير معروف لأحد، ولذلك لم يذكر ولم يترجم على الرغم من علمه وفضله وسعه اطلاعه وغزاره معلوماته.

وعلى أى حال، فهذا هو الأسدى وكتابه على وجه القطع واليقين، وأرجو أن أوفق فى الأعداد القادمه إلى نشر النصوص التى وردت فى مخطوطنا هذا وورد مثلها فى نقول السمهودى عنه لتتجلى الحقيقه أكثر وأكثر، فإلى اللقاء إن شاء الله.

تعليق الدكتور محفوظ.

وقد علق الدكتور حسين على محفوظ على هذه الكلمه بما يلى:

اطلعت فى دار الكتب الرضويه بمدينه مشهد مركز خراسان فى إيران، أوائل خريف سنه ١٩٥٧ على نسخه خطيه قديمه نادره، لعلها وحيده، كان خازن المخطوطات الفاضل يظن أنها كتاب أخبار مكه للأزرقى. وقد استطلع رأيى فيها، لأنه لم يطلع عليه.

فأعجبت بالكتاب، ونبهت طائفه من أفاضل الباحثين إلى الاستفاده منه، وصورته وأعلنت نبا عثورى عليه، وظللت مستمرا على تصفحه وتحقيقه.

رقم هذا المخطوط ٥٧٥١ تاريخ وعده أوراقه ١١٦، طول كل ورقه ٢٣ سنتيمترا، فى عرض ١٨ سم. وفى كل صفحه ١٩ سطرا، مكتوبه بخط نسخى قديم.

وهو ناقص من أوله بضع أوراق، والمظنون أنه تام الآخر.

والنسخه غير مؤرخه، ولكن يخيل إلى أنها اكتتبت فى أوائل القرن السادس الهجرى تقريبا، أى أوائل القرن الثانى عشر الميلادى. وعلى ظهرها ختم مؤرخ فى ٩٥٧ ه ١٥٥٠ م. وكانت ملك بعضهم فى القرن التاسع، فقد ملكتها يده سنه ٨٩٩ ه ١٤٩٤ م.

اهتممت منذ سبع سنين بهذا المخطوط القيم، وفضلته

على كثير من النوادر، التى كنت أطلعت عليها حينئذ فى إيران، ومنها كتب ورسائل بخط حنين بن إسحاق، المتوفى سنه ٢٦٠ ه ٨٧٤ م، ومنظومه فى صور الكواكب لابن ابن الصوفى المعروف، المتوفى سنه ٣٧٦ ه ٩٨٦ م.

ثم أتيح لى الاطلاع على أوراق بخط شيخنا العلامه الفهرسى البلغرافى الكبير آقا بزرگ الطهرانى نزيل النجف، مصنف كتاب الذريعه إلى تصانيف الشيعه دون فيها أسماء بعض الكتب كمسوده لكتاب الذريعه المذكور. ومنها كتاب منازل مكه.

وكان الشيخ آقا بزرگ الطهرانى عثر على هذا الاسم، فى كتاب المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد المعروف ب التعليق العراقى، تأليف سديد الدين أبى الثناء محمود بن على بن الحسن الرازى الحمصى، المتوفى فى حدود سنه ٥٩٠ ه ١١٩٤ م، الذى فرغ من تأليفه سنه ٥٨١ ه ١١٨٥ م، فقد نقل الحمصى من كتاب غرر الأدله تأليف أبى الحسين محمد بن على بن الطيب البصرى المعتزلى المتوفى سنه ٤٣٦ ه ١٠٤٤، أنه قال: قرأت بخط ابن الكوفى فى كتاب منازل مكه وهذه الكلمه، هى التى دعت آقا بزرگ أن يثبت اسم كتاب منازل مكه، وينسبه إلى ابن الكوفى، فى كتابه الذريعه فقلت: ربما كان هذا المخطوط منازل مكه ولعل مؤلفه ابن الكوفى.

وقد أشرت إلى ذلك فى فهرست تأليفاتى المطبوع على ظهر كتابى تاريخ الشيعه المنشور سنه ١٩٥٧ ووضعت تجاه اسم الكتاب والمؤلف حرف ظ علامه الظن.

وقد حضنى هذا على تتبع ترجمه ابن الكوفى، وألفت رساله مفصله فى

صفحهمفاتيح البحث: مدينه مشهد المقدسه (١)، دوله ايران (٢)، مدينه مكه المكرمه (٦)، مدينه النجف الأشرف (١)، كتاب معجم البلدان (١)، جعفر بن عبد الله العلوى (١)، محمد بن أحمد الأسدى (١)، محمود بن على بن

الحسن (١)، محمـد بن على بن حمزه (١)، أحمد بن إسـماعيل (١)، محمـد بن عبد الله (١)، يحيى بـن الحسن (١)، مدينه بغداد (١)، محمـد بن يزيد (١)، محمد بن على (١)، محمد بن عبد (١)، خراسان (١)، الظنّ (٢)، دوله العراق (١)، الجهل (١)، الحج (١)، الوفاه (٥)

سيرته ظهرت فى سلسـله مطبوعات كليه الآداب، بجامعه بغداد سـنه ١٣٨٠ ه ١٩٦١ م. كمـا دعوت إلى إحياء ذكرى ابن الكوفى الألفيه، وأعلنا مهرجانه الألفى، فى كليه الآداب بجامعه بغـداد، فى ١٢ كانون الثانى سنه ١٩٦٠، وعرفت به فى راديو بغداد، عشيه ٢٢ حزيران سـنه ١٩٦٠، ووصـفت النسـخه الخطيه فى مؤتمر المستشـرقين الخامس والعشـرين بموسكو فى صيف العام المذكور، وفى الندوه الثقافيه بتلفزيون بغداد عشـيه ٣ تشرين الأول سنه ١٩٦٤، وعرفت بابن الكوفى أيضا فى العـدد ال ١٤ و ١٥ من مجله بغداد.

أما ابن الكوفى وهو أبو الحسن على بن محمد بن عبد بن الزبير، الأسدى، القرشـى، المعروف بابن الكوفى، وابن الزبير، فقد ولد بمدينه الكوفه سنه ٢٥٤ ه ٨٦٨ م، واسـتوطن بغداد، وتوفى بها سنه ٣٤٨ ه ٩٦٠ م، فاكتفى الآن بالإشاره إلى أنى أكاد أعـد هذا النابغه العراقى من أوائل المحققين العرب، الذين اتبعوا الطريقه العلميه الصحيحه فى التأليف والكتابه، والنقل والجمع.

وكان خطه معروفا بالصـحه والجوده، والاتقان والضـبط. وكانت تأليفاته غايه فى الدقه. وقد رتب خزانته على العلوم ترتيبا خاصـا بارعـا، مع تعيين أمكنتهـا. كمـا أنه سـبقنا إلى اسـتعمال البطاقـات والجزازات وهى الرقاع والوريقات التى تعلق فيها الفوائـد، التى نسميها اليوم فيش فى التأليف والجمع.

وقـد بيعت رقاعه بعـد وفاته كل بطاقه بدرهم. والدرهم يساوى ٢١٥ فلسا عراقيا، بحسب عملتنا، وفق تكسـير سـعر الدينار الذهب العراقى

القديم، فى زمن ابن الكوفى، على عشره دراهم.

وقد اعتمد ابن النديم على مباحث ابن الكوفى. ولقد أحصيت ماخذ ابن النديم فى كتابه الفهرست من خط ابن الكوفى، فوجدته نقل فصولا طوالا فى ٢٩ موضعا من الكتاب، ربما أوشكت أن تبلغ مقدار عشر الفهرست تقريبا.

ومما يزيد أهميه ابن الكوفى، أنه كان واسطه نقل التراث العلمى، الذى تم طوال القرون الأربعه الأولى من تاريخ الثقافه الاسلاميه. وقد حسبت ما وصلت إلينا أسماؤه، مما رواه عنه واحد من تلاميذه فقط، وهو أبو عبد الله أحمد بن عبدون المعروف ب ابن الحاشر، المتوفى سنه ٤٢٣ ه ١٠٣٢ م فوجدته ٦٠٠ كتاب فى اللغه، والأدب، والخطب، والتاريخ، والأنساب، والتفسير، والفقه، والشعر، وسائر العلوم الاسلاميه. فقد أوصل إلينا ٤٠٠ أصل من كتب الحديث، كما أوصل إلينا آثار ١٩ عالما من رجال الفكر الاسلامى، والثقافه الفقهيه.

أما هذا الكتاب، الذى أتكلم عليه، فأكاد لا أشك أن اسمه منازل مكه فان مؤلفه صنفه فى صفه منازل مكه. وقد صرح بالاسم عده مرات.

ولقد وصف الطريق غايه فى الدقه من الكوفه إلى مكه، ثم طريق المدينه. ثم ذكر مسجد النبى ص الذى بناه حين قدم من مكه، والمسجد الذى بناه لما قدم من خيبر. وقد وصف مسجده فى المدينه، وبين زيادات الخلفاء، وذكر القبر، واختلاف الناس فيه، وأشار إلى مساحته.

وذكر أيضا الكتابه التى حول المسجد، وزينته، وتوسيعه أيام الخلفاء والولاه. ثم ذكر حد جدار النبى، ومساجده فى المدينه، ومساحتها، وذكر المنبر.

ثم بين حد المدينه، وجبالها، ومياهها، وما حولها من الجبال، وأقسامها، وقبور الشهداء بأحد وأسماءهم.

ثم ذكر طريق بدر، والطريق بين المدينه ومكه، ووصف المنازل إلى مكه، وذكر آداب الحج.

وذكر من بعد مكه، وأسماءها، وسبب تسميتها. والمسجد

الحرام، والصفا، والمروه، والكعبه، وبنيانها، وزمزم، ومساحه المسجد الحرام والكعبه.

وذكر الطريق إلى منى، والمشاعر، ومسافاتها، والطريق القديمه بين خيبر والمدينه، ومسافاتها، وطريق سلمان.

وأفرد فصلا جغرافيا لوصف الحجاز، وجزيره العرب، ونجد، وتهامه.

ثم أثبت منظومه طويله فى ذكر المنازل على طريق مكه لأحمد بن عمرو الذى كان مع أم جعفر سنه حجها، ووصف سفرها من بغداد إلى الكوفه. ثم إلى مكه، ثم الخروج فى الطريق الأول إلى مدينه السلام بغداد. ومنظومه أخرى فى وصف الطريق أيضا ومنظومه ثالثه، أنشدها أبو جعفر، أحمد بن محمد بن الضحاك بن عمر، الجمانى الكوفى.

ومنظومه رابعه للمؤلف فى وصف طريق العوده إلى الكوفه.

ثم ذكر طريق البصره ومياهه، والطريق التى يسلكها الناس فى عصره، وطريق البحرين.

وأثبت قصيده وهب بن جرير بن حازم الجهضمى فى الطريق والمناسك.

وأورد أخيرا الطريق إلى مكه من اليمن، وتهامه، وحضرموت، ومصر، والساحل، والشام، والطائف، وجده.

وهو يروى كل ما يأتى به، عن الرواه الثقات باسنادهم. ويصف الأمكنه والمنازل، ومن ينزلها من القبائل، وأسماءها، وأسباب تسميتها ويعين مسافاتها، وبعدها عن البقاع المحيطه بها، وما فيها من قصور ومساجد، وبرك، وأحواض، ومشارب، ومصافى، ومسايل، ومجارى، وآبار.

وكذلك الهضاب، والعقبات، والرمال، والرياض، والبساتين والحدائق. ويعين أنواع الأرضين، وارتفاعها، والآبار المطمومه، والمعطله والعذبه، والمالحه. ولم ينس إثبات ما قيل فى ذلك كله من الشعر، وما ورد فيه من الأخبار.

فالكتاب إذن مجموع أدبى، تاريخى، نسبى، جغرافى، طبغرافى، فقهى. وقد روى المؤلف فى كتابه هذا عن جماعه زادوا على مائه من العلماء والأخباريين، كلهم ممن كان يعيش فى بغدد فى أواسط القرن الثالث وأواخره، وأوائل القرن الرابع الهجرى ٩ و ١٠ م وهو عصر ابن الكوفى.

أما مؤلف الكتاب، فأكاد أظن أنه عراقى سواء كان ابن الكوفى أم

لم يكنه لأنه خص العراق بالجزء الأكبر من الكتاب، ووصف طريق العراق

(٢٢٥)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، دوله العراق (۴)، جزيره العرب (١)، مدينه مكه المكرمه (١٠)، كتاب الثقات لابن حبان (١)، مدينه الكوفه (۴)، يوم عرفه (٢)، أبو عبد الله (١)، مدينه البصره (١)، خيبر (٢)، مدينه بغداد (٨)، أحمد بن عبدون (١)، جرير بن حازم (١)، ابن الحاشر (١)، ابن النديم (١)، مسجد الحرام (٢)، على بن محمد (١)، الشام (١)، الحج (٢)، السجود (٣)، الوراثه، التراث، الإرث (١)، النسيان (١)، القبر (١)، الشهاده (١)

محمد الكنانى

مفصلا، وقد أوجز فى الكلام على الطرق الأخرى، واكتفى أحيانا بالأسماء.

كما نستطيع أن نقول: إنه عاش فى القرنين الثالث والرابع ٩ و ١٠ م لأنه روى عن رجال من أهل ذينك القرنين. وربما صح أن نقول أيضا: إنه كوفى، لأنه اهتم بالكوفه وخصها بكثير من العنايه والكلام فى قصيدته التى وصف بها الطريق، وكانت آخر مراحل سفره، وهو بغدادى المنزل ظ لأنه روى عن علماء كانوا جميعا ببغداد.

ولا أدرى كيف دلت كلمتى التى تلى هذه الأسطر بعض الأفاضل على افتراض المؤلف ابن الكوفى، وترجيح نسبه المخطوط إليه فقد نسب ذلك إلى مثلا بلدينا الأخ الشيخ الجليل محمد حسن آل ياسين أطال الله بقاءه وأدام تأييده.

لقد قلت فى ص ٢٠ ع ٣ من مجله كليه الآداب: ... وظننتها أى النسخه الخطيه منازل مكه ولكن نسبتها إلى ابن الكوفى أمر ما أزال أتظناه. فالرجل كثير الاستنساخ، والنقل من منتسخاته شئ معروف.

ومهما يكن من شئ، فان مصنف منازل مكه هذا؟ رجل كوفى، قريب من عهد ابن الكوفى ان لا يكنه فأكثر الرواه الذين روى

عنهم من طبقه مشايخه، وممن يوافق زمانهم عصره.

وأنا أشكر لمجله الأقلام استطلاع رأيى، ولا أنسى الثناء على الشيخ الفاضل الذى رأى أن ينعم على فيذكرنى استطرادا فى مقاله النفيس، وهو عجاب من أهل العصر فقد تعودت أن يغمطنى حقى كثير ممن نقل عنى، واستفاد من آثارى. وإليه حفظه الله يعود فضل دلالتى على مقاله الدكتور صالح أحمد العلى فى مجله المجمع العلمى العراقى التى هدته إلى إضافه الكتاب إلى أبى عبد الله محمد بن أحمد الأسدى وهو أمر أوسعته بحثا وتتبعا فى مقالتى أثر جغرافى طبغرافى قديم فى صفه بلاد العرب لمؤلف عراقى قبل عشره قرون، فى العدد القابل من مجله كليه الآداب إن شاء الله.

محمد بن أحمد بن جعفر الكنانى المصرى المعروف بابن الحداد.

ولد سنه ٢٦٤.

ترجم الله الذهبى فى سير أعلام النبلاء ووصفه بالشافعى وقال:

سمع أبا الزنباع روح بن الفرج، وأبا يزيد يوسف بن يزيد القراطيسى، ومحمد بن عقيل الفريابى، ومحمد بن جعفر بن الإمام، وأبا عبد الرحمن النسائى، وأبا يعقوب المنجنيقى، وخلقا سواهم.

ولازم النسائى كثيرا، وتخرج به، وعول عليه، واكتفى به، وقال:

جعلته حجه فيما بينى وبين الله تعالى، وكان فى العلم بحرا لا تكدره الدلاء، وله لسن وبلاغه وبصر بالحديث ورجاله، وعربيه متقنه، وباع مديد فى الفقه لا يجارى فيه مع التاله والعباده والنوافل، وبعد الصيت، والعظمه فى النفوس.

ذكره ابن زولاق وكان من أصحابه فقال: كان تقيا متعبدا، يحسن علوما كثيره: علم القرآن وعلم الحديث، والرجال، والكنى، واختلاف العلماء والنحو واللغه والشعر، وأيام الناس، ويختم القرآن فى كل يوم، ويصوم يوما ويفطر يوما. كان من محاسن مصر. إلى أن قال: وكان طويل اللسان، حسن الثياب والمركوب، غير مطعون عليه فى لفظ ولا فعل،

وكان حاذقا بالقضاء. صنف كتاب أدب القاضى (١) فى أربعين جزءا، وكتاب الفرائض فى نحو من مائه جزء.

نقلت فى تاريخ الاسلام: أن مولد ابن الحداد يوم موت المزنى، وأنه جالس أبا إسحاق المروزى لما قدم عليهم، وناظره. وكتابه فى الفروع مختصر دقق مسائله، شرحه القفال، والقاضى أبو الطيب، وأبو على السنجى، وهو صاحب وجه فى المذهب.

قال أبو عبد الرحمن السلمى: سمعت الدارقطنى، سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد النسوى المعدل بمصر، يقول: سمعت أبا بكر بن الحداد، يقول: أخذت نفسى بما رواه الربيع عن الشافعى، أنه كان يختم فى رمضان ستين ختمه، سوى ما يقرأ فى الصلاه، فأكثر ما قدرت عليه تسعا وخمسين ختمه، وأتيت فى غير رمضان بثلاثين ختمه.

قال الدارقطنى: كان ابن الحداد كثير الحديث، لم يحدث عن غير النسائى، وقال: رضيت به حجه بينى وبين الله.

وقال ابن يونس: كان ابن الحداد يحسن النحو والفرائض، ويدخل على السلاطين، وكان حافظا للفقه على مذهب الشافعى وكان كثير الصلاه متعبدا، ولى القضاء بمصر نيابه لابن هروان الرملى.

وقال المسبحى: كان فقيها عالما كثير الصلاه والصيام، يصوم يوما، ويفطر يوما، ويختم القرآن فى كل يوم وليله قائما مصليا.

قال: ومات وصلى عليه يوم الأربعاء، ودفن بسفح المقطم عند قبر والدته، وحضر جنازته الملك أبو القاسم بن الاخشيذ، وأبو المسك كافور، والأعيان، وكان نسيج وحده فى حفظ القرآن واللغه، والتوسع فى علم الفقه. وكانت له حلقه من سنين كثيره يغشاها المسلمون. وكان جدا كله رحمه الله. فما خلف بمصر بعده مثله.

قال: وكان عالما أيضا بالحديث والأسماء والرجال والتاريخ.

وقال ابن زولاق فى قضاه مصر: فى سنه أربع وعشرين سلم الإخشيذ قضاء مصر إلى ابن الحداد، وكان أيضا ينظر فى المظالم، ويوقع

فيها، فنظر فى الحكم خلافه عن الحسين بن محمد بن أبى زرعه الدمشقى، وكان يجلس فى الجامع، وفى داره، وكان فقيها متعبدا، يحسن علوما كثيره، منها علم القرآن، وقول الشافعى، وعلم الحديث، والأسماء والكنى والنحو واللغه، واختلاف العلماء، وأيام الناس، وسير الجاهليه، والنسب والشعر، ويحفظ شعرا كثيرا، ويجيد الشعر، ويختم فى كل يوم وليله، ويصوم يوما ويفطر يوما، ويختم يوم الجمعه ختمه أخرى فى ركعتين فى الجامع قبل صلاه الجمعه، حسن الثياب رفيعها، حسن المركوب، فصيحا غير مطعون عليه فى لفظ ولا فصل ثقه فى اليد والفرج واللسان، مجموعا على صيانته وطهارته حاذقا بعلم القضاء. أخذ ذلك عن أبى عبيد القاضى.

وأخذ علم الحديث عن النسائى، والفقه عن محمد بن عقيل الفريابى،

(١) فى " تذكره الحفاظ " أدب القضاء.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه مكه المكرمه (٢)، مدينه الكوفه (١)، شهر رمضان المبارك (٢)، محمد بن أحمد الأسدى (١)، التاريخ الإسلامى (١)، محمد بن أحمد بن جعفر (١)، إبراهيم بن محمد (١)، الحسين بن محمد (١)، محمد بن عقيل (٢)، محمد بن جعفر (١)، القرآن الكريم (٥)، الفرج (١)، الصيام، الصوم (١)، الحج (٢)، الركوع، الركعه (١)، دوله العراق (١)، الجهل (١)، الصّلاه (٢)، الظلم (١)، العصر (بعد الظهر) (١)، كتاب تذكره الحفاظ للذهبى (١)

محمد بن أحمد الفارابى

وعن بشر بن نصر، وعن منصور بن إسماعيل، وابن بحر، وأخذ العربيه عن ابن ولاد، وكان لحبه الحديث لا يدع المذاكره، وكان يلزمه محمد بن سعد الباوردى الحافظ، فأكثر عنه من مصنفاته، فذاكره يوما بأحاديث، فاستحسنها ابن الحداد، وقال: اكتبها لى، فكتبها له، فجلس بين يديه، وسمعها منه وقال: هكذا يؤخذ العلم، فاستحسن الناس ذلك منه، وكان تتبع ألفاظه، وتجمع أحكامه. وله كتاب الباهر،

فى الفقه نحو مائه جزء، وكتاب الجامع.

وفى ابن الحداد، يقول أحمد بن محمد الكحال:

الشافعى تفقها والأصمعى * تفننا والتابعين تزهدا قال ابن زولاق: حدثنا ابن الحداد بكتاب خصائص على رضى الله عنه، عن النسائى، فبلغه عن بعضهم شئ فى على، فقال: لقد هممت أن أملى الكتاب فى الجامع.

قال ابن زولاق: وحدثنى على بن حسن، قال: سمعت ابن الحداد، يقول: كنت فى مجلس ابن الإخشيذ، يعنى: ملك مصر، فلما قمنا أمسكنى وحدى، فقال: أيما أفضل أبو بكر، وعمر، أو على؟ فقلت: اثنين حذاء واحد، قال: فأيما أفضل أبو بكر، أو على؟ قلت: إن كان عندك فعلى، وإن كان برا فأبو بكر، فضحك.

قال: وهذا يشبه ما بلغنى عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنه سأله رجل: أيما أفضل أبو بكر، أو على؟ فقال: عد إلى بعد ثلاث، فجاءه، فقال: تقدمنى إلى مؤخر الجامع، فتقدمه، فنهض إليه، واستعفاه، فأبى، فقال: على، وتالله لئن أخبرت بهذا أحدا عنى لأقولن للأمير أحمد بن طولون، فيضربك بالسياط.

وقد ولى القضاء من قبل ابن الإخشيذ ثم بعد سته أشهر، ورد العهد بالقضاء من قاضى العراق ابن أبى الشوارب لابن أبى زرعه، فركب بالسواد.

ولم يزل ابن الحداد يخلفه إلى آخر أيامه.

وكان ابن أبى زرعه يتأدب معه، ويعظمه، ولا يخالفه فى شئ، ثم عزل عن بغداد ابن أبى الشوارب بأبى نصر يوسف بن عمر، فبعث بالعهد إلى ابن أبى زرعه.

قال ابن خلكان: صنف أبو بكر بن الحداد كتاب الفروع فى المذهب، وهو صغير الحجم، دقق مسائله، وشرحه جماعه من الأئمه. منهم: القفال المروزى، والقاضى أبو الطيب، وأبو على السنجى إلى أن قال: أخذ عن أبى إسحاق المروزى.

ومولده يوم مات المزنى (١). وكان غواصا

على المعانى محققا.

توفى سنه خمس وأربعين وثلاث مائه. وقيل: سنه أربع.

قلت: حج، ومرض فى رجوعه، فأدركه الأجل عند البئر والجميزه يوم الثلاثاء لأربع بقين من المحرم سنه أربع، وهو يوم دخول الركب إلى مصر، وعاش تسعا وسبعين سنه وأشهرا، ودفن يوم الأربعاء عند قبر أمه. أرخه المسبحى. انتهى.

هذا ما ذكره الذهبى فى كتابه. وفى هذه الترجمه أمور تلفت النظر وتبعث على التفكير.

١: يبدو جليا أن صاحب هذه الترجمه كان شيعيا فى حقيقته، وهل أصرح فى تشيعه من تصريحه بتفضيل على على من فضله.

٢: يبدو كذلك أن ملك مصر أبا القاسم بن الأخشيد كان كذلك شيعيا، وهل من شئ أدل على تشيعه من أنه لما سال المترجم أيهما أفضل أبو بكر أو على؟ فاجابه المترجم أما عندك فعلى، وإن كان برا فأبو بكر.

وهذا يستدعى دراسه واسعه عن الدوله الاخشديه بعامه وعن أبى القاسم بخاصه، كذلك دراسه الوسط المصرى فى ذلك الوقت الذى جعل عالما كبيرا كالمترجم يتبنى الفكر الشيعى بهذه الصوره، ويجهر بهذا الفكر أمام صاحب السلطه الموافق له فيه، ثم يتجنب الجهر به خارج أبواب صاحب السلطه.

ثم عنايته هذه العنايه بكتاب خصائص على للنسائى، وارتباطه بشخص النسائى هذا الارتباط الوثيق وتتلمذه عليه. ثم غضبه لما بلغه عن بعضهم شئ فى على ع حتى لقد هم أن يخرج عن تحفظه ويملى الكتاب فى الجامع.

ثم لا ننسى له هذا الظرف الذى يشاركه فيه ابن الإخشيد، حين قال الأول للثانى إن كان عندك فعلى وإن كان برا فأبو بكر.

٣: القول نفسه يقال عن الرجل الآخر الذى ورد اسمه فى هذه الترجمه: محمد بن عبد الله بن الحكم.

أبو نصر الفارابى محمد بن أحمد بن طرخان.

مرت ترجمته فى الصفحه ١٠٣

من المجلد التاسع. وقد حقق الدكتور جعفر آل ياسين كتابه التنبيه على سبيل السعاده، فكتب عنه ما يلى:

١ التعريف العام بالكتاب وغاياته:

إن المصطلح السائر لدلاله التنبيه هو كون الشئ الذى لا يحتاج إلى برهان زائد على ما تقدم عليه من إيضاحات والمتقدم هنا هو كتاب تحصيل السعاده كما أوضحنا فى تحقيقنا له.

أما فى هـذا الكتاب فإننا نجد أن الفارابى ت ٣٣٩ ه. يقرر أن الكمال هو الغايه الأصيله التى يتشوقها الإنسان فى تطلعه نحو حياه أكثر سعاده وسلامه، لأن السعاده الحقيقيه هى آثر الخيرات طرا، باعتبار أنها تطلب لذاتها لا لشئ آخر يتوسل به إليها.

وهذه السعاده فى ضوء تطبيقاتها العمليه تتصف أفعالها بحالين: إما حال مذمه، أو حال محمده، وهى فى الحالين لا تتعدى كونها أحد ثلاثه:

أ أفعال يحتاج الإنسان فيها إلى استعمال أعضاء بدنه وآلاته، كالقيام والقعود والنظر والسماع.

ب أفعال مصدرها عوارض النفس، كاللذه والغضب والشوق والفرح والخوف.

(١) برا: كلمه مولده بمعنى علانيه، ومنه: " من أصلح جوانيه، أصلح الله برانيه " أى:

من أصلح سريرته أصلح الله علانيته.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الجهر والإخفات (١)، دوله العراق (١)، عبد الله بن الحكم (١)، محمـد بن عبد الله (١)، مـدينه بغداد (١)، أحمـد بن محمد (١)، محمـد بن أحمد (١)، القبر (١)، الخوف (١)، الموت (١)، الغضب (١)، الحج (١)، الوسعه (١)

ج أفعال تخضع فى قيامها لعامل التمييز الذهنى عند الإنسان.

وجميع هـذه الأفعـال إذا قيست من وجهه نظر أخلاقيه تخضع لمـا يسـميه الفيلسوف الفارابى بجوده التمييز أو رداءته. ولكن من أين لنا قنيه هذه الجوده فى التمييز؟ ذلك هو الأصل وهو الغايه فى مبحث التنبيه على سبيل السعاده

التى قصدها الحكيم.

فنحن لا ننال السعاده بالأفعال الجميله ما لم تكن تلك الأفعال قاصده هادفه من جهه، ومتحققه بصناعه معينه من جهه أخرى، بحيث يعود الكائن الناطق يمتلك قدره على التمييز فى أفعاله المختاره طيله حياته بأسرها. وذلك لأنه فى فطرته يمتلك استعدادا لها يستطيع فى حال التطبيق الذاتى والتعلم أن يميز بين الصواب والخطأ، وبين الجميل والقبيح، فى تعادل تفرضه أحيانا إمكانيه أحدهما على الآخر، أو غلبه أحدهما على الآخر.

وعلى الرغم من هذا، فان القوه التى يفطر عليها الإنسان غير مكتسبه، بينما حال التمييز تتصف بالاكتساب. والأخيره منهما تنقسم إلى صنفين:

أحدهما به يكون التمييز، إما جيدا وإما رديئا ... والآخر به تكون الأفعال وعوارض النفس إما جميله وإما قبيحه. والأخير من الصنفين يدعوه الفيلسوف بالخلق ويحده بأنه الذى تصدر به عن الإنسان الأفعال القبيحه والحسنه على أن تخضع الأفعال ويخضع التمييز للثوابت التى تلزم الإنسان بان تكون أفعاله وتمييزه فى كل شئ، كى يمكن عندئذ إدامه فعل الجميل وجودته معا، بحيث تصير لنا قوه الذهن ملكه لا يمكن زوالها باعتبار أن الخلق الجميل وقوه الذهن هما الفضيله الإنسانيه.

وفى سبيل تحقيق هذه الغايه التى قصدها الفيلسوف، ينبغى أن نسلك طريقين لنقف منهما على مقاصد أبى نصر بالذات.

الأول: محاوله أن تصير الأخلاق الجميله ملكه لنا، بحيث لا يمكن للصواب أن يزول إلا بعسر ومشقه.

الثانى: أن تكون لدينا القدره على إدراك الصواب إدراكا سليما لا عوج فيه ولا ضلال.

فما هى الوسيله التى تحقق لنا الوصول إلى المهيع الأول من هذين الطريقين؟

إنها، وقبل كل شئ، وسيله الاعتياد، والمقصود به تكرير فعل الشئ الواحد مرارا كثيره زمانا طويلا فى أوقات متقاربه من حيث أن الفعل الجميل هو ممكن للانسان

بالقوه قبل حصوله، وممكن بالفعل بعد حصوله، فهو إذن بالتعود يتحقق، وبالتطبيق يظهر وينمو.

ولكن ما هى الآله التى ينبغى أن نستعين بها كى تقودنا إلى الفعل الجميل حقا؟ ... يؤكد الفيلسوف هنا إنها آله الوسط الأخلاقى فالأفعال متى كانت متوسطه حصل الخلق الجميل ... وما يقوله الفارابى عن الوسط الأخلاقى هو ذاته الذى تبناه من قبل المعلم الأول أرسطوطاليس فى كتابه المعروف الأخلاق إلى نيقوماخوس.

فنحن حين نهدف إلى الوقوف على الوسط فى الأفعال الخلقيه، علينا أولا التعرف على زمان الفعل ومكانه ومن منه الفعل، ومن إليه الفعل، وما منه الفعل، وما به الفعل، وما من أجله وله الفعل، وجعلنا الفعل على مقدا كل واحد من هذه. فحينئذ نكون قد أصبنا الفعل المتوسط. ونظر لاختلاف مستويات الأفعال الخلقيه، لذا نجد أن الوسط الأخلاقى يختلف قوه وضعفا، سلبا وإيجابا، حسب أفعاله وغاياتها.

ويحاول الفارابى ها هنا سوق نماذج لأفعال الوسط الأخلاقى، محتذيا بها إلى حد كبير حذو أرسطوطاليس فى كتابه المشار إليه سابقا ... فمثلا: إن الشجاعه خلق جميل يحصل بتوسط فى الاقدام على الأشياء المفزعه والاحجام عنها. والزياده فى الاقدام تكسب التهور، والنقصان فى الاقدام يكسب الجبن، وهو خلق قبيح ... والسخاء يحدث بتوسط فى حفظ التقتير، وهو قبيح. والزياده فى الإنفاق والنقصان فى الحفظ يكسب التبذير. ومن ثمه يشير إلى أوساط أفعال أخرى كالعفه والظرف والهزل والمجون والتودد وغيرها، منتهيا إلى أن تحديد هذه الأشياء على الاستقصاء ليس يحتمله هذا الكتاب، وقد أستقصى فى موضع آخر لعل الفارابى يعنى فى هذا الاستقصاء كتابه الذى ألفه شرحا على كتاب أرسطوطاليس الأخلاق إلى نيقوماخوس الذى أشار إليه فى مؤلفه: الجمع بين رأيى الحكيمين أفلاطون وأرسطوطاليس.

والميزان الحق فى الحكم على

الفعل الخلقى هو أن نحصى الأخلاق خلقا خلقا، ونحصى الأفعال الكائنه عن خلق خلق، ومن بعد ذلك ينبغى أن نتأمل وننظر أى خلق نجد أنفسنا عليه بحيث يكون للانسان السوى آله يسبر بها غور أفعاله، فما وجده منها يتصف بأنه جميل وملذ وغير مؤذ، اعتبره خلقا سليما، والعكس بالعكس. فكان مراقبه النفس لكل فعل تقوم به واختيار الوسط من تلك الأفعال، هى عمليه يتميز بها الإنسان فى تطبيقاته الخلقيه، بموازنه دقيقه بين إفراط وتفريط، أو نقصان وزياده، وتجنب الوقوع فى أحد طرفى المعادله، لأن الحدين المستقطبين يتصفان معا بالرذيله. بينا الفضيله منهما وسط، لا يميل إلى هذه ولا إلى تلك بل هو صراط مستقيم لا عوج فيه ولا التواء، ينبغى أن لا تزل قدم الإنسان عنه، فيهوى عندئذ فى ضلال الغى والفعل السىء الذى يتصف بالقبح والسلب والفدامه! ...

وعلى الرغم مما يراه الفارابى فى قضيه الوسط الأخلاقى وضروره الأخذ به، فهو فى الوقت ذاته لا يخفى عنا صعوبه عمليه الكشف عنه، لأن الوقوف على الوسط، كما يقول الفيلسوف، عسير جدا! ولكن الحكيم يبقى مؤكدا أن التعود سبيل لا حب فى اقتناص هذا الوسط حيثما كان، سلبا أو إيجابا ... وتلك شنشنه تمسك بها المعلم الأول، وحذا حذوه جميع الذين ساروا على الطريق ذاته من أنصار الأخلاق المعياريه ذات الحكم الذى لا يخضع للتغير الوضعى فى كل زمان وفى كل مكان! ...

وأيا ما كان، فإننا كلما وجدنا أنفسنا مالت إلى جانب عودناها أفعال الجانب الآخر، ولا نزال نفعل ذلك إلى أن نبلغ الوسط أو نقاربه جدا كما يقول الفارابى. ووسيله الكشف عن ذلك تتحقق على الشكل التالى: بان ننظر إلى سهوله الفعل الكائن عن النقصان، هل

يتأتى أم لا ـ فان كانا يقصد التاتى أو عدمه على السواء من السهوله، أو كانا متقاربين، علمنا أنا قد وقفنا أنفسنا على الوسط. وامتحان سهولتهما هو أن ننظر إلى الفعلين جميعا، فان كنا لا نتأذى بواحد منهما، أو نلتذ بكل واحد منهما، أو نلتذ

بأحدهما ولا ـ نتأذى بالآخر، أو كان الأذى عنه يسيرا جدا، علمنا أنهما فى السهوله على السواء ومتقاربين ولما كان الوسط بين طرفين، وكان قد يمكن أن يوجد فى الأطراف ما هو شبيه بالوسط، وجب أن نتحرز من الوقوع فى الطرف الشبيه بالوسط.

وفات الفارابى أن الأحكام العقليه هنا، سواء على الفعل أو وسطه الأخلاقى، قد لا تستوى لدى جميع الأفراد فى إشكالاتهم على الوسط مهما تفاوتت درجاته وتباينت أوضاعه. ومن هنا فليس للانسان، من الناحيه النظريه على أقل تقدير، إلا أن يحسم القول بان الوسط فعل اختيارى، وكل فعل اختيارى لا يتم فى ظل المدرسه المعياريه فى علم الأخلاق إلا بسبيل العقل، بعيدا عن تأثيرات المحسوسات وما تقود إليه من ضلالات!

وليس فى موقف الفارابى هذا ما يضاد الرأى الذى نراه، ولكننا نعود لنؤكد ثانيه أن الإنسان لا يمكن له أن يستحيل إلى عقل خالص فحسب، دون أن تحتويه تكامليته النفسانيه فى اختيار الفعل الذى يريد وتلك مشكله قامت فى الأخلاق والفلسفه، تنازعتها التكامليه من جهه، والثنائيه من جهه أخرى، وبقيت حتى عصرنا الحاضر تمثل موقفا من مواقف الفكر الإنسانى بكل صوره ومفارقاته ... ونحن أميل إلى التكامليه منا إلى الرأى الآخر! ...

وعود على بدء، فالناس فى رأى الحكيم يختلفون فيما بينهم: فهناك من له جوده الرويه وقوه العزيمه، ويمثل هذا الجانب الإنسان الحر. أما من افتقر إليهما أو إلى العزيمه

بالـذات، فهو الإنسـان العبـد بطبعه! ... ويتميز الأـحرار هنا بأنهم: متى أرادوا أن يسـهلوا على أنفسـهم فعل الجميل وترك القبيح باستعمال اللذه والأذى، فان الأخفى منها والأظهر عندهم بمنزله واحده باعتبار أن بعض اللذات أعرف لنا، ونحن أشد إدراكا لها، وبعضها الآخر أخفى ونحن أقل إدراكا لها، سواء فى الطبع أو العاقبه.

وجوده التمييز تتفرع فى هذه المرحله إلى صنفين: صنف ينبغى أن يعلم وليس شانه أن يفعله إنسان فى الوجود، وصنف شانه أن يعلم ويفعل مع تلازم فيه بين العلم والعمل معا وهذا الأخير يحصل لنا بصنائع تكسبه علم ما يعمل والقوه على عمله، ويتصف بان له قصده الإنسانى الذى يتمثل بثلاث شعب هى: اللذيذ والنافع والجميل والنافع، إما ينفع فى اللذه وإما ينفع فى الجميل. فالصنائع إذن صنفان أيضا: صنف مقصوده تحصيل الجميل، وصنف مقصوده تحصيل النافع.

ويقرر الفارابى هنا أن الصناعه التى مقصودها تحصيل الجميل فقط هى التى تسمى الفلسفه أو الحكمه على الاطلاق وأن الجميل هذا يتفرع إلى قسمين:

أعلم فقط، وهو الفلسفه النظريه وتشمل موضوعات التعاليم والطبيعه وما بعد الطبيعه.

ب علم وعمل، وهو الفلسفه العمليه والمدنيه والسياسيه.

ويمسك الفيلسوف، فى ضوء هذا التقسـيم، بالصـنف الذى تصدر عنه الأفعال الجميله والقدره على أسبابها، بحيث تعود هى قنيه لنا، وينعتها الفارابى ب الصـناعه الخلقيه مؤكـدا أن الطريق إليها يمر عبر الفلسـفه، والفلسـفه تحصل بجوده التمييز، وجوده التمييز تحصـل بقوه الـذهن على إدراك الصواب. ولاـ يتحقق الأـمر الأـخير إلا بوسـيله أخرى تتخـذ آله لهـذا الغرض، وتسـمى صـناعه المنطق.

فعلم المنطق، فى هذا التنظير، صـناعه تتقدم على غيرها من العلوم بالأولويه، لأنها سلاح للتمييز بين ما هو صادق وكاذب. والعقل الإنسانى آلتها وسبيلها، وبها ينال كماله المطلوب والمرغوب فيه،

باعتبار أنها تفيد الحكم بصواب ما يعقل، والقدره على اقتناء الصواب فيما يعقل.

والمنهج السالك هنا يفرض على دارس الفلسفه أعنى الباحث عن سعادته الحقه أن يتسلم مقدمات قبل البدء بصناعه المنطق، لأن بين هذه المقدمات وعلم المنطق علاقه شبه. ويقصد الفيلسوف بهذه المقدمات صناعه النحو من حيث أنه يفيد العلم بصواب ما يلفظ به، والقوه على الصواب منه بحسب عاده أهل لسان ما. لذا يجب أن تتحقق فى المنهج الكفايه من التنبيه على أوائل هذه الصناعه، ومن ثمه الولوج إلى دراسه هذا العلم الذى يقوم الذهن، ويقود فى النهايه إلى اقتناء الفلسفه الصادقه التى هى الهدف الأصيل للانسان السعيد! ...

يقول الفارابى: ولما كانت صناعه المنطق هى أول شئ يشرع فيه بطريق صناعى، لزم أن تكون الأوائل التى يشرع فيها أمورا معلومه سبقت معرفتها للانسان، فلا يعرى من معرفتها أحد، وهى أشياء كثيره. وليس أى شئ اتفق منها يستعمل فى أى شئ اتفق من الصنائع، لكن صنف منها يستعمل فى صناعه، وصنف آخر فى صناعه أخرى فلذلك ينبغى أن نحصل من تلك الأشياء ما يصلح لصناعه المنطق فقط. والذى يصلح لهذه الصناعه، فى رأى الفيلسوف، هو الألفاظ المنطقيه الداله. لذا وجب أن نأخذ من صناعه النحو مقدار الكفايه لغرض الإفاده من تلك الصناعه فحسب.

وفى مثل هذه المرحله نكون قد بلغنا السبيل التى ستقودنا إلى السعاده المرغوبه التى من أول مراتبها تحصيل صناعه المنطق وآخر غاياتها بلوغ القدره على تأمل الخير المطلق، وتلك هى نهايه شوط العقول فى اقتناصها المعرفه العرفانيه التى تريد!.

٢ هويه الكتاب:

فى تحقيق هويه التنبيه على سبيل السعاده نحو من الاطمئنان، حيث أشار إليه ابن أبى أصيبعه ت ٦٦٨ ه فى كتابه الموسوم عيون

الأنباء فى طبقات الأطباء، تحت عنوان: رساله فى التنبيه على أسباب السعاده ...

ويذكره صلاح الدين الصفدى ت ۷۶۴ ه فى كتابه الوافى بالوفيات تحت عنوان التنبيه على أسباب السعاده. وأقدم إشاره إليه أوردها عبد اللطيف البغدادى ت ۶۲۹ ه فى إملاء سيرته الموسوم الإفاده والاعتبار حيث نعته ب التنبيه على سبيل السعاده ... وأورد القفطى ت ۶۴۶ ه فى كتابه إخبار العلماء باخبار الحكماء اسم كتاب فى السعاده الموجوده لعل المقصود منه كتاب التنبيه ويرد بذات الاسم كذلك فى فهرست مكتبه الأسكوريال بإسبانيا.

ونحن، من حيث عنوان الكتاب، أكثر ميلا إلى اختيار لفظه سبيل بدل أسباب، وقد استوحينا ذلك من طبيعه النص الداخلى من جهه، وما ذكرته بعض نسخه المخطوطه التى أشرنا إليها فى كتابنا الموسوم مؤلفات

(۲۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإخفاء (۱)، الإختيار، الخيار (۲)، الطب، الطبابه (۱)

الفارابى، من جهه أخرى. وأنه ليلفت النظر حقا ما وجدنا عليه أكثر مخطوطاته فى التزامها بلفظه سبيل بدل أسباب رغم أنها غير متأخره النسخ والتدوين! ...

أما وضعنا لفظه كتاب فى بدء عنوان التنبيه، فقد اعتمدنا فى ذلك على تنظير المؤلف بالذات الذى يقول فيه: بحسب الوسط المحدود فى هذا الكتاب لذا أجزنا لأنفسنا هذه الإضافه، بدل لفظه رساله التى اصطنعها بعض الناسخين.

وأعود ثانيه إلى ما سبق لنا تقريره عند تحقيقنا لكتاب تحصيل السعاده للفارابى حيث قلنا إن التحصيل يعتبر مفتاحا لما يجب أن يسلكه طالب الفلسفه كفرد أو عضو فى مجتمع متكامل، وتكافله وتكامله هذا لا يتم إلا بشكل مرحلى يتدرج فيه من الأعم إلى الأخص، وعندئذ يتلو كتاب تحصيل السعاده كتاب التنبيه على سبيل السعاده، لأن الغرض منه كما بسطنا من قبل هو أن تتقوم النفوس بسلوك جميل نافع ينهض

على أساس من الادراك المعرفى عند الإنسان، كى تتحقق لديه قوه إدراك الوسط الأخلاقى ... وفى هذا المجال تساير الفلسفه العمليه اقتناء الفعل الجميل، وذلك بارتباطها بالتطبيق المدنى لهذه الأفعال، أو بالأحرى بالسياسه، خاصه فى مفهومها الأخلاقى ... وفى حال التقاء المرحله الأولى مع المرحله الثانيه والتحامهما معا، تتحقق لهذا الإنسان ولهذا المجتمع سعادته التى يتطلع إليها.

والذى نريد التأكيد عليه هو أن كتاب تحصيل السعاده يعتبر فى رأينا الأول فى البناء السياسى والاجتماعى، وكتاب التنبيه على سبيل السعاده الذى بين أيدينا هو الثانى. ولعل فى دراستنا وتحقيقنا لبعض رسائل الفارابى الفلسفيه التى نعدها للنشر قريبا، ما يوضح للقارئ هذا الموقف الذى اخترنا.

وجدير بالذكر هاهنا، أننا نميل، كما ذكرنا فى نشرتنا لكتاب تحصيل السعاده، إلى أن مؤلفات الفارابى السياسيه والاجتماعيه تأتى بعد مجموعته المنطقيه المعروفه أعنى شروحه المطوله فهى إذن لا تبدأ بظهوره الفلسفى، بل هى متأخره، فى تصورنا، عن بواكيره الأولى، وقد يرتفع بعضها إلى مرحله شموخه الفلسفى ... ورأينا هذا متأت من أننا نتبنى أصلا الفكره التى ترى أن محاوله الفارابى فى الاصلاح السياسى والاجتماعى ظهرت عند ما لمس الفيلسوف انهيار القاعده الاسلاميه ووسائل الحكم فيها، مما جعله يربط بين تأثيراته العامه بالانجاز الأفلاطونى والأرسطوطالى فى هذا السياق، وقيم التعاليم الاسلاميه التى لم يسبق تطبيقها فعلا، وإنما احتواها الحكام من الناحيه النظريه فحسب.

وأيا ما كان، فحذار أن نقع بما وقع فيه بعض الباحثين العرب من أمثال د. محسن مهدى حين اعتبر كتاب التنبيه على سبيل السعاده هو الجزء الأول من مجموعه ثلاثيه هى:

١ التنبيه على سبيل السعاده.

٢ الألفاظ المستعمله فى المنطق.

٣ كتاب المقولات.

وجميع هذه الكتب تكون ما يسمى ب الأوسط الكبير أو المختصر الكبير!

... وكان السبب الرئيس فى الانزلاق إلى هذا الرأى هو أن الفارابى فى الربع الأخير من كتابه التنبيه يتحدث عن الوسيله التى ينبغى أن يميز فيها الإنسان بين الحق والباطل، والخطأ والصواب كما أوضحنا ذلك فى فقره سابقه، ويعنى بها صناعه المنطق وألفاظه التى تسبقها صناعه النحو كدليل يسوقه لتحديد طرائق المنهج التى تسبق الشروع بدراسه الفلسفه وموضوعاتها، لذا عد هذا وسيله لتلك ... بينا نجد الفيلسوف فى تنظيره المعرفى يؤكد، وبوضوح تام، أن المنطق الحق هو البرهان لأنه السبيل الحقيقى لهذه الصناعه، الذى يقود إلى التصديق اليقينى من حيث أنه يؤدى إلى قوانين ثابته يمكن الاستعانه بها فى جميع موضوعات الفلسفه.

فى ضوء هذا الذى ذكرنا، لا نجد ما يبرر صحه الرأى الذى يذهب إلى أن كتاب التنبيه على سبيل السعاده هو الجزء الأول من مجموعه الفارابى المنطقيه، لأن الكتاب المذكور كما نرى لا يعد وسيله لصناعه المنطق، باعتبار أنه ينهض أساسا على محاوله تحقيق السعاده الإنسانيه المرغوبه فى ظل دراسه الفلسفه كمنظومه قائمه على منهج محدد. وأن كثيرا من فقراته ترتبط أصلا فى البحث عن مفاهيم وأصول أخلاقيه واجتماعيه.

فهل يصح بعد الذى قلناه اعتبار التنبيه على سبيل السعاده كأنه المقدمه التى قدمها الفارابى لكتاب الألفاظ المستعمله فى المنطق؟ ... إنه أمر لا يمكن الركون إليه، ولا يحسن الأخذ به منهجيا، على أقل تقدير! ...

فما المقصود إذن بعباره الفارابى التى يقول فيها ونجعل ما لنا لهذا الكتاب التى قرأها د. مهدى ونجعله تاليا حسب ما ورد فى بعض نسخ التنبيه.

وفات د. محسن مهدى أن مخطوطه المكتبه البريطانيه المرقمه ٧٥١٨.

ترد فيها النهايه واضحه كما ذكرنا فى أعلاه، أى ونجعل ما لنا لهذا الكتاب ويعنى بذلك كتاب

التنبيه. ومن هنا فان القراءه الخاطئه لمحسن مهدى أوقعته، من حيث يعلم أو لا يعلم، فى الحكم المبتسر حول كتاب التنبيه! ...

إننى لا أتردد فى أن أبا نصر الفارابى قصد بعبارته تلك الإشاره إلى أن السعاده لا تتم للانسان إلا بوسائلها العقلانيه المتميزه، ولا بد لنا من دراسه ما يؤدى إلى اقتناء هذه الملكه المتميزه فاذن ينبغى أن نفتح كتابا من كتب الأوائل متخذين إياه مدخلا إلى دراسه ألفاظ المنطق وموضوعاته، كما يقول الفيلسوف ... وليس فى هذا ما يدعو إلى اعتبار التنبيه على سبيل السعاده هو الجزء الأول الذى يسبق كتاب الألفاظ المستعمله فى المنطق، كما بسطنا من قبل ... إن التنبيه كتاب يرتبط، من حيث التنظيم، بدلاله المفهوم الذى يصحر به الفارابى دائما وهو تحصيل السعاده.

أما الإشاره الوارده فى كتاب الألفاظ المستعمله فى المنطق والتى تقول: وقد قيل فى الكتاب الذى قدم على هذا الكتاب أى قوه يفيدها صناعه المنطق وأى كمال يكسبه الإنسان بها ... وبالجمله فإنها تكسب القوه أو الكمال الذى ذكرناه فى الكتاب الذى قبل هذا. والتى اعتبرها د. محسن مهدى تأكيدا لما ذهب إليه بخصوص كتاب التنبيه على سبيل السعاده! ...

أقول إن الفيلسوف هنا يعنى كتاب إحصاء العلوم الذى يورد فيه فقره مفصله عن المنطق ووسائله وغاياته. ويؤيد رأينا هذا حديث الفارابى عن السوفسطائيه

صفحهمفاتيح البحث: النهوض (٢)، الباطل، الإبطال (١)، السب (١)

الذى يرد فى كتاب الألفاظ المستعمله فى المنطق، حيث لا مجال للقول بان المقصود هو كتاب التنبيه، لأن الأخير يخلو من ذلك تماما، فالمقصود إذن كتاب إحصاء العلوم.

يضاف إلى هذا أن الفارابى حين أشار إلى فكره تقسيم العلوم وطرائق مناهجها الفلسفيه فى كتاب التنبيه على سبيل السعاده، جاءت

إشارته مرسله بدون تفصيل، لذا لم نجد لها تطبيقا عمليا إلا فى كتابه إحصاء العلوم، فلا مشاحه إذن فى القول إن كتاب إحصاء العلوم يأتى فى الترتيب الزمنى بعد كتاب التنبيه من ناحيه التأليف.

ونعود إلى ما بدأنا به، لنقرر أن كتاب التنبيه على سبيل السعاده يتميز باستقلاليته عن منظومه كتب المنطق الفارابيه، ونقترح فى هذا المجال ضمه إلى مجموعه مؤلفات الفيلسوف الأخلاقيه والسياسيه والاجتماعيه.

٣ منهج التحقيق:

أحسبنى على حق حين أؤكد هنا السبيل ذاته الذى سلكناه فى تحقيقنا لكتاب تحصيل السعاده حيث انصب اهتمامنا على أمرين فى منهجيه التحقيق النقدى:

أولهما، الحرص الشديد على اختيار القراءات التى فى تصورنا تعكس نحوا من القرابه مع النسخه الأم ومحاوله التغيير التى يستدعيها النص عند الضروره لبعض كلماته التى قد تكون من هنات الناسخين، وما أكثرها خاصه فى المخطوطات المتأخره. متجاوزين طريقتهم فى النسخ الخاطئ لبعض كلمات اللغه العربيه التى ينبغى الأخذ بما هو متفق عليه منها، لأننا لسنا من دعاه الأخذ بطرائق النسخ القديم، كما فعل مثلا الأب بوييج اليسوعى فى تحقيقاته لكتب ابن رشد ت ٥٩٥ ه حيث نجد فى الصفحه الواحده: حتى، حتى ... إلى، إلى ... مبدأ، مبدأ ... عصا، عصى ...

وهكذا لأن الغرض من التحقيق فى رأينا هو إيجاد وسيله سليمه تقرب إلى روح النص بدلالته التى ترتفع أحيانا إلى حد المطابقه مع الأصل، دون الاخلال بالأمانه العلميه التى يفرضها الجهاز النقدى. وهذا بحد ذاته مما يجعل المحقق يعمل على اعتبار نسخه المؤلف مثلا خاضعه لهذا الجهاز أيضا، لأن المؤلف هنا من الناحيه الشكليه ناسخ فحسب على أقل تقدير! ...

فإذا دون لفظه حتى مع نقطتين تحت الألف المقصوره، أبحنا لأنفسنا إصلاحها، بشرط أن لا نغير

من المضمون شيئا تلك هى الطريقه التى سلكناها، وللباحثين حريه الاختيار فيما يحققون! ...

وثانيهما، إننا لم نعتمد نصا معينا من المخطوطتين، بل تم تحقيق النص على قاعده التكامل بينهما، حيث يساعد بعضها بعضا فى كشف الشكل الحقيقى الذى أراده الفيلسوف مع بذل البصيره الاجتهاديه، قدر المستطاع، فى تنقيه النص من الشوائب الأخرى.

وقد أجزنا لأنفسنا، فى ضوء ما ذكرنا فى أعلاه، أن نعيد المختصرات إلى أصولها فى الرسم السليم للكلمه، فمثلا مح محال، ح حينئذ، فح فحينئذ، أيض أيضا، مط مطلوب، ظ ظاهرا، ككك كذلك، يق يقال، ثلثه ثلاثه، مهيه ماهيه. وكذلك أصلحنا إملاء بعض الكلمات، فمثلا: مبدأ مبدأ، حياته حياته، الجزؤ الجزء، جزويه جزئيه وأصلحنا أمر التنقيط، حيث يلتزم الناسخ خاصه فى نسخه م بوضع النقطه أو النقطتين تحت الحرف، سواء كانت فاء أو تاء أو نونا ابتدائيه أو وسطيه دون مراعاه لقواعد الإملاء، مع الوقوع فى أخطاء التأنيث والتذكير، وذلك حسب أمزجه الناسخين! ...

وكذلك فان النسختين خاليه من حركات الضم والفتح والكسر، وغير ملتزمه بقواطع النص، باستثناء النسخه المطبوعه فى حيدرآباد. ومن هنا فان علامات الوقف وتقسيم النص إلى فقر هو من عملنا الخاص، وفى ضوء فهمنا للنص المحقق.

وقد اعتبرنا نشره حيدرآباد لكتاب التنبيه على سبيل السعاده رقما ثالثا يضاف إلى المخطوطتين اللتين استعملتا فى التحقيق، على الرغم من أن نشره الهند مفتقره إلى التحقيق العلمى الدقيق.

ومما تجدر الإشاره إليه أن كتاب التنبيه على سبيل السعاده ترجم إلى عده لغات أجنبيه كاللاتينيه والألمانيه والروسيه والفارسيه والتركيه، ولا يخلو بعضها من التعليق والتحقيق.

وفى أدناه وصف للمخطوطتين، مع اجراء مقارنه بينهما، كما أوردناهما فى تحقيقنا لكتاب تحصيل السعاده.

۴ المخطوطتان:

أ نسخه المكتبه البريطانيه المتحف البريطانى سابقا:

يقع كتاب

التنبيه على سبيل السعاده ضمن المجموع المرقم ٧٥١٨.

وتسلسله العاشر بين الرسائل الفارابيه، ويبدأ من ورقه ١٢٥ ظ ١٣٦ و ... ويحتوى المخطوط على الرسائل الفلسفيه التاليه:

١ مقاله فى معانى العقل، تبدأ من ورقه ١ ظ ٥ ظ.

٢ مقاله فى أغراض ما بعد الطبيعه، تبدأ من ورقه ٦ و ١٠ ظ.

٣ كتاب فى مبادئ آراء أهل المدينه الفاضله، يبدأ من ورقه ١٠ و ٥٣ و.

٤ كتاب فصوص الحكم، يبدأ من ورقه ٥٣ ظ ٦٢ ظ.

٥ مقاله فى الجمع بين رأيى الحكيمين أفلاطون وأرسطو، تبدأ من ٦٣ و ٨١ و.

٦ رساله فيما يصح وما لا يصح من أحكام النجوم، تبدأ من ورقه ٨١ ظ ٨٧ ظ.

٧ كتاب تحصيل السعاده، يبدأ من ورقه ٨٨ ظ ١١٠ ظ.

٨ فى جواب مسائل سئل عنها، تبدأ من ورقه ١١١ و ١٢٢ و.

٩ رساله فى إثبات المفارقات، تبدأ من ورقه ١٢٢ و ١٢٥ و.

١٠ كتاب التنبيه على سبيل السعاده، يبدأ من ورقه ١٢٥ ظ ١٣٦ و.

١١ كتاب السياسه المدنيه، يبدأ من ورقه ١٣٦ ظ ١٧١ ظ.

ومجموع أوراق المخطوط يبلغ ١٧١ ورقه، وحجمه ٢١. ١٢ سم ١٥. ٣، ٦ سم، ومسطرته ١٩ سطرا فى الصفحه الواحده.

وفى الرساله الأخيره السياسه المدنيه وردت إشاره إلى تاريخ تدوينه على الشكل التالى:

صفحهمفاتيح البحث: الهند (١)، الإختيار، الخيار (١)، الترتيب (١)

محمد البيرونى

تم فى يوم الاثنين من أواخر شهر الشوال كذا فى بلده أصفهان صينت عن الحدثان، فى السنه الخامسه من العشر الأول من المائه الثانيه كتب الناسخ لفظه الأولى، ثم أصلحها إلى الثانيه من الألف الثانى من الهجره النبويه على هاجرها ألف ألف تحيه وعلى آله خير الورى تحيه، على يدى العبد محمد يوسف بن محمد على، عفى

عنهما بالنجاه الرضى.

فتاريخ نسخ المخطوط إذن هو ١١٠٥ للهجره. أما كتاب التنبيه على سبيل السعاده فى هذه النسخه ففيه استدراكات على الهامش، وتصحيحات قليله على السطور، ولا يخلو من أخطاء إملائيه. ويستعمل الناسخ طريقه الاختصار لبعض الكلمات، كما أشرنا من قبل.

ب نسخه مكتبه مشكاه:

وهى المجموعه التى أهديت إلى المكتبه المركزيه لجامعه طهران. وكتاب التنبيه على سبيل السعاده يقع ضمن المجموع المرقم ٢٤٠ كتابخانه مشكاه ويبدأ من الورقه ٧٣ ظ ٨٠ ظ. ولأهميه المخطوط يستحسن تقديم وصف كامل له.

يضم المجموع ٢٠٠ ورقه يرد فى الورقه الأولى منه ١ ظ برنامج ما فى المخطوط من رسائل تحت عنوان: مجموعه الرسائل لأبى نصر الفارابى وكتب هذا العنوان بخط مخالف لخط البرنامج، ويبدو أنه أحدث منه، وتحت العنوان رقم ٢٣ والمقصود به عدد الرسائل وفى أدناه ذكر لهذه الرسائل.

١ أغراض أرسطو فى مقالات كتابه الموسوم بالحروف: هو تحقيق غرضه فى كتاب ما بعد الطبيعه.

٢ أسماء العقل حسب ما ذكره أرسطو.

٣ فى إثبات المفارقات.

٤ الجمع بين رأيى الحكيمين أفلاطون وأرسطو.

٥ عيون المسائل على رأى أرسطو، وهى ١٦٠ مسأله كذا.

٦ كتاب الفصوص.

٧ جوابات لمسائل متفرقه، وهى ٤١ مسأله كذا.

٨ نكت فيما يصح وما لا يصح من أحكام النجوم.

٩ المبادئ التى بها قوام الأجسام والأغراض أصلحتها يد متأخره إلى: السياسه المدنيه.

١٠ فضائل الإنسانيه أصلحتها يد متأخره إلى: تحصيل السعاده.

١١ التنبيه على أسباب السعاده.

١٢ إحصاء الأبواب التى فى مختصر كتاب المدنى.

١٣ مبادئ آراء أهل المدينه الفاضله.

١٤ فصول تشتمل على ما يضطر إلى معرفته من أراد الشروع فى صناعه المنطق.

١٥ المختصر الصغير فى المنطق على طريقه المتكلمين.

١٦ مقاله صدر بها كتابه المنطق.

١٧ مقاله فى الكليات الخمس.

١٨ كتاب الأوسط الكبير فى المنطق سته أجزاء.

ونجد فى

الورقه التاليه ذكر لهذا الأوسط الكبير على الوجه الآتى: مقاله الفارابى صدر بها كتابه فى المنطق، مع مقاله فى الكليات الخمس. والمقالتان مع ما يليهما هو كتاب الأوسط الكبير فى المنطق لأبى نصر.

تفصيل ما اشتمل عليه هذا الكتاب:

الأول: إيساغوجى، وهو المدخل إحصاء الأشياء التى عنها تأتلف القضايا. والثانى: قاطيغورياس وهو المقولات. الثالث: بارمنياس وهو العباره. الرابع: أنولوطيقا الأول وهو القياس. الخامس: أنولوطيقا الثانيه وهو البرهان. السادس: طوبيقا وهو الجدل. السابع: سوفسطيقا وهو المغالطه. الثامن: ريطوريقا وهو الخطابه. التاسع: بيطوريقى وهو الشعر.

وكما أشار مدون البرنامج عند ما ذكر أن كتاب الأوسط الكبير سته أجزاء، فان المجموع يقف عند السادس وهو الجدل.

وعود إلى وصف المخطوط، ففى الصفحه ٢ ومن الجهه العليا عباره حديثه الخط تقول: رساله جمع بين الرأيين وفى وسط الصفحه ترد أسماء الأشهر الهجريه، وتحت كل شهر ترد عباره باللغه الفارسيه تدل على أرقام معينه!. والخط بالنسبه لهذه المدونات فارسى دقيق متأخر. وفى أسفل الصفحه نجد عباره بخط نسخ حديث تقول: اشتريت فى النسى وأنا الراجى كلمه غير مقروءه عفو ربه الغنى ... عبد الغفار عبد الوهاب الرضوى عفى عنهما.

وهناك تعليقات وتصحيحات على هوامش بعض الرسائل بخط الناسخ، بعضها يتكون من عبارات، وبعضها الآخر كلمات مفرده. ويبدو أن النسخه مقارنه مع أخرى، وتم التصحيح فى ضوئها.

أما كتاب التنبيه على سبيل السعاده، فيقع فى ٧ ورقات، وتسلسله الحادى عشر، وحجمه ٥، ٢٢. ٥، ١٣ سم ومسطرته ٢١ سطرا ١٥. ٨ سم وخطه نستعليق حديث كسائر خط المجموع، وتاريخ نسخه الحادى عشر للهجره ظاهرا.

وتتصف نسخه التنبيه على سبيل السعاده هنا بنفس الصفات تقريبا التى مرت من حيث الإملاء والمختصرات والتنقيط وخلوها من التقطيع الجملى. وهناك بعض التصحيحات

القليله على الهامش مدونه بخط الناسخ، ولعلها قورنت مع نسخه أخرى، لأن الناسخ يضع علامه ص فى نهايه الكلمه أو الجمله.

فى ضوء هذه الصوره التى وصفنا فيها المخطوطتين، يمكن القول أن هناك وشائج قربى بينهما ولكن ليس من السهل أبدا الادعاء بان أحدا منهما نقل عن الآخر، فدرجه القربى تظهر أكثر وضوحا فى مخطوط دون آخر.

محمد بن أحمد البيرونى.

مرت ترجمته فى الصفحه ۶۵ من المجلد التاسع وننشر عنه هنا هذا البحث بصفته عالما من علماء التاريخ الطبيعى، وهو بقلم سامى خلف حمارنه نشره فى إحدى المجلات.

ولا بد لنا من الإشاره إلى أن جورج سارتون فى مقدمته لتاريخ العلوم قد ذكر فيما ذكر عن البيرونى أنه كان شيعيا. ولكن كاتب المقال الحمارنه لم

صفحهمفاتيح البحث: مدينه إصفهان (۱)، مدينه طهران (۱)، شهر شوال المكرم (۱)، يوسف بن محمد (۱)، محمد بن أحمد (۱)، الجدال (۲)، الخمس (۲)

يعجبه ذلك، فقال عن سارتون أنه أخطأ بظنه أن البيرونى كان شيعيا معاديا للعرب والعروبه فقد كان بعكس ذلك!! ونحن لا ندرى من أى شئ نعجب، أمن تصور الحمارنه بأنه مجرد أن ينفى حقيقه واقعيه، فهى ستنتفى، أم من فهمه للتشيع هذا الفهم الحمارنى وقوله عنه بأنه معاداه للعربيه والعروبه!!

إننا نقول للحمارنه إن التشيع هو العربى الأصيل الذى نشأ فى ظلال العرب وفى رعايتهم واستماتوا فى حمايته والدفاع عنه، ولكن عرب التشيع الأصلاء فى عروبتهم لا- يفهمون العروبه نازيه عنصريه اعتدائيه تحتقر غيرها من الشعوب وتستعبدها ولا تحترم إسلامها ولا تراعى إيمانها، بل يفهمون العروبه حبا وتسامحا وتقديرا لغيرها من الشعوب التى تستحق التقدير.

وإذا كانت الأمثال العربيه قد قالت بان لكل مسمى نصيبا من اسمه فلا شك بان رأى الحمارنه فى

التشيع هو من نصيبه فى لقبه ...

من أكثر العلماء المسلمين أصاله وإنتاجا فى زمنه بلغه القرآن فى العلوم والمعارف كان أبو الريحان البيرونى ٣٦٢ ٤٤٣ ه ٩٧٣ ١٠٥١ م (١) وهو معاصر الشيخ الرئيس ابن سينا بإيران والحسن بن الهيثم فى العراق ومصر. ومن بين كتب البيرونى فى التاريخ الطبيعى اثنان فى غايه الأهميه:

أولهما الصيدنه فى الطب (٢) والثانى كتاب الجماهر فى معرفه الجواهر ألفهما فى السنين الأخيره فى حياته فاحتويا على الكثير من غنى خبرته فى العلوم الحياتيه والبحته والتقنيه والاجتماعيه (٣). وفى هذه المقاله يهمنا كتابه هذا فى الجواهر وبالذات مقدمته للكتاب الذى يعتبر من أهم تصانيفه وأكثرها أصاله (٤) ويتبين من هذه المقدمه أن البيرونى قد نسق مقالاته وأتمها زمن السلطان مودود بن مسعود بن محمود الغزنوى ٤٣٢ ٤٤١ ه ١٠٤٠ ١٠٤٨ م وربما فى مطلع ملكه حوالى سنه ١٠٤٤ م وعمر المؤلف آنذاك سبعون عاما ونيف، ويقول فيها: نريد الآن نخوض فى تعديد الجواهر والأعلاق النفيسه المذخوره فى الخزائن ونفرد لها مقاله تتلوها ثانيه فى أثمان المثمنات وما يجانسها من الفلزات فكلاهما رضيعا لبان فى بطن الأم وفرسا رهان فى الزينه والنفع (٥) ويكون مجموعها تذكره لى فى خزانه الملك الأجل المعظم شهاب الدوله أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود قرن الله بشبابه اغتباطا وزاد يده بالنصر تطاولا وانبساطا فإنه لما فوض لله تعالى أمره تولى إعزازه ونصره وحين نصب حب الله بين عينيه عفا عن من استغاث باسمه وأمن من استأمن بذكره وأخفى صدقاته بعد صلاته الباديه ليفوز بما هو خير له فى السر والعلانيه. ثم إن النصوص والمقدمه نفسها تفيدنا بان تأليف الكتاب قد تم أيضا فى مدينه

غزنه حاضره السلطنه فی جمهوریه أفغانستان الیوم (۶).

یستهل المؤلف کتابه الجماهر فی معرفه الجواهر فی مقدمه مستفیضه تحتوی علی فصلین قصیرین وافتتاحیه ثم خمس عشره ترویحه کأنها مراحل توقف للتفکیر والتأمل الروحی والاستجمام الفکری والایحاء (۷) وفی هذه المقدمه یستودع البیرونی خلاصه تفکیره فی أمور فلسفیه وعلمیه واقتصادیه ودینیه واجتماعیه فی غایه الأهمیه والأصاله والروعه. وما هذه المقاله إلا محاوله متواضعه وجدیه لتقییم ما أراده البیرونی أو ما کان یجول بخاطره لنقله إلی القارئ من أفکار وآراء وتوجیهات من خلال مقدمه الکتاب والتی تثیر فی النفس تساؤلات عدیده نبینها ونشرحها باختصار بالطریقه التالیه:

۱ هل کانت المناقشات والأفکار والمبادئ التی خطتها ید الشیخ العالم أبی الریحان البیرونی وهو یدب بخطی وئیده إلی نهایه مسیره هذه الحیاه الدنیا أفکارا عابره متفرقه وخواطر ثائره أو شارده لا تربط بینها أوصال ولا تنتظم منها رؤیه واضحه أو توجیه جاد معین؟.

(۱) هو أبو الریحان محمد بن أحمد البیرونی الخوارزمی (ت ۴۴۳ / ۱۰۵۱) من أعظم علماء المسلمین وأکثرهم أصاله، کتب فی علوم الفلک والتنجیم والریاضیات والعلوم الطبیعیه والجغرافیا والتاریخ والأنساب والفلسفه الاجتماعیه وقد ولد فی ۳ ذی الحجه ۳۶۲ ه / ۴ - ۱۰ - ۹۷۳ م فی (Khiva Kath) مدینه خوارزم أو ضواحیها علی الأرجح (کان فی دلتا آمو دریا السوفیاتیه الیوم علی الشاطئ الجنوبی لبحر خزر أو قزوین = آرال)، ثم تتلمذ علی أبی نصر الحیلانی وکانت له علاقه صداقه ومراسلات مع معاصریه ابن سینا وعیسی المسیحی وخدم السلطان منصور بن نوح السامانی (۳۸۷ - ۳۸۹ ه / ۹۹۷ - ۹۹۹ م) ثم أبی الحسن قابوس شمس المعالی فی جرجان، والسلطان ألی الحسن علی بن مأمون وأخیه الخوارزمشاه

أبى العباس مأمون قبل أن ينخرط فى خدمته الغزونيين ومعهم زار الهند وكن غزنه (فى الأفغانستان اليوم) حيث بقى يؤلف ويكتب حتى وفاته وعمره حوالى ٧٨ سنه مملوءه بالإنتاج القيم والخدمه للعلم وتقدم الإنسانيه الفكريه:

(٢) إن كتاب البيرونى، الصيدنه فى الطب قد تم تحقيقه ونشره مع تقديم مختصر فى كراتشى - الباكستان تحت إشراف مؤسسه همدرد الوطنيه ورئيسها الحكيم محمد سعيد، فى حزئين سنه ١٠٧٣ م، وقد ترجم إلى الروسيه مع شرح وتعليقات بقلم عبيد الله كريموف، طشقند، ١٩٧٤ م. هذا آخر كتاب للبيرونى وقد توفى قبل أن تتاح له فرصه تبييض المسوده التى أعدها للمقارنه بين صيدنه البيرونى ومفردات الطب للغافقى.

(٣) مقدمتا كتابى البيرونى فى الصيدنيه وفى الجواهر يمكن اعتبارهما من أروع ما كتب بالعربيه فى العصر الوسيط فى موضوعهما فهما حافلتان بالأفكار الجديده النيره عن حياه المؤلف الشخصيه وآرائه الأصليه فى العلوم والاجتماع والاقتصاد حتى أن ادورد سخاو يعتبره أعظم عقليه عرفها التاريخ.

(٤) كتاب الجماهر فى معرفه الجواهر للبيرونى تم طبعه وتحقيقه فى حيدرآباد، دائره المعارف العثمانيه، ١٣٥٥ ه / ١٩٣٦ م بواسطه المستشرق فرتيز كرنكو وقد اعتمد فى عمله على ثلاث نسخ: الآستانه بمكتبه طوب كاباى والآن مكتبه أحمد الثالث تحت رقم طب ٢٠٤٧ فى ١٩٣ ق تم نقلها سنه ٦٢٦ ه وهى أصح النسخ بخط أحمد بن صديق بن محمد الطبيب ونسخه راشد بالقيصريه ونسخه الاسكوريال رقم ٩٠٥ عربى (الطبعه جيده ما خلا أخطأ قليله). أما كاتب هذه المقاله فقد اعتمد بالإضافه لهذا على نسخه جامعه هارفارد والتى ربما هى نسخه عن مخطوط الآستانه السابق ذكره كما وقد فحص نسخه فى مكتبه البودليان بجامعه أكسفورد بانكلترا (ناقصه) ذكرها أيضا B .Puscy.

E فی فهرست مخطوطات بودلیان العربیه الشرقیه طبع أکسفورد، ۱۸۳۵، ص ۱۲۶، وتوجد نسخه بالقاهره، المکتبه التیموریه، رقم ۱۵۳ طبیعیات.

(۵) الجوهر فی العربیه هو کل حجر یستخرج منه شئ ینتفع به وهنا أطلق علی الأعلاق النفیسه من الجواهر (المجوهرات)، والجوهری هو صانع وبائع الجواهر. والفلز بکسر الفاء واللام وشد الزای هو أصلا نوع من النحاس الأبیض تجعل منه القدور المفرغه أو خبث الحدید أو الحجاره أو جواهر الأرض کلها أو ما ینقیه الکیر من کل ما یذاب منها وهنا یشتمل علی الذهب والفضه والحدید والنحاس والرصاص وإن نفعها بالتداول ولیس بالحزن فی باطن الأرض إذ لم تکن آنذاک متاحف عامه بعد لعرضها علی الجماهیر. انظر القاموس المحیط لمجد الدین محمد بن یعقوب الفیروز آبادی، الطبعه الثانیه، القاهره، البابی الحلبی، ۱۳۷۱ ه / ۱۹۵۲ م، ج ۱: ۴۱۰ ومجلد ۲: ۵۱۹۳.

(۶) البیرونی، فی الجواهر، طبعه ۱۹۳۶ م السابق ذکرها ص ۳۱، ۴۹. بلغت مدینه غزنه زمن المؤلف أعلی درجات الأهمیه والعظمه والنفوذ وامتدت سلطه ملوکها من أواسط الهند إلی إیران وفی ذلک الباکستان والأفغانستان والبلاد المجاوره لهما ویعتبر الأمیر محمود الغزنوی مؤسسها الحقیقی انظر محمد ناظم، حیاه السلطان محمود الغزنوی وزمنه، کمبردج إنکلترا، ۱۹۳۱ م.

(۷) کلمه الترویحه استعملت فی شهر رمضان المبارک لاستراحه العابدین بعد کل أربع رکعات فسمیت صلاه التراویح لأنهم کانوا یستریحون بین کل تسلیمتین (مفردها ترویحه) ثم أطلقت علی الجلسه مطلقا للترویح عن النفس. انظر لسان العرب لجمال الدین محمد بن مکرم الأنصاری ابن منظور، طبعه القاهره، بولاق، ج ۳: ۲۸۷ - ۲۸۹.

صفحهمفاتیح البحث: دوله ایران (۲)، دوله العراق (۱)، أفغانستان (۳)، القرآن الکریم (۱)، الغنی (۱)، الطب، الطبابه (۳)، شهر ذی الحجه

(١)، شهر رمضان المبارك (١)، صلاه التراويح (١)، باكستان (٢)، محمد بن يعقوب (١)، جمال الدين (١)، محمد بن أحمد (١)، الخوارزمى (١)، الهند (٢)، الزياره (١)

٢ أو كانت تعابير روح ثائره على مجتمع مادى يعتوره الفساد والظلم والتكالب والأنانيه وانتقادا ساخرا لأنظمه باليه فيزيح بقلمه الغطاء عن عوراتها ويكشف أستار محتوياتها ومكنوناتها سافره أمام نور الحقيقه وجمال الفضيله ومكارم الأخلاق ومجد الخلود (١).

٣ أو أنه يقدم فيها نظاما اجتماعيا شاملا وصالحا يتماشى مع روح عصر سداته الايمان والمروءه ولحمته الدين الصحيح الحنيف كاشفا فيه عن أهداف وآراء اقتصاديه وأخلاقيه بناءه شافيه لأسقامه الكثيره؟.

٤ أو هل هى تصدير مبدئى وتقديم مقصود وتمهيد متسلسل ليرينا علاقه هذه الأحجار الكريمه والفلزات النفيسه والأعلاق المفضله التى هى موضوع الكتاب نفسه بما لها من صلات وتأثيرات وملابسات فى مجتمع مشعب الأهداف متباين فى مآربه ومشاربه معقد فى أطماعه وأحلامه ومعاملاته، كثيره تياراته الفكريه والماديه؟ أو هل هذه هى الأسئله الأربعه مجتمعه مترابطه؟ وأن هناك خيطا غير منظور يجمع هذه الدرر المتناثره فى قلاده أو عقد متصل الحلقات جميل الرونق نادر الثمن؟.

فى مقدمه الجماهر هنا الأول وهله نجد أمامنا أفكارا جديده نقاده فى الفقه والتشريع والعلوم العامه والتاريخ الطبيعى والأدب والاجتماع والتجاره والعمران متبعثره حينا وحينا فى اتساق وتخطيط مرسوم ربما يراد الوصول به إلى غايه الكتاب نفسه ومادته أو إنها طفره مقصوده تعبر عن تبرم المؤلف من المجتمع البشرى كليه أو تأسفه على أحلام وأمان رفيعه لم تتحقق فانطلقت هنا معبره عن إرادتها بحريه رفيقه وبساطه جريئه.

للإجابه بوضوح ودقه لا بد من تقييم هذه الفصول وتعيين اتجاهاتها واحدا واحدا مع تحليل مقتضب لمحتوياتها ومقاصدها وأسبابها القريبه والبعيده ولا بد

لنا من القول قبل البدء فى التعليق والشرح بان هذه المقدمه بجملتها تقدم لنا حقا قطعه أدبيه رائعه ودرسا اجتماعيا قيما ونبذه علميه نادره وشرحا موضوعيا بديعا لأحوال الدين والدنيا للمجتمع الاسلامى فى العصر الوسيط وكل ذلك فى نظر ثاقب رصين مؤمن بالحياه ويهزأ بالاخفاق والانهزاميه والاذعان.

الافتتاحيه:

يهمل البيرونى فى افتتاحيه كتاب الجماهر هذا ذكر اسم الكتاب وعنوانه من ناحيه أو مقصده وأهدافه وأغراضه من ناحيه أخرى كما نجد فى كثير غيره من تأليف هذا العصر الهامه فى شتى العلوم (٣)، فلعل المؤلف اكتفى بذكر تصدير مقتضب معبر بكلتا الحالتين عن فاتحه قصيره فيها يحمد رب العالمين الذى لما توحد بالأزل والأبد وتفرد بالدوام والسرمد جعل البقاء فى الدنيا عله الفناء والسلامه والصحه داعيه الآفات والأدواء، كل هذا فى لهجه فلسفيه يوضح بان خوف الإنسان من الفناء يدفعه للتمسك أكثر بالحياه الدنيا وتلهفه على طلب السلامه مهما كلف الأمر مع تأييد بعزم وثبات أمر محاربه الأسقام والآلام والطريق لاستعاده العافيه ولكن هذا لا يكون إلا بذاك وأما نوال السعاده فهو رهين القبول والرضى بحقيقه هذا التضاد فى الحالتين.

ويشير البيرونى إلى أهميه قبول قضاء الله وقدره الذى قسم الأرزاق ووفق الآجال وصير سببها الإشاحه فى الأعمال، مؤكدا ضروره الجد والاجتهاد لنيل المراد، ثم يتحول المؤلف للإشاره إلى ظاهره طبيعه هامه من عمل الخالق الذى سخر الشمس والقمر دائبين على رفع الماء إلى السحاب حتى إذا أقلت الثقال ساقتها الرياح إلى ميت التراب وأنزلت إلى الأرض ماء مباركا فأخرجت به خيرا متداركا متاعا للأنام والأنعام إلى أن يعود بحريته إلى البحار والاستقرار موضحا بذلك ما للقمر والشمس من تأثير فى تبخر المياه وتكون السحب وتراكمها فى الجو ثم

نزول الأمطار واستقبالها مما يؤول إلى ارتواء الأرض المتلهفه العطشى وإعطائها الخصب والحياه فتزهر البريه وتبتهج وتسقى الأرض وتكتسى المراعى فيفرح قلب الإنسان بجود النبات والحيوان فيعود النمو والازدهار للبريه بأسرها ثم تعود زياده الماء مره أخرى إلى البحار والأنهار من حيث جاءت أولا وهلم دواليك. ويعلم الله ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وفى ذلك إشاره إلى ما فى باطن الأرض من خير وكنوز من أحجار كريمه ومعادن تخرج بالكشف والحرث والتعدين والزرع وما تهبه السماء من ريح وشمس ومطر ومن جاذبيه وإشعاع ودفء لازدهار المسكونه وظهورها فى حاله جديده قشيبه فنرى أنه حتى فى هذه الافتتاحيه المقتضبه حقا إشاره واضحه إلى الجواهر والفلزات المخزونه والمدخره فى باطن الأرض رهينه الكشف لنفع الإنسان (۴).

ويستغرب القارئ أن يرى مصادر هذا الكتاب قليله جدا ومحصوره لأن المؤلف يذكر اسم كاتبين فقط نقل عنهما إذ يقول: ولم يقع إلى من هذا الفن غير كتاب أبى يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى فى الجواهر والأشباه وقد

(۱) المقدمه لكتاب البيرونى فى الجواهر تتضمن مبادئ وخواطر واتجاهات لابد أنها كانت تحوم فى فكر هذا العالم القدير والباحث المدقق والاجتماعى الخبير العارف بأحوال الطبيعه البشريه والآن قد حانت له الفرصه للمشاركه بل والمساهمه بها والكشف عنها كأفكار متواتره فى كتاب علمى لا ينتظر أن تثير أيه ضجه أو معارضه من أعدائه وأولئك الذين يحاربون كل اكتشاف ويناوئون كل فكر جديد محدث انظر مقدمه أ. م. بلنسكى، فى علم المعدنيات، موسكو، ۱۹۶۳ م، والجمعيه الإيرانيه، كتاب تذكارى البيرونى (۳۶۲ - ۱۳۶۲ ه) كلتا الهند، ۱۹۵۱ م، بول كراوس، " البيرونى عالم القرون الوسطى الإيرانى "،

مجله الإسلام الألمانيه، ٢٦ (١٩٤٠ م) ص ١٥، وما كتبه أيلهارد فيديمان فى أعمال البيرونى فى العلوم الطبيعيه، ارلانجن، ألمانيا، وبنوع خاص أطروحه صديقنا المرحوم الدكتور محمد يحيى الهاشمى فى كتاب البيرونى فى الجواهر، بون، ألمانيا، ١٩٣٥ م (بالألمانيه).

(٢) عبقريه البيرونى تبدو أيضا فى سعه اطلاعه وقوه ملاحظته فهو يتكلم فى العلوم الطبيعيه والاقتصاديه والدين والاجتماع والسياسه بهدوء وثقه العارف بموضوع بحثه وبأصاله الباحث فيما يعرفه عن اختبار شخصى بدون تكلف أو مراوغه لذا يطلع علينا بنظريات مقبوله وآراء هامه وتعقيبات تلقى ضوءا كاشفا لنا الكثير عن تلك الحقبه التى عاش بها فى تاريخ الأمه الإسلاميه لذلك نجد جورج سارتون فى مقدمه لتاريخ العلوم، المجلد الأول ص ٦٩٣ - ٧٣٧ يطلق على النصف الأول من القرن الحادى عشر، م، عصر البيرونى ولكنه أخطأ بظنه أنه شيعى معاد للعربيه والعروبه فقد كان بعكس ذلك.

(٣) كان أبو زيد حنين بن إسحاق العبادى (٨٠٩ - ٨٣٧ ه)، وعلى بن العباس المجوسى (ت ٩٩٤ ه) وغيرهما بعدهما قد ذكرا حول ثمانيه رؤوس ينبغى أن تعلم قبل قراءه كل كتاب كغرضه ومنفعته وسمعته وجهه تعليمه ومرتبته واسم الواضع وصحه وقسمه الكتاب. وقد تبع نصحهم كثير من مؤلفى هذه الحقبه انظر كامل الصناعه الطبيه للمجوسى، طبع بولاق ج ١: ٩ - ١٢، والخطط المقريزيه، بولاق ج ١: ٣، والمسائل فى الطب للمتعلمين لحنين بن إسحاق العبادى، تحقيق محمد أبو ريان ومرسى عرب وجلال موسى، دار الجامعه المصريه، ١٩٧٨.

(٤) كتاب الجماهر، انظر طبعه ١٩٣٦ م، ص ٢، وأيضا ايلهارد فيديمان، حول حركات الشمس والقمر، مجله الإسلام، ج ٤ (١٩١٣) ص ٥ - ١٣، وفاضل الطائى، " مع البيرونى فى كتابه الجماهر فى

معرفه الجواهر، مجله المجمع العلمى العراقى، ج ۲۴ - ۲۵ (۱۹۷۴ م) ص ۵۲ - ۵۸، ومحمد جمال فندى وإمام إبراهيم أحمد، البيرونى، دار الكتاب العربى، ۱۹۶۸.

(۲۳۴)

صفحهمفاتيح البحث: مكارم الأخلاق (۱)، يعقوب بن إسحاق (۱)، الكرم، الكرامه (۱)، الخوف (۱)، العصر (بعد الظهر) (۲)، على بن العباس (۱)، الهند (۱)، الوسعه (۱)، دوله العراق (۱)، البول (۱)

اقترع فيها عذرته وأظهر ذروته كاختراع البدائع فى كل ما وصلت يده من سائر الفنون فهو إمام المجتهدين وأسوه الباقين (۱). ثم مقاله لنصر بن يعقوب الدينورى الكاتب عملها بالفارسيه لمن لم يهتد لغيرها وهو تابع للكندى فى أكثرها وسأجتهد فى أن لا يشذ عنى شئ مما فى مقالتيهما مع مسموع لى من غيرهما. فالبيرونى إذا يشير إلى أنه استفاد كثيرا من كتاب الكندى المذكور أعلاه أولا وقليلا من مقاله الدينورى بالإضافه إلى ما كان قد سمعه وخبره البيرونى نفسه من متعاطى مهنه العمل والاحتراف والتجاره فى الجواهر وأشباهها مع أنه يشك فى ثقتهم وينتقد ساخرا من نزاهتهم وصدق نيتهم فيما يعملون ويقولون، وإن كانت طبقه الجوهريين فى أخبارهم المتداوله بينهم غير بعيده عن طبقه القناص والبازياريين صيادى الجوارح وأنواع الطير فى أكاذيبهم وكبائرهم التى لو انفطرت السماوات والأرض لشئ غير أمر الله لكانته. ولنا ببطليموس أسوه فى تألمه من تخريصات التجار الذين لم يكن يجد بدا من الاستماع منهم لتصحيح أطوال البلاد وعروضها من أخبارهم بالمسافات والعلامات.

لذلك لا بد أن البيرونى قد اعتمد فى الكثير من المعلومات التى قدمها فى كتابه حول الجواهر على مشاهداته الشخصيه وتجاربه واختباراته وتقييم الأمور التى سمعها ونقلها حسب ما رآه فتكون أكثر قبولا وواقعيه ونقدر أن نتحقق صدق هذا من الأفكار الأصليه

الهامه النيره والصبر والنظريات التى احتماها كتابه هذا (٢).

فصل ١: يقدم لنا هنا البيرونى بحثا ذا أهميه قصوى فى تاريخ طريقه نمو النبات والحيوان وتطور هذه الطريقه وما تتميز به كل من هاتين المملكتين الطبيعيتين وكيف بـذلك أزاح لنا الله الغطاء لمعرفه علل جميع المخلوقات بكنه حاجاتها وبقدر، لا إسـراف فيه ولا تقتير، وجعل النمو الذى هو زياده فى جميع أقطار القابلى له طارئه عليه ومسـتحيله إليه سـببا هو الاغتذاء وصـير النبات مكتفيا بالقليـل من الغـذاء ماسـكا له، لاـ ينهضم بسـرعه، فـاقتنع وثبت مكانه يأتيه رزقه من كل مكان فيجـذبه بعروق دقاق فى دقه الماء ساريا إلى جرثومته. فالغـذاء يأتى إلى النبات وهو فى مكانه ثابت فتجتـذبه الجـذور الممتـده فى عمق الأرض وتهضـمه ثم كيفيه تغـذى النبات بمرور النسغ ببطء من الجـذور صاعـدا إلى فوق من خلال الجذع والأغصان فإلى أجزائه العاليه مقدما نظريه طريفه هامه إذ فيها يبين بوضوح فيقول: وترفع سـخونه الجو بالشمس من أغصانه رطوباته الأمر الذى من أجله يحدث فراع والذى لا بد من ملئه فينجذب ما حصل من الجذور فى الأسافل إلى أعالى أفنانه وينمو به.

وغايه هذا التطور والنمو ليبلغ ذروته لاستمرار الجنس ثم يجرى إلى ما خلق له بالايراق والإزهار والاثمار (٣).

وبعـد ذلـك يشـير الـبيرونى إلى الفـارق الواقـع بين طريقه نمـو النباتـات وبين كيفيه تغـذى الحيـوان وسـرعه الانهضـام وأهميته، وضـروره تنقـل الحيـوان بآلاـت الحركه لطلبه واحتيـاجه إلى القضم والخضم وللتقوت من هنـا وهنـاك. من أجـل ذلـك أعطى الحيوان بالطبيعه موهبه الحواس الخمسه ليميز بها بين ما يضر وما ينفع وبين الممكن وغير الممكن معبرا عنها فى النقاط التاليه:

١ من بصر يدرك به المرغوب فيه من بعيد فيسرع إلى اقتنائه

والمرهوب حتى يهرب منه ويستعد لاجتنابه وإتقائه.

٢ ومن سمع يدرك به الأصوات من حيث لا يدركها البصر فيتأهب لها.

٣ ومن شم يدل عليها من خواص فيها فيقتفيها أو يتقيها.

٤ ومن ذوق يظهر له به الموافق من الغذاء وغير الموافق منه فينجو بذلك مما هو سام ويبتعد عما هو تافه أو غير مستحب.

٥ وأخيرا من لمس يميز به بين الحار والبارد والرطب واليابس والصلب واللدن والخشن واللين فينتظم بها فى الدنيا معاشه ويدوم انتعاشه، وهى ميزه للحيوان فوق النبات، أحسن المؤلف توضيحها وتبيانها بدقه وحذاقه وصدق (٥).

ترويحه ١: يتابع البيرونى فى الترويحه الأولى حديثه عن الحواس التى تنفعل بمحسوساتها أعضاء البدن الحيوانى وأفعاله وقواه فيعطينا أفكارا أخرى هامه وأصيله بالاستمرار فى تعريف الحواس وكيفيه أدائها أفعالها بالنسبه لعلمى التشريح ووظائف الأعضاء فيضيف قائلا:

فالبصر محسوسه النور الحامل فى الهواء ألوان الأجسام خاصه وإن حمل أيضا غيرها من الأشكال والهيئات حتى يعرف بها كميه المعدودات والمرئيات

(١) لقد استفاد البيرونى مما كتبه فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندى (ت حوالى سنه ٨٧١ م فى العاصمه العباسيه) حول خواص الجواهر ونعوت الأحجار ووصفها ولكننى شخصيا لم أجد أيه نسخ مخطوطه بعد للتأكيد وللتعريف بالكندى وأعماله فى هذا المعارف، ١٩٦٢ م، وفؤاد سيد، فهرس المخطوطات المصوره، القاهره، معهد المخطوطات العربيه، ١٩٦٣ م، ص ٢ – ٣، والأب ج. مكارثى، التصانيف المنسوبه إلى فيلسوف العرب، بغداد، ١٩٦٣، ويذكر ابن النديم فى الفهرست (طبعه القاهره، ١٩٢٩ م) ص ٣٧١ – ٧٩ رسالتين للكندى فى أنواع الجواهر الثمنيه وفى أنواع الحجاره المعدنيه (الفلزات).

(٢) البيرونى، فى الجواهر، طبعه ١٩٣٦ م ص ٣١ – ٣٢، ٤٠٩ ونسخه هارفارد ص ٤٤ – ٤٦، وإننا نجد

فى الواقع اقتباسات وإشارات إلى كتب ومؤلفين أخر الترنجى والمسالك للجيهانى والمالك والمسالك للمسعودى ومنافع الأحجار لعطارد بن محمد والموازنه لأبى القاسم الآمدى والنبات لأبى حنيفه الدينورى وأسفار مختلفه من التوراه تبحث فى هذا المجال.

(٣) البيرونى قدم آراء أصليه فى العلوم الطبيعيه ونظرات صائبه فى مظاهر وطبائع الممالك الطبيعيه الثلاثه كما نجد هنا فى نظريته فى تغذى النبات وصعود النسغ من جذوره إلى بقيه أجزائه العاليه. يان ولكزنسكى فى استنتاجاته حول نظريات البيرونى فى انتخاب الأنواع وفكره التطور:

يعتبر البيرونى بأنها أفكار عابره غير مقصوده، مع أن هذا المفكر المسلم العبقرى حاول أن يضع أعظم آرائه أصاله وجديه بهذا الأسلوب، كما نجد فى مقدمته لكتاب الجواهر وذلك حتى لا يثير ضجه حوله ممن لا يقيمون وزنا للتفكير الحر والذين يحاربون التجديد والأصاله فى البحث العلمى والملاحظات الشخصيه المتحرره. وهنا مثلا نجد تعليقا هاما بالنسبه لتاريخ علم النبات يثبت مقدره البيرونى فى العلوم الطبيعيه. انظر فى تحقيق معالم الهند، حيدرآباد، العثمانيه، المجلدان ١٩٥٧ - ١٩٥٨ م وتحقيق ادورد ساخو، لندن، ١٨٨٥ م (وطبع ١٩١٠ م)، ج ١: ص ٤٠٠ بالإنكليزيه (ص ٢٠٠ النص العربى).

(٤) يعطينا البيرونى تحليلا علميا لأحوال الحواس الخمس ووظائفها ونفعها للجسم، ككل وقد تكلم فى ذلك علماء الإغريق مثل ثيوفراستس وكتب عنه الكثيرون فى العصر العربى الإسلامى كالمجوسى الآنف الذكر وغيره، انظر عبد اللطيف موفق الدين البغدادى، مقالتان فى الحواس ومسائل طبيعيه دراسه وتحقيق بقلم بول غليونجى وسعيد عبده، الكويت، وزاره الإعلام، ١٩٧٢ م فى ٢٠٥ ص.

صفحهمفاتيح البحث: الصبر (١)، الإستحباب (١)، الصدق (١)، يعقوب بن إسحاق (١)، مدينه بغداد (١)، ابن النديم (١)، الهند (١)، الخمس (١)، البول (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

إلى

الشبكيه فالعصب البصرى فإلى الدماغ للحصول على الرؤيه الكامله.

وأما السمع فمحسوسه الأصوات، والهواء حاملها إليه، والشم محسوسه الروائح، والهواء يوصل حواملها إلى الخياشيم إذا انفصلت من المشموم كانفصال البخار من الماء باختلاط أجزائه المتبدده فى الهواء.

والذوق محسوسه الطعوم والرطوبه تحملها وتوصلها إلى الذائق وتولجها فى خلله. فان آلاته من اللسان والحنك واللهوات متى كانت يابسه لم تحس بشئ من الطعوم وهذه الحواس الأربع متفرقه فى البدن مختصه بأماكن لها لا تعدوها (١). ونستطيع فى عصرنا الحاضر أن نشير لتلك الأماكن المعينه التى هى المراكز الأساسيه لهذه الحواس فى الدماغ وخلافه.

والبيرونى من ثم يتطرق إلى الحاسه الخامسه والأخيره والتى تتميز عن الأربع السابقه فيقول: وأما خامسها ألا وهى حاسه اللمس فإنها بعكس الأربع الأخرى عمت جميع البدن فى أعضائه وفى آلات سائر حواسه ولم تنفرد بها دونها. وأول ما نلاقى من ذلك محسوساته بواسطه الكيفيات التى هى فى ظاهر البدن ولهذا كان الجلد بحس اللمس أولى وإليه أسبق ثم ما وراءه أولا فأولا وطبقه طبقه بحسب اللين واللطف إلى أن يبلغ الأغلظ الأكثف من دعائم البدن فيزول به حس اللمس عند العظام. فواضح برأى المؤلف إذا أن حاسه اللمس أقوى ما تكون فى سطح الجلد ثم بعد ذلك تضعف تدريجيا اتجاها إلى العمق حتى وصول العظام حيث حاسه اللمس تكاد تكون معدومه (٢).

ترويحه ٢: ينتقل البيرونى هنا للحديث حول تفوق العنصر البشرى على سائر المخلوقات لأن الله منحه شيئا آخر بالإضافه إلى الحواس الحيوانيه الخمس وهى بما شرف به من قوه العقل الذى تسلط به على المخلوقات وقدر على سياسه الأرض وتعميرها وتفهم أسرار الكون وتدبيره أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما

فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون سوره يس ٧٠ ٧٢.

ولولا هذا الاحسان الإلهى لما استطاع الإنسان مقاومه الحيوانات وهو بالنسبه لها فى القوه الجسمانيه أضعف من الكثير منها ولا يملك ما تملكه من آلات الدفاع والنزاع. والبيرونى هنا أيضا يقتبس ما جاء فى سوره الزخرف: ١٢ سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. فنعمه العقل والتمييز للتسلط على سائر المخلوقات ما هى إلا إكرام سماوى والتى يأمل المرء من خلالها خير الجزاء بعد المنيه. ويضيف المؤلف قوله: إذ الرغائب بالمتاعب ونيل البر بالانفاق من الحبائب إذ لا بد من احتمال قرص النحل حتى يجتنى العسل وليكن العطاء مما يختزنه الإنسان لعمل الخير والاحسان للآخرين أجرا واحتسابا.

ويضيف المؤلف وهنا أيضا حول أهميه ذكر حاستى السمع والبصر حيث جعلتا لهما مراقى من المحسوسات إلى المعقولات. أما البصر فللاعتبار بما يشاهد آثار الحكمه فى المخلوقات والاستدلال على عظمه الصانع من المصنوعات ويستشهد بسوره فصلت: ٥٢ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (٣). هذا ما يختص فى أمر البصر وأما السمع فليسمع به كلام الله بأوامره ونواهيه ويعتصم فيها بحبله فيصل إلى جواره ويستشهد بقول أعشى بنى أبى ربيعه إذ يقول:

كان فؤادى بين جنبى عالم * بما أبصرت عينى وما سمعت أذنى فالبيرونى إذا يؤكد بان هناك مصدرا أكيدا للحصول على العلم ألا وهو هاتان الحاستان، البصر والسمع ويضيف إليهما الفؤاد وليس الدماغ مشيرا إلى آيه من سوره الإسراء: ١٠٤ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا. موضحا بأنه من فضله القلب يتكلم اللسان مقتبسا قول أبى تمام:

ومما قالت الحكماء طرا

* لسان المرء من خدم الفؤاد لأن السمع والبصر حسب رأى البيرونى وبأسلوبه البليغ الرفيع يعتبرهما آلتا الرقيب بهما يكتشف المرء نفسه وبيئته ويرى ما هو خفى عنه غير ظاهر له ولا يعرف أبدا حق قدرهما إلا عند فقدهما لكل ما يخصهما فى الحياه من متعه وسلوى وجمال وأنس.

أما الحواس الأخرى فإنها برأى المؤلف أليق بالبدن منها بالنفس من مذاق وتحسس واستنشاق ما حولها. وهى أقرب إلى الحيوانيه الجسديه منها إلى الإنسانيه الفضلى بالرغم من أنها مبدئيا تتطور وترقى وتتهذب من منطلق أوضاع الإنسان الفكريه وأحلامه وتفاعله واستنباطاته حتى تبلغ بهذه المشاعر والأحاسيس إلى أقصى غايتها البشريه النافعه (۴).

ترويحه ۳: هنا يتكلم البيرونى عن الاستئناس كنتيجه إلى التجانس مقتبسا المثل القائل إن الشكل إلى الشكل ينزع والطير مع ألافها تقع أو كالقول الشائع فى يومنا هذا إن الطيور على أشكالها تقع. والمؤلف مثلا يشبه كيف أن الأخرس ينجذب ويستأنس بالأخرس نظيره يخاطبه بالإشارات التى يفهمها كل منهما أو بالايماء بالأعضاء مقتبسا سوره الروم: ۲۰ ومن

(۱) يوضح البيرونى كمعاصره ابن الهيثم أن البصر يحدث بضوء ترسله الأجسام فى الهواء إلى العين فترى الأشكال والهيئات وكيف أن الهواء أيضا يحمل الأصوات إلى الآذان وأن الهواء يحمل كذلك حوامل الروائح ويوصلها إلى الأنف حيث تنفصل مثل انفصال البخار عن الماء الغالى. وما أصدق قوله إن الرطوبه من لعاب الفهم هى التى توصل طعم ما نأكل أو نشرب لحاسه الذوق من مسام فى فجوات الفم واللسان واللهاه وإنه بدون هذه الرطوبه لا تحس الطعوم. وجدير بالذكر أن المؤلف يشير إلى مراكز لهذه الحواس وإن تفرقت مواضعها فى البدن ويستنتج أنه كان يشير إلى مراكز فى الدماغ لبعض الحواس كالبصر

والسمع. انظر عبد اللطيف البغدادى، مقالتان فى الحواس، تحقيق غليونجى، ١٩٧٢، ص ٧٧ - ٨٨.

(٢) فى الجواهر طبعه ١٩٣٦ م ص ٤، يؤكد البيرونى بأن العظم (وليس الطعام كما فى النص خطأ) لا حس لها فى حين يوجد حس فى الأسنان بسبب وجود عروق دمويه فيها وأن الجلد أكثر الأعضاء حسا وتعرضا للإحساس. أبو بكر الرازى، الحاوى، مطبعه العثمانيه، حيدر آباد - الهند، (١٩٥٥ م) ص ٣ - ٤.

(٣) يقتبس المؤلف أيات من القرآن الكريم حول إدراك عظمه الخالق من مصنوعاته، وهذا يتفق مع سفر المزامير فى الآيه ١٩: ١ " السماوات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه " وكذا رساله روميه ١: ٢ " لأن أمور الله غير المنظوره ترى منذ خلق العالم مدركه بالمصنوعات قدرته السرمديه ولاهوته " انظر كمال اليازجى معالم الفكر العربى فى العصر الوسيط، طبعه رابعه منقحه، بيروت، ١٩٦٦ ص، ٣٢٢ - ٣٣٠.

(٤) تدل هذه المناقشات على إنسانيه البيرونى وسمو نفسه، فحواس الشم والذوق واللمس برأيه تخدم نمو الجسد ولذاته ورغائبه لذا بالإمكان السمو بها إلى درجات عاليه ومثاليه بواسطه ضبط النفس وقمع رغبات الجسد وبالتفكير بالأمور الجليله الطاهره والعيشه النقيه، وكان أبو بكر الرازى فى كتابه الطب الروحانى ينزع هذه النزعه ذاتها، حقق الكتاب وله ترجمه بالإنكليزيه أيضا عام ١٩٥٠ م.

صفحهمفاتيح البحث: سوره الإسراء (١)، سوره الروم (١)، سوره فصلت (١)، سوره يس (١)، المنح (١)، القرآن الكريم (١)، مدينه بيروت (١)، أبو بكر الرازى (٢)، الهند (١)، الأكل (١)، الطعام (١)، الطب، الطبابه (١)

آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم موده ورحمه ومن هنا يستدل على إمكانيه ودواعى التقارب بين الناس للتعارف والتآخى

من جهه واحده والسعى فى طلب الأمان من الشر والخطر والتفرق والدمار من جهه أخرى حتى يتضاعف الأنس ويزول النفار بين الشعوب ويعتبر المؤلف أن فضيله الاستئناس هذا إن هى إلا أسباب تدفع بالناس إلى التعاون والتقارب الواحد من الآخر والاجتماع لتأسيس القرى ونشوء المدن والدساكر وتطورها (١).

ترويحه ٤: ومع كون الإنسان اجتماعيا بطبعه إلا أن المؤلف هنا يعالج أمور الناس بالنسبه لبنيه أبدانهم وجبلتهم الجسمانيه وما تتركب منه من أمشاج وأخلاط متضاده وشهوات متعارضه وأمزجه مختلفه فتتباين نتيجه لذلك أخلاقهم وطبائعهم وأهوائهم حتى أن يقهر أحدهم الآخر ويظلمه ويغمط حقه فينتج عن ذلك أن الشخص المظلوم يصبح دائم النزوح لإزاله القهر عنه فينشأ عنده حب الافتراق والابتعاد طالبا للهجره إلى أوطان أخرى وحتى مع هذا نجده فى غربته عرضه للأخطار الخارجيه ومداهمه البلايا والمحن أضف إلى ذلك ضعفه وعجزه مما يجعل المرء دوما فى حاله القلق وفى حاجه للعون والاسعاف والأمان ومن هنا جاءت رغبته الملحه والأكيده ينشد حياه الوئام والتمدن والسعى للتجمع فى القرى والمدن العامره ليقرب من أخيه الإنسان ويستقر.

وفى تجمع الناس ضمن المدن نجد أنهم لو تساووا بالاختبار والهمم، حسب رأى المؤلف، لضاعت عليهم منافع كثيره وأدى تساويهم فى نهايه الأمر إلى هلاكهم جميعا. فلا بد إذا من اختلاف المقاصد والإرادات والمواهب والكفاءات وبذلك تتعدد أنواع الحرف والصناعات وتزداد المآرب وتتعقد الخدمات ويصير الإنسان فى حاجه لأخيه الإنسان على المستويات والكفاءات أو أن ذلك يؤول به لطلب واستخدام لمقايضه أو مقابل سلعه أو أجره يتفق عليها ويتقاضاها الواحد من الآخر إما لحاجته الضروريه أو لاستغنائه عنه كان تقدم سكه معينه أو أثمان عامه وعمله تقدر بدل خدمات معينه، فاختاروا لها ما

راق منظره ورواؤه وعز وجوده وطال بقاؤه، من أنواع العملات والمسكوكات والمعادن وحتى الجواهر الثمينه التى كثر انتشارها وأزداد وتأيد تداولها بين الناس فى المبايعات ولأن استخدامها يصبح سببا لبقائها وندرتها وعظم قيمتها. ومن أجل ذلك نرى أن المؤلف يبحث فى فلسفه قيام العملات والسكه بأنواعها وتاريخها وما آل إليه الأمر من انقياد الناس لتعظيمها وتقييمها بالتوحيد والتصغير بالتجزئه والتبديد والتختم بالتنقيش والتصوير مترددا بين صنوف الهيئات والصور مع ثبات هيولاه ومادته من نفيس الجواهر والعملات وما إليها (٢).

إن هذه الجواهر المتداوله بين الناس والمخزونه فى باطن الأرض وما هو مستور منها عن الأعين إن هى إلا ودائع صالحه أعدها الله تعالى مزوده بالآلات التى بها أزاح علل الخلق ومجريات الكون وتقييم آثارها وقد هدى الإنسان بالعقل المنبه إلى الآيات الكريمه بواسطه الرسل والأنبياء المرشدين إلى صلاح العقبى وقد وكل الأمر فى الورى للملوك خلفائهم ليعملوا على نشر العدل وإعلاء الحق لما هو فى صالح الناس جميعا ورأفه بهم وإحسانا إليهم ومنفعه لهم قد سبق مخبأ لهم قبل خلقه إياهم جميعا الموزونات فى أرحام الأرضين تحت الرواسى الشامخات للانتفاع بها فى الاجتلاب والدفاع الصيانه والاعتدال كما جاء فى سوره الحجر: ١٨ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شئ موزون (٣) ويعتقد البيرونى أن الترتيب الإلهى قدر بان تكون مصالح الناس ومعاملاتهم التجاريه الاقتصاديه والخدمات التى يقوم بها أحدهم تجاه الآخر يجب أن تكون على حساب التقييد والمعامله بالفضه والذهب وتقدير قيمها نقديا ومعنويا وعلى مقتضاه إذ هو أيضا هدى الإنسان لاستخراجها من معادنها التى اختزنت فى أعماق الأرض ألوف السنين وقد منح هؤلاء الملوك الخلفاء السلطه والرياسه ووكل لهم السياسه والأمر والنهى

لاستخراج هذه المعادن الثمينه وليصنعوا منها العمله والنقود ويحفظوها من تمويه الخونه الخادعين وتزييفهم أولئك الذين يروجون أشباه الفضه والذهب المغايره لهما فى الجوده والنقاء والدقه ويهذبونهما عن الأدناس والغش وذلك بالسبك الأصيل والطبع فى السكه المضمونه لاحقاق الحق وإزهاق الباطل وتامين مصالح العباد وللحيلوله دون ترويج ما هو مغشوش مزيف من معدنهما، وهذا وأمثاله هو المحوج لولى الرياسه إلى مراعاه شروط السياسه ليستحقوا اسم الخلافه فى الخلق وسمه الظل فى الأرض عند التقبل بافعاله سبحانه فى التعديل بين الرفيع والوضيع والتسويه بين الشريف والضعيف من خلائقه ووفق الله للخير كل مستوثق به (۴).

ترويحه ۵: يتابع البيرونى فى حديثه هنا حول أهميه الذهب والفضه فى اقتصاد الشعوب واتجاهاتها السياسيه وحياتها الاجتماعيه وما يتبع ذلك من أمر

(۱) يرى البيرونى ميل الإنسان لإنشاء مجتمع كأمر طبيعى تمليه الغريزه والحاجه للأمن وتوفير أسباب العيش المختلف، ومن قبل تكلم ابن خلدون فى مقدمته عن العمران والنظم الاجتماعيه والاقتصاد.

(۲) لقد عالج البيرونى تاريخ استعمال النقود والمسكوكات وصناعه الأختام وأسباب انتشارها وأوزانها وأشكالها وندره الأحجار الكريمه والمقايضه بها وأثمانها معادن الذهب والسكه فى الإسلام والمعاملات التجاريه. ثم إن الدكتور محمد يحيى الهاشمى فى " نظريات الاقتصاد عند البيرونى " فى مجله المجمع العلمى العربى، دمشق، مطبعه ابن زيدون، ۱۹۳۷ م، ج ۱۵، ص ۴۵۶ – ۴۶۵، وفى مجلد العالم أبو ريحان البيرونى، أسبوع العلم الرابع عشر، دمشق، مطبعه الجامعه، ۱۹۷۴ م، ص ۱۸۱ – ۱۸۹، يعتبر البيرونى رائدا فى علم الاقتصاد وإن " الأزمات مهما تراءت لنا بمظهر مادى هى فى الحقيقه أزمه روحيه " انظر السكه فى الإسلام لعبد الرحمن محمد، القاهره، مطبعه المكتبه المصريه، ۱۹۵۷ م، وأيضا صبح الأعشى،

لأبى العباس أحمد القلقشندى، القاهره، ٣ - ٤٣٦ - ٤١، ٤٦١ - ٦٣ وقد اكتشف هذه النظريه الاقتصاديه فى مقدمه البيرونى فى شرحها.

(٣) اعتبر البيرونى التطور ونظريه النمو ضمن إطار إيمانه بالله كخالق العالمين ورأى أن كل ما خلقه الله كان حسنا وكاملا ومع تمجيده لقوه العقل والمنطق إلا أنه كمؤمن رأى أن أهميه العقل أولا هى فى فهم كلمه الحق والإصغاء لقول الأنبياء والمرسلين، وبقى أمينا فى اعتقاده بشرعيه الحكم للخلفاء العباسين مدافعا عن كيانهم ضد المقاومين والفاتنين عليهم معترفا بولائه لهم حتى الرمق الأخير من حياته، فهم الأصل ولهم الاختيار والشرع ليجروا عدلا كأمراء المؤمنين وقد منحهم الله حتى الكنوز فى باطن الأرض وتحت الجبال الثوابت ومن كل بمقدار وبكل حكمه وفطنه. انظر جرجى زيدان، تاريخ التمدن الإسلامى، القاهره، ج ١: ص ١٤٠ - ١٤٦.

(٤) كما كانت الأدويه والعطور والأطايب تغش بما هو دون من مفردات الطب كذلك كانت الجواهر تغش بالنحاس وغيره. انظر أحمد القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٢: ٩٧ - ١١٨: وحول المعاملات بالسكه انظر مقاله صالح الحمارنه " العمله العربيه الإسلاميه فى بلاد شمال وشرقى أوربا ودلالتها فى العلاقات التجاريه "، دراسات (عمان، الجامعه الأردنيه)، ج ٢ (أيار ١٩٧٥ م) ص ٣٩ - ٥٧.

صفحهمفاتيح البحث: سوره الحجر (١)، النهى (١)، الباطل، الإبطال (١)، الكرم، الكرامه (٢)، الظلم (١)، الترتيب (١)، دمشق (٢)، الدواء، التداوى (١)، الطب، الطبابه (١)

الجشع البشرى وتكالب الناس على الماديه لتعلقهم بهدبها فيقول، لما سهل الله على الناس تكاليف الحياه وتصاريف المعاش بالصفراء والبيضاء يعنى الذهب والفضه انطوت الأفئده على حبهما ومالت القلوب إليهما كميلهما فى الأيدى من يد واحده إلى أخرى واشتداد الحرص والشح على ادخارهما

والطمع والاستكثار منهما وجل محلهما من الشرف والأبهه وضعا لا طبعا واصطلاحا فيما بين الناس لا شرعا بل اتفاقا لأنهما ما هما إلا حجران لا يشبعان بذاتهما من جوع ولا يرويان من صدى ولا يدفعان بأسا ولا يقيان من أذى، وما أصدق هذا منذ زمن المؤلف وحتى وقتنا الحاضر أو أكثر.

ويتابع البيرونى المنطق ذاته فيقول: وكل ما لم ينتفع به من غذاء يقيم الشخص ويبقى النوع، ومن ملبوس يدفع باس البائس ويقى أذى الحر والبرد ومن كن مسكن يعين على ذلك ويقبض يد الشر فليس بمحمود طبعا.

فالبيرونى يؤكد الناحيه العمليه فى المجتمع البشرى فيرى أن الذهب والفضه بحد ذاتهما ليس فيهما غنى فى قضاء حاجه من ماكل أو ملبس أو مأوى وإنما هما ممدوحان بالعرض وضعا إذ بهما يمكن الحصول على سد حاجات الناس وتامين أعوازهم لذلك هم سموا المال خيرا وكذا من يجود بالدراهم فإنه جائد بجميع الخير لأنه وإن لم يكن ذلك فى طبعه فإنما يكون فى ضمنه لاحتوائه على المناهج والقدره فى نيل المآرب والوصول إلى ميناء السلامه وغبطه العيش (١).

ولاعطاء مثل من الأمثال حول هذا الموضوع ما يرويه المؤلف فى قالب قصصى كالآتى:

إن قوما أرست بهم السفينه فى جزيره منعزله عن الطرق التجاريه البحريه الهامه، فخطر على بال أحدهم إذ أراد شراء حاجه عرضت له فلنقل إنها من ماكل أو ملبس وبمقابل ذلك فإنه دفع دينارا على سبيل المثال كثمن جيد لرجل من أهل تلك الجزيره وما كان من أمر هذا الرجل من سكان تلك الجزيره أن أخذ هذا الدينار يقلبه ويشمه ويذوقه فلما لم يؤثر منه شيئا فى هذه الحواس أثر نفع أو لذه رده إليه إذ لم يستجز دفع

ما ينتفع به بما لا نفع فيه فى عرفه وعادته. هكذا فان العبره فى هذه المثال أو تلك القصه أن المقايضه الصحيحه هى التى ينتفع منها لكلا الطرفين وأن المعامله الطبيعه المباشره بين النظراء هى التى تتم من حيث المبدأ فى إبرام الصفقات التجاريه المتبادله والتى تصبح حقيقه وأسسا ومنبعا لنظام المعيشه ولمداولاته بين الناس فى الحضارات الإنسانيه وبين الشعوب الراقيه المتحضره والتى يمكن الاستفاده منها فى النظم والخدمات الإداريه العصريه (٢) أما المعامله الوضعيه المحليه فقد جاءت على الأعم حسبما ورد ذكره من الشعوب المتمدنه الماضيه والأمم المعاصره، فى أمر ما تسمى بالفلزات وهى كلمه تطلق على جواهر الأرض كلها من معدن وحجاره كريمه وتعريفها وأهميتها واصطلاحاتها واستعمالاتها. وبسبب انتشارها وشيوعها فقد كانت وما زالت تزدان وتزدهى فى أعين البشر حتى شغفت بها الأفئده وصارت متعارفه بين غنى أو فقير متداوله بين ذوى الجاه والمتواضعى السمعه ليس من أجل قيمه حقيقيه بها ذاتها وإنما بما هو متعارف به مصطلح عليه حتى صارت مرغوبا فيها لدى الجميع ويحلو لهم امتلاكها. وقد أبان القرآن الكريم كيف أنه قد زين للناس صلاح المعيشه بالنساء وقره العين بالأولاد وقوه القلب وبهجته وميوله باحتكار الأموال وكنز قناطير الذهب والفضه غريزه عزيزه لديهم (٣).

إنه حقا من سخريه القدر ليس فى عصر البيرونى فحسب بل وحتى فى زماننا الحاضر الواقعى أن نرى وجود طبقتين من الناس هما الصعالكه ورجال السلطنه شغلهما الشاغل كمأرب رئيسى فى الحياه إنما هو تكديس الأموال باى شكل ثم إن ظروفهما الخاصه كما يبدو تقودهما إلى مثل هذا التصرف الشاذ وكل من هاتين الطبقتين قد أساء استعمال ما لديه من الثراء من ذهب وفضه وذلك بكنزهما بدلا

من إنفاقهما ليتسنى تداولهما فى أيدى الناس ويتحقق من أجل النفع الأعم والأفضل. ويخيل إلى بان كنز الأموال وحبسها هكذا مساله تدعو للاستهجان وأمر مخالف لقصد الله تعالى الذى من فضل نعمته وحسن مشيئته سمح باكتشافها واستعمالها وإبدال أثمانها لمصالح عباده وخيرهم وقضاء حاجاتهم فى المعاملات التجاريه المشروعه (۴).

وبطريقه فلسفيه مفحمه يوضح البيرونى كيف أن الله خلق الجواهر والمعادن النفيسه وبحكمته قد خزنها فى باطن الأرض أجيالا طويله وأتاح للناس اكتشافها واستخراجها وإعدادها تسهيلا للمعامله والمداوله بين جميع الناس وفى كل مرافق الحياه. فامر اكتنازها إذا إنما هو مخالف لإراده الله ومشيئته فى مقدرات الناس وغمط لمنته وإحسانه بردها إلى باطن الأرض إلى مثل حالتها الأولى التى كانت فيها قبلا- وهذا أمر يتنافى مع غاياته الفضلى وحسن تدبيره فى الكون فى هذه النظريه الاقتصاديه المبدئيه والاجتماعيه البناءه والتى هى فى غايه الأهميه حتى فى عصرنا هذا، حتى أن البيرونى يشبه كون خزن الذهب والفضه وحجزها عن التداول مثلا بمفهوم رد الأجنه إلى الأرحام التى فيها تكونت ومنها خرجت ما هى إلا رجعه عقيمه وعود يائس لا نفع منه

(۱) يوضح البيرونى أن الذهب والفضه والأعلاق النفيسه الأخرى هى هبات إلهيه أعطيت لسد أعواز الناس للمتاجره ولكن الإنسان مفطور على الطمع ومحبه المال التى هى أصل لكل الشرور فزاغ من غباوته عن الإيمان وطعن نفسه بأوجاع كثيره، مع ذلك يعظم الناس ويبخلون مالكها حتى تعاطيها باليد له جاذبيه خاصه فكنزها الكثيرون للمتعه وطلبا فى تأمين عيش رغيد. أما قيمه المال الحقيقه فهى وضع لا طبع، لم تمدح بالشرع بل اصطلح عليها فى المعاملات التجاريه فيه لا تروى من ظمأ ولا تدفع أذى إنما " دعى المال خيرا

" لأـن من يجود به يؤمن به يؤمن حاجات النـاس الضـروريه مع أن هـذا ليس من طبعه، فى الجواهر، طبعه ١٩٣٦ م ص ٧ - ٩، ويحيى الهاشمى " نظريات الاقتصاد " ص ١٨٦ - ١٨٩.

(٢) لويس معلوف، المنجـد فى اللغه، طبعه ١٥ بيروت، المطبعه الكـاثوليكيه، ١٩٥٦ م ص ٦٢٥، وانظر على أحمد الشـحات، أبو الريحان البيرونى، القاهره، دار المعارف، ١٩٦٨ م ص ١٣٥ - ١٤٥.

(٣) لقـد اقتبس المؤلف الآيـات التاليه: سوره الحديـد: ١٩ (اعلموا إنمـا الحيـاه الـدنيا لعب ولهو وزينه وتفـاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيـج فتراه مصـفرا ثم يكون حطاما وفى الآخره عـذاب شديد ومغفره من الله ورضوان ومـا الحيـاه الـدنيا إلاـ متاع الغرور)، ومن سوره آل عمران: ١٣ (زين للنـاس حب الشـهوات من النسـاء والبنين والقناطير المقنطره من الذهب والفضه والخيل المسومه والأنعام والحرث ذلك متاع الحياء الدنيا والله عنده حسن المآب) وللتفسـير اعتمدنا كتاب الشيخ حسين محمد مخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان، القاهره، البابى الحلبى، ١٣٩٠ ه / ١٩٧٠ م.

(٤) فى سوره التوبه: ٣٣ نجد أيضا كشفا لحاله روحيه كئيبه حول أحبار اليهود ورهبان النصارى الذين كانوا يتكالبون على جمع الأموال وكنز الـدراهم طامعين فى عطايا الفقراء والمساكين مع أنه كان يجدر بهم الإنفاق وتقديم يد العون لهؤلاء الناس (يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلوا أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشـرهم بعـذاب أليم) فصاروا بـذلك عثره بدل أن يكونوا بركه انظر سـفر إرميا، فصل ٢٣: ١ - ٤ وإنجيل متى، فصل ٦: ٢٤ - ٣٥.

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (٢)،

يوم عرفه (١)، الجود (٢)، الغنى (١)، البول (١)، السفينه (١)، مدينه بيروت (١)، سوره البراءه (١)، سوره آل عمران (١)، سوره الحديد (١)، سبيل الله (٢)، الباطل، الإبطال (١)، الأكل (١)

ولا بركه فيه ولا سداد.

لذلك يضيف المؤلف مفسرا بقوله إن الذهب والفضه إذا أخرجا من معادنهما الأصليه فى جوف الأعماق تصبح آنذاك كالزروع المحصوره فى الفلاحه والأنعام المذبوحه لمربى المواشى لا يسوغ غير جنيها وأكلها وإنفاقها والاستعاضه منها حيث يهيا المعدن بأمر ذى سلطان كما تصنع نقود العمله فى السكه بعد سبكها وطبعها دراهم وسواها عينا وورقا لأجل ترديده فى الأيدى على حسبه تجاره أو إيتاء فى حقوقه (١).

ترويحه ٦: ينتقل المؤلف هنا للحديث فى موضوع طريف ذى شقين ألا وهو التعريف بالمروءه والفتوه ومعناهما الحقيقى ضمن النظام والعرف الاجتماعيين. وهنا نقول إن المروءه تقتصر فقط فى مفهومها على الرجل فى نفسه وذويه وحاله فالمرء مبدئيا لا يملك غير نفسه وقنيته وأملاكه لا ينازعه فيها أحد فهى لذلك تدفع به لأن يظهر السعه لدى الآخرين ويخفى الضيق على نفسه ما أمكن فيصدق فى ذلك القول: المروءه الظاهره فى الثياب الطاهره وهى ما يمكن تأويله بان لا يعمل المرء سرا ما يستحى منه فى العلن، وأن يكون فى ذلك شعاره هو أن نفس الإنسان أقرب قريب منه وأولى ما تقدم فى طلبه إنما هو للخير لها أولا ثم ما هو دان منها وهكذا. أما الفتوه فتتعدى الحدود المرسومه فى المروءه وتتخطاها إذ بها يحتمل المرء مغارم الآخرين وسائر المشاق لتأمين إراحه وإسعاد الغير فلا يضن بما أحل الله له وحرمه على سواه ليجود به طبعا، فهو الفتى الذى اشتهر بعدم تمسكه بالماده وعرف بالحلم والعفو

والرزانه والاحتمال صابرا نائلا تعظيم الناس فى تواضعه فرقى بذلك إلى أعلى المراتب رغم اعترافه بعدم استحقاقه نائلا نتيجه لذلك خير الثواب.

فهى إذا بشر مقبول ونائل مبذول وعفاف معروف وأذى مكفوف. فالمروءه كل هذا من حسن الوفاء وكرم المحتد.

ويروى المؤلف قصه رجل كان يلبس كل يوم أحسن الثياب ويركب أفره الدواب ويسعى فى تلبيه حاجات الناس وشيكا فقيل له لتعليل السبب فى ذلك فأجاب بأنه قبلا كان قد انغمس فى جميع شهوات الحياه وملاذها من سكر وبطر ومنكر ولكن هذه كلها لم تشبع نفسه بل تركته تعيسا، وأما الآن فليس أدعى لنفسه من مسره ولا أكثر متعه وبهجه من رؤيه إنسان أنعم إليه وأسعفه فشكره ممتنا عند الاخوان. من أجل هذا فهو فى نشوه روحيه دائمه وغبطه لا توصف حتى أن المؤلف يسترسل فى توجيه أطيب الثناء فى مدح النفس العصاميه التى لا تنهمك بمتاع الدنيا وملذاتها وشهواتها فتخسر الآخره بل ينصرف نحو المنطلق الأفضل بالقناعه وكرم الأخلاق لسعاده الروح فى الدنيا والآخره.

ومن وجهه أخرى يوصى المؤلف بان يكون فضل الإنسان مرهونا باعماله الشخصيه وليس بالافتخار بالأجداد وجاه الآباء والأقرباء السالفين وإلا فهو الميت وهم الأحياء كما قال الشاعر:

إذا المرء لم ينهض بنفس إلى العلا* فليس العظام الباليات بمفخر وربما أفرط الفتى فتجاوز لذا ينبه المؤلف من مغبه الافراط فى إيثار الغير على النفس ببذلها أنفه من تحمل العار أو دفعا للظلم وحفظا لحق الجوار، أو فى سبيل إكرام الضيف والحفاظ على الأمانه كما يروى عن سيره الشاعر الجاهلى حاتم الطائى الذى اشتهر بشجاعته وسخائه حتى قيل عنه أجود من حاتم توفى سنه ٦٠٥ م وكعب بن مامه الأيادى الذى يضرب المثل فى جوده

لأنه فى ساعه العطش الشديد سقى صاحبه مما لديه من الماء ومات عطشان فأعطيا كل ما تملك اليد من دون مقابل فالجود بالنفس أقصى غايه الجود.

إذا لا يتمكن المرء من تحقيق الفتوه إلا متى نال هانئ العيش ورغيده واتساع النعمه ليقوى بذلك على مساعده الآخرين بالكد والاجتهاد ولا ملامه على من لم تساعده الأقدار على الوفاء بالغرض، ما دام قد كرس نفسه لايذاء العدو ونفع الصديق وإشراك غيره فى رزقه.

ثم أنه لا يرائى لغرض تافه مذموم بل يقوم بواجبه احتسابا.

ترويحه ٧: هنا يقارن البيرونى بين العاقل الحكيم الذى يجد لذته فى الأمور النفسانيه الروحانيه والمثل العليا التى يلاحظها بعين البصيره والاعتبار وبين الجاهل الغبى المنغمس فى اللذات الحسيه والمنجذب إلى صنوف الزينه بما فيها المجوهرات وزخارف الحياه التى تستهوى الغريزه الحيوانيه فترقص أضلاعه لها طربا ولكن ما هذه برأى المؤلف، إلا لذائذ سريعا ما تزول وتعقب بعدها الحسره والندم وتبدل نضاره الشباب وجماله إلى حطام الانحلال وفناء القوه وذبول القوام. لكن هذه التذاكير لما كانت أعراضا محموله فى أشخاص محدوده الأعمار باليه على تعاود الليل والنهار لم تخلد فهى من عالم الفساد والعناء فأقيم لهم بدلها من الجواهر المخزونه تحت الثرى فى الأحجار المنعده وفى المكنونه المصونه فى أعماق البحار المسحوره ما كان أبقى على قرون تمضى وأحقاب تمر وتنقضى وكانت منه عليهم، من خالق الكون الذى هو عالم بما لا نعلمه وقد أودع وجعل هذه الكنوز جاهزه فى حينها من صنوف الأحجار الكريمه مثل اللؤلؤ والمرجان والياقوت والزبرجد والماس وما إليها (٢).

ولولا أهميه الزينه فى عداد المجوهرات والأعلاق النفيسه لما انفصلت مبدئيا عن الذهب والفضه فان سبيلها كلها فى عدم الفناء وعند الضرورات سبيلهما

إذ برأى المؤلف لا منفعه مباشره تجنى منها فى قضاء الحاجات الضروريه المنشوده لذا وإن كانت مختلفه عن نفيس المعادن فى تثمين الحوائج ومستلزمات العيش، فإنها كذلك مثمنه بهما وربما كانت على وجه التعويض مزيحه العلل وهى جواهر جسمانيه يعمم بهذا على الياقوت والمرجان واللؤلؤ والزبرجد وغيرها من الأحجار الكريمه ونفاستها بما يحس الحس منها فحاسه البصر ترى ألوانها الرائعه وجمالها البديع وتنسيقها وانعكاس الضوء عليها فيمدح بحسب ذلك ما دامت مستبده به لأنه ما دامت أهواء الناظر مغرمه ومنجذبه نحو المظاهر الجسديه الخلابه والمغريه فإذا قورنت بالجواهر النفسانيه انكشفت حقيقتها

(١) العين هو الذهب المضروب للمعامله التجاريه وهو النقد المتداول بين الناس والعتيد من المال والعينه هى خيار المال فى حين أن الورق (ج أوراق) هى الدراهم المضروبه انظر معلوف، المنجد فى اللغه. وحول الصعاليك انظر العصر الجاهلى لشوقى ضيف، القاهره، دار المعارف، ط ٥، ١٩٧١ م ص، ٣٧٥ – ٣٨٥.

(٢) سوره الرحمن: ٢٠ – ٢١ (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان) وسوره النحل: ١٣ وفاطر: ١١ (وترى الفلك مواخر فيه ليبتغوا من فضله وتستخرجون منه حليه تلبسونها) سوره الرحمن: ٥٦ – ٥٧ أيضا (كأنهن الياقوت والمرجان) انظر حمارنه، فهرس الظاهريه الطب والصيدليه، دمشق، مجمع اللغه العربيه، ١٩٦٩ م ص ١١٠ – ١١٤.

صفحهمفاتيح البحث: الجود (١)، الصدق (١)، الكرم، الكرامه (٢)، النهوض (١)، الوسعه (١)، الوجوب (١)، الجهل (١)، اللبس (١)، الأمانه، الإئتمان (١)، السب (١)، التجاره (١)، سوره الرحمن (الرحمان) (٢)، سوره النحل (١)، دمشق (١)، الإختيار، الخيار (١)، الطب، الطبابه (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

وذم منها ما كان يحمد على مثال وصف أبى بكر الخوارزمى: إن رجلا قيل فيه إنه دره

من درر الشرف لا من درر الصدف وياقوته من يواقيت الأحرار لا من يواقيت الأحجار (١).

ترويحه ٨: هنا يقابل البيرونى بين لذه الروح الساميه ولذه الجسد الأرضيه مقررا أن اللذه بالحقيقه إنما هى مساله مرهونه بلزوم ما إزداد الحرص عليه إذا دام اقتناؤه له، وهذه هى حاله النفس الإنسانيه التى تستمتع بحيازتها للمعرفه النافعه والتعمق والغوص فى المجهول وكشف أسراره وغوامضه إلى أن يغلبها عند طلب الراحه من تعب المساعى ويلهيها عما كانت فيه بسبب العجز عن الاستمتاع، بما يشتهيه من رغبات أو فيما تطلبه من الحكمه والفهم.

وأما اللذات البدنيه فإنها على النقيض إذ هى معقبه للآلام وجالبه للأسقام والأحزان تنبذ وتمل إذا دامت وتودى إذا أسىء أو أفرط فى استعمالها الأمر الذى يؤدى بها إلى العبوديه والشقاء والانحطاط عقليا وروحيا وجسديا مثلها كمثل الطعام الذى يحلو للجائع ثم تقل لذته بمقدار ما يؤخذ منه حتى إذا أكثر المرء منه وأتخم أدى إلى الغثيان والتهوع والقذف. فأطايب الدنيا كلها خبائث ومحاسنها قبائح فهى لا تشبع قلب الإنسان من جوع إنما تغريه فينقاد إليها فتأسره ليعود إلى طلبها مجبورا فاقد الإراده. والأمر الطريف حقا، وهو من الأهميه بمكان فى تاريخ الطب والمعالجات، أن المؤلف يشبه الشخص المسترسل والمستهتر فى شهواته الجسديه كمثل المخمور فى العقارات المسببه للهلوسه والاعتياد والتى بعد فقدان تأثيراتها يعود مره أخرى راجعا إليها وبالحاح يطلبها. وفى هذا نجد أيضا دليلا آخرا على تمكن استعمال مثل هذه الأدويه المخدره وانتشارها وعلائم ومجريات الاعتياد عليها فى عصره والذى كان شاهد عيان لأثرها وما تورث متعاطيها من سلب الإراده للمقاومه والانصياع (٢) ولا يغفل المؤلف عن الجزم بان فى وجود اللذه الجسديه ونشاطها وطلبها يكون

دوام النوع وإبقاء للشخصيه البشريه ومميزاتها فى تعمير الكون حتى أن بنى الإنسان ينمون ويكثرون ويملؤون الأرض ولتكن خشيتهم ورهبتهم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء (٣).

ترويحه ٩: يشرح البيرونى هنا كيف أن للناس أحوالا مختلفه فى دنياهم يتقلبون فيها ويتعايشون معها فبعض منها يمرح وبعضها الآخر يذم ويرذل لا سيما ما هو مخالف للخلق القويم والنظافه وكرم النفس فالمحامد المشكوره فقطبها المروءه، وإن مدار النظافه روحا وجسدا هو على الطهاره والنقاء وإنه مغبوط وسعيد حقا لذلك الشخص الذى له صديق مخلص ينفر مما لا يرضاه لصديقه ويحب له ما يريده لنفسه. ثم إن البيرونى بالرغم من تقديره للصداقه وحسن العشره إلا أنه يحذر من كثره الأصدقاء وبلا حدود والذين يكثرون مع اتساع الحال والغنى وما أقلهم حين تشح ذات اليد مع أن فى تكاثرهم الرقى إلى مراتب الرياسه والملك فيمن تعلو بهم الهمم ومن يطلبون الخير للجميع لا سيما لمن حولهم تمنيا عند العجز وفعلا لدى القدره يوم تؤول إليهم الرياسه، وطبيعى أن الجمال فى الصوره وحسن الخلق محبوبان مرغوب فيهما ولكن الصور عطايا فى الأرحام لا سبيل إلى تغييرها لأحد من الأنام إنما نزاهه النفس والدماثه هى فى الأخلاق وحسن السيره ومالك هواه هو القادر على نقلها من المذام والعار إلى المحامد وأعلى الرتب وما هذا إلا بمقدار ما يعمل المرء على تهذيب نفسه بالحسنى وصالح الأفعال ومعالجه أسقامها بالطب الروحانى للتحلى بالفضائل والتقى والابتعاد عن الغضب والهموم. فى هذا المجال أيضا يذكر البيرونى بعض الأمور العمليه التى بها المرء يستطيع أن يحسن خلقه وإن عجز عن تبديل صوره وجهه مع الإشاره لما هو معروف وبديهى أن الاهتمام إنما هو فى المرتبه

الأولى بالبشره والتى هى أول ما يلاقى من جسم الإنسان فينبغى إذا تنظيفها بالماء الطهور وليس ذلك أديبا وحسب العرف والعاده فحسب ولكن دينيا أيضا (۴)، حتى أن السنانير الأهليه هى أحسن مثال فى عالم الطيور فى طلبها وسعيها فى مراعاه نظافه جسمها والبيئه التى فيها تعيش على خير منهج.

ثم إن المؤلف يعدد بعض ما أوصى به رجال العرب ونساؤهم بناتهم من وجوب المحافظه على نظافه أجسادهن وبيوتهن طلبا فى الابقاء على السعاده الزوجيه واعتبارهم بان الماء وحده هو أصل الطيب ورأسه (۵).

لذلك بعد الاغتسال بالماء الطهور يوصى المؤلف أولا- التزين بالأصبغه والألوان والتى بمعونه الضياء سرعان ما تلفت إليها الأنظار بواسطه حاسه البصر. فمثلا فان تبييض البشره وتوريدها بالغمر ثم تسويك الأسنان وتنظيفها وتنقيه الاشغار وتكحيل العين وصبغ الشعر وتمشيطه وقص ما يحتاج إلى القص ونتف بعضها وتقليم الأظفار وتسويتها كل ذلك لأجل تحسين مظهر الإنسان وتجميل منظره مع النظافه والذوق السليم. يتبع ذلك ذكر الثياب الملاصقه والمحيطه بالبدن لا سيما الماسه للجلد والتى يجب تنظيفها ليبدو لونها الأبيض المحمود زاهيا مصقولا ولامعا للتخلص من الغبار والدخان وما يعلق بها من الشوائب أو ما يعكر صفو لونها. ومن البداهه أن من ينظف ثيابه لا بد أن

(۱) هو أبو بكر الخوارزمى (۳۲۵ ه / ۹۹۳ م) ويبدو أن البيرونى لم ينجذب كثيرا لزينه الجواهر ورونقها ولم يحسبها صالحه للسكه والمقايضات إذ كان يرى جمالا أحرى فى جواهر الأخلاق ودرر الحكمه التى انجذبت نفسه إليها.

(۲) كان البيرونى قد لا حظ سوء استعمال العقاقير المخدره والتى تسبب اعتيادا يصعب التخلص منه إذ أن الكثيرين من الصوفيه ومن عامه الشعب أخذوا بتعاطى الأفيون والحشيش ليس لأجل المداواه والشفاء

فحسب بل كمخدرات،.

(٣) هى الحكمه القديمه فى قوله تعالى (أثمروا وأكثروا واملؤوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض) سفر التكوين ١: ٢٨ وأيضا ٩: ٢ ولكن البيرونى فجأه ينتقل للحديث عن أهميه نظافه الفم والبدن اجتماعيا وصحيحا ويشرح كيف أن التعرق يزدحم قليلا لسد مسام الجلد لذا وجبت النظافه والاستحمام مشبها ربح النفس الطيب بالمسك والعنبر.

(٤) يقتبس المؤلف سوره المائده: ٥ (يا أيها الذين آمنوا إذا فمتم إلى الصلاه فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا رؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) وفى الحديث الشريف: " النظافه من الإيمان ".

(٥) يقتبس المؤلف هنا عده روايات ننقل بعضا منها لطرافتها وأهميتها فى علمى الاجتماع والنفس كقول أم توصى ابنتها عند زواجها: " إياك والغيره فإنها مفتاح الطلاق وأنهاك من إكثار العتاب فإنه يورث البغضاء وعليك بالزينه وأزينها الكحل وبالطيب وأطيبه الماء ". وقول أخرى " كونى لزوجك أمه يكن لك عبدا وعليك باللطف فإنه أبلغ من السحر والماء فإنه رأس الطيب ". وإياك والاكتئاب إذا كان فرحا والفرح إذا كان مكتئبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك إلا أطيب الريح ولا تفشين له سرا لئلا تسقطين من عينه وعليك بالماء والدهن والكحل فإنه أطيب الطيب ". ومع أننا لا نعرف شيئا يذكر عن حياه البيرونى الخاصه إلا أننا من هذا نميل للظن بأنه كان متزوجا فما ألهته علومه وأبحاثه عن التأمل بما يجعل الحياه الزوجيه طيبه هنيئه.

صفحهمفاتيح البحث: الخوارزمى (٢)، الطعام (١)، الغسل (١)، الغضب (١)، الوصيه (١)، الطب، الطبابه (١)، الطهاره (١)، سوره المائده (١)، الزوج، الزواج (٢)، الصّلاه (١)

يبدأ أولا بتنظيف بدنه لئلا يدنس وسخ البدن

ودرنه هـذه الثياب البيضاء النقيه التى يتدثر بها، ومن بعد ذلك لا بد له أن يهتم بنظافه البيت الذى يسـكنه والمجلس الذى يأوى إليه ليحافـظ على نظافه ثيابه وهنـدامه من الـداخل والخارج فيتم بـذلك المراد. وطالما عبر الناس فى الماضـى عن طهاره النفس والقلب معـا وشـبهوها بنقـاء الثوب وبيـاض الإزار والحبيب وغير هـذه الأمثله والعبر التى تـدلنا على الاهتمام بنقاوه الإنسان وبيئته وحفظه جسديا وروحيا ورفع مستواه أخلاقيا واجتماعيا (١).

ثم إن الجواهر تتلو الثيـاب رتبه من جهه الاهتمـام حسب العاده فى أكثر البلـدان فيتحلى الـذكور بالخواتم والتيجان وما رصع من الوشم الوشـح والمنـاطق والقلاـنس والقفـازات والقضـبان والأعمـده لهم ولمن مثـل بين أيـديهم وللإنـاث مـا لهن من المـدارى والأكاليل والأسوره والخلاخيل والجبيرات والمعاضـد والعقود والقلائـد. وهناك من هم فى طبقه المسـرفين المبذرين والمترفين حتى إنهم يتعـدون اسـتعمال الحلى والمجوهرات بالامتـداد والتطاول إلى تزيين ما هو خارج عن البـدن نفسه إلى تزيين الحيطان وسـقوف الـدور وأبوابها ورواشـنها قصـد إظهار التفاخر والعظمه الإنسانيه مع أن هـذا الاقتدار يكون غالبا بالتمويه لا بالتحقيق مع العلم أنه بلا شك يستحب للانسان أن يعنى على الدوام بأمر النظافه والكياسه خارجا وداخلا.

ترويحه ١٠: يتـابع المؤلف حـديثه مشـيدا هنـا بـأهميه الريـاحين فى التجمـل والصـحه العـامه وروعه البيئه ولربما ترينا فكره هـذا الانسـجام والشـغف بجمال الطبيعه بعض تعلق البيرونى بها كما قد تبين أيضا فى كتابه الصيدنه فى الطب، ومع أنه ليس لدينا أى برهان أو حتى حـدس قطعى ولكن ربما كان هنا مجال للتكهن بان تسـميه المؤلف بأبى الريحان كانت وليده هذا الاهتمام الذى لاحظه معاصروه فيه وشجعوه عليه فاعطوه هذا اللقب المميز لذلك نسمعه هنا يقول:

إن من أظهر الأدله على كمال المروءه

وقد مر التعريف بها والحديث عنها تكميل النظافه بالأرايح الأرجه التى تتعدى إلى الغير فتلذه وترغبه فى الاقتراب إليه والمناسمه معه وتخفى ما فى الإنسان من العوار والوصمه. وأن المروءه اجتناب المحرمات والكف عن أذى الناس ومن ثم فهى الاعتصام بأصول الدين الحنيف الذى يوجب العدل والمساواه وقمع الظلم وإعانه المظلوم والبائس ومن ثم على خلاف من قيل فيه إنه يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب عبده وأن من حسن خلقه بتحسين خلقه وهيا مطعمه بالطيب من الحلال وأشرك فيه غيره بالتسويه فهو العاقل والجواد وصاحب الفضل كما أنه يكون قد حافظ على النظافه والكياسه وقد زاد على ذلك باستعمال الطيب الممدوح العطر فقد سر أكيله وآنس جليسه وأكرم نديمه وكف أذاه وبذلك فعل لغيره ما أراد أن يفعله له غيره (٢).

ترويحه ١١: هنا يصل البيرونى الذروه فى تقدير القيم الإنسانيه الرفيعه وطلب الخير والمساواه للجميع ودفاعه عن الخلافه الاسلاميه كما أنه يقترب رويدا رويدا، كما نظن إلى صلب الموضوع، فى بحثه عن الجواهر معنى ومبنى فى نطاق تاريخى وعلمى ومنطقى فيقول، الناس كلهم بنو أب واحد وأشباه فى الصوره لا- سيما من ناحيه علمى التشريح ووظائف الأعضاء ولا يخلون فيما بينهم عن التنافس والتحاسد الذى فى غرائزهم بتضاد أمشاجهم وأمزجتهم وطبائعهم بالإضافه إلى الاشتمال على ما تعين منذ عهد ابنى آدم هابيل وقابيل المقدمين قربانين مقبولا من أحدهما مردودا على الآخر، لأنه عصى صوت الله وثار ضد أخيه ومع ذلك صرخ فاجرا ناكرا للجميل وعديم الود: أحارس أنا لأخى ولما لا حتى صار هذا البلاء الموئس منذ فجر تاريخ البشريه وعم هذا الويل المرير. وإن مما يحد من طمع الإنسان وشره هو، خوف آجل من

الله أو عاجل من السلطان وما لم يكن السلطان قويا نافذ الأمر صادق الوعد والوعيد لم تتم له سياسه من تحت يده. فكل واحد منهم يرى أنه مثله وأنه أحق بماله ومكانه ولهذا قصر الملك على قبيله لتنقبض أيدى سائر القبائل عنها ثم على شخص أفضل أشخاصها ثم على نسل له يكون ولى عهده فصار الحكم ملكا لهم.

نرى هنا تحليلا فلسفيا علميا لنزعات النفس البشريه إلى السلطه الحكم، كما يراها المؤلف، بدافع أنانيه قهاره مخيفه لذا يجب التحكم بها وضبطها ثم تسييرها فى أقنيه خاصه مع وجوب الحزم والارتباط العائلى والحق الوراثى لذلك يقول المؤلف شارحا: ثم أضيف إلى ذلك حال معجز بلغ فى غايه القوه وهو التأييد السماوى والأمر الإلهى بالنص على نسب لا يتعدى عموده كما كانت عليه الفرس زمن الأكاسره وكما كان عليه الأمر فى الاسلام من قصور الإمامه على قريش ومن وجبت له الموده لهم بالقربى وكما اعتقد أهل التبت فى خاقانهم الأول بأنه ابن الشمس الذى نزل من السماء وأهل كابل أيام الجاهليه فى برهمكين أول ملوكهم من الأتراك وأنه خلق فى غار هناك يسمى بغره ولعله بغراخان أحد سلاطينهم فخرج منه متقلسيا وأمثال ذلك من أساطير الأمم الصادره عن حكمه تجمع الناس طوعا على الطواعيه وتحسم الأطماع فى نيل كل واحد رتبه الملك، مبعثه عنصر تقليدى دينى حسب البلاد وجغرافيتها والتاريخ (٣). ثم يشير البيرونى إلى ظاهره اجتماعيه وسياسيه هامه موضحا فيها كيف أن الملوك يلجؤون إلى بناء القصور والقلاع وتزيين مجالسهم وإظهار الأبهه والأمجاد لاكساب مركزهم وتزويده بهالات من التعظيم والاكبار فى عيون الرعايا والأتباع، فيضيف: وكما يميز الملوك عن غيرهم بهذه الخصال كذلك تمموا التمييز باعلاء الايوانات

وتوسيع القصور وترحيب الرحب والميادين ورفع المجالس على السرر، كل ذلك سموا إلى السماء وإشرافا على الخاص والعام من الملأ وإليه ذهب البحترى فى قوله:

وليس للبدر إلا ما حبيت به * أن يستنير وأن تعلو منازله ولم تكن للزياده فى القدره حيله فجعلوها بالتيجان والقلانس واستطالوا بالأيدى حتى وصفت ببلوغ الركب كما سمى أهل الهند أحد ملوكهم مهاباها أى طويل العضد والفرس بهمن أردشير ريونردشت لأن ريونرد هو أصل نبات الريباس.

وما لم يبلغ الماء فى العمق لم ينبت وإن كان رأسه فى ذرى الجبال، وهذه

(١) من المواضيع الهامه فى عصرنا هذا بالنسبه للصحه العامه هى تأمين بيئه صالحه صحيحا مع نظافه الجسم والثياب للمحافظه على الصحه البدنيه والنفسيه.

(٢) وبرأى البيرونى فإن نظافه الهندام تعنى أيضا حسن الطويه الداعيه للطاعه وعز القناعه والأخذ بالأصوب لخير الإنسان فى الحياتين العاجله والآجله ونرى فى ذلك اهتمام علماء المسلمين بالطيوب وأدويه الزينه.

(٣) فى غايه الأهميه ما يذكره البيرونى عن الحكم فى الأفغانستان قبل انتشار الدين الإسلامى فيها ولعل العاصمه كانت آنذاك كابل (ربما هى كابول عاصمه البلاد الحاليه) معبرا عن الأسباب التقليديه والدينيه فى قيام نظم الحكم واستمرار الملكيه.

صفحهمفاتيح البحث: الهند (١)، الظلم (٢)، الإستحباب (١)، المنع (١)، الأكل (١)، الجهل (١)، الخوف (١)، الصّلب (١)، الوجوب (١)، الطب، الطبابه (١)، الطهاره (١)، أفغانستان (١)

تصف بدقه المغالاه فى تزيين القصور وإظهار الأبهه والجاه عند الملوك ذوى لأمجاد إلى حد فاق الحسبان (١).

وكعالم اجتماعى واقتصادى وكمؤرخ عارف بالأحداث والأزمان، يعود البيرونى مره أخرى ليوضح بثاقب بصره اهتمام الناس بالأحجار والأعلاق النفيسه وأثرها فى كسب الوجاهه وتأييد السلطان مع العوامل السلوكيه والاجتماعيه وأسبابها المنوه إليها فى هذا الباب فاسمعه مثلا موصيا

وناصحا:

كل ذلك علامات لعلو الهمه وانبساط اليد بالقدره. ثم تتزينوا بصنوف الزينه المثمنه لتحلو فى القلوب وجلاله الأموال فى العيون فتتوجه إليهم الأطماع وتناط بهم الآمال، والأحلام مشيرا هنا إلى الدور الذى تلعبه الجواهر فى التأثير بآراء الناس وطرقهم المنهجيه. وإن الأمر لا يقف عند هذا الحد فى طلب الأمجاد والسلطان بل يتعداها إلى المخابرات الجاسوسيه وحيل السياسيه وأحابيلها إذ يضيف قائلا: واحتالوا بحيل تفاضلت فى البدعه والحسن والغرابه للغوص على سرائر الخاص من البطانه وأفعال العام من الرعيه ومقابلتها بواجبها وفى إسراع ذلك على تنازح الديار بالفتوح المتناقله والبرد المرتبه والسفن المطيره والحمامات الهاديه الطاويه للمسافات حامله للأوامر والأمثله فى المدد اليسيره حتى خيفوا فى السر والعلن واجتنبت خيانتهم فيها وتوقف على ذلك من أخبار دهاه الملوك وحبابرتهم، وفى هذا ذكر لاستخدام الحمام الزاجل من نقل البريد المستعجل آنذاك بين بلد وآخر وغيرها من وسائل التنقلات والرحلات فى العالم الاسلامى قاطبه.

ترويحه ١٢: ومما سبق الإشاره إليه من تأكيد أهميه الغنى الماديه بالذهب أو الفضه والجواهر وأثرها فى المجتمع يستنتج المؤلف مدى القوه الخفيه للمال فى تسيير سياسه الملوك وسلطان الرؤساء كما يرى الدور الهام الذى يلعبه فى تأييد الحكومات وتنفيذ مآربها مع تبرير مثل هذه التصرفات حيث يضيف:

الملوك أحوج الناس إلى جمع الأموال لأنهم بها يملكون الأزمه ويسيرون بمكانها الأعنه. وقد أوضح السبب الذى من أجله مثلا كان الخليفه أبو جعفر المنصور العباسى يجمع الأموال ويخزنها حتى وصمه الناس بالبخل وهو براء من ذلك لعدم إدراكهم لما كان يهدف من هذه النقود المخزونه وما يعمل من أجلها وقد شرح أمره لحاجبه مره مفسرا كيف أنه بالمال يستطيع السلطان التحكم بمقدرات الناس لأنهم جميعا بحاجه

إليه ويتشوقون لاقتنائه فمن معه المال معه السلطان وله اليد الطولى فى الحكم. ثم يقول المؤلف فى الأمير يمين الدوله محمود الغزنوى ٣٨٩ ٤٢١ ه ٩٩٩ ١٠٣٠ م إنه ما كان يفرغ من فريسه قصدها وظفر بها إلا ويجيل بصره بعدها لأخرى يزحف إليها ويحوزها، حتى لا يكون مجال للتوقف أو التغيير ثم إنه إذ كان قد وكل أمره للمنجمين سنه وهو عائد منصرفا من مدينه خوارزم حيث أخبروه بامتداد حكمه لما ينيف على عشره سنين أنه عندها أجاب: إن قلاعى مشحونه من الأموال بما لو قسم على أيام تلك الأعوام لحاجتها بما لا يعجزه إنفاق مرتب أو مسرف فيه.

وعند سماع ذلك حملت البيرونى النشوه، وكانت لا تزال بينهما بعض جفوه لقسوه السلطان وتفاخره وشده بطشه، على الإجابه قائلا: اشكر ربك وأسأله واستحفظه رأس المال وهو الدوله والاقبال فما اجتمعت تلك الذخائر إلا بهما ولن تقاوم بأسرها خرج يوم واحد غير منتظم بزوالها، فامسك الأمير لأنه رأى فى نصيحه البيرونى بالاهتمام فى رعيته والإنفاق على مصالحهم وتوفير السعاده لهم والمساواه بينهم لما فيه بقاء الملك يكون ذلك أبقى مأثره وأخلد ثروه (٢). وتستمر علاقه البيرونى بأمراء غزنه بعد وفاه محمود فيخدم أيضا الأمير مسعود ٤٢١ ٤٣٣ ه ١٠٣٠ ١٠٤١ م ابنه الأكبر ويغدق عليه النصح فلم يعتبر حتى مات شهيدا وتبذرت أمواله الدثره، المكتسبه منها والموروثه عن أبيه فى يوم واحدا (٣). وقد تلاشت كما يتلاشى الدخان فى مهب الريح وذهبت هباء منثورا، ولم يكشف عن غادر به مقرا ولم يظهر فى كسير جبرا، لأن قاتله لم يعرف وكان نصيبه الهلاك وبئس المصير لكثره غروره وإثمه.

ترويحه ١٣: يعطينا البيرونى فى هذه الترويحه خلاصه فلسفته فى

الاقتصاد والحياه الاجتماعيه ويركز حديثه مره أخرى على طبقه الصعالكه وطبقه الحكام وهما فى طرفى النقيض والقاسم المشترك بينهما اجتماعهما على جمع المال المستخلص من باطن الأرض بسبب أحوالهم الخاصه وحاجاتهم الملحه إليه فيقول، الدفائن الباقيه تحت الثرى ضائعه فى بطن الأرض وهى تكون فى الأغلب الطبقتين من الناس شديدتى التباين متباعدتين فى الطرفيين الأقصيين وهما أهل السلطنه وأهل المسكنه نصفهما على النحو التالى:

أولا المساكين أو الصعالكه، فإنهم تعودوا الاستماحه والتسول واعتمدوها فى تحصيل القوت علما منهم بأنها هى رأس المال لا ينقص منه شئ وخاصه مع الالحاف فى السؤال والالحاح فى الطلب فالشحاذ لا يضع رأس مال غير الشحذه والاستعطاء وكلام التوسل لاستجداء المحسنين فمهما حصل فى يومه فهو مربحه لذلك اليوم. فإذا استغنوا بها عن شراء مطعم أو مشرب لأنهم يحصلون على هذه فى الغالب بطريقه الاستجداء أيضا أخذوا فى جمع الفلوس والحبات والقراريط ذودا إلى ذود يصرفون الفلوس بالدراهم والدراهم بالدنانير وليس لهم أمين غير الأرض لأنها تؤدى ما تستودع وبأمانتها، جرى المثل فقيل آمن من الأرض فهذا كان بنك الاستيداع لهم آنذاك. ثم يموت أكثرهم إما فجأه من خشونه التدبير وإفراط التقتير والسكته القلبيه وإما من سوء حال لا ييأس فيه مع الحرص من الاقبال والابلال ولا تسمح نفسه فيما شقى فى جمعه أن يكون لغيره حتى يتفوه بالايصاء به فيبقى مدفونا فى الأعماق قل أو كثر وبذلك مع الأسف عاشوا آنذاك أخساء وماتوا غير ما سوف عليهم ولا على مالهم الرخيص.

(١) فى سخريه لاذعه يقارن البيرونى بين نفع الماء للأرض والنبت ونفع الجواهر للزينه وفى معاملات الناس التجاريه فمهما علا مصدر الماء لابد أن يصل الأرض الواطئه ليسقى البذور وينبت

النبات وهكذا يوضح المؤلف أهميه الإصلاح الاجتماعى حتى تحظى طبقات الشعب الكادحه بقسطها من ثراء الدوله لتأمين رفاه العيش وهى نظره إصلاحيه إنسانيه تدل على مشاعر المؤلف تجاه طبقات الشعب الفقيره ووجوب الاهتمام برخائها أكثر من الاهتمام بالزينه والأبهه الملكيه الخارجيه، والتيجان المرضعه بالجواهر، انظر الوصف فى كتاب الخطط لتقى الدين أحمد المقريزى، طبعه بولاق، القاهره، ١٢٧٠ ه، ج ١: ٤١٣ - ٤١٦: والذخائر والتحف، للقاضى الرشيد بن الزبير، تحقيق محمد حميد الله، الكويت، وزاره الإعلام، ١٩٥٩ م، وجرجى زيدان تاريخ التمدن الإسلامى، ج ٥، القاهره، بدون تاريخ، ص ١٢٨ - ١٣٤.

(٢) يمين الدوله محمود الغرنوى (٣٨٨ - ٤٢١ ه / ٩٩٨ - ١٠٣٠ م) غزا الهند وأسقط الدوله السامانيه وخطب للخليفه القادر، ولما استولى على مدينه خوارزم قبض على البيرونى وأستاذه عبد الصمد فقتل الآخر واستبقى البيرونى لمعرفته بعلم النجوم.

(٣) لقد هزم السلاجقه مسعوا سنه ٤٣١ ه هزيمه منكره وبعد أن أفلت من الأسر ثار موالیه علیه ونهبوا خزائنه وناصروا أخاه محمدا الذى قتل أنصاره مسعودا فى حرب أهليه سنه ٤٣٢ ه.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، الكسب (١)، الهلاك (١)، الغنى (١)، الموت (٢)، الهدف (١)، الإبداع، البدعه (١)، السب (١)، الوفاه (١)، حكم السلاجقه (١)، الهند (١)، القتل (٢)، الرضاع (١)، الحرب (١)

ثانيا: فان الملوك فلكثره نوائبهم يعدون الذخائر للعدد ويحصنون ويكنزون الأموال فى القلاع والمعاقل وأن يكون حمل ذلك إليها مستورا لتوسط النقله والحفظه بينهم وبينها فيحتاجون معها إلى خبايا مخابئ ومستودعات لا يطلع عليها غيرهم فمنهم من لا يراقب الله تعالى فى الاتيان على ناقليها إلى المدافن فيتخلص منهم، ومنهم من يحتاط فى ذلك ويحتال بايداع الفعله

ضمن صناديق فارغه ويتولى سوق البغال معهم إلى الموضع فإذا أخرج القوم بالليل من تلك الصناديق لم يعرفوا أثرهم من العالم وإذا فرغوا من الدفن أعيدوا إليها وردوا فحصل المرام وبعد عنه الآثام ولهذا شريطه هى أن لا تحمل منهم نفرا مرتين وقد أهملها بعضهم واحتاط لها بعضهم الآخر إذ قد جعل أحدهم فى أسفل الصندوق ثقبه وأعد مع نفسه كيسا من أرز أخذ ينثرها قليلا قليلا واقتفاها بالغد ففازوا بالمذخور ولم يقف صاحبه على الحال إلا بعد عشرين سنه لما احتاج إليها ولم يجد فى المدافن غير حساب بهلول (١).

ثم أخذ بعدها يتابع المؤلف تحليله لمثل هذه الحالات والأحداث السياسيه والاجتماعيه والتى معها طالما تتعرض مثل هذه المدخرات للدفن فى باطن الأرض مره أخرى كما كانت فى طى النسيان فلا تكتشف إلا اتفاقا أو نتيجه طوفانات وسيول عارمه تكشف عنها وتدل عليها. فكم من غنى مدخر للأموال توفى تاركا من بعده كنوزه دون أن يعرف بوجودها أو مكانها أحد غيره فتفقد، أو ملك يخزنها لحين الحاجه فيهرب أمام عدو مهاجم ويتركها خلفه مدفونه فى الأرض وليس من يجمع أو يحصى عليه ما أودع (٢).

ترويحه ١٤: ويستمر البيرونى فى توضيح نظريته فى الأمه وسياسه الاقتصاد بين الناس فى المعاملات واستحسان استعمال النقود الورقيه أو المعدنيه ومن بينها الجواهر فيقول: لما احتاج الملوك فى حركاتهم وانتقالاتهم الاختياريه والاضطراريه إلى أصحاب أموال تصحبهم من أجلها خدمهم وينزاح بهم العلل فى إخراجاتهم وعوارضهم وكان الورق أخف محملا من المثمن به فى المصالح كالفلوس والدراهم والدنانير مثلا نظروا إلى الفاضل عليه فى ذلك فوجدوه العين خيار الشئ ونفيسه وما ضرب نقدا من الدنانير فان المثمن من المطالب الأخرى يكون

عشره أضعاف ما يحصل بالورق على الأصل القديم المعين فى الديات والزكوات وإن تغير بعد ذلك لعزازه الوجود ونزارته فى بعض الأحايين دون بعض أو لفساد النقود وصدئها وإما فى أصل الجبله فى كل عالم. ثم إن البيرونى يعمل مقارنه بين ما سبق ذكره من أهميه العمله الورقيه وبين الجواهر والأعلاق النفيسه وما لها من القيم وإمكانيه وجودها ومحتوياتها وأفضليه استعمالها بالنسبه لأوزانها وأثمانها. بعد ذلك يأخذ بيد القار بصوره غير مباشره إلى صلب موضوع بحثه فى أصل الجواهر الكريمه ونفعها وعلو قدرها ماديا ومعنويا والنواحى النفسيه والاجتماعيه التى أدت إلى انتشارها وأهميه تداولها وسهولته وخفته ثم يصرح قائلا: فان الذهب أعز وجودا من الفضه والفضه أقل وجودا من النحاس ويناسبها صغر الحجم وعظمه ورجحان الوزن ونقصانه. وهو يذكر أحد المناجم الذى يعطى من بين معادنه، هذه الأجناس الثلاثه بتفاضل مقارب لهذه النسبه وذلك أن عطيه الوقر فيه من الذهب عشره دراهم ومن الفضه وزن خمسون إلى خمسه أضعاف ومن النحاس خمسه عشر منا أكثر من مائه ضعف فلهذا آثروا العين على الورق فى الاصطحاب مما خف عليهم حمله وحين لم يأمنوا الواقعات النائبه سجالا وقد عرف أن النجاء فيها بالقله والخفه مالوا إلى الجواهر إذ كان حجمها عند حجم الذهب أقل قدرا من حجم الذهب عند الفضه وحجم الفضه عند ما يشترى بها من المصالح فاصطحبوها معهم وقرنوها بأنفسهم، وإن هذه الجواهر نفسها التى يعتز ويتباهى باقتنائها الملوك والعظماء تكون وبالا عليهم إن شاؤوا التنكر والاختفاء عن عيون المراقبين وفى يد العامه تصبح سببا فى اتهامهم بسرقتها أو بالشك فى أمانتهم إذ ليس من المنتظر أن أمثالهم يملكون مثل هذه الجواهر النفيسه الثمن فيصرح

قائلا: ولكنها عند إلجاء تلك الحوادث إلى التنكر ربما صارت ساعيه فتكتشف بسرعه داله عليهم كما نم بفتيه الكهف عتق السكه فى الورق حتى اتجهت عليهم التهمه بوجود ذخيره عتيقه، ثم يضيف المؤلف قائلا: إن الجواهر خاصه من آلات الملوك وهذا مدار حديثه فإذا كانت عند غيرهم ممن لا يليق بحاله تلونت الظنون فيه بأنها إما مسروقه وهذا منطق اجتماعى وقانونى متبع حتى فى عصرنا هذا والسارق حينئذ مطلوب، وإما ممتلكه حقا لمتنكر من الكبار ومثله مرصود، وفى كليهما خساره.

ثم يعبر البيرونى عن التطورات الاجتماعيه والأخلاقيه والعمرانيه المترتبه على جمع الكنوز الأرضيه كالجواهر فيقول: وقد كان فضلاء الملوك يجمعون الأموال فى بيوتها وفى المساجد ويجلبونها من أجمل وجوهها ثم يكنزونها بالتفرقه فى أيدى حماه الحريم ثم الدافعين مضار العدو عن الحوذه إذ كانت أول فكرتهم آخر عملهم وهم كالخلفاء الراشدين ومن يشبه بهم مقتديا مثل الخليفه عمر بن عبد العزيز والكثير من المروانيه والقليل من العباسيه إذ كانوا يرون ما قلدوه عبئا ثقيلا قد حملوه ويحتسبونه محنه ابتلوا بها فكانوا يجتهدون فى نقص إصرها ويتحرجون عن التردى فى وزرها، فهؤلاء الخلفاء الصالحون إذا لمسوا أهميه المسؤوليه الواقعه على عواتقهم تجاه رعاياهم لم يستبدلوها بطلب القوه فى المال والجواهر والممتلكات بل باجراء العدل والمساواه والحفاظ على مصالح الشعب ورفاهيته بالرفق وحسم الظلم وعون البائس.

ويروى هنا المؤلف خبرا تاريخيا مفاده أن قاطنى إحدى النواحى فى بلاد المغرب كانت الاماره تدور فيما بين أعيانها وشآتهم على نوب يقوم بها من يأتيه دوره لمده ثلاثه أشهر ثم ينعزل عنها بنفسه عند انقضاء أمدها فيقدم الهبات والصدقات شكرا على عمل قام به وانتهى حتى تتاح له فرصه العوده إلى أهله

مسرورا كأنما قد حل من عقال حتى ينصرف لشؤونه ويزاول أعماله الخاصه بينما يأخذ وظيفته آخر لثلاثه أشهر وهكذا.

وفى هـذا نرى صوره رائعه لتطبيق مبـدأ العـداله فى الحكم مع النزاهه والتضـحيه فى خـدمه البلـد والتفـانى فى المبادىء الإنسانيه والـديمقراطيه الحقيقيه فـأين هـذا فى عصـرنا حيث نجـد التكالب على الكراسـى والحرص على حفظ الألقاب والمراكز. ويفسـر المؤلـف هـذا التصـرف على الـوجه التـالى: وذلـك لأـن حقيقه الامـاره والريـاسه هى هجر الراحه لراحه المسوسـين فى إنصـاف مظلومهم من ظالمهم وإتعاب البدن فى الذود عنهم وحمايتهم فى أهليهم وأموالهم ودمائهم

(١) البهلول " السيد الجامع لكل خير أو الضحاك " ولكن صار مثلا لما لا نفع مما جمعه من الخيرات.

(٢) يروى لنا البيرونى قصص بعض من دفنوا كنوزهم فى الأرض ففقدت.

صفحهمفاتيح البحث: عبد العزيز (١)، الظلم (١)، الضرب (١)، السجود (١)، البلاء (١)، الصّلب (١)، الإختيار، الخيار (١)، الدفن (١)، الديه (١)، العتق (١)، الحاجه، الإحتياج (١)

وإنصاب النفس فى إنشاء التـدابير، لأنه بـذلك يوقف نفسه على خدمه البلد والدفاع عن حياضه وتامين مصالح أفراد الرعيه بكل ما أوتى من قوه وحكمه التدبير وحب العداله وكرم الأخلاق ورفع الضيم وصيانه الكرامه فى الأمه (١).

ترويحه ١٥: هـذه آخر التراويـح التى تخطها يد المؤلف فى هذه المقدمه لكتابه الجماهر فى معرفه الجوهر، وهنا نجد مره أخرى معالجه جـذريه لقضايا اقتصاديه واجتماعيه خاصه بالمعادن المتـداوله كالعمله فى أيدى الناس ووجوب وقايتها من الغش وحكم الشـرع فى ذلـك فيقول: إنمـا حرم شـرب المـاء فى أوانى الـذهب والفضه لمـا تقـدم ذكره من انقطاع النفع العام بها واتجاه قول الشيطان عليه سوره النساء: ١١٨ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ولنكته ربما قصدت فيه وهى أن هذه الأوانى لا

تكون إلا للملوك دون السوقه وللآنام بين الأيام من الضيق والسعه دول تدول وأحوال تحول وتجول فإذا صرف ما حقه أن يبث فى الأعوان إلى تلك الأوانى اتكالا على كثره القنيه أيام الرخاء من دون أن يهتم بالانفاق على أتباعه ثم دار الزمان وأتى بعده فافتقر، أحوج إلى سكبها وطبعها دراهم ودنانير ففترت النيات بظهور الضيقه وطمع الأعداء بانتشار خبر الضعف والافلاس بين الناس، فهم عبيد الطمع ومانعو الحقوق إذا أمكن، وهو المعنى المظنون به أنه محشو تحت التحريم فلن يخلو السرع من مصلحه عامه أو خاصه دنياويه أو آخرانيه. هذه دروس ومواعظ من الماضى البعيد يدرجها المؤلف مع إيضاح وثاقب بصيره لينقل لقارئيه موعظه فى معنى القناعه والفطنه وينصح القارئ من مغبه الشر والانحراف والسير فى طريق السلامه من الغاشين والدعار مما يؤدى إلى الخيبه والدمار.

وينهى البيرونى مقدمته فى فصل أخير يعبر فيه عن محاولته لبحث الجواهر والأعلاق النفيسه المذخوره فى الخزائن عند الملوك والنبلاء ويبدى رغبته فى دراسه كل جوهر أو معدن فى فصل مستقل به متسلسلا من مقاله إلى أخرى ذاكرا أصل الجوهر أو المعدن ومنبته فى الأرض وأشكاله وألوانه وأحواله وكثافته النوعيه وأوصافه الظاهره والخفيه وإثمانه المعروفه أو المنسوبه وإقبال الورى فى طلبها للزينه ولقيمتها الماديه أيضا.

هذه هى مساقات ومواد الكتاب فى مقالتين: المقاله الأولى فى الجواهر:

الياقوت مع أشباهه من الجواهر كاللعل البدخشى والبيجاذى، والألماس، والسنباذج واللؤلؤ، والمرجان، والزمرد وأشباهه، والفيروزج، والعقيق، والجزع، والبلور، والبسد والجمشت، واللازورد، والدهنج، واليشم، والسبج، والبادزهر وحجر التيس الترياق الفارسى أو الباذزهر والموميا، وخرز الحيات، والختق، والكهربا، والمغناطيس، وحجر الخماهن والكرك، والشاذنج، والزجاج، والمينا والقصاع الصينيه، والأذرك. والمقاله الثانيه فى الفلزات: الزئبق، والذهب والفضه والنحاس والحديد،

والاسرب، والخارصينى وأشباهه، والطاليقون. فهذا التقسيم يعطينا فكره عن كيفيه نظر البيرونى إلى هذه المواد الطبيعيه وتمييز الجواهر والأحجار منها بألوانها وصفاتها الطبيعيه عن المعادن المستخرجه من المناجم بما فى ذلك أنواع الأتربه والطباشير وسواها (٢).

استنتاجات ختاميه: بعد مراجعه قول البيرونى فى مقدمه كتاب الجماهر يميل كاتب هذه المقاله إلى ترجيح الاستنتاجات والاقتراحات والتعليقات الآتيه:

١ كانت لدى البيرونى، بثاقب نظره وعمق اختباره وسعه اطلاعه، نظرات وآراء فى الدين والاجتماع والاقتصاد والعمران وجد فى هذه المقدمه لها مخرجا لتسجيلها ومعالجتها وشرحها فجاءت سهله المأخذ ضمن فكره تأملاته الهادئه العميقه.

٢ كانت فى نفس البيرونى ثوره جديه واعيه ضد الانحراف الاجتماعى والمظالم والانخداع بمظاهر الأبهه والتسلط الزائف فأراد محاربتها وكشف خداعها بأسلوبه الواقعى المقنع اللطيف دون إثاره النعرات والضوضاء حوله.

٣ كان مدار حديثه من بعيد وحتى من قريب، أن يقود القارئ إلى تركيز نظره وفكره فى القيمه الحقيقيه والتقليديه للجواهر والأعلاق النفيسه وكان البيرونى نفسه يود أن يبعث الطمأنينه والثقه إلى نفس القارئ والآتيان بالقيمه الحقيقيه لهذه المنتجات الطبيعيه وأنه يعطيها حقا من الاهتمام بلا زياده ولا نقصان لئلا تغوى المرء بألوانها الزاهيه البراقه وما يتبع ذلك من تهالك الناس على اقتناء الذهب والمجوهرات فيهمل أهميه ما يمكن تحقيقه بواسطتها فى الصناعه والحيل والمعاملات التجاريه بين الناس من خدمه جلى لسهوله تداولها وجمال تكوينها وبديع صنعها سواء أكانت فى باطن الأرض أم بعد اكتشافها واستعمالاتها المتباينه.

٤ يقدم المؤلف أيضا آراء أصيله فى غايه الأهميه بما يختص بتاريخ الاقتصاد والسياسه والمجتمع الإنسانى مشيرا إلى ما للناحيه الدينيه من الأثر البعيد فى إشاده بناء صرح متين من الخلق الحسن والفضائل بالتمسك بأهداب الدين الحنيف باخلاص وإيمان قويم صادق بعيد عن

المظاهر الزائفه والرياء الكاذب الذى أصبح كسوس ينخر فى جسم الأمه كلها حتى صار التدين ثوبا خارجيا ليس إلا.

۵ بأسلوب رائع منهجى صحيح وواقعى يعطى البيرونى رصيدا وافرا فى الاصطلاحات اللغويه القيمه فى العلوم والحيل والفنون والآداب مؤكدا بذلك مره أخرى غنى لغه القرآن الكريم ومقدرتها على استيعاب العلوم و المعارف كلها فى عصره ومسايره التقدم فيها فأجاد بذلك أيما إجاده مما يجعل هذه المقدمه آيه فى الابداع والاعجاز وفريده أدبيا وعلميا من نوعها فى الحضاره الإنسانيه.

۶ كان المؤلف نفسه من ناحيه عالما بانتشار طرق الغش والخداع من قبل عدد كبير من جواهربى جواهرجى عصره ومهارتهم فى أساليبهم الكاذبه،

(۱) يعطينا البيرونى هنا آراء جديده فى صلاح الحكم العادل والشورى مع أنها تحمل معانى مثاليه غير متوفره فى العالم السياسى على حقيقه، ولا شك أن المبادىء الدينيه كان لها الأثر الكبير فى ذلك الاتجاه عند المؤلف.

قسم البيرونى كتابه فى الجواهر إلى مقدمه عرفناها مع تعليقات وشرح باختصار ثم مقالتين فصل فيهما بين الجواهر ذات الألوان البراقه والصفات الطبيعيه الجذابه كالياقوت واللؤلؤ وبين المعادن ذات الوزن النوعى والصفات الخاصه بها ومنها الصلب كالنحاس والفضه ومنها اللين الرجراج كالزئبق والهش كالطاليقون مما له أهميه فى تاريخ علمى الكيمياء غير العضويه والطبيعيه.

صفحهمفاتيح البحث: الأحكام الشرعيه (۱)، القرآن الكريم (۱)، سوره النساء (۱)، البدخشى (۱)، الكرم، الكرامه (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الوسعه (۱)، الغنى (۱)

محمد الدمستانى – السبعى – الشويكى – الخطى – السبزوارى

ومن ناحيه أخرى بحقيقه ندره ما كتب حول موضوع الجواهر والفلزات لا سيما من يعين على تعريف أصلها ومنابعها ومعرفه الجيد منها والردئ وأوزانها النوعيه وألوانها وصفاتها الطبيعيه والكيميائيه فأراد بتأليف هذا الكتاب أن يملأ فراغا فى هذا الموضوع الهام فاثرى بذلك الخزانه العربيه الاسلاميه

التراثيه بسفر نفيس فى بابه ونسيج وحده فى فصوله وأبوابه فحق له تخليد الذكر.

٧ وأخيرا يؤكد المؤلف فى حراره الفردى ومناقشته ومناظراته الشخصيه بان مشكله الإنسان الحقيقيه ليست هى فى أساسها اقتصاديه أو سياسيه فحسب إنما هى معضله روحيه أخلاقيه وأن المال والثراء والجواهر التى يعتبرها الأغلبيه الساحقه بأنها هى زينه الحياه الدنيا إنما هى فى الواقع ليست كذلك ولا هى شرطا لتكون عونا فى رغد الحياه الأخرى وأن هذا الاغراء والتكالب إن هو إلا مظاهر خلابه تبهر العيون لطلب القوه والسؤدد والغنى الفانى ولكن الغنى الحقيقى الباقى هو غنى النفس بالفضائل الإنسانيه ومكارم الأخلاق والقناعه مع التواضع فى العيش والعمل للغير ما يريد المرء لنفسه وبذلك السعاده المنشوده.

الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ حسن الدمستانى:

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هذا الشيخ كان فقيها أصوليا جليلا له مقام بين علماء البحرين ولم أجد من تأليفه إلا رساله فى كشف الآيات قال قدس سره فى عنوانها الحمد لله الذى من علينا بكشف ديجور الضلال بنور الحق من آيات الكتاب وعرفنا كيفيه استنباطها برموز تستحسن وتستطاب إلى أن قال أما بعد فيقول العبد الخاطئ الجانى محمد بن أحمد بن حسن الدمستانى البحرانى أنه غير خفى على ذوى الافهام والتميز كثره احتياج الناس إلى معرفه تفسير كل آيه من كتاب الله العزيز وأن الكثير منهم لا يكادون يحيطون بحفظ كل الآيات وأنى لهم ذلك هيهات هيهات لذلك غاص نفر من العلماء الأخيار ذلك البحر الخصم الزخار إلى أن قال وسميته بالجواهر العاليات فى كشف الآيات وقال فى آخر الرساله وكان اتمامه عند زوال الشمس يوم الأحد الثالث من شهر رمضان المبارك سنه ١٢٠٢ الثانيه والمأتين بعد الألف، ومات قدس

سره سنه ۱۲۰۹.

الشیخ محمد بن حسین السبعی البحرانی:

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

ذکره العلامه الشیخ یاسین البحرانی فی کشکوله فعظمه وأثنی علیه ونظمه فی سلک العلماء وأما الشیخ سلیمان الماحوری فذکره فی رسالته المعموله فی وجوب الجمعه ونظمه فی سلک الشعراء وبالجمله کان قدس سره فاضلا مدققا له کتاب فی وجوب الجمعه تخیرا بل استحبابا ورساله فی شرح الأحادیث النبویه وله دیوان کبیر مشتمل علی خطب وأشعار منه قدس سره وتوفی سنه ۱۰۱۱ من الهجره.

الشیخ محمد بن حسین السبعی البحرانی.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

هو أفضل شعراء المولدین جمع مع الشعر بعض العلوم الأدبیه له رساله فی غرائب اللغات ورساله فی العروض وله کتاب فی المسائل المتفرقه وهذه الرساله تدل علی طول باعه وکثره اطلاعه وکتاب فی القصائد ومن قصائده البدیعه:

أهاجک فی جنح من اللیل فاحم * حمام بکی فوق الغصون النواعم تذکر ألفا نازحا فبکی له * وأسهر جفنی وهو لیس بنائم بکی شجوه فوق الغصون وإنما * بکیت لشجوی لا لشجو الحمائم إلی أن قال:

وسما بنی طه نظام فریده * یدین لها فی سبکها کل ناظم ولا عیب فیها غیر انی لم أجد * لها من ذوی الافهام اصفاء فاهم ولو شاهد الفحل الفرزدق نظمها * لعاف الذی قد قال فی مدح دارم إلی أن قال: یحاکی بها السبعی ما قال جده * سلیم الحشا من لذعه غیر سالم وصلی إله العرش ما لاح بارق * علیکم وما سحت عیون الغمائم الشیخ محمد بن الشیخ حسین الشویکی البحرانی.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

هو الإمام الفاضل والنحریر الکامل اشتغل بالفنون وأقبل علی الفقه وصار فرید زمانه فی استحضار النصوص وسمع من شیوخ عصره ودخل المصر، ومات فیه

سنه ۱۱۱۱ ولم أجد من تصانيفه الا رساله فى مناسك الحج وهو من شيوخ الإجازه كما يعلم من إجازه شيخنا العلامه صاحب الإحياء وذكره الشيخ أحمد فاثنى عليه.

الشيخ محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو من أكابر المشايخ وله تأليفات فائقه منها كتاب النوادر ومنها كتاب الفوائد ومنها كتاب فى مقتل إمامنا أبى محمد الحسن بن على العسكرى ع ومنها رساله فى علم العروض وله ديوان معروف، مات سنه ۱۱۸۶.

السيد محمد تقى السبزوارى الباشتينى الفشتنقى.

توفى سنه ۱۳۱۲ فى شاهرود ودفن فيها وله مزار معروف، وذلك عند رجوعه من زياره العتبات المقدسه فى العراق. السبزوارى: نسبه إلى مدينه سبزوار والباشتينى نسبه إلى قريه باشتين من قرى سبزوار، وهى المشهوره سابقا باسم: السربداريه. والفشتنقى نسبه إلى فشتنق من قرى سبزوار.

كان من تلاميذ الشيخ الأنصارى مده طويله كتب فيها أربع مجلدات من تقريرات بحثه فقها وأصولا ففى الأصول مجلد تام فى مباحث الألفاظ والاجتهاد والتقليد وبعض حجيه الظن والاستصحاب وفى الفقه ثلاث مجلدات أولها الصلاه إلى آخر السجود وصلاه الجماعه والصوم إلى كفاراته وثانيها خلل الصلاه وصلاه المسافر والوقف والإجاره والرهن وثالثها أحياء الموات والتجاره كلها عند ولده الميرزا حسين كوجك السبزوارى. وأكبر أولاده: السيد محمد على كان كما يعبر عنه الشيخ آغا بزرگ:

من الأجلاء وأعلام الفضل شارك فى المعقول والمنقول، برع فى الفقه والأصول والطب والرياضيات والحكمه وغيرها، وكان على جانب كبير من التقوى والزهد والاحتياط والصلاح، وبلغ من ورعه أنه اتخذ بيع الكتب مهنه يعتاش بها للاستغناء عن الحقوق الشرعيه. وألف فى الفقه كتابا جمع فيه

صفحهمفاتيح البحث: مكارم الأخلاق (۱)، صلاه المسافر (۱)، دوله العراق (۱)، الاجتهاد و التقليد (۱)، شهر

رمضان المبارک (۱)، الشاعر الفرزدق (۱)، صلاه الجماعه (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، الحسن بن علی (۱)، محمد بن أحمد (۲)، الحج (۱)، الصیام، الصوم (۱)، الخصومه (۱)، الرهان (۱)، السجود (۱)، الموت (۱)، الشهاده (۱)، الظنّ (۱)، الضلال (۱)، الزیاره (۱)، الصّلاه (۱)، الغنی (۱)، القتل (۱)، التواضع (۱)، الزهد (۱)، الوجوب (۱)، البیع (۱)

محمد النیسابوری – الشریف الرضی محمد بن الحسین

الفروع التی استنبطها خلال المذاکرات فی کتاب الوسائل وقد احترق مع غیره من کتب ولده السید محمد تقی فی ناصریه الأهواز.

ولد السید محمد علی سنه ۱۲۹۰ وجاء مع والده فی صغره إلی سبزوار وفی سنه ۱۳۱۰ سافر إلی العراق وتلمذ علی شیخ الشریعه الأصفهانی والشیخ محمد کاظم الخراسانی وفی سنه ۱۳۱۹ عاد إلی سبزوار وظل فیها حتی سنه ۱۳۲۵ حیث عاد إلی العراق وأقام فی الکاظمیه وفیها توفی سنه ۱۳۳۸ وخلف ثلاثه أولاد صلحاء أتقیاء: أکبرهم السید محمد تقی ولد فی النجف سنه ۱۳۱۵ وتوفی سنه ۱۳۸۳ فی طهران وهو عائد من زیاره الرضا ع ونقل جثمانه بالطائره إلی العراق حیث دفن فی الکاظمیه (۱).

والثانی السید هاشم ولد فی سبزوار سنه ۱۳۲۱ وله کتاب منتخب من تاریخ بغداد اسمه انتخاب الأمجاد من تاریخ بغداد توفی حدود سنه ۱۳۹۶ بالکاظمیه. والثالث منهم السید محمد سعید من أهل الفضل ولد فی الکاظمیه سنه ۱۳۳۳ وتلمذ فی النجف علی الشیخ باقر الزنجانی والسید أبی القاسم الخوئی ثم سکن طهران سنه ۱۳۶۵ وفیها توفی سنه ۱۳۹۲ ودفن فی قم.

والثانی من أولاد السید محمد تقی هو السید محمد حسین ولد سنه ۱۲۹۶ فی سبزوار. ثم هاجر مع أخیه الأکبر إلی النجف وفیها تلمذ علی الشیخ علی المازندرانی وشیخ الشریعه الأصفهانی والشیخ کاظم الخراسانی

وفی سنه ۱۳۴۴ رجع إلی سبزوار فکان من أئمه الجماعه ومرجعا للترافع إلی أن توفی سنه ۱۳۶۸ فی سبزوار ودفن فیها فی مکان معروف باسم یحیی ابن الإمام الکاظم ع.

وهو معروف فی سبزوار بالصغیر لان له سمیا عرف بالکبیر، کان من تلامیذ المیرزا الشیرازی والشیخ هادی السبزواری.

والثالث من أولاد السید محمد تقی هو السید محمد کاظم ویعرف بالسید المیرزا محمد ولد سنه ۱۳۰۸ وکان من علماء سبزوار وأئمه الجماعه فیها ومشرفا علی المدرسه الفخریه فیها، المنسوبه إلی فخر الدوله الدیلمی وهی من أقدم مدارس سبزوار. ویبدو أنه کان تلمیذا لأخیه السید حسین. توفی فی سبزوار سنه ۱۳۵۲.

أبو علی، محمد بن الحسن بن علی القتال النیسابوری الفارسی.

متکلم جلیل القدر، فقیه ثقه ثقه، عالم زاهد، حافظ ورع، له روضه الواعظین، والتنویر فی معانی التفسیر.

روی عن أبیه الشیخ حسن، والشیخ الطوسی، والشیخ عبد الجبار بن عبد، والسید المرتضی. وروی عنه الحافظ بن شهرآشوب، وعلی بن الحسن النیسابوری.

استشهد علی ید أبی المحاسن عبد الرزاق وزیر سنجر والملقب بشهاب الاسلام، سنه ۵۰۸، ومرقده بنیسابور یتبرک به.

محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، أبو جعفر الأعرج.

مولی عیسی بن موسی الأشعری، یعد من أصحاب الإمام العسکری، ومن وجوه الأصحاب، عظیم الشأن کبیر المنزله، وثقه کل من ترجم له، له أکثر من ۳۰ کتابا، منها: مسائله للإمام العسکری، الزهد، المناقب، المثالب، بصائر الدرجات، روی عن أکثر من مائه وخمسین شیخا، وعنه روی جمع کثیر منهم ابن بابویه، والأشعری وابن الولید والکلینی وغیرهم مات سنه ۲۹۰.

الشریف الرضی محمد بن الحسین.

مرت ترجمته فی الصفحه ۲۱۶ من المجلد التاسع وننشر عنه هنا دراسه بعنوان: الاغتراب فی حیاه الشریف الرضی وشعره بقلم: عزیز السید جاسم:

الشعر والاغتراب إن فهم

ثنائيه الاغتراب فى شعر الشريف الرضى يرتبط بالضروره بالتشخيص القرآنى للشعر والشعراء، والذى كان فى جوهره حسما إسلاميا واضحا لحقيقه الشعر بوجه الجاهليه والوثنيات الشائعه منذ عصور ما قبل الاسلام.

وقد كانت الاتجاهات الجاهليه ثقيله الوطأه فى التصدى للدعوه المحمديه العظيمه، وكان فى مقدمه الافتراءات الجاهليه إنكار النبوه والرساله المحمديه، والادعاء أن الآى الكريم شعر أو نوع من الشعر، وأن النبى الكريم شاعر.

وحيث أن المحيط العربى كان محيط شعر وشعراء فان مجرد القول بشاعريه النبى العظيم كان يعنى تخفيض قداسه الرساله إلى مستوى الشعر الذائع فى المحيط العربى، ولذلك كان رد القرآن الكريم حازما وصارما:

وما علمناه الشعر، وما ينبغى له، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين.

و أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون.

و وما هو بقول شاعر، قليلا ما تؤمنون.

وفى سوره الشعراء عرض القرآن الكريم فهما صائبا، عميقا، شاملا عن الشعراء، محددا مكانه الشاعر فى الهدايه، أو فى الغوايه، وقيمته فى الحالين، ذاكرا والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله كثيرا، وانتصروا من بعد ما ظلموا.

إن القرآن الكريم فى دفاعه التام عن النبوه، والرساله الإلهيه، والتغيير الاجتماعى الشامل القائم على الايمان الإلهى والعدل، قدم إدانه واضحه للشعراء الغواه، والمتقلبين، والمداحين، والمتكسبين، والثرثارين، والذين يقولون ما لا يفعلون، منهيا صوره الشاعر الجاهلى، القبلى، المتأله، المغرور، وداعيا إلى تبنى الصوره الحقيقيه للشاعر، والتى استثناها بقوله:

... إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله كثيرا، وانتصروا من بعد ما ظلموا ...

من هذا المنطلق القرآنى تأكدت الفكره الجوهريه التى تنص على علاقه

(١) هو والد الشقيقين التقيين البارين السيد صادق والسيد محمد على المقيمين اليوم فى طهران

والـذين عملا بمنطوق قول أمير المؤمنين (عليه السـلام): اعمل لـدنياك كأنك تعيش ابـدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا فكانا نصيرى كل خير ومعينى كل حق.

(۲۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (۲)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۱)، كتاب تاريـخ بغـداد للخطيب البغدادى (۲)، دولـه العراق (۳)، مـدينه الكاظمين (۴)، مدينه النجف الأشـرف (۳)، القرآن الكريـم (۳)، مدينه طهران (۳)، الميرزا الشـيرازى (۱)، محمـد بـن الحسن بن على (۱)، محمـد بـن الحسن بن فروخ (۱)، سوره الشـعراء (۱)، محمد بن الحسـين (۱)، الشـيخ الطوسى (۱)، على بـن الحسن (۱)، الشـريف الرضـى، أبو الحسن محمد بن الحسين (۳)، الكرم، الكرامه (۱)، الزهد (۱)، الجهل (۳)، القتل (۱)، الزياره (۱)، الدفن (۱)، الجماعه (۲)، الإمـام أمير المؤمنين على بن ابى طـالب عليهما السلام (۱)، الموت (۱)

الشعر بالايمان، والتى يمكن إدراك مدى صدق الشاعر، وجديته، أو حقيقيته بتعبير أدق.

وفى واقع الأمر أن العوده إلى المنطلق القرآنى ضـروريه تماما، وخاصه بالنسـبه إلى شاعر هو الشـريف الرضى، المسلم أولا، ومن سلالـه النبى الكريم ثانيـا إضـافه إلى ذلـك، أن المنطلق القرآنى يقـدم تصورا شاملا عن اغتراب الشاعر ومعاناته العجيبه، التى لا حل لها إلا فى الايمان، والالتزام، والنظر بعين الحق.

فحيث يرتبط الشاعر بأسـباب الحياه والمعيشه والعلاقات الاجتماعيه، وهى أسباب ماديه فإنه، شان أى إنسان آخر، يخضع لقوانين الحيـاه، ومتطلبات العيش، والضـرورات الاجتماعيه، وحيث ينتمى الشاعر إلى الشـعر فإنه يحلق فى فضاءات الأخيله والرؤى بعيـدا عن القوانين والعلل الماديه للحياه.

وما من ضـروره، فى أن يؤدى ذلك التناقض بين أسـباب الحياه ودواعى الشـعر وسياحاته إلى الازدواجيه، ما دام الشاعر متمسكا بيقينه الفكرى، وهداه الروحى، إلا أن من المؤكد أن

اغتراب الشاعر هو حقيقه كل شاعر بالنهايه.

إن مسار القدمين شئ، وهوى رأس الشاعر شئ آخر.

فهوى رأس الشاعر هو الذى يستصفى واقع الحياه على النحو الذى يتخيله. فهو يعيد رسم العالم بصوره شفافه، متنبئا بالمستقبل، أو حالما بالجديد، وذلك بالتحديد هو ميدان تعريفه، ولقبه، وشهرته.

إثر ذلك، يبدو من الصعب رد الشاعر إلى الواقع المادى، بكل متشابكاته الأرضيه التى لا تفسح المجال أمام الأخيله والأحلام، إلا من خلال برزخ واحد، هو برزخ القضيه التى يؤمن بها إن كان مؤمنا.

وفيما عدا القضيه التى ينتسب إليها الشاعر، ويؤمن بها، فان هواه هو الذى يقوده فى عشرات الطرق، وشيطان شعره أقوى من عقله.

وقد انتبه أفلاطون إلى قداسه الشعر لدى الشاعر الحقيقى، فالشاعر كائن مقدس، مثير للاعجاب، يخلب الألباب، إلا أنه لا مكان له فى جمهوريه أفلاطون، ولا بد من إرساله إلى دوله أخرى مكرما، معززا.

ويذكر أفلاطون ذلك قائلا فى المحاورات: ... الأمر الذى تختص به دولتنا أن الإسكافى فيها إسكافى وليس ملاحا وإسكافيا فى الوقت نفسه، والفلاح فلاح وليس قاضيا وفلاحا فى الوقت نفسه، ورجل الحرب رجل حرب، وليس تاجرا ورجل حرب فى الوقت نفسه. وذلك هو شان الجميع.

قال: هذا صحيح!.

يبدو إذن أنه إذا مثل فى دولتنا رجل بارع فى اتخاذ جميع القوالب، وتقليد جميع المظاهر لينتج قصائده وينشدها للجمهور، فلنا أن نثنى عليه كما نفعل مع كائن مقدس، مثير للاعجاب، يخلب الألباب، ولكنا نقول له: ليس فى دولتنا من يشبهه، ولا يمكن أن يكون فيها. ثم نرسله إلى دوله أخرى، بعد أن ننثر العطور على رأسه ونضفر له الأكاليل ...

لكن أفلاطون وهو يقصى الشاعر عن جمهوريته، يبعد فى الوقت ذاته أنصاره، فالشعراء فى حالات الوجد الشعرى والانخطاف، هم أقرب

الناس إلى عالم المثل، وإلى المثاليه الأفلاطونيه. إلا أن خشيته من الشعراء ليست فلسفيه بالدرجه الأولى، بل هى خشيه تتصل بتنظيم المدينه الأفلاطونيه، التى تحتاج إلى تلاحم العقول المفكره مع الأيدى العامله والمحاربه.

ورغم أن الشاعر يغتنى من الحياه، وتتعمق تجربته فى الصراع السياسى والاجتماعى والحياتى بعامه، إلا أن عالمه ليس العالم المادى للناس الآخرين، عندما يستولى عليه الشعر. بعباره ثانيه إن عالم الرؤى، والأخيله، والأحلام، والتأملات، هو غير العالم الواقعى المعاش.

وفى العلاقه بين العالمين: المادى والرؤوى، يبدأ اغتراب الشاعر الذى لا يستطيع الشاعر ذاته التحكم بحدوده، مهما نضجت تجربته الشعريه، ومهما امتدت به خبره الزمن. لأن أخيله الشاعر الفتيه، والمتجدده لا تعترف بالزمن. وبطبيعه الحال إن الاغتراب الشعرى والحياتى للشاعر يعود إلى عوامل ذاتيه وموضوعيه، وعوامل روحيه ومادیه متداخله، كما أن قهر الاغتراب، كإمكانيه، يرتبط أيضا بسلسله من العوامل الذاتيه والاجتماعيه والاقتصاديه والثقافيه.

ويمكن إجمال عوامل الاغتراب فى عاملين متميزين:

الأول: الاغتراب الناجم عن طبيعه الشعر، لأن كل شعر هو تدفقات صوريه، لا محدوده، وتخليقات شعوريه ولا شعوريه تأتى فى لحظه غياب الشاعر عن واقعه الحسى.

فكل شعر إذن نوع من العلو المغترب فى وقت الخلق الشعرى.

أما العامل الثانى فهو يوجد جميع الظروف الماديه والأسباب الشخصيه والعامه المؤديه إلى الغربه والمعاناه الدائمه، وبلا شك، إن هذه الظروف والأسباب تلعب دورا كبيرا فى تغذيه مضامين الشعر، وتحديد اتجاه الشعر، أو تغييره وتتداخل العوامل تداخلا معقدا، إلى الحد الذى تصبح فيه عمليه فرز الأسباب الرئيسيه عن الثانويه فى تحديد نوع المؤثرات المغربه من أشق العمليات التحليليه. لأن نفس الشاعر المرهفه، والشديده الحساسيه، تكبر فيها الانفعالات أو تصغر، خارج إمكانات القياس الاعتياديه. فاستجابات الشاعر، وردود فعله، ليست بالأمر الذى يسهل تعيين

حدوده.

لـذلك يمكن القول إن ثمه عوامـل صـغيره جـدا، أو غير معروفه، أو لا شـعوريه غير معروفه حتى من قبل الشاعر نفسه قـد تكون محرضا فعالا فى تقرير اختيارات الشاعر، وانتهاجاته السريعه أو طويله الأمد.

ومن الثابت أن الأسـباب اللاشـعوريه تسـهم إسهاما كبيرا فى تكوين جانب كبير من جوانب العالم الشعرى، سواء أكان ذلك فى المضمون أو فى الشكل.

ومع أن الشعر يأتى من الشعور، إلا أن اللاشعور يتعهد بصياغه أهم ما فى الشعر، إذا ما فهمنا الشعر بمعناه الحقيقى كشعرا.

والشاعر الرضـى أنموذج الشاعر المبدع الذى سقى زرعه بالاغتراب العميق، وبعيد الغور، والمتجذر فى النفس، وفى الزمان، وفى المكـان، وتبرز الغربه فى شـعره عبر مئـات الصور الشـعريه الحزينه، والرثـائيه، والبكـائيه، مثلما هى بارزه فى حياته التى تقسـمتها التعاسات.

(٢٤٧)

صفحهمفاتيح البحث: الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (١)، التصديق (١)، الحرب (٢)

ويعتبر منطلق الاغتراب، وأساسه العميق فى نفسـيه وحياه وشـعر السيد الرضى ثنائى المجد والفجيعه، الذى اكتسب بعده التاريخى فى قطاع طويل من المسـلمين، هو قطاع الطالبيين، والـذى أصـبح بامتـداده عبر الحقب الزمنيه ذا سـمات ايـديولوجيه، واجتماعيه راسخه.

ويقوم الثنائى المذكور على حقيقتين تنطويان على مفارقه مأساويه: الحقيقه الأولى مجد الشريف الرضى، وأسرته الذى ينطلق فى الحسب والنسب من الإمام على بن أبى طالب ع وأهل بيت النبى ص.

أما الحقيقه الثانيه فهى مقاتل الطالبيين، والفجيعه الحسينيه الكبرى.

وتكمن المفارقه الـداميه فى أن النسب المجيـد، بـدلا من أن يقود إلى احتياز مكانه الحق والقياده وتصـريف أمور الناس من قبل سلاله أهل بيت النبى، فإنه قادهم إلى حتوفهم، وإلى مواضع الاضطهاد العاتى.

وشعر الشريف الرضى ملىء بافتخار الحسب والنسب، فالنبى جده، والامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب والده.

فمن قوله يفتخر ويذم الزمان فى

قصيده مطلعها:

أتـذكرانى طلب الطوائـل * أيقظتمـا منى غير غافـل قومـا فقـد مللت من إقـامتى * والبيـد أولى بى من المعاقـل إن أمير المؤمنين والـدى * حز الرقـاب بالقضـاء الفاصل وجـدى النبى فى آبائه * علا ذرى العلياء والكواهل فمن كأجـدادى إذا نسـبتنى * أم من كأحيـائى أو قبـائلى من هاشم أكرم من حـج ومن * جلل بيت الله بالوصائل قوم لا يـديهم على كل يـد * فضل سـجال من ردى ونائـل فوارس الغـارات لا- يطربهم * إلا- نوازى نغم الصواهـل أرى ملوكا كالبهام غفله * فى مثل طيش النعم الجوافل وقال وهو يفتخر بآبائه عموما:

لنـا الـدوله الغراء مـا زال عنـدها * من الجـور واق أو من الظلم منصـف بعيـده صـوت فى العلى غير رافـع * بهـا صـوته المظلـوم والمتحيـف ونحـن أعز النـاس شـرقا ومغربـا * وأكرم أبصـار على الأـرض تطرف وكـل محيـا بالسـلام معظم * كـثير إليه النـاظر المتشوف وأبيض بسام كان جبينه * سـنا قمر أو بارق متكشف حيى فان سـيم الهوان رأيته * يشد ولا ماضى الغرارين مرهف بنا الجبهات المسـتنيرات فى العلى * إذا التثم الأقوام زلا وأغـدفوا ومن قبل ما أبلى ببـدر وغيرها * ولا موقف إلا له فيه موقف ورثنا رسول الله علوى مجـده * ومعظم ما ضم الصـفا والمعرف وعنـد رجال أن جل تراثه * قضـيب محلى أو رداء مفوف يريـدون أن نلقى إليهم أكفنـا * ومن دمنـا أيـديهم الـدهر تنطف فلله ما أقسـى ضـمائر قومنا * لقـد جاوزوا حـد الحقوق وأسـرفوا ورغم أن القصـيده تصـل إلى هـدف محـدد يتعلق بوالـده السـيد أبى أحمـد الموسوى، إلا أن الابتـداء الفخارى بالحسب والنسب واللقب وبالتاج النبوى الأكبر، سرعان ما يتدرج إلى

لازمته الضروريه التى لا مناص منها، وهى التفجع، ومراره التأسى ومن الناحيه التاريخيه، إن الطعنه الغادره التى أنهت حياه الدنيا لعلى ابن أبى طالب كانت قد وضعت أهل البيت فى نقطه المفترق، فى حين جاء استشهاد الحسين بن على يوم الجمعه العاشر من المحرم سنه إحدى وستين ذروه المأساه، التى تتردد صيحتها بين جنبات العالم الاسلامى بهدير لم يهدأ أبدا بل هو فى ازدياد.

وإذا ما كان التفجع لاستشهاد الحسين تظاهره تاريخيه كبرى يشترك فيها ملايين المسلمين، ويشاركهم العزاء العديد من غير المسلمين، فكيف الحال والشريف الرضى من أحفاد الحسين، وهو: أبو الحسن، الشريف الأجل، الملقب بالرضى، ذو الحسبين، محمد بن الحسين أو محمد بن أبى أحمد بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب.

لقد جاء اغتراب الشريف الرضى وغربته من الفجيعه الأليمه، والمأساه التى لا مثيل لها، من تلك البدايه الجليله، فى يوم عاشوراء، حينما استشهد الحسين، ومعه الكوكبه الطاهره من شهداء أهل البيت: العباس، وجعفر، وعثمان، ومحمد، وأبو بكر أولاد على بن أبى طالب، وعلى، وعبد الله ولدا الحسين، وأبو بكر، وعبد الله، والقاسم أولاد الحسن، وعون الأكبر ومحمد ولدا عبد الله بن جعفر، وجعفر وعبد الرحمن، وعبد الله، ومسلم أولاد عقيل بن أبى طالب، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، ومحمد بن أبى سعيد بن عقيل.

لقد جرى قتل أهل بيت الرسول بأيدى أناس كانوا يدعون الاسلام، وهذا ما أعطى للمأساه بعدا فجائعيا لم يتكرر فى التاريخ.

فلم يرو أحد فى جميع مراحل التاريخ أن بشرا يقتلون أهل بيت نبيهم، وباسم خلافه الدين! إلا فى

مناسبه واحده هی ملحمه عاشوراء.

كان النبی يقول: استوصوا باهل بيتی خيرا، فانی أخاصمكم عنهم غدا، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار.

وكان يقول: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتی رسول ربی فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله: فيه الهدی والنور. فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به. ثم أهل بيتی ... أذكركم الله فی أهل بيتی ... أذكركم الله فی أهل بيتی ... أذكركم فی أهل بيتی.

وكانت أحداث عاشوراء أكبر من خيانه نبی، لأنها كانت محاوله لامحاء ذريه النبی، لكن الله أحبط مساعی الظالمين، فجعل البلاء الذی مر به أهل البيت قوه للدين، ونصره لأفكار الشهداء الخالدين، وإنما البلاء علی قدر صدق الصادقين. وفی حديث نبوی: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلی المرء علی حسب دينه، فان كان فی دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان فی دينه رقه ابتلی علی قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتی يتركه يمشی علی الأرض وما عليه خطيئه.

ومثلما توارثت سلاله الحسين العلم والمناقب الشريفه، فإنها توارثت الشعور المتجدد بقوه النكبه، فافرد الشريف الرضی غررا من القصائد فی رثاء أبی عبد الله الحسين بن علی، ومنها رثائيه عاشوراء سنه ٣٨٧:

(٢٤٨)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (٢)، مسلم بن عقيل عليه السلام (١)، يوم عاشوراء (٥)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبی طالب عليه السلام (١)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانی (١)، كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفی (١)، موسی بن محمد بن موسی (١)، إبراهيم بن موسی (١)، عقيل بن أبی طالب عليه السلام (١)، علی بن أبی طالب (٢)، الحسين بن علی (٢)، محمد

بن الحسين (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٥)، العزّه (١)، الصدق (١)، التصديق (١)، الظلم (٣)، الكرم، الكرامه (١)، الشهاده (٢)، القتل (٢)، الحج (١)، الإقامه (١)

راحل أنت والليالى تزول * ومضر بك البقاء الطويل لا شجاع يبقى فيعتنق البيض * ولا آمل ولا مأمول غايه الناس فى الزمان فناء * وكذا غايه الغصون الذبول إنما المرء للمنيه مخبوء * وللطعن تستجم الخيول من مقيل بين الضلوع إلى طول * عناء وفى التراب مقيل فهو كالغيم ألفته جنوب * يوم دجن ومزقته قبول عاده للزمان فى كل يوم * يتناءى خل وتبكى طلول فالليالى عون عليك مع البين * كما ساعد الذوابل طول ربما وافق الفتى من زمان * فرح غيره به متبول هى دنيا إن واصلت ذا جفت هذا * ملالا كأنها عطبول كل باك يبكى عليه وإن طال * بقاء والثاكل المثكول والأمانى حسره وعناء * للذى ظن أنها تعليل ما يبالى الحمام أين ترقى * بعدما غالت ابن فاطم غول أى يوم أدمى المدامع فيه * حادث رائع وخطب جليل يوم عاشوراء الذى لا أعان الصحب * فيه ولا- أجار القبيل يا ابن بنت الرسول ضيعت العهد * رجال والحافظون قليل ما أطاعوا النبى فيك وقد مالت * بأرماحهم إليك الذحول وأحالوا على المقادير فى حربك * لو أن عذرهم مقبول واستقالوا من بعد ما أجلبوا فيها * أالآن أيها المستقيل إن أمر قنعت من دونه السيف * لمن حازه لمرعى وبيل يا حساما فلت مضاربه الهام * وقد فله الحسام الصقيل يا جوادا أدمى الجواد من الطعن * وولى ونحره مبلول حجل الخيل من دماء الأعادى * يوم

يبدو ظعن وتخفى حجول يوم طاحت أيدى السوابق فى النقع * وفاض الونى وغاض الصهيل أترانى أعير وجهى صونا * وعلى وجهه تجول الخيول أترانى ألذ ماء ولما * يرو من مهجه الامام الغليل قبلته الرماح وانتضلت فيه * المنايا وعانقته الفصول والسبايا على النجائب تستاق * وقد نالت الجيوب الذيول من قلوب يدمى بها ناظر الوجد * ومن أدمع مراها الهمول قد سلبن القنا عن كل وجه * فيه للصون من قناع بديل وتنقبن بالأنامل والدمع * على كل ذى نقاب دليل وتشاكين والشكاه بكاء * وتنادين والنداء عويل يا غريب الديار صبرى غريب * وقتيل الأعداء نومى ثقيل بى نزاع يطغى إليك وشوق * وغرام وزفره وعويل ليت أنى ضجيع قبرك أو أن * ثراه بمدمعى مطلول لا- أغب الطفوف فى كل يوم * من طراق الأنواء غيث هطول مطر ناعم وريح شمال * ونسيم غض وظل ظليل يا بنى أحمد إلى كم سنانى * غائب عن طعانه ممطول وجيادى مربوطه والمطايا * ومقامى يروع عنه الدخيل كم إلى كم تعلو الطغاه وكم * يحكم فى كل فاضل مفضول إن نداء الشريف الرضى الذى امتد حرف النداء فيه يا مع المنادى الغريب إلى ما لا- محطه له، ولا- نهايه، عبر الزمن، هو الصوت الذى يسكن أعماقه الموحشه، ويركب لسانه الذى لا يكف عن اللهج والتحسس، فتظل المناداه الصارخه: يا غريب الديار صبرى عجيب مدخلا لتفسير اغتراب الشاعر وغربته التى تتجاوز فى المعنى كل شقاء.

ذو التعاستين ورث الشريف الرضى فى روحه ودمه روح الفجيعه الحسينيه، لكن الدهر لم يترفق به فى حدود ذلك، بل أدخر له أمرا عظيما وتعاستين بالغتين:

الأولى سجن أبيه الذى كان

سنده الكبير والشخصيه العظيمه التى حملت قبسا من نور أهل البيت وحكمتهم وعدالتهم.

لقد: كان أبوه النقيب أبو أحمد، جليل القدر، عظيم المنزله فى دوله بنى العباس ودوله بنى بويه، ولقب بالطاهر ذى المناقب، وخاطبه بهاء الدوله أبو نصر بن بويه بالطاهر الأوحد، وولى نقابه الطالبيين خمس دفعات، كما ولى النظر فى المظالم، وحج بالناس مرارا. أميرا على الموسم. لقد كان الشريف الرضى فى العاشره من عمره، حينما سجنه عضد الدوله، ففقد بذلك ولى الأمر، والسند، والنصير، ولم يكن أبوه مجرد أب، بل كان يرى فيه تجسيدا لموضوع فخاره وافتخاره، وكان يعلق الآمال على أن يحتاز أبوه المكانه التى يستحقها، والتى لا تقل شانا عن الخلافه. وقد كانت آمال الصبا كبيره وملونه، حينما كان أبوه سيدا مطاعا، ومصلحا كبيرا، وبسجنه تطايرت الآمال وخيمت ظلمه الأسى على روح الشريف الرضى.

لقد كان الاغتراب التاريخى الذى ورثه الشاعر يحث على الثوره، وقبل أن يبلغ الشباب كان يحتاج إلى حمايه ورعايه وجدهما فى أبيه، وفى لحظه واحده وجد الشاعر نفسه أمام الحقيقه القاسيه، سجن أبيه وعمه، وتهدم بناء الحمايه والعز فى لحظه غريبه.

وفى ذلك يقول زكى مبارك: وما ظنكم بطفل يتوقد غيره وحماسه، ويقبل على الدرس إقبال الرجال، فيصل النهار بالليل فى درس العلوم العقليه والنقليه، ويأوى إلى بيت عامر بالكرم والجود تعج أرجاؤه بأصوات الخدم والحاشيه، ويرى أباه فى الصباح والمساء وهو عماد المكروبين، وغياث الملهوفين، ويرى أساتذته يبالغون فى إكرامه لأنه ابن النقيب، ما ظنكم بطفل هذه أحواله يمسى بعافيه ثم يصبح فيرى ذاهل العقل أن أباه جرد من الحول والطول وألقى به فى غياهب الاعتقال.

ويضيف: إن من العسير أن تتصوروا النبوغ الشعرى فى طفل غرير، لأنكم تعيشون

فی أزمان لا تعرف الشقاء، أزمان یکون فیها من النبوع أن یحفظ الطفل قصیده وهو ابن عشر سنین، ولکن یسهل علیکم تخیل ذلک حین تتذکرون کیف کان حال الشریف الرضی حین نقل أبوه منفیا إلی فارس، حین تتصورون کیف أمسی ذلک الطفل فقیرا ذلیلا بعد الغنی والعزه، حتی صح لبعض أساتذته أن یهبه دارا یسکنها!.

وما أظلم الأیام التی تحوج طفلا مثل الشریف إلی قبول هذه الهدیه بعد تمنع وإباء. تصوروا حال الشریف وهو یحاور أستاذه فیقول: لم أقبل بر أبی فکیف أقبل برک؟! فیجیب الأستاذ وهو یتوسل إلیه: إن حقی علیک أعظم

صفحهمفاتیح البحث: یوم عاشوراء (۱)، بنو عباس (۱)، الشریف الرضی، أبو الحسن محمد بن الحسین (۴)، الجود (۲)، البکاء (۱)، الظلم (۲)، الغنی (۱)، الشقاء (۱)، الطعن (۱)، الحج (۱)، الظنّ (۱)، الإستحمام، الحمام (۱)

من حق أبیک، لأنی حفظتک کتاب الله تعالی، فقبلها.

إن فتره سجن السید أبی أحمد الموسوی فی قلعه فارس امتدت من سنه ۳۶۹ إلی سنه ۳۷۶ وکانت التعاسه الأولی التی أججت کل ما هو کامن من شعور فجائعی، وتمردی فی نفس الرضی، وأضیف إلیها التعاسه الثانیه وهی مصادره أملاک والده وتعریض العائله للعوز والحرمان.

ولعل إهداء الدار إلیه من قبل أستاده إبراهیم بن أحمد الطبری خیر بلاغ عن الفاقه التی آل إلیها الشریف الرضی، علی ما عرف علیه الشاعر من إباء، وترفع، وکبریاء رافقته منذ الصغر، ولم تخنه علی الکبر. وفی ذلک یقول ابن أبی الحدید: أما ترفع الشریف وأنفته وارتفاعه فوق المطامح المادیه فمشهور، وقد عرف عنه أنه لم یقبل هدیه من أحد. ولم ینس الشریف الرضی استفزاز المطهر بن عبد الله وزیر عضد الدوله لوالده حین القبض علیه، إذ قال

له: كم تدل علينا بالعظام النخره مستهينا بذلك بالسلاله الطاهره الشريفه، وأصلها الكريم. وقد كان للإهانه طعم خارق، لاذع، لم يتمكن الشاعر من نسيانه أبدا.

وتفعل المأساه فعلها الكبير فى نفس الشاعر، وسنه فوق العاشره بقليل، فيذكر أباه فى قصيده يقول فيها:

نصافى المعالى والزمان معاند * وننهض بالآمال والجد قاعد تمر بنا الأيام غير رواجع * كما صافحت مر السيول الجلامد وتمكننا من مائها كل مزنه * وتمنعنا فضل السحاب المزاود وما مرضت لى فى المطالب همه * وأحداثه فى كل يوم عوائد عوائد هم لا يحيين غبطه * بهن ولا تلقى لهن الوسائد ولله ليل يملأ القلب هوله * وقد قلقت بالنائمين المراقد وتعز فما كل المصائب قادم * عليك ولا كل النوائب عائد ينال الفتى من دهره قدر نفسه * وتأتى على قدر الرجال المكايد فدى لك يا مجد المعالى وبأسها * فعال جبان شجعته الحقائد فما تركت منك الصوارم والقنا * ولا أخذت منك الحسان الخرائد عزلت ولكن ما عزلت عن الندى * وجودك فى جيد العلى لك شاهد بوجهك ماء العز فى العزل ذائب * ووجه الذى ولى من الماء جامد فأنت ترجى الملك وهو زواله * بغير جلاد فيه وهو مجالد فلا يفرح الأعداء فالعزل * معرض إذا راح عنه صادر جاء وارد وما كنت إلا السيف يمضى ذبابه * ولا ينصر العلياء من لا يجالد ثم يحمل على المستفز الشاتم وزير عضد الدوله:

يدل بغير الله عضدا وناصرا * وناصرك الرحمن والمجد عاضد تعير رب الخير بالى عظامه * ألا نزهت تلك العظام البوائد ولكن رأى سب النبى غنيمه * وما حوله إلا مريب وجاحد ولو كان بين الفاطميين رفرفت *

عليه العوالى والظبى والسواعد إن جرح الإهانه أثار فيه سخطا على الدوله ووزيرها، ولذلك انطلق التحدى شعرا، وعرض بالخليفه العباسى، ولوح له بعظمه الفاطميين فى مصر، وكان ذلك يومئذ من المحظورات.

وأضاف فى قصيدته:

وما والد مثل ابن موسى لمولد * قريب تجافاه الرجال الأباعد حمى الحج واحتل المظالم رتبه * على أن ريعان النقابه زائد فاقبل والدنيا مشوق وشايق * وأعرض والدنيا طريد وطارد وساعده يوم استقل ركابه * أخوه وقال البين نعم المساعد هما صبرا والحق يركب رأسه * عشيه زالت بالفروع القواعد تفرد بالعلياء عن أهل بيته * وكل يهاديه إلى المجد والد وتختلف الآمال فى ثمراتها * إذا أشرقت بالرى والماء واحد إن حب الشاعر لأبيه تجسيد مكثف لعده أشكال ودرجات من الحب، فهو حب الابن للأب، وحب التلميذ للأستاذ، وحب المؤمن بزعامه الزعيم للزعيم، وحب الذات للأنموذج الذى تسعى إلى أن تسير على هداه وتكون بصورته. ففى قراره نفس الشريف الرضى ترعرع طموح مشروع فى أن يكون زعيما كأبيه.

فتفتق الحب عن أكثر من أربعين قصيده مدح لأبيه.

ويشير زكى مبارك إلى أن أشعار الشريف الرضى فى مدح أبيه تنقسم إلى ثلاث طوائف: الطائفه الأولى فى التوجع لأبيه وهو سجين، والطائفه الثانيه فى تهنئه أبيه بالخلاص ورد أملاكه إليه، والطائفه الثالثه فى تهنئته بالأعياد بعد أن لان الزمان. ولكل طائفه من هذه الأشعار خصائص: فالطائفه الأولى تصور الحزن والجزع والتفجع، والثانيه يغلب عليها الابتسام ولكنها تفيض بالسم الزعاف فى الثوره على الناس، والثالثه تخلع على أبيه رداء الملوك. فهو يدخل عليه فى كل عيد بقصيده كما يصنع الشعراء فى تحيه الخلفاء والملوك.

إن حب الشريف الرضى لوالده كان انتماء عظيما للأب وللقضيه وللنفس فى آن

واحد.

وحينما أطلق سراح والده ومعه عمه، وقدم من فارس إلى بغداد، فان روح الشاعر كانت ترافق الوالد فى عودته مرحله مرحله، ولكل مرحله كان يعد لها شعرا وكلمات. وذلك يدلل على الغصص التى حبست فى صدره، والتى أخذ يطلقها حينا بعد حين، مع مسيره عوده أبيه من المنفى والسجن.

فمثلا- هناك قصيده وجهها إلى أبيه وأنفذها إليه قبل دخوله بغداد بأيام يسيره على يد بعض أصحابه، فهو كان يعرف معنى التحيه، تحيه الراجع إلى وطنه وهو فى الطريق، كما نرسل برقيات التحيه فى هذه الأيام ليفرح بها القادمون وهم على متون البواخر، وهذه القصيده ليست من الطوال، ولكنها على قصرها تصور شوقه إلى أبيه وهو نبت ضعيف، ويشير إلى ما صنعت به الأيام، فيقول فى آخر القصيده:

لما ذكرتك عاد قلبى شوقه * فبكين عنه مدامع الأقلام خلفتنى زرعا فطلت وإنما * ذاك الغرار نمى إلى الصمصام أكدت على الأرض من أطرافها * وتدرعت بمدارع الاظلام وعهدتها خضراء كيف لقيتها * أبصرت فيها مسرحا لسوامى أشكو وأكتم بعض ما أنا واجد * فأعاف أن أشكو من الاعدام وعند ما وصل أبوه، ذلك الأمير الحقيقى، والذى شمخت صورته فى حلم الرضى، كانت الصعقه الوجدانيه كبيره، فقد رأى الشاعر أباه

(٢٥٠)

صفحهمفاتيح البحث: إبن أبى الحديد المعتزلى (١)، إبراهيم بن أحمد (١)، مدينه بغداد (٢)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٤)، الحج (١)، العزّه (١)، الكرم، الكرامه (١)، الحزن (١)، النسيان (١)، الظلم (١)، السب (١)

العملاق، لكن بآيه صوره؟!.

رآه شاحب اللون، هزيل الجسم، قد نالت ظلمات الاعتقال منه، ولا يعلم إلا الله كيف خفق قلب ذلك الفتى حين رأى أباه، فقد كان لا يزال طفلا، وكانت المعانى السود والبيض تلذع

قلبه لذعا عنيفا، والعواطف العاصفه لا يعرفها غير الأطفال.

فكانت قصيده الاستقبال مشوبه بكل الانفعالات المتعارضه:

طلوع هداه إلينا المغيب * ويوم تمزق عنه الخطوب لقيتك فى صدره شاحبا * ومن جليه العربى الشحوب إليه تحج النفوس الصدور * وفيه تهنى العيون القلوب تعزيت مستأنسا بالعباد * والليث فى كل أرض غريب وأحرزت صبرك للنائبات * وللداء يوما يراد الطبيب لحا الله يوما أرانا الديار * يندب فيها البعيد القريب وما كان موتا ولكنه * فراق تشق عليه الجيوب لئن كنت لم تسترب بالزمان * فقد كان من فعله ما يريب رمى بك والأمر ذاوى النبات * فال وغصن المعالى رطيب ولما جذبت زمام الزمان * أطاع ولكن عصاك الحبيب ولما استطال عليك الزمام * وذلل فيك المطى اللغوب رجوت البعاد على أنه * كفيل طلوع البدور الغروب رحلت وفى كل جفن دم * عليك وفى كل قلب وجيب ولا نطق إلا ومن دونه * عزاء يغور ودمع ربيب وأنت تعللنا بالإياب * والصبر مرتحل لا يؤوب وسر العدا فيك نقص العقول * وأعلم أن لا يسر اللبيب أما علم الحاسد المستغر * أن الزمان عليه رقيب قدمت قدوم رقاق السحاب * تخطر والربع ربع جديب فما ضحك الدهر إلا إليك * مذ بان فى حاجبيه القطوب إن الألم فى حياه الرضى، والذى يعكسه شعره بجلاء تام، أصبح أكثر من حالات نفسيه حزينه، بسبب حوادث مؤلمه، لقد أصبح خبره متميزه، لها خطوطها الطويله والعريضه، وجذورها العميقه، وآثارها البارزه.

ورغم الأوقات السعيده التى كانت تعقب فترات العناء والشده والحزن الممض، فقد أصبحت للألم فى حياه الشريف الرضى فلسفه متناثره فى شعره.

ولم تكن أوقات الفرح بقادره على خداعه، مع أنه

لا يخفى سعادته، وكانت فرصه رد الأعمال القديمه إلى والده وهى النقابه وإماره الحج والنظر فى المظالم، وذلك فى جمادى الأولى سنه ٣٨٠ مناسبه لتهنئه والده وإبداء الفرحه، فقال:

انظر إلى الأيام كيف تعود * وإلى المعالى الغر كيف تزيد وإلى الزمان نبا وعاود عطفه * فارتاح ظمآن وأورق عود قد عاود الأيام ماء شبابها * فالعيش غض والليالى غيد لكن الحكمه المبثوثه فى أبيات القصيده، هى نتاج الألم وخبرته، وهى التعبير عن النهج النقدى المرير الذى لازم شعر الشريف الرضى، وزوده بعناصر الثوره، لذلك فهو يذكر:

ما السؤدد المطلوب إلا دون ما * يرمى إليه السؤدد المولود فإذا هما اتفقا تكسرت القنا * إن غالبا وتضعضع الجلمود وأجل ما ضرب الرجال بحده * الأعداء مجد طارف وتليد وبلا شك أن طريق السؤدد المولود ملىء بالأحزان، والمتاعب، وهى أكبر بكثير من مشقات وتضحيات السؤدد المطلوب، بمعنى أن الآلام القادمه والتى تنتظر حياه الشاعر هى قدره المحتوم، وما دام غير قانع بالمكاسب المحدوده، فهو مقتنع بالعذاب الذى لا بد منه.

إن التعاسات أفضت بالشريف الرضى إلى اغتراب يتفجر حكمه وبعد نظر.

الاغتراب الروحى فى حياه وشعر الشريف الرضى إن العناصر الأساسيه المكونه للاغتراب الروحى فى التجربه الحياتيه والشعريه للشريف الرضى هى أولا: الأصل الفجائعى للسلاله الهاشميه، وأهل بيت النبى بالذات، والذى يشكل خلفيه تاريخيه مأساويه تهطل منها معطيات أدبيه وفلسفيه فى البلاء، والعزاء، والاصرار الدائم على تلمس الجذور الداميه للمأساه.

وتشاء الخلفيه التاريخيه هذه أن تكون تأثيراتها قبل الولاده، لأنها تجرى فى الدم وفى حركه الأعصاب، وفى الموروثات العضويه، قبل التوارث الروحى والثقافى الذى تنقله الطقوس والتقاليد الدينيه والاجتماعيه.

ثانيا: الزهد والمعرفه الدينيه، وهما من سمات السلاله ومن إرثهما المنقول من الآباء

إلى الأبناء.

وقد بينت صحف التاريخ الاسلامى أن آباء وأجداد الشريف الرضى كانوا أوعيه للعلم والمعرفه الربانيه، وكانوا زهادا، عابدين، قانتين، شغلتهم مناجاه الله عن المطامع الدنيويه الرخيصه، ولم يكن لأحدهم إعراضا عن حقهم فى السعى من أجل نشر العدل فى الحياه الدنيا، بل هو تعبير عن وحده ذلك الحق مع الفقر، لأن العدل لا ينشأ إلا من القاع الاجتماعى، والبساطه، والتواضع، ورفض الثراء والجاه والغرور الزائف.

ومما زاد ويزيد فى زهد العارفين، القانتين، والأئمه الأعلام، الطهورين، تفاقم الفساد والاحتيال والغدر، وهدر الأخلاق، وسياده منطق القوه والقهر والابتزاز والارشاء، وكل المباذل التى تهوى بالمجتمع إلى الحضيض. فكلما تزداد كفه الميزان ميلان لصالح الفساد، فان العلماء يزدادون زهدا واحتماء بالدين والقيم الروحيه.

وفى عصر الشريف الرضى، تعرض الوجود العربى، إلى مؤثرات قويه، ووجدت طبقه ممعنه فى الترف والنعيم وطلب المسرات والخروج بها إلى حد الشذوذ، ولعل من أسباب ذلك، ما طرأ على هذا العصر من ضعف الوازع الدينى، ومن فساد الأسره بسبب الاختلاط والتزاوج، وبسبب كثره القيان وإباحه المنكرات، والتعلق بمظاهر الحياه الماديه تعلقا شديدا مفرطا. فقد رأى هذا العصر سيلا هائلا من العناصر الدخيله، كما نشطت فيه تجاره الرقيق،

صفحهمفاتيح البحث: شهر جمادى الأولى (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٧)، الحج (١)، الزهد (٢)، الصبر (١)، الضرب (١)، التجاره (١)، العصر (بعد الظهر) (٢)

كل ذلك ساعد على الانحلال الاجتماعى، بحيث صارت محلات القيان والغلمان أمرا معتادا يتردد عليها الناس، ويرتادها الكثيرون، وتطرح فيها الحشمه. وكانت مجالس الأشراف والوزراء تالف هذا النوع من الحياه التى أصبح فيها المجون والخلاعه نوعا من الترف الحضارى، والتظرف الاجتماعى.

وكان الوجه الآخر للترف والمجون انتشار البؤس والفاقه، فى القاعده الاجتماعيه العريضه، وعيش

العلماء البعيدين عن السلطه فى حرمان وفاقه.

فكان أن هجر بغداد مثلا ـ عبد الوهاب المالكى، وقذف فى وجه عصره بأشنع وصمه، وهو يقول لمودعيه: لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداه وعشيه، ما عدلت عن بلدكم لبلوغ أمنيه.

إن اجتماع الفقر والفساد الأخلاقى والثراء الفاحش خلق وسطا صالحا للتأثيرات المنافيه للدين الاسلامى وللتقاليد العربيه الاسلاميه.

فكان الزهد موقف الرفض التام للانحرافات الشاذه التى طعنت الاسلام والعروبه فى الصميم. وكان على مراتب ودرجات. وهى فى مجموعها تهتدى بسلوك النبى الكريم المعروف بزهده وتقشفه. وقد كان الحديث النبوى:

اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا هو المقياس الذى حدده الاسلام، وهو التقوى على أساس العمل للدارين لا تقوى المترهبين المستغرقين فى التأمل والعباده. وقد استطاع الاسلام أن يحقق المثل الأعلى الذى صوره نظريا للشخصيه المسلمه. فتجلى فى كثير من صحابه رسول الله ص ذلك الطراز العامل لدنياه وآخرته، المتعاون فى سبيل خلق الحياه الصالحه لأفراد مجتمعه.

وقد استلهم الشريف الرضى نظرته إلى الدنيا من القرآن الكريم: يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا. إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياه الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور.

فقال الرضى فى شعره ما لى إلى الدنيا الغروره حاجه * فليخز ساحر كيدها النفاث طلقتها ألفا لأحسم داءها * وطلاق من عزم الطلاق ثلاث سكناتها محذوره وعهودها * منقوضه وحبالها أنكاث أم المصائب لا يزال يروعنا * منها ذكور نوائب وإنشاث إنى لأعجب من رجال أمسكوا * بحبائل الدنيا وهن رثاث كنزوا الكنوز وأغفلوا شهواتهم * فالأرض تشبع والبطون غراث أتراهم لم يعلموا أن التقى * أزوادنا وديارنا الأجداث أما ثالث العناصر

المكونه للاغتراب الروحى للشريف الرضى فهو تفوقه العقلى، وتمتعه بمؤهلات ومزايا شخصيه كبيره تتناسب مع دوره الطليعى ورسالته الدينيه والاجتماعيه.

وقد تجلت الجدارات العقليه والأدبيه، ورهافه الشعور، وشجاعه الطبع فى الشريف الرضى منذ طفولته، فكانت غربه الذكاء النادر من سماته الأولى، فقد قال من أحسن الشعر وهو فى العاشره من عمره، وكانت غربه الاحساس الصقيل، الانفعالى المرهف قد بكرت معه منذ طفولته، فلا عجب أن زار الشيب شعر رأسه فى العشرين، وشيب الرأس من شيب الفؤاد.

فإذا ما جاز تشبيه الناس بالمعادن، فان الشريف الرضى كان من أكرمها وأغناها، وفى حديث نبوى: الناس معادن كمعادن الذهب والفضه، فخيارهم فى الجاهليه، خيارهم فى الاسلام إذا فقهوا.

وقد توفرت فى الشريف الرضى صفات ذهبيه متكامله من ذكاء، وشجاعه، وكرم وسخاء ورهافه حس، وحب للناس، وقد شملته عاطفه غامره، كان يجود بها على الأصدقاء والأقربين ففاض بها شعره مثلما فاضت بها نفسه.

وكما فى كل العصور فان الشخص المتفوق، المرهف، المبدع، يجد نفسه غريبا بين أوساط من الناس الذين تتجاذبهم الأطماع والأهواء، الذين ينعقون مع كل ناعق، ولا يعرفون للحق سبيلا.

ويشهد التاريخ أن العوام الذين لم تشملهم الهدايه وعوامل التغيير الثقافى الإنسانى، هم الذين حاربوا وطاردوا الرسل والأنبياء والصالحين وذوى الكرامات والمتقدمين المبرزين على طريق الفلاح.

ولم يكن الشريف الرضى فى غربته الروحيه أقل بلاء من الذين امتحنهم البلاء فما ازدادوا إلا صلابه وإيمانا.

وأول غربه فى طريق الاغتراب الروحى الطويل كانت غربه النفس، والتى قال فيها الشاعر الرضى:

النفس أدنى عدو أنت حاذره * والقلب أعظم ما يبلى به الرجل وكانت قصيده هذا البيت تذم الزمان، الذى لم تنقض فيه الحاجات فى حين كان الشباب يولى مسرعا:

ولى الشباب وهذا الشيب يطرده * يفدى الطريده

ذاك الطارد العجل ما غازل الشيب فى رأسى بمرتحل * عنى وأعلم أنى عنه مرتحل من لم يعظه بياض الشعر أدركه * فى غره حتفه المقدور والأجل من أخطأته سهام الموت قيده * طول السنين فلا لهو ولا جذل وضاق من نفسه ما كان متسعا * حتى الرجاء وحتى العزم والأمل إن نفس الشريف الرضى المشدوده بالأيام الأولى التى لا عوده لها، لم تجد فى بقاء الحياه أى أمل:

وكيف نأمل أن تبقى الحياه لنا * وغير راجعه أيامنا الأول وتبعا لثقافه الشريف الرضى فان أفكاره عن النفس متصله اتصالا وثيقا بثقافته القرآنيه، أولا، وبتجربته الشخصيه ثانيا.

ويعد قول الرسول: أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك هى المؤشر الرئيسى الذى تلقفه الثقات، الذين وضعوا نصب أعينهم هدفا كبيرا وهو تطهير النفس، وتحريرها من كل الموبقات والشوائب والسلبيات. فالتطهير هو الطريق إلى معرفه النفس، وأن الجهل بالنفس هو فى واقعه اتباع هواها والانخداع برغباتها.

وحينما كان الشريف الرضى يعقد موازنه بين عداوه الناس وعداوه النفس، كان يرى أن نفسه أعدى له من جميع الناس، ويقول فى ذلك:

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، كتاب الثقات لابن حبان (١)، القرآن الكريم (١)، مدينه بغداد (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٩)، الكرم، الكرامه (١)، الموت (٢)، الجهل (٢)، الشهوه، الإشتهاء (١)، الزهد (١)، العقد (١)، الجود (١)، الزياره (١)

أروم انتصافى من رجال أباعد * ونفسى أعدى لى من الناس أجمعا إذا لم تكن نفس الفتى من صديقه * فلا يحدثن فى خله الدهر مطمعا ولا ينخدع الشريف الرضى بما يصيب النفس من حالات صفاء مؤقته، لأن نظراته

كانت ترتد إلى أغوار النفس البعيده، مدركا صلتها بالزمن وبالموت.

فعلى هاتين الصلتين انبنت أفكاره عن النفس. وهو يختلف فى نظرته إلى الزمن عن نظره أبى العلاء المعرى، فقد كان المعرى ذا نظره وجوديه، وعقليه، مشتركه، لا تلقى بالاتهام على الزمن، وإنما على البشر الذين حق على الزمان أن يشكوهم لو استطاع تكلما.

قال المعرى:

نبكى ونضحك والقضاء مسلط * ما الدهر أضحكنا ولا أبكانا نشكو الزمان وما أتى بجنايه * ولو استطاع تكلما لشكانا وتنطلق نظرات المعرى الوجوديه والعقليه من إيمانه بقضاء الله الذى لا راد له، وبقدره، فهو يقول:

قضى الله فينا بالذى هو كائن * فتم وضاعت حكمه الحكماء وهل يأبق الإنسان من ملك ربه * فيخرج من أرض له وسماء ويقول:

رددت إلى مليك الحق أمرى * فلم أسال متى يقع الكسوف لكم سلم الجهول من المنايا * وعوجل بالحمام الفيلسوف أما الشريف الرضى فقد كان يرى فى الزمن خصما لدودا ...

لأنه الزمن الذى آل إلى فجيعه أهل البيت وشهد دماءهم المتناثره على أرض كرب وبلاء، وهو الزمن الذى شهد سجن ونفى أبيه، ومصادره أملاكه، وهو الزمن الذى يسوس فيه الأمور العلوج والسفهاء، فيما يتعرض فيه أهل الرئاسه الحقيقيه إلى المحن والمصائد.

ورغم أن الزمن مزدوج تاره، كما يقول:

كل شئ من الزمان طريف * والليالى مغانم وحتوف إلا أن لعبه الزمن ثابته:

عاده للزمان فى كل يوم * يتناءى خل وتبكى طلول فالليالى عون عليك مع البين * كما ساعد الذوابل طول وهو فى هذه اللعبه مغترب كبير مهدور الطموحات، كثير الشقاء، شديد التحسس بالماضى، بذهاب أقوام، وبحتميه ذهاب آخرين. وهو يرى الدهر وسط الاغتراب، فهو لم ينصره يوما ما، بل أحاطه بالخذلان، فقال:

فما لى طول الدهر أمشى

كأننى * لفضلى فى هذا الزمان غريب إذا قلت علقت كفى بصاحب * تعود عواد بيننا وخطوب ويقول:

يقولون نم فى هدنه الدهر آمنا * فقلت ومن لى أن يهادننى الدهر هل الحرب إلا ما ترون نقيصه * من العمر أو عدم من المال أو عسر فلا صلح حتى لا يكون لواجد * ثراء ولا يبقى على وافر وفر ويستجيب الشاعر أحيانا إلى دعوه العقلاء الداعين إلى مسايره الدنيا، ولكنه يرى أن الدنيا، مهما دخل فى مداراتها، فإنها مخادعه، حتى فى زخرفها العلنى، ومتاعها اللذيذ، وهو يشدد على عدم الانخداع بها ف:

هيهات يا دنيا وبرقك صادق * أرجو فكيف إذا وبرقك كاذب ومهما أوتى من قوه لارغام نفسه على مسالمه تصاريف الزمان، فان النجاحات لم تكن بمستوى المأمول، بل دون ذلك بكثير.

وكثيرا ما حمل شعره ردا على نفسه، وهو فى مونولوج الحوار الداخلى، وتذكير نفسه بضروره توفر الناصر والمعين، فيما لا يجنى من محاربه الزمان شيئا، لأنه فى تلك المحاربه يبقى قليل الناصر، فيقول:

سالم تصاريف الزمان فمن يرم * حرب الزمان يعد قليل الناصر كذلك حمل شعره ردودا على الذين قالوا له بضروره مماشاه الدهر، لخصها قوله:

يقولون ماش الدهر من حيث ما مشى * فكيف بماش يستقيم وأظلع وما واثق بالدهر إلا كراقد * على فضل ثوب الظل والظل يسرع وقالوا تعلل إنما العيش نومه * يقض ويمضى طارق الهم أجمع ولو كان نوما ساكنا لحمدته * ولكنه نوم مروع مفزع إن الوطيس الحامى بينه وبين الدهر، قد عززه سوء الحظ الذى حالفه، مثلما حالف ذوى الفضل الذين أزرت بهم الدنيا. ولم يستطع الشاعر أن يتوقف عن مهاجمه سوء الحظ ونكد الدنيا، محملا الدنيا، نفسها مسؤوليه

سوء الحظ الذى انتظمه الزمان له ولأسرته خرزه، خرزه، حتى صار تراثا مأساويا ضخما، قال الشاعر:

ومن عجب صدود الحظ عنا * إلى المتعممين على الخزايا أسف بمن يطير إلى المعالى * وطار بمن يسف إلى الدنايا ويرن سوء الحظ فى شعر الشاعر كثيرا ف:

ما الذنب للمزن جازتنى مواطره * وإنما الذنب للأرزاق والقسم لكنه يخلص دوما إلى النتيجه المعلومه، إلى عهر الدنيا وابتذالها، وانعدام العداله فيها:

وخلائق الدنيا خلائق مومس * للمنع آونه وللاعطاء طورا تبادلك الصفاء وتاره * تلقاك تنكرها من البغضاء وتداول الأيام يبلينا كما * يبلى الرشاء تطاوح الأرجاء وترتبط أفكار الشريف الرضى عن الزمن ومأساويته ارتباطا قويا بأفكاره عن الموت.

بل إن الشاعر المرهف الاحساس، والمبدع، والجمالى، يرى فى الموت السبب الأول لاغترابه الروحى، وأنه يعمد إلى قهر هذا الاغتراب بالكفاح، والتمرد، والثوره، وصنع الأحداث، والحب، والاستغراق فى تفاصيل الحياه السياسيه والعاطفيه، إلا أنه أى الاغتراب الروحى ثعبان النفس الذى يخرج من الظل مادا رأسه إلى الحياه، لكنه مشير إلى الموت. وليس غريبا على الشعراء أن يتحدثوا عن الموت، لأنهم باحساسهم المتدفق الذى خبروا فيه

(٢٥٣)

صفحهمفاتيح البحث: أبو علاء المعرى (١)، صلح (يوم) الحديبيه (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٣)، الشهاده (١)، الموت (٣)، الحرب (٢)

غنى الحياه، شخصوا الحياه كحقيقه، لكنهم بالعقل والاحساس شخصوا الموت كحقيقه الحقائق.

وقد استخلص الأنبياء من الموت تصورات عظيمه عن الحياه والبعث، وأعطوا لوائح خالده فى الوعظ والتربيه ورسم صور مثاليه للسلوك الإنسانى، للفرد والجماعه.

ولم يهرب الشعراء من حقيقه الحقائق: الموت، بل واجهوه بمستويات مختلفه من النظر والرؤيه.

على أن حكمه الموت الأساسيه هى: ما دام الموت حتما محتوما، وقدرا ثابتا، إذن على المرء أن يكون حقيقيا مع

نفسه ومع سواه. وعليه أن يحسم تناقضه الداخلى باتجاه التحرر من أى نفاق فكرى وسياسى واجتماعى، لأنه لا يعلم متى يحين أجله.

فالموت يدعو إلى التطابق مع النفس، ويدعو إلى الشجاعه أمام ما هو دون الموت. بمعنى آخر أن الموت هذا السيد المطاع الذى لا يدع مجالا لأى انسان للركوع أمام سلطان آخر دونه.

وقد أمد الموت الشعراء بأصناف رفيعه من الحكمه، لأنهم وهم يفتحون عيونهم عليه كانوا يرون التفاهات الدنيويه الصغيره، ويقفون عندها باستهانه مثلما وقف الخليفه بأصحابه يوما على مزبله ... فأطال الوقوف حتى أضجرهم فقالوا: ما لك حبستنا هنا فقال: هذه دنياكم التى تتنافسون عليها.

وإن كل الممارسات والأساليب التى يلجأ إليها الإنسان فى تهالكه على السلطه والمال والمطامع الدنيويه، من قتل، وغدر، ونفاق، ووشايه، وتشويه، وإذلال، وكذب، تبدو إزاء حقيقه الموت الحاتمه مجرد نذالات صغيره، تدمغ صاحبها بالتفاهه والخسران المبين.

ولقد رأى الشاعر العربى القديم حكمه الموت فى بطلان النعيم الباطل لأنه زائل لا محاله، وليس البقاء إلا لوجه الله تعالى.

فقال لبيد بن ربيعه فى البقاء الإلهى:

ألا- كل شئ ما خلا- الله باطل * وكل نعيم لا- محاله زائل والموت أصلا يدفع الإنسان إلى تعزيز اتجاهاته الأصيله، وسماته الحقيقه، فى التمسك بالحق، فقال زهير بن أبى سلمى:

بدا لى أن الله حق فزادنى * إلى الحق تقوى الله ما قد بدا ليا ومثلما رأى الشعراء بقاء الله وأزليته، فقد رأوا أيضا بقاء البلاد بجبالها ووديانها وأنهارها، بأرضها وبسمائها، فادخلوا الحس الوطنى فى شعرهم، من خلال حكمه الموت ودلالته فى الفناء والبقاء.

وفى ذلك قال زهير بن أبى سلمى:

ألا لا أرى على الحوادث باقيا * ولا خالدا إلا الجبال الرواسيا وألا السماء والبلاد وربنا * وأيامنا معدوده والليالیا

وأضاف الشعراء إلى البقاء الآلهى الأزلى، وبقاء البلاد، وقيمه العمل الصالح منطلقا نظريا ودليل عمل وسلوك لدى الشعراء المؤمنين بوجود الله تعالى.

وأغنت الثقافه الاسلاميه تصورات الشعراء، وخاصه فى مجال الأفكار الأساسيه التى شرحت البعث والحساب، والبدء والمعاد. فتطورات تصورات الشعر العربى القديم بعد نشوء الاسلام، وأصبحت الآيات القرآنيه ملهما أساسيا فى التأكيد على الدلالات الروحيه والأخلاقيه فى البعث والنشور وأصبحت للعمل الصالح أهميه استثنائيه مرموقه فى تحديد هويه المسلم المؤمن.

ومن الآيات البينات التى تذكر الإنسان بالمعاد:

إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون.

إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون.

يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين.

كل من عليها فان.

إنه هو يبدئ ويعيد.

وأصبحت هدايه الشعراء متمثله بمعرفه حكمه الموت، فيقول أبو نواس:

الموت ضيف فاستعد له * قبل النزول بأفضل العدد واعمل لدار أنت جاعلها * دار المقامه آخر الأمد يا نفس موردك الصراط غدا * فتأهبى من قبل أن تردى وقال:

إن للموت لسهما * واقعا دونك أو بك فعلى الله توكل * وبتقواه تمسك وحيث إن الشريف الرضى عالم ضليع فى الديانه الاسلاميه و الروحانيات، جمع العلم الوهبى بالعلم الكسبى، فقد كانت له من المفاهيم الاسلاميه عده كبيره لتقويم شعره بأفكار ثريه بالحكمه والمعرفه والموعظه والسداد. وكانت للشاعر المتنبى تأثيراته الواضحه فى بدايه التجربه الشعريه للشريف الرضى، سواء أكان ذلك فى أغراض الشعر، أو فى تركيبه.

وقد كان للمتنبى مع الموت حوار نابه، صارخ، غنى بالتصورات والمفاهيم الراسخه.

وكان وصف المتنبى للموت مزيجا من الذكاء والطرافه فى التشبيه. فهو

يقول:

وما الموت إلا سارق دق شخصه * يصول بلا كف ويسعى بلا رجل ويشير المتنبى إلى أن الموت معروف الطباع بالصفات، لا بالتجربه الشخصيه، لأن ليس هناك من آب بعد موت، حتى يشرح ما لاقى وما رأى، فيقول:

فالموت تعرف بالصفات طباعه * لم تلق خلقا ذاق موتا آئبا

(٢٥٤)

صفحهمفاتيح البحث: الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٢)، البعث، الإنبعاث (٢)، الباطل، الإبطال (٢)، الموت (١٦)، القتل (١)، الغنى (١)

وتقترن حتميه الموت لدى المتنبى بالشجاعه وضروره الموقف الحازم الحاسم، فهو يقول:

نحن بنو الموتى فما بالنا * نعاف ما لا بد من شربه تبخل أيدينا بأرواحنا * على زمان هى من كسبه يموت راعى الضأن فى جهله * ميته جالينوس فى طبه فلا قضى حاجته طالب * فؤاده يخفق من رعبه ويقول أيضا:

وإذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز أن تموت جبانا أما الشريف الرضى فقد أودع فكره الموت وحكمته فى العديد من قصائده منطلقا من عذاب الروح الذى ساقه فى دروب الاغتراب الطويل، فاغتراب الروح هو الاغتراب الأكبر، الذى كان الشاعر ينظر من داخله إلى وضعه الشخصى، وحياته، ومماته.

فلقد رأى فى سجن الروح فى جسده السجن الذى تتضاءل دونه العذابات الأخرى. فقال الشريف الرضى:

كل حبس يهون عند الليالى * بعد حبس الأرواح فى الأجساد وهو بيت شعر من قصيده جاء فيها:

كل حى يغالط العيش بالدهر * وكل تعدو عليه العوادى لو رجعنا إلى العقول يقينا * لرأينا الممات فى الميلاد كيف لا يطلب الحمام عليل * حكم الدهر فيه رأى المعاد ويسمو الرضى فى ذكر الموت، وفى وعظ الناس، والتذكر بالقيم الإنسانيه المجيده الحريه، والشجاعه، ورفض الذل، الخ، ويأخذ الرثاء عنده مهمه توجيه العزاء

بواسطه الحكمه.

فقال يرثى بنت صديق له:

عجزنا عن مراغمه الحمام * وداء الموت مغرى بالأنام وما جزع الجزوع وإن تناهى * بمنتصف من الداء العقام وأين نحور عن طرق المنايا * وفى أيدى الردى طرف الزمام هى الأيام تأكل كل حى * وتعصف بالكرام وباللئام وكل مفارق للعيش يلقى * كما لقى الرضيع من الفطام وكم ليد النوائب من صريع * بداء السيف أو داء السقام وما يغتر بالدنيا لبيب * يفر من الحياه إلى الحمام تنافر ثم ترجع بعد وهن * رجوع القوس ترمح بالسهام خطوب لا أجم لها جوادى * وعزم لا أحط له لثامى رأيت الموت يبلغ كل نفس * على بعد المسافه والمرام سواء إن شددت له حزيمى * زماعا أو حللت له حزامى عزاءك ما استطعت فكل حزن * يؤول به الغلو إلى الآثام وعمر المرء ينقص كل يوم * ولا عمر يقر على التمام وتختلف فلسفه الشريف الرضى فى الموت، عن فلسفه أبى العلاء المعرى، وذلك فى قضيه رئيسيه وهى أن الشريف الرضى صاحب رساله، وكانت الرساله لا تمثل طموحه فقط، بل وتمثل طموح نسبه كبيره من الموالين والأشياع. كان قائدا له أتباع أوفياء رغم قلتهم.

ومن موقعه ذاك، كانت رؤيته للموت مليئه بالأفكار الايجابيه التى كانت تعبر أفضل تعبير عن الموقف فى حياه الشريف الرضى.

فى حين كانت رؤيه أبى العلاء المعرى للموت تشاؤميه، بالغه التشاؤم، كما نرى فى هذه المقتطفات من شعره:

أنا صائم طول الحياه وإنما * فطرى الحمام ويوم ذاك أعيد و:

نصحتك فاعمل له دائما * وإن جاء موت فقل مرحبا و:

ما أوسع الموت يستريح به * الجسم المعنى ويخفت اللجب و:

يدل على فضل الممات وكونه * إراحه جسم

أن مسلكه صعب و:

إذا غدوت ببطن الأرض مضطجعا * فثم أفقد أوصابى وأمراضى و:

الموت جنس ما تميز واحد * كتل الجسوم إلى التراب تنسب وترتفع نزعه التشاؤم بقوله:

يحطمنا ريب الزمان كأننا * زجاج ولكن لا يعاد له سبك وإذا كانت القضيه التى رفع لواءها الشريف وهى قضيه سياسيه وأيديولوجيه وأخلاقيه، هى التى عصمته من الوقوع فى تشاؤميه مفرطه، فإنها لم تفلح من جانب آخر فى إخفاء الحزن العتيد، حزن الشريف.

وتشهد بكائيات ورثائيات الشريف الرضى على مدى تغلغل الحزن فى أعماقه، وكذلك مدى تجاوبه مع الحزانى والمنكوبين.

ويذكر د. زكى مبارك أن الرضى كان يجد من نوائبه الوجدانيه ينابيع للحزن لا تنضب ولا تغيض وعن بكائه يقول: وما كان الشريف يبكى أحبابه مره واحده ثم يلوذ بالصمت. لا، وإنما كان يصل أحبابه بالذكرى والحنين فلا يفقد منهم غير الوجود الملموس. فطريق الحج على طوله فى تلك العهود كان يمثل للشريف دائما أمما كثيره من عوالم الأحياء والأموات. ولعل ظهور الخيل لم تعرف فتى أقوى شاعريه من ذلك الفتى البكاء. والفرح والترح يفيضان من ينبوع واحد لو تعلمون.

من ناحيه سيكولوجيه إن البكائين الأصلاء هم غالبا من الذين تجمعت فى نفوسهم شمائل جمه هى شده الحب، وشده الصدق، وقوه رهافه الاحساس.

ومن المظاهر السلبيه للثقافات الشائعه فى عصور الاستبداد والتحجر، أنها صورت البكاء تعبيرا عن الضعف البشرى، والحال أنه تعبير عن عاطفه بشريه حقيقيه لا يستطيع كبتها إلا أكثر الناس قساوه وتجبرا.

ومن المعروف أن المصلحين الكبار ذوى القلوب الإنسانيه العامره بحب الناس، وبالحكمه، هم أكثر الناس بكاء، وهم على ما هم عليه من شجاعه وبساله ويقين.

صفحهمفاتيح البحث: أبو علاء المعرى (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٦)، الحج

(١)، الموت (١٥)، البكاء (٣)، الحزن (٤)، الجهل (١)، الصدق (١)، الأكل (١)، الإستحمام، الحمام (٣)

وكان الشريف الرضى الإنسان، والرائد المصلح، شديد العبره، قوى التعاطف مع المثكولين. وهو فى ذلك يشبه آباءه الأولين الذين كانوا يبكون الليل من خشيه الله حتى ذبلت عيونهم.

ويقول د. زكى مبارك: ومن عجائب ما وقفت عليه أن الناس كانوا يسألون الشريف أن يبكى موتاهم فيجيب: والشجى يبعث الشجى، والدنيا عند الحزين كلها قبر مالك أليس من العجيب أن يسأل الشريف بكاء ميت لا يعنيه فيقول:

ألا مخبر فيما يقول جليه * يزيل بها الشك المريب يقين أسائله عن غائب كيف حاله * ومن نزل الغبراء كيف يكون وما كنت أخشى من زمانى أننى * أرق على ضرائه وأليف إلى أن رمانى بالتى لا شوى لها * فأعقب من بعد الرنين أنين وإن أحق المجهشين بعبره * ووجد قرين بان عنه قرين وما تنفع المرء الشمال وحيده * إذا فارقتها بالمنون يمين تجرم عام لم أنل منك نظره * وحان ولم يقدر لقاؤك حين أمر بقبر قد طواك جديده * فأبلس حتى ما أكاد أبين وتنفض بالوجد الأليم أضالع * وترفض بالدمع الغزير شؤون ومعاذ الأدب أن يكون الشريف فى هذه القصيده كالنائحه المستأجره، وهل كانت النائحه المستأجره تعنى حقا من دعيت للبكاء عليه؟ إنها تبكى ودائعها فى التراب فهى نائحه ثكلى مفطوره الفؤاد.

ويضيف: فالشريف يجسم معانى الأخوه وهو يبكى أصدقاءه المجهولين وهو أيضا يشرح للناس مذاهب الوفاء.

ومن شواهد شعره فى بكاء المغمورين ما قاله:

ما لى أودع كل يوم ظاعنا * لو كنت آمل للوداع لقاءا وأروح أذكر ما أكون لعهده * فكأننى استودعته الأحشاءا فرغت يدى منه وقد رجعت به *

أيدى النوائب والخطوب ملاءا أحبابى الأدنين كم ألقى بكم * داء يمض فلا أداوى الداءا أحيا إخاءكم الممات وغيركم * جربتهم فثكلتهم أحياءا إلا يكن جسدى أصيب فإننى * فرقته فدفنته أعضاءا وقال فى قصيده ثانيه:

أقول وقد قالوا مضى لسبيله * مضى غير رعديد الجنان ولا نكس كان حداد الليل زاد سواده * عليك ورد الضوء من مطلع الشمس أرى كل رزء دون رزئك قدره * فليس يلاقينى ليومك ما ينسى وقال من قصيده ثالثه وهى فى رجل كانت له شخصيه، ولا نعرف السبب فى طى اسمه عن الناس:

ما بعد يومك ما يسلو به السالى * ومثل يومك لم يخطر على بالى وكيف يسلو فؤاد هاض جانبه * قوارع من جوى هم وبلبال يا قلب صبرا فان الصبر منزله * بعد الغلو إليها يرجع الغالى نقص الجديدين من عمرى يزيد على * ما ينقصان على الأيام من حالى مضى الذى كنت فى الأيام آمله * من الرجال فيا بعدا لآمالى قد كان شغلى من الدنيا فمذ فرغت * منه يدى زاد طول الوجد أشغالى تركته لذيول الريح مدرجه * ورحت أسحب عنه فضل أذيالى ما بالى اليوم لم ألحق به كمدا * أو أنزع الصبر والسلوان من بالى ويربط د. زكى مبارك الطبيعه البكائيه للشريف الرضى بظاهره هى من غرائب الوفاء عند الشريف وهى بكاء النساء قائلا: وهناك جانب من غرائب الوفاء عند الشريف هو بكاء النساء، وهذا أغرب الجوانب، وهو يحتاج إلى تأمل ودرس، ولا نعرف بالضبط كيف نشأ الاحساس عند الشريف، فقد كان المألوف فى التقاليد العربيه أن لا يبكى من النساء غير المعشوقات، وبكاء الأمهات والحلائل باب من النبل، ولكنه فى شعر

العرب قليل، فقد لا يساوى واحدا من خمسين إذا أحصينا ما قيل فى الرثاء، فكيف اتفق للشريف الرضى أن يكثر من تعزيه الناس فى أمهاتهم، وبناتهم، وأخواتهم؟.

إن هذه الظاهره ليس لها عندى غير تعليل واحد، هو أن الشريف الرضى كان ابن أمه كما يعبر المصريون حين يداعبون من يغضبون لأمهاتهم من الأطفال.

ونحن نعرف أن أيام البؤس فى حياه الشريف مضت وهو فى رعايه أمه الرءوم التى باعت أملاكها وحليها لتقيه وتقى أخاه ذل العوز والاحتياج.

والأم الرءوم لم تجد من يؤرخ فضلها فى اللغه العربيه. وينـدر بين كتاب العرب من يقول حدثتنى أمى وأنبأتنى أختى وأخبرتنى حليلتى، وإن كان فى شعرائهم من يقبل النعال فى أقدام الملاح.

وما أريد أن أطيل القول فيما أثر عن العرب والهنود من بغض البنات، فذلك معروف، وانما أريد أن أقف عند هذه النزعه النبيله من نزعات الشريف، وأنا أجزم بأنه كان يرى المرأه فى صوره أمه تلك الأم التى وقته مكاره الحياه فى السنين العجاف يوم أودع أبوه غياهب الاعتقال.

وما يهم من ذكر استطراد د. زكى مبارك، هنا، هو أن بكائيه الشريف الرضى كانت تسع الأصدقاء المعروفين والمجهولين، والأحبه المفقودين، والناس المحزونين، لأنه فى ذلك كان يجسد طبيعته البكاءه، وما لم يعطه د.

زكى حقه فى تعليل الظاهره البكائيه للرضى مغزى العلاقه بين الزهد والبكاء، وفيض تلك العلاقه على جوانب الحزن والتأسى والتفجع لكل محزون أو مفجوع.

ويمتد جذر العلاقه بين الزهد والبكاء فى حياه الشريف الرضى إلى آبائه الزهاد المعروفين بكثره البكاء، وبخاصه زين العابدين بن الحسين، الباقر بن زين العابدين وسواهما.

وقد أورد لنا أبو نعيم نصا بين فيه جوهر زهد على بن الحسين زين العابدين، وذلك أنه سئل عن كثره بكائه

فقال: لا تلومونى فان يعقوب فقد سبطا من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم أنه مات. وقد نظرت إلى أربعه عشر رجلا من أهل بيتى يقتلون فى غزاه واحده. أفترون حزنهم يذهب من قلبى.

أما محمد الباقر بن زين العابدين ع فكان يقول: ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار.

(٢٥٦)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، كتاب أمالى الصدوق (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، على بن الحسين (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (۴)، الموت (٢)، البكاء (۵)، القبر (١)، الزهد (٢)، القتل (١)، الحزن (١)، البعث، الإنبعاث (١)، الصبر (٢)

بل إن محمدا الباقر ع يقسم البكاء كما قسم المعرفه وقد حفل أبوه كذلك من قبل فقال: فان سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذله، وما من شئ إلا له جزاء إلا الدمعه، فان الله يكفر بها بحور الخطايا، ولو أن باكيا بكى فى أمه لحرم الله تلك الأمه على النار.

وقد ربط محمد الباقر ع البكاء بالذكر صراحه فقال:

الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيب الذاكر.

أى أن البكاء هو علامه متميزه من علامات الزهد، وهو يصفى القلوب، ويطهر النفس من الذنوب، وهو فى إطلاق عنانه فى المناسبات الإنسانيه، الفجائعيه فيض رحمه.

وهكذا كان الشريف الرضى تفيض نفسه عطفا ورقه وحنانا فى كل مشهد انسانى مأساوى، وفى كل ذكرى مؤلمه. لقد سمت نفسه بالتفجع، وتحررت من الغلظه والقساوه، فأصبحت تطير وتحط عند كل ذكرى، وقرب كل طلل.

ولم تكن روحه المتفجعه، لتستغرق فى الانفعال الحزين المجرد، والذى قد يصيب البسطاء الطيبين من الناس، رقيقى الاحساس، بل كانت تغتذى من الحس التاريخى، لأن كل ظاهره مرئيه

تحت بصر الشريف الرضى كانت تثير فيه الذكريات، والحدثان، وما جرى للناس، وللحواضر، وللأمكنه، من تغيير.

لقد انتبه بعمق إلى حركه الزمن فى جدليه البقاء والزوال، مكتنها تلك الجدليه من أعمق أعماقها، ومن أول نقطه فيها، فعظمت نفسه، وتغربت، لأن الأمكنه ما بين نشوء وزوال، لم تكن قادره على أن تستوعب جسمه الذى حمل روحا تطير دوما نحو العلى والأعالى، لكنها تسكب الدموع عطفا ورحمه، حتى محيت العيون من البكاء، كما قال:

محا بعدكم تلك العيون بكاؤها * وغال بكم تلك الأضالع غولها فمن ناظر لم تبق إلا دموعه * ومن مهجه لم يبق إلا غليلها دعوا لى قلبا بالغرام أذيبه * عليكم وعينا فى الطلول أجيلها الاغتراب السياسى:

وسط الأحداث المروعه عاش الشريف الرضى، وشهد النزاع الدامى الطويل وامتلأت نفسه بالصور المرعبه، فمن خليفه يخلع ويسمل، إلى أمير يحتز رأسه، ومن والد تصادر أملاكه ويسجن، إلى صديق ينكب.

فما هى ردود فعل الشريف الرضى، وهو ما عليه من حسب ونسب؟.

فالشريف الرضى المولود فى جانب الكرخ من بغداد، والذى ينتمى إلى أسره عريقه فى الحسب والنسب، وفى المجد. كان يرقب السلطه، وهو يحمل على هامه مجدا عتيدا راسخا. كما أنه كان يرقب البلبله بعين انتمائه العربى الأصيل.

إنما بسبب مجده التاريخى، وعروبته نشأ اغترابه السياسى، وهو اغتراب الثورى الذى سئم الزمان المخادع، وأحابيله وغرائبه، محتفظا بروح التحدى والمقارعه، على ما هو عليه من قلق، وقد أبان عن ذلك مبكرا فى قوله:

سئمت زمانا تنتحينى صروفه * وثوب الأفاعى أو دبيب العقارب مقام الفتى عجز على ما يضيمه * وذل الجرئ القلب إحدى العجائب سأركبها بزلاء إما لمادح * يعدد أفعالى وإما لنادب إذا قل عزم المرء قل انتصاره * وأقلع عنه

الضيم دامى المخالب وما بلغ المرمى البعيد سوى امرئ * يروح ويغدو عرضه للجواذب وما جر ذلا مثل نفس جزوعه * ولا عاق عزما مثل خوف العواقب ألا ليت شعرى هل تسالمنى النوى * وتخبو همومى من قراع المصائب إلى كم أذود العين أن يستفزها * وميض الأمانى والظنون الكواذب حسدت على أنى قنعت فكيف بى * إذا ما رمى عزمى مجال الكواكب وما زال للانسان حاسد نعمه * على ظاهر منها قليل رغائب وأبقت لى الأيام حزما وفطنه * ووقرن جأشى بالأمور الغرائب توزع لحمى فى عواجم جمه * وبان على جنبى وسم التجارب إن تطلع الشريف الرضى إلى مجال الكواكب يعبر عن آماله الكبرى، التى لم تكن مجرد كشف حال بسموه وعزه، بل كانت تطلعا سياسيا خدمه بكل طاقاته الروحيه والشعريه، وبكل مزاياه السياسيه والاجتماعيه.

فى البدء ثمه حقيقه شاخصه فى شعر الرضى وهى اعتزازه بعلو مكانته وشرفه، وما المصائب والهموم التى حلت به إلا الثمن الذى لا بد للشرف من تقديمه، وقال فى أبدع تعبير:

وضيوف الهموم مذ كن لا- ينزلن * إلا- على العظيم الشريف ولم تكن افتخارات الشريف الرضى معزوله على الأخلاقيات الاجتماعيه، بمعنى أنه لم يتناول افتخاره على نحو شخصى فقط، بل هو يقرنه دوما بالقضيه السياسيه والأخلاقيه التى استحوذت على ذهنه ونفسه استحواذا تاما.

فهو إذ يعتز بكرامته وكبريائه وحريته وعزته، يعلم الآخرين أيضا الاعتزاز بالكرامه، ورفض الذل. وتأخذ أشعاره فى ميدان مكافحه الذل وعاره مكانه الحكم والمأثورات الغاليه.

فهو يقول:

وموت الفتى خير له من حياته * إذا جاور الأيام وهو ذليل وكذلك يقول:

وكل فتى لا يطلب المجد أعزل * وكل عزيز لا يجود ذليل و:

لا تخلدن إلى أرض تهون بها *

بالدار دار وبالجيران جيران و:

الحر تنهضه إما شجاعته * إلى الملم وإما خشيه العار وتتناثر فى قصائد الرضى درر الحكم باتجاه نشر مفاهيمه عن الحريه والكرامه، والشجاعه، ونبذ التزلف والخضوع، لكنه، وبقدر ما يتعلق الأمر به، كان يخاطب نفسه بصوت عال كثيرا مذكرا نفسه بالمعنى الخاص لدوره فى الحياه. فهو الذى قال:

(٢٥٧)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (٢)، مدينه بغداد (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٧)، الكرم، الكرامه (١)، البكاء (٤)، الظنّ (١)، الزهد (١)، الخوف (١)، الجود (١)

ما مقامى على الجداول أرجوها * لنيل وقد رأيت البحارا وكان يشدد على نفسه الحساب، عند ما يتذكر علو رسالته، وقداسه هدفه. وإذا ما كانت للشريف الرضى فى الشعر صبوات هائله لكونه شاعرا عظيما، فان مطالب رسالته السياسيه كانت أهم لديه من الشعر، بل إنه أخبر عن أنه قال الشعر ذريعه إلى أمل كبير، ما إن يتحقق حتى يهجر الشعر:

وما قولى الأشعار إلا ذريعه * إلى أمل قد آن قود جنيبه وإنى إذا ما بلغ الله غايه * ضمنت له هجر القريض وحوبه وإن يستصغر أحيانا حرفه الشعر، بسبب قداسه رسالته، وطموحه الدينى والسياسى الكبير فيقول:

وما الشعر فخرى ولكنما * أطول به همه الفاخر أنزهه عن لقاء الرجال * وأجعله تحفه الزائر فما يتهدى إليه الملوك * إلا من المثل السائر وإنى وإن كنت من أهله * لتنكرنى حرفه الشاعر وكذلك قال:

ما لك ترضى أن يقال شاعر * بعدا لها من عدد الفضائل كفاك ما أورق من أغصانه * وطال من أعلامه الأطاول فكم تكون ناظما وقائلا * وأنت غب القول غير فاعل ولم يعلن فقط اعتذاره عن حرفه الشعر واستعداده

لهجر نظم القصائد، وهو شاعر الحب والهوى لأن شعاره هو:

من يعشق العز لا يرنو لغانيه * فى رونق الصفو ما يغنى عن الكدر وهو فى انتمائه لقضيته الكبرى، كان يشدد على حاجته إلى الحزم، والحزم يستبعد الهوى:

أضعت الهوى حفظا لحزمى وإنما * يصان الهوى فى قلب من ضاع حزمه ترى، أيه قضيه تلك التى تتمحور حولها أفكار وأشعار الشريف الرضى، والتى يدور حولها مسار حياته؟ أيه قضيه تلك التى يعلن أن الشعر والحب دونها بكثير، وأنه مستعد للأضراب عن الشعر والحب من أجل تحققها؟.

هل هى المنصب الذى يتولى من خلاله تأديه مسؤوليه معينه، فى زمن البويهيين الذين استمالوا عددا من الشعراء والكتاب واستوزروهم أو قلدوهم بعض المناصب العاليه؟.

فى الواقع كان للشريف الرضى منصبه المرموق فقد شغل منصب نقابه الطالبيين، ونظر فى المظالم، وحج بالناس مرارا، وأنه تسلم هذه الأعمال فى أوقات مختلفه نائبا عن والده أبى أحمد الموسوى أو مستقلا بالمنصب.

أما إماره الحج فكانت هى الأخرى من المناصب التى تدل على نفوذ الشريف الرضى وقوه شخصيته، فقد كانت تحتاج إلى رجل يفرض زعامته وهيبته واحترامه على جمهور المسلمين، ويستطيع حمايتهم فى صحراء واسعه يبتعدون فيها عن مركز السلطه، ويتعرضون لمخاطر الغزو والسلب، وقد حج الشريف بالناس مرارا، وخالط البدو، وعاش حياه الصحراء، وعانى متاعبها ومخاطرها، فاثرت فى نفسه، وحمل منها ذكريات.

ففى سنه ٣٨٩ ه حج الشريف بركب العراق مع أخيه المرتضى واعتقلهما ابن الجراح فافتديا نفسيهما بتسعه آلاف دينار.

وفى سنه ٣٩٦ ه تولى نقابه الطالبيين بالعراق، وذكر البعض أنه تقلد النقابه وإماره الحج، ولكن فى السنه التى تلت.

أما فى سنه ٤٠٣ ه فقد قلد الشريف نقابه الطالبيين فى سائر الممالك، وقرئ تقليده فى دار الوزير

فخر الملك، وخلع عليه السواد، وقيل إنه أول طالبى يخلع عليه السواد.

ولم يكن الشريف الرضى يرى فى النقابه هدفه النهائى، غير أنه كان يراها حقا موروثا، فقال:

قل للعدا موتوا * بغيظكم فان الغيظ مردى ودعوا على أحرزتها * يا وادعين بطول جهد كم بين أيديكم * وبين النجم من قرب وبعد ولى النقابه خال أمى * قبل ثم أبى وجدى وليتها طفلا فهل * مجد يعدد مثل مجدى وأظن نفسى سوف تحملنى * على الأمر الأشد حتى أرى متملكا * شرق العلى والغرب وحدى وفى قصيده أخرى يرد فيها على قلق بعض أعدائه من تقلده النقابه، أفصح فيها عن هدفه الأكبر فقال:

قلق العدو وقد حظيت برتبه * تعلو عن النظراء والأمثال لو كنت أقنع بالنقابه وحدها * لغضضت حين بلغتها آمالى لكن لى نفسا تتوق إلى التى * ما بعد أعلاها مقام عال إن الشاعر الهادر الذى ينطوى صدره على شرف رفيع وكرامه عظيمه، كان يعرف مقامه جيدا، وكان يسير فى الزمن وكأنه يخفى مقامه الحقيقى عنه، لأنه متوجه نحو غايته الكبرى، ورسالته التى لا يستطيع نسيانها.

فقال:

تعرفنى بأنفسها الليالى * وآنف أن أعرفها مكانى لكن مكانه ليس فى منصب، أو وظيفه، بل فى العلى الذى لم يكن بالنسبه إليه ترجمه عاديه للتباهى، بل كان العلى بمعنى قياده السلطه، فقد كان الرضى يرى نفسه جديرا بالخلافه.

وفى غالبيه شعر الشريف يبدو ذلك الاحساس الغامر الذى يستولى عليه، وهو الاحساس بأنه منذور للسلطه، ومهيا لدور قيادى عظيم، لا بد أن يأتى حينه.

ومنذ حداثته عبر عن ذلك، لا بالتلميح، بل بالجهر المدوى:

ستعلمون ما يكون منى * إن مد من ضبعى طول سنى أأدع الدنيا ولم تدعنى * يلعب بى

عناؤها المعنى ناطحه بالجم عام القرن * نطاح روق الجازئ الأغن وسعت أيامى ولم تسعنى * أفضل عنها وتضيق عنى ولى مضاء قط لم يخنى * ضمير قلبى وضمير جفنى

(٢٥٨)

صفحهمفاتيح البحث: الجهر والإخفات (١)، كتاب أمالى الصدوق (١)، دوله العراق (٢)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٤)، الحج (٤)، العزّه (١)، الظلم (١)

أحصل من عزمى على التمنى * وليتنى أفعل أو لو أنى راض بما يضوى الفتى ويضنى * أسس آبائى وسوف أبنى قد عز أصلى ويعز غصنى * غنيت بالجود ولم أستغن إن الغنى مجلبه للضن * وللقعود والرضا بالوهن الفقر ينئى والتراء يدنى * والحرص يشقى والقنوع يغنى إن كنت غير قارح فانى * أبذ جرى القارح المسن تشهد لى أن الزمان قرنى * سوف ترى غبارها كالدجن ويواصل:

من قبل أن يغلق يوما رهنى * متى ترانى والجواد خدنى والنصل عينى والسنان أذنى * وأمى الدرع ولم تلدنى وكان وهو يرنو إلى المعالى، يعلم جيدا وعوره الطريق وكثره الأعداء وقله الناصرين، لكنه هتف فى داخله الهاتف فأصغى إليه، فقال وهو فى السادسه عشره:

أمن شوق تعانقنى الأمانى * وعن ود يخادعنى زمانى وما أهوى مصافحه الغوانى * إذا اشتغلت بنانى بالعنان عدمت الدهر كيف يصون وجها * يعرض للضراب وللطعان ويقول:

نشرت على الزمان وشاح عز * ترنح دونه المقل الروانى سأطلع من ثنايا الدهر عزما * يسيل بهمه الحرب العوان ولا أنسى المسير إلى المعالى * ولو نسيته أخفاف الحوانى وكنا لا يروعنا زمان * بما يعدى البعاد على التدانى وليس هناك اغتراب سياسى، مثل اغتراب الشريف الرضى فى نضاله من أجل تحقيق غايته وتنفيذ رسالته، فقد كانت بمواجهته ظروف قاسيه، وشروط

سياسيه أقسى.

وتطلب هدفه السامى منه إبداء المرونه فى علاقاته مع الخلفاء والملوك والوزراء، بالقدر الذى رآه مجديا لتمشيه أمور المسلمين، وتحقيق غايات محدده، ترتبط بغايته الكبرى التى أنشد لها ودعا إليها بلا توقف.

لكن مرونته تلك سرعان ما تتحول إلى غضب عات، عند حصول أى استفزاز صغير أو تعريض به، أو بواحد من أهله، أو عند حصول أى إهمال أو تجاوز أو تطاول عليه من أى سلطان كان.

وعند ما يغضب، يدع المرونه جانبا، ويعلو صوت حماسته وهو يذكر أصله ومعدنه الكريمين، فينتفض كملك، أو كخليفه، ويكتسب التحدى فى شعره طعم التقريع، تقريع الخليفه الذى يخاطبه، دونما خشيه منه.

وفى تلك الفرص النادره التى يغضبه الخليفه تبرز روح الشريف الرضى، الغنيه بكل معانى السياده العربيه، والحق، والكبرياء التى لا تنحنى أمام السلطان مهما كانت قوه سطوته وشده بطشه.

ورغم أن الخليفه الطائع لله كانت بينه وبين الرضى موده، إلا أن إثارته له عند ما قرب بعض أعدائه إليه، جعلته يزمجر غيظا فى قصيده، مطلعها:

ونمى إلى من العجائب أنه * لعبت بعقلك حيله الخوان وتملكتك خديعه من قوله * غراره الأقسام والأيمان حقا سمعت ورب عينى ناظر * يقظ تقوم مقامها الأذنان أين الذى أضمرته من بغضه * وعقدته بالسر والاعلان أم أين ذاك الرأى فى إبعاده * حنقا وأين حميه الغضبان سبحان خالق كل شئ معجب * ما فيكم من كثره الألوان يوم لذا وغد لذاك وهذه * شيم مقطعه قوى الأقران فالآن منك الياس ينقع غلتى * واليأس يقطع غله الظمآن ثم يبلغ فى نقده الذروه فيصيح:

لى مثل ملككك لو أطعت تقنعى * وذوو العمائم من ذوى التيجان ولعل حالى أن يصير إلى على * فالدوح منبتها من

القضبان فاحذر عواقب ما جنيت فربما * رمت الجنايه عرض قلب الجانى أعطيتك الرأى الصريح وغيره * تنساب رغوته بغير بيان وعرضت نصحى والقبول إجازه * فإذا أبيت لويت عنك عنانى ولقد يطول عليك أن أصغى إلى * ذكراك أو يثنى عليك لسانى ويعد افتخاره بنفسه وهو يمدح الخليفه القادر بالله خير بيان عن اغترابه السياسى من موقع المجد، فقد ختم قصيدته التى كان مطلعها:

لمن الحدوج تهزهن الأينق * والركب يطفو فى السراب ويغرق بثلاثه أبيات تلخص عظمه نفس الشاعر الرضى وشاعريته المجيده، وهى:

عطفا أمير المؤمنين فإننا * فى دوحه العلياء لا نتفرق ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبدا كلانا فى المعالى معرق إلا الخلافه ميزتك فإننى * أنا عاطل منها وأنت مطوق وتوضح العلاقه بين الشاعر الشريف الرضى وأبى إسحاق إبراهيم بن هلال الصابى الكاتب والشاعر عن مدى تمكن هدف الخلافه من نفس الشاعر الرضى، ومن نفوس المريدين والموالين والأنصار.

فالخلافه لم تكن مجرد رغبه، أو نزوه، أو حلم عابر لشاعر ذى صبوات ورغبات وآمال، بل كانت دعوه علنيه وسريه، شغلت اهتمام الشاعر طوال حياته، وشغلت العديد من الأتباع والمؤيدين.

وكان تأييد أبى إسحاق الصابى، لخلافه الشريف الرضى، رغم التباين فى الديانه، دليلا على رسوخ حق الشريف الرضى فى الخلافه واقتناع بعض الناس بهذا الحق، لا سيما المرموقين منهم.

ولم يكن إعجاب الشريف الرضى بأبى إسحاق الصابى، ناجما عن تجاوب عاطفى لدعوه الصابى إلى حقه فى الخلافه، بل هو إعجاب متصل بروح الدعوه، وبمراحل انطلاقها، وتطورها، واستمرارها، وتغلغلها فى نفوس الأنصار.

ويتجاهل النقاد والمحللون حقيقه قويه وهى أن الصابى لم يتوسم الخلافه فى الشريف الرضى وهو فى العمر المناسب، بل فى مرحله مبكره من العمر، هى بدايه

العقد الثانى من عمر الرضى وكان الصابى فى أواخر الثمانين من عمره، بما فى ذلك من دلالات، فخاطبه حينذاك قائلا:

(٢٥٩)

صفحهمفاتيح البحث: الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٧)، الغنى (١)، الحرب (١)

أبا حسن لى فى الرجال فراسه * تعودت منها أن تقول فتصدقا وقد خبرتنى عنك أنك ماجد * سترقى من العلياء أبعد مرتقى فوفيتك التعظيم قبل أوانه * وقلت أطال الله للسيد البقاء وأضمرت منه لفظ لم أبح بها * إلى أن أرى إطلاقها لى مطلقا فان عشت أو إن مت فاذكر بشارتى * وأوجب بها حقا عليك محققا وكن لى فى الأولاد والأهل حافظا * إذا ما اطمأن الجنب فى موضع النقا وكان جواب الشريف الرضى:

سننت لهذا الرمح غربا مذلقا * وأجريت فى ذا الهندوانى رونقا وسومت ذا الطرف الجواد وإنما * شرعت له نهجا فخب وأعنقا فليس بساق قبل ربعك مربعا * وليس براق قبل جرك مرتقى وإن صدقت منه الليالى مخيله * تكن بجديد الماء أول من سقى إلى أن يقول:

فان راشنى دهرى أكن لك بازيا * يسرك محصورا ويرضيك مطلقا أشاطرك العز الذى أستفيده * بصفقه راض إن غنيت وأملقا فتذهب بالشطر الذى كله غنى * وأذهب بالشطر الذى كله شقا وتأخذ منه ما أنام وما حلا * وآخذ منه ما أمر وأرقا ...

الخ.

إن الحقيقه الماثله فى بشاره الصابى تشير إلى ما هو أبعد من حق الشريف الرضى، من حيث الجداره والتأهيل للخلافه الاسلاميه، أى أنها تشير إلى حق الشريف الرضى الموروث، والثابت، إضافه إلى الأهليه والجداره.

بكلمه أخرى أن الصابى وهو شيخ الكتاب، والشاعر المعروف، كان يؤمن بحق أسره الشريف الرضى، أبا عن جد فى الخلافه، وإن هذا الايمان

يمتد فى حياه الصابى، وفى تاريخ علاقته بوالد الشريف الرضى، السيد الموسوى، بجذور قديمه.

فالبشاره لم تكن وليده التفرس، كما يرى البعض، بل كانت وليده الايمان بالحق الموروث سواء أكان الرضى طفلا فى عمره أو مراهقا، أو فى ما بعد العقد الثانى من العمر.

إن تعليل البشاره بالايمان بحق الشريف الرضى فى الخلافه، حتى قبل أن يكون الرضى نفسه شخصا مرموقا، أكثر دقه من تعليل البشاره بالفراسه، وبخاصه من قبل شخص صابئى لا تشغله أمور الخلافه الاسلاميه، كثيرا.

ويتصل ذلك بقضيه أخرى ذات أهميه، وهى أن كرامات الأبرار من أهل البيت، كثيرا ما فعلت الأعاجيب فى تغيير أفكار وعواطف أناس غير مسلمين، بعد الاحتكاك بهم، والاطلاع على صفاتهم الشريفه، فانتقلوا إلى حظيره الاسلام بسبب التأثر بالقدوه الصالحه. وأصبح انتماؤهم الاسلامى ضربا من الايمان الكبير بامامه الأئمه الأبرار والولاء لهم.

ومع أن الدكتور زكى مبارك يرجع بالعلاقه إلى بدايتها، وهى صداقه الصابى لأبى أحمد الموسوى والد الشريف، وقبل أن يولد الشريف بأكثر من أربع سنوات، إلا أنه لم يعرض العمق الروحى للعلاقه. فظهرت وكأنها صداقه قويه، أثرت على عواطف الشريف الرضى وتعززت أكثر بسبب اعتقال الصابى مثلما اعتقل والده من قبله أيضا.

فالصداقه والمأساه المشتركه والرابطه الأدبيه هى جمله العوامل التى وقف عندها د. زكى مبارك فى تفسير الرابطه بين الصابى والرضى. إلا أن هذه العوامل ليست قويه التأثير إلى الدرجه التى يندفع فيها شيخ صابئى مهم الشخصيه، حاد الموهبه، إلى الانحياز التام إلى الشريف الرضى، والدعوه إلى حقه فى الخلافه الاسلاميه مع صعوبه هذه الدعوه بالنسبه إلى الصابئى فى وسط إسلامى يمور بالصراعات المذهبيه.

وفى الحق، أن دعوه الصابى إلى خلافه الشريف كان يمكن أن تكون عبئا على الرضى نفسه بسبب

مكانته الخاصه بين المسلمين، وحساسيه موقفه ودعوته إلى الخلافه، كما أنها كانت عبئا على الصابئ الذى كان يمكن أن يكتفى بابداء الود والمحبه، دون المجاهره بحق الشريف الرضى فى الخلافه الاسلاميه، ذلك الحق الذى كان يناصبه العداء، الخليفه والسلطه وأناس آخرون. غير أن الايمان إلى درجه الولاء هو الذى قاد الصابى إلى المجاهره، وهو الذى أفاض أعماق الشريف الرضى بالعرفان والحب الشديد لأبى إسحاق الصابئى، دون حذر أو تحسب.

وكانت قصيده الشريف الرضى فى رثاء أبى إسحاق الصابى من روائع المراثى المشحونه بالمغازى:

أعلمت من حملوا على الأعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادى جبل هوى لو خر فى البحر اغتدى * من وقعه متتابع الأزباد ما كنت أعلم قبل حطك فى الثرى * أن الثرى يعلو على الأطواد بعدا ليومك فى الزمان فإنه * أقذى العيون وفت فى الأعضاد لا ينفد الدمع الذى يبكى به * إن القلوب له من الامداد كيف انمحى ذاك الجناب وعطلت * تلك الفجاج وظل ذاك الهادى طاحت بتلك المكرمات طوائح * وعدت على ذاك الجواد عوادى قالوا أطاع وقيد فى شطن الردى * أيدى المنون ملكت أى قياد من مصعب لو لم يقده إلهه * بقضائه ما كان بالمنقاد ويقول:

أعزز على بان يفارق ناظرى * لمعان ذاك الكوكب الوقاد أعزز على بان نزلت بمنزل * متشابه الأمجاد والأوغاد ويقول:

عمرى لقد أغمدت منك مهندا * فى الترب كان ممزق الأغماد قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى * لكن أراد الله غير مرادى ولقد كبا طرف الرقاد بناظرى * أسفا عليك فلا لعا لرقاد ثكلتك أرض لم تلد لك ثانيا * أنى ومثلك معوز الميلاد إن الدموع عليك غير بخيله * والقلب

بالسلوان غير جواد سودت ما بين الفضاء وناظرى * وغسلت من عينى كل سوادى رى الخدود من المدامع شاهد * أن القلوب من الغليل صواد ما كنت أخشى أن تضن بلفظه * لتقوم بعدك فى مقام الزاد ما ذا الذى منع الفنيق هديره * من بعد صولته على الأذواد ما ذا الذى فجع الجواد على المدى * من بعد سبقته إلى الآماد

صفحهمفاتيح البحث: الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (١٠)، العزّه (١)، الشهاده (١)، المنع (١)، الجود (٣)، الغنى (١)، الشراكه، المشاركه (١)

ما ذا الذى فجع الهمام بوثبه * وعدا على دمه وكان العادى قل للنوائب عددى أيامه * يغنى عن التعديد بالتعداد حمال ألويه العلاء بنجده * كالسيف يغنى عن مناط نجاد لقضى لسانك مذ ذوت ثمراته * أن لا دوام لنضره الأعواد وقضى جنانك مذ قضت وقداته * أن لا بقاء لقدح كل زناد بقيت أعيجاز يضل تبيعها * ومضت هواد للرجال هواد يا ليت أنى ما اقتنيتك صاحبا * كم قنيه جلبت أسى لفؤادى برد القلوب لمن تحب بقاءه * مما يجر حراره الأكباد ليس الفجائع بالذخائر مثلها * بأماجد الأعيان والأفراد ويقول من لم يدر كنهك أنهم * نقصوا به عددا من الأعداد هيهات أدرج بين برديك الردى * رجل الرجال وأوحد الآحاد لا تطلبى يا نفس خلا بعده * فلمثله أعيا على المرتاد فقدت ملاءمه الشكول بفقده * وبقيت بين تباين الأضداد ما مطعم الدنيا بحلو بعده * أبدا ولا ماء الحيا ببراد الفضل ناسب بيننا إن لم يكن * شرفى مناسبه ولا ميلادى إن لم تكن من أسرتى وعشيرتى * فلأنت أعلقهم يدا بودادى لو لم يكن عالى

الأصول فقد وفى * شرف الجدود بسؤدد الأجداد لا در درى إن مطلتك ذمه * فى باطن متغيب أو باد إن الوفاء كما اقترحت فلو تكن * حيا إذن ما كنت بالمزداد ليس التنافث بيننا بمعاود * أبدا وليس زماننا بمعاد ضاقت على الأرض بعدك كلها * وتركت أضيقها على بلادى لك فى الحشا قبر وإن لم تأوه * ومن الدموع روائح وغواد سلوا من الإبراد جسمك وانثنى * جسمى يسل عليك فى الإبراد كم من طويل العمر بعد وفاته * بالذكر يصحب حاضرا أو بادى ما مات من جعل الزمان لسانه * يتلو مناقب عودا وبوادى فاذهب كما ذهب الربيع واثره * باق بكل خمايل ونجاد لا تبعدن وأين قربك بعدها * إن المنايا غايه الأبعاد صفح الثرى عن حر وجهك إنه * مغرى بطى محاسن الأمجاد وتماسكت تلك البنان فطالما * عبث البلى بأنامل الأجواد وسقاك فضلك أنه أروى حيا * من رائح متعرس أو غاد جدث على أن لا نبات بأرضه * وقفت عليه مطالب الرواد فى هذه القصيده يتفرد الشريف الرضى فى طبيعته النجيبه العاليه، فهو يوجه أصدق الرثاء وهو ما تطفح به القصيده إلى أبى إسحاق الصابى، رغم المكانه الاسلاميه المرموقه للشاعر الرضى، والتى تجعله فى موضع النقد واللوم، وبالأخص من قبل الغرماء والحاقدين وحاسدى الشريف الرضى على مكانه وسمعته.

ولم تكن الرثائيه على هذا المستوى من التأسى والتفطر ألما وحسره، لو لم تكن لأبى إسحاق فى نفس الشاعر الرضى مكانه خاصه، هى مكانه المريد، والموالى، والمخلص، والداعيه الذى لم تقعده ديانته المعروف بها، وظروفه المحرجه عن الافصاح عن دعوته والجهر بها، والعمل على إذاعتها.

وظل الشريف الرضى يذكر ولاء أبى إسحاق

الصابى لأسرته وله، فظل يوافيه بالشعر الرثائى، كلما رأى قبره، معبرا بذلك عن أصاله الطبع، وعلو النفس التى كانت فواره بالآمال والأمانى. وثمه ما يضاف إلى الأصاله والنجابه فى طبيعه الشريف الرضى وهو يرثى أبا إسحاق الصابى، وهو صفته القياديه غير الملموسه فى رثائياته، ولكنها مستشفه من خلال رعايته لأشخاص معينين، لم يذكر أسماء بعضهم، وهى رعايه القائد للجندى، وتعاطفه معه، وحدبه عليه، وترحمه على ذكره.

وقد أصاب الصابى من رثاء الشريف الرضى من صدق الوجد ما يحمل أكثر من دلاله على قوه الآصره ومضمون الروحى والسياسى.

وبعد أعوام من موت الصابى، مر الرضى على قبره، فقال:

أيعلم قبر بالجنينه أننا * أقمنا به ننعى الندى والمعاليا مررنا به فاستشرفتنا رسومه * كما استشرف الروض الظباء الجوازيا وما لاح ذاك الترب حتى تحلبت * من الدمع أو شال ملأن الأماقيا نزلنا إليه عن ظهور جيادنا * نكفكف بالأيدى الدموع الجواريا ولما تجاهشنا البكاء ولم نطق * عن الوجد إقلاعا عذرنا البواكيا أقول لركب رائحين تعرجوا * أريكم به فرعا من المجد ذاويا ألموا عليه عاقرين فإننا * إذا لم نجد عقرا عقرنا القوافيا ولو أنصفوا شقوا عليه ضمائرا * وجزوا رقابا بالظبا لا نواصيا وقفنا فأرخصنا الدموع وربما * تكون على سوم الغرام غواليا ألا أيها القبر الذى ضم لحده * قضيبا على هام النوائب ماضيا هل ابن هلال منذ أودى كعهدنا * هلالا- على ضوء المطالع باقيا وتلك البنان المورقات من الندى * نواضب ماء أم بواق كما هيا وما كنت آبى طول لبث بقبره * لو انى إذا استعديته كان عاديا وأضاف:

خلا بعدك الوادى الذى كنت أنسه * وأصبح تعروه النوائب واديا أراحت علينا ثله الوجد

ترتعى * ضمائرنا أيامها والليالیا رضیت بحکم الدهر فیک ضروره * ومن ذا الذی یغدو بما ساء راضیا وطاوعت من رام انتزاعک من یدی * ولو أجد الأعوان أصبحت عاصیا وطامنت کیما یعبر الخطب جانبی * فالقی علی ظهری وجر زمامیا رثیتک کی أسلوک فازددت لوعه * لأن المراثی لا تسد المرازیا وأعلم أن لیس البکاء بنافع * علیک ولکنی أمنی الأمانیا وترد المعانی الوافره للحب والتقدیر، وهی ترعی للصابی مجدا، لم یکن مقصودا، لو لم یکن للصابی من أکثر الدعاه تحمسا لحق الشریف الرضی فی الخلافه.

وبعد موت الصابی بنحو تسع سنین مر الشریف الرضی علی قبره فقال:

لولا یذم الرکب عندک موقفی * حییت قبرک یا أبا إسحاق کیف اشتیاقک مذ نأیت إلی أخ * قلق الضمیر إلیک بالأشواق هل تذکر الزمن الأنیق وعیشنا * یحلو علی متأمل ومذاق ولیالی الصبوات وهی قصائر * خطف الومیض بعارض مبراق لا بد للقرناء أن یتزایلوا * یوما بغدر قلی وعذر فراق أمضی وتعطفنی إلیک نوازع * بتنفس کتنفس العشاق وأذود عن عینی الدموع ولو خلت * لجرت علیک بوابل غیداق ولو أن فی طرفی قذاه من ثری * وأراک ما قذیتها من ماقی

(۲۶۱)

صفحهمفاتیح البحث: الجهر والإخفات (۱)، الشریف الرضی، أبو الحسن محمد بن الحسین (۷)، البکاء (۲)، التصدیق (۱)، القبر (۶)، الموت (۱)، الضلال (۱)، الهلال (۱)

إن تمض فالمجد المرجب خالد * أو تفن فالکلم العظام بواقی حذور الاغتراب ارتکز الاغتراب السیاسی للشریف الرضی علی أصل قومی إسلامی للاغتراب فهو من حیث الهویه القومیه عربی الأصل والنشأه، وکذلک عربی النزعه والاتجاه، وهو ابن أرومه عربیه قحه، حملت لواء المجد العربی. أی أن عروبه الشریف لیست انتماء قومیا

تقليديا، بل هو انتماء إسلامى ثورى، متجذر فى أرضيه عربيه متينه، وفى تاريخ عربى إسلامى مجيد وعريق.

وهو فى أغلب شعره الافتخارى كان يبث أفكاره، لا بصوره افتخار شخصى منعزل، وإنما فى موقف موحد: فردى وقومى. فهو إذ يفتخر بنفسه وبأهله، فإنما يرمى بكل ثقله التاريخى لصالح أمته، كما أنه فى الوقت عينه يذكر مجد العشائر العربيه وبطولاتها فى معرض الافتخار الذاتى.

فقصائد شعره التى تتضمن أفكاره، ونداءاته، واستطراداته التاريخيه، وأمانيه تربط الذاتى والقومى ربطا محكما، وطبيعيا تماما.

فترد أشعاره عن شجاعه قبائل عربيه بالقوه الافتخاريه نفسها التى يرد فيها ذكر شجاعته، وشجاعه قومه، أو بالاسترسال نفسه. وغالبا ما تنمو القصيده وهى تنتقل من شجاعه الأهل والقوم إلى شجاعته الشخصيه، أو بالعكس، لأن الرابطه بين الذات والأهل والعروبه، هى رابطه موحده، تشكل ركيزه عضويه واحده فى حياه الشريف الرضى. ويأخذ الافتخار، فى هذا المنظور، قيمته الخاصه منزها عن تمجيد الذات المرضى، الذى وقع صرعى فيه، وبه، شعراء تياهون بأنفسهم عجبا، أصابهم مس من جنون العظمه، فأطار صوابهم، وأضلهم، وأفقدهم القضيه الجوهريه للانتماء إلى شعوبهم وأوطانهم.

إن روح التحدى التى ترعرعت فى جسده، كانت تأخذ من حقه فى المسؤوليه قوه متناميه، فكان شعره يزداد حماسه وفخرا وشعورا بالرئاسه، فيقول وهو فى العشرين تقريبا:

وعن قرب سيشغلنى زمانى * برعى الناس عن رعى القروم وما لى من لقاء الموت بد * فما لى لا أشد له حزيمى ويقول:

ما أنا للعلياء إن لم يكن * من ولدى ما كان من والدى ولا مشت بى الخيل إن لم أطا * سرير هذا الأغلب الماجد ويلاحظ فى البيت الأخير أنه يعرض بالخليفه ...

إن حقيقه العربى، فى تصورات الشريف الرضى، عميقه المعنى، قويه الدلاله، وراسخه الحضور،

مما يمكن الاستنتاج منه، وبسهوله تامه، أن تعامل الشاعر مع هذه الحقيقه، ليس مرحليا أو مرهونا بأزمات شخصيه تتصل بالمطامح، وإنما هى ركن جوهرى فى منظومه أفكاره، كما أنها موجه ومنظم لسلوكه ولكثير من الأفعال التى أقدم عليها، أو كان فى نيته الاقدام عليها.

وبالنسبه لكثير من الشعراء قد ترد النزعه العربيه الاسلاميه بصوره كلمات مفرده، أو أبيات شعر محدوده، لمناسبه معينه، لكنها عند الشريف الرضى ذات أولويه فكريه ومصيريه تكتسح كثيرا من الأحيان الاهتمامات العاطفيه الأخرى، لتظل سيده الموقف فى القصيده.

ويقود التطابق مع القضيه إلى إبداعيه متقنه، تقوم على وحده المعنى والمبنى. فالصدق الفكرى والنفسى يؤدى إلى الصدق الفنى، وكل صدق لأكثر جديه يولد صدقا آخر، وهكذا تفتتح الطرق سلسله الولادات الجديده، والمتآخيه.

وكيف يستطيع الشاعر والفنان عموما ضبط العلاقه بين الموصوف والصفه، إذا لم يكن هو موصوفا بصفه؟!.

وبما لا يقبل الشك، إن التوصل إلى معرفه صفات الأشياء هو من ثمرات الواقعيه، أى قدره الرائى على استنتاج المرئى بمجموع أو ببعض صفاته.

غير أن الوصول إلى التشبيهات والاستعارات يدلل على ما هو أبعد وأهم من الواقعيه الالتقاطيه التى تأخذ بجماع المنظورات، وتعيد طرحها فى الفن والأدب. ذلك لأن التشبيهات تنبثق من الأصاله الحقيقيه للشاعر والفنان.

وعلى صعيد السياسه فى الشعر والأدب والفن لا يتأتى للسطحيين والانتهازيين، والتوفيقيين، وصيادى الفرص النفعيه، أن يقدموا تشبيهات واستعارات رشيقه، أمينه، عذراء، باهره الاختصار، والصياغه والتدليل. قد يقدرون على تنميق أكاذيب معسوله، لكنهم هيهات، هيهات، أن يستطيعوا التشبيه والاستعاره بنقاوه إشعاعات الشمس الفجريه وهى تعانق الأرض التى أنعمت على الشمس بفضيله الشروق والغروب، فمنح الناس الجمالين فى الفجر والمساء للشمس ونسوا أن فدائيه الأرض الدائره وراء كل ذلك.

تتصل إذن نقاوه التشبيه والاستعاره، بنقاوه

القائل وصفاء انتساباته إلى نفسه وإلى مجتمعه، وإلى قضيته.

هكذا يمكن أن نفهم بيت شعر واحد، يساوى أكثر من عشرات المقالات والأشعار، وحتى الدواوين. قاله الشريف الرضى وهو يجسد عروبته الاسلاميه، والمضمون الذى يجب أن تكون عليه:

إذا عربى لم يكن مثل سيفه * مضاء على الأعداء أنكره الجد فى هذا البيت تضمين أكبر من المطابقه بين العربى والسيف، وهو ليس اختراعا، إنما هو من وحى الفطره العجيبه، فطره عربيه الشريف الرضى الاسلاميه المزكاه بالعرفانيه التاريخيه والسياسيه.

ثمه التصاقات جميله لو قلنا إن العربى كالسيف، وأجمل منها لو قلنا إن السيف كالعربى، لكن قوله الشريف الرضى: إذا عربى لم يكن مثل سيفه خرجت عن نطاق البلاغه الشعريه، الوصفيه، أو الاستعاريه، خرجت من المعرفه المتدبره، ودخلت فى عظمه الفطره النبيله، التى هى المصدر الأول لكل معرفه منزهه.

لا يحس المتلقى إلا بالاحساس الواحد، وهو يقرأ أو يسمع إنشاد الشريف الرضى، أن العربى والسيف توأمان ولدا فى اللحظه الواحده،

وبالصوره الواحده، وبالأجل الواحد الذى لا مبدل له.

فالعربى سيف، والسيف عربى، وهما منذ الأزل العربى كائن واحد، لا يصلح هذا بغير ذا ولا ذا بغير هذا. وان مجرد القول ب هذا وذاك يعنى المباعده التى لا تقبل.

وإنها لحقيقه تاريخيه مؤكده أن العرب حينما وكلما نسوا وتناسوا معنى القوه فى هذه المطابقه بين العربى وسيفه، كان السقوط مصيرهم المداهم.

ففتره الازدهار العربى هى فتره تطبيق المقوله التى جلجل بها الشاعر الشريف ابن الشريف. أما فترات الانحطاط، والانهيار، فهى التى افترق فيها العربى عن سيفه، فى تياه الغفله.

أما: ماذا قالت القصيده قبل أن تصل إلى حكمه البيت المذكور، فذلك ما يعنيه

التـدرج العزيز لمرقى الحب المفجوع الـذى يبتـدئ بقوه حكمه المطلع، فتـأتى الأبيـات المتلاـحقه وكأنهـا مطالع وخواتيم زاهره ومضربه حيثما تواصلت مظنه العبقريه للشاعر الملهوف الذى وضعه العز الطرب والخذلان مثل زيت يحترق:

لأى حبيب يحسن الرأى والود * وأكثر هـذا الناس ليس له عهد أرى ذمى الأيام ما لا يضـرها * فهل دافع عنى نوائبها الحمد وما هـذه الـدنيا لنا بمطيعه * وليس لخلق من مداراتها بد تحوز المعالى والعبيد لعاجز * ويخدم فيها نفسه البطل الفرد أكل غريب لى بعيـد بوده * وكل صديق بين أضـلعه حقد والله قلب لا يبل غليله * وصال ولا يلهيه عن خله وعد يكلفنى أن أطلب العز بالمنى * وأين العلى إن لم يساعدنى الجد أحن وما أهواه رمح وصارم * وسابغه زغف وذو ميعه نهد وليس فتى من عاق عن حمل سيفه * أسار وحلاه عن الطلب القد إذا كان لا يمضـى الحسام بنفسه * فللضارب الماضى بقائمه الحد وحولى من هذا الأنام عصابه * تودها يخفى وأضـغانها تبدو يسـر الفتى دهر وقد كان ساءه * وتخدمه الأيام وهو لها عبد ولا مال إلا ما كسـبت بنيله * ثناء ولا مال لمن لا له مجد وما العيش إلا أن تصاحب فتيه * طواعن لا يعنيهم النحس والسعد إذا طربوا يوما إلى العز شمروا * وإن ندبوا يومـا إلى غاره جـدوا وكم لى فى يوم الثويه رقـده * يضاجعنى فيها المهنـد والغمـد ولو شاء رمحى سـد كل ثنيه * تطالعنى فيها المغاوير والجرد ألا ليت شعرى هل تبلغنى المنى * وتلقى بى الأعداء أحصنه جرد جواد وقد سد الغبار فروجها * تروح إلى طعن القبائل أو تغدو خفاف على

إثر الطريده فى الفلا * إذا ماجت الرمضاء واختلط الطرد كان نجوم الليل تحت سروجها * تهاوى على الظلماء والليل مسود يعيد عليها الطعن كل ابن همه * كان دم الأعداء فى فمه شهد يضارب حتى ما لصارمه قوى * ويطعن حتى ما لذابله جهد تقرب لا مستحقبا غير قوته * ولا قائلا إلا لما يهب المجد ولا خائفا إلا جريره رمحه * ولا طالبا إلا الذى تطلب الأسد إذا عربى لم يكن مثل سيفه * مضاء على الأعداء أنكره الجد ويأخذ التصعيد مداه فى البيت الأخير، ويلحقه بصوره ثانيه:

وما ضاق عنه كل شرق ومغرب * من الأرض إلا ضاق عن نفسه الجلد ثم يبدأ ذكر الاحباط، وترتد الصور الشعريه إلى الحزن الشخصى، والغربه التى لا تفارق:

إذا قل مال المرء قل صديقه * وفارقه ذاك التحنن والود وأصبح يغضى الطرف عن كل منظر * أنيق ويلهيه التغرب والبعد فما لى وللأيام أرضى بجورها * وتعلم أنى لا جبان ولا وغد تغاضى عيون الناس عنى مهابه * كما تتقى شمس الضحى الأعين الرمد فائده: المال ماده الشهوات إن قضيه الخلافه التى سيرت الشريف الرضى فى دروب الاغتراب، والاحباطات القويه، تختلف من حيث المطالبه بها أو الاعتقاد بالحق فيها من راغب إلى طالب، ومن شخص إلى آخر. فهى قد تكون لدى البعض نمطا من شهوه السلطه التى تحرك المطالبه بها بقوه الدوافع والتطلعات السياسيه الذاتيه، وهى فى الغالب تجمع عده شهوات ورغبات تسلطيه وتملكيه متعدده، تكون بؤرتها الكبرى والأساسيه شهوه السلطه، والرغبه بالاماره، وترافقها شهوه تملك المال والثروات الماديه بأنواعها لكى تخدم الأموال والأملاك مشروع الاماره، وتجسد الرغبات الذاتيه السرطانيه المتمثله فى الاحتياز والسيطره وتملك الرقاب والأموال

على حدى سواء.

وبلا شك إن الموقف من المال يعكس إلى درجه كبيره الطبيعه السياسيه والأخلاقيه لدعاه السلطه، والاماره. لأن فهم فائده المال ومكانته وحدوده يكشف عن طبيعه الشخص ومواقفه، وآرائه، ونوع علاقاته بالبشر وبالحياه.

وبتعبير عام إن الأفكار التى تتعلق بالمال وسبل اقتنائه وزيادته، وسبل استخدامه وتوظيفه أصبحت تشكل منذ القدم نظريه محدده. لذلك حفلت الكتب المقدسه وأحاديث الأنبياء والمصلحين بمفاهيم وتحليلات وتعليمات عديده حول المال.

والخلافه فى فكر وتطلب الشريف الرضى، رغم تكتمه الشديد فى موضوع المناداه بها، ورغم أنها أخذت أسلوب التوريه أكثر من الافصاح، هى أقرب إلى الرساله منها إلى رغبه الحكم، وذلك لأنها متجرده إلى حد بعيد من شهوه السلطه. ويدعم الرأى المذكور موقف الشريف الرضى من المال والمنافع الماديه، وهو موقف تعلن عنه قصائده فى العديد من المرات، مما يوحى بوجود رؤيه محدده ثابته للشريف الرضى فى هذا الخصوص. وتتوحد مع الرؤيه ممارسه تطبيقيه تعلن عن تجرد الشريف الرضى من كثير من الشهوات التسلطيه والتملكيه، النابغه حكما من أنانيه مفرطه التضخم و العدوانيه.

وتستلهم أفكار الشريف الرضى، الوارده فى شعره، عن المال، الكثير من أفكار على بن أبى طالب، إن لم تكن كلها فى هذا الميدان.

وتأخذ حكمه على بن أبى طالب القائله: من ملك استأثر مكانه مهمه

صفحهمفاتيح البحث: على بن أبى طالب (٢)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٦)، العزّه (٤)، الغفله (١)، الطعن (١)، الحزن (١)، الباطل، الإبطال (١)، الشهوه، الإشتهاء (٤)

فى تشكيله الآراء والحكم الأخرى، لأنها تربط ربطا دقيقا بين ضغط المال من أجل المراكمه وزياده الثراء، وبين الاستئثار التملكى المتفاقم، الذى تتضخم فيه الأثره، ويضيع الايثار.

وما أراده على بن أبى طالب فى قوله: فما جاع فقير إلا بما

متع به غنى إيجاد رابطه عدل وشراكه فى الحق، لأن المال مال الله والعيال عيال الله بالنتيجه، وكل مال ليس محمودا إذا لم يكن فيه حق للفقير والمحتاج والمحروم والسائل.

ولا يتوقف الشريف الرضى عن الاعلان بان الفقر ليس عيبا، وإنما العار فى المال غير المحمود.

فيقول:

ما الفقر عار وإن كشفت عورته * وإنما العار مال غير محمود ويكرر الشريف الرضى قناعته بان المال وجد للسخاء والجود، وأن الشجاعه التى لا تعنى غير الجود بالنفس ترتبط بصفه الجود بالمال، وبذلك يتحلى المرء بأحسن الصفات وأجملها.

وهو يقول:

لقد عاف أمواله من يجود * وقد طلق النفس من يشجع وهو يدين الشخص الثرى الذى لا يجود:

وجدوا وما جادوا ومحتقب * للوم من أثرى ولم يجد ويستوحى الشاعر من حكمه على بن أبى طالب القائله:

لكل امرئ فى ماله شريكان: الوارث والحوادث، ما يتوصل به إلى إدانه جمع المال خارج الشرط الإنسانى الصحيح، فالمال وسيله وليس غايه، أو صنما يسجد له الإنسان ويخدمه، وهو يرتبط بحق الإنسان فى العمل، وبحريته، وبحق الرزق المكفول من الله تعالى لابن آدم، فيقول:

وما جمعى الأموال إلا غنيمه * لمن عاش بعدى واتهام لرازقى وما يمنع الشرفاء والكرام من جمع المال إلا التعفف، والحق، فإذا جاءت الأموال بين أيديهم، فإنهم يخرجون سلطانها من أفئدتهم، ويجرون تصريفها بما فيه الخير والفائده. وهم يعلمون خطر المال أكثر من سواهم، مهتدين بكلمه على بن أبى طالب: المال ماده الشهوات، لكن سلطانه بعيد الشأو، وكما قال الرضى:

قد يبلغ الرجل الجبان بماله * ما ليس يبلغه الشجاع المعدم لا تخدعن عنه فرب ضريبه * ينبو الحسام بها ويمضى الدرهم ولا تغيب عن الشاعر الحكمه التليده:

إذا قل مالى قل صحبى وإن نما *

فلى من جميع النـاس أهـل ومرحب وخـاتمه الأـمر إن ذم المـال لا يعنى امتـداح الفقر، فالفقر هو الموت الأكبر والفقر فى الوطن غربه.

وإنما يعنى رفض توثين المال وحسبانه غايه الغايات، فما هو إلا وسيله، وأداه، تصليح إن وضعت فى موضع خدمه الناس، وتفسد إن وضعت فى موضع إذلال الناس، وخلق العداوات، وتأجيج الإحن والمحن.

الغربه الاجتمـاعيه غربه النـاس أولا تحسب الغربه الاجتماعيه وجها مباشـرا من وجوه الاغتراب السياسـى، لأنها تتصل اتصالا وثيقا بـالظروف السياسـيه، وتقلبات الأحـداث، ومصائر الأشـخاص الفعالين فى جهاز الـدوله أو فى صـفوف المجتمع. وتسـهم العوامل الموضوعيه، والنفسيه، فى إبراز الجوانب الاجتماعيه للظاهره السياسيه، والوجوه السياسيه للظاهره الاجتماعيه.

وفى جميع الحالات المتغيره، تكون الوضـعيات والعلاقات الاجتماعيه، من نتائج الأمر السياسى، ولكنها فى الوقت ذاته تصبح من أسبابه، وعوامله المحركه، سلبا أو إيجابا.

وتتعرض سيكولوجيه الجماعات إلى تغييرات مهمه، تبعا لنوع المراحل السياسيه التى تجتازها، وكذلك، تبعا لمدى جثوم التاريخ القريب على زمنهـا لمـده أطول أو أقصـر. لأـن اعتيـاد الجمـاعه البشـريه على العيش فى ظـل مرحله معينه لفتره طويله، بـالقوه أو بإرادتهـا يؤدى إلى تعودهـا على صـفات جماعيه، أو شـبه جماعيه، قـد لا تكون من خصائصـها الثابته، وإن كانت بالنتيجه تقرب منها.

وتختلف الجماعـات البشـريه فيمـا بينهـا من الناحيه السـيكولوجيه، وكـذلك تختلف الجماعه البشـريه الواحـده فى ما يسـمى ب السـمات والخصائص باختلاف مراحلها التاريخيه، حيث لا توجـد سـمات وخصائص نهائيه، وأبديه. وأن قانون التفاعل لا يسـمح بوجود خصائص مطلقه. لكن بعض الخصائص النسبيه تبدو وكأنها خصائص مطلقه من طول استمراريتها.

ومن هنـا يقـال فى بعض التحليلاـت السياسـيه والانطباعـات الثقـافيه عن بعض المجتمعات والشـعوب إنها غافله، أو كسوله، وعن بعضها الآخر إنها متمرده، وثابه.

وأول خذلان فاجا الشريف الرضى، هو خذلان

العوام، الذين ورد ذكرهم فى شعره باسم الناس. إنهم أصلا مستلبون، وهم فى حالتهم تلك غير قادرين على إعانه بطل متقحم فى كفاحه العادل. وتبلغ الغرابه مبلغا مدهشا، فى سيكولوجيه الجماعات، إنها أى الجماعات تندفع أحيانا بهوجائيه عمياء ضد أبنائها ومفكريها وأبطالها، استجابه لأوامر سياسيه صادره عن السلطه، فتنكل بهم، ثم تندم متأخرا.

يمكن أن نعثر على مثل هذا السلوك، فى مراحل عديده من أزمنه الانحطاط فى التاريخ العربى، بعد أن عفا الزمن على عصر الازدهار العربى الاسلامى.

فأول غربه، واغتراب، بالمعنى الاجتماعى، عند ما وجد الشريف الرضى انعدام الناصر بالدلاله الاجتماعيه.

من هنا، وربما أكثر من ذلك، كانت أعماقه تنز بمراره الخذلان، وقصيدته التى أشرنا إليها سابقا والتى قال فيها: إذا عربى لم يكن مثل سيفه، كانت على نقيض عاده الشعراء فى اختيار مقدمه القصيده فى النسيب، والتشبيب، وذكر الطلول، أو فى مداخل أخرى، بدأت بتقرير

(٢٦٤)

صفحهمفاتيح البحث: على بن أبى طالب (٣)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٣)، الجود (٥)، الرزق (١)، الوقوف (١)، الباطل، الإبطال (١)، الشهوه، الإشتهاء (١)، الموت (١)، السجود (١)، المنع (١)، الإختيار، الخيار (١)، الجماعه (٢)، الرفض (١)

انعدام العهد فى أكثريه الناس، منذ البيت الأول، وهو القائل:

لأى حبيب يحسن الرأى والود * وأكثر هذا الناس ليس له عهد ثم:

أكل قريب لى بعيد بوده * وكل صديق بين أضلعه حقد وتصعد عنده حده التشخيص والإدانه، درجه عاليه فيعلن:

الناس حولك غربان على جيف * بله عن المجد إن طاروا وإن وقعوا فما لنا فيهم إن أقبلوا طمع * ولا عليهم إذا ما أدبروا جزع ويرى بنفسه أن الناس هم الداء، وأن الصراع بين العاقر والمعقور، صراع المفترس والفريسه، هو الذى يطغى على

ما عداه، فيا لضيعه من يرنو إلى القضيه: فقال:

يطيب النفس عن قطعى علائقها، إنى أفارق من فارقت معذورا كن فى الأنام بلا عين ولا أذن * أو لا فعش أبد الأيام مصدورا غيب الرجال ظنون قبل مبحثه * فما طلابك أن تلقاه موفورا فما نلائم إلا عاد منصدعا * ولا نثقف إلا عاد ماطورا محل البلاد ولا جار تغص به * يضوى الفتى ويكون العام ممطورا والناس أسد تحامى عن فرائسها * إما عقرت وإما كنت معقورا كم وحده هى خير من مصاحبه * ينسى الجميع ويغدو الفذ مذكورا من كشف * الناس لم يسلم له أحد الناس داء فخل الداء مستورا ولقد كان ما ناله من الناس أسوأ جزاء، وهو الذى جبل على حب الناس، فهو فى شجاعته، وكرمه، وكفاحه، وفى مسؤولياته التى تولاها، وصارع، وضحى فيها، لم يكن إلا منافحا عن الناس.

وكان ذلك، من قبله، قضيه ومسؤوليه وواجبا، وليس مجرد عواطف إيجابيه بسيطه، لكن كم هم أولئك الذين يقرون بشجاعه الشجاع، وتضحيه المضحى، وجود السخى، وهو يفعل ما يفعل من أجل الناس.

لا شك إن العدد لضئيل، لأن غالبيه الناس فيما إذا خيم عليها الجهل، وغشت ضمائرها غشاوات الكذب والتدليس، وأجبنت عن قول الحق، فإنها تسمى الشجاعه تهورا، والكرم تبذيرا وسذاجه، والتضحيه خبالا.

ورغم أنها تعلم فى قراره النفس، ما هو الصحيح، إلا أن الجبن الطاغى، الذى لا تعترف به ومتى اعترف إنسان بجنبه؟! يسوع لها اتهام الغريب عنها، فتضيف إلى السهام والرماح التى تتناوشه رماحا جديده.

فيصبح أكله السهام، وأكله المغتاب ... فالذى شكا تبذل الشاعر صحا به، والناس الذين أبعد الهوى من أجلهم، فقال:

أنا أكله المغتاب إن لم أجنها * شعواء يحضرها العقاب الغائب

وكأنما فيها الرماح أراقم * وكأنما فيها القسى عقارب قد عز من ضنت يداه بوجهه * إن الذليل من الرجال الطالب إن كان فقر فالقريب مباعد * أو كان مال فالبعيد مقارب وأرى الغنى مطاعنا بثرائه * أعدائه والمال قرن غالب يشكو تبذلى الصحاب وعاذر * أن ينبذ الماء المرنق شارب من أجل هذا الناس أبعدت الهوى * ورضيت أن أبقى وما لى صاحب وأى الليالى إن غدرن فإنه * ما سن أحباب لنا وحبائب غربه الأصدقاء ثانيا ويرتفع مستوى الغربه الاجتماعيه فى نفس الشريف الرضى، إلى حاله اغترابيه أكثر مأساويه، من تلك التى لفها به خذلان أكثر الناس، وهى خذلان الأصدقاء، وهى الحاله الثانيه من الاغتراب الخانق الذى يسد أبواب التضامن الأخوى والروحى بوجهه.

إن الصديق هو قوه المسانده فى السراء والضراء، فى الفرح والترح، وهو الحبيب الذى تشترك نبضات قلبه مع نبضات قلب صديقه، والغريب من لم يكن له حبيب كما قال على بن أبى طالب ع، وأناس مثل الشريف الرضى الذى يتسمون بالسخاء والسماحه وطهاره النفس، يجدون أصدقاء كثرا، وهم يحمون الصداقه، ويسهرون عليها، لكنهم سيئو الحظ، لأن أصدقاءهم يضيعون صداقتهم. وليس أكثر عذابا للنفس الشريفه الحساسه من هجر الصديق، أو ابتعاده، أو نسيانه حق الصداقه، وحق الصداقه هو التلازم، والتذاكر بالموده، والتشارك أمام تصاريف الزمان.

والإنسان مثل طيف عابر، وكذلك زمنه، فلا غنى له والحاله هذه عن معاضده الصديق، الذى يحفظه فى غيبته، ونكبته، ووفاته.

وحق، ما قاله على بن أبى طالب: ع أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم. لكن الشريف الرضى وهو الأشجع، كسب الاخوان، فخسروه، وكم ضيع أناس خيره الناس، وأفضل الصداقات لأسباب

تافهه، لا يعدو بعضها الغرور، أو لسماع القال والقيل، أو قبول مصاحبه أهل السوء أو سوى ذلك، لكن الذين هجروا الشريف الرضى، كانوا يتهيبون من علو همته، وعظمه مسعاه، ولا يحلق مع الباز إلا الباز، فأشفقوا على أنفسهم من طول الرحله، وأشفق عليهم الرضى أيضا، لكنه ظل يشكو غدر الخلان والأصدقاء، وهذا أسوأ ما يناله امرؤ فى حياته.

ويحار الإنسان فى تفسير ظاهره تعرض الشرفاء لغدر وخيانه الأصدقاء، هل هو سوء الحظ أم البلاء؟ وهو كما ذكرنا بدرجات، وبأشكال؟ وهل الشريف يغرى الصديق بخيانته، بسبب شرف طبعه، ونبل نفسيته، وترفعه عن العقاب؟ أم أن الحسد يحرك ذيله فى نفس الصديق؟ الذى يبر بنفسه علو مكانه صديقه الشريف، فيغار، ويحقد، وينتقم؟

قد تكون الصوره هنا أكثر وضوحا. فالصديق يرى صفات صاحبه النبيله، مثلما فى مرآه، يرى تفوقه، وجدارته، ونفاسه معدنه، وهو يرى نفسه أيضا، يرى عجزه عن اللحاق بتلك السمات الساميه، ولأن نوازع الشر موجوده فى الصدر، فإنه بدلا من أن يعتبر تلك السمات قدوه يهتدى بها، فان نوازع الضحاله تخبط خبطتها، فتخلق الحسد والغيره، والكراهيه المتدرجه، ثم الانتقام اللئيم.

وأبديا، ظلت خيانات الأصدقاء مروعه، ومهينه وإنسان مثل الشريف الرضى يعرف الناس، ويعرف اختياراته جيدا، لأنه القائل:

تشف خلال المرء لى قبل نطقه * وقبل سؤالى عنه فى القوم ما اسمه

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٤)، الكذب، التكذيب (١)، الكسب (١)، الصدق (٥)، الجهل (١)، الغنى (١)، السخاء (١)

لا يمكن أن لا يعرف وجوه أصدقائه، وأكفهم، لكن هل يكفى ذلك لمعرفه ما وراء الدخائل؟ وأيا ما كانت معرفه الشريف الرضى بالأصدقاء والخلان، فان غدرهم يجرحه جرحا

لا ـ مثيل له، دائم النزف، لأن معرفته المخذوله تطرق أوتار نفسه الحساسه المرهفه، فيكون الأنين مثل صوت ريح الباديه: حزينا، حزينا، حزينا، كروح مسمره فى النكبه!

هل كانت معادله الشريف الرضى، معادله الناس الذين هم مثله فى صفاء الاحساس والذكاء النادر؟

ولعل سمات المحب العظيم، غير هذه السمات: الحب الخارق للأم، والحب العنيف للأصدقاء، وحب البشر، والحياه، والسمو بالنفس نحو المثل والمبادئ ونحو أخلاقيات الشرف؟ وهل مى غير الرهافه، والسخاء، والشجاعه، والموهبه، فلماذا، إذا تجمعت لدى امرئ تعرض لغدر الصديق، غدر الجبان، فينام الجبان على وساده جبنه، ويظل هو شاكيا للزمان اغترابه؟

ويربط الشريف الرضى، كل شئ بالأصول، فان أوضح ذلك، فى شعره بالسببيه، فقد فعل، وإن أوضح ذلك بالتجاور فقد أوما، وقد قال:

وأول لؤم المرء لؤم أصوله * وأول غدر المرء غدر خليل فالله، الله، لمن توحدت فى نفسه أيكه الأصل الشريف، ومحبه الخلان!

ولله، ما يلقى من غدر من لؤمت أصوله، ومن يضع السم فى كأس صاحبه وصديقه وخليله!

فطارت شكوى الرضى إلى الجوزاء، وإلى جميع محطات ذاكره الزمن، فتشاكل الشجو والشجن والشكر فى ناموس البلاء، والله الحى الشاهد:

أشكو النوائب ثم أشكر فعلها * لعظيم ما ألقى من الخلان وإذا أمنت من الزمان فلا تكن * إلا على حذر من الاخوان وكذلك قال عن معاناته من نفاق الأصحاب:

فكم صاحب تدمى على بنانه * ويظهر أن العز لثم بنانى يضم حشا البغضاء عند تغيبى * ويجلو جبين الود حين يرانى مسحت بحلمى ضغنه عن جنانه * فلما أبى مسحته بسنانى سبقت برميى قلبه فأصبته * ولو لم أصبه عاجلا لرمانى وقال:

لحا الله دهرا خاننى فيه أهله * وأحشمنى حتى احتشمت الأعاديا فلست أرى إلا عدوا مكاشفا * ولست أرى إلا

صديقا مداجيا وفى وحشه الوحده، وهو يحتاج الأرض بهمته ومجده وعلو شانه، وآماله الكبيره، يصدحه الخذلان فيرى نفسه وحيدا ليس له صديق، إذن ليس له منزل أو سكن! لكن: متى كانت لكبار النفوس مساكن؟

وظل الشريف الرضى، شاعر القلب والحكمه، يحل ثنائيه التفجع بين حاجته إلى الصديق، وبين حرمانه من وفاء الأصدقاء إلا من قله نابهين أجلاء فى شكوى الدهر والزمان، وكان يتساهل فى فجائع وأزمات كثيره، لكن انعدام وفاء الأصدقاء كان ينقله فورا إلى مخاطبه الدهر الخائن، لأن الصداقه حلت فى قلبه وعقله محلا لا أعلى منه ولا أرقى، فان قل الصديق كان الدهر مسؤولا عن ذلك:

توقعى أن يقال قد ظعنا * ما أنت لى منزلا ولا سكنا يا دار قل الصديق فيك فما * أحس ودا ولا أرى سكنا ما لى مثل المذود عن أربى * ولى عرام يجرنى الرسنا ألين عن ذله ومثلى من * ولى المقادير جانبا خشنا معطلا بعد طول ملبثه * منازلا قد عمرتها زمنا تلعب بين النائبات واغله * كما تهز الزعازع الغصنا أيقظن منى مهندا ذكرا * إلى المعالى وسائقا أرنا كيف يهاب الحمام منصلت * مذ خاف غدر الزمان ما أمنا لم يلبث الثوب من توقعه * للأمر إلا وظنه كفنا أعطشه الدهر من مطالبه * فراح يستمطر القنا اللدنا لى مهجه لا أرى لها عوضا * غير بلوغ العلى ولا ثمنا وكيف ترجو البقاء نفس فتى * ودأبها أن تضعضع البدنا أكر طرفى فلا أرى أحدا * إلا مغيظا على مضطغنا ينبض لى من لسانه أبدا * نصال ذم تمزق الجننا إن الصراع يشتد، وتضاف إلى أسبابه أسباب جديده.

وسيرى الشريف الرضى نفسه شاردا فى البلاد دائما،

منكورا، محروما، جريحا لأن حبل الوفاء، أنى ذهب وتوجه، يتصرم كاللعنه:

أأنكر والمجد عنوانيه * ومخبرتى عند أقرانيه ويعرف غيرى بلا ميسم * مبين ولا غره ضاحيه ألا قاتل الله هذا الأنام * وقاتل ظنى وأماليه ودهرا يمول ذلاته * ولا يـذخر العدم إلاليه إذا ما تماثلت من غصبه * أعاد المرار فسقانيه فيا ليت حظى من ذا الزمان * رد نوائبه الجاريه زمان عدا العى أبناءه * فأفصح من ناطق راغيه سؤالا فهل يخبرنى سالف * من العيش قطع أقرانيه ألا أين ذاك الشباب * الرطيب أم أين لى بيض أياميه مشى الدهر بينى وبين النعيم * ظلما وغير من حاليه نظرت وويل أمها نظره * ببيضاء فى عارضى باديه يقولون داعيه للشباب * فقلت ولكنها ناعيه ألا قطع الناس حبل الوفاء * وأولع بالغدر خلانيه وصرت أعدد فى ذا الزمان * صديقى أول أعدائيه أضر الأنام لى الأقربون * وأعدى الورى لى جيرانيه إلى كم أخفض من عزمتى * وكم يأكل العضب أغماديه فلله عزمى لو أنه * على قدر عزمى سلطانيه ستسمع بى شاردا فى البلاد * لأمر أغير إنسانيه وقد أغتدى غرض * النائبات لا يتقى الروع إلا بيه نـديما جـذيمه لى فى البلاد * نـديمان والظلمه الـداجيه ومما يزيد فى تأثير غدر الأصدقاء والخلان على نفس الشريف الرضى مراره، أنه شديد اللهفه على الصديق، فروح الصداقه تغزو دمه وأعصابه، وذهنه، وقلبه. وتبدو آثار قسوه الخيانه، أو الجفاء شديده عليه إذا ما علمنا

صفحهمفاتيح البحث: الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٦)، العزّه (١)، الشكر (١)، الصدق (٣)، الخوف (١)، الأكل (١)، القتل (١)، الإستحمام، الحمام (١)

أنه يذكر عن نفسه أنه تحفه

للصديق قائلا:

على أننى تحفه للصديق * يروح بنجواى أو يغتدى وإنى ليأنس بى الزائرون * أنس النواظر بالأثمد تغمض لى أعين الحاسدين * كالشمس فى ناظر الأرمد فلا دخل البعد ما بيننا * ولا فك منا يدا عن يد وطول أيامنا بالمقام * فى ظل عيش رقيق ندى لكن قدره أنه وهو الصديق والصادق ليس له صديق، فيقول:

كفى حزنا أنى صديق وصادق * وما لى من بين الأنام صديق فكيف أريغ الأبعدين لخله * وهذا قريب غادر وشقيق وظلت حسرته على الصديق تنتهى دوما بمقاله حكيمه:

من لى بغره صاحب * لا يستطيل عليه عاب ما حار الأيام إلا * كان لى وله الغلاب هيهات أطلب ما يطول * به بعاد واقتراب قل الصحاب فان ظفرت * بنعمه كثر الصحاب من لى به سمحا إذا * صفرت من القوم الوطاب من لى به يا دهر والأيام * كالحه غضاب غربه المتفرد لا يمكن قصر الاغتراب على شروط الموضوعيه، من حيث كونه تغريبا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، إذ أن العوامل الذاتيه للاغتراب تشكل أساسا قويا لفعاليه الثروه والمؤثرات الموضوعيه. وبالنسبه إلى الشريف الرضى لعبت طبيعته الشخصيه دورا كبيرا فى اغترابه المأساوى. واستنادا إلى أشعار الشاعر، وإلى المعروف عن حياته، فان طبيعته تتسم بمزيتين واضحتين تماما:

الأولى قوه طبعه، وحديته التى لا يستطيع حيالها الأقدام على أيه مراوغه شخصيه. ولعل وضوحه القاسى كان سببا كبيرا لكثير من المتاعب التى مر بها، وكثيرا تحدث عن السيف، بل هو يرى أن السيف لا معنى له، وليس سيفا إذا ظل مغمدا، فهو سيف فى وظيفه الاستعمال، وليس فى إطار الغمد والحفظ فقال:

أنا السيف إلا أننى فى معاشر * أرى كل سيف عندهم لا

يجرب ومثلما بدأ جليا فى العديد من الاستشهادات الشعريه المذكوره، وسواها مما لم نذكره وهو أكثر! كان الشاعر متجها صوب أهدافه التى أجملتها كلمه المعالى تعبيرا عن قضيه سياسيه وإيديولوجيه، وطموح متحصن بدلاله دينيه وتاريخيه.

وأكسبته طبيعته الشخصيه العنيده، واقعيه مباشره، وتعاملا حسيا مع الأحداث بالمستوى الذى حتمه كفاحه من أجل تحقيق بعض أهدافه.

وإن العلى الذى كان يتوق إلى الوصول إليه باستمرار، لم يكن مقطوعا عن تلك الطبيعه نفسها، لأنها بالذات، طبيعه تحمل فى داخلها شعورا بالعلو لم يفارقه لحظه. وإنسان، هو الشريف الرضى، ذو نفس عاليه، لا يمكن إلا أن يكون صادقا فى حياته، حقيقيا، واضحا، مباشرا، مفصحا عن أهدافه، وأغراضه، وعواطفه، بشاعريه صافيه.

ومن موقع العلو النفسى، يأنف الشاعر وأى إنسان مشابه له، من التدنى، والتلوث، والارتباط بالشبهات ومن باب أولى، فإنه يترفع عن الكذب، والالتواء، والاحتيال، والتخابث، وسنرى فيما بعد كيف أن هذه الصفه من صفات الشريف الرضى متعلقه بخوض غمار حرب صعبه مع الناس والأقرباء والأصدقاء بسبب صدقه فى عشقه، وتعففه عن النفاق، باسم دواعى نقابته وإمارته بالحج.

وإذا كانت صفه القوه الطاغيه فى طبيعه الشريف الرضى قد برزت فى مضامين كثيره من شعره، والشعر ترجمان الأفكار والأحوال، فان الصفه الثانيه برزت فى حياته الواقعيه، وفى شعره أيضا، هى صفه السماحه، التى يمكن حسبانها نوعا من الديموقراطيه الفطريه، والمناقبيه الإنسانيه السمحاء. وهى أيضا الوجه الآخر لعظمه الروح. فالقوه الحقيقيه للشخصيه هى التى توفر أوسع الإمكانات، والاستعدادات لخوض الحوار الديمقراطى، والتعايش مع المذاهب والأفكار بثقه.

إن الضعفاء، حينذاك، وفى أى وقت آخر، فى ميدان السياسه والفكر هم الذين يخشون الحوار والتعايش مع الآخرين من مختلف المستويات المذهبيه والأيديولوجيه، ذلك لأن التزعزع الذى يلم بنفس الضعيف فكريا

وأخلاقيا يعجزه عن المعايشه، والمجابهه المشروعه، ومقارعه الحجه بالحجه.

وعلى امتداد حقب التاريخ كان المتعصبون، المتطرفون أضعف الناس، لذلك فقد استخدموا النار والحديد للإجهاز على اجتهادات الفكر والسياسه ولم تكن ظاهره قوه بعض رؤوس التعصب، التى لا يمكن إنكار وجودها فى مراحل تاريخيه معينه وفى بلدان مختلفه، داله على قوه حقيقيه، بالمعنى الإنسانى، بل هى نوع من شذوذ القوه، أو القوه الشاذه.

وحينما تحاول ماكينه السياسه طى السجلات والأوراق، وكم الأفواه، والتكتم على الأخبار والاختباء فى ليل السريه، فان قوه التاريخ تفتح كل ما طوته السياسه، وتسلط الضوء على مخفياتها وطلاسمها.

ولأن السياسه بنت التاريخ، فإنها تسلم الأحكام النهائيه إلى التاريخ الذى يقرر مدى الضعف والقوه، والكذب والصدق فى حيوات البشر الفعالين، من سياسيين ومفكرين، وشعراء ومقاتلين ... الخ.

وقد انتصر التاريخ للقيم السمحاء، وأدار ظهره للتعصب، وبذلك أصبح تاريخا.

ويبدو أن الشريف الرضى ورث سماحه الأخلاق وديمقراطيه الرأى ورفضه للتحجر والتعصب والانعزاليه وتصنيف البشر باسم المعتقدات وسواها، من أبيه السيد أبى أحمد الموسوى، الذى كان الرجل الهمام، والرأس المقدام، فى حل مشكلات الصراع الذى كان يؤججه الطامعون وعملاؤهم المنتفعون.

وقد تشرب الشريف الرضى من أخلاق أبيه كل السماحه النجيبه التى جعلته ينظر إلى البشر بمنظار المحبه، لا بمنظار التعصب الضيق، الذى يصطنع الفوارق بين البشر، بعنصريه مقيته، ذات منحى مذهبى، ادعائى، شكلى بالنتيجه.

وكان أن توجه بالنقد المرير إلى قومه المتنابذين، المتنازعين، وكان نقده مدخلا بدعوه إلى التمرد والثوره، فقال فى قصيده له:

صفحهمفاتيح البحث: الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٦)، الحج (١)، الصدق (٢)، الحزن (١)، الحرب (١)

إلى كم الرحم البلهاء شاكيه * لها من النعى إعوال وإرنان حيرى يضلونها ما بيننا ولها * ونا على عدواء الداء نشوان

النجر متفق والرأى مختلف * فالدار واحده والدين أديان وثم أوعيه الاحسان مكفأه * فوارع ووعاء الشر ملآن إنا نجرهم اعراضنا طمعا * فى أن يعودوا إلى البقيا كما كانوا أنى يتاه بكم فى كل مظلمه * وللرشاد امارات وعنوان ميلوا إلى السلم أن السلم واسعه * واستوضحوا الحق أن الحق عريان ثم قال:

يا قوم إن طويل الحلم مفسده * وربما ضر ابقاء وإحسان ما لى أرى حوضكم تعفو نضائبه * وذودكم ليله الأوراد ظمآن مدفعين عن الأحواض من ضرع * ينضوا بهامكم ظلم وعدوان لا يرهب المرء منكم عند حفظته * ولا يراقب يوما وهو غضبان إن الأولى لا يعز الجار بينهم * ولا تهان عواليهم لذلان كم اصطبار على ضيم ومنقصه * وكم على الذل إقرار وإذعان وفيكم الحامل الهمهام مسرحه * داج ومن حلق الماذى أبدان والخيل مخطفه الأوساط ضافره * كأنهن عملى الأطواد ذؤبان الله أن يبتز أمركم * راع رعيته المعزى والضأن ثوروا لها ولتهن فيها نفوسكم * إن المناقب للأرواح أثمان ولعب أساتذه الشريف الرضى دورا كبيرا فى تعزيز سماحه روحه، وأصاله نظرته الاصلاحيه الإنسانيه، فهو لم يتتلمذ على أساتذه من مدرسه مذهبيه واحده، بل كانوا من مذاهب وطوائف فكريه مختلفه، فخلق ذلك انسجاما وافرا بين طبيعته الحره وبين حريه الفكر التى كانت رائده ومناخه الذى ترعرع فيه.

وكان أشهر من أخذ عنهم الشريف الرضى هم:

١ أبو الفتح عثمان بن جنى ت ٣٩٢ ه: وقد ذكره الرضى فى كتابه المجازات النبويه وهو أستاذه الأكبر فى علم النحو، صاحبه كثيرا، وأعجب الرضى بآرائه، وأعجب هو بشعر الرضى، فشرح بعض قصائده، ومدحه الرضى بقصيده يشكره فيها ويصفه الأنبارى بأنه كان من

حذاق أهل الأدب وأعلمهم بعلم النحو والتصريف، فصنف فى النحو والتصريف كتبا أبدع فيها كالخصائص والمنصف، وسر الصناعه وصنف كتاب فى شرح القوافى وفى العروض، وفى الذكر والمؤنث.

٢ أبو الحسن على بن عيسى الربعى ت ٤٢٠ ه: وهو أستاذ فى النحو قبل ابن جنى، قرأ عليه مختصر الجرمى وقطعه من كتاب الايضاح لأبى على، والعروض للزجاج والقوافى للأخفش ... وذكر عنه القفطى أنه صاحب أبا على ودرس عليه وكان يقول له لو سرت من الشرق إلى الغرب لم تجد أنحى منك.

٣ قاضى القضاه عبد الجبار بن أحمد الشافعى المعتزلى ت ٤١٥ ه:

ذكره الشريف فى المجازات أيضا. وقرأ عليه تقريب الأصول وكتاب العمده فى أصول الفقه.

٤ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى ت ٤٠٣ ه:

ذكره الشريف فى المجازات ودرس أبوابا فى الفقه، ويعد شيخ الحنفيه وفقيههم.

٥ أبو عبد الله بن عمران المرزبانى ت ٣٨٤ ه:

وكان أديبا فذا وراويه بارعا. قرأ عليه الشريف الفقه والحديث. وكان يقال عنه فى زمنه إنه أحسن تصنيفا من الجاحظ. وهو معتزلى صنف كتابا فى أخبار المعتزله كبيرا.

٦ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبرى ت ٣٩٣ ه:

وكان فقيها مالكيا، ويعد شيخ القراءات. تتلمذ عليه الشريف فى عنفوان شبابه وقرأ عليه القرآن.

٧ الشيخ المفيد ت ٤١٣ ه:

أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قرأ عليه الشريف مع أخيه المرتضى وقد انتهت إليه رئاسه الإماميه فى وقته، وكان مقدما فى العلم وصناعه الكلام والفقه، وله ما يقرب من مائتى مصنف.

٨ أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى بن داود بن الجراح ت ٣٩١ ه:

وهو شيخه فى الحديث، ذكره فى المجازات، وترجم له ابن الجوزى، ووصفه بأنه كان عارفا بالمنطق والحديث، روى

عنه الأزهرى والصيمرى، وكان بالإضافه إلى ذلك شاعرا.

٩ أبو حفص عمر بن إبراهيم الكنانى ت ٣٩٠ ه:

يروى عنه الحديث، وقد ذكره فى المجازات، أثناء حديثه عن الخمر أم الخبائث، وهو الكنانى بنونين كما ورد فى المجازات لا الكتانى بالتاء كما ورد فى المنتظم والشذرات.

١٠ أبو سعيد السيرافى ت ٣٦٨ ه:

الحسن بن عبد الله بن المرزبان، كان عالما فى الفقه واللغه والنحو و الفرائض والعروض. تتلمذ عليه الشريف فى التاسعه من عمره.

١١ أبو على الحسن بن أحمد ت ٣٧٧ ه:

وهو أحد أئمه العربيه، اجازه فى كتابه الايضاح وكان من تلامذته المشهورين عثمان بن جنى، وعلى بن عيسى الشيرازى، وقد تقدم عند عضد الدوله الذى كان يقول: أنا غلام أبى على النحوى فى النحو، كما أقام بحلب عند سيف الدوله مده، وجرت بينه وبين أبى الطيب المتنبى مجالس.

١٢ أبو محمد عبد الله بن محمد الأسدى الأكفانى ت ٤٠٥ ه:

يذكره صاحب الغدير، وكان عالما، ولى قضاء مدينه المنصور وباب الطاق، ثم جمع له قضاء بغداد.

١٣ أبو محمد هارون بن موسى التلعكبرى ت ٣٨٥ ه:

ذكره الأمينى فى الغدير، ولن تسعفنى مصادرى فى العثور عليه.

١٤ سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجى ت ٣٨٥ ه:

روى عنه الشريف فى المجازات، وأغفله الأمينى فى موسوعته، وذكره محمد عبد الغنى حسن فى مقدمه تلخيص البيان، وأشار إلى أنه عثر على ترجمته فى لسان الميزان.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب تلخيص البيان للمتقى الهندى (١)، كتاب لسان الميزان لإبن حجر (١)، مدرسه المعتزله (١)، أصول الفقه (١)، إبراهيم بن أحمد بن محمد (١)، أحمد بن عبد الله بن سهل (١)، عبد الله بن محمد الأسدى (١)، الشيخ المفيد (قدس سره) (١)، محمد بن محمد بن

النعمان (١)، عبد الجبار بن أحمد (١)، الحسن بن عبد الله (١)، عمر بن إبراهيم (١)، هارون بن موسى (١)، أبو عبد الله (٢)، عيسى بن داود (١)، الحسن بن أحمد (١)، على بن عيسى (٢)، عيسى بن على (١)، مدينه بغداد (١)، محمد بن موسى (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٢)، الخوارزمى (١)، القرآن الكريم (١)، العزّه (١)، الوسعه (١)

إن انطواء شخصيه الشريف الرضى على قوه الطبع، وعلى السماحه، أضفى عليها تفردا متميزا، ومن خلال ذلك كان التفرد العقلى والأدبى والسياسى ينمو نموا طبيعيا من تربه النفس الغنيه بالانفعال الصادق. ففى ميزه قوه الطبع ترعرعت قوه الإراده، والمطلبيه السياسيه، والقدره الكفاحيه وفن قياده الناس سواء فى نقابه الطالبيين، أو فى مواسم الحج، أو فى النظر فى المظالم.

وفى ميزه السماحه، نمت النزعه الديمقراطيه، وروح التعايش المذهبى وأخذت ذهنيه الشاعر المتفتحه مداها الوافر فى المعرفه، والحوار، والابداع، والإنتاج الأدبى والعلمى، إضافه إلى الشعر.

ومن وحده المصدرين اللذين شكلا أساس النفس وتربتها، تكونت للقريحه الشعريه بصمات قويه لا تخص أحدا غير الشريف الرضى. كما أن العشق الذى كان رحله طويله فى حياه الشاعر الرضى، استقى من ذينك المصدرين العلامات المميزه فى تجربته الخاصه فجانب السماحه، وهو الجانب العاطفى، والإنسانى كان يستقبل الهوى بسرعه، فيما كان جانب قوه الطبع يجعله متشبثا بالعلاقه العاطفيه بقوه، وهكذا كان، الأمر وسيظل دوما يبتدئ الحب بنظره خاطفه، أو بلمسه يد غير مقصوده، أو بتبادل بضع كلمات فى فرصه غير متوقعه ثم ينيخ بركابه على النفس إناخه المستقر الذى لا يريم.

وامتدت شجره المعرفه فى نفس الشريف الرضى بجذرين متوحدين كضفيره واحده قوه الطبع، والسماحه فكانت ثمار الشجره منوعه فى الشعر والأدب

والعلم والسياسه، لأن نبوغ الشاعر وجد فى السمات المتفرده للشخصيه امدادات قويه: عقليه وعاطفيه.

أى أن اتحاد العقل والقلب فى السفر الطويل للشريف الرضى كان قد أوجد الاغتراب الكبير فى وسط بشرى اتخذ ازدواجيه العقل والقلب مصطلحا له، وإذا ما حصل أن توفر أنموذج بشرى يعطى للقلب حقه، مثلما يعطى للعقل صلاحيته، فان ذاك الأنموذج فى أحسن الأحوال يعطى للقلب بعض حقه، وللعقل بعض صلاحيته لكنما الشريف الرضى فتح بوابات الجسد أمام الشهقه التامه للقلب، وأمام طلقات العقل التى لم تنقطع.

لقد رفع الحجاب بين العقل والقلب، فى داخل نفسه، فكانت لهما رياضه مشتركه، ورفع الحاجب خارج نفسه، أمام الناس، فكان للقلب والعقل مهرجان كبير لم يشترك فيه أحد سواه هو! أليس هو واحدا متكثرا بما حباه الله به من موهبه ونبوغ ومؤهلات؟ ورغم تناقض السمات عند سواه، فإنها تضايقت فيه، فكانت فيه خياليه الشاعر، وواقعيه السياسى، وموسوعيه العقلانى وجديه العالم ورقه العاشق، وعناد المغامر.

وكان فيه طبع الرئاسه، ونزعه الجواب، وهكذا ولد فى الشريف الرضى النموذج العالم إلى جانب أنموذج الشاعر، وكانت مؤلفاته العلميه فى الأدب والنحو والفقه لا تقل شهره عن شاعريته الرفيعه.

إن العلم وهو يتعامل مع الوقائع ومع التواريخ، ومع خلاصه الخبرات البشريه، يتطلب نقيض ما يتطلبه الشعر فحيث يعنى الشعر الهجره وراء الخيال والرؤيا، فان العلم يعنى المكوث ندا لمختبر، وفى داره البحث والمواصله، والتسجيل، والجرد، وتثبيت الحقائق.

إن الحقيقه العلميه، وهى غير الحقيقه الشعريه تحتاج إلى مجهود بشرى مكرس لها، فى انقطاع العالم ومكوثه فى ميدان العمل العلمى، فكيف استطاع الشاعر الحر الشريف الرضى أن يفى بمستلزمات الحقيقه العلميه، وهو بطبيعته الشاعريه، الغراميه، المتجوله؟

إن جواب ذلك وارد فى فراده طبعه وطبيعته، فكان العالم الوجه

الثانى لشخصيه الشريف الرضى الشاعر المجيد، فاستطاع أن يكون مبرزا فى ميادين العلوم اللغويه والشرعيه، وفى الدراسات الأدبيه، فصدرت له مؤلفات ثمينه من بينها: المجازات النبويه وحقائق التأويل وأخبار قضاه بغداد وانتخاب الحسن من شعر الحسن وانتخاب شعر ابن الحجاج وتعليق خلاف الفقهاء وطيف الخيال والمتشابه فى القرآن ومجاز القرآن وخصائص الأمه وانشراح الصدر فى مختارات من الشعر وانشراح الصدور وسيره الوالد الطاهر ومختصر أمثال الشريف الرضى وقدم المختارات من عبقريه على بن أبى طالب ممثله فى الكتاب النادر: نهج البلاغه إضافه إلى العديد من المؤلفات والرسائل التى تفصح، أيما إفصاح، عن توقد الذهن، وغنى التجربه، واتساع الأفق عند الشريف الرضى.

وكان الجانب العلمى الدراسى من حياه الشريف الرضى مناسبا لمكانته الدينيه، ومسؤوليته فى اماره الحج، بعكسه الشعر الذى كان يثير حفيظه الخصوم، ويؤلم المريدين الذين راهنوا على السياسه فقط.

لكن الشخصيه الفذه، شخصيه الشريف الرضى، سارت مشتمله بكل جوانب الابداع فى الشعر وفى علوم الأدب والفقه والشرع، مثلما سارت مشتمله برداء الرئاسه الذى اكتساه بفضل تاريخه العربى الأشم وإمكاناته النادره، وعلو محتده.

غير أن ما من ضروره تجعل تفرد شخصيه الشريف الرضى نوعا من التغرب المثير لولا الجانب المهم فى حياته، فقد شاءت الدنيا، دنياه، ودنيا منطقته العربيه ودائرته الاجتماعيه، أن يكون أميرا فى العشق، مثلما هو أمير فى موسم الحج، وفى السياسه.

وكثيره هى الفعاليات النظريه التى قد لا ترتبط بفعاليات عمليه، لأنها مجرد أفكار وتصورات، وأخيله، وقد يتخيل الإنسان ما شاء له الخيال، فى الشعر، وفى السياسه لكن العشق هو واقع كالخيال، صله بين عاشق ومعشوق ضمن مناخ اجتماعى، وطبيعى. فهى حسيه رغم كل جوانبها اللاحسيه، وهى مفضوحه، رغم كل السريه، وهى أبديه رغم الأنيه.

ولم يوجد

قط عاشق بدون معشوق. فكيف إذا كان العاشق واسع التجربه ما أسرع ما كان قلبه يتعرض للطرق؟!

هناك فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى، فى أجواء التعصب والفتن والصراعات الداميه، هناك فى زمن المكايد والدسائس والشغب العنيف، كان شخص يتحلى بكل إمارات النبل والشرف والورع، وبكل مخايل النبوغ فى الشعر والأدب والعلم، شخص مشبع بالطموح، وهو سيد

(٢٦٩)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب نهج البلاغه (١)، على بن أبى طالب (١)، مدينه بغداد (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (١٢)، القرآن الكريم (٢)، الحج (٣)، الصدق (١)

قومه وأهله، يدخل عصره وبانتظاره المريدون الذين يريدونه متشقا سيفه فقط، إلا أنه يقتحم العصر بابتسامه القلب، عاشقا كبيرا، ظل فى الحب غلاما تتقصاه الجميلات.

كان للشريف الرضى مذهب فى العشق، وفى أنشطه سياسيه وفكريه كثيره تتوفر إمكانيه صياغه المذهب، أما فى العشق، فان صياغه مذهب للعشق عمل مذهل.

وقد توصل الشريف الرضى إلى رسم مذهبه فى العشق من خلال تجربته الواقعيه المثيره. ويبدو أن ثراء شخصيته كان يدفع به فى كل اهتمام إلى أقصاه ففى الشعر يصبح أشعر قريش ومن أشهر شعراء العرب، وفى السياسه يصبح نائب الخليفه، أمير الحج، نقيب الطالبيين، وفى الأدب والفقه والنحو يصبح عالما لا يشق له غبار، ثم فى العشق يصبح أمير العشاق، ومعجم العشق.

لقد برز عمر بن أبى ربيعه فى الغرام فكان شعره ديوان حياته وغرامياته إلا أنه لم يطرح مذهبا، لأنه كان يتبع إحساساته اللذيه، وبرز الشعراء العرب الذين اعطى كل واحد منهم قلبه لفاتنه واحده، قيس لليلى، وجميل لبثينه، وكثير لعزه ... إلخ فأبدعوا وأجادوا، لكنهم أعطوا طرازا من الحب، رائعا، ومتميزا، إنما لم يصل إلى مستوى المذهب فى العشق.

كان الشريف الرضى لوحده تجربه

متكامله، فقد اندفع فى العشق إلى النقطه البعيده، إلى حبه القلب، وما أبعدها! فأى واحد ذلك الذى استطاع أن يصل إلى حبه قلبه، ومن الحبه، حبه القلب، جاء الحب! فيناغيها، ويشاورها، ويستجيب لهتفتها! وأى واحد ذلك الذى يستطيع الوصول إلى حبه قلب محبوبه، فيقدم لها صلاه الروح، واذعان الولاء، ومناجاه التدليل، وواجب الحراسه العشق هو جسر الغيب ما بين حبات القلوب المتآلفه.

وفى ملكوت العشق، كان الشريف الرضى عذريا فى عالم الرغبه، وراغبا فى عالم العذراويه، ومزيجا رائقا من الزهد، والرغبه، مع كائنات بشريه جميله، مترعه بفيض الجمال، المطل من العيون والخدود، والشفاه، وفى مواسم الحج، التى يحضرها أميرا وشهيرا كان كل شئ يلتمع بسرعه، مثل برق. عين البدويه التى تومض إيماضه الدنف، وخدها الذى يتضرج بحمره الاشتهاء الخجول، وينشق الهوى من صندوق الجسم كزلزال، لا يتجاوز عمره عمر موسم الحج، ثم ينقضى كل شئ، وكان نبضه القلب التى يتعلق بها مصير حياه بأكملها، ليست إلا نغمه، حائره، تائهه، غريبه، سرعان ما يرميها اعصار الكون فى وديان العدم.

كان الشعراء العشاق يطاردون نساءهم الفاتنات، والشعر فضيحه.

وحتى لو لم تكن للشاعر قصه غراميه، فإنه يتناول قصه الآخر محيلا إياها فى شعره إلى موضوع، وتجربه، فكيف إذا كان الشاعر يكتوى بنار الحب إنه يستصرخ الزمان، ويستنطق الموتى، ويشهد الأحياء والأموات والأشياء والكثبان والجداول والأباعر على فرحه أو على حزنه.

ولقد شهدت جزيره العرب عشرات الشعراء، الذين كانوا فى الغرام مثل دون جوان وكازانوفا لكن اماره العشق ظلت معقوده من نواصيها، إلى الشريف الرضى.

ففى صلب طبعه كان جماليا كبيرا. يقتنص سرحات الاشراق الفاتن على الوجوه، لأنه كان يراها بعين القلب التى لا تخطئ. فكان غير محتاج إلى مقاييس الاحساس، لادراك جمال

الجميل، لأن الوتر واحد بين الناظر والمنظور، فرنه هنا تنشئ إلفتها النغميه هناك!

الشعور بالجمال كان لدى الشريف الرضى أكبر من شعور الشعراء الآخرين، الذين وصلوا إلى الحب من خلال جذبات الاحساس. لقد عشقوا من خلال تأثير العيون الحوراء، والحواجب الزجاء، والشفاه اللمياء، والأعناق المسبوكه، والصدور الناهده، وغير ذلك مما نطقت بهم قصائد الغزل، أى أنهم عشقوا الحسى، والجزئى، ثم استوطنوا الحسى والجزئى أيضا، وعجزوا بسبب الطبيعه البشريه والثقافيه، طبيعتهم عن رفع الحسى إلى مستوى الأبدى، والجزئى إلى مستوى الكلى، فجاءت قصائد الغزل متشابهه إلا من فروق بسيطه، فهذا شاعر يحب امرأه سمراء، وذاك يحب امرأه شقراء. هذا يحب امرأه قصيره، وذاك يحب امرأه طويله، واخضعوا تسميه القلب إن جاءت فى أشعارهم، إلى سيطره الرغبه ونداء اللذه، فكان القلب بريد الشهوه، أو قناعها المحترم الذى تستخدمه للتضليل، والتخليص من الفضائح والتعفيف الشعر من الاستخدامات العضويه الأخرى المحرجه غير ذلك، تماما، كان الشريف الرضى، لأن مفاهيمه عن الجمال كانت من معطيات نفسه الشريفه، المتساميه ... فهو فى علاقته بالناس، وبالطبيعه، وكان يتصل بالأعمال المشتركه، مبرهنا بتجربته الحياتيه. إنه والناس والطبيعه من عمق واحد وينبوع واحد.

وحين كان الناس لا يرون إلا الظواهر الخارجيه، كان هو مدركا أن فى داخله تضطرم دفعات الينابيع الجوفيه للطبيعه والكون، فكان يصغى إليها أتم اصغاء، وكانت هى التى تهديه، وتقوده، وتجعله صادقا مع نفسه ومع سواه، فالذى يدرك حركه الأعماق فى الكون الهائل ويصيخ سمعا لايقاعها المستضاف فى جسده، هو وحده الذى لا تغره المظاهر وهو وحده الذى تتفتح عينه متعرفه على المدى الأكبر، فيعود يرى ما لا يراه الآخرون، ويبتدئ بالكلى مترحلا من خلاله إلى ملاحظه الجزئى، فالعين، عين المرأه الفاتنه، أو

عين الغزال، ليست جميله بذاتها، بل هى جميله فى علاقتها ب كليه الطيف الشمسى للجمال.

فالشعور بالجمال، هو تصور بالكليه، والأبديه الجماليه، هو انتساب إلى جلال الكون المتوحد فى الجمالات التى يهرع إليها المتولهون، هرع العطشان إلى الماء الزلال.

وفى كل عشق تمثل العين مركز التأثير الذى يسرع بارسال برقيته إلى القلب، ولم يفت المفكرين والشعراء تشبيه العين بالشمس، فى تأثيرها على الأحياء، فيما تعطى وفيما تميت، وكذلك فى شكلها.

وكما سترى، فان الشريف الرضى اعطى للعين رساله كونيه، لأن العيون المقدسه هى التى تزيح الحجب السميكه، فترى ما ليس يرى، وتقرب ما هو متباعد وتدمج ما هو متعارض، وتلغى اضطراب الأشكال الخارجيه فى فنيه وجماليه النسق.

إن كليه الجمال وكليه الجلال، وكليه الحق، وكليه العدل والخير،

صفحهمفاتيح البحث: جزيره العرب (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٨)، الحج (٣)، الموت (١)، الزهد (١)، الصّلب (١)، الصّلاه (١)، الشراكه، المشاركه (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

هى شرط العشق الصحيح، والوله الذى تقضى الأيام ولا ينقضى.

والشاعر الجمالى، وأى جمالى آخر، شاعرا كان أو غير شاعر، يحمل فى داخله معزوفات الكون الجميله التى يستدل بها على كل جميل. ومن ذلك العلو الذى تتوحد فيه كليات الجمال والجلال والخير، يعاين النظر كل ما هو جميل فيفرد له مكانه الخصوص، وفى وحده الأفق الجمالى الكونى تتضايف وتتجاور الأشياء الجميله مثلما تتضايف وتتعايش وتتكامل مويجات وأمواج البحر فى الايقاع الأزلى لها فى الصخب وفى الهدوء.

لقد أتاحت الرؤيه الجماليه الشموليه للشاعر الشريف الرضى استيعاب الجميل بدلالات الجلال خلافا لما حصل لدى الشعراء الغزليين، الحسيين الذين أطنبوا فى ذكر المفاتن الجسديه.

إن عين الشريف الرضى، هى عين الجمال التى رأت بروح الجلال، لذلك ما كان له كبير

مغنم فى الأوصاف الحسيه المباشره، وحسبه أنه كان عفيفا قوى المروءه.

وهو القائل:

ويمنعنى العفاف كان بينى * وبين مآربى منه هضابا والقائل أيضا:

أرى برد العفاف أغض حسنا * على رجل من البرد القشيب ومذهب الشريف الرضى فى العشق، يرقى بتغرد السمات الشخصيه له إلى مستوى غربه واغتراب المحبين الكبار، الذين عصفت بحيواتهم تنهيده الشوق فى كونيه سريعه التبديل لأجزائها المعطوبه، أو المقطوعه، أو التى حان أو يحين أجلها.

اغتراب الحب إن الرؤيه الشموليه للشريف الرضى فى الحب والجمال هى لسان حاله، وصفته الماثله فى طبيعته، وطبعه.

ولمعرفه خصوصيه تجربه الشريف الرضى فى العشق، ينبغى إحاله العشق إلى الحب وهو الدائره الكبرى للقلب.

وسبب الاقرار بشموليه الحب على العشق، فذلك لأن العشق مرتبه من مراتب الحب، التى أولها الهوى، ثم العلاقه، ثم الكلف، ثم العشق، ثم الشغف، ثم التتيم، ثم الشوق.

وإذا كانت تلك هى مراتب الحب ودرجته فان الحب يتسع ويتنوع بعده أنواع، فهناك حب الأهل، وحب الأصدقاء، وحب المرأه، وحب الأشياء، وحب الطبيعه، وهناك الحب الروحى، الخ ...

وأحسن عشق العاشقين إذا كانوا محبين، تطهرت نفوسهم من البغضاء، وتسامت بالحنان والموده والحب.

ويظهر فى مجمل شعر الشريف الرضى أنه محب كبير يخفق قلبه بحب الأهل والأصدقاء والناس والأماكن، أى أن حبه للمرأه كان من نور جنس مشع بالحب، ممتلئ بالعاطفه. والبشر فى طبائعهم، يتباينون، فبعضهم خلق ألوفا، محبا، والبعض الآخر خلق مبغضا، لئيما، والبعض الثالث موزع بين الاثنين يحب حينا، ويبغض حينا، تسوقه دواعى المصلحه والرغبه فلا يستجيب لغيرها. أى أن عقله وقلبه يخدمان تيار غريزته غير المشذبه.

وكانت نفس الشريف الرضى المتطهره بالشرف والاستقامه والسخاء، قد ألفت الحب، فلا عجب إن كان ذلك عاملا مهما من عوامل غربته، بل فى المقدمه

منهـا. ولاـ بـد من الإشـاره إلى عـام تغريبى كبير، كان له أثره البالغ فى نفس الشاعر الحساسه، وتجربته فى الحب، ذلك هو وفاه الأم.

فكمـا كـانت نكبه الشـاعر بسـجن والـده نكبه الحب الأـولى، فان نكبته الكبرى حلت بموت أمه كانت بعـد سـجن أبيه التعويض العاطفى الكبير له.

لقد اهتزت أركان حياته اهتزازا عنيفا، حين فقد محبوبته المقدسه أمه فاطمه بنت الحسين بن أحمد بن الحسن الناصر الأصم التى أسبغت عليه نعم الحب، والرعايه، والحمايه، فكانت له خيمه، وسندا، وأى سند!

فكانت أول غربه هى فقدانه لها، وقبل ذلك قال جده زين العابدين: فقد الأحبه غربه!

وتبوح قصائـد الرثـاء عاده بتلك الغربه بوحا بعيـدا، عنـد موت الأم خاصه، فكانت قصـيده المتنبى فى رثاء جـدته التى أحبها حبا شديدا، لأنها كانت له أما وأبا، تفجيعا كبيرا، فصاح طعينا، وهو يحن إلى الكاس التى شربت بها، ويهوى لمثواها التراب:

ألاـ لاـ أرى الأحـداث حمـدا ولاـ ذمـا * فمـا بطشـها جهلا ولا كفها حلما إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى * يعود كما أبـدى ويكرى كمـا أرمى لـك الله من مفجوعه بحبيبهـا * قـتيله شوق غير ملحقهـا وصـما أحن إلى الكـاس التى شـربت بهـا * وأهوى لمثواها التراب وما ضما ويقول:

وما انسدت الدنيا على لضـيقها * ولكن طرفا لا أراك به أعمى كذلك كانت رثائيه أبى العلاء المعرى حينما دهمته مصيبه أمه، فى سنه ۴۰۰ وكان فى السابعه والثلاثين من عمره:

دعـا الله أمـا ليت أنى أمامهـا * دعيت ولـو أن الهـواجر آصـال مضت وكـأنى مرضع وقـد ارتقت * بى السن حـتى أشـكل الفود أشكال وقال أيضا:

مضت وقد اكتهلت فخلت أنى * رضيع ما بلغت مدى الفطام كما كان يقول فى رساله له إلى

خاله:

وحزنى لفقدها كنعيم أهل الجنه، كلما نفد جدد.

فكيف يكون الرثاء، وكيف تكون الغربه، والشريف الرضى تطوح به الفادحه الفدحاء، بموت الأم التى تجسدت فيها كل ضروب المحبه، والعون، والحنان، فكان له فى همزيته جئير، يتناوح فيه كل الباكين الذين فقدوا فى أنفسهم شيئا لا يسترجع بعد فقد الأم:

أبكيك لو نقع الغليل بكائى * وأقول لو ذهب المقال بدائى وأعوذ بالصبر الجميل تعزيا * لو كان بالصبر الجميل عزائى طورا تكاثرنى الدموع وتاره * آوى إلى أكرومتى وحيائى كم عبره موهتها بأناملى * وسترتها متجملا بردائى

(٢٧١)

صفحهمفاتيح البحث: أبو علاء المعرى (١)، فاطمه بنت الحسين (١)، أحمد بن الحسن (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٨)، الرضاع (١)، الجهل (١)، البغض (١)، الوفاه (١)

أبدى التجلد للعدو ولو درى * بتململى لقد اشتفى أعدائى ما كنت أذخر فى فداك رغيبه * لو كان يرجع ميت بفداء فارقت فيك تماسكى وتجملى * ونسيت فيك تعززى وإبائى وصنعت ما ثلم الوقار صنيعه * مما عرانى من جوى البرحاء كم زفره ضعفت فصارت أنه * تممتها بتنفس الصعداء لهفان أنزو فى حبائل كبه * ملكت على جلادتى وغنائى وجرى الزمان على عوائد كيده * فى قلب آمالى وعكس رجائى قد كنت آمل أن أكون لك الفدا * مما ألم فكنت أنت فدائى لو كان مثلك كل أم بره * غنى البنون بها عن الآباء كيف السلو وكل موقع لحظه * أثر لفضلك خالد بإزائى فعلات معروف تقر نواظرى * فتكون أجلب جالب لبكائى ويختتم القصيده:

صلى عليك وما فقدت صلاته * قبل الردى وجزاك أى جزاء لو كان يبلغك الصفيح رسائلى * أو كن يسمعك التراب ندائى لسمعت طول تأوهى

وتفجعى * وعلمت حسن رعايتى ووفائى كان ارتكاضى فى حشاك مسببا * ركض الغليل عليك فى أحشائى وفى جميع قلبيات الشريف الرضى، تدور العين، فيستشعر الشريف الرضى الجمال فيراه بميزان العين ثم يختمه بختم القلب، فما كان يدرى الحب إلا بعد أن تعرضت العين إلى العين فقال:

وما كنت أدرى الحب حتى تعرضت * عيون ظباء بالمدينه عين فوالله ما أدرى الغداه رمينا * عن النبع أم عن أعين وجفون بكل حشى منا رميه نابل * قوى على الأحشاء غير أمين فررت بطرفى من سهام لحاظها * وهل تتلقى أسهم بعيون وقالوا أنتجع رعى الهوى من بلاده * فهذا معاذ من جوى وحنين جلون الحداق النجل وهى سقامنا * ووارين أجيادا وسود قرون ولولا العيون النجل ما قادنا الهوى * لكل لبان واضح وجبين يلجلجن قضبان البشام عشيه * على ثغب من ريقهن معين ترى بردا يعدى إلى القلب برده * فينقع من قبل المذاق بحين تماسكت لما خالط اللب لحظها * وقد جن منه القلب أى جنون وما كان إلا وقفه ثم لم تدع * دواعى الهوى منهن غير ظنونى نصصت المطايا أبتغى رشد مذهبى * فأقلعن عنى والغوايه دونى وقوله فى واحده من لواحق الحجازيات، ذاكرا فعل اللحظ:

يا رفيقى قفا نضويكما * بين أعلام النقا والمنحنى وانشدا قلبى فقد ضيعته * باختيارى بين جمع ومنى عارضا السرب فان كان فتى * بالعيون النجل يقضى فانا إن من شاط على ألحاظها * ضعف من شاط على طول القنا وقوله:

يا صاحبى تروحا بمطيتى * إن الظباء بذى الأراك سلبننى سيرا فقد وقف الطعين لما به * مستسلما ونجا الذى لم يطعن ما سرنى وقنا اللحاظ تنوشنى

* أنى هناك قتيل غير الأعين وقد كان عشق الشريف الرضى معايشه رضيه بين الحب والزهد ... ورث الزهد وراثه روحيه، كما ورثه وراثه ثقافيه. وفى تاريخ الشعر العربى، كان الشعراء الزهاد موجودين منذ القرون الهجريه الأولى، وهم أسبق من الشعراء العذريين، ومنهم عبد الرحمن بن أبى عمار الشهير بالتعس، وعروه بن أذينه، ويحيى بن مالك وغيرهم.

بعباره أخرى إن الشعر العربى نقل خطا بيانيا لأفكار الزهد من خلال الشعراء الأتقياء، ثم تطورت المؤثرات الزهديه فى الشعر فأخذت تعبير العشق القلبى الذى عرف به الشعراء العذريون، فكان الشريف الرضى امتدادا أصيلا للزاهدين ومستوعبا استيعابا عميقا لحكمه الموت التى نبع منها كل زهد إسلامى أو غير إسلامى.

وقد قال:

قد آن أن يسمعك الصوت * أنائم قلبك أم ميت يا بانى البيت على غره * أمامك المنزل والبيت أيجزع المرء لما فاته * وكل ما يدركه فوت وإنما الدنيا على طولها * ثنيه مطلعها الموت ولكن زهديه الشريف الرضى ليست تنسكا ورهبانيه، بل هى معرفه بالموت من خلال الحياه، فكانت روحه المشدوده بين قطبى الحياه والموت، تنبض بالحياه، بأعلى أصواتها الحره، وتستجيب لحكمه الموت، بصوره مبادئ أخلاقيه صارمه، والقلب هو القادر على تلبيه نداءات الحياه الحره، والتعرى أمام الموت بقانون الحريه.

فالقلب هو ال أنا بكل علنيتها واستبطاناتها. وهو بالنتيجه يصطفى الروحى والحسى اصطفاء شفافا فيؤلفهما خير مؤالفه.

والقلب، قلب الشريف الرضى، كالميزان العادل الذى يتحسس بأوزان الجمال، فهو يلتهب التهابا شديدا، ويضيق، عند ما يدرك أنه لا يتحمل الحبس الطويل فى داخل صدره، والمحبوب خارج أسوار الصدر يتلألأ، ولكن كنجم قطبى ما أبعده، وإن ذلك التناقض الذى كان يتجرعه القلب، يظل دائما عنوان تجربه الزهد والعشق، فالقلب فى بسط وقبض،

فى عطاء وأخذ، فى امتلاء وفروع، فى جذب وطرد، إنه مشدود بين العلوى والأرضى، وبين الروحى والحسى انشدادا لا تفلت منه.

إن هجرات الروح ليس لها مستودع غير القلب، الذى يضيف عند الامتلاء بالحب والحسره فيتسع اللسان بالعباره.

وتلك المناوبه، والمبادله التى لجا إليها للتعبير عن أشواقهم ومكابدتهم، وجدت عند الشريف الرضى واحدا من أمثلتها المهمه، وهو القائل عن صدق شعره:

وليس من الفراغ يثرن عنى * نفاثات يجيش بها الجنان ولكن مهجه ملئت ففاضت * وضاق القلب واتسع اللسان أن القلب يضيق حيث يمتلئ، ويمتلئ حيث يضيق، واللسان أداه القلب الناطقه. وفى واقع المحبين والجماليين، يأخذ القلب دلالات مكثفه ويصبح

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أمالى الصدوق (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٦)، الموت (٣)، الفديه، الفداء (١)، الزهد (٣)

الرمز المقدس فى حبهم وفى علاقاتهم.

وربما استعار العديد من المتصوفه وشعراء الغزل من الشريف الرضى قلبياته التى ازدان بها شعره، فلطالما كان القلب ملهمه، ومرشده، ومنبع إحساسه. وقد شكا إلى الله ذلك القلب قلبه! الذى كان يناضل من أجل الوصال، فإذا ما وصل كان انقطاعا. لقد كان قلبه مشنوقا بين قطبى التوتر، وكانت نفسه تعرج بين الارتواء والعطش، بين البرد والهجير، بين الخميله والرمضاء، فصرخت:

أشكو إلى الله قلبا لا قرار له * قامت قيامته والناس أحياء إن نال منكم وصالا زاده سقما * كان كل دواء عنده داء كان قلبى يوم البين طار به * من الرفاع نجيب الساق عداء إن سلطان القلب على الجسم والنفس يقوم عند ما تتحقق العبوديه.

فحينما يكون القلب مملوكا للمحبوب، فإنه مستعبد له بفتح الباء لكنه مستعبد بكسر الباء لجسم صاحبه، فيفقد العقل سلطته، وتصبح وظيفه الحواس مبهمه خارج نطاق المحبوب.

ومسأله القلب، إنه

معـذب فى الوصـل وفى الهجر، إنـه يحمـل وجهى المرآه اللـذين يرى فيهمـا الحاضـر والغـائب، الممكـن والمسـتحيل، البهجه والخوف.

وسواء أكان الحبيب قريبا أو بعيدا فان الشوق يحجز قلب الشاعر كما ذكر:

أقول وقد أرسـلت أول نظره * ولم أر من أهوى قريبا إلى جنبى لئن كنت أخليت المكان الذى أرى * فهيهات أن يخلو مكانك من قلبى وكنت أظن الشوق للبعـد وحده * ولم أدر أن الشوق للبعد والقرب خلا منك طرفى وامتلأ منك خاطرى * كأنك من عينى نقلت إلى قلبى إن صـله العين بـالقلب، أعقـد من أن يـدرك بعـدها الحقيقى، وطوبى لمن كـان له عين فى قلبه كمـا أورد الشبلى.

فعين المحبـوب تسـكر قلب المحب، ويحـار المحب بين سـكره قلبه وانكسـار عينه أمـام سـطوه جمـال المحبـوب، فيصـبح قـابلا للعبوديه، مكتشفا بذلك أسرار الحريه، فقال فى بعض قلبياته:

هل ناشد لى بعقيق الحمى * غزيلا مر على الركب أفلت من قانصه غره * وعاد بالقلب إلى السـرب وأظمأ القلب إلى مالك * لا يحسن العدل على القلب يعجب من عجبى به فى الهوى * واعجبى منه ومن عجبى أقرب بالود وينأى به * ويلى على بعدك من قرب منعم يعطف منه الصـبا * لعب الصـبا بالغصن الرطب بلاده النعمه فى طبعه * وربما ناقش فى الحب أما اتقى الله على ضعفه * معـذب القلب بلاـ ذنب يـا ماطلاـ لى بـديون الهوى * من دل عينيـك على قلبى ويختار القلب عبوديه الحب، فيقلـد المحبوب وسـام الامـاره، ويمنحه حق التصـرف، واجـدا فى الطاعه سـعادته الكبيره. إن العبوديه فى حضـره المحبوب هى حريه المحب، أو طريقه لاكتشاف حريته التى معنى لها بحروفها ككلمه، بل هى معروفه بمضمونها، بمقدار ما يتهيأ للقلب

من استبشار، ورضا، وسرور، فقال فى بعض غزله:

رمانى كالعدو يريد قتلى * فغالطنى وقال أنا الحبيب وأنكرنى فعرفنى إليه * لظى الأنفاس والنظر المريب وقالوا أطعمت وكيف أعصى * أميرا من رعيته القلوب ولأن الهموم الطائله تناوشت نفس الشريف الرضى، فان قلبه أضحى مثل طير كريم أضناه العطش، يبحث عن عين ماء، ما أن يريد الارتواء منها حتى يغيض ماؤها، أو تجف، أو تطمرها الكثبان الهائجه.

ولم يحظ تساؤل بتلك النبره الطولانيه التاسعه مثل تساؤل الشريف الرضى عن هموم قلبه، وهو يتخاطب:

ما للهموم كأنها * نار على قلبى تشب ألأجل ما حمل القلب من الحب، أصبح وجيبه شعرا؟ وأصبحت ناره أكبر من نار الغضا حتى أضحت الاستعاره بين القلب والنار إشعارا بان الجسم كله! فى حاله احتراق، وحكم بالأعدام ينفذ يوما بعد يوم، ترى أى قلب ذاك الذى كان يطلب الاقتداح به بدل الزناد:

يا قادحا بالزناد * مر فاقتدح بفؤادى نار الغضا دون نار القلوب * والأكباد وقال الشريف الرضى العديد من القصائد المشبعه بالاغتراب المكانى المرافق للاشتياق الباكى ومنها هذه القصيده التى قالها فى شهر ربيع الآخر سنه ٣٩٢ ه:

أقول وقد حنت بذى الأثل ناقتى * قرى لا ينل منك الحنين المرجع تحنين ألا أن بى لا بك الهوى * ولى لا لك اليوم الخليط المودع وباتت تشكى تحت رحلى ضمانه * كلانا إذا يا ناق نضو مفجع أحست بنار فى ضلوعى فأصبحت * يخب بها حر الغرام ويوضع أروح بفتيان خماص من الجوى * لهم أنه فى كل دار وأدمع إذا غرد الركب الخفى تأوهوا * لما وجدوا بعد النوى وتوجعوا على أبرق الحنان كان حنيننا * وبالجزع مبكى أن مررنا ومجزع تزافر صحبى

يوم ذى الأثل زفره * تذوب قلوب من لظاها وأدمع منازل لم تسلم عليهن مقله * ولا جف بعد العين فيهن مدمع فدمع على بالى الديار مفرق * وقلب على أهل الديار موزع أرى الياس حتى تعزم النفس سلوه * ويرجع بى داعى الغرام فأطمع ذكرت الحمى ذكر الطريد محله * يذاد العاطشات ويرجع وأين الحمى لا الدار بالدار بعدهم * ولا مربع بعد الحنين مربع سلام على الأطلال لا عن جنايه * وان كن يأسا حين لم يبق مطمع فيا قلب أن يفن العزاء فطالما * عهدتك بعد الطاعنين تصدع وقد كان من قلبى إلى الصبر جانب * فقلبى بعد اليوم للصبر اجمع نعم عادنى عيد الغرام ونبهت * على الجوى دار بميثاء بلقع وطارت بقلبى نفحه غضويه * ينفسها حال من الروض ممرع أصد حياء للرفاق وإنما * زمامى منقاد مع الشوق طيع نظرت الكثيب الأيمن اليوم نظره * ترد إلى الطرف يدمى ويدمع فى قصيده غزل واحده، تقدست روحه، تنتشر المفردات المأساويه التى تخبرك بعذابات المتعذب: الألم، الجوى، المصدوع، الوقوع، الظما،

(٢٧٣)

صفحهمفاتيح البحث: شهر ربيع الثانى (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٤)، الخوف (١)، الإخفاء (١)، الصبر (١)، الكرم، الكرامه (١)

المنع، القيظ، التجرع، الغصص، الملام، التقريع، البكاء، الدجى، الخضوع، التوديع، الفراق، الهون، اللسع، الصدود، الكمد ... وها هو المثال:

يا صاحب القلب الصحيح أما اشتفى * ألم الجوى من قلبى المصدوع أأسأت بالمشتاق حين ملكته * وجزيت فرط نزاعه بنزوع هيهات لا- تتكلفن لى الهوى * فضح التطبع شيمه المطبوع كم قد نصبت لك الحبائل طامعا * فنجوت بعد تعرض لوقوع وتركتنى ظمآن أشرب غلتى * أسفا على ذاك اللمى الممنوع

قلبى وطرفى منـك هـذا فى حمى * قيـظ وهـذا فى ريـاض ربيع كم ليله جرعته فى طولها * غصـص الملام ومؤلم التقريع أبكى ويبسم والدجى ما بيننا * حتى أضاء بثغره ودموعى تفلى أناملـه التراب تعللا * وأناملى فى سـنى المقروع قمر إذا استخجلته بعتابه * لبس الغروب ولم يعـد لطلوع لو حيث يسـتمع السـرار وقفتمـا * لعجبتما من عزه وخضوعى أبغى هواه بشافع من غيره * شـرى الهوى ما نلته بشـفيع ما كان إلا قبله التسـليم أردفها * الفراق بضـمه التوديع كمدى قديم فى هواك وإنما * تاريخ وصلك كان مذ أسبوع أهون عليك إذا امتلأت من الكرى * أنى أبيت بليله الملسوع قد كنت أجزيك الصدود بمثله * لو أن قلبك كان بين ضلوعى ومن مفعول ذكرى الذكرى، كان الشـريف الرضـى ينظر إلى الآثار والأمكنه بجدليه الرغبه والاشفاق، الرغبه فى أن يرى الطلول، والاشـفاق على نفسه من الأسـى، فهو مسوق بـدعوه المرور على آثار الأحباب، وحـذر فى الوقت نفسه من المرور عليها، إنه مقسوم بين نداءين متعارضـين، هما نداءا القلب، الأبديان، ولا خلاص له من ضـغطها إلا بالشهقه التى يسجد لها البكاء، وكل حزن:

أمن ذكر دار بالمصـلى إلى منى * تعاد كما عيـد السـليم المؤرق حنينا إليها والتواء من الجوى * كأنك فى الحى الولود المطرق أالله أنى إن مررت بأرضـها * فؤادى مأسور ودمعى مطلق أكر إليها الطرف ثم أرده * بانسان عينى فى صـرى الـدمع يغرق هواى يمـان كيف لاـ كيف نلتقى * وركبى منقـاد القرينه معرق فواها من الربع الـذى غير البلى * وآها على القوم الـذين تفرقوا أصون تراب الأرض كانوا حلولها * وأحذر من مرى عليها وأشفق ولم

يبق عندى للهوى غير أننى * إذا الركب مروا بى على الدار أشهق لكن ماذا تستطيع الأمكنه أن تفعل للقلب المدمى؟ وماذا تستطيع اللقاءات المتواتره، أو العابره، فى القرب، أو فى البعد، أن توفر لنفس متساميه فى مذهب الحب؟ لا شئ، لأن مذهب الحب الذى اعتنقته روح الشريف الرضى كان يأخذ زيته ووقوده من الجوى، والعذاب الطويل، فقال:

علق القلب من أطال عذابى * ورواحى على الجوى وغدوى وافترقنا فى مذهب الحب شتى * بين تقصيره وبين غلوى كان عندى أن الحبيب شقيقى * فى التصافى فكان عين عدوى ساءنى مذ نأيت نسيان ذكرى * فاذكرونى ولو ذكرت بسو إن التستر هو ملمح مميز من ملامح شخصيه الشريف الرضى على شده ما تنطوى عليه شاعريته من انتهاك للصمت الكبير بعباره الشعر، إنه تستر العفه والاستقامه.

وفى متقابلات الثنائيه المريره، كان عشقه آليه ضوئيه تومض وتنطفئ، تقترب وتبتعد، وعلى نار الجوى كان يحرق فؤاده، والحبيب قريب، فكيف إذا ما تناءى؟! وهكذا ارتكز عشق الشريف الرضى على اندفاعه الشوق، التى كان يسلبها قوتها، ويردها على عقبها أعراض المتستر، فتنثال الذكريات فيقول:

يقر بعينى أن أرى لكِ منزلا- * بنعمان يزكو تربه ويطيب وأرضا بنوار الأقاحى صقيله * تردد فيها شمال وجنوب وأى حبيب غيب الناى شخصه * وحال زمان دونه وخطوب تطاولت الأعلام بينى وبينه * وأصبح نائى الدار وهو قريب لكِ الله من مطلوله القلب بالهوى * قتيله شوق والحبيب غريب أقل سلامى إن رأيتك خيفه * وأعرض كيما لا يقال مريب وأطرق والعينان يومض لحظها * إليك وما بين الضلوع وجيب يقولون مشغوف الفؤاد مروع * ومشغوفه تدعو به فيجيب وما علموا أنا إلى غير ريبه * يقاء

الليالى نغتدى ونؤوب عفافى من دون التقيه زاجر * وصونك من دون الرقيب رقيب عشقت وما لى يعلم الله حاجه * سوى نظر والعاشقون ضروب وما لى يا لمياء بالشعر طائل * سوى أن أشعارى عليك نسيب أحبك حبا لو جزيت ببعضه * أطاعك منى قائد وجنيب وفى القلب داء فى يديك دواؤه * ألا رب داء لا يراه طبيب إن عفه الشريف الرضى، هى عفه رجل اختار التحريم اختيار المؤمن الثابت، فلم يصل إلا إلى التسليم برغبه اللثم، فى تقليد شعرى، ورغم التأوهات التى انشق عنا صدره بين اللقاء والفراق فان أقصى ما تسعفه به حكمه الزمن، هو لثم القرينه، فكأنه فى مذهبه العشقى يرى الجمال فى تناسخ دائم، أو فى حلوليه متوزعه بين الفتيات والغزلان، فقال فى واحده من حجازياته وهو يذكر أيامه بمنى:

أحبك ما أقام منى وجمع وما * أرسى بمكه أخشباها وما رفع الحجيج إلى المصلى * يجرون المطى على وجاها وما نحروا بخيف منى وكبوا * على الأذقان مشعره ذراها نظراتك نظره بالخيف كانت * جلاء العين منى بل قذاها ولم يك غير موقفنا فطارت * بكل قبيله منا نواها فواها كيف تجمعنا الليالى * وآها من تفرقنا وآها فاقسم بالوقوف على ألال * ومن شهد الجمار ومن رماها وأركان العتيق وبانييها * وزمزم والمقام ومن سقاها لأنت النفس خالصه فان لم * تكونيها فأنت إذن مناها نظرت ببطن مكه أم خشف * تبغم وهى ناشده طلاها وأعجبنى ملامح منك فيها * فقلت أخا القرينه أم تراها فلو لا أننى رجل حرام * ضممت قرونها ولثمت فاها

صفحهمفاتيح البحث: مدينه مكه المكرمه (٢)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٥)،

البكاء (١)، الحزن (١)، الشهاده (١)، السجود (١)، الإختيار، الخيار (١)، التقيه (١)، النسيان (١)

إن العفه رفعت الشريف الرضى الزاهد إلى مكانه الرجل المحرم لا فى مناسبات الحرام وحدها، بل فى جميع عشقياته التى سبح فيها للجمال مستنبطا منه الأزليه الإلهيه وأناشيد الشوق الكونيه، وكيف لا وهو القائل:

أنا مولى لشهوتى * وسواى عبد لها ويلعب الرقيب الأخلاقى، الذى لم يكن إلا ضمير الشريف الرضى، دورا حاسما فى تقرير شكل العلاقه المتبادله مع المحبوب. والتى تحتويها أصلا وابتداء روحيه جماليه مفرطه التنافث.

كان الشريف الرضى، بدافع رقيبه الداخلى يتعفف، وكان بدافع عين الرقيب الخارجى المتلصص، يختار التجنب والصدود، رغم اللوعه، فكان يقول:

ألا- أيها الركب اليمانون عهدكم * على ما أرى بالأبرقين قريب وإن غزالا جزتم بكناسه على النای عندى والمطال حبيب ولما التقينا دل قلبى على الجوى * دليلا-ن حسن فى العيون وطيب ولى نظره لا- تملك العين أختها * مخافه يثنوها على رقيب وهل ينفعنى اليوم دعوى براءه * لقلبى ولحظى يا أميم مريب وما يراه جمهور الوشاه، والمنافقين، والصغار، من معايب فى الكبار السامقين، المعاميد فى العشق والحكمه والحياه، يتضخم، لأن الشخص الكبير بعقله، وشجاعته، وكرمه، حيث يكون مرموقا، فإنه يكون محط افتراء المفترين وتشويه المشوهين، فيكثر الاختلاق، وتتناوشه سهام المتعرض، فيلجأ الشاعر إلى سلاحه، وهو القصيده، فيوجه الهجو إلى من ينتقص منه، أما السياسى فيلجأ إلى سلاح الحكمه، وتختلف الأسلحه عند الشعراء، والسياسيين، والحكماء، والفرسان، غير أنها تتنوع وتتلازم عند الشريف الرضى، لأنه الشاعر، والسياسى، والحكيم، والفارس، فقال حكيما:

نزل المسيل وبات يشكو سيله * إلا- علوت فبت غير مراقب جمع المثالب ثم جاء تعرضا * بالمخزيات يدق باب الثالب وإذا اجتمعت على معايب جمه

* فتنح جهدك عن طريق العايب أو يكيل الصاع صاعين بالحكمه نفسها، ومن مقامه الرفيع قائلا:

وإن مقام مثلى فى الأعادى * مقام البدر تنبحه الكلاب رمونى بالعيوب ملفقات * وقد علموا بانى لا أعاب وأنى لا تدنسنى المخازى * وأنى لا يروعنى السباب ولما لم يلاقوا فى عيبا * كسونى من عيوبهم وعابوا وكذلك:

وجاهل نال من عرضى بلا سبب * أمسكت عنه بلا عى ولا حصر حمته عنى المخازى أن أعاقبه * كذاك تحمى لحوم الذود بالدبر وكان إذا انفعل فيه روح الشاعر شديد الهجاء، قوى التعرض، يهجم هجمه الفارس، الأنوف، المتعالى على الأرذياء، كقوله:

لعل الدهر أمضى منك غربا * وأقوى فى الأمور يدا وقلبا ومقلته إذا لحظت حسامى * تغض مهابه وتفيض رعبا فكيف وأنت أعمى عن مقالى * ولو عاينته لرأيت شهبا عذرتك أنت أردى الناس أصلا * وأخبث منصبا وأذل جنبا وأنت أقل فى عينى من أن * أروعك أو أشن عليك حربا أأعجب من خصامك لى وجدى * رسول الله يوسع منك سبا ومن رجم السماء فلا عجيب * يقال حثا بوجه البدر تربا فإنك إن هجوت ليثا * وإنى هجوت هجوت كلبا السيرافيان وقال الشيخ محمد رضا الجعفرى معلقا على بعض ما نشر عن الشريف الرضى: من هو ابن السيرافى هذا؟

والسيرافيان اللذان عاصرهما الشريف، هما:

الأب: الحسن بن عبد الله بن المرزبان، أبو سعيد السيرافى، ثم البغدادى، المعتزلى، الحنفى ٢٨٤ ٨٩٧ ٣٦٨ ٩٧٩ أحد أعلام العلم والأدب واللغه.

كان أبوه مجوسيا اسمه بهزاد فاسلم وسماه أبو سعيد عبد الله. ولد أبو سعيد بسيراف، وفيها نشأ، ثم هاجر إلى بغداد فسكنها حتى توفى عن أربع وثمانين سنه، كان يدرس كما قال عنه المترجمون

له القرآن، وعلومه، والقراءات، والنحو، واللغه، والفقه، والفرائض والكلام، والشعر، والعروض، والحساب، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، معتزلى العقيده، حنفى المذهب، ولى قضاء بغداد وكان نزيها، عفيفا، جميل الأمر، حسن الأخلاق، لم يأكل إلا من كسب يده، ينسخ ويأكل منه، حتى أيام قضائه، وله كتب كثيره فى القراءات، والنحو، وغيرها (١).

والابن: يوسف بن الحسن، أبو محمد، بن السيرافى، البغدادى ٣٣٠ ٩٤١ ٣٨٥ ٩٩٥ وكان عالما بالنحو، والأدب، واللغه، أخذ عن والده، فخلفه فى جميع علومه، وتصدر مجلسه بعد موته، وأكمل كتبه التى مات ولم يكملها، وألف كتبا عده، وكان يرجع إلى علم ودين، رأسا فى العربيه (٢).

فأيهما الذى حضر عليه الشريف؟

يقول الدكتور الحلو أنه الأب، أبو سعيد نفسه، لا ابنه أبو محمد، ابن السيرافى (٣) ثم يتناوله بتفصيل أكثر فيقول:

ويرى الدكتور إحسان عباس أنه: ربما كان من الوهم أن نعد أبا سعيد السيرافى واحدا من أساتذه الرضى ... لأن السيرافى أبا سعيد توفى وعمر الرضى يقل عن ثمان سنوات ... وابن السيرافى المشار إليه فيما أعتقد هو: ابن أبى سعيد يوسف وقد توفى ... ورثاه الرضى ... وقد خلف يوسف أباه فى علومه (٤) وقد رد الأستاذ محمد عبد الغنى حسن هذا الرأى،

(١) تاريخ بغداد: ٧ / ٣٤١ - ٣٤٢، (ابن) النديم / ٦٨، المنتظم: ٧: ٩٥، الأنساب: ٧ / ٣٣٩ - ٣٤٠، إنباه الرواه: ١ / ٣١٣ - ٣١٥، ابن خلكان: ٢ / ٧٨ - ٧٩، ياقوت: ٣ / ٨٤ - ١٢٥، سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٢٤٧ - ٢٤٨ ومصادر كثيره أخرى.

(٢) المنتظم: ٧ / ١٨٧، إنباه الرواه: ٤ / ٦١ - ٦٣، ياقوت: ٧ / ٣٠٧، ابن خلكان:

٧ / ٧٢ -

٧۴، سير أعلام النبلاء: ١۶ / ٢۴٨ - ٢۴٩، وغيرها.

(٣) ديوان الشريف الرضى: ١ / ٨٢.

(۴) الدكتور إحسان عباس، الشريف الرضى / ٣٩ - ۴٠.

صفحهمفاتيح البحث: الحسن بن عبد الله (١)، ابن أبى سعيد (١)، يوسف بن الحسن (١)، مدينه بغداد (٢)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (۵)، القرآن الكريم (١)، الكسب (١)، الموت (٢)، الأكل (١)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١)، ابن النديم (١)

وقال: أنه لا حاجه للانكار، ولا موضع للغرابه، لأن الشريف كان شديد الذكاء، وإذا ذهبنا مع الدكتور إحسان عباس إلى أن المراد هو ابن أبى سعيد السيرافى، لا أبو سعيد نفسه، فهل يحل هذه القضيه وينفى تعلمه النحو، وهو دون العاشره؟! (١).

ولست أرى مجالا للخلاف فى هذه القضيه، فان ابن جنى يذكر أن الرضى أحضر إلى مجلس ابن السيرافى، وواضح أن المراد هنا أبو سعيد، لا ولده، فهو الذى كان صاحب المجلس وأستاذا لابن جنى، وكان ابن جنى يتلقى عنه، فهو شاهد عيان، ولم تذكر الروايه أن الرضى قرأ عليه شيئا، وإنما لقنه النحو فى جمله من يلقن من حضور الحلقه، ثم ذاكره بشئ من الاعراب ليختبر تقدمه، وقد كان يوسف ولده يفيد الطلبه فى حياه أبيه كما يذكر ابن خلكان ولعله كان يعنى بالمبتدئين فى العلم من حضور حلقه والده كالرضى.

فالرضى إذا حضر حلقه أبى سعيد، وهو صاحب القصه معه، وهذا لا يدفع أنه ربما استفاد من علم ولده يوسف الذى كان يفيد الطلبه فى حياه أبيه، وإن كان لا يشعر نحوه بما يشعر به الطالب نحو أستاذه، فقصيدته فى رثائه لا تدل على أنه يرثى أستاذا له، ولم يقلها الرضى فيه إلا ليحافظ على ما ضيعه

الناس من الوفاء وما هكذا يفعل الرضى فى رثاء أساتذته (٢).

وقد سبقه إلى عد أبى سعيد السيرافى نفسه أستاذا للشريف، السيد الأمينى فى الغدير: ۴ ۱۸۳، وسبقهما السيد الخوانسارى فى روضات الجنات فى ترجمه أبى سعيد السيرافى: ٣ ٧٣، وذكر: أن الثعالبى ذكر فى ترجمه الشريف: أنه له فى أبى سعيد مرثيه وذكر ثلاثه أبيات منها ثم ترجم لابنه يوسف، وتبعه فى هذا الشيخ عباس القمى فى الكنى والألقاب: ٢ ٣۴٠ ولا أدرى كيف وقع له مثل هذا مع أن الثعالبى يصرح بان المرثى هو أبو محمد بن أبى سعيد (٣) وهكذا صدرت القصيده فى ديوان الشريف (۴).

وهذه إحدى المشكلتين. وهناك مشكله أخرى، وهى أن الشريف قد ذكر من قرأ عليهم وهم:

١ على بن عيسى بن الفرج، أبو الحسن الربعى، الشيرازى، ثم البغدادى ٣٢٨ ٩۴٠ ۴٢٠ ١٠٢٩ وتوفى الشريف، والربعى كان لا يزال حيا.

٢ أبو الفتح عثمان بن جنى، الموصلى، ثم البغدادى ح ٣٢٧ ٩٣٩ ٣٩٢ ١٠٠٢.

وقال الشريف نفسه: وقال لى شيخنا أبو الحسن على بن عيسى النحوى، صاحب أبى على الفارسى، وهذا الشيخ كنت بدأت بقراءه النحو عليه قبل شيخنا أبى الفتح عثمان بن جنى، فقرأت عليه مختصر الجرمى وقطعه من كتاب الايضاح لأبى على الفارسى، ومقدمه أملاها على كالمدخل إلى النحو ... (۵).

ووجه المشكله أن الشريف إن كان قد قرأ على السيرافى، الأب، أو الابن، أيا كان، فلماذا لم يشر إليه؟

وقال شيخنا النورى: وظاهره أنه لم يقرأ على السيرافى، وإلا لأشار إليه، مع أنه عند وفاه السيرافى الأب، وهكذا فسره بالأب كان ابن تسع سنين، كما يظهر من تاريخ ولاده الأول ووفاه الثانى ثم حكى ما حكاه ابن خلكان، فقال: وفى قوله: فلقنه

النحو مسامحه (٦).

والذى أراه فى حل المشكله الأولى التأكيد على مدلول ابن السيرافى!

فان إضافه ابن إنما جىء بها للتعريف، والتعريف بالإضافه إلى الأب السيرافى لا يصح إلا إذا كان الأب قد بلغ من الشهره المبلغ الذى يعد أشهر من يحمل العنوان، فيعرف به من يضاف إليه ابنا كان أو أخا أو غيرهما، وهذا يعنى: أن المشتهر يومذاك بالسيرافى كان هو الأب، لا الابن الذى حضر الشريف مجلسه، وهذا لا يصح إلا إذا كان الأب أبو سعيد السيرافى نفسه، لا أبوه بهزاد المجوسى الذى عاش فى سيراف، والذى أسلم وسماه ابنه عبد الله، عاش مغمورا ومات مغمورا، ولو لم يبلغ ابنه أبو سعيد ما بلغه لم يسمع بذكره أحد. وبهذا يكون الذى حضر عنده الشريف ابن أبى سعيد السيرافى أبا محمد، لا هو نفسه. وليست المشكله تدور حول قصر السن أو قله الذكاء، فإنه لا مناقشه فى شده ذكاء الشريف وحده فطنته، وقصر سنه لم يمنعه من الحضور على الشيخ المفيد كما سيأتى وسيأتى أن عمره كان يومذاك فى حدود السادسه.

ولم أجد فيما أملك من المصادر قراءه ابن جنى على أبى سعيد السيرافى، وإنما الذى تتفق المصادر كلها عليه أنه قرأ على أبى على الفارسى، فى صحبه دامت أربعين سنه، صحبه فى أسفاره، وخلا به فى مقامه (٧)، ويذكر ابن ماكولا أن ابن جنى سمع جماعه من المواصله والبغداديين (٨)، إلا أن أحدا لم يذكر أنه كان فيهم أبو سعيد السيرافى.

ولا نملك أى حجه تدلنا على قراءه الشريف على السيرافى، سواء أكان الأب أم الابن، سوى ما تدل عليه النادره المرويه عنه فى علامه النصب فى كلمه عمر، وهى لا تدل إلا على أنه حضر مجلس

الابن دون الأب، وبهذا لا أجد أى مبرر لما احتاط الدكتور الحلو فى رأيه حينما ارتأى أن الشريف قرأ على الأب، وأضاف: وهذا لا يدفع أنه ربما استفاد من علم ولده يوسف.

ولا يلزم أن تكون القراءه على الابن أنها كانت بعد وفاه الأب بل أرجح أنها وقعت فى حياه الأب، وفيما يقرب من تاريخ حضوره على شيخنا المفيد كما سيأتى وإنما اختير له الابن وكان يفيد الطلبه فى حياه أبيه (٩)، أن الأب يومذاك كان قد بلغ من العمر عتيا، ومن الشخصيه العلميه ما ارتفع بها

(١) محمد عبد الغنى حسن، الشريف الرضى / ٢٤.

(٢) الشريف الرضى، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، معهد المخطوطات العربيه، جامعه الدول العربيه، القاهره، ١٣٩٦ / ١٩٧٦ / ١٠٤ - ١٠٦، وهى مكتوبه بالآله الطابعه.

(٣) يتيمه الدهر: ٣ / ١٤٩.

(٤) ط. بيروت: ١ / ٤٩٠ - ٤٩١.

(٥) حقائق التأويل: ٨٧ - ٨٨.

(٦) مستدرك الوسائل: ٣ / ٥١٤.

(٧) إنباه الرواه: ٢ / ٣٣٦، ياقوت: ٥ / ١٨ - ١٩، ابن خلكان: ٣ / ٢٤٦ البلغه فى تاريخ أئمه اللغه / ١٣٧، نزهه الألباء / ٣١٥، ٣٣٣، سير أعلام النبلاء:

١٦ / ٣٨٨٠، ١٧ / ١٨، بغيه الوعاه: ٢ / ١٣٢، روضات الجنات: ٥ / ١٧٦، ١٧٧، ١٨٠.

(٨) الإكمال: ٢ / ٢٨٥، الأنساب: ٣ / ٣٦١.

(٩) إنباه الرواه: ٤ / ٦١، ابن خلكان: ٧ / ٧٢، اليافعى: ٢ / ٤٢٩ - ٤٣٠.

صفحهمفاتيح البحث: الشيخ المفيد (قدس سره) (١)، ابن أبى سعيد (١)، عيسى بن الفرج (١)، على بن عيسى (١)، الشهاده (١)، الحج (١)، الوفاه (٢)، كتاب يتيمه الدهر للثعالبى (١)، كتاب مستدرك الوسائل (١)، مدينه بيروت (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن

عن الاشتغال بمبادئ النحو والعربيه، وتلقين الصغار تلك المبادئ، دون الابن وخاصه فى حياه الأب، وهو بعد لم يشغل مجلس أبيه.

والذى كان من ابن السيرافى أنه لقن الشريف النحو، ويقصد منه التعليم الشفهى، والتحفيظ وتقويم اللسان، ولا تدل القصه على أن الشريف قرأ عليه شيئا من الكتب الموضوعه فى النحو، لا صغيرها ولا كبيرها، بل وأن مختصر الجرمى وما كان كالمدخل إلى النحو قرأهما على الربعى فيما بعد.

ولعل لهذه الجهه، ولأن التلقين انتهى بتلك النادره سبب ذلك انقطاع الشريف عن أبى محمد السيرافى، بعد أن لقنه أوليات النحو.

وأرى أن ما ذكرته كاف لتعليل تلك الظاهره التى أشار إليها الدكتور الحلو، والتى تبدو من رثاء الشريف لأبى محمد السيرافى، وأظن قويا أن موقف أبى محمد السيرافى من نادره الشريف كان موقف غضب وامتعاض، ولعل ذلك الموقف، أو ما تعقبه من ملاحظات وتعليقات خلف ذلك كله فى نفس التلميذ الصغير وخاصه إن كان بمثل الشريف الرضى آثار سوء ظلت حيه، حتى وبعد أن مات أبو محمد.

وأرى أيضا أن هذا كاف لتفسير تغافل الشريف عن الأيام المعدودات التى حضر فيها عند ابن السيرافى، وعدم الاهتمام بتلك الأيام وتغافلها، عند ما ذكر الشريف من قرأ عليه النحو والأدب.

المقصوره الحسينيه وقال الشيخ محمد رضا الجعفرى معلقا على حذف المقصوره الحسينيه الشهيره كربلا لا زلت كربا وبلا من الطبعه التى صدرت فى بغداد باشراف الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو زاعما أنها ليست للشريف الرضى:

إن مقصوره الشريف الرضى: كربلا لا زلت كربا وبلا لأشهر ما نظمه على الاطلاق، فان كان شعره على كثرته، وسعه أغراضه، وسمو معانيه، ورفعه منزلته الأدبيه، معروفا عند الأدباء، معنيين بها، فان مقصورته تداولتها الأجيال الواسعه قراءه

وسماعا منذ عصره إلى عصرنا الحاضر، بل وأن الكثير منهم قرؤوها أو سمعوها وإن لم يعرفوا القائل.

إن ما قاله الدكتور الحلو حول المقصوره يرجع إلى مصدرين:

١ ما وجده من التعاليق حول المقصوره فى بعض مخطوطات الديوان التى استعرض الكثير منها ووصفه فى تصديره للديوان.

٢ ما ارتآه هو، وإن كان من الطبيعى أنه كان بوحى من تلك التعاليق.

فقد حكى الدكتور التصدير ١۶۴ أنه جاء فى الأصل وك يقال: أنها آخر ما قاله من الشعر، وأنها ربما كانت منحوله ويقصد بالأصل: مخطوطه دار الكتب المصريه وهى انتساخ لديوان الشريف الرضى صنعه أبى حكيم الخبرى، وقد وصفها الدكتور فى التصدر ١٣١ ١٣٣، ومن ك: نسخه كوبر يلى التصدير ١۴٧ ١۴٨، وجاء فى س:

لم توجد فى ديوانه، بل هى منحوله، لكونها لينه لا تشبه شعره، وهو الصحيح وس رمز لمخطوطه فى المكتبه الأهليه بباريس التصدير ١۵٧ ١۵٨ وجاء فى هامش ى: إن هذه القصيده لا يمكن أن تكون من شعره، وإنما دسها عليه أغتام الاماميه، لما فيها من العقائد، والليونه التى لا تلائم نفس الشريف وعلق الدكتور: وواضح أن كاتب هذه الحاشيه زيدى يجتوى الاماميه وى رمز للنسخه اليمنيه، وهى نسخه كتبها زيدى، وتداولتها أيد زيديه كثيره التصدير ١٣٣ ١٣٨.

ومن هذه التعاليق يظهر أن التشكيك، أو النفى يعتمد على أمرين:

١ أنها لينه لا تشبه شعر الرضى.

٢ ما فيها من العقائد ويقصدون بها: التصريح بالأئمه الاثنى عشرع التى لا يعتقد بها المعلق فلم يستسغها للشريف!

يضاف إليهما ثالث، وهو ما ارتآه الدكتور نفسه حول المقصوره، وأنها تختلف عن منهج الشريف فى حسينياته الأربع الأخرى!

وقبل الدخول فى مناقشه هذه النقاط الثلاثه لا بد لى من أن أقدم تاريخا موجزا لهذه المقصوره،

بل لشعر الشريف، وأنه كيف جمع، وما موقع المقصوره من ديوانه، وأكتفى هنا بما قاله الدكتور الحلو نفسه فى التصدير، وملخصه:

إن شعر الشريف كان مجموعا بصوره أو بأخرى فى حياته، وأنه هو كان يتولى ذلك بنفسه، وقد اهتم عدنان ابنه بشعر أبيه بعده، فاخرج من مسوداته أوراقا قليله نحو كراسه، زادها على شعر أبيه، ثم جاء أبو حكيم الخبرى فاخذ هذه الكراسه، وضم إليها الأقطاع والأبيات التى وجدها، وصنع من ذلك كله بابا ألحقه بالديوان سماه باب الزيادات، وقد ذكر فى خاتمه الباب أن ما اجتمع له أضعاف ما جمعه ابنه عدنان.

وباب الزيادات الذى صنعه أبو حكيم الخبرى يضم خمسه وثلاثين وتسعمائه بيت، زادها على صنعه الرضى لديوانه، وليس كل هذا الشعر من قبيل الأبيات المفرده، أو المقطوعه ذات البيتين، أو الثلاثه، أو الخمسه، وإنما بعض هذا الشعر قصائد، منها قصيدته التى تضم الأبيات ٥٧٧ ٦٠٧ وهى التى خاطب فيها سلطان الدوله وعرض بذم أعدائه، ومنها قصيدته التى تضم الأبيات ١ ٦٢ وهى فى رثاء الحسين بن على (١) ولم يرقمها الدكتور متسلسله لأنه تفضل فحذفها!

ولا بد من بعض التعريف بأبى حكيم الخبرى هذا، فهو: أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن الخبرى، البغدادى، الشافعى ٤٧٦ ١٠٨٤.

إمام الفرضيين، العلامه كما بقول الذهبى وعامه المترجمين له كانت له معرفه تامه بالحساب والفرائض، وله معرفه بالأدب واللغه، وكان متمكنا من علم العربيه. تفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى، الفقيه الشافعى الشهير، وسمع الحديث الكثير من جماعه. وكان مرضى الطريقه، خيرا، دينا صدوقا، إنتهت إليه الإمامه فى الفرائض، والأدب، وكان يكتب الحظ الحسن، ويضبط الصحيح. شرح الحماسه، وديوان البحترى، والمتنبى، والرضى، وكان ينسخ المصحف الكريم،

ومات وهو ينسخ مصحفا، وكانت له بنتان، الكبرى رابعه، وأم الخير فاطمه، وكانتا من رواه الحديث والأدب. والخبرى نسبه إلى خبر، وكانت قريه بنواحى

(١) التصدير / ١٢٧ - ١٣٠.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه كربلاء المقدسه (٢)، إبراهيم بن عبد الله (١)، مدينه بغداد (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (٤)، الكرم، الكرامه (١)، الموت (١)، الوسعه (١)

شيراز، بها قبر سعيد أخى الحسن بن أبى الحسن البصرى، كان أصله منها (١).

وقد عنى بجمع ديوان الشريف الرضى جماعه، وأجود ما جمع الذى جمعه أبو حكيم الخبرى (٢).

ومما تقدم يبدو بوضوح: أن الخبرى لم يكن بالجاهل الذى لا يميز الأصيل من المنحول، ولا بالغر الذى ينخدع بقول هذا أو ذاك، ولا يتفق مع الشريف فى المذهب أو العاطفه حتى ينساق مذهبيا أو عاطفيا، وهو عند المترجمين له وكلهم ممن تثق بهم الأمومه، ويطمئن إليهم الاعلام الصدامى من الثقه والصدق والأمانه فى المحل الذى يأبى عن الكذب والافتعال، ولم يبعد به الزمن عن عصر الشريف، حتى يحول بينهما عبث الأيام!

وأنا لا أملك صوره من الأصل الذى اعتمد عليه الدكتور، ولا النسخ التى جعلها مراجع لتحقيق الديوان، لكن اختلاف التعبير فى تلك التعاليق من جهه، واختلاف الحجه فيها من جهه أخرى يدل على أنها ليست من جامع الديوان الخبرى نفسه، بل هى كلها إما من النساخ أو القراء، لم يقلها الخبرى، حتى الذى جاء فى الأصل ونسخه ك منها. ولم يفصح الدكتور الحلو: أن ما جاء فى الأصل أو ك إنما جاء فى الهامش أم فى المتن، كما أفصح فيما جاء فى ى، وإن أحسنت الظن بالدكتور، أو بالأعلام الصدامى، فأرى أن هذا الابهام قد يكون متعمدا مقصودا، كى يوحى

إلى القارئ أن التعليق إنما هو من صلب الديوان! ولى مما تقدم شواهد تؤكد لى حسن ظنى هذا!

بل وإن كلام الدكتور نفسه عند ما بحث حول الزيادات التى أفردها الخبرى، وتساءل: فما الذى صرف الرضى عنها فلم يذعها فيما أذاعه من شعره؟ ذكر أن الخبرى قدم توجيها لها، ومدلول ذلك: أن الخبرى نفسه كان جازما بصحه انتسابها إلى الرضى! وإن لم يقبل الدكتور بتوجيه الخبرى فى بعضها وفى المقدمه المقصوره الحسينيه! التصدير ١٦٣ ١٦٤ وهذا كله.

يدلنا دلاله قاطعه على أن هذه التعاليق ليست، ولا واحده منها من الخبرى نفسه!

ونعود إلى النقاط الثلاث التى قلت أنها هى الأساس للتشكيك أو النفى:

١ فالليونه التى قيل أنها توجد فى المقصوره بما لا يتناسب وشعر الشريف، فقد قال عنها الدكتور الحلو نفسه:

أما بناء القصيده فان وصف جميعه بالليونه أمر مبالغ فيه، ولكن بعض أبياتها لين لا يشبه شعر الرضى مثل قوله:

يا رسول الله فاطمه * يا أمير المؤمنين المرتضى كيف لم يستعجل الله لهم * بانقلاب الأرض أو رجم السما لو بسبطى قيصر أو هرقل * فعلوا فعل يزيد ما عدا وقوله:

ميت تبكى له فاطمه * وأبوها وعلى ذو العلا لو رسول الله يحيا بعده * قعد اليوم عليه للعزا (٣) وأقول:

إن هؤلاء النقاد غفلوا أو تغافلوا عامدين عن أمر يختص به أدب الرثاء الحسينى، وهو: أن الرثاء الحسينى ينقسم إلى قسمين: رثاء فنى أدبى، وهذا ما يشترك فيه الرثاء الحسينى وأى رثاء آخر ورثاء مأتمى شعبى. ولكل منهما خصائصه وميزاته، قد تجتمع وقد تفترق. وليست قصائد الشريف الأربع (٤) شعر المآتم، وإن كانت رثاء أدبيا! ومن عاش المآتم الحسينيه ومع الأسف أن الدكتور الحلو لم يعشها وإن حضرها

لا أثق بأنه ينفعل نفسيا بها، والسر واضح علم أن شعر المأتم لا بد وأن يكون شعرا وصفيا مأساويا، يصف المأساه وصفا شعريا يمزج الحقيقه بالعاطفه، والواقع بالاحساس النفسى، كى يكسب فى نفوس السامعين وهم عامه الناس، أى مختلف طبقاتهم، الأدباء وغير الأدباء، وذو الثقافه العاليه، والسواد الأعظم الرقه والخشوع، ويستدر منهم الدموع، بل وأكثر من الدموع! ولا تكفى هنا الإشاره العابره، والكنايه الأدبيه، واللغه الفنيه.

ويكفى فى هذا الرجوع إلى الدر النضيد تأليف سيدنا الأمين، رحمه الله، وإلى المقاطع التى حشى بها الشيخ ابن شهرآشوب كتابه مناقب آل أبى طالب والتى هى نماذج لأدب الرثاء يومذاك، ومنها مقصوره الشريف، دون غيرها من حسينياته.

ومن هذا أقول بكل تأكيد: إن الشريف لم ينظم حسينياته الأربع تلك كى تقرأ فى المآتم، وينوح بها النائحون والنائحات، وهو من أعلم الناس بشعر المآتم، شعر دعبل، والعونى، والناشئ، وأضرابهم مما كان يناح به يومذاك، نعم، إن مقصورته تمتاز عنها بأنه قالها فى كربلاء ويوم عاشوراء، وقالها ارتجالا، ومن المحتمل الراجح أنه قالها وهو يحضر المأتم هناك، وفى ذلك اليوم، ولا يمكن لأحد أن يلمس جو كربلاء، وجو عاشوراء، وجوهما معا إن اتفقا، وجو المأتم الحسينى، وخاصه إن كان يوم عاشوراء، وفى كربلاء، فى الحائر الحسنى، إلا إذا كان شيعيا حسينيا، وخاصه إن كان علويا نسبا وروحا كالشريف! فمقصوره الشريف شعر المأتم هناك، يومذاك، لا شعر المهرجانات أو المباريات الأدبيه! شعر البكاء والدموع، لا شعر الاعجاب الأدبى، والمقدره الفنيه، شعر النوح واللطم، لا شعر أمسيات الشعر!

وهذا هو الفارق الأساس بين روح المقصوره وبين طابع حسينياته الأخرى، فطابعها أدبى فنى، وطابع المقصوره حسينى، وهى فن شعرى، والمقصوره ولاء حسينى، كربلائى عاشورائى!

وسم هذا ما

شئت! سمه ليونه، أو سمه مطابقه لمقتضى الحال!

(۱) المنتظم: ۹ / ۹۹ - ۱۰۰، معجم الأدباء: ۴ / ۲۸۵، الإكمال: ۳ / ۵۱، الأنساب: ۵ / ۳۸ - ۴۰، اللباب: ۱ / ۴۱۸۸ - ۴۱۹، معجم البلدان: ۲ / ۳۴۴، إنباه الرواه:

۲ / ۹۸، سير أعلام النبلاء: ۱۸ / ۵۵۸، ابن كثير: ۱۲ / ۱۵۳ - وقد أخطأ فى تعيين سنه الوفاه، فذكر فى غير محله - الأسنوى، طبقات الشافعيه: ۱ / ۴۷۱ - ۴۷۲، ابن هدايه الله، طبقات الشافعيه / ۱۷۲ - ۱۷۳، السبكى، طبقات الشافعيه: ۵ / ۶۲ - ۶۳، بغيه الوعاه: ۲ / ۲۹۲، شذرات الذهب: ۳ / ۳۵۳.

(۲) إنباه الرواه: ۳ / ۱۱۵، ابن خلكان: ۴ / ۴۱۶، شذرات الذهب: ۳ / ۱۸۳.

(۳) التصدير / ۱۷۱ - ۱۷۲.

(۴) راجع (الأولى) الديوان - ط بيروت ۱ / ۲۷۸ - ۲۸۱، و (الثانيه) ۱ / ۲۸۱ - ۲۸۳، و (الثالثه) ۱ / ۳۷۶ - ۳۷۸، و (الرابعه) ۲ / ۶۵۸ - ۶۶۱، وقارن بالمقصوره وهى فى ط بيروت، ۱ / ۳۳، ۳۶.

(۲۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (۳)، مدينه كربلاء المقدسه (۳)، الحسن بن أبى الحسن (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، البكاء (۱)، القبر (۱)، الظنّ (۱)، الصّلب (۱)، كتاب معجم البلدان (۱)، مدينه بيروت (۲)

والحق أقول: إن الشريف وفق فى مقصورته هذه قدر ما وفق فى حسينياته تلك، بل ولعله برز فى المقصوره ما لم يبرز فى غيرها!

وبعد، فالقصيده التى تبلغ اثنين وستين بيتا، إن وجد فيها أبيات معدوده لم ترتفع إلى المستوى العام للقصيده نفسها، أم لم تبلغ المستوى التام لشعر شاعرنا، متى

كـان هـذا دليلا يعتمـد عليه على نفى القصـيده وحـذفها بتمامها، إلا بالنسـبه إلى الرضـى، وفى مقصورته الحسـينيه خاصه، وعند الاعلام الصدامى!!.

فمن من الشـعراء، من تقدم على الشريف منهم، من جاهليين، ومخضرمين، وإسلاميين، من أمويين أو عباسيين، أو الذين عاصروه أو جـاءوا بعـده، وإلى عصـرنا الحاضـر، لا ـ فى الأـدب العربى فحسب بل فى الآداب الإنسانيه كلها بمختلف عصورها ولغاتها من أمكنه أن يحتفظ بمستوى واحد لا يقصر عنه أبدا، فى كل ما نظم أو كتب؟!

ولا أجدنى بحاجه إلى إيراد الأمثله، فالتهذيب والانتفاء سـمه عامه لكل شاعر وأديب، وشـعر المناسبات يختلف عن الآثار الأدبيه المقصود منها التبرز والظهور، وبعد التهذيب والانتفاء لا يزال هناك فارق كبير فى شـعر أى شاعر، وفى أدب أى أديب، بين هذا الشعر وذاك وبين هذا القول وذاك!

والرضـى نفسه كان يعمـد إلى مثل هـذا، وتجد مثالا لذلك فى ديوان الرضـى: ٢ ٨١٦، وللـدكتور الحلو إشارات إلى هذا الأمر، ولعل الشـريف أراد لمقصورته أن يعيد النظر فيها ويهذبها أو ينتقى منها، ولكن المنيه لم تمهله فى سن مبكر نسبيا وهى من آخر ما قاله، وأمانه الخبرى لم تسمح له أن يصنع شيئا لم يفعله الشاعر نفسه.

وبهـذا أكون قـد ناقشت ما قرره الـدكتور الحلو: ولعل أفضل وسـيله للحكم عليها أى المقصوره هى الرجوع إلى قصائـد الرضـى الأـخرى فى رثـاء الحسـين بن على س على قله شـعره فى هـذا الباب بالقياس إلى شـعراء الشـيعه فيه ثم يسـتعرض سـماتها العامه ويميزهـا عمـا جاء فى المقصوره فيقول: وقـد اسـتبان من هـذا العرض للمعانى التى وردت فى القصائـد الأربع الأولى، والقصـيده الأخيره: أنه لا نسب بين هذه الأربع وبينها، فهذه الشكاه التى تنضح بها القصيده الأخيره، والاستغاثه بالرسول ص

وخصومته لبنى أميه فى الدار الآخره، ووقوفه موقف المظلوم، وتعداد الأئمه، واعتبارهم الشافين من العمى، والشفعاء مع الرسول يوم القيامه والتأكيد على مقاطع معينه، إنما هو منا، لا من الدكتور نفسه كل هذا لم نعهده من الرضى فى رثائه لأبى عبد الله الحسين، وإنما عهدناه ثائرا تلمع نصول السيوف فى شعره، وتتطاول لها ذم الأسنه، مهددا بيوم يجرد فيه الخيل للوغى، لا بالعقاب والحساب فى يوم القيامه (١).

وتتلخص المناقشه: نعم هناك فارق ولكن، لا بين شخصين، ولكن بين روحين: فان ما نلمسه فى تلك القصائد الأربع، إنما هو روح الشريف نفسه، وما نلمسه فى المقصوره إنما هو الوجدان الشيعى المتمثل فى الشيعه ومنهم الشريف، فالشريف فى تلك يكشف عن نفسه ونفسياته الخاصه به، وفيها يعبر عن روح الولاء الذى يحمله كل شيعى حسينى!

٢ وأما الزيديه والاماميه وعقيده الشريف، فأرى أن البحث فيه من لغو القول! فلم يكن الشريف بالرجل المغمور الذى يجهل أصله، وأهله، والوسط الذى كان يعيش فيه، والذين كان يتصل بهم، أو يتصلون به، حتى يجهل مذهبه، ويكون مجال شك، ثم مجال بحث واستدلال! فهو إمامى معروف، معروف بأسرته وأهله، ومن يتصل بهم من الاماميه، لم يشك فى ذلك أهله ولا أصحابه الاماميه! ولكن لاعتبارات لا تخفى، أحكى كلاما لأحد علماء الزيديه حول الموضوع:

قال يوسف بن يحيى بن الحسين بن الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن على الحسنى الصنعانى الزيدى ١٠٧٨ ١٦٦٧ ١١٢١ ١٧٠٩ بعد أن ذكر جمله من قصيده الرضى البائيه فى الأئمه الاثنى عشرع، ومنها:

سقى الله المدينه من محل * لباب الماء والنطف العذاب وجاد على البقيع وساكنيه * رخى الذيل ملآن الوطاب وأعلام

الغرى وما استباحت * معالمها من الحسب اللباب وقبرا بالطفوف يضم شلوا * قضى ظما إلى برد الشراب وسامرا وبغدادا وطوسا * هطول الودق منخرق العباب (٢) قال: هذه الأبيات من القصيده أردت بإيرادها تبيين معتقد الرضى، رحمه الله تعالى، فان جماعه ممن قصر فهمهم من المؤلفين يتهمونه أنه على مذهب الامام أبى الحسين زيد بن زين العابدين، قدس الله روحه، ونعم ذلك المذهب الفاضل! ومن العجب أن منهم القاضى أحمد بن سعد الدين، مع وفور علمه وإطلاعه، ويحتجون بأنه كان يريد الأمر الذى كان فى يد الخليفه ذلك الزمان، بدليل أبياته القافيه الشهيره، التى كتبها إلى الطائع، ولأن ابن عنبه قال فى عمده الطالب: وقيل: أن الرضى كان زيديا. ولم يعلموا أنه أراد الملك لأنه أحق به، ولو أراد الخلافه لم تنتقض عقيدته على مذهب الإماميه، ويلزم من هذا أن المرتضى أخاه، حيث كان أول من بايع الخليفه هو، كان عباسيا، وليس كل من شهر السيف دعى زيديا! وإلا لكان الخوارج زيديه! وهذا شعر الرضى وروايات العلماء عنه تأبى ذلك، وكل تابع لأهل البيت البرره الأتقياء موفق، إن شاء الله تعالى، وتابع جعفر الصادق وزيد بن على لم يتبع إلا البر التقى المجمع على فضله (٣).

٣ وأما ما ذكره الدكتور الحلو أخيرا: وظنى الغالب أن هذه القصيده مصنوعه ومنسوبه إلى الشريف الرضى، أراد صاحبها لها الذيوع والانتشار فى محافل عاشوراء، فاجتهد ما وسعه الاجتهاد فى أن يضع عليها ميسم الرضى، وخانه التوفيق فى بناء بعض أبياتها، كما فضحه حشو القصيده بعقائد لم يمرن

(١) التصدير / ١٧٠ - ١٧١.

(٢) ديوان الرضى: ١ / ٩١.

(٣) نسمه السحر فى ذكر من تشيع وشعر، ترجمه الشريف الرضى، مخطوط

- المصوره التى أملكها، ج ۲، الورقه (۴۶۱ / ب - ۴۶۲ / أ).

(۲۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (۱)، مقبره بقيع الغرقد (۱)، يوم القيامه (۲)، القاسم بن محمد بن على (۱)، يحيى بن الحسين (۱)، بنو أميه (۱)، الحسين بن على (۱)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (۲)، زيد بن على (۱)، الخوارج (۱)، الجهل (۱)

عليها الرضى شعره ولم ينضح بها قريضه (۱).

وأقول:

إن الشريف قد جعل من شعره وسيله للتعريف بنفسه، خاصه فيما يريد له الإذاعه والظهور، ولأجل هذا لا نجد فى شعره ما نجده فى شعر كثير من شعراء الشيعه الذين وقفوا شعرهم لبيان عواطفهم وأحاسيسهم المذهبيه أو جعلوا ذلك أحد أهدافهم الرئيسه، ولم يكتفوا بالافصاح عن ذاتياتهم الخاصه فلا نجد فى شعره مديحا خالصا لرسول الله ص، ولا لأبيه أمير المؤمنين، وأمه الصديقه الطاهره ع، وهو فى هذا يختلف عن العونى، وابن حماد، والناشئ، وقبلهم الكميت، ودعبل، وأضرابهم، فنجد شعرهم شيعيا بل ويختلف عن أخيه الشريف المرتضى أيضا، فهؤلاء شيعه، والتزموا أن يكشف شعرهم عن عقيدتهم، وأن يكون معبرا عن تشيعهم، فى حين أن الشريف كان شاعرا شيعيا، كأبى تمام، وابن الرومى، وأمثالهما.

ولم يشتهر الشريف بالأدب المذهبى، وخاصه فى أدب الرثاء الحسينى، الشهره التى تجعل المغمورين يحاولون أن يلصقوا آثارهم به فينحلون شعر غيره إياه، كى يرتضيه السامعون إذا تلى عليهم منسوبا إلى الرضى فيروج عندهم!

والنائحون والنائحات، وقراء المآتم، ومنشد ومجالس العزاء الحسينى إنما يهتمون بمضمون الشعر ومدى تأثيره على السامع أكثر ما يهمهم الشاعر نفسه، بل إن الشاعر يغفل عنه غالبا عندهم وعند السامعين على سواء، فلا يسمونه إلا نادرا، ولأغراض خارجه عن إطار القراءه وإقامه المآتم.

ولا يسعنى أن أتجاوز

هذا الموضوع إلا وأن أذكر واحدا من هؤلاء، وقد أدرك عصره الشريف، وسمع الكثير من شعره، وهو الناشئ البغدادى، على بن عبد الله بن وصيف ۲۷۱ ۸۸۴ ۳۶۶ ۹۷۶ صاحب المراثى الكثيره فى أهل البيت (۲) قال معاصره وصديقه وحاكى سيرته وقضاياه، الحسين بن محمد الخالع، الأموى نسبا، البغدادى، ۳۳۳ ۹۴۵ ۴۲۲ ۱۰۳۱: وكان الناشئ قؤوما بالكلام والجدل، يعتقد الإمامه ويناظر عليها بأجود عباره، فاستنفد عمره فى مديح أهل البيت حتى عرف بهم، وأشعاره فيهم لا تحصى (۳) كثره وراجع قضاياه، بل وكراماته فى النوح بشعره فى ياقوت: ۵ ۲۴۰ ۲۴۱، لسان الميزان:

۴ ۲۳۹ ۲۴۰، وإذا أردت نموذجا لما كان يناح به يومذاك فى المآتم، بل وإلى قرابه قرنين بعد ذلك العصر، وهو عصر الخطيب الخوارزمى، الموفق بن أحمد الحنفى ۴۸۴ ۱۰۹۱ ۵۶۸ ۱۱۷۲، ونموذجا أيضا لشعر الناشئ، فارجع إلى ما حكاه الخطيب الخوارزمى من شعره فى مقتل الحسين ع: ۲ ۱۴۵ ۱۴۷ صدره بقوله: وللناشئ على بن وصيف، مما يناح به فى المآتم.

وأنا أعجب من الدكتور أنه يعمد إلى أبعد الاحتمالات من الواقع، وأقربها إلى عالم الخيال والوهم، فيختاره، ويغلب ظنه عليه، وهو أن شاعرا مغمورا له القدره على مجاراه الشريف الرضى، ولكنه ينسى نفسه ولا يشيد بمقدرته الشخصيه، بل يتقمص الشريف الرضى، ويقلده فى قصيده عدد أبياتها اثنان وستون بيتا، يوفق فى ذلك، إلا فى عده أبيات!! فلم لم يسلم الدكتور بان الرضى نفسه هو القائل، وأنه هو الذى خانه التوفيق إن كان الدكتور مصرا على هذه الخيانه!!.

ولا تفسير لهذا الاختيار الشاذ عندى سوى أن الاعلام الصدامى يرضيه هذا الاختيار، مهما كان بعيدا متكلفا فيه، ويغضبه إذاعه الواقع، وإن دلت عليه الحجه، وكان

هو التفسير الطبيعى والمعقول المقبول.

وأنا أعجب أكثر من قوله: وفضحه حشو القصيده بعقائد لم يمرن عليها الرضى ... كيف لم يمرن عليها الشريف، وقد مر قبيل هذا نموذج من قول الشريف، ولا أظن أن الدكتور لم يقرأ بائيه الشريف التى حكينا أبياتا منها قبيل! والدكتور نفسه قد قرأ ما قاله صاحب نسمه السحر، ويحكى عنه جمله من قوله فى هامش ٥١ ٥٢ من التصدير.

وآخر ما أقوله: إن الاعلام الصدامى لم يرد لنفسه أن يكون ناشرا للمقصوره، ولا للشريف أن يعرف بأنه القائل لها، فحذفها من الديوان ثم أوحى إلى من أوحى بان يضع المعاذير لذلك!! بل الإنسان على نفسه بصيره، ولو ألقى معاذيره (۴).

والكلمه الأخيره: أنا إن سلمنا جدلا بان ما قاله الدكتور الحلو حول المقصوره كله صحيح لا مطعن فيه لطاعن، ولكنه بحذفه المقصوره قد فتح الباب لنوع من التحريف السافر، والتلاعب المعلن به بالكتب والآثار، لم يسبق أن فتحه قبله أحد! فان القاعده الأساسيه المتبعه فى نشر النصوص والدكتور نفسه من أمس من يتصل بها ويعرفها، بحكم عمله فى قسم المخطوطات فى جامعه الدول العربيه الاحتفاظ بالنص فى صورته الأصليه التى أرادها المؤلف له، وعمل المحقق والناشر لا يعدو تقويم النص وإعطاء أقرب صوره وأوثقها إلى التى اختارها المؤلف.

والدكتور قد تولى نشر ديوان الرضى لا على أساس أنه هو الذى جمعه، فله أن يختار ما وثق بنسبته إلى الشريف، ويحذف ما كان على ريب من ذلك، بل على أساس أنه ناشر لعمل جامع آخر، وهو الخبرى الذى تولى الجمع، والطبعه نفسها تحمل هذا العنوان: صنعه أبى حكيم الخبرى، والتزاما منه بالأمانه العلميه احتفظ الدكتور بنظام الخبرى القائم على أساس الأغراض، لا التنظيم على

أساس حروف القوافی، الذی حول الدیوان إلیه فی کثیر من مخطوطاته کما یذکر الدکتور فی التصدیر وهکذا فی طبعاته السابقه، ومنها الطبعه البیروتیه الأولی. ولا شک أن الخبری ویسلم بذلک الدکتور قد أثبت المقصوره فی الزیادات التی ألحقها بالدیوان.

فأقصی ما هو المسموح به للدکتور أن یبدی ریبه من نسبه المقصوره إلی الشریف، فی التصدیر أو عند ما تأتی فی صلب الدیوان، کما صنعه بعض النساخ أو القراء، وحکی الدکتور صنیعهم فی التصدیر. وصنیع الدکتور قد تجاوز کل هذه الاعتبارات، وخرق السنه المتبعه فی الاحتفاظ بالنصوص علی

(۱) التصدیر / ۷۲.

(۲) ابن الأثیر: ۸ / ۶۸۸، ابن خلکان: ۳ / ۳۶۹، لسان المیزان: ۴ / ۲۳۸.

(۳) معجم الأدباء: ۵ / ۲۳۵.

(۴) القیامه ۷۵: ۱۴ - ۱۵.

صفحهمفاتیح البحث: کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب لسان المیزان لإبن حجر (۲)، العزاء الحسینی (۱)، علی بن عبد الله بن وصیف (۱)، الشریف المرتضی (۱)، الحسین بن محمد (۱)، علی بن وصیف (۱)، الشریف الرضی، أبو الحسن محمد بن الحسین (۲)، الخوارزمی (۲)، الظنّ (۱)، الإقامه (۱)، الصّلب (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، إبن الأثیر (۱)

محمد الکرزکانی – المقابی

ما هی علیه، وکما هی ولیس لنا إلا الحکم بأنه خیانه واضحه للأمانه العلمیه، ونقض فاضح لقواعد نشر النصوص، وسنه سیئه قد سنها الدکتور لتبریر التحریف والتلاعب، فعلیه وزرها ووزر من عمل بها لیحملوا أوزارهم کامله یوم القیامه ومن أوزار الذین یضلونهم بغیر علم ألا ساء ما یزرون النحل، ۱۶ ۲۵ نسأل الله سبحانه أن یجنبنا ویجنب الناشرین الاستنان بها.

الرضی المؤلف قال السید صدر الدین شرف الدین:

عالج الشریف الحظ فی بعض شعره،

ورآه يمشى بأقوام وأن وقفوا ولكنه ما ارتضاه وأن تمناه أحيانا لنفسه التى شدها شدا واعيا إلى الحقائق والقيم رغم تكبيلها إياه بالمقاييس، وتقديمها عليه فاقديها من الجهال المحظوظين.

هو إذن يقحم نفسه المعركه الرهيبه ببطوله ترفض الجبر وتتحمل مسؤوليه الحريه والاختيار فى كفاح لا تزيده مظاهر النجاحات المصطنعه إلا تمسكا بحقائق الأمور، واحتمالا لهموم الواقع الثقال.

ومهما تكن هذه المشكله فى ذاتها، ومهما يكن موقف الشريف منها، فالشريف ممتحن بها امتحانا يسلكه فى عداد الكبار من ضحاياها، وما نهتم به فى هذه الكلمه هو العبور من هذه الحكايه إلى إبراز محنته فى جوهرها، وتشخيصها فى كيفها ونوعها، معنيين بالبرمجه والتنهيج، لا بالنصوص والأحداث.

يحسب الكثيرون امتحان الشريف بالنقاد والمقيمين امتحانا بسيطا لا يعدو اهماله واعطاء غيره عنايه أشد، واهتماما أكبر.

هذا خطا فامتحانه مركب يتعدى أمر إهماله المجمل إلى إزاحته عما به يكون، إلى التحدث عن أضعف ما به كان، فى تفصيل إليك بيانه:

باحثو الشريف والمتحدثون عنه لا يحفلون منه بغير الشاعر فان تجاوزوا تقييم فنه، أو ضعفت مقاييسهم عن تحديده، ضاعفوا القول فيه بخصال من خصائصه، كطموحه وإبائه وترفعه.

والبحث يقول لنا شيئا كثيرا عن جوانبه هذه، ولكنه يقول لنا شيئا أكثر وأعمق عن عمل المؤسس فى الشريف ومحاولاته المجديه فى تطويع الحضاره للثقافه القرآنيه والفكر الاسلامى.

نستطيع أن نفهم الشريف على حقيقته لا فى ديوانه، ولا فى طموحه فقط، بل فى أعماله التاليه:

١ حقائق التنزيل ودقائق التأويل.

٢ تلخيص البيان فى مجاز القرآن.

٣ معانى القرآن.

٤ مجازات الآثار النبويه.

٥ نهج البلاغه.

٦ خصائص الأئمه.

٧ تعليق خلاف الفقهاء.

ودع غيرها من أعماله الأدبيه فى رسائله ومختاراته.

نحن نرى فى أعماله هذه تطبيقا لمخطط رسمه غب دراسه وتأمل، ونراه فيها مخططا يطبق منهجه لحمايه الاسلام

والعربيه، فى إيمان بهما واندماج أعاناه على الوصول إلى ما فيهما من قوى الثبات والتكيف، فهو إذ ينفتح للثقافات المختلفه يجد موضع الأمان بالقياده القرآنيه القادره على الاستيعاب والتكييف بوسائل نظامها العالمى الخالد، وإمكانات لغتها الواسعه المرنه، وواضح أن أعماله هذه تركز الثبات فى القرآن والحديث وكلام على والأئمه من بنيه، ثم تترك التطور للاجتهاد يؤدلجه حسب التغيرات بفلسفه الاسلام وثقافته.

ويلاحظ بتقدير وإكبار أن عمل الشريف الضخم هذا موضوعى لا أثر فيه للعصبيات التى كانت تمزق العالم آنذاك.

لا يدخل فى منهج هذه الكلمه نقد مؤلفات الشريف هذه، كما لا يدخل فى منهجها عقد مقارنه بينه وبين من كتب فى موضوعاتها من معاصريه أو ممن سبقهم، فما نريد قوله هو بالضبط: أن الفن الشعرى أصغر ما يقاس به بقاء الشريف، وأن لا محيد لقادر الشريف حق قدره عن الرجوع فيه إلى شخصيه المؤسس، فمؤلفاته المنهجيه تربط ما قبلها بما بعدها ربطا يمنحه درجه قياديه مستمره، وذلك ما لا يحققه ديوانه ولا رسائله كيفما كان تقدير موهبته وفنه.

فمؤلفاته المنهجيه أنشأتها حاجه مرحله قوى فيها العقل وضعف الحكم، وخيف من خلال التوازن بينهما أن يختل منهج التاريخ، ثم هى فى صميم هذا الظرف، تربط ما قبلها بما بعدها ربطا يمنح الشريف درجه قياديه مستمره.

وذلك ما لا يحققه ديوانه ولا رسائله كيفما كان تقدير موهبته وفنه.

الشيخ محمد بن الشيخ عبد الكريم الكرزكانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

كان فقيها عالما بصيرا عارفا شاعرا له كتاب اليواقيت وديوان فى الغزليات مات فى المدينه الطيبه سنه ١٢٣٠.

الشيخ محمد بن الشيخ على بن الشيخ عبد النبى بن محمد بن سليمان المقابى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هكذا قرر شيخنا الأمجد الشيخ أحمد فى جوامع الكلم

وهو فقيه عصره ومتكلم مصره وله من المؤلفات كتاب: العمده فى الفقه. مات سنه ١١١٤.

الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود البحرانى.

قال فى كتاب تاريخ البحرين المخطوط نقلا عن اللؤلؤه، ونحن نأخذها عنه لأن فيها صوره عن الحياه فى تلك الأزمنه:

كان فقيها مجتهدا محققا مدققا دقيق النظر من أعيان علماء البحرين، إماما فى الجمعه والجماعه، وله الرساله المسماه بالصوفيه ورساله فى الصلاه صنفها فى شيراز للسيد البهى ميرزا صفى بن الميرزا محمد مهدى النسابه وسماها الروضه الصفويه فى فقه الصلاه اليوميه، والميرزا محمد مهدى المذكور كان شيخ الاسلام فى شيراز بعد الشيخ صالح بن عبد الكريم الآتى ذكره، وله أيضا: شكل فى مسائل المنطق، قال شيخنا المحدث الصالح الآتى ذكره:

رأيته فى أواخر عمره وصليت خلفه مرتين مقتديا به فى قريه الماحوز مع استاذنا العلامه الشيخ سليمان الماحوزى وكان صهره على ابنته ووقع بينهما بحث فى ذلك اليوم فى مساله فقهيه وهى: أن الجبهه جزء من السجود أو أنها غير جزء فلو تليت آيه العزيمه على ساجد فهل يكفيه الاستمرار ويرفع ثم يضع.

(٢٨١)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب تلخيص البيان للمتقى الهندى (١)، كتاب خصائص الأئمه للشريف الرضى (١)، يوم القيامه (١)، كتاب نهج البلاغه (١)، صالح بن عبد الكريم (١)، محمد بن سليمان (١)، محمد بن ماجد (١)، عبد الكريم (١)، القرآن الكريم (٣)، السجود (١)، الموت (١)، الوسعه (١)، الصّلاه (٢)

محمد بن أبى جمهور الأحسائى

وادعى الشيخ المذكور أنه غير جزء وأن الاستمرار كاف وادعى عليه الاجماع وخالفه الأستاذ وقال: بل يجب عليه الرفع ثم الوضع.

ووقعت بينهما مشاجره عظيمه فانتهى أمرهما إلى أن قال: شيخنا لكم دينكم ولى دين ...

يريد أن هذا اعتقادك لأنك مجتهد لا يجوز لك تقليدى وهذا اعتقادى لأنى

مجتهد أيضا لا يجوز لى تقليدك، فقال الشيخ بكلام فيه نفره وهنا كلام جهل لأنه التفت إلى أصل ورود الآيه فإنها خطاب النبى ص للمشركين فقال شيخنا إنما هو بالحجج لا بالتشنيع ولم يمكنه أن يرد عليه أكثر من ذلك لأن الشيخ كان مشارا إليه وشيخنا بعد لم يشتهر وافترقا وانقضى المجلس وكل منهما مملوء غيظا على الآخر فبقى لمده قليله تقرب من أربعين يوما وصنف شيخنا رساله فى الرد عليه وعرض للشيخ محمد مرض عظيم وعاده شيخنا فى مرضه وتوفى فى ذلك المرض رحمه الله وسنه يقارب من سبعين سنه فى حدود السنه الخامسه والمائه والألف وهو عام جلوس الملك الأعظم سلطان عصرنا اليوم السلطان حسين بن الشاه سليمان وقبره فى مقبره المشهد وبنى على قبره قبه فانتهت رئاسه البلد بعده إلى السيد هاشم التوبلى ... انتهى.

أقول: قد كانت هذه الرساله التى صنفها شيخنا الأستاذ الشيخ سليمان فى هذه المسأله عندى ثم ذهبت فيما وقع على كتبى من حوادث الأيام والتى لا تنيم ولا تنام، ولما مات الشيخ محمد المذكور رثاه الشيخ سليمان المذكور بقصيده جيده أطراه فيها ومدحه.

الشيخ محمد بن أبى جمهور الأحسائى (١):

هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الشيخ زين الدين أبى الحسن على بن الشيخ حسام الدين إبراهيم بن حسن بن إبراهيم (٢) بن أبى جمهور الشيبانى الأحسائى، من مشاهير علماء الإماميه، فقيه مجتهد وراويه شهير وفيلسوف كبير وأديب شاعر.

والده وجده أما والده الشيخ على المتوفى قبل عام ٨٩٥ ه فقد كان من كبار العلماء، وهو أستاذ ابنه وشيخه فى الروايه، ويروى عن قاضى قضاه الاسلام ناصر الدين الشيخ إبراهيم بن نزار الأحسائى عن الشيخ حسن المطوع الأحسائى عن ابن فهد

الأحسائی عن ابن المتوج البحرانی کما هو مذکور فی أول عوالی الآلی.

وجده الشیخ إبراهیم ابن أبی جمهور أیضا کان من کبار علمائنا، وقد ذکرهما العلماء فی کتب التراجم وأثنوا علیهما ثناء جمیلا.

قال الشیخ عبد الله الأفندی فی ریاض العلماء: الشیخ زین الدین أبو الحسن علی بن الشیخ حسام الدین إبراهیم بن ... أبی جمهور الأحساوی، الفاضل العالم الجلیل والد الشیخ محمد ... المعروف بابن أبی جمهور الأحساوی، وکان قده یعنی علی ابن أبی جمهور ووالده الشیخ حسام الدین إبراهیم المذکور وولده الشیخ محمد المذکور من مشاهیر علماء الإمامیه ... (۳).

وقال الشیخ عباس القمی فی الفوائد الرضویه: علی بن إبراهیم بن أبی جمهور الأحسائی ... فاضل أدیب عالم زاهد عابد ... (۴).

وقال الشیخ علی البحرانی فی أنوار البدرین بعد أن ترجم المصنف: وکان والده الشیخ علی وجده الشیخ إبراهیم من العلماء الفضلاء ... (۵).

وقال الشیخ محمد بن أبی جمهور صاحب الترجمه فی الثناء علی والده وجده: الشیخ الزاهد العابد الکامل زین المله والدین أبو الحسن علی بن الشیخ المولی الفاضل المتقی من بین أنسابه وأضرابه حسام الدین إبراهیم بن ... أبی جمهور الأحساوی ... (۶).

وقال أیضا: حدثنی أبی وأستاذی الشیخ العالم الزاهد الورع زین الدین أبو الحسن علی بن الشیخ العلامه المحقق حسام الدین إبراهیم بن أبی جمهور الأحساوی.

مولده ونشأته ولد المترجم فی الأحساء حدود سنه ۸۴۰ ه، یظهر ذاک من مناظرته مع العالم الهروی التی جرت فی مشهد خراسان سنه ۸۷۸ ه حیث قال فی آخر المجلس الثانی من المناظره: فان عمری الیوم یقارب الأربعین سنه ... (۷).

وفی بلده الأحساء نشأ وترعرع، وکان محل سکناه فیها قریه التیمیه (۸) ومسجده فیها کان قائما إلی عهد

قريب.

(١) بقلم السيد هاشم الشخص الموسوى. وهى منتزعه من كتاب له مخطوط اسمه أعلام هجر.

(٢) كذا ذكر المصنف نسبه فى " العوالى " وفى " ريحانه الأدب " أضاف إلى ما ذكرنا:

" بن حسين بن إبراهيم بن أبى جمهور ... ".

(٣) رياض العلماء: ج ٣ ص ٣٢٦.

(۴) الفوائد الرضويه: ص ٢۶۴.

(۵) أنوار البدرين: ص ٣٩٩.

(۶) عوالى اللآلى: ج ١ ص ۵ - ۶. ٢١، باختصار.

(٧) المناظره: ص ۴٣.

(٨) قال الشيخ فرج العمران القطيفى فى " الأزهار الأرجيه " ج ١۴ ص ٢١١ ما ملخصه:

" التيميه من قرى " الأحساء " كانت فى القديم تضم طائفه من الفقهاء والمجتهدين وثله من الحكماء الراسخين مما يبلغ عددهم أربعين عالما - كما قيل - منهم الفيلسوف الشهير الشيخ محمد بن أبى جمهور والشيخ محمد البويهى قدس الله أسرارهم ... " ثم أنشأ القطيفى أبياتا فى مدح هذه البلده الطيبه فقال:

قدسوها مدينه " التيميه " * فهى من خيره القرى الهجريه قد سوا تلكم الربوع اللواتى * هى بالأمس مشرقات مضيه هى بالأمس مشرقات زواه * بالتقى والمعارف الدينيه مشرفات بالحكمتين تسمى * تلك علميه وذى عمليه جمعت أربعين من علماء الدين * ممن نالوا المراقى العليه منهم الفيلسوف " ابن أبى جمهور " * رب اللطيفه القدسيه هو ذا كاتب " العوالى اللآلى " * و " الملجى " فى الحكمه النظريه منهم العالم البويهى من أدرك * أسمى المراتب العلميه هؤلاء الأعلام كانوا مصابيح * بهم قد أضاءت " التيميه " فعليهم من ربهم رحمات * أبد الدهر بكره وعشيه

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن أبى جمهور (٣)، على بن إبراهيم (١)، ابن أبى جمهور (٣)، حسن بن إبراهيم

(١)، خراسان (١)، الشهاده (١)، المرض (٢)، الموت (١)، القبر (١)، الجواز (٢)

دراسته وأساتيذه تلقى العلوم الأوليه فى بلده الأحساء على يد علمائها الأعلام، وفى مده قليله تفوق على جمع أقرانه ونال قصب السبق فى كثير من العلوم والفنون.

ثم هاجر إلى العراق وحل عاصمه العلم والعلماء النجف الأشرف وراح يواصل دراسته على علمائها العظام خصوصا أستاذه الكبير الشيخ عبد الكريم الفتال.

وبعد مده طويله قضاها فى النجف للتزود من العلم عزم على حج بيت الله الحرام وذلك سنه ٨٧٧ ه فتوجه إلى الحجاز عن طريق الشام ونزل مدينه كرك نوح وفيها التقى بالشيخ الجليل على بن هلال الجزائرى وأقام عنده شهرا كاملا مستفيدا من علومه.

وأما أساتيذه فقد ذكر المصنف أربعه منهم فى مقدمه كتابه العوالى وهم:

١ والده الشيخ زين الدين على بن أبى جمهور الأحسائى.

٢ السيد شمس الدين محمد بن كمال الدين موسى الموسوى الحسينى الأحسائى (١)، والظاهر أنه تلمذ عليهما فى الأحساء.

٣ الشيخ حسن بن عبد الكريم الفتال.

٤ الشيخ على بن هلال الجزائرى.

مشائخه فى الروايه ويروى عن جماعه من العلماء الأعلام ذكرهم المصنف فى مقدمه هذا الكتاب وهم:

١ ٤ أساتيذه الأربعه المتقدم ذكرهم.

٥ الشيخ حرز الدين الأوائلى الأوالى البحرانى.

٦ السيد شمس الدين محمد بن السيد أحمد الموسوى الحسينى.

٧ الشيخ عبد الله بن فتح الله بن عبد الملك الفتحان الواعظ القمى القاسانى.

تلاميذه والراوون عنه يروى عن المصنف جماعه من العلماء وفيهم من كان من تلاميذته وهم:

١ تلميذه المقرب إليه السيد محسن بن السيد محمد الرضوى القمى وتاريخ الإجازه له منتصف ذى القعده ٨٩٧ ه.

٢ تلميذه الشيخ ربيعه ربيع بن جمعه العبرى العبادى الجزائرى.

٣ السيد شرف الدين محمود بن السيد علاء الدين الطالقانى.

الحلی أجازه بثلاث إجازات:

الأولی: مختصره تاریخها ۲۴ ربیع الثانی ۸۹۶ ه.

الثانیه: مبسوطه ذکر فیها المجیز ۲۴ کتابا من تصانیفه، وتاریخها أول جمادی الأولی ۸۹۶ ه.

الثالثه: متوسطه کتبها فی قریه قلقان بأسترآباد وتاریخها منتصف جمادی الأولی ۸۹۸ ه.

۵ الشیخ علی بن عبد العالی المشتهر بالمحقق الکرکی الثانی، ذکر ذلک فی روضات الجنات (۲).

أسفاره بعد الحج عاد إلی وطنه الأحساء وأقام بها قلیلا ثم غادرها إلی زیاره أئمه العراق ع، وبعد الزیاره قصد خراسان لزیاره الإمام الرضا ع وفی الطریق ألف کتابه زاد المسافرین فی أصول الدین.

ولما نزل المشهد الرضوی تعرف علیه السید محسن بن السید محمد الرضوی من وجهاء مشهد وفضلائها وحل المصنف ضیفا عنده، وأصبح السید من تلامیذه والمصاحبین له، وذلک سنه ۸۷۸ ه، وفی هذا العام حدثت المناظره العلمیه المعروفه بین ابن أبی جمهور والعالم الهروی من أهل السنه فی ثلاث مجالس خرج فیها ابن أبی جمهور منتصرا.

ثم عزم علی الإقامه فی مشهد مجاورا للإمام الرضا ع، وفی حوالی سنه ۸۹۳ ه عزم علی الحج مره ثانیه، وبعد أداء المناسک توجه إلی العراق للمره الثالثه وذلک فی أوائل سنه ۸۹۴ ه ونزل النجف الأشرف للاشتغال بالعلم والتألیف وبها ألف کتابه المجلی لمرآه المنجی.

وفی أواخر سنه ۸۹۵ ه غادر النجف عائدا إلی وطنه الثانی مشهد خراسان.

والظاهر أنه بقی مجاورا للرضا ع حتی وافاه الأجل المحتوم.

مناظرته مع العالم الهروی ولما استقر ابن أبی جمهور فی مدینه مشهد اشتهر أمره وعظم صیته فقصده عالم سنی من أهل هرات إحدی مدن أفغانستان وطلب منه المناظره فی أمر الخلافه وبعض المسائل الخلافیه فاجابه المصنف إلی ذلک.

فعقدت الجلسه الأولی للمناظره فی منزل السید محسن الرضوی وحضرها جمع من العلماء والفضلاء.

ثم

عقدت جلسه أخرى فى إحدى المدارس العلميه وبحضور جماعه من أهل السنه، وبعدها عقدت جلسه ثالثه فى مكان آخر ودار فيها الحوار حول موارد من المسائل الخلافيه. وازداد بذلك صيتا وسمعه، وأعجب به علماء خراسان، وطلب منه تسجيل ما حدث فى كتاب مستقل، فأجابهم إلى ذلك فكان كتابه المعروف مناظره بين الغروى والهروى.

ومن أراد تفاصيل هذه المناظرات فليرجع إلى الكتاب المذكور المطبوع مرارا.

أقوال العلماء فيه قال فى مجالس المؤمنين ما ترجمته: الشيخ محمد بن على ... بن أبى جمهور، صيت فضائله بين الجمهور مشهور وفى سلك مجتهدى الاماميه مذكور، مولده الشريف لحصا الأحساء، وفنون كمالاته خارج عن حد الاحصاء.

(١) قرأ عليه فى الفقه كما فى " العوالى ".

(٢) ج ٧ ص ٣٣ - ٣٤.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (٢)، مدينه مشهد المقدسه (٢)، شهر جمادى الأولى (٢)، دوله العراق (٣)، شهر ذى القعده (١)، مدينه النجف الأشرف (٤)، شهر ربيع الثانى (١)، على بن هلال الجزائرى (٢)، على بن عبد العالى (١)، ابن أبى جمهور (٣)، شمس الدين محمد (٢)، أفغانستان (١)، محمد بن على (١)، عبد الكريم (٢)، خراسان (٣)، الشام (١)، الحج (٣)، الشهاده (٢)

وقال فى روضات الجنات: الشيخ الفاضل المحقق والحبر الكامل المدقق خلاصه المتأخرين محمد بن ... أبى جمهور الأحسائى.

وقال الشيخ عباس القمى فى الفوائد الرضويه: محمد بن أبى جمهور الأحسائى ... عالم عارف حكيم متكلم محقق مدقق فاضل محدث خبير متجر ماهر ... (١).

وقال فى موضع آخر من الفوائد الرضويه: الشيخ الممجد والفاضل المسدد قدوه العلماء الراسخين وفخر الحكماء والمتكلمين الشيخ محمد بن ...

أبى جمهور الأحسائى (٢).

وقال أيضا فى الكنى والألقاب: محمد بن ... أبى جمهور

الأحسائی ... العالم الفاضل الحکیم المتکلم المحقق المحدث الماهر ...

وقال فی لؤلؤه البحرین: والشیخ محمد بن أبی جمهور المذکور کان فاضلا مجتهدا متکلما ...

وقال فی أمل الآمل: الشیخ محمد بن جمهور الأحسائی کان عالما فاضلا راویه.

وقال فی موضع آخر من الآمل: الشیخ محمد بن علی ... بن أبی جمهور الأحسائی فاضل محدث ...

وقال المحدث النیسابوری فی رجاله: محمد بن علی ... بن أبی جمهور الأحسائی متکلم فقیه محدث عارف ... (۳).

وقال السید حسین القزوینی فی مقدمات شرح الشرائع:

محمد بن ... أبی جمهور الأحساوی فاضل جامع بین المعقول والمنقول راویه للأخبار ...

وقال المحقق الکاظمی فی أول کتاب المقابیس: العالم العلم الفقیه النبیل المحدث الحکیم المتکلم الجلیل محمد بن ... أبی جمهور سقاه الله یوم النشور من الشراب الطهور ... (۴).

وقال السید نعمه الله الجزائری فی شرحه علی العوالی: العالم الربانی والعلامه الثانی محمد بن ... أبی جمهور الأحسائی أسکنه الله تعالی غرف الجنان وأفاض علی تربته سجال الرضوان.

وقال الجزائری أیضا معللا رجوع شیخه إلی الرغبه فی عوالی اللآلی: لأن جماعه من متأخری أهل الرجال وغیرهم من ثقات أصحابنا وثقوه وأطنبوا فی الثناء علیه ابن أبی جمهور ونصوا علی إحاطه علمه بالمعقول والمنقول ...

وقال فی ریحانه الأدب: محمد بن ... أبی جمهور الأحسائی الهجری من أکابر علماء الإمامیه فی القرن العاشر للهجره عالم عارف ربانی محقق مدقق حکیم کامل متکلم فاضل محدث متجر ماهر ...

وقال الشیخ علی البحرانی فی أنوار البدرین: الشیخ الفاضل المحقق الکامل المشهور الشیخ محمد بن ... أبی جمهور الأحسائی وهو من العلماء المشهورین والفقهاء المتبحرین المذکورین إلی أن قال فهو من العلماء الفضلاء الأتقیاء النبلاء ...

مؤلفاته ۱ أسرار الحج، فرغ من تبیضه ۹۰۱

ه وطبع عام ١٣٢٤ ه ضمن كتاب المجلى للمصنف أيضا.

٢ الأقطاب الفقهيه والوظائف الدينيه على مذهب الإماميه، شرح فيه قواعد الأحكام الفقهيه نظير قواعد الشهيد ألا أنه أوجز منه.

٣ الأنوار المشهديه فى شرح الرساله البرمكيه، فى فقه الصلاه اليوميه.

٤ بدايه النهايه، فى الحكمه الاشراقيه.

٥ التحفه الحسينيه فى شرح الرساله الألفيه، التى ألفها الشهيد الأول فى الفقه.

٦ تحفه القاصدين فى معرفه اصطلاح المحدثين.

٧ التعليقه على أصول الكافى.

٨ التعليقه على من لا يحضره الفقيه، ذكرهما المرعشى فى مقدمه العوالى.

٩ جمع الجمع نسبه إلى المصنف فى مجالس المؤمنين.

١٠ الحاشيه على تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول للعلامه الحلى.

١١ الحاشيه على كتابه عوالى اللآلى وهى كبيره (٥).

١٢ الدره المستخرجه من اللمعه فى الحكمه، قال فى الذريعه:

ولعل المراد من اللمعه فى الحكمه هو اللمعه الجوينيه فى الحكمه تأليف ابن كمونه المتوفى ٦٨٣ ه ... وعليه يكون هذا الكتاب تلخيصا وزبده لكتاب اللمعه الجوينيه.

١٣ درر اللآلى العماديه فى الأحاديث الفقهيه، فرغ من تأليفه ٨٩٩ ه وفرغ من تبيضه ٩٠١ ه، رتبه على مقدمه فى أخبار الترغيب على العبادات وخاتمه فى الأخلاقيات بينهما ثلاثه أقسام فى أبواب الفقه كلها.

وجاء اسم هذا الكتاب فى أمل الآمل الأحاديث الفقهيه وفى البحار والرياض والمقابيس نثر اللآلى وفى الروضات اللآلى العزيزيه والكل كتاب واحد.

١٤ الرساله الإبراهيميه فى المعارف الإلهيه.

١٥ الرساله البرمكيه فى فقه الصلاه اليوميه، ومر شرحه الأنوار المشهديه.

١٦ الرساله الجمهوريه.

۱۷ زاد المسافرین فی أصول الدین کتبه فی طریقه إلی زیاره الرضا ع بعد أداء فریضه الحج عام ۸۷۷ ه.

(۱) الفوائد الرضویه: ص ۳۸۲.

(۲) روضات الجنات: ج ۷ ص ۳۲.

(۳) مستدرک الوسائل: ج ۳ ص ۳۶۲ و ۳۶۴.

(۴) ریحانه الأدب: ج ۷ ص ۳۳۱.

(۵) فرغ منها

فی مدینه مشهد بخراسان ۲۳ صفر أو ۲۶ شوال سنه ۸۹۷ ه وطبع بعضها أخیرا مع (عوالی اللآلی).

(۲۸۴)

صفحهمفاتیح البحث: الأحکام الشرعیه (۱)، کتاب فقیه من لا یحضره الفقیه (۱)، کتاب أصول الکافی للشیخ الکلینی (۱)، کتاب الأقطاب الفقهیه لابن أبی جمهور (۱)، محمد بن أبی جمهور (۹)، ابن أبی جمهور (۱)، أصول الدین (۱)، محمد بن جمهور (۱)، محمد بن علی (۲)، الحج (۲)، الشهاده (۱)، الزیاره (۱)، الصّلاه (۱)، مدینه مشهد المقدسه (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۱)، شهر شوال المکرم (۱)، خراسان (۱)

۱۸ الطوالع المحسنیه فی شرح الرساله الجمهوریه المذکوره قریبا، سمی الرساله باسم نفسه ابن أبی جمهور وسمی الشرح باسم تلمیذه السید محسن الرضوی.

۱۹ عوالی اللآلی العزیزیه فی الأحادیث الدینیه وقد یقال له غوالی اللآلی بالغین المعجمه ولا أصل له، ألفه فی أربعه أشهر مده إقامته فی دار السید محسن الرضوی فی مشهد خراسان وفرغ منه لیله الأحد ۲۳ صفر وقد شرح هذا الکتاب شرحا مبسطا السید نعمه الله الموسوی الجزائری وسمی شرحه الجواهر الغوالی فی شرح عوالی اللآلی.

۲۰ الفصول الموسویه فی العبادات الشرعیه.

۲۱ قبس الاقتداء أو الاهتداء فی شرائط الإفتاء والاستفتاء، قال فی الذریعه: فیه مباحث الاجتهاد والتقلید ... وهو کتاب کبیر مفید.

۲۲ کاشفه الحال عن أحوال الاستدلال، فی بیان طریق الاستدلال علی التکالیف الشرعیه وکیفیه أخذها من الأصول الدینیه، فرغ منه فی مشهد خراسان ضحی یوم الجمعه ۳ ذو القعده ۸۸۸ ه وهو من کتب أصول الفقه مرتب علی مقدمه وخمسه فصول وخاتمه. وقد یسمی رساله فی طریق الاستدلال أو رساله فی لزوم العمل باخبار الأصحاب فی هذا الزمان والکل کتاب واحد.

۲۳ کشف البراهین فی شرح زاد المسافرین فی أصول الدین،

ألفه ب مشهد خراسان بالتماس تلميذه السيد محسن الرضوى فى عام ۸۷۸ ه. ۲۴ المجلى لمرآه المنجى، هو شرح لكتابه مسالك الأفهام فى علم الكلام ولحاشيته على المسالك المسماه ب النور المنجى من الظلام لأن المصنف كتب أولا مسالك الأفهام ثم علق عليه حواشى سماها النور المنجى من الظلام وبعد رجوعه إلى النجف الأشرف عام ۸۹۴ ه ألف كتابه المجلى كشرح ل مسالك الأفهام وحاشيته وفرغ من تأليف المجلى فى النجف أو آخر جمادى الثانيه ۸۹۵ ه وطبع ۱۳۲۴ ه.

۲۵ مجموعه الأخبار والمسائل، التى جمعها من كتب شتى.

۲۶ مجموعه المواعظ والنصائح والحكم، وفيه ألغاز ومراثى ومدائح ومراسلات شعريه بينه وبين الشعراء، ذكر هذين الكتابين فى الذريعه.

۲۷ مدخل الطالبين فى أصول الدين.

۲۸ مسالك الأفهام فى علم الكلام، ألفه قبل عام ۸۹۴ ه وطبع كما تقدم ضمن كتاب المجلى عام ۱۳۲۴ ه.

۲۹ المسالك الجامعيه فى شرح الرساله الألفيه فى الفقه للشهيد الأول، وهو غير التحفه الحسينيه المتقدم، وقد كتبه المصنف أيام اعتكافه فى جامع الكوفه سنه ۸۹۵ ه وطبع فى إيران مع شرح الشهيد وشرح صاحب المدارك وشرح الكركى سنه ۱۳۱۲ ه.

۳۰ المعالم السنابسيه فى شرح الرساله الجوينيه فى أصول الفقه.

۳۱ معين الفكر فى شرح الباب الحادى عشر.

۳۲ معين المعين فى أصول الدين، وهو شرح ل معين الفكر المتقدم، قال صاحب رياض العلماء: كبير جدا رئيته فى بلده مازندران ... (۱) ۳۳ مفتاح الفكر لفتح الباب الحادى عشر. وهو غير معين الفكر المتقدم.

۳۴ كتاب المقتل، قال فى الروضات: وقد ينسب إليه ابن أبى جمهور رحمه الله أيضا كتاب فى المقتل كبير، مشتمل من الأخبار الغريبه على كثير ...

۳۵ مناظره بين الغروى والهروى، طبع للمره الثالثه سنه ۱۳۹۷،

وطبع أيضا بعنوان المناظرات مع العالم الهروى، وهى ثلاث مناظرات وقعت بين المصنف وعالم سنى من أهل هرات وقد سبق الحديث عنها.

وقد ترجمت هذه المناظرات إلى الفارسيه عده مرات، منها الترجمه الكامله المدرجه ضمن كتاب فردوس التواريخ المطبوع ١٣١٥ ه، وأدرجت الترجمه كامله أيضا فى نامه دانشوران المطبوع ١٣١٨ ه، كما أدرج قسم كبير منها ضمن مجالس المؤمنين.

٣٦ موضح الدرايه لشرح باب البدايه، فى الحكمه، ولعله شرح لكتابه المتقدم بدايه النهايه فى الحكمه الاشراقيه.

٣٧ موضح المشكلات لأوائل الاجتهادات فى الفقه.

٣٨ النور المنجى من الظلام، فى حاشيه مسالك الأفهام طبع كما تقدم ضمن كتاب المجلى عام ١٣٢٤ ه.

وفاته توفى المصنف فى حوالى العشر الأولى من القرن العاشر الهجرى وله من العمر قرابه سبعين عاما، والظاهر أن وفاته كانت فى مدينه مشهد بخراسان لأنها المقر الأخير لسكناه.

ولم يعلم له مزار، كما لم ينص أحد ممن ترجمه على تاريخ وفاته غير أنه كان حيا عام ٩٠١ ه حيث فرغ من بعض كتبه فى هذا التاريخ ولم يعهد له بعد التاريخ المزبور أى كتاب أو خط أو إجازه، ومعلوم أنه لو بقى كثيرا بعد عام ٩٠١ لألف وكتب ولذكره المؤرخون لأن مثله لا يهمل، ومما ذكر يعلم أن ابن أبى جمهور مات بعد التاريخ المذكور بقليل وقد أشار إلى ذلك فى الذريعه حيث قال: ابن أبى جمهور الشيبانى الأحسائى المتوفى أوائل القرن العاشر (٢).

وجاء فى ريحانه الأدب (٣) وغيره أن المصنف كان معاصرا للمحقق الكركى الذى توفى عام ٩٤٠ ه. وقد اشتبه الأمر على السيد المرعشى النجفى حيث جعل هذا التاريخ ٩٤٠ عام وفاه المصنف كما ذكر ذلك فى مقدمه الجزء الأول من عوالى اللآلى وهو خطا واضح.

أدبه وشعره

لقد كان المترجم أديبا شاعرا إلى جانب كونه عالما فقيها مجتهدا، وقد جمع هو بعض أدبه وشعره فى كتابه مجموعه المواعظ والنصائح والحكم المذكور آنفا، وليس بأيدينا الآن هذا الكتاب كما لم نعثر على شئ من شعره سوى

(١) رياض العلماء: ج ٥ ص ٥٠.

(٢) الذريعه: ج ١۶ ص ٧١.

(٣) ج ٧ ص ٣٣١.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه مشهد المقدسه (١)، مسجد، جامع الكوفه (١)، دوله ايران (١)، شهر ذى القعده (١)، شهر جمادى الثانيه (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، الاجتهاد و التقليد (١)، أصول الفقه (٢)، ابن أبى جمهور (٣)، أصول الدين (٣)، خراسان (۴)، الشهاده (٢)، القتل (٢)، الموت (١)، الوفاه (١)

محمد البحرانى – البرغانى

الأبيات التى ذكرها هو فى مقدمه كتابه العوالى والتى مدح بها تلميذه السيد محسن الرضوى، ونكتفى هنا بنقل هذه الأبيات كأنموذج لشاعريته:

يا فريدا فى الفضل غير مشارك * عز باريك فى الورى وتبارك يا هلال الأنام قد كتب الأيام (١) * فى دفتر العلى آثارك ولسان الزمان يدرس فى كل * مكان على الورى أخبارك سيدى أنت من يشق غبارك * بأبى أنت من يروم فخارك ما نرى فى مناسب لك إلا * دائب صار دأبه تذكارك شوقته إليك أوصافك الغر * فجاب البلاد حتى زارك يا كريما خفت عليه المعالى * فأدرعها فاشدد بها آزارك واسحب الفخر وامض فى الخير قدما * واقض فى طاعه الندى أوطارك شبه ومؤاخذات رغم عظمه المصنف وسمو مكانته فقد دارت حوله بعض الشبه ووجه إليه القدح والانتقاد فاتهم بالتصوف المفرط وقالوا إنه أخبارى ونسب إليه الغلو، وشاع عنه أنه غير متثبت فى نقل الأخبار ومتساهل فى روايتها، وزاد فى الروضات حيث قال: بل الكلام فى توثيق نفس

الرجل يعنى ابن أبى جمهور والتعويل على رواياته ومؤلفاته (٢).

ولسنا الآن بحاجه إلى البحث عن مدى صحه هذه التهم أو بطلانها بعد ما ردها وأجاب عنها بالتفصيل الشيخ النورى فى مستدرك الوسائل والسيد المرعشى النجفى فى مقدمه الجزء الأول من عوالى اللآلى.

ونظره واحده فيما قاله جمله من خيره علمائنا فى مدح هذا العالم الجليل وتعظيمه وقد مر نقلها تكفى ردا لهذه الشبه وجوابا عنها ... والذى نقوله هنا أن مثل هذه التهم وجهت إلى كثير من كبار علمائنا كالشيخ الصدوق والملا صدرا الشيرازى وتلميذه الفيض الكاشانى والسيد حيدر الآملى وغيرهم من علمائنا الأعلام الذين لا يشك أحد فى نزاهتهم وعلو شانهم ومع ذلك رموهم بالالحاد والتصوف والغلو وغير ذلك مما هم منه براء.

السيد محمد بن عبد الحسين بن إبراهيم بن أبى شبابه الحسينى البحرانى.

قال فى سلافه العصر على عادته فى الاسجاع والمبالغات: علم العلم ومناره ومقبس الفضل ومستناره فرع دوحه الشرف الناصر المقر بسمو قدره كل مناضل ومناظر أضاءت أنوار مجده مآثر ومناقب إلى أن قال: وكان قد دخل الديار الهنديه فاجتمع بالوالد ومدحه بمدائح نقضت عزل الحارث بن خالد فعرف له حقه وقابله من الإكرام بما استوجبه واستحفه وذكره عند مولانا السلطان بما قدمه لديه وملأ من المواهب الجليله يديه ولما قضى آماله من مطالبها ارتحل إلى الديار العجميه وقطن بها فلقى بها تحيه وسلاما وتنقل فى المراتب حتى ولى شيخ الاسلام وهو اليوم نازل بأصبهان ورافع من قدر الأدب. ومن نثره ما كتبه إلى من ديار العجم سنه سبعين وألف ولم نر ضروره لنقل الرساله: ثم قال:

ومن شعره قوله مادحا الوالد وهى من فرائد القصائد:

أرى علما ما زال يخفق بالنصر * به فوق

أوج المجد تعلو يد الفخر مضى العمر لا دنيا بلغت بها المنى * ولا عمل أرجو به الفوز فى الحشر ولا كسب علم فى القيامه نافع * ولا ظفرت كفى بمغن من الوفر فأصبحت بعد الدرس فى الهند تاجرا * وأن لم أفز منها بفائده التجر طويت دواوين الفضائل والتقى * وصرت إلى طى الأمانى والنشر وبعت نفيس العمر والدين صفقه * فيا ليت شعرى ما الذى بهما أشرى إذا جننى الليل البهيم تفجرت * على عيون الهم فيها إلى الفجر إلى أن قال:

مضت فى حروب الدهر غايه قوتى * فأصبحت ذا ضعف عن الكر والفر إلى أن قال:

إذا لم تكن فى الهند أصناف نعمه * ففى هجر أحظى بنصف من التمر على أن لى فيها حماه عهدتهم * بناه المعالى بالمثقفه السمر إذا ما أصاب الدهر أكنان عزهم * رأيت لهم غارات تغلب فى بكر ولى والد فيها إذا ما رأيته * رأيت بها الخنساء تبكى على صخر ولكننى أنسيت فى الهند ذكرهم * باحسان من يسلى عن الوالد البر إذا ذعرتنى فى الزمان صروفه * وجدت لديه الأمن من ذلك الذعر وفى بيته فى كل يوم وليله * أرى العيد مقرونا إلى ليله القدر ولا يدرك المطرى نهايه مدحه * ولو أنه قد مد من عمر النسر وفى كل مضمار أرى كل غايه * من الشرف الأوفى له سائق يجرى إذا ما بدت فى أول الصبح نعمه * ترى فرجا قد جاء فى آخر العصر إلى أن قال:

وأنى لأرجو من جميلك عزمه * تبلغنى الأوطان فى آخر العمر إلى أن قال:

وما زلت مشتاقا إليهم وعاجزا * كما أشتاق الجناح إلى الوكر ولكنما حسبى

وجودك سالما * ولو أننى أصبحت فى بلد قفر فمن كان موصولا بحبل ولائكم * فليس بمحتاج إلى صله البر الشيخ محمد الشهير بالملائكه البرغانى ابن الشيخ محمد تقى الشهير بالفرشته ابن الشيخ محمد جعفر بن الشيخ محمد كاظم.

أخذ الفقه والأصول عن والده الشيخ محمد تقى الطالقانى القزوينى والسيد نصر الله الحائرى الشهيد فى إسطنبول سنه ١١٥٨ وتخرج فى الحكمه والكلام على الشيخ إسماعيل المعروف بالخواجوئى المتوفى سنه ١١٧٣، وغيرهم، وكان يلقب بالملائكه لشده ورعه وقداسه نفسه وتقواه تولى التدريس فى كربلاء، ثم هاجر إلى قزوين فرأس فيها، وهو الذى ناظر الشيخ يوسف البحرانى صاحب الحدائق المتوفى سنه ١١٨٤ بقزوين بمحضر علماء الفريقين فأفحمه وأدى هذا النقاش إلى عدول صاحب الحدائق عن رأيه وأصبح من العلماء الأخباريين المعتدلين بعد ما كان من الأخباريين المتطرفين وانتهت هذه المناظره إلى بلبله عظيمه فى قزوين وأخذ يتوسع مداها ويتصاعد حتى عمت سواد الناس من الطائفتين وانتهت إلى هجوم الفرقه الأخباريه على دار المترجم له لاغتياله فلم يظفروا به وأحرقوا داره ومكتبته النفيسه ثم تدخل رجال الحكومه وحكموا بتسفير المترجم له عن مدينه

(١) فى الجزء الأول من " العوالى " المطبوع وردت الفقره الأولى من هذا البيت هكذا يا هلال الأيام قد كتب الأنام ... والصحيح ما أثبتناه.

(٢) روضات الجنات: ج ٧ ص ٣٣.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه كربلاء المقدسه (١)، كتاب مستدرك الوسائل (١)، الحسين بن إبراهيم (١)، الشيخ الصدوق (١)، محمد بن عبد (١)، اسطنبول (١)، الهند (٣)، الكسب (١)، الخوف (١)، الشهاده (١)، الوفاه (١)، الهلال (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

محمد تقى الفشندى – آل عصفور – الحجرى – الهاشمى

قزوين إلى برغان وهو أول من اشتهر من رجال هذه الأسره بالبرغانى وله آثار ومآثر خالده حتى

اليوم ومن آثاره فى برغان توسيع وتجديد بناء المسجد الجامع فى برغان وكان يقيم فيه صلاه الجمعه. وقد دون تاريخ هذا الجامع من القرن السابع الهجرى وما أضيف إليه من التعميرات والتوسيع حتى العصر الحاضر فى كتيبه من القاشانى بخط جميل عند مدخل الباب الرئيسيه ما ترجمته ... تم بناء وتوسيع عماره الجامع بحكم وفتوى سماحه العلامه الفقيه آقا محمد الطالقانى نزيل برغان المشهور بالملائكه والد الشهيد الثالث أعلى الله مقامه وذلك لإقامه صلاه الجمعه وازدياد عدد مصلى هذه الفريضه الدينيه فى عصره. وتم البناء بفن معمارى أنيق ونصب له شبابيك مزينه بالزجاج الملون وكان سقف الجامع من الخشب المنبت المصنوع من الخاتم وهو من الأبنيه الضخمه العظيمه التى لا مثيل لها ...

توفى المترجم له فى برغان سنه ١٢٠٠ وقبره مزار معروف يتبرك به أهالى تلك النواحى والمصطافون والزائرون.

من مؤلفاته تحفه الأبرار فى تفسير القرآن فى مجلدين كبيرين، كتاب الدار الثمين فى الإمامه (١).

الشيخ محمد تقى الفشندى بن الشيخ محمد على بن الشيخ حمزه بن الشيخ محمد جعفر بن الشيخ محمد تقى بن الشيخ محمد جعفر بن الشيخ محمد كاظم.

ولد حدود سنه ١٢٤٢ فى قريه فشند (٢) وتوفى حدود سنه ٣٢٨ هجريه.

تخرج على الشيخ محمد صالح البرغانى والشيخ حسن البرغانى والشيخ الميرزا عبد الوهاب البرغانى وغيرهم. صرح فى آخر كتابه إرشاد العاملين الذى انتهى من تأليفه فى سنه ١٣٢١ أنه بلغ من العمر ٧٨ عاما.

وصرح فى كتابه الآخر المسمى بصراط العارفين ونجاه العاشقين الذى ألفه فى سنه ١٢٩٣ أنه بلغ من العمر نحو ثمانى وأربعين سنه.

وعلى الرغم من مؤلفاته الكثيره فهو من علمائنا المنسيين ولم أر له ذكرا فى الفهارس وكتب التراجم.

من مؤلفاته موسوعه كبيره

مسماه بذخائر المحبين فى شرح ديوان أمير المؤمنين فى واحد وعشرين مجلدا ضخما وجعل لكل مجلد منها اسما خاصا وجميع المجلدات بخط المؤلف من مخطوطات مكتبه كاتب هذه السطور فى قزوين عبد الحسين الصالحى.

وهو والد الشيخ حمزه المعروف باسم جده الشيخ محمد على أو حمزه على (٣).

الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم من آل عصفور.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو الامام العلامه الهمام الفهامه شيخ الاسلام، ملجا الأنام كشاف مشكلات العلوم حلال معضلات المفهوم أمام الفقه والحديث وكان من أعيان هذه الطائفه وانتهت إليه رئاسه البحرين بعد رحله أبيه ومهاجره أخيه صاحب الحدائق إلى الديار العجميه.

ثم اشتغل بالتدريس والتأليف إلى أن قام بأعباء الفتوى فله فى الفقه كتاب فى أحكام المسافرين وآدابهم كامل فى الفن المذكور المسمى بمرآه الأخبار وله رساله فى صلاه الجمعه وأعمال ليلها ويومها وله أجوبه مسائل متفرقه. وله فى المراثى كتاب الضرام الثاقب فى مقتل سيدنا وإمامنا على بن أبى طالب.

وخصائص الجمعه. وله ديوان شعر فى الرثاء وله من الأولاد الشيخ على والشيخ أحمد والشيخ حسين وأعلم أولاده الشيخ حسين طيب الله مضجعهم.

مات قدس سره الشريف سنه ١١٨٢.

الشيخ محمد بن الشيخ غوث الحجرى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو من مشايخ البحرين وأعلامها. وإمام العلوم العربيه وعلامها صوفى المشرب له كتاب فى الأذكار لم يكمل. مات سنه ١٢٠٥.

السيد محمد جمال الهاشمى مرت ترجمته فى الصفحه ١٥٥ من المجلد الأول من المستدركات ونعيدها هنا بتفصيل أكثر مع نشر شئ من شعره مضافا إلى ما نشر من قبل:

ولد عام ١٣٣٢ فى مدينه النجف الأشرف وتوفى فيها عام ١٣٩٧.

درس الفقه والأصول وغيرهما من العلوم المتداوله فى حوزه النجف الأشرف، على يد علماء كبار، من

أمثال والده، والشيخ ضياء الدين العراقى، والسيد أبو الحسن الأصفهانى وغيرهم.

وقد طبع من مؤلفاته الكتب الآتيه:

١ الزهراء ع. ٢ أصول الدين الاسلامى. ٣ الأدب الجديد. ۴ مشكله الامام الغائب. ۵ هكذا عرفت نفسى. ۶ المرأه وحقوق الإنسان. ٧ الاسلام فى صلاته وزكاته.

وقد شارك فى عضويه جمعيه منتدى النشر.

كما ألقى الكثير من المحاضرات التوجيهيه ورعى العديد من الاجتماعات.

شعره قال يناجى ربه:

مبدأ الكون، لك الكون وما فيه يعود أنت ما أنت وجود منه قد فاض الوجود تنطوى فى رسم معناك، رسوم وحدود ولالاؤك فى العالم ألطاف وجود حيث لولاها لما اخضر من التكوين عود ولما قام لهذا الفلك السامى عمود منهل ما زال بالرحمه واللطف يجود ونظام فيه روح الحق والعدل يسود أيها السرمد ... من تاه بمعناه الخلود

(١) الشيخ عبد الحسين الصالحى.

(٢) فشند قريه من ضواحى مدينه كرج التابعه للعاصمه طهران وتقع على الشرق من الطريق العام لطهران - قزوين.

(٣) الشيخ عبد الحسين الصالحى.

صفحهمفاتيح البحث: السيده فاطمه الزهراء سلام الله عليها (١)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانى (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، يوم عرفه (١)، صلاه الجمعه (٢)، على بن أبى طالب (١)، أصول الدين (١)، الموت (١)، الشهاده (١)، السجود (١)، القتل (١)، العصر (بعد الظهر) (١)، مدينه طهران (٢)

فى سماواتك للفكر نزول ونهود ولألحانك فى الذكر اضطراب وهمود نورك الظاهر عن ظاهره النور يذود هو معنى جل أن يدركه الفكر الشرود أنك الله ... وما لله غيب وشهود صمد فرد قديم لا وليد لا ولود وثب العلم لنجواك فأعياه الجمود وسما الدين لدنياك فعاقته القيود فنأى آدم بالوصل وأدناه الصدود والتوى صالح بالناقه مذ زاغت ثمود وانزوى يونس فى اللج، ومل الناس هود

ولإبراهيم فى النار ... هدوء وصمود وإلى الطور سعى موسى تزجيه اليهود ولروح الله فى المهد بروق ورعود ولطه فى السماوات عروج وصعود ها هو الماضى وثوب واضطراب وركود ومن الحاضر لا يفزعنى إلا الجحود ولروحى فى شواطيك صدور وورود فسألقاك، وان خابت بمسعاها الجدود لى من روحى وعود سالفات وعهود وقال فى المولد النبوى:

عادت الذكرى لنا فاحتفلى * وأعرضى الماضى على المستقبل وأعيدى باسم طه موسما * للتهانى حافلا بالجذل واسألى التاريخ عن معجزه * فهو عنوان كتاب الأزل هبت الصحراء من رقدتها * وتهادت فى الصراط الأمثل ولدت للحق ناموس الهدى * وهى غير الظلم لم تحتمل مولد الثوره ما أقدسه * أنه تاريخ وعى الملل سائلى البطحاء ماذا راعها * وهى فى عالمها المنعزل واسألى الأصنام من عليائها * من رماها للحضيض الأسفل واسألى فارس كيف انخمدت * نارها، هل جف زيت المشعل؟

وادخلى البيت ففى جانبه * أمه مجموعه فى رجل شيبه الحمد وما أعظمه * قائدا حاز وسام البطل كم له دون العلا من موقف * سار فى الدهر مسير المثل وانظرى الوفاد تسعى حوله * وتحيى كفه بالقبل واسمعى الشاعر يشدو راويا * فنه عن نغمات البلبل يلفظ المعنى بما ينشده * والمعانى معجزات الجمل ينثر الدمعه فى بسمته * هل تذوقت الرثا فى الغزل؟

ثمل المحفل من ألحانه * وانتشى من شعره المرتجل انظريه ثوره هادئه * وأمانا باعثا للوجل يبعث الأفراح فى أنغامه * هاتفا باسم الوليد المقبل فمشت فى الحفل من ذكر اسمه * نشوه هزت وقار المحفل ليت شعرى هل وعى باطنه * أن هذا اسم النبى المرسل ترك الأمه فى عاداتها * وانزوى فى غاره المنعزل برمق

الأجواء فى منظاره * خارقا حجب الظلام المسدل ما هى الأصنام ما تأثيرها * فى نظام العالم المكتمل؟

لم يسرى الفكر فى منحرف * عن صراط الواقع المعتدل؟

هذه العادات امضى فتكه * بالورى من فتكات الأسل يزل الوحى عليه فانبرى * يمحق الياس بنور الأمل يحمل المشعل باليمنى وقد * خص يسراه لحمل المعول فى سبيل الحق كم من مشكل * حله درسا وكم من معضل جاهد الأطماع حتى انهزمت * تستر العار بذيل الفشل فإذا الدنيا بصبح مشرق * بعد ما باتت بليل أليل وقال متحدثا عن القرآن:

يا نشيدا صاغه الله وغناه الرسول فيك أكوان بها تاهت قلوب وعقول ومعان يقف العلم بها وهو جهول عالم لم يحوه عرض ولم يسبره طول واضح المنهج ما ضل بمجراها الدليل مشرق الغايه ما فيها قشور وفضول غامض الاعجاز عن إدراكه الفكر كليل أتراه وهو فى منطقه اللفظ يجول؟

ولدنيا اللفظ أبواب نعيها وفصول أم تراه وهو فى منطقه المعنى نزيل؟

ومن الفكر إلى المعنى وأن دق سبيل أيها اللحن الذى هلهل فيه جبرئيل فإذا نغمته خمر بها الدنيا تميل وإذا الأفق شموس وإذا الأرض حقول وإذا التاريخ يستقبله عهد جميل فيه تنزاح عن الفكر سجون وكبول هجم الفجر على الآفاق بالنور يصول وأبل البث جيلا- زاره وهو عليل أوجز البحث به واختصر الدرب الطويل ومشى الإنسان فى درب إلى الحق يؤول ما يقول الشعر فى حقك قل لى: ما يقول؟

أنت بحر يتقى موجك فعل وفعول وقال مناجيا يوم غدير خم:

يحتفى الخلد فيك مجدا وفخرا * فتطاول على السماكين قدرا واقتحم ساحه الحياه بعزم * يهرب الموت منه خوفا وذعرا

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، غدير خم (١)، الظلم (١)، الموت

(١)

لـك من روحـك العظيمه جيش * يهزم الحادثات كرا وفرا والـذى يغمر الليالى ألطافا * سـيحيى فى صـفحه الأفق فجرا يا نجوم الظلام فيضـى هناءا * واملأى الأرض والسماوات سحرا واسكبى النور خمره تسكر الحب * فتصحو به العواطف سكرى واقبضى دفه النسـيم ليجرى * هادئا يغمر العوالم بشـرا وابعثى فى السـكون روحا رقيقا * يتندى وحيا وينطف شعرا واحمليها لمن أعاركِ من معناه * مجدا على الشموس إشمخرا حلقت نفسه الكبيره تبغى * فى مجاليك عالما مستقرا عشقت وجهك الضحوك فباتت * عينه فى الهوى كعينيـك سـهرى فـاستراحت فى ظـل صـمتك لما * وجـدته للفكر أهنى وأمرى ومضت توقظ الخيال بلحن * ذهبى يحيى به الميت نشـرا حفزتهـا إلى النضـال دروس * تسـتثير الأحـرار علما وخبرا إنفت أن تثور كالوحش بالسـيف * فألقته للمجـانين سـخرا وانبرت ترهف اليراع وتبرى * حـده للجهاد بحثا وسبرا وإذا صـلصل اليراع حماسا * أين منه الحسام جارا وزأرا قلم ينثر النجوم لتهدى * موكب الفكر وهو يجتاز وعرا يخرق الحجب فى البيان فيبدو * منه سر الحياه للعين جهرا ويشق العصور بطنا وجهرا * ويـذوق الظروف حلوا ومرا فيحيل الضـباب فى العين نورا * تجتليه، والشوك فى الكف زهرا الغـدير الغـدير ذاك نشـيد * رددته العصور سـجعا وزمرا لحنته قيثاره الله صـخابا * فهاجت منه الكوامن حرى هدهدته السـماء للأرض روحا * ملكيا يفيض قدسا وطهرا فاحتسته الآذان خمرا، وإن * السمع قد يغتدى بدنياه ثغرا صور تسحر الخيال فيسمو * صاعدا فى معارج النور سكرا وإلى أين حيث ينبثق الفجر * ليكسـو الوجود نورا وعطرا فهنـاك الوحى الإلـهى يبـدى * منه شـطرا يرى، ويضـمر شـطرا تترامى من

حوله عبقريات * مشت تطلب الخلود مقرا ذاك سر هيهات يدركه الوعى * وإن غاب منه دهرا ودهرا الغدير الغدير، لحن تلاشى * فى خضم الحياه مدا وجزرا لم يطقه الزمان هضما فأمسى * خبرا فى ضميره مستسرا الزمان الحقود هيهات يرضى * أن يرى الحب فيه ينثر بذرا فأحال الشعاع منه ضبابا * وأعاد الروض المنمنم قفرا والذى يدرس الحوادث يلقى الشر * خيرا هناك والخير شرا كم هزار تفنى لتحيى غرابا * وهزبر تضوى لتنفخ هرا منهج تقصر الموازين عنه * فاترك البحث فيه، فالترك أحرى الغدير الغدير، ذلك طيف * ساحر داعب الخيال وفرا فانتشى الحب من ملامحه الزهر * وماس الجمال تيها وكبرا حاول الفن أن يصوره فى * لوحه تبهر الأخاييل بهرا فاستعار الألوان من وضح الشمس * وخط الضحى على اللوح طغرا ومضى يرسم المناظر حتى * أجهدته قوى وأضنته صهرا كلما قاس سحره بسواه * لاح اسمى معنى وأبعد سرا فرمى الريشه الكليله أسوان * وعاف الألوان غيظا وقهرا وارتمى ساهما يحدق فى الأفق * كطير أضاع فى الأفق وكرا الغدير، الغدير، ذلك يوم * خلدته العصور للحق ذكرى صرع الحقد منه غيظا، ورفت * رايه الحب فيه فتحا ونصرا نحن فى ضحوه النهار، ونور الشمس * قد طبق المفاوز طرا دفقات الرياح يلهبها الصيف * فتصلى السماء والأرض حرا والرمال الحمراء موجها النور * فلاحت نهرا له الأفق مجرى والسكون العميق يبعث فى الصحراء * روحا منها الفضاء اقشعرا يتعالى الغبار من كبد البر * تماويج تجعل البر بحرا إنه من قوافل تقطع الصحراء * فيها لم ترع حرا وقرا إنه مشهد الحجيج إلى الأوطان * يسعى

فی سیره مستمرا إنه موکب النبوه یجتاز * الصحاری فتحتفی فیه فخرا هذه هاله الجلال وهذا * خاتم الرسل لاح فی الرکب بدرا هؤلاء الأصحاب کالشهب حفت * واستدارت علیه یمنی ویسری منظر یغمر الصحاری جلالا * ویحیل الرمال فی العین تبرا لم تشاهد هذی الفدافد رکبا * عربیا یعنو لعلیاه کسری یقف الموقف العظیم، فما ذا * عاقه عن مسیره فاستقرا؟

الثغاء الرنان یخترق السمع * فیمسی به من الضغط وقرا ونداء الحداه موجه الجو * نشیدا یلذ للروح نبرأ ویعم السکوت حتی علی النیب * فمنها لم تصغ جعرا ونعرا من حدوج النیاق قد نصب المنبر * فی الشمس وهی تنفث سعرا جلست حوله الجماهیر، والصمت * علیها ألقی من السحر سترا ها هو القائد العظیم علی المنبر * عنه العیون ترجع حسری یتعالی خطابه وهو إعجاز * یهز العصور عصرا فعصرا وارتقی نحوه فتی، فحسبت النجم * فی المنبر المشرف خرا آه، هذا ابن عمه، بطل الاسلام * من یرجف المیادین ذعرا ویمد النبی یمناه للصهر * فیعلو علی الجماهیر طرا أفتدری ما رام من فعله هذا * وإن کان فیه ربی أدری إنه شاء أن یبین أن المرتضی * من سواه ارفع قدرا مهد الوضع فیه للوحی حتی * لا یری الناس أمره فیه إمرا ثم نادی: من کنت مولاه حقا * فعلی مولاه، دنیا وأخری موقف أزعج الزمان فأمسی * وهو ینوی شرا ویضمر غدرا بایعته الأیام بالحکم لکن * نقضت عهده المقدس کفرا هکذا تنمحی الحقائق حتی * یصبح العرف فی الشرائع نکرا وقال فی مولد علی أمیر المؤمنین ع:

یحتفل التاریخ بالیوم الأغر * یا شعر أبدع فی المعانی أو فذر

هذا مجال يعثر الفكر به * ويخفق القلب ويحسر النظر صف كلما تشاء، واترك صوره * علقها بالعرش بارئ الصور

(٢٨٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الباطل، الإبطال (١)، الشهاده (٢)، البعث، الإنبعاث (١)، الموت (١)

ما ذا تقول فى هيولى نقطه * تضيق فى عالمها دنيا الفكر:

إن قلت هذا بشر، قال الحجى: * استغفر الوجدان، ما هذا بشر أو قلت فيها: ملك، أجابنى: * هل ملك يحكيه عينا وأثر حارت به الشعوب، شعب منكر * له، وشعب فيه غالى فكفر هذا مقام يقف العقل به * مرددا بين الورود والصدر قدمت قلبى لكم فى يومه * والعقل أزويه لأيام أخر يا قلب هذا مسرح الحب فنل * جائزه الخلد بدورك الأغر واختصر الحديث فيه إنما * رساله الشوق حديث مختصر وسائل الكعبه عن وليدها: * من شرف البيت وقدس الحجر واسترق السمع بنادى مضر * فالخبر الموثوق فى نادى مضر وانظر أبا طالب فى مجلسه * يمتلك القلب، ويملأ النظر وحوله من هاشم عصابه * ينمى لها المجد وينسب الخطر تصغى إلى أسماره مرتاحه * فى الليله القمراء ما أحلى السمر قد سحر الأسماع فى حديثه * فلم تفق حتى تجاوز السحر لا غرو إن أسكره منطقه * فمنطق الشاعر شهد وسكر يدور فى الحديث حول حادث * قد حير البدو وأذهل الحضر فى البيت حيث الطير لا يعبره * قدسا، وحيث الوحش لا يرعى الحذر قد وضعت فاطمه وليدها * منزها من كل رجس وكدر وأقبلت به إلينا باسما * وقبله لم نر بسمه القمر أنى أرى لأبنى شانا تنطوى * فيه شؤون غيره إذا انتشر سيدهش التاريخ فى

أعماله * ويملأ الدنيا عظاه وعبر يهنى أبو طالب فيه، إنه * معجزه الدهر وآيه القدر لولاه ما قام لدين أحمد * ركن، وما أنهد الضلال واندثر لاـ غرو إما احتفل الاسلام فى * ميلاده، فإنه ذكرى الظفر ويا وليد البيت هذى نفحه * فاض بها القلب سرورا وانهمر جئت بها مبتكرا طريقه * فى المدح، فامنحنى عطاء مبتكر وانظر لدنيا الدين والعلم فقد * أمست تعالج الخطوب والغير وانصر رجالا جاهدوا دون الحمى * وهاجموا الخطب وقاوموا الخطر مولاى واغفر لى ما زل بى * شعرى، فزلات الأديب تغتفر وقال فى على أمير المؤمنين ع وألقيت فى احتفال بذكراه أقيم فى مدينه كربلا:

تبقى وتفنى حولك الآثار * مجدا به تتفاخر الأحرار بك يرفع الحق المضام لواءه * ويرف باسمك للجهاد شعار ولأنت للنهضات فجر تنمحى * بشعاعه الآثام والأوزار عبدت للتاريخ نهجا لا حبا * يجرى به الإيمان والايثار وأريته كيف العقيده إن طغت * وهت الخطوب وهانت الأخطار فرد يناضل دوله، وسلاحه * فى وجهها ايمانه القهار كيف الاباء إذا تشظى جمره * منه تطاير للخلود شرار كيف الشهاده تغتدى أمثوله * بجلالها تستشهد الأعصار تحيى أبا الأبرار أنك جنه * فى ظلها تتنعم الأبرار وفدت يسوق بها الولاء مواكب * لك ملؤها الإعظام والاكبار فى ليله تحكى النهار وضاءه * وترق فى أطرافها الأسمار وتقدمت بالتهنيات بمحفل * بهر العيون جماله السحار حفل أقيم على اسم أكرم مولد * فيه ازدهى فهر وطال نزار فى البيت أشرق فجره فتلألأت * فيه المناسك فهى منه تنار ولد الوصى أخو النبى وصهره * ولسانه وحسامه البتار وأبو النجوم الغر من لسمائهم * تنمى الشموس

وتنسب الأقمار وفتى المواقف ماج منها خيبر * نورا، ورف على حنين الغار من فى مناقبه وغر صفاته * تتجاوب الأبرار والأشرار الله قد صلى عليه، فما ترى * تضفى عليه بحمدها الأشعار فاهنأ أبا الشهداء فى عيد به * لأبيك طال على الخلود منار وقد احتفى الاسلام باسمك ناشرا * لك صفحه ماجت بها الأنوار فلكر بلاء مكانه قدسيه * بك لا تزاحم مجدها الأمصار ها هم بنوك بنو المفاخر يزدهى * بهم الندى ويعمر المضمار الكابحون السيل فى عزم له * خشع الأبى وأذعن التيار والمؤمنون الصادقون بموقف * ينهار فيه الفارس المغوار وقفوا وبركان الحوادث ثائر * هز الزمان دويه الهدار وقال فى حفل افتتاح الباب الذهبى لمقام أمير المؤمنين ع فى شعبان سنه ١٣٧٣:

عجت ببابك تحتفى الأفراح * وشدت بحمدك تزدهى أرواح وتماوجت تلك الألوف كأنها * بحر تلاطم موجه المجتاح ما ذا أثار شعورها فاحاله * وهجا يفح زئيره اللفاح هل كان ألا من ولاك هياجه * وولاك روح للنضال وراح تحيى العقيده، فالعقيده لم تزل * يمحو الظلام شعاعها اللماح قل للعصور المنتنات ألا ارقبى * عصرا تماوج عطره الفواح جرفت حوادثك الضخام بموجه * غمر الحياه هجومها المكساح إن الذين تعاهدوك، وأذعنت * لقضائها الأفراح والأتراح وتكفلوا التاريخ حيث بوحيهم * يتنزل الابهام والايضاح فمحوا كما شاء المرام وأثبتوا * وبنوا نظاما للزمان وراحوا وجرت على ما خططته حوادث * نحر الضمير نظامها السفاح حتى إذا صهر الثقافه منهج * يحكى الضحى أسلوبه الوضاح أدب الحياه، وقد تغلغل جذره * فى النفس منه حجابها ينزاح فترى الملامح رغم كل تغير * اجراه فى تشريحها الجراح فضح المدائح ضوؤه، فإذا

بها * عار عليه من الخنوع وشاح وإذا السفينه فى الخضم تلفها * لجج وقد أعيى بها الملاح وإذا بتاريخ الحياه روايه * مكذوبه عنها تجل سجاح

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، شهر شعبان المعظم (١)، خيبر (١)، الشهاده (٣)، الكرم، الكرامه (١)، الضلال (١)، الوصيه (١)، السفينه (١)

وإذا العمالقه الضخام هياكل * وإذا بابطال الوغى أشباح عصفت ببابك يا على عواطف * هز الزمان دويها الصداح زحفت كما ثار الخضم بموكب * جرف المبادئ سيله الطواح هى ثوره الايمان تنشر نورها * روح لها بين النجوم مراح رامت تلوثها فخابت عصبه * عمياء، شائهه الوجوه وقاح عاشت بحبك يا على، ومن يعش * فى ظل حبك ما عليه جناح قد حفزتها وثبه لمقدم * فى الفضل مسرحه علا- وطماح الفارس الجحجاح فى أمجاده * للدين عاش الفارس الجحجاح وافاك يعرب عن ولاه بآيه * عصماء يسكر وحيها المسماح فى عصبه كالورد يأرج حبها * لك ملء برديها تقى وصلاح ومحمد رام الخلود بسيره * فسعت به قدم وطار جناح قوم فنوا فى حب آل محمد * فزكا بهم قصد وطاب كفاح لاذوا ببابك يطلبون القرب من * حرم تلوذ بقدسه الأرواح حرم به للأنبياء حفاوه * والروح من بركاته يمتاح وقال فى رثاء أمير المؤمنين ع:

ذكرى لها نفس الشريعه تجزع * واسى له عين الهدايه تدمع تتقادم الأعوام وهى جديده * تمضى مع الأبد الفتى وترجع كالشهب لم تذهب نضارتها وان * كانت علينا بالمصائب تطلع تأتى فتندبها قلوب روعت * حزنا وترثيها عيون همع نكراء أدهشت العصور بهولها * نكباء منها كل جيل

يجزع رزء له الاسلام ضج، وحادث * من وقعه قلب الهدى يتصدع الله أكبر، أى جرم، ذكره * يدمى القلوب فتستهل الأدمع يا ليله القدر اذهبى مفجوعه * فلقد قضى فيك الامام الأنزع ما كان لولا سره لك حرمه * روحيه منها العواطف تخشع هو كنه ذاك القدر، والمعنى الذى * يخفى، وأفق ظهوره متشعشع عودى لنا ليلاء لا يبدو لها * نور، ولا فيها شهاب يسطع قد غاب نور الله فيك فلازها * من بعده أفق وأشرق مطلع أدرى ابن ملجم حين سل حسامه * للفتك بالايمان، ماذا يصنع؟

أردى به التوحيد فى ملكوته * فالعرش مما قد جنى متفجع أردى به الاسلام فى توجيهه * فشعاعه بدمائه متبرقع يا فتكه جباره لم تندمل * أبدا، وغله واجد لا- تنقع الدين من جرائها متزلزل * والحق من نكبائها متزعزع صمت لها أذن الحوادث دهشه * وتلجلج التاريخ وهو المصقع جرح أصاب الطهر فى محرابه * من وقعه قلب الهدى يتوجع لاقى الاله وذكره بلسانه * ومضى إليه ساجدا يتضرع بين الصلاه، وتلك أرفع شاره * يقضى شهيدا بالدماء يلفع سر التقرب فى الصلاه، ومن به * تسمو العباده للإله وترفع قد كان ما بين الأنام وديعه * رجعت، وأى وديعه لا ترجع ونعاه للملا المقدس صارخا * جبريل: قد مات الامام الأورع وتهدمت فى الأرض أركان الهدى * فكيانه من بعده متضعضع قد فل سيف للحقيقه صارم * وانهد حصن للشريعه أمنع سهم الضلاله لا- برحت مسددا * لم يبق فى قوس الهدايه منزع لولا الزكى لقلت قد سدت به * طرق إلى الرحمان كانت تشرع لا زالت الذكرى تحز قلوبنا * ما عاودت، وتفيض

منهـا الأـدمع يـا حضـره قـد شـرفت برقاته * أعلمت إنك للهـدى مسـتودع لا غرو إن طاولت فى عليائه * هام السـما فبك الامام الأرفع وقال برثيه طبق الأفق ظلام أقتم * خمدت فى ضـفتيه الأنجم ظلمه موحشه قاتله * حمحمت أمواجها تلتطم يتحامى الذئب من أشـباحها * فهو فى مكمنه مكتتم ويخـاف اللص منها، فهو عن * غزوات الليل ذعرا يحجم أيها الليل الـذى أوصافه * فوق ما يرسم منـا القلم مـا الـذى تخفيه يا ليل ففى * وجهك الكالـح رعب مؤلم وإذا الصـرخه تعلو بغته * وإذا المحراب يغشاه دم أيها المجرم هل تعلم ما * ارتكبت نفسك أو لا تعلم هل درى سـيفك فى ضربته * هدم الطود الذى لا يهدم وجم الايمان منها فزعا * وتلاشـى فى لهـاه النغم وهوى الاسـلام منهـا خـائرا * وانبرى موكبه يستسـلم والصـلاه انهـدمت أركانها * بعـد ما طاح العماد الأعظم والجهاد انغلقت أبوابه * بعـد ما فل الحسام المخذم والكتاب التبست آياته بعد ما جف البيان المحكم والضـمير انهار لما سقطت * قيم فيها تقوم الشيم أيها الفجر الذى آلاؤه * لم تزل فى كل جو تبسم عميت عنك عيون كحلت * ضوؤها فى مروديه الظلم زحفت أوغارها ناقمه * ومن الفجر انبرت تنتقم أطفأت شـعلته فى ضـربه فى * ضـمير الحق منها ضرم سفكت فيها دما لما يزل * مائرا تياره محتدم صـرعت تاريخ جيل ركبه * حفزته للصـعود القمم ضربه المجرم رمز ملهب * وشعار فيه رف العلم أيها الدمع انسجم فى ليله * مدمع الحق بها منسجم فالامام المرتضى محرابه * مائج فى دمه ملتطم وأمين الله فى لاهوته * نادب يقطر منه

الألم هدمت والله أركان الهدى * وعرى الحق غدت تنفصم وقال برثيه:

راح والليل رهيب مرعب * ضيع المسرح فيه الكوكب يتخطى الدرب روحا هائما * شبح كالليل داج مرهب يتخطاه وفى أحشائه * ثوره كان بها يلتهب

(٢٩١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، ابن ملجم المرادى لعنه الله (١)، الموت (١)، الحزن (١)، الصّلاه (٢)

وله تمتمه حالمه * روحه كانت بها تنسكب يرمق الأفق بعين نورها * يخرق الحجب به إذ يرقب هل ترى قد غار فى الأفق له * كوكب، أو هاله تحتجب هائم يعبر لم تعثر به * هوه فى دربه تنسرب هذه الظلمه كالنور فلا * فارق بينهما يحتسب هل له من مأرب فى السير أو * ما له فى السير هذا مأرب حارت الكوفه ماذا يبتغى * رجل فى سيره مستغرب من يك السائر هذا أنه * لغز تحليله مستصعب ومشى التاريخ فى آثاره * فهو عن مسلكه لا- يعزب وإذا السالك والتاريخ من * خلفه، والليل ساج معجب يقصد المسجد، إذ فى جوه * عالم من كل كون أرحب عالم يوصل بالأرض السما * فله كل بعيد يقرب يعرج الإنسان لله به * فى قوى عنها تماط الحجب يصهر الجسم بروحانيه * كل ما فيها لذيذ عذب فصلاه الجسم شكر خاشع * وصلاه الروح لحن مطرب لغه يفهمها الذوق، فلا- * عجب لو لم يذقها الأدب أدب الفردوس ذوق وهوى * لا- تعابير حوتها الكتب وطريق الله لا يسلكه * غير نجم للسما ينتسب دخل المسجد نشوانا له * نغمه ترقص منها الشهب يوقظ النور وفى جانحه * أى أفق شمسه لا تغرب ينفض النوم

بلمس مسكر * عن جفون بالكرى تعتصب وتجلى الفجر خيطا أبيضا * فى فضاء بالدجى ينتقب وتعالى صوته فاضطربت * شهب الليل وماج الغيهب وأذان الفجر، كالفجر له * كل حس نابض يستعذب جلجل الصوت رهيبا فالفضا * منه أمسى خاشعا يرتهب وجرى اسم الله مجرى الروح فى * عالم من فيضه يكتسب واستفاق البشر الغافى، ومن * نومه الجافى كسيح متعب وإلى المسجد وافى خاشعا * كى تؤدى روحه ما يجب وصلاه الصبح نور وشذى * لهما دنيا الهدى تنجذب وعلى غمرت أجواءه * بالسنا طاعاته والقرب رجف المحراب من خشعته * فهو من أذكاره منقلب عرج الحق به عن عالم * باطل قد لوثته الريب وأقام الفرض فائتئم به * مجمع فيه أقيم الموكب وهوى يسجد، فاهتز به * من مراد مجرم يرتقب رفع السيف وأهواه على * عالم آلاؤه لا- تنضب وأراق الكفر للدين دما * كان فيه رمزه ينتصب وهوى فيه على قائلا * فزت وانساقت إلى الإرب فى سجودى رحت لله، ولى * أزر من دم رأسى قشب وقال فى الزهراء ع:

مولد الزهراء للايمان عيد * كل شيعى بذكراه سعيد ذكريات الفجر فى مطلعه * تتجلى، ولنا فيه عهود يوم كان الدين فى منهاجه * نغمه كل معانيها جديد يتوخى السير بالتاريخ فى * أبحر مرفاها الأدنى بعيد والفضا معصوصب، والأرض قد * زلزلتها عاصفات ورعود التقاليد وما أفتكها * وقفت من دونه فهى سدود والمرامى وهى فى أطماعها * كالعفاريت ترامت وهى سود ورسول الله فى دعوته * يفزع الأحلام والناس هجود يقظه الفطره وحى رائع * صاغه الله لنا فهو نشيد مولد الزهراء فى موكبه * يتهادى، وبه

الماضى يعود يهزم الأوهام فى ألطافه * فالفيافى من معانيه ورود ورمال البيد سالت عسجدا * والحصى فيه لئال وعقود واستطالت قمم المجد بها * فهى فى الشرق رواب ونجود ولد الإنسان فى أكنافها * فهى أم للكرامات ولود لم يكن من قبلها فى ظلها * للهدى عين، وللحق وجود عجبا للصخر كيف انبثقت * جانباه، فهما فضل وجود قدس الاسلام فى دستوره * يورق الصخر وينشق الحديد مولد الزهراء هذا فابسمى * أيها الشيعه، فالموسم عيد ودعى عنك الأسى واحتفلى * فيه، فالعيد به الحزن يبيد واتركى الأمر إلى رب السما * فهو بالوضع خبير وشهيد سوف ينجاب الدجى منهزما * من سنا الفجر، فللفجر جنود فإذا وجهها الله إلى * أفق باد به الليل المبيد وقال فى الحسين ع أعنى بوحى منك إن خاننى الشعر * وهيهات أن يسمو إلى سرك الفكر تحجبت حتى قيل أنك غامض * وأسفرت حتى إنجاب عن لبه القشر تطوف حواليك القرائح خشعا * وتسعى لك الأقلام يكبو بها الذعر أعنى عسى أن المس السر فالحجى * تعصى عليه الرأى والتبس الأمر يناجيك غيرى بالدموع، وإننى * أراك تناجينى متى ابتسم الثغر عليك سلام الله أى روايه * على مسرح التاريخ يعرضها الدهر أعدها على الجيل الجديد رساله * تشع على الايمان آياتها الغر أعدها على دنيا الزوابع نسمه * ترقرق فيها الحب وانتشر العطر أعدها أعدها نغمه سرمديه * تجمد منها البحر وانفلق الصخر أعدها دماء يسكر المجد لونها * أعدها إباء باسمه يهتف الفخر أبا الشهداء الأصفياء تحيه * يقدمها عن روحه شاعر حر هو الشعر لا يرضى بمقياس غيره * فلى فيه إما زل بى

مقولى عذر نظرتك ما بين السيوف فراعنى * جلال عليه رفرف الحزن والبشر تقدست من فرد يهاجم دوله * لسلطانها قد أذعن البر والبحر فيا وقفه الايمان فى ساحه الوغى * تضعضع منها الشرك وانخذل الكفر على رسلكم يا عاذلين فللهوى * مقاييس يأبى فهمها الماجن الغر فلا تلحقوها بالمواقف إنها * لأنشوده غنى بها الأدب البكر

(٢٩٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، السيده فاطمه الزهراء سلام الله عليها (١)، مدينه الكوفه (١)، النوم (٢)، السجود (۴)، الحزن (٢)، الشهاده (١)، الغنى (١)

هى الثوره الحمراء عن فكر مصلح * ترفع أن يهتاجه النفع والضر أراد لكى تحيى الحقيقه فانبرى * إلى الموت لا يلوى به السهل والوعر كذاك حياه المصلحين شهاده * يجد بها عصر، ويبلى بها عصر إذا الروض لم تنفح أزاهره الشذى * ولم تبهج الأرواح أدواحه الخضر وإن عجز الصداح عن وحى لحنه * وغاض ولم يلعب بأمواجه النهر وإن فقد الوجه الجميل فتونه * ولم يكشف الظلماء فى نوره البدر فكل عناوين الحياه ضلاله * وكل ثراء فى متاجرها فقر وما الدين إلا قائد العقل للهدى * له النهى فى دنيا العقائد والأمر إذا هجرت أحكامه أو تغيرت * فكل حديث حول تأثيره هجر أيغدو ابن ميسون خليفه أحمد * وفى عرفه ما قاله أحمد نكر ويحرم شرب الخمر فى أمه لها * إمام به يمسى ويصطبح الخمر وتؤمن فى يوم الحساب ولم يرع * خليفتها يوما حساب ولا حشر وتسكت عن هذى المهازل أنفس * يلوذ الحمى فيها ويعتصم الثغر ألا لا فان الحق يأنف أن يرى * مواكبه يقتادها الغى والغدر وأن لم تساعده الحياه

على المنى * فلا بد أن يأتى بها الموت والقبر سلام على يوم الحسين، فإنه * أرى عالم الظلماء ما يصنع الفجر وسجل للأحرار منهجه الذى * تهيج دم الثوار أسطره الحمر تموت وتنسى الذكريات، وذكره * سيبقى مع الأحقاب ما بقى الذكر أحاول أن لا أسكب الدمع غيره * بان لا يقولوا شاعر خانه الصبر ولكننى لا أملك النفس حينما * أراه وقد حفت به البيض والسمر بنفسى أفديه، وقد هده الظما * وأجهده فقد الأحبه والكر ولم يبق من أصحابه غير نسوه * تراءى لها فى قتله الثكل والأسر يطالعها من برقع الدمع حسره * وفى قلبه من فقد أحبابه جمر فتطغى عليه سوره علويه * بها يتساوى عنده الحلو والمر وفى حضنه طفل يطوق نحره * من الظلم سهم ناء عن مثله النحر وحاشاه لم تلو الحوادث عزمه * ولا راعه فى زحفه العسكر المجر ففى ذمه الايمان أقدس موقف * له تخشع الدنيا ويرتجف الدهر ويطعن قلب الدين بالرمح مالك * ويخمد نور الله فى سيفه شمر إلى أن قضى فى ساحه المجد فانقضى * بذلك عهد للهدى، وانطوى سفر لئن قام شطر الدين فى صبر حيدر * فقد قام فى قتل ابنه بعده شطر ولم أر من قبل الحسين مجاهدا * لمصرعه وافى يشيعه النصر وقال فى نساء الحسين ع مسوقات من كربلاء إلى الكوفه:

فى رمال يموج فيها السراب * وفضاء يمتد فيه الضباب ولعاب كالجمر ترسله الشمس * ليغلى كالموج منه التراب وعلى الأرض يحفر الدم نهرا * يلهب الروح موجه الصخاب وترامت حول الدماء انتثارا * جثث كورت عليها الحراب وتراءت من البعيد خيام * يبعث الحزن ظلها

المنساب جلست تحتها نساء وأطفال * وقد سادها أذى واكتئاب ننظر الأفق وهى ترسل دمعا * صاحبته مناحه وانتحاب إنها الثاكلات من آل طه * من بالائها أهاب الكتاب نزلت فى الطفوف فى منعه قد * سورت عزها أسود غضاب واستدار الزمان فابتز منها * مجدها، وأستبيح منها الجناب حينما استشهد الجميع، ولم يبق * لديها أهل، ولا أحباب وغدت فى الخيام وهى حيارى * لا حمى تلتجى به لا حجاب وعلت ضجه فهبت من الخوف * وقد هز جانحيها اضطراب فإذا الجيش جاء للسلب والنهب * كما تنهب الخراف الذئاب فتراكضن فى البوادى، وللعين * انسكاب، وللفؤاد التهاب ووراها الذئاب تعدو، فللحلى * انتهاب، وللبرود استلاب أين يلجان، والحماه على الأرض * عليها من الدماء ثياب فى محيط تموج فيه الأعادى * ما لها جيره به أو صحاب رجعت للخيام، والنار فيها * تتهاوى من وقدها الأطناب والكفيل العليل يرقب وضعا * مؤسفا منه تلتظى الأعصاب وأتته أم المصائب تستوضح * منه وضعا عراه ارتياب وهناك الإمام قال: عليكن * فلاح الهدى، وبان الجواب فترامت ثواكل الطف فى البيداء * تعدو وقد دهاها المصاب بقيت زينب لترعى عليلا * صرعته الأوجاع والأوصاب أقبلوا بالنياق كى يركب الأسرى * عليها، وما لها أقتاب أبنات الهدى على النيب ما بين * الأعادى، ولا يقيها النقاب حادث يقرح القلوب، وخطب * منه تبكى الأجيال والأحقاب يشتكى الشعر حين يعرض لمحا * منه وصفا، ويستحير الخطاب هكذا ركبت بنات على * وإلى الكوفه استحث الخطاب ليراها فى مجلس ابن زياد * شامت قوله شجى وسباب يا سماء أكسفى نجومك حزنا * واخسفى الأرض رجفه يا هضاب وقال فى

العباس ع:

أبا الفضل باسمك غنى الإخاء * وهلهل قيثاره المبدع فموقفك الفذ يوم الطفوف * به كل مكرمه تنبع غداه استفزت بك الحادثات * فرحت لأمواجها تصرع وهز لواك أنين الصغار * يصعده عطش موجع فخضت الفرات وجيش الطغاه * به غص شاطئه الممرع وكظ الظما قلبك المستشيط * وقد ضمك المنهل المترع وحاولت عبا ولكنما * أصاب بك المنظر المفجع نساء تلوب وقد رفرفت * بأحضانها كالقطا رضع تطوف به وتراعى الحسين * بعين تغص بها الأدمع هنالك فى عذبات الخيام * عطاشى بحر الثرى صرع فأوحى لوعيك موج الفرات: * كما جئتنى ظامئا ترجع فكانت رسالتك المنتقاه * سقاء رجعت بها تسرع تخب بها، وجيوش الطغاه * ذباب تمزقها زعزع وراحت تلوذ بظل النخيل * سيوف بها ترجف الأذرع لتقطع منك اليمين التى لها السيف من كفها أطوع وتبتز منك الشمال التى * لها كل ذى حاجه يضرع ويخسف بدر بنى هاشم * عمود بإجرامها يصدع

(٢٩٣)

صفحهمفاتيح البحث: أبو الفضل العباس بن على أمير المؤمنين عليهما السلام (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، شرب الخمر (١)، يوم عاشوراء (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، مدينه الكوفه (٢)، نهر الفرات (٢)، يوم عرفه (١)، بنو هاشم (١)، الظلم (١)، القتل (٢)، الضلال (١)، الموت (٢)، الحزن (٢)، البعث، الإنبعاث (١)، النهى (١)، الأكل (١)، الصبر (١)، الشهاده (٢)، الخوف (١)، الغنى (١)

فتهوى وتندب أدرك أخاك * فيهرع كالليث إذ يهرع رآك وجسمك نهب السيوف * فما شذ عنها به موضع فراحت تعبر عنه الدموع * بلحن يضيق به المصقع وعاد ليستقبل الطاهرات * بقلب به ضاقت الأضلع ولم يبق روح بهذى الحياه

* فكل عناوينها تخدع فلا الشمس تبهج ألوانها * ولا البدر يزهو له مطلع ولا الفجر تحلو به يقظه * ولا الليل يهنى به المضجع فقد كنت روح حياه الحسين * فبعدك واحاتها بلقع وقال أيضا فى العباس ع:

يطلب الاذن والصراع رهيب * وصليل السيوف لحن طروب بطل تعرف الميادين مرماه * ففيها له مجال رحيب كسر الجفن كى يغطى دمعا * نثه الحزم، والإباء المهيب سائلا من أخيه فى الصمت أذنا * للوغى، وهو مطرق مستريب رفع الطرف نحوه السبط إشفاقا * وفى القلب وجده مشبوب ثم مرت عليهما فتره يقصر * عن وصفها الأديب الأريب وأجاب الحسين والألم القاتل * معنى فى لفظه مصبوب كيف تمضى عنى، وهذا لوائى * بك قد رف مجده المرهوب أن جيشى إذا مضيت سينهار * عليه رواقه المطنوب أنت للنصر رمزه، فإذا فارقتنى * زال رمزه المحبوب أنت سيفى يوم الجهاد، فان بنت * سينبو حسامى المخضوب كيف أحيى من بعد موتك، والنور * إذا غبت عن حياتى يغيب فأجاب العباس والألم الصارخ * قبل الجواب كان يجيب:

كيف أحيى ومن دماء أحبائى * عفر الثرى ندى خضيب إخوتى كلهم على الأرض أشلاء * عليهم عصف الرياح هبوب أفيبقى فى الغمد سيفى، وهذى * زعقات الوغى بسيفى تهيب أنت بين العدا غريب، وأبقى * ساكنا، أن ذاك وهم غريب لك رمز الفداء عشت لأفدى * لك نفسا إلى الفداء تثوب يا أخى منك أطلب الاذن للموت * وبالحرب يدرك المطلوب وتعالى من العطاشى نشيد * مستثير تذوب منه القلوب وهناك الحسين قال، وفى عينيه * دمع من الفؤاد صبيب يا أخى هدنى بكاء اليتامى * وبكاء اليتيم لحن

مذيب فائت بالماء للصغار فقد أذواهم * الحزن، والظما، واللهيب منع الماء عن حريم رسول الله * رهط لدينه منسوب عطش قاتل، وضغط مبيد * وهتاف مرد، وفتك عجيب والذى حز فى فؤادى صراخ * لرضيع فؤاده مشعوب فابغ نهر الفرات، واملأ سقاء * فعسى فيه للصغار نصيب ومضى يحمل السقاء إلى النهر * وللجيش فى الشواطئ وثوب ودع السبط صنوه ببكاء * منه حتى صم الصخور تذوب كلما هم أن يفارقه نازعه * فيه قلبه المجذوب كيف يبقى حيا، ويمضى أبو الفضل * إلى الموت إن ذاك غريب ورأى الجيش صوله الحب فى الحرب * فللسيف ثوره وهبوب تتلاشى الصفوف، ذاك شمال * يتهاوى ضعفا، وذاك جنوب فيبيد الحسين صفا، وصفا * بأبى الفضل ضائع منكوب طاقه ترجف الجبال، وزحف * كل جيش أمامه مغلوب فرأى نغل سعد أن يرجع السبط * ويبقى العباس وهو حريب أمر الجيش أن يؤم خباء * فيه يعلو للثاكلات نحيب ورآه الحسين فارتد كى يحمى * حريم الاله وهو كئيب ومضى يهزم الجموع أبو الفضل * وحيدا وقلبه ملهوب قاصدا شاطئ الفرات بعزم * تتلاشى من شفرتيه الخطوب فيبيد الألوف لا سيفه ينبو * ولا وعى عزمه مخلوب عنده الضرب عاده، ولقاء الموت * عيد به الفؤاد طروب سيفه ثوره على البغى منه * أخذت درسها العتيد الشعوب علم المستضام كيف يرد الضيم * وهو المظفر الموهوب بطل عن قواه تعيى البطولات * وينهار حدها المضروب ورث السيف عن أب، باسمه السيف * تسامى له جلال رهيب أخلق الوضع عهد حيدر، لكن * بأبى الفضل عاد وهو قشيب بطل يزحم الفيالق كالليث * يلاقى الأغنام وهو غضوب زاحف

يقصد المسناه، والجيش * عليها لواؤه منصوب فأباد الجموع عنها، وباتت * وهى ملك لسيفه مكسوب قحم الماء فارسا بفؤاد * لأهب، كظه الظما والوجيب ملأ الكف، كى يبل شفاها * جف حرا منها الأديم الرطيب فتراءى له الحسين وأطفال * ظماء، حول الحسين تلوب فرمى الماء من يديه، وقد شاطره * فى الوفا الجواد النجيب ومضى يملأ السقاء لتروى * منه أم قد جف منها الحليب وانثنى للخيام يزحف، والجيش * به سدت الربى والسهوب فطواه بسيفه، وهو غيران * وقد فاض غيظه المحجوب هزم الجانبين فانخذل القلب * وضاع النظام والترتيب وتوارت فلوله وهى تخفى * نفسها، وهو كالعفرنى وثوب فظلال النخيل أضحت مكنا * لوجوه، فيها تعيث العيوب بينها ابن الطفيل وهو شقى * كل جرم منه إليه يؤوب شهر السيف يرقب الليث، والليث * بعيد عما يروم الرقيب جذ منه اليمين، فالتقط السيف * بيسراه، والدماء تصوب منشدا: أن يكن قطعتم يمينى * فهو أمر مقدر مكتوب سوف أحمى دين الهدى بيسارى * فيسارى لها الجهاد يطيب وإذا باليسار يجتذها نذل * فيهوى منها الحسام الخضيب ورمى عينه لعين، فغطى * نورها الجرح والدم المسكوب لم يرعه الذى جرى، حيث أن * الماء ما زال يحتويه الذنوب لهف نفسى عليه، لما رأى الماء * على الأرض من سقاه يسيب هزه منظر السقاء، وفيه * مزق من سهامهم وثقوب غار فى الرمل ماؤه، فانتظار * الطفل للماء منه حلم كذوب أيها الموت أين أنت؟ فما لى * بعده فى الحياه عيش رغيب وإذا بالعمود يفلق منه * رأسه، وهو ساهم مكروب فهوى للثرى، ونادى أخاه: * الوداع الوداع، حان المغيب فعدا نحوه

الحسين، وفى العين * اندفاق، وفى الفؤاد شبوب

(٢٩۴)

صفحهمفاتيح البحث: أبو الفضل العباس بن على أمير المؤمنين عليهما السلام (١)، نهر الفرات (٢)، الموت (۴)، البكاء (١)، القتل (٢)، الحزن (١)، الأكل (١)، الصمت (١)، الجود (١)، الحرب (١)، اليتم (١)

ورمى نفسه عليه، وللجيش * اضطراب من وضعه ووجيب ساعه توقف الزمان عن السير * ويوم على الحياه عصيب ذاك سبط النبى يحضن صنوا * وزعت جسمه الظبا والكعوب يا سماء اصعقى ... فهذا مصاب * فيه أودى الاسلام سهم مصيب ثم كانت مناظر لوداع * من شجاها وجه الزمان قطوب ورثاء من الحسين، ووضع * من أبى الفضل عنه يعيى الخطيب مصرع الليث فى الطفوف سيبقى * مدهشا حوله تطوف الحقوب وقال فى رثاء زينب ع:

يا ابنه الفجر أرسلى * آيه النور فى الظلم روضه أنت أنبتتها * يد الله فى الرمم إيه روح الزهراء صونى الاباء * واجعلى الأرض فى علاك سماء وأطلى كالفجر فى ظلم الأجيال * كى تنشرى بها الأضواء وتحدى يزيد فى بؤره الظلم * بعدل يعطر الأجواء واغمرى المجلس الخليع جلالا * يغمر الحفل عفه وحياء وانشرى روحك النديه فى طى * خطاب يحفز الضعفاء وأريهم أن الحياه أفانين * وكم أعقب الصباح مساء وابعثى فى السجون من عزمك * الجبار روحا يهدد الأقوياء واحملى رايه الشهيد بجو * مظلم كى تفيض فى ضياء وأشيرى لنا من الغيب كى نجرى * فى ساحه الوغى شهداء نحن عدنا إلى يزيد فعودى * بيننا، وانشرى علينا اللواء فعسى أن تجف منا دموع * سوف تجرى على السيوف دماء وعسى أن نرد عهدا تقضى * فطوى الحب والصفا والوفاء ابعثى نغمه بها *

يبعث المجد والشمم وأهيبى بعالم * يهضم الذل والألم يا أبنه المرتضى أبى القمم الشم * تقدست رفعه واعتلاء قمت والسبط فى جهاد تهاوى * دونه الفكر رجفه وعياء ذاك بالنفس قد فدى الحق، أما * أنت بالصبر قد رفعت النداء أن ما شدتما به من كيان * قد تعالى على السماء علاء تتهاوى القرون حول مبانيه * وما زال مشمخرا بناء لك فى كربلاء أى مقام * رفع الحق باسمه كربلاء فعلى كل قطره من دم خلدت * للمجد دمعه حمراء أن يك السبط بالشهاده قد عاش، * فقد عشت بالأسار بقاء ذاك أدى شطرا، وأديت شطرا * من نشيد، هز القرون غناء لم يكن قتله بأكثر من سبيك * فى نظره الخلود جزاء بكما بثت الرساله روح العزم * فى أمه تضيع اختذاء وأبادت وكر الفساد لتعلى * فوقه للصلاح أفقا مضاء طاولى الشمس بالسنا * واطردى الموت بالعظم نغمه الحق أنت عطرت * بالنور كل فم أطلعى الفجر فى دمشق ابنه الظلماء، * كى تمحقى به الظلماء وارفعى الحق قبه تصدع الأفق * جلالا وروعه وبهاء وضريح للحق حام عليه * حلم الشرق عزه وازدهاء ضم منك الرفاه رمز جهاد * يتباهى به الهدى خيلاء تخذ الدين منه كعبه إيمان تحج الدنيا إليه ولاء معبد للعواطف الخرس تشدو * باسمه العذب لذه وانتشاء صهرت فيه كل آمالها حتى * أحالته فتنه غراء تتباهى إيران فيه، ففيه * قد تجلى إيمانها وتراءى بقعه لم تزل توالى عليا * منذ كانت، وآله الأصفياء كشفت فى دمشق منه جلالا * يكسف الشمس بهجه وسناء فاتته تسعى ومقصدها الحق * وضحت له الحياه افتداء وقال فى

أنصار الحسين ع ارسل الدمع هذه كربلاء * ترتمى فى رمالها الشهداء فهنا يضرب الحسين خباء * ترتعى الأرض تحته والسماء فى نجوم من آله، ونجوم * من رجال تزهو بها العلياء بايعوه على الشهاده كيما * تحتفى فى دمائها الأجواء عارضوا البغى وهو كالليل قد مد * رواقا، دجت به الأرجاء وتنادوا باسم العقيده فاهتزت * بها الروح حين ماج النداء تركوا عالم الفناء، وراحوا * لوجود يشف منه البقاء ركضوا للفداء مذ طلب الدين * وكل يقول: أنى الفداء صفوه الله فى الوجود، ولله * وجود تحيى به الأصفياء هم من الله كالشعاع من البدر * فهم فى سمائه أحياء منهم الأنبياء، قد أنزل الوحى * عليهم، ومنهم الأولياء ومن الأولياء من ينصر الحق * امتثالا لم تغره الأهواء وسيوف الطفوف سلت لأمر * أصدرته الشريعه الغراء فحسين سبط النبى، إمام العصر * يعنو، لما يريد، القضاء يصدر الحكم بالجهاد لتمحى * سلطه تعتلى بها الأدعياء سمعوا دعوه الحسين فلبوها * وماجت بركبها الصحراء وتهادوا فى كربلا- كبرياء * فتهادت بمجدها الكبرياء فئه فى الحساب تبلغ سبعين * وفى الروح أمه شماء هاجمت بالسيوف حكم ابن ميسون * وقد سلها عليه الاباء سائلوا كربلاء عنها، ففى كل * مكان، منها بها أنباء جهزوا عسكرا يقود حبيب * رتله يزدهى به الخيلاء أى شيخ فات الثمانين، لكن * روحه، يستشيط منها الفتاء هاجم الجيش مفردا بحسام * أرهفته الأحداث والأرزاء وقضى بعد ما قضى واجب السيف * وغنت ببأسه الهيجاء وأتاه زهير وهو صريع * فى الثرى عنه سائلا: ما يشاء قال: أوصيك بالحسين، فدافع * عنه، فهو الوديعه العصماء هكذا كان كل فرد

يرى قمته * أن تسيل منه الدماء وانظروا عابسا وقد هاجم الجيش * ففرت أمامه الأكفاء فهو ليث، والحرب غاب، وأبطال * الوغى حينما يهاجم، شاء فلذا عنه أحجمت فرق الجيش * وطاشت غاراته الشعواء وقف القرم ينزع الدرع كى ترجع * شوقا لقتله الأعداء وهنا صاح فيه من عسكر القوم * جبان، هاجت به السوداء

(٢٩٥)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، السيده زينب بنت أمير المؤمنين على عليهما السلام (١)، دوله ايران (١)، مدينه كربلاء المقدسه (٥)، دمشق (٢)، الضرب (١)، الظلم (١)، القتل (٢)، الموت (١)، الشهاده (٣)، البعث، الإنبعاث (١)، الطواف، الطوف، الطائفه (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

: عابس جن، قال: حب حسين * منه جنت أنصاره الأوفياء فاتته السيوف تخمد نورا * لم يزل، وهو لأهب لألاء شهداء عاشوا مع الخلد، كى تنشر * منها الظلال والأنداء تتهادى الأحرار فى طرق قد * رف منهم على الحياه اللواء فعليهم تحيه الروح، تندى * من شعور يفيض منه الولاء وقال فيهم أيضا:

نهضه شع نورها مستطيلا * يرجع الطرف عن سناها كليلا شرعت منهج الخلود، وسنت * فى خطاها إلى الرشاد سبيلا ضربت للآباء أبعد مقياس * يهز القرون جيلا فجيلا آيه للولاء رتلها الدين * افتخارا بذكرها ترتيلا خرجت للخلود قافله الايمان * تطوى على الحزون السهولا ودعت بالدموع عاصمه الدين * وسارت عنها تجد الرحيلا حضنتها الصحراء أما رؤوما * واحتوتها الرمال ضيفا جليلا قدستها الوحوش فابتعدت عن * طرق قد سرت بها تبجيلا وعليها الطيور ألقت عن الشمس * بمد الجناح ظلا ظليلا درجت فى القفار تبغى مقرا * تبتغيه لركبها ومقيلا لم تجد موطنا سوى

بقعه الطف * لأسد الكفاح يصلح غيلا موكب الحق حط فاهتزت الأرض * تعيد التكبير والتهليلا نزلت صفوه الوجود لتعلو * شرفا باذخا، ومجدا أثيلا تركت ذله الحياه، وعنها * تخذت عزه الخلود بديلا شرف النفس قد أبى أن يعيش الحر * فى موطن اللئام ذليلا فئه قادها الحسين إماما * سحبت فى ذرى النجوم ذيولا لبست لامه الثياب، وسلت * صارما من إبائها مصقولا ومضت تطلب الممات أو العيش * كما تبتغيه غضا جميلا وقفت، وهى عده تبلغ السبعين * ليثا من الكماه صئولا دون جيش كأنه السيل قد صب * فسد القفار عرضا وطولا ظامئات نفوسها فهى تذكو * من لظاها حماسه وغليلا وقفت موقفا سيبقى إلى الحشر * على مفرق الابا إكليلا- فئه بايعت على الموت لما * وجدت مر طعمه سلسبيلا كل حر يأبى الخضوع لغير الله * قرم يرضى الحسام الصقيلا يقلق الجيش ذكره حيث كان الموت * ظلا بذكره موصولا يتحامى ماضيه عن كل نذل * فلذا يطلب الشجاع المهولا تتلقى الرقاب ضربته إذ * أصبحت للفتى الكمى دليلا وقضت بعد ما قضت واجب السيف * وأرضت عنها القنا والنصولا شهداء الابا لمصرعها التاريخ * قد عاد واجما مذهولا وقال فيهم أيضا:

أحدثوا فى منهج الحرب انقلابا * حينما خفوا إلى الموت غضابا هتف الدين بهم فابتدروا * يتهادون شيوخا وشبابا أفرغوا الإيمان درعا دونه * يرجف السيف ارتياعا وارتيابا عقدوا الحق لواءا خافقا * ومشوا فى ظله أسدا غلابا لم ترعهم سلطه البغى التى * تملأ الدنيا حروبا وحرابا زحفوا والجيش فى أفواجه * مائج تحسبه بحرا عبابا أسكرتهم فكره النصر فلم * يبصروا آلافه إلا ذبابا حولوا الأرض

سماء حينما * عقـدوا منها على الأفق سـحابا كل فرد أمه فى بأسه * يهزم الجيش إذا صال ارتهابا أن تأنى فهو ليث رابض * وإذا ما انقض ينقض عقابا أيها التاريخ حدث عنهم * وأغمر الحفل بذكراهم ملابا شـهداء الحق قد شاد لهم * بأسـهم فى أفق المجد قبابا وثبوا للخلد أحرارا فما * وهنوا جبنا، ولا خاروا اضـطرابا نزعوا الأدرع شوقا للردى * واكتسوا من حلل المجد ثيابا وجروا فى حلبه الطف إلى * جنه المأوى ذهابا وإيابا بايعوا السـبط حسينا واشتروا * منه تاريخا له الدهر أنابا قاوموا الطغيان إيمانا إلى * أن ذوى كابوسه العاتى وذابا هكذا المبدأ فى طاقاته * يكسب النصـر وأن عز اكتسابا وقفت دون ابن طه موقفا * وجد الدهر به شيئا عجابا فئه بايعت الله فما * راعها الموت وقد كشـر نابا قابلت عشرين ألفا، وهى لم * تبرح السبعين عدا وحسابا هجمت باسمه فى معرك * قطبت فيه المغـاوير ارتعابـا هزت الجيش وقـد ضاقت به * عرصه الطف سـهولا وهضابا زحفت ظامئه، والشـمس من * حرها تلتهب الأرض التهابا ما لواها الموقف الدامى وما * صدها الجيش ابتعادا واقترابا سائل الميدان عنها، سترى * كيف أرضته طعانا وضـرابا كيف حامت حرم الله فما * خـدشت عزا، ولا ذلت جنابا كيف دون السـبط راحت تدرى * بهواديها سـهاما وكعابا فى جحيم الحرب حيث اشـتبكت * أسيف الشوس اصطداما واصطخابا وقف السبط يصلى، واقتدت * بصلاه السبط حبا وانجذابا أصلاه الخوف، حاشاها فما * روعت، والموت منها كان قابا عرجت لله حتى لم تدع * رتبه إلا وجازتها وثابا رشقتها أسهم البغى فكم * من صريع واجه

الموت احتسابا صور فى معرض الخلد بها * جاوز الفن من السحر النصابا تلك أم وقفت ترعى ابنها * وهو ينصب على الموت انصبابا وفتى يهتز بشرا بينما * عرسه تبكى شجونا واكتئابا وعجوز كافح الدهر إلى * أن ذوى عودا، كما ذاب اهابا رفرفت رايته، واختال فى * ظلها تحسبه ليثا مهابا وكمى روع الجيش فما * زال يدعوه، ولم يسمع جوابا فرمى الدرع، وأبدى صدره * للعدا، وأنساب للموت انسيابا صور حار بها الفن فما * رام أن يرسمها إلا وخابا

(٢٩٦)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (٣)، الموت (٨)، الخوف (١)، الحرب (٢)، التكبير (١)

محمد جواد دبوق – المقابى – البحرانى – آل عصفور

بدر الدين محمد بن زهره الحسينى.

قال أبو الفداء فى تاريخه وهو يتحدث عن احداث سنه ٧٣٩:

فيها فى العشر الأوسط من ربيع الآخر توفى السيد الشريف بدر الدين محمد بن زهره الحسينى نقيب الاشراف وكيل بيت المال بحلب. ومن الاتفاق أنه مات يوم ورود الخبر بعزل ملك الأمراء علاء الدين الطنبغا عن نيابه حلب وكان بينهما شحناء فى الباطن. كان السيد رحمه الله حسن الشكل وافر النعمه معظما عند الناس شهما ذكيا. وجده الشريف أبو إبراهيم هو ممدوح أبو العلاء المعرى. كتب إلى أبى العلاء القصيده التى أولها:

غير مستحسن وصال الغوانى * بعد ستين حجه وثمان ومنها:

كل علم مفرق فى البرايا * جمعته معره النعمان فاجابه أبو العلاء بالقصيده التى أولها:

عللانى فان بيض الأمانى * فنيت والظلام ليس بفانى ومنها:

يا أبا إبراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن محمد جواد دبوق ابن الحاج حسن.

ولد فى صور سنه ١٨٩٩ م وتوفى فى بيروت ودفن فيها سنه ١٩٧٦ م كان من ضباط الدرك اللبنانى وبلغ فيه رتبه عميد وكان ينظم الشعر فمن ذلك

قوله:

من للمحب نأى حبيبه * واشتد من وجد نحيبه هل للدموع مكفكف * والقلب هل يطفى لهيبه قلب يقلبه الأسى * والشوق من حر يذيبه يمسى ويصبح والجوى * والهم والبلوى نصيبه عز الدواء لدائه * هيهات يسعفه طبيبه وقوله:

إذا عضدك الدهر الخئون بنابه * وضاقت بك الدنيا وفاتك ما ترجو فاحمد المبعوث والليث حيدر * وفاطم وابناها تمسك بهم تنج الشيخ محمد بن محسن المقابى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

كان هذا الشيخ فاضلا فقيها، إماما فى الجمعه والجماعه وهو أول من صلى الجمعه فى البحرين بعد افتتاحها فى الدوله الصفويه، وله كتاب فى الخطب لم يعمل مثله، قاله الحر فى أمل الآمل.

الشيخ محمد بن سعيد المقابى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

أصلا ومنشأ والخطى فرعا ومولدا كان من المتكلمين له كتاب فى المنطق كبير لم يعمل مثله وله شرح على دعاء الصباح وله حاشيه على التجريد وغير ذلك من الرسائل أخذ العلم عن شيخنا نوح بن هاشل وعن الشيخ الكامل صلاح الدين الشيخ ياسين البحرانى مات سنه ١١٢٥.

الشيخ محمد بن يوسف البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

قال جدى فى اللؤلؤه عند ذكر هذا الشيخ ما نصه:

ماهر فى العلوم العقليه والفلكيه والرياضيه والهيئه والهندسه والحساب والعربيه وعليه قرأ والدى أكثر العلوم العربيه والرياضيه وقرأ عليه خلاصه الحساب وأكثر شرح المطالع وتمم الباقى من المطالع بعد الشيخ المزبور على أستاذه الشيخ سليمان بن عبد الله المتقدم ذكره ثم لازم بقيه عمره فى باقى العلوم من الحكمه والفقه والحديث والرجال ولم ينقل الشيخ محمد المذكور شيئا من المصنفات، توفى ٧٥٨ ه.

الشيخ محمد بن الحاج يوسف الأمير زيدى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

وكان من أدباء البحرين وشعرائها له رساله فى

البديع ورساله فى العروض وله كتب فى القصائد والمراثى ومن قصائده الفاخره فى وفاه على ع:

مدامع عينى سكبها لا يفتر * وأحزان قلبى نارها تتسعر وحزنى طويل دائم ومؤبد * ودمعى مدى الأيام يهمى ويقطر فلا مدمعى يطفى لنيران لوعتى * ولا حزنى يفنى ولا الوجد يفتر بكيت وأحييت البكا لا لمعشر * أصابهم للبين سهم يدمر ولكن بكت عينى لمولاى حيدر * ومصرعه منه الجبال تفطر إلى أن قال:

فها أنا أرثيه وأبكى لشجوه * وقلبى حليف الحزن والعين تسهر وأنى بتوفيق ألا له منظم * لمقتله وهو الحليم المدبر وبالجمله فمدائحه كثيره وأشعاره بين أرباب المراثى شهيره ولا يحضرنى الآن تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

الشيخ محمد بن الشيخ يوسف صاحب الحدائق من آل عصفور.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

قال صدر الدين الحسينى فى تاريخ فارس فى حالات علماء آل عصفور الذين جاوزوا الفسا وشيراز قال: ومنهم العلامه الأوحد الشيخ محمد البحرانى من آل عصفور نجل المرحوم المبرور الشيخ يوسف صاحب الحدائق وهو أحد المجتهدين فى علوم الدين وغيرها من فنون العلوم خصوصا فى الفقه والأصلين حتى لقبه علماء عصره بابن الفقيه.

وكان تولده فى البحرين. ومات قدس سره سنه ١٢٢٠.

فأقول: وهذا الشيخ كان من أعيان هذه الطائفه وفضلائها أخذ عن أبيه صاحب الحدائق ثم رحل من البحرين إلى فسا مع أبيه بعد الوقعه التى قد ذكرناها آنفا ووصل فيها إلى درجه الاجتهاد وانتهت إليه رئاسه العلم فى زمانه فى تلك النواحى وشدت إليه الرحال وكان أعجوبه زمانه فى استحضار النصوص وكلام الأصحاب وله المصنفات الفائقه التى حقها أن تكتب بماء الذهب لما فيها من النفائس البديعه والتدقيقات النفيسه. وله فتاوى كثيره جمعها ولده الشيخ محسن فى

ثلاثه مجلدات. ومن تأليفاته كتاب: السر المكتوم وكتاب شرح البلغه فى الرجال وخائص الجمعه ورساله فى معنى قوله ع: الحقيقه نور أشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره. ورساله فى بيان: أن الأعمال بالنيات. ورساله فى العداله. ورساله

(٢٩٧)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، مدينه بيروت (١)، شهر ربيع الثانى (١)، سليمان بن عبد الله (١)، أبو إبراهيم (١)، أبو العلاء (٢)، محمد بن زهره (٢)، محمد بن يوسف (١)، محمد بن سعيد (١)، القرآن الكريم (١)، الجود (١)، البكاء (١)، الموت (٢)، الحج (٣)، الحزن (١)، الدواء، التداوى (١)، الوفاه (١)

محمد عباس الجزائرى

فى الجرح والتعديل. ورساله فى عدد الكبائر. وكتاب الرعايه فى علم الدرايه. قاله الميرزا محمد النيشابورى فى حاشيه قلع الأساس ورثاه الكامل الأديب والعالم الأريب وحيد عصره والأوان شيخنا الحاج هاشم بن حردان الكعبى:

كيف تبقى لنا وأنت العماد: وتوفى وتكمد الحساد أو يعود الزمان مغتبط العيش * وتقضى بغيظها الأصداد وسجايا زمانك النقص فمن أين * يرجى من عنده الازدياد تبتغى فى الزمان ذخرا وفخرا * والقصارى القبور والإلحاد لم يعطى الندا وتسعى المساعى * ويؤم العلا بها ويساد لم تبن القصور محكمه الأركان * يعلى لها البنا ويساد إلى أن قال:

لم ينتاب ماجد لعطاء * لم تحيى برفده الوقاد لم يستنكف الأبى من الذل * وتأبى الدناءه الأمجاد إلى أن قال:

كل يوم يخر للأرض طود * لا تدانى جلاله الأطواد طال حمل الثرى باهل المعالى * ليت شعرى متى يكون الولاد إلى أن قال:

زين أهل التقى وركن المعالى * وعماد الورى ونعم العماد إلى أن قال:

أن تكن فى الثرى غربت فلم يغرب * عن الكون نورك المستفاد إلى أن قال:

أو

طواك الردى ففى كل يوم * لك من فعلك الجميل معاد كنت شمسا للمساكين وبدرا * بك يجلى العمى ويهدى الرشاد فملأت الهدى سرورا كما قد * بات يطوى بحزنه الألحاد لبكتك العلوم تغرق فيها * شهم فكر لم يخط منه المراد والمبانى تجيدها بمقال * زانه الانتقاد والافتقاد وفروع شريفه وأصول * قررتها أدله واعتقاد وقضايا قد أشكل الحكم فيها * وأبى طرف ناظريها الرقاد يا لقومى لحادث عم دين الله * فانهد ركنه والعماد لرزايا حلت بدار المعالى * فالمعالى لباسهن سواد كيف قرت شقائق الفحل قسرا * وهو ذاك المزمجر المرعاد وعلى الحمله فهذه القصيده طويله أخذنا منها موضع الحاجه.

السيد محمد عباس الموسوى الجزائرى اللكهنوى.

مرت ترجمته فى الصفحه ۴۱۱ من المجلد السابع ونزيد عليها ما يلى مكتوبا بقلم حفيده السيد طيب آقا الموسوى الجزائرى: خلف سبعه أولادهم:

السيد محمد، السيد حسن، السيد حسين، السيد أمير حسين، السيد نور الدين، السيد محمد على، السيد أحمد على. وتوفى السيد أمير حسين شابا بلا عقب، وكان السيد محمد أكبرهم وهو عالم شاعر، كان أولا إمام الجمعه والجماعه فى أكبرآباد آكره ثم انتقل إلى عظيم آباد بتنه مشتغلا فى ترويج الدين وإمامه جماعه المؤمنين وكان له خبره فى الطب أيضا.

له من المؤلفات:

۱ الشريعه السهله عربى. ۲ رساله راحت رسا. ۳ زاد عقبى، مثنوى فارسى. ۴ باغ مؤمنين، مثنوى. ۵ رقعات فارسى. ۶ نان وكباب، مثنوى. ۷ شمس الضحى، مثنوى. ۸ حالات أنبياء. ۹ مجموعه القصائد. ۱۰ كتاب المسائل. ۱۱ جوهر شب جراع، مثنوى.

۱۲ رشك بوستان، مثنوى. ۱۳ گلشن هدايت، مثنوى. توفى فى عظيم آباد بهار عام ۱۳۱۳ ه. وخلف ولده زين العابدين. وكان عالما، أديبا فاضلا، ولد

عام ۱۲۸۰.

تلمـذ لأبيه، ولتاج العلماء السـيد على محمد، وألف كتبا منها: منابع الإفاضات فى الجهر والاخفات، فقه اسـتدلالى توفى شابا بعد مده من وفاه أبيه.

والسـيد حسن هو الولد الثانى، تولى منصب إمامه الجماعه من راجه أمير حسن خان، توفى سـنه ۱۳۳۰ فى مدينه فتح پور بسوان الهند.

والسيد حسين صابر نور العلماء هو الولد الثالث ولد فى كبر سن أبيه ففرح بميلاده وقال:

بشـرت على كبر سـنى * بوليـد أنسـى الأحزانـا فاقر الله به عينى * إذ كنت هجرت الأوطانا أرخت له فى مصـراع * هو مولود فى رمضانا توفى غريقا قرب مدينه كلكته سنه ۱۳۰۶ وبعد شهور من وفاته توفى أبوه محزونا عليه.

والسـيد نور الـدين هو الولـد الرابع. كان عالما شاعرا أقام مـده فى مـدينه حيـدرآباد الهنـد له عقب فيها توفى بمـدينه لكهنؤ عام ۱۳۳۰.

والسـيد محمد على الجزائرى هو الولد السادس ولد يوم ۱۳ رجب سنه ۱۲۹۸ ه كان عالما، فقيها، شاعرا، أديبا. درس المقـدمات فى مـدرسه مشـارع الشـرايع فى لكهنؤ، وحضـر مجالس درس أساتيـذ وعلماء وقته كالسـيد نجم الحسن، وجعفر حسـين، ورضـا حسـين، ومحمد مهدى، حتى فرغ من السـطوح وهو فى السادسه والعشـرين. ثم سافر إلى العراق فبقى هناك ست سـنين وحضـر دروس العلمين الكاظمين الخراسانى، واليزدى، وأبى القاسم التبريزى بن محمـد رضا، والشـيخ حسـين، والسـيد محمـد باقر حجه الاسـلام، والشـيخ على المازندرانى، والشـيخ ضياء الدين العراقى، ثم رجع إلى لكهنؤ الهند وصار فيها مرجعا للتقليد، واشتغل فى التدريس أعواما حتى خرج من حوزه درسه أعلام، منهم:

۱ السيد على نقى النقوى. ۲ السيد محبتى حسن الكامون فورى.

۳ السيد أصغر حسين مؤلف نقد الشعر. ۴ الشيخ محمد بشير الأنصارى. ۵ الميرزا يوسف حسين. ۶ السيد ثمر

حسن. ومن تآليفه رساله فى الأصول ألفها فى النجف الأشرف، والتحفه الرضويه فى الأدب.

كانت له قريحه فى نظم الشعر العربى والفارسى والأردوى مرت له ترجمه مستقله فى المجلد الأول.

توفى عام ١٣٦٠ ه فى مدينه لكهنؤ الهند وخلف ولدين السيد طيب، والسيد طاهر، توفى الثانى شابا بلا عقب.

(٢٩٨)

صفحهمفاتيح البحث: الجهر والإخفات (١)، دوله العراق (٢)، مدينه الكاظمين (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، شهر رجب المرجب (١)، الهند (۴)، الطهاره (١)، الحج (٢)، القبر (١)، الجماعه (١)، الحاجه، الإحتياج (١)، الطب، الطبابه (١)

محمد على البرغانى

والسيد أحمد على هو الولد السابع ولد سنه ١٣٠٣ وسافر إلى العراق سنه ١٣١٨ درس السطوح على الشيخ ضياء الدين العراقى وحضر الدروس الخارجيه للميرزا محمد حسين الخليلى، والعلمين الكاظمين الخراسانى واليزدى، ثم رجع إلى الهند فكان مرجعا للتقليد ورئيسا لمدرسه مشارع الشرائع التى تخرج منها وكان شاعرا بالعربيه كوالده.

طبعت له: موعظه فاخره ورساله عمليه. توفى سنه ١٣٨٨ فى لكهنؤ ولم يخلف غير بنت وترك تلامذه كثيرين منتشرين فى البلاد.

هذا ما كتبه لنا حفيد المترجم ونضيف نحن إليه ما يلى:

أن أشهر أحفاد المفتى محمد عباس اليوم هو: السيد طيب بن محمد على بن محمد عباس.

ولد عام ١٣۴۴. درس العلوم العربيه والفارسيه على أبيه وعمه ثم سافر إلى العراق عام ١٣۶٧، فدرس السطوح على السيد أبى القاسم الرشتى والشيخ محمد الأردبيلى والسيد محمد جعفر الجزائرى وحضر خارجا عند السيد حسين الحمامى والميرزا عبد الهادى الشيرازى والسيد محسن الحكيم والسيد أبى القاسم الخوئى والسيد محمود الشاهرودى والسيد محمد جواد التبريزى.

وفى النجف الأشرف ألف كتاب اللمعه الساطعه فى تحقيق صلاه الجمعه الجامعه طبع هناك سنه ١٣٧۴، واشتغل فى النجف الأشرف بتدريس الطلاب سطحا وخارجا فتخرجوا عليه فقها

وأدبا وهم ما بين عرب وفرس وباكستانيين. ثم سافر إلى كراتشى سنه ۱۳۶۸ وأنشأ هناك مدرسه الواعظين ثم سافر إلى لاهور وصار هناك إمام الجمعه وأسس مؤسسات كثيره فى أنحاء البلاد، منها:

مؤسسه داعيان الخير فى كراتشى، ومؤسسه علوم آل محمد فى لاهور ثم انتقل إلى مدينه قم فى إيران فتوطنها ولا يزال فيها. وزرناه هناك سنه ۱۴۰۸، كما كنا زرناه فى مدينه لاهور. له من المؤلفات:

۱ إسلام كى آواز اردو. ۲ اللمعه الساطعه فى تحقيق صلاه الجمعه الجامعه، عربى. ۳ أبو تراب در نظر أم المؤمنين وأصحاب اردو. ۴ أبو تراب بر مسند قضا وفصل خطاب اردو. ۵ آفتاب شهادات اردو. ۶ تاريخ كربلا ونجف اردو. ۷ ميراث بيوه اردو. ۸ خطبه معاويه بن يزيد عربى واردو. ۹ زينت جانماز عربى واردو. ۱۰ ترجمه بحار الأنوار سوانح كربلا اردو. ۱۱ ترجمه بحار الأنوار سوانح الشام اردو. ۱۲ ترجمه بحار الأنوار سوانح الزهراء اردو. ۱۳ خدائى تلوار در حالات مختار اردو. ۱۴ ترجمه منتخب الرسائل اردو. ۱۵ تحفه الأطفال اردو. ۱۶ مقصد حسين اردو. ۱۷ سفير حسينى اردو. ۱۸ وجوب اجتهاد اردو. ۱۹ صحابيت كاصحيح تصور اردو. ۲۰ المقدمه والحواشى على تفسير القمى عربى.

أما غير المطبوعه فهى: ۲۱ دروس النهايه فى شرح الكفايه عربى.

۲۲ عمده المطالب فى شرح المكاسب عربى. ۲۳ قانون إسلام اردو. ۲۴ تفسير القرآن عربى. ۲۵ تفسير القرآن اردو. ۲۶ تفسير القرآن فارسى. ۲۷ آداب أكل وشرب اردو. ۲۸ حكمت كى موتى اردو. ۲۹ شمس المشرقين در شهاده إمام حسين اردو.

۳۰ أحسن المقالات اردو. ۳۱ أحكام شريعت اردو. ۳۲ الكشكول عربى فارسى. ۳۳ شهاب ثاقب، فى رد القاديانيه اردو. ۳۴ كتاب انجليسى اسمه:

مشايخه

فی الإجازه: السید محسن الحکیم، السید أبو القاسم الخوئی، السید أحمد علی، السید شهاب الدین المرعشی.

الشیخ محمد علی الشهیر بالملا علی البرغانی بن الشیخ محمد بن الشیخ محمد تقی بن الشیخ محمد جعفر بن الشیخ محمد کاظم.

عالم حکیم متکلم شاعر مؤلف مکثر، ولد فی برغان سنه ۱۱۷۵ وتوفی فیما بین الطلوعین من یوم الأحد ۱۲ ربیع الثانی أدرک الآغا باقر البهبهانی ثم تخرج علی الشیخ جعفر النجفی صاحب کشف الغطاء والشیخ المیرزا أبو القاسم القمی صاحب القوانین والشیخ أحمد الأحسائی، وأخذ الحکمه والفلسفه عن الآخوند ملا علی النوری المتوفی سنه ۱۲۴۶ وأخذ الحدیث والعلوم الغریبه من المیرزا محمد الأخباری ولازم أستاذه الأحسائی سنین وأجیز منه بإجازه مفصله والإجازه، بخط المجیز موجوده عندنا.

ثم تولع بالفلسفه والعرفان فجد فیها وأتقنها وتولی التدریس والفتوی فی کل من کربلاء والنجف وکرمانشاه وقزوین ورأس.

وقد ترک مؤلفات أشار إلی بعض منها شیخنا الأستاذ فی أبواب الذریعه وذکر المیرزا محمد حسن خان اعتماد السلطنه فی کتابه المآثر والآثار ص ۱۴۴ الطبعه الحجریه معبرا عنه بأنه من أعاظم علماء الشیعه فی العصر القاجاری.

مؤلفاته:

۱ أسرار الحج. ۲ أسرار الصلاه. ۳ الاعتقادات. ۴ تذکره العارفین. ۵ الحق الیقین. ۶ حیاه الایمان فی العرفان. ۷ رموزات العارفین. ۸ روضه الأصول. ۹ ریاض الأحزان فی ۱۲ مجلدا. ۱۰ ریاض الکونین. ۱۱ الصراط المستقیم. ۱۲ صوت الایمان. ۱۳ ضوابط الأصول. ۱۴ طور سیناء. ۱۵ عدم جواز تقلید المیت. ۱۶ غرائب الأسرار. ۱۷ غنائم العارفین فی تفسیر القرآن المبین. ۱۸ فردوس العارفین فی بیان أسرار آل طاها ویاسین. ۱۹ لسان العارفین مطبوع. ۲۰ گلزار أسرار. ۲۱ مشکاه العارفین فی معرفه أصول الدین. ۲۲ معراج العارفین. ۲۳ منهج السالکین. ۲۴

إشارات عبد الله. ۲۵ جنه الرضوان: وهو ثامن مجلدات الكتاب رياض الأحزان. ۲۶ زاد العابدين ليوم الدين. ۲۷ مصباح السالكين ومرقاه المتقين. ۲۸ مصباح المؤمنين فى سنن أهل البيت الطاهرين. ۲۹ هموم العارفين وإكسير الصادقين. ۳۰ مجمع المسائل فى شرح المختصر النافع (۱).

الشيخ محمد الفاضل القائينى.

ولد فى قريه من أعمال مدينه قائن حوالى عام ۱۳۰۵ وتوفى فى مدينه

(۱) الشيخ عبد الحسين الصالحى.

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الحكم القاجارى (القاجاريون) (۱)، دوله ايران (۱)، دوله العراق (۳)، كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (۱)، مدينه كربلاء المقدسه (۳)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانى (۴)، مدينه الكاظمين (۱)، كتاب المختصر النافع للمحقق الحلى (۱)، يوم القيامه (۱)، مدينه النجف الأشرف (۳)، كتاب حق اليقين للسيد الشبر (۱)، شهر ربيع الثانى (۱)، كتاب بحار الأنوار (۳)، صلاه الجمعه (۱)، مدينه قم المقدسه (۱)، كرمانشاه (۱)، أصول الدين (۱)، على بن محمد (۱)، الشام (۱)، الهند (۱)، الحج (۱)، الجود (۱)، الطهاره (۱)، الموت (۱)، الشهاده (۱)، الصّلاه (۱)، الأكل (۱)، الجواز (۱)، الوراثه، التراث، الإرث (۱)، الوفاه (۱)، الوجوب (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

محمد صالح البرغانى

قم سنه ۱۴۰۵ وكان والده الشيخ عبد الكريم من أهل العلم والفضل. وبعد أن أكمل الدروس الابتدائيه فى قريته، وتعلم القرآن وبعض ما لا بد منه حضر عند أحد العلماء فى قريه مجاوره لقريته.

ثم سافر إلى مدينه قائن حيث كان يوجد فيها مدرسه علميه تسمى المدرسه الجعفريه فانتمى إليها وفى هذه الأثناء كان الحاكم لتلك المنطقه يتصرف فى الأوقات على غير وجهها المشروع فاعترض عليه علماء البلده ومنهم المترجم، فامر الحاكم بجلبه إلى مدينه بيرجند حيث يسكن الحاكم، وعند

ما واجهه وعرف أن الاستنكار كان بفعل إيمان الشيخ اعتذر إليه وقدم له مبلغا وهديه رفضهما.

وبعد هذا لم يستقر فى بلده قائن فسافر إلى مشهد الرضا ع وبقى مده قليله ثم سافر منها إلى مدينه طهران وحل فيها عده أشهر. ثم هاجر إلى النجف الأشرف.

وفى النجف حضر لدى عده من أعلامها منهم: الميرزا حسين النائينى والسيد أبو الحسن الأصفهانى.

وحضر السطوح العاليه لدى السيد إبراهيم الشهير بميرزا آغا الإصطهباناتى الشيرازى ١٢٩٧ ١٣٧٨ ه كما أنه حضر لديه خارجا فى الفقه والأصول، ثم استقل بالتدريس فكان من مدرسى النجف البارزين وتخرج عليه من تولوا بعد ذلك التدريس فى النجف وقم. وترك مؤلفات منها:

الدرر النجفيه، والوجيزه، وكتاب فى المتاجر من البيع إلى أحكام الربا، وكتاب فى الحج، وكتاب فى الوصيه، وكتاب النكاح، وكتاب فى القضاء والشهادات، ورساله فى الرضاع، ورساله فى الإرث، وشرح استدلالى مختصر على العروه الوثقى للسيد محمد كاظم اليزدى وشرح استدلالى مختصر على تبصره العلامه الحلى وكتاب جامع فى علم الأصول يقع فى أربع مجلدات وهذه لا تزال مخطوطه.

أما مؤلفاته المطبوعه فوجيزه فى علم الأصول فى مساله الترتب، وكتاب الدرر النجفيه فى الخمس والزكاه، وحاشيه على تبصره المتعلمين للعلامه الحلى، ومختصر الدر الثمين فى معرفه أصول الدين وغيرها.

تخلف بولده الشيخ على المقيم فى قم وقد درس فى النجف ثم فى قم. له كتاب معجم مؤلفى الشيعه، وكتاب علم الأصول تاريخا وتطورا، وهما باللغه العربيه، وكتاب تدوين القرآن والحديث باللغه الفارسيه وغيرها من الكتب المطبوعه. وله بعض المؤلفات المخطوطه.

الشيخ محمد صالح البرغانى (١).

ولد فى ٢٥ ذى القعده سنه ١١٦٧ فى مدينه برغان بإيران وتوفى سنه ١٢٧١ فى كربلا ودفن فى مقبره خاصه فى الرواق الغربى من

الروضه الحسينيه جنب الشباك المحاذى للرأس.

هو ابن الشيخ محمد الشهير بملائكه ابن الشيخ محمد تقى بن الشيخ جعفر الطالقانى الموصوف بفرشته ابن الشيخ محمد كاظم الطالقانى.

آل البرغانى هم من أقدم الأسر العلميه وأشهرها. نبغ منهم العديد من العلماء والفضلاء فى مختلف العلوم الاسلاميه. ويقال أنهم فرع من آل بويه.

واشتهر هذا البيت فى القرن العاشر وحتى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى بال الطالقانى، وقد زار أحد أفاضل أحفادهم الأستاذ عبد الحسين الصالحى طالقان منذ عهد قريب فوجد على ألواح قبور رجال هذا البيت. وعلمائهم منقوش ... البويهى الطالقانى، وقد هدم قسم من هذه القبور فى قزوين وطالقان، ولا يزال بعضها وموقوفاتهم فى طالقان وديلمان موجودا، وعند أحفادهم بعض صكوك هذه الأوقاف. وينتشر أفراد هذا البيت اليوم فى كل من العراق وإيران وأوروبا وأمريكا.

واشتهرت هذه الأسره بال البرغانى فى أواخر القرن الثانى عشر ومطلع القرن الثالث عشر الهجرى، وأول من اشتهر منهم بالبرغانى هو الشيخ محمد المعروف بالملائكه المتوفى سنه ١٢٠٠، بعد تسفيره إلى قريه برغان وفرض الإقامه الاجباريه عليه فيها ثم أصبح هذا الاسم عنوانا للأسره واشتهروا به حين ذاعت أسماء الأشقاء الثلاثه: الشيخ محمد تقى والشيخ محمد صالح والشيخ ملا على البرغانيين فى المحافل الأدبيه العلميه فى العراق وإيران.

وفى عام ١٢٦٣ عند ما استشهد الشيخ محمد تقى البرغانى، وهو أكبر الإخوه فى المحراب أثناء أداء صلاه الصبح اشتهر هذا البيت بال الشهيد وآل شهيدى، ثم تفرعت هذه الأسره إلى الفروع الثلاثه: آل الصالحى انتسابا إلى المترجم الشيخ محمد صالح، وآل الشهيدى انتسابا إلى الشيخ محمد تقى، وآل العلوى انتسابا إلى الأخ الثالث على، واحتفظ بعضهم إلى جانب لقبه الشهيدى بالشهيدى الصالحى، والشهيدى العلوى

تفاخرا بعمهم الشهيد.

وقد قال عنهم الشيخ آغا بزرگ فى كتابه طبقات أعلام الشيعه:

... وهذه الأسره من أشرف بيوت العلم، ومن السلاسل الذهبيه، ...

التى ظهر فيها غير واحد من أعاظم الفقهاء وأساطين الدين ... فى العلم والزعامه والورع والقداسه ... (٢).

وقال الدكتور حسين على محفوظ فى كتابه مجموعه تراجم العلماء، عن هذه الأسره: آل البرغانى من البيوت العلميه العظيمه القديمه فى العراق وإيران، التى خدمت العلم والدين اثنى عشر جيلا، وهم ينتسبون إلى آل بويه. أ. ه.

وقد أنجبت فروع هذا البيت الثلاثه: آل صالحى، وآل الشهيدى، وآل العلوى، فى كربلاء وقزوين عددا من العلماء، فصلت تراجمهم كتب الرجال المطبوعه والمخطوطه.

وقد أحصى جمعا من أعلام هذا البيت بقيتهم الأستاذ عبد الحسين الصالحى وذكرهم فى كتابه المسمى الشموس المضيئه. وأشار إلى أكثر من

(١) تقدمت ترجمته فى الصفحه ٢٦٩ من المجلد التاسع ونعيدها هنا بتفاصيل أخرى ملخصه عما كتبه أحد أحفاد المترجم الأستاذ عبد الحسين الصالحى، وهو حقق كتاب جده المترجم فى الفقه وأخرجه باسم (موسوعه البرغانى فى فقه الشيعه) فى عده مجلدات. كذلك نذكر هنا موجزا لتاريخ الأسره العلمى بذكر أشهر رجالها، ملخصا ذلك كله عما كتبه الأستاذ الصالحى.

(٢) الشيخ آغا بزرگ الطهرانى: نقباء البشر: ج ٢ ص ٨٦٥، والكرام البرره: ج ٢ ص ٦٦ وج ١ ص ٣٢٧.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، دوله ايران (۴)، دوله العراق (٣)، مدينه كربلاء المقدسه (٢)، شهر ذى القعده (١)، مدينه النجف الأشرف (۶)، مدينه طهران (١)، محمد كاظم الطالقانى (١)، العلامه الحلى (١)، أصول الدين (١)، عبد الكريم (١)، القرآن الكريم (٢)، الحج (١)، الشهاده (۴)، القبر (١)، الرضاع (١)، البيع (١)، الصّلاه (١)، الزياره

(۱)، الربا (۱)، الوصیه (۱)، البول (۳)، الوفاه (۱)، الخمس (۱)

خمسین منهم شیخ الذریعه فی کتابه الظلیله. ونعرض هنا لبعض مشاهیرهم:

۱ الشیخ محمد کاظم الطالقانی، تخرج علی فحول علماء عصره منهم الشیخ البهائی، والمیر باقر الداماد، والمیر فندرسکی، ثم انتهی إلیه التدریس والفتوی فی قزوین وله آثار باقیه حتی الیوم منها تأسیس وبناء مدرسه النواب الواقعه فی شارع بیغمبریه ویعرف فی العصر الحاضر بمدرسه الإمام الصادق ع ومن مؤلفاته التکمیل فی بیان الترتیل، وتفسیر کبیر.

عاصر الشیخ محمد تقی المجلسی الأول والشیخ الحر العاملی کما صرح بذلک فی کتابه أمل الآمل قائلا: مولانا محمد کاظم الطالقانی أصلا القزوینی مسکنا من الأفاضل المعاصرین، کان مدرسا فی مدرسه نواب فی قزوین، مات فی المحرم سنه ۱۰۹۴ واستدرک صاحب الذریعه فی کتابه سیره آل البرغانی المخطوط قائلا: ... أقول أن لفت النظر إلی سیره الشیخ الحر المولود ۱۰۳۳ والمتوفی ۱۱۰۴ فی القسم الثانی من کتابه أمل الآمل الذی ألفه ۱۰۹۷ عند ترجمته للأشخاص المعاصرین له، یرشدنا إلی أنه لا یصف أحدا منهم بکلمه مولانا إلا من کان أکبر سنا منه، وأعظم شانا وأجل قدرا، وأشهر سمعه، مثل المولی محمد تقی المجلسی، والمولی محمد باقر السبزواری، والمولی خلیل القزوینی، وأخاه المولی محمد باقر القزوینی، والآقا رضی القزوینی، والمولی محمد أمین الاسترآبادی، والمولی حسن علی التستری، وغیر هؤلاء فأول ما علمنا من حال المولی محمد کاظم من توصیفه بمولانا أنه کان واحد تلک الخصوصیات وکان فی طبقه هؤلاء الذین أدرکوا عصر الشیخ البهائی الذی توفی ۱۰۳۰ وکانوا معاصرین للمولی محمد تقی المجلسی المتوفی ۱۰۷۰ ولعله کان مجازا منه کما أن ولده المولی محمد جعفر کان مجازا من ولده المجلسی الصغیر ثم

أنه صرح بأنه طالقانی الأصل من طرف آبائه وأنه أول من نزل منهم إلی قزوین ولم یصفه بأنه فاضل بل صرح بأنه کان من الأفاضل وکان مشغولا بالتدریس وتربیه الطلاب فی مدرسه النواب إلی آخر عمره ووفاته فی ۱۰۹۴ (۱).

وذکره المیرزا عبد الله أفندی فی کتابه ریاض العلماء، الجزء الخامس صفحه ۱۵۳، والشیخ الطهرانی فی کتابه الروضه النضره فی علماء المئه الحادیه عشر وکتابه الظلیله المخطوطین.

۲ الشیخ محمد جعفر المعروف بالفرشته بن الشیخ محمد کاظم الطالقانی.

تخرج علی العلامه محمد باقر المجلسی وحاز منه إجازه مؤرخه فی جمادی الآخره سنه ۱۰۹۵ وأشار إلی الإجازه المذکوره فی الذریعه وعبر عنه فی کتابه الآخر سیره آل البرغانی قائلا: ... وأما جده الثانی فهو المولی محمد جعفر الطالقانی بن المولی محمد کاظم صرح به العلامه المجلسی المتوفی ۱۱۱۰ فیما کتب له من الإجازه المتوسطه التی ذکر فیها جمله من تصانیفه بقلمه الشریف، کما ذکرناها فی ج ۱ من الذریعه ص ۱۵۰.

وقد نقل صورتها عن خط المجلسی الشیخ المیرزا محمد بن رجب علی الطهرانی العسکری، وأدرجها فی کتابه مستدرک إجازات البحار.

ویظهر من بعض القرائن أن صدور تلک الإجازه کان فی أوائل أمر المولی محمد جعفر.

وأنه بقی بعد هذا التاریخ سنین کثیره حتی ولد له ابنه المولی محمد تقی الآتی ذکره فإنه توفی ۱۱۶۱ وکان یلقب المولی محمد جعفر بالفرشته وهو دفین طالقان یزوره ویتبرک به أهلها ... (۲) له مؤلفات ومنها: کتاب فقه استدلالی معروف بفقه الفرشته، وکتاب اشتراط الحس فی الشهاده.

۳ ومنهم الشیخ محمد تقی بن الشیخ محمد جعفر.

تخرج علی والده، وأخذ الحکمه والکلام عن المیرزا حسن بن المولی عبد الرزاق اللاهیجی القمی المتوفی سنه ۱۱۲۱. وغیرهما من الأعلام

ثم هاجر إلى العراق، وسكن النجف الأشرف.

ثم انتقل إلى الكاظمين ومنها إلى كربلاء، وسكنها مده تصدى خلالها للتدريس.

ثم اتخذ قزوين موطنا له، وقام بالوظائف الشرعيه من الإمامه والتحكيم، وقد حضر مؤتمر النجف الذى عقده نادر شاه الأفشارى لتحقيق مشروعه فى التأليف بين المذاهب الاسلاميه ذكره شيخ الذريعه فى كتابه سيره آل البرغانى قائلا.

... أما جده الأول فهو المولى محمد تقى بن المولى محمد جعفر بن المولى محمد كاظم الطالقانى البرغانى القزوينى المتوفى ١١٦١ (٣) وخلف ولدين أحدهما المولى محمد الملائكه، والآخر هو الذى سماه باسم والده محمد جعفر (۴).

ولم نظفر بآثار علميه لهذا الولد لكننا ظفرنا باثر باق لولده محمد على المذكور فى حرف الميم من الذريعه هكذا مصباح المؤمنين فى سنن أهل البيت الطاهرين، وبيان أسرار العبادات الشرعيه.

والولد الآخر للشيخ محمد تقى، هو الشيخ محمد الملقب بالملائكه ... (۵) ۴ ومنهم الشيخ محمد نعيم الشهير بملا نعيما بن الشيخ محمد تقى بن الشيخ محمد جعفر.

قرأ على والده فى قزوين ثم هاجر إلى أصفهان والتحق بالحوزه العلميه هناك وحضر على أكابر أساتيذها منهم الملا محمد صادق الأردستانى المتوفى سنه ١١٣۴ وبهاء الدين محمد المعروف بالفاضل الهندى المتوفى سنه ١١٣٧ ومال إلى الحكمه والعرفان فبرع فى ذلك.

هاجر فى فتنه الأفاغنه إلى قم، ثم رجع إلى أصفهان ومنها انتقل إلى قزوين فرأس فيها.

(١) الشيخ آغا بزرگ الطهرانى سيره آل البرغانى المخطوطه.

(٢) الشيخ آغا بزرگ الطهرانى سيره آل البرغانى المخطوطه.

(٣) يقول الأستاذ الصالحى: عند عودتى من سفر الحج راجعت مرقده الشريف فى موقوفات الصدر بقزوين خلف الشاهرزاه حسين فلاحظت أن صخره قبره المطهر القديمه كان منقوشا عليها سنه وفاته هكذا (رمضان ١١٨۶) هجريه ولا أدرى من أين نق

شيخنا الأستاذ الإمام الطهرانى عام وفاته.

(۴) وله ولده ثالث باسم محمد نعيم المعروف بملا نعيما وسيأتى ذكره.

(۵) راجع له ترجمه مستقله فى (المستدرک).

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (۱)، مدينه كربلاء المقدسه (۱)، مدينه الكاظمين (۱)، الشيخ الحر العاملى (۱)، مدينه النجف الأشرف (۲)، شهر رجب المرجب (۱)، مدينه إصفهان (۲)، العلامه المجلسى (۷)، الشيخ البهائى (۲)، محمد كاظم الطالقانى (۳)، الحوزه العلميه (۱)، الموت (۱)، الشهاده (۱)، الوفاه (۶)، العصر (بعد الظهر) (۱)، شهر رمضان المبارک (۱)، الحج (۱)، القبر (۱)

ووصف حاله فى فتنه الأفاغنه فى مقدمه كتابه أصل الأصول قائلا ...

هذا مع تشتت الحال وتوزع البال إذ قد وقع هذا السؤال حين جرد الزمان على أهاليه سيف العدوان، وذلک بغلبه عساكر الأفغان على بلده أصفهان، وإهلاک من كان فيها من معظم المتوطين والسكان، وإباده ما كان فيها وفى حواليها من البلدان، وإفناء أكثر المؤمنين، ولا سيما العشائر والأقارب والإخوان، وفرارى منها إلى بلده قم بلده أمن وأمان حماها الله تعالى من طوارق الحدثان وآفات الأفغان، واغترابى فيها، وبعدى عن الأهل والأوطان ... وتوفى بعد سنه ۱۱۸۰.

وله مؤلفات منها: كتاب أصل الأصول الطبعه الأولى ضمن المجلد الثالث من كتاب منتخباتى از آثار حكماء الهى إيران سنه ۱۹۷۶ م، والطبعه الثانيه فى كتاب مستقل يقع فى ۱۷۸ صفحه العروه الوثقى فى امامه أئمه الهدى فى مجلد كبير فى الكلام منها، حاشيه على الحاشيه الجليله الجلاليه وعلى الحاشيه الشريفه وعلى شرح المطالع، الجبر والتفويض، كتاب القضاء والقدر، رساله فى قاعده الواحد، تعليقات على شرح جديد التجريد، كتاب شرح الإشارات، شرح أصول الكافى، رساله فى تشكيک الوجود.

قال عنه السيد جلال الآشتيانى فى مقدمه أصل الأصول أنه من مشاهير المدرسين

فی الحوزه العلمیه بأصفهان فی القرن الثانی عشر من الهجره النبویه الشریفه ...

وذکر فی أعیان الشیعه وفی الذریعه وطبقات أعلام الشیعه.

۵ ومنهم الشیخ محمد جعفر بن الشیخ محمد تقی.

تخرج علی والده وعلی السید نصر الله الحائری الشهید فی القسطنطنیه سنه ۱۱۵۸ ویروی عنه، ثم استقر فی قزوین ورأس فیها.

۶ ومنهم الشیخ محمد تقی بن الشیخ محمد نعیم الشهیر بملا نعیما ابن الشیخ محمد تقی.

تخرج علی والده ملا نعیما، وانتهی إلیه تدریس الفلسفه فی قزوین.

۷ ومنهم الشیخ یوسف الحکمی ابن المولی الشیخ محمد تقی بن المولی ملا نعیما.

تخرج علی والده والشیخ محمد البیدآبادی المتوفی سنه ۱۱۹۷، والشیخ علی النوری المتوفی سنه ۱۲۴۶ وغیرهم، ثم رجع إلی موطنه قزوین وقام بتدریس الفلسفه بالمدرسه الصالحیه فی قزوین.

ترک مؤلفات وتحقیقات منها: حواشی علی الأسفار، رساله فی حدوث العالم، رساله فی القضاء والقدر، حواشی علی العرشیه، حواشی علی المشاعر وغیرها، توفی حدود سنه ۱۲۷۶ عن عمر طویل.

۸ ومنهم الشیخ الحکمی القزوینی ابن الشیخ جعفر بن المولی الشیخ محمد تقی.

تخرج فی الحکمه والفلسفه علی الشیخ علی النوری والشیخ إسماعیل الأصفهانی وأخذ العرفان من السید رضی وغیرهم، ثم رجع إلی موطنه قزوین وقام بتدریس الفلسفه، بالمدرسه الصالحیه لأکثر من نصف قرن.

وهو الذی ناقش الشیخ أحمد الأحسائی فی المسائل العقلیه فی المجلس الذی حضره جمع من علماء الفریقین وهو المجلس الذی انتهی بتکفیر الشیخ أحمد الأحسائی.

وذکره السید جلال الدین الآشتیانی قائلا أنه کان من المتبحرین فی أفکار مدرسه ملا صدرا الشیرازی، وأن الأستاذین الآقا علی والآقا محمد رضا کانا یرجحانه علی الحاج ملا هادی السبزواری. وسکن قزوین وکف بصره فی أواخر عمره.

توفی سنه ۱۲۸۵ عن عمر یقارب المئه العام، وترک حواشی مهمه علی

الاسفار وله رساله فی العرفان وحواشی علی العرشیه وغیرها.

وکان ولده الشیخ أحمد آل الحکمی من خواص الشیخ میرزا حسین الخلیلی فی النجف. ثم استقر فی قزوین، وکان من أئمه الجماعه فی مسجد الشاه، وشارک فی الانقلاب الدستوری فی إیران.

۹ ومنهم الشیخ علی أصغر بن الشیخ محمد یوسف القزوینی وهو ابن أخ الشیخ محمد کاظم الطالقانی.

تخرج علی الشیخ خلیلا القزوینی وأخیه الشیخ محمد باقر القزوینی وآقا رضی القزوینی ثم تصدی للتدریس، له مؤلفات منها شرح عده الأصول لأستاذه ملا خلیلا وحواشی علی نهج البلاغه وکتاب سفینه النجاه فی الأدعیه، ورموزا التفاسیر، وتنقیح المرام. ذکره الحر العاملی فی کتابه أمل الآمل توفی سنه ۱۱۱۷.

خلف ولدین هما: الشیخ محمد مهدی صاحب المؤلفات منها شرح مغنی اللبیب وغنیه الطالب، وعین الحیاه فی الأدعیه وغیرها.

والثانی الشیخ محمد مؤمن، له مؤلفات منها شرح الزبده للشیخ البهائی.

۱۰ ومنهم الشیخ محمد بن الشیخ محمد تقی.

أخذ الفقه والأصول من والده الشیخ محمد تقی وعمه الشیخ محمد صالح وشریف العلماء والشیخ محمد حسن صاحب الجواهر وغیرهم.

وتخرج فی الفلسفه علی ملا آغا وملا یوسف الحکمیین القزوینیین.

وهو صهر عمه الشیخ محمد صالح البرغانی المترجم علی ابنته قره العین. ورزق منها ثلاثه أولاد ذکور هم الشیخ إسماعیل والشیخ إبراهیم والشیخ إسحاق.

۱۱ ومنهم الشیخ إسماعیل بن الشیخ آقا محمد بن الشیخ محمد تقی آل قره العین کان عالما أدیبا شاعرا متکلما.

تخرج علی والده ووالدته قره العین، وجده لأبیه، وجده لأمه الشیخ محمد صالح البرغانی، والشیخ محمد حسن صاحب الجواهر والشیخ مرتضی الأنصاری، والسید حسین الکوهکمرئی.

وأخذ الحکمه والفلسفه من ملا آغا وملا یوسف الحکمیین القزوینیین، والمیرزا عبد الوهاب البرغانی.

استقر فی قزوین وسکن زمانا فی طهران.

من مؤلفاته نوادر الحکمه، وأصول الفقه،

وديوان شعر، توفى سنه

(۳۰۲)

صفحهمفاتیح البحث: مسأله الجبر والإختیار (الجبر والتفویض) (۱)، دوله ایران (۲)، کتاب أصول الکافی للشیخ الکلینی (۱)، کتاب سفینه النجاه للسرابی التنکابنی (۱)، مسأله القضاء والقدر (۱)، کتاب عده الأصول للشیخ الطوسی (۱)، الشیخ الحر العاملی (۱)، کتاب أعیان الشیعه للأمین (۱)، مدینه النجف الأشرف (۱)، کتاب نهج البلاغه (۱)، أصول الفقه (۱)، مدینه إصفهان (۲)، مدینه طهران (۱)، الشیخ البهائی (۱)، محمد کاظم الطالقانی (۱)، الحوزه العلمیه (۱)، جلال الدین (۱)، الشهاده (۱)، السجود (۱)، الحج (۱)، الوفاه (۲)، الجماعه (۱)

۱۳۰۲ ومر ذکره فی محله من أعیان الشیعه.

۱۲ ومنهم الشیخ إبراهیم بن الآقا محمد ابن الشیخ محمد تقی آل قره العین.

تخرج علی الشیخ مرتضی الأنصاری وأخذ الحکمه والفلسفه عن الآخوند ملا آقا الحکمی ومیرزا عبد الوهاب البرغانی، تصدی للتدریس فی کربلا، وسکن فی أواخر عمره فی قزوین ومن مؤلفاته مفتاح الفقاهه.

۱۳ ومنهم الشیخ عبد الحسین بن الشیخ ملا علی بن الشیخ محمد البرغانی القزوینی الحائری آل العلوی الشهیدی.

أخذ الفقه والأصول والتفسیر عن والده وعمه الشیخ محمد تقی والشیخ محمد صالح البرغانی والسید علی الطباطبائی صاحب الریاض، والسید محمد المجاهد وشریف العلماء.

وتخرج فی الحکمه والفلسفه علی الشیخ ملا آغا الحکمی والملا یوسف الحکمی القزوینی وتولی التدریس فی کربلا والنجف الأشرف، واستقر فی قزوین.

وتصدی فیها لتدریس الفقه والأصول والحکمه والفلسفه فی المدرسه الصالحیه، حتی توفی بها سنه ۱۲۹۲ وله مؤلفات منها نفحات الالهام فی شرح شرایع الاسلام، وشرح القواعد وغیرها.

۱۴ ومنهم الشیخ محمد تقی الفشندی ابن الشیخ محمد علی (۱).

۱۵ المولی الشیخ حمزه علی بن الشیخ محمد تقی الفشندی.

ولد فی قریه فشند سنه ۱۲۶۷، وقرأ علی والده.

وتخرج فی الفقه والأصول علی الشیخ علامه

آل الصالحی، والشیخ علی نقی الصالحی، والمیرزا حسین الخلیلی، والآخوند محمد کاظم الخراسانی والسید محمد کاظم الیزدی.

وأخذ الفلسفه والحکمه عن المیرزا عبد الوهاب البرغانی.

وفی سنه ۱۳۲۵ رجع من النجف إلی موطنه قزوین ورأس هناک.

له مؤلفات منها، کتاب وقائع الأیام وحوادث الاسلام، ورساله فی النظام الدستوری الاسلامی، وتقریرات درسه فی الفقه والأصول، وديوان شعر وغیرها.

وهو والد الشیخ حسن والشیخ حسین، وکانت لهم مکتبه ضخمه فی قزوین، ثم تبعثرت ومن نوادر مخطوطاتها الشاهنامه المصوره المؤرخه سنه ۵۰۰.

۱۶ ومنهم الشیخ أبو القاسم بن الشیخ محمد تقی.

تخرج علی والده وعمه المترجم، ثم سافر إلی النجف الأشرف وقرأ علی الشیخ محمد حسن صاحب الجواهر وغیره.

وأخذ الحکمه والفلسفه عن ملا آقا الحکمی، واستقر فی قزوین.

من مؤلفاته الحق المبین، وشرح علی الشرائع فی مجلدین کبیرین وکانت وفاته سنه ۱۳۱۰، ومر ذکره فی أعیان الشیعه.

۱۷ ومنهم الشیخ محمد جعفر بن الشیخ محمد تقی.

تخرج فی الفقه والأصول والحدیث علی والده وعمه المترجم، والشیخ أحمد الأحسائی، وأخذ الحکمه والفلسفه علی الآخوند الملا- آغا الحکمی القزوینی، وهو من مشایخ محمد خان بن کریم خان الکرمانی من أقطاب الشیخیه الإبراهیمیه فی کرمان، ویروی عنه، کما صرح فی أول الکتاب المبین.

من مؤلفاته تعدیل العقیده والقراءه فی القراءات السبع وأسماء القراء، میزان التلاوه فارسی ملخص کتابه تعدیل العقیده والقراءه ألفه بعد سنه ۱۲۶۳.

توفی فی کربلاء سنه ۱۳۰۶ ودفن بها.

وکان مولده فی قریه برغان (۲) سنه ۱۱۶۷.

وبعد هذا الاستعراض لأبرز رجال الأسره نعود إلی مواصله مسیره المترجم الشیخ محمد صالح.

دراسته درس أولا- فی برغان ثم فی قزوین ثم فی أصفهان فکان من أساتذته فی أصفهان: کل من الشیخ محمد البیدآبادی والشیخ علی النوری والسید محمد مهدی الأصفهانی. ثم انتقل إلی

كربلاء والنجف والكاظميه فكان من أساتذته فيها: الشيخ باقر البهبهائى والسيد حسين المعصومى والسيد مهدى بحر العلوم والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء والشيخ عبد الغنى القزوينى والسيد مهدى الشهرستانى والسيد على الطباطبائى صاحب الرياض والسيد عبد الله شبر والسيد محمد المجاهد والنراقى.

استقراره فى كربلا تنقل بين كربلاء والنجف وقم وخراسان وطهران. ثم نفاه فتح على شاه من إيران إلى العراق، ومنه قصد الحج فسكن الحجاز سنين ثم رجع إلى العراق فأقام فى النجف ثم رافق الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء إلى إيران حيث تشفع له الشيخ عند الشاه فوافق على بقائه فى إيران على أن لا يسكن طهران فأقام فى قزوين. وعلى أثر أحداث سنه ١٢٦٣ عاد إلى كربلا واستقر فيها حتى وفاته.

قزوين بين الأخباريين والأصوليين وبمناسبه الحديث عن المترجم وذكر مدينه قزوين نشير هنا إلى ما ورد فى سيره المترجم فى كتاب موسوعه البرغانى الفقهيه عن الخلاف بين

(١) راجع له ترجمه مستقله.

(٢) برغان: قصبه من ضواحى مدينه كرج التابعه للعاصمه طهران ولها طريق خاص من كرج عبر كمال آباد حوالى ١٧ كيلو متر ومن الطريق العام طهران قزوين ٢٤٤ كيلو مترا من جهه الشرق للشارع العام وتقع فى سفح جبال سلسله ألبرز الشامخه، وهى مركز لأربعه عشر سكانها فى الصيف إلى أكثر من ثلاثه وأربعه أضعاف هذا العدد، وتعتبر من أحسن مصايف العاصمه طهران.

(٣) يبدو أن الذين اغتالوه كانوا من جماعه الشيخيه.

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (٣)، دوله العراق (٢)، مدينه كربلاء المقدسه (٧)، مدينه الكاظمين (١)، كتاب أعيان الشيعه للأمين (٢)، مدينه النجف الأشرف (٦)، مدينه إصفهان (٢)، مدينه طهران (٥)، خراسان (١)، الحج (١)، الكرم، الكرامه (١)

الأخباريين والأصوليين فى قزوين، فقد ذكر محقق

الكتـاب أن قزوين فى القرن الثـانى عشـر كـانت منقسـمه إلى فريقين: أخبـاريين وأصوليين وأنه كـانت للأخباريين قوتهم، وكان يفصل بين الفريقين نهر السوق رودخانه بازار، فالقسم الغربى من المدينه كان للأخباريين، والقسم الشرقى كان للأصوليين.

وأن الصـراع بين الفريقين كان عنيفا حتى أن الطالب الأخبارى كان لا يحمل مؤلفات الأصوليين إلا بمنـديل حتى لا تتنجس يده من ملامسه جلـد الكتـاب اليـابس. وأن الأخبـاريين كـانوا من تلامـذه وأنصار الشـيخ خليل القزوينى المتوفى سـنه ١٠٨٩ وكان إخباريا متطرفا.

ويرى الكاتب أن رجوع الشـيخ يوسف البحرانى عن اخباريته، أو على الأقل اعتداله فيها يعود إلى أنه زار قزوين وجرى بينه وبين الشـيخ محمد الملائكه والد المترجم مناظره فى اجتماع كبير بمحضر من علماء الفريقين اشترك فيها الجميع. وأنه كان من نتيجه هـذا الاجتمـاع وما جرى فيه حـدوث بلبله عظيمه فى قزوين، أخـذت تتوسع وتتصاعـد حتى عمت سواد الناس من الفريقين. وقد أدت إلى هجوم الأخباريين على دار الشـيخ محمد الملائكه لاغتياله فلم يظفروا به، ولكن احترقت داره وفيها مكتبته، وأدى الأمر إلى أن نفت الحكومه الشـيخ محمـد من قزوين إلى برغـان. وكـان البرد قارسـا فى الطريق فمات أطفال الشـيخ دنقا، ثم رزقه الله غيرهم فى برغان كان منهم المترجم الشيخ محمد صالح.

وأن انقساما آخر حصل فى قزوين بعـد ذلك بين أنصار الشـيخ أحمد الأحسائى وخصومه انشـطرت فيه المدينه شـطرين وحاول المترجم فى أول الأمر أن يكون محايدا وأن يصـلح بين الفريقين، ولكن جرفه التيار أثر انعقاد اجتماع عام فى منزل شقيقه الشيخ محمد تقى، تكلم فيه باسم الأحسائيين الشيخ أحمد نفسه، وباسم خصومهم الشيخ آغا الحكمى والشيخ يوسف الحكمى، وانتهى الاجتماع بتكفير الشيخ أحمد.

أولاده ترك من الأولاد ١: الشيخ محمد

ولد فی کربلا حدود سنه ۱۲۰۵، وتخرج علی والده وعمه الشیخ محمد تقی، والسید علی الطباطبائی الحائری، صاحب الریاض، والسید محمد المجاهد، وشریف العلماء، وقتل فی ساحات القتال، فی أوائل الحرب الإیرانیه الروسیه سنه ۱۲۴۰، ونقل جثمانه إلی قزوین، ودفن فیها.

وهو غیر شقیقه وسمیه الشیخ محمد الملقب بکاشف الأسرار الآتی ذکره.

۲: الشیخ عبد الوهاب تخرج فی الفقه والأصول علی والده، وعمه الشیخ محمد تقی، وقرأ أیضا علی السید محمد المجاهد، وشریف العلماء، وصاحب الجواهر. وحضر فی الحکمه والفلسفه درس الملا علی النوری المتوفی سنه ۱۲۴۶ وبعد وفاته التحق بحوزه الملا آقا الحکمی القزوینی ویعد من الطبقه الأولی من تلامذته.

توفی فی ۲۵ ذی الحجه الحرام سنه ۱۲۹۴، ودفن فی المقبره العائلیه قرب والده.

له مؤلفات منها:

۱ خصائص الأعلام فی شرح شرائع الاسلام: فی خمسه عشره جزءا ضخما.

۲ مخازن الأصول: فی عشرین مجلدا ضخما فی علم أصول الفقه.

۳ دیوان شعر.

۴ شرح علی العرشیه لصدر المتألهین الشیرازی.

هبط طهران فی الأواخر فکان من کبار المراجع إلی أن توفی فیها.

۳: الشیخ حسن تخرج فی العقلیات علی المولی علی النوری، والمولی ملا آقا الحکمی القزوینی، وحضر فی الفقه والأصول علی والده، وعمه الشیخ محمد تقی وصاحب الجواهر، واختص بالشیخ مرتضی الأنصاری، ثم هاجر إلی الحجاز، وبعد مناظره بینه وبین بعض الشیوخ فی المدینه، فاجأه من ضربه علی رأسه لیلا فتوفی فی الیوم الثانی، وذلک سنه ۱۲۸۱.

له مؤلفات فی الفقه والأصول، ومناسک الحج، وحاشیه علی رسائل ومکاسب أستاذه، فی أربع مجلدات ضخمه.

۴: الشیخ حسین تخرج فی الفقه والأصول علی والده، وعمه، وحضر فی کربلاء علی السید إبراهیم القزوینی، صاحب الضوابط، وفی النجف علی صاحب الجواهر، والشیخ مرتضی الأنصاری، وتتلمذ فی الحکمه والفلسفه علی

ملا آقا الحکمی القزوینی، ثم استقر فی قزوین وتصدی للتدریس فی المدرسه الصالحیه، له مؤلفات فی الفقه والأصول، منها: منهج الرشاد فی شرح الارشاد.

۵: الشیخ رضا: تخرج علی والده، وعمه، وصاحب الضوابط، وصاحب الجواهر، والشیخ مرتضی الأنصاری.

من مؤلفاته: مصباح الأصول، رساله فی الرضاع، رساله فی النذر، روح النجاه فی الکلام والإمامه. توفی بکربلاء سنه ۱۳۰۸.

۶: الشیخ محمد الملقب بکاشف الأسرار.

ولد فی قزوین سنه ۱۲۴۰ وتوفی حدود سنه ۱۲۹۴.

تخرج علی والده وعمه الشیخ محمد تقی وهاجر إلی العراق فالتحق فی کربلاء بحوزه السید إبراهیم صاحب الضوابط وفی النجف بحوزه الشیخ محمد حسن صاحب الجواهر وغیرهم، وأخذ الحکمه والفلسفه من الملا آغا الحکمی القزوینی.

له رسائل فی الفلسفه، وتفسیر آیه الکرسی.

۷: الشیخ موسی: تخرج فی الفقه والأصول علی والده، وعمه الشیخ محمد تقی والشیخ مرتضی الأنصاری فی النجف، وتتلمذ فی الحکمه والفلسفه علی المولی ملا آقا الحکمی القزوینی وتولی التدریس فی المدرسه الصالحیه فی قزوین.

من مؤلفاته: أسرار التنزیل فی تفسیر القرآن فی مجلدین ضخمین. توفی سنه ۱۲۹۸.

۸: الشیخ محمد علی: تخرج علی والده وشقیقیه المیرزا عبد الوهاب، والشیخ حسن، وتتلمذ فی العقلیات علی المولی ملا آقا الحکمی القزوینی وتولی التدریس فی المدرسه الصالحیه بقزوین، وهو زمیل السید جمال الدین الأسد

صفحهمفاتیح البحث: کتاب مصباح الأصول لتقریر بحث الخوئی، للبهسودی (۱)، دوله العراق (۱)، مدینه کربلاء المقدسه (۴)، کتاب تفسیر القرآن لعبد الرزاق الصنعانی (۱)، شهر ذی الحجه (۱)، مدینه النجف الأشرف (۳)، أصول الفقه (۱)، مدینه طهران (۱)، جمال الدین (۱)، الحج (۱)، الرضاع (۱)، القتل (۲)، الزیاره (۱)

محمد قاسم الحسینی – البغلی

آبادی المعروف بالأفغانی، فی المدرسه الصالحیه، وکان بینهما علاقات وثیقه، ثم التحق بالأفغانی حینما کان فی الهند.

من مؤلفاته: أصول الفقه

فى مجلد واحد. توفى سنه ١٣١٥.

هؤلاء أولاد المترجم الذكور، أما بناته فاشتهرت منهن:

زرين تاج المكناه بأم سلمه والشهيره ب قره العين وهذه تحتاج إلى دراسه مستقله مستفيضه لما كان من شانها فى حوادث البابيه وعلاقتها بدعوتهم وانتسابها إليهم. ويصفها الأستاذ عبد الحسين الصالحى أحد أحفاد المترجم بأنها كانت عالمه فاضله، محدثه فقهيه أديبه كبيره، حافظه للقرآن عالمه بتفسيره وتأويله متكلمه خطيبه. ونقول: انها أضاعت ذلك كله بانتسابها إلى البابيه.

تزوجها ابن عمها الشيخ محمد إمام الجمعه، ورزقت منه ثلاثه أولاد ذكور كلهم من العلماء وهم الشيخ إبراهيم، الشيخ إسماعيل، الشيخ إسحاق.

ويقول الأستاذ الصالحى عن بقيه بناته الأخريات:

الحاجه نركس: فقيهه محدثه حافظه للقرآن، أديبه شاعره.

والحاجه زهراء: محدثه، حافظه للقرآن أديبه شاعره فقيهه مفسره.

والحاجه فاطمه: مفسره محدثه حافظه للقرآن فقيهه أديبه كبيره.

الشيخ محمد قاسم الحسينى العاملى.

قال فى تكمله أمل الآمل: عالم فاضل جليل من المعاصرين للسيد نصر الله الحائرى الشهيد، ويوجد فى ديوان السيد المذكور قصيده فى مدح صاحب الترجمه يذكر ما أصابه فى وقعه ذهب فيها ماله وكلم وجهه وساءت أحواله.

ثم يقول صاحب التكمله أنه ربما كان ذلك فى فتنه الجزار.

الشيخ محمد بن على البغلى (١).

أحد شعراء القرن الثالث عشر الذين نبغوا فى الأحساء، وكان عالما فاضلا أديبا شاعرا، كما أن له يدا فى الطب، وكانت له به شهره.

ولد فى مدينه الهفوف عاصمه الأحساء، ولم نقف على تاريخ لولادته كما لم يؤرخ لوفاته، والمستفاد من شعره أنه كان حيا سنه ١٢٤٥، فقد حملت بعض قصائده هذا التاريخ لسنه النظم كما هو مثبت فى ديوانه المخطوط الذى عثرنا عليه فى الأحساء. كانت دراسته الأولى فى الأحساء وفى شعره ما يدل على إقامته فى النجف الأشرف فلا بد أنه

قصدها للدراسه، ولكن ليس لدينا تفاصيل عن ذلك.

قال وهو يشير إلى توجهه إلى زياره الامام أمير المؤمنين ع:

أمير المؤمنين إليك أشكو * وليس عليك يخفى ما عرانى أتيتك أقطع البيداء ركضا * وحاشى أن يخيب لديك عانى فكن لى سيدى غوثا وعونا * وخذ بيدى من نوب الزمان وله أبيات أخرى يشير بها إلى تغربه عن وطنه وقصده زياره الامام ع، قال:

لقد تغربت عن أهلى وعن وطنى * إلى زياره مولانا أبى حسن لعله عند رب العرش يشفع لى * يوم الحساب وعند الموت يحضرنى هذا اعتقادى فى سرى وفى علنى * وإن رجوت فشئ لست عنه ونى وله قصيده يخاطب بها الامام أمير المؤمنين ع ويذكر زيارته له، فمنها قوله:

عبيدك المذنب جاء زائرا * ولائذا ومستجيرا بالنجف فامنن عليه سيدى بعطفه * فأنت خير من عفا ومن عطف كما صرح فى بعض قصائده أنه نظمها وهو واقف على قبر الإمام الحسين ع.

وصرح أيضا فى قصيده أخرى فى رثاء العباس بن أمير المؤمنين ع أنه نظمها فى كربلاء، جاء فى مستهلها قوله:

لمن الطلول خواشعا أعلامها قفراء كالحه الوجوه إكامها ويقول فى آخرها:

وإليكما يا ابن الوصى خريده * مثل الدرارى لا يرام نظامها جاءتك باسطه إليك يد الرجا * وعلى جنابك واجب إكرامها ألبستها حلل الكمال ولم أقل * أمن المعرف مكه فمقامها ونظمتها فى كربلاء فأصبحت * أذكى من المسك الفتيق ختامها (٢) وكانت له علاقات وديه ومساجلات شعريه مع بعض العلماء والأدباء فى النجف، فقد وردت له فى ديوانه قصيده يقرظ بها أرجوزه الشيخ عبد الله الحويزى المسماه ب الكوكب الدرى قال:

لقد جل هذا النظم عن صفه الشعر * ولكنه الحلو الحلال من السحر

ويقول فى آخرها:

فلا زال عبد الله شيخا مهذبا * وهمته تعلو على هامه النسر ولا زال شمسا يستضاء بنوره * وبدر علا يجلى به حندس الكفر ولا برحت أرض العراق بذكره * معطره الآفاق باسمه الثغر وهذه أبيات جاءت فى ديوانه أيضا يمدح بها أحد شعراء النجف، وهو الشيخ عبد الحسين الأعسم، بما يؤكد وجود علاقه وديه بينهما، قال:

ملكت قلوب أرباب الكمال * بتعريض من السحر الحلال أتيت بكل بكر ذات حسن * على أعطافها شبه اللآلى لأنت وإن جعلت الأرض مثوى * فشأنك فى سماء المجد عالى شهرته الأدبيه:

لقد اكتسب شاعرنا البغلى شهره أدبيه، فبالرغم من منزلته العلميه فقد كان الجانب الأدبى فى حياته هو الأبرز ظهورا، ذكره جمله من العلماء والأدباء الذين عاصروه وأطروا أدبه، منهم الشيخ على آل الرمضان، المتولد سنه ١٢٥٣ ه، والمتوفى سنه ١٣٢٧ ه، وكان أحد علماء الأحساء وشعرائها، له ديوان شعر لا يزال موجودا عند بعض أحفاده فى الأحساء، فقد كانت لشاعرنا

(١) كتبها الشيخ جعفر الهلالى.

(٢) ديوان الشاعر - مخطوط -، وقد جارى فيها قصيده الشيخ محمد رضا الأزرى فى رثاء العباس ابن أمير المؤمنين (عليهما السلام).

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، دوله العراق (١)، السيده أم سلمه بن الحارث زوجه الرسول صلى الله عليه وآله (١)، مدينه كربلاء المقدسه (٢)، مدينه مكه المكرمه (١)، مدينه النجف الأشرف (٤)، شهر رمضان المبارك (١)، أصول الفقه (١)، محمد بن على (١)، الهند (١)، القبر (١)، الموت (١)، الشهاده (١)، الزياره (٣)، الوصيه (١)، الطب، الطبابه (١)، أبو الفضل العباس بن على أمير المؤمنين عليهما السلام (١)

البغلى معه علاقه وديه وأدبيه، فهذه أبيات للشيخ

على المذكور كما فى ديوانه أرسلها إلى البغلى يذكر فيها ما بينه وبينه من صله وموده:

سلام جلا محض الوداد وأغربا * وبين صدق الاتحاد وأعربا وفاح بساحات الصداقه عنبرا * ولاح بآفاق العلاقه كوكبا محمد البغلى من شاع ذكره * بأقطار أرض الله شرقا ومغربا كما ورد ذكره فى غير موضع من ديوان الشيخ على حيث قال: كان لمحمد بن على البغلى مراث، فترك القراء قراءتها، فنظم أبياتا يشكو فيها وطلب منى نصرته فقلت:

يا من أتى من شعره بعزائم * سجدت لهن مفالق الشعراء وتيقنوا أن لا سواك فوحدوا * لك مخلصين بغير شوب رياء قسما بنظمك ذلك النظم الذى * ضاعت لديه كواكب الجوزاء (١) وقد كانت لشاعرنا البغلى علاقه أدبيه مع آخرين من شعراء قطره الأحساء منهم الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان الأحسائى، وهما بدورهما كانت تربطهما علاقه وديه مع شاعر آخر من أهل العراق فى مدينه البصره، هو السيد عبد الجليل البصرى، ولم نتأكد من أسباب هذه العلاقه التى ربطت بينهما وبين الشاعر البصرى، فهل زار هو بدوره الأحساء وتعرف على الشاعرين؟ أم أنه كان قد سكن الأحساء؟ أم أنهما زارا الشاعر فى مدينه البصره فتعرفا عليه ... ؟

والسيد عبد الجليل البصرى من مواليد سنه ١٧٧٦ م، وتوفى سنه ١٨٢٧ م، وقد وردت فى ديوان البصرى قصيده أرسلها إلى كل من الشيخ البغلى والشيخ عبد الله الأحسائى جوابا عن رسائل شعريه وردت منهما إليه وهى تؤكد تلك الصله بين هؤلاء الشعراء الثلاثه، قال:

إلى طيب ملهى للعذارى وملعب * يحن فؤاد المستهام المعذب وقد امتدح كلا منهما وأشاد بمواهبهما، فبعد أن ذكر الشيخ عبد الله قال يذكر الشيخ محمدا البغلى:

ففاق بنظم

لا يباريه شاعر * سوى ما أتى من نظم واف مهذب كسمط من العقيان والدر فصلت * فرائده من كل غال مثقب نظام فريد فى القريض مبرز * فلم يرض من بكر المعانى بثيب وهو هنا يشير إلى ما اشتهر به شاعرنا البغلى من امتهان الطب باستعمال العقاقير، كما يشير إلى ظاهره الولاء لأهل البيت ع عند البغلى فيقول:

ذكى به علم العقاقير نير * فأصبح جالينوس فى جنبه غبى هو ابن على ذو الوفاء محمد * محب لآل المصطفى عتره النبى غدا نظمه وشى الربيع وكافلا بصدق * وداد بالولاء مطنب كما أرسل السيد عبد الجليل الجواب نثرا لكل من الشاعرين المذكورين، فقال فى جوابه للشيخ البغلى:

إن ألطف ما اكتحلت به الأحداق، رسائل الأشواق، إذا تكفلت بما رق وراق، مما تتحلى به الأوراق، كرساله وردت إلينا آنفا، غدوت منها لأنوار الربيع قاطفا، رساله من نسجت البلاغه مطارف نظامه، وتقاطرت شآبيب البراعه من شق أقلامه، صاحبنا صادق الوعد الجلى، محمد بن على، لا زال ربيع الآداب به آهلا عامرا، يقتطف من أفنان فنونه ثمرات أفكار الأكابر ... (٢).

كما جاء ذكر شاعرنا البغلى فى كل من كشكول (٣) الصائغ الأحسائى وكتاب محمد (۴) بن عبد المحسن الغريب، فقد وردت له فى الكتابين أبيات قالها فى القهوه والغليون، قال فى البن:

بزغت شموس البن ذات تشعشع * كدم الغزال تضىء فى الأقداح قتلت فأحيت ميت كل مسره * بشميم طيب عرفها النفاح جليت كما تجلى العروس لزوجها * ويديرها ذو عفه وسماح وسعى بها كالبدر فى غلس الدجى * والصبح مستغن عن المصباح كتب الجمال بخده من حبرها * كالمسك خالا ما له من ماح فاشرب كؤوس البن أنى

شئت * إن البن للشهوات كالمفتاح ومنها فى الغليون:

وعليك بالتتن النـدى فإنه * معها لعمرك راحه الأرواح طرقتك بعـد الكاس لامعه الطلا * كالزنـد تقـدح فى يد القداح عجميه تركيه عربيه * خود خـدلجه وأى رداح مـالت لنشوتهـا النفوس لأنها * حلت هناك محله الأرواح (٥) اثاره العلميه منها ١ أبيات يجمع فيها أحكام المبتدأ والخبر، ويظهر أنها من أرجوزه له ضاعت، قال:

مذهب سيبويه رفع المبتدا * مجردا يعمل فيه الابتدا وبعضهم يرفعه مع الخبر * به وبعض للذى قال حضر وبعضهم قال هما ترافعا * والأول المختار عند من دعا وهذه أبيات أخرى فى الطب، ويظهر أنها من أرجوزه له فى هذا الفن، قال:

اجعـل على الحزاز أنى أجهـدك * حنـا وصبرا يعجنان بالودك والمر والترياق مع دهن البقر * للبطن والزحير والـدم أن قطر أما آثاره الأدبيه: فهى ديوانه الـذى عثر عليه مؤخرا، وأغلبه فى أهل البيت ع، والباقى منه فى مواضـيع أخرى، ويبلغ عدد أبياته ١٠٣٥ بيتا الشـعر العمودى والمربعات، والتخاميس، والرجز، ووجدت فى ديوانه ما يشـبه البند قاله مستسـقيا، وها أنا أعرض أمام القارى بعض النماذج من قصائده، فهذه قصيده قالها فى الغزل، وتخلص فيها إلى مدح النبى

(١) ديوان الشيخ على الرمضان.

(٢) ديوان السيد عبد الجليل البصرى: ٢٢٨ ط دمشق (المكتب الإسلامى) الطبعه الثانيه.

(٣) هذا الكشكول شاهدت ما بقى منه فى الأحساء وهو عده أوراق مبعثره، قد تلف أكثره.

(٤) هو الشـيخ محمـد بن عبـد المحسن بن محمـد بن خلف الغريب الهمدانى العاملى الأحسائى، الأدب والحريصـين على جمعه هناك، وهو كالكتاب السابق لم يبق منه إلا أوراق امتدت إليه يد التلف، ويظهر أنه كتاب تأريخى أدبى مزين بكثير من الشواهد الأدبيه، وتتخلله تراجم

جماعه من العلماء ولأدباء.

(۵) الأرواح هنا جمع روح: وهو نسيم الريح.

(۳۰۶)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، يوم عاشوراء (۱)، دوله العراق (۱)، عبد الله بن محمد (۱)، مدينه البصره (۲)، تركيا (۱)، محمد بن على (۲)، التصديق (۱)، الزوج، الزواج (۱)، الزياره (۱)، الطب، الطبابه (۲)، شهر رمضان المبارك (۱)، المحسن بن محمد (۱)، محمد بن عبد (۱)، دمشق (۱)

ص وأمير المؤمنين ع وأهل البيت ع قال:

سكرنا بكأس الراح فى روضه غنا * بها بلبل الأفراح والورق قد غنى ومهما سرت بين الخمائل نسمه * وهزت غصون البان والآس هزتنا وساق كمثل الظبى فينا يديرها * ويسعى بها صرفا مشعشعه دكنا سقانا وغنانا فهمنا بحبه * غراما وخلى القلب فى يده رهنا فبت مع الأحباب ما بين بأنها * فأطربنى المعنى وطاب لى المغنى وأحور معسول المراشف لو رنا * بمقلته رضوى لذاق كما ذقنا يسل علينا من لحاظ جفونه * سيوفا أماتتنا وإن شاء أحيتنا وشاد لو أن الراسيات سمعنه * لخرت على الأذقان شوقا لما اشتقنا يميل بنا فى كل واد من الهوى * فيتركنا نشوى ولا غرو لو متنا ويتلو علينا والغرام يهزنا * أحاديث لهو أضحكتنا وأبكتنا وينشد مهما إن رأى الركب منجدا * قفوا قبل وشك البين يبعدكم عنا فيا حبذا لو نالنا فيهم الأذى * من الضد لو أنا شرقنا بما ذقنا تعيرنا قوم بحب هداتنا * ولولا رسول الله والآل ما كنا بنى الوحى يا من بالقلوب لهم جوى * مدى الدهر باق لا يبيد ولا يفنى يمينا بكم انا نحب محبكم * ونبغض قاليكم وإن غبتم عنا وإن ضلت الأقوام عن منهج الهدى

* فانا بكم والحمد لله أرشدنا وإن عدلت عنكم أناس فإننا * على العهد كنا لا عدلنا ولا ملنا وإن خاب من عاداكم يوم حشره * فنحن بكم دون البريه قد فزنا وإن نكثوا أيمانهم بعد عهدهم * فنحن على العهد القديم كما كنا فقل لرسول الله والحق أبلج * وبرهانه أسنى من القمر الأسنى محمد يا من جاء للناس رحمه * وعلمنا من دينه فتعلمنا أغثنى وأنجز سيدى ما وعدتنى * وخذ بيدى يا ذا الكرامه والحسنى رويدا ولو لوث الازار لعلنا * نودعكم فالقلب من أجلكم مضنى تراه إذا ما قام فى القوم منشدا * يدير كؤوس اللفظ مملوءه معنى وبتنا على فرش المسره والهنا * إلى أن قطعنا من ليلتنا وهنا وحوراء تصطاد القلوب بمقله * هى السحر إلا أنها لم تزل وسنا إذا أقبلت تمشى الهوينا تعطفت * كما الغصن من هنا تميل ومن هنا أتت تسحب الأذيال والفجر ظاهر * فتمشى فرادى وهو من خلفها مثنى بدت من خلال السجف بيضاء طفله * ومن لحظها سيفا ومن قدها لدنا مهاه أعارت ظبيه البان جيدها * وعلمت الميل المثقف والغصنا تعلقها قلبى فخالط حبها * دمى فجرى دمعى عليها دما أقنى فيا عاذلى لو ذقت بعض صبابتى * عذرت وما خلو الحشاشه كالمضنى ولكننى أرجو الخلاص من الهوى * بمدح رسول الله شمس الهدى الأسنى ومدح أمير المؤمنين وزيره * وأبنائهم أكرم بهم ساده أبنا فيا سائق الوجناء تعنق فى البرى * رويدا رعاك الله يا سائق الوجنا على قبر خير الرسل قف بى لعلنى * أعلل قلبا بالجوى والنوى معنى وماذا على ريح الصبا لو تحملت * رساله مشتاق إلى

ذلـك المغنى لأـكرم مبعوث إلى خير أمه * بخير كتاب واضـح اللفظ والمعنى إلى المرسل الهادى البشـير محمـد * أجل الورى شانا وأثبتها ركنا إلى خير خلق الله أحمدها ومن * دنا فتدلى قاب قوسـين أو أدنى نبى الورى الأمى أفضل من مشـى * وأشـرف من لبى وطاف ومن ... (١) فتى جاء بالقرآن من عند ربه * إلينا فآمنا هناك وصدقنا وعلمنا خير الورى أمر ديننا * وأدبنا حبا لنا فتأدبنا ولما مضـى عنا تخلف بعده * علينا على وهو أولى بنا منا على أمير المؤمنين وسيد * الوصيين والساقى على الكوثر الأهنى إمام هدى تحيى القلوب بذكره * ويجلى العمى عنا بأسمائه الحسنى فتى لم تزل من زهده وعفافه * سجيته فى الله لينه خشنا فتى لم يخف فى الله لومه لاـئم * وجاهـد حتى قاتـل الإنس والجنا يمينا به لولاه لم نـدر ما الهـدى * ولكن دعانا للرشاد فآمنا فطرت على حـب النـبى وآله * فـألفيته فرضـا وألفيته حصـنا جزى الله بـالخيرات آباءنـا على * محبتهم من حيث أوصت بهـا الابنـا ومن أمهـات طـاهرات من الخنـا * تؤدبنـا فى حبهم فتأدبنا وإنى لمشـتاق لتقبيل تربه * حوت منك ذاك النور أو يـدك اليمنى وقال يمدح أمير المؤمنين ع:

لله صب بات ساهر * والـدمع من عينيه هامر لعبت بمهجته الصـبابه * والهوى الـداء المخامر ما جن فى معشوقه * كجنونه مجنون عامر كتم الغرام ودمعه * مبـد لما تخفى السـرائر من لى بأغيد لؤلئى * الثغر مسـكى الغدائر ومطرز الوجنات بالنعمات * مكحول النواظر ذى غره مثل النهار * وطره كالليل عاكر ومجرد من لحظه * ماضى المضارب وهو فاتر قمر على غصن

يميس * مهفهف الأعطاف ناضر ونحيل خصر يشتكى * من ردفه والردف وافر رام النهوض فعاقه * والعجز بين الناس ظاهر ظبى مراتعه مدى الأيام * أوديه الخواطر ألف التوحش والنفور * ولا يزال الظبى نافر وجفا فما هو مانحى * وصلا ولا أنا عنه صابر أخذ الفؤاد وليته * أخذ البقيه وهو قادر يا قلب صادك جؤذر * يا حبذا صيد الجاذر يا أيها الليث المدرع * لا تلاق الظبى حاسر سطواته لم تغن عنهن الدروع * ولا المغافر يا قاعه الوعساء ما * فعلت ظباؤك بالقساور تركتهم صرعى وما * لهم بحكم الحب ناصر هذى سجيه كل معشوق * ورب العشق صاغر جاروا على ولم يزل * قاضى الهوى فى الحكم جائر قسما بكاظمه ورامه * والعذيب وبطن حاجر ما مال قلبى عنهم * أبدا إلى باد وحاضر إلا لحب أبى تراب * قطب دائره المفاخر نور النبوه والإمامه * والهدايه والبصائر

(١) سقطت القافيه: كذا فى الأصل.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، كتاب السرائر لابن إدريس الحلى (١)، القرآن الكريم (١)، القبر (١)، الكرم، الكرامه (٢)، الطواف، الطوف، الطائفه (١)، القتل (١)، الصيد (١)

محمد على الأصفهانى – محمد كاظم التنكابنى – محمد محسن الكاشانى

ومنزه الأعراض والأمثال عن شبه الجواهر قل لابن مكه وابن زمزم والصفا وابن المشاعر وابن الهداه الأولياء المصطفين من العشائر وابن المصونات النقيات التقيات الحرائر من آل عبد مناف أطهرهم وأطيبهم عناصر وأخى المساجد والمدارس والمحابر والمنابر وفتى الفضائل والمعاجز والدلالات البواهر زوج البتول أخو رسول الله أصفاهم سرائر التارك الأسد ابن ود فاحصا فى الترب عافر ومقصر خطو النمارده الفراعنه القياصر ومكسر أيدى الغطارفه الجبابره الأكاسر يا صاحب الأعراف والأنفال والشورى وغافر

أنت السفينه والصراط المستقيم لكل عابر لولاك دارت فى الوغى بالمسلمين رحى الدوائر أيام أسد قريش جاءت والعتاه من العشائر حتى إذا بلغت قلوب المسلمين إلى الحناجر وتقدمت أسد العريكه بالأسنه والبواتر وغدا الجبان مشمرا نحو الهزيمه ذيل صاغر وغدا النبى مناديا والدمع من عينيه هامر أين الفوارس والضراغم من لدين الله ناصر ودعا بمقداد وسلمان وعمار بن ياسر قال أدركونى بالوصى فجاء حيدره مبادر قال امض منصورا إلى الميدان واقتل كل كافر فمضى يهز حسامه شغفا ونقع الحرب ثائر فتراه والهيجاء شب لهيبها كالبحر زاخر وكأنه أسد الفريسه لم يزل دامى الأظافر يلقى الأسنه باسما طربا وناب الموت كاشر أسد يمر به جواد من جياد الخيل ضامر فكأنه من تحته فلك من الأفلاك دائر فهناك كم من دارع من بأسه قد ظل حاسر وكتيبه منكوسه الأعلام كالبقر النوافر وأتى إلى نحو النبى محمد بالفتح ظافر خذها أمير المؤمنين هديه من كف شاعر وإذا قبلت فان حظ محمد لا شك وافر صلى الإله عليك ما سار الحجيج إلى المشاعر الميرزا محمد على الحسينى الأصفهانى.

توفى سنه ١٣٠٢، ودفن فى طهران، وهو ابن الميرزا محمد إسماعيل الأصفهانى القاينى الأصل. وهو أحد العلماء وكبار الرياضيين فى عهد ناصر الدين شاه، ومن تلاميذ الملا على محمد الأصفهانى البارزين. وكان متمكنا فى مجال الرياضيات القديمه والحديثه، كما كان مجيدا لخط التعليق، وبارعا فى رسم الأشكال الهندسيه. ولقد تتلمذ على يديه كثير من الفضلاء والأمراء فى زمانه فى الرياضيات. وفى مكتبه مجلس الشورى الوطنى عدد من كتبه بخط يده.

كان أهله من ساده قاين الأجلاء، وهاجروا إلى أصفهان وتوطنوا هناك، ومهروا فى الطب. كما عرف فى أسرته الشاعر والأديب والخطاط. وقد ترجم

له باختصار الميرزا على محمد صاحب المآثر والآثار. ومن مؤلفاته الخطيه الموجوده:

١ رساله الصبح والشفق، بالفارسيه.

٢ نهايه الايضاح فى شرح باب المساحه من المفتاح، والمقصود هو مفتاح الحساب لغياث الدين جمشيد الكاشانى، بالعربيه.

٣ مشارق الأضواء، فى الهيئه. وقد كتبه بالعربيه فى ثمانيه أبواب.

٤ رساله الجيب والظل.

٥ رساله المسؤولات، وتشتمل على ١٦٣ مساله صعبه من المسائل الرياضيه. ويروى أن أغلبها من أسئله تلامذته.

٦ استخراج أعمال الليل والنهار.

وكان من بين تلامذته النابهين الميرزا عبد الله الرياضى، وهو ابن الميرزا محمد، والذى كان كذلك من أساتذه الرياضيات، وقد توفى سنه ١٣١١.

وكان للميرزا عبد الله كذلك تلميذ ممتاز هو الميرزا أسد الله المنجم الهزار جريبى، وكان خطاطا حسن الخط بالإضافه إلى براعته فى فنون الرياضيات واستخراج التقويم.

الشيخ محمد كاظم بن عبد العلى التنكابنى الملقب بعبد الكاظم.

ولد فى تنكابن، ودرس فى أصفهان على كبار العلماء، واختص بالشيخ البهائى ودرس عليه بعض الكتب كما سيأتى فى الإجازتين.

له مباحثات علميه مع السيد مير الداماد، ذكرها بعض المؤلفين.

زار العتبات المقدسه قبل سنه ١٠٠٨ ه، ثم سكن مشهد الرضا ع وتوفى بعد ١٠٣٣ ه.

له من المؤلفات:

١ اللوح المحفوظ لأسرار كتاب الله الملفوظ فى الكلام. ٢ إثنا عشريه فى معضلات العلوم. ٣ العشره الكامله. ۴ قانون الادراك أو برهان الادراك فى شرح تشريح الأفلاك. ۵ الحاشيه على كتاب المحصول لفخر الدين الرازى. ۶ شرح تذكره نظام الدين. ٧ شبه الطفره. ٨ حاشيه على تفسير فخر الدين الرازى. ٩ رساله فى حقائق سوره الفتح.

١٠ رساله فى أصول الدين.

وكتب له أستاذه الشيخ البهائى فى نهايه رساله فى أصول الدين ورساله فى حقائق سوره الفتح إجازتين: الأولى مؤرخه فى سنه

١٠٠٨ ه، والثانيه فى ١٠١٠ ه، وحررت الرسالتان

فی مشهد الرضا ع.

والنسخه فی مکتبه السید المرعشی العامه فی قم، مذکوره فی فهرسها ۱۱ ۲۴۸ ضمن مجموعه برقم ۴۲۵۰.

محمد محسن بن مرتضی بن محمود الملقب بالفیض الکاشانی.

ولد عام ۱۰۰۷، ونشأ أول أمره فی مدینه قم، ثم انتقل إلی مدینه

(۳۰۸)

صفحهمفاتیح البحث: مدینه مشهد المقدسه (۲)، ناصر الدین شاه القاجاری (۱)، مدینه مکه المکرمه (۱)، مدینه إصفهان (۲)، مدینه طهران (۱)، الشیخ البهائی (۱)، مدینه قم المقدسه (۱)، عمار بن یاسر (۱)، أصول الدین (۲)، سوره الفتح (۲)، الجود (۱)، الموت (۱)، السجود (۱)، الحرب (۱)، السفینه (۱)، الطب، الطبابه (۱)

محمد محسن العاملی – محمد مهدی البصیر – محمد النمر

کاشان، ثم إلی شیراز حیث درس علی السید ماجد البحرانی والملا صدرا الشیرازی صاحب الأسفار، وتزوج ابنته. وعاد إلی کاشان وبقی فیها إلی أن توفی سنه ۱۰۹۱.

افترق الناس فی مدحه وقدحه والتعصب له وعلیه فرقا.

یصفه صاحب المقابس بقوله: الشیخ المحدث الأدیب، والمفسر الباهر، والحکیم المتبحر الماهر، الجامع لشتات المفاخر والمآثر.

ویصفه صاحب جامع الرواه بقوله: المحقق المدقق، جلیل القدر، عظیم الشأن، رفیع المنزله، فاضل کامل، أدیب متبحر فی جمیع العلوم.

الشیخ محمد محسن بن الشیخ علی العاملی.

قال عنه فی تکمله أمل الآمل:

عالم عامل فاضل محدث رجالی فقیه. عندی من مؤلفاته کتاب مجمع الإجازات جمع فیه ثلاث عشره إجازه من إجازات الکبار المشهوره، کإجازه العلامه لبنی زهره الکبری وإجازه الشیخ الشهید الثانی لابن الخازن وإجازه الشهید الثانی الکبری للشیخ حسین بن عبد الصمد والد الشیخ البهائی وإجازه الشیخ حسن بن زین الدین صاحب المعالم الکبری للسید نجم الدین، وأمثال هذه الإجازات. جزاه الله خیر جزاء المحسنین، وقد فرغ من تألیفه سنه ۱۱۲۵ فی النجف الأشرف، وهی بخطه الشریف، وهو خط فی غایه الحسن والجوده ولا أعرف باقی تألیفاته

ووفاته. انتهى.

وهو كما ترى واحد من متقدمى العلماء العامليين الذين ضاعت آثارهم وفقدت أخبارهم، وما أكثر أمثاله من الضائعين المفقودين ... ولا ندرى إلى أيه قريه من قرى هذا الجبل ينتمى هذا العاملى.

الدكتور محمد مهدى البصير.

مرت ترجمته فى موضعها من الجزء الأول من المستدركات ونزيد عليها هنا شيئا من شعره:

قال من قصيده:

يا صاحبى وهذى الضاد قد جمعت * أبناءها والعلى فيهم على كثب أيقدمون وهم أحمى الرجال حمى * أم يحجمون وهذا أكبر العجب فلا- صغار إذا هم دونها ثبتوا * ولا- فخار إذا ألووا على رغب ولن يصان لليث الغاب مربضه * من الذئاب لو أن الليث لم يثب ولا- ألوم قويا فى تنكره * إن قال لا حكم إلا فى يد الغلب لكنما كل ذمى للضعيف إذا * رام الحياه بلا كد ولا تعب ولا- حياه لنفس لا يحركها * إلى الحماسه يوما باعث الغضب لا حق للمرء فى مجد يحاوله * إن شح بالنفس أو إن ضن بالنشب وقال فى أعقاب مظاهرات عراقيه تحدت الإنكليز سنه ١٣٣٨ ١٩٢٠ م وأطلق فيها الإنكليز الرصاص على المتظاهرين:

غضبنا فتهنا ثائرين لغايه * تهون المنافى عندها والمشانق ورددت الأجواء قصف زئيرنا * فردت عليه يا لدوى البنادق فهل تنطق الزوراء وهى أسيره * وتسكت عما تبتغيه المناطق أتمنع أبناء العمومه نصرها * وها هى كادت أن تضيق المخانق أما لهم من حكمه الرأى قائد * وما لهم من قوه العزم سائق وقال من قصيده:

كذبتك أقطاب السياسه عهدها * فلتضمنن لك الحياه ظباكا نقضت مطامعهم صداقتك التى * من أجلها عقدت لهم أعداكا لو أنصفوك وفوا بعهدك أنهم * ربحوا قضيتهم بظل لواكا أفيطلبون لك الوصايه ضله

* ما كان أقصرهم وما أحجاكا وقال من قصيده:

خطب تهز الشعب هاتفه به * ليهب هبه ناهض سباق ويثور مشبوب العزيمه معلما * والنصر فوق لوائه الخفاق متطلعا للحق مفتديا له * أزكى النفوس وأنفس الأعلاق مستبسلا والهام تحصدها الظبا * حصد الخريف ذوابل الأوراق يبغى الحياه بثوره فى ظلها * يلقى الحمام بفرحه المشتاق متكاتفا رغم المكايد واثقا * بعزيز نصر الواحد الخلاق وقال من قصيده يصف بها الثوره العراقيه الكبرى سنه ١٩٢٠:

بين الأسنه والقواضب * شرف المبادئ والعواقب فاض الفرات جحافلا * وجرى ديالى بالمقانب واحتلت المدن العديده * فهى فى حكم المضارب أهلا بخافقه البنود * تظل زاحفه المواكب أهلا بلامعه السيوف * كأنها الشهب الثواقب أهلا بابطال البلاد * حماتها عند النوائب دوا لنا الحق الذى * ما أن نزال به نطالب ردوه أن سيوفكم * عوذ له من كل غاضب ظنوا العراق فريسه * وقد التقت فيها المخالب ورأوه حر الرأى عف * القصد محترم المذاهب فتسلحوا لرجاله * بمكائد الخصم الموارب وسعوا لشق صفوفه * مكرا فكان السعى خائب حتى إذا ما جاش كالتيار * ملتطم الغوارب كانوا كناكصه الذئاب * يشلها الأسد المغاضب وتراجعوا من بين مقتول * وماسور وهارب وقال من قصيده:

بكيت لما انتاب البلاد وراعها * من الثكل إذ فات أحرارها النصر أما كنت تدرى أن ذلك واقع * إذا فشلت فى قومك الوثبه البكر فكفكف دموعا لست ممن يزيلها * لتطفئ أشجانا يضيق بها الصدر وعد بجميل الصبر أنك أهله * فما لك من شكوى يتوج بها عذر وإن أنت لم تملك دموعك صابرا * فما أنت عندى ذلك الباسله الحر وقال:

هون عليك فلا تفزعك

إن طرقت * دهم الخطوب وإن جل الذى دهما فما استطالت إلى المجد الأثيل يد * لا تنتضى السيف أو لا تحمل القلما الشيخ محمد النمر بن ناصر.

ولد سنه ١٢٧٧ فى مدينه العواميه وتوفى فيها سنه ١٣٤٨.

هو الشيخ محمد بن الحاج ناصر المتوفى سنه ١٣١٣ ابن الحاج على بن

(٣٠٩)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٣)، كتاب جامع الرواه لمحمد على الأردبيلى (١)، مدينه النجف الأشرف (١)، نهر الفرات (١)، الشيخ البهائى (١)، الخصومه (١)، الشهاده (١)، الصبر (١)، الحج (٢)، الوفاه (١)، الإستحمام، الحمام (١)

على بن أحمد بن على بن حسين بن عبد الله بن نمر بن عائد آل عفيصان من سكنه الأسلميه من قرى الخرج من نجد بالجزيره العربيه.

وأسرته هى إحدى الأسر الثلاث المنتميه إلى الإخوه الثلاثه نمر وفرج وزاهر أبناء نمر بن عائد بن عفيصان وكان جدهم عائد يتردد كثيرا بين نجد والأحساء والقطيف واتفق أنه ورد العواميه من قرى القطيف فطلب من أهالى العواميه أن يزوجوه بامرأه منهم وأخبرهم أنه كان شيعيا متكتما فزوجه الشيخ محمد العرجان بنتا له فأولدها ولدا سماه نمرا ثم أولد نمر هذا ثلاثه أولاد وهم نمر وفرج وزاهر وإليهم انتسبت الأسر الثلاث المشهوره هناك حتى اليوم وقد نبغ من هذه الأسر علماء وفضلاء أعلمهم وأشهرهم الشيخ محمد النمر ومنهم أخوه الشيخ حسن المتوفى فى شهر ذى الحجه الحرام سنه ١٣٢٧ ودفن فى البحرين ومنهم ابن أخيه الأديب محمد بن الشيخ حسن آل نمر نزيل مدينه الكاظميه المتوفى ١٣٩٧ وهو أول رائد قطيفى للقصه أصدر جريده سياسيه بهلول فى العراق ونشر له مجموعات قصصيه ومنهم الشيخ سعود بن محمد بن سلمان بن محمد بن حسين بن صالح آل فرج المتوفى

سنه ١٣٣٥ ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن محسن آل فرج كان قد تتلمذ عند الشيخ النمر أيضا مده من الزمن توفى سنه ١٣٦٦ ومنهم الشيخ عبد الكريم بن حسين بن على بن فرج بن نمر.

بلدته تقع العوامیه على بعد ۴ كم شمال غربى مدينه القطيف وتجاورها كل من القديح جنوبا وصفوى شمالا والأوجام غربا ويحدها البحر من جهه الشرق حيث تفصل منطقه الرامس الزراعيه بين البحر والبلده.

ويقدر عدد سكانها ب ٣٥٠٠٠ نسمه.

وأشهر أحيائها التاريخيه هو فريق الزاره الواقع فى الجنوب الشرقى من البلاد وهو فريق مشهور فى التاريخ الاسلامى والجاهلى وقد أحرقها أبو سعيد الجنابى القرمطى عام ٢٨٣ فى بدايه حركته حينما استعصت عليه.

ويذكر الشيخ البلادى فى كتابه أنوار البدرين ص ٢٧٧:

أن القرامطه أغاروا على الزاره التى فيها ملك البلاد وحاصروها وغادوها الحرب صباحا ومساء وقد ضعف حاكم البلد عن قتالهم خارج البلد فحاصروها أربعه أشهر حتى افتتحوها عنوه فأشعلوا فيها النار جميعا فخربت البلد وهجمت بيوتها وتملكوا البلاد، وكان حاكمها من قبل من بنى عبد القيس من تميم وهم أهل البحرين أعنى الأحساء والقطيف وأوال فعمدت القرامطه إلى فريق من بنى عبد القيس فحرقوهم بالنار وصارت الزاره خرابا ثم حدثت بعد خرابها القريه المعروفه بالعوامیه أول من سكنها وعمرها أبو البهلول العوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج أحد بنى عبد القيس وهو الذى أخذ جزيره أوال من القرامطه واستولى عليها بعد ضعفهم وأدبار دولتهم فنسبت إليه وبقيت الزاره خرابا، ثم صارت نخيلا وأشجارا وأنهارا تبعا للعوامیه.

ويذكر صاحب كتاب ساحل الذهب الأسود ص ۵۲ أن أول من عمر العوامیه بهذا الاسم هو العوام بن محمد بن يوسف الزجاج فى أوائل القرن الخامس الهجرى

فنسبت إليه، أو لعلها نسبت فى الأصل إلى أبى الحسن بن العوام زعيم الأزد وأمير الزاره.

ويحدثنا المسعودى عن كيفيه إسلام هذه المنطقه ويذكر الزاره فيقول أن رباب السبتى وبحيره الراهب من بنى عبد القيس كانا على دين النصرانيه، وقد لقى المنذر بن ساوى رباب السبتى بسوق الزاره فأخبره عن قرب موعد خروج نبى من العرب بمكه المكرمه وأخبره بالعلامات الوارده فى الكتب المقدسه، فلما سمع بمبعث الرسول ص بعث ابن أخته إلى مكه للتأكد من صحه هذه العلامات ... فاسلم ابن أخته وعاد إلى خاله وأخبره فاسلم هو الآخر، ثم عمل الاثنان على استماله قومهما إلى الدخول فى الاسلام حتى ورد إليها العلاء بن الحضرمى مبعوث الرسول ص سنه ٦ فدخل أهلها فى الاسلام وكان على رأسهم المنذر بن ساوى ملك العرب، ثم أوفد أهلها وفدا التقى برسول الله ص ودعا لهم ووجههم فى أمور دينهم.

ولهذه البلده تاريخ من البطوله والتحدى فلقد رضع أبناؤها حليب الرفض للظلم السعودى وكانت وما زالت قلعه الرفض لطغيان آل سعود.

ويمكن القول أن ثوره العواميه التى قادها الشيخ النمر من أبرز الأحداث السياسيه التى ترجمت عمليا الرفض المقدس.

وحادثه أخرى حدثت فى محرم ١٣٩٩ حينما منع الأهالى سيارات الارهاب السعودى من الدخول إلى البلده وهاجموا كل السيارات التى دخلت بالعصى والحجاره. فكان أن اعتقل أكثر من ٦٠ شخصا لمده تزيد عن الأربعه أشهر.

وتكررت المواقف البطوليه فى محرم ١٤٠٠ ه حيث كانت انتفاضه المنطقه الشرقيه البطله فسيطر المتظاهرون على مركز الشرطه الموجود فى منطقه الرامس شرق البلاد. وقطعوا الامدادات والتموين العسكرى للنظام عن مدينه صفوى. والعواميه هى المدينه التى لم يتجرأ جندى من جنود الحرس الدخول إليها أيام الانتفاضه إلا بعد الاستعانه

بالطائرات الهيلكوبتر العسكريه.

نشأته العلميه تربى الشيخ النمر فى حجر والده الذى غرس فى نفس ولده الالتزام بالدين والتحلى بالأخلاق الحميده الفاضله والملكات الرشيده وقد زارهم ذات مره الشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طعان البحرانى المتوفى يوم عيد الفطر سنه ١٣١٥ ه. فتوسم فيه الصلاح والنجاح واللياقه لتحصيل العلوم والاستعداد التام لادراك المعارف الدينيه فأشار على والده أن يفرغه لطلب العلم الدينى وقد كان هذا الشيخ المذكور نازلا فى قريه القديح بجوار قريه العواميه التى يسكنها الشيخ نمر وأبوه فهيا له أبوه دابه وخادما يصحبه لأنه كان مكفوف البصر من صغره.

ولعل الجزء الأكبر من الفضل يعود إلى أبيه الذى شجعه على طلب العلم وقبله يعود إلى الشيخ آل طعان.

وهكذا أخذ يحضر كل يوم عند ذلك الشيخ الجليل ويتلقى على يديه مقدمات للعلوم الدينيه فقرأ عنده النحو والصرف والمنطق والبيان كما تلقى بعض هذه الدروس أيضا عند الشيخ على بن الشيخ حسن آل الشيخ سليمان

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، دوله العراق (١)، مدينه الكاظمين (١)، شهر ذى الحجه (١)، جزيره العرب (١)، عيد الفطر (١)، مدينه مكه المكرمه (٢)، العلاء بن الحضرمى (١)، أحمد بن على (١)، محمد بن يوسف (٢)، أحمد بن محسن (١)، عبد الكريم (١)، على بن فرج (١)، الدوله السعوديه (آل سعود) (١)، الرضاع (١)، القتل (١)، المنع (١)، الوفاه (٤)

البحرانى وبعد أن انهى هذه الدروس. شد الرحال من وطنه إلى النجف الأشرف.

وبقى فى النجف الأشرف قرابه خمسه عشر عاما يطلب العلم على يد كبار العلماء واجلائهم، منهم الشيخ محمد طه نجف النجفى، الذى أجاز له روايه الحديث والشيخ محمود ذهب والشيخ ملا هادى

الطهرانی، وله إجازه فی روایه الحدیث أیضا من السید محمد الهندی النجفی المتوفی سنه ۱۳۲۲.

وغیره من العلماء.

کما درس الفقه والأصول والحکمه والکلام وسائر العلوم الریاضیه ومنها علم الهندسه علی ید الشیخ أبی المجد المعروف بآغا رضا الأصفهانی وقد ألف الشیخ بعدها کتاب التعلیقات الکافیه علی القوانین والکفایه. وتعلیق علی کتاب الإشارات لابن سینا فی مقام الاستدلال علی بطلان وجود ما لا یتناهی من الامتداد الجسمانی.

وقد درس الطب القدیم أیضا عند المیرزا محمد باقر بن المیرزا خلیل بن المیرزا حبیب الله الطهرانی النجفی طیله المده التی کان متواجدا فیها فی النجف وهی خمسه عشر عاما.

ثم عاد إلی البلاد فافتتح مدرسه للعلوم الاسلامیه أخذ یدرس فیها البحث الخارج، انضم إلیها الکثیر من الطلاب الذین أصبحوا فیما بعد من أرباب العلم والفضیله، فیهم الخطیب والکاتب والطالب (۱).

وقد أوقف أکثر الأموال التی بین یدیه لطلاب العلم من أهل بلاده وقد اختلست ظلما بعد وفاته من قبل سلطات الجور الباغیه ولا یزال أهالی العوامیه یعرفون ویذکرون بعضا من ذلک. وقد قاوم الاضطهاد السعودی لأهل القطیف مقاومه عنیفه.

تلامیذه تتلمذ علی یدیه الکثیرون منهم:

۱ الشیخ حسن علی بن الشیخ عبد الله البدر المتوفی سنه ۱۳۳۴ فی الکاظمیه.

۲ الشیخ منصور ابن الحاج علی المرهون المولود سنه ۱۲۹۴ ه المتوفی ۱۳۶۲.

درس عند الشیخ النمر والشیخ البدر ثم هاجر إلی النجف الأشرف وبقی ۱۵ سنه ثم عاد إلی القطیف وهو أحد الخطباء المشهورین فی ذلک الوقت.

له الکثیر من القصائد فی رثاء الرسول ص.

۳ الخطیب الشیخ عیسی بن الحاج محمد السنی التاروتی المولود سنه ۱۳۰۵ ه والمتوفی سنه ۱۳۵۵.

۴ الشیخ الملا حسن بن الحاج عبد الله بن حسن ربیع الخطی توفی سنه ۱۳۶۲.

له دیوان مطبوع بعنوان

الزهور الربيعيه فيه قصائد فی رثاء آل البيت.

۵ الشيخ محمد حسين بن الشيخ حسين آل عبد الجبار البحرانی القطيفی المولود سنه ۱۳۰۰ والمتوفی سنه ۱۳۸۱.

درس فی القطيف لدی الشيخ ناصر نصر الله والشيخ أحمد بن علی بن عطيه والشيخ النمر ثم درس فی النجف علی يد السيد مهدی آل بحر العلوم والشيخ جعفر السودانی والسيد رضا الهندی والشيخ الأنصاری والشيخ عبد الهادی كاشف الغطاء والشيخ ملا محمد كاظم الخراسانی صاحب الكفايه.

له شرح واسع علی أصول الكافی فی ۱۴ مجلدا.

۶ الشيخ حسين بن الشيخ علی بن الشيخ حسين القديحی البحرانی المولود ۱۳۰۲ والمتوفی سنه ۱۳۸۷.

ولد فی النجف الأشرف وهو ابن الشيخ علی صاحب كتاب أنوار البدرين فی تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين.

درس العلوم الدينيه علی يد والده والشيخ النمر وعلماء آخرين.

له مؤلفات منها: كنز الدرر رياض المدح الرثاء نزهه الناظر معاده الدارين فی أحوال مولانا الحسين المجموعه الحسينيه مجمع الفؤاد ومؤلفات دينيه أخری.

وله شعر فی رثاء أهل البيت عليهم الصلاه والسلام.

له إجازات من كبار العلماء منهم:

السيد أبو تراب الخوانساری النجفی، السيد حسن الصدر الكاظمی، الشيخ محسن الطهرانی المعروف بآغا بزرگ الطهرانی وإجازات أخری عديده.

دفن فی مقبره بلاده القديح.

۷ الشيخ سعود بن محمد سلمان الفرج المتوفی فی سنه ۱۳۳۵.

درس عند الشيخ النمر بعد ما تجاوز عمره الثلاثين ثم هاجر إلی النجف ومكث قرابه العشرين عاما، توفی ودفن فی مقبره بلاده العواميه.

۸ الشيخ محمد أحمد الفرج المتوفی سنه ۱۳۶۶ من خطباء المنبر الحسينی. وكان يعرف بالشيخ محمد المؤمن.

شعره قال من قصيده فی رثاء الإمام الحسين ع:

لهاشم يوم الطف ثار مضيع * وفی أرضه للمجد جسم موزع هجعت فلا ثار لك اليوم مدرك * ونمت فلا مجد لك اليوم

يرفع وهـذى بنو حرب أدارت لك الردى * كؤوسا ولا كأس بك اليوم تجرع وتلك الظبا اللاتى شـحذت حدادها * لأنف الإبا من مجـدك اليوم تجـدع وتلـك القنا اللاتى أقمت كعابها * بصـدر العلى من عزك اليوم تقرع فنهضا فان العز أن تنهضوا لها * وإلا ـ فـان الكف للنفس أنفع سـننتم بيوم الفتـح صـفحا فأصـبحت * نساء بنى حرب من السبى تمنع فتلك بها اللاتى أشادت بها الظبا * مضارب من هام السـماكين أرفع برغم الهـدى أمست ولا دون خـدرها * قريع وغى عنها يـذب ويدفع لقد هجمت حرب عليهـا خباءها * فكم برقع عنها يماط ويرفع وكم حره كالشـمس تـدمى بوكزها * وكم طفله كالبـدر بالضـرب توجع وكم ثاكل عزت ثكولا ورضع * لها انتحبت عن بله الثدى أدمع وكم من خبا أمسى إلى النار موقدا * بحيث غدت فى وجه عزك تسفع

(١) فى تلك الفتره كانت القطيف تسمى " النجف الصغرى " لكثره من فيها من علماء ومجتهدين ومراجع كبار.

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صـلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الرسول الأكرم محمـد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (١)، يوم عاشوراء (١)، كتاب أصول الكافى للشـيخ الكلينى (١)، مدينه الكاظمين (١)، كتاب الكافئه للشـيخ المفيد (١)، العلامه الشـيخ كاشف الغطاء (١)، مدينه النجف الأشرف (٩)، أحمد بن على (١)، الفرج (٢)، العزّه (١)، الباطل، الإبطال (١)، الوسعه (١)، الحرب (٣)، الحج (٣)، الوفاه (٤)، الطب، الطبابه (١)

محمود بن الحسين كشاجم

بقفر به لم يحجب الشـمس * حـاجب فوجه الثرى كالشـمس مـا الشـمس تطلع وعـاطشه ودت بـان دموعها * تبل بها حر الغليل وتنقع ومدهشه بالخطب حتى

عن البكا * أذيب به منها فؤاد موزع ومزعجه من هجمه الخيل خدرها * تضم الحشا بالراحتين وتجمع وموحشه باتت على فقد قومها * تنوح كما ناح الحمام وتسجع ملخصه عن دراسه لمحمد العوامى محمود بن الحسين المعروف بكشاجم.

مرت ترجمته فى الصفحه ١٠٣ وما بعدها من المجلد العاشر. ونزيد عليها هنا الدراسات الآتيه مكتوبه بقلم الدكتوره ثريا ملحس، وهى بعض ما كتبته عنه فى رسالتها الجامعيه النفيسه التى نالت بها شهاده الدكتوراه فى الآداب والتى كانت من أفضل ما صدر من دراسات أدبيه.

اسمه، وكنيته ولقبه لقد اتفق جميع نساخ ديوان كشاجم ومؤلفاته التى استطعنا أن نطلع عليها، من أقدمها نسخا إلى أحدثها، على أن اسم كشاجم هو محمود بن الحسين، وأن كنيته هى أبو الفتح، وأنه الكاتب المعروف بلقبه كشاجم الذى أصبح علما له، وأنه، كما تبين لنا، منتسب إلى السندى بن شاهك.

كذلك اتفق جميع الذين التقاهم من الأصدقاء الشعراء والأدباء والمؤرخين على اسمه وكنيته ولقبه العلم المعروف به. ولعل الشاعر الأنطاكى الحلبى الصنوبرى الذى قامت بينه وبين كشاجم المطارحات، والمساجلات، والمعارضات، والمعاتبات، والمهاداه، هو أول من عرفنا بكنيته أبى الفتح، فى إحدى معاتباته الشعريه، كذلك بلقبه كشاجم. وقد يكون المسعودى المؤرخ أقدم من عرفنا بكشاجم، ممن التقوه، تعريفا حسنا، فقال: هو أبو الفتح، محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك، الكاتب المعروف بكشاجم، وكان من أهل العلم والروايه والمعرفه والأدب، وقد أخذ عنه الروايه. كما روى له من لطائفه الشعريه مما يناسب المقال. وقد تبين لنا أن أبا محمد المظفر بن نصر بن سيار الوراق، روى لكشاجم نحو ١٣٣ بيتا فى كتابه الطبيخ مما يناسب المطبوخات، والمأكولات، ذاكرا كنيته واسمه، وأحيانا لقبه، وأن بعض

المرويات سمعها من كشاجم نفسه. أما أبو بكر الزبيدى فقد سمع منه خبرا عن أبى الحسن الأخفش النحوى، أستاذ كشاجم، فرواه فى طبقاته. ونرجح أنه التقى السرى الرفاء الموصلى الشاعر بالموصل، أو ببغداد، أو بحلب. وكان السرى أحد المعجبين بشعر كشاجم، إنما لم يشر السرى الرفاء فى ديوانه إلى ما يوحى بذلك، غير أن روايه الثعالبى فى يتيمته، عن علاقه السرى الرفاء بكشاجم، قد تناقلها الرواه، والمؤرخون، وكتاب السير حين كانوا يكتبون عن السرى، فكان السرى فى طريق كشاجم يذهب، وعلى قالبه يضرب، على حد قول الثعالبى، كما نرجح أن السرى الرفاء، بعد موت كشاجم، راح ينسخ ديوانه، ويورقه، ويرتزق به، وهو إذ ذاك ريحان أهل الأدب بتلك البلاد. أما لقاء الثعالبى كشاجم فقد تبين لنا عدم صحته. ولعل الناسخ أضاف حرفى النون والياء فى أنشدنى، أو لعله أسقط لفظه ابن، فالمعروف أن ابن أبى الفتح كشاجم، أبا الفرج، كان يروى أشعار أبيه وينشدها.

أما الأدباء والنقاد والمؤرخون القدماء الذين عاشوا فى أواسط القرن الرابع الهجرى القرن العاشر الميلادى، حتى أواخره، ممن لم يلتقوا كشاجم، فقد اتفقوا جميعا كذلك على كنيته، أبى الفتح، وعلى اسمه، محمود بن الحسين، وعلى لقبه العلم، كشاجم. وقد ذكروه فى سياق ما رووه له من شعره. ولعل أقدمهم الناقد أبو الحسن الجرجانى فى وساطته، وقد أشار إلى بعض استعارات كشاجم الحسنه، مفضلا إياها على استعارات المتنبى فى مثلها، فى صفه السحاب، وفى وصف الكمال، وقد اتهم الجرجانى المتنبى بسرقه معناه.

ثم روى شعر كشاجم أبو الحسن الشمشاطى فى أنواره، وأبو عبد الله الحسن بن الحسين بازيار العزيز الفاطمى ظنا فى بيزرته، وأبو على الحاتمى فى رسالته، والشابشتى فى دياراته، وأبو هلال العسكرى

فى معانيه.

أما أبو بكر الخوارزمى فكان من المعجبين بشعر كشاجم ولطائفه، وكان يرى أنه لا بد للمتخرج فى الشعر من معرفه لطائف كشاجم، وقد جعله أحد الفحول الشعراء، حين عدهم، بجملته المشهوره التى شاعت بين الرواه، وهى: إن من روى حوليات زهير. واعتذارات النابغه، وأهاجى الحطيئه، وهاشميات الكميت، ونقائض جرير والفرزدق، وخمريات أبى نواس، وتشبيهات ابن المعتز، وزهديات أبى العتاهيه، ومراثى أبى تمام، ومدائح البحترى، وروضيات الصنوبرى، ولطائف كشاجم، وقلائد المتنبى، ولم يتخرج فى الشعر، فلا أشب الله قرنه!

أما النديم (١) فى فهرسته فترجم له باختصار شديد، مشيرا إلى بعض مؤلفاته، بقوله: أن كشاجم هو أبو الفتح، محمود بن الحسين، وأدبه وشعره مشهور، وهو من ولد السندى بن شاهك.

تحدثوا عن كشاجم أما الأدباء والمؤرخون والباحثون، من القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى، إلى القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى، فقد لهجوا بذكر كشاجم الشاعر، وتناقلوا شعره، ورووه فى مؤلفاتهم مما يناسب المقال، فبلغ أشده، كما تجاوز عند بعضهم المئات. فالعمرى، على سبيل المثل، جمع شعرا لكشاجم فى مسالكه نحو ٣٤٣ بيتا، وقد قال: وهى من جيد ما وقع لى من صالح أشعاره. أما الحصرى القيروانى فى زهره وذيله، فبلغ ما رواه نحو ٣٤٠ بيتا، كما بلغ فى كتب الثعالبى المختلفه ما يقارب ١٨٧ بيتا، وفى قطب السرور للرقيق النديم ما يقارب ١٠٩ أبيات، وفى محاضرات الأدباء للراغب الأصبهانى ما يقارب ١١٤ بيتا.

وقد راح الرواه يتناقلون شعر كشاجم، مشيدين بوصفه وبلطائفه، وجميعهم اتفقوا كذلك على أنه محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك، المعروف بأبى الفتح كشاجم، وأنه من أكابر الشعراء المحدثين.

فإذا كان النديم أقدم مترجم لكشاجم فى القرن الرابع الهجرى، فلماذا لم يترجم له

الثعالبى؟ وبناء عليه نرجح أن ترجمته قد سقطت من اليتيمه

(١) من المفيد أن نذكر أن بيار دودج قد صوب الخطأ الشائع فى حقيقه اسم صاحب الفهرست بعد أن عثر على مخطوط بيتى (Beatty) للفهرست، والصحيح هو النديم، وليس ابن النديم.

صفحهمفاتيح البحث: الشاعر الفرزدق (١)، السندى بن شاهك (٤)، أبو عبد الله (١)، الحسن بن الحسين (١)، محمود بن الحسين (٤)، الخوارزمى (١)، الفرج (١)، الضرب (١)، العزّه (١)، الشهاده (١)، الهلال (١)، الإستحمام، الحمام (١)

المنشوره. ولعل سقوط ترجمه كشاجم من مخطوط بيتى للفهرست، وثبوتها فى المخطوط الذى اعتمده فلو غل، ما يعزز قولنا. كذلك يعزز قولنا موقف الثعالبى من كشاجم فى كتبه الكثيره، وإعجابه الشديد به، واستحسان معانيه وأوصافه ولطائفه، وكثره استشهاده بشعره. ولم يستدرك ترجمته بعد الثعالبى أحد من المؤرخين القدماء، وكتاب السير فى أمهات كتبهم، كتاريخ بغداد للخطيب البغدادى، ومعجم الأدباء لياقوت الحموى، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وفوات الوفيات للكتبى، والوافى بالوفيات للصفدى.

ونرجح أن الترجمه قد سقطت فى القرن الخامس أو السادس، قبل معجمى الخطيب البغدادى وياقوت الحموى، لذلك لم يضف كتاب القرن الخامس كثيرا إلى ما عرفناه من قبل. وظل الرواه يروون شعره، ويذكرون لقبه، ويعرفون ذلك اللقب بقولهم، كما قال الحصرى القيروانى فى جواهره:

هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندى، الكاتب المعروف بكشاجم.

وفى القرن السابع، حيث ألف ياقوت الحموى، وابن خلكان معجميهما فى سير المشاهير، لم يدون له أحد سيره، ولم ينتبه أحد إلى اسقاط ترجمته من اليتيمه، إنما حين أشار ياقوت فى معجم الأدباء إلى كشاجم فى سياق حديثه عن السرى الرفاء، نقل ما قاله الثعالبى فى اليتيمه. أما فى معجم البلدان فروى لكشاجم شعرا فى حلب، ومصر، وفى

بعض أديره بلاد الشام والعراق ومصر. أما ابن خلكان فنقل كذلك روايه صاحب اليتيمه، أو ياقوت الحموى، فى سياق حديثهما عن السرى الرفاء، كذلك نقل ابن خلكان فى وفياته أخبار الصيد عن كشاجم فى مصايده.

بهذا راح المؤرخون يرددون ما قاله كل من صاحب اليتيمه، أو صاحب معجم الأدباء أو صاحب الوفيات، أو صحب شذرات الذهب منذ القرن الثامن الهجرى حتى الحادى عشر الهجرى.

فالذهبى اكتفى فى عبره بقوله أنه أحد فحول الشعراء، وأن اسمه محمود بن الحسين، كما أن الكتبى لم يستدرك فى فواته على ما فات ابن خلكان فى وفياته.

أما ابن خلدون فى تاريخه، فقد قلب اسم كشاجم، وجعله الحسين بن محمود المعروف بأبى الفتح كشاجم، ولم يشر أحد إلى تصويبه.

ولعل الجمله التى أطلقها الغزولى فى القرن التاسع الهجرى قد شغلت الباحثين، والكتاب، فتناقلها المؤرخون لسيف الدوله، ولبلاطه، واشتهرت عبر القرون، وذاعت، مما جعل الكثيرين يتوهمون أن كشاجم كان طباخ سيف الدوله!

قال الغزولى فى بدوره، أنه اجتمع لسيف الدوله ما لم يجتمع لغيره من الملوك، فكان خطيبه ابن نباته الفارقى، ومعلمه ابن خالويه، ومطربه الفارابى، وطباخه كشاجم، وخزان كتبه الخالديان، والصنوبرى، ومداحه المتنبى والسلامى، والوأواء الدمشقى، والببغاء، والنامى، وابن نباته السعدى، والصنوبرى، إلى غير ذلك.

أما السيوطى فهو أول من كنى كشاجم أبا نصر، نقلا عن روايه التيفاشى فى هديله. ولعل التيفاشى توهم ذلك، فالمعروف عن كنيه كشاجم أنها أبو الفتح، وأن كنيه جده الأكبر، وجده، وابنه، أبو نصر، مما جعل بعض الباحثين المحدثين يقفون فى حيره، ويشيرون إلى غير كنيه لكشاجم، أما الصواب فكان لكشاجم كنيه واحده، وهى أبو الفتح. والسيوطى كذلك أول من نسب كشاجم إلى محمد، وجعله والده، نقلا عن روايه التيفاشى، فقال:

كشاجم هو محمود بن محمد بن الحسين بن السندى بن شاهك، يكنى أبا نصر، أو لعل التيفاشى أشار إلى كنيه السندى بن شاهك، فنقله السيوطى، ووضع لفظه يكنى، ولم نطلع على سجع الهديل، لعدم وجوده، مرجحين أنه لا يزال مخطوطا.

أما حاجى خليفه فى كشفه، فذكر لكشاجم مؤلفاته مكررا كنيته، واسمه، ولقبه كالآتى: هو أبو الفتح، محمود بن الحسين المعروف بكشاجم.

ولعل ابن العماد شاء أن يروى ما قاله جميع الرواه فى سيره كشاجم، دون حسم أى خبر أو روايه. ولعله أول من أشار إلى كنيه أخرى له وهى أبو الحسين، فأضافها إلى أبى الفتح المعروفه، إنما بقى اسمه محمود بن الحسين بن السندى، أحد فحول الشعراء.

وفى حديثه عن السرى الرفاء نقل، كغيره، ما قاله الثعالبى فى يتيمته، أو ياقوت الحموى فى معجمه، أو ابن خلكان فى وفياته، بان السرى كان مغرى بنسخ ديوان كشاجم الشاعر المشهور، ريحان الأدب بتلك البلاد.

وأول من كناه أبا الفتوح بالجمع، هو محمد بن الحسن الحر العاملى فى أمله، ولعله تكريم لتشيع الشاعر كشاجم! ولم ينقله عنه فيما بعد سوى مصدر شيعى آخر هو السيد حسن الصدر فى تأسيسه.

ولم نستطع أن نعرف عن كشاجم من المصادر التى أطلعنا عليها، التاريخيه، منها، والموسوعيه، والمعجميه، والأدبيه، من القرن الرابع الهجرى حتى الثانى عشر الهجرى، سوى ما حسمنا حوله الخلاف فى اسمه، وهو محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك، وأن كنيته هى أبو الفتح، وأن لقبه العلم هو كشاجم، بالإضافه إلى ما عرفناه فى الفصل السابق بان شاهك هو ابن زادان بن شهريار الرازى الفارسى الساسانى.

ومن المفيد أن نضيف إلى ذلك ما قاله فيه بعض المؤرخين والرواه، مشيرين إلى الذين سبقوا غيرهم بما قالوه،

فالمسعودى، فى مروجه أشار إلى أن كشاجم كان من أهل العلم والروايه والمعرفه والأدب، وأن الخليفه المستكفى ٣٣٣ ه ٣٣٤ ه، كان يستحسن وصف كشاجم للمأكولات والمطبوخات، فيطرب، ويأمر باحضار كل ما وصف له! أما أبو بكر الخوارزمى فكان يروى شعر كشاجم ويقول: أنا أحفظ فى هجاء المغنين ما يقارب ألف بيت، وليس فيه أبلغ وأوجز وأطرب من قول أبى الفتح كشاجم! كما كان يعتبر لطائف كشاجم من المواضيع الأساسيه لكل من يرغب فى أن يتخرج فى الشعر. أما الثعالبى فاعتبر كشاجم من مولدى شعراء أهل الشام، ومن الشعراء الذين أصبح لهم مذهب فى شعرهم يقتدى، وعلوم تحتذى، وهو الكاتب، والشاعر، والمنجم، وكان ريحان أهل الأدب بتلك البلاد ...

(٣١٣)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، دوله العراق (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (٣)، الشيخ الحر العاملى (١)، كتاب معجم البلدان (١)، ياقوت الحموى (۴)، السندى بن شاهك (٣)، محمود بن الحسين (۵)، الخطيب البغدادى (١)، محمد بن الحسين (١)، محمد بن الحسن (١)، الخوارزمى (١)، الشام (٢)، الصيد (١)

ولعل أول من أشار إلى مهاراته وعددها هو الحصرى القيروانى فى جواهره، وابن مكى فى تثقيفه (١). ۴ ١١٧٨ ولعل ابن مكى أول من أشار إلى أن كشاجم طلب علم الطب بعد ذلك، حتى مهر فيه، وصار أكبر علمه، فزيد فى اسمه طاء من طبيب. وقدمت على سائر الحروف من كاتب، شاعر، أديب، منجم، مغن، لغلبه الطب عليه، فقيل طكشاجم، ولكنه لم يسر كما سار كشاجم. أما أول من أشار إلى أنه كان مجاهرا فى شيعيته فهو ابن شهرآشوب فى معالمه، وأول من روى أن ديوان كشاجم كان مصدر

ارتزاق لدى النساخ هو الثعالبى فى يتيمته، كما كان شعره مصدرا للتعزيه والترفيه (٢) عن النفس، حسب ما قاله أحد أهل العصر، وقد يكون الثعالبى أول من أخرج من شعره ما نسب إلى الخالديين الشاعرين ...

ولعل الثعالبى كذلك كان أول من أشار إلى أنه كان لكشاجم ولدان أبو نصر، وأبو الفتح.

أما أول من ذكر مؤلفات كشاجم فكان النديم فى فهرسته، وقد أشار إلى الديوان الذى بلغ مائه ورقه، وكتاب أدب النديم، وكتاب الرسائل، وأول من أشار إلى كتاب كشاجم فى الغناء والطرب هو الحصرى القيروانى فى جواهره، بقوله: وله فى الغناء كتاب مليح. ولعل ابن خلكان أول من أشار إلى كتابه المصايد والمطارد حين روى عنه. أما القلقشندى فهو أول من أشار إلى كتاب كنز الكتاب، وفى القرن الحادى عشر الهجرى جمع حاجى خليفه لكشاجم مؤلفاته المعروفه فى عصره، وذكرها جميعا، ما عدا كتاب الرسائل، وكنز الكتاب، مضيفا إلى مؤلفاته كتاب خصائص الطرب، كتاب الطبيخ الذى ورد مصحفا بالصبيح!، كتاب الطرديات فى القصائد والأشعار.

مولده ووفاته وتبين لنا بعد التنقيب، والبحث، والتحقيق، أن كشاجم ولد ببغداد فى حدود سنه ٢٨٠ ه، وتوفى فى حدود سنه ٣٤٨ ه بمصر، حيث استقر فى أواخر حياته.

ومن المفيد أن نشير إلى أن كشاجم ظل يرحل متنقلا بين بلاد العراق والشام ومصر، يستقر فى إحداها مده من الزمن، ثم يتركها، ليعود إليها مره أخرى. إنما من الواضح أن كشاجم كان قد انطلق من بغداد، حاضره الخلافه، حيث كانت له دار، على شط دجله، على حد تعبيره (٣)، ويبدو أنه كان يعيش ببغداد فى الجانب الشرقى حيث دور الخلافه، ودور رجالاتها (٤).

ومن المفيد أن نشير إلى تفرد سامى الدهان بتحديده سنه ٣٤٠

ه، تاريخا لوفاته، وبتحديد مكانها بحلب، حيث استقر. أما محمد أسعد طلس فقد تفرد كذلك بتعيين تاريخ لولاده كشاجم، وأخرى لوفاته، فذكر فى أبحاثه أن كشاجم ولد فى حدود سنه ٢٩٥ ه، دون أن يدلى بالأسباب المقنعه، وأنه توفى سنه ٣٥٨ ه، أو ما بعدها، كذلك دون أن يقنعنا بالسبب الذى اعتمده، ففى رأيه أن كشاجم هجا كافورا، وأن كافورا لم يتول السلطه المطلقه إلا قبل وفاته بقليل، وقد توهم الكاتب حين أشار إلى هجاء كافور الإخشيدى، أما الصواب فهو هجاء لأحد غلمان كشاجم، وكان يدعى كافورا، ويبقى سؤالنا قائما: أفلا يستطيع كشاجم أن يهجو كافورا قبل استقلاله المطلق بالملك سنه ٣٥٥ ه؟! على أننا نعلم أن الإخشيد محمد بن طغج قد عهد إلى كافور بالوصايه على ولديه أنوجور محمود، وعلى، لأنهما كانا قاصرين، وكان كافور، كما يخبرنا التاريخ، قد استأثر بالملك منذ موت الإخشيد سنه ٣٣٤ ه!

ومن المفيد كذلك أن نذكر أن المؤرخين والباحثين، ممن اختاروا سنه ٣٦٠ ه تاريخا لوفاته، إنما فعلوا ذلك توهما منهم أن ابن كشاجم هو كشاجم، فاختلط عليهم الأب وابنه، وقد ذكر الثعالبى أبا نصر بن أبى الفتح كشاجم، وروى له ما يقارب ٦٦ بيتا، كما روى أخباره أبو على التنوخى فى نشواره فى الستين بعد الثلاث مائه، حين كان كاتبا لأبى على الأعصم القرمطى فى بلاد الشام، وفى رمله فلسطين خاصه.

وأخيرا، نشير إلى إعجاب كشاجم بحلب، حيث بنى فيها دارا، وامتلك أرضا وبستانا، كما جاء فى شعره (٥). وكان كشاجم يصف طبيعه حلب (٦) فى جميع فصولها، ويصف ربيعها، وهو فى غايه من الفرح والانشراح النفسى، ويصف نهرها قويق، ويتغنى بجمال طبيعتها، مما جعل بعض المؤرخين يرددون قصيدته

فى حلب، ويعتبرون ما قاله فيها وفى طبيعتها من أروع ما قيل فى حلب. فلو عاش كشاجم حتى الخمسين بعد الثلاث مائه، وعلم بخراب حلب حين دخل إليها نقفور فوكاس الرومانى سنه ٣٥١ ه، ودمر قصورها، ونهب محتويات خزائنها، وأثاثها، وتحفها، وذخائرها، واستباحها، بحيث لم ينج منها إلا من صعد القلعه، ثم تركها ركاما من خراب، أما كان قد ناح كشاجم على البلده التى أحب، والتى غنى بساتينها وأشجارها، ونهرها، وزهورها، وربيعها، أو رثاها باكيا، وهو الذى رثى وبكى قمريه الذى مات، وطاووسه الذى هلك، ومنديله الذى سرق! فانى له أن يسكت عن دمار حلب الحبيبه، عاصمه الشعراء والأدباء؟!

(١) ابن مكى، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان (ط القاهره، ١٩٦٦ م)، ١٣٨ (قال أن كشاجم " لقب له، جمعت أحرفه من صناعته، أخذ الكاف من كاتب، والشين من الشاعر، والألف من أديب، والجيم من منجم، والميم من مغن ". كذلك كان أول من صوب أقوال الرواه فى حركه الكاف، فقال إن الصواب فتح الكاف، لا ضمه.

(٢) قال بعضهم:

يا بؤس من يمنى بدمع ساجم يهمى على حجب الفؤاد الواجم لولا تعلله بكأس مدامه ورسائل الصابى وشعر كشاجم! (٣) ديوان كشاجم (ط بغداد)، قط ٣٨٨، البيت ٦٧، يخاطب فيه الوزير ابن مقله:

وقيل كن جار بحر أو قنا ملك وأنت جارى ومثوانا على دجله (٤) ابن حوقل، كتاب صوره الأرض، ٢١٦، قال أن الجانب الغربى من بغداد كان لأهل اليسار، ومعظم مساكن التجار، أما الجانب الشرقى فكان لدور الخلافه، ولمن بيده حال من اسم المملكه. (م. ن.، ٢١٦ و ٢١٧).

(٥) ديوان كشاجم (ط بغداد)، قط ٢٢١ (٢٦ بيتا)، يمدح صديقه أبا بكر الصنوبرى وهو بحلب، وفيها يقول:

ولى أرض وبستان ونهر

فيه ما يجرى (۶) م. ن.، قط ۱۷۸ (۱۷ بيتا)، يصف مدينه حلب بالمطلع:

وفى البيتين ۱۰ و ۱۱، قال:

وما أمتعت جارها بلده كما أمتعت حلب جارها هى الخلد تجمع ما تشتهى فزرها فطوبى لمن زارها!

(۳۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، مدينه بغداد (۴)، الشام (۲)، الموت (۱)، الهلاك (۱)، الغنى (۱)، السرقه (۱)، الطب، الطبابه (۲)، العصر (بعد الظهر) (۱)

ولدا كشاجم أبو الفرج وأبو نصر لم يذكر كشاجم فى شعره من أولاده مباشره سوى ولد واحد دون أن يسميه، لعله أبو الفرج، ولعله كان بكره. ومن المفيد أن نذكر أن كشاجم أشار إلى أصيبيه كزغب الأفراخ كانوا سببا عائقا فى طلابه المجد والرتب، والارتحال فى سبيلها. وقد تبين لنا أنه لم يبق منهم سوى اثنين، وقد شكا الزمان، وندب حظه، وعدم وصوله إلى الرتب العاليه التى يستحقها، إذ فضل أن يبقى مع صغاره مشفقا عليهم، حدبا بهم:

وعاقنى عن طلابها أصيبيه * يأبى فراقهم الاشفاق والحدب ولى قوادم لو أنى خدمت بها * لأنهضتنى ولكن أفرخى زغب!

على أن كشاجم مدرك أنه استعجل الأولاد قبل المال، وكان عليه أن يوفر لهم المال والجاه قبل أن يروا النور، ويرى فى ذلك خروجا ومخالفه لما جاء نصه فى القرآن الكريم، وقد بدئ بالمال قبل البنين: وإنما المال والبنون زينه الحياه الدنيا.

ونرجح أن كشاجم رزق بأبى الفرج أولا، وقد تبين لنا أن المقطوعه التى شاء النساخ أن يسموها فى مدح بعض أصدقائه، هى فى الحقيقه فى ولده أبى الفرج، من هذه المقطوعه اتضح لنا أيضا أنه أول ولد، إذ فرح كربه، وجعله يستقر مده من الزمن، لولاه لظل كشاجم يرتحل من مكان إلى آخر، لكنه اختار أن ينعم

بمجىء الولـد الجديـد، وكـان بوده لو يجول الآفاق، ويجمع الأموال قبل مجىء الولـد، لكنه تعجله، فخالف بـذلك نص الكتاب كما مر بنا:

لولاـ أبو الفرج الـذى فرجت به * كربى لمـا جفت لبود جيـادى ولجلت آفـاق البلاـد وجبتهـا * حتى أكثر بـالغنى حسـادى لكن سبقت به الثراء ففاتنى * وعجلت قبل المال بالأولاد!

خالفت ما جاء الكتاب بنصه * فلذاك قد ملك الزمان قيادى!

ولعل ما فى البيت الثالث لـدليل قاطع على أن أبا الفرج هذا هو ابنه المولود، وليس صديقا كما ادعى النساخ! ثم يكبر أبو الفرج، ويرعاه أبوه، كما يرعى الأب الحنون الصالـح ولده، ويربيه أحسن تربيه، متوسـما فيه ما كان أبوه من قبل قد توسم فيه. وقد اختار لابنه أما حره، فاضله، كريمه الحسب، ابنه النجباء، فتقبله قبولا حسنا، وشكر الله على عطيته الكبيره، ورزقه العظيم، ونعمه الكثيره:

ربيته متوسما فى وجهه * ما قبل، فى توسمت آبائى ورزقته حسن القبول مهنيا * فيه عطاء الله ذى الآلاء وغدوت مقتنيا له من أمه * وهى النجيبه وابنه النجباء وقد وضع كشاجم لابنه منهجا يسير عليه، فكان له المربى، والمرشد، والمعلم، وقد عمرت مجالسه به، فكان يبهج به نهارا، ويريه أسـباب العلياء، وكيف يصـلها المرء، ويحدثه، ثم يزيره العلماء ليأخذ عنهم، فيتفوق على جميع طلاب العلم، حتى إذا أجن الليـل، راح يسـامره، ويحـاوره، وحين ينتهيـان من برنامجهما اليومى يعودان إلى البيت، فيـدنيه إليه ويضـمه، فكأنه يدنى مهجته إلى مهجته، وأحشاءه إلى أحشائه، فيصبح كلاهما واحدا:

وعمرت منه مجالسـى ومسـالكى * وجمعت فيه مـآربى وهوائى فأظـل أبهـج فى النهـار بقربه * وأريه كيف تناقـل العلياء وأزيره العلماء يأخذ عنهم * فيبد من يغدو إلى العلماء وإذا أجن الليل بات

مسامرى * ومحاورى وممثلا- بإزائى فأبيت أدنى مهجتى من مهجتى * وأضم أحشائى إلى أحشائى وخوفا من أن يؤخذ عليه إعجابه بولده، وافتتانه به، أسرع ليقول أن إعجابه به مثل إعجابه بشعره، إذ كلاهما بعض منه. وما الاعجاب هذا إلا صادر عن تعقل، ورزانه، لا عن خفه أو تهور:

والمرء يفتن بابنه وبشعره * لكن هذا فتنه العقلاء!

والوالد كشاجم يعتبر وجود ولده شفاء لما يصيبه من الجروح والأسى، آملا أن يكون قربه فى شدته وفى رخائه:

روحى الفداء لمن إذا جرح الأسى * قلبى أسوت به جروح أسائى كبدى وتامورى (١) وحبه ناظرى * ومؤملى فى شدتى ورخائى على أن كشاجم، كما أشرنا إليه سابقا، لم يذكر فى شعره سوى ولد واحد، إنما ذكر له الثعالبى فى يتيمته، وهى أقدم نص، ابنين، هما أبو نصر وأبو الفرج، وكان الثعالبى يروى شعرا لمحمد بن هارون بن الأكتمى المصرى فقال: وله يهجو ابنى كشاجم أبا النصر، وأبا الفرج، ونرجح أنهما كانا بمصر بعد موت أبيهما، ولم ترقهما الأحوال، فرحل أبو الفرج إلى الرى (٢) حيث التقى أبا بكر الحمدونى جامع ديوان والده، فأنشده لأبيه ٩٩ بيتا، ألحقها الجامع فيما بعد بالديوان، أما أبو نصر فرحل إلى الشام، وأصبح كاتب الأعصم أبى على القرمطى بالرمله.

أما المقريزى فى مخطوطه المقفى فقد عرفنا بأبى الفرج الذى تحدث عنه كشاجم فى شعره، كما ذكرنا سابقا، وقال أنه أحمد بن محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك بن زادان بن شهريار أبو الفرج بن أبى الفتح كشاجم. وليس هناك ما يدعو إلى الشك فى أن أبا الفرج هو أحمد بن أبى الفتح كشاجم. وكان أبو الفرج هذا بمصر أيام كافور، وأيام القاضى محمد بن

عبد الله بن الخصيب ووالده، وحين عرف أبو الفرج ما يتمتع به القاضى محمد من قوه الاحساس باللمس، وكان إذا صفع عرف من يصفعه بوقع يده على رقبته، من غير أن يبصره، عمل فيه شعرا ليقول له أنه أيضا يقرأ نقش فص الخاتم باللمس خاصه دون الرؤيه، فاتفق الاثنان فى قضيه بهرت عقول العالم وقام بينهما نسب فى تلك القضيه، فقال:

إنى إلى القاضى أمت بحرمه * هى بيننا نسب كفرض لازم حس لطيف فى قفاه وفى يدى * هو آيه بهرت عقول العالم!

فقفاه يفتقد الأكف بحسه * ويداى تقرأ نقش فص الخاتم!

فإذا أخذنا بتلك الروايه، أخرجنا المقطوعتين اللتين نسبتا إلى كشاجم خطا وسهوا، إذ إنهما لأحد ابنيه، لعله أبو نصر، ونرجح أن أبا الفرج الذى

(١) تامور لفظه فارسيه معربه معناها: روح، أو نفس، أو دم (ستانغس، فرهنك جامع، ٢٧٧ أ).

وفى الكنز المدفون، قال السيوطى: " يقال حرف فى تامورك خير من عشره فى وعاتك ". التامور القلب " (ص ٣٦٠). أما الخفاجى فقال أن لفظه تامور معناها " صبغ أحمر، ودم القلب، وأصل معناه موضع السر "، وهى لفظه غير عربيه.. (ص ٥١).

(٢) هى فى موقع طهران الآن.

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، السندى بن شاهك (١)، محمد بن عبد الله (١)، محمود بن الحسين (١)، محمد بن هارون (١)، الشام (١)، الفرج (١٥)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، مدينه طهران (١)

افتخر بنسبه إلى محمد بن عبد الله القاضى، لا يهجو والده القاضى عبد الله، وأن أبا الفرج هذا هو أحمد بن محمود بن الحسين ولد كشاجم البكر.

أبو نصر بن أبى الفتح كشاجم، أو أبو النصر ذكرنا سابقا أن كشاجم لم يذكر فى ديوانه سوى ولد

واحد، وإن أشار إلى أنه كان له أصيبيه. ونرجح أنه لم يعش منهم سوى اثنين أبى الفرج بكره، وأبى نصر. وأول مصدر ورد فيه ذكر أبى نصر هو نشوار المحاضره لأبى على التنوخى، وهو أيضا أقدم نص جاء على ذكره فيما عرفناه، وكان أبو نصر بن كشاجم، كاتب أبى على الحسن بن أحمد القرمطى المعروف بالأعصم (١). وحين عاد الأعصم إلى دمشق غازيا سنه ٣٦٠ ه استولى عليها، وقتل نائبها الفاطمى جعفر بن فلاح، ثم توجه إلى مصر سنه ٣٦١ ه. ثم عاد إلى بلاد الشام حيث استقر بالرمله حتى وافته المنيه سنه ٣٦٦ ه. ونرجح أن الأعصم الذى كان شاعرا، محبا للأدباء والشعراء، كان يقيم فى داره بالرمله مجالس أدبيه، وكان الشعراء يجيزون ما يقول، وكان ابن كشاجم، أبو نصر قد التحق به، فقربه وأدناه، وجعله كاتبه منذ عاد إلى بلاد الشام. ففى سنه ٣٦٥ ه حسب روايه أبى على التنوخى، كان أبو نصر بالرمله، يلازم الأعصم، كاتبه ونديمه أيضا. وكان للأعصم مجالس أدب يحضرها الأدباء والفقهاء والشعراء. وكان أبو نصر شاعرا، وكاتبا للأعصم، مما جعل بعض المؤرخين يخلطون بينه وبين أبيه كشاجم، فجعلوا كشاجم من وفيات عشر الستين، كما جعلوه كاتبا للقرمطى (٢)! ولأهميه روايه أبى على التنوخى ٣٨٤ ه، وقربها من العصر الذى عاش فيه أبو نصر بن كشاجم، ننقلها كما وردت على لسان محمد بن عثمان الخرقى الفارقى الذى رواها بنفسه لأبى على التنوخى فى إحدى زياراته. قال محمد بن عثمان:

كنت بالرمله سنه ثلاثمائه وخمس وستين، وقد ورد إليها القرمطى أبو على القصير الثياب، فاستدنانى منه، وقربنى إلى خدمته. فكنت ليله عنده إذ حضر الفراشون بالشموع. فقال لأبى نصر بن كشاجم،

وكان كاتبه: يا أبا نصر، ما يحضرك فى صفه هذه الشموع؟، فقال: إنما نحضر مجلس السيد، لنسمع كلامه، ونستفيد من أدبه، فقال أبو على القرمطى فى الحال بديها:

ومجدوله مثل صدر القنا * تعرت، وباطنها مكتسى لها مقله هى روح لها * وتاج على الرأس كالبرنس إذا غازلتها الصبا حركت * لسانا من الذهب الأملس وإن رنقت لنعاس عرا * وقطت من الرأس لم تنعس وتنتج فى وقت تلقيحها * ضياء يجلى دجى الحندس فنحن من النور فى أسعد * وتلك من النار فى أنحس فقام أبو نصر بن كشاجم، وقبل الأرض بين يديه، وسأله أن يأذن له فى إجازه الأبيات، فاذن له فقال:

وليلتنا هذه ليله * تشاكل أشكال أقل يدس فيا ربه العود غنى لنا * ويا حامل الكاس لا تجلس فتقدم بان يخلع عليه، وحملت إليه صله سنيه، وإلى كل الحاضرين.

وتناقل المؤرخون والباحثون القدماء هذه الروايه، فرواها ابن عساكر فى تاريخه الكبير، وابن ظافر الأزدى فى بدائعه، والكتبى فى فواته، والمقريزى فى نحله. أما ابن خلدون فقد أشار فى تاريخه إلى أن كشاجم كان كاتبا للأعصم القرمطى، وقد اشتهر بخدمته للقرامطه، وقد خلط بينه وبين أبيه.

لعل أقدم من ذكر ولدى كشاجم، أو ذكر أن له ولدين هو الثعالبى فى يتيمه الدهر كما ذكرنا سابقا.

وكان أبو نصر، مثل أبيه كشاجم، يرتحل فى ربوع الشام ومصر، ولعل أبا نصر وأبا الفرج كانا مع والدهما كشاجم بمصر أيام القاضى عبد الله بن محمد بن الخصيب، قاضى الإخشيديه وكافور. وقد روى ابن حجر العسقلانى فى كتابه رفع الإصر عن قضاه مصر، مقطوعتين لابن كشاجم، دون أن يسميه فى هجاء القاضى عبد الله بن محمد بن الخصيب. وقد رجعنا

سابقا أن يكون أبو نصر هو الذى هجا القاضى، لا أخوه أبو الفرج، إذ كان أبو الفرج معجبا بابن عبد الله محمد القاضى بعد أبيه، وكان بينهما تشابه سماه أبو الفرج نسبا. أما الجامع المشترك بينهما، أو النسب فهو فى شده الاحساس فى اللمس لذلك استبعدنا هجاءه لأبى زميله.

وفى مصر، التقى أبو نصر وزير كافور أبا الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنزابه، وحين علم أن أبا الفضل يهم فى الخروج إلى متنزهه (٣) بالمقس، كتب إليه بيتين بماء الذهب على تفاحه حمراء! وأنفذها إلى الوزير المذكور، جاء فيهما:

إذا الوزير تجلى للنيل فى الأوقات فقد أتاه سمياه جعفر بن الفرات وتبين لنا أن الوالد كشاجم مات بمصر، ولما مات هجاه محمد بن هارون بن الأكتمى المصرى، كما هجا ابنيه أبا نصر وأبا الفرج، بقوله:

يا ابنى كشاجم أنتما * مستعملان مجربان!

مات المشوم أبوكما * فخلفتماه على المكان وقرنتما فى عصرنا * ففعلتما فعل القران لغلاء أسعار الطعام * وميته الملك الهجان!

(١) هو الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الجنابى القرمطى، أبو على، وقيل أبو محمد، المعروف بالأعصم، ولد بالأحساء، وتوفى بالرمله سنه ٣٦٦ ه. تغلب على الشام سنه ٣٥٧ ه، ثم عاد إلى الأحساء. وفى سنه ٣٦٠ عاد إلى دمشق، وكسر جيش جعفر بن فلاح، أول نائب فاطمى بالشام، وقتله. ثم توجه إلى مصر، فحاصرها سنه ٣٦١ ه. ثم عاد إلى الأحساء، ثم رحل إلى الرمله حيث توفى سنه ٣٦٦ ه. وكان يظهر الطاعه للطائع لله العباسى ببغداد، وكان شاعرا، فصيحا على حد قول ابن تغرى بردى (النجوم الزاهره، ٤: ١٢٨). وكان شعره من أفحل الشعراء، على حد تعبير ابن كثير (البدايه والنهايه، ١١:

٢٨٧). وكان أبو نصر، ابن كشاجم، كاتبه بالرمله.

(٢) ابن خلدون، كتاب العبر، ٤: ١٩٦، قال: ".. كان كاتبهم (أى القرامطه)، أبو الفتح الحسين بن محمود، ويعرف بكشاجم ... وكتب لهم بعده ابنه أبو الفتح نصر، ولقبه كشاجم مثل أبيه. وكان كاتبا للأعصم ". والصواب هو أن أبا الفتح كشاجم هو محمود بن الحسين، وأن ابنه هو أبو نصر بن أبى انفتح بن كشاجم كما ذكرنا سابقا.

(٣) المقس قريه قرب الفسطاط (القاهره)، تقع على النيل، كان اسمها قبل الإسلام أم دنين.

(٣١٦)

صفحهمفاتيح البحث: الحافظ ابن حجر العسقلانى (١)، نهر الفرات (٢)، إبن عساكر (١)، عبد الله بن محمد (٢)، محمد بن عبد الله (١)، محمود بن الحسين (٢)، محمد بن هارون (١)، الحسن بن أحمد (٢)، محمد بن عثمان (٢)، القرآن الكريم (١)، الشام (٥)، دمشق (٢)، الفرج (٦)، الطعام (١)، الموت (٢)، القتل (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)، كتاب البدايه والنهايه (١)

وكان لا بد لابنى كشاجم من مغادره مصر بعد وفاه الوالد، وتهجم الشاعر عليهما. وقد اتجه أبو نصر إلى بلاد الشام حيث التقى على بن محمد الشاشى بصيداء الشام (١)، فأنشده من شعره. وحين التقى الشاشى الثعالبى بميافارقين أنشده شعر أبى نصر، إذ كان الثعالبى حينذاك يجمع شعر الشعراء الذين لا دواوين لهم من شعراء الشام.

وتبين لنا أيضا أن أبا نصر التقى الطبيب عيسى الرقى ببلاد الشام، بحلب أو بغيرها، ببلاط سيف الدوله أو خارجه. وكان عيسى الرقى أحد الأطباء المقربين فى بلاط سيف الدوله، إنما كان على خلاف مع أبى نصر، ولم يكن أبو نصر معجبا به، ولا بطبه، فذمه، وهجاه، إما عن تجربه أو سماع، فقال يهجوه، مقارنا بينه وبين عيسى المسيح، لاشتراكه

بالاسم، فقال:

عيسى الطبيب ترفق * فأنت طوفان نوح يأبى علاجك إلا * فراق جسم لروح!

شتان ما بين عيسى * وبين عيسى المسيح فذاك محيى موات * وذا مميت صحيح!

شعر أبى نصر بن كشاجم ومن المفيد أن نثبت شعر أبى نصر كما جمعه له الثعالبى. فأبو نصر كان مثل أبيه كشاجم شاعرا، متأثرا بمنهجه، منهج المدرسه الشاميه، متظرفا بظرفه، متأنقا فى خطه بتأنقه. ولم يذكره النديم فى فهرسته. وقد قال الثعالبى أنه جمع أشعاره وأشعار غيره ممن لم يجد لأصحابها دواوين، فأثبت كل ما رواه له المنشدون من جلسائه. وقد أنشدوا له من شعر أبى نصر فى وصف الكتاب، والشمعه، والصديق البخيل، وكان قد دعاه إلى الطعام، فجاء وصفه له وصفا بارعا، مضحكا، وفى الطبيب عيسى الذى يعجل فى تفريق الروح عن الجسد، وفى جونه الطعام، القصيده الطويله المزدوجه، وفى الخط، وفصد إسحاق بن كيغلغ. أما تظرفه فقد بلغ مداه حين كتب شعره على تفاحه حمراء بالذهب، وأنفذها إلى وزير كافور، ابن حنزابه!

أما العسقلانى فقد روى له مقطوعتين فى هجاء القاضى عبد الله بن الخصيب، قاضى الأخشيد وكافور. وارتأينا أن نجمع للشاعر أبى نصر، ابن أبى الفتح كشاجم ما جاء فى اليتيمه، وفى غيرها، على ترتيب الحروف. لعلنا بذلك نشير إلى ما نسب إلى أبيه كشاجم من شعره، ولتأثره مذهب أبيه الشعرى فى لطائفه.

ولأبى نصر، ابن أبى الفتح كشاجم فى شمعه:

بركه صفر عمودها شمع * تفيض نارا من موضع الماء تبكى إذا ما المقص خمشها * فرط حياء من الأخلاء كأنها عاشق مخايله * فيه بواد لمقله الرائى صفره لون وذوب معنبه * ودفع حزن، ونار أحشاء وله فى الكتابه:

غبط الناس بالكتابه قوما * حرموا حظهم

بحسن الكتابه وإذا أخطأ الكتابه خط * سقطت تاؤها فصارت كآبه وكتب على تفاحه حمراء بالذهب إلى الوزير أبى الفضل جعفر بن الفضل ابن الفرات وأنفذها إليه، وقد خرج إلى متنزهه بالمقس:

إذا الوزير تجلى * للنيل فى الأوقات فقد أتاه سمياه * جعفر بن الفرات وله فى وصف الكتاب:

وصاحب مؤنس إذا حضرا * جالسنى بالملوك والكبرا جسم موات تحيا النفوس به * يجل معنى وإن دنا خطرا ملكت منه كنزا غنيت به * فما أبالى ما قل أو كثرا أظل منه فى مجلس حفل * بالناس طرا ولا أرى بشرا وإن أطفل به فيا لك من * مستحسن منظرا ومختبرا أعجب به جامعا ولو جعلت * عليه كف الجليس لاستترا وله يهجو القاضى عبد الله بن محمد بن الخصيب:

قبح الله الخصيبى فما أقبح أمره!

اشترى الدار التى كانت قديما لابن شعره وهى الدار التى يبتر فيها الله عمره لا يتم الحول حتى يجعل المجلس قبره وله أيضا فيه:

اشترى الدار الكبيره * ودعا فيها الوكيره صغر الباب وفى * تصغيره أشام طيره قبره لا شك فيه * بعد أيام يسبره وله فى فصد إسحاق بن كيغلغ:

يا فاصدا شق عرق إسحاق * أى دم لو علمت مهراق؟

سفكته من يد معوده * لنيل مال وضرب أعناق لو يوم حرب أصبت من دمه * إذا أقام الدنيا على ساق وله فى صديق بخيل:

صديق لنا من أبرع الناس فى البخل * وأفضلهم فيه، وليس بذى فضل دعانى كما يدعو الصديق صديقه * فجئت كما يأتى إلى مثله مثلى فلما جلسنا للطعام رأيته * يرى أنه من بعض أعضائه أكلى ويغتاظ أحيانا، ويشتم عبده * وأعلم أن الغيظ والشتم من أجلى!

فأقبلت أستل

الغذاء مخافه * وألحاظ عينيه رقيب على فعلى أمد يدى سرا لأسرق لقمه * فيلحظنى شزرا فأعبث بالبقل!

إلى أن جنت كفى لحتفى جنايه * وذلك أن الجوع أعـدمنى عقلى فجرت يـدى للحين رجل دجاجه * فجرت، كما جرت يدى رجلها، رجلى وقدم من بعد الطعام حلاوه * فلم أسـتطع فيها أمر ولا أحلى وقمت لو أنى كنت بيت نيه * ربحت ثواب الصوم مع عدم الأكل وله فى جونه الطعام، قصيده مزدوجه:

وجاءنا فيها بباذنجان * مثل قدود أكر الميدان

(١) الثعالبى، يتيمه الدهر، ١: ٣٠١.

صفحهمفاتيـح البحث: نهر الفرات (٢)، عبـد الله بن محمد (١)، على بن محمـد (١)، الشام (۴)، الحزن (١)، الطعام (۵)، الصدق (١)، الحرب (١)، الصيام، الصوم (١)، الوفاه (١)، الطب، الطبابه (۴)، العرق، التعرق (١)، كتاب يتيمه الدهر للثعالبى (١)

قد قارن الهليون بالممازجه * تقارن الكرات بالصوالجه ثم أتت سـكارج الكوامخ * كمثل أنوار من اللخالخ ما بين طرخون وبين صعتر * وفيجن غض وبين كزبر وبين بن عـده المشـطور * كـأنه تعليه البخور ثم أتى براضع لم يعتلف * كـان فى جنبيه قطنا قد نـدف وحمـل مبزر مشبر * كـأنه مضـمخ بعنبر يتلوه جـدى فـارس بخـل * كـأنه بالزعفران مطلى تخاله فى خله المزعفر * مركبا تحت عقيق أحمر قد عملت أطرافه سـلاقه * عجيبه الصـنعه والمذاقه زيدت من الخردل والصـباغ * وكشفت القحف عن الدماغ وصف فيه فلق الرمـان مثـل رصـيع خرز المرجان ثم أتى بناطق هياج * بحر طبع البارد المزاج كأنه فى العين والقياس * سـبائك جاءت من الروباس وجونه موصوفه من الجون * قد جمع الطباخ فيها كل فن من كل سخن منضج وبارد * ما بين

ألوان إلى بوارد فمن رقاق ناعم رفاق * يحمد فى المنظر والمذاق وأرغف تشف للصفاء * كما تشف أوجه المرائى ومن مصوص من مخاليف الحجل * كأنما كانت ترف فى الحبل ومن فراريج بماء الحصرم * تصلح للمخمور أو للمحتمى قد شوشت أكبادها ببيض * فهى كمثل نرجس فى روض وجاءنا فيها ببيض أحمر * كأنه العقيق ما لم يقشر حتى إذا قدمه مقشرا * أبرز من تحت عقيق دررا حتى إذا ما قطع البيض فلق * رأيت منه ذهبا تحت ورق يخال أن الشطر منه من لمح * أعاره تلوينه قوس قزح ما بين أوساط لطاف القد * مقدوده كمثل قد الند من صدر دراج وصدر حجله * بملحها وبقلها متبله فيها جبن صادق الحرافه * مقطع باللطف والنظافه قد ألبست قضبان طلع غضه * كأنها سلاسل من فضه ثم أتانا بعده لوزينج * كأنه من الأتحمى مدرج تنسله من دهنه العميق * كما أخذت بيد الغريق وجاءنا الغلمه بالمدام * ونحن لم ننهض من الطعام بغير ترتيب ولا صوانى * وغير أنقال ولا ريحان لأن فى الجونه أنواع الإرب * وعوضا من كل شئ يطلب هذا هو النوع الذى أختاره * ليس الذى عذبنا انتظاره نتائج وهكذا فان كشاجم اسم مرتجل، مبتكر مخترع للعلميه، شاء صاحبه أن يركبه، أو يؤلفه، أو يجمع أحرفا من أوائل كلمات خمس، تشير إلى صناعاته أو مهاراته أو صفاته، فكان له كشاجم اسما علما، عرف به واشتهر. وتبين لنا كذلك أن كشاجم علم بوزن مفاعل مفتوح الكاف، ومكسور الجيم، شبيه بصيغه منتهى الجموع، ممنوع من الصرف. وتبين لنا أن حركه الكاف الفتحه، بالرغم من الأكثريه التى شاءت أن

تضم الكاف فى مؤلفاتها منذ القرن التاسع الهجرى حتى أواخر السبعينات من القرن العشرين، ولا سيما المستغربون الذين ذكروا كشاجم فى تحقيقاتهم، أو ترجماتهم، أو أبحاثهم.

وتبين لنا أن كشاجم كان كاتبا، وله مذهب فى الكتابه يحتذى، وقد ألف كتاب كنز الكتاب، وجعله القلقشندى أحد الكتب الثلاثه التى لا يستغنى عنها الكاتب. وكان شاعرا، وله ديوان شعر مشهور ومعروف، كان مصدرا لارتزاق النساخ، كما كان عامرا باللطائف التى تميز بها على زملائه، وكان أديبا، وله كتاب الرسائل، وكتاب أدب النديم، وكتاب الطرديات فى القصائد والأشعار، وكان منجما، وله كتاب المصايد والمطارد، فيه ما يدل على ثقافته الفلكيه، كذلك فى شعره حيث وصف النجوم، وآلاتها. وكان مغنيا بالأوتار (١)، على حد تعبيره، وله كتاب خصائص الطرب، وقد أجاد الضرب على العود، وفى شعره قصائد كثيره تشير إلى ذلك، وإلى وصف آلات الطرب.

وكان يجيد بعض أصناف الطبخ، ويصفها شعرا، كما كان يجيده بعض الخلفاء، والأمراء، والأدباء فى ذلك العصر.

فبالرغم من كثره طباخيه، على حد قوله، كان يباكر الطبخ حين يشاء (٢)، وكان طبيبا، يهتم بالطب البشرى، والحيوانى، كما اتضح لنا من كتابيه المصايد والمطارد، والبزيره.

وتبين لنا أن المصادر الشيعيه أشارت إلى أن حرف الجيم مستل من جامع أو جدلى، وأن حرف الميم مستل من منجم أو متكلم.

وقد اعتمدت هذه المصادر على روايتى ابن شهرآشوب فى معالمه، وابن طاووس فى كتابه علماء النجوم. أما السيد محسن الأمين، فقد انفرد بلفظه معارف، فجعل الميم مستلا منها.

وإذا كان لنا أن ندلى برأينا نقول أن الحروف فى كشاجم، مستله من كاتب، وشاعر، وأديب، ومنجم وملحن مغن بالأوتار، أو لعل الحرفين الجيم والميم مستلان من جواد، وكان لكشاجم مذهب معروف فى الجود، يضرب

به المثل، ومن منجم أو ملحن.

اختلاط كنى الوالد وابنيه على المؤرخين والباحثين لعل أول من اختلط عليه كنى الثلاثه، الوالد وابنيه، هو السيوطى فى محاضرته، بقوله: أن محمود بن محمد بن الحسين بن السندى بن شاهك، يكنى أبا نصر. فنقل عنه يوسف اليان سركيس فى معجمه، مضيفا إليه كنيته أبا الفتح وحين نسب محمد كامل حسين هجاء القاضى عبد الله بن محمد بن الخصيب إلى كشاجم، اعتبر أبا نصر أحد كنى كشاجم! أما محمد أسعد طلس فخلط بين الأخوين وجعلهما واحدا، معتبرا أن كشاجم لم يخلف سوى ولد واحد، بارع فى الأدب كأبيه، وهو أبو نصر أبو الفرج، ثم أضاف كنيه

(١) ديوان كشاجم (ط بغداد)، قط ١٧، البيت ٤، وهو: فغنيت بالأوتار حتى لم أدع * نغما، ولم أغفل لهن حساب (٢) م. ن، قط ٦٤، البيت ٩، وهو:

طعام إذا ما شئت باكرت طبخه * على كثره من غلمتى وطهاتى

صفحهمفاتيح البحث: جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، السندى بن شاهك (١)، عبد الله بن محمد (١)، ابن شهرآشوب (١)، محمد بن الحسين (١)، الفرج (١)، الجود (٢)، اللبس (١)، العصر (بعد الظهر) (١)، مدينه بغداد (١)

ثالثه لهذا الولد، وهى أبو الفتح، مستشهدا بالثعالبى. فكيف أصبح ابن كشاجم أبا النصر وأبا الفرج وأبا الفتح؟! فان اعتمد الثعالبى، كما ادعى، فقد أخطأ الروايه فى قراءه النصوص، أما الشيخ عبد الحسين الأمينى فذكر ولدى كشاجم أبا الفرج وأبا نصر أحمد، وعقب على ذلك بقوله أن كشاجم كان يكنى نفسه بالثانى. وفى معجم المؤلفين، قال عمر رضا كحاله أن لكشاجم كنيتين:

أبا الفتح وأبا النصر!

أحواله ولد ببغداد ونشأ، وتلقى علومه الأولى الأدبيه، واللغويه، والعلميه، على كبار أساتذه الفقه والأدب والروايه والطب

والتنجيم، منهم الفقيهان المروزيان موسى بن إبراهيم، وإبراهيم بن أحمد، وعلى بن سليمان الأخفش النحوى، والمنجم يحيى بن على، والشطرنجى الأخبارى أبو بكر الصولى، والطبيبان إسحاق بن حنين وثابت بن سنان وغيرهم. كما تأكد لنا أن خروجه الأول من بغداد إلى بلاد الشام كان فى حدود سنه ٣٠٠ ه، كما أنه كان يتردد إلى العراق عائدا إلى مسكنه وأملاكه ببغداد، ثم ينطلق منها ليزور مدن العراق، وقراها، وأمكنتها النزهه، ويرتاد أديرتها، منها الأكيراح، والأهواز، والبصره، والكوفه، والموصل وغيرها، كذلك تبين لنا أن كشاجم قد شهد ما حل من نكبات بالقهرمانتين فاطمه وأم موسى الهاشميه ٢٩٩ ه، ٣١٠ ه، كما شهد محنه أستاذه الأخفش ٣١٥ ه، ومقتل أميره أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان ٣١٧ ه، ومحنه ابن مقله، وقد امتدت من ٣١٨ ه، ٣٢٨ ه.

وقد مدح شاعرنا بعض الوزراء، والرؤساء، والأشراف، والأمراء، والسلاطين، كابن مقله، وأحمد بن إسماعيل الإسكافى، وإبراهيم بن عيسى الهاشمى، وأبى القاسم التنوخى، ومعز الدوله البويهى وغيرهم.

وجمله القول أن كشاجم قد سكن حلب مده من الزمن، قد تكون فى حدود سنه ٣٠٠ ه حتى سنه ٣١٣ ه، وتعرف فيها إلى الشاعر الصنوبرى، فتأثر شعره الشامى، وحذا حذو مدرسته فى الروضيات. ثم عاد إليها مرات قبل مجىء سيف الدوله إليها سنه ٣٣٣ ه، وفى أيامه، وكان لكشاجم فى حلب دار وأملاك، وقد تغنى شعرا بحلب، وبنهرها قويق، وببساتينها النضره، وأزهارها الرائعه، وأشجارها الباسقه. وكان يزور ضواحيها المعروفه بمتنزهاتها، فيزور بانقوس، وبطياس، ودير البريج. ثم يغرب منها إلى أنطاكيه، فينعم بنهرها الأرند، وإلى اللاذقيه حيث أصدقاؤه الأمراء التنوخيون، ثم ينحدر من حلب إلى دمشق، فيزور حمص، وينعم بنهرها الميماس، وديرها على شط النهر. ثم

يزور قاره، مصطاف الهاشميين، ودمشق حيث التقى صديقه الهاشمى على بن حمزه، وينعم بغوطه دمشق، وبديرها مران فى سفح جبل قاسيون.

وتبين لنا أن كشاجم كان يقوم بتلك الرحلات النزهه، والزيارات للقرى والبلدان مع جماعه من الأصدقاء، والندماء، على رأسهم الصنوبرى الشاعر، الأنطاكى الحلبى، الذى نمت بينهما صداقه وود عميقان، نعم كشاجم بهما مده طويله من الزمن، فكان إذا أحس بالفتور يدب فى قلب الصديق، أسرع، فكتب له معاتبا، متسائلا معتذرا، باذلا نفسه عمن ود وأحب. وتبين لنا أن الصديقين كانا يصفان الأمكنه نفسها، ويمدحان الشخصيات نفسها، كالهاشميين على بن حمزه، وعبد الملك بن محمد، ومحمد بن أحمد الرشيدى.

على أن كشاجم التقى فى حلب بعض الذين أخذ عنهم الشعر، واللغه، والفقه، كالصنوبرى، وأبى بكر الدقيشى، وإبراهيم بن جابر. والتقى بعض الرواه الذين أخذوا عنه كالمسعودى، وأبى بكر الزبيدى، والمظفر بن نصر بن سيار الوراق، والسرى الرفاء.

والتقى كشاجم بعض الأمراء القاده فمدحهم كالحسن بن الحسن بن رجاء، وعلى بن أحمد بن بسطام. والتقى من الأمراء التنوخيين عبيد الله بن إبراهيم، والحسين بن على، فمدحهما، كذلك التقى بعض الأشراف الهاشميين ومدحهم كعبد الملك بن محمد، وعلى بن حمزه، ومحمد بن أحمد الرشيدى.

ولعله التقى كذلك سيف الدوله فى الموصل وبغداد، قبل أن يلتقيه فى حلب، حيث انضم إلى رجال الفكر، والأدب، والشعر، مجتمعين فى بلاط سيف الدوله الحمدانى، مؤلفين عصبه امتازت بشعرها الشامى الذى عده الثعالبى أكثر تفوقا من أى شعر آخر. وأصبح كشاجم أحد كبار شعراء المدرسه الشاميه الوافده إلى بلاد الشام، يحتذيه الشعراء، ويضربون على قالبه.

ونرجح أن كشاجم بقى فى بلاط سيف الدوله مده قصيره، حيث نادمه، وكتب له، وألف، ثم انسحب من البلاط الذى كان يعج

بكبار الشعراء، والمفكرين، والمداحين، فانسحب متنقلا كعادته، مشرقا إلى العراق، ومغربا إلى مصر، حيث أكب على لذاذات الحياه، وهو يقول:

وما اللذاذات إلا * لمن صبا وتمرد!

ويقول أيضا:

ولا تك آلفا إلا أديبا * وبستانا وماخورا ودير كان يتنقل بين الشام ومصر، كما كان يتنقل أيضا بين الشام والعراق. وقد سكن بغداد حيث ولد، وامتلك فيها دارا على شط دجله، لعله ورثها عن آبائه، كما سكن حلب، ويخيل لنا أنه استقر فى أواخر عمره بمصر حيث امتلك دارا بالفسطاط. ومن الفسطاط كان يتنقل بين ربوع مصر، فيزور مدنها، وقراها، وأمكنتها، ومحلاتها، ومتنزهاتها العامره بالبساتين والزهور، وكان ينعم بالنيل، فينتقل بواسطته من قريه إلى أخرى، فتاره يركب الخيول المضمرات، وأخرى يركب البحر، حيث يجمع بين صيد البر وصيد البحر.

وكان كثير الغشيان لدور اللهو، والغناء، والقصف، وقد عبر عن مغامراته الكثيره فى مصر، فى شبابه، وفى كهولته. فكان له لقاءات مع الندماء والرفاق فى تلك الأمكنه، منها بولاق والقاش والجيزه وحلوان ودمنهور وشبرا شبرى، ودير القصير وغيرها. وقد التقى كشاجم شخصيات، اكتفى بتكنيتها، فحاولنا مجتهدين أن نسمى بعضها، كأبى الحسين، لعله على بن حمزه الهاشمى، وأبى أحمد، لعله القاضى عبد الله بن الخصيب، وأبى الفضل، لعله وزير الإخشيديه جعفر بن الفضل المعروف بابن حنزابه. وقد رجحنا أن يكون على بن طارق، وأحمد بن طارق، من المغاربه الذين سكنوا الفسطاط. أما مرحب فتبين لنا أنه ابن مرحب الطبيب المعروف فى ذلك الزمان. أما كافور الإخشيدى، فلم يسمه مباشره، إنما أشار إليه تلميحا، وذكر سيادته على مصر والشام، فى معرض هجاء. ومهما يكن من أمر، فقد ابتهج كشاجم فى مصر، وفرح بدور اللهو، فكان يقضى نهاره فى صيد البر وصيد البحر،

ثم يغشى فى أماسيه دور اللهو

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (۴)، كتاب معجم المؤلفين لعمر كحاله (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، مدينه الكوفه (١)، معز الدوله الديلمى (١)، إبراهيم بن عيسى (١)، موسى بن إبراهيم (١)، إبراهيم بن أحمد (١)، أحمد بن إسماعيل (١)، عبد الملك بن محمد (٢)، يحيى بن على (١)، الحسين بن على (١)، على بن سليمان (١)، الحسن بن الحسن (١)، مدينه بغداد (٢)، على بن أحمد (١)، محمـد بن أحمد (٢)، الشام (۵)، دمشق (٣)، الفرج (٢)، الشهاده (١)، الصدق (١)، الزياره (٢)، الغناء (١)، الصيد (٢)، الطب، الطبابه (١)

والقصف، ولعل المرض بـدأ يـدب فى أعضائه وعظامه، مما جعل ابن مرحب الطبيب ينصـحه فى أن يكف عن العبث، وكان قد شكا أمره إلى الطبيب. وقد انتهى كشاجم بعلل كثيره، وأسقام مضنيه، عبر عنها بقوله نادبا:

حان أن تستحى الأسقام من جسمى وتخزى!

لم تـدع لى منه مـا فى * مثله لى متعزى حزت الأعضـاء منه * كلها بالضـر حزا فانا الجزء الـذى من * لطفه لا يتجزأ وتبين لنا أن كشاجم ندم على شبابه الذى ضاع بين العبث والقصف، فقال ناصحا الشباب:

حلل الشبيبه مستعاره * فدع الصبا واهجر دياره!

لا يشغلنك عن العلى * خود تمنيك الزياره ما الفخر أن يغدو الفتى * متشبعا ضخم الجزاره كلفا بشرب الراح، * مشغوفا بغزلان الستاره!

الفخر أن يشجى الفتى * أعداءه ويعز جاره!

ويروح إما للاماره * سعيه، أو للوزاره!

آثار كشاجم اتفق المؤرخون وكتاب السير، وجامعوا الأشعار والأخبار على أنه كان كاتبا يجيد الكتابه وأصولها، والخط وأصوله. وقد ترك وراءه منهجا للكتاب يحتذى كما قال:

ولقد سننت من الكتابه للورى طرقا فسيحه وفضضت من عذر المعانى الغر فى

اللغه الفصيحه وجعلت من كفى نصيبا لليراعه والصفيحه وقال أيضا:

وكم سننت رسوما غير مشكله * كانت لمن أمها مسترشدا قبله وكان شاعرا، مفتخرا بشعره:

على أنى نبى الشعر * قد جئت على فتره!

فلو أنصف حسادى * رأونى فوقهم قطره!

بغوا شاوى فى الشعر * فما أن قطعوا شعره وقال أيضا:

فاستمع لى بقيت شاميه الألفاظ حسنا، نجديه الأعراب بنت فكر كسوتها حلل الصدق فكادت تكون أم الكتاب!

وكان يقول الشعر، لأنه يجد فيه ترجمه فصيحه عن النفس، ولا يقوله تكسبا، ولا تعمدا:

ولئن شعرت لما تعمدت الهجاء ولا المديحه لكن وجدت الشعر للآداب ترجمه فصيحه وترك كشاجم وراءه كتاب ديوان شعر بمئه ورقه، كما حسبه النديم فى فهرسته، وكان أديبا باحثا، فألف كتاب أدب النديم، وكتاب خصائص الطرب وكتاب الرسائل، وكتاب الطرديات فى القصائد والأشعار، وكتاب كنز الكتاب.

وكان عالما باحثا، فترك وراءه كتبا منها كتاب البزيره المعروف بكتاب النزه، وكتاب الطبيخ، وكتاب المصايد والمطارد. وكان جامعا، راويا، كثير الحفظ والروايه، آخذا بتلابيب الجدل وعلم الكلام. وقد ظهر راويه جدليا فى كل مؤلفاته المذكوره. وكان منجما، كثير الاهتمام بالنجوم، وطوالعها، وأبراجها، وآلاتها المستحدثه، وقياساتها، وطبائعها. ففى معرض أبحاثه وأشعاره جاء على ذكرها، فوصفها، وتحدث عنها. وكان موسيقيا، مرهف الحس، يضرب على العود، ويجيد اللحن، وقد ألف فى الطرب كتابا كما أشرنا إليه سابقا، وكان يلحن أشعاره ليغنيها المغنون والقيان، فمن قوله:

ونظمنا شعرا مليحا فغناه بلحن يحيى به الأمواتا وقوله:

فغنيت بالأوتار حتى لم أدع * نغما ولم أغفل لهن حسابا وألفتها فأغار ذاك على يدى * قلمى، وعاتبها عليه عتابا وقوله أيضا:

ثم استهلت فغنت وهى محسنه * فى بعض أبيات قلته فيها ولم أزل دون ندمانى مقترحا * شعرى عليها، تغنينى وأسقيها

وجمله القول كان كشاجم واسع المعرفه، كثير الاطلاع على علوم متعدده، أجاد التأليف فى بعضها، وكان قد تعلم العربيه على على بن سليمان الأخفش الصغير النحوى، وأخذ الغريب عن أبى بكر الدقيشى، والفقه على الشافعيين الابراهيمين ابن أحمد المروزى، وابن جابر، وتأثر بالمدرسه الغنائيه الحجازيه، فاخذ لحن معبد، وابن سريج، والغريض، وجالس المنجمين، ونادمهم كيحيى بن على المنجم، وتأثر بمذهب النوبختيين فى التنجيم، فاخذ عن أبى سهل إسماعيل بن على النوبختى، واهتم بآلات النجوم، وأبراجها، ودرس علم الطبيخ، والتغذيه وفوائدها ومضارها، متأثرا بالأطباء الذين ألفوا فيهما.

وأخذ الطب البشرى عمن جالس من الأطباء المعروفين كإسحاق بن حنين، وثابت بن سنان وغيرهما من غير المشهورين كابن مرحب. وقرأ كتبهم الطبيه، وكتب غيرهم ككتب بقراط، ويوحنا بن ماسويه، وابن الجزار ولا سيما زاد المسافر. على أن إهتمام كشاجم بالصيد والجوارح والحيوان، جعله يعنى بالطب الحيوانى، فكتب فى البيطره، وأشار إلى أمراض الطيور وعلاجها، وغير ذلك.

وقد جمع كشاجم علومه المتعدده، ومهاراته الكثيره فى كتب، منها معروف منشور، ومنها مجهول أو مفقود. أما الكتب المنشوره التى فى حوزتنا فهى كتاب ديوان شعره (١)، كتاب المصايد والمطارد (٢)، كتاب أدب النديم (٣). وفى حوزتنا نسخه مصوره من مخطوط كتاب البزيره المعروف بكتاب النزه (٤).

(١) نشر الديوان مرتين، سنه ١٣١٣ ه / ١٨٩٥ م، فى المطبعه الأنسيه ببيروت، وسنه ١٣٩٠ ه ١٩٧٠ م، فى مطبعه دار الجمهوريه ببغداد.

(٢) نشر كتاب المصايد والمطارد سنه ١٩٥٤ م، فى مطبعه دار المعرفه ببغداد، تحقيق محمد أسعد طلس.

(٣) نشر كتاب أدب النديم سنه ١٢٩٨ ه / ١٨٨٠ م، فى المطبعه الأميريه ببولاق.

(٤) مخطوط غوطا، رقم ١. ٢٠٩.

صفحهمفاتيح البحث: إسماعيل بن على (١)، يحيى بن على (١)،

على بن سليمان (١)، الضرب (١)، المرض (١)، الصدق (١)، الوسعه (١)، الجدال (١)، الجهل (١)، الطب، الطبابه (٣)، مدينه بيروت (١)

أما الكتب الباقيه، المجهوله أو المفقوده، فهى: كتاب الرسائل، وقد ذكره النديم فى فهرسته، كتاب كنز الكتاب، وقد ذكره القلقشندى فى صبحه.

أما حاجى خليفه فقد ذكر فى كشفه بالإضافه إلى أدب النديم، والديوان، والمصايد والمطارد، كتاب خصائص الطرب، وكتاب الطبيخ، وكتاب الطرديات فى القصائد والأشعار.

كتاب ديوان شعره أن أول من أشار إليه من المؤرخين هو النديم فى فهرسته، ثم الثعالبى فى يتيمته، وياقوت الحموى فى معجمه، وابن خلكان فى وفياته، وحاجى خليفه فى كشفه، ثم تناقله المؤرخون القدماء والمحدثون. وقد غلب على كشاجم الشعر، فلهج المؤرخون، والباحثون، والرواه فى الأخذ من شعره فى مواضيع شتى.

أما المخطوط الذى اعتمده النديم فيقع فى مائه ورقه. وقد حصلنا على مخطوطات مصوره للديوان، فوجدنا أن مخطوط برنستون (١) نسخ ٥١٤ ه، يقع فى ١١٧ ورقه، وعده أبياته ٢٧٦٢ (٢)، ومخطوط دار الكتب المصريه (٣) نسخ ٦٠٣ ه، عن أقدم مخطوط، جمعه أبو بكر الحمدونى فى القرن الرابع الهجر، أيام ابن كشاجم، أبى الفرج أحمد، يقع فى ١٧٥ ورقه، وعده أبياته ٣٣٢٢، ومخطوط بكرى شيخ أمين نسخ القرن السادس أو السابع ه ظنا، وهو مخطوط نادر، غير مسجل فى أى دار أو مكتبه، يقع فى ١٥٦ ورقه، وعده أبياته ٣١٦٣، ومخطوط المتحف البريطانى نسخ ١٠٥٤ ه، يقع فى ٩٤ ورقه، وعده أبياته ٣٠٦٣، ومخطوط لينغراد نسخ ١٠٥٥ ه، يقع فى ٨٠ ورقه، وعده على أن النديم والثعالبى ومن بعدهما تنبهوا لما دخل ديوان كشاجم من شعر غيره، ولا سيما الخالديين.

كان السرى الرفاء مغرى بنسخ ديوان أستاذه كشاجم، لاعجابه به،

وللارتزاق أيضا، فكان يدس فيه ما حسن من شعر الخالديين ليكبر حجمه، ويغلى سعره من ناحيه، ومن ناحيه أخرى ليثبت ما كان شائعا عن الخالديين بأنهما كانا إذا استحسنا شيئا غصباه صاحبه حيا أو ميتا، لا عجزا منهما عن قول الشعر، ولكن كذا كانت طباعهما! على حد قول النديم.

كتاب أدب النديم وقد ذكر النديم فى فهرسته كتاب أدب النديم، وذكره حاجى خليفه أيضا فى كشفه، ثم تناقله المؤرخون والكتاب.

نشر هذا الكتاب مرتين، مره ببولاق سنه ١٢٩٨ ه، وثانيه بالإسكندريه سنه ١٣٢٩ ه بعنوان آداب الندماء ولطائف الظرفاء. ونرجح أن الطبعتين هما للمخطوط نفسه، لكن ناشر الطبعه الثانيه ألحق به قصيده لأبى فراس الحمدانى. على أن بروكلمان حين أشار إلى كتاب أدب النديم، لم يذكر أنه طبع، إنما ذكره مخطوطا ببرلين والقاهره، وقال عنه أنه مجموعه من الحكايات والأشعار!، يوجد فى برلين، ١٠٩٤، وفى القاهره أول ٤: ٢٠، القاهره ثانى: ٣: ٩.

ثم ذكر بروكلمان كتاب آداب الندماء ولطائف الظرفاء المنشور بالإسكندريه، كأنه كتاب آخر، يختلف عن كتاب أدب النديم. أما أبو ذؤيب ولفنسون فقد أشار إلى أن أدب النديم طبع مرتين، مره ببولاق، ومره أخرى بالإسكندريه بعنوان أدب الندماء ولطائف الظرفاء، وأشار بروكلمان إلى أن عده صفحاته ٦٢، ويليه قصيده لأبى فراس الحمدانى.

وكتاب أدب النديم يحتوى على مقدمه، وثلاثه عشر بابا، وهى: باب مدح النديم وذكر فضائله، باب أخلاق النديم وصفاته، باب التداعى للمنادمه، باب الشرب وكثرتهم وقلتهم، باب السماع، باب المحادثه، باب غسل اليد، باب إداره الكاس، باب الاكثار والاقلال، باب طلب الحاجه والاستماحه على النبيذ، باب هيئه النديم وما يلزم لرئيسه، باب ما يلزم الرئيس لنديمه، باب الأدب فى الشطرنج.

كتاب المصايد والمطارد لم يذكر

النديم فى فهرسته كتاب المصايد والمطارد، ولم يذكره بين الكتب التى أشار إليها فى البيطره والجوارح.

ونرجح أن النساخ خلطوا كثيرا بين مؤلفات كشاجم التى تناولت موضوع الصيد والطرد، كما ادعى بعض الكتاب لأنفسهم بعضها. فالكتب: المصايد والمطارد، والبيزره، والبزيره المعروف بكتاب النزه، ونزهه الملوك الصيد والطرد عند العرب، والطرديات، جميعها تدور حول موضوع واحد وهو الصيد والطرد، وما يتبعهما. ومن المحتمل أن يكون النساخ قد غيروا عناوينها أو استبدلوها فى سياق نسخهم لها، أو تلخيصها. ومن المحتمل أيضا أن الذين ادعوا بعض كتبه، أو اختلسوها، هم الذين غيروا عناوينها ومقدماتها! على أن الغموض لا يزال قائما، والظنون لا تزال أيضا حائمه حول بعضها، وستبقى حتى يتبين ما يعيدها إلى مؤلفها كشاجم، أو يعيد بعضها.

إن أقدم من أشار إلى كتاب المصايد والمطارد هو ابن خلكان فى وفياته.

حيث نقل عنه فى مواضع مختلفه.

وأول من أهتم بمراجعه مخطوط المصايد والمطارد هو ولفنسون، وكان قد عهد إليه الأمير عبد الله بن الحسين بمراجعته من نسخه مصوره فى جامع الفاتح بالآستانه، ففعل.

(١) رقم مخ برنستون [٢٣ [١٧ H، نسخ ابن المقرون، الخط نسخى كبير واضح مشكول جزئيا. فى ورقه العنوان أما يلى: " ديوان أبى الفتح محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم ".. وفى آخر المخطوط ما يلى: " تم جميع شعر كشاجم والحمد لله، وصلواته على سيدنا محمد النبى، وآله الطاهرين الأخيار، وقع الفراغ منه فى يوم السبت، تاسع عشر من صفر، من أربع عشر وخمسمائه، كتبه ابن المقرون " (ورقه ١١٧ أ – ب).. القصائد غير مرتبه على الحروف.

(٢) خيريه محفوظ، محققه ديوان كشاجم، م ١٤، ناجى هلال، هوامش تراثيه ١١٦.

(٣) رقم مخطوطه دار،

الكتب المصريه، ۴۵۷۹ أدب، الناسخ مجهول، نسخه عن أبى بكر محمد بن عبد الله الحمدونى، معاصر أبى الفرج، ابن كشاجم. الخط نسخى، واضح، مشكول. ورقه العنوان غير موجوده. فى آخر المخطوط " قال أبو بكر محمد بن عبد الله الحمدونى: هذا جميع ما وقع إلينا من شعر أبى الفتح محمود بن الحسين، الكاتب المعروف بكشاجم، وما صح عنه قد جمعته، وألفته على حروف المعجم ليكون أقرب مأخذا، وأنجح مطلبا لمن رامه. وبعدما اتفق تأليفه على هذا الحد لقيت (ورقه ۱۶۸۸ ب)، أبا الفرج بن كشاجم بالرى فأنشدنى لوالده ". (ورقه ۱۶۹ أ). ثم روى له ۹۹ بيتا.. وفى آخر المخطوط ما يلى: " آخر ما وجدنا من شعر أبى الفتح كشاجم الحمد لله على نعمه، وصلى الله على سيدنا محمد النبى وعلى آله وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل. فرغ كاتبه من نقله فى الحادى والعشرين من ربيع الأول سنه ثلث وستمائه بحلب المحروسه " (ورقه ۱۷۵ أ). قصائده مرتبه على الحروف.

(۳۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: ابو فراس الحمدانى (۱)، عبد الله بن الحسين (۱)، ياقوت الحموى (۱)، الفرج (۲)، الظنّ (۱)، الغلّ (۱)، شهر ربيع الأول (۱)، أربعين الإمام الحسين عليه السلام (۱)، محمد بن عبد الله (۲)، محمود بن الحسين (۲)، الجهل (۱)، الطهاره (۱)، الهلال (۱)

مرتضى العلوى – مغامس الحجرى – مصطفى جواد

ونرجح أن كتاب نزهه الملوك، الذى نشره محققه بعنوان كتاب الصيد والطرد عند العرب، ما هو إلا تلخيص ذكى، واختصار مفيد، وتفريغ مقصود من الشعر لكتاب المصايد والمطارد، وكتاب البزيره المعروف بكتاب النزه!

الكتب المفقوده أو المخطوطه أما المؤلفات الأخرى فلا نعرف عنها كثيرا، ولا نعرف هل هى مخطوطات، أو مفقودات، منها كتاب خصائص الطرب، وكتاب الرسائل، وكتاب الطرديات فى القصائد

والأشعار، وكتاب كنز الكتاب، وكتاب الطبيخ.

السيد مرتضى العلوى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

كان شاعرا بليغا فصيحا وكان أورع فضلاء زمانه وله كتاب القصائد والمراثى مات سنه ١١١١ ومن جمله قصائده الفاخره فى رثاء أهل البيت منها:

إذا لم يكن بد من الحزن والبكا * فلا تجزعن الا لآل محمد أصابتهم أيدى المصائب فاغتدوا * بأسوأ حال فى الزمان وانكد رمتهم بنبل الحقد آل أميه * فمن بين مسموم وبين مشرد إلى أن قال:

بكم آل طه همتى ومدائحى * وحزنى وتذكارى وحسن تودى أنا العلوى المرتضى عبد عبدكم * وأنتم حماتى فى حياتى وفى غد الشيخ مغامس الحجرى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو أحد الأدباء، وواحد النجباء جمع مع الأدب علوما كثيره وله ديوان معروف فى الرثاء مشتمل على أشعاره البديعه وعباراته المنيعه ومن قصائده:

تذكر ما أحصى الكتاب فتابا * وحاذره من مس العذاب فدابا بكى ذنبه واستغفر الله ربه * ونادى منادى رشده فأجابا تذكر أوزارا جناها بجهله * وأشفق من أوزاره فأنابا رأى السعى فى الدنيا خلا سعى بلغه * ضلالا وللأخرى نراه صوابا فلام على التفريط فى السعى نفسه * فقال لها عدلا لها وعتابا إذا كانت الدنيا غرورا لطالب * فكيف تخيرت الغرور طلابا إلا فاستقيلى وارجعى مطمئنه * إذا شئت فوزا أو خشيت عقابا إلى أن قال:

ولو دام عيش فى الزمان لأهله * لدام لأولاد النبى وطابا أما سمعت أذناك ما قد جرى لهم * غداه أناخوا فى الطفوف ركابا لقد ضربوا فى جانب الكرب والبلا * وقد ضربوا فى كربلاء قبابا إلى أن قال:

وحاشا وكلا أن يخيب مغامس * وقد شب فى مدح الهداه وشابا الدكتور مصطفى جواد.

مرت كلمه عنه فى

الجزء الأول من المستدركات ونضيف إليها هنا ترجمه مأخوذه مما كتبه هو بنفسه:

ولد فى العقد الأول من القرن العشرين فى محله القشله من الرصافه فى بغداد من والد خياط كان دكانه فى سوق الخياطين قرب خان مرجا الذى أصبح الآن متحف الآثار العربيه فى شارع السموءل من محله باب الآغا، ولفقد والده بصره غادر بغداد محل عمله ومقر سكنه إلى دلتاوه التى تعرف الآن بالخالص حيث اشترى بساتين يعيش من غلتها.

ولما بلغ سن الدرس سلمه والده إلى معلمه أطفال لقنته بعض القرآن الكريم، ثم نقله والده إلى مدرسه دلتاوه الابتدائيه، ومن معلميه فيها عبد المجيد الأعظمى الذى تدرب عليه فى خط الرقعه، وفى هذه المدرسه نجح إلى الصف الثالث، وفى شتاء السنه الدراسيه فى هذا الصف، أى فى سنه ١٩١٧، احتل الجيش الانكليزى دلتاوه معقبا الجيش العثمانى المنسحب نحو الشمال، وكان والده قد توفى قبل ذلك بقليل فلم يتسن له الاستمرار على الدراسه وانصرف إلى العنايه بالبساتين التى خلفها والده له ولأخيه الأكبر ولأخواته الست من زوجى أبيه: أمه وضرتها، ثم حدث نزاع بين والدته وأخيه من أجل الوصيه عليه والاشراف على أموره، لأنه كان حينئذ قاصرا، فنقله أخوه إلى بغداد وأدخله المدرسه الجعفريه الأهليه، ولتلكؤ أخيه عن تسديد أجره المدرسه ضنا بالنفقه عليه انتقل إلى مدرسه باب الشيخ الابتدائيه، ثم ترك هذه المدرسه والتحق بوالدته بعد أن حصلت على حكم الوصايه عليه، وقد قاسى من الفقر والحرمان والضنك وشظف العيش ما يحزن ويؤلم.

وفى سنه ١٩٢٠ ضاقت عليه سبل العيش فى بغداد واشتدت فاقته، فرأى أن يغادرها إلى دلتاوه لينتفع من سهامه فى البساتين الموروثه وكان الغالب على غلاتها التمر أغزر الفواكه فى العراق وأرخصها،

وكانت الثوره العراقيه قد شب أوارها واندلعت نيرانها فى بعض أنحاء العراق ولا سيما الفرات الأوسط ولواء ديالى، واستولى الثوار على بعقوبه ونواحيها ومنها دلتاوه، وكانت الطريق بين بغداد وبعقوبه فدلتاوه تحت سيطره الإنكليز ورقابتهم وقد اتخذوا من الآثوريين والأرمن اللاجئين حراسا لحفظ الطريق وقطعها على الثوار وقتالهم، فلم يجد غير طريق الجديده الشرقيه، فسلكها سائرا على قدميه مع قافله من المسافرين فبلغ قريه كشكين المجاوره لدلتاوه مساء وأدركه الليل فيها وحار فى أمره لأن القافله سلكت طريقا أخرى، فأضافه رجل من أنسبائه، وخرج من عنده صباحا وسار قاصدا دلتاوه التى عند ما وصل إليها وجد الثوار قد بنوا على الطريق المؤديه إلى بعقوبه باب دفاع حصينا، وبقى فى دلتاوه يعنى بالبساتين، وكان الحكم فيها للثوار وهم فى فوضى من أمرهم وقلق من مصيرهم. وكان الإنكليز قد استرجعوا بعقوبه من أيدى الثوار ولبثوا ينتظرون الفرصه لمهاجمه دلتاوه، وأخذوا يرسلون عليها وعلى الثوار الطيارات ثلاث مرات فى اليوم الواحد تلقى عليهم القنابل إزعاجا وإرهابا وتمهيدا للهجوم عليها، وفى يوم عاشوراء العاشر من شهر محرم سنه ١٣٣٩ الهجريه الموافق ليوم ٢٥ ٩ ١٩٢٠، وكان معظم أهل دلتاوه مشغولين بالعزاء الحسينى أرسل الإنكليز ثلاث طيارات ألقت عليهم القنابل، وقد حسب الثوار أنه قصف بغير هجوم كما وقع قبلا، ثم أرسل الإنكليز إلى الثوار من خدعهم بالزعم أنهم أسقطوا طياره فى مقاومتهم إياها عند

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (١)، دوله العراق (٣)، العزاء الحسينى (١)، مدينه كربلاء المقدسه (١)، الدكتور مصطفى جواد (١)، شهر محرم الحرام (١)، نهر الفرات (١)، مدينه بغداد (٥)، القرآن الكريم (١)، الحزن (٢)، الموت (١)، الزوج، الزواج (١)، العذاب، العذب (١)، الوصيه (١)، التمر (١)

هجومها،

ووضع الإنكليز شرذمه من الرجال بأيديهم آلات من الخشب تدار فتحدث أصواتا كأصوات الرصاص المنطلق من الأسلحه النناريه، فلما خرج الثوار إلى مكان الأصوات كان الجيش الانكليزى يترصدهم وقد كمن لهم فى طريقهم وراء أشجار الصفصاف القائمه على ضفاف الأنهار، فلما صار الثوار على مقربه من الجيش الانكليزى أمطرهم بوابل من الرصاص، فقتل من قتل وجرح من جرح وتشتت الباقون، ودخل الجيش الانكليزى دلتاوه وفعل باهلها الأفاعيل من قتل الرجال وتشريد العيال وقطع الأشجار وحرق الديار، وكان هو فيمن خرج لمشاهده الطياره التى قيل أنها أسقطت فلم يجد سوى الخراطيش الفارغه، ولما رأى دلتاوه قد صارت فى قبضه الجيش الانكليزى يصنع بها ما يشاء أشفق من الرجوع إلى داره ولاذ هو وصبيه آخرون بالبساتين التى قضوا فيها ليله ليلاء ثقيله السحاب ماطره شديده الريح ... وبعد أن عادت الأمور إلى مجاريها واستتب الأمن فى دلتاوه أمر الإنكليز بفتح مدارسها، أما هو فقد انصرف إلى العمل فى بساتينه عاقدا العزم على المضى فى عمله هذا، ولكن ذات يوم رآه ابن مدير المدرسه الذى حبب إليه دخول المدرسه فدخلها على قله ما يصيبه من الغله وضيق ذات يده وشده حاجته حتى أنه لم يكن فى وسعه أن يشترى حذاء له بدلا من حذائه القديم البالى المتهرى، ولما صار فى الصف الخامس علم أن فى بغداد دار المعلمين الابتدائيه تقبل الطلاب فيها بعد الامتحان، فغادر دلتاوه إلى بغداد وبعد أن نجح فى الامتحان قبل فى هذه المدرسه التى قوى فيها ميله إلى دراسه العربيه وظهرت رغبته فى نظم الشعر حتى أنه أخذ يكتب مواضيع الإنشاء نظما ونثرا مما جعل مدرس الإنشاء يعجب به ويثنى عليه، وعند تخرجه من

هـذه المدرسه عين معلما فى مدرسه الناصـريه الابتدائيه التى بعد أن قضـى فيها نحو سـنه ونصف السـنه نقل إلى مدرسه السـيف الابتـدائيه فى البصـره، ومنها إلى مدرسه الكاظميه الابتدائيه، ومنها إلى مدرسه دلتاوه الابتدائيه، ثم اختير للتحرير فى وزاره التربيه والتعليم التى كانت تدعى حينئذ وزاره المعارف، ثم أصبح معلم اللغه العربيه فى المدرسه المأمونيه الابتدائيه. وعند ما كان معلما فى هـذه المدرسه نشـر كتاب الحوادث الجامعه وبحوثا علميه فى مجله لغه العرب، وفى سـنه ١٩٣٢ صار مـدرس اللغه العربيه فى المدرسه المتوسـطه الشـرقيه، واسـتمر على نشر آثاره نثرا وشعرا ونظما فى مجله لغه العرب ومساعده صاحبها اللغوى الشهير الأب انستاس مارى الكرملى فى تحريرها مجانا.

وفى سنه ١٩٣٤ سافر إلى باريس ودخل كليه السوربون لنيل شـهاده الدكتوراه فى الأدب فى موضوع سـياسه الدوله العباسـيه فى أواخر عصورهـا، فظفر بما أراد، وبعـد رجوعه إلى العراق فى سـنه ١٩٣٩ عين أسـتاذا فى دار المعلمين العـاليه، ثم نقـل منها إلى مـديريه الآثار القـديمه العامه التى عين ملاحظا فنيا فيها، ثم رجع إلى التـدريس فى دار المعلمين العاليه التى صارت تسـمى كليه التربيه بعـد إنشاء جامعه بغـداد، وفى عمله هـذا بقى إلى آخر أيامه وأن أقعـده المرض العضال فى داره وحال بينه وبين النهوض بعمله الرسمى.

وقد انتخب عضوا مراسـلا فى المجمع العلمى العربى فى دمشق، ثم عضوا عاملا فى المجمع العلمى العراقى، ونشر كثيرا من شعره فى المجلات والصـحف، ونقـل إلى العربيه رباعيـات الشـاعر الرياضـى الفيلسوف عمر الخيام ورباعيات الأديب الإيرانى حسـين قدسـى نخعى، وترجم وشـارك فى ترجمه الكـثير من الكتب والتعقيب عليهـا، وله فصـول مسـتفيضه فى الـتراث الشـعبى العراقى ومعلومات واسعه عن المقام العراقى وأشهر الذين أتقنوه وبرعوا

فيه.

وقد جمع شعره بخطه الرقعه فى دفتر أراد أن يخرجه ديوانا يسمى الشعور المنسجم فى الكلام المنتظم، بيد أن المنيه أدركته قبل أن يحقق أمنيته، فما زال هذا الديوان مخطوطا ومن شعره قصيدته باريس قبل الحرب التى نظمها سنه ١٩٣٩ وفيها يقول:

رمت حسره بالفجر فارتعب الفجر * وآهت لآتى البين فاضطرب الصدر وددت لو الدنيا يزول انتظامها * وبالليله الليلاء يستنفد العمر تجلدت حتى حطم الكظم أضلعى * وكاد من العينين ينتثر الجمر فيا حسره طال اكتئابى بذكرها * ويا آهه ما زال يعقبها البهر لئن مزقت قلبى وأوهت حشاشتى * لقد تركت عزما يدين له الدهر أرى بارق الآمال يدعو عزيمتى * إلى خطه خشناء يعقبها النصر حللت بباريس وباريس جنه * على غير حكم الله يجرى بها الأمر حدائقها غلب تناهى جمالها * ففاح بها روح الطبيعه والعطر وفيها ذوات الحسن من كل كاعب * بهاله شعر والمحيا هو البدر تكللها سود الشعور وشقرها * فأسودها وحف وأشقرها تبر يكاد يطير القلب أما تباغمت * بأنغام صوت حشوه السحر والشعر فمن شاء حسنا فهو فيها موفر * ومن شاء علما فهى فى علمها بحر ومن شاء آدابا رأى خيرها بها * فان الفرنسيين ما فيهم كبر ومن شاء إيمانا فللدين حرمه * ومن شاء الحادا فما عدم الكفر وقصيدته ولدى:

يقول: بابا، إذا ما مضه الألم * أو يذرف الدمع وهو الشاهد العلم بابا وماما ولا منطوق غيرهما * هما لعمرى لديه المنطق الخذم بابا فدى لك يا روحى وعاقبتى * إذا بقيت وأفنى جسمى العدم لا تحرجوه فبابا عنده وزر * أو تؤلموه فدمع العين يحتدم كان بابا هو الدنيا بأجمعها * وأن

ماما اله رازق لهم يقولها راضيا أو غاضبا حردا * فالخير بالشر فى باباه ملتئم يقول: بابا ويومئ لى فأحمله * كما يشاء فانا عنده خدم وأن خرجت ينادينى بلهجته * بابا فتثبت من تلقائها القدم أن يحتكم فهو حكم لا يعقبه * نقض وإنفاذه فرض وملتزم يجمجم الصوت فى تبيان مأربه * من غير ميز ولكنا له فهم وطالما كنت استصبى فارقصه * فإنما أنسه الترقيص والرنم وقصيدته الشاعر التى منها:

من بنى الأرض واصطفته السماء * فتجلى فيما يقول البهاء عاشق للكمال صب برشد * ضاق عن بعض ما يريد الفضاء يتحرى الجمال فى كل ليلى * فهو مجنونها وليلى الشفاء كان أحرى بان يكون نبيا * فى سجاياه ما يرى الأنبياء ومن آخر شعره البيتان الحزينان المؤلمان التاليان اللذان يفيضان أسى ولوعه لطول ما عانى من الآلام وفرط ما تجرع من العذاب والأحزان وليقينه بدنو منيته وقرب نهايته:

رشحتنى الأقدار للموت لكن * أخرتنى لكى يطول عذابى ومحت لى الآلام كل ذنوبى * ثم أضحت مدينه لحسابى

صفحهمفاتيح البحث: الدوله العباسيه (العباسيون) (١)، دوله العراق (٣)، مدينه الكاظمين (١)، مدينه البصره (١)، مدينه بغداد (٣)، دمشق (١)، الموت (١)، القتل (٢)، المرض (١)، الوراثه، التراث، الإرث (١)، الغلّ (١)، الوسعه (١)، العذاب، العذب (١)

وأننا لننشر مع هذه الترجمه مقالا له بعنوان اللغه العربيه والعصر لنعطى صوره عن تفكيره وأسلوبه، مما يكمل ترجمته:

بدأ عصر يقظه اللغه العربيه الأخيره فى أواسط القرن الثالث عشر للهجره النبويه الجليله، وكان عصر اليقظه هذه موافقا للثلث الأول من القرن التاسع عشر للميلاد، بدأ ذلكم العصر فى مصر بترجمه الكتب الإفرنجيه العلميه والتاريخيه والاجتماعيه والفلسفيه إلى اللغه العربيه ككتاب منتهى الأغراض

فى علم شفاء الأمراض من تأليف بروسيه وسانسون الطبيبين الفرنسيين الكبيرين، وترجمه يوحنا عنحورى، وقد طبع ببولاق سنه ١٢٥٠ ه، ١٨٣٥ م. وكتاب ضياء النيرين فى مداواه العينين من تأليف لورانس أحد أطباء العيون الإنكليز، وترجمه أحمد حسن الرشيدى، وكتاب مطلع شموس السير فى كرلوس الثانى عشر من تأليف فولتير الكاتب الفرنسى الكبير الشهير وترجمه محمد أفندى مصطفى البياع أحد خريجى مدرسه الألسن، وقد طبع ببولاق سنه ١٢٥٧ ه ١٨٤٢ م وهو تاريخ كرلوس الثانى عشر ملك السويد ١٦٩٧ ١٧١٨ وكتاب الروض الأزهر فى تاريخ بطرس الأكبر تأليف فولتير أيضا، ونقل أحمد عبيد الطهطاوى، وإتحاف الملوك الألبا بتقدم الجمعيات فى أوروبا من تأليف روبرتسون أحد المؤرخين الإنكليز، نقله من الفرنسيه إلى العربيه خليفه محمود، أحد خريجى مدرسه الألسن أيضا، والدراسه الأوليه فى الجغرافيه الطبيعيه من تأليف فيلكس لامروس، أحد العلماء الفرنسيين، نقله من الفرنسيه إلى العربيه أحمد حسن الرشيدى المقدم ذكره آنفا، والجغرافيه العموميه من تأليف مالت برن من العلماء الفرنسيين، نقله من الفرنسيه إلى العربيه رفاعه رافع الطهطاوى، وتنوير المشرق بعلم المنطق من تصنيف دومارسيه، ونقل خليفه محمود المذكور فى الكلام على اتحاف الملوك.

ولا أود أن أرسل عنان القلم لذكر أسماء الكتب المترجمه غير التى ذكرت خشيه الاسام والإملال، ففى كتاب تاريخ الترجمه والحركه الثقافيه تبيان لها ولموضوعاتها المختلفه (١)، فقد شمل النقل عامه العلوم حتى الطب البيطرى، وقد سماه المترجم علم البيطريه. وكان المترجمون من الشاميين والمصريين، ولم تكن الثقه بعباراتهم كامله، فندب لتصحيح ترجمتهم وتحريرها، شيوخ أزهريون، ولم نعلم كيف كان هؤلاء الشيوخ الفضلاء يزاولون التصحيح والتحرير، فان الاصلاح اللغوى لترجمه الكتب العلميه والكتب الفنيه ينبغى له أن يكون مبنيا على حفظ

مقاصد المؤلف ومعانيه، قبل كل شئ، يقول الشيخ مصطفى حسن كساب محرر الكتب المترجمه فى مدرسه الطب البيطرى، فى تصدير أحدها: وقد سميت هذا الكتاب روضه الأذكيا فى علم الفسيولوجيا. ويقول فى تقديم كتاب آخر فى هذا العلم: فجاءت يعنى الرساله بعون الله مرتبه المبانى، مهذبه المعانى وسميتها البهجه السنيه فى أعمار الحيوانات الأهليه (٢).

ومذ ذلك العصر اتصل الغرب بالشرق، اتصالا علميا وكانت النهضه العلميه الغربيه قويه كالغاره الشعواء، والتقدم العلمى كالسيل الجارف، فكثرت المخترعات كثره هائله، ووفرت المبتدعات وفاره طائله (٣)، وتنوع نتاج العقول، واختلفت ألوان المعقول، وتفتقت الأذهان عن علوم وفنون عجيبه غريبه، نظريه وعلميه، والشرقيون وخاصه العرب غارون غافلون عنها، ومشغولون بما مناهم الدهر به من سلطان جائر، وجد عاثر، وتشتت وتفرق، وارتكاس وانتكاس فى العلم والفن والأدب والثقافه عامه، ما عدا الذى أشرنا إليه من نهضه الترجمه فى مصر، ونضيف إليه استيقاظا فى لبنان، لا يعنينا ذكر مصدره.

وكانت الدوله العثمانيه هى المهيمنه على عامه أصقاع العرب وأقطارهم وبلدانهم حتى الحرمين الشريفين مكه والمدينه، وكانت أقرب الدول الشرقيه إلى أوروبا، فقد امتدت فتوحها إلى أواسط أوروبا، ولكنها بقيت متخلفه فى الحضاره والعلوم والفنون سوى الخط والرسم، ولما بهرتها النهضه العلميه الأوروبيه والنهضه الفنيه لم تجد فى لغتها التركيه ما يؤازيها فعمدت إلى اللغه العربيه كما عمدت قديما إلى الاسلام وفقهه وحديثه وآدابه فاختارت منها أسماء للمسميات الأوروبيه على حسب إدراكها لمعانى تلكم الأسماء، وعلى نحو ما فهمته من استعمالها قديما عند العرب، فاختارت التفتيش والمفتش والمدير والإداره والمباشر والمستنطق والضابط والملازم وقائم المقام والمتصرف واللواء ومير لواء أمير اللواء والفريق والصنف للمدرسه والجيش، والمراتب والسفاره، والممتاز والافتخار والمرصع والمشير والمشيريه والمستشار، والعزه

والرفعه والسعاده والفخامه والفضيله والخزينه بدلا من الخزانه، والوكاله للمحاماه، والوكيل للمحامى، والمتمايز من الرتب، والمدعى العمومى، والعضو والمعاون، والمقيد والقيد، والواردات والمصرف والمصارفات، والأوراق والتحريرات والمعارف، والمعلومات والإملاء، واللسان للغه والأعلام، والإعلامات، والأخطار والأخطارات، والطبع، والمرتب والترتيب للحروف، والاستئناف والتمييز، والبدايه، والجزاء والاجراء، والضبط لكتابه المحكمه، والمنحل للشاغر، والكشف، والمخابره أى المناباه، والشعبه، والمكتب لمدرسه الصبيان والصبايا، والموزع، والرسوم والرسومات، والتحقيقات، والمركز، والصحه، والولايه والقضاء والناحيه، والهيئه والضابطه والنفر للواحد، واليكون للحساب، والقلم والدائره للكتابه وديوانها، والاعدادى للدرس، والرؤساء الروحانيون، وعلم الثروه للاقتصاد والأدبيات لعلم الأدب، والمبصر لمرشد المدرسه، والإناث للطالبات، والذكور للطلاب أعنى البنات والبنين، والشهاده، وأركان الحرب والرديف والاحتياط واللوازم، والجراح، والبيطر لخيل الجيش، والفرقه لعدد معين من الجند، والصندوق لبيت المال فى مدينه أو بلد، وأمين لخازن بيت المال، والنفوس لاحصاء السكان، والبحريه، والموازنه بين الواردات والمصروفات، والحاصلات للجبايه، والمعاش، وغيرها.

واشتقوا المحكمه والآمر والمحاسب والمحاسبه والمطبعه واللياقه والمتحيز للمتميز وابتدعوا الابتدائيه والرشديه والألفيه والبلديه والداخليه والخارجيه والماليه والعدليه والضبطيه والرسميه والقرطاسيه واليوميه والآمريه والمأموريه،

(١) تاريخ الترجمه والحركه الثقافيه، تأليف جمال الدين الشيال " ص ٤٩ وما بعدها " نشرته دار الفكر العربى سنه ١٩٥١ وطبع فى مطبعه الاعتماد بالقاهره.

(٢) المرجع المذكور.

(٣) اشترط اللغويون فى استعمال " الطائل " للكثره والفائده أن يكون فى منفيه كأن يقال: هذا لا طائل فيه ولم يحل منه لطائل. ومع ذلك لم يلتزم المولدون قولهم، فكيف نلتزم ذلك من " الطائله "؟

صفحهمفاتيح البحث: مدينه مكه المكرمه (١)، دوله لبنان (١)، السلطان الجائر (١)، الشهاده (١)، الحرب (١)، الغفله (١)، الطب، الطبابه (٢)، العصر (بعد الظهر) (٢)، جمال الدين (١)

والجزائيه وغيرها، وما لم يهتدوا إلى اسم له

فى العربيه نقلوه بلفظه كـالتلغراف ولغزته للجريـده والفـابريقه للمعمـل والمـداليه للوسـام والقنـال (١) للنهر الصـغير غير الطـبيعى والمـاكنه والماكنيست لصاحبها، والجانـدرمه والشـيفره للمترجم، والبوسـته والقونسل والجناستيق والاسـتاتيستيق للاحصاء والبانق للمصرف والتراموای والقوزموغرافيا والقرانتنه لدار العزل الصحى وغيرها مما لا يحضرنا الآن.

أن التعليم والترجمه ومـا سـمى الصـحافه نهضت فى البلاد العربيه فى نصف القرن الأخير نهوضا سـريعا، فترجمت الكتب العلميه والكتب الفنيه والكتب الأـدبيه للتعليم والتـدريس، وانتشـرت الصـحافه فى البلـدان العربيه بجرائـدها ومجلاتها ونشـراتها الأخرى، فنقلت ألوان المعـارف، ومختلف الفنون حتى الشؤون العسـكريه والبلاغات الحربيه، فضـلا عن الأخبار السياسـيه والأنباء العالميه والحوادث البشـريه، وكـان من غريب مـا حـدث فى هـذا الأـمر أن كثيرا من النقله والمترجمين اغتروا بمعرفتهم اللغات الأعجميه كالفرنسـيه والإـنكليزيه والألمـانيه والإيطاليه، ولم يتقنوا اللغه العربيه ولا تبحروا فى علم مصـطلحاتها ومولـدها، فترجموا الكلمات العلميه والألفـاظ الفنيه كيفمـا اتفق لهم، إلاـ إفرادا أقلاء كجمعهم (٢)، لاـ يجوز لنا أن ننكر إحسانهم للنقل وفضـلهم فيه، وكان واجبـا على المسـيئين للترجمه والنقـل أن يتقنوا العربيه كمـا أتقنوا اللغه الأـعجميه، ولكنهم اسـتهانوا بالعربيه قاتلهم الله مع إعتماد شطر من أرزاقهم عليها، فجاءت ترجمتهم شوهاء ورهاء مرهاء.

وتسـمح أهـل الصـحافه وتسـاهلوا فى كثير ممـا ينشـرونه، فى نحو العربيه وصـرفها وبيانهـا، لأـن من عـادتهم السـرعه، فضـلا عن إسـراعهم النقل والترجمه، فشاعت تراكيب ركيكه ومصـطلحات فجه، ان جاز أن تسمى مصطلحات (٣) وفشا الفساد فى العربيه، وخصوصـا مـا ترجم إليهـا ممـا يسـمى الروايات أى القصـص والحكايات، وشاع اسـتعمال الناشـئه للفاسـد من التراكيب والمساء اسـتعماله من الكلم، كقولهم كم هو جميـل وكم هى جميله؟ بـدلا من مـا أجمله وأجمـل به ومـا أجملهـا وأجمـل بهـا، وما كان أجملهما! والرتل الخامس بدلا من الرسل

الخامس وهدف إلى الغايه بدلا من رمى إليها واستهدفها (۴) وتوخاها وقصد إليها واستهتر بالقانون بدلا من استهان وتهاون به، وخالفه وخرج عنه وتعدى حدوده، مع أن الاستهتار بالقانون هو العنايه به والتمسك به كل العنايه والتمسك، ولا يزال هذا الفساد مستداما، حتى أصبحنا نسمع من يقول فلأن يسافر أمس وفلان يجتمع أمس هو وفلان أو يقول عصرا الرئيس يؤدى صلاه الجمعه فى المسجد الفلانى مع أن صلاه الجمعه تصلى قبل العصر، باستعمال المضارع الذى لا صله له بالماضى، للزمن الماضى البحت، كان المضارع إذا جاز استعماله لهذا المعنى فى لغه أعجميه وجب أن يستعمل كذلك فى العربيه، وكذلك القول فى عكس رغبات الشعب ويراد به أعرب عنها وصورها ومثلها وأبانها وأوضحها وحكاها مع أن العكس هو القلب والنكس ورد الأول على الآخر والجذب يضغط إلى الأرض والصرف، فهذا من التعابير الإفرنجيه التى لا نسيغها ولا تسوغها العربيه، أرأيت لو تعلم الناشئ أن عكس مقصده يعنى أعرب عنه وصوره ثم قرأ قول جمال الدين محمد بن سالم الحموى القاضى الفيلسوف: وفى المحرم من هذه السنه ۵۷۲ ه توفى القاضى كمال الدين الشهرزورى وعمره ثمانون سنه، وكان فى الأيام النوريه إليه قضاء القضاه والتحكم فى الدوله، وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب متولى الشحنكيه بدمشق أيام نور الدين فكان كمال الدين يعكس مقاصده ويكسر أغراضه ويعترض عليه فى أموره لتوخى كمال الدين الأحكام الشرعيه فلما صار الملك الناصر إلى ما صار إليه من الملك وافتتح دمشق صار كمال الدين أحد قضاه بلاده، ولم يؤاخذه على ما صدر منه فى حقه بل أكرمه وأحترمه، واستشاره وعظمه (۵). فإنه يفهم من قوله يعكس مقاصده ويكسر

أغراضه عكس ما أرادوا، وضد ما قصدوا، فما ذا يفعل؟

ومن ذلك قولهم، كان يحارب ضد العدو يريد أنه كان يحارب العدو فاستعملوا كلمه ضد التى ظنوها جائزه فى اللغه الأعجميه، فأدت الجمله ضد معناها، لأن من معانى الضد العدو فإذا حارب عدو العدو، صار مصافيا ومسالما للعدو وموافقا وموائما لا مقاوما له. وما من أحد ينكر أن باب المجاز والاستعاره مفتوح فى اللغه العربيه قديما وحديثا، ولا يضيرها أن تستعير من اللغات الأخرى مجازات جليله واستعارات جميله، على شريطه أن لا تكون نابيه منافيه لطبيعتها، مباينه لأذواق أهلها، عسيره على مداركهم. ولقد اقتبست عربيه العصر جمله مجازات واستعارات من عده لغات، وشاعت فيها لكونها سائغه، جميله الخيال، رشيقه المعنى.

وفى أثناء ركود العربيه وضمورها وتخلف العرب فى العلوم والفنون والآداب، استحدثت فى الغرب ألوف آلات ومئات أدوات وآلاف اختراعات، وعشرات ابتداعات، وبعثت الغربيين على وجدان أسماء لطائفه منها واشتقاق أسماء لطائفه أخرى أو تركيبها، ومن الواجب أن يذكر هنا أن اللغات الأعجميه تركيبيه واللغه العربيه اشتقاقيه، فالمخترعات والمبتدعات والمستحدثات الغربيه الأخرى يغلب على أسمائها التركيب وشبهه وهو النحت، والنحت هو أخذ اسم واحد من كلمتين بعد طرح ما يمكن طرحه منهما للتخفيف، وما وجد من النحت فى العربيه نزر جدالا يتعدى ما ورد فى النسب وقلما يخرج عن الشعر كقولهم فلان العبشمى وفلان العبسقى نسبه إلى عبد شمس وعبد القيس، وقد جاء العبشمى فى قول الشاعر:

وتضحك منى شيخه عبشميه * كان لم ترى قبلى أسيرا يمانيا!

ومن الباحثين من لم يعلم أن اللغه العربيه اشتقاقيه فيلوى بلسانه، ويتشدق ببيانه، هازئا بمن لا يعد النحت من خصائص العربيه، وإنما حمله على هزئه جهله لطبيعه اللغه العربيه (٦)، وكل

ما ثبت عندنا من النحت عده رموز

(١) فاتهم أن يضعوا له كلمه " القناه " العربيه فإنها جاء فى أحد معانيها بمعنى القنال الفرنجيه.

(٢) الأفراد جمع قله للفرد، وإن كان مخالفا للقياس الذى وضعوه، من كون " فعل " الصحيح الأحرف لا يجمع على أفعال، إلا ما شذ كفرخ وأفراح وزند وأزناد، إلا أن واقع الاستعمال وكثره الأمثال نقضا هذه القاعده.

(٣) يشترط فى المصطلح أن يتفق عليه عارفان أو أكثر منهما، ولا يجوز للواحد وحده أن يسمى ما يستعمله هو نفسه مصطلحا

(٤) ورد " استهدفه " فى نهج البلاغه على روايه قياسا على وجود " مستهدف " اسم مفعول، فى الكتاب المذكور، راجع مجمع البحرين للطريحى.

(٥) مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب " ٢: ٤٩ - ٥٠ نشر الدكتور جمال الدين الشيال بالمطبعه الأميريه المصريه بالقاهره سنه ١٩٥٧ ".

(٦) راجع كتاب " دراسات فى فقه اللغه العربيه ص ٣٠٧ ".

صفحهمفاتيح البحث: الأحكام الشرعيه (١)، صلاه الجمعه (١)، يوسف بن أيوب (١)، جمال الدين (٢)، محمد بن سالم (١)، دمشق (٢)، الجهل (١)، السجود (١)، الجواز (٢)، العصر (بعد الظهر) (٢)، كتاب نهج البلاغه (١)

جمليه مستحدثه ترمز إلى العبارات كرمز الحروف إلى المواد الكيميائيه كقولهم سبحل فلان أى قال سبحان الله، وحوقل: قال لا حول ولا قوه إلا بالله، وطلبق: قال أطال الله بقاءه، ودمعز: قال أدام الله عزك، ولولا أن هذه الجمل الرمزيه كانت من الشهره والتكرار بالمكان المعلوم ما استجازوا لها هذا الاختصار، فالنحت من خصائص اللغات الآريه الهنديه الأوروبيه، ومخترعه فى العربيه هو ابن فارس العالم اللغوى المشهور مؤلف كتاب مقاييس اللغه العربيه والمجمل فى اللغه والصاحبى فى فقه اللغه، وغيرهن، وهو

فارسى الأصل، واللغه الفارسيه نحتيه تركيبيه كسائر اللغات الآريه، وقد حدته لغته الأصليه على أن يلصق أهم خصائصها باللغه العربيه، من غير أن يعلم أن اللغات فى العالمين أجناس، متباينه كتباين أهليها، فاصل الفرس غير أصل العرب، واللغه العربيه من جمهره اللغات الساميه لا- من جمهره اللغات الهنديه الأوروبيه، ولكل جمهره خصائص وصفات، ونعوت وعلامات، وحروف وأصوات خاصه بها.

وهذا ابن جنى أبو الفتح عالم الدنيا فى الصرف وغيره من علوم العربيه قد ألف كتاب الخصائص فى خصائص العربيه وتكلم على عامه أحوالها ومجالاتها ونحوها وإعرابها وأدواتها ومناحيها ودقائقها ونكتها وبداعتها وبراعتها وأسرارها وعجائبها وصفاتها ونزعاتها الطبيعيه، ولم يذكر أن النحت والتركيب من أصولها ولا- من خصائصها، وكان معاصرا لابن فارس الفارسى حق المعاصره وكلاهما من أهل القرن الرابع للهجره، ابن جنى فى بلاد العرب وابن فارس فى بلاد الفرس.

ولو كان التركيب المزجى والنحت من خصائص اللغه العربيه ما ألفينا التنزيل العزيز يميل بالمركب المزجى إلى أوزان عربيه رشيقه فأصار ميكائيل إلى ميكال، وجبرائيل إلى جبريل وحمل الزنجبيل على السلسبيل، والسجيل على الشريب، وهى من المركبات المزجيه فى لغاتها، والخصيصه فى اللغه تعنى قاعده عامه مطرده فى كثير من مفردات اللغه وتراكيبها ولا تعنى كلمات معدوده أو تسميات محدوده أو مستعاره مقصوده، وينبغى لنا أن نذكر فى هذا المقام أن للعربيه خصيصه الكسع وإضافه الكواسع وهى الحاق حرف أو حرفين أو ثلاثه باخر الكلمه، كالفعم والفعمل، والحلق والحلقوم، والضيف والضيفن والابن والابنم، والعندليب والزمهرير، والشقحطب (١)، وهو كما فى القاموس للفيروزآبادى كسفرجل فى الوزن: الكبش له قرنان أو أربعه كل منها كشق حطب جمعه شقاحط وشقاطب. وجاء فى لسان العرب شقحطب: كبش شقحطب ذو قرنين منكرين

كأنه شق حطب. أبو عمرو:

الشقحطب: الكبش الذى له أربعه قرون. الأزهرى: هذا حرف صحيح، وأصله فى الصحاح للجوهرى كبش شقحطب أى ذو قرنين منكرين كأنه شق حطب. فهذا التأويل البعيد هو الذى أطمعهم فى اعتداد النحت موجودا فى اللغه العربيه، أعجبهم التأويل شق حطب ولم تعنهم سخافه المعنى، كان الحطب مألوف الشق وكان الشق يشبه القرن دائما مع أن الحطب هو ما أعد من الشجر شبوبا للنار ووقودا، ومنه الشوك على اختلاف أنواعه، فمن الحطب ما يجوز أن يشبه القرن، فلماذا لم يقولوا قرن شقحطب وقرون شقاطب أو شقاحط؟ بل قالوا: كبش شقحطب فوصفوا الكبش لا- القرن؟ لا- شك فى أن تأويلهم وتحليلهم متهافتان، فيجوز أن تكون كلمه شقحطب مكسوعه بحرف أو أكثر كما كسع لفظ العندليب والعندليل بمعنى واحد، جاء فى لسان العرب والعندليل: طائر يصوت ألوانا، والبلبل يعندل إى يصوت، وعندل الهدهد: إذا صوت عندله ... العندليب: طائر أصغر من العصفور، قال ابن الأعرابى: هو البلبل، وقال الجوهرى: هو الهزار (٢)، وروى عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال: عليكم بشعر الأعشى فإنه بمنزله البازى يصيد ما بين الكركى والعندليب، وهو طائر أصغر من العصفور، وقال الليث: هو طائر يصوت ألوانا. قال الأزهرى: وجعلته رباعيا لأن أصله العندل ثم مد بياء وكسعت بلام مكرره ثم قلبت باءا، وأنشد لبعض شعراء غنى:

والعندليل إذا زقا فى جنه * خير وأحسن من زقاء الدخل والجمع العنادل. فان لم يكن الشقحطب مكسوعا كالعندليل والعندليب فهو مأخوذ من لغه أخرى وكان كلمتين فجعله العرب كلمه واحده كالسلحفاه والزمرده والزغرده والبرنسا والبرنساء (٣)، ورد فى لسان العرب والبرنسا والبرنساء: ابن آدم، يقال: ما أدرى أى البرنساء هو؟ ويقال: ما

أدرى أى برنساء هو وأى برناساء هو وأى البرنساء هو؟ معناه: ما أدرى أى الناس هو؟

والبرنساء: الناس ... والولد بالنبطيه برونسا. فاللغويون العرب اعتدوا البرنسا والبرناساء كلمه واحده مع أنها فى الأصل كلمتان هما بر السريانيه الآرامیه بمعنى الابن وناشا السريانيه الآرامیه بمعنى الناس (۴)، فالمعنى ابن الناس أو ابن الإنسان. والحمد لله على أنهم لم يجعلوها منحوته من بر النساء أى أحسن إليهن ورعاهن على تأويل أن الرجل يرعى المرأه فى الغالب فهو بار النساء!!.

وإنما بسطنا الكلام هنا على النحت تمهيدا لكلامنا على مشكلات لغه العصر المحتاجه إلى التوسع والتحرر والانطلاق لتقوم بما عليها من مصطلحات فى العلوم والفنون والآداب لا تحصى كثره، ولا تستقصى، لأن الحضاره الغربيه لا تزال تسرع الخطأ وتطوى مسافات الاختراع والابداع والابتداع طيا، فمئات الكتب العلميه وعشرات الكتب الفنيه على اختلاف العلوم والفنون قد أوجب التعليم الحديث والتحضر والتمدن دراستها وتعلم ما فيها وتدريسها وتعليم ما

(۱) ممن اخذ بمذهب ابن جنى فى وجود النحت فى الكلم العربى ظهير الدين أبو على الحسن بن الحظير الفارسى المتوفى بالقاهره سنه ۵۹۸ وهو فارسى الأصل أيضا وأن ادعى أنه من ولد النعمان بن المنذر، سأله البلطى عما وقع فى ألفاظ العرب على مثال شقحطب فقال: هذا يسمى فى كلام العرب " المنحوت " ومعناه أن الكلمه منحوته من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلها واحدا، فشقحطب منحوت من (شق) و (حطب). فسأله البلطى أن يثبت له ما وقع له على هذا مثال إليه، ليعول فى معرفتها عليه، فأملاها عليه فى نحو عشرين ورقه من حفظه وسماها (كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب).

" معجم الأدباء ج ۳ ص ۶۶ ".

(۲) البلبل

مثل العصفور فى الحجم ويختلف عنه فى اللون وطول الذيل، والهزار معروف فى العراق وهو أكبر من العصفور ولا يختلف عنه فى اللون ويصوت ألوانا وألحانا شهيه إلى السمع.

(٣) فى المعرب لابن الجواليقى طائفه من المركبات المزجيه الأعجميه، كالإبريق والسكرجه والأصطفلينه والبرسام والبستان والبندرقه والبرطله والبارجاه والبازيار والتجاف.

(٤) المعرب " ص ٤٥ " وغيره. وجاء فى الصفحه ٦٨ من المعرب " قال أبو حاتم قال الأصمعى: بر: ابن ".

صفحهمفاتيح البحث: العزّه (١)، الحلق (١)، دوله العراق (١)

معتوق الأحسائى

فيها، فى الكليات والمعاهد والمدارس فى جميع الأقطار العربيه، وعامتها ذوات مصطلحات جديده بالنسبه إلى مسمياتها، وكان المعلمون والمدرسون والأساتذه يترجمون تلك المصطلحات كل على حده وبتفرد واستقلال، وكان قليل منهم يرى صعوبه الترجمه لاستلزامها اتقان اللغه العربيه والعلم بمفرداتها، وهو ما لا يطيقونه فكانوا يعربون المصطلحات العلميه والمصطلحات الفنيه، والمصطلحات الأدبيه أيضا، ويتهمون العربيه بالعجز والتقصير، والتخلف فى المسير، فحدثت من كل ذلك بلبله فى المصطلحات والآراء وفى مستقبل اللغه العربيه، ونشأت فكره أن اللغه العربيه عاجزه عن القيام بما يستوجبه العصر العلمى الحديث من الآراء والأسماء وكثر فى اللغه العربيه السقط والغلط لما ذكرنا آنفا من أن المتقنين للغات الأعجميه للشعوب المتمدنه لم يلزموا أنفسهم اتقان اللغه العربيه تهاونا بها واستهانه باهلها مع أنها كانت ولا تزال كذلك مرآه الحضاره وسناد الأمه العربيه، وعماد القوميه، وحفاظ التراث العلمى القديم والآداب العربيه على تباين موضوعاتها، وضروبها وأنواعها، وظهرت فى الصحف والمجلات وكتب القصص والروايات لغه عربيه جديده، فيها مجاز مقتبس جديد، واستعاره مقتبسه جديده، وألوان من التعابير، كان فيها الغث والسمين، والخطأ والصحيح، والجميل والقبيح، فضلا عن المصطلحات التى اتحدت معانيها ومقاصدها واختلفت ألفاظها والدلالات عليها فى

اللغه العربيه.

وحملت الغيره على الأمه العربيه ولغتها آحادا من العلماء والأدباء الفوقه على نقد المصطلحات الركيكه والمعربه واقتراح الاستبدال بها مع ذكر البدل، وعلى نقد التعابير الفاسده، والكلمات المستعمله فى غير مواضعها، والاشتقاقات المباينه لطبيعه اللغه العربيه ونشرت فى ذلك مقالات فى الصحف والمجلات وألفت رسائل وكتب، ونشأ جدال بين العلماء والأدباء أنفسهم فى الموضوع بعينه، ورأى أولو الأمر فى الدول العربيه أن إنشاء مجامع للغه العربيه قد أصبح ضروره وحاجه ماسه لا بد منها، ولا ندحه عن قضائها، فأنشئ المجمع العلمى العربى بدمشق، ثم أنشئ المجمع العلمى العراقى، ونشر كل مجمع لنفسه مجله تعالج مشكلات اللغه، وتقترح مصطلحات جديده، وتقوم ما فسد من التعابير، وتدعو إلى أن اللغه العربيه مليئه (١) بما يراد منها فى أداء المعانى الحديثه على اختلافها، وكثرتها، وتسميه ما تحتويه الحضاره الجديده والاختراعات والابتداعات من ألوف أسماء، فى مختلف العلوم والفنون والآداب، وقد ألفت ونشرت كتب فى ذلك ورسائل مشهوره متداوله، وكانت أقطار من البلاد العربيه متخلفه كثيرا عن هذه النهضه اللغويه لشده وطأه الاستعباد المسمى خداعا بالاستعمار (٢) الذى هو شبيه بالاستثمار فى أصل اللغه، ومن تلك الأقطار المغرب، وما كادت تشم رائحه الاستقلال السياسى حتى أخذت تنشئ مراكز للتعريب وتريد بها جعل المصطلحات الأعجميه عربيه الألفاظ، وعقدت مؤتمرات له، ونشرت معجمات للمصطلحات منها معجم الكيمياء ومعجم الفيزياء ومعجم الرياضيات والأصول العربيه والأجنبيه للعاميه المغربيه، وقد نشرت فيما نشرته بالطبع المستدرك فى التعريب وهو معجم فرنسى عربى، للكلمه المستعمله فى مختلف الأمور والشؤون، وقد كتبت عليه مصلحه التعريب التابعه للمكتب المغربى للمراقبه والتصدير بالدار البيضاء.

وأطرف ما ألف فى معالجه اللغه العربيه العصريه كتاب فرنسى اللغه جامع شامل، ألفه الأستاذ

فنسنت مونتى الفرنسى ونشره سنه ١٩٦٠ وسماه العربيه الحديثه وقد رجع فى تأليفه إلى مائه (٣) وثلاثه وستين مرجعا عربيا ومائه وواحد وستين مرجعا أعجمى اللغه فجاء الكتاب فى ثلاث مائه وست وثمانين صفحه من القطع الوسط، فهو أوسع كتاب فى هذا الباب منذ ظهور مشكله اللغه العربيه العصريه حتى اليوم، وقد تكلم فيه على الكلمات المولده والانبعاث اللغوى والقوميه العربيه وصعوبه الكتابه العربيه بحروفها المعلومه والطباعه والتجديد والتيسير، والأصوات العربيه وأحرف العله والاعراب والنطق والمستعار والأغلاط والأوهام والنصوص اللغويه وتأثير اللهجات والأدب الشعبى والسبيل الأقوم، والثقافه العربيه المزدوجه والنقل والترجمه والتعليم والتدريس للعرب وباللغه العربيه والاشتقاق ومجاله، وتخصيص الهيكل اللغوى فى العباره والصفات الناشئه عن النسبه والتأنيث والازدواج والجمع والنحت والأصول والحدود والدواخل والكواسع والتعريب أى نقل الكلمات الأعجميه إلى أوزان عربيه فى الغالب والدلالات والمعانى والاصلاح اللغوى والرمزيه والايماء، والكواسع اللاتينيه اللطينيه للمصطلحات وخاصه الكيميائيه، والوضع والتسجيل والمجامع العلميه والمجامع اللغويه العربيه والمؤسسات الثقافيه والصحافه، والمؤتمرات العلميه العربيه، والمعجمات، واضطراب الدلالات، وإحصاء الحدود واعتبار التحديد، والترادف، والتعدد المعنوى وأسماء الألوان وتأليف الكلام وتركيبه، والتصريح والتلميح والتعريض والجواز والحدس والتساهل والاتساع والنفى والحصر والزمان والصوره والمظهر، إلى غير ذلك مما يطول تعداده وخصوصا الأساليب ومنها أسلوب الخطابه وأسلوب المحاضرات وأسلوب الصحافه وأسلوب النشر وأسلوب القضاء، وأسلوب الاقتصاد وأسلوب الجدل وأسلوب التأديب والتهذيب وأسلوب النقد الأدبى والأسلوب العلمى والأسلوب الفلسفى وأسلوب الاقتصاص وأسلوب الخطاب والأسلوب الفنى والأسلوب الحكائى والأسلوب الشعرى.

ولعلى أن أهتبل فرصه لاقتباس شئ من الكتاب ونشره مع التعليل أو التعقيب، فان هذا الموضوع المهم الخاص بمستقبل العربيه لا يعالج بمقاله واحده، ومن الله تعالى التوفيق.

الشيخ معتوق بن الشيخ عمران الأحسائى.

قال الشيخ جعفر الهلالى:

ولد

فى مدينه الأحساء سنه ١٣١٥ وتوفى فيها سنه ١٣٧٨ كان أحد علماء

(١) المليئه: القديره والمستطيعه والوافيه الكافيه، ومذكرها الملئ، فليس معناها " الملأى " كما يستعمله كتاب العصر، وكذلك " الملئ " فليس معناه " الملآن ".

(٢) الإستعمار كلمه قرآنيه فى فعلها وقد دنس استعمالها هؤلاء الغربيون فوضعوها فى غير موضعها، قال تعالى فى سوره هود (وإلى ثمود أخاهم صالحا، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من آله غيره، هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه أن ربى قريب مجيب) الآيه ٦١.

(٣) دأبت مجله المجمع العلمى العراقى على كتابه المائه بهذه الصوره أخذا بالتجديد المفيد ونبذ للقديم الباعث على اللبس فى القراءه مع خلوه من الفائده.

صفحهمفاتيح البحث: دمشق (١)، الوراثه، التراث، الإرث (١)، الجدال (١)، دوله العراق (٢)، العصر (بعد الظهر) (٢)، كتاب الكافئه للشيخ المفيد (١)، سوره هود (١)

معد الموسوى – معقل بن قيس الرياحى

الأحساء المشهورين، كما كان من أدبائها، يقيم فى قريه العمران الشماليه.

أخذ مبادئ دراسته فى مدينه المبرز إحدى مدن الأحساء، ثم رحل بعدها إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته هناك، وكان عمره حينذاك ٢٥ سنه، وأقام فى النجف ما يزيد على ٢٠ سنه، رجع بعدها إلى الأحساء، وكانت له عده مؤلفات إلا أنها تلفت.

لم نعثر من شعره إلا على هذه الأبيات الأربعه فى مدح الإمام أمير المؤمنين ع:

حسد دب فى النفوس وهمس * وعيون فى حيره وازورار لعلى الفخار زين المعانى * أسد الله حيدر الكرار حسدوه وأظهروا النقص فيه * وعصوا أمر أحمد المختار وأساؤوا إلى نبيه فاضحوا * نهب أيدى الطغاه فى كل دار النقيب معد الموسوى قال الدكتور مصطفى جواد:

هو شرف الدين أبو تميم معد بن الحسين الموسوى النقيب، كان

قد تولى سنه ٦٠٥ إشراف المخزن وذلك فى يوم الثلاثاء سادس ذى القعده، وخلع عليه بالبدريه المعروف اليوم انه منها درب الرواق وجامع مرجان، وركب من هناك إلى المخزن ثم تولى بلاد واسط، وفى سنه ٦١٦ امره الخليفه الناصر لدين الله ان يسير إلى قتال بنى معروف فى البطائح فتجهز وجمع معه من الرجاله من تكريت وهيت والحديثه والأنبار والحله والكوفه وواسط والبصره وغيرها خلقا كثيرا وسار إليهم ومقدمهم حينئذ معلى بن معروف وهم قوم من ربيعه، وكانت بيوتهم غربى الفرات تحت سورا وما يتصل بذلك من البطائح، وكان قد كثر فسادهم وأذاهم لما قاربهم من القرى، وقطعوا الطريق وأفسدوا فى النواحى المقاربه لبطيحه الغراف، فشكا أهل تلك البلاد إلى الديوان منهم فامر الخليفه معدا ان يسير إليهم فى الجموع كما قدمنا فسار إليهم فاستعد بنو معروف لقتاله، فاقتتلوا بموضع يعرف بالمقير ولا يزال معروفا بذلك وهو عند المدينه الأزليه المسماه أور وفيها اليوم مستشار للآثار، والمقير تل كبير بالبطيحه بقرب الغراف وكثر القتل بين الفريقين ثم انهزم بنو معروف وكثر فيهم القتل والأسر والغرق واخذت أموالهم وحملت رؤوس كثيره من القتلى إلى بغداد فى ذى الحجه من سنه ٦١٦ المذكوره، وكان شمس الدين أبو المظفر باتكين بن عبد الله الرومى والى البصره حاضرا هذه الوقعه مع عسكر البصره وفى ذلك قال:

يا وقعه شفت النفوس وغادرت * تل المقير ما به من غابر وسقت بنى المجهول (١) كأسا مره * تركت مواردهم بغير مصادر جحدوا أيادى للخليفه جمه * فأراهم عقبى الجحود الكافر وتوهموا ان المقير معقل * متمنع من كل ليث خادر فرماهم القدر المتاح بأسهم * تركت ربوعهم كرسم داثر وكان ينوب عن

الشريف أبى تميم معد فى أشراف المخزن ابنه أبو على الحسن، وتوفى هو بعد وقعه المقير المذكوره بسنه واحده أى سنه ٦١٧، ومضى موكب الديوان إليه فى جمع من الحجاب والدعاه وفى صدرهم عارض الجيش سعيد بن عسكر الأنبارى إلى داره بالمحله المقتديه وكان ما فى شرقى محله قنبر على اليوم يعرف بالمحله المقتديه نسبه إلى المقتدى بالله العباسى، والدار تعرف بدار معد الموسوى وهى التى انزل المستنصر فيها الملك الناصر داود بن المعظم عيسى فى وفوده عليه سنه ٦٣٣ لفخامتها، وكان مضى الموكب فى اليوم الثالث من وفاه الشريف معد، فأقاموه من العزاء وعرفوه ان الخليفه الناصر لدين الله قلده ما كان أبوه قد تقلده من النقابه وأشراف المخزن، فركب إلى دار الوزاره وخلع عليه خلعه نقابه الطالبيين وكان عمره يومئذ خمسا وعشرين سنه.

ومن أبناء الشريف أبى تميم معد هذا فخار الموسوى العلامه المشهور المتوفى سنه ٦٣٠ ه.

معقل بن قيس الرياحى مر ذكره فى الصفحه ١٣١ من المجلد العاشر، ونضيف هنا ما يلى:

كان على ع استخلف رجلا يقال له الخريت بن راشد على بلاد الأهواز قبل خروجه إلى صفين، فلما كان بعد رجوع على من صفين خالف عليه هذا الخريت وجعل يجمع الجنود ويدعو إلى خلع على والبراءه منه، حتى أجابه إلى ذلك خلق كثير، ثم إنه احتوى على البلاد وجبى الأموال، وبلغ ذلك عليا فدعا معقل بن قيس الرياحى، فضم إليه أربعه آلاف رجل ووجهه إلى الخريت.

فسار الخريت فى عشره آلاف رجل من أهل الأهواز ومن بنى ناجيه ومواليهم.

ودنا القوم بعضهم من بعض، فقال معقل بن قيس:

أيها الناس! أين الخريت بن راشد؟ فليخرج إلى فانى أريد كلامه، قال: فخرج إليه الخريت حتى واقفه،

ثم قال: أنا الخريت فهات ما الذى تريد! فقال له معقل: ويحك لم خرجت على أمير المؤمنين ودعوت الناس إلى خلعه والبراءه منه وقد كنت من خيار أصحابه وأوثق الناس عنده؟ فقال:

لأنه حكم فى حق هو له، فقال له معقل: ويحك! أمن أهل الاسلام أنت؟

قال: نعم، أنا من أهل الاسلام، فقل ما بدا لك فقال له معقل: خبرنى لو أنك خرجت حاجا فقتلت شيئا من الصيد مما قد نهى الله عز وجل عنه، ثم أتيت عليا فاستفتيته فى ذلك فأفتاك، هل كان عندك رضى؟ فقال: بلى، لعمرى إنه عندى لرضى، وقد قال النبى ص:

أقضاكم على، فقال له معقل بن قيس: فكيف ترضى به فى علمه ولا ترضى فيما حكم؟ فقال: لأنى لا أعلم أحدا من الناس حكم فى شئ هو له.

فقال: يا هذا! إن الذى لا تعلمه أنت هو أكثر من الذى علمته، إنا وجدنا عليا يحكم فى جميع ما اختلفنا فيه وقد رضينا بحكمه، فاتق الله وإياك وشق العصا! وارجع إلى ما كنت عليه من السمع والطاعه، فأمير المؤمنين أعلم بما يأتى ويذر، فقال الخريت: لا والله لا يكون ذلك ولا تحدثت العرب به أبدا، وما لكم عندى ولصاحبكم إلا السيف.

ثم صاح بأصحابه وحمل على معقل بن قيس، وحمل عليهم معقل فى

(١) ذمهم بتعكيس اسمهم لأنه بنو معروف فصاروا بنى المجهول.

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، شهر ذى القعده (١)، شهر ذى الحجه (١)، مدينه الكوفه (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، الدكتور مصطفى جواد (١)، نهر الفرات (١)، مدينه البصره (٢)، مدينه بغداد (١)، معقل بن قيس

(۵)، القتل (۵)، الصيد (۱)، الإختيار، الخيار (۱)، الوفاه (۱)

أصحابه واختلط القوم بعضهم من بعض فقصده معقل من بين أصحابه، فضربه ضربه على أم رأسه فجدله قتيلا. وحمل أهل الكوفه على أهل الأهواز من بنى ناجيه، فقتل منهم من قتل وهرب من هرب وأسر من أسر من بنى ناجيه، وأمر معقل بن قيس بهؤلاء الأسارى فجمعوا ثم أمر برأس الخريت ابن راشد فاخذ واحتوى على أمواله، وسار إلى على بالأسارى والأموال.

وكان مصقله بن هبيره الشيبانى أيضا عاملا لعلى بن أبى طالب ع على بلد من بلاد الأهواز، فنظر إلى هؤلاء الأسارى الذين قد أتى بهم معقل بن قيس، كأنه اتقى عليهم أن يقتلوا، فقال لمعقل:

ويحك يا معقل! هل لك أن تبيعنى هؤلاء الأسارى ولا تمضى بهم إلى أمير المؤمنين؟ فانى خائف أن يعجل عليهم بالقتل. قال معقل: قد فعلت فاشترهم منى إذا حتى أبيعك. قال له مصقله: قد اشتريتهم منك بخمسمائه ألف درهم، قال: قد بعتك فهات المال! فقال مصقله: غدا أعطيك المال، فسلم إليه معقل بن قيس الأسارى، فأعتقهم مصقله بأجمعهم، فمضوا حتى لحقوا ببلادهم.

فلما كان الليل هرب مصقله إلى البصره إلى عبد الله بن العباس، وكتب معقل بن قيس إلى عبد الله بن عباس يخبره بخبر مصقله وما فعل. فدعا ابن عباس مصقله فقال: هات المال! فقال: نعم وكرامه، إن معقل بن قيس أراد أن يأخذ المال منى وأنا فلم أحب أن أعطيه ذلك، ولكن أدفع هذا المال إليك لأنك ابن عم أمير المؤمنين وعامله على البلاد، قال ابن عباس: فقد أحسنت إذا وأصبت فهات المال.

وانصرف مصقله إلى منزله، فلما كان الليل هرب إلى الكوفه إلى على بن أبى طالب، قال: وكتب معقل

بن قيس إلى على يخبره بـذلك، وكتب أيضا عبـد الله بن عباس إلى على بذلك. قال: فدعا به على وقال: هات المال يا مصـقله! فقـال: نعم يا أمير المؤمنين! إن معقل بن قيس وعبـد الله بن عباس أرادا منى أن أدفع المال إليهما وأنت أولى بحقك منهما، قال على: قـد أحسـنت إذا وأصـبت فهـات المـال! فقال: وجه من يحمل المال، فـدفع إليه فى ذلك اليوم مائه ألف درهم وبقيت عليه أربعمائه ألف درهم.

فلما كان الليل هرب إلى معاويه، وطلبه على فلم يقـدر عليه، وكان نعيم بن هبيره أخو مصـقله عنـد على بن أبى طالب ومن خيار أصحابه، فكتب إلى أخيه مصقله بهذين البيتين يقول:

تركت نساء الحى بكر بن وائل * وأعتقت سبيا من لؤى بن غالب وفارقت خير الناس بعد محمد * لمال قليل لا محاله ذاهب ولم يبق بالعراق أحد من ربيعه إلا وذكر مصقله بن هبيره بكل قبيح إذ فارق عليا وصار إلى معاويه.

فلما فرغ نعيم من شـعره أقبل إلى جماعه من بنى عمه من بنى بكر بن وائل فقال: إنه قد وردت على أبيات من عند أخى مصقله، وقـد علمت أنه يحب الرجوع إلى العراق، وأنـا والله مسـتح من أمير المؤمنين أن أكلمه فيه، ولكن أحب أن تكتبوا إليه كتابـا عن جميعكم، وليكن ذلك عن رأى أمير المؤمنين.

فاجتمع نفر من ربيعه إلى على فقالوا: يا أمير المؤمنين! إن نعيم بن هبيره مستح منك لما فعل مصقله أخوه، وقد أتانا الخبر اليقين بان مصـقله ليس يمنعه من الرجوع إلى العراق إلا الحياء، ولم يبسط منـذ خرج من العراق علينا لسانا ولا يـدا، ولا نحب أن يكون رجلا منا مثل مصقله عند معاويه، فان

أذنت لنا كتبنا إليه كتابا من جماعتنا وبعثنا إليه رسولا فلعله أن يرجع! فقال على:

اكتبوا ما بدا لكم وما أراكم تنتفعون بالكتاب. فقال الحضين بن منذر السدوسى: يا معشر بنى بكر بن وائل! إن أمير المؤمنين قد أذن لكم فى الكتاب فقلدونى كتابكم، فقالوا: قد فعلنا ذلك فاكتب ما بدا لك.

فكتب إليه الحضين بن المنذر: أما بعد، يا مصقله! فان كتابنا هذا إليك من جماعه بنى بكر بن وائل، وقد علمنا بأنك لم تلحق بمعاويه رضى منك بدينه ولا رغبه فى دنياه، ولم يقطعك عن على طعن فيه ولا رغبه عنه، ولكنك توسطت أمرا قويت فيه بديا ثم ضعفت عنه أخيرا، وكان أول أمرك أنك قلت أفوز بالمال وألحق بمعاويه، ولعمرى ما استبدلت الشام بالعراق، ولا السكاسك بربيعه، ولا معاويه بعلى، ولا أصبت دنيا بهما، وإن أبعد ما يكون من الله أقرب ما يكون من معاويه، فارجع إلى مصرك فقد غفر لك الذنب وحمل عنك الثقل، واعلم بان رجعتك اليوم خير منها غدا، وكانت أمس خير منها اليوم، وإن كان قد غلب عليك الحياء من أمير المؤمنين فما أنت فيه أعظم من الحياء، فقبح الله امرءا ليس فيه دنيا ولا آخره والسلام.

قال: ثم أثبت فى أسفل الكتاب هذه الأبيات:

أمصقل لا تعدم من الله مرشدا * ولا زلت فى خفض من العيش أرغدا وإن كنت قد فارقت قومك خزيه * يمد بها الشانئ إلى رهطك اليدا وكنت إذا ما ناب أمر كفيته * ربيعه طرا غائبين وشهدا تدافع عنها كل يوم كريهه * صدور العوالى والصفيح المهندا يناديك للعلياء بكر بن وائل * فتثنى لها فى كل جارحه يدا فكنت أقل الناس فى الناس لائما *

وأكثرهم فى الناس خيرا معـددا تخف إلى صـعلوكنا فتجيبه * فكنت بهـذا فى ربيعه سـيدا ففارقت من قـد يحسـر الطرف دونه * جهارا وعاديت النبى محمـدا فان تكن الأيام لاقتك غيره * قم الآن فارجع لا تقولن غـدا غـدا ولا ترض بالأمر الـذى هو صائر * فقـد جعل الله القيامه موعدا فلما ورد هذا الكتاب على مصـقله بن هبيره وقرأه ونظر فى الشـعر، أقبل على الرسول فقال: هذا كلام الحضـين بن المنذر، وشـعره لم يشبه كلام أحد من الناس، فقال له الرسول: صدقت هذا كلام الحضين، فاتق الله يا مصقله! وانظر فيمـا خرجت منه وفيمـا صـرت إليه، وانظر من تركت ومن أخـذت، ثم اقض بعـد ذلك على هواك، أين الشام من العراق! وأين معاويه من على! وأين المهاجرون والأنصار من أبناء الطلقاء والأحزاب! وأنت بالعراق تتبع وأنت بالشام تتبع.

فسـكت مصـقله عن الرسول فلم يجبه بشئ، ثم أخذ الكتاب فاتى به معاويه وأسمعه الشعر، فقال له معاويه: يا مصقله! أنت عندى غير ظنين، فإذا أتاك شئ من هذا فاخفه عن أهل الشام، فقال: أفعل ذلك إن شاء الله.

ثم رجع مصـقله وأقبـل على الرسول فقـال له: يا أخا بنى بكر! إنى إنما هربت بنفسـى من على خوفا منه، ولا والله ما ينطلق لسانى بعيبه ولا ذمه ولا قلت قط فيه حرفا أعلم أنه يسوءه ذلك، وقد أتيتنى بهذا الكتاب فخذ الجواب

صفحهمفاتيـح البحث: عبد الله بن عباس (٥)، المهاجرون والأنصار (١)، دوله العراق (٧)، مدينه الكوفه (٢)، على بن أبى طالب (١)، مصقله بن هبيره (٣)، مدينه البصره (١)، معقل بن قيس (٧)، الشام (٤)، القتل (٣)، الخوف (١)، الغلّ (١)، الإختيار، الخيار (١)

مهدى الحكيم

إلى قومك. فقال الرسول:

أفعل ذلك واكتب ما بدا لك، فكتب أما بعد، فقد جاءنى كتابكم فقرأته وفهمته، فأخبركم أنه من لم ينفعه القليل يضره الأكثر، وإن الذى قطعنى من على وأمالنى إلى معاويه ليس يخفى عليكم، وقد علمت أنى لو رجعت إليكم لكان ذنبى مغفورا وثقلى محمولا، ولكنى أذنبت إلى على ذنبا وصحبت معاويه، فلو رجعت إلى على لأبديت غير واحتملت عارا، وكنت بين لومتين أولها خيانه وآخرها غدر، ولكنى قلت أقيم بالشام، فان غلب معاويه واستوى له هذا الأمر فدارى العراق، وإن غلب على فدارى الروم، وفراقى عليا على بعض العذر أحب إلى من فراق معاويه ولا عذر لى، والقلب منى إليكم طائر والسلام، ثم كتب فى أسفل الكتاب بهذه الأبيات:

أيا راكب الأدماء أسلم خفها * وغاربها حتى تردد ارض بابل ألكنى إلى أهل العراق رساله * وخص بها حييت بكر بن وائل وعم بها عليا ربيعه اننى * تركت عليا خير حاف وناعل على عمد غير عائب ذنبه * ولا سامع فيه مقاله قائل ولا طالبا بالشام أدنى معيشه * وما الجوع من جوع العراق بقاتل فكيف بقائى بعد سبعين حجه * وماذا عسى غير الليالى القلائل أقول إذا أهدى له الله نعمه * بدا الدهر زده من مزيد الفضائل ولكننى كنت امرء من ثقاته * أقدم فى الشورى وأهل الوسائل فأذنبت ذنبا لم يكن ليقيله * بعلمى وقلت الليث لا شك آجلى ولم أدر ما قدر العقوبه عنده * سوى القتل قد أيقنت ان ليس قاتلى وأفردت محزونا وخليت مفردا * وقد خمدت نارى ورثت حبائلى ولم يك إلا الشام دار وانه * لموطئها بالخيل من دون قابل فسرت إليه هاربا بحشاشه * من النفس

مغموما كثير البلابل ولم يسمع السامون منى نقيصه * ولا فشلت من يمن يمنى أناملى ثم دفع الكتاب إلى الرسول وقال: عليك يا ابن أخ أن تسأل أهل الشام عن قولى فى على، فقال له الرسول: نعم إنى قد سالت عن ذلك فما حكموا إلا جميلا، فقال مصقله: فانى والله على ذلك حتى أموت.

ثم رجع الرسول بالكتاب إلى الكوفه فدفعه إلى الحضين بن المنذر فقرأه ثم أتى به عليا فاقرأه إياه، فقال على: كفوا عن صاحبكم فإنه ليس براجع إليكم أبدا حتى يموت، فقال الحضين: يا أمير المؤمنين! والله ما به الحياء ولكن الرجوع، قد كففنا عنه وأبعده الله راجع: نعيم بن هبيره السيد مهدى الحكيم.

مرت ترجمته فى الصفحه ١٥٢ من المجلد العاشر وقد ترجم له الشيخ محمد حرز الدين صاحب كتاب معارف الرجال، وكان صديقه ورفيقه، وقال أنه حدثه عن أهل جبل عامل قائلا: وكان يحدثنا عن أنه لم يكن يعجبه أخلاق تلك النواحى ولا عاداتهم، ويقول: أن فيهم غلظه وجفافا فى الأخلاق ...

ويعقب الشيخ محمد على ذلك قائلا: ولا لوم عليه حيث تربى فى بلد العلم والأخلاق النجف الأشرف التى هى موطن الصفات الجميله والعادات الطيبه ...

نقول: ولده السيد هاشم كان فاضلا تقيا ورعا محبوبا ظل بعد أبيه فى بنت جبيل وتوفى فيها فكان منه فرع لآل الحكيم فى جبل عامل، أنجب عددا من العاملين فى الخير العام أبرزهم ولده السيد على الذى هو اليوم خطيب جبل عامل والذى أصبح منبره الحسينى مدرسه سياره يعم نفعها الجماهير والأفراد فى كل مكان تصل إليه. وللسيد على أولاد نجباء جمع بعضهم إلى الدراسات الاسلاميه العريقه، الدراسات الحديثه العاليه فكانوا فى مقدمه المثقفين العامليين المفيدين.

السيد مهدى

بحر العلوم.

مرت ترجمته فى الصفحه ١٥٨ من المجلد العاشر ومما لم ينشر له هناك هذه القصيده:

قال يرد على مروان بن أبى حفصه شاعر الرشيد حيث يقول فى قصيدته اللاميه التى أولها:

سلام على جمل وهيهات من جمل ويا حبذا جمل وإن صرمت حبلى ومنها:

على أبوكم كان أفضل منكم * أباه ذوو الشورى وكانوا ذوى فضل وساء رسول الله إذ ساء بنته * بخطبته بنت اللعين أبى جهل فذم رسول الله صهر أبيكم * على منبر بالمنطق الصادع الفصل وحكم فيها حاكمين أبوكم * هما خلعاه خلع ذى النعل للنعل وقد باعها من بعده الحسن ابنه * فقد أبطلا دعواكم الرثه الحبل وضيعتموها وهى فى غير أهلها * وطالبتموها حين صارت إلى الأهل فقال السيد مهدى يرد عليه:

الا ـ عد عن ذكرى بثينه أو جمل * فما ذكرها عندى يمر ولا يحلى ولا أطربتنى البيض غير صحائف * محبره بالفضل ما برحت شغلى وعوج يقيم الاعوجاج انسلالها * إذا حان منها الحين حنت إلى السل وعد للأولى هم أصل كل فضيله * ويمم منار الفضل من ربعه الأصلى وعرج على الأطهار من آل هاشم * فهم شرفى والفخر فيهم وهم أصلى وسلم على خير الأنام محمد * وعترته الغر الكرام أولى الفضل وخص عليا ذا المناقب والعلى * وصى النبى المرتضى خيره الأهل وبث لهم بثى فانى فيهم * أكابر أقواما مراجلهم تغلى وقل للذى خاض الضلاله والعمى * ومن خبط العشواء فى ظلمه الجهل ومن باع بالأثمان جوهره الهدى * كما باع بالخسران جوهره العقل هجوت أناسا فى الكتاب مديحهم * وفى العقل بان الفضل منهم وفى النقل ولفقت ذورا كادت السبع تنطوى * له والجبال الشم

تهوى إلى السفل علوا حسبا من أن يصابوا بوصمه * فيدفع عن أحسابهم أنا أو مثلى ولكن أبت صبرا نفوس أبيه * وأنف حمى لا يقر على الذل فاصغ إلى قولى وهل أنا مسمع * غداه أنادى الهائمين مع الوعل على أبونا كان كالطهر جدنا * له ما له إلا النبوه من فضل وذو الفضل محسود لذى الجهل والعمى * لذا حسد الهادى النبى أبو جهل وعادى عليا كل أرذل أسفل * وضولع مدخول الهوى ذاهب العقل لئن كانت الشورى ابته وقبلها * سقيفتهم أصل المفاسد والختل فقد أنكرت خير البريه ندوه * وضلت رجال الرحلتين عن السبل وحاربه أهل الكتاب ببغيهم * وكانوا يستفتحون لدى الوهل

(۳۳۰)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (۳)، مدينه الكوفه (۱)، مدينه النجف الأشرف (۱)، أهل الكتاب (۱)، الشام (۴)، بابل (۱)، الكرم، الكرامه (۱)، الظلم (۱)، الموت (۱)، الحج (۱)، الجهل (۱)، القتل (۱)، الغلّ (۱)، الضرر (۱)

مهدى بحر العلوم

إلى قومك. فقال الرسول: أفعل ذلك واكتب ما بدا لك، فكتب أما بعد، فقد جاءنى كتابكم فقرأته وفهمته، فأخبركم أنه من لم ينفعه القليل يضره الأكثر، وإن الذى قطعنى من على وأمالنى إلى معاويه ليس يخفى عليكم، وقد علمت أنى لو رجعت إليكم لكان ذنبى مغفورا وثقلى محمولا ولكنى أذنبت إلى على ذنبا وصحبت معاويه، فلو رجعت إلى على لأبديت غير واحتملت عارا، وكنت بين لومتين أولها خيانه وآخرها غدر، ولكنى قلت أقيم بالشام، فان غلب معاويه واستوى له هذا الأمر فدارى العراق، وإن غلب على فدارى الروم، وفراقى عليا على بعض العذر أحب إلى من فراق معاويه ولا عذر لى، والقلب منى إليكم طائر والسلام، ثم كتب فى أسفل الكتاب بهذه الأبيات:

أيا

راكب الأدماء أسلم خفها * وغاربها حتى تردد ارض بابل ألكنى إلى أهل العراق رساله * وخص بها حييت بكر بن وائل وعم بها عليا ربيعه اننى * تركت عليا خير حاف وناعل على عمد غير عائب ذنبه * ولا سامع فيه مقاله قائل ولا طالبا بالشام أدنى معيشه * وما الجوع من جوع العراق بقاتل فكيف بقائى بعد سبعين حجه * وماذا عسى غير الليالى القلائل أقول إذا أهدى له الله نعمه * بدا الدهر زده من مزيد الفضائل ولكننى كنت امرء من ثقاته * أقدم فى الشورى وأهل الوسائل فأذنبت ذنبا لم يكن ليقيله * بعلمى وقلت الليث لا شك آجلى ولم أدر ما قدر العقوبه عنده * سوى القتل قد أيقنت ان ليس قاتلى وأفردت محزونا وخليت مفردا * وقد خمدت نارى ورثت حبائلى ولم يك إلا الشام دار وانه * لموطئها بالخيل من دون قابل فسرت إليه هاربا بحشاشه * من النفس مغموما كثير البلابل ولم يسمع السامون منى نقيصه * ولا فشلت من يمن يمنى أناملى ثم دفع الكتاب إلى الرسول وقال: عليك يا ابن أخ أن تسأل أهل الشام عن قولى فى على، فقال له الرسول: نعم إنى قد سالت عن ذلك فما حكموا إلا جميلا، فقال مصقله: فانى والله على ذلك حتى أموت.

ثم رجع الرسول بالكتاب إلى الكوفه فدفعه إلى الحضين بن المنذر فقرأه ثم أتى به عليا فاقرأه إياه، فقال على: كفوا عن صاحبكم فإنه ليس براجع إليكم أبدا حتى يموت، فقال الحضين: يا أمير المؤمنين! والله ما به الحياء ولكن الرجوع، قد كففنا عنه وأبعده الله راجع: نعيم بن هبيره السيد مهدى الحكيم.

مرت ترجمته فى الصفحه

١٥٢ من المجلد العاشر وقد ترجم له الشيخ محمد حرز الدين صاحب كتاب معارف الرجال، وكان صديقه ورفيقه، وقال أنه حدثه عن أهل جبل عامل قائلا: وكان يحدثنا عن أنه لم يكن يعجبه أخلاق تلك النواحى ولا عاداتهم، ويقول: أن فيهم غلظه وجفافا فى الأخلاق ...

ويعقب الشيخ محمد على ذلك قائلا: ولا لوم عليه حيث تربى فى بلد العلم والأخلاق النجف الأشرف التى هى موطن الصفات الجميله والعادات الطيبه ...

نقول: ولده السيد هاشم كان فاضلا تقيا ورعا محبوبا ظل بعد أبيه فى بنت جبيل وتوفى فيها فكان منه فرع لآل الحكيم فى جبل عامل، أنجب عددا من العاملين فى الخير العام أبرزهم ولده السيد على الذى هو اليوم خطيب جبل عامل والذى أصبح منبره الحسينى مدرسه سياره يعم نفعها الجماهير والأفراد فى كل مكان تصل إليه. وللسيد على أولاد نجباء جمع بعضهم إلى الدراسات الاسلاميه العريقه، الدراسات الحديثه العاليه فكانوا فى مقدمه المثقفين العامليين المفيدين.

السيد مهدى بحر العلوم.

مرت ترجمته فى الصفحه ١٥٨ من المجلد العاشر ومما لم ينشر له هناك هذه القصيده:

قال يرد على مروان بن أبى حفصه شاعر الرشيد حيث يقول فى قصيدته اللاميه التى أولها:

سلام على جمل وهيهات من جمل ويا حبذا جمل وإن صرمت حبلى ومنها:

على أبوكم كان أفضل منكم * أباه ذوو الشورى وكانوا ذوى فضل وساء رسول الله إذ ساء بنته * بخطبته بنت اللعين أبى جهل فذم رسول الله صهر أبيكم * على منبر بالمنطق الصادع الفصل وحكم فيها حاكمين أبوكم * هما خلعاه خلع ذى النعل للنعل وقد باعها من بعده الحسن ابنه * فقد أبطلا دعواكم الرثه الحبل وضيعتموها وهى فى غير أهلها * وطالبتموها حين صارت

إلى الأهل فقال السيد مهدى يرد عليه:

الا ـ عد عن ذكرى بثينه أو جمل * فما ذكرها عندى يمر ولا يحلى ولا أطربتنى البيض غير صحائف * محبره بالفضل ما برحت شغلى وعوج يقيم الاعوجاج انسلالها * إذا حان منها الحين حنت إلى السل وعد للأولى هم أصل كل فضيله * ويمم منار الفضل من ربعه الأصلى وعرج على الأطهار من آل هاشم * فهم شرفى والفخر فيهم وهم أصلى وسلم على خير الأنام محمد * وعترته الغر الكرام أولى الفضل وخص عليا ذا المناقب والعلى * وصى النبى المرتضى خيره الأهل وبث لهم بثى فانى فيهم * أكابر أقواما مراجلهم تغلى وقل للذى خاض الضلاله والعمى * ومن خبط العشواء فى ظلمه الجهل ومن باع بالأثمان جوهره الهدى * كما باع بالخسران جوهره العقل هجوت أناسا فى الكتاب مديحهم * وفى العقل بان الفضل منهم وفى النقل ولفقت ذورا كادت السبع تنطوى * له والجبال الشم تهوى إلى السفل علوا حسبا من أن يصابوا بوصمه * فيدفع عن أحسابهم أنا أو مثلى ولكن أبت صبرا نفوس أبيه * وأنف حمى لا ـ يقر على الذل فاصغ إلى قولى وهل أنا مسمع * غداه أنادى الهائمين مع الوعل على أبونا كان كالطهر جدنا * له ما له إلا النبوه من فضل وذو الفضل محسود لذى الجهل والعمى * لذا حسد الهادى النبى أبو جهل وعادى عليا كل أرذل أسفل * وضولع مدخول الهوى ذاهب العقل لئن كانت الشورى ابته وقبلها * سقيفتهم أصل المفاسد والختل فقد أنكرت خير البريه ندوه * وضلت رجال الرحلتين عن السبل وحاربه أهل الكتاب ببغيهم * وكانوا يستفتحون لدى الوهل

صفحهمفاتيح البحث: دوله

العراق (٣)، مـدينه الكوفه (١)، مدينه النجف الأشـرف (١)، أهـل الكتاب (١)، الشام (۴)، بابل (١)، الكرم، الكرامـه (١)، الظلم (١)، الموت (١)، الحج (١)، الجهل (١)، القتل (١)، الغلّ (١)، الضرر (١)

وأصـحاب موسـى السامرى أضلهم * بعجل فظلوا عاكفين على العجل وقد كذب الرسل الكرام وقوتلوا * فما ضرهم خذلان قوم ذوى جهل ولو كانت الشورى لقوم ذوى فضل * لما عدلوا بالأمر يوما إلى الرذل أبوا حيدرا إذ لم يكونوا كمثله * وما الناس إلا مائلون إلى المثل أبوه ويأبى الله إلا الذى أبوا * وهل بعد حكم الله حكم لذى عدل له فى العقود العاقدات له الولا * من الله عقد مبرم غير منحـل وكم فى كتـاب الله من حجه له * وآيـات فضل شاهـدات على الفضل كشاهـد هود ثم يتلوه شاهـد * من الرعد والأحزاب والنمل والنحل أمام أتى فيه من الله ما أتى * وهل قـد أتى فى غيره هل أتى قل لى وبلغ فيه المصـطفى أمر ربه * على منبر بـالمنطق الصـادع الفصـل فقـال ألسـتم تعلمون بأننى * أحق وأولى الناس بالناس فى الكل فقالوا بلى قال النبى فأنت يا * أبا حسن أولى الورى بـالورى مثلى وأنزله منه بمنزله مضت * لهارون من موسـى بن عمران من قبل وشـبهه بالأنبياء لجمعه * جميع الـذى فيهم من الفخر والنبل له حكم داود وزهـد ابن مريم * ومجـد خليل الله ذى الفضل والبـذل وتسـليم إسـماعيل عند مبيته * وعزم كليم الله فى شده الأزل وحكمه إدريس وأسـماء آدم * وشكر نجى الله فى عهد ذى الكفل وخطب شعيب فى خطابه قومه * وخشيه يحيى البر فى هيبه المحل وكان عديل

المصطفى ومثيله * وهل لعديل الطهر أحمد بن مثل وكان الأخ البر المواسى بنفسه * ومن لم يخالفه بقول ولا فعل وأول من صلى وآمن واتقى * وأعلم خلق الله بالفرض والنقل وأشجعهم قلبا وأبسطهم يدا * وأرعاهم عهدا وأحفظ للآل وأكرمهم نفسا وأعظمهم تقى * وأسخاهم كفا وإن كان ذا قل حبيب حبيب الله نفس رسوله * ونور مجلى النور فى العلو والسفل رقى فارتقى فى القدس مرقى ممنعا * تجاوز فيه الوهم عن مبلغ العقل تحيرت الألباب فى ذات ممكن * تعالى عن الإمكان فى الوصف والفعل تجمعت الأضداد فيه من العلى * فعز عن الأنداد والشبه والمثل أذلك أم من للمعائب عيبه * تفرع كل العيب عن كفره الأصلى تطأ من للات الخبيثه أعصرا * وزاد نفاقا حين أسلم عن ختل ومصطنع ربا بكفيه لأكه * بفكيه لما جاع واضطر للأكل ومن جهل الأب الذى كل سائم * به غارف راع فصيل إلى عجل ومن كل عن فهم الكلاله فهمه * مقرا بكل العجز عن ذاك والكل أمن هو باب للعلوم كمن غدا * يفضل ربات الحجال من الجهل ومن هو أقضاهم كمن جد جده * ليقضى فى جد قضيه ذى فصل فأحصوا قضاياه ثمانين وجهه * تلون ألوانا وأخطأ فى الكل وكم بين من قال اسألونى جهره * ومن يستقيل الناس فى المحفل الحفل ومن هو كرار إلى الحرب يصطلى * بنيرانها حتى تبوخ بما يصلى له الرايه العظمى يطير بها إلى * قلوب اطيرت منه بالرعب والنصل ومن لا يرى فى الحرب إلا مشمرا * بذل ذيول الفر فى المعشر الفل أبو حسن ليث الوغى أسد الشرى * مقدمها عند

الهزاهز والوهـل أقـام عماد الـدين من بعـد ميله * وثل عروش المشـركين أولى المحل وقاتل فى التأويل من بعـد من بغى * كما كان فى التنزيل قاتل من قبل فروى من الكفار بالدم سـيفه * وثنى به الباغين علا على نهل وزوجه المختار بضـعته وما * لها غيره فى الناس من كفو عدل وقال لها زوجتك اليوم سـيدا تقيا * نقيا طاهر الفرع والأصل وأنت أحب الناس عندى وأنه * أعز وأولى الكل بعدى بالكل وأن إله العرش رب العلى قضـى * بذا وتولى الأمر والعقد من قبلى فأبدت رضاها واسـتجابت لربها * ووالدها رب المكـارم والفضل وكم خاطب قـد رد فيها ولم يجب * وكم طالب صـهرا وما كان بالأهل ولولا على ما اسـتجيب لخاطب * ولا كانت الزهراء تزف إلى بعل وأكرم بمن يعلى النبى بشأنها * واسـمع بما قد قال من قوله الفصل الا فاطم منى ومن هى بضـعه ومن قطعها قطعى * ومن وصـلها وصـلى ومن لرضاها الله يرضى وسخطها * له سخط أعظم بذلك من فضل لذا اختارها المختار للمرتضـى الـذى * رضاهـا رضـاه فى العزيمه والفعـل ومن لاـ يزال الحق معه ولم يزل * مع الحق لا ينفك كل عن الكل فأعظم بزوجين الإـله ارتضاهمـا * جليلين جلاـ عن شبيه وعن مثـل فكل لكل صالـح غير صالـح * له غيره والشـكل يأبى سوى الشـكل لذلك ما هم الوصـى بخطبه * حياه البتول الطهر فاقده المثل بذا خبر المختار والصدق قوله * أبو حسن ذاك المصدق فى النقل فأضـحى بريئـا والرسول مبرئا * وقـد أبطلا دعواكما الرثه الحبل بـذلك فاعلم جهل قوم تحـدثوا * بخطبته بنت اللعين أبى جهل نعم

رغبت مخزوم فيه وحاولت * بذلك فضلا لو أجيبت إلى الفضل فلما أبى الطهر الوصى ولم يجب * رمته بما رامت ومالت إلى العذل فبرأه المختار مما تحدثت * وما أظهر الرجسان من كامن الغل وقد طوقا إذ ذاك منه بلعنه * فسامتهما خسفا وذلا على ذل وقد جاء تحريم النكاح لحيدر * على فاطم فيما الرواه له تملى فان كان حقا فالوصى أحق من * تجنب محظورا من القول والفعل وكيف يظن السوء بالطهر حيدر * ورب العلى فى ذكره فضله يعلى وكيف يحوم الوهم حول مطهر * من الرجس فى فصل من القول لا هزل ومثل على هل يروم دينه * كفى حاجزا عن مثلها حاجز العقل وليس يشاء المستحيل الذى شأى * جميع الورى فى العقل والفضل والنبل وإن لم يكن حقا وكان محللا * له كل ما قد حل من ذاك للكل فما كانت الزهراء ليسخطها الذى * به الله راض حاكم فيه بالعدل ولا كان خير الخلق من لا يهيجه * سوى غضب لله يغضب من جهل وليس على حاش لله بالذى * يسوء أخاه أو يسىء إلى الأهل وهل ساء نفسا نفسها وسرورها * إذا سرها مر المساءه من محل وما ساء خير الناس غير شرارهم * كعجل بنى شر وصاحبه الرذل بهم سيئت الزهراء وأوذى أحمد * وصنو النبى المصطفى خاتم الرسل وما ضر مجد المرتضى ظلمهم له * ولا فلته منهم وشورى ذوى خذل ولا ضره جهل ابن قيس وقد هوى * ودلاه جرو العاص فى المدحض الزل وقد بان عجز الأشعرى وعزه * وما كان بالمرضى والحكم العدل

صفحهمفاتيح البحث: موسى بن عمران (١)، العزّه (١)، الكذب،

التكذيب (١)، الكرم، الكرامه (١)، الزوج، الزواج (١)، الطهاره (٢)، الشهاده (١)، الحج (١)، الجهل (٣)، القتل (١)، الحرب (٢)، الظنّ (١)، الوصيه (٢)

نهاهم عن التحكيم والحكم بالهوى * فلم ينتهوا حتى رأوا سبه الجهل وحاولت نقصا من على وانما * نقصت العلى فى ذاك إن كنت ذا عقل فما علت العلياء إلا بمجده * ولو خلع العلياء خرت إلى السفل وأما التى قد خصه ربه بها * فليست برغم منك تدفع بالعزل أيعزل منصوب الإله بعزلهم * إذا فلهم عزل النبيين والرسل وقست العلى بالنعل وهى بقلبها * مواقعها جيد اللعينين والعجل فبشراكم بالنعل تتبع لعنه * مضاعفه من تابعى خاصف النعل وما شان شان المجتبى سبط أحمد * مصالحه الباغى الغوى على دخل فقد صالح المختار من صالح ابنه * وصد عن البيت الحرام إلى الحل وقال خطيبا فيه ابنى سيد * يكف به الله الأكف عن القتل كما كف أيديكم بمكه عنهم * لما كان فى الأصلاب من طيب النسل وقد قال فى السبطين قولا جهلتم * معانيه لكن قد وعاه ذوو العقل امامان إن قاما وإن قعدا فما * يضرهما خذلان من هم بالخذل فصيرتموا صلح الزكى مسبه * وأكثر فيه العاذلون من العذل وتلك شكاه ظاهر عنه عارها * وما هى إلا عصمه رثه الحبل لئن كنتم أنكرتم حسن ما أتى * به الحسن الأخلاق والخيم والفعل لفى مثلها لام الذى لام أحمدا * على صلحه كفار مكه من قبل إلى أن يقول:

هما أسسا ظلم الهداه وقد بنى * غواتهم بغيا على ذلك الأصل ولولاهم ما كان شورى ونعثل * ولا جمل والقاسطون ذوو الدخل ولا كان تحكيم ولا كان

مارق * ولا رمى الاسلام بالحادث الجل ولا كان مخضوبا على بضربه * لأشقى الأنام الكافر الفاجر الوغل ولا سيئت الزهراء ولا ابتز حقها * ولا دفنت سرا بمحلولك الطفل ولا عمى القبر الشريف وقرب * البعيد إلى الهادى وبوعد بالأهل ولا جنح السبط الزكى ابن أحمد * لسلم ابن حرب حرب كل أخى فضل ولا كان فى الطف الحسين مجدلا * ولا رأسه للشام يهدى إلى النذل ولا سبيت يوما بنات محمد * ولا آله أضحت أضاحى على الرمل ولا طمعت فيها علوج أميه * ولا حكمت أبناء مثله فى النسل جعلتم تراث الأقربين لمن نأى * وأدنيتم الأقصين عدلا عن العدل وأخرتم من قد علا كعبهم على * خدود الأولى مالوا وملتم إلى المثل على أننى مستغفر من مقالتى * وذكرى شرودا سار فى مثل قبلى فما خد من قستم به صالحا لأن * يكون لعمرى موطئ الرجل والنعل وأين سماء المجد من مهبط الثرى * وأين سنام العلم من مدحض الجهل وأين السهى من بهجه الشمس فى الضحى * وأين العلى من منتهى البعد فى السفل زعمتم بنى العباس عقده أمرها * وما صلحوا للعقد يوما ولا الحل وجدهم قد كان أفضل منهم * وما أدخل الشورى ولا عد للفضل وقد قدموا اليتيمى قدما لسنه * وما قدموا الشيخ الشريف أبا الفضل لقد ظلموا العباس إن كان أهلها * وإن لم يكن اهلا فما الولد بالأهل فما بالكم صيرتموها لولده * وأثبتموا للفرع ما ليس للأصل وقد بذل العباس نصره حيدر * وبيعته بعد النبى بلا فصل وكان بحق الطهر كالحبر نجله * عليما وأكرم بابن عباس من نجل ولكن أبى الأحفاد

سيره جدهم * فجدوا بظلم الطيبين من النسل وغرهم الملك العقيم وعزهم * فبعدا لعز عاد بالخزى والذل وقد قطعوا الأرحام بعد قيامهم * بظلم مقام الأقربين من الأهل بحبس وتشريد وبغى وغيله * وحرب وإرضاء وخذل إلى قتل لأن قتلت آل النبى أميه * فقتلاهم أوفى عديدا من الرمل وإن منعتها الماء تشفى غليلها * فقد أرسلوه للقبور من الغل وإن حبست عنها الفرات فإنهم * باجرائه اجرى فقبح من فعل وقد حيل فيما بين ذاك وبينهم * فحاروا وحار العقل من كل ذى عقل وحاولت الأرجاس اطفاء نورهم * بأفواههم والنور يسمو ويستعلى فعلمهم المنشور فى كل مشهد * وحكمهم المشهور بالنصف والعدل وأسماؤهم تلولا سماء ربهم * وجدهم خير الورى سيد الرسل ويرفعهم فى وقت كل فريضه * نداء صلاه والصلاه من الكل مشاهدهم مشهوده وبيوتهم * تراها كبيت الله شارعه السبل تشد الورى من كل فج رحالها * إليها وتطوى البيد حزنا إلى سهل على كل عداء من السير ضامر * يغول الفلا فى كل هاجره تغلى تؤم التى فيها النجاه وعندها * مناخ ذوى الحاجات للفوز بالسؤل بيوت بإذن الله قد رفعت فما * لها غير بيت الله فى الفضل من مثل وفيها رجال ليس يلهيهم بها * عن الله بيع أو سوى البيع من شغل أولئك أهلوها وأهلا باهلها * ولا مرحبا بالغير إذ ليس بالأهل أولئك لا نوكى أميه والتى * قفتها فزادت فى الضلاله والجهل أساءت إلى الأهلين فاجتث أصلها * وبادت كما بادت أميه من قبل فسل عنهم الزوراء كم باد أهلها * فأمست لفقد الأهل باديه الثكل أبيدت بها خضراء ذات سوادها * فأضحت بها

حمراء من حلب النصل وإن شئت سل أبناء يافث عنهم * فعندهم أبناء صدق عن الكل فكم ترك الأتراك كل خليفه * ببغداد خلفا لا- يمر ولا يحلى وكم قلبوا ظهر المجن لهم بها * وكم خلعوهم خلع ذى النعل للنعل وكم قطع الجبار دابر ظالمى * أو لى عدله والحمد لله ذى العدل وقلتم أضاعوها كذبتم وإنما * أضيعت بكم لما انطويتم على الغل وهل يطلبون الأمر من غير ناصر * أو النصر ممن لا يقيم على إل كنصره أنصار النبى ابن عمه * فلم يبق منهم غير ذى عدد قل ونصر عبيد الله فى يوم مسكن * لسبط رسول الله ذى الشرف الأصل إذا انسل من جند عليهم مؤمر * بجنح ظلام والدجى ستر منسل ولم يرع حق المصطفى ووصيه * ولا حرمه القربى الحريه بالوصل ونصره كوفان حسينا على العدى * فلما أتاهم حل ما حل بالنسل وبيعه أشراف القبائل مسلما * وقد أسلموه بعد ذلك للقتل ونصرتهم زيدا واعطائهم يدا * وتركهم إياه فردا لدى الوهل ولو قام فى نصر الوصى وولده * حماه مصاديق اللقا صادقوا الفعل لقام بنصر الدين من هو أهله * وذيد بهم من ليس للأمر بالأهل ولو كان فى يوم السقيفه جعفر * أو الحمزه الليث الصئول أو شبل لما وجدت أخرى سبيلا إلى العلى * ولا هبط الأمر العلى إلى السفل ولكن قضى فيما قضى الله عنده * وما خطت الأقلام فى اللوح من قبل

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (١)، عبد الله بن عباس (١)، مدينه مكه المكرمه (٢)، نهر الفرات (١)، صلح (يوم) الحديبيه (١)، بنو عباس (١)، السقيفه (١)، التصديق (١)، الشهاده (١)، الصّلاه

(۲)، الصّلب (۱)، العقم (۱)، الحزن (۱)، البیع (۲)، الحرب (۲)، القبر (۱)، الوصیه (۱)

مهدی المازندرانی – الحیدری

بامهالهم حتی یمیز به الذی * یطیع من العاصی المکب علی الجهل إلی أن یقوم القائم المرتجی الذی * یقوم بأمر الله یطلب بالذحل ویشفی صدور المؤمنین بنصره * ویملأ وجه الأرض بالقسط والعدل ویسقی العدی کأسا مصبره إذا * بها نهلوا علوا بیحموم والمهل فمهلا فان الله منجز وعده * وموهن کید الکافرین علی مهل وخاذل جمع الماردین ومن سعی * لإطفاء نور الله بالخیل والرجل فدیتک یا ابن العسکری إلی متی * نعانی العنا من کل ذی تره رذل فقم یا ولی الله وانهض بعزمه * من الله منصورا علی کل مستعلی لأن ظن بالنصر المؤزر معشر * فانی معد النصر من عالم الظل ولائی دلیلی والمهیمن شاهدی * وعلمک بی حسبی من القول والفعل فدونک نصری باللسان طلیعه * لنصری إذا طالعت نورک یستعلی أتت من عبید مت اسما ونسبه * له منک حبل غیر منقطع الوصل فمن علینا بالقبول فإنها * أشق علی الأعدا من الرشق بالنبل علیک سلام الله مبلغ فضله وما لک من فضل علی کل ذی فضل الشیخ محمد مهدی بن الشیخ عبد الهادی بن الشیخ أبی الحسن بن شاه محمد ابن عبد الهادی المازندرانی الهزار جریبی الحائری.

ولد فی کربلاء سنه ۱۲۹۳ وتوفی سنه ۱۳۸۴، ودفن فی مقبرته الخاصه الواقعه فی حسینیه المازندرانی.

أسرته وآل المازندرانی من بیوتات العلم المعروفه فی کربلاء وکان نبوغ هذه الأسره فی کربلاء فی النصف الثانی من القرن الثالث عشر الهجری حین هاجر جدهم الشیخ أبو الحسن بن شاه محمد بن عبد الهادی الهزار جریبی المازندرانی المتوفی سنه ۱۳۰۶

من طهران مع زميله الشيخ مرتضى الأنصارى إلى كربلاء واستوطنا بها.

مؤسس هذه الأسره الشيخ أبو الحسن بن شاه محمد بن عبد الهادى الهزار جريبى المازندرانى من أجلاء علماء الشيعه وقد مر ذكره فى محله من الأعيان فى المجلد الثانى. وقد نبع من هذه الأسره علماء، وخطباء مشاهير.

منهم الشيخ عبد الجواد بن الشيخ أبو الحسن من فقهاء كربلاء كان يقيم الجماعه فى الحرم الحسينى المطهر من جانب الرأس الشريف وقد كف بصره فى أواخر عمره، وهو أحد نماذج السلف الصالح فى تبحره فى الفقه وخشونته فى ذات الله، عابد زاهد كان أرشد إخوانه توفى فى ليله الجمعه ثالث من شهر رجب سنه ١٣٦١ وأعقب ولده الشيخ على.

أساتذته أخذ الفقه والأصول عن والده، ثم تخرج على الشيخ ميرزا على نقى البرغانى الصالحى المتوفى سنه ١٣١٠ ثم تخصص فى الخطابه ونبغ بها وكان من أكابر خطباء المنبر الحسينى فى العراق، وكان يرقى السيد حتى فى أواخر أيام عمره على رغم الضعف المفرط فى مزاجه وكبر سنه.

مؤلفاته ١ شجره طوبى يقع فى جزئين أولهما فى سبعه وستين مجلسا فى أحوال بعض الصحابه والتابعين وبعض الملوك، والجزء الثانى فى أحوال الخمسه الطاهرين وبعض المواعظ والأخلاق فى ثلاثه وخمسين مجلسا.

٢ الكوكب الدرى فى ثلاثه اجزاء كل منها ذو مجالس ذكر فيها أحوال النبى والبتول والوصى.

٣ معالى السبطين فى أحوال السيدين الامامين الحسن والحسين ع.

۴ نور الابصار فى أحوال الأئمه التسعه الأبرار.

۶ هديه الأبرار.

٧ تقريرات أستاذه الشيخ ميرزا على نقى البرغانى الصالحى فى الفقه والأصول (١).

السيد مهدى الحيدرى: مرت ترجمته فى الصفحه ١۴٣ من المجلد العاشر وأشير هناك إلى موقفه الجهادى مع إخوانه العلماء خلال الحرب العالميه الأولى. ونضيف هنا بعض المعلومات

عن احداث تلك الفتره:

فى الحرب العالميه الأولى، سنه ١٣٣٢، داهمت الجيوش الإنكليزيه العراق من جهه البصره، فأرسل بعض البصريين برقيات إلى مختلف أنحاء العراق يستنجدون لدفع الإنكليز عن البصره. وكان نص البرقيه التى وصلت إلى علماء الكاظميه كما يلى:

ثغر البصره، الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقى بلاد الاسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع.

وجاء على الأثر من علماء النجف إلى الكاظميه قبل سفره بيوم واحد:

شيخ الشريعه الأصفهانى، والسيد مصطفى الكاشانى، والسيد على الداماد وغيرهم من العلماء والمجاهدين.

ثم تواردت على الكاظميه وفود العلماء الزاحفين نحو المعركه من النجف الأشرف وكربلاء، وكانت البلده تستقبل كل واحد منهم بمنتهى الترحاب والتكريم، وتودعه بمثل ذلك.

أما الميرزا محمد تقى الشيرازى فإنه لما بلغه الامر وهو فى سامراء أرسل ولده الأكبر.

ولما عزم السيد مهدى على المسير إلى القرنه أبرق إلى جميع زعماء القبائل ورؤساء العشائر الواقعه على ضفتى نهر دجله يخبرهم بتوجهه إلى ساحه الحرب، وأمرهم بالتعبئه والاستعداد ليكونوا فى صفوف المجاهدين.

وفى عصر يوم الثلاثاء، الثانى عشر من محرم الحرام سنه ١٣٣٣، تحرك من الكاظميه ومعه الشيخ مهدى الخالصى والشيخ عبد الحميد الكليدار وجماعه من المجاهدين، وخرجت الكاظميه بأسرها لتشييع ركب الجهاد الزاحف.

ووصل الموكب الكبير إلى ساحل النهر فى بغداد، حيث أعدت لهم هناك السفن والمراكب، ثم سارت بهم متجهه نحو العماره. وكان كلما يصل

(١) الشيخ عبد الحسين الصالحى.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب نور الأبصار للشبلنجى (١)، دوله العراق (٣)، مدينه كربلاء المقدسه (٦)، كتاب شجره طوبى للشيخ محمد مهدى الحائرى (١)، مدينه الكاظمين (٥)، مدينه سامراء المقدسه (١)، كتاب معالى السبطين (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، شهر رجب المرجب (١)، شهر محرم الحرام (١)، مدينه طهران (١)، مدينه البصره (٣)، مدينه

بغداد (١)، عبد الحميد (١)، محمد بن عبد (٢)، الجود (١)، الحرب (٣)، الظنّ (١)، الوفاه (١)

الموكب إحدى المدن أو القبائل العربيه التى تنزل على ضفاف النهر يأمر بالوقوف، وينزل هو وأصحابه، ويجمع الناس، ويحثهم على الجهاد، حتى وصلوا العماره. وهناك أمر بالاجتماع العام فى مسجدها الجامع وألقيت الخطب الحماسيه من قبل بعض المجاهدين. ثم قام بنفسه ورقى المنبر وحث الناس على الجهاد، وحرضهم على التضحيه والثبات، وأمرهم برص الصفوف، وتوحيد الجهود أمام العدو المتربص ورغبهم فى الشهاده والسعاده، وحذرهم مغبه الفرقه والتخاذل، وشوقهم إلى ثواب الله ورضاه، فاستجابوا للنداء، والتحق به خلق كثير.

ثم سار مع جموع المجاهدين إلى منطقه العزير واجتمع هناك بالقائد العسكرى جاويد باشا، وتفاوض معه حول القضايا الهامه التى تتعلق بخطط الحرب وشؤون القتال.

وكانت الحرب فى ذلك الوقت قائمه فى القرنه وهى القلب، فقصد بمن معه ساحه الحرب، وفى أثناء الطريق صادف اندحار الجيش العثمانى وانسحابه من منطقه القتال، ورجوع بعض القبائل التى كانت تحارب معه، وسقوط القرنه بيد العدو. فأشار بعضهم عليه بالرجوع إلى العماره لأنها مركز القوه وموطن العشائر، فوافق على ذلك وعاد إلى العماره.

وبقى فى العماره يكاتب القبائل، ويحرض العشائر، ويبعث الرسل والدعاه إلى سائر الأطراف يأمرون الناس بالخروج، فكان الناس يفدون على العماره زرافات ووحدانا ملبين نداء الواجب، وعازمين على لقاء العدو، ثم يتوجهون إلى الميدان.

وبعد أن أعد العده، وهيا الجو، أبرق إلى العلماء: شيخ الشريعه والكاشانى والداماد وغيرهم وكانوا حتى هذا الوقت مقيمين فى الكاظميه وطلب منهم التوجه إلى العماره مع أصحابهم المجاهدين، كما أبرق إلى أهالى بغداد علمائها الذين تأخروا عنه بسبب انشغالهم بفيضان دجله وانكسار بعض سدودها يحثهم على التوجه إلى سوح الجهاد.

وبعد اثنى

عشر يوما من قدومه العماره ورد العلماء ومن معهم إليها.

وفى تلك الآونه عزل القائد الأول جاويد باشا وعين مكانه القائد سليمان عسكرى بك.

ولما تكاملت جموع المجاهدين فى العماره، وعبئت القبائل تحرك إلى ساحه الحرب وكانت قريبه من القرنه قبل بقيه العلماء، ونزل فى مقر القياده العسكريه.

ثم أبرق إلى العلماء الذين تركهم فى العماره، وطلب منهم اللحوق به فلبوا طلبه.

وقد توزع المجاهدون بقياده العلماء على الجبهات المتعدده:

أما القلب وهو القرنه فقد رابط فيه السيد مهدى مع العلماء: شيخ الشريعه الأصفهانى، والسيد مصطفى الكاشانى، والسيد على الداماد، والسيد عبد الرزاق الحلو وغيرهم، ومعهم جموع غفيره من المجاهدين والقبائل المرابطه.

وأما الجناح الأيمن وهو الشعيبه فقد رابط فيه السيد محمد سعيد الحبوبى، والشيخ باقر حيدر، والسيد محسن الحكيم وغيرهم ومعهم خلق كثير من المجاهدين والقبائل المقاتله.

وأما الجناح الأيسر وهو الحويزه فقد رابط فيه الشيخ مهدى الخالصى، ومعه ولده الكبير الشيخ محمد، والشيخ جعفر الشيخ راضى، والسيد محمد نجل السيد كاظم اليزدى، والسيد عيسى كمال الدين وغيرهم، ومعهم عدد غفير من المجاهدين.

ثم قرر ان يتقدم إلى الخطوط الأولى فركب سفينه أعدت لذلك، وسارت معه بعض القبائل كربيعه وبنى لام بسفنهم، وتخلفت عنه بعض القبائل الأخرى ريثما تتهيأ للسفر ثم تلتحق به فى اليوم الثانى.

ولما أدركهم الليل رست السفينه، على الساحل، وأمر أصحابه بالنزول، فى ارض تسمى حريبه وهى من الأراضى الوعره. فنزلوا فيها، وضربوا خيامهم على حافه النهر من جانب القرنه، وباتوا تلك الليله وهم لا يعلمون موقعهم من الجيش العثمانى، هل أنهم متأخرون عنه أم متقدمون عليه، وأما قبيلتا ربيعه وبنى لام فإنهم قد حطوا رحالهم قبل أرض حريبه حيث أدركهم الليل هناك.

ولما أسفر الصبح خرج ولداه السيد أسد

الله والسيد أحمد ليستكشفا حقيقه المكان. فبينما هما كذلك إذ لاحت لهما طلائع العدو، وظهرت لهما بواخره النهريه ومدافعه ومعداته الحربيه، وقد بدأ بقوه هائله بهجوم عنيف مفاجئ على بشكل رهيب لا قبل للجيش العثمانى بصده،

ثم اشتبك الجيشان، واحتدم القتال من قبل طلوع الشمس إلى ما بعد زوالها. وقد رست بواخر الإنكليز بإزاء سد كان قد صنعه القائد السابق جاويد باشا وقطع به نهر دجله.

وكانت خيام السيد مهدى وأصحابه متقدمه على الجيش العثمانى بنصف فرسخ بحيث كانت قريبه من العدو، وبمرأى منه ومشهد وصمد ومن معه واشتبكوا مع الإنكليز وصدوهم فى ٥ ربيع الثانى سنه ١٣٣٣ فى المعركه التى عرفت باسم معركه نهر الروطه.

وبقى السيد مهدى وباقى العلماء وجموع القبائل مرابطين فى تلك الجبهات مده أشهر وكان الإنكليز فى هذه المده يعدون العده للهجوم ثانيا على تلك المراكز فى جميع الجبهات، بقوه هائله لا قبل لهم بها.

فركزوا هجومهم أولا على الجناح الأيمن فى الشعيبه وانتصروا فيه.

ثم وجه الإنكليز قوتهم الكبيره إلى الجناح الأيسر فى الحويزه وانتصروا هناك.

ولما فرغوا من الجناحين توجهوا إلى القلب، حيث يرابط السيد مهدى، وجماعه من العلماء، وجموع من المجاهدين، ومعهم القوات العسكريه العثمانيه، فهاجمهم الإنكليز وانتصروا عليهم ثم انسحب القائد العثمانى العام نور الدين بك بجيشه. وأعدت للسيد مهدى وبقيه العلماء وأصحابهم باخره خاصه من بواخر الجيش، وقد ضم إليها مركبان، أحدهما فى اليمين والآخر فى اليسار ولم يكن فيها من الوقود ما يكفى لمثل هذه الرحله الشاقه، وما يوصلهم إلى مأمنهم،

صفحهمفاتيح البحث: مدينه الكاظمين (١)، يوم عرفه (١)، شهر ربيع الثانى (١)، مدينه بغداد (١)، الشهاده (٢)، القتل (۴)، الحرب (٣)، السجود (١)، السفينه (٢)

لذلك كانت تقف كثيرا وتسير قليلا.

فكان ذلك كله سببا فى ادراك العدو لهم وهم فى النهر، وقد صوب نحوهم قذائفه، وحلقت فوقهم طائراته. فرأوا أن يتفرقوا فى الباخره والمركبين ولا يجتمعوا فى مكان واحد، لئلا يرموا رميه واحده فيستشهدوا جميعا فى وقت واحد. فنزل السيد مهدى وأنجاله الثلاثه، وابن أخيه السيد عبد الكريم، وابن عمه السيد عبد الحسين فى مركب اليمين، ونزل السيد مصطفى الكاشانى ومن معه فى مركب اليسار، وبقى شيخ الشريعه ومن معه فى الباخره نفسها.

ولما علم زعماء القبائل الواقعه على ضفاف النهر بوجود السيد مهدى فى المركب ورأوا العدو قد قارب منه، أرسلوا زورقا صغيرا ليقله إلى الساحل، وبعد التردد الطويل نزل فى الزورق مع أولاده وابن عمه. وقد طرحوا فى المراكب جل أسلحتهم إلا السيد عبد الحسين الحيدرى فبقى على أهبته واستعداده وقد لبس لامه حرب كامله، فلما استقر بهم الزورق، وهم بالسير، رمى اثنان من الجنود وواحد من المجاهدين بأنفسهم إلى ذلك الزورق من شده خوفهم وفزعهم، لينجوا من الموت، فانقلب الزورق بمن فيه وبينهم السيد مهدى نفسه وبعد جهد جهيد أمكن انقاذه ومن معه والخروج بهم إلى الشاطئ قبيل المغرب.

وأما السيد عبد الحسين الحيدرى وقد كان مدججا بالسلاح فغاص فى الماء ولم يجدوا له اثرا.

أما السيد مهدى وأنجاله فإنهم بعد أن استراحوا قليلا من عناء هذه المشقات والأهوال، دخلوا فى قلعه هناك وأقاموا فيها صلاه المغرب والعشاء، ثم رأوا أن المصلحه فى مواصله السير لأن العدو يجد السرى فى طلبهم، وياسر كل من يصادفه منهم.

وكان الطريق وعرا موحلا، وكله مياه وجداول، والسيد مهدى شيخ كبير، وقد هدت الحرب قواه، وأنهكت الاحداث جسمه.

وكان معهم فى ساحه الحرب السيد هاشم الشوشترى النجفى وعنده زورق جاء به

مع أصحابه حين الانسحاب فمر زورقه بتلك القلعه فى ذلك الوقت، فأخبره رجل من الاعراب بما جرى على السيد ومن معه فى النهر، ونزوله فى هـذا الساحل، ودخوله فى القلعه. وأنه الآن فيها مع أنجاله يريـدون السـير، ويمنعهم من ذلك شده الوحل وكثره المياه، فوصل إلى السيد واركبه وأنجاله فى زورقه، ثم أخبرهم بان السيد مصطفى الكاشانى قد انفصل مركبه من الباخره وانحدر به مع الماء إلى جهه العـدو، والتقى زورقى به عن طريق الصـدفه، فنقتله إلى إحدى السـفن التى تقل عددا كبيرا من المجاهدين. فقال له السـيد راضـى ان هذه البواخر معرضه للأسـر لأنها بطيئه السير، والعدو جاد فى طلبها ولكن الرأى أن ناتى به معنا فى هذا الزورق، فإنه أقرب إلى النجاه لخفته وسـرعته فاسـتصوبوا هذا الرأى وذهبوا إلى السـفينه ونقلوا السيد الكاشانى معهم، وجدوا فى السير حتى وصلوا إلى منطقه اسمها أبو روبه قبيل الفجر، وهى تبعد عن قلعه صالح ثلاثه فراسخ.

اما شيخ الشريعه الأصفهانى فإنه بقى فى الباخره مع أصحابه إلى الساعه الرابعه غروبيه من الليل، وهى بطيئه السير، كثيره الوقوف، فخـافوا أن يـدركهم العـدو، فانتقلوا منها إلى الساحل، وساروا على حافه النهر إلى قريب الفجر، فمروا بأحـد الأهوار فأرادوا عبور النهر إلى الجـانب الآخر حيث يوجـد السـيد مهـدى وأصـحابه، فصادفوا زورقا صـغيرا لا يسـعهم مره واحـده، فقرروا التناوب فى العبور، فاركبوا فى النوبه الأولى شيخ الشريعه، والميرزا محمد رضا نجل الشيرازى ورجلين آخرين من أهل العلم. وبينما هو يسير بهم وقد قاربوا الجانب الآخر إذ نفذ فيه الماء وغرق بمن فيه. ومن المصادفات العجيبه ان يكون السـيد راضـى نجل السيد مهدى واقفا هناك فى تلك اللحظه وقد سبق أصحابه إلى

هذا المكان ليستريح فيه هنيهه، فلما رأى الحادث بعينه، وعلم أن فيه شيخ الشريعه، ألقى بنفسه فى الماء واستنقذ الشيخ وأصحابه وجاء بهم إلى الساحل.، وكان الشيخ يلقبه بعد هذه الحادثه بمحيى الشريعه. وبينما هو كذلك إذ وصل إليه والده واخوته، فلما رأوه بهذه الحال ظنوا أنه سقط فى الماء مره ثانيه، فأخبرهم بالخبر فشكروا الله على السلامه. وهناك اجتمع الأقطاب الثلاثه: السيد المهدى، وشيخ الشريعه، والسيد الكاشانى وجلسوا جميعا للاستراحه برهه من الزمن، ثم ركبوا زورقهم وساروا حتى طلعت الشمس وأسفر الصباح، فرأوا العدو قريبا منهم، وأنه سيدخل قلعه صالح وشيكا، فعدلوا عن مواصله السير إلى القلعه وكانوا على مقربه منها وجعلوا سيرهم على منازل القبائل فى الأهوار يتنقلون بين شيوخها ورؤسائها، من خريبط بن فالح الصيهود إلى عبد الكريم بن صيهود ومنه إلى مطلق الخليفه ثم إلى مجيد الخليفه ثم إلى أخيه حمود الخليفه ومنه إلى محمد وشواى وهما من شيوخ آل ازيرج. وما زالوا يتنقلون بين تلك المنازل والقبائل حتى وصلوا إلى آل دراج، ثم دخلوا فى الجزيره التى تفصل بينهم وبين مياح وهى قبيله محمد الياسين وقد اجتازوها ليلا بكل مشقه، وطولها يقارب الاثنى عشر فرسخا. وقد التحق بالسيد مهدى عند اجتيازه هذا الطريق كثير من المجاهدين، وبعض الضباط والجنود العثمانيين الذين لاذوا بالسيد خوفا من القتل والأسر والسلب، وبينهم قائم مقام قلعه صالح مع عائلته. وكانت سيره السيد مهدى فى هذه المسيره ولا سيما فى تلك الجزيره أن يركب ساعه وينزل أخرى حتى يتلاحق به المجاهدون.

وهكذا قطع وصحبه ذلك الطريق الوعر حتى وصلوا إلى أول قبيله مياح بعد طلوع الشمس بساعتين، ونزلوا وقت العصر عند كريم أحد رجال هذه القبيله،

وباتوا عنده تلك الليله. وفى الصباح الباكر ساروا حتى وصلوا إلى محمد الياسين شيخ مياح، وتأخروا عنده ذلك النهار وتلك الليله.

أما باقى العلماء الذين كانوا مع السيد مهدى فقد توجهوا إلى قضاء الحى ويبعد عن منطقه مياح نصف فرسخ تقريبا، وقد كان حتى ذلك الوقت تحت تصرف الحكومه العثمانيه.

ولما علم محمد صالح شكاره أحد وجهاء الحى بنزول السيد مهدى وأصحابه عند محمد الياسين جاء من الحى وزار السيد، وطلب منه أن يرحل معه إلى الحى، وينزل عنده فى ضيافته، فاجابه إلى ذلك بشرط أن يمهله ذلك اليوم ليستقر ويستريح ثم يأتيه فى اليوم الثانى.

وفى اليوم الثانى مضوا، ومعهم الميرزا محمد رضا الشيرازى وبقوا فى الحى عنده سبعه أيام.

صفحهمفاتيح البحث: عبد الكريم (٢)، الموت (١)، القتل (١)، الحرب (٣)، الكرم، الكرامه (١)، الصّلاه (١)، السفينه (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

منصور كمونه

وكان من نيه السيد وعزمه أن يذهب بعد ذلك إلى الكوت ليرابط فيها مع الجيش العثمانى.

وفى عصر اليوم الثالث من شعبان سنه ١٣٣٣ تحرك، وأصحابه ومعهم السيد مصطفى الكاشانى وساروا إلى الكوت ووصلوا ليله الخامس منه إلى منطقه وادى الحبيب أحد امراء ربيعه، وباتوا ليلتهم عنده. وفى صبيحه اليوم الخامس منه دخلوا الكوت ونزل السيد مهدى وأولاده وأصحابه عند الحاج حسن الحاج جودى السعيدى بطلب منه. ونزل السيد الكاشانى ومن معه فى مكان آخر، وبقى الكاشانى هناك أياما ثم عاد إلى وطنه.

أما شيخ الشريعه فقد عاد إلى وطنه من قضاء الحى، ولم يصل إلى الكوت.

وأما السيد مهدى فقد لبث فى الكوت مرابطا مده أربعه أشهر كامله، مع أولاده وجمع من العلماء والمجاهدين. وقد أصابه هناك مرض شديد.

ورابط فى الكوت معه أيضا من العلماء الشيخ مهدى الخالصى

والسيد عبد الرزاق الحلو.

وكان مركز الجيش العثمانى الذى جمعه القائد العام نور الدين بك فى شرق الكوت فى منطقتين الفلاحيه والسن وهما استحكامات طبيعيه فى طرفى دجله. وكان العدو قد أعد العده للهجوم على هذه القوه العسكريه الكبيره. وفى أوائل ذى الحجه هجم بقوه هائله على مراكز الجيش العثمانى، فاضطره إلى الانسحاب ليلا من الكوت بعد مقاومه عنيفه. فأرسل السيد مهدى إلى الشيخ الخالصى والسيد الحلو وأشار عليهما بلزوم الانسحاب قبل مداهمه العدو، وأن يكون الخروج عن طريق البر فى نفس الليله التى يخرج فيها الجيش. وبدأوا فعلا بالانسحاب فى الساعه السابعه غروبيه من الليل، وعبروا إلى الجانب الآخر حتى لا يدركهم العدو. وفى تلك الليله أصاب السيد مهدى رمد شديد فى عينه، فاضطر إلى البقاء ليلتين عند قبيله ربيعه، وفى اليوم الثانى مرت عليهم بواخر العدو قاصده مدينه النعمانيه وهى تبعد عن الكوت بمقدار سته فراسخ تقريبا، فاضطر السيد مهدى وأصحابه إلى السفر عن طريق عفك والدغاره وقد أحضرت له ولأصحابه الخيول وهناك كان لا بد من أن يقطع على شيخوخته وضعفه ومرضه جزيره عفك الطويله راكبا على فرس وهو مشدود العينين، ومعه رجل من ربيعه يقود الفرس.

وفى الليله الثانيه من ركوبه بلغ أول عفك، فنزل عند مناحى آل الحاج طرفه، ثم واصل السير إلى محل الحاج مهدى الفاضل وأخيه الحاج صلال، ثم واصل السير إلى محل الحاج مخيف وأقام عنده تلك الليله، وأمر باحضار سفينه له ولأصحابه عند الصباح للتوجه إلى وطنه.

وفى الصباح تحرك موكبه وقطعت السفينه ليلتين حتى وصلت إلى محل السيد حسين نجل الشاعر الكبير السيد حيدر الحلى فأقام السيد عنده ليله واحده، ثم توجه فى صبيحتها إلى الحله ووصلها عصرا،

وحل ضيفا مكرما عند الحاج حمزه الشهربانلى وبقى عنده ليله واحده،.

وفى الصباح توجه بأصحابه إلى وطنه، فوصل الكاظميه فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ذى الحجه سنه ١٣٣٣.

وقد دامت رحلته سنه كامله الا أياما قليله. ونحن نروى هذه التفاصيل التى رواها من شاهدوها لنعطى القارئ ملامح عما عاناه أولئك الشيوخ وهم فى أسنانهم العاليه من البلاء دفاعا عن الاسلام فى طل الدوله العثمانيه التى كانت لا ترحمهم فى حكمها لهم.

ومع ذلك فعند ما رأوها تواجه اخطار الاحتلال الأجنبى وقفوا إلى جانبها باسم الاسلام لأنها كانت فى نظرهم تمثله فى ذلك العصر.

هذا هو التاريخ الشيعى الناصع وهذه هى مواقف رحاله وقادته.

السيد منصور كمونه النجفى قال الشيخ محمد هادى الأمينى:

الشئ الكثير من تراث النجف الفكرى ضاع ولفه التلف والنسيان والإهمال بحيث لم يحفظ التاريخ لنا منه أى ذكر. ومن هؤلاء شاعر نجفى عاش فى القرن الحادى عشر الهجرى، وخرج من عند أسرته ولم يعد إليها إلى أن توفى، حتى أن أسرته لم تعرف وجود شاعر كهذا فى أبنائها هو السيد منصور كمونه الحسينى النجفى.

أما ولادته ونشأته ودراسته وعام وفاته وآثاره الأدبيه فلم تعرف وكل هذا مجهول ومبهم والمعروف انه من أسره آل كمونه النجفيه الشهيره بالفضل والأدب ... وديوانه يدل على شاعريه وقاده وعبقريه فذه وتضلع بالغ فى فنون الشعر وأبوابه.

لقد عاش الشاعر فى القرن الحادى عشر ومات ولم يعرف عنه أى أثر ومضت السنون والقرون إلى أن ظهرت فى إحدى مكتبات إيران مخطوطه شعريه كتب عليها ما يلى: هذا الديوان للسيد منصور كمونه الحسينى النجفى سلمه الله تعالى.

يقع فى جزئين صغيرين بقطع الربع ١٣. ١٨ ورق خشن كتابه واضحه مجموع صفحاتها ١٥٤ وقد رتب الجزء الأول

على حروف الهجاء من الألف إلى الياء ويحتوى على قصائد فيها المدح والحماسه والبث والشكوى والوصف والمثل والرثاء ... اما الجزء الثانى فيشتمل على مواليات وعددها ٢٥٠ مواليه مرتبه أيضا على الحروف وسماها الشاعر بالحسينيه ولقبها بأبكار الأفكار وأنوار الأنوار وفيها الحمد والحماسه والتشبيب والرثاء والوصف والوعظ والشكوى والمثل.

جاء فى أوله بعد الحمد: أما بعد فيقول العبد المذنب السيد منصور كمونه الحسينى النجفى على ساكنه ألف تحيه وسلام لما ساقنى القضاء والقدر من الوطن المألوف والمنشأ الذى كنت به مشغوف وكان سفرى فى أول عنفوان شبابى قطعت القفار وخضت البحار شرقا وغربا وصحبت كل ذى عقل ولما أمعنت نظرى وصرفت فكرى فى تتبع إشهار العرب وعن لى بان أنشد ما تيسر لى به عن مفارقه الأهل والأوطان ...

وآخر الجزء الأول هكذا: قد تم الكتاب بعون الملك الوهاب بنظم السيد منصور كمونه الحسينى النجفى وكان الفراغ منه يوم السادس فى شهر صفر ختم بالخيره والظفر من شهور سنه ١٠٩٧ فالديوان أن لم يكن بخط ناقله فلا شك إنه فى حياته وعلى عهده وفى آخره تملك مشوه تاريخه ١١٥٥ وفى ص ٥٨

(٣٣٦)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (١)، مدينه الكاظمين (١)، شهر ذى الحجه (٢)، مسأله القضاء والقدر (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، شهر شعبان المعظم (١)، شهر صفر الظفر (١)، المرض (١)، الحج (٥)، السفينه (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)

مهدى الكلكاوى – محمد طاهر الحيدرى – محمد بن مسلم الزهرى – خاتون – معمر البغدادى – محسن الجواهرى

الجزء الثانى منه جاء فى الهامش: لمالكه سليمان بن داود الحسينى.

هذه الصوره مصغره عن ديوان السيد منصور كمونه النجفى ولعل التاريخ يكشف لنا صفحات مشرقه من حياته الاجتماعيه والأدبيه ... واسال المولى سبحانه أن يوفقنى فى تحقيق الديوان واخراجه للناس والله ولى التوفيق.

الشيخ مهدى الكلكاوى.

آل الكلكاوى: من الأسر

المشهوره فى كربلاء وهم ينتسبون إلى قبيله زبيد نبغ منهم اعلام فى الفقه والأصول والأدب والشعر. ولهم تراجم فى كتب السيره ومعاجم الرجال ... وقد أنجبوا فروعا كثيره وبطون متعدده. أما آل الكلكاوى الذين نزحوا إلى كربلاء من إحدى قرى الحله المسماه قليح (١) وقناقيه (٢) وهم أهل علم وفضل وتقوى وصلاح فلم يبق فيهم من يشتغل بالعلوم الدينيه فى الوقت الحاضر حيث انصرفوا جميعا إلى الدراسات الحديثه والتجاره والسياسه كما أنهم شاركوا فى الحركات السياسيه منها ثوره العشرين حيث إنهم بذلوا كل غال ونفيس لأجل توطيد أركان الثوره وحملوا السلاح بوجه المستعمرين.

ومن أشهر رجال هذا البيت فى كربلاء.

١ الشيخ مهدى بن تعب بن حمدان بن مسعود الكلكاوى الحائرى من رجال العلم وأرباب الفضيله أصولى محقق، خطاط مبدع. ولد فى كربلاء، حدود سنه ١٠٩٦ هجريه ونشأ نشاه صالحه فتلقى مبادئ العلوم على جمله من الأفاضل وأدرك السيد نصر الله الحائرى المستشهد فى القسطنطينيه سنه ١١٦٨ هجريه.

وقد أجمع علماء عصره على انتخابه للاشراف على صنع ضريح العباس ع سنه ١١٨٠ وقد خط بقلمه آيات من القرآن الحكيم على جوانب الضريح غايه الابداع بالفن الاسلامى والتراث الفكرى الحضارى وقد انتهى صنعه سنه ١١٨٣ وهو الآن موجود فى خزانه الروضه العباسيه المقدسه.

توفى المترجم له بعد سنه ١١٨٥ هجريه ودفن فى الروضه الحسينيه المطهره فى الرواق الشرقى.

٢ الشيخ صالح بن الشيخ مهدى الكلكاوى الحائرى من علماء كربلاء الاجلاء فقيه جليل أصولى بارع. ولد فى كربلاء سنه ١١٦٣ فتلقى أوليات العلوم على والده وجمله من العلماء وأدرك الوحيد الآغا باقر البهبهانى المتوفى سنه ١٢٠٥ ونبغ فى الخط العربى. وقد كتب بخط الثلث سوره الدهر على الصندوق الخاتم الذى هو الآن

على مرقد الإمام الحسين ع وهو يدل على براعته فى فنه ويده الطولى فى هذا الباب.

وللمترجم بعض الحواشى على الكتب الفقهيه والنحويه لم يخرج من السواد إلى البياض كما حدثنى أحد أحفاده.

توفى بعد سنه ١٢٢٥ ودفن عند والده فى الرواق الشرقى من الحرم الحسينى المطهر (٣).

السيد محمد طاهر الحيدرى ابن السيد احمد:

ولد فى الكاظميه سنه ١٣٢٧، ونشأ فى ظل أبيه وهاجر معه إلى النجف الأشرف، ثم هاجر إليها مره أخرى بعد رجوع والده إلى الكاظميه، فحضر أبحاث السيد أبى الحسن الأصفهانى، والسيد حسين الحمامى والسيد أبى القاسم الخوئى، والسيد حيدر الصدر وغيرهم.

وهاجر إلى سامراء، وانصرف إلى الدرس والتدريس، وتتلمذ فيها على الميرزا محمود الشيرازى والميرزا حبيب الله، ثم عاد إلى الكاظميه، فحضر درس السيد احمد الكشوان والميرزا على الزنجانى.

ثم انتقل إلى بغداد إماما للجماعه فى جامع المصلوب.

له كتاب فى الأصول، وكتاب فى مناسك الحج، وكتاب فى أحكام وآداب الزواج.

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القريشى الزهرى، أبو بكر.

الحافظ الفقيه، عالم الحجاز والشام، من أصحاب الإمام زين العابدين، وروى عنه، وعن على بن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عمر، وربيعه بن عباد، والمسور بن مخرمه، وخلق كثير، وعنه روى عطاء، وأبو الزبير المكى، وعمر بن عبد العزيز، وكثير، كثير، يعد من أوائل من دون الحديث مات بشغب سنه ١٢٤.

الشيخ محمد مؤمن أسد الله الشهير بابن خاتون:

الساكن فى المشهد. رأيت فى مكتبه الإمام الرضا ع مخطوطه لكتاب سيبويه موقوفه منه سنه ١٠٦٧.

وعلى الجزء الثانى خطه وتوقيعه، اما على الجزء الأول فيوجد ختم ينص على الوقف.

ولما تحدثت عن ذلك خارج المكتبه قال لى أحد الحضور ان هناك

كتبا أخرى من موقوفاته، كما قيل لى ان موقوفاته من الكتب كانت هى نواه مكتبه الرضا التى توسعت بعد ذلك وصارت إلى ما صارت إليه.

معمر بن خلاد البغدادى:

من أصحاب الإمام الرضا ع، ثقه له كتاب الزهد، روى عن الامام، ومعاويه بن وهب، وعنه روى الصفار، ومحمد بن عيسى، وأحمد بن أبى عبد الله، وموسى بن عمر، وعلى بن الحسن بن فضال، وإبراهيم بن هاشم، وسهل بن زياد وغيرهم.

الشيخ محسن بن الشيخ شريف بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد حسن صاحب كتاب جواهر الكلام:

ولد فى النجف الأشرف سنه ١٢٩٥ ونشأ بها، توفى عنه والده وهو فى

(١) قليح: قريه كانت فى ضواحى الحله ثم اتصلت بها (٢) قناقيه: إحدى قرى الحله.

الشيخ عبد الحسين الصالحى.

صفحهمفاتيح البحث: قبر الحسين (ع) (١)، أصحاب الإمام الرضا عليه السلام (١)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، عبد الله بن عباس (١)، مدينه كربلاء المقدسه (٦)، مدينه الكاظمين (٣)، كتاب جواهر الكلام للشيخ الجواهرى (١)، مدينه سامراء المقدسه (١)، مدينه النجف الأشرف (٢)، أحمد بن أبى عبد الله (١)، عبيد الله بن عبد الله (١)، سوره الإنسان (الدهر) (١)، على بن الحسن بن فضال (١)، معاويه بن وهب (١)، سليمان بن داود (١)، عمر بن عبد العزيز (١)، عبد الله بن عمر (١)، ربيعه بن عباد (١)، سهل بن زياد (١)، مدينه بغداد (١)، محمد بن عيسى (١)، موسى بن عمر (١)، معمر بن خلاد (١)، محمد بن مسلم (١)، القرآن الكريم (١)، الشام (١)، الحج (١)، الطهاره (١)، الموت (١)، الزهد (١)، الزوج، الزواج (١)، الشهاده (١)، الصّلب (١)

ناصر الجارودى – حسين – نصر النحوى – المدائنى – القاضى النعمان

التاسعه عشره من عمره: وأصل دراسته على الميرزا النائينى وشيخ

الشريعه الأصفهانى وغيرهما ثم رحل إلى البحرين ثم إلى الدورق الفلاحيه فى مقاطعه خوزستان.

اشترك فى الحرب العالميه الأولى مع السيد محمد سعيد الحبوبى فى محاربه الإنكليز ثم انتقل إلى الأهواز بعد حدوث اختلاف بين عشائر كعب فى الدورق وبقى فى الأهواز سبع سنين وعلى أثر مرض عضال ألم به صمم على العوده إلى النجف الأشرف وفى طريقه إليها توفى فى البصره ليله الخميس ١٥ من شهر ذى القعده سنه ١٣٥٥.

الشيخ ناصر الخطى الجارودى: قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

كان من علماء البحرين وفضلائها صالحا عابدا اخذ الفقه عن علامه عصره الشيخ احمد والد صاحب الحدائق، وأخذ الحديث والرجال عن شيخنا الشيخ عبد الله السماهيجى ومجاز عنه.

مات قدس سره سنه ١١٦٤. وقبره ببهبهان مشهور إلى الآن.

السيد ناصر حسين: مرت ترجمته فى الصفحه ٢٠٠ من المجلد العاشر ونزيد عليها هنا ما يلى: ١: كتابه: نفحات الأزهار عدد مجلداته ١٦.

٢: كتابه: أسباع النائل عدد مجلداته ٩.

٣: يضاف إلى مؤلفاته كتاب سبائك الذهبان فى أسماء الرجال والنسوان عدد مجلداته ٤٨.

٤: من تلاميذه الزعيم الهندى الشهير أبو الكلام آزاد الذى كان فتره طويله رئيسا لحزب المؤتمر الهندى وكان أحد الرجال الثلاثه الذى يؤلفون لجنه القمه لتحرير الهند وهم جواهر لآل نهرو وديلبه باتيل وأبو الكلام آزاد.

ثم كان بعد استقلال الهند وزيرا للمعارف. فقد درس عليه كتاب نهج البلاغه فى سنتين كاملتين.

ومن هنا تشبع أبو الكلام بالروح الشيعيه الصحيحه التى برزت فى كثير من مؤلفاته مثل كتابه على بن أبى طالب القرآن الناطق وغيره، كما برزت فى اعداد مجلته الهلال التى كان يصدرها فى كلكتا والتى لم يخل عدد من اعدادها من ذكر الأئمه لا سيما الحسين بن على ع الذى له

فيه أقوال خالده.

وقد تخلف المترجم بكل من السيد محمد نصير وهو أكبر أولاده وقد انهى دراسته فى النجف الأشرف وعاد إلى لكهنو والسيد محمد سعيد وقد انهى دراسته فى النجف أيضا وهو كان القائم مقام والده فى كل شؤونه لا سيما فى الاشراف على مكتبته الكبرى.

ومن مزايا المترجم محاربته للروايات غير الموثوقه التى كان يتلوها الخطباء والواعظون على المنابر استهواء للعامه. فكان هو يحارب ذلك فلا يحضر مجلسا لا يثق بخطيبه. وبهذا اقتدى به جيل من الخطباء فتحروا جهدهم صحه الأحاديث.

ومن مآثره انه أول من فكر بتأسيس معهد شيعه كالج فى لكهنو ليجمع شباب الشيعه بين الدراسات الحديثه والروح الاسلاميه وعاونه فى ذلك زميله السيد نجم الحسن فاستطاعا بتوحيد جهودهما أن يقيما ذاك المعهد الكبير بعد أن جمعا له مالا يقل عن مليون ربيه.

نصر بن على الحلى النحوى:

هو أبو الفتوح نصر بن على بن منصور النحوى الحلى المعروف بابن الخازن، كان حافظا للقرآن المجيد، عارفا بالنحو واللغه العربيه، قدم بغداد واستوطنها مده وقرأ على ابن عبيده وغيره، وسمع الحديث على أبى الفرج بن كليب وغيره ولم يبلغ أوان الروايه، توفى شابا بالحله فى الثالث والعشرين من جمادى الآخره من سنه ۶۰۰ ودفن فى مشهد الحسين بن على ع.

نصر بن ناصر المدائنى هو قوام الدين أبو الفوارس نصر بن ناصر بن ليث بن مكى الكاتب المدائنى، انتقل من المدائن إلى بغداد وأقام بها واستوطنها وتقدم فى خدمه الديوان وعلت منزلته ورتب مشرف دار التشريفات للناصر لدين الله، ثم مشرفا بالديوان المفرد، ثم تولى صدريه المخزن وخلع عليه فى دار الوزير ناصر بن مهدى العلوى وأضيف إليه النظر فى اعمال السواد سواد بغداد ووكله الخليفه الناصر عنه

وأشهد له عدلين كبيرين بالوكاله، ولم يزل فى علو من شانه واقبال من سلطانه إلى أن اخترمته المنيه شابا، وكان فاضلا كاتبا أديبا يقول الشعر ويورد فى الهناءات مع الشعراء مدائحه للخليفه الناصر وذلك قبل توليه الولايات المذكوره، ومن شعره قوله فى رثاء زمرد خاتون أم الناصر.

قلبى لوقع النأى والبين يضطرب * وغايه البين ان الدمع ينسكب دعه عسى دمعه يطفى لحرقته * فمله الماء منها يخمد اللهب

والمرثيه طويله على ما قاله المؤرخ الثقه، كانت وفاته فى ليله الأربعاء تاسع شعبان من سنه ٦٠٥ عن مرض أيام قلائل وصلى عليه بجامع القصر المعروف اليوم بعضه بجامع سوق الغزل ببغداد، وحضر جنازته جميع أرباب الدوله ووجوه الناس كافه ودفن فى حضره موسى بن جعفر ع.

القاضى أبو حنيفه النعمان بن محمد مرت ترجمته فى الصفحه ٢٢٣ من المجلد العاشر. ونقل المؤلف هناك قول ابن خلكان انه كان مالكيا ثم عاد إلى مذهب الإماميه وبذلك استدل المؤلف على أنه اثنا عشرى لا إسماعيلى، إذ أن كلمه الاماميه تعنى الشيعه الاثنى عشريه.

ولكننا لم نجد فى سيره المترجم ولا فى كتبه ما يدل على أنه اثنا عشرى.

وربما كان ما عنى به ابن خلكان من كلمه الاماميه هو مطلق الشيعه.

وننشر فيما يلى بحثا للدكتور محمد كامل حسين عن النعمان وبنيه وفيه تفصيل لما أجمل فى الترجمه:

١ بنو النعمان أسس أسره النعمان رجل عرف أنه من أشهر فقهاء المذهب الفاطمى ومن أكثرهم تأليفا للكتب، وتعد مؤلفاته من الأسس التى تبعها من جاء بعده من علماء هذا المذهب، بل لا تزال بعض كتبه إلى اليوم من أهم الكتب وأقومها

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الإمام موسى بن

جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، شهر ذى القعده (١)، شهر جمادى الثانيه (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، مدينه النجف الأشرف (٣)، كتاب نهج البلاغه (١)، شهر شعبان المعظم (١)، على بن أبى طالب (١)، مدينه البصره (١)، أبو الفوارس (١)، الحسين بن على (١)، النعمان بن محمد (١)، مدينه بغداد (٣)، على بن منصور (١)، نصر بن على (١)، القرآن الكريم (١)، الهند (٢)، الفرج (١)، الشهاده (١)، المرض (٢)، الحرب (١)، الهلال (١)

لدى طائفه البهره الإسماعيليه، هذا الرجل هو القاضى أبو حنيفه النعمان بن أبى عبد الله محمد بن منصور بن حيون التميمى المغربى، ويعرف فى تاريخ الدعوه الفاطميه باسم القاضى النعمان تمييزا له عن سميه أبى حنيفه النعمان صاحب المذهب السنى المعروف. اختلف الناس فى تاريخ مولده فذهب بعضهم مثل الأستاذ جوثيل إلى أنه ولد سنه ٢٥٩ وتبعه الأستاذ ماسينيون فى ذلك الرأى، ولكن الأستاذ آصف فيظى خالفهما وذهب إلى أنه ولد فى العشر الأخير من القرن الثالث وليس لدينا ما يرجح أحد الرأيين. بل نصرح بأنه لم يصلنا شئ عن نشأته الأولى ولا عن آبائه وأسرته إلا ما رواه ابن خلكان: أن والده أبا عبد الله محمد قد عمر طويلا وأنه كان يحكى أخبارا كثيره نفيسه حفظها فى كبره، وتوفى فى رجب سنه ٣٥١ وصلى عليه ولده أبو حنيفه النعمان ودفن بأحد أبواب القيروان فحياه الأسره غامضه أشد الغموض ولم يحفظ التاريخ شيئا عنها، ولا أدرى من أين استقى الأستاذ جوثيل ما رواه من أن والد النعمان كان من رجال الأدب، إلا إذا كان قد فهم من نص ابن خلكان ذلك.

وليس لدينا شئ عن

حياه النعمان قبل قيام الدوله الفاطميه سنه ٢٩٦ ه وقبل اتصاله بعبيد الله المهدى الفاطمى مؤسس الدوله الفاطميه، إلا أنه كان مالكى المذهب وتحول إلى المذهب الفاطمى، ولكن مؤرخى الشيعه الاثنى عشريه قالوا إن النعمان كان مالكى المذهب ثم تحول إلى الشيعه الاثنى عشريه ثم انتقل إلى الإسماعيليه الفاطميه ويذهب أبو المحاسن إلى أنه كان حنفى المذهب قبل أن يعتنق المذهب الفاطمى. ولكن إذا أمعنا النظر فى هذه الخلافات وجدنا أن الأرجح هو ما رواه ابن خلكان، فالمذهب المالكى هو المذهب الذى كان يسود شمال إفريقيه والأندلس، على أن المذهب الحنفى كان قليل الانتشار بين المسلمين فى إفريقيه وفى مصر أيضا، وأن خلاصه تلاميذ مالك كانوا مصريين، وعن مصر انتقل هذا المذهب المالكى إلى شمال إفريقيه والأندلس وساد هذه البلاد حتى قل أن نجد فيها مذهبا آخر من مذاهب أهل السنه، فمن المرجح أن النعمان كان على مذهب أهل بلاده، أما ما يدعيه الأستاذ آصف فيضى أن النعمان كان إسماعيلى المذهب منذ نعومه أظفاره وأنه اتخذ التقيه والستر خوفا على نفسه وعلى مذهبه فهو كلام يحتاج إلى ما يؤيده، وكذلك لم يتحدث أحد من المؤرخين الذين ذكروا النعمان عن إسماعيليته إلا بعد صلته بالمهدى سنه ٣١٣ ه أى بعد أن أظهر المهدى نفسه فى المغرب وهزم الأغالبه واحتل ديارهم. دخل النعمان فى خدمه المهدى واتصل به، ولا ندرى نوع الخدمه التى كان يؤديها ولا الصله التى اتصلها به، ولكن بعد وفاه المهدى اتصل النعمان بالقائم بأمر الله طوال مده حكمه.

وفى أواخر أيام القائم ولى النعمان قضاء مدينه طرابلس الغرب، أما قبل ولايته قضاء طرابلس فلا نكاد نعرف عنه شيئا. ولما بنى المنصور مدينه المنصوريه كان

النعمان أول من ولى قضاءها بل ولاه المنصور القضاء على سائر مدن إفريقيه.

وأصبح النعمان شديد الصله بالامام الفاطمى مقربا منه، وظل قاضى قضاه هذه المدن ومن تحته قضاتها، إلى أن ولى المعز لدين الله الإمامه فاشتدت صله النعمان به حتى إنه كان يجالسه ويسايره وقل أن يفارقه بعد أن كان مستوحشا منه عقب ولايته. ولكن المعز طلب إليه أن يكون فى عهده كما كان فى عهد أبيه المنصور بالله، ثم قربت الصله بين المعز والنعمان حتى أصبح النعمان جليسه ومسايره، ووضع النعمان كتابه المجالس والمسايرات جمع فيه كل ما رآه وما سمعه من إمامه المعز. ولما رحل المعز من إفريقيه إلى مصر سنه ٣٦٢ ه اصطحب معه بنى النعمان، وكان النعمان إذ ذاك قاضى الجيش، وكان من الطبيعى أن يقلد النعمان قضاء مصر، ولكن المعز بعد أن استقر بمصر ترك القضاء لأبى طاهر الذهلى محمد بن أحمد الذى كان على قضاء مصر منذ سنه ٣٤٨ ه وطلب إلى أبى طاهر أن يحكم بفقه الفاطميين، فكان لا بد للقاضى من أن يسترشد فى أحكامه بالقاضى النعمان، وما زال كذلك حتى توفى النعمان سنه ٣٦٣ ه.

ويقول ابن حجر: إن النعمان كان يسكن مصر أى الفسطاط ويغدو منها إلى القاهره فى كل يوم ويروى ابن خلكان عن المسبحى أن النعمان كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل ما لا مزيد عليه، ونقل ابن خلكان عن ابن زولاق أن النعمان بن محمد القاضى كان فى غايه الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه. وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغه والشعر الفحل والمعرفه بأيام الناس مع عقل وإنصاف. وكل من تحدث عن النعمان من المؤرخين يذكر فضله وعلمه وسعه ثقافته،

فلا غرابه إذن أن نرى هذه الكتب الكثيره التى ألفها النعمان والتى أصبحت عمده كل باحث فى المذهب الفاطمى بل أصبحت الأصل الذى يستقى منه علماء المذهب: فلا أكاد أعرف عالما من علماء ... الدعوه الفاطميه لم ينهج نهج النعمان فى فقهه أو اختلف معه فى رأى فى المسائل الفقهيه، وقد يكون ذلك لأن النعمان قال فى كتابه المجالس والمسايرات: إن الامام المعز لدين الله طلب إليه أن يلقى على الناس شيئا من علم أهل البيت، فألف النعمان كتبه، وكان يعرضها على المعز فصلا فصلا وبابا بابا حتى أتمها، فهو يقول مثلا:

أمرنى المعز لدين الله صلع بجمع شئ لخصه لى وجمعه وفتح لى معانيه وبسط لى جملته فابتدأت منه شيئا ثم رفعته إليه، واعتذرت من الابطاء فيه لما أردته من إحكامه ورجوته من وقوع ما جمعته منه بموافقته ص فطالعته فى مقداره، فوقع إلى: يا نعمان لا- تبال كيف كان القدر مع إشباع فى إيجاز، فكلما أوجزت فى القول واستقصيت المعنى فهو أوفق وأحسن، والذى خشيت من أن يستبطأ فى تأليفه فوالله لولا- توفيق الله عز وجل إياك وعونه لك لما تعتقده من النيه ومحض الولايه لما كنت تستطيع أن تأتى على باب منه فى أيام كثيره، ولكن النيه يصحبها التوفيق.

وفى كتابه هذا كثير من النصوص التى تدل على أنه كان يعرض كتبه على المعز قبل إذاعتها ونشرها بين الناس، كما أنه كان يقرأ مجالس الحكمه التأويليه ومن هنا لقبه ابن زولاق بالداعى وليس لدينا من النصوص ما يثبت أن النعمان كان من الدعاه، وإن كان مؤرخو المذهب المحدثون مثل الداعى إدريس يحدثنا فى كتابه عيون الأخبار أن النعمان كان فى مكانه رفيعه جدا قريبه

من الأئمه. وأنه كان دعامه من دعائم الـدعوه، ولكنه لم يصـرح بان النعمان ولى مرتبه داعى الدعاه، وأغالى إذا قلت: إن النعمان هو أول من دون فقه المـذهب الفاطمى، فلا أكاد أعرف فقيها من فقهاء المـذهب قبله كتب فى هذا الفن، وبين يدى الآن كتاب المرشد إلى أدب الإسماعيليه وهو ثبت لأسماء

(٣٣٩)

صفحهمفاتيـح البحث: شـهر رجب المرجب (١)، النعمان بن محمـد (١)، محمـد بن أحمد (١)، محمـد بن منصور (١)، القرآن الكريم (١)، الطهاره (٢)، الصّلاه (١)، التقيه (١)، الوفاه (١)

المؤلفين والكتب الإسـماعيليه، وأمامى فهرست ابن النديم، ومجموعه خطيه قديمه لمؤلف مجهول جمع فيها أسـماء الكتب التى ألفت منذ أوائل الدعوه الإسماعيليه، فلم أعثر فى هذه الكتب كلها على كتاب واحد فى الفقه الإسماعيلى قبل القاضى النعمان بن محمـد. فلاـ غرو أن يعرف المعز فضل هـذا العالم وأن يرفعه إلى أعلى الـدرجات، ولا سـيما أن النعمان ذكر فى كتبه أنه اقتبس هـذه العلوم عن الامام ويحـدثنا المؤيد فى الدين فى سـيرته أن الوزير اليازورى قال له: إن النعمان بنى هذا الأمر وإن أحق الناس بمكانه أبناؤه فالنعمان إذن قد أدى للدعوه الفاطميه هذا الفضل الذى عرفوه له، إذ لا يزال علماء الدعوه يعيشون على الفقه الذى وضعه لهم النعمان، وربما على التأويل الذى ذكره فى كتبه.

لننظر الآن إلى هـذه الكتب التى وضـعها النعمان لأهل الـدعوه، فيقول ابن خلكان: إن النعمان ألف لأهل البيت من الكتب آلاف أوراق بـأحسن تـأليف وأملـح سـجع، وعمـل فى المنـاقب والمثالب كتابا حسـنا، وله ردود على المخالفين، له رد على أبى حنيفه وعلى مالك والشافعى وعلى ابن سـريج، وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لأهل البيت، وله القصيده الفقهيه التى لقبها بالمنتخبه وسرد

الأستاذ إيفانوف مؤلفات القاضى النعمان فإذا بها نحو أربعه وأربعين كتابا بعضها لا يزال يحتفظ به أتباع المذهب وهم طائفه البهره.

ومنها كتب عثر على بعض أجزائها، ومنها ما فقد ولم يعرف إلا أسماؤه، ولا تعرف مكتبات اوربه إلا سته كتب من كتب النعمان وهى:

١ جزء من كتاب شرح الأخبار بمكتبه برلين، وأحضرت دار الكتب المصريه صوره فتوغرافيه منه.

٢ كتاب دعائم الاسلام بمكتبه مدرسه اللغات الشرقيه بلندن، وفى دار الكتب المصريه صوره فتوغرافيه منه.

٣ تأويل دعائم الاسلام بمكتبه مدرسه اللغات الشرقيه بلندن، وفى مكتبه جامعه القاهره صوره فتوغرافيه منه.

٤ أساس التأويل بمكتبه مدرسه اللغات الشرقيه بلندن.

٥ جزء من كتاب المجالس والمسايرات بمكتبه مدرسه اللغات الشرقيه بلندن، وفى مكتبه جامعه القاهره.

٦ كتاب الهمه فى اتباع الأئمه بمكتبه مكتب الهند بلندن، وعندى نسخه خطيه منه.

ويحتفظ أصحاب الدعوه الآن فى مكتباتهم الخاصه بالكتب الآتيه:

١ إفتاح الدعوه، وعندى نسخه خطيه منه كما تحتفظ مكتبه جامعه القاهره بصوره منه ٢ كتاب الايضاح ٣ كتاب الينبوع ٤ مختصر الآثار ٥ كتاب الطهاره ٦ القصيده المختاره ٧ القصيده المنتخبه ٨ منهج الفرائض ٩ الرساله ذات البيان فى الرد على ابن قتيبه ١٠ اختلاف أصول المذاهب ١١ كتاب التوحيد والإمامه ١٢ مناقب بنى هاشم ١٣ تأويل الرؤيا ١٤ مفاتيح النعمه.

أما كتبه التى لم يعثر عليها وعرفت أسماؤها فهى:

١ مختصر الايضاح ٢ كتاب الأخبار ٣ كتاب الاقتصار ٤ كتاب الاتفاق والافتراق ٥ كتاب المقتصر ٦ كتاب يوم وليله ٧ كتاب كيفيه الصلاه ٨ الرساله المصريه فى الرد على الشافعى ٩ كتاب فى الرد على أحمد بن سريج البغدادى ١٠ دامغ الموجز فى الرد على العتكى ١١ نهج السبيل إلى معرفه علم التأويل ١٢ حدود المعرفه

فى تفسير القرآن والتنبيه على التأويل ١٣ كتاب إثبات الحقائق فى معرفه توحيد الخالق ١٤ كتاب فى الإمامه فى أربعه أجزاء ١٥ كتاب التعاقب والانتقاد ١٦ كتاب الدعاه ١٧ كتاب الحلى والثياب ١٨ كتاب الشروط ١٩ أرجوزه ذات المتن وهى فى سيره الامام المعز ٢٠ أرجوزه ذات المحن وهى فى تاريخ ثوره أبى يزيد مخلد بن كيداد ٢١ كتاب معالم المهدى ٢٢ كتاب منامات الأئمه ٢٣ كتاب التقريع والتعنيف.

هذه هى الكتب التى تركها النعمان بن محمد، ولعل أهم كتاب خالد له هو كتاب دعائم الاسلام، فى ذكر الحلال والحرام، والقضايا والأحكام وهو الكتاب الذى أمر الظاهر بان يحفظه الناس، وجعل لمن يحفظه مالا جزيلا، ويشتمل هذا الكتاب على جميع فقه الفاطميين. فدعائم الاسلام عندهم الولايه والطهاره والصلاه والزكاه والصوم والحج والجهاد، وكل فريضه من هذه الفرائض لها أصولها وفروعها وآدابها فهو يتحدث عن ذلك كله بشئ من الاطناب، ويروى عن كل فريضه ما ورد عنها فى القرآن الكريم وفى الأحاديث النبويه وما جاء عن الأئمه، ومن يقرأ هذا الكتاب ويقارن بين الفقه فيه وبين فقه مالك لا يكاد يجد اختلافا إلا فى بعض أمور لا تمس الدين فى شئ، اللهم ما ورد فى القسم الخاص بالولايه.

والفصل الخاص الذى فى أول الكتاب تحدث فيه عن الايمان وجعل الولايه شرطا أساسيا للمؤمن، أما ما سوى ذلك من أحكام فرائض الدين وسنته والمعاملات وغيرها فلا تختلف عن الأحكام الشرعيه عند المالكيه.

وتظهر قيمه هذا الكتاب عند علماء المذهب منذ عرف هذا الكتاب إذا عرفنا أن عالمين من أكبر علمائهم ذكراه فى كتبهما واعتمدا عليه ونوها به، أما العالم الأول فهو أحمد حميد الدين بن عبد الله بن محمد الكرمانى

المتوفى سنه ۴۱۲ ه فقد ذكر فى مقدمه كتابه راحه العقل الكتب التى يجب أن تقرأ قبل قراءه راحه العقل، ومن هذه الكتب كتاب دعائم الاسلام، وأما العالم الثانى فهو المؤيد فى الدين هبه الله بن موسى الشيرازى المتوفى سنه ۴۷۰ ه فقد ذكر فى السيره المؤيديه أنه كان يعقد مجلسا خاصا كل يوم خميس يقرأ فيه على السلطان أبى كاليجار البويهى فصول كتاب دعائم الاسلام، ويعتبر هذا الكتاب الآن من كتب الإسماعيليه على الرغم من أنه فى علم الظاهر، ويعد من كتبهم السريه التى لا يقر بها إلا علماء المذهب فقط.

وقد أتبعه القاضى النعمان بكتاب تأويل دعائم الاسلام واسمه الكامل:

كتاب تربيه المؤمنين بالتوقيف على حدود باطن علم الدين فى تأويل دعائم الاسلام، وهو فى ذكر التأويل الباطنى للأحكام والفرائض التى وردت فى كتاب دعائم الاسلام، وهو من أهم كتب التأويل عند الإسماعيليه، وعليه اعتمد الدعاه بعد النعمان، وقد توفى النعمان قبل أن يتم هذا الكتاب.

ومهما يكن من شئ فالقاضى النعمان يعد من أكبر علماء الدعوه وفقيهها الأعظم، وتوفى هذا الرجل بمصر سنه ۳۶۳ ه.

كان هذا الفقيه رأس هذه الأسره ومؤسسها، وجاء بعده أبناؤه وحفدته وعرفوا جميعا بالعلم والفقه، وتولوا الدعوه والقضاء بعده.

صفحهمفاتيح البحث: الأحكام الشرعيه (۱)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانى (۱)، القرآن الكريم (۱)، يوم عرفه (۱)، عبد الله بن محمد (۱)، بنو هاشم (۱)، النعمان بن محمد (۲)، ابن النديم (۱)، الهند (۱)، الصيام، الصوم (۱)، الحج (۱)، الصّلاه (۱)، العقد (۱)، الجهل (۱)، الوفاه (۲)، الطهاره (۱)

۲ ولد ابنه الأكبر أبو الحسين على بن النعمان بالقيروان فى رجب سنه ۳۲۸ ه وقدم مصر مع باقى أفراد الأسره فى صحبه المعز

لـدين الله، ولما مات النعمان اشترك على بن النعمان فى قضاء مصـر مع أبى طاهر الـذهلى فظلا يقضـيان حتى توفى المعز وولى العزيز وعرض لأبى طـاهر القاضـى مرض الفالـج، ففوض العزيز الحكم إلى على بن النعمـان وذلـك فى صـفر سـنه ٣٦٦. وظل منفردا بالقضاء وافر الحرمه عنـد الامام العزيز حتى أصابته الحمى وهو بالجامع يقضـى بين الناس. فقام من وقته ومضـى إلى داره وأقام عليلا أربعه عشـر يوما، وتوفى يوم الاثنين لست خلون من رجب سـنه ٣٧٤ ه وصـلى عليه العزيز، وهو أول من لقب بقاضى القضاه فى مصر، وكان عالما فقيها مثل أبيه، وكان شاعرا أورد له الثعالبى شيئا من شعره، مثل قوله:

ولى صديق ما مسنى عدم * مذ وقعت عينه على عدمى أغنى وأقنى فما يكلفنى * تقبيل كف له ولا قدم قام بأمرى لما قعدت به * ونمت عن حاجتى ولم ينم ومن شعره، وقيل بل من شعر أخيه محمد بن النعمان:

رب خود عرفت فى عرفات * سلبتنى بحسنها حسناتى حرمت حين أحرمت نوم عينى * واستباحت دمى بذى اللحظات وأفاضت مع الحجيـج ففاضت * من جفونى سوابق العبرات لم أنل من منى منى النفس حتى * خفت بالخيف أن تكون وفاتى ومن شـعره أيضا:

صـديق لى له أدب * صداقه مثله نسب رعى لى فوق ما يرعى * وأوجب فوق ما يجب فلو نقدت خلائقه * لبهرج عندها الذهب ومن سوء الحظ أن شعره لم يصل إلينا كاملا حتى نستطيع أن نكون رأيا دقيقا فى شاعريته.

ولا أدرى أيضا من أين اسـتقى الأسـتاذ آصف فيضـى أن أبا الحسن على بن النعمان كان فى مرتبه داعى الدعاه، فليس لدى من النصوص ما يؤيد ذلك،

بل الذى ذكره المؤرخون أن أول من أضيفت إليه الدعوه من قضاه الفاطميين هو ولده الحسين بن على بن النعمان على نحو ما سنذكره بعد.

٣ ولما توفى على بن النعمان أرسل الامام العزيز بالله إلى أبى عبد الله محمد بن النعمان يقول، إن القضاء لك من بعد أخيك ولا نخرجه عن هذا البيت وهكذا ولى مرتبه قاضى القضاه بعد أخيه، وكان فى حياه أخيه ينوب عنه فى القضاء. فإنه لما سافر العزيز بالله إلى حرب القرامطه سنه ٣٦٨ وسار على فى صحبته استخلف أخاه محمدا فى القضاء: ولد محمد بالمغرب سنه ٣٤٥ ه وقدم القاهره مع أفراد الأسره، وما زال بها حتى ولى القضاء وكان جيد المعرفه بالأحكام، متفننا فى علوم كثيره، حسن الأدب والدرايه بالأخبار والشعر وأيام الناس. وقد مدحه الشاعر عبد الله بن الحسن الجعفرى السمرقندى بقوله:

تعادلت القضاه على أما * أبو عبد الاله فلا عديل وحيد فى فضائله غريب * خطير فى مفاخره جليل تألق بهجه ومضى اعتزاما * كما يتألق السيف الصقيل ويقضى والسداد له حليف * ويعطى والغمام له زميل لو اختبرت قضاياه لقالوا * يؤيده عليها جبرئيل إذا رقى المنابر فهو قس * وإن حضر المشاهد فالخليل فلما قرأ محمد بن النعمان هذه القصيده كتب إلى الشاعر:

قرأنا من قريضك ما يروق * بدائع حاكها طبع رقيق كان سطورها روض أنيق * تضوع بينها مسك فتيق إذا ما أنشدت أرجت وطابت * منازلها بها حتى الطريق وإنا تائقون إليك فاعلم * وأنت إلى زيارتنا تتوق فواصلنا بها فى كل يوم * فأنت بكل مكرمه حقيق ومما يروى له أيضا قوله:

أيا مشبه البدر بدر السماء * لسبع وخمس مضت واثنتين ويا

كامل الحسن فى نعته * شغلت فؤادى وأسهرت عينى فهل لى من مطمع أرتجيه * وإلا انصرفت بخفى حنين ويشمت بى شامت فى هواك * ويفصح لى ظلت صفر اليدين فاما مننت وإما قتلت * فاتت القدير على الحالتين وفى سنه ٣٧٥ عقد لابنه عبد العزيز بن محمد بن النعمان على ابنه القائد جوهر الصقلى فى مجلس العزيز، ثم قرر ابنه هذا فى نيابته عنه فى الأحكام بالقاهره ومصر.

وعلت منزله محمد بن النعمان عند الامام العزيز بالله حتى إنه كان يصعد معه على المنبر وكان مهيبا محترما. حتى إن أحدا لم يكن يخاطبه إلا بسيدنا ويروى ابن خلكان عن ابن زولاق المؤرخ المصرى: ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاه من الرياسه ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانه والتحفظ وإقامه الحق والهيبه فكانت هذه المكانه التى حظى بها هذا القاضى سببا فى أن ينقم عليه الوزير يعقوب بن كلس، ويخيل إلى أن الوزير كان يخشى اتساع نفوذ بنى النعمان فحاول ما استطاع أن يكسر شوكتهم وينقص من قدرهم، فكان يعمد إلى أن ينقص أحكام القاضى، ويروى ابن حجر العسقلانى عن المسبحى أن الوزير ابن كلس كان كثير المعارضه لبنى النعمان فى أحكامهم، وروى قصه تدل على مدى خوف الوزير من اتساع سلطانهم ونفوذهم وما كان يضمره لهم، وبعد أن توفى العزيز بالله سنه ٣٨٥ وولى الحاكم بأمر الله، أقر القاضى محمد بن النعمان على ما بيده من القضاء. وزادت منزلته عنده رفعه، ولكن محمدا تزاحمت عليه العلل، فتوفى ليله الثلاثاء رابع صفر سنه ٣٩٩ وصلى عليه الحاكم ووقف على دفنه، وحزن الحاكم لوفاته

فلم يول أحدا مرتبه القضاء إلا بعد شهر، فقلد القضاء أبا عبد الله الحسين بن على بن النعمان.

۴ ولد أبو عبد الله الحسين بن على بن النعمان بالمهديه سنه ۳۵۳ ه وقدم مع أسرته إلى القاهره المعزيه، ومهر فى علوم الفقه حتى صار أحد أقطاب فقهاء المذهب الفاطمى، وكان ينوب أحيانا عن عمه محمد بن النعمان فى القضاء حتى وليه بعد وفاه عمه. وفى صفر سنه ۳۹۱ بينما كان القاضى جالسا فى الجامع بمصر يقرأ عليه الفقه أقيمت صلاه العصر فقام يؤدى الفريضه، وبينما هو فى الركوع إذ هجم عليه رجل مغربى وضربه بمنجل فى

(۳۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱)، شهر رجب المرجب (۲)، يوم عرفه (۱)، الحسين بن على بن النعمان (۲)، عبد العزيز بن محمد (۱)، أبو عبد الله (۱)، على بن النعمان (۴)، الحسين بن على (۱)، محمد بن النعمان (۷)، الركوع، الركعه (۱)، الطهاره (۲)، الشهاده (۱)، العزّه (۸)، الخوف (۲)، الحرب (۱)، المرض (۱)، الصّلاه (۳)، الوفاه (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

نعمه الله الجزائرى – نعيم بن هبيره

رأسه ووجهه، فحمل القاضى جريحا إلى داره، وظل حتى اندمل جرحه، فصار من ذلك اليوم يحرسه عشرون رجلا بالسلاح، وكان إذا صلى وقف خلفه الحرس بالسيوف حتى يفرغ من الصلاه ثم يصلى حرسه، ولا نكاد نسمع أن قاضيا من قضاه المسلمين فى التاريخ الاسلامى كله كان يصلى والشرطه تحرسه غير الحسين بن على بن النعمان، وزاد الحاكم فى إكرامه حتى أمر أن يضاف له أرزاق عمه وصلاته وإقطاعاته، وفوض إليه الخطابه والإمامه بالمساجد الجامعه، وولاه الدعوه وقراءه مجالس الحكمه التأويليه بالقصر وكتابتها، وهو أول قاض أضيفت إليه الدعوه

من قضاه الفاطميين ويظهر أنه فى ذلك الوقت دب دبيب الشقاق بين أبناء هذه الأسره فهذا القاضى طالب ابن عمه عبد العزيز بن محمد بن النعمان ببعض ودائع كانت فى الديوان أيام ولايه محمد بن النعمان على القضاء، وتشدد القاضى فى مطالبه ابن عمه بهذه الودائع حتى ألزمه أن يبيع كل ما خلفه أبوه سدا لهذه المطالبه، ولست فى مركز يسمح لى أن أقول: أكان تشدد القاضى عن ورع ودين أم عن حسد وغيره وشقاق بين بنى الأعمام. ومهما يكن من شئ فقد صرف هذا القاضى عن رتبه القضاه والدعوه فى رمضان سنه ٣٩٤، وأمر الحاكم بحبسه ثم ضربت عنقه فى مطلع سنه ٣٩٥ ه وهكذا لقى حتفه بيد الحاكم، بعد أن كان مكرما لديه مقربا إليه.

٥ وولى القضاء بعده ابن عمه عبد العزيز بن محمد بن النعمان المولود فى أوائل ربيع الأول سنه ٣٥٥ ه وهو الذى كان ينوب عن أبيه فى القضاء، وكان عالما من علماء الدعوه الفاطميه ينسب إليه كتاب البلاغ الأكبر والناموس الأعظم فى أصول الدين، وهو الكتاب الذى رد عليه القاضى أبو بكر الباقلانى وقيل: إن هذا الكتاب من تصنيف عمه على بن النعمان، ومهما يكن من شئ فالقاضى عبد العزيز بن محمد هو أول من ولى النظر على دار العلم وكان يجلس فى الجامع ويقرأ على الناس كتاب جده النعمان اختلاف أصول المذاهب وعلى الرغم من أنه خص بمجالسه الحاكم ومسايرته فإنه لم ينج من نزوات الحاكم وتقلباته، فعزله عن القضاء سنه ٣٩٨ ه ثم اعتقله فى السنه التاليه ثم عفا عنه وأعاد إليه النظر فى المظالم وخلع عليه، وفى سنه ٤٠١ اضطر هذا القاضى إلى أن يهرب من

وجه الحاكم هو والقائد الحسين بن جوهر الصقلى، فصادر الحاكم بيوتهما وحمل كل ما كان فيها، ثم كتب الحاكم لهما بالأمان وخلع عليهما، ولكنه أمر بعد ذلك بقتلهما فى ثانى عشر جمادى الآخره سنه ۴۰۱ ه.

وبعد هذه المأساه ضعف أمر بنى النعمان وساءت حالهم. ولم تبق لهم تلك السطوه ولا ذلك النفوذ، حتى إن القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان ولى القضاء سنه ۴۱۸ ه ولكنه لم يمكث فى هذه المرتبه سوى عام وشهرين، وأعيد مره أخرى إلى القضاء سنه ۴۲۷ ه وأضيفت إليه الدعوه، ويقول عنه المؤيد فى الدين: وتوجهت إلى الموسوم بالقضاء والدعوه، وهو يومئذ القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان رحمه الله وإيانا، فرأيته رجلا يصول بلسان نسبه فى الصناعه التى وسم بها دون لسان سببه، فارغا مثل فؤاد أم موسى ع، وفيه جنون يلوح من حركاته وسكناته (۱) وعزل القاسم عن هذه المراتب سنه ۴۴۱ ه ويحدثنا المؤيد أن نساء بنى النعمان تشفعن للقاسم عند أم المستنصر وألحفن عليها بالسؤال لإعادته، فعينه الوزير اليازورى سنه ۴۴۲ ه نائبا له فى الدعوه، فقبل القاسم أن يكون تابعا لداعى الدعاه بعد أن كان أصلا فى هذه الخدمه، واستمر القاسم بن عبد العزيز نائبا لليازورى فى مرتبه الدعوه حتى أقعده المرض، فأناب ابنه محمد بن القاسم فى الدعوه بدله، واستمر محمد، نائبا عن والده فى نيابه الدعوه حتى سنه ۴۵۰ ه ثم لم نعد نسمع شيئا عن هذه الأسره التى ظلت زهاء قرن فى مكانه رفيعه عاليه وفى اتصال بالأئمه الفاطميين، كما كان لهذه الأسره أثرها فى بعث العقائد الفاطميه فى نفوس الناس بما ألفوه من كتب وما ألفوه من

مجالس الدعوه وبما كانوا يحكمون به فى القضايا على حسب فقه المذهب الفاطمى الذى وضعه لهم النعمان بن محمد مؤسس هذه الأسره.

السيد نعمه الله الجزائرى ابن السيد محمد جعفر المتصل نسبه بالسيد نعمه الله صاحب الأنوار النعمانيه.

ولد فى كربلا سنه ١٣٢٦ وتوفى سنه ١٣٦٢ فى شوشتر أثناء سفره إلى إيران صحب والده إلى الأهواز وأقام فيها، ثم حضر عند الأنصارى فاخذ عنه علوم اللغه العربيه، ثم ذهب إلى دزفول واخذ الفقه وأصوله عن الشيخ محمد رضا الدزفولى ولازمه. وبعد وفاه أستاذه سنه ١٣٥٢ هاجر إلى النجف الأشرف وحضر دروس الميرزا أبى الحسن المشكينى والشيخ ضياء الدين الأراكى والسيد أبو الحسن الأصفهانى وغيرهم.

ترك آثارا بقيت فى المسودات، ونظما بالفارسيه والعربيه، فقد أكثرها.

منها: كتاب فى النحو. شرح التهذيب فى المنطق للتفتازانى، رساله فى حجيه اخبار الآحاد. منتخب الاخبار فى الأخبار الصحيحه فى مختلف المواضيع.

وكان والده وأجداده من العلماء. وولده السيد محمد المولود سنه ١٣٥٠ اشتغل بالعلم فى النجف الأشرف وهاجر إلى الأهواز سنه ١٣٧٧ وهو اليوم يسكن طهران وله مؤلفات مطبوعه ومخطوطه، فمن المطبوع: نابغه فقه وحديث وهو ترجمه جده الاعلى المحدث الجزائرى. شجره مباركه فى تراجم آل السيد نعمه الله الجزائرى وهو عده مجلدات طبع منها المجلد الأول.

ومن المخطوط: حاشيه على شرح التجريد للعلامه الحلى الموسوم بكشف المراد. بقيه مجلدات شجره مباركه.

كما أن له عده دراسات عن مؤلفين نشرت مقدمات لكتبهم. ومصادر ترجمه الشيخ الطوسى نشرت مع أبحاث ذكرى الطوسى الألفيه.

نعيم بن هبيره الشيبانى.

التحق مصقله بن هبيره الشيبانى بمعاويه بعد أن كتب إليه أمير المؤمنين على ع وكان عامله على اردشير خره بهذا الكتاب:

أما بعد فان من أعظم الخيانه خيانه الأمه وأعظم الغش على أهل المصر

غش الامـام، وعنـدك من حق المسـلمين خمسـمائه ألف درهم فابعث بها إلى حين يأتيك رسولى والا فاقبل إلى حين تنظر فى كتابى فانى قد تقدمت إلى رسولى الا يدعك ساعه واحده تقيم بعد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال، والسلام.

مع تفاصيل أخرى ليس هنا مكان ذكرها راجع: معقل بن قيس.

وكان اخوه نعيم شيعيا ولعلى ع مناصحا، فكتب إليه

(١) السيره المؤيديه

صفحهمفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، دولـه ايران (١)، مـدينه كربلاء المقدسه (١)، شـهر جمادى الثانيه (١)، مدينه النجف الأشـرف (٢)، شـهر رمضان المبارك (١)، مدينه طهران (١)، الحسين بن على بن النعمان (١)، شهر ربيع الأول (١)، عبـد العزيز بن محمد (٥)، مصقله بن هبيره (١)، على بن النعمان (١)، النعمان بن محمد (١)، محمد بن النعمان (١)، العلامه الحلى (١)، أصول الدين (١)، الشيخ الطوسى (١)، معقل بن قيس (١)، المرض (١)، البيع (١)، الصّلاه (١)، الظلم (١)، الوفاه (١)

نوح آل عصفور – نور الدين القطيفى – هبه الله ابن الشجرى

مصـقله من الشـام مع رجـل يقـال له: حلوان اما بعـد فانى كلمت معاويه فيك فوعـدك الكرامه ومناك الاماره فاقبل ساعه تلقى رسولى إن شاء الله والسلام.

فكتب نعيم إلى أخيه مصقله جواب كتابه شعرا:

لا ترمينى هداك الله معترضا * بالظن منك فما بالى وحلوانا ذاك الحريص على ما نال من طمع * وهو البعيد فلا يورثك أحزانا ما ذا أردت إلى ارساله سفها * ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا عرضته لعلى انه أسد * يمشى العرضنه من آساد خفانا قد كنت فى منظر عن ذا ومستمع * تحمى العراق وتدعى خير شيبانا حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه * للراكبين له

سرا واعلانا لو كنت أديت مال الله مصطبرا * للحق أحييت أحيانا وموتانا لكن لحقت باهل الشام ملتمسا * فضل ابن هند وذاك الرأى أشجانا فاليوم تقرع سن العجز من ندم * ماذا تقول وقد كان الذى كانا أصبحت تبغضك الاحياء قاطبه * لم يرفع الله بالبغضاء انسانا الشيخ نوح بن الشيخ هاشل بن الشيخ أحمد بن صالح بن عصفور.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو أحد أجداد المشايخ رحمه الله عليه ولم يذكره جدى فى اللؤلؤه بالبحرين لأنه لم يكن من مشايخ الإجازه أخذ بالأدب عن فخر المشايخ سليمان الماحوزى البحرانى وعن تلميذه الشيخ عبد الله السماهيجى وعن جد جدى الشيخ أحمد والد صاحب الحدائق وهو شيخ النحاه وسيد المعانى وله كتاب الجامع وكتاب التبيان وهو شرح كبير على كتابين كتاب الحدود وكتاب الحروف كلاهما تصنيف أبى الحسن على، بن عيسى بن على الرمانى ومن مؤلفاته كتاب الاعراب وكتاب الأسماء وكتاب الألقاب وهو فى علم الرجال توفى قدس سره سنه ١١٥٠.

الشيخ نور الدين بن الشيخ عبد الجبار القطيفى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

تتلمذ على يد العلامه المجلسى ومجاز منه تصدر للافتاء فى كيلان مده ثم استوطن تبريز فصار من العلماء الاعلام وفوض إليه زمام الكلام.

وله مباحثات مع الملا خليل القزوينى جمعها الشهيد الثالث فى كتاب تحفه الحبيب.

مات سنه ١١٠٥ هبه الله بن على المعروف بابن الشجرى.

مرت ترجمته فى. الصفحه ٢٦٢ من المجلد العاشر، وننشر هنا كلمه عن كتابه الأمالى بقلم حاتم صالح الضامن:

مقدمه الأمالى الشجريه من الكتب المهمه التى جمعت أقوال كثير من النحاه واللغويين والأدباء، وقد أملاها ابن الشجرى فى أربعه وثمانين مجلسا الا ان طبعه حيدرآباد لا تضم الا ثمانيه وسبعين مجلسا.، ويجدر بى هنا

ان أشير إلى بعض الملاحظات التى عنت لى أثناء تحقيقى لهذه المجالس وهى:

١ كان ابن الشجرى عيالا على الهروى إذ نقل فصلين كاملين من كتابه: الأزهيه فى علم الحروف، ولا باس فى أن يتأثره ابن الشجرى أو يتابعه أو ينقل نصوصا كامله من كتابه الا أن عرض هذه الأقوال غفلا وعدم نسبتها إليه مما لا يقره العلم.

٢ ونقل أيضا عن ثعلب فى شرحه لديوان زهير وعن الجرجانى فى الوساطه وعن ابن جنى والواحدى وأبى القاسم الأصفهانى وابن فورجه فى شروحهم لشعر المتنبى ولم يشر لذلك.

٣ خص ابن الشجرى المجلس الموفى الثمانين ومعظم المجلس الحادى والثمانين فى ذكر زلات مكى بن أبى طالب المغربى (١) فى كتابه مشكل اعراب القرآن وقد اهتم ابن الشجرى بهذا الكتاب ونقل عنه كثيرا فى أماليه وتابعه فى بعض أوهامه إلا أن الذى يلفت النظر هو اهتمامه البالغ بذكر زلاته وسقطاته. ويغلب على الظن ان هجوم مكى على المعتزله ووصمهم بالالحاد فى كتابه كان هو الدافع الذى حفز ابن الشجرى إلى تتبع زلاته إذ نرى ابن الشجرى قد استشهد كثيرا بآراء الرمانى المعتزلى. وإذا لم يكن هذا هو الدافع، فلم هذا الاهتمام بكتاب مكى والتحامل عليه بدون مبرر؟ ولم لم يرد على أبى جعفر النحاس الذى تابعه مكى فى نقله لهذه الأقوال؟ ولم لم يرد على أبى عبيده صاحب الرأى الذى نقله مكى؟ وربما أثار ابن الشجرى أيضا أن مكيا كان ناشرا للمالكيه فى الأندلس.

٤ يبدو لى ان ابن الشجرى كانت تنقصه الدقه فقد تعقبه ابن هشام فى عده مواضع من كتابه المغنى مغلطا له ومثبتا عليه عدم التحرى فى نقل أراء سيبويه والكسائى والأخفش وأبى على الفارسى.

مخطوطتا الكتاب: ١ مخطوطه

مكتبه الدراسات العليا ببغداد المرقمه ۲۶۹، وهی نسخه جیده کتبت سنه ۶۱۴ ه والموجود منها الجزء الثالث فقط ویبدأ من المجلس السادس والخمسین إلی آخر الکتاب.

۲ مخطوطه الخزانه التیموریه المرقمه ۶۷۲ أدب تیمور وقد کتبت سنه ۱۹۲۰ بخط واضح مقروء وفی أولها فهرس مفصل لمجالس الکتاب.

وهیب بن زمعه الجعفی.

لما سار التوابون بقیاده سلیمان بن صرد الخزاعی للطلب بثار الحسین، وصلوا إلی کربلا وزاروا قبر الحسین ع. وکان فیهم وهیب بن زمعه وهو من خیار أهل الکوفه فوقف علی القبر باکیا، ثم قال: والله لقد جعله الأعداء للنبل عرضا وللسباع مطعما! فلله حسین ولله یوم حسین! لقد غادروا منه یوم وافوه ذا وفاء وصبر وعفاف وبأس وشده وأمانه ونجده ابن أول المؤمنین وابن بنت نبی رب العالمین، قلت حماته وکثرت عداته، فویل للقاتل، وملامه للخاذل! إن الله تبارک وتعالی لم یجعل للقاتل حجه ولا للخاذل معذره، إلا أن یناصح الله فی التوبه فیجاهد الفاسقین، فعسی الله عند ذلک یقبل التوبه ویقیل العثره، ثم أنشأ یقول:

(۱) ولد سنه ۳۵۵ ه. وتوفی سنه ۴۳۷ ه. کان محبا للعلم یکثر السعی والرحله فی سبیله، واسع الاطلاع وتظهر لنا سعه ثقافته فی مؤلفاته الکثیره وما تتصف به من تنوع، وکان عالما بالقراءات ساعیا فی نشرها فی الأندلس، طبع من کتبه: الإبانه عن معانی القراءات والوقف علی کلا وبلی فی القرآن.

صفحهمفاتیح البحث: قبر الحسین (ع) (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۲)، دوله العراق (۱)، مدینه کربلاء المقدسه (۱)، کتاب التبیان للشیخ الطوسی (۱)، سلیمان بن صرد الخزاعی (۱)، مدینه الکوفه (۱)، مدرسه المعتزله (۱)، العلامه المجلسی (۱)، هبه الله بن علی (۱)، علی بن عیسی (۱)، القرآن الکریم (۲)، الشام (۲)، الکرم،

الكرامه (١)، الحج (١)، الظنّ (١)، الشهاده (٢)، القبر (١)، الإختيار، الخيار (١)، الوسعه (١)

هشام الجواليقى – يحيى الفراء

تبيت نساء من أميه نوما * وبالطف قتلى ما ينام حميمها وما ضيع الاسلام إلا قبيله * بأمر فزكاها ودام نعيمها وعادت قناه الدين فى كف ظالم * إذا مال منها جانب لا يقيمها فاقسم لا تنفك نفسى حزينه * وعينى سفوحا لا يجف سجومها حياتى أو تلقى أميه وقعه * ينال بها حتى الممات قرومها لقد كان فى أم الكتاب وفى الهدى * وفى الوحى لم ينسخ لقوم علومها فرائض فى الميراث قد تعلمونها * يلوح لذى اللب البصير أرومها بها دان من قبل المسيح بن مريم * ومن بعده لما أمر بريمها فاما لكل غير آل محمد * فيقضى بها حكامها وزعيمها وأما لميراث الرسول وأهله * فكل براهم رمها وجسيمها فكيف وضلوا بعد خمسين حجه * يلام على هلك الشراه أديمها أبو محمد هشام بن سالم الجواليقى الجعفى، العلاف الكوفى مولى بشر بن مروان، كان من سبى الجوزجان، عد من أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم، وروى عنهما ع، له كتاب الحج، التفسير، المعراج، وثقه كل من ترجم له. روى عنه جمع منهم ابن أبى عمير، صفوان بن يحيى، على بن الحكم، النضر بن سويد، وغيرهم روى الكشى فى مدحه روايات.

ومر فى الصفحه ٢٦٦ من المجلد العاشر: هاشم بن سالم من أصحاب الصادق، ولعلهما واحد.

يحيى بن زياد الفراء.

مرت ترجمته فى الصفحه ٢٢٠ من المجلد العاشر وننشر هنا هذه الدراسه عنه مكتوبه بقلم: عبد المنعم محمد جاسم:

من هو الفراء؟.

أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء عالم لغوى فذ، نحوى بارع، تقى ورع، مفسر للقرآن عظيم، تلميذ على بن حمزه الكسائى،

أستاذ أحمد بن يحيى ثعلب.

كوفى النشأه، معتزلى المذهب (١)، كوفى الرأى فى الغالب بصرى فى النادر، يأخذ من وجوه الاعراب أقربها للعقل، وأحلاها للذوق، وأسلمها للغه. لا يلجأ إلى التأويل والتقعير والتعقيد والالتواء الا نادرا ولعل هذا النادر ناتج عن تأثره بعض الشئ بمنهج أصحاب الكلام.

لم يعرف التاريخ عن صباه شيئا سوى ابن خالته القاضى الفقيه محمد بن الحسن الشيبانى بالولاء صاحب الامام الأعظم أبى حنيفه النعمان، وولده الشاطر صاحب السكاكين الذى لم يخلد به ذكر أبيه، انما خلد بكتبه التى لا تحصى، وفيض علمه الذى لم ينضب، وشغفه بتفسير القرآن الكتاب السماوى البلاغى العظيم، وغزاره لغته التى حوتها بطون الكتب وحفظتها أمات المصادر، وخلدتها ضخام المجلدات على صفحاتها الطويله.

تضاربت الروايات فى مولده فروايه تؤرخه بعام ١٤٠ ه وأخرى تلمح له بعام ١٤٤ ه وثالثه تشير له بعام ١٤٥ ه ورابعه تثبته بعام ١٢٤ ه.

كما اختلفت فى وفاته زمانا ومكانا فروايه تقول انه توفى فى عام ٢٠٧ وأخرى تذكر انه عام ٢٠٩ وثالثه تنص على أنه ٢٠٤ ورابعه تصرح بأنه عام ١٨٧. ولقد رجح الدكتور احمد مكى الأنصارى عام ١٤٤ ه ميلادا له، وعام ٢٠٧ وفاه وعلى هذا يكون عمره ثلاثا وستين سنه. وهو رأى لا يتعدى الصواب.

تجواله فى البلدان طويل سريع، فقد نشأ فى الكوفه، وذهب إلى البصره للعلم، وسافر إلى بغداد للمال، ورحل إلى مكه للحج. ناظر وحاجج وناقش. ناظر سيبويه فى البصره فبزه وفاقه، وناقش الكسائى فى بغداد فغلبه. وهذا هو الذى ميزه عن شيخه الكسائى كما قال له أبو جعفر الرواسى العالم اللغوى الكوفى الكبير خرج الكسائى إلى بغداد وأنت أميز منه.

اتخذ من الاعتزال مذهبا قربه إلى المأمون فى وقت كان

للمعتزله الباع الأطول والشأن الأعظم والمكان الأسمى. فدعاه إلى تأليف كتابه العظيم الذى اسماه الحدود دون لنا فيه حدود النحو جميعا (١).

ويتمثل النحو الكوفى فى أغلبه بكتب الفراء كما يتمثل النحو البصرى ب كتاب سيبويه، إذ لم نكد نعثر على كتاب جامع مفصل يدون فى طياته النحو الكوفى كما قام سيبويه بعمله الجليل حين جمع نحو البصره فى كتابه، وهذا هو الاختلاف الحقيقى بين المدرستين، الا أن الفراء يمثل لقطه نادره من النحو الكوفى بعد شيخه الكسائى ويتمثل ذلك فيما وصل إلينا من آثاره الموجوده، وفيما يتحدث لنا عن آثاره المفقوده. فكتبه معانى القرآن والأيام والليالى والشهور والمذكر والمؤنث والمقصور والممدود تمثل لنا فيضا غزيرا من الدراسات اللغويه والنحويه والقرآنيه يقدم للقارئ دررا من فرائد العربيه الغوالى، وأنماطا من كلام مرصع بالماس واللآلئ تغنيه عن حوشى اللغه وغريبها وفاسد الألفاظ ورديئها تلك التى تجعل ذوق القارئ ينبو عنها، وذهنه ينفر منها.

واعترافا منا بفضل سبق البحث للباحثين المتقدمين وتفضيلا لعرض الحقيقه على نصاعتها يجدر بنا القول ان هذا الموضوع قد درسه وبحث فيه تفصيلا لا اجمالا باحثون فضلاء وعلماء أكفاء وأساتذه ثقات لا يرتقى الشك إليهم ومنهم الدكتور مهدى المخزومى والدكتور احمد مكى الأنصارى والدكتور إبراهيم السامرائى، غير أن للفراء آراء أخرى مختلفه لم يتحدثوا فيها بل اكتفوا بذكر المصادر التى تجمعها، وقد جمعت منها هذه الماده الطويله مستعينا ببعض المصادر هى من أمات كتب النحو واللغه، متوخيا الدقه والأمانه فى البحث، راجيا إرضاء القارئ الكريم بإضافه بعض من آراء هذا النحوى الشهير مما لم يطلع عليه.

ما هى آراء الفراء فى النحو؟.

باب المبتدأ والخبر ذهب الفراء إلى أن العائد المنصوب يجوز حذفه بشرط أن يكون المبتدأ

لفظ كل وأن يكون ناصبه فعلا نحو قوله تعالى وكل وعد الله الحسنى فى قراءه من رفع كل وتقديره: وكل وعده الله الحسنى.

كما ذهب إلى أن الاسم المرفوع بعد لولا ارتفع بها نفسها أصاله، لا لأنها نائبه عن الفعل، وعلل ذلك بان لولا حرف مختص بالأسماء والحرف المختص يعمل.

(١) بسبب موافقه الشيعه للمعتزله فى بعض الأمور كان الكثيرون ينسبون بعض كبار رجال الشيعه إلى الاعتزال كالسيد المرتضى والصاحب بن عباد وغيرهما. ومن ذلك نسبه الفراء إلى الاعتزال (ح).

صفحهمفاتيح البحث: مدينه مكه المكرمه (١)، مدينه الكوفه (١)، مدرسه المعتزله (٢)، صفوان بن يحيى (١)، ابن أبى عمير (١)، أحمد بن يحيى (١)، مدينه البصره (٣)، هشام بن سالم (١)، مدينه بغداد (٣)، على بن الحكم (١)، بشر بن مروان (١)، نضر بن سويد (١)، القرآن الكريم (٢)، الحج (٣)، الموت (١)، الكرم، الكرامه (١)، الأكل (١)، الوراثه، التراث، الإرث (١)، النضوب (١)، الهلاك (١)، الظلم (١)، القتل (١)، الجواز (١)، الوفاه (١)

ويجيز الفراء اقتران الخبر بالفاء إذا كان الخبر أمرا أو نهيا سواء أكان المبتدأ عاما أم لم يكن بدليل وروده فى فصيح الكلام نثرا وشعرا فمن ذلك قوله تعالى هذا فليذوقوه حميم وغساق وقوله سبحانه: والسارق والسارقه فاقطعوا أيديهما وقوله: والزانى والزانيه فاجلدوا كل واحد منهما مائه جلده وقول الشاعر عدى بن زيد:.

أرواح مودع أم بكور؟ * أنت فانظر لأى ذاك تصير ومنع الفراء وقوع الحال فعلا مضارعا فى قوله:

ورأى عينى الفتى أباكا * يعطى الجزيل فعليك ذاكا ف يعطى ذهب الفراء إلى عدم جواز كونها حالا ساده مسد الخبر جمله فعليه.

باب كان وأخواتها يرى الفراء انه لا يجوز تقديم خبر كان وأخواتها عليها إذا

كان النفى بغير ما فلا يجوز ان يقال قائما لم يزل زيد، منطلقا لم يكن عمرو.

باب الحال أجاز الفراء تقديم الحال على عاملها مطلقا سواء كان صفه نحو مسرعا ذا راحل ومجردا زيد مضروب وهذا تحملين طليق فتحملين فى موضع نصب على الحال وعاملها طليق وهو صفه مشبهه أو كان عاملها فعلا- نحو مخلصا زيد دعا وخشعا أبصارهم يخرجون والظرف والمجرور الخبر بهما نحو تلك هند مجرده وليت زيدا أميرا أخوك وأما نحو أما علما فعالم فى هذه الأمثله كلها يجيز الفراء تقديم الحال على عاملها.

ويقول الفراء بأنه لا بد فى ربط الجمله الاسميه إذا وقعت حالا من الواو اما وحدها واما مع الضمير ولا يجوز أن يكون الرابط هو الضمير وحده. وأما بيت الشاهد ثم راحوا عبق المسك بهم فيعتبره شاذا لا يقاس عليه. إذ أن الشاهد فى هذا البيت هو مجىء الجمله الاسميه المكونه من المبتدأ والخبر عبق المسك بهم حالا- من الواو فى راحوا والضمير هم هو الرابط فقط ولم تربط بالواو. ويعتبر الفراء ذلك شاذا.

باب التمييز يجيز الفراء تقديم عامل التمييز مطلقا لأن الغالب فى التمييز المنصوب بفعل متصرف كونه فاعلا فى الأصل وقد حول الاسناد عنه إلى غيره لقصد المبالغه فلا يغير عما كان يستحقه من وجوب التأخير لما فيه من الاخلال بالأصل.

باب الإضافه يرى الفراء كغيره من النحاه انه قد تحذف تاء التأنيث للإضافه عند امن من اللبس، وجعل منه وهم من بعد غلبهم سيغلبون وأقام الصلاه بناء على أنه لا يقال دون إضافه فى الإقامه: أقام ولا فى الغلبه: غلب.

كما يرى أنه يجوز إضافه اسم الفاعل المحلى بال إلى المعارف مطلقا نحو:

الضارب زيد، والضارب هذا، بخلاف: الضارب رجل.

كما

أجاز إضافه الشئ إلى ما بمعناه لاختلاف اللفظين نحو ولدار الآخره وحق اليقين وحبل الوريد وحب الحصيد.

ويرى كذلك خلافا لسيبويه والمبرد فى قولهم قطع الله يد ورجل من قالها ان الاسمين مضافان إلى من قالها ولا حذف فى الكلام.

كما يرى أن ياء المتكلم المدغم فيها تكسر كما فى قراءه حمزه ما انا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى وقد فسرها بان الياء من مصرخى منصوبه لان الياء من المتكلم تسكن إذا تحرك ما قبلها، وتنصب إراده الهاء، كما قرئ لكم دينكم ولى دين بنصب الياء وجزمها. فإذا سكن ما قبلها ما قبلها ردت إلى الفتح الذى كان لها، فالياء من مصرخى ساكنه والياء بعدها من المتكلم ساكنه، فحركت إلى حركه قد كانت لها فهذا مطرد فى الكلام.

باب الفاعل ذهب الفراء إلى أن الفاعل المحصور بالا يمتنع تقديمه فلا يجوز ما ضرب الا زيد عمرا وهو مذهب أكثر البصريين وابن الأنبارى.

باب نائب الفاعل إذا كان نائب الفاعل مجرورا بحرف جر غير زائد نحو سير بزيد أو مر بعمرو فذهب الفراء إلى أن الناصب حرف الجر وحده فى محل رفع، كما يقول: انه وحده بعد الفعل المبنى للفاعل الفعل المبنى للمعلوم فى محل نصب.

باب الأسماء الخمسه الفراء يقول: من أتم الأب فقال هذا أبوك فأضاف إلى نفسه قال: هذا أبى، خفف. قال: والقياس قول العرب: هذا أبوك وهذا أبى فاعلم وهو الاختيار وأنشد:.

فلا وأبى لا آتيك حتى * ينسى الواله الصب الحزينا باب ان النافيه المشبهه بليس ذهب الفراء إلى منع اعمال ان النافيه عمل ليس من رفع للاسم ونصب للخبر.

باب التعجب يرى الفراء فى ما التعجبيه انها استفهاميه وليست تعجبيه. كما قال فى صيغه التعجب افعل به: لفظه

ومعناه الامر وفيه ضمير والباء للتعديه.

باب افعل التفضيل يرى الفراء أن صيغه افعل لا تخلو قط من الدلاله على التفضيل فإذا كانت الصيغه مجرده من آل والإضافه فاما أن تذكر معها من الجاره للمفضول عليه، واما أن تكون مقدره كما فى بيت الشاعر:

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول وكأنه قال: بيتا عز الدعائم وأطولها أو أعز وأطول من بيتك.

باب المفعول به قال الفراء بان الناصب للمفعول به هو الفعل والفاعل كلاهما بحجه أن الفعل والفاعل كالشئ الواحد ولا يعمل بعض الكلمه دون بعضها الآخر.

باب النداء منع الفراء ضم كلمه ابن فى النداء إذا وقعت بين علمين نحو يا عيسى بن مريم.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب حق اليقين للسيد الشبر (١)، العزّه (٢)، الحج (١)، المنع (١)، الغلّ (١)، الضرب (١)، الجواز (٦)، الزنا (١)، البول (١)، الوجوب (١)

باب الترخيم أجاز الفراء حذف الياء والألف مع الآخر من نحو سعيد وعماد فى كل لغه وحذف الواو مع الآخر فى نحو ثمود فى لغه من يجعله اسما برأسه ولا ينتظر المحذوف فيقول يا سع ويا عم ويا ثم واما على لغه من ينتظر فيوجب حذف الواو والدال ولا يجيز يا ثمو بحذف الدال فقط لأن بقاء الواو يستلزم عدم النظير إذ ليس فى العربيه اسم متمكن فى آخره واو لازمه قبلها ضمه.

كما أنه لا يشترط المجانسه فيجيز حذف اللين وان كان قبله فتحه فيقول يا فرع ويا غرن فى فرعون وغرنيق لبقاء الاسم المتمكن على ثلاثه أحرف.

كما منع الفراء ترخيم المركب من العدد إذا سمى به.

باب حذف الفعل قال الفراء فى قوله تعالى: انتهوا خيرا لكم: الكلام جمله واحده وخيرا نعت لمصدر محذوف أى

انتهاء خيرا. وفى قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم أى واعتقدوا الايمان من قبل هجرتهم.

مفسر ضمير الشأن أجاز الفراء أن يفس ضمير الشأن مفرد مؤول بالجمله نحو كان قائما زيد وكان قائما الزيدان أو الزيدون على أن قائما فى جميعها خبر عن ذلك الضمير وما بعده مرتفع به. وأجاز أيضا نحو ظننته قائما زيدا أو الزيدان أو الزيدون وكذا ليس بقائم أخواك وما هو بذاهب الزيدان.

باب ظن وأخواتها جواز الفراء قيام الضمير واسم الإشاره مقام مفعولى ظن ودلل على ذلك بأنك تقول لمن قال أظن زيدا قائما أنا أيضا أظنه أو أظن هذا وكذا باقى أفعال القلوب.

باب النعت إذا تعددت النعوت مع تفريق المنعوت فان اختلف العمل واختلفت نسبه العامل إليهما نحو ضرب زيد عمرا الظريفين فاتباع الأخير عند الفراء.

كما يرى بأنه قد يعامل الوصف الرافع ضمير المنعوت معامله رافع السببى إذا كان معناه له فيقال: مررت برجل حسنه العين كما يقال حسنت عينه.

باب التوكيد زعم الفراء أن أجمعين تفيد اتحاد الوقت. كما أجاز حذف الضمير استغناء بنيه الإضافه كما فى قوله تعالى: خلق لكم ما فى الأرض جميعا وقراءه بعضهم انا كلا فيها على أن المعنى: جميعه وكلنا. كما أجاز الفصل بين المؤكد والمؤكد بإما فأجاز مررت بالقوم اما أجمعين واما بعضهم.

باب عطف البيان جوز الفراء إضافه الوصف المفرد المقترن بال إلى العلم وبهذا أعرب كلمه بشر فى قول الشاعر:.

انا ابن التارك البكرى بشر * عليه الطير ترقبه وقوعا بدلا من البكرى وليس عطف بيان كما عند جمهور العلماء.

باب عطف النسق منع الفراء إفاده الفاء للترتيب منعا مطلقا. كما زعم أن الواو تفيد الترتيب والتعبير بمطلق الجمع مساو التعبير بالجمع المطلق من

حيث المعنى ولا التفات لمن غاير بينهما بالاطلاق والتقييد. كما قال فى معنى أو فى الآيه الكريمه وأرسلناه إلى مائه ألف أو يزيدون أنها بمعنى بل يزيدون.

كما أنه يقيس حذف أما إذا عطفت على كلام سابق تقدمته فى الأصل أما ثم حذفت لأن فى ذكر الثانيه المسبوقه بواو العطف ايماء إليها وإشاره لها فيجيز زيد يقوم وأما يقعد كما يجيز أو يقعد فهو يقول بالنص ولا تدخل أو على أما، ولا أما على أو، وربما فعلت العرب ذلك لتآخيهما فى المعنى على التوهم فيقولون: عبد الله أما جالس أو ناهض، ويقولون: عبد الله يقوم وأما يقعد، وفى قراءه أبى: وانا وإياكم لاما على هدى أو فى ضلال مبين فوضع أم فى موضع اما. وقال الشاعر:.

فقيل لهن امشين اما نلاقه * كما قال أو نشف النفوس فنعذرا وقال آخر:.

تلم بدار قد تقادم عهدها * واما بأموات ألم خيالها فوضع أما فى موضع أو على التوهم وذلك إذا طالت الكلمه بعض الطول أو فرقت بينهما بشئ هنالك انتهى كلام الفراء فى اما.

وأجاز الفراء كذلك العطف ب لا على اسم لعل كما يعطف بها على اسم ان نحو لعل زيدا لا عمرا قائم.

الضمير مذهب الفراء ان المجيء بالنون مع ليت ليس بلازم، وتركه ليس ضروره ولا شاذا فيجوز أن تقول: ليتى فى سعه الكلام كما تقول: ليتنى وان كان ذكر النون أكثر من تركها.

اسم الإشاره حكى ابن منظور عن الفراء دخول ها التنبيه على اسم الإشاره المختص بالبعيد نحو هناك أو هنالك والقريب نحو هنا، فيجوز أن يقال: ههنا بهاء التنبيه مع تشديد النون أما هاء هنا فالفراء يرويها مكسوره ومفتوحه.

الاسم الموصول قال الفراء: العرب قد تذهب ب ذا

وهذا إلى معنى الذى فيقولون: من ذا يقول ذاك، فى معنى: من الذى يقول، وقال يزيد بن مفرغ:

عدس ما لعباد عليك اماره * نجوت وهذا تحملين طليق كأنه قال: والذى تحملين طليق انتهى كلام الفراء.

باب النكره قال ابن الأنبارى فى الزاهر ان الفراء وهشاما قالا: نسيج وحده وعيير وحده، وواحده، وواحد أمه، نكرات والدليل على هذا أن العرب تقول:

رب نسيج وحده قد رأيت، ورب واحد أمه قد اجرت.

باب الاشتغال يرى الفراء أن فى نحو قولنا زيدا ضربته وزيدا مررت به وزيدا ضربت

(٣٤٦)

صفحهمفاتيح البحث: الوسعه (١)، المنع (١)، الضرب (٢)، الظنّ (٢)، البول (١)

غلامه وزيدا حبست عليه لا ينتصب الاسم بفعل يفسره ما بعده أى ضربت وجاوزت وأهنت ولابست بل أن ناصبه لفظ الفعل المتأخر عنه اما لذاته أن صح المعنى واللفظ بتسليطه عليه نحو زيدا ضربته فضربت عامل فى زيد كما أنه عامل فى ضميره واما لغيره ان اختل المعنى بتسليطه عليه فالعامل فى زيدا هو قولك مررت به لسده مسد جاوزت وفى عمرا ضربت أخاه لسده مسد أهنت وليس قبل الاسم فى الموضعين فعل مضمر ناصب عنده.

باب التنازع يرى الفراء بأنه إذا اتفق العاملان فى طلب المرفوع فالفعل لهما ولا اضمار نحو يحسن ويسئ ابناكا ولا تقول يحسنان ويسئ ابناك. هذا عند توجه العاملين إلى الاسم الظاهر، وان اختلفا أضمرته مؤخرا، نحو: ضربنى وضربت زيدا هو.

مبحث المضمرات قال الفراء فى قوله تعالى: قل هو الله أحد ان هو ضمير اسم الله تعالى وجاز ذلك وان لم يجر له ذكر لما فى النفوس من ذكره، وكان يجيز: كان قائما زيد وكان قائما الزيدان والزيدون فيكون قائما خبرا لذلك الضمير وما بعده مرتفع به. كما أجاز

ان تقول: الضارب زيد نظرا إلى الاسميه وان الإضافه لفظيه لم يحصل بها تعريف فيكون مانعا من الإضافه.

باب نعم وبئس ذهب الفراء وجماعه من الكوفيين إلى أن نعم وبئس اسمان واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليهما فى قول بعضهم وقد بشر ببنت والله ما هى بنعم الولد وقول آخر وقد سار إلى محبوبته على حمار بطىء السير نعم السير على بئس العير. واعرابه على مذهب الفراء ومن وافقه من الكوفيين هكذا: نعم مبتدأ، وهو اسم بمعنى الممدوح مبنى على الفتح فى محل رفع. الرجل يدل من نعم أو عطف بيان عليه مرفوع بالضمه الظاهره زيد خبر المبتدأ مرفوع بالضمه الظاهره.

باب الاستثناء يرى الفراء ان الا مركبه من أن ولا ثم خففت ان وأدغمت فى اللام فإذا انتصب ما بعدها فعلى تغليب حكم ان وإذا لم ينتصب فعلى تغليب حكم لا لأنها عاطفه.

كما قال فى الصحاح عن بعض بنى أسد وقضاعه انهم ينصبون غير إذا كانت فى معنى الا، تم الكلام قبلها أم لم يتم. يقولون ما جاءنى غيرك وما جاءنى أحد غيرك.

باب فى مسائل خلافيه ١ يرى الفراء والكوفيون عامه ان الاعراب فى الفعل يفرق بين المعانى فكان أصلا كاعراب الأسماء كقولك: أريد أن أزورك فيمنعنى البواب. إذا رفعت كان له معنى وإذا نصبت كان له معنى، وكذلك قولك: لا يسعنى شئ ويعجز عنك إذا نصبت كان له معنى، وإذا رفعت كان له معنى آخر، وكذلك باب الجواب بالفاء أو الواو، نحو: لا تأكل السمك وتشرب اللبن.

وهو فى ذلك كالاسم، إذا رفعت كان له معنى، وإذا نصبت أو جررت كان له معنى آخر.

٢ يرى الفراء ان المراد بزياده التنوين فى الاسم الفرق بين المتصرف

وغير المتصرف. بينما يرى آخرون بان المراد به الفرق بين الاسم والفعل. ونسبه الزجاجى للفراء أيضا.

٣ ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف على موضع أن قبل تمام الخبر. واختلفوا بعد ذلك فالكسائى جوز ذلك على كل حال سواء يظهر فيه عمل ان أو لم يظهر، وذلك نحو قولك ان زيدا وعمرو قائمان، وانك وبكر منطلقان وذهب الفراء إلى أنه لا يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل أن. وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر على كل حال.

٤ ذهب الكوفيون إلى أن عليك، ودونك، وعندك فى الاغراء يجوز تقديم معمولاتها عليها نحو زيدا عليك، وعمرا عندك، وبكرا دونك وذهب البصريون والفراء إلى أنه لا يجوز تقديم معمولاتها عليها.

٥ ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المنادى المعرف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين وذهب الفراء من الكوفيين إلى أنه مبنى على الضم وليس بفاعل ولا مفعول.

٦ يرى الفراء بان حرف القسم يعمل محذوفا بغير عوض مستدلا على ذلك بسماعه عن العرب يقولون الله لتفعلن فيقول المجيب الله لأفعلن بألف واحده مقصوره فى الثانيه فيخفض بتقدير حرف الخفض وان كان محذوفا.

٧ ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع فى جواب الشرط فإنه لا يجوز فيه الجزم ووجب الرفع، نحو أن تأتنى زيد يكرمك واختلفوا فى تقديم المنصوب فى جواب الشرط نحو أن تأتنى زيدا أكرم فأباه الفراء واجازه الكسائى.

٨ ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط نحو زيدا أن تضرب اضرب واختلفوا فى جواز نصبه بالشرط فاجازه الكسائى ومنعه الفراء. وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن ينصب بالشرط ولا بالجزاء.

باب الحروف ١ الألف المفرده: يرى الفراء ان

الهمزه فى قراءه الحرميين أمن هو قانت آناء الليل للنداء إذ أنه سليم من دعوى المجاز إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ومن دعوى كثره الحذف لأن التقدير عند من جعلها للاستفهام: أمن هو قانت خير أم هذا الكافر أى المخاطب بقوله تعالى: قل تمتع بكفرك قليلا فحذف شيئان: تعادل الهمزه والخبر.

٢ إذن: يرى الفراء انها إذا عملت كتبت بالألف والا كتبت بالنون للفرق بينها وبين إذا.

٣ ان المكسوره الخفيفه عند سيبويه والفراء لا تعمل عمل ليس إذا دخلت على الجمله الاسميه.

٤ أما: يفصل بين أما وبين الفاء ظرف معمول ل اما لما فيها من معنى الفعل الذى نابت عنه أو للفعل المحذوف نحو اما اليوم فانى ذاهب، وأما فى

الدار فان زيدا جالس ولا يكون العامل ما بعد الفاء لأن خبر أن لا يتقدم عليها فكذلك معموله هذا قول سيبويه والمازنى والجمهور، وخالفهم المبرد وابن درستويه والفراء فجعلوا العامل نفس الخبر، وتوسع الفراء فجوزه فى بقيه أخوات ان، فان قلت اما اليوم فانا جالس احتمل كون العامل اما وكونه الخبر لعدم المانع، وان قلت أما زيدا فانى ضارب لم يجز أن يكون العامل واحدا منهما.

٥ أو: قال الفراء فى معنى أو فى قوله تعالى: وأرسلناه إلى مائه ألف أو يزيدون: بل يزيدون.

٦ الا: ذكر الأخفش والفراء وأبو عبيده أن من أحد معانيها أن تكون عاطفه بمنزله الواو فى التشريك فى اللفظ والمعنى، وجعلوا منه قوله تعالى:

لئلا يكون للناس عليهم حجه الا الذين ظلموا منهم، لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء أى ولا الذين ظلموا،

ولا من ظلم.

٧ إلى: أثبت الفراء ان من معانيها التوكيد، وهى الزائده، واستدل بقراءه بعضهم أفئده من الناس تهوى إليهم بفتح الواو، وخرجت على تضمين تهوى معنى تميل، أو أن الأصل تهوى بالكسر فقلبت الكسره فتحه والياء ألفا كما يقال فى رضى رضا، وفى ناصيه ناصاه يقول الفراء: قال ذلك ابن مالك، وفيه نظر، لان شرط هذه اللغه تحرك الياء فى الأصل.

٨ ثم: يرى الفراء أن ثم المهمله قد تتخلف بدليل قولك:

أعجبنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب لأن ثم فى ذلك لترتيب الاخبار، ولا تراخى بين الأخبارين.

٩ عن: حكى الفراء عن العرب قولهم رميت عن القوس ورميت بالقوس ف عن تفيد الاستعانه فى أحد معانيها، وفيه رد على الحريرى فى انكاره ان يقال ذلك الا إذا كانت القوس هى المرميه، وحكى أيضا رميت على القوس.

١٠ حرف الفاء المفرده: قال الفراء: انها لا تفيد الترتيب مطلقا واحتج بقوله تعالى: أهلكنا فجاءها بأسنا بياتا، وهم قائلون. ومن معانيها ان تكون زائده بشرط ان يكون الخبر أمرا ونهيا. ومثل للأمر بقول الشاعر: وقائله: خولان فانكح فتاتهم ... ومثل للنهى بنحو زيد فلا فلا تضربه.

١١ حرف الكاف: قال الفراء فى قوله تعالى أرأيتك هذا الذى كرمت على: التاء حرف خطاب، والكاف فاعل لكونها المطابقه للمسند إليه.

١٢ كم: أجاز الفراء والزجاج وابن السراج وآخرون ان يكون تمييزكم الاستفهاميه مجرورا.

١٣ كلا: ويرى الفراء انها تكون حرف جواب بمنزله أى ونعم، وحمل عليه كلا والقمر معناه أى والقمر.

١٤ كل: أجاز الفراء أن تقطع كل المؤكد بها عن الإضافه لفظ متمسكا بقراءه بعضهم انا كلا فيها.

١٥ اللام المفرده: ويرى الفراء ان الشرط قد يجاب بها مع تقدم القسم عليه.

١٦ لا:

مثل لا رجل عند الفراء لا جرم نحو لا جرم ان لهم النار والمعنى عنده لا بد من كذا أو لا محاله فى كذا فحذفت من أو فى.

١٧ لات: زعم الفراء انها تستعمل حرفا جارا لأسماء الزمان خاصه كما أن مذ ومنذ كذلك، وأنشد:.

طلبوا صلحنا ولات أوان ... البيت. واستدل على ذلك بقراءه ولات حين مناص بخفض الحين.

١٨ لو: أثبت الفراء ورودها مصدريه استشهادا بقراءه بعضهم ودوا لو تدهن فيدهنوا بحذف النون فعطف يدهنوا بالنصب على تدهن لما كان معناه أن تدهن.

١٩ لولا: وتأتى للتوبيخ كما يتضح من تفسير الفراء قوله تعالى:

فلو لا- كانت قريه آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس أى فهلا كانت قريه من القرى المهلكه تابت عن الكفر قبل مجىء العذاب فنفعها ذلك.

٢٠ لن: يرى الفراء ان أصلها وأصل لم: لا فأبدلت الألف نونا فى لن وميما فى لم.

٢١ ليت: وحكمه ان ينصب الاسم ويرفع الخبر ويرى الفراء انه قد ينصبهما كما فى قول الراجز: يا ليت أيام الصبا رواجعا.

٢٢ لعل: حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وأجاز الفراء نصبهما كما فى بعض لغات العرب لعل أباك منطلقا.

٢٣ لكن: قال الفراء بان أصلها لكن ان، فطرحت الهمزه للتخفيف، ونون لكن للساكنين، كقول الشاعر: ... ولاك اسقنى ان كان ماؤك ذا فضل فحذف نون لكن فى قوله ولاك.

٢٤ هل: من معانيها انها تأتى بمعنى قد وذلك مع الفعل. وبذلك فسر الفراء قوله تعالى: هل أتى على الإنسان حين من الدهر قال: انها بمعنى قد أتى.

٢٥ الواو المفرده: وقال الفراء وقطرب والربعى وثعلب وأبو عمرو الزاهد وهشام والشافعى بإفادتها معنى الترتيب.

باب فى مسائل متفرقه ١ نقل أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قول الفراء فى

لـدن غـدوه حيث قال فى غدوه انها تنصب وترفع وتخفض. فتأويل الرفع لدن كان غدوه، وينصب بخبر كان، ويخفض بعند، أى عند غدوه.

٢ كلمه سبحان عند الفراء تأويلها الإضافه وهى تنزيه وضعت موضع المصدر، فى الأصل سبحت تسبيحا وسبحانا، فإذا أسقطت الكاف فتحت، وأنشد: سبحان من علقمه الفاخر ... فقال الفراء: طلب الكاف ففتح.

٣ قال الفراء فى تفسير قوله تعالى: لإيلاف قريش ان اللام هى لام تعجب، أى أعجبوا لهذا. وقال: فجعلهم كعصف مأكول لهذا.

(٣٤٨)

صفحهمفاتيح البحث: أحمد بن يحيى (١)، ابن السراج (١)، الحج (١)، الخوف (١)، العذاب، العذب (١)، الترتيب (٢)

يعقوب الكندى

وقال: هى من صله: فليعبدوا رب هذا البيت. قال: ومعنى لآلاف قريش إيلافهم: يجعل مثل أنبتكم نباتا، رده إلى الأصل.

٤ قال الفراء فى نحو ان عبد الله قام أقم: ان أضمر مجهولا رفع لا غير، وإذا أضمر غير مجهول رفع ونصب.

قال: والشروط كلها يتقدمها المستقبل والماضى والدائم، وان لا يتقدمها الا مستقبلها.

٥ وقال الفراء فى قوله تعالى: إن الذين آمنوا والذين هادوا: انما عد أصناف الكفره، فهم اليهود. قال: وخبر ان فى قوله: فلهم اجرهم عند ربهم وهو جزاء.

٦ وقال الفراء فى قوله تعالى: ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون: اما الصابئون فان رفعه على أنه عطف على الذين، والذين:

حرف على جهه واحده فى رفعه ونصبه وخفضه فلما كان اعرابه واحدا وكان نصب ن ضعيفا وضعفه انه يقع على الاسم ولا يقع على خبره جاز رفع الصابئين. ولا استحب ان أقول: إن عبد الله وزيد قائمان، لتبين الاعراب فى عبد الله.

٧ وقال الفراء: الاعداد لا يكنى عنها ثانيه، فلا أقول: عندى الخمسه الدراهم والستتها، وأقول: عندى الحسن الوجه الجميله، فأكنى عنه، فكل ما

كنيت عنه كان مفعولا، وكل ما لم أكن عنه لم يكن مفعولا.

٨ وقال الفراء فى قوله تعالى: فامنوا خير لكم: فامنوا إيمانا خيرا لكم.

وقال أيضا فى قوله تعالى: قل للذين آمنوا يغفروا: هو جزاء، وفيه شئ من الحكايه.

١٠ وقال أيضا فى نحو قولهم أنت رجل قائم يكون صله ولا يكون صله، ويكون حالا ولا يكون حالا. وأنت، هو الرجل، والرجل هو أنت.

١١ كل ما كان مثل عباس والعباس، وحسن والحسن، فادخال الألف واللام واخراجهما والاسم لا يحتاج إلى الألف واللام، لأنك تقول: هذا زيد الساعه وغدا وأمس، فتكون له الحالات، فإذا قلت الحسن فنزلت الألف واللام فيه فهو للمعهود، فقد خرج إذا سميت به من ذلك الطريق.

١٢ يجيز الفراء نحو قائم أخوك وهو يريد من قائم فأخوك.

١٣ قال الفراء فى قوله تعالى: هن أطهر لكم ان أطهر نصبت على التقريب، وهو يسمى: هذا زيد القائم، تقريبا أى قرب الفعل به.

١٤ وقال فى نحو: نحن بنى، ومعشر، ورهط: هو مثل جميعا فكان العرب حينما تقول: نحن بنى فلان أو معشر فلان أو رهط فلان نقول ذاك، معناه: نحن جميعا نقول ذلك.

١٥ وقال فى ما فى قوله تعالى: ويختار ما كان الخيره انها على ضربين، تكون مصدرا، وتكون عائد الألف واللام.

١٦ وقال أيضا: الايمان ترتفع بجواباتها، وهذا موضع هذا وأنشد:.

لعمر أبى الواشين لا عمر غيرهم لقد كلفونى خطه لا أريدها فتنصب عمر إذا سقط اللام.

١٧ يجوز عند الفراء ترخيم المندوب وأنشد:

يا فقعسا وأين منى فقعس * أأبلى يأكلها كروس وأصله: يا فقعساه.

١٨ إذا قالوا من ذا ناته فالفراء يرفع من بذا وذا بمن، وناته جواب الجزاء. كأنه قال من يكن هذا ناته. وإذا أراد الاستفهام قال من

ذا فناتيه؟

كأنه قال، من هذا فناتيه.

١٩ حيث على مذهب الفراء يرفع بها شيئان، لأنها تقوم مقام صفتين، إذ قالوا: حيث زيد عمرو، فالتأويل: مكان يكون فيه زيد يكون فيه عمرو. فضمت لأنها تدل على محذوف مثل قبل وبعد.

٢٠ وقال فى قوله تعالى: هل اتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا: تكون أمرا. وقال: وسمعت أعرابيا يقول: هل أنت ساكت. مثله هل أنتم منتهون. هذا استعراض لآراء الفراء فى النحو عسى ان ينتفع القارئ الكريم بما قدمته بين يديه، ومن الله التوفيق.

الشيخ يحيى بن محمد الكتكانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

هو من اعلام فقهاء هجر والمنبى عن حقائق البشر له كتاب فى التاريخ والسير وكانت له عند شاه عباس الصفوى المنزله العليا والمكانه التى تنافست فيها الدنيا.

مات قدس سره الشريف سنه ٩٩٩ التاسعه والتسعين وتسعمائه من الهجره.

يعقوب بن إسحاق الكندى.

مرت ترجمته فى الصفحه ٣٠٧ من المجلد العاشر، وننشر هنا بحثا عنه بعنوان الله والعالم عند الكندى بقلم الدكتور عثمان عيسى شاهين:

تمتاز نظريه الله والعالم عند الكندى بأنها اسلاميه متأثره بأرسطاطاليس ولكنها لم تفقد مع هذا التأثر خصائص القوه والأصاله فيها. فما هى إذن هذه النظريه، وكيف نستطيع ان نتفهمها من ثنايا ما تأدى إلينا من نصوص محققه ومنشوره؟ تمتاز براهين وجود الله عند الكندى بأنها أقرب، فى صلتها بالعالم، إلى المحتوى الدينى الاسلامى، كما هو الحال عند ابن سينا، وتتضح براهين الكندى هذه بأنها أبعد، إذا ما قيست بما عند الفارابى، عن الأفلاطونيه المحدثه. ولكن ليس من السهوله ان يتجاهل الباحث، وهو يتحدث عن إلهيات الكندى وصلتها بالعالم المحدث، وهو يحاول أن يتلمس وجه الأصاله فيها، نظريه المحرك الأبدى الأول عند أرسطاطاليس، هذا المحرك

الذى عرفته الفلسفات الإلهيه جميعها: مسيحيه واسلاميه. فما هى إذن طبيعه هذا المحرك، ما هى خصائصه، وإلى أى حد اثر فى فهم الله عند الكندى؟.

(٣٤٩)

صفحهمفاتيح البحث: يعقوب بن إسحاق (١)، يحيى بن محمد (١)، الكرم، الكرامه (١)، الجهل (١)، الجواز (١)

لا يقبل أرسطاطاليس أن يكون هذا المحرك الأبدى الأول متكثرا، بل إنه واحد وعله لما عداه من المتحركات الأخرى. يختلف هذا المحرك عن الموجودات التى تتكون من الاحجام والاجزاء والاعظام، أنه، وهو يتصف بالوحده، ويعتبر مبدأ جميع الأشياء عله الوجود والعدم والتغير فى الكائنات، ولكن من غير أن ينعت باى من هذه فى وجه من الوجوه. وحينما يرى أرسطاطاليس أن الأشياء المتغيره لا يمكن أن تكون عله حقيقيه للحركه، فإنه يفرق، وفى أصاله، بين حركات الاجرام العليا، التى تتحرك بواسطه محرك أزلى لا يتحرك، وإن تغيرها يكون أزليا كذلك، وحركات الأشياء الطبيعيه السفلى التى تتحرك عن طريق شئ متغير متبدل، وإنها تكون بذاتها متغيره كذلك. ولكن هذا المحرك القديم، الذى يطلق عليه الكندى لفظه الله، والذى يقبل أن يكون عنده عله الأشياء جميعها بتوسط وبغير توسط، هو عند أرسطاطاليس أبدى بسيط، إنه، وباستمرار، فى حاله واحده لا تتبدل، أنه يحرك حركه واحده وبسيطه.

إن الله الأبدى، والذى هو العله الأولى، لا يقبل أن يوصف عند الكندى بالعدم، أنه لا موضوع له، ولا محمول، ولا فاعل ولا سبب.

يبرهن الكندى هنا، وكما يفعل الغزالى وابن سينا، على أن الله الأزلى لا تحده التعريفات المنطقيه، يعنى أنه لا جنس له، لأنه إن كان له جنس فهو نوع، والنوع مركب من جنسه العام له ولغيره ومن فصل ليس فى غيره، فله موضوع هو الجنس القابل لصورته وصوره غيره، ومحمول هو

الصوره الخاصه له دون غيره، فله موضوع ومحمول.

ولكن قـد ظهر أن الله الأبدى ليس له عند الكندى موضوع ولا محمول ولا جنس ... أن الله عند الكندى، وهو الذى أوجد العالم المحـدث، تام وكامل وموجود، لا يقبل التبدل والفساد والانتقال من النقص إلى التمام، لأن الانتقال اسـتحاله ما، أنه لا يمكن أن يكون ناقصـا فيصـير إلى حـال يكون بهـا فاضـلا وكاملا ـ إنه لا يمكن أن يسـتحيل إلى أفضل منه ولا إلى انقص منه بته، إن الله الأبدى، وكما يبرهن أرسطاطاليس فى طبيعه المحرك الأول الذى لا يقبل الامتداد، لا جنس له عند الكندى، لا يمكن أن يكون جرما ذا كميه أو كيفيه، لأنه سيتصف بحدود الزمان والمكان والتناهى، والله الذى خلق العالم وأمسكه وأبدعه، هو الفاعل، الحق الأول، الأزلى، إنه يعلو على كل ما يتصوره عقل الإنسان ...

يحاول ان يربط الكنـدى فى كثير من رسائله، وفى أصاله ظاهره بين الحركه والجرم والزمان، ويدعم بهذا الربط نظريته فى تناهى وحدوث العالم.

إذا قال الكنـدى فى بادئ الأمر أن الزمان مده تعدها الحركه، وإنه إذا لم تكن حركه لم يكن زمان، فإنه يوحد بينها حينما يقول: إن كـان زمـان فحركه، وإن كـانت حركه فجرم. أن الحركه ملاـزمه للجرم بوجه عـام، وإن الجرم فى زمـان حى كم متصـل. أن الحركه والجرم والزمـان لاـ يسـبق بعضـها بعضا فى الآنيه، انها، وتختلف فى هـذا عن الـذات الإلهيه، ذات بـدايه ونهايه. والجرم، كالزمان موجود معناه، أنه يقبل الكون والفساد، وأنه، من حيث أنه شئ حادث، لا يمكن أن يكون لا نهايه له بالفعل.

ويرى الكندى، فى نظريته عن الله والعالم، أن الحركه موجوده ما دام هنالك جرم، وقد قيل أن الحركه لا تكون،

إذا كان الجرم موجودا، وهذا محال حسب رأيه، لأنه إذا كان هنالك جرم كانت حركه اضطرارا، إذا افترض وجود الجرم بدون الحركه، فاما ألا تكون حركه بته، وأما أن تقبل ألا تكون فى وقت ما، وأن تكون فى آخر، يعنى الكندى أن تقبل هذه الحركه حالتى الوجود والعدم. ومن الطبيعى أنه إذا كانت الحركه ليست موجوده، وإن الجرم موجود، فسيحدث تناقض واضح حسب مذهب الكندى العام، لأننا عرفنا أن الحركه والجرم والزمان عنده لا يسبق بعضها بعضا فى الآنيه فهى معا.

ولنتفهم رأى الكندى فى عدم قبول انتساب اللاتناهى إلى الجرم والعالم، لا بد لنا أن نناقش، وفى اقتضاب، آراء أرسطاطاليس فى هذا السبيل تلك الآراء التى ستوضح لنا طبيعه ادراك التناهى واللاتناهى بوجه عام. يقول أرسطاطاليس فى الكتاب الثالث من الطبيعيات: أن الفيثاغوريين وأفلاطون قد اعتبروا اللامتناهى جوهرا وشيئا قائما بذاته، وأن تصور العناصر الأربعه فى الفلسفتين الأيونيه والطبيعيه قد أشار إلى وجود هذا اللامتناهى، وهو مبدأ لا يقبل الفناء، عن متصل ملموس.

لا ينكر أرسطاطاليس أننا سنكون أمام صعوبات جمه حينما نحاول امتحان نظريه اللامتناهى. يظهر أرسطو هنا أمام نظرتين قد لا تبدو ان متعارضتين إلى حد كبير، نظره أوحت بها إليه دراساته الطبيعيه التى تعتبر الجسم المكانى متناهيا، ونظره ثانيه أسعفته بها الدراسات المتقدمه عليه حينما اعتبر ماده العالم القديمه أزليه غير محدوده. أن الكندى لم يقف كثيرا أمام هذه الناحيه كما سيفعل ابن رشد فيما بعد، أنه لم يفكر فى المشاكل الذهنيه البعيده المدى، تلك المشاكل التى قد تعترض الباحث حينما يتصور فكره اللامتناهى عند الأقدمين، وفكره الحدوث أو التناهى عند المسلمين. وإذا لم تستوقف الكندى هذه النظره العويصه بعض الوقت، فان أستاذه

أرسطاطاليس قد أخذ يتساءل عن طبيعه هذا اللامتناهى: هل هو جوهر، أم هو محمول ذاتى على طبيعه ما، أم هو لا هذا ولا ذاك؟ لا يمكن أن يوجد اللامتناهى بالفعل ... تلك هى حكمه قال بها أرسطاطاليس حينما نظر إلى الجسم المحسوس المحدود، وأكدها عن طيب خاطر تلميذه الكندى، لا يتصور أرسطاطاليس أن يوجد اللامتناهى بالفعل كجوهر، أو كمبدأ، أو كقدر أو كعدد، لأنه سيقبل إذن القسمه والتجزئه والتناهى والزياده والنقصان. أن الجسم المحسوس الذى يتكون من عناصر متناهيه العدد، والذى يوجد بطبيعته فى مكان ما لا يقبل أن ينتسب إليه كما يقول أرسطاطاليس، وكما يتضح هذا بجلاء عند تلميذه الكندى، فكره اللاتناهى بآيه حال من الأحوال.

ولكن إذا حاول أرسطاطاليس أن ينكر فكره انتساب اللاتناهى إلى الجسم المحسوس الموجود فى المكان، فإنه قد يقبل وجود جوهر اللامتناهى بوجه ما. لأننا إذا أنكرنا، وكما تقول نصوص الطبيعيات فكره اللامتناهى انكارا مطلقا وأبديا، فستكون إذن للزمان ولهذا العالم بدايه ونهايه. وكانا بأرسطاطاليس يعبر عن هذا فى أسلوب شعرى جميل، وذلك حينما يقول:

ويتحقق اللامتناهى من أن كل شئ يبدو فى الوجود من جديد، من أن كل محدود لا بد له أن يظهر فى وضع مباين ومغاير. أن يتصور الحركه والزمان اللامتناهيين لا يفهم الا فى عالم الامتثال، هذا الذى يجعلنا نظن الأشياء دائما

صفحه(٣٥٠)

فى وضع يختلف عما هو عليه فى الواقع، ومن هنا فان فكره الجوهر اللامتناهى قد تتحقق عند أرسطاطاليس وإلى حد ما، فى جو يقرب من المثل الأفلاطونيه، على حين أن الكندى لم يلجأ إلى هذا التصور الجزئى المثالى، وأمن بعالم الأجسام المتناهيه وارتباطها بالحركه والزمان والمكان ...

ولكن كيف يوضح الكندى، فى نظريته عن الله والعالم، أنه

لا يمكن أن يكون جرم لا نهايه له. يبرهن على هذا بنصه: أنه إن أمكن أن يكون جرم لا نهايه له، فقد يمكن أن يتوهم منه جرم محدود الشكل متناه، وإذا توهم من الجرم اللامتناهى آخر محدودا، فقد يقال: هل هذا الجسم المحدود هو متناه أم لا متناه، فان كان هذا الجسم المحدود متناه فان الجمله ستكون متناهيه، ذلك لأن الاعظام التى يعتبر كل واحد منها متناه تكون جملتها متناهيه، ومن المستحيل، حسب برهنه الكندى، أن يكون الجرم لا متناهيا ومتناهيا.

لم يشن الكندى، حينما يقول بتناهى الجرم، أن يثبت فى نظريته عن الله والعالم، كيف أن الله، وهو الفاعل الحق، وغايه كل عله، يستطيع وحده ايجاد الموجودات عن عدم. أنه المبدع الذى لا يتأثر بجنس من أجناس التأثر، أنه وهو الفاعل لا يقبل، كمخلوقاته، أن ينفعل بته. وقد يقرب الكندى، حينما يناقش طبيعه الفعل والانفعال، من الغزالى. يقول الكندى: أن الفاعل الحق الأول لا ينفعل بته وأما ما دونه أعنى جميع خلقه، فإنها تسمى فاعلات بالمجاز، لا بالحقيقه أعنى انها كلها منفعله بالحقيقه. وهو يقدر بهذا أن الفلك الأعلى هو المفعول الأول، وأنه باختلاف حركات ما فيه من إجرام متحركه على أنحاء معينه، يفعل فيما دونه، ويعتبر هذا الفلك مبدعا، أبدعه خالقه ومنشئه، أى أبدعه الله الذى هو العله المباشره أو غير المباشره لكل ما يقع فى الكون. يرى الكندى أن الأول ينفعل عن البارئ وينفعل عن هذا ثان، وهكذا حتى ينتهى الأمر إلى المنفعل الأخير منها. أن المنفعل الأول يسمى فاعلا بالمجاز للمنفعل عنه، لأنه عله انفعاله القريبه، وكذلك الثانى، إذ هو عله الثالث القريبه فى انفعاله حتى ينتهى إلى آخر المفعولات. ويختم الكندى

هـذه البرهنه التى قـد توهم بتأثير افلوطونى، والتى قـد تبدو واضـحه عند الفارابى فيما بعد، إلى أن الله، أى البارئ تعالى هو العله الأـولى لجميع المفعولات التى بتوسط، والتى بغير توسط، بالحقيقه، لأنه فاعل لا منفعل بته، إلا أنه عله قريبه للمنفعل الأول، وعله بتوسط لما بعد المنفعل الأول من مفعولاته.

ان الظواهر المحسوسه لتدل، كما يرى الكندى، أوضح دلاله على وجود هذا الفاعل الحق المدبر، هذا الموجود الذى لم يكتسب وجوده من شـئ خـارجى عنه، والـذى يعـده الكنـدى الواحـد العى، والعله الأـولى التى لا تقبل التكثر بحال من الأحوال. أنه كما يقول فى نصه: العله الفـاعله التى لاـ فاعل لها، المتممه التى لا متمم لها، وانه هو الـذى يجعل الأشـياء تقبل العلل والأسـباب. وقد رمزت الطبيعه فى جميع الأشـياء بان عله الكل واحـد حق، هـذا الواحـد المحجوبه عنه الأعين الجثمانيه، الـذى هو تام وكامل، لا يلحقه النقص والانفصال بجهه من الجهات.

والكندى الذى يرى، فى نظريته عن الله والعالم، أن الواحد الحق تام وكامل، يبرهن على أن الجرم وكل محمول فيه هو متناه، أنه يقبـل الحركه والكم والمكـان والزمان. والعلاقه كائنه عنـد الكنـدى بين الجرم، الـذى يحـده بأنه جوهر طويل عريض عميق، ذو ابعاد ثلاثه. مركب من هيولى وصوره، وبين الاعظام المتجانسه. يرى الكنـدى أن الاعظام المتجانسه التى كل واحد منها متناه فى جملتهـا متنـاهيه. أنه لاـ يمكن أن يكون جرم لاـ نهـايه له أعظم من جرم لا نهايه له، على حين أن كل عظيمين متجانسـين، ليس أحدهما أعظم من الآخر، متساويان. ويخلص الكندى من هذا إلى أن جرم الكل، أى العالم، ليس يمكن أن يكون لا نهايه له بل هو متناه.

وإذ يحاول الكندى إقامه الدليل

على فكره التناهى يقول: قـد يظن أنه يمكن أن يكون جرم الكل كان ساكنا أولا وكان ممكنا أن يتحرك ثم تحرك، وهـذا ظن كاذب بالضروره، لأن جرم الكل، أى العالم، إن كان ساكنا أولا ثم تحرك، فلا يخلو أن يكون جرم الكل موجودا بعد عدم، أى كمـا جـاء فى نص الكنـدى، كونـا عن ليس، أو يكون قـديما. فـان كونا عن ليس، فان وجوده قـد اكتسب إذن الكون عن طريق الحركه، وإذا لم يسـبق الجرم الكون كان الكون ذاته، فاذن لم يسبق كون الجرم الحركه بته. وقد قيل أن جرم الكل كان أولا ولا حركه، وهـذا مـا لا يقبله الكنـدى، لأنه إن كان جرم الكل موجودا عن عـدم، كونا عن ليس، فإنه ليس يمكن أن يسـبق الحركه. وإذا كـان الجرم لم يزل ساكنـا، أى قـديما، ثم تحرك لأنه كان ممكنا له أن يتحرك، فقـد اسـتحال إذن جرم الكل القـديم من السـكون بالفعل إلى الحركه بالفعل، والقديم، كما نعرف، لا يقبل أن ينعت بلفظه الاستحاله، فهو إذن مستحيل لا مستحيل، وهذا خلف لاـ يمكن. ويخلص الكنـدى من هـذه البرهنه الأصـيله على أنه ليس يمكن أن يكون جرم الكـل قـديما أى لم يزل سـاكنا بالفعل، ثم قبل أن يتحرك بالفعل، لأنه إذا كانت الحركه فيه موجوده، فهو لم يسـبق الحركه بته. ويختم الكندى هذه البرهنه فى نص مشـرق جميـل: إن كانت حركه كان جرم اضـطرارا، وإن كان جرم كانت حركه اضـطرارا، فمـده الجرم اللازمه للجرم ابـدا تعدها حركه الجرم اللازمه للجرم ابدا، فالجرم لا يسـبق الزمان ابدا، فالجرم والحركه والزمان لا يسـبق بعضـها ابدا. وفكره التناهى هذه فى الجرم هى التى تميز نظريه الحدوث عند الكندى، بالأصاله، وتجعلها

ذات طابع يختلف عن الفلسفه الايونيه والطبيعيه، وعن أستاذه أرسطاطاليس.

أن الجرم المتناهى الذى يقبل التبدل، عن طريق الحركه المكانيه، بالقرب من مركزه أو البعد منه، يوصف عند الكندى بأنه مركب، لا يمكن تصوره منفصلا عن الحركه والزمان، لا يقبل الأزليه بحال من الأحوال، أنه محدث له خالقه ومحدثه. أن الجرم والحركه والزمان، كما يؤكد الكندى فى كل نص ومناسبه، لا يسبق بعضها بعضا فى الآنيه، فهى معا، فإذا كان الجرم لا يسبق مده تعدها الحركه، وإذا كان الزمان ذا نهايه بالفعل، فانيه الجرم ذات نهايه بالفعل اضطرارا. ومن هنا فقد أثبتت نظريه الله والعالم عند الكندى، حدوث العالم، زواله ونهايته، كما إنها أكدت خلود الله المحدث، لا نهائيته وأبديته ...

حينما يحاول أرسطاطاليس أن يناقش كما سيفعل الكندى فى تصوره للعالم، مبحث الزمان، من حيث عنصر، جوهر، متحرك من نقطه بدايه إلى نهايه، انه ينتسب إلى المقدار، حينما يحاول أن يفعل هذا فإنه يربطه، كما سيكون الحال عند الكندى، بالحركه التى تخضع للاتصال اننا نعرف الزمان حينما نحدد الحركه باستعمال لفظتى التقدم والتأخر، ولا نشير إلى هذا الزمان

بأنه ماض إلا إذا أحسسنا بالتقدم والتأخر فى الحركه. وأرسطاطاليس الذى يقول أن الحركه انما تعرف بالمتحرك، وأن النقله انما تعرف بالمنتقل، والذى يقبل انه لا يمكن تصور الزمان من غير الآن، كما لا يمكن تصور الآن من غير الزمان، يعطينا تعريفا خالدا، وجامعا مانعا، تعريفا قبلته منه الفلسفات المسيحيه والاسلاميه، وذلك حينما يذكر: أن الزمان هو مقدار الحركه بحسب المتقدم والمتأخر، انه متصل وينتسب إلى متصل ...

وإذا كان زمان الموجودات الأبديه الخالده لا يحويها، لا يقيس مقدار وجودها وليس له تأثير عليها فان زمان الكائنات

الحسيه يعتبر، عند الفيلسوف اليونانى وفى لحظه تشاؤم، سبب هدم لا بناء، لأنه مقدار الحركه، والحركه تضعف وتفنى ما هو موجود. ولكن هل يمكن تصور الزمان من غير النفس؟

سؤال ممتع وجميل سبق أرسطاطاليس الكندى إليه، جاء ديكارت وإقامه نظريه دفعته إلى معرفه الله والعالم وجاء برجسون وإقامه فلسفه انبنى عليها فهم الحريه والشعور والحدس والوجدان. يرتأى أرسطاطاليس انه ليس من هناك شئ يمكن أن يعد خارج النفس والعقل، وإذا كان الزمان هو مقدار الحركه، بصفه عامه وكليه وليست حركه ما، بحسب المتقدم والمتأخر، وإذا كانت الحركه المعدوده لا تقوم إلا بالزمان، فان الزمان يوجد فى داخل النفس.

والكندى الذى قد تأثر كغيره من فلاسفه المسلمين بأستاذه أرسطاطاليس، لا يستطيع أن يتصور، فى نظريه الله والعالم، جرما بلا زمان. يرى أن الزمان والجرم متناهيان، أن الحركه هى حركه الجرم، فان كان جرم كانت حركه، وان لم يكن جرم لم تكن حركه. وإذا كانت الحركه هى تبدل الأحوال، وان كل تبدل هو عاد كما يقول فى نصه، مده المتبدل، فان التبدل سيسرى كذلك على الزمان، هذا الزمان الذى لا يمكن أن يتصور بالفعل لا نهايه له.

وليبرهن الكندى على أنه لا يمكن أن يكون زمان لا نهايه له بالفعل فى ماضيه ولا آنيه يقول: اننا إذا قسمنا الزمان إلى أجزاء فيجب أن نقف عند فصل متناه لا يكون قبله فصل، أنا إذا افترضنا خلف كل فصل من الزمان فصلا ولم نقدر أن نقف، ولو فى حاله التوهم، عند حد ما، فسنكون إذن امام لا متناه، وسينتج فى ذهننا زمان معلوم محدود، وزمان غير معلوم: أى سنقف أمام لا متناه متناه، وهذا خلف لا يمكن. ان ما لا نهايه له

لا تقطع مسافته ولا يؤتى على آخرها، فإنه لا يقطع ما لا نهايه له من الزمان، حتى ينتهى إلى زمن محدود، والانتهاء إلى زمن محدود، موجود به، فليس الزمان فصلا من لا نهايه، بل من نهايه اضطرارا ... ولكل زمان محدود نهايتان:

نهايه أولى ونهايه آخره، فان اتصل زمانان محدودان بنهايه واحده مشتركه لهما، فان نهايه كل واحد منهما الباقيه محدوده معلومه، وإذا فرض أن جمله الزمانين وهى محدوده تصير، عن طريق هذا الاتصال لا محدوده النهايات، فسنكون إذن أمام زمان محدود ولا محدود، وهذا ما لا تقبله نظريه حدوث العالم عند الكندى بحال لأنه كما زيد على الزمان المحدود زمان محدود، فكله محدود النهايه من آخره، ولا يمكن أن يكون الزمان الآتى وعلى هذا الأساس لا نهايه له بالفعل.

تجمع مصنفات الكندى، حينما يحاول أن يفهم تصور الله والعالم على أن الزمان من الكميه المتصله، وهى تتفق فى هذا مع تعريف أرسطاطاليس.

تنفرد الفلسفه الأولى وتضيف على هذا التعريف بان العدد والقول لا يمكن أن يقال عليه وفى ذاته طويل أو قصير، بل ينصب عليه هذا من جهه الزمان الذى هو فيه. يقال عدد طويل، أى فى زمان طويل، وقول طويل أى فى زمان طويل، ولا يمكن أن يحتمل أى واحد من القول والعدد اسم الطول واسم القصر بذاته أى انه ليس هنالك للأشياء وجود مطلق فى ذاتها بل فى الزمان. صحيح، وكما تتفق على هذا المصادر الكنديه، ان افتراض زمان لا نهايه لأوله قد يؤدى إلى تناقض لأننا إذا قلنا أن الزمان مكون من انات مفعوله، وهو من الكم المتصل عنده، فسنصل إلى حد متناه نقف عنده، وافتراضنا نظره اللاتناهى ستناقض التناهى، وسيكون الزمان متناهيا ولا

متناهيا فى نفس الوقت، وهـذا غير معقول ولا مقبول. ونظره ثانيه بان اللامتناهى لا تقطع مسافته ولا يؤتى على آخرها، وبأنه ليس متصلا من لا نهايه اضطرارا.

والله، الذى خلق العالم والزمان، يتصف عند الكندى بالوحدانيه، لا تعجز قدرته عن شـئ، أنه يسـتطيع اخراج المعانى إلى الكون، خلق العـالم فى أتقن وأكمـل وأفضـل وجه، خلق المعانى البسـيطه مثل العنصـر والصوره، وابـداع الأشـياء المركبه. وقـد صـير الله الجوهر النفسانى أما ناطقا وأما لا ناطقا، الناطق مثل الأشـخاص العاليه والإنسان، والذى لا ناطق هو الحرث والنسل، وأنه هو الذى جعـل للحركه كينونتها وبقاءها. ويتساءل الكنـدى، مع كل ذهن يعرض له هـذا، وكما فعل أرسـطاطاليس بوضوح فى الطبيعيات، عن خالق هذا العالم ومحركه، هو واحد أم كثير، هل هو بسيط أم مركب؟

أن الأشـياء المركبه لاـ بـد أن تقبـل القسـمه والتجزئه، والمتكثره لاـ بـد أن تقبـل انفصال بعض أجزائها عن بعض. والله، الواحـد، الفاعـل، الأـول، لا يقبل من حيث أنه يتسم بالبساطه، الكثره والتركيب، وكما يقول الكنـدى فى نص له: أن الكثره فى كل الخلق موجوده، وليست فيه بته، ولأنه مبـدع وهم مبـدعون، ولأنه دائم وهم غير دائمين، لأن ما تبـدل تبـدلت أحواله، وما تبدل فهو غير دائم.

يحاول أن يبرهن أرسطاطاليس فى الطبيعيات، كما يفعل فى ما وراء الطبيعه، على وجود محرك أول قديم دائم غير متكثر، وغير قابل للحركه.

وإذا كان انكسا جوارس قـد قال، كما يـذكر عنه أرسـطاطاليس، بان العقل منزه عن الاختلاط بشـئ، أنه مبـدأ للحركه، فان هـذا الأخير قد قال بان المحرك الأول، الذى لا يقبل التحريك بواسطه شئ سابق عليه يحرك ذاته.

أن هذا المحرك هو دائما، كالله عند الكندى، بالفعل أنه لا يمكن أن يكون فيه

جانبان: أحدهما يحرك والثانى يقبل أن يتحرك، لأنه إذا صح هذا فسيكون التحرك بينهما بالتناوب، وسوف لا يكون هنالك محرك أول قديم أنه لا بد من أن تقف سلسله الأشياء المتحركه بالغير عند حد، وإن هذا الأخير لا بد أن يحرك ذاته بذاته، ولا بد من أن يتسم بصفه القدم والأبديه والخلود.

يتمشى الكندى، ويرى فى نظريته عن الله والعالم، أن الله الواحد الأبدى القديم هو عله كل كائن فى هذا الوجود. يتلخص دليله، فى استحاله أن يكون الشئ عله لكون ذاته، فى حصر الاحتمالات الممكنه الآتيه التى يحاول أن يبطلهما جميعا. أنه ليس ممكنا أن يكون الشئ عله كون ذاته، وأن

(٣٥٢)

صفحهمفاتيح البحث: إمام زمان (١)، الإقامه (٢)، الخلود (١)

تكون ذاته معدومه. لا يقبل الشئ أن يوصف بأنه عله ومعلول إلا إذا وصف بالوجود، وأنه من المستحيل أن يكون عله كون ذاته إذا كان معدوما. إذا كانت ذات الشئ هى غيره، والمتغايرات يمكن أن يعرض لأحدها ما لا يعرض للآخر، وقد عرض له أن يكون موجودا وعرض لذاته أن تكون معدومه، فستكون ذاته إذن هى لا هو، وكل شئ فذاته هى هو فهو لا هو، وهو هو، وهذا خلف لا يمكن. إذا كان الشئ موجودا وذاته موجوده، أى حسب تعبير الكندى: إن كان أيسا وذاته أيس، فهو عله ومعلول. يعنى أن يكون عله ذاته، وعرض لذاته أن تكون معلولته، فذاته هى لا هو، وكل شئ فذاته هى هو، فهو لا هو، وهو هو، وهذا خلف لا يمكن ... يخلص الكندى من هذه البرهنه الأصيله إلى أنه من المستحيل أن يكون الشئ عله ذاته بل هو معلول دائما. أن الله وهو الفاعل الحقيقى، والعله القريبه والبعيده لهذا

الشئ، يعطى للمعلولات جميعها وجودها وكمالها وبقاءها.

يعرف الكندى الحركه، فى بحثه عن الله والعالم، بأنها تبدل أما بمكان، وأما بكم، وأما بكيف وأما بجوهر، وكل تبدل فإلى غير يرى الكندى أن كل حركه إما أن تكون ذاتيه وإما أن تكون عرضيه، ويعنى بالذاتيه هى ما تكون من ذات الشئ، ولا تفارق الشئ الذى هى فيه إلا بفساد جوهره، ويضرب لهذا مثلا بحياه الحى التى لا تفارق الحى إلا بفساد جوهره وانتقاله إلى لا حى، على حين أن الحركه العرضيه هى عنده تلك التى ليست من ذات الشئ، ويعنى بما ليس من ذات الشئ ما يفارق الشئ ولا يفسد جوهره، كالحياه فى الجرم، فان الجرم الحى قد تفارقه الحياه وأن الجرميه ثابته فيه على حالها لم تفسد.

ويكاد الكندى ينقل، ولكن فى شئ من الأصاله، ما قاله أرسطاطاليس فى تصور الزمان فى داخل النفس. يقول الكندى: أن الحركه موجوده فى النفس، أعنى أن الفكر ينتقل من بعض صور الأشياء إلى بعض، ومن أخلاق لازمه للنفس شتى مثل الفرح والحزن وما كان كذلك، فالفكر متكثره ومتوحده، إذ لكل كثره كل وجزء، إذ هى معدوده، وهذه اعراض النفس، فهى متكثره أيضا ومتوحده، بهذا النوع. ومن هنا يتضح لنا كيف يصور الكندى ارتباط الزمان، وهو فى داخل النفس، بالحركه والجرم، ولكن هل يمكن تصور جرم من غير مكان؟ هذا ما ستجيب عليه فلسفه أرسطاطاليس وبراهين الكندى ...

وإذا كان الجرم لا يمكن أن يتصور إلا فى المكان، فان الكندى لم يناقش، فى نظريته عن الله والعالم، علاقه الحركه والجرم والزمان والمكان، وكل ما فعله فى هذا السبيل هو إشاره عابره إلى آراء الفلاسفه الذين لم يتعرض لأسمائهم، إلى أفلاطون، ثم إلى

أرسطاطاليس الذى يقول أن المكان موجود وبين. لا يقبل الكندى أن يكون المكان جسما، ولعله يفترض يختل خلاء، لأن الخلاء الخالى، كما يقول أرسطو وابن سينا والكندى، لا وجود له.

يرفض الكندى أن يكون المكان جسما، لأن الجسم يقبل إذن الجسم، والجسم يقبل ويقبل، وهكذا ابدا بلا نهايه، وفكره اللاتناهى هذه، وكما نعرف مرفوضه عنده فى نظريه حدوث العالم. يرى الكندى إذن أن المكان ليس جسما، بل هو السطح الذى هو خارج الجسم الذى يحويه المكان ينظر الخوارزمى إلى مكان الشئ بأنه سطح تعقير الهواء الذى فيه الجسم، أو سطح تعقير الجسم الذى يحويه هواء يعرف الكندى المكان بأنه نهايات الجسم، وبأنه بتكثر بقدر أبعاد المتمكن ونهاياته ... لا يقبل الكندى أن يكون للخلاء المطلق وجود، وليبرهن على هذا الرفض يقول أن معنى الخلاء هو مكان لا متمكن فيه. لا يصح وبأنه حال من الأحوال، تصور مكان من غير أن تتبعه إضافه متمكن، إذا كان متمكن كان مكان اضطرارا، إذا كان مكان وفيه متمكن، فان وجود الخلاء المطلق إذن عند الكندى، كما هو عند أرسطاطاليس، مستحيل. وإذا لم يكن ثمه خلاء مطلق فلا بد إذن من الملأ وحيث أن هذا يكون جسما، فلا بد من أن يكون متناهيا، لأنه ليس يمكن، حسب المذهب العام لنظريه الحدوث عند الكندى، أن يكون شئ لا نهايه له بالفعل.

والكندى الذى يعرف الهيولى أى الماده، فى نظريته عن الله والعالم، بأنها موضوعه لحمل الصور، وبأنها منفعله، يرى أن الهيولى هى ما يقبل ولا يقبل، أنها ما يمسك ولا يمسك.

يعنى بهذا انها تحفظ الصوره. والماده التى يتكون منها كل شئ، والتى نقبل الأضداد دون فساد، تعطينا تمثلات كليه فى النفس، بحيث تكون

هـذه التمثلاـت القائمه فى المصوره أشـبه بالمحسوسه. وهو لا ينسـى أن يفرق، فى نظرته إلى الماده، بين نوعين من المعرفه، أى الوجود. ينقسم الوجود عنـده إلى حس يتصـل بطبيعه الأشـياء الجزئيه الهيولاـنيه، وعقلى ينتسب إلى الكليـات والأجنـاس والعقل الإنسانى. والكندى الذى يعرف الصور فى رسالته عن الحدود بأنها الشئ الذى به الشئ هو ما هو، يراها تنقسم إلى قسمين:

أحـدهما يقـع تحت الحس والثـانى تحت الجنس. وإذا كـانت الصوره الحسـيه تميز، وعن طريق البصـر، الشـئ من حيث الجوهر والكيف والكم وبقيه الأجناس العشـره، فان الكندى يرى أن الصوره فى النفس هى والنفس شئ واحد، لا يتغايران تغايرا مصدره غيريه المحمولات، يعنى بهذا ما تحمله النفس فى ذاتها وليس المحمولات المنطقيه.

يتضـح لنـا من فهم المـاده والصوره من ادراك المحمولات والأجناس العشـره فى نظريه الله والعالم عنـد الكنـدى، ان القول أولا بوجود الواحد الحق المبدع، والقول ثانيا بالحدوث، يحل مشـكله رئيسه تبدو فى صميم العلاقه الكائنه بين الفلسفه والدين. يظهر لنا بجلاء من هذه الصـله أن تدبير العالم المرئى لا يمكن أن يكون الا بعالم لا يرى، وأن آثار العالم، وما فيه من التناسق والنظام، تدل على موجده ومدبره، هذا المدبر الأبدى الذى وهب العالم الحركه والزمان والابداع، الذى خلق المحدثات المنفعلات من لا شئ، والذى أعطى الوجود أصالته وتمامه وكماله ...

رسـاله للكنـدى وننشـر فيمـا يلى كلمه عن رساله له مخطوطه فى موضوع قلع الآثار من الثياب وهى مكتوبه بقلم الـدكتور محمد عيسى صالحيه:

الكندى أحد أعلام الفكر العربى الاسـلامى الكبار، عمل الباحثون ولسنوات طويله فى دراسه ونشر أعماله العلميه، حتى ليبدو لى أن معاوده الكتابه عن حياته ما هو إلا ضرب من التكرار الممل، وما دام الأمر كذلك،

فانى

(٣٥٣)

صفحهمفاتيح البحث: الخوارزمى (١)، الضرب (١)

سأحاول فى مقدمه دراستى هذه أن أعاود تأكيد بعض الحقائق الهامه عن حياته والتى تظل مطلبا رئيسا لكل باحث عند العنايه بتراث الكندى.

إن ما أورده إسماعيل حقى الأزميرلى فى كتابه عن فيلسوف العرب الكندى المنشور بالتركيه والذى نقله إلى العربيه عباس العزاوى يظل رأيا له تقديره عندى على الأقل، فقد قرن الأزميرلى اتخاذ بغداد غداه بنائها من قبل أبى جعفر المنصور كقاعده حضاريه، بظهور الكندى كبان لأسس العلم والفلسفه والطب عند العرب (١). فبناء بغداد الحضاريه ونبوغ الكندى العلمى كانا معلمين يكمل بعضهما بعضا: فالكندى هو أبو الحكماء وفيلسوف العرب والمسلمين، عربى من قبيله كنده، كان والده أمير الكوفه أيام المهدى وهارون الرشيد، وأما الكندى فقد كان منكبا على العلوم والفنون بلا هواده، ألف فى المنطق والفلسفه والهندسه والحساب والأرثماطيقى والموسيقى والنجوم، وإن مراجعه إحصائيه لمؤلفاته وفروعها تسجل منها قوائم رقميه نجملها بما يلى:

الفلسفيات: ٢٧ مؤلفا.

المنطق: ٩ مؤلفات.

الحساب وما يتعلق به: ٢١ مؤلفا.

الكريات: ٩ مؤلفات.

الموسيقى: ٧ مؤلفات.

النجوميات: ٣٨ مؤلفا.

الهندسه: ٢٤ مؤلفا.

الطب: ٣١ مؤلفا.

الفلك: ١٧ مؤلفا.

الجدليات: ١٩ مؤلفا.

علم النفس: ٧ مؤلفات.

السياسه: ١٢ مؤلفا.

الأحداثيات: ١٦ مؤلفا.

الابعاديات: ١٠ مؤلفات.

الأنواعيات: ٢٩ مؤلفا.

الأحكاميات: ١٠ مؤلفات.

التقدمات: ٨ مؤلفات (٢).

ولا غرابه من كثره مؤلفاته وتنوعها وتشعب اختصاصاتها، فالكندى كما تؤكد كافه المراجع التى عنيت به أنه كان مطلعا على علوم اليونان والهنود والفرس، وتلكم مراكز الحضاره الرئيسيه فى عصره، هذا بالإضافه إلى إلمامه بالسريانيه واليونانيه والهنديه والفارسيه. وقد أصاب الشهرزورى حين قال عنه: كان مهندسا خائضا غمرات العلوم (٣).

قلع الآثار والطبوعات من الثياب وغيرها فى التراث العربى يجد الباحث صعوبه فى العثور على عناوين مستقله لهذا الفن فى التراث العربى، ويبدو أن العنايه بهذا الفن كانت مساله

معروفه لا تحتاج إلى تدوين عند العرب، كما هو حالهم فى تدوين هندسه البناء ونسج الثياب وغزل بيوت الشعر وصناعه الخيم والحياكه والتطريز والوشى وغيرها من الأمور الحياتيه، وما عدا إشارات ترد عن صناعه الصابون والصباغه فلا تكاد تعثر على عناوين تخص قلع الآثار والطبوعات من الثياب حتى منتصف القرن الثالث الهجرى.

لقد أعملنا جهدنا درسا فى التراث العربى علنا ننجح فى تأطير هذا الفن تاريخيا وكانت حصيله اشتغالنا ما يلى:

ورد فى كتاب فردوس الحكمه لعلى بن ربن الطبرى ت ٢٤٧ ه، ذكر ما يقلع الآثار من الثياب فى النوع السابع من المقاله الثانيه، الباب الثالث، بين الصفحات ٥٣٠ ٥٣٢، وتناول قلع الآثار والطبوعات من ثياب الطيلسان والوشى والفراش، والآثار التى أشار إليها، هى قلع آثار النفط والموز والبسر وقشور الرمان والحبر والدم والودك والزعفران ودهن البزر والسواد والقير والعنب والقطران والخلوق والدهن والدسم المغره والمداد بالإضافه إلى صباغه الثوب والشراب.

رساله فى الصباغه الكيماويه لابن وحشيه ت حوالى ٢٩١ ه، وهى الرساله التى كتبها لابنه وجاء بأولها: فأول ما أعملك يا بنى من ذلك ما أشاهده وتشاهدون من عمل الصباغين بالبقم والعصفر، وكيفيه استخراج الأصباغ من هذين الجسدين (۴).

ولعل من معترض، يرى بان هذا باب الصباغه، فما بال إزاله الآثار، وعندى أن الصباغه تتطلب بدايه إزاله أى آثار أو طبوعات تكون فى الثوب أو القماش، مهما كان نوعه، قبل الشروع فى الصباغه. غير أن الجانب الطلسمى فى الرساله يبدو واضحا، وهذا المنهج يفقد الرساله مصداقيه النهج العلمى، وتلك الصفه الطلسميه برزت أيضا فى العديد من مؤلفات ابن وحشيه، وخاصه الفلاحه النبطيه، وكتاب أسرار التعافين، وخواص النبات، وكنا قد ناقشنا هذه المسأله وأسبابها عند تحقيقنا لكتاب مفتاح

الراحه لأهل الفلاحه، لمجهول من القرن ٨ ه، فى درسنا للمقدمه.

فوائد فى قلع الآثار من الثياب لمؤلف مجهول، لا تزال محفوظه فى خزانه شهيد على، بالمكتبه السليمانيه، رقم ٢٠٩٢ ضمن مجموع، بين الصفحات ٤٧ أ ٤٨ ب، وهو نفس المجموع المحفوظه فيه رساله الكندى التى ننشرها، وتاريخ نسخ المخطوط يرجع إلى سنه ٧٥٧ ه، وقد شملت تلك الفوائد قلع الآثار والطبوعات للحبر والنطفه والدم والمداد والقير والموز والرمان والزعفران والقلقاس والعنب الأسود والقطران والزفت والمغره والأثفال والورد والدهن بالإضافه إلى غسل الجلود والمصاحف من الحبر.

الباب التاسع من كتاب المخترع فى فنون من الصنع المنسوب للملك المظفر يوسف الرسولى ت ٦٩٤ ه، والمحفوظ فى الخزانه الآصفيه بالهند تحت رقم ٢٢١ متفرقات، وفيه إشارات لقلع آثار الرمان والموز والتوت الأسود والحديد، والنفط الأسود والنفط الطيار والزعفران والمداد والحبر وأثر الشمع والخمر والياسمين والشقائق والعفونات والفواكه والجوز والدم والسفرجل

(١) الأزميرلى: فيلسوف العرب (يعقوب بن إسحاق الكندى)، ص ٥.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ٣١٥ - ٣٢٠.

(٣) الشهرزورى: نزهه الأرواح وروضه الأفراح فى تاريخ الحكماء والفلاسفه: ٢ / ٢٢، ط حيدر آباد، ١٩٧٦.

(٤) الأزميرلى: فيلسوف العرب، ١٧.

(٥) مخطوط محفوظ فى دار الكتب القوميه بالقاهره تحت رقم ٧٣١ طبيعه.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه الكوفه (١)، هارون الرشيد (١)، مدينه بغداد (٢)، الهند (١)، الوراثه، التراث، الإرث (٢)، الظل، التظليل، الظلاله (١)، الغسل (١)، الجهل (١)، البول (١)، يعقوب بن إسحاق (١)، ابن النديم (١)

يوسف بن قزغلى

والكحل والمنى والريحان والقراصيا والسمن والودك والبلح والعصفر والبان والتفاح والإجاص والزنجار والسوسن والدهن والزفت والأشكلاط وطبع الورد والقراصيا والخوخ والعفص.

وأورد كذلك وسائل لقلع الأصباغ من الثياب والسواد من الخف، ورد ألوان الثياب بما فيها الأطلس والعتابى وقلع الدهن، وتنظيف

الشياشيات الحريريه من أوساخها وبقعها وغيرها.

الرساله يبدو أن الكندى كان قد تلقى رساله من أحدهم يسأله فيها عن قلع الآثار والطبوعات من الثياب وغيرها، فكتب إليه هذه الرساله التعليميه الخفيفه المئونه، السريعه التعلم والسهله على الطالب. والتى فيها منفعه للخاصه والعامه.

والرساله بكل بساطه تعرض لكل ما يقلع الأثر من الثياب الفاخره والثياب البيضاء والخز والوشى والطيالسه الطرازيه والقرمزيه والفراء، وكذا المصبوغ من الثياب أما الآثار التى قد تلحق بما ذكر عاليه فهى آثار وطبوعات كل من: المداد والحبر والدبق والشمع والنفط والبزر والسمن والودك من اللحم والرؤوس والسمك والمرق والنطفه والدم وقشور الرمان وأثرها والمغره والأسرنج والسواد.

إن القراءه المتأنيه للرساله تفيدنا فى تسجيل الحقائق التاليه:

كانت أكثر المواد استعمالا لقلع الآثار والطبوعات هى الماء والحرض الأشنان والصابون.

تظهر الرساله أن العلماء العرب المسلمين قد عرفوا التدخين كطريقه للتنظيف، وخاصه تدخين القماش أو الثياب بالكبريت، فالسواد من الثياب المصبوغه يدلك بحماض الأترج المرضوض ثم يدخن بالكبريت وهو رطب، والثوب الأحمر يغسل بالحرض ويدخن بالكبريت، ولإزاله أثر الزعفران يغسل بالبورق ويدخن بالكبريت، وكذا آثار وطبوعات الأسرنج والمغره تطلى بالماذريون المدقوق وتدلك بماء الحمض وتدخن بالكبريت، والثوب الوشى إذا بان فيه أثر البزر، بخر بالكبريت وغسل بالصابون.

وفى تقديرى أن هذه المسأله من أهم ما عرفه العلماء العرب فى مجال تنظيف الثياب ففى عصرنا نرى أن التنظيف بالبخار إنجاز علمى متقدم، وعندى أن التنظيف بالبخار قد عرفه العرب منذ منتصف القرن الثالث الهجرى، وقد وردت إشاره صريحه إلى ذلك فى مخطوطه فوائد فى قلع الآثار من الثياب وغيرها والذى يعود تاريخ نسخه إلى منتصف القرن الثامن الهجرى، ونص العباره: إذا أردت أن يذهب صبغ الثوب فدخنه وهو رطب بالكبريت، وأى صبغ

لا يذهب بالغسل يذهب بالتبخير. فالتبخير يعلو الغسل مرتبه فى التنظيف، وتلك نظريه العصر فى زماننا.

كانت المواد المستعمله فى إزاله الآثار والطبوعات مما يسهل الحصول عليه من البيئه ولا تحتاج إلى كثير عناء لا فى التحضير أو التجهيز مثل الخل والحرض والصابون والأشنان واللبن والملح والخردل والشعير والماذريون والكبريت والسمسم والصعتر والرماد والطين الحر والرمان والبورق والخطمى والقرطم والقلى والنوره والتين والكتان والتمر وغيرها من المواد المذكوره فى الرساله، وهى فى مجملها مواد متوفره فى البيئه المحليه.

اتسمت الرساله بالاختصار الشديد فلم تفصل فى كيفيه استعمال المواد أو طرق استخدامها والكميات التى يجب خلطها بعضها مع بعض، ولعل الكندى كان مدركا لذلك ولكنه تركها ثقه منه بفطنه من يخاطبه فى عصره، بل إن فصل على بن ربن الطبرى يبدو أشد اختصارا من رساله الكندى، وكذا الفوائد فى قلع الآثار، أما الفصل التاسع من المخترع فإنه يفصل ويوضح ويشرح كيفيه استعمال المواد وكمياتها النسبيه ومعالجتها عند وضعها على الثياب وغيره. ومعلوم أن صاحب المخترع قد عاش فى منتصف القرن الثامن الهجرى تقريبا، وطبيعه الحياه فى عصره تختلف عن نظيرتها فى منتصف القرن الثالث الهجرى.

وبالاجمال، فان الرساله تطرح موضوعا جديدا فى بابه لا علم لمحققها إن كان أحد من الباحثين والمحققين فى التراث العربى أو الدارسين لتاريخ العلوم عند العرب قد أشاروا لهذا الفن فن قلع الآثار والطبوعات من الثياب وغيرها فى أبحاثهم أو دراساتهم.

يوسف بن قزغلى بن عبد الله التركى العونى الهبيرى البغدادى سبط أبى الفرج بن الجوزى.

هكذا ذكره الذهبى فى الصفحه ٢٩٧ من الجزء ٢٣ من كتابه سير أعلام النبلاء. ووصفه: بالشيخ العالم المتفنن الواعظ البليغ المؤرخ الأخبارى واعظ الشام. وكان قد أضاف إلى ألقابه لقب

الحنفی. ثم قال فی ترجمته:

ولد سنه نیف وثمانین وخمس مائه. وسمع من جده ومن عبد المنعم بن کلیب وعبد الله بن أبی المجد الحربی، وبالموصل من أحمد وعبد المحسن بن ابنی الخطیب الطوسی، وبدمشق من أبی حفص بن طبرزد وأبی الیمن الکندی وطائفه.

حدث عنه الدمیاطی وعبد الحافظ الشروطی والزین عبد الرحمن بن عبید والنجم الشقراوی والعز أبو بکر من الشایب وأبو عبد الله بن الزراد والعماد بن البالسی، وآخرون.

انتهت إلیه رئاسه الوعظ وحسن التذکیر ومعرفه التاریخ، وکان حلو الایراد، لطیف الشمائل، ملیح الهیئه، وافر الحرمه، له قبول زائد وسوق نافذ بدمشق. أقبل علیه أولاد الملک العادل وأحبوه، وصنف تاریخ الزمان وأشیاء، ورأیت له مصنفا یدل علی تشیعه. وکان العامه یبالغون فی التغالی فی مجلسه.

سکن دمشق من الشبیبه وأفتی ودرس. توفی بمنزله بسفح قاسیون، وشیعه السلطان والقضاه، وکان کیسا ظریفا متواضعا، کثیر المحفوظ، طیب النغمه، عدیم المثیل.

له تفسیر کبیر فی تسعه وعشرین مجلدا.

توفی فی ذی الحجه سنه أربع وخمسین وست مائه انتهی.

ویبدو أن الکتاب الذی ذکر الذهبی انه یدل علی تشیع المترجم هو کتاب ریاض الافهام وهو فی مناقب أهل البیت، وفیه قول النبی ص لعلی:

من کنت مولاه فعلی مولاه.

(۳۵۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، شهر ذی الحجه (۱)، یوم عرفه (۲)، أبو عبد الله (۱)، الشام (۱)، دمشق (۲)، الغسل (۳)، الوراثه، التراث، الإرث (۱)، الحرب (۱)، الشعیر (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

ملحق المستدرکات – صلاح الدین الأیوبی

الشیخ یوسف بن الشیخ خلف بن الشیخ عبد علی صاحب الأحباء من آل عصفور.

قال فی تاریخ البحرین المخطوط:

هو من فقهاء عصره کان عالما فاضلا ذکیا سخیا جمع بین العلم والعمل وأخذ الفنون علی الوجه الأکمل.

تصدر للافتاء والجمعه والجماعه فى الفلاحيه والمحمره وهو مجاز عن أبيه عن صاحب الحدائق ولم أجد من تصنيفاته شيئا سوى بعض الحواشى على كتب الحديث. مات قدس سره سنه خمس وخمسين ومائتين بعد الألف، وله من الأولاد: الشيخ خلف وهو من العلماء المتورعين تشرفت بخدمته فى سنه ١٣١٢ وكان سخيا ورعا تقيا وبيته محل حاجات الطالبين وله من المصنفات أرجوزه فى علم الهيئه، ورساله فى الاجماع وغير ذلك من الفوائد.

وتوفى فى سنه ١٣١٧ وله من العمر عشرون سنه طيب الله مضجعه.

الشيخ يوسف بن على المقابى البحرانى.

قال فى تاريخ البحرين المخطوط:

صاحب تصانيف البديعه، وكان من أذكياء زمانه وأوجزهم بلاغه وبيان وله تصانيف كثيره منها كتاب الجواهر الثمينه ومنها كتاب فى اثبات العقول مات آخر المحرم سنه ١٢٦٠.

ملحق بالمستدركات هذه بحوث إذا لم تكن داخله فى باب التراجم فان لها علاقه وثيقه به لذلك جعلناها ملحقا للمستدركات.

صلاح الدين الأيوبى بعد معركه حطين تقام فى بعض العواصم العربيه احتفالات مرور ٨٠٠ سنه على وقعه حطين التى كانت فى ٤ تموز ١١٨٧ ١٥ ربيع الآخر سنه ٥٨٣ ه والتى انتهت بهزيمه الصليبيين واسترداد المسلمين للقدس، والتى قاد فيها المسلمين صلاح الدين الأيوبى.

وهذه الوقعه جديره بكل هذه الاحتفالات، ولكن المغالاه والزعم أنها كانت المعركه الفاصله فى الحرب مع الصليبيين هما ما يتنافى مع حقائق التاريخ.

أصحيح أنه كان لمعركه حطين هذه النتائج التى ينوه بها من ينوه؟ وهل صحيح أنها كانت المعركه الحاسمه فى تاريخ الحروب الصليبيه؟

أننا سنبسط هنا أمام القارئ هذه الحقائق التاريخيه، ونترك له أن يحكم:

لا شك أن النصر فى حطين كان نصرا مؤزرا، ولا شك أن ما أسفرت عنه المعركه من استرداد القدس كان إنجازا عظيما. ولكن إلى

أى مدى أمكن استغلال هذا النصر، وإلى أى نتيجه عمليه وصل؟

اننا نقول مستندين إلى ما سجله مؤرخو تلك الأحداث، ومعتمدين على الوقائع المسلم بها: لقد أضاعت التصرفات التى تلت معركه حطين ما كان يمكن استغلاله من هذا النصر، وأضاعت أيه نتيجه عمليه حقيقيه له!

ويجب أن لا يصرفنا التحمس للمعركه، ولا التصفيق المتواصل لمن قادوها عن التبصر فيما أدت إليه تلك التصرفات من عواقب وخيمه لكل ثمرات النصر. ولا أن ننزلق فى تهويمات خياليه، وتفكيرات سطحيه تبعدنا عن النظر البعيد فى تقليب صفحات تاريخنا.

فما ذا جرى بعد معركه حطين؟

كان المفروض مواصله الكفاح لاجلاء الصليبيين عن البلاد، فإذا كان استرداد القدس أمنيه غاليه تحققت بعد النصر، فليست القدس هى كل الوطن، وأهميتها من حيث الواقع لا تختلف عن أهميه أيه مدينه تسترد من الأعداء، ولكن أهميتها تفوق هذا الواقع بما تحتوى من مقدسات إسلاميه، وبما ترمز إليه أنها أولى القبلتين وثالث الحرمين، لذلك كان لاستردادها ذاك الصدى العاطفى البعيد. ويبدو أن ذلك الصدى قد خدر تفكير الناس فألهاهم عن التبصر فى العواقب.

خدر تفكير الناس يومذاك، وما زال يخدر تفكير معظم الناس حتى اليوم.

جرى بعد حطين: أن صلاح الدين الأيوبى وهو المنتصر فى حطين، المعقوده عليه الآمال فى مواصله الزحف لانهاء الاحتلال الأجنبى، واقتلاع آخر جذوره فيها.

أن صلاح الدين هذا بطل حطين، لم يكد يطمئن إلى النصر الرائع فى تلك المعركه حتى أسرع إلى القيام بعمل لا يكاد الإنسان يصدقه، لولا أنه يقرأ بعينيه تفاصيله الواضحه فيما سجله مؤرخو تلك الحقبه!

المؤرخون الذين خدرت عقولهم روائع استرداد القدس فذهلوا عما بعده، لم تتخدر أقلامهم فسجلوا الحقائق كما هى. وظل تخدير العقول متواصلا من جيل إلى جيل، تتعامى حتى عما

هو كالشمس الطالعه!

حصل بعد حطين أن صلاح الدين الأيوبى آثر الراحه بعد العناء والتسليم بعد التمرد فأسرع يطلب إلى الفرنج إنهاء حاله الحرب وإحلال السلام.

إنهاء حاله الحرب وإحلال السلام، وما وراء ذلك من إعتراف بوجودهم وإقرار لاحتلالهم ودولتهم وسمى ذلك هدنه. ويبدو جليا أن الصليبيين قد استغلوا هذا الطلب أحسن الاستغلال فاشترطوا للقبول بالهدنه أن يعاد إليهم الكثير مما كان قد أخذه صلاح الدين منهم بعد النصر فى حطين، ولم تكن القدس بين ما طالبوا به ولا كان من الممكن أن يجيبهم صلاح الدين إلى ذلك لو فعلوا، لأنه لو أجاب لبطل مفعول المخدر وتنبهت العقول.

ووافق الصليبيون على إنهاء حاله الحرب وإحلال السلام، وعقدت الهدنه فى ٢١ شعبان سنه ٥٨٨ ه وقبض الصليبيون الثمن الباهظ الذى دفعه صلاح الدين لهم لقاء قبولهم بالمهادنه، فأعاد إليهم حيفا ويافا وقيساريه ونصف اللد ونصف الرمله وغير ذلك، حتى لقد صار لهم من يافا إلى قيساريه إلى عكا إلى صور، بل صارت لهم فلسطين إلا أقل القليل ولم يكن لهم ذلك من قبل.

يقول ابن شداد فى كتابه الأعلاق الخطيره فى امراء الشام والجزيره وهو يتحدث عن حيفا ص ١٧٧ ١٧٨: لم تزل فى أيدى الفرنج إلى أن فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنه ثلاثه وثمانين، فلم تزل فى يده إلى أن نزل عنها للفرنج فيما نزل عنه لهم فى المهادنه التى وقعت بينه وبينهم، وذلك سنه ثمان وثمانين وخمسمائه، ثم لم تزل بعد فى أيديهم.

وقال هو يتحدث عن الرمله واللد ص ١٧٣ ١٨٤: لم تزل فى أيديهم إلى أن ملكها وملك معها لد الملك الناصر صلاح الدين يوم الأربعاء ثالث شهر رمضان سنه ثلاث وثمانين وخمسمائه.

ولم

تزل فى يده إلى أن وقعت الهدنه بينه وبين الفرنج سنه ثمان وثمانين، فنزل لهم عن البلاد وجعل لد والرمله بينه وبينهم مناصفه.

وقال وهو يتحدث عن يافا ص ٢٥٩: ولم تزل فى أيديهم الفرنج إلى أن فتحها عنوه الملك الناصر صلاح الدين سنه ثمان وثمانين وخمسمائه على يد

(٣٥٦)

صفحهمفاتيح البحث: شهر رمضان المبارك (١)، شهر شعبان المعظم (١)، شهر ربيع الثانى (١)، يوسف بن أيوب (١)، الشام (١)، الباطل، الإبطال (١)، الموت (٢)، الحرب (٤)

أخيه العادل وخربها وبقيت خرابا إلى أن تقررت الهدنه بين الملك الناصر صلاح الدين وبين الفرنج وشرطوا عليه ابقاءها فى أيديهم.

ولنلاحظ هنا كلمه شرطوا عليه ودلالتها المؤلمه التى توضح لنا أن صلاح الدين هو المتوسل لطلب الهدنه وأن الفرنج هم واضعو الشروط.

ليس ما ذكرناه هنا كل النصوص لهذه الحقائق، ولم نخترها اختيارا، وإنما عمدنا إلى أول كتاب وقع عليه نظرنا فى خزانه الكتب فتناولناه فكان كتاب الأعلاق الخطيره.

وتلا هذا التسليم للصليبيين فعل أنهى كل تفكير فى مقاومتهم وأجلائهم عن البلاد فى المستقبل، بل أدى إلى ما هو شر من ذلك أدى إلى توسيع رقعه احتلالهم، وتمكينهم فى مناطق أخرى غير التى مكنهم منها صلاح الدين نفسه.

كان ورثه صلاح الدين من أخ وأولاد كثيرين فرأى أن يقسم البلاد بينهم، وأن يقطع كل واحد منهم جزءا من الوطن يستقل به عن غيره، وهكذا فلم يكد يموت صلاح الدين حتى انفرد كل واحد من إخوته وأولاده بالرقعه التى خصصت به، فعاد الوطن مزقا بين الورثه، ونسى هو ونسى ورثته أن الاحتلال الصليبى لا يزال جاثما على صدر الوطن، وأن ذلك لا يستدعى تمزيق الوطن وتشتيت شمل حكامه، بل يستدعى تماسك وحدته وتضافر أمرائه، ولم يقنع

كل واحد من هؤلاء الورثه بما تحت يده من مخلفات صلاح الدين بل راحوا يتنازعون ويتقاتلون، ويستنصرون فى هذا التنازع والتقاتل بالصليبيين مغرين إياهم باعطائهم ما يشاؤون من بلاد وعباد!

ولن نسترسل فى تفاصيل تلك النزاعات وتلك الأعطيات، بل سنكتفى بذكر واحده منها هى الطامه الكبرى التى قضت على كل ثمره من ثمرات معركه حطين، وأضاعت كل نتيجه من نتائجها، وجعلتها كأنها لم تكن.

فإذا كان استرداد القدس على يد صلاح الدين قد أكسب ذلك الزمن كل ذلك التألق وأعطاه كل ذلك الوهج، ثم خدر الأفكار والعقول وأعماها عن التبصر فى الحقائق، فان تصرف صلاح الدين نفسه قد أطفأ ذلك الألق ومحا ذلك الوهج، وإن لم يبطل مفعول المخدر، فكان من تقسيمه البلاد بين أقربائه وما نتج من تنازعهم وتشاكسهم واستنصارهم بعضهم على بعض بالصليبيين، أن ولدى أخيه العادل وهما الكامل والأشرف سلما إلى الصليبيين القدس نفسها وأعاداهم إليها.

وهكذا إذا كان الانتصار فى معركه حطين يثير فى النفس البهجه، فان البهجه لا تلبث أن تتلاشى حين نتذكر التصرفات التى أعقبت المعركه وذهبت معها دماء المقاتلين هدرا وفى سبيل لا شئ.

وقد رد على راد فرددت عليه بما يلى:

الواقع أنى كنت رفيقا كل الرفق بصلاح الدين الأيوبى، وتعمدت أن لا أصدم المخدرين صدمات قويه فاجعه، لا ترك لهم منفذا ولو كسم الخياط يتعللون به فى مرور ٨٠٠ سنه على معركه حطين.

يقول هاشم الأيوبى: فهذه السنوات القصيره بين حطين ووفاه صلاح الدين كانت جهادا متواصلا أكملها من جاءوا بعده حتى تسنى لهم طرد الصليبيين نهائيا.

ونقول له: كلا، أنها كانت استسلاما متواصلا، ونتحداه أن يذكر لنا معركه واحده جرت بعد استسلام صلاح الدين وتسليمه البلاد للصليبيين. نعم نتحداه ونقول له: إن

تلك السنوات كانت استسلاما فى استسلام وهوانا فى هوان، وأن سهما واحدا لم يرم، ورمحا واحدا لم يشرع، وسيفا واحدا لم يجرد فى تلك المده فى وجه الصليبيين ... نقول هذا فى تحد صارم لا هواده فيه.

وقد كنت أحسب أنه بقى للخجل مكان فيمتنع سليل الأيوبيين إن صح أنه من سلالتهم عن القول أن الجهاد المتواصل أكمله من جاءوا بعد صلاح الدين حتى تسنى لهم طرد الصليبيين.

ان الذين جاءوا بعد صلاح الدين من أسلافك قد واصلوا المهمه، ولكن لا مهمه الجهاد بل مهمه الاستسلام والذل، مهمه تسليم البلاد للصليبيين:

ولن نعدد كل أفعالهم بل سنورد له أمرين اثنين فقط.

أن الذى فعله صلاح الدين هو أنه سلم فلسطين كلها للصليبيين ما عدا القدس، وأعاد إليهم ما كان قد أخذه منهم بعد معركه حطين كما بيناه فى مقال سابق. ولم يبق فى يده إلا بعض ما يعرف اليوم بالجمهوريه اللبنانيه ما عدا صور التى ظل الصليبيون متمسكين بها. أما الذين جاءوا بعد صلاح الدين فقد تنازلوا للصليبيين حتى عن هذا الذى بقى بيد صلاح الدين من لبنان والسواحل السوريه.

فالكامل والأشرف مثلا سلما القدس للملك الصليبى فريدريك الثانى وهل يعتبر هاشم الأيوبى تسليم القدس للصليبيين جهادا متواصلا؟

وقد مر تسليم خلفاء صلاح الدين القدس للصليبيين بالأدوار التاليه:

١: بعد تسليم الكامل والأشرف القدس للملك الصليبى فريدريك الثانى سنه ٦٥٥ ه ١٢٢٨ م ظلت فى يد الصليبيين حتى استردها منهم الناصر صاحب الكرك سنه ٦٣٧ ه ١٢٣٩ م.

٢: استنجد الصالح إسماعيل صاحب دمشق بالصليبيين ليساعدوه على ابن أخيه الصالح أيوب صاحب مصر، وعلى الناصر داود صاحب الكرك مسترد القدس. وأعاد إليهم لقاء ذلك القدس ٦٤١ ١٢٤٤ م، كما سلمهم صفد وعسقلان وطبريه

وأعمال كل منهما، وجميع جبل عامل بما منه قلاع هونين وتبنين والشقيق ومدينه صيدا أو سائر بلاد الساحل، وهكذا عادت القدس مره ثانيه إلى الصليبيين.

ووعد الصالح إسماعيل الصليبيين أيضا بأنه إذا ملك مصر أعطاهم بعضها. فاستعد الصليبيون لمهاجمه مصر وزحفوا إلى غزه، فى حين كون الصالح إسماعيل حلفا من بعض الملوك الأيوبيين فى شمال الشام وزحفوا جميعا إلى حلفائهم الفرنج عند غزه.

أما الصالح نجم الدين أيوب فقد تقدم من مصر إلى غزه لمواجهه هذا الهجوم. ولما بين لعساكر الشام حقيقه الموقف تمردوا على قوادهم ومالوا على الفرنج مع الصالح أيوب فالتزم الفرنج وانسحبوا إلى عسقلان، وفاوضوا الصالح أيوب سنه ٦٣٨ ١٢٤٠ م فاعترف لهم بحقهم فى ملكيه الشقيق ونهر الموجب أرنون وإقليم الجليل بالإضافه إلى القدس وبيت لحم ومجدل بابا وعسقلان.

وهكذا فلم يكن الصالح أيوب خيرا من الصالح إسماعيل.

وهنا تحالف الصالح إسماعيل مع الناصر داود واستنجدا من جديد بالصليبيين مقابل جعل سيطرتهم على القدس كامله، بمعنى أن يستولى الصليبيون على الحرم الشريف بما فيه المسجد الأقصى وقبه الصخره، وهى الأماكن التى طلت، ولو نظريا فى حوزه المسلمين عند ما سلم الكامل ولأشرف القدس للصليبيين سنه ٦٢٥ ١٢٢٨ م.

وهنا تقدم الصالح أيوب إلى الصليبيين طالبا مساعدتهم مقابل الثمن نفسه

(٣٥٧)

صفحهمفاتيح البحث: المسجد الأقصى (١)، دوله لبنان (١)، الشام (٢)، دمشق (١)، الباطل، الإبطال (١)، الوراثه، التراث، الإرث (٢)

الذى عرضه منافساه. وبذلك يكون الملوك الأيوبيون الثلاثه: الصالح أيوب والصالح إسماعيل والناصر داود قد أقروا مبدأ استيلاء الصليبيين على الحرم الشريف على حد تعبير بعض المؤرخين.

على أن الصليبيين اختاروا الوقوف إلى جانب الصالح إسماعيل صاحب دمشق لأنه أقرب إليهم من صابح مصر. وبالتالى فهو أكثر قدره على التحكم فى

مصائرهم. فشرع الصالح إسماعيل فى غزو مصر بمساعده حليفيه الناصر داود صاحب الكرك والمنصور إبراهيم ملك حمص، مع الصليبيين، وتقرر أن تجتمع قوات الحلفاء جميعا عند غزه.

فاستنجد الصالح أيوب بالخوارزميه (١) فأنجدوه بعشره آلاف منهم ساروا من إقليم الجزيره فمروا بدمشق، ثم استولوا على طبريه ونابلس ثم القدس سنه ٦٤٢ ١٦٤٤ م فعادت القدس نهائيا إلى المسلمين.

والعادل: أعاد للصليبيين سنه ١٢٠٤ ما كان قد ورثه عن صلاح الدين من المواقع الساحليه، ما عدا الشقه المحصوره فى اللاذقيه.

هذا هو الجهاد المتواصل الذى أكمله من جاءوا بعد صلاح الدين من ورثته.

يقول هاشم الأيوبى عن مقالنا: أنه لا يحمل أيه قيمه تاريخيه أو علميه.

ونقول له ولا فخر أن كل العلم وكل التاريخ فى هذا المقال. ذلك أنه استند إلى مصادر كبرى ووقائع معينه، حدد مكانها وزمانها، ما لم يستطع معه الأيوبى أن ينكر شيئا منها، بل عمد إلى مثل هذه التهويشات التى يلجأ إليها العاجزون حين تفحمهم الحقائق الناصعه، فلا يرون غير الشتائم ملاذا يعوذون به ...

التهويشات التى لا تستطيع أن تجعل من الحق باطلا ومن الباطل حقا.

ومن أطرف الطرائف وأضحك المضحكات أن دليل الأيوبى على أن المقال لا يحمل قيمه علميه أو تاريخيه، هو أنى صرحت بانى عمدت إلى أول كتاب وقع عليه نظرى فتناولته.

نعم: أن أول كتاب وقع عليه نظرى كان كتاب الأعلاق الخطيره فى امراء الشام والجزيره لابن شداد، وحسب المقال ليكون حاملا للعلم والتاريخ أن يكون مستندا إلى ابن شداد صاحب الأعلاق الخطيره.

وقد عمدت الآن مره ثانيه إلى أول كتاب وقع عليه نظرى فكان كتاب الكامل لابن الأثير فإذا بى اقرأ فيه ما يلى:

كان المانع لصلاح الدين من غزو الفرنج الخوف من نور الدين،

فإنه كان يعتقد أن نور الدين متى زال عن طريقه الفرنج أخذ البلاد منه فكان يحتمى بهم عليه ولا يؤثر استئصالهم، وكان نور الدين لا يرى إلا الجد فى غزوهم بجهده وطاقته، فلما رأى إخلال صلاح الدين بالغزو وعلم غرضه تجهز بالمسير إليه، فاتاه أمر الله الذى لا يرد.

ومع أن هذا الكلام واضح كل الوضوح، نحب أن نزيده لهاشم الأيوبى وضوحا فنقول: كان وضع مصر وبلاد الشام يومذاك يشبه الوضع الذى كانت عليه مصر وسوريه أيام قيام الوحده بينهما باسم الجمهوريه العربيه المتحده. فكما أن كيان العدو اليهودى كان الفاصل بين سوريه ومصر المتحدتين كان الكيان الصليبى يفصل بين مصر وبلاد الشام المتحدثين، والفرق بين الحالين: هو أن العاصمه أيام الصليبيين كانت دمشق، وأنها فى أيام الصهاينه كانت القاهره، فكان صلاح الدين معتبرا تابعا لنور الدين ووواليا من ولاته. فقرر نور الدين استئصال الصليبيين بان يحصرهم بين جبهتين: جبهه مصر، وجبهه بلاد الشام، فيزحف هو من دمشق، ويزحف صلاح الدين من القاهره فيضطر الصليبيون للقتال على جبهتين، لذلك أوعز إلى صلاح الدين أن يتقدم بالجيش المصرى ليتقدم هو بالجيش الشامى، ولكن صلاح الدين رفض الامتثال لأوامر نور الدين، أى أنه أعلن إيقاف حال الحرب بين مصر والصليبيين والتاريخ كما يقال يعيد نفسه دائما.

وابن الأثير كان واضحا فى تبيان السبب الذى دعا صلاح الدين لاخراج مصر من الحرب مع الصليبيين، ذلك أن الاحتلال الصليبى لفلسطين كان يعطى صلاح الدين انفصالا كاملا عن المملكه المتحده، وتبقى تبعيته لها اسميه فقط، فإذا زال الكيان الصليبى من فلسطين تم الاتصال بين بلاد الشام سوريه وفلسطين ولبنان والأردن وبين مصر وتصبح مملكه واحده يكون لصلاح الدين المكان الثانى فيها بعد

نور الدين، بل يصبح مجرد حاكم لمصر تابع فعليا لا إسميا لنور الدين، وهذا ما لا يرضى مطامع صلاح الدين الشخصيه، لذلك آثر التمرد على نور الدين وإخراج مصر من الحرب المأموله لاستئصال الصليبيين.

وغضب نور الدين لذلك، وصمم على التفرع لصلاح الدين أولا- وتسليم حكم مصر لمن يعيد مصر إلى حال الحرب مع الصليبيين، ولما أعد عدته للزحف على مصر وإزاحه صلاح الدين فاجأه الموت.

وكما ساء هاشم الأيوبى مبادرتنا فى المره الأولى إلى أول كتاب وقع عليه نظرنا فى خزانه الكتب فكان كتاب الأعلاق الخطيره، فسيسوءه ولا- شك إن كان أول كتاب وقع عليه نظرنا هذه المره هو كتاب الكامل لابن الأثير، فيقول عن قولنا المعتمد على كتاب الكامل أنه قول لا يحمل قيمه علميه أو تاريخيه.

ويوم يكون الكامل والأعلاق الخطيره لا- قيمه علميه أو تاريخيه لهما، فإننا يسرنا أن نكون فى زمره ابن الأثير وابن شداد، وأن تكون لنا القيمه العلميه والتاريخيه التى لهما.

ونرجو أن لا يضطرنا هاشم الأيوبى لأن نخرج من خزانه الكتب أول كتاب يقع عليه نظرنا للمره الثالثه فنريه ما هو أدهى وأمر.

ورد مره ثانيه فأجبته بما يلى:

لقد كنا نحسب أننا ناقش بحثا تاريخيا محضا أدلينا منه بأحاديث دونتها أمهات كتب التاريخ، وكنا نفترض أن نلقى من يناقش هذه الأحاديث فيدحضها أو يثبتها، فإذا بنا أمام بؤره سفاهه تعجز عن رد الحجه بالحجه ولا تستطيع نقض ما أبرمنا وإنكار ما أوردنا فتلجأ إلى ما تفيض به من سفاهه.

أما الدركه التى انحدر إليها فى حديثه عن الأفاعى الشعوبيه، فإننا أرفع رؤوسا وأكرم نفوسا وأشمخ أنوفا وأنصع صفحات وأروع وقفات من أن يصلى إلى كعوب أحذيتنا مثله من حشرات.

أما تعريضاته الأخرى التى جمجمت

بها كلماته وتلجلجت فلن تروعنا فى شئ.

وأما ما لجا إليه مما كان يلجأ إليه أمثاله فى ماضى الأزمان من التهويل على المعتقدات ولمزها والتخويف بها، فإننا نقول له أنه ينسى أن الزمن تبدل وأننا نعيش الآن فى أواخر القرن العشرين ويقصر معه لسانه عما كانت تطول به ألسنه الغابرين من سيئ القول وفحش الوصف وفظيع الشر.

لقد حددنا الوقائع وعينا زمانها ومكانها وكان يستطيع هذا الرجل أن ينهى

(١) هم من نزحوا عن بلادهم (خوارزم) بعد غزو وجنكيز فنزلوا العراق وحدود سوريا.

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الكامل لإبن الأثير (٢)، إبن الأثير (٢)، الشام (٥)، دمشق (٤)، الباطل، الإبطال (١)، الموت (١)، القتل (١)، الخوف (١)، الحرب (٤)، السب (١)، الرفض (١)، دوله العراق (١)

الأمر كله بسطر واحد يقول فيه: أن ما تدعيه غير صحيح وأن صلاح الدين لم يسلم حيفا ويافا وقيساريه بل فلسطين كلها ما عدا القدس للصليبيين بعد أن استردها منهم.

ولكنه لم يستطع أن ينكر ذلك وراح يهوش ويشتم ويحرض ويثير الضغائن ويملأ أعمده الجريده بكلام فارغ.

لم يكتب السطر الذى ينهى الأمر كما قلنا وأنى له أن يكتب هذا السطر وصحف التاريخ أمامه تصفعه وتصفع أمثاله.

ثم عدنا نقول له كلاما نقلناه بنصه من كتاب الكامل لابن الأثير وفيه يقول حرفيا بان صلاح الدين كان يحتمى من نور الدين بالصليبيين.

وكان يكفيه هنا أيضا أن يكتب سطرا واحدا، ولكن كيف يستطيع كتابه هذا السطر وصفعات التاريخ تنهال عليه صفعه وراء صفعه.

لقد فر من كتابه هذا السطر ولجأ إلى عشرات السطور يتخبط بها ما شاء له التخبط ويحاول الوصول ولو إلى قشه يتمسك بها وهو يرى نفسه غريقا فى بحر الضلال فلم يستطع أن يصل حتى إلى هذه القشه.

لقد

استرسل فى هذيان لا يعنينا أن نلتفت إليه، ولكننا نريد أن ندل القارئ على ثلاثه أشياء نفرزها من ذلك الهذيان:

١ لقد عدد هذا الرجل المدن والقرى التى دخلتها القوى الاسلاميه بقياده صلاح الدين.

لقد عددها كأننا ننكر ذلك، مع أننا قلناه ونقوله ونكرر الآن قوله.

ولكن هل كان هذا موضوع كلامنا، أن ما جرى من دخول تلك المدن هو نتيجه حتميه للنصر فى معركه حطين وهو جزء من تلك المعركه. نحن لم نعرض له بشئ. ولكننا عرضنا لما جرى بعده وقلنا بملء الفم قولا واضحا صريحا. أن أعمال صلاح الدين بعد هذا الذى جرى قد أبطلت نتائج كل ما جرى.

لم يخجل من أن يذكر فيما عدده من المدن والقرى أسماء حيفا وقيساريه والرمله، وهى من البلدان التى ذكرنا أن صلاح الدين أعادها للصليبيين.

٢ يقول هذا الرجل ما نصه بالحرف: كما يبدو وفاء صلاح الدين لنور الدين عميقا بعد وفاه نور الدين.

ونقول له: أن هذا الوفاء تجلى كل التجلى فى المعامله التى عامل بها صلاح الدين ابن ولى نعمته نور الدين.

لقد كان هذا مقيما فى حلب وكان على صغر سنه محاطا برعايه الحلبيين لاعتباره ملكهم المقبل وفاء لنور الدين فكان أول ما فعله صلاح الدين أن قصد إلى حلب ليقضى عليه. ونترك الكلام هنا لابن الأثير: لما ملك صلاح الدين حماه سار إلى حلب فحصرها ثالث جمادى الآخره فقاتله أهلها وركب الملك الصالح ابن نور الدين وهو صبى وعمره اثنتا عشره سنه وجمع أهل الحلب وقال لهم: قد عرفتم إحسان أبى إليكم ومحبته لكم وسيرته فيكم وأنا يتيمكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد إحسان والدى إليه يأخذ بلدى ولا يراقب الله تعالى ولا الخلق، وقال من هذا كثيرا

وبكى وأبكى الناس فبذلوا له الأموال والأنفس واتفقوا على القتال دونه والمنع عن بلده إلى آخر ما قال ابن الأثير.

هـذا هو وفاء صـلاح الدين لنور الدين: فى حياته، يحتمى منه بالصـليبيين و بعد موته يحاول القضاء على ولده ذى الاثنتى عشـره سنه.

ليس مـا يحركنـا إلى كتابه ما نكتب هو ما يريـد أن يوهم القراء به اسـتدرارا لعطفهم واسـتثاره للشـرور. بل أن الـذى يحركنا هو الحقيقه وحدها.

تدخل شخص آخر وتدخل شخص آخر فرد على ردى، فرددت عليه بما يلى:

: الصـديق المتوارى وراء طلال المنجـد نبعث له قبل البدء بمناقشه أقواله بتحيه صداقه عاطره، ونقول له: أن تسـميه رأى تاريخى برجل تاريخى تحاملا هو التحامل الذى ما بعده تحامل.

إننا نطرح قضـيه تاريخيه محضه وعلى من لا يرى رأينا أن يـدحض هـذا الرأى بالحجه لا بترديـد ألفاظ التحامل وأمثال التحامل، مما هو سلاح العاجزين.

ولمـاذا يعتبر نقـد صـلاح الـدين من الأمور المـألوفه فى بعض الكتابـات انطلاقا من دوافع وخلفيات وغايات ولا يكون التحمس لطمس الحقائق التاريخيه الواضـحه التى تلتصق بشـخص صـلاح الدين من الأمور المألوفه فى كل الكتابات لا فى بعضـها انطلاقا من دوافع وخلفيات وغايات. وإذا كان الصـديق المتوارى يـدعو إلى الدقه والرصانه والعلميه والموضوعيه فى الأبحاث التاريخيه، فإننا نقول له: لقـد كنا فيما كتبناه فى أعلى درجات الـدقه والرصانه والعلميه والموضوعيه لأننا لم نختلق شـيئا ولأننا اعتمـدنا على مؤرخين هم وحـدهم المصدر الأساس لكل من يكتب فى التاريخ وفيهم من هو ألصق الناس بصـلاح الدين ومن عاشوا فى نعمه وكانوا من موظفيه المنافحين عنه.

ويروع الكاتب المتوارى عن هـذه الحقيقه ويـدور ويلف ثم لا يسـتطيع إلا أن يعترف بها، ولكنه يحاول تغليف اعترافه بقوله عن بهاء الدين ابن

شداد:

سيره صلاح الدين التى وضعها ابن شداد ابتداء من ١١٨٨ عام التحق ابن شداد بصلاح الدين كقاض للجيش الأيوبى. وقبل ذلك العام كان بهاء الدين ملازما الموصل ولم يكن يستطيع الروايه إلا بطريقه غير مباشره وغالبا ما أثبتت الدراسات المقارنه وقوعه فى أخطاء التفصيلات الوثائقيه والتسلسل الزمنى، إلى آخر ما قال من مثل هذا اللف والدوران. ونقول له:

أن الوقائع التى لم يستطع ابن شداد إلا أن يذكرها كانت وهو صفى لصلاح الدين، وكذلك لا ينطبق عليها قولك: وغالبا ما أثبتت الدراسات المقارنه وقوعه فى أخطاء التفصيلات الوثائقيه والتسلسل الزمنى.

فهو عند ما يقول مثلا عن تسليم صلاح الدين مدينه حيفا للصليبيين:

لم تزل فى أيدى الفرنج إلى أن فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنه ثلاث وثمانين فلم تزل فى يده إلى أن نزل عنها للفرنج فيما نزل عنه لهم فى المهادنه التى وقعت بينه وبينهم وذلك سنه ثمان وثمانين وخمس مائه، ولم تزل بعد فى أيديهم.

وعند ما يقول عن تسليمه مدينه يافا: وشرطوا الصليبيون عليه ابقاءها فى أيديهم. عند ما يقول ابن شداد هذه الأقوال الواضحه الصريحه الداله على أن الموقف كان هوانا فى هوان واستسلاما فى استسلام، وأن الصليبيين كانوا يشترطون وصلاح الدين يخضع لشروطهم. عند ما يقول ذلك لم يقله وهو فى الموصل، لم يقله وهو بعيد عن الأحداث، بل كان فى صميمها، ولم يروه بطريقه غير مباشره، بل بطريقه مباشره، طريقه شاهد العيان. وليس فى هذا القول وقوع فى أخطاء التفصيلات الوثائقيه والتسلسل الزمنى.

وما شان التفصيلات الوثائقيه والتسلسل الزمنى فى تسليم حيفا ويافا للصليبيين والنزول على شروطهم؟ وأى تفصيلات وأى وثائق وأى تسلسل زمنى فى أمرتم فى غايه البساطه والسهوله؟ وهو

أمر باد ظاهر يراه كل الناس، ولا يستطيع ابن شداد تجاهله وتاليا لا تستطيع أنت إنكاره، ولكن يصعب عليك الاعتراف به فرحت تدور وتلف، ثم تدور وتلف ولكن بلا جدوى.

(٣٥٩)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الكامل لإبن الأثير (١)، شهر جمادى الثانيه (١)، إبن الأثير (٢)، الصدق (٢)، الشهاده (١)، الموت (١)، الظلم (١)، القتل (١)، الوفاه (١)

ويقول عنى: إننى لا أبالى أن أقع فيما وقع فيه من قبل المؤرخ ابن الأثير فى تحامله على صلاح الدين. إلى آخر ما قال من مثل اتهامه لابن الأثير بتبديله للوقائع وتحريفه للتواريخ وتغليبه للأهواء والغايات.

ثم يقول عنى: إننى أعلنت على رؤوس الأرماح انتسابى إلى زمره ابن الأثير مهما تكن القيمه العلميه والتاريخيه له.

أجل يا صديقى إننى لا أبالى بان أقع فيما وقع فيه ابن الأثير، وأنه ليشرفنى أن انتسب إلى زمره ابن الأثير، وإننى لعالم بقيمته العلميه والتاريخيه.

أن ابن الأثير هو إحدى الصخرتين اللتين يقوم عليهما التاريخ الاسلامى:

الطبرى أولا وابن الأثير ثانيا، وإذا كانت أقوال ابن الأثير لا توافق أهواءك، ولا تؤيد ما لديك من دوافع وخلفيات وغايات فإنك لن تستطيع أن تحطم الصخره بكلمه جوفاء تنشرها على صفحات الجريده، وقد جرب ذلك قبلك الوعل فأدمى قرنيه ولم يضر الصخره.

وأنك تصر دائما على أن كل من يخالف آراءك هو متحامل فابن الأثير متحامل وابن شداد متحامل وحسن الأمين متحامل، وعلى هذا المنوال لن تستطيع احصاء المتحاملين.

أنك تتهم ابن الأثير بالباطل، فابن الأثير يثنى على صلاح الدين فيما يوجب الثناء، ولم يقل كلمه واحده تمس صلاح الدين. ولكنه وهو المؤرخ الثقه الأمين لا يستطيع أن لا يذكر فى كتابه رفض صلاح الدين أن يفتح جبهه قتال للصليبيين تبدأ من حدود مصر

بينما يفتح نور الدين جبهه تبدأ من حدود بلاد الشام، ولا أن لا يسجل احتماء صلاح الدين من نور الدين بالصليبيين وتفضيله الاحتلال الصليبى على أن يكون تابعا لنور الدين. وطبيعى أن لا يستطيع ذلك وهو مؤرخ العصر المفروض فيه تسجيل كل وقائعه، وضاقت بك الدنيا لهذه الحقائق المره فلم تجد للخروج من مأزقك سوى الشتيمه وسوى سب ابن الأثير ثم سب ابن شداد.

وليس ابن الأثير وحده الذى ذكر ذلك، بل ذكره كل المؤرخين ومنهم صنيعه صلاح الدين وعميله أبو شامه، فهل هو الآخر له ضغينه على صلاح الدين ومتحامل عليه؟ ولن ننقل هنا أقواله لأنها لا تختلف كثيرا عن أقوال ابن الأثير، بل سننقل أقوال مؤرخ آخر هو ابن العديم، قال ابن العديم:

سار الملك الناصر صلاح الدين من مصر غازيا فنازل حصن الشوبك وحصره، فطلبوا الأمان واستمهلوه عشره أيام، فلما سمع نور الدين بذلك سار عن دمشق فدخل بلاد الإفرنج من الجهه الأخرى، فقيل للملك الناصر صلاح الدين: أن دخل نور الدين من جانب وأنت من هذا الجانب ملك بلاد الإفرنج، فلا يبقى لك معه بديار مصر مقام، وإن جاء وأنت ها هنا فلا بد من الاجتماع به ويبقى هو المتحكم فيك بما يشاء، والمصلحه الرجوع إلى مصر فرحل عن الشوبك إلى مصر.

إذن فقد بدت طلائع النصر وقرر صليبيو الشوبك التسليم، واقتحم نور الدين الحدود من الجهه الأخرى وانحصر الصليبيون بين الجبهتين.

وفجأه ينسحب صلاح الدين من المعركه ويعود إلى مصر، فيضطر نور الدين للانسحاب وتضيع الفرصه العظيمه، ولماذا؟ لأن صلاح الدين يرفض أن يحكم البلاد نور الدين ويفضل تركها بيد الصليبيين على أن يحكمها نور الدين وهو تابع له.

هذا يا صديقى العزيز بعض ما أنكرناه

على صلاح الدين، ولم نكن نحب لك أن تقف مدافعا عن هذا الموقف انطلاقا من دوافع وخلفيات وغايات، وأن يصل بك الأمر إلى النيل من المؤرخ العظيم ابن الأثير لأنه لا ينطلق من الدوافع والخلفيات والغايات التى تنطلق منها أنت وأمثالك.

ويوم تحاول، عبثا، تحطيم سمعه ابن الأثير فهل تظن أنه سيبقى حرمه للتاريخ الاسلامى؟

وها أنت ترى أن ليس ابن الأثير وحده هو الذى يروى ذلك، فهل كل هؤلاء المؤرخين مفترون مزورون، لأنهم لا ينطلقون مما تنطلق منه أنت و أمثالك؟

نقول نحن قال ابن الأثير، فيرد علينا: قال هاملتون جب لا. يا صديقى العزيز، أن تاريخنا لا نأخذه من المستشرق الانكليزى هاملتون جب، إننا نأخذه من ابن الأثير وابن شداد وابن العديم وأمثالهم ولن تبلغ بنا الضعه أن تدع للانكليز أن يدونوا تاريخنا، ولن يكونوا هم مصدر هذا التاريخ. إننا نحن الذين نسجل تاريخنا، ولن يكون مصدرنا ما يكتبه هاملتون جب، بل ما هو مدون فى الكامل. والأعلاق الخطيره وأمثالهما.

وإذا كنت اليوم تعتمد فى التاريخ الاسلامى هاملتون جب، فقد اعتمدته قبل اليوم فى العقائد الاسلاميه، ولعلك لم تنس ذلك.

ونحن لم نقول ابن الأثير ما لم يقله كما تزعم، بل نقلنا قوله بنصه، ولم نطرح احتمالات غامضه وملتبسه كما تدعى، بل طرحنا حقائق واضحه صريحه لا غموض فيها ولا التباس، ولا تستطيع أن تغطى السماوات بالقبوات، بارسال جمل متكلفه لا محصل لها، فالقبوات أضيق من أن تتسع لتغطيه السماوات. وما قلناه لم يكن اجتهادا كما تقول، بل كان نصوصا وأى نصوص، نصوصا أنت أعجز من أن تقف لها. وقد بان عجزك.

وما شان الظاهر بيبرس فى موضوعنا لتحاول أن تتغطى به، أما قولك: أن الواقع يكذب الاحتمال وإلا

لاستمرت ممالك الصليبيين حتى يومنا، فنرد عليه بأننا لم نحتمل احتمالا بل قررنا واقعا، والذين أزالوا ممالك الصليبيين ولم تبق بسببهم حتى اليوم ليسوا صلاح الدين وورثه صلاح الدين. ونحن لم نقل أن الحرب لم تقم بعد زوال صلاح الدين وورثته، بل قلنا وسنظل نقول: أن صلاح الدين أعاد للصليبيين ما استرده منهم، أعاد لهم فلسطين عدا القدس، وأدت تصرفاته الشخصيه لأن يعيد القدس نفسها للصليبيين أولاد أخيه، وأنه هو نفسه عقد الصلح مع الصليبيين وأنهى معهم حاله الحرب وما يستتبع ذلك من اعتراف بوجودهم وسلطتهم وأنه بعد معركه حطين وبعد هذا الاستسلام لم يشرع صلاح الدين ولا ورثته رمحا ولا جردوا سيفا ولا أطلقوا سهما على الصليبيين وأن الأمر عاد هوانا فى هوان.

وأنك فى كل ما درت به ولففت، وفى كل ما نمقته من عبارات وزخرفته من كلمات، ولوحت من تهويلات، لم تستطع أن تنفى حرفا واحدا مما قررنا، وكل ما فعلته أنك سببت ابن الأثير وألحقت به فى السب ابن شداد صديق صلاح الدين، وصديق صديقك هو صديقك كما يقولون وهكذا حملك التخبط على أن تتناول بالسباب أصدقاءك وأعداءك على السواء.

ويؤسفنا يا صديقنا العزيز أننا كنا السبب فى إيصالك إلى هذه النتيجه المؤلمه المخزيه.

أن الحرب لم تقم على الصليبيين بعد الاستسلام لهم وإضاعه ثمرات معركه حطين إلا بزوال صلاح الدين وورثته وانقراضهم، والتهويل بالألفاظ المنمقه والجمل المزخرفه مثل قولك: لقد أصر السيد الأمين على رؤيه حقائق

صفحهمفاتيح البحث: كتاب العقائد الإسلاميه لمركز المصطفى (ص) (١)، صلح (يوم) الحديبيه (١)، إبن الأثير (٢١)، الشام (١)، دمشق (١)، الباطل، الإبطال (١)، الضياع (١)، العزّه (٣)، القتل (١)، الحرب (٢)، السب (٤)، الرفض (١)

الخراسانيه والمتشيعه

صلاح الدين مقلوبه

مثل عمليه البصر المعكوسه وغير المتصله بعصب تصحيح البصر فالتوحيد عنده تقسيم والانتصار استسلام. إلى آخر ما قلت من مثل هذا الكلام الفارغ. أن التهويل بمثل هذه الجمل ونقل الأمر من علم التاريخ إلى علم البصريات لا يستطيعان أن يطمسا الحقائق.

نعم، لقد قسم صلاح الدين الوطن بتوزيعه على الإخوه والأولاد وتحويله إلى دويلات متناحره متقاتله تستسلم فى النهايه للأعداء وتسلمهم حتى القدس.

والانتصار عاد استسلاما بالخضوع لشروط الصليبيين وإعاده فلسطين إليهم.

هذا القول قاله كل مؤرخى ذاك الزمن، وكل ما عملناه نحن أن نقلنا أقوالهم بنصها، فان كان لك من كلام فلتوجهه إلى أولئك المؤرخين لا إلينا.

عليك أن تكذب ابن الأثير وابن شداد وأبا شامه وابن العديم وأضرابهم، ولا شغل لك معنا ولا كلام لك ولا لغيرك لدينا. ولكن من العيب أن يكون جزاؤهم على تسجيل الحقائق سبك لهم، وأننا لنعتذر لهم فى قبورهم لأننا كنا سبب هذا السب، ومما سيدعوهم لقبول عذرنا أننا نالنا نصيب من هذا السب لأننا نقلنا حقائقهم للناس كافه، وفى سبيل حمل الحقيقه ونقلها يهون كل شئ.

أما حديثك عن دائره المعارف فانا كنا نحب لك حفاظا عليك أن لا تذكره، أن دائره المعارف ينطبق اسمها على مسماها تماما، وهى تصحح أغلاط المستشرقين مما لم يصححه المترجمون المصريون. وأما قولك: يا حبذا لو يبدأ السيد حسن الأمين بتصحيح أغلاطه المتعمده وغير المتعمده، فهو قول نترفع عن الرد عليه. هذا هو سلاحكم حين تواجهون بالحقائق: السباب والشتائم.

وكل ما نقوله لك فى هذا الموضوع: إننا لا نلومك فان الزمن قد أضعف ذاكرتك فأنساك أنك كنت فى أول المرحبين بدائره المعارف هذه يوم صدور طبعتها الأولى، وأنك كنت تطلب المجموعه بعد المجموعه لتتاجر بها، وأنك لم

تجد فيها أيه أغلاط ولا كان لك أيه ملاحظات، بل كنت تقابلها بالقبول والاستحسان والتشجيع وترى ضروره وجودها.

لقد طال الزمن فأضعف ذاكرتك، فلم تعد تذكر شيئا من هذا، وكل ما بقى لديك: دوافع وخلفيات وغايات انطلقت منها هذا الانطلاق غير الموفق.

أما ما ختمت به مقالك من قولك: يخشى المرء فى تحامل السيد حسن الأمين على صلاح الدين أن يكون الدافع إليه هو الغيظ من شئ ما، من حقيقه تاريخيه لتلك الحقبه من الزمن المضئ ومؤداها أن شرف القدس أبى ألا أن تحرر على يدى صلاح الدين وأن القضاء نهائيا على الصليبيين أبى أن يتحقق إلا على أيدى خلفائه الصالحين. فنجيبك: أن شرف استرداد القدس قد محاه خزى عقد الصلح مع الصليبيين والتصرفات التى أدت إلى إعادتها للصليبيين. وأن خلفاء صلاح الدين لم يكونوا صالحين لأنهم سلموا للصليبيين ما لم يسلمه لهم صلاح الدين، وإذا كان صلاح الدين قد سلم فلسطين كلها للصليبيين، فان خلفاءه سلموا مع القدس ما كان قد بقى فى أيديهم مما هو داخل اليوم فيما سمى بالجمهوريه اللبنانيه.

وأن القضاء نهائيا على الصليبيين لم يتحقق على أيدى خلفائه، بل تحقق على أيدى من جاءوا بعدهم، على يد الظاهر بيبرس ويد قلاوون وابنه خليل.

على أيدى هؤلاء تم القضاء نهائيا على الصليبيين، وهم الذين غسلوا العار الذى جلل العرب والمسلمين بعقد الصلح مع الصليبيين والاعتراف بسلطتهم وتسليمهم فلسطين وإعاده القدس إليهم على يد الأيوبيين ابتداء من صلاح الدين وانتهاء بخلفائه الذين جاءوا بعده.

الخراسانيه والمتشيعه.

صدر للدكتور حسن منيمنه كتاب الدوله البويهيه فعلق عليه الدكتور وضاح شراره فى جريده النهار، فقرأت التعليق، ولم يصل إلى الكتاب فتناولت التعليق بالكلمه التاليه:

يقول الدكتور منيمنه فيما يقول: فغلب المأمون على

الحكم والخلافه عن طريق الخراسانيه الذين امتدت أيديهم إلى الأعمال والدواوين والولايات والجند فحوروها وأخذوها وتوارثوها.

من هم الخراسانيه الذين تردد ذكرهم كثيرا فى الثوره العباسيه وظل يتردد حتى وصل إلى الدكتور حسن منيمنه؟

وطبيعى أن الدكتور منيمنه إنما يقصد بهم ما قصده غيره أنهم الفرس.

وبهذا التفسير لهم وصفت الثوره العباسيه بأنها ثوره الفرس على الحكم العربى، حتى أن كاتبا مصريا لم يتورع عن القول بان معركه الزاب الحاسمه كانت ردا على معركه القادسيه الحاسمه، وذلك لمجرد كون قسم من الجيش الذى حسم الأمر على ضفه نهر الزاب لمصلحه العباسيين كان قادما من خراسان.

ونحن نقول أن القوى التى زحفت من خراسان كانت قوى عربيه بقياده عربيه على رأسها قحطبه بن شبيب الطائى (١) يعاونه القاده العرب: أبو عون عبد الملك بن يزيد الأزدى ومقاتل بن حكيم العكى، وخازم بن خزيمه، والمنذر بن عبد الرحمان، وعثمان بن نهيك، وجهور بن مراد العجلى، وعبد الله بن عثمان الطائى وسلمه بن محمد وأبو غانم عبد الحميد بن ربعى، وأبو حميد، وأبو الجهم، وعامر بن إسماعيل. وألحق بهم واحد فقط من أصل فارسى هو خالد بن برمك.

ولما مات قحطبه قبل الوصول إلى الزاب عين مكانه فى القياده العامه ابنه الحسن بن قحطبه.

هذا فى الجيش الزاحف من خراسان، أما فى القوى التى أرسلت إلى انجاده من الكوفه فكانت على دفعات يقودها فى دفعاتها المتتابعه: عيينه بن موسى، والمنهال بن فتان، وإسحاق بن طلحه، وسلمه بن محمد، وعبد الله الطائى ثم أصبح القائد العام للقوى سواء منها القادم من خراسان أم المتجه من الكوفه، عبد الله بن على العباسى.

فما شان الثار من معركه القادسيه بين جيشين عربيين يقود أحدهما قائد قرشى هو مروان

بن محمد ويقود الثانى قائد قرشى آخر هو عبد الله بن على؟

وبذلك نرد على من يتساءل: هل المقصود بكلمه الخراسانيه الوارده فى كتب الأقدمين هو الفرس؟ نرد عليه: كلا.

أن المقصود بها هو القبائل العربيه المقيمه بخراسان، وحين يقال فى كتب الأقدمين: أهل خراسان، فإنما يراد بهم أصحاب خراسان من العرب، ودليلنا على ذلك: خطب الولاه والأمراء وأقوال المؤرخين: فمن خطب الولاه خطبه نصر بن سيار التى يقول فيها: يا أهل خراسان أنكم غمطتم الجماعه وركنتم إلى الفرقه، السلطان المجهول تريدون وتنظرون؟ أن فيه لهلاككم معشر العرب.

وعند ما استخلف يزيد بن المهلب ابنه مخلد على جرجان أوصاه بسكانها العرب من اليمن وربيعه وقيس.

وصاحب كتاب الإمامه والسياسه يقول فى إحدى المناسبات متحدثا عن

(١) كان قحطبه يقارن بابى مسلم.

صفحهمفاتيح البحث: مدينه الكوفه (٢)، صلح (يوم) الحديبيه (٢)، إبن الأثير (١)، عبد الله بن عثمان (١)، عبد الله بن على (٢)، سلمه بن محمد (٢)، عبد الرحمان (١)، عبد الحميد (١)، خراسان (٨)، الموت (١)، القبر (١)، القتل (١)، السب (١)

الجيش: بان تعداده كان ١٢ ألفا من أهل خراسان سوى الأعاجم.

ولن نكثر من الاستشهاد، بل نحيل القارئ للدلاله على عروبه زعماء خراسان على تاريخ الطبرى وتاريخ اليعقوبى ومروج الذهب للمسعودى والكامل لابن الأثير. وعن القبائل العربيه الخراسانيه من تميم وربيعه واليمن على كتاب الوزراء للجهشيارى، وعن احياء العرب فى خراسان على كلمه لقتيبه بن مسلم فى البيان والتبيين. وعن بنى تميم فى خراسان على كلمه خاطب بها الأحنف بن قيس قبيلته فى البيان والتبيين نفسه. وعن ظعائن العرب تخرج من مرو إلى سمرقند بدون جواز على خطبه لقتيبه بن مسلم فى العقد الفريد ... إلى غير ذلك.

لقد كان العرب

وقد نزلت قبائلهم فى خراسان ينسبون إلى المدن المقيمين فيها، فهذا الكرمانى وهو من أشهر رؤساء خراسان فى أواخر عصر بنى أميه منسوب إلى مدينه كرمان الخراسانيه، وهو جديد بن على شيخ قبائل الأزد وقد كان يقال له شيخ خراسان وفارسها وهو العربى القح الأصيل.

وهذا أبو الفرج الأصفهانى ينسب إلى أصفهان وهو العربى الأموى النسب.

وترى فى كتاب فتوح البلدان للبلاذرى ذكرا لخطط العرب ومنازلهم فى خراسان وغير خراسان. وكثير من المؤرخين العرب يقولون عن فلان عربى خراسانى، وأكثر ما ورد ذلك فى رساله الجاحظ المسماه مناقب الأتراك (١).

وهذا أبو مسلم يخاطب العرب الخراسانيين قائلا: أمرنى الامام إبراهيم أن انزل فى أهل اليمن وأتألف ربيعه ولا أدع نصيبى من صالحى مضر.

وهذا الإمام محمد العباسى يوصى رسوله قائلا: فإذا قدمت مرو فاحلل فى اليمن وتألف ربيعه وتوق مضر وخذ نصيبك من ثقاتهم.

وقد حاول نصر بن سيار أن يفرق بين العرب من أنصار العباسيين فأشار إلى أحد قواده قائلا: ما أهون هؤلاء إن كفت عنهم اليمن وربيعه.

وعند ما يتحدث المنصور بعد قيام الدوله العباسيه يؤكد أن اليمانيين كانوا عماد الثوره فيقول عنهم: فيحق لنا أن نعرف لهم حق نصرهم لنا وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا.

إذن فالخراسانيه فى أقوال المؤرخين وغير المؤرخين لا تعنى الفرس، بل تعنى فى الأصل سكان خراسان من العرب.

أما القول بان هؤلاء الخراسانيه امتدت أيديهم إلى الأعمال والدواوين والولايات والجند فحوروها وأخذوها وتوارثوها، فقول يحتاج إلى إيضاح وتفسير. فنحن نريد أن نفهم ما المقصود بالتحوير والأخذ، وما الذى جرى فى عهد المأمون مما لم يجر مثله فى عهد الرشيد مثلا؟

أما عن التوريث للولايات فان كان المقصود ما جرى من الطاهريين فانا نقول بان ذلك لم يكن

المسؤول عنه لا ـ المأمون ولا الخراسانيه. فان الرشيد ولى إبراهيم بن الأغلب على تونس على أن تكون الولايه مستمره فى عقبه، فى حين أن المأمون ولى طاهرا بن الحسين كما يولى كل الولاه ولم يقطعه وأسرته خراسان، كما اقطع الرشيد ابن الأغلب تونس وإذا كانت الأمور قد تطورت بعد ذلك إلى ما تطورت إليه فذلك كان حكم التاريخ وإطراد سير الزمان.

ويقول الدكتور حسن منيمنه فيما يقول: فانقلب البدو ماده لكل الحركات الغاليه من خارجيه وقرمطيه وزنجيه ومتشيعه.

ولقد كنا نحب للدكتور منيمنه أن لا يغرق فيما غرق فيه بعض الناس فى العصور المظلمه، بل حتى فى هذا العصر، فيحشر من سماهم بالمتشيعه مع من ذكرهم وسماهم بالحركات الغاليه ونسبهم إلى البدو.

أن من سماهم متشيعه لم يكونوا بدوا وليسوا من الحركات الغاليه، وليسوا من صنف من ذكرهم معهم.

ويقول الدكتور منيمنه: وتوسل بعضها الآخر إلى الغرض نفسه بتنصيب دعاه علويين طالبيين بلورت دعواتهم حركات محليه وبرزت صبغتها المحليه فى أفكارها وفقهها وفى طاقمها الحاكم من قاده حرب وقضاه وكتاب وعمال دواوين.

فاستتب الأمر لعبيد الله المهدى فى إفريقيا وللحسن بن زيد فى طبرستان.

ما دام الدكتور منيمنه قد خص بالذكر من سماه عبيد الله المهدى (٢) والحسن بن زيد، فإننا لنستغرب كل الاستغراب أن يقول أن هناك من توسلوا لتنصيبهما، أن أحدا لم يتوسل لتنصيب واحد من هذين الاثنين، ولم يكن واحد منهما ألعوبه لأحد، بل أن كلا منهما كان هو صاحب دعوه صريحه سليمه نجحت على يد صاحبها وكان فيها كل الخير للعرب وللمسلمين.

أما أن الدعاه العلويين الطالبيين قد تبلورت دعواتهم بحركات محليه وأن تلك الحركات برزت صبغتها المحليه فى أفكارها وفقهها إلى آخر ما ذكر فما دام قده

خص بالذكر عبد الله المهدى والحسن بن زيد فان المقصود بكل ذلك هذين الاثنين.

من المؤلم أن يذكر الدكتور منيمنه قيام الدوله الفاطميه، وقيام دوله الحسن بن زيد فى طبرستان بمثل هذه الخفه وبمثل هذا الازراء والتمييع.

لقد كان قيام الدوله الفاطميه حدثا ضخما فى العالم الاسلامى استطاعت معه تلك الدوله أن تنهض بذلك العالم وأن تجمع شتاته المتمزق فى بقاع من أخطر بقاعه، وأن تقف سدا منيعا فى وجه الخطر الداهم الذى كان يهدده من الروم والإفرنج. وكان شمال إفريقيا هو المنطقه المعرضه أكثر من غيرها لذلك الخطر، وكانت متمزقه مقسومه إلى أربع دويلات هى: الأدارسه، والأغالبه، وبنو مدرار، والرستميون. فاستطاع الفاطميون أن يوحدوا ذلك الشتات وأن يجعلوا منه دوله واحده متماسكه ضمت إلى تونس كلا من المغرب الأوسط الجزائر والمغرب الأقصى المملكه المغربيه والمغرب الأدنى ليبيا، فتحقق يومذاك ما لا يزال العرب عاجزين عنه مما يسمونه وحده المغرب العربى.

ثم خطوا الخطوه الثانيه فضموا إلى هذه الوحده القطر العربى الأكبر مصر، ثم بلاد الشام سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، ثم الجزيره العربيه، ولم يبق خارجا عنها إلا العراق.

وتحقق لأول مره فى التاريخ بعد التشتت والتمزق والانفصال قيام الوحده العربيه ودولتها الكبرى التى استمرت ما يزيد على القرنين ونصف القرن.

ثم عجز العرب بعد زوال الدوله الفاطميه عن أن يحققوا مثل هذه

(١) يذكرنى هذا بما كان يقوله بعض الفرنسيين الذين لقيتهم مره مصادفه فى باريس: (أنا فرنسى جزائرى).

(٢) أن اسمه الحقيقى عبد الله لا عبيد الله كما هو الشائع - ورب شائع لا أصل له - فاتباعه الذين هم أعرف الناس بحقيقه اسمه يفكرون تستميته عبيد الله. كما تبين من نقوش الدراهم والدنانير والصنوج والأوزان المحفوظه فى متحف القيروان

أن اسمه عبد الله لا عبيد الله.

(٣٦٢)

صفحهمفاتيح البحث: الدوله العباسيه (العباسيون) (١)، دولـه العراق (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (١)، كتاب مروج الذهب للمسعودى (١)، مدينه إصفهان (١)، إبن الأثير (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، بنو أميه (١)، الحسن بن زيد (٣)، خراسان (١١)، الشام (١)، الطهاره (١)، الحرب (١)، الجواز (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

الوحده، ولا يزالون عاجزين.

وينبه المؤرخان المصريان الدكتور حسن إبراهيم حسن والدكتور طه أحمد شرف فى كتابهما المعز لدين الله إلى أمر مهم جدا، وهو: أن الفاطميين رفضوا أن يقيموا دولتهم فى غير البلاد العربيه ولم يفكروا فى إقامه دولتهم المنشوده فى غيرها برغم كثره أشياعهم فيها وإنما عولوا على إقامتها فى اليمن ولما استحال عليهم ذلك قصدوا المغرب فأقاموا دولتهم فيه.

ولسنا الآن فى صدد تاريخ للدوله الفاطميه، وإنما نكتفى بالقول: أنهم بهذه الوحده العربيه الكبرى التى أقاموها استطاعوا التصدى للبيزنطيين فى البر والبحر وردهم أولا عن شمال إفريقيا، ثم عن بلاد الشام وإحباط محاولتهم المتكرره للوصول إلى القدس مما ليس هنا مكان تفصيله.

ودوله بمثل هذا الشأن الخطير لا يصح لمؤرخ أن يذكرها كما قلنا بمثل هذه الخفه والازراء والتمييع.

ودوله طبرستان الطالبيه العلويه الزيديه إذا لم يكن لها من الشأن ما كان للدوله الفاطميه فقد كان لها شان أى شان فى ميدان عظيم، هو ميدان تعميم الاسلام فى منطقه طبرستان (١). وبرغم وصول الفتح الاسلامى إليها ما قبل السنه الثانيه والعشرين للهجره إذ يستفاد مما ذكره الطبرى واليعقوبى والبلاذرى أنها فى هذه السنه كانت تابعه للحكم الاسلامى، فليس ما يدل على استقرار المسلمين فيها، ولم يكن الأمر يعدو غارات تشن عليها، وظلت خاضعه عمليا لملوكها الذين كانوا ما بين مزدكى وزرداشى

وعابد نار.

وفى سنه ٢٥٠ هجريه استطاع الحسن بن زيد من أحفاد الحسن بن على الملقب بالداعى الكبير أو الداعى الأول أن يستولى على طبرستان وذلك فى خلافه المستعين العباسى وأن يقيم فيها دوله امتدت حوالى مائتى سنه كان من أكبر منجزاتها أنها أحالت تلك البلاد بلادا إسلاميه خالصه.

أما القول عن هاتين الدولتين وعن رجالهما العلويين الطالبيين بأنهم بلورت دعواتهم حركات محليه وبرزت صبغتها المحليه فى أفكارها وفقهها وفى طاقمها الحاكم من قاده حرب وقضاه وكتاب وعمال دواوين، فهو قول كنت إربا بالدكتور حسن منيمنه أن يقوله، فالعلويون الطالبيون فى طبرستان هم الذين بلوروا طبرستان إسلاميا، وليست هى التى بلورت دعواتهم، وهم الذين صبغوها بصبغتهم الاسلاميه وليست هى التى صبغتهم بصبغتها المحليه. وأكثر من ذلك، فقد غدت طبرستان بفضلهم مهبط العلماء ومقصد الشعراء تتجاوب فى أنديتها أصداء الشعر العربى الأصيل كأى أنديه عربيه فى العالم العربى.

وقصه الشاعر الأعمى أبى مقاتل، قصه مشهوره فى كتب التاريخ السياسى والأدبى، وذلك أنه أنشد الداعى قصيده مطلعها:

لا تقل بشرى ولكن بشريان * غره الداعى ويوم المهرجان فقال له الداعى: أن الشعراء لا يبدأون الشعر بحرف النفى لا لئلا يتشاءم المستمع، ألم يكن الأحسن أن تقرأ هذا البيت بتقديم عجزه على صدره فتقول:

غره الداعى ويوم المهرجان * لا تقل بشرى ولكن بشريان فقال أبو مقاتل: كلا يا مولاى، فان أحسن ما يذكر به الله يبتدئ ب لا وهى كلمه لا إله إلا الله.

فقال الحسن: أحسنت، فأنت فى هذا الأمر أكثر معرفه منى.

وقد حفل تاريخ طبرستان فى تلك العهود بعدد كبير من اعلام الفقه واللغه والأدب لا يتسع المجال الآن للإشاره إلى بعضهم.

أما عن الدوله الفاطميه فيكفى أن أنقل جمله واحده لمؤرخ

مصرى هو الدكتور محمد كامل حسين، وهى قوله: فالقاهره الفاطميه أصبحت مطمح أنظار العلماء ومحط رحال الطلاب وفى العصر الفاطمى استطاعت مصر أن تنتزع زعامه العالم الاسلامى فى الحياه العلميه.

ومن أعجب العجب حشر الدكتور منيمنه الفقه مع ما حشره من الشؤون التى أدعى اصطباغها بالصباغ المحلى.

وتلك زله أنا على يقين بان الدكتور الحصيف سيحاسب نفسه عليها.

أما قاده الحرب والقضاه والكتاب وعمال الدواوين فليت المجال يتسع لنعدد له منهم ما ينفى قوله.

ويقول الدكتور منيمنه عن الحكام الشيعه فى ذلك العصر كالحمدانيين والبويهيين: ولم يحمل التشيع هؤلاء المتشيعين على استخلاف أحد أهل البيت. ثم يعلل ذلك بالتعليل المنسوب إلى أحد الذين استشاره أحد الحكام فى هذا الشأن.

والذى يعرف حقيقه العقيده الشيعيه فى أمر الخلافه يدرك أن تلك القصه منحوله وأن تبنى الدكتور منيمنه لها فى غير محله. فالشيعه لم يعد لهم بعد السنه ٢٦٠ هجريه مرشح للخلافه، وأصبحوا لا يهتمون بمن يتولاها، وسيان عندهم أن تولاها أحد ممن يتصلون بالنسب بال البيت أو لا. فإذا كان الحكام الذين ذكرهم لم يولوا الخلافه أحد ممن ينحدرون من آل البيت فليس ذلك للسبب الذى ذكره ونقله عن غيره، بل لأنه ليس فى مذهبهم ما يحملهم على ذلك.

على أنه هو نفسه يذكر ذلك بعد قليل ويؤكده دون أن ينتبه للتناقض بين القولين.

ويستهين الدكتور منيمنه بعقيده البويهيين ويرى أن اختيارهم لما اختاروه كان لمنافع دنيويه بحته فيقول: واختاروا الاماميه من فرق الشيعه لأن الزيديه تلزم أصحابها بتأمير واحد من أهل البيت ولا تقبل بغير ذلك.

بهذا القول يؤيد ما قلناه أنه ليس فى مذهب البويهيين ما يوجب عليهم تأمير واحد من سلاله أهل البيت للخلافه. أما أنهم اختاروا ما اختاروه للسبب الذى

ذكره فهو مخطئ فى ذلك.

ليس عماد الدوله أبو الحسن على، وركن الدوله أبو على الحسن، ومعز الدوله أبو الحسين أحمد هم الذين اختاروا مذهب الإماميه، بل أن الذين كانوا على هذا المذهب هم آباؤهم الأولون الذين كانوا فقراء بسطاء لا يفكرون فى ملك ولا سلطه. وهؤلاء الملوك الثلاثه نشأوا فى بيتهم الفقير على هذه العقيده وشبوا عليها ثم سادوا وهى فى قلوبهم وعقولهم.

ومن أوهام الدكتور منيمنه وأوهام غيره أيضا قوله: وصبغ البويهيون

(١) هى القسم الشمالى من إيران تعرف اليوم بمازندران، بلاد جبليه وعره المسالك، وقسم منها ساحلى يقع على شاطئ بحر مازندران الذى اشتهر باسم بحر الخزر.

صفحهمفاتيح البحث: معز الدوله الديلمى (١)، الحسن بن زيد (١)، الحسن بن على (١)، الشام (١)، القتل (٢)، الحرب (٢)، البول (١)، العصر (بعد الظهر) (٢)، دوله ايران (١)

العرب والمأمون ثم البويهيون

التشيع الشعبى بصبغه لم تمح فسنوا سنه الاحتفال بعاشوراء على مثال بكائهم أمواتهم وانتحابهم عليهم فى منتصف القرن الرابع، وجعلوا عيد غدير خم عيدا شعبيا كعيد الربيع.

ليس البويهيون هم الذين سنوا سنه الاحتفال بعاشوراء، بل أن الاحتفال بها كان متصلا قبلهم بأبعد الأزمان، ولم يكن يجرى بشكل جماهيرى، لأن السلطات كانت تمنع ذلك، وكان يجرى ضمن البيوت الرحبه الواسعه ويضم من الناس ما يتسع له كل بيت، وكانت تنشد فى هذه الاحتفالات الأشعار الرقيقه التى تبكى الناس وتشجيعهم. وكل ما فعله معز الدوله هو أنه أباح الاحتفالات الجماهيريه، ومنح أصحابها حريتهم فأخرجوها من دائرتها الضيقه إلى الدائره الأوسع.

وليس البويهيون وحدهم هم الذين يبكون على أمواتهم وينتحبون عليهم، ليكونوا مثالا للباكين المنتحبين، فكل الناس تبكى على أمواتها وتنتحب عليهم.

وأما عن عيد غدير خم وأن البويهيين اخترعوه وجعلوه عيدا شعبيا شبيها بعيد

الربيع، فهو أيضا داخل فى باب الأوهام، فعيد غدير خم الذى يطلق عليه اسم عيد الغدير كان يحتفل به قبل البويهيين. وما فعله البويهيون هنا هو عين ما فعلوه فى احتفالات عاشوراء وهو أنهم أطلقوا الحريه للناس فخرجوا به من النطاق الضيق إلى النطاق الواسع.

ولم تقتصر هذه الاحتفالات الواسعه على مناطق نفوذ البويهيين، ففى مصر الفاطميه كان يوم الغدير من الأيام المشهوده فى تاريخها، ولا يزال عيد الغدير فى اليمن العيد الشعبى الأول.

وأبو العلاء المعرى نفسه كان يحتفل بعيد الغدير مع المحتفلين به فى بلاد الشام فهو القائل:

لعمرك ما أسر بيوم فطر * ولا أضحى ولا بغدير خم فما دخل البويهيين فى احتفالات مصر واليمن وبلاد الشام.

أما قول الدكتور منيمنه بان البويهيين حكموا العراق حين الناس فرق وأهواء وشيع فسلطوا عليها الخلاف.

فنقول له: ما دام الناس فرقا وأهواء وشيعا، فليسوا فى حاجه لمن يسلط عليهم الخلاف.

نعم أن البويهيين حين حكموا وجدوا أن فريقا من الشعب محروم من أبسط حرياته، ومضطهد مطارد، فمنحوه حريته ورفعوا عنه الاضطهاد والمطارده، حتى إذا حاول أحد من هذا الفريق أن يستغل ما منحوه ذره من الاستغلال، أو يتجاوز شعره من الحدود المرسومه للجميع أوقفوه حتى إنهم لم يتوانوا فى أن ينفوا عن بغداد لفتره رجلا كالشيخ المفيد هو الرجل الأول والعالم الأكبر. وهكذا فهم لم يتحيزوا لأحد.

العرب والمأمون ثم البويهيون ورد الدكتور حسن منيمنه على مقالنا فرددنا عليه بما يلى:

بعد أن يسلم الدكتور منيمنه معنا بان كلمه الخراسانيه فى الأيام الأولى للحركه العباسيه لا تعنى الفرس بل تعنى فى الأصل عرب خراسان، يقول بان الأمر لم يكن كذلك فى عهد المأمون، ويسألنى هل كنت أريد أن أطبق هذه النتيجه على

كلمه خراسانيين المستعمله زمن المأمون.

وأنى لأجيبه بكل وضوح: نعم.

وما الذى حصل فى تلك المده المنقضيه بين نشوء الدوله العباسيه وخلافه المأمون من أحداث أزالت العرب من خراسان لنبدل الرأى فى الخراسانيه؟

أين ذهبت تلك القبائل العربيه من تيمم وربيعه واليمن وكانت تنزل خراسان كما يخبرنا الجهشيارى؟

وما الذى جرى على احياء العرب فى خراسان كما حدثنا عنها البيان والتبيين؟

وأين مضت ظعائن العرب التى كانت تخرج من مرو إلى سمرقند كما أخبرنا العقد الفريد؟

وأين صارت جمهره بنى تميم فى خراسان التى قرأنا عنها فى البيان والتبيين؟ وأين انتهت جموع اليمن وربيعه وقيس فى جرجان، وأوصى يزيد بن المهلب ابنه مخلد بهم؟

وماذا كان مصير الجماهير العربيه التى خاطبها نصر بن سباز قائلا: يا أهل خراسان؟

وماذا كانت نهايه خطط العرب ومنازلهم فى خراسان وغير خراسان وقص قصتها علينا البلاذرى؟

أين انطوى ذلك كله لنقول أن كلمه الخراسانيه فى الزمن العباسى الأول لا تعنى ما تعنيه أيام المأمون؟

يقول الدكتور منيمنه أن المؤرخين استعملوا كلمه الخراسانيين أو أهل خراسان للتدليل على الكتله الفارسيه التى وقفت إلى جانب المأمون فى وجه الكتله العربيه التى ساندت الأمين. وقد اختارت الكتله خراسان مقرا ومنطلقا لايصال المأمون إلى الخلافه.

ونقول له: وما الدليل على ذلك؟

أنه يستشهد بان الفضل بن سهل حذر المأمون من الهاشميين والعرب الساعين لخلافه الأمين. ثم يورد عباره المسعودى التى جاء فيها على لسان الفضل مخاطبا المأمون أنه يخشى: أن يثب عليك أخوك فيخلعك وأمه زبيده وأخواله من بنى هاشم.

ونقول: ليس فى هذا القول تحذير من العرب، بل فيه تحذير من زبيده أم الأمين وأقربائها. ومن الطبيعى أن يكون هوى زبيده وأقربائها الأدنين مع الأمين، وليس المأمون فى حاجه لنصيحه الفضل ليدرك هذا ثم يستشهد

بقول الطبرى وابن الأثير بان أهل خراسان قالوا عن المأمون: ابن أختنا وابن عم نبينا، لأن أمه كانت فارسيه.

ونقول له: إننا لا ننكر أن للمأمون أخوالا وأقرباء فى خراسان وإنه يمكن أن يقولوا هذا القول. ولكن هل هؤلاء كل خراسان؟ وهنا نعود فنكرر أسئلتنا السابقه عن مصير الشعب العربى الذى كانت تتمثل به خراسان، وهل انقرض بهذه السرعه؟ أو هل يمكن أن يكون بعيدا عن هذه الأحداث المصيريه؟ كان من إصطلاحات المؤرخين يومذاك أن يقولوا: فى خراسان جمجمه العرب وفرسانها.

صفحهمفاتيح البحث: يوم عاشوراء (٣)، الدوله العباسيه (العباسيون) (١)، دوله العراق (١)، أبو علاء المعرى (١)، إبن الأثير (١)، معز الدوله الديلمى (١)، بنو هاشم (١)، مدينه بغداد (١)، الفضل بن سهل (١)، غدير خم (۴)، خراسان (١٥)، الشام (٢)، الوسعه (٣)، الشهاده (٢)، الأكل (١)، الوصيه (١)

فهل من المعقول أن تكون تلك الجمجمه قد تحطمت، وأن يكون أولئك الفرسان قد تبددوا فى مشارق الأرض ومغاربها؟

وأن يكون ذلك قد جرى فى غمضه عين وانتباهتها بالنسبه لحياه الشعوب؟

ثم أليس عجيبا من الدكتور منيمنه الحصيف أن يقول: أن الكتله التى ساندت المأمون قد اختارت خراسان مقرا ومنطلقا لايصال المأمون إلى الخلافه؟

وأين رأى أن هذه الكتله هى التى اختارت خراسان؟ وهل كان فى يد المأمون وكتلته أن يختاروا مقرهم ومنطلقهم؟

أليس الرشيد هو الذى اختار المقر، والأمين هو الذى اختار المنطلق؟

هل المأمون وكتلته هم الذين قسموا المملكه إلى قسمين: غربى يحكمه الأمين ومقره فى بغداد. وشرقى يحكمه المأمون ومقره فى مرو عاصمه خراسان، أو الرشيد هو الذى فعل ذلك؟

وهل المأمون وكتلته كانوا مختارين فى إيصال المأمون إلى الخلافه فانطلقوا من مرو، أو الأمين هو الذى خلع أخاه المأمون من ولايه

العهد وجعله ينطلق مع كتلته من خراسان للوصول إلى الخلافه؟

نحن لا ننكر أنه كان بين من ناصروا المأمون فرس، ويكفى فى ذلك أخواله، كما أننا لا ننكر أنه كان بين من ناصروا الثوره العباسيه فرس، ولكن العرب كانوا يشكلون القوه الضاربه فى كلا الموقفين.

وكما كان بين أنصار العباسيين أيام الثوره فرس كذلك كان بين أنصار خصومهم فرس، فقد انضم الفرس إلى الجانبين العباسى والأموى، فرأينا مثلا أهل نيسابور وبلخ الفرس ينحازون إلى نصر بن سيار.

وهذا طبيعى ما دام فى الناس اختلاف المشارب والأهواء والأغراض.

وكذلك الحال فى الخلاف بين الأمين والمأمون، وإذا كنا لم نر اسما فارسيا بارزا بين أنصار الأمين، فلأن أصحاب مثل هذه الأسماء كانوا تحت سيطره المأمون فلا يستطيعون التحرك كما يريدون.

على أننا ننكر القضيه من أصلها، وهى الزعم أن العرب كانوا مع الأمين، فنحن نقول بان العرب حتى فى الجزيره العربيه عش العرب ومنبتهم كانوا مع المأمون. فان والى مكه داود بن عيسى لما بلغه خلع الأمين لأخيه المأمون من ولايه العهد، دعا أهل مكه وأعلن أنه يبايع المأمون بالخلافه وسألهم ما هم فاعلون؟

فاستجاب له وجوه القوم وبايعوا المأمون، ثم استجابت له جماهير الشعب كلها. ويصف الطبرى بعض ما جرى قائلا: وجعل الناس يبايعونه جماعه بعد جماعه، ففعل ذلك أياما. ومثل الذى جرى فى مكه جرى فى المدينه، حيث بايعت جماهير الشعب المأمون وخلعت الأمين.

وجرى مثل ذلك فى اليمن أيضا، ويصف الطبرى بيعه أهل اليمن بقوله:

فأجاب أهل اليمن إلى بيعه المأمون واستبشروا بذلك وبايعوا للمأمون وخلعوا الأمين.

وإذا كانت الجزيره العربيه قد خلعت الأمين وبايعت المأمون وأمره لا يزال متأرجحا بين النجاح والفشل، بل أنه كان إلى الفشل أقرب، وإذا كان عرب الحجاز

واليمن قد أعلنوا أنهم مع المأمون على الأمين وهم يبعدون عنه عشرات آلاف الأميال.

وإذا كانت مكه والمدينه وصنعاء وهى عواصم العرب الأولى قد أيدت المأمون، فهل يصح القول بان العرب لم يكونوا مع المأمون؟

وإذا كان للمأمون أخوال فى خراسان، فما أكثر أعمامه فى الحجاز واليمن، ولن يكون الأخوال مهما أشفقوا أكثر إشفاقا من الأعمام.

على أن مما يجب ذكره أن عرب الجزيره قد أعلنوا المأمون خليفه وبايعوه، من قبل أن يعلن هو ذلك، إذ أنه كان لا يزال مجرد متمرد على خليفه بغداد، ولا يعلم إلى أى مصير سيصير.

وجاء موسم الحج وحال المأمون هو الحال نفسه، ولكن موقف أهل مكه المؤيد جعل طاهر بن الحسين قائد المأمون المتقدم لحصار بغداد يرسل العباس بن موسى ليحج بالناس باسم المأمون، وهو أول موسم دعى فيه للمأمون بالخلافه فى مكه والمدينه.

وهكذا أعلنت خلافه المأمون فى صميم بلاد العرب قبل أن تعلن فى خراسان، وغير خراسان، أعلنها العرب فى أقدس مكان عند المسلمين والعرب. ويقول الدكتور منيمنه أن الجيش الخراسانى الذى خرج هذه المره من خراسان ليحمل المأمون إلى سده الخلافه كان معظم قادته وعناصره من أهل خراسان الفرس. ونقول له: لا دليل على هذا القول بل أن الأمر على العكس ما دام لم يثبت بل ليس من المعقول أن يكون العرب قد أزيلوا من خراسان.

وأننا نستطيع أن نعدد من أسماء قاده ذلك الجيش من العرب كلا من: محمد بن طالوت، ومحمد بن العلاء، والحارث بن هشام، وداود بن موسى، وهادى بن حفص، وقريش بن شبل، والحسن بن على المأمونى. وهذه الأسماء وحدها كافيه لتدل على أن القياده كانت عربيه.

وما رأيه إذا قلنا أن فرقه عسكريه يبلغ عدد رجالها نحو

خمسه آلاف رجل نص الطبرى على أنهم من أهل خراسان انسلخت عن جيش المأمون المحاصر لبغداد وانضمت إلى الأمين.

فإذا كان هؤلاء الرجال فرسا فان خؤوله الفرس للمأمون لم تنفعه بشئ، وأن كانوا عربا فان الطبرى قد نص على أنهم من أهل خراسان، إذن فان كلمه أهل خراسان فى أيام المأمون لا تعنى الفرس، كما يقول الدكتور منيمنه، بل تعنى العرب وأن الجيش لم يكن فارسيا.

وما رأيه فى أن بغداد العربيه نفسها كان فيها الناقعون على الأمين، ولم يمنعهم من الجهر بنقمتهم إلا خوف السلطه. وقد عبر عن هذه النقمه شاعر بغدادى ظل اسمه مجهولا بسبب الخوف فقال يخاطب الأمين وجيوش المأمون مشرفه على حصار بغداد:

يا ناكثا أسلمه نكثه * عيوبه من نكثه فاشيه قد جاءك الليث بشداته * مستكلبا فى أسد ضاريه فاهرب ولا مهرب من مثله * إلا إلى النار أو الهاويه والواقع أن هذه الأبيات تعبر عن النقمه الشعبيه، وأن الناس عربا وفرسا يرون أن المأمون معتدى عليه، فالأمين هو الذى نكث عهد والده

(٣٦٥)

صفحهمفاتيح البحث: الجهر والإخفات (١)، جزيره العرب (٢)، مدينه مكه المكرمه (٦)، طاهر بن الحسين (١)، العباس بن موسى (١)، داود بن عيسى (١)، محمد بن العلاء (١)، مدينه بغداد (٥)، الحسن بن على (١)، خراسان (١٣)، الحج (٢)، الخوف (٢)

بخلعه لأخيه المأمون من ولايه العهد، وعواطف الناس هى دائما مع المعتدى عليه.

ولقد أدهشنى قول الدكتور منيمنه: ستزداد شكوك الخليفه المنتصر فى العرب الذين أخذوا جانب الأمين، وسيتعاظم دور الجند الخراسانيين واعتماد الخليفه عليهم وستظهر نتائج ذلك واضحه فى توليه قادتهم آل طاهر وإطلاق يدهم فى خراسان وجوارها امراء شبه مستقلين.

إذن يعتبر آل طاهر فرسا، مع أنهم من صميم العرب،

وكون طاهر بن الحسين قائدا للجيش الذى بعثه المأمون لاسترداد بغداد من أخيه الأمين وإنهاء خلافته هو الذى يؤيد قولنا أن القوه الضاربه فى جيش المأمون كانت عربيه.

فطاهر بن الحسين عربى من قبيله خزاعه، وما دام قائد الجيش خزاعيا فمن الطبيعى أن تكون خزاعه ركنا من أركان القوه الضاربه فى هذا الجيش.

وإلى ذلك يشير الشاعر دعبل الخزاعى حين هدد المأمون قائلا:

أنى من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد وعلى هذا فالجند الخراسانيون الذين تعاظم دورهم واعتماد الخليفه عليهم هم عرب ومن خزاعه بالذات.

ثم يردف قوله هذا بهذا القول: وستظهر نتائج ذلك واضحه فى توليه قادتهم آل طاهر وإطلاق يدهم فى خراسان وجوارها امراء شبه مستقلين.

وقد عرف القارئ أن آل طاهر هم عرب خزاعيون فإذا صح أن المأمون أطلق يدهم فى خراسان، فإنه يكون بذلك قد أطلق فيها يدا عربيه أصيله.

على أننا نحن ننكر أن توليه المأمون لآل طاهر كانت توليه استثنائيه، وأنه أطلق يدهم امراء شبه مستقلين. ونقول أن الذى فعل ذلك هو غير المأمون وفى غير خراسان.

لقد فعل ذلك الرشيد حين ولى إبراهيم بن الأغلب على تونس على أن تكون الولايه وراثيه فى أعقابه، وعلى أن يكونوا أكثر من شبه مستقلين.

أما المأمون فلم يكن فى نيته ابدا توليه طاهر بن الحسين على خراسان، بل أن ظرفا عاطفيا طارئا أدى إلى ذلك، وهذا ما ينفى ما ذكره الدكتور منيمنه فى قوله: وسيتعاظم دور الجند الخراسانيين واعتماد الخليفه عليهم وستظهر نتائج ذلك واضحه فى توليه قادتهم آل طاهر، إلى آخر ما قال:

أما سبب توليه طاهر بن الحسين فهو أنه دخل على المأمون وهو فى مجلس انس وانشراح، فلما رآه المأمون بكى وتغرغرت عيناه. فاستغرب

طاهر ذلك وسال المأمون لم يبك وقد دانت له البلاد وأذعن له العباد وصار إلى المحبه فى كل أمره.

فقال المأمون: أبكى لأمر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو أحد من شجن.

وانشغل بال طاهر لبكاء المأمون فى غير ساعه بكاء، فأغرى أحد خواص المأمون بمبلغ من المال ليسأله عن سبب بكائه، واستطاع الرجل أن يسأل المأمون. فقال المأمون: أنى ذكرت أخى محمدا الأمين وما ناله من الذله فخنقتنى العبره فاسترحت إلى الإفاضه، ولن يفوت طاهرا منى ما يكره.

لقد قلق طاهر كل القلق لما جرى، فإذا كان المأمون قد اكتفى هذه المره بمجرد البكاء لرؤيه طاهر مذل أخيه وقاتله، فما يدريه ما يمكن أن يصيبه من المأمون فى مره أخرى، ألا يمكن أن تبلغ ثوره العاطفه فى المأمون فى مره من المرات إلى الحد الذى يأمر فيه بقتل طاهر الذى تذكره رؤيته فى كل مره بذل أخيه وقتله؟ أليس من المريح للمأمون أن لا يرى طاهرا ابدا فيتخلص من الأشجان الذى تبعثها فى نفسه مشاهده طاهر، وقتل طاهر هو الذى يريح.

فذهب طاهر إلى أحمد بن أبى خالد وقص عليه ما جرى، وقال له غيبنى عن عينى المأمون.

فذهب أحمد إلى المأمون، فلما دخل عليه، قال: ما نمت البارحه ...

فقال المأمون: ولم ويحك؟ فقال لأنك وليت غسان خراسان وهو ومن معه أكله رأس وأخاف أن يخرج عليه خارجه من الترك فتصطلمه. فقال له: لقد فكرت فيما فكرت فيه، فمن ترى؟ قال: طاهر بن الحسين. وقد تردد المأمون وذلك وأبدى ما يخشاه من محاذيره فى توليه طاهر.

وبعد حوار قصير دعا المأمون بطاهر من ساعته فعقد له على خراسان.

هذه هى قصه توليه طاهر بن الحسين التى وصفها الدكتور منيمنه بأنها توليه

قاده الخراسانيين آل طاهر وإطلاق يدهم فى خراسان إلى آخر ما قال.

ومن الطبيعى أن تتطور الأمور فى زمن كان زمن التطورات المتعاقبه، وأن يأخذ التاريخ مسراه فى التحول والتبدل.

البويهيون وقت يقرن الدكتور منيمنه حديثه عن عقيده البويهيين مره بكلمه احتمال ومره بكلمه فالأرجح فيدل على التشكيك وعدم الجزم، يعود فى النهايه فيجزم فيما لا يصح فيه الجزم. وعند ما قلنا أن ليس الملوك البويهيون هم الذين اخذوا بالمذهب الجعفرى ليصح اتهامهم بأنهم كانوا على المذهب الزيدى، ثم انتقلوا إلى المذهب الجعفرى تحقيقا لمآرب سياسيه. بل أن الذين كانوا على هذا المذهب هم آباؤهم الأولون، وساروا هم على ما كان عليه آباؤهم.

عند ما قلنا ذلك حكم الدكتور منيمنه بان آباءهم لم يكونوا على الاسلام ليقال أنهم كانوا على مذهب من مذاهبه، ودليله على ذلك أن الاسلام لم يعم الديلم إلا على يد الأطروش ٢٩٠ ٣٤٠ وأن الأرجح أن هذه الأسره دخلت الاسلام على يد الأطروش.

ونقول: لماذا يكون هذا هو الأرجح، ولا يكون الأرجح أن آباء هذه الأسره دخلوا الاسلام قبل السنه الثانيه والعشرين للهجره، وهو الزمن الذى ثبت أن الاسلام قد وصل فيه إلى تلك البلاد، وإذا كان تعميم الاسلام فيها قد تم على يد الأطروش، فلماذا لا يكون هؤلاء فيمن أسلم قبل عهد الأطروش؟، وحتى قبل السنه الثانيه والعشرين؟

وأن كون مذهب دوله طبرستان زيديا لا يمنع أن يكون بين رعاياها من هو غير زيدى، بل نحن نعرف أسماء لعلماء غير زيديين نشأوا فى ظلال تلك الدوله مثل: ابن هندو المكنى بأبى الفرج وأبى العباس بن سعد بن أحمد الطبرى. وأبى هشام العلوى الطبرى وغيرهم. هذا فى العلماء وأما فى جمهور الشعب فمن ذا يمكنه إحصاؤهم،

ومنهم آباء الملوك البويهيين.

ويستدل بتقلباتهم السياسيه على عدم استقرارهم المذهبى، ويعيب عليهم تلك التقلبات كأنهم وحدهم المتقلبون فى السياسه، المنتقلون فيها من ولاء إلى

(٣٦٦)

صفحهمفاتيح البحث: أحمد بن أبى خالد (١)، الشاعر دعبل الخزاعى (١)، طاهر بن الحسين (٥)، مدينه بغداد (١)، خراسان (٨)، الفرج (١)، البكاء (٢)، الحزن (١)، القتل (٢)، الطهاره (١٩)، المنع (١)، البعث، الإنبعاث (١)، الكراهيه، المكروه (١)، البول (١)

سعد صالح

ولاء حسبما تقتضيه المصلحه.

وإذا كان الإنكليز يقولون فى هذا العصر: بان لا صداقه دائمه ولا عداوه فى السياسه، فقد كان هذا هو التطبيق العملى للناس جميعا منذ وجدت السياسه حتى اليوم. ولماذا يريد الدكتور منيمنه أن ينفرد البويهيون من بين سياسيى العالم بفضيله الثبات على الصداقه مهما تعارض هذا الثبات مع المصلحه؟ فإذا لم ينفردوا بها كان ذلك عنده دليلا على التشكيك فى ولائهم الدينى ...

ثم يتساءل عن مقدار تدينهم، كأنما المطلوب أن يكونوا أئمه جمعه وجماعه.

ويذكر أن ابن الجوزى نقل ما يدل على جهل معز الدوله بأمور الدين، كأننا نقول أن معز الدوله فقيه الأمه ومرجعها فى الفتيا.

ويقول أن ابن الجوزى نقل أيضا ما يدل على جهل معز الدوله نفسه حتى بسيره حياه الإمام على، كأننا نقول أن معز الدوله كان أستاذا للتاريخ فى الجامعه على اننا لا نبرئ ابن الجوزى من الافتراء على البويهيين.

ونحن نسأل الدكتور منيمنه هل بين الملوك السلاجقه من كان أعلى درجه من البويهيين سواء فى مقدار التدين أم فى الفقه وفى التاريخ، وهل يقدح ذلك عنده فى أيمانهم؟

ثم يقول: أن مسكويه قال أن لعلى بن بويه مجلس شراب، وأن هذا كان حال أخيه معز الدوله ...

ونقول: إذا كان لمن كانوا يحملون لقب أمير المؤمنين مجالس شراب،

فهل نستغرب أن يكون لمن دونهم مثل هذه المجالس؟

ولا يرى الدكتور منيمنه إيصاء الرجل بان يدفن فى بعض الضرائح ما يدل على التدين. ونقول له: أن هذا أكبر ذليل على التدين، فغير المتدين لا يهمه أين يدفن.

وعن ركن الدوله البويهى يقول ابن الأثير: كان حليما كريما واسع الكرم كثير البذل، حسن السياسه لرعاياه وجنده. رؤوفا بهم عادلا فى الحكم بينهم، متحرجا من الظلم، مانعا لأصحابه منه، عفيفا عن الدماء يرى حقنها واجبا وكان يحامى على أهل البيوتات وكان يجرى عليهم الأرزاق ويصونهم عن التبذل، وكان يقصد المساجد الجامعه فى أشهر الصيام للصلاه وينتصب للمظالم، ويتعهد العلويين بالأموال الكثيره، ويتصدق بالأموال الجليله على ذوى الحاجات ويلين جانبه للخاص والعام.

ثم يختم ابن الأثير وصفه له بقوله: رضى الله عنه وأرضاه.

هذه صوره وضاءه عن الحكم البويهى جلاها لنا ابن الأثير، وإذا لم تكن هذه صفات المؤمن المتدين الثابت على العقيده، فكيف تكون صفاته؟ وحين يدعو ابن الأثير لركن الدوله البويهى بقوله: رضى الله عنه، فهو يقرنه بكبار الصحابه الذين يدعى لهم وحدهم بهذا الدعاء.

وإذا كان هذا رأى المؤرخين القدماء فى واحد من احكام البويهيين فلنستمع إلى رأى مؤرخين حديثين فى حكم البويهيين:

يرى الأستاذ حسن أحمد محمود الشريف فى كتابه العالم الاسلامى فى العصر العباسى أن العصر البويهى هو عصر حريه المذاهب ويستند إلى أقوال الصاحب بن عباد فى رسائله حيث يقول: وقد كتبت فى ذلك كتابا أرجوه أن يجمع على الألفه ويحرس من الفرقه وينظم على ترك المنازعه والجنوح إلى الموادعه، فان المهادنه تجمل بين الملتين فكيف بين النحلتين.

ويعلق على ذلك الدكتور فاروق عمر وهو ينقل هذا الكلام فى كتابه الخلافه العباسيه فى عصر الفوضى العسكريه قائلا: على

أن لهذه السياسه جانبها الايجابى حيث لجات المذاهب المتنازعه إلى المنطق والفلسفه وعلم الكلام لتأييد آرائها، فحدثت نهضه علميه وكثرت التصانيف فى المناظرات وأسست دور العلم.

استدراك على المستدركات: السيد سعيد صالح مر بحث عنه فى المجلد الأول من المستدركات ثم بحث ثان فى هذا المجلد، وقد عثرنا بعد ذلك على كلمه كان قد نشرها عبد القادر البراك بعد وفاه سعد تتضمن قصيده من قصائده هى التاليه:

كان من جنايه السياسه على الأدب فى حياه السيد سعد صالح أن حجبت خطبه ومقالاته السياسيه وتقاريره المعتمده عن مشاكل المحافظات التى تولى إدارتها، موهبته كشاعر مطبوع كان بمقدوره لو انقطع للشعر أن يقف كتفا إلى كتف بجانب كبار شعراء العراق فى مطلع القرن العشرين.

فلقد هيات بيئه النجف الشعريه سعدا لأن يكون فى عداد شداه الشعر، كما أن ملكاته المتعدده قد جعلته قادرا على أن يودع عواطفه الجياشه، ومعانيه الرائعه، وتطلعاته الوطنيه والقوميه فى قوالب من الشعر، تميزه عن سواه من شعراء الفتره التى لمع فيها اسمه بين رواد الآداب، فلقد قصد القصائد المطوله فكانت ديباجته فيها معيده للأسماع والقلوب الديباجه العباسيه التى تلت مدرسه الشريف الرضى، ونظم الموشحات والأناشيد فى مختلف الأغراض الوطنيه والوجدانيه فكان خاتمه أمثاله بين كبار الوشاحين على قله ما هو ميسور مما نظمه ونشره.

ولقد سبق لى نشر فصل ضاف عن شاعريه سعد صالح فى جريده الحريه فى الخمسينات، ولقد صح عزمى على الإفاضه فيما كتبت مستعينا بما وقفت عليه من قصائده وأناشيده، وما استقر فى ذهنى من آراء وأحكام به و بآرائه.

وإلى أن يحين الوقت لظهور هذه الدراسه لا بد لى من أن أطرف القراء بقصيده هى واحده من آثار عراقيه كثيره حفلت بها خزانه

الأستاذ مصطفى على، وقد بعث بها إليه سعد صالح من الكويت، أثر مهاجرته إليها بعد أن أجهض الاستعمار البريطانى وأعوانه ثوره ١٩٢٠ الخالده وشرعوا بمطارده الأحرار الذين ساهموا فيها وكان الشاعر فى الطليعه منهم.

ذلك أن السيد سعد صالح كان طالبا فى دار المعلمين، فلما اندلعت الثوره غادر مقاعد الدراسه ليحتل موقعه فى خنادقها، صادحا بشعره بأهدافها ومقاصدها التحرريه، ومساهما بالكفاح الفعلى مع صفوف المجاهدين، وقد أدى دوره كاملا، ولكن ملاحقه السلطات له ولاخوانه المناجيد المساعير اضطرته إلى الفرار مما كان ينتظره من انتقام تعرض له الكثير من أمثاله.

ومن الكويت، البلد الذى اختاره منفى اختياريا له، شرع الشاعر بارسال

(٣٦٧)

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٢)، مدينه النجف الأشرف (١)، إبن الأثير (٤)، معز الدوله الديلمى (٥)، حكم السلاجقه (١)، الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسين (١)، الظلم (١)، الوسعه (١)، الصيام، الصوم (١)، السجود (١)، الجهل (٢)، الصّلاه (١)، الخلود (١)، الدفن (٢)، العصر (بعد الظهر) (٢)، الجماعه (١)

صلاح الدين وخلفاؤه – إسماعيل الصفوى

حممه وشواظه فى قصائد متأججه نشر بعضها فى الصحف الناطقه بلسان القوى الوطنيه ولم يكتب بعضها الآخر أن يأخذ طريقه إلى النشر. وهذه القصيده يغنى نصها عن التعريف بها وعما اشتملت عليه من مميزات وخصائص الشاعر الوطنى المطبوع: الذى عانى التجربه شعورا وعملا، وأداها أحسن ما يكون الأداء فى شعر صادق التعبير والدلاله والايجاء، هو شعر سعد صالح:

فؤاد كله كمد * وعين كلها سهد وآلام مبرحه * وعيش ما به رغد وآمال مضيعه * وعمر كله نكد ودمع هاتن وحشا * يكاد لظاه تتقد جوى يبكى الجماد دما * فكيف تطيقه كبد وأشجان يكابدها * غريب الدار مبتعد فتى تقتاده الأسفار * حتى مله القتد إذا ما شاقه

بلـد * دعاه إلى الشـقا بلد تحير أين حل الرحل * حل الطالع النكد فليس يفيده جزع * وليس يفيده جلد فكم من مهمه قذف * يضـل بعرضه الرشـد تروح به مطيته * تخب وتاره تخـد يفتش هل يرى أحـدا * وليس لعينه أحـد فلا عين ولا أثر * ولا عير ولا وتـد ولا شاء ولا نعم * ولا طنب ولا عمد وكيف العيش تقربه * وعنه الوحش يبتعد فلا كلاء به ترعى * ولا ماء به ترد فدافد لا أنيس بها * يشـيب لهولها الولـد يهاب الوحش وحشـتها * ويجزع عنـدها الجلـد ونعم الأرض تلك لو * انه اثرا بها يجد ويرعى الوحش فيها * وهو مفترق ومتحـد فيبغم فى الكناس رشا * ويزأر فى الشـرى أسـد وليل طال حتى خلت * ليس لطوله أمـد وقد وقفت كواكبه * ومـلء عيونهـا رمـد وحار دليل أنجمه * فضل العلم والرصـد كان الليل تيار * وشـهب نجومه زبـد كان سـحابه سفن * تعوم وأهلهـا رقـدوا بواخر فى بواطنهـا * لظى للبرق تتقـد إذا عصـفت بها ريـح * تروح وشـملها بـدد وان زفرت بصوت الرعد * خلت الأفق يرتعد فخضت عباب لجته * وقلبى خانه الجلد على زيافه من سـيرها * تجد الذى أجد قتاد الأرض يؤلمها * ويؤلم جسـمى القتد كلانا فى السرى دنف * يغالب سقمه الجسد تخاطبنى إلى كم أنت * فى الظلماء منفرد أنقضى العمر بالسير * الحثيث وليس تتئد ترى لا تنتهى الاسـفار * حتى ينتهى الأبد غدا يا سعد قلت وهل * لليل البائسين غد أراحلتى وفى كبدى * تعيث من الهموم يد ولى أمل غدا ألما * له فى أضلعى

وقد دعى فندى فحسب * الصب من عذاله الفند سأقضى فى الفلا عمرى * فليس يروقنى بلد سئمت العيش فى وطن * يضام، يذل، يضطهد محته يد القضاء فراح * لا روح ولا جسد عفت تلك الربوع فلا * قديمات ولا جدد رياض صوحت ومها * ذعرن ومجمع بدد مرابض فى الحمى لم يبق * من آسادها أسد ربوع غير سرح الوحش * لا يأوى لها أحد دموع تستفيض على * دماء ما لها قود خطوب لو دهت أحدا * لساخ بعبئها أحد (*) صلاح الدين وخلفاؤه.

يقول الباحث المصرى الدكتور حسين مؤنس عن تمزيق الوطن العربى على يدى صلاح الدين وتوزيعه على أقربائه ما يلى:

قسم الإمبراطوريه ممالك بين أولاده وإخوته وأبناء أخويه، كأنها ضيعه يملكها لا وطنا عربيا اسلاميا ضخما يملكه مواطنوه ويقول أيضا عن خلفاء صلاح الدين:

عملوا أثناء تنافسهم بعضهم مع بعض على منح بقايا الصليبيين فى أنطاكيه وطرابلس وعكا امتيازات جديده، فتنازل لهم السلطان العادل عن يافا والناصره، وكانت بقيه من أهل مملكه بيت المقدس الزائله قد أقامت فى عكا واستمسكت بلقب ملوك بيت المقدس فاعترف لهم به هذا العادل فى ثلاث معاهدات.

وحاول الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين صاحب حلب ان يتحالف مع الصليبيين على عمه العادل.

وعند ما نزلت الحمله الصليبيه الخامسه شاطئ دمياط يقودها الفارس الفرنسى جان دى بريين واستولى على دمياط سنه ١٢١٨ استنجد العادل بأقاربه ملوك الشام والجزيره فلم يسعفه أحد منهم، ولو لم ينهض المتطوعون من نواحى الدلتا ويتصدوا للصليبيين ويكسروا سدود النيل لما أمكن الانتصار على المغيرين على المنصوره.

وعند ما أقبل الإمبراطور فردريك الثانى يقود الحمله الصليبيه السادسه ونزل عكا سنه ١٢٢٧ أسرع الملك الكامل سلطان مصر

وتنازل له عن بيت المقدس ويافا وجزء من أرض فلسطين يمتد من الساحل إلى البلد المقدس، ووقع معاهده بذلك فى ١٨ شباط ١٢٢٩.

وفى سنه ١٢٤٤ تقدم أيوبى آخر هو الصالح إسماعيل صاحب دمشق فجعل للصليبيين الملكيه الكامله لبيت المقدس وسلم لهم قبه الصخره.

(*) تاريخ نظم القصيده ١٤ ربيع الثانى / ١٣٣٩ ه.

صفحهمفاتيح البحث: الشام (١)، دمشق (١)، الضلال (١)، الإقامه (١)، شهر ربيع الثانى (١)

إسماعيل الصفوى مر الحديث عنه فى مكانه من هذا المجلد، ونضيف هنا إلى ذلك ما يلى:

بعد الحرب العسكريه الشرسه التى شنت على الشاه إسماعيل الأول الصفوى دون أن تنال من دولته منالا، بل أن تلك الدوله ثبتت أقدامها وشقت طريقها بين الدول الكبرى، رأى الذين غاظهم قيامها أن يشنوا عليها حربا من نوع آخر: هى الحرب الكلاميه لتشويه سمعتها مما رأينا مثيلا له فى كلام النهر والى المتقدم.

ومن المؤسف أن يتبنى هذه الحرب خريجو الجامعات وأساتذتها فى هذا العصر المفروض برجاله أن يعالجوا الأمور التاريخيه معالجات موضوعيه غير متأثره بما كانت تتأثر به معالجات الأقدمين.

فصاحب كتاب مقدمه تاريخ العرب الحديث يقول فى الصفه ٢٠ ما يلى:

وقصد أسطول برتغالى المياه العربيه فى الصيف. ولكن هذا الأسطول لم يحقق أيه انتصارات واكتفى بالقرصنه على السفن العربيه، ثم جاء الأسطول هرمز مطالبا بالجزيه السنويه ولكن ملك هرمز كان قد دان بالولاء للشاه فلم يدفع للبرتغاليين شيئا.

إذن باعتراف الكاتب أن استناد صاحب هرمز إلى دعم الشاه الصفوى جعله يتمرد على البرتغاليين، وإذن فان الشاه الصفوى ببسطه حمايته على أرض إسلاميه قد حماها من ذل دفع الجزيه للمستعمرين المعتدين الأوربيين.

وتلك منقبه كبرى كان على الكاتب أن يشيد بها ويسجلها فى سجل حسنات الشاه الصفوى، ولكنه لم

يفعل، بل أراد أن يحولها إلى سيئه لأن قلمه لا يطاوعه على تسجيل حسنات شاه صفوى أقام دوله جديده لا يحب هذا الكاتب أن تقوم، لا لشئ إلا لنعرات نحليه سيطرت عليه.

لذلك أضاف إلى كلامه السابق ما يلى:

ولم يكن البرتغاليون على استعداد لاغضاب الشاه الذى وصل سفيره إلى جوا فى ذلك العام لوضع أسس حلف برتغالى إيرانى ضد العثمانيين.

ونحن نسأل الكاتب هذا السؤال: من هو المعتدى؟ هل أن الشاه إسماعيل هو الذى جيش الجيوش وآثار الحروب لغزو السلطان سليم فى دياره ودخول عاصمته والقضاء على دولته، أم أن الأمر بالعكس، وأن السلطان سليم هو الذى فعل ذلك؟!.

فإذا صح وهو ما لم يصح أقول: إذا صح أن سفير الشاه وصل إلى جوا لوضع أسس حلف برتغالى إيرانى ضد العثمانيين، فان هدف هذا الحلف هو حمايه إيران من هجمات أعدائها المحاولين القضاء عليها ووأد دولتها الفتيه فى مهدها. وهذا ما لا تلام عليه أى دوله ترى نفسها مهدده بمثل ما هددت به إيران.

ولماذا يباح للعثمانيين أن يسفكوا دماء المسلمين ويغزوهم فى ديارهم ويحتلوا عاصمتهم ويقضوا على دولتهم، ولا يباح لهؤلاء المسلمين الدفاع عن أنفسهم بكل وسيله؟.

لو أن الشاه الصفوى أراد حلفا إيرانيا برتغاليا ليغزوا به العثمانيين المسلمين، لجاز لنا لومه والتنديد به، ولكنه كان يعمل على صون بلاد إسلاميه من شر يراد بها، وبذلك لا يستطيع أى منصف أن يلومه.

ثم إننا نسأل الكاتب وغيره من أمثاله وما أكثرهم نسأله ماذا فعل سلطانك العثمانى أمام الغزو البرتغالى الماحق التى تسلط على البلاد الاسلاميه يومذاك يحتل ويحرق وينهب ويقتل ويستبيح ويمتلك البلاد وبذلها؟!.

لقد وقف يتفرج على ذلك ولا تهمه دماء المسلمين المطلوله وديارهم المستعبده وسلطانهم الزائل، ولم يجد فى

ذلك أيه غضاضه ولم يتقدم بقوته الجبار لحمايتهم والذود عنهم، ولكن استثاره واستفزه قيام الدوله الصفويه فوجه إليها الجيوش وقصدها بالحديد والنار.

وأنت نفسك تعترف فتقول فى كتابك: ... وشعر المسؤولون فى استنبول بعظم الخطر الجديد قيام الدوله الصفويه، فأخبر سليم أباه المسالم بايزيد الثانى على التنازل عن العرش. وأهمل سليم جبهه البلقان وركز اهتمامه بشؤون دار الاسلام. فاجرى مذابح كثيره بين الشيعيين فى شرق الأناضول ...

لم تكن سيطره البرتغاليين عند السلطان سليم خطرا، ولم تكن جبهه البلقان الصليبيه المتحفزه كذلك خطرا، ولكن كان الخطر عند المسؤولين فى أستنبول وعند مؤلف كتاب مقدمه تاريخ العرب الحديث هو قيام الدوله الصفويه، فاجرى السلطان سليم مذابح الأناضول وتقدم إلى تبريز لمجابهه الخطر بالمذابح بعد المذابح.

م أن الكاتب وغير الكاتب من الزاعمين مزاعمه لم يحدثونا شيئا عن أثر حلفهم المزعوم، ولا عن المعارك التى خاضها معا الجيشان المتحالفان الإيرانى والبرتغالى فى مواجهه العثمانيين! ...

إنهم لم يفعلوا ذلك لأنه لا حلف ولا متحالفين ... وهل كانت أيام أشد حرجا على الشاه الصفوى من أيام جالديران ليسعفه فيها حلفاؤه لو كان له حلفاء.

لقد كان العامل الأول فى هزيمه الشاه إسماعيل فى معركه جالديران أمام السلطان سليم هو أن الجيش العثمانى كان مزودا بمدفعيه قويه كان يفتقد مثلها الجيش الصفوى إذ لم تكن يده قد وصلت بعد إلى شئ من ذلك. فلو كان هناك تفاهم بينه وبين البرتغاليين لزودوه على الأقل بالمدافع التى تحمى جيوشه.

ثم أننا نسأل هؤلاء الناس، ماذا فعل السلطان سليم وغيره لاجلاء البرتغاليين عما كانوا يحتلونه من بلاد إسلاميه؟ وإذا كان السلطان سليم قد هزم الشاه إسماعيل فى جالديران، فلما ذا لم يتفرغ للبرتغاليين ويجليهم عن البلاد الاسلاميه؟!.

على أن

الحقيقه هى ان السلطان سليم هو الذى استعان بالأجانب أعداء الاسلام على الدوله الاسلاميه الصفويه وعلى الملك المسلم الشاه إسماعيل وعلى دوله المماليك الاسلاميه وعمل على افقار الشعب الإيرانى المسلم:

جاء فى كتاب أصول التاريخ العثمانى الصفحه ٨۴ عن عهد السلطان سليم وحروبه مع الشاه إسماعيل:

كانت لدى العثمانيين مدافع وبنادق وبارود مما زودهم به اللاجئون اليهود

(٣۶٩)

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (٢)، الأناضول (٢)، القتل (١)، الحرب (٣)

ابن جبير فى جبل عامل

الذين فروا من إسبانيا. كما ساعدهم المرتزقه الايطاليون على استعمال المدفعيه بمهاره.

ويقول ص ٨۵ عن السلطان سليم: لم يمنح الأرمن الجورجيين وضعا مستقلا إلا فى مقابل مساعدتهم للعثمانيين ضد المماليك.

نقول: فى هذا الوقت كان سلطان المماليك قانصوه الغورى ينجد السلطان مظفر شاه سلطان كجرات الهند الذى استعان به على البرتغاليين، كما كان ينجد عامر بن عبد الله ملك اليمن على البرتغاليين أنفسهم.

ويقول ص ٨٠ عن السلطان سليم: وقد أدت هذه الأعمال الحربيه فى شرق الأناضول إلى سيطره السلطان سليم على الممرات الاستراتيجيه المفضيه من الأناضول إلى القوقاز وسوريا وإيران. كما حصلت الخزانه العثمانيه نتيجه لسيطره سليم على طرق التجاره الدوليه التى كان ينقل عبرها حرير إيران وغيره من منتوجات الشرق من تبريز إلى حلب وبروسه على مصادر هامه من الدخل، مما مكنه من عرقله تجاره الحرير الفارسيه مع الغرب انتهى.

ثم أن صاحب كتاب تاريخ العرب الحديث ينسى ان العثمانيين وهم فى شده قوتهم وقفوا وقفه المتفرج امام نكبه المسلمين فى الأندلس واستئصال الاسلام فيها.

مواقف إيرانيه وما دمنا فى هذا الموضوع فإننا لنعطى القارئ نماذج عن المواقف الإيرانيه المشرفه التى تغلبت فيها حميه الإيرانيين الاسلاميه على مصلحتهم الخاصه والتى آثروا فيها نصره المسلمين وخذلان أعداء الاسلام ولو تعارض ذلك مع منافعهم.

فقد جاء فى كتاب داود باشا والى بغداد الصفحه ۶۲ ما يلى: ...

وكان عبد الله باشا وسعيد باشا أضعف من أن يقفا موقفا حازما من إيران وكانت سياسه داود مناهضه منذ البدايه لايران فتحالف داود مع محمود البابانى ضد سعيد على أساس تخلى محمود عن الإيرانيين. ومنذ ان تولى داود باشا الحكم لم يحضر فى ايه مناسبه يحتفل بها معتمد الشاه فى بغداد. وكانت أسس حلفه مع محمود بابان مضيعه للنفوذ الإيرانى فى كردستان وقد منحه داود كوى وحرير مكافاه له على تخليه عن إيران (۱) وكانت إيران قد تلقت منذ وقت وجيز صفعه معاهده گلستان المهينه حتى أصبحت كتابعه لسانبطرسبرج (۲) وهذا العامل الجديد الذى ظهر فى المشكله العراقيه الإيرانيه وأعنى به مؤامرات عملاء روسيا فى إيران لإثارتها ضد الدوله العثمانيه.

ففى سنه ۱۸۱۷ م لم يكن هناك امل للإيرانيين فى أن يستردوا شيئا من ممتلكاتهم المفقوده بمساعده حلفائهم القدماء الإنكليز. بينما ارسل القيصر الجنرال يارمولوق الحاكم الجبار والقائد العام للقوقاز على رأس بعثه دبلوماسيه مهيبه إلى طهران، وبدل ان يتنازل الجنرال عن شبر من الممتلكات التى استولت عليها الروسيا من إيران قدم اقتراحا بعقد حلف برانى روسى ضد الدوله العثمانيه. وطالب فى هذا الحلف بان تمنح القوات الروسيه ممرا عبر الأراضى الإيرانيه فى استراباد وخراسان لتصل هذه القوات إلى خيوه، كما اقترح امداد الجيش الإيرانى بالضباط وبالقياده الروسيه.

ولكن كل هذه المقترحات رفضت فى هدوء وعادت البعثه الروسيه إلى بطرسبرج محمله بالهدايا وان كانت ممتلئه غيظا من إيران. (۳): ابن جبير فى جبل عامل رب كلمه من مؤرخ أرسلها إرسالا ـ فكان منها للأجيال بعده نبع معرفه، ورب سانحه من كاتب ندبها قلمه فأغنت الباحثين أيما

غناء.

وهـذا مـا كان من الرحاله العربى ابن جبير الـذى لم تكن الرحله لمجرد الرحله غايته، بل كان متعبـدا طالبا للثواب حين عزم على الترحل وجوب الأرض. انه كان يقصد الحج إلى مكه كغيره من مئات الألوف ومن الملايين الذين سـبقوه أو تأخروا عنه، ولكنه كان ذا ذهن متفتح وفكر منطلق، فاتخذ من السـفر إلى الحج وسـيله للكتابه وتصوير الوقائع، فدون رحله جميله كتبها بعقل العالم وعين الفنان وذهن المؤرخ وقلم الأديب، فكانت مصدرا من أهم مصادر تاريخنا السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

ولقـد مر ابن جبير فى لبنـان، أو الأـحرى فى جبل عامل من لبنان، فوصف بعض مشاهـده الطبيعيه، كما تحـدث عن بعض شؤونه العمرانيه والاقتصاديه، فكان ما كتبه كنزا من كنوز المعرفه.

والواقع أن ابن جبير بـالرغم من عظيم مـا خلف لنـا، كان يمكن أن يخلف أكثر مما خلف لو أنه تنبه لخطر ما يـدون، ولكنه كان يرى نفسه مسافرا بسـيطا يحب أن لا تضيع مشاهداته فكان يكتب بعض ما يعن له كتابه الحصيف الكيس الدقيق الملاحظه، دون أن يسترسل فى التفاصـيل. فهو مثلا يتحـدث عن رحيله عن بلـده تبنين قائلا: ورحلنا عن تبنين دمرها الله وطريقنا كله على ضـياع متصله وعمائر منتظمه سكانها كلهم مسلمون.

والدعاء على تبنين بالدمار لأنها كانت حين مر، حصننا من أمنع حصون الصليبيين. أما نحن اليوم فإننا نقول: زادها الله عمرانا. ولو قدر لابن جبير أن يعلم من أخرجت تبنين بعده من العلماء والكتاب والشعراء والزهاد والعباد، لردد معنا دعاءنا وتراجع عن دعائه.

لقد اكتفى بهذا القدر، ولم يحدد لنا أسـماء تلك الضـياع ولا حقيقه تلك العمائر، بل اقتصر على أن قال عن الأولى بأنها متصله، وعن الثانيه أنها منتظمه، ما يدلنا على انتشار

العمران انتشارا واسعا يكاد يجعل القرى متصلا بعضها ببعض، وعلى أن بنيان تلك القرى لم يكن أكواخا، بل كان أشبه ما يكون بالدارات، لأن كلمه عمائر منتظمه تعنى الشئ الكثير.

ونحن إذا لاحظنا الزمن الذى مر فيه ابن جبير فى بلادنا ولاحظنا كذلك أحداث ذلك الزمن أدركنا حالا أن هذا الذى دونه هو أهم كل شئ فيما رآه.

وربما خيل لمن لم يقرأ من الرحله الأمثل هذه الفقرات، أن هذا الذى يذكره ابن جبير شئ تافه لا يستحق التدوين، إذ لم يقترن بتفاصيل، ولكن الأمر على العكس لمن قرأ الرحله كوحده كامله وهو يعرف زمنها وظروفها.

فالزمن الذى مر فيه ابن جبير بلبنان كان سنه ٥٨٠ هجريه، وفى هذه السنه كان الصليبيون يحتلون البلاد. والذين دونوا تاريخ هذه الفتره أشاروا إلى حاله المدن ولم يشيروا إلى حاله القرى والأرياف، فنحن مثلا نعرف أن سكان صور نزحوا عنها ولم يبق فيها إلا العاجز والضعيف، ونعرف أن سكان صيدا وبيروت

(١) جودت: ج ١١: ٣٠.

(٢). ١٣٧، ١٩٢٩ Ileid (٣). hoskins: british routes to india، london، p

صفحهمفاتيح البحث: دوله ايران (٩)، مدينه مكه المكرمه (١)، دوله لبنان (٢)، مدينه بيروت (١)، مدينه طهران (١)، عامر بن عبد الله (١)، مدينه بغداد (٢)، داود باشا الحاكم العثمانى (١)، الأناضول (٢)، خراسان (١)، الهند (١)، الحج (١)، المنح (١)، البعث، الإنبعاث (١)، دوله العراق (١)، التجاره (١)، الوجوب (١)

وطرابلس أصابهم ما يشبه ما أصاب سكان صور، ولكننا لا نعلم ما حل بالقرى والأرياف، وإذا بابن جبير وحده دون سائر المؤرخين يترك معلومات عنها لا تقدر.

لقد كان يجهل حقيقه الحال فيما سيمر به من بلدان، أهى عامره أم خراب؟ أبقى سكانها فيها أم نزحوا عنها؟

لذلك

نرى طبيعه المفاجأه فى هذا الكلام: ... ضياع متصله وعمائر منتظمه ... ثم المفاجأه تلو المفاجأه: ... سكانها كلهم مسلمون.

ولقد أذهل تتابع المفاجآت ابن جبير عن أن يتعرف أسماء الضياع، فلم يحاول أن يسأل عنها، فاكتفى بذلك الاجمال وهو فى عقيدته أوسع التفصيل! أليس يكفى بان يخبر بان الأرياف بالرغم من الاحتلال الصليبى هى ضياع متصله وعمائر منتظمه. ثم أليس هذا خبرا يكفى لكل تساؤل واستطلاع: سكانها كلهم مسلمون.

والحقيقه أن الأمر كما قدر ابن جبير، ولكن ليته جمع المهم إلى الأهم، ففصل لنا أسماء ما رآه من قرى ووصفها بعض الوصف.

وتتابع المفاجآت على ابن جبير، فبعد أن علم ما علم واطمأن إلى ما اطمأن إليه، وعرف ما كان يود أن يعرفه من حال تلك الضياع والعمائر، وحال أهلها المسلمين، قال أن أولئك السكان المسلمين يؤدون للفرنج نصف الغله وجزيه عن كل رأس دينارا وخمسه قراريط ولهم على ثمر الشجر ضريبه خفيفه.

هذا النص مضافا إلى النص السابق هو من أعظم ما كتب المؤرخون فى تعريف حال المواطنين القرويين خلال الاحتلال الصليبى، فإننى لا أحسب أن مؤرخا عربيا عنى بتتبع حياه الأرياف خلال تلك الحقبه المؤلمه. ولولا ابن جبير لجهلنا حاله كانت معرفتها ضروريه.

ويتلخص الموقف استنتاجا من نصوص الرحله بما يلى: الزحوف الفرنجيه بخيلها ورجلها نزلت المدن فأعملت السيف والنهب فى بعضها، كما جرى فى طرابلس وبيروت، واكتفت من مدن أخرى بجلاء أهلها وفرض الأموال الباهظه عليهم كما فى صيدا وصور. وهذا التمييز تبعا للحاله التى دخل بها الصليبيون إلى تلك المدن، فالمدن التى رفضت الاستسلام وظلت تقاوم حتى دخلوها منتصرين عاملوها بالقتل والنهب، والمدن التى فاوضت على التسليم بشروط، طبقوا فيها تلك الشروط.

وأعقب جلاء العرب وقتلهم

حلول الصليبيين محلهم، فعادت المدن فرنجيه بسكانها ما عدا قله قليله ظلت فى بعض المدن، وكانت هذه القله أعجز من أن تؤثر فى مصائر المدن ومجرى حياتها.

والفرنج النازلون فى هذه المدن كان منهم حكامها كما كان منهم الجنود المحاربون، ثم كان من الطبيعى أن تنشأ طبقه تجاريه تؤمن احتياجات المدن و تتسلم زمام الاقتصاد وتوجهه وتسيطر عليه.

ولكن إذا استطاع الفرنج أن يكونوا الحكام والجنود والتجار والصناع، فهل يستطيعون أن يكونوا الفلاحين؟ هذا ما لم يكن مستطاعا لهم لأن إعمار القرى وتسيير الزراعه فيها وتامين الأقوات منها ذلك محتاج إلى عشرات الألوف من البشر المعتادين على طبيعه الأرض العارفين بدخائل استنباتها. ولم يكن فى مقدور الفرنج تامين هذا العدد من الناس القادمين معهم، لأن القادمين كانوا فى الأصل جنودا للقتال، ويمكن أن يكون منهم التجار والصناع، ولكن لا يمكن أن يكون منهم الفلاحون لا كما ولا كيفا. وإذا حل القادمون محل النازحين فى القرى وعادوا زراعا يلازمون الأرض، فمن يقاتل، والبلاد الاسلاميه محيطه بالفرنج من كل ناحيه؟ وإذا لم تزرع الأرض ولم يقم أحد عليها فكيف يستطيع الفرنج ضمان الأقوات؟

هذا الوضع الذى لا بد منه حفظ للقرويين وجودهم أولا، ثم عقائدهم وحرياتهم. وأن اضطرار الفرنج لعدم إغضاب الفلاحين، وحرصهم على أن يتمسك الفلاحون بأرضهم كانا العامل الوحيد لأن يرى ابن جبير الضياع المتصله والعمائر المنتظمه وأن يكون جميع سكانها مسلمين.

ونستطيع القول بان مشاطره القرويين غلاتهم، وأخذ ضريبه أخرى على الرؤوس وعلى الثمر لم يكونا شيئا عادا. ومهما كان فهما عند القرويين أفضل من التشرد والنزوح عن الأوطان.

وإذا كنا عرفنا هذا المقدار عن الحياه الاجتماعيه والاقتصاديه، فقد كان لا بد لنا من أن نعرف شيئا عن الحياه

العلميه فى تلك الأرياف.

عنانى فى هذا البحث هو المنطقه التى عرفت اسم جبل عامل، والتى جنوا على اسمها التاريخى الجميل فى هذا العصر فاستبدلوا به اسم الجنوب.

ذلك لأنى أعلم بأنه كان لهذه المنطقه ماض زاهر بالعلم والأدب قبل الصليبيين، ثم كان لها الماضى نفسه بعد الصليبيين، فحسبها مثلا أن تكون قد أخرجت قبلهم شاعرا مثل عبد المحسن الصورى، وأن تكون قد أخرجت بعدهم عالما مثل الشهيد محمد بن مكى. فهل يمكن أن تكون قد أجدبت بعد أن احتلوها؟

لقد كان البحث شاقا فى الوصول إلى الحقيقه، ولكن كان لا بد من الوصول إليها وهكذا كان: فقد تبين بعد طول التنقيب أنه كان هم هؤلاء العرب الحفاظ على تتابع الدرس والتدريس، وإيصال العلوم الاسلاميه والآداب العربيه من جيل إلى جيل لئلا تضيع الشخصيه الاسلاميه وتزول الروح العربيه، وهو ما وفقوا فيه كل التوفيق.

لقد كانت المقاومه العسكريه عبثا، ميؤوسا من النصر فيها، إذن فلا بد من المقاومه الفكريه، وهذا ما اختطه أولئك الناس.

فمن أقدم من وصلتنا أخباره من علماء العامليين الشيخ جمال الدين إبراهيم بن الحسام أبى الغيث العاملى الذى كان حيا سنه ٦٦٩ ه وهو الذى رثى أبا القاسم بن الحسين العود الأسدى المتوفى سنه ٦٧٩، وأبو القاسم هذا عراقى حلى الأصل جاء إلى حلب فى عهد النقيب عز الدين مرتضى فأسئ إليه إساءات همجيه مبعثها التعصب الذميم مما اضطره للنزوح إلى بلده جزين اللبنانيه حيث مات سنه ٦٧٩ هجريه ورثاه ابن الحسام بقصيده مطلعها:

عرج بجزين يا مستبعد النجف ففضل من حلها يا صاح غير خفى ولكى نعلم ما كان عليه أمر جزين فى ذلك الحين نضطر لنقل ما ذكره الذهبى فى مختصر تاريخ الاسلام بعبارته النابيه

التى اعتادهـا هو وأمثـاله من ذوى الأفكار السوداء، قال وهو يصف حادث حلب الفظيع واضـطرار ابن العود للـذهاب إلى جزين: ... وتسحب ابن العود من حلب ثم أنه أقام بقريه جزين مأوى الرافضه فاقبلوا عليه.

ويمكن تحديد زمن انتقال ابن العود من حلب إلى جزين بما ذكره أبو ذر فى

صفحهمفاتيح البحث: مدينه النجف الأشـرف (١)، مدينه بيروت (١)، يوم عرفه (١)، التاريخ الإسلامى (١)، القاسم بن الحسين (١)، جمال الدين (١)، محمد بن مكى (١)، القتل (٤)، الموت (١)، الجهل (١)، الشهاده (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

كتابه كنوز الـذهب فى تاريـخ حلب الـذى جاء فيه وهو يتحدث عن هذه القصه: وقال القاضـى شـهاب الدين محمود: وأنا أذكر هذه الواقعه وأنا بحلب فى الكتاب بعد ٦٥٠.

إذن فان جزين كانت حافله بحمله العلم بعد سنه ٦٥٠ ه وهذا يدل على أنها كانت حافله بهم قبل هذا التاريخ.

ونحن نعلم أن جلاء الصـليبيين النهائى عن جبل عامل كان سنه ٦٦٦ ه وكانوا قد جلوا قبل ذلك سنه ٥٨٣ ثم عادوا. هذا باستثناء مدينه صور التى لم يجلوا عنها إلا سنه ٦٩٠ ه.

ومن القدامى الذين وصـلت إلينا أخبارهم من علماء العامليين الشـيخ نجم الدين طومان بن أحمد المنارى. والأخبار الواصله إلينا عن هذا العالم العاملى ليست كثيره ولكنها ذات أهميه كبرى، فالذين ذكروه قالوا أنه توفى سنه ٧٢٨ وأنه رحل إلى العراق لطلب العلم وأنه من أساتذه الشيخ مكى والد الشهيد محمد بن مكى.

وبين وفاه الشـيخ طومان وبين جلاء الصـليبيين اثنتان وسـتون سنه، ولم يشر المؤرخون إلى سنه مولد طومان، ولكن مهما افترضنا قصر حياته ولعلها لم تكن قصيره بل طويله فإننا نستطيع أن نستنتج أن رحله طومان إلى العراق كانت

خلال الاحتلال الصليبى، وليس من المعقول أن يرحل لطلب العلم جاهلا، فلا بد أنه كان على مقدار من التحصيل مهما كان شانه، فهو يدل على أن دراسه كانت قائمه فى جبل عامل خلال الاحتلال، وأن هذه الدراسه أمكنها أن تعد طلابا لمتابعه الدراسه العليا فى العراق وكان طومان واحدا منهم.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن الذين ترجموا للشهيد محمد بن مكى ذكروا أنه ابن الشيخ جمال الدين مكى بن الشيخ شمسا لدين محمد بن حامد. فقد وصف كل من أبيه وجده بالشيخ ولقب الأول بجمال الدين والثانى بشمس الدين وهذه الأوصاف لا تطلق إلا على أهل العلم، بينما لم يوصف أبو جده ولم يلقب مما دل على أنه لم يكن منهم.

وقد رأينا أن والد الشهيد هو تلميذ طومان الذى عاش فى الاحتلال الصليبى، فيكون جد الشهيد قد درس فى جبل عامل خلال الاحتلال.

وهكذا نستطيع القول بان العامليين تغلوا على محنه الاحتلال وعلى ما حملتهم إياه تلك المحنه من ضيق وتضييق، وقدروا أن يؤسسوا مدارسهم وأن يحتفظوا بوجودهم كاملا لا ينقصه الجهل المؤدى إلى الذوبان والانحلال، وأن يظلوا أمناء على رسالتهم الفكريه الأصيله، فحرسوا اللغه العربيه وصانوا علومها فى ذاك البحر الفرنجى الطامى وحرسوا علوم الشريعه وحفظوها وأورثوا ذلك للأجيال التاليه أمانه خالده.

جبل عامل والعامليون بعد نشر مقالى بعنوان ابن جبير فى جبل عامل انهالت على التساؤلات الهاتفيه من الأصدقاء: لماذا تعد اسم الجنوب بدلا من اسم جبل عامل جنايه على هذا الاسم؟

وكنت قد قلت فى ذلك المقال: المنطقه التى عرفت باسم جبل عامل، والتى جنوا على اسمها التاريخى الجميل فى هذا العصر فاستبدلوا به اسم الجنوب ...

وإذا كانت تساؤلات الأصدقاء هى بهذه الكثره. فانى أحسب

أن القراء الذين لم يتصلوا بى، وكان تساؤلهم بينهم وبين أنفسهم، هم عدد وافر. ولقد كان جوابى عن تساؤل المتسائلين: إن الكلام فى هذا الموضوع لا تتسبع له آله الهاتف، لذلك سأجيب على صفحات النهار. وها أنا برا بوعدى أكتب هذه الكلمه عسى مقنع أن يكون فيها للجميع:

لم يحمل هذا الجبل اسمه جبل عامل دفعه واحده، بل لقد تدرجت هذه التسميه تدرجا حتى استقرت على ما استقرت عليه. فقد أطلق عليه أولا اسم جبال بنى عامله، ثم اختصر إلى جبال عامله ثم زيد اختصارا إلى جبل عامله، ثم استقر على جبل عامل.

وقد لحقته التسميه الأولى لأن قبيله عربيه يمانيه هاجرت إليه فيمن هاجر من قبائل اليمن فاستقرت فيه، وكان اسم القبيله بنى عامله.

وهذه الهجره اليمانيه إليه لم تكن هجره فريده، بل هى واحده من تلك الموجات العربيه التى تدفقت فى التاريخ البعيد من اليمن إلى شتى بلاد العرب، فهاجر بنو قيله إلى الحجاز واستقروا فى المدينه حيث عرفوا بعد ذلك باسم الأوس والخزرج، ثم تحول اسمهم فى أول الاسلام إلى الأنصار.

وهاجر الغساسنه إلى غوطه دمشق وحوران والجولان. وهاجر اللخميون إلى الحيره فى العراق حيث عرف متأخروهم باسم المناذره.

وكنا نتساءل إلى أى تاريخ تعود هذه الهجره، ومنذ متى حمل هذا الجبل اسم العامليين؟ ولم يكن فى المصادر التاريخيه التى كانت بين أيدينا ما يجيب عن هذا السؤال، إلى أن طلع علينا الدكتور أسد رستم بمقال له فى مجله العرفان يقول فيه: والإسكندر البير إذ تحدته صور وصمدت فى وجهه واضطر أن يحاصرها حصارا طويلا أحب فى يوم من أيام الحصار أن يروح عن النفس برحله صيد قصيره، فقام من ضواحى صور ممتطيا جواده واتجه شرقا متسلقا

جويا وتبنين، فوجد نفسه فجأه بين قوم من العرب، هكذا يقول أريانوس أقدم من ارخ للإسكندر وأقربهم إليه زمنا انتهى كلام الدكتور أسد رستم.

ومن هم هؤلاء العرب الذين لقيهم الإسكندر فى جويا وتبنين؟ من هم إن لم يكونوا بنى عامله؟

وقد كان كلام الدكتور أسد رستم هذا حافزا على تتبع هذا الأمر تتبعا متصلا، وقد استعنت فى ذلك بالمؤرخ الصورى الأستاذ معن عرب الذى كان مشغولا بكتابه تاريخ مفصل لمدينه صور، فاستفدت من معاونته استفاده كبرى، وتبين أن ليس أريانوس وحده هو الذى يذكر لقاء الإسكندر لبنى عامله، بل لقد جاء ذلك فى الصفحه ٥٤١ من مجله ريفو بيبليك فى بحث عن الإسكندر الكبير فى سوريا وفلسطين بقلم الأب ف. م. ابل: خلال حصار الإسكندر لصور وبينما كان يسلح أسطوله ويصنع آلات القذف والهجوم إذا به يعلم أن ثلاثين من رجاله قتلهم عرب من لبنان بغته.

كما تبين أن كنتوس كورتيوس المؤرخ الرومانى الذى كتب فى عهد الإمبراطور كلاوديوس تاريخ الإسكندر الكبير ٤١ ٤٥ ب. م فى عشره كتب قد ذكر ما يلى: حدث أن هاجم المكدونيين بعض الفلاحين العرب على جبل لبنان

صفحهمفاتيح البحث: دوله العراق (٤)، دوله لبنان (٢)، يوم عرفه (١)، جمال الدين (٢)، محمد بن مكى (٢)، دمشق (١)، الجهل (١)، القتل (١)، الشهاده (٢)، الوفاه (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

فقتلوا حوالى ثلاثين منهم وأسروا بعضهم. ثم يقول: وعهد أى الإسكندر الاشراف على الأعمال إلى اثنين من قواده وزحف بقسم من الجيش إلى بلاد العرب.

وكلام هذا المؤرخ يؤيد ما ورد من قبل من قتل العامليين ثلاثين رجلا من جيش الإسكندر، ويزيد على ذلك أنهم أسروا بعض الأسرى.

إذن فان بنى عامله لم يقفوا متفرجين على

حصار الإسكندر لصور بل تحدوا الفاتح الكبير، وكانت حصيله هذا التحدى قتلا فى رجاله وأسرا لهم.

وكان من الطبيعى أن لا يسكت الإسكندر، لهذا نراه يقود حمله على العامليين انتقاما لقتلاه وأسراه. ويدلنا على عظم خطر بنى عامله يومذاك أن الإسكندر لم يعهد فى قياده تلك الحمله إلى بعض قواده بل قادها بنفسه.

وهكذا تبين أن هجره بنى عامله إلى هذا الجبل تعود إلى ما قبل سنه ٣٣٢ قبل الميلاد، إذ أن حصار الإسكندر لصور كان فى هذه السنه، وكانوا هم موجودين فى جبلهم فى هذا التاريخ. ولكن لم يتبين لنا وسنظل نجهل: إلى أى مدى من الزمن يمتد تاريخ هذه الهجره قبل سنه ٣٣٢.

قلت فيما تقدم أن هجره بنى عامله من اليمن لم تكن الهجره الوحيده، بل كانت معها هجرات لقبائل أخرى وعددت منهم بنى قيله واللخميين والغساسنه، وأقول الآن أنه كان لكل من هذه القبائل الثلاث ذكر متواصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام، فقد سيطر بنو قيله الأوس والخزرج على المدينه ثم دخلوا فى صراع مع اليهود المتحكمين اقتصاديا فيها، ثم كانوا أول المجيبين للدعوه الاسلاميه، وبرجالهم قامت معركه بدر الحاسمه فى تاريخ الاسلام. كما قام فى اللخميين ملوك يخضعون للسيطره الفارسيه، كان لهم شعراؤهم الوافدون عليهم. وكذلك الحال فى الغساسنه الذين خضع ملوكهم للسيطره الروميه ووفد عليهم الشعراء، وحسب الأولين النابغه الذبيانى واعتذارياته للنعمان، وحسب الآخرين حسان بن ثابت الذى يقول فيهم:

لله در عصابه نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الأول بيض الوجوه كريمه أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول أبناء جفنه حول قبر أبيهم * قبر ابن ماريه المعم المخول أما بنو عامله فقد انقطعت أخبارهم قبل الاسلام، لولا هذا الذى ذكره

السمعانى فى كتاب الأنساب عن الظرب بن حسان بن أذينه العاملى: أنه كان ملك العرب وقت كان ملك الفرس سابور.

وهـذا يدل على أنه كان للعامليين ملوك مما كان للمناذره، والغساسـنه، وأن ملوكهم انوا يسـمون ملوك العرب. ويبدو أن قرب الغساسـنه من دمشق وقرب المنـاذره من المـدائن عاصـمه الفرس حفظـا أخبـار القبيلتين، وان انقطـاع العـامليين فى جبالهم أضاع أخبارهم.

وورد ذكر بنى عـامله عرضـا فى الحـديث عن غزوه تبوك حين جمع الروم جموعهم بقيـاده هرقـل، إذ ذكر المؤرخون أن هرقل أجلب معه لخم وجذام وعامله وغسان.

وجاء الاسـلام وقامت الدوله الأمويه فى دمشق فإذا بشاعر عاملى ينحدر من تلك القرى الجبليه البعيده ينحدر إلى دمشق فيقتحم بلاـط الأـمويين مسـتعدا لمنافسه الثلاثى المخيف: جرير والفرزدق والأخطل، فيثير هـذا الاقتحام الشاعر جريرا فيهزأ بهـذا القروى الجبلى ويصـمم على أن يضـربه من أول لقـاء ضـربه قاضـيه ترده إلى قريته فى جبـال بنى عامله فلا يجرؤ على منافسه المتفوقين، فصـرخ جرير فى وجه عدى بن الرقاع العاملى ببيت من الشعر تقضى الكياسه بان لا نذكر إلا صدره. صرخ جرير قائلا: يقصر باع العاملى عن العلى، فإذا بالعاملى يصـرخ فى وجه جرير بصوت أعلى ببيت من الشـعر تقضـى الكياسه أيضا بان لا نذكر إلا عجزه: أنت امرؤ لم تدر كيف تقول فيبهت جرير ويعترف بالهزيمه فيجيب: بل أنا امرؤ لم أدر كيف أقول.

ومنذ تلك الساعه يصبح عدى بن الرقاع العاملى المنافس الخطير للذين ظنوا أن لا منافس لهم.

وتتتالى الأسـماء العامليه فى العصور الاسـلاميه المختلفه فى شتى ميادين السـياسه والعلم والأدب والشعر والحكمه، فنسمع بأسماء بكار بن هلال العاملى وشهاب بن إبراهيم العاملى وهمامه بن معقل العاملى وقبيس العاملى وأبو سلمه الحكم العاملى إلى

عشرات أمثالهم فى كل عصر. ثم نسمع أسماء أخرى منسوبه لا إلى الجبل وحده بل إلى قرى فيه مثل: على الصائغ الجزينى العاملى وأبو معن الصرفندى العاملى وطومان المنارى العاملى والشيخ حسين التبنينى العاملى والشيخ إبراهيم البازورى العاملى وغيرهم.

وتظل العصور تتوالى وتظل كلمه العاملى تتوالى حتى تجىء السنه ١٥٠١ فإذا بهبه عامليه كبرى تهب على الدنيا، فقد دعى العامليون إلى المعاونه فى تأسيس الدوله الصفويه الناشئه فى إيران، إذ أن تلك الدوله قامت أول ما قامت على السيطره العسكريه البحته وكانت فى أمس الحاجه إلى رجال العلم والفكر يدعمون قيامها وينشرون دعوتها، فوجدت بغيتها فى جبل عامل الذى كان يغص بمثل هؤلاء الرجال فاستدعتهم واحدا بعد الآخر فاقبلوا إليها مغتبطين بهذا الاستدعاء وذهب بعضهم بدون استدعاء لأن مجال العمل العلمى الثقافى فى جبلهم كان محدودا، ولأنهم أحيانا كانوا يعيشون فى خوف لا ينتهى بعد أن استشهد اثنان من أكابرهم فى فترتين متباعدتين. وكانوا حيث حلوا لا يتخلون عن الانتساب إلى جبلهم، فكان اسم الواحد منهم يقرن دائما بلقب العاملى، فإذا بكلمه العاملى تتوج فيما تتوج اسم شيخ الاسلام فى العاصمه قزوين، وهذا المنصب هو أرفع منصب علمى فى المملكه. وإذا بكلمه العاملى أيضا تتوج اسم شيخ الاسلام فى هرات بأفغانستان.

وإذا بكلمه العاملى فوق هذا فى مرسوم يصدره الملك لتعيين هذا العاملى فى منصب يجعله الرجل الثانى فى الدوله بعد الملك، ويشير فى هذا المرسوم إلى صلاحياته الواسعه ومنها: أن منصوبه لا يعزل ومعزوله لا ينصب.

وإذا بكلمه العاملى تتلقاك حيث اتجهت: فى حلقات التدريس، فى منابر المساجد، فى صوامع المعابد، تحت عناوين الكتب، فى إجابات المستفتين، فى مجالس المتقاضين.

وإذا بهؤلاء العامليين النازحين من جبل عامل يقلبون

الدنيا هناك رأسا على عقب ويحولون مجرى التاريخ ويحولون أمه بكاملها من رأى إلى رأى فتنقاد إليهم الجماهير آخذه بفكرتهم متمسكه بطريقتهم.

ثم لا تزال كلمه العاملى تمتد وتنتشر حتى تصل إلى الهند، فإذا بها مقرونه إلى اسم صاحب الصداره العظمى فى حيدرآباد عاصمه الدكن.

(٣٧٣)

صفحهمفاتيح البحث: الدوله الأمويه (٢)، دوله ايران (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، معركه تبوك (١)، معركه بدر (١)، الشاعر الفرزدق (١)، التاريخ الإسلامى (١)، حسان بن ثابت (١)، على الصائغ (١)، أفغانستان (١)، الهند (١)، دمشق (٣)، القبر (٢)، القتل (١)، الظل، التظليل، الظلاله (١)، السجود (١)، الخوف (١)، الوسعه (١)، الهلال (١)، الحاجه، الإحتياج (١)

واليوم إذا ذهبت إلى مدينه أصفهان مثلا فإنك تجد كلمه العاملى تطلق مقرونه باسم الشيخ لطف الله على مسجد من أفخم مساجد الدنيا، وتطلق مقرونه باسم الشيخ البهائى العاملى على شارع من أزهى الشوارع. وإذا ذهبت إلى حيدرآباد فإنك تجد كلمه العاملى تطلق على صاحب قبر بين قبور العلماء قرب قصر قدير جنك بهادر. ولا يعرف الزائرون اسم أحد من أصحاب تلك القبور، ولكنهم يعرفون اسم هذا العاملى.

على أن أكثر ما كانت كلمه العاملى خلودا، وأعظم ما كانت أثرا هو ما سطر منها تحت أسماء الكتب التى لا تزال حيه خالده تتداولها أيدى العلماء والمتعلمين من جيل إلى جيل.

أعرفتم الآن لماذا قلت: إنهم فى هذا العصر جنوا على هذا الاسم التاريخى الجميل واستبدلوا به اسم الجنوب؟ وعرفتم ماذا تعنى كلمه جبل عامل وماذا تعنى كلمه العاملى؟

(٣٧٤)

صفحهمفاتيح البحث: مدينه إصفهان (١)، الشيخ البهائى (١)، القبر (٣)، السجود (٢)، العصر (بعد الظهر) (١)

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹